

هَذَا كِتَابُنَا يُنَظِّطُ عَلَيْكَ بِالنَّحْوِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي وَفَّقَنَا بِعَظِيمِ مَنِّهِ وَوَسَّعَ كَرَمَهُ لَطَبِيعَ هَذَا الْحِزْبِ وَتَشَايَعَ مِنَ التَّنَسُّبِ الْمُسَمَّى

مَقَاصِدُ الْقُرْآنِ  
وَسِتْرُ الْبَيَانَ

وَقَدْ أَهْتَمَّ بِطَبْعِهِ الْمَوْلَانُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبْرِ خُتَّانٌ يَسْتَعِينُهُ بِالْمَجُورَةِ عَلَمٌ سَاحِبُهَا الصَّلَاحُ وَالسَّيَرَةُ الْحَقِيَّةُ

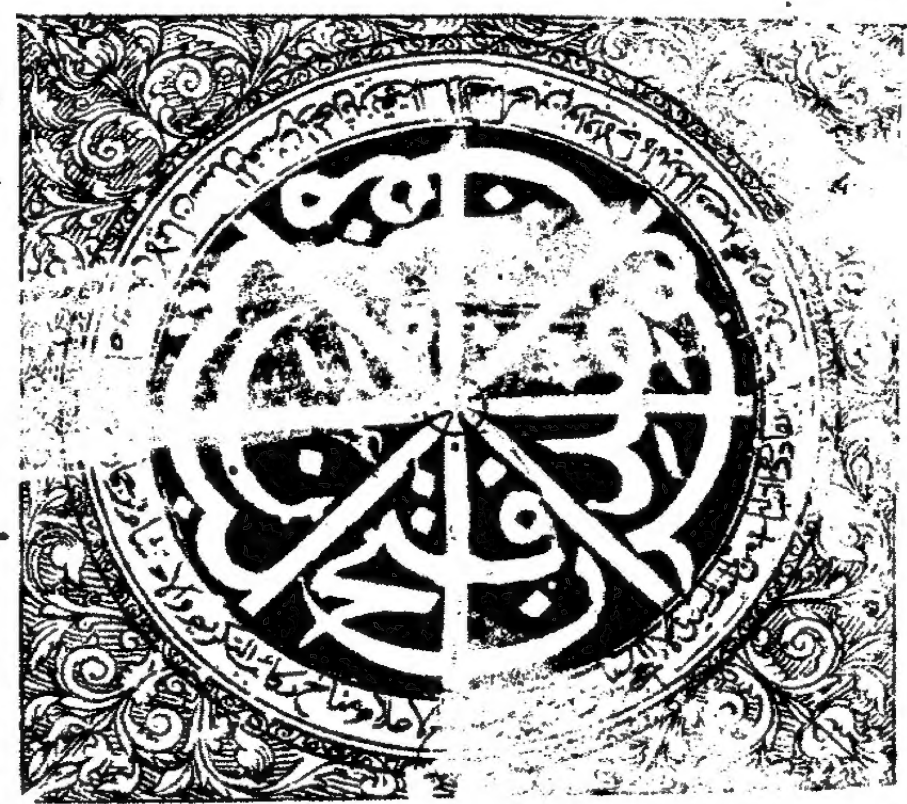
لِلْمُطَّلِعِ عَلَى بَيْعِ وَتَعَارُفِ الْأَفْهَامِ وَالْمَحْسَنِ  
فِي الْقَضَائِي فِي دَرَجَةِ بَيَانٍ





بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

هذا الكتاب قدسنا به في الحرم النبوي الشريف وواسع كرمه وطبع هذا الجزء الثاني من المتن في المطبع



سنة الهجرة مغلوصاً بها الأصل في المطبع  
عبد الحميد بن محمد

في كتاب الصلاة والسنن والآداب  
في كتاب الصلاة والسنن والآداب

# فهرست کتب ایستادگی و القادری

سوره	جزء	سوره	جزء
۲	اول و اثنا	الاعراف	جزء
۵۹	قال الملا	ايضا	۱
۲۲۵	ايضا	الانفال	۱۲
۱۷۸	واعلموا	ايضا	۱۵
۲۰۴	ايضا	التوبة	۱۲
۲۹۰	يعتدون	ايضا	۲۱
۳۲۶	ايضا	يونس	۱۳
۳۰۱	ايضا	هود	۱۹
۲۰۵	بها من ادابة	ايضا	۷
۲۸۲	ايضا	يوسف	۹
۵۲۶	وما الذي نفسي	ايضا	۹
۵۶۳	ايضا	الزمر	۱۱
۶۰۲	ايضا	الاحزاب	۲۱
۶۳۸	ايضا	الحج	۱۲
۷	ربما يوح الذين	ايضا	۲۲
۶۶۲۰	ايضا	الذليل	۷
۶۵۶	سجيات الذي	بني اسرائيل	۱
۶۳۶	ايضا	الذليل	۱
۶۳۶	قال البقر اقل لك	ايضا	۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## سورة الاعراف

هي مكة الأثداء آيات وهي قول. واسألهم عن القرية التي قوله واخذتقنا الجبل فوقهم  
قاله ابن عباس وابن الزبير وبه قال الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وبتال  
قاعدة آية من الاعراف مدنية وهي واسألهم عن القرية وسائرهما مكة وقد ثبت ان النبي  
صلواته عليه وآله وسلم كان يقربها في المغرب يفرقها في الركعتين وآياتها اثنتان وسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المصن قال ابن عباس معناه انا الله أقضيل وعنه ان هذا وخوة من فواتح السور قسم قسم  
به وهي اسم من اسماء الله تعالى وقال السدي هو المصور ورا محمد بن كعب القرظي هو  
الله الرحمن الصمد وقال الضمك انا الله الصادق وقيل غير ذلك ولا يخفى عليك ان هذا كله  
قول بالظن وتفسير بالحس ولا حجة في شيء من ذلك والحق ما قدمناه في فائقة سورة البقرة  
وبالله اعلم بمراة وهو سر في كتابه العزيز كتاب أنزل إليك اجمع كتاب وقال الكشاف اي هذا  
كتاب يعني القرآن اي القد الذي بان قد نزل منه وقت نزل هذه الآية فلا يكن في صدرك  
خبر مئة احسن الضيق اي ضيق من ابلاغه الى الناس مخافة ان يكذبوك ويؤذوك فان الله

حافظك وناصرك وقيل المراد لا يضيق صدرك حيث لم يؤمنوا به ولم يستسيروا لك فانما  
عليك البلاغ وقال مجاهد وقبادة الحرج هذا الشك لان الشك يضيق الصدر اي تنك  
في انه منزل من عند الله وعلى هذا يكن النهي له صلعم من باب التعريض والمراد منه اي يشك  
احد منهم في ذلك والضمير في نه راجع الى الكذاب فعلى الاول التقدير من ابلاغه وعلى الثاني  
التقدير من انزاله لِتُنذِرَ بِهِ اي لتنذر الناس بالكتاب الذي انزلناه اليك وهو متعلق بانزل  
اي انزل اليك لانذارك للناس به او متعلق بالضمير لان انتفاء الشك في كونه منزلا من عند الله  
او انتفاء الخوف من قومه يقويه على الانذار ويشجبه لان المتيقن يقدم على بصيرة وبما شره بقوة  
نفس وصاحب اليقين جسور متوكلا على ربه وذكر كرمي للمؤمنين قال البصريون وذكر به ذكر  
او المعنى للانذار ولا انكرى وقال ابو اسحاق الزجاج وهو ذكرى وتخصيصه بالمؤمنين لانهم الذين ينفع  
فيهم ذلك وفيه اشارة الى تخصيص الانذار بالكافرين اتَّبِعُوا كَلَامَهُ مستأنف خوطبه به كافة  
المكلفين مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن ذِكْرٍ يعني الكتاب ومثله السنة لقوله وما أناكم الرسول فخذوه وما  
نهاكم عنه فاتموا ونحوها من الآيات قاله الزجاج وهو امر للنبي صلعم ولائمة وقيل هو امر للامة  
بعد امره صلعم بالتبليغ وهو منزل اليهم بواسطة انزاله الى النبي صلعم قال الرازي قوله ما انزل اليكم  
يقابل الكتاب والسنة بمعنى انه خطاب لكل وقال الحسن يا ابن آدم امرت باتباع كتاب الله  
وسنة محمد صلعم والله ما نزلت آية الا وعيها ان تعلم فيما انزلت وما معناها وقيل هو خطاب  
للكفار اي اتبعوا ايها المشركون ما انزل اليكم من دينكم واتركوا ما انتم عليه من الكفر والشرك  
وبدل عليه قوله وَلَا تَتَّبِعُوا مَن دُونَهُ اولياءه والاول اولى وهو نهي الامة ان يتبعوا اولياء  
من دونه الله يعبدونهم يجعلونهم شركاء لله من الشياطين والكهان وقال الزمخشري لا تتولوا  
احدا من شياطين الانس والجن ليحلوكم على الاهواء والبدع فالضمير في دونه يرجع الى ربهم  
ان يرجع الى ما في ما انزل اليكم اي لا تتبعوا من دونه كتاب الله وسنة رسوله صلعم واولياءه  
تقلدوهم في دينكم كما كان يفعل اهل الجاهلية من طاعة الرؤساء فيما يحلونهم ويحرمونه  
عليهم وقرء مالك بن دينار ولا تتبعوا من الابتغاء قال الرازي هذه الآية تدل على ان تخصيص  
عموم القرآن بالقياس لا يجوز لان عموم القرآن منزل من عند الله تعالى تعالى الله عما يشركون فوجب

بعموم القرآن ولما وجب العمل به استنعى العمل بالقياس والأثر من التناقض انتهى والبحث في ذلك يطول وله وضع غير هذا قليلا لما مزيد للتأكيد أي تذكر قليلا أو زمانا قليلا تتكلمون ثم شرع اسم في إندارهم بما حصل للآدم الماضية بسبب عراضهم عن الحق فقال، وكفر من قرية كره هي الخبز المفيدة للتكثير ولم تزد في القرآن إلا هكذا ويجب لها الصل الكوا على صورة الاستغناء والقرية موضع اجتماع الناس أي كم من قرية من القرى الكثيرة أهلكناها أنفسنا بأهلها أو أهلكنا أهلها والمراد أدنا أهلها وتوله فجاءها بأسنا معطوف على أهلكنا بتقدير أراد كما مولان ترتيب محيي البأس على الأهلاك لا يصح إلا بهذا التقدير إذا أهلك هو نفس محيي البأس وقال نفر إيمان الفاء بمعنى الواو فلا يلزم التقدير والمعنى أهلكناها وجاءها بأسنا والواو لطلو الجمع لا ترتيب فيها وقيل إن الأهلاك واقع لبعض أهل القرية فيكون المعنى وكم من قرية أهلكنا بعض أهلها فجاءها بأسنا فأهلكنا الجميع وقيل للمعنى وكم من قرية حكمنا بأهلها فجاءها بأسنا وقيل أهلكناها بإرسال ملائكة العذاب اليها فجاءها بأسنا والبأس العذاب وحكي عن الفراء أنه إذا كان معنى الفعلين واحدا أو كالواحد قدمت إحداهما شئت فيكون المعنى وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناها مثل دني فقرب وقرب فدني بيانا أي ليلا لأن البيات فيه يقال باب بيت بيتا وبياتا أي باتين أو هم قائلون أي قائلين وأوفي هذا الموضع للتفصيل لا للشك كأنه قيل اتاهم بأسنا نارة أي لا تقوم لوط ونارة وقت القيولة تقوم شيعب وهل يحتاج إلى تقدير أو حال قبل هذه الجملة أم لا خلافا بين النحويين فقد رده بعضهم ورجحه الزجاج وبه قال أبو بكر والقيولة هي نوم نصف النهار وتيل هي مجرد الاستراحة في ذلك الوقت لشدة الحر من دون نوم وخص الوقتين لأنها وقت السكون والدعة ففي العذاب فيها أشد وأفزع وانجز وأرواح على الاعتدال بأسنا بالآمن واللاء والمعنى جاءها عذابا غفلة وهم غير متوقين له ليلا وهم نامون أوها راوهم قائلون وقت الظهيرة أي جاءهم البأس على غير تقدم مآلة لهم على وقت زواله وفيه وعيد ونحو للكفار كأنه قيل لم لا تقربوا بأسنا بالآمن والراحة فإن عذاب الله إذا نزل نزل دفعة واحدة فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا الآن قالوا لا كنا ظالمين الدعوى الدعوى فما كان دعواهم واستغاثتهم برئيسهم عند نزول العذاب إلا اعترافهم بالظلم على أنفسهم ومثله الخرد دعواهم فقل

اللدخوي هنا بمعنى الآداء والمعنى ما كان نداء دعونه لدينهم وينتقلونه إلا أن الله تعالى بيطلانه  
 وفساده قال سيبيويه تقول العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المؤمنين ومنه قوله دعوتهم  
 فيها سبحانه اللهم فلنساكن الذين أرسل إليهم هذا وعيد شديد وبيان لعذابهم الآخر  
 اثريان عذابهم الدنيوي فنيانه قد تعرض لبيان ما أدى أحوال المكلفين جميعا تكونه خلا  
 في التهويل والسؤال للقوم الذين أرسل إليهم الرسل من الأمم السالفة للتقريع والتوبيخ واللام  
 للتسليم لنفساتهم عما أجابوا به رسلهم عند دعوتهم والفاء لترتيب الأحوال الأخرى على  
 الأحوال الدنيوية وكناك المرسلين أي الأنبياء الذين بعثهم الله أي يسألهم عما أجاب به  
 أصمهم عليهم ومن اطاع منهم ومن عصاه وقيل المعنى فلنساكن الذين أرسل إليهم يعني الأنبياء  
 ولنساكن المرسلين يعني الملائكة قال ابن عباس يسأل الله الناس عما أجابوا به المرسلين ويسأل  
 المرسلين عما بلغوا عنه ونحوه عن السدي ولا يعارض هذا قول الله سبحانه ولا يسأل عن نعيم  
 الجحيم لما قد مضى مرة أن في الآخرة مواطن فني مواطن يسألون وفي موطن لا يسألون  
 وهكذا سائر ما ورد مما ظاهره التعارض بأن ثبت تارة ونفي أخرى بالنسبة إلى يوم القيامة  
 فإنه محمول على تعدد المواقف مع طول ذلك اليوم طولا عظيما فلنقصن دعوتهم أي على الرسل  
 والمرسل إليهم لما سكتوا ما وقع بينهم عند الدعوة طم منهم يعلم لا جهل أي عالمين بما يسرون  
 وما يعلنون وما كنا غافلين عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية في حال من الأحوال حتى تخفى  
 علينا شي مما وقع بينهم وما عملوا قال ابن عباس يوضع الكتاب يوم القيامة فيتكلم بما كانوا  
 يعملون والورن يومئذ والحق أي الوزن في هذا اليوم العدل الذي لا جور فيه والمعنى الوزن  
 العدل كائن أو استقر في هذا اليوم واختلف أهل العلم في كيفية هذا الوزن فقيل المراد به وزن  
 صحائف أعمال العباد بالميزان وزنا حقيقيا وهذا هو الصحيح وهو الذي قامت عليه الأدلة وقيل  
 توزن نفس الأعمال وإن كانت عرضا فإن الله يقبلها يوم القيامة أجساما كما جاء في الخبر الصحيح  
 أن البقرة وأل عان تاتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو ذقان من طير صواف  
 وكذلك ثبت في الصحيح أنه يأتي القرآن في صورة شاب شاحب اللون وخوخ الأمام وقيل الميزان أنكنا  
 الذي فيه أعمال الخلق وقيل إن الموزون هو نفس الأشخاص المعاملين وقيل الميزان معنى العدل

والقضاء وذكرهما من باب ضرب المثل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا قاله مجاهد  
وقال الزجاج هذا شائع من جرأة اللسان والادلى ان يتبع ما جاء في الاسانيد الصحاح من ذكر  
الميزان قال القشيري وقد احسن الزجاج فيما قال ولا يحل المضطاط على ادين الحق والجنة  
والنار على ما يرد على الارواح دون الاجساد وعلى الشياطين والجن وعلى الاخلاق الثلاثة  
والملائكة على القوى المحمودة ثم قال وقد اجمعت الامة في الصمد الاول على الاخذ بهذه  
الظواهر من غير تاويل واذا اجمعوا على منع التأويل وجب الاخذ بالظاهر وصارت هذه  
الظواهر نصوصاً انتهى الحق هو القول الاول واما المستبعدون بحمل هذه الظواهر على حقائقها  
فلم يأتوا في استبعادهم بشيء من الشرع يتبع اليه بل غلبة ما تشبهوا به مجرد الاستبعادات  
العقلية وليس في ذلك حجة لاحد فهذا اذ لم تقبله عقولهم فقد قبلته عقول قوم هي اقوى  
من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاء تلبسهم كالليل المظلم وقال كل ما شاء و  
تركوا الشرع خلف ظهورهم وليس لهم جأ ولا حكام عقلية يتفق العقلاء عليها ويعتد قلوبهم لها  
بل كل فريق يدعي على العقل منطابقاً فهو اذ يوافق ما يذهب اليه هو ومن هو تابع اقتضا  
عقولهم على حسب ما تناقضت مذاهبهم يعرف هذا كل منصف ومن انكره فليصف فيه  
وعقله عن شواشب التعصب والمذهب فانما ان فعل ذلك اسفر الصبح لعينيه وقد ورد ذكر  
الوزن والميزان في مواضع من القرآن كقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً  
وقوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم  
فيهم خالدين وقوله ان الله لا يظلم شيئاً خذ وقوله واما من خفت موازينه فامه هاوية والافتاد  
في هذا الباب كثيرة بعد اذ ذكرت في كتب السنة للطهارة وما في الكتاب والسنة يفي عن غيرها  
فلا يلغى الى تاويل احد او هربه مع قول الله تعالى ورسوله الى ما دق المصدوق والصباح  
يعني من الصباح فمن ثقلت موازينها حسنت فضلها من الله الغافل تفصيل والموازين جمع  
ميزان وتقول الموازين هكذا يكون ثقل ما وضع فيها من صحائف الاعمال وقيل ان الموازين جمع  
موزن يعني كل عمل طيب وزنه والاولى من مظاهر جميع الموازين المستوفى لتمام العمل لكل واحد من الميزانين  
يوزن بكل واحد مناهضة من اعماله وقيل يجوز ان يكون صبره بلفظ الجمع كما يقال فلان من مكة



ويذكر عليه قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فان ترتب هذا القيل على الخلق والتصوير  
 بقيد الخلق المصور آدم عليه السلام وقال ابن عباس خلقوا في اصلاب الرجال وصوروا  
 في اصنام النساء وعنه قال خلقوا في ظهور آدم وصوروا في الابطام وعنه ايضا اما خلقناكم فادم  
 واما صورناكم فذريته وقال الاذن شر ثم يعني الواو وقيل للمعنى نلقناكم من ظهر ادم ثم صورناكم  
 حين اخذنا عليكم الميثاق قال للناس وهذا احسن الاقوال قال ابو السعود وانما نسب الخلق  
 والتصوير الى الخاطئين مع ان المراد خلق ادم وتصويره اعطاء لمقام الامنان حقه وتاكيدا  
 لوجوب الشكر عليهم بالمرزالي انهم حظوا من خلقه وتصويره لانها من الامور السارية الى ذريته  
 جميعا قال القاري تزل خلقه وتصويره منزلة خلا الكل وتصويرهم لانه ابو البشر وقيل  
 المعنى ولقد خلقنا الارواح اولا ثم صورنا الاشباح ثم كبر بعد اكمال خلقه وفي السنين  
 الناس في ثمر في هذين الموضعين فمنهم من لم يلتزم فيها ترتيبا وجباها بمنزلة الواو ومنهم  
 قال هي الترتيب في الاخبار لا في الزمان ولا طائل تحت هذا ومنهم من قال هي الترتيب الزماني  
 وهذا هو موضوعها الاصيل ومنهم من قال الاولى للترتيب الزماني والثانية للترتيب الاخباري  
 قلنا للملائكة اسجدوا لآدم اي امرناهم بذلك فامتثلوا الامر فسجدوا اي فعلوا السجود بعد  
 الامر قبل دخول الجنة وكان السجود يوم الجمعة من وقت الزوال الى العصر اول من سجود  
 ثوميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون الا ابليس قيل الاستثناء متصل بتغليب  
 الملائكة على ابليس لانه كان منفردا بينهم او كما قيل ان من الملائكة جنسا يقال لهم الجن وقيل خبر  
 وقد تقدم تحقيقه في البقرة لم يكن من الساجدين جملة مدينة لما فهم من معنى الاستثناء من  
 جنس الاستثناء منقطعاً قال معناه لكن ابليس لم يكن من الساجدين لآدم عليه السلام قال  
 ما منعك ان لا تسجد لآدم لانه امرتك بجملة مستأنفة كانه قيل وماذا قال له الله ولا نائدة للتوكيد  
 بيدليل قوله تعالى في سورة ص ما منعك ان تسجد لآدم قاله الكسائي والفراء والزجاج وقيل الرفع  
 بمعنى قال والتقدير من قال للملائكة لا تسجد قاله احمد بن يحيى حكاه الواحدي وحكاها ابو بكر عن  
 الفراء وقيل منع بمعنى دعى اي ما جازى الى ان لا تسجد قاله القاسمي حكاه الواحدي وقيل في الكلام  
 حذف والتقدير ما منعك من الطاعة واحرجك الى ان لا تسجد وقت ان امرتك قاله الطبري

وقد استدلل به على أن الأمر للغور والبحث بمقرب في علم الأصول والاستفهام في ما منعك  
 للتقريب والتوضيح والإلهام بحجته عالم بذلك وقال هنا ما منعك وفي سورة الحجر قال يا إبليس مالك  
 أن لا تكون مع الساجدين وقال في سورة ص أن تعبد ما خلقت بيدي وأختلاف العبادات  
 عند الحكاية يدل على أن اللعين قد ادّرج في معصية واحدة تلك معاصي مخالفة الأمر  
 مفارقة الحاجة والاستكبار مع تحقيد آدم وقد وُجِعَ على كل واحدة منها لكن اقتصر عند  
 الحكاية في كل موطن على ما ذكر فيه اكتفاء بما ذكر في موطن آخر وقد تكلفت حكاية التوضيح رأساً  
 في سورة البقرة والاسراء والكهف وطه قال إبليس أنا خير منه <sup>أنا خير منه</sup> إنما قال هذا ولم يقل منعني  
 كذا لأن في هذه الجملة التي جاء بها ما تنفع ما يدل على المانع وهو اعتقاده أنه أفضل منه  
 والفاضل لا يفعل مثل ذلك المفضول مع ما تنفذه هذه الجملة من النكاران يؤمر مثله <sup>بما</sup>  
 لمثله ثم على ما أدهاه من الخيرية بقوله خلقتني من ناري وخلقته من طين اعتقاده أنه  
 عنصر النار أفضل من عنصر الطين لأنها جسم نوراني وقد أخطأ عدو الله فان عنصر الطين  
 أفضل من عنصر النار من جهة رزاقته وسكونه وطول بقائه وفيه الأمانة والصدور والحلم و  
 الحياء والتثبت النار خفيفة مضطربة سريعة الزوال وفيها الطيش والارتجاج والحدة مع  
 هذا فهو موجود في الجنة دونها وهي عذاب دونه وهو محتاج إليه ليتحيز فيه وهو سجد  
 وظهور والارتباب عدة الممالك والنار عدة الممالك والنار مظنة الخيانة والأفناء والطين  
 مظنة الأمانة والأمناء والطين يطغى النار ويتلفها والنار لا تلتفه وهذه فضائل غفل عنها  
 اللعين حتى نزل بفاسد من القياس قال النسفي والقياس سود ود عند وجود النص وقياس  
 إبليس عناد الأمر المنصوص خارج عن الصواب انتهى ولو لا سبق شقاوته وصدق كلمة الله  
 عليه لكان له بالملائكة المطيعين لهذا الأمر أسوة وقدوة فعنصرهم النوري أشرف من عنصر  
 الناري عن عكرمة قال خلق إبليس من نار العرة وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق إبليس من نور وخلق آدم من طين ما وصفه لكم وقال ابن  
 سيرين ما عبدت الشمس والقمر إلا بما يقايس أصل هذا القياس الذي يقاسه الطين أنه رأى النار  
 أفضل من الطين وأقرب ولم يدرك الفضل ليس لأصل <sup>والمعنى</sup> بل بالاطاعة وقبول الأمرين

اكشفي خيبر من الكافر القريشي وقد خص الله ما دهم بأشياء لم يخص بها غيره فهو أنه خلق صيداً  
 ولفح فيه من روحه فاستجد له ملائكته ولم يأنسوا على شيء وأورثه الأجباء والنوبة والمهادنة  
 إلى غير ذلك العناية التي سبق له في القدم وأورثها لميل كبره العنة والطرح للشقاوة التي سبقت  
 له في الأول فقال الحسن في الآية أول من قاس إبليس واستأذنه صريح لا يحسن إخرجه ابن جرير عن  
 جعفر بن محمد عن أبيه عن جد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول من قاس إمرأ الدين برأيه إبليس قال  
 أصل إبليس آدم فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال جعفر بن قاس إمرأ الدين  
 برأيه قرنه الله يوم القيامة بإبليس لأنه أتبعه بالقياس وينبغي أن ينظر في أسناد هذا الحديث  
 فما أظنه يصح روجه وهو لا يشبه كلام النبوة قال قاطب طبرستان حجة استينافية كلتي قبلها والظاهر  
 للترتيب لا من الهبوط على مخالفة الملازم أي الهبط من السماء التي هي محل المطيعين من الملائكة الذين  
 لا يعصون الله فيما أمرهم إلى الأرض التي هي مقر من يعصو ويطيع فإن السماء لا تصلح لمن يتكبر ويصعب  
 أسروبه مثلك وقيل الهبط من الجنة والهبوط التزول والاختدار من فوق إلى أسفل على سبيل القمر  
 والحوار والاستخفاف ومن النفاسير الباطلة ما قيل إن من الهبط منها أي أخرج من صوته  
 النارية التي تخرج بها الصورة مظلمة مشوهة وقيل المراد هبوطه من زمرة الملائكة فكان  
 يكون ذلك أن تتكبر فيها أي في الجنة لأنه لا ينبغي أن يسكن في الجنة أو في السماء متكبر مخالف  
 لأمر الله عز وجل ولا يتوهم أنه يجوز أن يتكبر في غير هالان التقدير ما يكون لك أن تتكبر فيها  
 ولا في غيرها وعلى هذا لا مفر من لها وحجة قاطبة لتأكيد الأمر الهبوط متعرج على علته وحجة  
 إنك من القها خرجت تغليل الأمر بالخروج أي أنك من أهل الصغار والحوار على الله وعلى صاكي  
 عباده يذمك كل إنسان ويلعنك كل إنسان لتكبرك وبه علم أن الصغار لا يرام الاستكبار فكل  
 من تردد في الاستكبار يحوق إبليس حاء الحوان والصغار ومن لبس حاء التواضع البسه  
 الله دعا إلى الرفع قال الزجاج استكبر عدو الله إبليس فابتلاه الله بالصغار والذلة والصغار لا  
 الذل والضميم ولذا الصغار والذليل والراضي بالضميم قال أنظرني إلى يوم يبعثون جملة ما شئت  
 أي مهلتني إلى يوم المبعث وكانه طلبت لا يموت لأن يوم تبعث الموت بعدة والضميم في يبعثون  
 لأدم وذريته أي يبعثون من قبورهم بالنفخة الثانية عند قيام الساعة قال في إجابته

بقوله إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ أي الموهوبين المؤخرين ثم تعاقب بما قضاه الله عليك من إتياله بك في  
 درجات النار وقد بين الله مدة النظر والمهلة في سورة الحجر فقال تعالى إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إلى  
 يوم الوقت المعلوم وذلك هو النسخة الأولى حين يموت الخلق كلهم قبل الحكمة في نظامه ابتداء  
 العباد ليعرف من يطيعه من يعصيه قال فَمَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ فِيهَا مستأنفة والباء للسببية وبه  
 قال الزمخشري وقيل قسمية وهو الظاهر كقوله فبعضك لا غوينهم اجمعين أي فباغوائك  
 أي أي والأغواء الإيقاع في الغي وقيل الباء بمعنى مع والمعنى فمع اغوائك أي أي وقيل ما في فيما  
 اغويتني للاستفهام والمعنى فباي شيء اغويتني فالأول أول ومراده بهذا الأغواء الذي جعله  
 سبباً لما سيفعله مع العباد وهو تراءى بجود منه وإن ذلك كان باغواء الله له حتى اختار  
 الضلالة على الهدى وقيل أراد به اللعنة التي لعنه الله بها أي فيما لعنتني فاهلكتني  
 ومنه فسوف يلقون خيأ أي هلاكاً وقال ابن الأعرابي يقال غوى الرجل بغوي خيأ إذا فسد  
 عليه امرؤه أو فسد هو في نفسه ومنه وعصوا آدم ربه فغوى أي فسد عيشه في الجنة وغرض  
 اللعين بهذا الإختارة منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم على ما تقدم أحب أن ينتقم منهم خلا  
 بالثأر كما قد ثبت لهم أي لا جهنم في اغتيالهم حتى يفسدوا بسببهم كما فسدت بسبب تركي الجود لا يفسد  
 عن طريق المستقيم هو الطريق الموصل إلى الجنة وقال ابن عباس طريق مكة يعني منهم من  
 وعن ابن مسعود مثله وقيل هو طريق الإسلام وقيل المراد بالجميع والأول لأنه يوم الجمع  
 المعن لا ردن بغوي آدم عن عبادتك وطاعتك ولا غوينهم ولا ضللتهم ثم لا ينفك عنهم من أول  
 آيدهم فمن خذفهم وعن أيما نهم وعن شملهم ذكر الجحومات الأربع لا فاهي التي يلية  
 منها العدو وحده ولهذا تراءى ذكر جهة الغرق والتحت وهكذا الفعل إلى الجهتين الأولين من  
 وإلى الآخرين يعني لأن الغالب فيمن يأتي من قدام وخلف أن يكون متوجهاً إلى ما يأتيه  
 بكليته بل والغالب فيمن يأتي من جهة اليمين الشمال أن يكون متوجهاً فأسبغ الأولين التعدي بتجوي ابتداء وفي  
 الآخرين بحر من الجأوزة وهو عقيل الوسوسة وتسويله بمن يأتي حقيقة وفيه إشارة إلى نزعها  
 منه في هاتين الجهتين لقعود ملك اليمين وملك اليسار فيهما وهو ينفر من الملائكة وقيل  
 المراد من بين أيديهم من دنياهم ومن خلفهم من آخرتهم وعن إمامهم من جهة حسناتهم

وعن شأثلهم من جهة سيئاتهم واستحسنه النعمان قال ابن عباس سئل عن المعاصي واخضع عليهم  
الباطل ورحنه قال من بين ايديهم من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم من قبل الدنيا  
فادغمهم فيها وعن ايمانهم اشبه عليهم مردنيهم وعن شأثلهم اسوي لهم المعاصي وقال الحكم  
بن عتبة من بين ايديهم اي من قبل الدنيا فارينها اليوم ومن - لهم من قبل الآخرة فاشبطهم  
عنهما وعن ايمانهم من قبل الحق فاصدمهم عنه وعن شأثلهم من قبل الباطل فارينه لهم قال قتادة  
انك ابليس يا ابن آدم من كل وجه خيرا انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين  
الله الى وفوه عن ابن عباس ولفظه ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم املا يحول بين العبد وبين  
رحمة الله تعالى قيل ولا يأتي ايضا من تحتهم املا انه متذكر بحسب العلو واما لان الاتيان منها ينفعون  
المآتي وهو يجب تاليفه لا تنفي فلا يأتي الا من السجرات الاربع قال مجاهد يأتيهم من السجرات  
الاربع من حيث لا يبصرون وقيل من بين ايديهم فيما بقي من اعمالهم فلا يقدرون فيه طاعة  
ومن خلفهم فيه مضى من اعمالهم فلا يتوبون مما سلفوا فيه من معصية وعن ايمانهم من قبل  
الغنى فلا ينفقون ولا يشكرون وعن شأثلهم من قبل الفقر فلا يبتنعون فيه من محظورنا لو  
وعن شقيق البلخي ما من صباح الا قعد الى الشيطان على اربع مراصد من بين يدي فيقول لا تخف  
فان الله غفور رحيم فاقرأوا في الغفلة لمن تاب ومن عمل صالحا ومن خلفي فيخوفني الضيعة <sup>على</sup>  
خلفي اي وقوح اولادي في الفقر فاقرأوا لمن دابة في الارض الاعلى الله رزقها وعن عيسى <sup>بين</sup>  
من قبل التنازع فاقرأوا العاقبة للمتقين وعن شمالي فيا تيتي من قبل الشهوات فاقرأوا حيل  
بينهم وبين ما يشتهون قال انفسى فلم يقل من فوقهم ومن تحتهم فكان الرحمة والبيحة  
وقيل ان ذكر هذه السجرات الاربع انما يريد به التاكيد والمبالغة في القاء الوسوسة في قلب  
ابن آدم وانه لا يقصر في ذلك والعفو يأتيهم من جميع الوجوه الممكنة بجميع الاعتبارات وعند  
ان اضل ذلك لا يحد يا رب اكثرهم شاكرون موحدين لتأثير وسوستي فيهم واغواي لهم  
هنا قاله علي انظن قائم باب تقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس وظنه لما رأى منهم ان بداء  
الشر متجددوه راخذوا وسعدوه اعانه سمع ذلك من املا ثلة فقال له وقيل رآه مكتوبا في  
اللوحة المحفوظة والاول اول وقيل شاكرون مؤمنين وعذرا بالشكر عن الطاعة وهو على حقيقته

يا فتور يشكر بالله بسبب الاضواء قال انشرح منها أي من السماء ومن الجنة او من بين  
 الملائكة كما تقدم وقال له لك حين طرده عن بابيه وابعد عن جناحه مدد وما من خامه  
 يذامه اذا ذمه وعابه ومقته وقيل المذموم المنفي والذام العيب يهزل ولا يهز وحكي ابن الراكبي  
 فيه ذم ما واد الى اللبث للذام اختصار وقيل للذم قاله ابن تيمية فمد نحوكم أي مطروطا والدخول  
 لا يبعد يقال ذجرة يد حرد حراود حردا ومنه ويقذفون من كل جانب حراودا قال ابن عباس  
 صغيرا متهوتا وقال قتادة لعينا مقيتا وقال الكاظمي ما وما مقصيا من الجنة ومن كل خير والبعاء في  
 متقاربة لكن يفتح اللام على الغلام القسم وتسمى هذه اللام موطئة لانها وطئت الجوارب بالقسم  
 المذوف أي مهدته له وتسمى ايضا اذنة لانها تؤذن بأن الجواب بعدها مبني على عدم قبلها  
 لا على الشرط وفيه تغليب الحاضر وهو ابليس على الغائب وهو الناس تبعك منهم أي من بني آدم  
 وجواب القسم كما كن جهم منكم اجمعين وقيل اللام الاولى للتاكيد والابتداء وهذه لام  
 القسم والاولة وفي هذا الجواب من التهديد ما لا يقادر قدره وقلنا يا آدم اسكن أنت  
 وزوجك الجنة قال له هذا القول بعد اخراج ابيه من الجنة او من السماء ومن بين الملائكة  
 فالمنزلة اخذها مسكنا وقصيص الخطاب بآدم للايذان باصاكنه في تلقى الوحي دائما على المأمور  
 واختلفوا في خلق حواء قال ابن اسحق خلقت قبل دخول آدم الجنة وهو ظاهر هذه الآية وقيل بعد  
 دخول الجنة وقيل الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله فكلاد من حيث أي من نوع من انواع الجنة  
 شتما اكله ومثله ما تقدم من قوله تعالى وكلامها ردا حيث شتما وقال ابو السعود حيث  
 شرف مكان أي فكلاد من ثمارها في أي مكان شتما الاكل فيه وقال هناك بالواو وهنا بالفاء قال  
 الرازي اد بالواو تفيد الجمع المطلق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فالمفهوم من الفاء  
 نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بينهما فغى البقرة ذكر الجنس وهذا ذكر النوع ولا فرق  
 هذه الشجرة تقدم الكلام على هذا في البقرة مستوفى فتكون أي قصيرا من الظالمين  
 لانفسكم أي العاصين لله تعالى فوسوس لهم الشيطان الوسوسة الصوت الخفي وحده يفسر  
 يقال وسوست اليه نفسه وسوسة وسواسا بكسر الواو والوسوسة بالفتح اسم مثل الزلزلة و  
 الزلزال ويقال لموس الصائد والكلاب واصوات الحيل وسواس الوسواس اسم الشيطان وصي

وسوس له وسوس اليه وفضل الوسوسة لأجله قال الحسن كان يوسوس في الأرض إلى السماء  
ثم إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله تعالى له وقال أبو مسلم الأصمعي في بل كان آدم وابلوس في  
الجنة لأن هذه الجنة كانت في الأرض وقيل غير ذلك مما لا يطائل تحت ذكره والذي يقول  
بعض الناس أن ابلوس دخل في جوف الجنة وهي دخلت به إلى الجنة فهو قصة ركيكة ليبيدي أي  
ليظهر كمال اللام للعاقبة كما في قوله ليكون لهم عذابا وحزنا وقيل هي كالم كأي فعل ذلك  
ليته منه الأبد أو لكي يقع الأبد ويصح أن تكون للعلة والغرض مجازا أن يكون ظهوره وسواهما  
زيادة على وقوعهما في المدعية ما أورع أي ما استر وغطي فوعل من اللوارة عنهما من سواهما  
سما الفرج منهما سواء لأن ظهوره وانكشافه ليسود صاحبه ويخزنه أراد الشيطان أن يسودها  
بظهورها ما كان مستورا عنهما من عوارضها فافهما كانا لا يريان عوارضها ولا يراها أحدهما من الآخر  
قبل انما بدت لهما لاغيرهما وكان حليهما نور يمنع من رؤيتهما فلما أصابا الخطية نزع عنهما وفي الآية  
دليل على أن كشف العورة من المنكرات المحرمات وأنه لم ينزل مستقيما في الطباع والعقول وقال الشيطان  
لآدم وجوامعكم كما ركبكم عن هذه الشجرة فأي عن الأكل منها الإكراهة أن تكونا مكن قاله التفسير  
وقال الكوفون التقدير لتلا تكونا والاستثناء مفرغ وهو مفعول من أجله ملكين من الملائكة  
تعلما أن الخير والشر وتستغيا عن الغد لا تكونا من الخالدين في الجنة أو من الذين لا يموتون  
قال ابن عباس فان أخطأ كما أن تكونا ملكين لم يخطئ كما أن تكونا من الخالدين فذلكموتان  
فيها أبدأ قال الخامس فضل الملائكة على جميع الخلق في غير موضع من القرآن فمنها هذا ومنها  
ولا أقول في ملك ومنها ولا ملائكة المقربون قال ابن قولنج حجة في هذه الآية كانه  
يحتمل أن يراد ملكين في أن لا يكون لهم شهوة في الطعام وقبل أطول أعمارهم لأنهم أفضل منه  
حتى يلتحق في الفضل فذلك بمنزل عن الدلالة على فضلية الملائكة عليه فليس في الآية  
دليل عليها وقد اختلف الناس في هذه المسئلة اختلافا كثيرا وأما الكلام في غير طائل  
فليست هذه أمثلة مما كلفنا الله به في الكلام فيها لا يعنينا وقرى ملكين ولم يكن قبل  
آدم ملك فيصير ملكين وقد اجتمع قرأنا الكسر بقوله تعالى هل ذلك على شجرة اخلد وملك  
لا يلب قال أبو حنيفة هذه حجة بينة لقراءة الكسر ولكن الناس على تركها فلهذا تركناها قال

الخامس هذه قراءة شاذة فانه ذكر علي بن حبيب هذا الكلام وجعله من الخطأ الفاحش قال  
 وهل يجوز ان يتوهم علي بن آدم عليه السلام انه يصل الى اكثر من ملك الجنة وهي خاية الطليق  
 وإنما معنى وملك لا يصل للمقام في ملك الجنة والخلود فيه وقاسمهما اي حطهما يقال اقسام  
 اي حلف وصيغة المفاعلة هي كانت في الاصل تدل على تشاكهة فقد جاءت كثرة النسخ  
 وقد قدمنا تحقيق هذا في المائدة الثلاثة بوضع المبالغة في صدور بلا اقسام بل من البليس  
 بين التلخيصين في ذلك قيل انهما اقسامهما بالقبول كما اقسامهما على المناحية قال قتادة سلفها  
 بالله حتى خذنها وقد خذع المؤمن بالله فقال اني خلفت قبلكم وانا اعلم منكما فاتبعاني ارضى  
 قد لهما بغير رواية متاهما والتدلية لا دلالة لاسأل الشيخ من اعلى الى اسفل يقال ادخل حلة  
 ارسلها والمعنى انه اهبطهما بذلك من الرتبة العلية الى الاكل من الشجرة او من السماء الى الارض  
 وقيل معناه اوقعهما في الملائكة وقيل خذعها وقيل دلاهما من الدالة وهي امرأة اي جزأها  
 على المعصية فخرجتا من الجنة فلما ذاقا اطعم الشجرة بدت ظهورهما عورتها اي ظهر لكل منهما قبله  
 وقبل الآخر وبرد بسبب ان كانا فيهما وهو تعلق النور لكان عليهما قال بن عباس خافت عنهما لباستهما  
 كل واحد منهما ما وقع عنده من عورة صاعبة كانا لا يريان لك القناعة كان لباستهما ظفركم قشطه <sup>عظما</sup> ما  
 على الجسد من جنس الاظفار فخرج عنهما وبقيت الاظفار في اليدين والرجلين تذكرة وزينة و  
 انتفاعا وقيل كان من ثياب الجنة وهذا اقرب لان اطلاق اللباس بينها وفيه وقال مجاهد كان  
 لباسهما النقي وقد تقدم في البقرة وفيه دليل على انها تنان ولا اليسير من ذلك قصد الى معرفة  
 طعمه لان الذوق يدل على الاكل اليسير وطيفقا طفق يفعل كذا بمعنى شرع يفعل كذا وحكم  
 الاخفش طفق يطفق مثل ضرب يضرب اي شرعا او جملا واقبل لا يخصفان عليهما من ورق  
 الجنة قيل من التين وقيل من الموز قرأ الزهري يخصفان من اخصف وقرأ الجمهور يخصفان من  
 خصف والمعنى انهما اخذا يقطعان الورق ويلزقانه بعورتها ليستراها من خصف النعالي فجعل  
 طبقة فوق طبقة عن عورة قال كان لباس كل حاية منها ولباس الانسان الظفر فادركت آدم  
 التوبة عند ظفوره وقال بن عباس كان لباس آدم وحواء الاظفر فلما اكلا من الشجرة لم يبق عليهما  
 الا مثل الظفر وطغفا يتحان ورق التين فجعلانه جل سواتر او عنه قال لما سكن آدم الجنة كساه

سرى إلى من الظنر فلما أحسب الخطية سلمته إلى الرب في أطراف أصابعه وعن أنس بن مالك  
قال كان لباس آدم في الجنة ثانيا قوت فلما يصبه قلص فصا والظفر وقال بجأه دجيصان يرقعان  
كهينة الثوب وفي الآية دليل على أن كشف العورة من ابن آدم قبيح لا ترى أهلها بأدراك إلى سنة  
العورة لما تقر في عقولها من قبحه أودأ دجيصا قائلها ألم أظنكم أن تلكم الشجرة  
التي هيتمتكم من أكلاها وهذا عتاب من الله تعالى لها وتوبيخ حيث لم يزدنا ما حذرنا منه  
ولا استغفرت للتقريب وأقل لكم أن الشيطان لكم عدو ومبين أي مظهر للعداوة بتلك السجود  
ويعيا كما قال في سورة طه فقلنا يا آدم إن هذا جدد لك ولزوجه الآية قال السدي قال  
آدم أنه خلقت لي بك ولم أكن أعلم أن أحد من خلقك يحنس بك إلا صاذا قال لا تبنا ظلمنا أنفسنا  
جملته مستأنفة مبنية على تقدير سؤال كأنه قيل فما إذا قال وهذا اعتذار منهما بالذنب انهما  
خلتا أنفسهما بما وقع منهما من المخالفة ثم قالوا وإن لم تغفر لنا أي تستر علينا ذنبا وترحمنا  
أي تفصل علينا برحمتك لنكونن من الخاسرين أي لما لكين قال الحسن هي الكلمات التي  
تلقى آدم من ربه وعن الفضائل ومثله وقد استدل بهذا على صدور الذنب من الأنبياء وقد  
تقدم الكلام عليه فيما مضى قال أهبطوا استيناف كالتي قبلها والخطاب لآدم وحوى ذنبا  
أوطأ ولا بليس قاله الرازي وقيل لهم للحية قاله الطبري وبه قال السدي والمعنى اهبطوا من  
السما إلى الأرض بعد أن يكون لبعض عدو أي متعادين يعاديهما البليس رياء ديانته ولكم في  
الأرض مستقر أي موضع استقرار وهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان وقال ابن عباس  
يعني القبر ولكم فيها متاع تمتعون به في الدنيا وتنتفعون به من المطعم والمشرب وفروعها  
إلى حين إلى وقت موتكم وقيل إلى انقطاع الدنيا وقال ابن عباس إلى يوم القيامة قال فيها  
أي في الأرض يحيون وفيها تموتون استيناف كالتي قبلها وأعيدا ما لا يذان ببعد اتصال  
ما بعد ما قبله وأما لأظها ولا احتناء بمضمون ما بعده ومنها تموتون إلى دار الآخرة ومثله  
قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قيل الخطاب لآدم وذوقه  
والبليس ما ولاده وقد سبق شرح هذه القصة مستوفى في البقرة فارجع إليه يا بني آدم هذا  
تذكير ببعض النعم لأجل امتثال ما هو المقصود ألا يبقوا ولا يفننكم لئلا ينزلنا عليكم

عبر سبها: بالانزال عن الخلق أي خذ ثيابك لباساً وقيل رزقناكم لباساً وقيل انزل المطر من السماء  
وهو سبب نبات اللباس فكانه انزله عليهم وقيل جميع بركات الأرض تنسب إلى السماء وإلى  
الأنثى كما قال تعالى وانزلنا الحديد ريوار في سوا تكمل التي اظهروا ابليس حتى اضطر بقدر الى لزق  
الأوراق فأنتم مستفتون عن ذلك باللباس وقال مجاهد كان ناس من العرب يطوفون  
بالبيت عرباناً والسوءة العورة كما سلف والكلام في قدرها وما يجب منه من هاهنا من  
كتب الفروع ودرية ريش وهو اللباس قال القراء ريش ورياش كما يقال  
لبس ولباس وريش الطائر ما ستره الله به وهو لباسه وزينته كالثياب للإنسان ومثل المراد  
بالريش هنا الخشب ورفاهية العيش قال القزطي والذي عليه أكثر أهل اللغة ان الريش ما  
ستر من لباس أو معيشة وعن أبي عبيدة وهبت له دابة وريشها أي ما عليها من اللباس  
وقيل المراد بالريش هنا لباس الزينة لذكره بعد قوله لباساً وحطفه عليه قاله الزمخشري  
وقال مجاهد والضواك والستر ريش أي المال وعن عروة بن الزبير مثله وقال ابن عباس  
المال واللباس والعيش والنعم والإيمان وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الأثاث وما ظهر من  
يلبس أو يفرش وليأمن التقوى أي انما شيء عنها نالنا شيء عنه والأضافة قريبة من كونها ثياباً  
أي لباس الورع واتقاء معاصره وهو الورع نفسه والخشية من الله تعالى وقيل لباس التقوى  
الحياء وقيل الإسلام وقيل العمل الصالح وقيل هو لباس انصوف والخشن من الثياب  
لما فيه من التواضع به وقيل هو الدرع والمغفر الذي يلبسه من يجاهد في سبيل الله وقيل  
هو ستر العورة في الصلوة وقال عثمان هو اسم الحسن وقال الكلبي هو اللفاف والأول  
وهو يصدق على كل ما فيه تقوى الله فيندرج تحته جميع ما ذكر من الأقوال ومثل هذه  
الاستعارة كثر في الوقوع في كلام العرب ذلك أي لباس التقوى هو خاير أي خير لباس  
واجمل زينة لأنه يستتر من فضائح الآخرة وقيل الإيمان والعمل خير من اللباس والريش  
قاله ابن عباس وانشد وافي المعنى إذا انت لم تلبس ثياباً من التقى عريت وان وادى  
القميص قميص ذلك أي الانزال المدلول عليه بانزلنا من آيات الله الدالة على ان الله  
خالق العالمهم يد كون نعمته فيشكرونها وفيه التفات عن الخطاب كان مقتضى المقام العلم

ثم كرم الله سبحانه النداء لبني آدم فخذوا من الشيطان فقال يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان  
 الشيطان أي لا يوقعكم في الفتنة فالتعريف أن كان للشيطان فهو في الحقيقة لبني آدم  
 بأن لا يفتنوا بفتنته ويتأثروا بذلك كما أخرج أي كما فتنه أبو بكر بن أنس أخرجهما من الجنة  
 أو مثل إخراج أبو بكر أو مثل فتنة إخراج أبو بكر أو إخراجا مثل إخراج أبو بكر يخرج  
 عنهما لئلا يفتنهما فقدم تفسيرها وأضاف نزعها إلى الشيطان وإن لم يباشر ذلك  
 لأنه كان بسبب وسوسته فاسند إليه وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت  
 فيها من النزع الجذب للشيء بقوة عن مقرة ومنه تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعة  
 ومنه نزع القوس ويستعمل في الأعراف ومنه نزع الغداوة والمحبة من القلب ونزع فلان  
 كذا سلبه ومنه والنأزحات غرقا لأنها تطلع أرواح الكفرة بشدة ومنه المنازعة وهي المخاصمة  
 والنزع عن الشيء الكف عنه والنزع الاشتياق الشديد ومنه نزع ال وطنه واختلغوا  
 في اللباس ثقل الظفر وقيل النور وقيل التقوى وقيل كان من ثياب الجنة وهذا قولان  
 إطلاق اللباس ينصرف إليه ولأن النزع لا يكون إلا بعد البس ليرى بها سوء أفعالهم لا كما  
 وقد تقدم تفسيره أيضا والضمير في آفة فيه وجهان الظاهر منهما أنه للشيطان الثاني أن  
 يكون ضمير الشأن وبه قال الزعزعي ولا حاجة تدعو إلى ذلك يركم هو وقبيلة هذه  
 الجملة تعليل لما قبلها مع ما يتضمنه من المبالغة في تقديرهم منه لأن كان هذه القبيلة  
 كان عظيم الكيد وكان حقيقا بأن يجترس منه أبلغ احتراس القبيل جمع قبيلة وهم  
 الجماعة البتة التي تقابل بعضهم بعضا وقال الليث كل جيل من جن أو انس قبيل وقيل  
 أعوانه من الشياطين وجنوده وقال مجاهد الجن والشياطين وقال ابن يزيد قبيل نسل  
 والقبيلة الجماعة من أب واحد فليست القبيلة فأنيت القبيل لهذه المغايرة وقيل  
 الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شق قاله أبو عبيدة وأجمع قبل بضمين والقبيلة لغة فيه  
 وقبائل الراس القطع المتصل بعضها ببعض وبها سميت قبائل العرب من حيث كثرة  
 أي إذا كانوا على صوره الإسلامية أما إذا تصوروا في غير ما فتنهم كما وقع كثيرا من قبائل  
 أي روية صلبة من مكان لا تروى فيه قبيل خلق في عيون الجن إذا كانوا يرون به لانس

ولم يخلق هذا في حيون الانس وقالت المصترلة الوجه في هذا مقترا اجسام لهم ولطائفها  
 وكثافة اجسام الانس وقد استدل جماعة من اصل العلم بهذه الآية على ان روية الشيطان  
 ذين ممكدة وليس في الآية ما يدل على ذلك وغاية ما فيها انه يزانا من حيث لا نراه اذ  
 فيها اننا لا نراه ابدا فان استفهام الروية من الله في وقت رويته انما لا يستلزم استفهاما مطلقا  
 قال مالك بن دينار ان هذا لا يترك ولا تراها لشدة المنة لا من عصمه الله وما احسن ما قاله  
 والمعنى فاحذر رواسن حد يراكم ولا تروونه الحق جواز رويتهم كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة  
 وتكون الآية مخصوصة بها فيكونون مشيئين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض  
 وحكى الواحدى وابن الجوزي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من  
 ابن ادم مجرى الدم وجعلت صدور بني ادم مساكن لحم الامن عصمه الله تعالى كما قال  
 تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني ادم وبنا ادم لا يرونهم وقال مجاهد  
 قال ابليس جعل لنا اربع نرى ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيعنا شيا باننا جعلنا  
 اي صيرنا الشياطين اوليا اى اعوانا وقرنا للذين لا يؤمنون من عباده وهم الكفار  
 واذا افسكوا اي العرب فاحشة هي ما بالغ في غشيه وقبحه من الذنوب قال اكثر المفسرين  
 هو طواف المشركين بالبيت حرة وبه قال ابن عباس والسدي ومحمد بن كعب وقيل  
 هي الشرك قاله عطاء والظاهر انها تصدق على ما هو اعلم من الامور جميعا والمعنى انهم  
 اذا فعلوا ذنبا قبيحا متباليا في القيمة احتذروا من ذلك بعد ذلك الاول قالوا وجدنا  
 عليهما ابا ناي انهم فعلوا ذلك اقتداء بآبائهم وتقليد لما وجدوه مستقرين على  
 فعل تلك الفاحشة والثاني والله امرنا بها اي انهم ما يرون بذلك من جهة الله سبحانه  
 وكلا المذنبين في غاية البطلان والفساد لان وجود آباؤهم على القيمة لا يسوغ لهم فعله  
 بل ذلك محض تقليد باطل لا اصل له والامر من الله سبحانه لهم لم يكن بالفتنة بل بالامر  
 بانباع الانبياء والعمل بالكتب المنزلة ونهاهم عن مخالفتها وما فاهم عنه فعل الغواش  
 ولهذا رحمه الله سبحانه عليهم بان امرئيه صلى الله عليه وسلم فقال قل ان الله لا يامر بالفساد فكيف  
 ندعون ذلك عليه قال قتادة وابنه ما اكرم الله عبدا قط على معصيته ولا رغبته الا في

ولكن رضى لكم بطاعته وفماكم عن معصيته وانما حصل ان لاسرين باطلا ولا بالاول  
 بتقليد للرجال والثاني افتراء على ذى الجلال والجلد رده عليهم في المقالة الثانية ولم يمتنع  
 لوجه الاول لوضوح فساده لما هو معلوم ان تقليد مثل الانبياء ليس بحجة ثم انكره ايهم ما اضافوه  
 اليه فقال اتقولون على الله ما لا يكون وهو من تمام ما امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم وفيه  
 من التقرير والتوبيخ امر عظيم فان القول بالجهل اذا كان قيصا في كل شيء فكيف اذا كان  
 في القول على الله وفي هذه الآية الشريفة لا ينظم زاجر وابلغ واعظم للمقلدين الذين يتبعون  
 اباهم في المذاهب المخالفة للحق فان ذلك من الاقتداء باهل الكفر لا باهل الحق فانهم  
 القائلون انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون والقائلون وجدنا عليها  
 ابائنا والله امرنا بها والمقلدون الاغترار بكونه وجدنا ابائنا على ذلك والمذهب مع اعتقاده  
 بانه الذي امر الله به وانه الحق لم يبق عليه وهذه الخصلة هي التي بقي بها اليهودي على  
 اليهودية والنصيري على النصرانية والمبتدع على بدعته فما ابقاهم على هذه الضلالات الا  
 كونهم وجدوا ابائهم في اليهودية والنصرانية او البدعة واحسنوا الظن بهم بان ما هم عليه  
 هو الحق الذي امر الله به ولم ينظروا لانفسهم ولا يطلبوا الحق كما يجب ولا اجتوا عن دين الله  
 كما ينبغي وهذا هو التقليد البحت والقصور والتخالف فيا من نشاء على مذهب من هذه  
 المذاهب لاسلامية ان الاك التذير بالمخالفة في التذير من ان تقول هذه المقالة وتستر على  
 الضلالة فغدا خلت الشريعة بخير والصحيح بالسقيم وفاسد الرأي بصحيح الرواية ولم يبعث الله الى  
 هذه الامة الانبياء واحدا امرهم باتباعه وفماهم عن مخالفته فقال وما اتاكم الرسول فخذوه  
 وما نهاكم عنه فانتهوا ولو كان محض رأي ائمة المذاهب واتباعهم حجة على الباطل لكان  
 لهذه الامة رسل كثير ومتعدون بعد اهل الرأي الكافرون للناس بما لم يكلفهم الله  
 به وان من اعجب الغفلة واعظم الذهول عن الحق اختيا والمقلدين لاراء الرجال مع وجوب كتاب  
 الله ووجود سنة رسوله بين ظهرانيهم ووجود من يأخذ وفما عنه بين ايديهم ووجود  
 الة الغريم لديهم ومملكة العقل عندهم قل امرتكم بالقسط اي العدل وبه قال مجاهد السدة  
 وفيه ان الله سبحانه يامر بالعدل لا كما زعموه من ان الله يامر بالفحشاء وقيل القسط هنا هو العدل

قال ابن عباس وقيل في الكلام حذف أي قلب مردي بالقسط فاطيعه وأقربهموا عطف على  
معنى بالقسط وجوهكم من عند كل مستجير أي توجهوا إليه في صلاتكم إلى القبلة في أي وجه كنتم  
أو اقصدوا عبادة الله مستقيمين إليها غير دالين على غير ما في كل وجه ودا وفي كل مكان سجودا على أن المراتب بالجو  
الصلوة قال مجاهد إلى الكعبة حيث صليت في كنيسة أو غيرها وقيل اجعلوا سجودكم خالصا  
وقيل غير ذلك والاول أولى وأدعوه مخلصين كـ الذين أي عبيده حال كونكم مخلصين  
الدعاء والعبادة نه لا غيره وقيل وحدوه لا تشركوا به كما بدأكم تعودون قال السمين  
تقديره تعودون عودا مثل ما بدأكم وقيل تقديره تخرجون خروجا مثل ما بدأكم ذكرها  
صكه والاول الباقى بلفظ الآية الكريمة وقال الزجاج كما التفتكم في ابتداء الخلق ووجدكم بعد العدة  
كذلك يسيدكم فالتشبيه في نفس الاحياء والخلق لافي الكيفية والترتيب فيكون المقصود للاختصاص  
على منكرى لبعث فيجازي المحسن بالחסنة والمسيئ بالساءته وقيل كما اخرجكم من بطون امم انكم  
تعودون اليه كذلك ليس معكم شيء فيكون مثل قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم  
اول مرة وقيل كما بدأكم من تراب تعودون الى التراب وقال مجاهد تعودون أي شقي و  
سنيد قال ابن عباس ان الله بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فسلكوا  
ومنكم مؤمن ثم يبعثهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا ومن جابر قال يبعثون على ما  
كانوا عليه الا انهم على ايمانهم والنافع على ما به وقال الحسن مجاهد اللحن كما خلقكم في الدنيا ولم تكونوا  
شيئا فاحياكم ثم يميتكم كذلك تعودون احياء يوم القيامة ويدل له ما روي عن ابن عباس قال  
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموحظة فقال ايها الناس انكم تمشرون الى الله عز وجل حفاة عراة غرلا  
كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اخرجته البخاري ومسلم فريقا هدى وفريقا  
حق عليهم الضلالة أي تعودون فريقتين سعداء واشقياء وفي القلموس الفرق بالضم الطائفتان  
من الناس وجمع فرق والفريق كالاميراك فرمنها والبحر افراقا وافتة وفروق والفريق الذي  
هداه الله هم المؤمنون بانه المتبعون لانياته والفريق الذي حقه عليه الضلالة هم  
الكفار عن جابر انه ذكر القدرية فقال قاتلهم الله اليس قد قال الله سبحانه فريقتا هدى والضلالة  
وفيه دليل على ان الهدى والضلالة من الله وعن ابن جرير عن العاصم قال قال رسول الله صلى

ان اسئلوا خلقه في ظلمة فالق عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطأ  
 ضل فخرجه الترمذي الهم اخذوا الشياطين اولياتهم وكون الله تغليل بقوله وفريقا حوت  
 عليهم الضلالة اي ذلك بسبب انهم اطاعوا الشياطين في معصية الله ومع هذا فانهم  
يخسبون انهم ممدون ولم يعترفوا على انفسهم بالضلالة وهذا الشد في مرد هم  
 وعنادهم والاية حجة على اهل الاختلال في كون الهداية والاضلال الى الله ذي الجلال وال  
 دليل ايضا على ان الكافر الذي يظن انه في دينه على الحق والجاهل والمعاد في الكفر سواء  
 ودلت هذه الآية على ان مجرد الظن والحساب ان لا يكفي في صحة الدين بل لابد من الحزم القطع  
 لانه تعالى ذم الكفار بانهم يحسبون كونهم محمدين ولولا ان هذا الحساب مذموم لما ذمهم  
 بذلك ودلت ايضا على ان كل من شرج في باطل فهو مستحق للذم سواء حسب كونه هدى او لم  
 يحسب ذلك قاله الكوفي يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد هذا خطاب بجميع آدم  
 وان كان وادحا على سبب خاص فالاعتبار بهوم اللفظ لا بخصوص السبب والزينة ما كثر  
 به الناس من اللبوس امروا بالترين عند حضورهم الى المساجد للصلاة والطواف وقد استدل  
 بالاية على وجوب ستر العورة في الصلاة ونليه ذهب جمهور اهل العلم بل سترها واجب في كل  
 حال من الاحوال وان كان الرجل خاليا كما دلت عليه الاحاديث الصحيحة قال ابن عباس النساء  
كن يظعن عراة الا ان تجعل المرأة على فرجها خرقة وتقول اليوم يبدى بعضه اكله وما يبدى منه  
فلا احله فنزلت هذه الآية وصيه قال كان الرجال يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله بالزينة  
 والزينة اللباس وما يوارى السوءة وما سوى ذلك من جيد البر والتعاض قال مجاهد يا اعداء  
عود انكم ولو عباءة وقيل الزينة المشط والطيب فيستحب للترين التعطر كما يجب للتستر والتطهر  
 والا اولى وانخرج ابن حدي وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي هرويرة قال قال رسول الله صلى الله  
 على وسلم خذوا زينة الصلوة قالوا وما زينة الصلوة قال البسوا ما لكم فصلوا فيها وانخرج العقيلي وابو  
 الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله خذوا زينتكم عند كل  
مسجد قال صلوا في نمالكم والاحاديث في مشهورة الصلوة في النعل كثيرة جدا واما كون  
 ذلك هو تفسير الآية كما في في هذين الحديثين فلا ادري كيف اسنادها وقد ورد

النبي عن ان يهمل الوصل في الثوب الواحد ليس خلى ما تقدم منه شيء وهو في الصحيحين وغيرهما  
 من حديث ابي هريرة كلوا واشربوا شرباً ما شربتم ولا تسرفوا اي تحريم الحلال او بالتعدي الى  
استرام او الافراط في الطعام امر الله سبحانه عباداً بالاكل والشرب ونهاهم عن الاسراف فلا  
 زهد في ترك مطعم ولا مشرب وتارك الميرة قاتل لنفسه ومن اهل النار كما صح في الاثر  
 الصحيح والمثل منه على وجه يضره به بدنه ويعجز عن القيام بما يجب عليه من طاعة  
 او سعي على نفسه وعلى من يعمل مخالف لما امر الله به وارشاد اليه والمسر في انفاقه  
 على وجه لا يفعل ما لا اصل للسفه والنبد ير مخالف لما شرجه الله لعباده واقع في انقي القوافي  
 وهكذا من حرم حلالاً او حلال حراماً فانه يدخل في المرفقين ويخرج عن المقتصدتين فمن  
 الاسراف اكل كل لا يحل في وقت شبع قال ابن عباس احل الله الاكل والشرب ما لم يكن في  
 او غيلة قال علي بن حسين بن حازم قد جمع الله الطب كله في نصف آية يعني هذه الآية  
 وفيه دليل على ان جميع المطاعم والمشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل  
 في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء الاباحة الا ما حظر الشارع وثبت تحريمه مدليل  
 منفصل آية لا يحب المسرفين في الطعام والشراب واللباس واخرج عبد بن حميد في  
 وابن ماجة وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن طريق عرو بن شعيب عن ابيه عجله  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير غيلة ولا سرف فان الله سبحانه  
 يحب ان يرى افرغته على عبده وفي الآية وعيد وقد يدل من اسرف في هذه الاشياء لان  
 محبة الله عبادة عن رضا عن العبد وانصال الثواب اليه واذا لم يحبه علم انه ليس براض  
 عنه فدللت الآية على الوعيد الشديد في الاسراف في المأكول والمشروب والملبوس وما  
 احق بهذا الوعيد اهل الدمل من المساق والنهار قل انما اراد على هؤلاء ما جولة من العرب  
 الذين يطوفون بالبيت عراة والذين يجرمون على انفسهم في ايام الحج اللحم والدم من حرم  
 زينة آية الزينة ما يزين به الانسان من ملبوس او غيبة من الاشياء المباحة كاللحاح التي  
 لم يدخلها عن الذين بها والجواهر وضوحها وقيل الملبوس خاصة ولا وجه له بل هو جملة ما  
 تشملها الآية فلا يخرج على من لبس الثياب الجديدة الغالية القيمة اذ لم تكن ما حرمه الله ولا

فلا حرج على من تزين بشيء من الأشياء التي لها مدخل في الزينة ولم يمنع منها ما منع شريكه  
ومن زعم أن ذلك يخالف الزهد فقد غلط غلطا بينا وقد قدمنا في هذا ما يكفي قال  
الرائي أنه يكتفى بلبس جميع الزينة فيدخل تحتها جميع أنواع الملابس والحيل ولو لا أن النصب ورد  
بغير استعمال الذهب والحجر على الرجال لدخل في هذا العموم التي أخرج إيعابا و إيه  
أصلها يعني القطن والكتان من الأرض والقزم من الذود واللحاء من الشجر والحجر والصفوف  
من الحيوان والدروع والجواهر من المعادن قال ابن عباس كانت قريش تطوف بالبيت وهم  
غراء يصفرون ويصفقون فأتى الله هذه الآية وأمر بالثياب أن يلبسوها والطيبات  
من الزينة أي وهكذا الطيبات المستلذات من المطاعم والمشارب والمأكول ونحوها مما  
يأكله الناس فإنه لا زهد في ترك الطيب منها ولهذا جاءت الآية هذه معنونة بالاستغفار  
المتضمن للابتكار على من حرم ذلك على نفسه وأحرمه على غيره وما أحسن ما قال ابن  
جرير الطيب هو لقا خط من أثلباس الشعر والصفوف على لباس القطن والكتان مع وجوب  
السبيل إليه من حله ومن أكل البقول والعدين واختاره على خبر البرد من ترك أكل اللحم  
من عارض الشهوة وقد قدمنا نقل مثل هذا عنه مطولا والطيبات المستلذات هو الطعام  
وقال ابن عباس الودك واللحم والسمن وقيل اللحم والدم الذي كانوا يجرهونه على أنفسهم  
أيام الحج يعظون بذلك بهم فرد الله عليهم بقوله هذا وقال قتادة المراد ما كان أهل  
الجاهلية يجرهونه من البجائر والسواثب وقيل إن الآية على العموم فيدخل تحتها كل ما  
يُسْتَلَذ ويُشْتَمَى من سائر الأطعمة إلا ما نهي عنه وورد النص بتحريمه وهو الحق كما تقد  
وقيل هو اسم عام لمطاب كسبا ومطعاما قل هي للذين آمنوا في الحيات الدنيا أي الغا لم  
بالإصالة ولا استحقاق وإن شاركهم الكفار فيها ما داموا في الحياة خالصة يوم القيامة  
أي مختصة بهم والنية بدبر قل هي للذين آمنوا خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين  
يوم القيامة في لهم أصالة ولكفار تبعا لقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب  
النار قال ابن عباس الآية يعني شارك المسلمين للكفار في الطيبات في الحياة الدنيا فأكلوها  
طيبات طعامها ولبسوا من جيد ثيابها ونكحوا من صالح نسائها ثم فرغوا من الطيبات في

الآخرة للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شيء وقيل خالصة من التكذيب والتفويض والنقص  
 لأنه قد يقع لهم خلل في الدنيا والآخرة والاولى كذا في مثل هذا التفصيل والعبيد  
 الآيات المشتملة على التليل والتزيير لقوله تعالى فليكونوا في انفسهم وحدي لا شريك لي فاخلوا حلالا  
 وحرموا حراما قل للمشركين الذين يخرجون من انفسهم في اسطواف والذين يجرهون اكل الطيبات  
 ان الله لم يحرم ما كفره بل احله وانما حرم ربي الفواحش من الافعال والا قول جمع فاحشة  
 اي كل معصية وقد تقدم تفسيرها ما ظهر من روتها وما بطن اي ما اعلن منها وما اسرى يعني خمر  
 وسرها وقيل هي خاصة بفواحش الزنا ولا وجه لذلك وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا احدا غير من الله من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن  
 ولا احدا حب اليه المدح من الله من اجل ذلك مدح نفسه اخبره البخاري ومسلم  
 والآثر هو يتناول كل معصية ينسب عنها الاثر وهو عطف عام على خاص لا يقتضيه  
 بها وقيل هو اخبر خاصة وقد انكره جماعة من اهل العلم قال الخاص فاما ان يكون الاثر  
 اخبر فلا يبرز ذلك وحقيقته انه جميع المعاصي قال الفراء ما لا اثر ما دون الحق ولا استطالة  
 على الناس اتهم وليس في اطلاق الاثر على اخبر ما يدل على اختصاصه به فهو اخبر المعاصي  
 يصدق عليها قال في الصحاح وروى عن اخبر اثما وقال الحسن والعطاء الاثر من اسماء الحق قال  
 ابن سيدة صاحب المحكم وعندني ان تسمية الخمر بالاثر صحيحة لان شربها اثر وانكارها يكون لاثمها  
 تسمية الخمر بالاثر قال لان العرب ما سمته انما قط في جاهلية ولا اسلام ولكن قد يكون  
 اخبر اخلافت الاثر لقوله قل فيهما اشركوا وقيل الاثر صفة من الذنوب والفواحش كباثرها  
 وقيل الاثر اسم لما لا يجب فيه كمال الفاحشة ما يجب فيه كمال من الذنوب وهذا القول قبح  
 من الاول وقيل الاثر في اصل اللغة الذنب فيدخل فيه الكبائر والصغائر وقيل الفاحشة  
 الكبيرة والاثر مطلق الذنب ككبيل كان او صغيرا واولى هذه الاقوال اولها والتفسير الثاني  
 اي الظاهر للجواز والمدح والاستطالة على الناس وافردوا بالذكر بعد حوله فيما قبله لكونه مضافا  
 عظيما كقولهم ويخرج عن الفحشاء والمنكر والبغى واذا طلب ما لا بالحق خرج من ان يكون حق  
 وان تشبهوا بالحق ما لم يتقوا سلطانا اي وان تشبهوا به شره كالمنزل عليكم بهجة ولسان

بهن العباد والمواحيث كالمشركين لان الله لا ينزل بها ناهيا يكون غيره شريكا له  
 وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بحقيقته وان الله قائله وهذا مثل ما كانوا ينسبون الى الله  
 سبحانه من الخليلات والضرورات التي لم ياذن بها ولا لكل امّة اجل اي وقت معين محدود  
 من اذن العبر الى اخره ينزل فيه فياهم من اسماء وعييتهم فيه ويجوز ان يحل الآية على ما هو  
 اعم من الامرين جميعا فاذا جاء اجلهم اي اذا جاء اجل كل امّة من الامم اي اخر المدة كان  
 ما قدره عليهم واقعا في ذلك الاجل قيل المراد بالاجل وقت نزول العذاب وقيل اجل الحيا  
 والعمر على هذا الكواحد اجل لا يقع فيه تقديم ولا تاخير ولا اجل يطلق على كل من مدة  
 العزيمتها وعلى الجزع الاخير منها واجل الشيئ مدته ووقته الذي يحل فيه وهو مصدق  
 اجل الشيء اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب تعد لغة واجلته تاجيلا جعلت للاجل  
 والاجال جمع اجل مثل سبب واسباب لا يستأخرون ساعة خص الساحة بالذكر لانها اقل  
 اسماء الاوقات في العرف وقد استدل بالآية بالجمهور على ان كل ميت يموت باجله وان  
 كان مديته بالقتل او التردى او فؤذ ذلك والبحث في ذلك طويل جدا ومثل هذه الآية قوله  
 تعالى ما تسبق من امّة اجلها وما يستأخرون وكان الحسن يقول ما حق هؤلاء القوم يقولون  
 اللهم اطل عمره والله يقول فاذا جاء اجلهم الآية عن ابن المسيب قال طعن عمرو قال كعب  
 لو دعا الله لا تخر في اجله فقبل ان البس قد قال الله فاذا جاء اجلهم الآية فقال كعب وقد  
 قال الله وما يعبرون من عمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب فلا يستقدمون مستأنفت  
 الاخبار بانهم لا يسبقون اجلهم للمضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون  
 عنه اقل زمان وقال الحوفي وغيره انه معطوف على لا يستأخرون وهذا لا يجوز وقال  
 الواحدي المعنى لا يستأخرون عن اجلهم اذا انقضت ولا يستقدمون عليها اذا قابت  
 الانقضاء قلت هذا بناء منه على انه معطوف على لا يستأخرون وهو ظاهر اقول المفسر  
 وبلاول قال التفتازاني والكوفي وقال ابو السعود معطوف على الجواب لكن لا بيان انتفا البتة  
 مع امكانه في نفسه طالت غير البتة في انتفاء التأخير بنظم في سلا الاستحليل عقلا وقال القاري  
 كلام القاضي هذا بمنزلة المثل الذي يقصد من مجموع الكلام ان الوقت قد لا يتغير ولا يتبدل ان

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَرُسُلَهُمْ يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ أَيْكُنَ هِيَ الشَّرْطِيَّةُ وَمَا زَائِدَةٌ  
 للتركيد والقصاص قد تقدم معناه والمبنيان اتاكم رسل كاشفون منكم ومن جنسكم خير ونعم  
 بأحكامي ربيدونيها لكم وقيل المراد بالرسول النبي صلى الله عليه وسلم وذكره بلفظ الجمع للتعظيم والخطاب لأهل  
 مكة ومن يلحق بهم وقيل أراد جميع الرسل والخطاب عام في كل بني آدم وهو ظاهر الآية فمن  
 اتقى الشرك ومعاصي الله وأصلح حال نفسه باتباع الرسل واجابتهم فلا تخوف عليهم ما هم  
 يخشون يوم القيامة وقد تقدم تفسيره مراراً والذين كذبوا أي الذين كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم  
 رسلنا واستكبروا عنه كما أي من اجابتها وأعمل بما فيها فأولئك أصحاب النار هم فيها  
 خالدون لا يخرجون منها أبداً بسبب كفرهم بتكذيب الآيات والرسل فمن أعظم كفرهم أن ينكروا  
 حكم الله كذباً أي من أعظم ظلماً ممن يقول على الله ما لم يقله أو يجعل له شريكاً من خلقه وهو  
 منزعه عنه أو كذب بآياته أي بالقرآن الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم  
 الأشارة إلى المبكذين المستكبرين ينالونهم نصيبهم من الكتاب أي مما كتب الله لهم من خير  
 وشر وقيل ينالهم من العذاب بقدر كفرهم وقيل نصيبهم من الشقاوة والسعادة و  
 قال جواد ما سبق من الكتاب وقال محمد بن كعب رزقه واجله وعمله وحججه والطبري قال  
 الرازي وإنما حصل الاختلاف لأن لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه قيل الكتاب هنا القرآن  
 لأن عذاب الكفار المذكور فيه وقيل هو اللوح المحفوظ حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفى منهم  
 أي إلى غاية هي هذه والمراد بالرسول هنا ملك الموت وأعاوناه الملائكة الموكلون بأدعائهم  
 أنوارهم لمقام قولنا ذكرها الخازن وقيل حتى هنا هي التي لا ابتداء ولكن لا يخفى أن كونها  
 لا ابتداء الكلام بعدها لا ينافي كونها غاية لما قبلها ولا استغفار في قوله قالوا أين ما كنتم  
 قد تحوون من دون الله للتقريع والتوبيخ لا سؤال استعلام أي أين الألهة التي كنتم تدعونها  
 من دون الله وتعبدونها لئلا يدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل إن هذا يكون في الآخرة قالوا  
 ضلوا عنها استينافية بتقدير سؤال رقت هي جواباً عنه أي ذهبوا عنا وضلوا فلا تدعون  
 ابن هم وهو جواب من حديث المعن لا من حديث اللفظ وخالفان السؤال إنما وقع عن المكان ولو  
 الجواب على نسق السؤال لقيل هم في المكان الغداني وإنما الذي فعل مسود كرو من كنتم تدعون

فاجابوا بانهم ضلوا عنا وخابوا فلم نرهم مع شدة احتياجنا اليهم في هذا الوقت فلم ينفوننا  
 وقت الاحتياج اليهم وشهدوا على أنفسهم عند الموت انهم كانوا كافرين اي اقرروا  
 على انفسهم بالكفر قال اذ خلوا في أمم قد حلت من قبلكم القاتل هو الله عز وجل وفي معنى  
 مع اي مع امهم وقيل هي على بابها والعناد خلوا في جلتهم وغارهم وصادهم وقيل هو قول  
 مالك خادن النار والظاهر ان هذه الحال منتظرة اذ مصيرهم في غار الامم انما هو بعد تمام  
 الدخول وذلك لان الامم المذكورة قد سبقتهم في الدخول فلا يصيرون في غارها الا بعد  
 الدخول والمواد الامم الخالية من الحزن والافس هم الكفار من الطائفتين من الامم الماضية و  
 اهل الملل في التكاوي التي هي مستقرهم وما واكر كلاما دخلت اممة من الامم الماضية في  
 كعبت اخبرها اي الامم الاخرى التي منبقتها الى النار وجعلت اختالها باعتبار الدين او  
 الضلالة او الكون في النار قال السدي يلعب المشركون المشركين واليهود اليهود والنصارى  
 النصارى والصابئون الصابئين والمجوس المجوس تلعب الاخرة الاولى حتى اذا ارادوا فيها  
 جية التدارك والتلاحق فالتتابع والاجتماع في النار قالت اخرهم دخولا ولاهمم اي لا لهم  
 يعني قال اخر كل امة لاولها واللام للتعليل ولا يجوز ان تكون للتبليغ قال الزمخشري لان خطابهم  
 مع الله لامهم وقد بسط القول قبله في ذلك الزجاج وقيل هي للتبليغ وخطابهم معهم  
 بدليل قوله فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قال السدي  
 قالت اخرهم الذين كانوا في اخر الزمان لاولهم الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقيل اخرهم  
 اي سفلتهم واتباعهم لاولهم لرؤسائهم وكبارهم قتاله وهذا اذ في كحايد عليه  
 ربنا حق كما اخبرنا عن الهدى فان المضلين هم الرؤساء ويجوز ان يراد اخرهم ضلوا  
 لا لهم اتبعوهم واقتدوهم بدينهم من بعدهم فيصيح الوجه الاول لان اخرهم تبعه حين اولهم  
 قاتتهم عند اباؤهم عقابا من النار والضعف الزائد على مثله مرة او مرات ومثله قوله تعالى  
 ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقيل الضعف هنا الافاعي الحيات  
 وقال ابو عبيدة الضعف مثل الشي مرة واحدة قال الزهوي والذي قاله ابو عبيدة هو  
 ما يستعمله الناس في مجازي كلامهم واما كتاب الله فهو عربي مبين فيرد تفسيره الى موضع



المأفوذ وهو لا يلج فيه أبداً فثبت أن الموقوف على الحال حال فوجب بهذا الاعتبار راجع خول  
 الكفار الجنة ما يوس منه قطعاً والجمل الذي ذكر من الأبل والجمع جمال واجمال وجمالات وانكسبه  
 جمالا إذا بيع وقراء بن عباس الجمل يضم الجيم وفتح اليهم مشددة وهو جبل السفينة الذي  
 يقال له القلنس وهو جبال فجوحة قاله ثعلب وقيل الجبل الغليظ من القتب وقيل الجبل  
 الذي يصعد به في القل وقراء بن مسعود حتى يبلغ الجمل الأصفر وقرئ سم باسمركات الثلاث  
 لكن السبعة على الفتح والضم لغت لأصل المالكة والكسرة لغة لبنية قيم وجمعه سهام وكل ثقب  
 ضيق فهو سم وقيل كل ثقب في البدن أو ثقب أو ذن فهو سم وجمعه سموم والسم القاتل  
 سمه بذلك للطغى وتأثيره في مسام البدن حتى يصل إلى القلب وهو في الأصل مصدر  
 ثم أريد به معنى الفاحل لدخوله باطن البدن والسم ثقب لطيف ومنه ثقب الأبرة ونحوها  
 ما يغاط به يقال غيظاً وغيظاً قاله الفراء والمراد به الأبرة في هذه الآية قال بعض أهل اللغة  
 لما خلق الله دخولهم الجنة بولوح الجمل في سم الخياط وهو خرق الأبرة كان ذلك نفياً لدخول  
 الجنة على التأيد وذلك أن العيب إذا حطقت ما يجوز كونه استحال كون ذلك الجأثر وهذا  
 كقولك لا أتيتك حتى يشيب الغراب ويبيض الغار وكذلك تجزئ الجزميين أي مثل ذلك  
 الجزاء ما لفظيح تجزئ جنس من اجرم وقد تقدم تحقيقه كهم أي للذين كذبوا واستكبروا  
 فهذا بيان الجزاء لهم غير أن الجزاء السابق من جهنم ومهاد ومن قوقهم غواش المهاد  
 الفواش والغواش جمع غاشية أي نيران تحيط بهم من تحتهم وتغشاهم من فوقهم كالأظنة  
 قال ابن عباس الغواش الحف به قال القرطبي والضحاك والسدي وكذلك تجزئ الظالمين  
 أي مثل ذلك الجزاء العظيم تجزئ من اتصف بصفة الظلم وذكر الجرم في حرمان الجنة  
 والظلم في دخول النار تنبيه على أن الظلم أعظم الأجرام والذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 أي صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم من ربه وتقبلوا عليه من شرائع دينه  
 وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتقبلوا ما نهاهم عنه لا تكلف نفساً إلا وحملاً  
 أي لا تكلف العباد إلا ما يدرخل تحت وسعهم ويقدر دون عليه ولا يكلفهم ما لا يدرخل  
 تحت وسعهم وهذه الجنة معترضة بين المبتدأ والخبر ومثله لا يكلف الله نفساً إلا ما أتاها

قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه ولا يفر عنه وقد غلب من قال ان الوسع بذل لشيء  
أو لك اشارة الى الموضوع <sup>مبتدأ</sup> وخبره أصحاب الجنة <sup>مبتدأ</sup> فيها خالدون ونزعتنا ما سقى  
صدورهم من قبل هذا من جملة ما ينعم الله به على اهل الجنة ان ينزع ما في قلوبهم  
من غل بعضهم على بعض حتى تصفوا قلوبهم ويود بعضهم بعضا فان الغل لو بقي في  
صدورهم كما كان في الدنيا كان في ذلك تعييص لنعم الجنة لان المتشاحين لا يطيب  
لاحد ما عيش مع وجود الآخر والمعنى خلقناهم في الجنة على هذه الحالة وليس المراد انهم  
دخلوا الجنة بما ذكر ثم نزع منهم فيها بل المراد انهم خلوها مطهرين منه قاله ابي حنيفة  
والغل المحقق الكامل في الصدور وقيل نزع الغل في الجنة ان لا يحسد بعضهم بعضا في  
تفاضل المنازل قال علي بن ابي طالب فينا والله اهل بدر نزلت هذه الآية فتجوزي من  
تخبرهم الاكثار اي من تحت قصورهم قد تقدم تفدية مرادوا وقالوا عند الاستقراء في  
منازلهم الحمد لله الذي هدانا لهذا <sup>مبتدأ</sup> ان كنا لفي الضلال العظيم وهو الخلود في الجنة ونزع الغل من  
صدورهم والهداية هذه هي الهداية لسببه من الايمان والعمل الصالح في الدنيا  
وما ذكرنا لنتقدي تطيق لهذا الامثلة موجهة للاول واللام لتوكيد النفي لولا ان هدانا  
الله لجملة ستانقة او حالية اخبر النبي وابن جرير وابن مردويه عن ابي هريرة قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل اهل النار يرى منزله من الجنة يقول لو انا الله لهدانا الله فلكون حسرة  
وكل اهل الجنة يرى منزله من النار فيقول لولا ان هدانا الله لهدانا الله فهدانا الله فلكون  
سعادة <sup>مبتدأ</sup> اللام لام القسم قالوا هذا لما وصلوا الى ما وصلوا اليه من اجزاء العظيم اغتباطا بما  
جاءوا فيه بسبب تقدم منهم من تصديق الرسل وظهور صدق ما اخبروهم به في الدنيا  
ان اجزاء الايمان والعمل الصالح هو هذا الذي صاروا فيه وتودوا ان يتكلموا بالجنة اي وقع  
النداء للهؤلاء الذين امنوا وعملوا الصالحات فعمل لهم ذلك والنادي هو الله وقيل  
الملائكة وقيل هذا النداء يكون في الجنة عن ابي سعيد الخدري واي هريرة ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان يحيا ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا  
ولا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا ولا تحلوا موتا ابدا وان لكم ان تتعبدوا ولا تسوا ابدا فذلك قوله

عن وجعل في هذه الآية اخبر به مسلم أو تَمَوْحًا اعطية ما يدل من اهل النار وهو حال من  
 الجنة وسماها مدينا لانها لا تحقق بالعمل بل هي محض فضل الله وعدة على الطاعات كاللذات  
 من الجنة ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خاصة حصلت لكريل لا لقب بما كنتم تعملون  
 اي ورثتم منازلها بعملكم قال في الكشاف بسبب اعمالكم لا بالفضل كما تقول باطلا  
 اقول يا مسكين هذا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه سدد واقراروا واعلموا انه لم يدل  
 احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان ينعم في الله برحمته والتصور  
 بسبب يستلزم نفي سبب اخر ولا التفضل من الله سبحانه وتعالى على العامل بأقداره  
 على العمل لم يكن حلا فلا يمكن التفضل الا بهذا الاقدار كان القائلون بمسحقة لا  
 بطلانة وفي التنزيل ذلك الفضل من الله وفيه فسيدهم في رحمة منه وفضل وفيه  
 فتح الباء وفي المنفي في الحديث دخولها بالعمل المجرد عن القبول والمثبت في الآية دخولها بالعمل  
 المتقبل والقبول انما يحصل من الله تفضلا وفي القرطبي وبأجملة فأجنة ومنازلها لا تنال  
 الا برحمته فاذا دخلوها باعمالهم فقد رثوها برحمته دخلوها برحمته اذا عملوا برحمته منه لهم تفضل  
 منه عليهم ثم نادى هاتوا كتاب الجنة هاتوا كتاب النار بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل  
 النار في النار ويقول اهل الجنة يا اهل النار وهذا الناحية لم تكن لقصد الاخبار لهم بها  
 نادوهم به بل لقصد تبكيهم وايقاع الحسرة في قلوبهم ان قد وجدنا ما هو نفس النبل  
 اي انا قد وصلنا الى ما وعدنا ونجا حقا اي ما وعدنا الله به من النعيم على السنة ورسوله  
 فهل وجدتم اي وصلتم الى ما وعد به وكنتم حقا اي من العذاب الاليم والاستغفار هو  
 للتعجب والتوبيخ قالوا نعم وجدنا ذلك حقا وظاهر الآية يفيد العموم والجمع اذا قيل اجمع  
 يوزع الفرع على الفرد فكل فريق من اهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار  
 الدنيا فاذن سمعون اي فنادى مناديتهم اي بين الفريقين قيل المنادي هو من  
 الملائكة وقيل انه اسرافيل ذكره الواحدي واخرج ابن ابي شيبة وابو الشيخ وابن مردويه  
 عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قليب يد تلي هذه الآية ان كنتم الظالمين  
 اي يقول المؤمن هذا القول فمفسر الظالمين من هم فقال الذين يصدون عن سبيل الله

الصلح المنع أي يمنعون الناس عن سلوك سبيل الحق ويغيرونها عوجا أي يطلبون اعوجاجها  
 أي ينفرون الناس عنها ويقدر حون في استقامتها بقولهم إنها خير حق وإن الحق ما هم فيه  
 والعوج بالكسر في المعاني والأعيان ما لم يكن منتصبا وبالفتح ما كان في المنتصب كالرع والحائط  
 وهم بالآخر كافر وقد أي جاهدون منكرين لها ويدينونهم بحجاب أي حاكزين العرفان  
 أو بين الجنة والنار والحجاب هو السور المذكور في قوله تعالى فضرب بينهم بسور وحوّل الأمر  
 جمع عرف وهو كل مرتفع من الأرض وهي هنا شرف السور المضرب بينهم ومنه عرف القوم  
 وعرف الدريك لا ارتفاعه طرما سواء من الجسد سمى بذلك لأنه بسبب ارتفاعه صار اعرف  
 وأبين مما انخفاض الأعراف في اللغة المكان المرتفع وهذا الكلام خارج مخرج المدح كما في قوله  
 رجال لأنهم تجارة ولا يسع عن ذكره عن حذيفة قال الأعراف سوديين الجنة والنار  
 وبه قال مجاهد وقل ابن عباس هو الشئ المشرف وقال سعيد بن جبير الأعراف جبال بين  
 الجنة والنار فهم على أعرافها أي على دواها وقيل إنها تل بين ما حبس عليه ناس من أهل  
 الذنوب وعن ابن جريج قال قحطان الصراط وقال ابن عباس أيضا سورة عرف كعرف  
 الدريك وقيل الأعراف هؤنفس الحجاب عبر عنه تارة بالحجاب وتارة بالأعراف قال الواحدي  
 ولا يذ كونه ولأنك عرف الأعراف لأنه عنه به الحجاب قال القرطبي الأعراف جبل أحد  
 يوضع هناك وذكر الزهري حديثا فيه ما ذكر رجال من أفاضل المسلمين أو من آخرهم جنوا  
 في الجنة أو من لم يرض عنه أحد أبويه وقد اختلف العلماء في حساب الأعراف من هم على  
 ثلاثة عشر قولا ذكرنا من ثمانية ونا د عليه القرطبي خمسة فقليل هم الشهداء وذكره  
 القشيري وشرح جليل بن سعد وقيل هم فضلاء المؤمنين فرغوا من شغل أنفسهم تفرغوا  
 لمطالعة أحوال الناس ذكره مجاهد وقيل هم قوم أنبياء ذكره الزجاج وحكاة ابن الأنباري  
 وقيل هم قوم استوت حسنة أتهم وسيئاتهم قاله ابن مسعود وحذيفة بن اليمان وابن عباس  
 وأنشعبي والضحاك وسعيد بن جبير وقيل هم العباس وحمة وعلي وجعفر الطيار يعرفون  
 محبيهم ببياض الوجوه ومبغضينهم بسوادها حكى ذلك عن ابن عباس وقيل هم عدل القية  
 الذين يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة وانتخب هذا القول لأنه أسس وقال هو من

احسن ما قيل فيهم وقيل هم ولاد النار وروى ذلك القشيري عن ابن عباس وقيل هم أطفال  
 للمشركين وقال مجاهد هم قوم صاكون فعوا عداء وقيل هم ملائكة موكلون بهذا السور  
 يميزون الكافرين عن المؤمنين قبل ادخالهم الجنة والنار ذكره ابو عمار وضعفه الطبري وقال  
 ان لغة الرجال في لسان الرب لا يطق الا على الذكور من بني ادم دون اناثهم ودون سائر  
 المخلوق وفي هذه الأقوال ما يدل على ان اصحاب الأعراف دون اهل الجنة في الدرجات وان كانوا  
 يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وفيها ما يدل على غم افضل من اهل الجنة واعلى منهم منزلة و  
 ليس في الباب ما يقطع به من نص جلي وبرهان نير وقال حذيفة اصحاب الأعراف قوم  
 كانت لهم اعمال انجاهم الله بها من النار وهم اخو من يدخل الجنة قد عرفوا اهل الجنة واهل  
 النار وقيل هم قوم كانت لهم صفات لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب في الدنيا وليست لهم بكثرة  
 فيجسون عن الجنة لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صفاتهم وذكر ابن الجوزي انهم قوم رضي  
 عنهم اباؤهم وامنهم امهاتهم وادبهم واداه عن ابراهيم واخرج ابن جرير  
 وابن المنذر عن ابي زرعة بن عمرو قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الأعراف فقال هم  
 اخرون يفصل بينهم من العباد فاذا فرغ رب العالمين من الفصل بين العباد قال انتم قوم  
 اخروا جنتكم حسنا تكرم من النار ولم تدخلوا الجنة فانتم عتقاني فادعوا من الجنة حيث شئتم قل  
 ابن كثير وهذا مرسل حسن واخرج البيهقي في البعث عن حذيفة اراه قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوم القيامة يؤمر اهل الجنة الى الجنة ويؤمر اهل النار الى النار ثم يقال  
 الأعراف انتظروا قالوا انتظروا هربك فيقال لهم ان حسنا تكرمتموها ورتبكم النار ان تدخلوها وحالت  
 بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوا بمغفرتي ورحمتي وعن عبد الرحمن المزني قال سئل رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الأعراف فقال هم قوم قتلوا في سبيل الله في معصية اياتهم فمنهم من النار  
 قتلهم في سبيل الله ومنهم من الجنة معصيتهم اباؤهم اخرجهم البيهقي والطبري في تفسيره  
 بن منصور وابن منيع وعبد بن حميد وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم وروى بطريق عن  
 حمادة من اصحاب أبة نحوه مرفوعا فان ثبت الرفع فالمصداق اليه متعين ولا قول لاحد بعد الله  
 اعلم يعرفون كلا سيئاتهم السيامي العلامة اي يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بعلاماتهم

كي يرضى الوجوه وسوادها أو مواضع الوضوء من المؤمنين أو حلالاً من يتبعها أو كل شيء  
 في ذلك الوقت يعرف رجال الأعراف بها السعداء من الأشقاء قال السدي إنما هي أعراف  
 لأن أصحابها يعرفون الناس أي زيادة على معرفتهم بكونهم في الجنة وكونهم في النار  
 ونادوا أي نادى رجال الأعراف أصحاب الجنة حين يرونهم أن سلام عليكم أي  
 نادوهم بقولهم هذا الجنة لهم وأكراماً وتبشيراً والآخر بهم بسلامتهم من العذاب لأنهم  
 لم يدخلوها أي لم يدخل الجنة أصحاب الأعراف ولا عمل له لأنه استيناف وهم يطعمونهم  
 والنحال أنهم يطعمون في دخولها وقيل معنى يطعمون يعلمون أنهم يدخلونها ذلك معروف  
 عند أهل اللغة أي طمع بمعنى علم ذكره الفاس وهذا القول اعني كونهم أهل الأعراف مروي  
 عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وقال أبو جهم أهل الجنة أي أهل الأعراف قالوا  
 لهم سلام عليكم حال كون أهل الجنة لم يدخلوها وأحال أنهم يطعمون في دخولها قال الحسن  
 ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم إلا لكرامته يريد ما بهم وإذا صوفت أبصارهم أي أبصار  
 أهل الأعراف لأن قصد الانكسار لا ينظر إليه الإنسان فيه مدافى العادة تلقاء أصحاب  
 النكاري وجاههم وحيالهم وأصل معنى تلقاء جهة اللقاء وهي جهة المقابلة ولو كان مصدراً  
 على تفعّل بكسر الهمزة غير مصدرين أحدهما هذا والأخر تبيان وما عداها ما انفرد به  
 بعضهم الرزالي قالوا أي أهل الأعراف إذا نظر واليهم وإلى سواد وجوههم وما هم فيه  
 من العذاب ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين سألوا الله أن يجعلهم منهم ونادى كل شخصاً  
 الأعراف رجلاً من الكفار كانوا عظماء في الدنيا يعرفونهم بسميهم أي بعلاماتهم  
 قالوا ما أغنى عنكم جمعكم الذي كنتم تجمعون من الأموال والعدو في الدنيا للصد عن سبيل  
 الله والاستفهام التقرع والتوبيخ وما أغنى عنكم ما كنتم تستكبرون أي استكباركم عن الإيمان  
 شيئاً أهؤلاء الذين أقسمتموا علينا أنهم معكم وهم معكم الله يرحمهم هذا من كلام أصحاب الأعراف أي قالوا  
 للكفار مشيرين إلى المسلمين الذين صاروا إلى الجنة هذه المقالة وقد كان الكفار يقسمون  
 في الدنيا عند رؤيتهم لضعفاء المسلمين بهذا القسم وهذا تبكيه للكفار في حشرهم  
 الجنة بفضلهم وحق لاخوتهم عليكم فوالله أنتم تعرفون هذا تمام كلام أصحاب الأعراف أي قالوا

للمسلمين اذ خلوا الجنة فقد اتى عنكم الخوف والحزن بعد الدخول وما دى أصحاب النار  
 أصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من الطعام تاله السدي  
 الا فاضة التوسعة يقال افاض عليه نعمة ويتضمن افيضوا معنا افوا او اوتعنى الواو لقول  
 حرمها وهي على بابها من اقتضاها لحد الشيطان ابغضنا او اباحه او غير ذلك مما يليق  
 بها وظل هذا تقدرة حرم كلاهما وكليهما كما سياتي والمعنى طلبوا منه هذان يواسوهم  
 بشيء من الماء او بشيء مما رزقهم الله من غيره من الاثربة والاطعمة قالوا اي فلها جواز وطعم  
 ان الله حرمهما اي حرم الماء وما رزقنا على الكافرين ومنعهما فلا تواسيكم  
 بشيء مما حرمه عليكم والتخوير مستعمل في لانه لا قطع التكليف قيل ان هذا النداء كان  
 من اهل النار بعد دخول اهل الاعراف الجنة قال ابن عباس ينادى رجل اخاه فيقول يا  
 اخي اغثنني فاني قد احترقت فافيض علي من الماء فيقال اجبه فيقول ان الله حرمهما على  
 الكافرين وقال ابن زيد يستسقونهم ويستطعمونهم وان الله حرمهما اي طعام الجنة وشرايها  
 وهو خير من منع الذين اتخذوا دينهم كميوا وكوسا وعثرتهم الحياة الدنيا قد تقدم تفسير  
 اللهو واللعب والغرق قال ابن عباس هم المستهزون وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان  
 سخروا ممن دعاهم اليه وهزوا به استهزا بانه عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان ان  
 يفرروا من الجائر والسواثب والمكائ والتبذرية حول البيت وسائر الخصال الدنية التي كانوا  
 يفعلونها في الجاهلية وقيل معنى دينهم عيدهم اتخذوه لهم ولعبا لا يذنبون الله فيه  
 قالوا نكسهم اي نتركهم في النار وقال مجاهد نوحهم جيا عا طاشا والمعنى نفعل بهم  
 فعل الناسي بالميت من عدم لا عتقا عنهم وتركهم في النار تركا كليا والفاء فصحة وكثر مثلها  
 الاستعارة والقران لان تعليم المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما يتلها من عالم  
 الشهادة كما سئلوا ليقاؤهم هذا اي كما تركوا العمل للقاء هذا اليوم قال ابن عباس مجاهد  
 قال لذي وقال ابن عباس ايضا نسيتهم من الخبى ولم ينسهم من الشر وسمي جزاء نسيانهم بالنسيان  
 بما انزل الله لا ينس شيئا مما كانوا يايتنا به من قول اي يسكنونها وقد جئناهم بكتاب مبين  
 على علم اي عالمين بتفصيل الحال كونه هدى ورسما لقوم يؤمنون المراد بالكتاب الجنس

ان كان الضمير للكفا جميعا وان كان للمعاصرين للنبي صلعم فالواحدة القرآن والتفصيل  
 التبيين اي ما بيناه بالاخبار والوعد والوعيد وكذا بقية الانواع التسعة التي نظمت بعضهم  
 في قوله **هـ** حلال حرام محكم متشابه + بشير نذير قصة عظة مثل + وقال الامير  
 المراد بتفصيله ايضا اح الحق من الباطل وتزييله في تفصيل مختلف كقوله وقرانا فرقناه  
 وقرى فضلناه من التفضيل اي على غيره من الكتب السماوية هل ينظر ون النظر  
 الانتظار اي ما ينتظرون اهل مكة الا تاويله اي ما وحده في الكتاب من العقاب  
 الذي يؤل الامر اليه وقيل تاويله حراة وقيل حاكمة ما فيه والمعنى متقارب يؤمنون  
 تاويله وهو يوم القيامة يقول الذين نسوه اي التاويل وتركوا العمل بالقرآن من قبل  
 اي قبل ان ياتي تاويله قد جاءت رسل ربنا بالحق الذي ارسلهم الله به اليها هل لنا  
 من شفاعة استغفاهم ومعناه التقيين ومن زائدة فيشفعوا لنا جواب الاستغفاهم والمعنى هل لنا  
 شفعاء يخلصوننا مما نحن فيه من العذاب او هل تردنا الى الدنيا فتعمل صالحا خيرا الذي كنا  
 نعمل من المعاصي فبذلك الكفر بالايمان والتوحيد والمعاصي بانطاعة والانابة فيقال  
 لهم في جواب الاستغفاهم قد خسرتم ما كنتم تنسوا من ايمانكم فاعلموا انهم لم ينفعوا بها فاما  
 بلاء عليهم ومحنة لهم فكانهم خسروا كما يخسر التجار من ماله وقيل خسر النعيم وحظ  
 الانفس وضل عنهم ما كانوا يفترون اي افترأهم والذين كانوا يفترونه من حو  
 الشريك والمعنى انه بطل كذبهم الذي كانوا يقولونه في الدنيا او غاب عنهم ما كانوا يخلصون  
 شركائهم فلم ينفعهم ولا حضرهم وصلوا اليهم كانوا في دعوتهم كاذبين ان ربكم الله  
 الذي خلق السموات والارض هذا نوح من بديع صنع الله وجليل قدرته وتفرده بالايجاب  
 الذي يجب على العباد توحيدة وعبادته واصل الخلق في اللغة التقدير ويستعمل فيلج  
 الشيء من غير اصل سبق ولا ابتداء تقدم فعني الآية انشاء خلقهما وقد راحوا اليها في سيرة  
 ايام اليوم عبارة عن مقدار من الزمان وهو من طلوع الشمس الى غروبها قيل هذه الايام  
 من ايام الدنيا وقيل من ايام الآخرة قال ابن عباس كل يوم مقدار الف سنة وبه قال الجمهور  
 وهذه الايام الست او ثمانية الايام اخرها الجمعة وبه قال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار والنفط

ومجاهد واختار ابن جرير الطبري وهو سبجانه قادر على خلقها في لحظة واحدة يقول  
 لها كوني فتكون ولكنه اراحان يعلم عبادة الفرق والتأني في الامور وقال سعيد بن جبير  
 سليمان خلق الله التشبث كما في الحديث الثاني من الله والعهلة من الشيطان او خلقها لتكون لكل  
 شيء حنة اجمالا وفي آية اخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما  
 منا من لغوب وجد يث خلق الله الارض يوم الاحد ولاثنين وخلق الجبال وما فيها  
 من منافع يوم الثلاثاء الخرواه مسلم والحاكم عن ابن عباس لكن يشك على هذا التوزيع  
 انه لم يكن ثرايا لم يدم الشمس والقمر ولا عين الاحد ولا خير من الايام الا بوجود هذا النسل  
 ذكره سليمان الجبل وقال والجواب بقوله اي في قدرها لا بد من هذا الاشكال كما لا يخفى ثم  
 استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على اربعة عشر قولا واحقها واكلاها  
 بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف بل على لوجه الذي  
 يليق به مع تنزهه عما لا يجوز عليه والاستواء في لغة العرب هو العلو والاستقرار قال  
 الجوهري استوى على ظهره ابتداء استقر واستوى الى السماء اي صعد واستوى لي  
 استوى وظهره قال المعتزلة وبجاجة من المتكلمين واستوى الرجل اي اتقى شيا به  
 واستوى اي اتقى واعتدل وحكي عن ابي حنيفة انه معقول استوى هنا علا وارتفع وللشوق  
 سالتهم في اثبات اجراما بصفات على قواهرها منها صفة الاستواء والشيء الاسلام  
 احمد بن عبد الحليم بن تيمية الطبراني والحافظ الامام محمد بن ابي بكر بن القيم الجوزي الامام  
 تمام بمسئلة الاستواء هذه واشياء الفوقية والعلوية تعالى على خلقه ولها في ذلك  
 سئلة مستقلة تما بين مطولة منها ومختصرة وكتاب العلو والمألف الذي فيه جميع ما قد  
 في ذلك من الآيات والاحاديث وغيرها وقد اصبحت هذا المقام في كتاب الانتقاد للرجح  
 في شرح الاعتقاد الصحيح ومن ام سلمة نالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول  
 والاثر ارباب ايمان والجمود له كفر اخرجه ابن مردويه وعن مالك بن انس نحوه وزاد السؤل  
 عنه يدعة قال النيسب وتفسير العرش بالسرب والاستواء بالاستقرار كما تقولوا للمشبهة  
 باطل انتهى ما قوال يا مسكين اما شعرت ان العرش في اللغة هو السرب والاستواء والاستقرار

وبه قرع صبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس كما في البخاري وليس في ذلك تشبيه بصله  
 إنما التشبيه في بيان الكيفية بل لا ينكر من ذلك تعطيل هذا المذهب سلف الأمة و  
 اعتماها وهو أمر الصغيات كما جاءت وأجروا على ظواهرها بالأكثيف ولا تأويل ولا  
 تعطيل ليس كمثله شيء والعرش قال الجوهري هو سرير الملك وقيل هو علة فاعل وهي  
 مجلس السلطان عرشاً اعتاد العالوه ويكفر عن العز والسلطان والمملكة بالعرش والاستعانة  
 ولها زوي يطلق على معاد أغومنها عرش البيت سقفه وعرش البيرونيها بالخشب وعرش  
 السماك أربعة كواكب صفار ويطلق على الملك والسلطان والعز وقد ثبت في الأحاديث  
 الصحيحة صفة عرش الرحمن وإحاطته بالسعوات والأرض وما بينهما وما عليها وهو  
 المراد هنا قال الراغب وعرش الله عز وجل مما لا يعلمه البشر إلا بالاسم على الحقيقة وليس  
 كما تدعى له أو هام العامة فإنه لو كان كذلك لكان حاملاً له تعالى الله عن ذلك ليس  
 كما قال قوم أنه الفلك الأعلى والكرسي فلك الكواكب قيل والمراد به هنا هو الجسم النوراني  
 المرتفع على كل الأجسام المحيطة بكلمها يغشى الليل النوراني جعل الليل كالنساء والنهار فيغط  
 بظلماته ضياءه قرئ يغشى بالتشديد والتخفيف وهما لغتان يقال اغشى يغشى وغشى يغشى  
 والتغشية في الأصل اليأس الشيء ولم يذكر في هذه الآية يغشى الليل بالنهار اكتفاء بحد  
 الأمرين عن الآخر كقوله سراييل تقيكم السما واللاله حال حلي أولان اللفظ يقتضيهما جعل  
 الليل مفعيلاً أولاً والنهار مفعولاً ثانياً أو بالعكس وذكر في آية أخرى يكور الليل على النهار  
 ويكور النهار على الليل ذكره الكرخي التقديراً استوى على العرش مغشياً الليل النهار ولاية  
 الكريمة من باب أعطيت زيداً أمراً لأن كلام من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشياً ومغشياً  
 فوجب جعل الليل هو الفاعل المعنوي والنهار هو المفعول من خبر عكس يطلب من حيث لا ي  
 حال كون الليل طالباً للنهار يطلبه لا يفتر عنه حال واحت احتل على فعل الشيء كالحض عليه  
 والاستحجال والسرعة يقال ولي حشة أي منزعاً واحت والحض احتوان يقال احتشت فلاناً  
 فاحتت فهو حشيت وحشوت وضمه من باب رد قال الرازي أنه سبحانه وصف هذا الأمر  
 بالسرعة الشديدة وذلك أن تعاقب الليل والنهار إنما يصل بحركة الفلك الأعظم وذلك

الحركة أشد حركات سرعة فان الأنسان اذا كان في أشد حدة بمقدار رفع رجليه  
 ووضعهما يقهر في الغلك اه اعظم ثلاثة آلاف ميل وهي الف فرسخ ولهذا قال يطلبه خيثا  
 لسرعته وحركته اي يعقبه سريعا كالطالب له لا يفضا بينهما شيء وبجملته حال من الليل  
 لانه هو الحدث عنه اي يغشى النهار طائبا له او من النهار اي يطلبوا او من كل منهما عليه  
 الجلال والشمس والقمر والنجوم <sup>تسبحون</sup> <sup>بأمره</sup> اي خلقها حال كونها مستخرات والاعمار عن هذه  
 بالتصغير وهو التذليل لما يراد منها من طلوع وغروب وسير ورجوع اذ ليس هي قادرة <sup>تسبحون</sup> با  
 وانما يتصرفن على ارادة المدبر <sup>عليه السلام</sup> ما اراد منهن الا اداة استفتاح وكما خبر مقدم و  
 للبستاء الخلق والامور اخبار منه سبحانه لعباده بافعالها وخلق الخلق ولا امر كلامه هو  
 كن في قوله انما امرنا الشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والمراد بالامر ما يامر به على  
 التفصيل والتصرف في مخلوقاته قال سفيان بن عيينة الخلق ما دون العرش والامور فوق  
 ذلك واستخرج من هذا المعنى ان كلام الله ليس بمخلوق لانه فرق بين الخلق والامور من  
 جعل الامر الذي هو كلامه من جهته خلقه فقد كفر وفي الآية دليل على انه لا خالق الا الله  
 ففيه رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تاتيات في هذا العالم فاخبارانه هو الخلق  
 المدبر لهذا العالم لا هن ولا الامر المطلق وليس لاحد امر غيره فهو الامر والنهي الذي  
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتدوا احد من خلقه عليه تبارك الله رب العالمين  
 اي كثرت بركته واتسعت ومنه بورك الشيء وبورك فيه كذا قال ابن خرفة وقال الانه  
 معناه تعالى وتعاظم قبل تجدد وتفتح وختم الآية بالشهادة عليه لانه هو المستحق للمدح المطلق  
 وقال ابن عباس معناه جاء بكل بركة وقيل تقدس وقيل باسمه يتبرك في كل شيء وقيل  
 معناه ثبت وحام وفي الجمل تبارك فعل ما ذكر لا يتصرف اي لا يحصى منه مضارع ولا امر ولا  
 اسم فاحل وقال الزجاج تبارك من البركة وهي الكثرة في كل خير اذ هو انكم تضرعوا وتضيق  
 امرهم الله سبحانه بالامر عام وقيد ذلك بكون الداعي متضرعا بدعائه مخفيا له اي متضرعين  
 بالامر مخفين له او ادعوه دعاء تضرع وتعاذ خفية وقيل الداء هنا بمعنى العبادة و  
 الاول اولى والتضرع من الضراعة وهي الذلة والتخضوع والاستكانة والخفية والاسرار بهوان

ذلك اقطع نعرف الرياء واحسم لما دة ما يحالفه لا خلاص وقال الزجاج تضرعوا يعني غلغلا  
قل الحسن بين دعوة السر ودعوة الملاينة سبعون ضعفا وقال تعالى اذا نادى ربك ناديا  
خفيا وعن ابي موسى الاشعري قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فاجابوا بالكتابين  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الناس اربعة على انفسكم انكم لا تدعون احدا ولا غائبا انكم تدعون  
سبعين بصيرا وهو معكم والذي تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته احد بيت اخيه  
الشيخان ثم طلل ذلك صغولاه آية لا يثبت المعتكفين اي المجاوزين لما أمروا به في الدعاء  
بالتشويق ورفع الصوت وفي كل شيء من جاوز ما أمره الله به في شيء من الاشياء فقد اعتكف  
وتدخل المجاوزة في الدعاء في هذا العموم دخولا اوليا ومن الاعتداء في الدعاء الى سؤال  
الداعي ما ليس له كاخلود في الدنيا او ادراك ما هو محال في نفسه او يطلب الوصول الى منازل  
الانبياء في الآخرة او يرفع صوته بالدعاء صراخا به ولا تقبلوا في الأرض فاعلم الله سبحانه  
عن الفساد في الأرض بوجه من الوجوه قليلا كان او كثيرا ومنه قتل الناس وتخريب منازلهم  
وقطع اشجارهم وتغيير انهارهم ومن الفساد في الأرض الكفر بالله والوقوع في معاصيه  
يذكر احكامها اي بعد ان اصلحها الله بارسال الرسل واتزال الكتب وتقرير الشرائع قاله  
الحسن والسدي والضمك والكلي وقيل بعد اصلاح الله اياها بالطمع والخصب او دعوة المؤمنين  
وطمعا فيه انه يشرع للداعي ان يكون عند حاجته خائفا وجلالطا معا في اجابة الله تعالى  
فانه اذا كانت عند الدعاء معا بين الخوف والرجاء ظفر بطوبى قال القرطبي ما من الله تعالى  
بان يكون العبد وقت الدعاء في حال ترقب وخوف وامل في الله حتى يكون الخوف والرجاء  
للانسان كالجناحين للطائر فيلحظه في طريق استقامته واذا انفرد احد هما هلك الانسان  
فيدعو الانسان خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه والخوف لا نزاع في الباطل من المضائق التي  
لا يؤمن من وقوعها وقيل توقع مكروه فيما بعد والطمع توقع حصوله من المحبوب في المستقبل  
قال ابن جريج معناه خوف للعدل وطمع للفضل وقيل خوفا من الرياء وطمعا في الاجابة قال  
بعض اهل العلم ينبغي للمعبدان ان يطلب الخوف حال حياته فاذا جاء الموت طلب الرحمة قال  
صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى الخروجه من الدنيا في بيان شرط

رحمة الله سبحانه في بيان فائدة الإيمان بحجة الله قريب من الحسنيين هذا الجاد  
 من الله سبحانه بأن رحمة من عباده المحسنين بأي نوع من الأنواع كان أحسانهم في  
 هذا ترضيب للعباد إلى الخير وتنشيط لهم فان قرب هذا الرحمة التي يكون بها الغفر بكل طلب  
 مقصود لكل عبد من عباده وقد اختلف أئمة اللغة والأعراب في وجه تذكير خبر رحمة  
 الله حيث قال قريب ولم يقل قريبة فقال الزجاج ان الرحمة مأولة بالرحم كقولهم بمعنى الغفور  
 الغفرون ووجه هذا التأويل الضارب وقال النضر بن شميل الرحمة مصدر بمعنى الترحم وحر المصداق  
 التذكير وقال الاخفش اراد بالرحمة هنا المطر وتذكر بعض المؤنث جاثرو وقال ابو جبير اللغوي  
 مكان قريب قال علي بن سليمان الاخفش وهذا خطأ وقال القراء ان القريب اذا كان بمعنى  
 المسافة فيذكر مؤنث وان كان بمعنى النسب فيؤنث بدلا لاختلاف بينهم وروي عن القراء  
 انه قال في النسب قريبة فلان وفي غير النسب يجوز التذكير والتأنيث يقال دارا منى  
 قريب وفلانة منا قريب قال الله تعالى وما يدريك لعل للسامة تكون قريبا وروي عن الزجاج  
 انه خطأ القراء فيما قاله وقال النضر بن شميل المذكر والمؤنثان يجريان على اضامها وقيل انه لما كانت  
 الرحمة غير حقيقة جاز في خبرها التذكير ذكر معناها الجوهري واصطل الرحمة رقة تقتضيه لسان  
 المرحوم وتستعمل نارة في مجر الرقة ونارة في الاحسان المجرى عن الرقة ماذا وصف بها الباشا  
 بمادها الاحسان فقط وقيل في ارادة اتصال الخير والنعمة على عباده فعلة اول تكون الرحمة  
 من صفات الافعال وعلى الثاني من صفات الذات قال سعيد بن جبيل الرحمة ههنا الثواب  
 فرجع النعمد الى المعنى دون اللفظ وقوله هو الذي يرسل الرياح بكسر الهمزة وتشديد  
 يتضمن ذكر نعمة من النعم التي انعم بها على عباده مع ما في ذلك من الدلالة على وحدانيته  
 وشعوره الهيته ورياح جمع ريح واصطل بريح روح وقرئ نشر ابضم النون والشين جمع ناشر على  
 مع الشب اي ذات نشر وقرئ تبضم النون واسكان الشين ويقع النون واسكان الشين  
 ومعنى هذه القلائد يرجع الى النشر الذي هو خلاف الطي فكان الريح مع سكونها كانت طوية  
 ثم ترسل من طيها فتصير كالمنقطة وقال ابو جبير معنى متفرقة في وجوهها على معنى نشرها  
 ههنا وههنا وقيل هي الريح الطيبة المحبوب تحب من كل ناحية وقيل يقال انشرا الريح بمعنى

اجها ما قال الفراء الفجر الريح اللينة التي تشتت السحاب وقال ابن كاتيا راي في المنصور الواسع  
 الهبوب وقرينة بشار بالوخدة واسكان الشين جمع بشراي الرياح تبشر بالمطر ومثله قوله تعالى  
 وهو الذي يرسل الرياح مبشرات والمراد بالريح المطراي قدام رحمة والعناية سبحانه يرسل  
 الرياح تارة او مبشرات بين يدي المطر والريح هو الهواء المتحرك يمينا ويسرة وجمعة الرياح  
 وهي اربعة انصبا وهي الشرقية تثير السحاب والذابور وهي الغربية تفرقه والشمالي تجمعها  
 وهي التي تحب من تحت القطب الشمالي والجنوب تذيبها وهي قبلية عن ابن عمر ان الرياح ثمانية  
 اربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصوصو والمقيم واربعة منها رحمة وهي الناشرة  
 والمبشرات والموصلات والذاريات قال كعب ابو جبريل الله الريح عن عبادة ثلثة ايام لا تزل  
 الا زاهل الارض حتى غاية لقوله يرسل اذا اقلت تحا باثقا لا حقيقة اقله جملته قليلا او جمل  
 قليلا ثم استعمل بمعنى جمل لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه المقل بمعنى الحامل واشتقاق الاقلا  
 من القلة فان من يرفع شيئا يراه قليلا يقال اقل فلان الشيء عمله ورفع السحاب اسم جبر  
 يذكرون ثوبت تصح مراعاة لفظه ومراعاة معناه وهو الغيم فيه ماء او لاسي سحابا لا انصبا وفي الهواء  
 والمعنى اذا حلت الرياح سحابا ثقا لا يابلا والذي صادرت فحمله سقنا اي السحاب وفيه التثنية  
 الغيبة في قوله هو الذي يرسل ليكن مثبتا اي محدد ليس فيه بيان للماء يقال سقنا لبلد كذا والبلد  
 كذا وقيل لاجل بلادي ميت قاله الزمخشري وجعله لام العلة ولا يظهر بل هي لام التبليغ لقوله  
 قلت لك قال ابو حيان فرق بين قولك سقت لك عبلا وسقت لاجلاء فان الاول معناه  
 اوصلته لك وبلغته والثاني لا يلزم منه وصوله اليك والبلد هو الوضع العام من الارض  
 وقال الا زهري عامرا وضرعا مرخا او مسكون والطائفة منها بلدان والجمع بلاد وزاد غيره  
 والمغايرة تسمى بلدة لكونها مسكونا بالوحش والجن والبلد يذكرون ثوبت والجمع بلدان فاقول كاتيا  
 الما اي بالبلد الذي سقناه لاجله قال الزمخشري وابن كاتيا راي وهذا هو الظاهر وقيل  
 اتقنا بالسحاب الما الذي سقناه وقاتلنا بالريح المرسله بين يدي المطر الما وقيل ان التثنية  
 بمعنى من اي فانت لنا منه الماء وقيل انها سببية اي فانت لنا الماء بسبب السحاب وقيل يعود  
 على السوق المفهوم من الفعل اي بسبب سوقك هو فيكون فيكون الضمير يعود من ذكره معاملة

عود على المدكور فخرجوا به أي بالماء وابتدأ ذلك البلد الميت والاول اولى بل لا ينبغي ان  
 يعدل عنه من كل الثمرات أي من جميع انواعها من تبعية او ابتداء كذا لك أي مثل  
 اخرج الثمرات يخرج الموتى من القبور يوم حشرهم بعد فناءهم وروس اثارهم والتشبيه  
 في مطلق الاخراج من العدم وهذا رد على منكري البعث وعصاه ان من قد اخرج  
 الثمر الرطب من الخشب اليابس قادر على احياء الموتى من قبورهم لعلكم تذكرون فتعلمون تعظيم  
 قدرة الله وابداع صنعته وتؤمنون بانه قادر على بعثكم كما قدر على اخراج الثمرات التي تشاهدونها  
 والخطاب لمنكري البعث والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه إلى القرية الطيبة السهلة  
 السهلة يخرج نباتها بأذن الله وتيسيره خرجا حسنا تاما وافيا وخص خروج نبات الطيب  
 بقوله بأذن ربه على سبيل المدح والتشريف وان كان كل من النبأتين يخرج بأذنه تعالى  
 قاله ابو جيان في الضم والمعنى بمشيته وعبر به عن كثرة النبأت وحسنه وغزارة نفعه لانه أو  
 في مقابلة قوله والذي خبث أي والترية الخبيثة السبعة لا يخرج نباتها الا تكدي أي قليلا  
 لا خديفة وقيل حسر بمشقة وكلفة يقال نكد نكدا من بلب تعب فهو نكد تعسر نكد العسر  
 نكدا لا شدد وعسر في القاموس نكد عيشتهم كعسر اشتد وعسر والبقر قل ماؤها ونكد  
 حاجة عسر وكسر ضعه اياها ورجل نكد شوم عسر وقوم انكاد ومنيا كيد والنكد بالضم قلة  
 العطاء ويفق وقيل معنى الآية التشبيه شبه تعالى السورج الفهم بالبلد الطيب والبلد بالبلد  
 الخبيث ذكره الفلاس وقيل هذا مثل للقلوب فشبه القلب القابل للوعظ بالبلد الطيب والنبات  
 عنه بالبلد الخبيث قاله الحسن وقيل هو مثل لقلب المؤمن والمنافق فإنه قناعة وقيل  
 هو مثل للطيب والخبيث من بني آدم قاله مجاهد عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول  
 صلوات الله عليه وسلم ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل خيث اصاب انضا فكانت منها طائفة  
 طيبة قبلت له ما قاتبت الكلاء والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فتقع  
 الله تعالى بها النار فشر بواضعها وسقوا وزحوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيمان  
 لا تمسك ماء ولا تنبت كلاء فذلك من فقه في دين الله عز وجل نفعه ما بعثني الله تعالى  
 به فسلم وسلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله تعالى للذي ارسل به رسله

في هذا ما يدل على ان السجدة نزول الآية كذا في كتابي مثل ذلك التصريف  
 نصرت آيات لقوم يشكرون الله ويعترفون بنعمته وينتفعون بسماح الغفران لقد كثر  
 نوحا الى قومه لما بين الله سبحانه كمال قدرته وابدع صنعه في الآيات السابقة ذكرها  
 افا صيحت الامم وما فيها من عذوب الكفار ووعدهم لتبني هذه الامة على الصواب وان  
 لا يقتدوا بمن خالف الحق من الامم السالفة واللام جواب قسم محذوف اي واسئل الله ان يسلط  
 نوح بن ملك بن منوش وبعث الله نوحا بعثنا وكان نوح نوحا بعثنا الله وهو ابن اربعين سنة  
 وقيل خمسين سنة وقيل مائتين وخمسين سنة وقيل ابن مائة سنة وهو اول الرسل الى اهل  
 الارض بعد ادم خرج ابراهيم وابو الشيم والابن مردويه وابن عساكر عن انس ان النبي صلى الله عليه  
 اول نبي ارسل نوح قال يزيد اللقاشي انما سمي نوحا لظول ما نوح على نفسه وكان اسمه عبد  
 الغفار بن ملك اختلفت في سبب فقيل لدعوتهم على قومه بالهلاك وقيل لرجعتهم به في  
 شان ابنه كنان وقيل لانه مر بكمب عذوم فقال لا يا خسايا قبيح فادعى الله تعالى اليه ما عبتني  
 ام عبت الكلب وقوم الرجل اقرباؤه الذين يجتمعون في سد واحد وقد يقيم الرجل بين الاجانب  
 فيسبهم قومه مجاز المجاورة وفي التنازيل قال يقوم اتباع المرسلين وكان قوما بينهم ولم يكن لهم  
 وقيل كانوا قومه قال ابن عباس كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شر بعدون  
 الحق وقد تقدم ذكر نوح في آل عمران فاغنى عن الامادة هنا وما قيل ان ادريس قبل نوح  
 فقال ابن العربي انه وهم قال المازني فان جمع ما ذكره المؤرخون كان نحو اهل ان ادريس كان  
 نبيا غير مرسل فقال يا قوم اخذوا بالله ما لكم من الله حكمة اي عبادوه لانه لم يكن لكم اله  
 غيره حتى تستقوا يكون معبود الذي اخذ حكمكم ان عبادتم غيره عذاب عظيم  
 جملة متضمنة لتعليل الامر بالعبادة والمراد عذاب يوم القيامة واذاب الطوفان وانما  
 قال اخاف على الشك وان كان على يقين وجزم من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه  
 لم يعرف وقت نزول العذاب بهم ايعا جلهم ام يتأخر عنهم العذاب الى يوم القيامة قال المازني  
 من قومه الملائكة اشرف القوم ورؤسائهم وقيل هم الرجال سمو ابدال الملائكة بهم بما يلحقهم  
 من المعرفة وجودة الرأى ولا تخم يملكون الميرون بجمعة والصلوة بجمعة واسم املا مثل سبب

وقد نقل بيانا في البقرة انك في كمال بين الضلال العذول عن طريق الحق  
والله عاب عنه يقال ضل الرجل الطريق وضل عنه بضل من باب ضرب ضللا لا ضلالا  
زل عنه فلم يند اليه فهو ضال هذه لغة نجد وهي الفصحى وجاء الفان في قوله ان ضللت  
فانما اضل على نفسي وفي لغة لاهل العالمة من باب تعب ولا اضل في الضلال الغيبة ومنه  
ضل الحيوان الضائع ضالة بالهاء المذكور والمؤنث راجع الضوال مثل خاية ودوابي انا  
لنراك في دعائك الى عبادة الله وسد في ضلال عن طريق الحق وخطا وزال عنه بيز والرفع  
قلبية قال يقوم كذا في ضلالة كما ترجمون وهي اعم من الضلال ففيها البغ من نفيه  
والكفي رسول جاءت لكن هذه الحسن عجي لانها بين نقيضين لان الانسان لا يخلو من احد  
شيئين ضلال وهدى والرسالة لا تجمع الضلال وممن رب العالمين صفة لرسول ومن  
الابتداء العائنة للهادية اي رسلي لسوق اخبر اليكم ودفع الشر عنكم نفي من نفيه الضلال ولتبت  
لها ما هو اعلى منصب اشرف نفعته وهوانه رسول الله اليهم بليغكم رسلي في جمع الرسالة  
الاختلاف اذ فاتها ولقنوع معانيها اولان المراد بها المرسل به وهو يتعدا اي ارسله الله اليهم  
عما او حاد اليه وانصح لكم يقال فصحة ونصحت له وفي زيادة الام دالة على المبالغة في  
النصيحة قال الانصيح الناصح لخاص من القل وكل شيء خلص فقد نصحتهم نصحتهم هنا اخلصت اليه  
لكم عن شوائب الفساد والاسم النسيحة وقبل النصيحة خري قول وفعل فيه صلاح للغير قيل ارادة  
الخير انعم لكم ما تريد لنفسك والنهي في صدق العناية وحملته اعلم من الله ما لا تعلمون  
معرفة لرسالته ومبينة لزيد حله وانه يختص بعلم الاشياء التي لا يعلمونها بانخبار الله له بذلك  
ومنها قد سته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان باسه لا يرد عن القوم الجرمين او كجبت  
الاستفهام لانكار كانه قبل استبعاد نسوا واكذبتم او انكروا وعجبت ان جاءكم ذكر  
اي وهي ووعظت من ذكرهم والمراد به الكتاب الذي انزل على نوح وقيل العجزة التي جاء بها  
نوح والاول اوفى على لسان رجل منكم اي من جنسكم تعرفونه ولم يكن خالفا لسان من لا تعرفونه  
اولا تعرفون لغته وقيل على معنى مع قاله الغراء ليلذكركم على الحيي ولتتقوا ما يخالفه على  
ثانية مرتبة على العلة قبلها وانما لكم ترجمون بسبب ما يفيد الانذار لكم والتقوى منكم من التور

الرحمة الله سبحانه ذكر ورضوانه عنكم وهي مثل الشجرة التي عليها هذا الترتيب في غاية  
 من الحسن لان المقصود من الانذار ومن الانذار التقوي من التقوى الفوز بالرحمة فلا بد ان  
 قبل ذلك كذبوا ولم يعملوا بما جاء به من الانذار واستمروا على تكذيبه في دعوى النبوة وما  
 نزل عليه من الوحي الذي بلغه اليهم فاجتنبناه من الطوفان والفرق والذين معه من المؤمنين  
 به المستقرين معه قيل كانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل كانوا تسعة ابناء وثلثة  
 وستة من غيرهم في الفلك اي السفينة روي انه اتخذها في سنتين وركبها في عاشر  
 وتل منها في عاشر محرو والفلك واحد وجمع تذكر وتوثق واغرقنا الذين كذبوا بالبينات  
 اي استمروا على ذلك ولم يرجعوا الى التوبة اجمعهم كانوا قومًا عجميين عن الحق وفهمه الهم  
 اي لكونهم عجمي القلب لا يجمع فيهم المعوطة ولا يفيدهم التذكير قال ابن عباس حين كفار  
 قال الزوجاج عمو عن الحق والايمان يقال رجل عم في البصيرة واعنى في البصر قاله الليث  
 وقيل هما بمعنى وقال مقاتل عمو عن نزول العذاب بهم وهو الفرق وعمر جمع هم صفة  
 لكن تصرف فيه محذوف لانه كفاض اذ جمع فاصله عجمين قال بعضهم عم فيه دلالة على  
 ثبوت الصفة واستقرارها كفرج وضيق ولواريد الحديث لقيل عام كما يقال فارح وضيق  
 وادقروا عامين حكاهم النخعي وارسلنا الى قوم عاد وهو من ولد سام بن نوح قيل هو  
 بن عوص بن ارم بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهي عاد الاولى وعاد الثانية قوم صالح  
 وهم قومود وبينهما مائة سنة اتحاراي واحدا من قبيلتهم واصحابهم وسماة انا لكونه  
 ابن ادم مثلهم قاله الزوجاج والعربانية صاحب القوم اخاهم هو دا هو ابن عبد الله  
 رباح بن الخلود بن عاد بن عوص المذكور قاله السيوطي في التهذيب وقال ابن اسحاق هو هو بن  
 شالخ المذكور والاولى واشتهر في السنة الفخاة ان هو دا عجمي وفيه نظر لان الظاهر من كلام  
 سيبويه لما عدا مع نوح ولوط انه اجمعي وكان بينه وبين نوح ثمان مائة سنة وعاش اربعمائة  
 واربعين وستين سنة وصح هنا بتعيين المرسل اليهم دون ما سبق في نوح وما سباني في لوط  
 لان الذي على اليهم اذا كان لهم سم قد اذبحوا ذبوا ولا فلا وقد اشارت عاد وحمود ومود  
 باسماء مشهور الحال الرابع بن ستم كانت عاد ما بيننا وبينهم الى ان كثر ما بينهم وقيل كانت

ع

حاد يلاحقون بأيمان والاحقاد بالرييل التي عند حمان وحضرموت وقال ذهب كان الرجل  
 من حاد سدين ذراعا يذبحهم وكان هامة الرجل مثل القبة العظيمة وكان حين الرجل نوح  
 فيها السباع فكان ذلك مناخهم وقال قتادة ذكر لنا أنهم كانوا اثني عشر ذراعا طولا وعن ابن عباس  
 كان الرجل منهم ثمانين باحا وكان البرج فيهم كميل البقرة والرمادة الواحدة يقعد في قعرها عشر قفول <sup>تخل</sup>  
 هذا لا فويل <sup>منهم</sup> فقال يقوموا عبداً والله ما لكم من الله خير <sup>منهم</sup> ولم يقل هنا فقال كما قال في  
 قصة نوح لان الفاء تدل على انه قبيح كان نوح مؤظبا على دعوة قومه غير متوان فيها  
 وكان هود دون نوح في المباغاة في الدعاء وفي هذا على تقدير سؤال سائل قال فما قال  
 لهم هود فقيل قال يا قوم افلا تتقون قد تقدم تفسيره اي افلا تخافون ما تزل بكم من  
 العذاب ولا لم يكن قبل وافعة قوم نوح شيء حسن تخويفهم من العذاب لاستفهام <sup>ستعالم</sup> لا  
 لا انكار وقال في سورة هود افلا تعقلون ولعل مخاطبتهم بكل منهما وقد اكتفى بحكاية كل  
 منهما في موطن من حكاية في موطن آخر كما لم يذكر ههنا ما ذكر هناك من قوله ان انتم الا مقرون  
 وقس على ذلك حال بقية ما ذكر وما لم يذكر من القصص قال الملائكة الذين كفروا من قوما  
 اننا انزلنا في سقاهة هي اخفة واحق وقد تقدم بيانها في البقرة نسبة الى اخفة والطيش و  
 قلادة الغل والجمالة ولم يكفوا بذلك حتى قالوا واننا لنظنك من الكاذبين مؤكدا <sup>بظنهم</sup>  
 كذبه فيما ادعاه من الرسالة قال يا قوم ليكن في سقاهة كما تدعون والكفر <sup>من</sup> رسول من  
 رب العالمين اليكم استدراك على ما قبله باعتبار ما يستلزمه من كونه في الغاية القصوى  
 من الرشد فان الرسالة من جهة وبالعلمين موجهة لذلك فكانه قيل ليس بشيء مما تنسبون  
 اليه ولكن في غاية من الرشد والصدق فلم يصح بنفي الكذب اكتفاء بما في حين الاستدراك  
 ومن ابتداء الغاية وقد تقدم بيان معنى هذا قريبا وكذا سبق تفسير قوله اننا انزلنا في سقاهة  
 يعني واننا انزلنا في سقاهة فيما امركم به من عبادة الله وترك عبادة ما سواه آمين هو المعروف  
 بالامانة واشتق على ما اتفق عليه وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة  
 المدح كما وفي اجابة الانبياء من ينسبهم الى السفاهة والزال بما اجابهم به من الكلام الصا  
 حين اجابوا ولا غشاء وتركوا المقابلة بما قالوا اللهم مع علمهم بان قصورهم اضل الناس واسفهم <sup>احسن</sup>

حسن وخلق عظيم وتعليم من الله لعباده كيف يحاطلون السفهاء وكيف يفضون حنظل  
 ويسبلون اذبال جلهم على ما يكون منهم وضوح قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما  
 والى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية حيث قال والصالح كما هو ذلك لان صيغة الفعل  
 تدل على مجرد سبابة بعد سبابة وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تنج  
 فناسب التعبير بالفعل واما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتادون وقت فلما  
 هرب بالاسمية او يحببكم من ان جاءكم ذكركم من ذكركم على لسان رجل منكم لئلا يذركم  
 ربكم ويخوفكم عقابه وقد سبق تفسيره واذا كروا اذ جعلكم خفيا من بعد قومه  
 نوح اي جلهم سكان الارض التي كانوا فيها اذ كرمهم الله نعمة من نعمه عليهم يجعلهم  
 ملوكا جعل الذكور الوقت والمواد ما كان فيه من الاستخلاف على الارض بقصد البقاء لان  
 اذا كان وقته مستحقا للذكر فهو حق له بالاولى وذا ذكر في الخلق بسطة اي طولا في الخلق  
 وعظم جسم وقوة زيادة على ما كان عليه اباؤهم في الابدان وقيل بسطة اي شدة فالابن  
 عباس وعن ابي هريرة قال كان الرجل من قوم عاد ليخذل الصواع من الحجارة لواجتمع خمسمائة  
 من هذه الامة لم يستطيعوا ان يقلوه وان كان احد منهم ليدخل قدمه في الارض فتدخل  
 فيها قال السك والكلية كانت قامة الطويل منهم انة ذراع وقامة القصير ستين وقيل  
 سبعين ذراعا وقد ورد عن السلف حكايات عن عظم جوارهم عاد فيها بعد كما تقدم ذكره  
 الا انهم نعم عليهم جمع الي بكسر الهمزة وسكون اللام كحل واحمال او الي بضم الهمزة وسكون اللام  
 كقفل واقفال او الي بكسر الهمزة وفتح اللام كضلع واضلاع وعنب واحنات او الي بفتحهما  
 كقفأ واقفأ ومن جنتها نعمة الاستخلاف في الارض والبسطة في الخلق وغير ذلك مما انعم  
 به عليهم وكوالتذكير لزيادة التقرير لعلكم تعلمون ان تذكروا ذلك لان الذكر للثمة  
 سبب باعث على شكرها ومن شكر فقد افلح قالوا في جواب نصحه لهم اجبتنا ليعبدنا الله  
 يخذل هذا استنكار منهم لدعائه الى عبادة الله وحده دون معبوداتهم التي جعلوها شركا  
 لله وانما كان هذا مستنكرا خذلهم لانهم وجدوا اباؤهم على خلاف ما دأبهم اليه فلذا قالوا  
 وتذكروا ما كان يعبد اباؤنا اي نترك الذي كانوا يعبدونه من الاصنام وهذا داخل في جمل

ما استنكره وهكذا يقول المقلدة لأهل الإبداع والمبتدعة لأهل السنة قاتلاً ما تعبدنا  
 إن كنت من الصادقين هذا استحجال منهم للعذاب الذي كان هوذا يعدهم به لشدة  
 تمردهم على الله ونكوصهم عن طريق الحق ويعدهم عن اتباع الصواب قال قد وضع عليكم  
 من شرائعكم وجنس وخصب جعل ما هو متوقع كالواقع تنبيهاً على تحقيق وقوعه كما ذكرنا  
 المعاني والبيان وقيل معنى وقع وجب والرجس العذاب وقيل الخط وقيل هو عنا الذين  
 على القلب بزيادة الكفر ثم استنكر عليهم ما وقع منهم من الجأزة فقال الجأزة لو تبي في اسمها  
 يعني اسم الأصنام التي كانوا يعبدونها جعلها أسماء حارية لأن مسمايتها لا حقيقة لها بل  
 سميتها بالألوهة باطل فكانها معدومة لم توجد بل الوجود اسماً وها فقط والاستغفار  
 سبيل الانكار تسميتموها أي سميتكم بها معبوداتكم من جهة انفسكم أنتم وأبائكم وكروا  
 حقيقة لذلك ما نزل الله بها من سلطان أي من جهة تحقق بها على ما تدعونه لها من  
 الدعاوى الباطلة ثم توعدهم بأشد وعيد فقال فانتظروا الرقي معكم من المستظيرين أي  
فانتظروا ما طليقوه من العذاب وهو واقع بكم لا محالة ونازل عليكم بلا شك فأنجيكم  
والذين معكم برحمة منا أخبر الله سبحانه أنه فجي هوذا ومن معه من المؤمنين به من العذاب  
 النازل بمن كفر به ولم يقبل رسالته فالمعية مجاز عن المتابعة اخرج ابن عساكر ما أنزل  
 الله الرمح على عاد اجتل هو من معدن المؤمنين في حظيرة آي صديقهم من الرمح إلا ما  
 تلبس عليهم لم يلود وتلد به الأنفس وانها لتربى العادي فحماه بين السماء والأرض تدغمه  
 بالحجارة وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا الدابر الأصل والكائن خلف الشيء وهو الآخر  
 قطع الآخر فقد قطع ما قبله فحصل الاستيصال أي الاستيعاب بالقطع وقد تقدم تحقيق معناه  
 والمعنى استأصلنا هؤلاء القوم لاجتماعين بين التكذيب بآياتنا وصدوم الإيمان وأراد  
 بالآيات المعجزات الدالة على صدقه وعن أبي هريرة قال كان عمر هو حارباً سنة واثنين  
 وبعين سنة وعن علي بن أبي طالب قال قبر هو وبعض موت في كتيب حمير عند رأسه  
 سدية وعن عثمان بن العاتكة قال قبلة مسجد مشق قبر هو وقال عبد الرحمن بن شاذان  
 بين الركن والمقام وزعم قبر قسمة وتسعين نبياً وإن قبر هو رصاكم وشعيب واسماعيل

في تلك البقعة ويروى ان كل نبي من الانبياء ما خاضك قومه جاء هو والصالحون من قومه  
 معه الى مكة يعبدون الله حتى يموتوا بها والله اعلم بصحة ذلك وما كان من المؤمنين مصداق  
 بالله ولا يروى له هو عليه السلام وقد اطال القوم في بيان قصة قومه وهلاكهم اجمال القراء  
 يغني عن تفصيل لا يسند والى ثم وادعاهم صاها ثم قومه قبيلة سوا باسم ابيهم وهو ثور  
 بن حاد بن ادم بن شالح بن ابيخشد بن سام بن نوح وصالح هو ابن حديد بن اسف بن ماسح  
 بن حديد بن حاد بن ثور وكانت مساكن ثور ابحر بين الحجاز والشام الى وادي القرى  
 وما حوله قال ابو عمر بن العلاء سميت ثور اقلية ماؤها والقد الماء القليل وكان صالح  
 اخاهم في النسب في الدين وكان بينهما وبين هود مائة سنة وعاش صالح مائتين وعشرين  
 سنة كما في التعبير قال يا قوم اعبدوا الله ابي وجدوه ولا تشركوا به شيئا ما لكم من الله  
 خيرة يستحق ان يعبد سواه وقد تقدم تفسيره في قصة نوح قد جاء ذكر بيتة من  
 ذكرهم ابي معجزة ظاهرة وبرهان جلي وهي اخراج الناقة من الحجر الصلد عن ابي الطفيل قال  
 قالت ثور اصباح انا باية ان كنت من الصالحين قال اخرجوا فخرجوا الى هضبة من الارض  
 فاذا هم في هضبة كما تخضع الحامل ثراها انفجرت فخرجت الناقة من وسطها فقال لهم صالح  
 يا قوم الله لكم اية وليس هذا اول خطاب لهم بل بعد ما نصبرهم كما قص في سورة هود من  
 قوله هو انشأهم من الارض واستعمرهم فيها الايات هذه الاية شتلة في بيان البينة المذكورة  
 وفي اضافة الناقة الى الله تشریف لها وتكريم وكونها اية على صدق صالح انها خرجت  
 من صخرة في الجبل لا من ذكر ولا انثى كما خلقها من غير خل ولا تدريج وقبل خبر ذلك  
 قد رويها في كل في ارض الله تفريع على كونها اية من ايات الله فان ذلك يوجب عدم  
 التعرض لها اي دعوها فهي ناقة الله والارض ارضه فلا تمنعوا عما ليس لكم ولا تملكونه  
 ولا تمسوها بسوء اي لا تعرضوا لها بوجه من الوجوه التي تسوءها فخرجوا عن المسار الذي هو قومه  
 الاصابة بالسوء الشامل لافراح الاذن في اخذكم عذاب اليم اي شديد العذاب لم ينسب عقوبتها  
 واذاها ومنعها من الرعي واذا كونوا جعلكم خلقا من بعدكم كما اي استخلفكم في الارض و  
 جعلكم ملوكا فيها كما تقدم في قصة هود وكونكم في الارض اي جعلكم فيها امباءة وهي الملوك

هذا الخبر  
 من جامع  
 البيان  
 في تفسيره

الذي تكتونه نيا سكنكم واتلوا في أرض الجحيم كسر لواء تَقْدَرُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا إلى  
 من سهولة الأرض وهي ترابها تَقْدَرُونَ مِنْهُ الدَّابَّ والأجر ونحوه لك فتبنون به القصور وإنما  
 سميت بذلك لقصور الفقراء عن قصيلها وجسمهم عن نبيلها وَيَتَحَوَّنَ أَي تَشْتَعُونَ الخفت  
 ظهر الشيء الصلب في القاموس نغمة ينغته براه والفتاة البراية والنخبة ما يختار الْجِبَالُ بِيوتًا  
 تسكنون فيها وقد كانوا التوهم وصلابة أبدانهم ينجون الضيق فيخذلون فيها كهوفا يسكنون  
 فيها لأن كابية والسقوف كانت تغني قبل فناء أعمارهم قال الضحاك كان الواحد خميس ميس  
 ثلثمائة سنة إلى ألف سنة وكذا كان قومهم وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال  
 في الشتاء وهذا يدل على أنهم كانوا متنعين مترفين فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ واشكروا عليه  
فَلَا تَشْكُرُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِكِينَ العقب العثولفتان قال قتادة معناة لانسيدوا والعثولاشد  
 الفساد وقيل راد به عقر الناقة وقيل هو على ظاهرة فدخل فيه النهي عن جميع أنواع الفساد  
 وقد تقدم في البقرة بما ينبغي عن الأحادة قال الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ اسْتَغْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ أي الرؤساء  
 المنكبرين من قوم صالح الذين تغلبوا عن الإيمان به والسيد ذائدة لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا إِلَى  
 المساكين الذين استضعفهم المستكبرون واللام للتبليغ لَمِنْ أَمِنْ وَهُمْ لأن في المستضعفين  
 من ليس بمؤمن أَنْ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ اليكروا هذا على طريق الاستهزاء  
 والسخرية قالوا إِنَّا أَرْسَلْنَا بِهِ مُوسَى بِهِ مُؤْتَمِنُونَ أجابوهم بأنهم مؤمنون به الله مع كون سؤال  
 المستكبرين لهم إنما هو عن العلم منهم هل تعلمون برسالة أم لا مسألة إلى إظهار ما لهم  
 من الإيمان وتبيين ما علم أن كونه مرسلًا أمر واضح مكشوف لا يحتاج إلى السؤال عنه قال الَّذِينَ  
اسْتَغْبَرُوا مِنْ أَمْرِهِ والإيمان به وبرسوله صالح قوما وعنادا إِنَّا بِالَّذِينَ آمَنُوا كَرِيمٌ  
 أي جاحدون وهذه الجمل المعنونة يقال مستأنفة لأنها جوابات عن سوالات مقدرة  
 كما سبق بيانه علم يقولون إِنَّا بِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ كَافِرُونَ إظهار المخالفة لهم أي أنهم وردوا بالمخالفة لهم  
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ الْعَمْرَاءُ الْجَرَجُ وقيل قطع عضو يوتر في تلف النفس يقال عقرت الغرس إذا  
 ضربت قوائمها بالسيف وقيل أصل العقر كسر حرقوب البعير شرقيل لَخَوَّعُوا لَانَ الْعَقْرُ سَلْبٌ  
 الخمر فالعقارب وأسند العقر إلى الجميع مع كون العاقروا أحدا منهم لأنهم راضون بذلك موافقين

وقال عاقر الناقة لا اقتلها حتى ترضوا لوجه ابن فجعوا وايدخلون على المرأة في خدرها فمفلون  
 اترضين فتقول نعم والصبي حتى يرضوا لوجه ابن فمفلون وقد اختلف في عاقر الناقة ما كان  
 اسمه فقيل قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق يزعمون انه ابن زانية وكان عزيزا  
 في قومه وقيل غير ذلك وفر ولد الناقة هاربا فابغضت له الصخرة التي خرجت منها امه  
 فدخلها وانطبقت عليه وقيل انهم ادركوه وذبحوه وعتوا عن امورهم عراي استكبروا  
 يقال عنا يعتوتوا استكبروا وتعتى فلان اذا لم يطع والليل العاتق الشديد الظلة والمراد  
 بالامور المحكم وقالوا يا صباحاه اننا كنا من العذاب ان كنت من المرسلين هذا  
 استجبال منهم للنقمة وطلب منهم لنزول العذاب بحلول البلية بهم قالوا ذلك استعزاة  
 وتعجيز له فاخذ اللههم الرجفة فأي الزلزلة الشديدة العظيمة قاله الزجاج والفراء يقال  
 رجف الشيء رجفا فانا واصله حركة مع صوت منه يوم ترجف الرجفة وقيل كانت  
 صيحة شديدة خلعت قلوبهم قاله الجاهلي والسدي فقيل انه اخذ اللههم الزلزلة من رجفهم  
 الصيحة من فوقهم حتى هلكوا وعلى هذا في الآية كفاية وقد وقع التصريح بها في آية اخرى فكان  
 عذابهم بالرجفة والصيحة فذكر في كل موضع واحدة منهما فاستبصر في ذرايعهم اي بلد هم وار  
 جاثين اي لاصقين بالارض على كبرهم ووجوههم كما يشتم الطائر واصل الجحور للارزاق  
 شبهها وقيل لجحور الناس والطير بمنزلة البروك البعيدة وجحور الطير هو وقوعها ليلها الارض  
 في حال نومها ومكونها بالليل والمراد انهم اصبحوا في دورهم مبشرين لاجراءهم فوق اعنهم  
 صائح عند اليأس من اجابهم وقيل بعد ان ماتوا وهلكوا وقال يقوم لعدا بلفظكم رسالة  
 سبيتي ونصحتكم ولكن لا تحبون الناصحين يحتمل به قال لهم هذه المقالة بعد موتهم  
 على طريق الحكاية الماضية كما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم لاهل قليب بدر بعد موتهم وقالوا  
 لهم عند نزول العذاب بهم وكأنه كان مشاهدا لذلك فحق عليه ما فاتهم من الايمان والآثار  
 من العذاب فقيل انما خاطبهم بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينبذ عن مثل تلك الطريق  
 التي كانوا عليها ثرايات عن نفسه انه لو بالجمد في اجلا غم الرسالة وعرض النعم ولكن ابوا ذلك  
 فلم يقبلوا منه فحق عليهم العذاب ونزل بهم ما كذبوا به واستجلبوا عن قتاد فان صلتها قال

لهم حين عقر الناقة فتمتعوا ثلاثة أيام ثم قال لهم آية تملأكم إيماناً وتصبر وجوهكم هذا  
 بعد ذق واليوم الثاني حمرة واليوم الثالث مسودة فاصبحت كذلك فلما كان اليوم الثالث  
 ايقنوا بالهلاك فتكفئوا وتخطوا ثم اخذتهم السمكة فاحمدتهم واخرج اسحق من خدي بن عمر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بالحجر لا يدخل على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا  
 باكين فالاندخل عليهم ان يسبكم مثل ما اسباكمهم واصل الحديث في الصحيحين من غير وجه  
 وفي لفظ لا أحد من هذا الحديث قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بهم الحجر عند بيوت  
 ثمود قيل وكانت الفرقة الموشنة من قوم صالح اربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما  
 دخلوها مات صالح فمضى حضرموت ثوبوا اربعة آلاف مدينة وسوها كما ضووا وقال  
 قوم قومي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومها عشرين سنة واذا كركوكا  
 اذ قال لقومها اي وقتان قال لبقومها قال الفراء لوط مشق من قومهم هذا الليط بقلبي  
 اي الصبي قال الزجاني ومن زعم انه من لوط الحوض اذا ملسته بالطين فقد غلط لان  
 الاسماء الجهمية لا تشق وقال سيويه نوح ولوط اسما جهمية الا انها خفيفة فلذلك صفت  
 ولوط هو ابن هارون بن تارخ فهو اجد ابراهيم وليس من انبياء بني اسرائيل وكانا يابل بالعراق  
 فهاجر الى الشام فترك ابراهيم ارض فلسطين ونزل لوط بالاردن وهي قرية بالشام ثم بعث  
 الله الى امه يقال لها سذم بالذال الجمة وهي بلد محصل قاتون انحصلة الفاحشة  
 الخبيثة القاذية في الفحش والقعج وهي ادبار الرجال قاله ابن عباس قال ذلك انكارا عليهم  
 وتوبيخا لهم ما سبقوا بها من احد من العالمين اي لم يفعلها احد من قبلكم فان اللوط  
 لم يكن في امه من كلام قل هذه الامة والباء للسببية وقال الزمخشري للتعديدية ومن مزينة  
 للتوكيد العموم في النفي وانه مستغرق لما دخل عليه واجملة مسوق لتأكيد التأكيد عليهم  
 التوبيخ لهم قال عمرو بن حنبل ما نرى كركوك في الدنيا الا ما كان من قوم لوط انكم لكانون  
 الرجال في ادبارهم هذا توبيخ اخر اشنع مما سبق لتأكيد بان باللام واسمية الجملة نفوذة  
 اي تشتمونهم شهوة الاجل الاشتراء او مشتهين يقال شتمني شتم شتم وشتم لشتم وشتموه قال  
 ابن عباس انما كان بداء قوم لوط ان ابليس جاءهم في هيئة صبي اجل صبي رآه الناس فدعاهم

إلى نفسه نكحوه فخرج من أصل ذلك قرينة من كسوة ومهزتين على الاستفهام  
 المستضي بالتوبيخ والتفريع وإشعاراً لا سيما أبو حنيفة والكسافي وغيرهما والثانية الخليل  
 وسننويه وفيه أنه لا عرض لهم يأتيان هذه الفاحشة إلا بعد قضاء الشهوة من غير أن  
 يكون لهم في ذلك عرض يوافق العقل فهم في هذا كالبها نثر التي يترى بعضها على  
 بعض لما يتقاضاه من الشهوة من كُونَ الْمَسَاءِ أي يتجاوزين فاعلموا هذا للنساء  
 اللاتي هن محل لقضاء الشهوة وموضع لطلب اللذة بل أَنَّهُمْ قَوْمٌ مُّشْرِفُونَ أي  
 تجاوزون المحال إلى الحرام يعني من فروج النساء إلى أدم الرجال أضرب عن الانتكاح  
 المتقدم إلى الأخبار بما هم عليه من الأسواف الذي تسبب عنه اتیان هذه الفاحشة  
 الفظيعة والشهوانة أضرب استقالي من قصة إلى قصة وقيل بل للأضرب عن  
 شيء محدوف قال أبو البقاء نقد يره أعد للتميل استخرج وقال الكوماني بل انتم رجوعوا  
 زعموا أن يكون لهم عذاي لأعد لكم بل انتم وما كان جواب قومه إلى إقعين  
 في هذه الفاحشة عما أنكر عليهم منها والمستكبرين منهم المتصدين للحل والعقد إلا  
 أن قالوا استثناء مفرغ آخر هو هو أي لوطاً واتباعه من قويتكم من سدوم بوزن  
 وهي من قريظة حصص بالشام ولم يكن لهم جواب إلا هذا القول المبين للانصاف والخروج  
 لما طلبه منهم وأنكره عليهم أَتَاكُمْ أَن تَبْتَغُوا أي يستزجون من أدم بالرجال  
 والنساء والتطهر تعليل لما أصروا به من الإخراج ووصفهم بالتطهر يمكن أن يكون على  
 حقيقته وإنهم أرادوا أن هؤلاء يستزجون عن الوقوع في هذه الفاحشة فلا يساكنونها  
 في قريظة ويحتمل أنهم قالوا ذلك على طريق التحذير والاستهزاء وقيل إن البعد عن  
 المعاصي والأثم يسمى طهارة فمن تباعد عنها فقد تطهر فأخبرته وأهلكه إلا أمر أن  
 كانت من العاكرين أخبر سبحانه أنه ينبغي لوطاً وأهله المؤمنين به وقبل المراد  
 المتصلون به بسبب النسب والمراد ابنتاه واستثنى امرأته من الأهل لكونها لم تزمن  
 به والمعنى أنها كانت من الباقيات في حداثتها لأنها كانت كافرقة يقال ضير شيء إذا مضى  
 وضرباً ذابق فهو من الأضداد حكى ابن الفارض في الجمل عن قوم أنهم قالوا للملكية جابر

بالهملة والباء في غابر البحيرة وقال الزجاج من الغاشين عن النجاة وقال أبو حنيفة  
 للغة من العبرين وكانت قد هومت وواق عليها دهر طويل فوهكت وأكثرا أهل اللغة  
 حلان الغابر الباقي قال سعيد بن أبي عروبة كان قوم لوط أربعة الألف لم يقل  
 من الغابرات لأنها هككت مع الرجال وأمطرونا عليهم مطراً قيل امطر عني ازل  
 المطر وقال أبو حنيفة مطر في الرخوة وامطر في العذاب وهذا مردود بقوله تعالى  
 هذا عار من مطرنا فأنهم إنما عتوا بذلك الرخوة وهو من امطر بأحيا ومطر وامطر  
 بمعنى واحد المعنى هنا ان الله امطر عليهم حجارة من سجيل قد عجنت بالكبريت  
 والنار قال نضر كيف كان حاقبة الجرمين هذا خطاب لكل من يصلح له ولحملة  
 الملم قاله الأصمعي في تفسيرة وسيأتي في هود قصة لوط بأبين مما هنا قال  
 مجاهد بن جبريل فادخل جناحه تحت مداين قوم لوط فاقتلعها ورفعها إلى السماء  
 شرقها فجعل أعلاها أسفلها ثم اتبعوا بالحجارة وأرسلنا إلى مدائن اسرو قبيلاً وقيل  
 اسرو بلد ولا قل أولى وسميت القبيلة بأسرا يهيم وهو مدائن بن إبراهيم كما  
 يقال بكر وتيم وقيل مدائن اسرا لما الذي كانوا عليه وقيل مشتقاً بينهما اشتقاق  
 شعيباً وهو شعيب بن ميكائيل بن يشجب بن مدائن بن إبراهيم قاله عطاء وابن  
 اسحاق وغيرهما وقال الشريفي بن القطامي انه شعيب بن عيف بن ثويب بن مدائن بن  
 إبراهيم وزعم ابن سمان انه شعيب بن حرة بن يشجب بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق  
 بن إبراهيم وقال ابن اسحاق هو شعيب بن مكيل بن شجب بن مدائن بن إبراهيم  
 وامر مكيل بنت لوط وقيل هو شعيب بن شيرين بن مدائن وقال قتادة هو  
 شعيب بن مغراة بن عيف بن ثابت بن مدائن عن حكيم والسدي قال ما بعث  
 الله نبياً مرة ابن لا شعيباً مرة إلى مدائن فاخذتهم الصيحة ومرة إلى اصحاب لا يكة  
 فاخذهم الله بعد اب يوم الظللة وكان شعيباً عمه وكان يقال له خطيب الانبياء  
 بحسن مواجته قومه وكان قومه اهل كفر وعس في المكيا والميزان قال يعقوب  
 عبد الله ما لكروتن إلى خيرة قد سبق شرحه في قصة نوح قد جاء تنكير

بَيِّنَةٌ تَمَيَّنَ رُتَبُهُمْ قَدَرَتَيْنِ تَفْصِيَةً أَيْضًا وَلَمْ يَتَبَيَّنْ هَذِهِ الْمَجْزُؤَةُ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ كَالْأَفْ  
مَجْزُؤَاتِ بَيْنَا صَلَاحِهِ وَقَبْلُ أَنْ الْمُرَادُ بِهَا نَفْسُهُ وَقَبْلُ أَنْ الْمُرَادُ بِهَا قَوْلُهُ قَا وَهُوَ الْكَيْلُ  
قَالَ الْمِيزَانُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَأَمْرُهُمْ بِإِيْقَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَهْلَ مَعَامَلَةٍ  
بِالْكَيْلِ وَالْوَزْنِ وَكَانُوا لَا يُؤْفِقُونَهَا وَذَكَرَ الْكَيْلَ الَّذِي هُوَ الْمَصْدَرُ وَعَطَفَ عَلَيْهِ  
الْمِيزَانَ الَّذِي هُوَ اسْمٌ لِلْأَلَةِ وَاخْتَلَفَ فِي تَوْجِيهِ ذَلِكَ فَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْكَيْلِ الْمَكْيَالُ  
فَبِنَاسِبِ عَطْفِ الْمِيزَانِ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْمِيزَانِ الْوَزْنُ فَبِنَاسِبِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ  
أَتَوْهُمَا وَأَعْطَوْا النَّاسَ حَقَّ قَوْلِهِمْ وَلَا يَخْشَوْنَ النَّاسَ أَشْيَاءَ هُمْ بِالْخَشْيَةِ النَّاسِ وَ  
هُوَ يَكُونُ بِالْتَعْيِيبِ لِلْمَعْلُومَةِ أَوِ التَّزْهِيدِ فِيهَا أَوِ الْخَادِعَةِ نَصَاحَتِهَا وَالْإِحْتِيَالُ عَلَيْهِ  
وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ سُؤَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَظَاهِرُ الْآيَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخْشَوْنَ فِي كُلِّ الْأَشْيَاءِ  
وَقِيلَ كَانُوا مَكَّاسِينَ يَمَكْسُونَ كُلَّ مَا دَخَلَ إِلَى أَسْوَاقِهِمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا يَخْشَوْنَ  
أَيُّ لَا تَقْلُبُوا النَّاسَ وَبِهِ قَالَ قَتَادَةُ وَلَا تَفْسِدُوا وَفِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْرَ آجِهَاتِهَا  
بَعْدَ أَنْ أَصْلَحَهَا يَبْعَثُ الرَّسُولُ وَأَقَامَةَ الْعَدْلِ قِيلَ كَانَتْ الْأَرْضُ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ  
شُعَيْبًا رَسُولًا تَعْمَلُ فِيهَا الْمَعَاصِي وَتَسْتَحِلُّ فِيهَا الْحَادِرَ وَتَسْفِكُ فِيهَا الدَّمَاءَ فَذَلِكَ  
فُسَادُهَا فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ شُعَيْبًا وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ صَلَحَتِ الْأَرْضُ وَكُلُّ شَيْءٍ يَبْعَثُ إِلَى  
قَوْمِهِمْ وَصِلَاحِهِمْ وَيَدْخُلُ تَحْتَهُ قَلِيلُ النِّسَاءِ وَكَذَلِكَ وَدَقِيقُهُ وَجَلِيلُهُ ظَلَمَرٌ  
أَشَارَ إِلَى الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَهُمْ وَتَرَاهُمْ خَائِفِينَ لَكُمْ الْمُرَادُ بِهَا تَخَوُّفُهَا هُنَا الزِّيَادَةُ  
نَمْلَقَةُ لِأَنَّهُ لَا خَيْرَ فِي عَدَمِ إِيْقَاءِ الْكَيْلِ وَالْوَزْنِ وَفِي خَشْيَةِ النَّاسِ وَفِي الْفُسَادِ فِي  
الْأَرْضِ أَصْلًا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ أَيُّ مُصَدِّقِينَ بِمَا أَقُولُ وَمُؤَيِّدِينَ الْإِيمَانَ فَادْرُ  
إِلَيْهِ وَلَا تَقْعُدُوا وَاللَّهُمَّ يَكُلِّ صَوَاطِعَ مَحْسُوسٍ تَوْعِدُونَ الصَّوَاظِطَ الطَّرِيقَ قِيلَ كَانُوا يَقْعُدُونَ  
فِي الطَّرِيقَاتِ الْمَغْضِيَةِ إِلَى شُعَيْبٍ فَيَتَوَعَّدُونَ مِنْ إِدَادِ الْجَمْعِ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ كَذَابٌ  
فَلَا تَذْهَبُ إِلَيْهِ كَمَا كَانَتْ قَرِيشٌ تَفْعَلُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَتَادَةُ  
وَجَاءَ هُدًى وَالسُّدَى وَغَيْرُهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ الْقَعُودَ عَلَى طَرِيقِ الدِّينِ وَنَحْوِ مَنْ إِدَادَ  
سُلُوكُهَا وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَعُودَ عَلَى الطَّرِيقِ حَقِيقَةً وَتَوْيِدَةً وَتَصَدُّونَ عَنْ سَبِيلِ

الله من آمن به كما سبأني وقيل المراد بالآية النهي عن قطع الطريق واخذ السلب كان  
 ذلك من فعلهم وقيل انهم كانوا عشارين يأخذون الحجابة في الطرق من اموال الناس  
 فنهوا عن ذلك والقول الاول اقربها الى الصواب مع انه لا مانع من حمل النهي على  
 جميع هذه الاقوال المذكورة والمعنى لا تقعدوا بكل طريق من مدين لاهله واحبيذ  
 الموصل به لتذهب الذخائر كل مذهب وتصدون عن سبيل الله اي صادون عنه  
 باعين لها عوجا والمراد بالصد عنه صد الناس عن الطريق الذي تعدوا عليه ومنعهم  
 من الوصول الى شعيب فان سلوك الثكس في ذلك السبيل للوصول الى نبي الله هو  
 سلوك سبيل الله والضمير في من آمن به يرجع الى الله اوالسبيل اوالى كل صراط او الى  
 شعيب وتبغى بها عوجا اي تطلبون سبيل الله ان تكون معوجة غير مستقيمة و  
 قيل معناه تلتصقون لها الزيف والضلال ولا تستقيمون على طريق الهدى والشارع  
 وقد سبى الكلام على العوج وقال الزجاج كسر العين في المعاني وفتحها في الاجرام  
 فاذكرنا نعمته عليكم اذ كنتم ايامي عدكم او مالكم او قوتكم قليلا فكثر قوميا للنسب  
 والقوة والغناء وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قبلكم من الامم الماضية  
 والقرن الاخالية حين عتوا بجهنم وعصوا رسوله فان الله اهلكهم واتركهم من العقوبات ما  
 ذهب بهم وعمل ثوبهم واقربهم اليكم قوم لوط فانظروا كيف اترك الله عليهم جمارة من السماء  
 وان كان طاقا دفعة منكم كما امثوا بالذي ارسلت اليكم من الاحكام التي شرعها الله  
 لكم وطافعة منكم لم تؤمنوا به فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو  
 خير الحاكمين اي اعد لهم هذا من باب التهديد والوعيد الشديد لهم وايس هو  
 من باب الامر بالصبر على الكفر وحكم الله بين الفريقين هو نصر الحقين على المبطلين  
 ومثاله قوله تعالى فترصبوا انا معكم مترصبون او هو امر المؤمنين بالصبر على ما يحل  
 لهم من اذى الكفار حتى ينصروهم الله عليهم وقيل هو امر الكافرين بالصبر لينص الله  
 عليهم المؤمنين وقيل الفريقين هذا هو الظاهر وعلى سبيل التنازع معهم اي صبروا فيستعملون  
 من ينصرون من يغلب مع طلبة بان الغلبة له وحق بمعنى الى قتاله السمايين

## قَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا

أي الأشراف المستكبرين من الأيمان من قومه استيناف بيا في كانه قيل فماذا قالوا بعد  
 سماعهم هذه المراءعة من شغب لخرجتك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا  
 أو لتعودن في ملبتنا لم يكفوا بترك الأيمان والقرود عن الإجابة إلى ما دحاهم إليه بل  
 جاوزوا ذلك بنفا وبطرا وشر إلى وعد نبيهم ومن آمن به بالأخراج من قريتهم وأحوهم  
 في ملتهم الكفرية أي لا بد من احد الأمرين اما الأخراج أو العود ومقصودهم الأصل  
 هو العود كما يفصح عنه عدم تعرضه بجواب الأخراج وتوسيط النداء باسمه العلي بدير المعطوف  
 لزيادة التقدير والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي والله لنخرجنك من بلدك  
 و مرادهم العود بطريق الاختيار وكلمة عاد لها في لسانهم استعمالان أحدهما وهو الأصل  
 أنه الرجوع إلى ما كان عليه من الحال الأولى والثاني استعمالها بمعنى صار قال السمين يستشكلون  
 على كونها بمعنى ما الأصل أن شعبيا لم يكن مطاعا في دينهم ولا في ملتهم فكيف يحسن أن يقول أو  
 لتعودن أي ترجعن إلى حالتكم الأولى والخطاب له ولا تباحه وقد اجيب عن ذلك بثلاثة  
 أسباب أحدها أن هذا القول من رؤسائهم قصدوا به التلبس على العوام والايهام لهم أنه  
 كان على دينهم وعلى ملتهم الثاني أن مراد بعوده رجوعه إلى مسألة قبل بعثته من السكوت  
 لأنه قبل أن يبعث إليهم كان يخفي إيمانه وهو ساكت عنهم بري من معبوداتهم خيرا الله الشا  
 تغليب الحاجة على الواحد لأنهم لما اصبغوا مع قومه في الأخراج حكموا عليه وعليه  
 بالعود إلى المللة تغلبا لهم عليه وأما إذا جعلناها بمعنى صار فلا اشكال في ذلك إذ  
 المعنى لتصير في ملتنا بعد أن لم تكونوا وفي ملتنا حال على الأول خبر على الثاني وصل  
 عاد بفي الظرفية تنبيه على أن المللة صارت لهم بمنزلة الوعاء المحيط بهم انتهى والاولى قال  
 الزجاج يجوز أن يكون العود بمعنى الابتداء يقال عاد إلى من فلان مكره أي صار وان لم يكن  
 سبقه مكره قبل ذلك فلا يرد ما يقال كيف يكون شعيب على ملتهم الكفرية من قبل أن يبعثه  
 الله رسولا ويحتاج إلى الجواب بتغليب قومه المتبعين له عليه في الخطاب بالعود إلى ملتهم

والقرية هي مدين وبينها وبين مصر ثمانية مراحل قال أو لو كنا كإبراهيم الحنزة لكان  
وقوع ما طلبوه من الإخراج أو العود أي اتعبدوننا في ملتكم حال كراهتنا للعود إليها أو  
إتخوذنا من قريتنا في حال كراهتنا للخروج منها أو في حال كراهتنا للامرين جميعا والمعنى  
أنا نليس لكم أن تكونوا على أحالنا من ولا يصح لكم ذلك. فان المكر لا اختيار له ولا  
تعد موافقته مكرها موافقة ولا عودة إلى ملتكم مكرها عودا وبهذا التقرير يندفع ما  
استشكله كثير من المفسرين في هذا المقام حتى تسبب من ذلك تقبول ذبول الكلام  
قد افترينا على الله كذباً إن حدثنا في ملتكم التي هي الشرك وبجملته استيناخا خبرية  
معنى التعجب قاله الزمخشري كأنه قيل ما ألدنا على الله أن حدثنا في الكفر وأوزنه جواب قسم  
عذوف والتقدير والله لقد افترينا وجعله ابن عطية احتمالا بعد إذ ثبتنا الله منها  
بالإيمان فلا يكون منا عود إليها أصلاً وما يكون أي ما يصح لنا ولا يستقيم ولا ينبغي أن  
نعود فيها بحال من الأحوال إلا أن يشاء الله أي لا في حال ووقت مشية الله عودنا  
فانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن قال الزجاج أي لا مشية الله عز وجل قال وهذا قول  
أهل السنة والمعنى انه لا يكون من العود إلى الكفر إلا أن يشاء الله ذلك فلا استثناء منقطع  
وقيل ان الاستثناء هنا على جهة التسليم به عز وجل كما في قوله وما توفيقي إلا بالله وتدل  
هو كقولهم لا اكلمك حتى يدعى العرب حتى يلج الجمل في سم الخياط والغراب لا يبيض ولا يحمل  
لا يلج فهو من باب التعليق بالحال ولم تزل الأنبياء ولا كبرياتهم العاقبة وانقلاب الأمور  
إلى قول الخليل واجنبي في بنيان نصب الأصنام وكان نبينا صلوات الله عليه يقول يا مقلب  
القلوب ثبت قلبي على دينك وقيل المعنى وما يكون لنا أن نعود فيها أي القرية بعد أن  
كرهتم مجاورتنا لكم إلا أن يشاء الله عودنا إليها وسبع ربنا كل شيء على أي احاط علمه  
بكل المعلومات فلا يخرج عنه منها شيء على الله توكلنا أي عليه نعقد واليه نستقدي  
ان يثبتنا على الإيمان ويحول بيننا وبين الكفر أهله ويتوكلنا نعمته ويعصمنا من نقمته  
ربنا أفتح لنا فتحة الحكومة أي حكم بيننا وبين قوتنا بالحق وأنت خبير الغافقين  
أعرض عن مكرهم لما ظهر له من شدة عنادهم بحيث لا يتصور منهم إيمان أو قبول على الله بالحكم

قال الأعراف إن أهل عمان يسمون القاضية الفاتحة والفتاح وقال غيره من أهل اللغة هي لغة مراد  
وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وهو من التفسير وقيل لغة حمير وقال الزجاج المعنى  
ربنا أنظرهم أمونا حتى ينفتح بيننا وبين قومنا فيكشف لنا غمهم قد دعوا الله سبحانه أن يحكم بينهم ولا  
يكون حكمه سبحانه إلا بنصر المحقين على الباطلين كما أخبرنا به في غير موضع من كتابه و  
كما أنهم طلبوا نزول العذاب بالكافرين وحل نعمة الله بهم وقال الملك الذين كفروا ومن  
قومهم يحتمل أن يكون هؤلاء هم الذين استكبروا ويحتمل أن يكونوا غيرهم من طوائف الكفار  
الذين أرسل إليهم شعيب لكن اتبعوا شعيبا أي دخلوا في دينه وتركوا دينهم انكروا  
إذ أنفروا في الدين والدنيا وخسروا أنفسهم هلاكهم أو ما يحضرونه بسبب إيمان الكيل  
والوزن وترك التطفيف الذي كانوا يعملون الناس به وهو جواب القسم الموطأ باللام  
قاله الزمخشري فأخذتهم الرجفة أي الرعدة وقيل الصبغة كما في قوله وأخذت الذين  
ظلموا الصبغة ولعلها كانت في مهادى الرجفة فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة  
والى البعيد أخرى فأخذتهم الرجفة أي أخذتهم الرجفة على الركب ميتين قد تقدم  
تفسيره في قصة صالح قال قتادة بعث الله شعبا إلى أصحاب الأيكة وإلى مدين غاما  
أصحاب الأيكة فهلكوا بالظلمة وأما أهل مدين فأخذتهم الرجفة صاحب بهم جليل  
صبيحة فهلكوا جميعا وروي أن الله تعالى حبس عنهم أربع سبعة أيام ثم سألهم  
حتى هلكوا الذين كذبوا شعيبا كأن لو يقنق أقفيها جملة مدينة لما حل بهم من النعمة يقال  
غنيت بالمكان إذا امتنت به وعنى القوم في دارهم أي طال مقامهم فيها والمغنى  
المتزل وأجمع المغاني وهي المنازل التي بها أهلها والمعنى كان لو يقيموا في دارهم أصلا  
ولم يزلوها يوما من الدهر فإن الله سبحانه استأصلهم بالعذاب وقيل المعنى كان لو يمشوا  
فيها مشعين مستغنين يقال غوا الرجل إذا استغنى وهو من الغنى الذي هو ضد الفقر  
والأول أولى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم أصحاب مدين هذه الجملة مستأنفة كالأول  
متضمنة لبيان خسرات القوم المكذبين وإعادة الموضوع والصلة كما هي لزيادة التقوية  
والإيدان بأن ما ذكره من الضلالة هو الذي استوجب العقوبتين فمنه أي فاعرض

أي بسبب ما كسبوا من الكفر والذنوب الموجبة لعذابهم ومن جعلتها قولهم قد سئل بأعنا  
 لا لقائهم الاستغفار للتقريب والتوبيخ وهو مثل الحكم الجاهلية يبتغون والقاء المعطف على  
 أخذناهم بغتة وما بينهما اعتراض بالمعنى بعد ذلك الأخذ من أهل القرى ذكره أبو  
 وبه قال النخعي قال الشيخ وهذا يرجع عن مذهبه في مثل ذلك إلى مذهب الجاهلية  
 وخلال ذلك مذهب في الهن في الدخلة على حروف المعطف تقديراً معطوف عليه بين الهنزة  
 وحرف الهمزة ومذهب الجاهلية أن حروف المعطف فينية التقدير وإنما تأخرت تقدمت عليه  
 الهنزة لقوة تصديها في أول الكلام والنخعي هنا يقدّم بينهما معطوفاً عليه بل  
 جعل ما بعد الفاء معطوفاً على ما قبلها من أجل وهو قوله فآخذناهم بغتة ذكره السمين  
 أهل القرى للذكر قبله وقيل المراد بالقرى مكة وما حولها لتكذيبهم للنبي صلّم والهمز  
 أول أن يأتهم بأسنا أي وقت يأت وهو الليل وهم نائمون خافلون عنه أو أول  
 أهل القرى أنكار بعد انكار لبنا لغة في التوبيخ أن يأتهم بأسنا أي نهاراً والضم  
 النهار أي ضربة وهو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا شرقت وارتفعت في السنين  
 الضم اشتداد الشمس وامتداد النهار يقال ضحى وضحاها إذا ضمته قصوته وإذا فحته قد  
 وقال بعضهم الضم بالضم والنقص لاول ارتفاع الشمس والضحا بالفتح والمد لقوة ارتفاعها  
 قبل الزوال والضم مؤنث انتهى وهم يكعبون أي حال كونهم مستغلين بما لا يفود عليهم فائدة  
 أقاموا أمكراً أو الاستغفار للتقريب والتوبيخ وانكار ما هم عليه من أمان ما لم يؤمن من  
 مكر الله بهم وحقيقته لهم وفي تكرير هذا الاستغفار زيادة تقديراً لانكار ما افكروا عليهم  
 وقيل مكر الله استدراجهم إياهم بما أنعم عليهم من الدنيا والنعمة والعزة ولا ولي لهم  
 علم ما هو لهم من ذلك خريان حال من مكر الله فقال فلا آمن مكر الله المكر الاحتيا  
 والمخدبة والمراد بمكر الله هنا فعل ما يعاقب به الكفرة على كفرهم وإضافته إلى الله لما كان  
 عقوبة على ذنبهم فإن العرب تسم العقوبة على أي وجه كان باسم الذنب الذي به وقعت عليه  
 العقوبة وهذا نص في قوله ومكروا ومكر الله قال ابن عطية قلت وهو تأويل حسن وأنه  
 من باب المحذرة أيضاً والفاء في قوله فلا آمن للتشبيه على أن المكر يعقب من مكر الله

ح

أَلَا أُنْقِصُكُمْ نَخْصِيرًا أَيُّ الَّذِينَ أَفْرَطُوا نَخْصِيرًا وَوَقُوفًا وَبَعِيدًا لَشَدِيدِ حَسْرَتِهِمْ  
 إِلَى النَّارِ قَالَ الشَّيْطَانُ مَكْرُهُمْ تَرَكَهُ أَيُّهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ أَوْ كَرِهْتُمْ أَيُّهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ  
 هُنَا مَعِيَ النَّبِيِّينَ وَلَهُذَا عَادَ بَيْتُ بِاللَّامِ لِلَّذِينَ يَرْتَفُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ إِحْلَالِ أَهْلِهَا أَيُّ  
 الْمُشْرِكِينَ قَالَ الصَّدِيقُ وَقِيلَ لِلزَّادِ هُمُ أَهْلُ بَكْرَةٍ وَمَا جَوْلَهَا أَيُّ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ  
 فَوَرَفُوعًا عَنْهُمْ وَخَلَفُوهُمْ فِيهَا أَنْ كَرِهْتُمْ أَصْبَحْنَا هُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَيُّ أَنَّ الشَّيْءَ هُوَ هَذَا الَّذِي  
 عَاقَبْنَاهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَأَهْلَكْنَا الْوَارِثِينَ كَمَا أَهْلَكْنَا الْوَرُثِينَ وَكَطِيعَ نَفْسِهِمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
 لِأَنَّهُمْ مِنْ طَبْعِ اللَّهِ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَعْدَمُ قَوْلِهِمْ بِالْإِيمَانِ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ إِخْبَارًا لَا اسْمَ الْمَهْلِكَةِ  
 فَضْلًا عَنْ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ فِيهَا وَالْإِخْبَارُ بِهَا أَيُّ صَارُوا بِسَبَبِ إِصَابَتِنَا لَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ  
 وَالطَّبْعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ لَا يَسْمَعُونَ مَا يَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْسَالِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْوَاضِحِ وَالْإِخْبَارِ  
 وَلَا نَذِيرَ سَجَاعٍ تَدْبِرُ تِلْكَ مَبْدَأُ مَا بَعْدَهَا وَالْقُرَى خَيْرُهَا أَيُّ الَّتِي أَهْلَكْنَا هَاهُنَا  
 قُرَى قَوْمِ نُوْحٍ وَهُوَ وَحَادٌ وَثَمُودٌ وَصَالِحٌ وَلُوطٌ وَشُعَيْبٌ الْمَقْدَمُ ذِكْرُهَا تَقْصُّ حَالُ  
 قَاصِدِينَ وَهَذَا أَقْوَلُهُ تَعَالَى هَذَا بَعْلِي شَيْخًا فِي كَوْنِهِ مَبْدَأُ وَخَيْرُ إِحْوَالٍ قَالَ الْوَعْدُ شَرِيحُ صَلَاحِ  
 مِنْ أَنْبِيَائِهَا أَيُّ إِخْبَارِهَا وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَتَحْذِيرٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ  
 قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ وَمِنَ التَّبَعِيضِ لِأَنَّهُ أَمَّا قَصَصُ عَلَيْهِ صَلَاحُ مَا فِيهِ عِظَةٌ وَاتِّجَارَةٌ وَنَعِيمٌ  
 وَلَهَا أَنْبَاءُ خَيْرُهَا لِمَقْصُودِهَا عَلَيْهِ وَأَمَّا قَصَصُ عَلَيْهِ أَنْبَاءُ أَهْلِ هَذِهِ الْقُرَى لِأَنَّهُمْ اغْتَرَوْا بِطَوْلِ  
 الْأَمْحَالِ مَعَ كَثْرَةِ النِّعَمِ فَوَهَّوْا أَنَّهُمْ عَلَى اسْتِقْذَارِهَا لَكَرَاهَا اللَّهُ لِقَوْمٍ مَحِلُّ صَلَاحٍ لِحُجْرَتِهِمْ وَاعْنِ  
 مِثْلَ تِلْكَ الْأَعْمَالِ وَكَقَدْ لَامَ قَسَمَ جَاءَ تَقْوِيمُ رُسُلِهِمْ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ أَيُّ الْمَجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ كَمَا سَبَقَ  
 بَيَانُهُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ قَبْلَ هَذَا فَسَأَلُوا الْيَهُودَ وَنُوحًا عِنْدَ عِجِّي الرُّسُلِ الدَّارِ الْمَذْكُورَةِ  
 لَتَوْكِيدِ النَّفْيِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَيُّ قَبْلِ عِجِّيهِمْ أَوْ فَا كَانُوا الْيَهُودَ عَادَ مَا جَاءَ تَقْوِيمُ بِهِ الرُّسُلِ فِي  
 حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَلَا فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ قَبْلَ عِجِّيهِمْ بَلْ هُمْ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ  
 مُتَشَبِّهُونَ بِأَذْيَالِ الطُّغْيَانِ حَامِيًا وَلَمْ يَنْجِ فِيهِمْ عِجِّي الرُّسُلِ وَلَا ظَهَرَ لَهُمْ لِيُثْبِتَ لِحَالِهِمْ حَسْرَتَهُمْ  
 كَمَا هُمْ قَبْلَهُ وَقِيلَ الْمَعْنَى فَمَا كَانُوا الْيَهُودَ بَعْدَ حَالِهِمْ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ لَوَاحِشَتَهُمْ كَقَوْلِهِ لَوْ رَأَوْا  
 لَعَادُوا وَقَالَ عَمَّا هَدَوْهُمْ قَبْلَ سَأَلُوا الْمَجِزَاتِ فَلَمَّا رَأَوْهَا لَمْ يَتُوبُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ رُؤْيَاهَا

ولا أول، وأولى ومعنى تكذيبهم قبل مجيئ الرسل أنهم كانوا في الجاهلية يكذبون بكلامهم  
 به من إرسال الرسل وانزال الكتب وقال أبي بن كعب كان في علم الله يوماً قرأه بلليثاق  
 حين يخرجهم من ظهور آدم من يكذب من يصدق به وهو معنى قول ابن عباس والسدة  
 آمنوا كرها يوم أخذ الميثاق وقال الطبري وأولى الأقوال قول أبي بن كعب الربيع بن أنس ذلك  
 أن من سبق في علم الله أنه لا يؤمن به فلا يثبت من ابتداء الكذب أي مثل ذلك الطبع الشديد  
 على قلوب أهل القرى المستغف عنهم الأيمان يطبع على قلوب الكافرين الجاهلين بعد  
 فلا ينجح فيهم بعد ذلك وحظ ولا تذكرة ولا ترضيب ولا تهيب وما وجدنا إلا كثرتهم  
 من عهد الضمير يرجع إلى أهل القرى المذكورين سابقاً أي عهد يحفظون عليه ويتسكنون  
 به بل دأبهم نقض العهود في كل حال وقيل الضمير يرجع إلى الناس على العموم أي ما وجدنا  
 إلا أن الناس من عهد وقيل المراد بالعهد هو لما خرد عليهم في عالم الدنيا  
 وقيل الضمير يرجع إلى الكفار على العموم من غير تقييد بأهل القرى أي لا كثرتهم عهد  
 ولا وفاء والقليل منهم قد يفي بعهد ويحافظ عليه قال ابن عباس خالفنا الله أنما  
 أهل القرى، لأنهم لم يكونوا يحفظوا ما وصاهم به وإن وجدنا أكثرهم أمثاليين أي  
 وإن الشان هذا والعنه خارجين عن الطاعة خروجا شديداً فترعشنا أي أرسلنا من  
 بعدهم أي بعد نوح وهرود وصالح ولوط وشعيب وقيل ضميرهم يرجع إلى الأمر  
 السالفة أي من بعد أهلهم هو قال ابن عباس إنما سمى موسى لأنه ألقى بين ماء وشجر فلما  
 بالقبطية مؤوال شجر ساء وحاش من العمومة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف سبعاً وعشرة  
 سنة وبين موسى وإبراهيم سبعاً وعشرة سنة كما ذكره في التفسير يا أيها الذين آمنوا  
 صدقه مثل اليد والعصا وغر ذلك مما جاء به موسى وهذا يدل على أن النبي لا بد له  
 من آية ومعجزة يميز بها عن غيره والالم يكن قبول قوله أولى من قبول قول غيره إلى قوله  
 هو لقب لكل من ملك أرض مصر بعد العمالة مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسرى  
 وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي أرسل إليه موسى  
 الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط وأكنته ابوصرة وقيل أبا العباس وكان قبله

فرعون اخوه واسمه قابوس ولم يذكر في القرآن وعن جاهد ان فرعون كان قاريا  
من اهل مصر وعن ابن الهيثم انه كان من ابناء مصر وعن ابن المنكر قال عاش فرعون ثلث  
مائة سنة وعن علي بن ابي طلحة ان فرعون كان قبطيا ولذا ناطوله سبعة اشبار وروى الحسن  
قال كان علجا من همدان وعن ابراهيم بن مقسم قال مكث فرعون اربع مائة سنة لم يصدق له  
شئ ولا يؤمن به الا في اشرف قومه وتخصيصهم بالذكر مع عموم السالفة لهم ولغيرهم لان  
عدايتهم كالانباغ لهم فظكروا اية فكفروا بها اطلق الظلم على الكفر لكون كفرهم بالآيات  
التي جاء بها موسى كان كذرا متبالغا لوجود ما يوجب الايمان من المعجزات العظيمة التي جاءهم  
بها او المعجزات التي بسببها الماخذ وهم عن الايمان بها او ظلموا لانفسهم بسببها فانظروا  
كيف كان عاقبة المفسدين اي انظر بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بالملك الذين كانوا  
الكافرين بها وكيف اهلكناهم وجعلناهم مفسدين لان تكذيبهم وكفرهم من اقبح انواع  
الفساد وقال موسى يغريهم اني رسول رب العالمين اخبره باناه مرسل من الله  
اليه وجعل ذلك عنوانا للسلامة معه لان من كان مرسل من جهة من رب العالمين لجمعين  
فهو حقيق بالقبول لما جاء به كما يقول من ارسله الملك في حاجة الى رعيته ان انا رسول  
الملك فحقكم ما ارسل به اليهم فان في ذلك من تربية المهابة وادخال الروعة ما لا يقاوم  
حقيق جد بر علي ان ابي لا اقول على الله الا القول الحق قبل في توجيه هذه القراءة ان على معنى الباء  
كما سبق ويؤيد قراءة ابي ولا عيش فانها قرأ حقيق بان لا اقول وقيل في حق مضمون من جريص  
قل لانه لما كان لازما للحق كان الحق لازما له فقول الحق حقيق علمه وهو حقيق على قول الحق وقيل ان  
في وصف نفسه في ذلك المقام حين جعل نفسه حقيقة على قول الحق كانه وجب على الحق  
ان يكون هو قائله وقوي على ابي اجب على لازم لان لا اقول فيما المنكر عن الله الا القول الحق  
حقيق ان لا اقول اسقاط على معناها واضمح الاستثناء ومفرغ ثم قال بعد هذا قوله في حق  
ما تبين به صدق واني رسول من العلمين المراد بالجملة هي العصا واليد البيضاء وقد مر هذا ذكرها  
بينهما من الحادثة كما في موضع اخر ان قال فرعون من سجدوا لي سجدوا لله وقيل بالعلمين لان  
انما كية لما دار بينهما فان قيل معي بيني وبينك مثل اسمان يدعون يدعون الى العلم

وهي الأرض المقدسة وقد كانوا باقين لديها مستعبدين ممنوحين من الروح إلى يوم  
والفناء لترتيب ما مهدا على ما قبلها وكان سبب سكناهم بمصر مع ان آباءهم كان بالأرض  
المقدسة ان الابل باطا ولا يعقوب جاؤا مصر الى اخيم يوسف فنكثوا وتناثا لوقاي مصر  
فلما توفي يوسف غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبد لهم واستعملهم في الاعمال الشاقة  
فاسب موسى ان يخلصهم من هذا الاسر وينهب بهم الى ارض الشام التي هي وطن آباءهم  
فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي  
دخله موسى اربعمائة عام فلما قال ذلك قال له فرعون ان كنت تحبث باية مع عند  
الله كما تزعم فأنت بها حتى تاهدنا وننظر فيها ان كنت من الصابرين في هذه الدجوة  
التي جئت بها فأنت عصاة أي وضعها على الأرض فإذ هي ثعبان شبيه أي فانقلب  
ثعبانا يعني حية عظيمة من ذكور الحيات ظاهرا واضحا لا لبس فيه في تلك الحال ووصفها  
في آية أخرى بأنها كجانب الجبان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين انها كانت  
في عظم الجنة كالثعبان العظيم في خفة الحركة كالحية الصغيرة وهي الجبان قال قتادة ذكر  
لنا ان تلك العصاة عصا ادم اعطاها اياها ملك حين توجه الى مدين فكانت تضرب بالليل  
ويضرب بها الأرض بالنهار فتخرج له رزقه ويحش بها على غنمها فاذا هي حية تشك وتساو  
وعن ابن عباس قال لقد دخل موسى على فرعون وعليه رداء من صوف ملقأ وز  
مرفقيه فاستاذن على فرعون فقال ادخلوه فدخل فقال ان انهي رسلتي اليك فقال القوم  
سواءا علمنا انك من اله غيري خذوه قال اني قد جئت باية قال فأنت بها فالتصاها  
فصارت ثعبانا بين كحيه ما بين السقف الى الأرض وعصا موسى اسمها ماشا قال الرب  
فالتفتها واضعها كحيهما الاسفل في الأرض والاعلى على سور القصر ثم توجهت نحو فرعون  
لتأخذ قلبا بآنها فخر منها وشب فحدث ولم يكن يحدث قبل ذلك وصاح يا موسى  
خذها وانا اؤتيك ببرك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فصارت عصا ونزع يد  
اليحيى اخرجها واظهرها من جيبه او من تحت ابطه وفي التنزيل وادخل يدك في  
جيبك فتخرج بيضا من غير سوء والذريع عبارة عن اخراج الشيء عن مكانه فإذ اخرج

كل

ييضاً للظهورين أي متلاً لا نوراً يظهر لكل مصير قال ابن عباس آخرها مثل الرق تلمع  
الأبصار فخرج وأعلم وجوههم فقبل لها شعاع غلب نور الشمس وأخذ موسى عصاه ثم  
خرج ليس أحد من الناس إلا نفروا منه وكان موسى آدم اللون قال الملا فمن قومه فرعون  
أي الأشراف لما شاهدوا انقلاب العصا حية ومضرباً ييضاً من غير سوء إن هذا  
أي موسى لكأخيراً عليكم أي كثير العلم بالحجج يأخذ بعين الناس حتى يغفل لهم أن العصا  
صارت حية وبرى الشيء بخلاف ما هو عليه ولا بنا في نسبة هذا القول إلى الملا هنا  
والفرعون في سورة الشعراء فكلمهم قد قالوه فكان ذلك مصححاً للنسبة إليهم تارة و  
إليه أخرى يريد أن يخرجكم أيها القبط من أرضكم وهي أرض مصر وهذا من كلام  
الملا فماذا تأمرون هومن كلام فرعون قاله للملا لما قالوا بما تقدم أي بأي شيء تأمر  
وتشيرون أن نفعل به وقيل هومن كلام الملا أي قالوا الفرعون فبأي شيء تأمرنا فطوب  
بما يطالب به الجماعة تعظيماً له كما يخاطب الرؤساء أتباعهم وكون هذا من كلام فرعون  
هو الأولى بدليل ما بعده وهو قالوا أرجو أي آخرة وفيه استقراآت في الشهر والتواتر  
ثلاث مع الهمز وثلاث مع عدمه والأرجاء في اللغة التأخير وقيل معناه أحسنه وهو ضعيف  
وقيل هومن رضى يرجو أي أطعمه ودعه يجره حكاية للناس من المبدء وأصح الحاء و  
أرسل في الدارين حاشرين أي أرسل جماعة حاشرين في الدارين التي فيها العجرة  
والمدائن جمع مدينة واشتقاقها من ملك بالمكان أي اتما به يعني مدائن صعيد  
مصر ومعناه حاشرين جامعين يعني رجلاً يحشرون إليك العجرة من جميع مدائن الصعيد  
يأتوك أي هؤلاء الذين أرسلت يعني الشرط بكل سائر وقوي محار أي المأوى في الصحراء  
قيل الساحر من يكون سحرة وقتادون وقت والساحر من يدوم سحرة ويعمل في كل وقت  
عليكم أي كثير العلم بصناعة السحر وسجاء السحرة فمكون قد اختلفت كلمة السلف في هذا  
فقال ابن عباس كانوا سبعين رجلاً أضيقوا سحرة وأمسوا شهداء وقيل كانوا  
أشبين وسبعين ثمان من القبط وسبعون من بني إسرائيل قاله مقاتل وقيل  
الكلية كان الذين يملكونهم رجلين عوسيين من أهل يثرب وقال كعب الأحمري

عشر الفأوقيل خمسة عشر ألفاً قاله ابن إسحاق وقيل سبعة عشر ألفاً وقيل تسعة عشر  
 ألفاً وقيل ثلثين ألفاً وقيل سبعين ألفاً قاله حكيمه وقيل ثمانين ألفاً قاله محمد بن المنكدر  
 وقيل ثلثمائة ألف وقيل تسعمائة ألف قالوا إن كنا لا نجزم إن كنا نحن الغالية الأجر البجاجة  
 والمطاعة والجعل الزموا فرعون أن يجعل لهم جعلاً أن ذابوا موسى بسجودهم وقرى ابن لنا  
 حله الاستغفار للتقرير أي استغفروا فرعون عن الجعل الذي يجعله لهم على الغلبة وعلى  
 التراءى الأولى كأنهم قاطعون بالجعل وأنه لا بد لهم منه قال نعتكم لكم الأجر وأنكم مع هذا  
 الأجر المطلب منكم من المقرين لدينا قال الكلبي تكونون أول من يدخل علي والآخر من يخرج  
 من حندي وفي الخطيب الآية تدل على أن كل الخلق كانوا حادين بأن فرعون كان حديداً  
 خليلاً مهيناً عاجزاً وألماً احتاج إلى الاستعانة بالسحرة وتدل أيضاً على أن السحرة ما كانوا  
 قادرين على قلب الأحياء وألماً احتاجوا إلى طلب الأجر والمال من فرعون لأنهم لو قد  
 على قلب الأحياء لقلبوا التراب ذهباً ونقلوا ملك فرعون لأنفسهم وجعلوا أنفسهم  
 ملوكاً العالم ورؤسائهم والمقصود من هذه الآية تنبيه الإنسان لهذه الدقائق وأن لا يفتر  
 بكلمات أهل الأباطيل والأكاذيب فقروا أي السحرة يا موسى إنا أن نلقى وإنا أن  
 تكون نحن الملقون يعني أنهم خير واموسى بين أن يبتدئ بالقاء ما يلقيه عليهم  
 أو يبتدئ بهم بذات ياد يادهم وثقة من أنفسهم بأنهم خالين وأن تأخروا قال  
 الكسافي والغراما ما أن تفعل إلا لعلنا ونفعل نحن قال القوا اخذوا أن يكونوا المتقدمين  
 عليه بالقاء ما يلقيونه خير مما لك بهم ولاها شرباً قابله قال الفراء في الكلام حذف  
 والمعنى قال لهم من أنكم لن تغلبوا ربكم ولن تبطلوا آيائه وقيل هو تهديد أي ابتدوا  
 باللقاء فتظنون ما جعل بكم من الافتضاح والموجب لهذه بين التأويلين حندين قال  
 أنه لا يجوز أن يقرهم بالسحر وقيل إنما امرهم لتظهروا حجتهم لأنهم خالوا ليلقوا قبل ما لم تظهر  
 مخرجهم والأول أولى فليكن القوا حبا لهم عصيهم قال ابن عباس حباً لأخلاقاً وخيراً بطولها  
 فأقبلت بخيل اليه من سحرهم وانها تسع سحرها أحيان الناس أي قلوبها وغيرها عن  
 سحرها طاعتها بأجوابه من القوى والخيال الذي يفعل المشعوذون وأهل الخفة وهذا

هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البش وبين حجة الانبياء التي هي فعل الله وذلك لان  
 السحر قلب الاخين وصرها عن ادراك الشيء والعجزة قلب نفس الشيء عن حقيقة كقوله عصا  
 موسى حية تسف واستكفهم اي اذ خلوا الرعدة في قلوبهم اذ خلا شديدا عما ضلوا من  
 السحر واستعمل خبايا معني افضل اليه ارضوهم وهو قريب من قولهم قوا ستقروا وعظم  
 استعظم وهذا راي المبرج وقيل الدين على بابها اي استدعوا رعدة الناس منهم وهو  
 الزجاج وسماوا به عظم في احيان الناظرين وان كان لاحقيقة له في اواقع وكانت تلك  
 الواقعة في اسكندرية قال الخطيب ولما نزل واوحينا الي موسى ان الق عصاك امره  
 سبحانه عند ان جاء السحرة بما جاؤا به من السحر على لسان جبريل ان يلقي عصاه وضوح  
 يقتضي ان القاء العصا وانقلا بها حية وقع مرتين بحضرة فرعون الاولى كانت سبيل في  
 جمع السحرة والثانية بحضرة رهم فالاولى ذكرت سابقا بقوله فالق عصاه والثانية هي المذكورة  
 هنا ووقع انقلاها حية ايضا مرة اخرى قبل هاتين المرتين ولم يكن هناك سوا صراحد  
 خبيث وقد ذكرت هذه المرة في سورة طه في قوله اذ رأى نارا الى قوله القها يا موسى فلقها  
 فاذا حية تسف فاذا هي اي العصا تكلف من لقف يلقف وقيل من تلقف يتلقف  
 يقال لقفت الشيء وتلقفته اذا خذته او بلعته بسرعة وقال ابو حاتم بلغني في بعض القراءات  
 تلقم بالميم والقشديد ما يا فككون اصل الفك قلب الشيء عن وجهه منه قيل للكذاب  
 افك لانه يقلب الكلام عن وجهه الصحيح الى باطل افك يافك افكا من باب ضرب و  
 افكته صرته وكل امرؤ من وجهه فقد افك وسماه افكا لانه لاحقيقة له في الواقع  
 بل هو كذب وزور وقويه وشعوذة قال ابن زيد كان اجتماعهم بلاسكندرية فيقال بلغ  
 ذنب الحية من وراء البحر ثم فحق فاهما ثمانين ذراعا فاذا هي تبلع كل شيء اتوا به من السحر  
 فوقع الحق اي ظهر وتبين بما جاء به موسى وبطل ما كانوا يعملون من سحرهم اي تبطل لان  
 فليكن اليه السحرة هنالك اي في الموقف الذي اظهر فيه سحرهم وهذا هو الظاهر وانقلب  
 من ذلك الموقف حينئذ من اخلاء مقهورين والقي السحرة جهلدين اي خروا كما القاهم  
 ملق على هيئة السحرة جاؤا بها الكواكبا وافكا انهم الله وانفسهم قال الله القها يا موسى فلقها

فأكلت كل حبة قلوبهم فلما رأوا ذلك مجدوا وخرج قتادة بن عوف قال بن عباس لما رأيت الصحرة  
 ما رأيت عرفت أن ذلك من أمر السماء وليس بمخوف فخر واحد قليل كانت مع الصحرة تحمل ثلثمائة  
 بعير فلما ابتلعوها عصا موسى كلها أمنا وبه وخر وساجدين قالوا أمنا فلما قالوا واحد المقالة  
 وصرحوا بأنهم آمنوا برب العالمين ثم لم يكف بذلك حتى قالوا آمنت موسى وهارون لئلا  
 يتوهم متوهم من قوم فرعون المتمرين بالهيمته أن السجود له قال الأوزاعي لما قرأ الصحرة تعجبا  
 رقت لهم الحجة فحتم نظر إليهما وقد سوا موسى في الذكوات كان هارون أسن منة لهما  
 في الرتبة أولاه وقع فاصلة هنا ولذلك قال في سورة طه رب هارون وموسى لوقع موسى  
 فاصلة أو تكون كل طائفة منهم قال أحد المقاتلين فنسب فعل البعض إلى المجموع في سورة وفعل  
 بعض آخر إلى المجموع في أخرى قال فرعون آمنكم به قبل أن آخذن لكم ولا استفهام للانكار و  
 التوبيخ والقراءات هنا أربع كلها سبعة ذكرها السمين أنكر فرعون على الصحرة أيما أنهم بموسى قبل  
 أن يأذن لهم بذلك وقال إن هذا لكم ثم مؤثري أي حيلة اختلعتوها إنتم وموسى عن مواطاة  
 بينكم سابقة ومعنى في المدينة أن هذه الجميلة والمواطاة كانت بينكم وإنتم بمدينة مصر قبل  
 أن تهاجروا وإنتم وموسى إلى هذه الصحراء فخرجوا منها أي من مدينة مصر أهلها من القبط و  
 تستولوا عليها وتسكنوا فيها أنتم وبنو إسرائيل وهاتان شيهتان القاهما إلى اسماء حوامر  
 شيهتا لهم على ما هم عليه في حبيبا بعد أن فهم موسى ثم هاجمهم بقوله فسوف تعذبون عاقبة منكم  
 هذا وسوء معتبه ليعلم أن له قوة ثم لم يكف بهذا الوحيد والتهديد الجمل بل فصله فقال  
 لا قطع من أيديكم وأرجلكم فمن خلا في أي الرجل اليمنى اليد اليسرى أو الرجل اليسرى اليد اليمنى  
 قال ابن عباس هو أول من قطع الأيدي فلاجل من خلاف وقال قتادة أي يدا من ههنا  
 ورجل من ههنا ثم لم يكف حدوا به بهذا بل جازوه إلى خيرة فقال ثم لا صلبتكم في  
 جذع الخيل على شاطئ نيل مصر أي جعلكم عليها مصلوبين ذيادة تشكيل بهم وأراط في  
 تعذيبهم قال ابن عباس أول من صلب فرعون وجميع هنا بئر وفي السورين ولا صلبتكم بالو  
 لأن الواو صلة للمفعول فلا تافي بين الآيات المحويين تأكيداً في به دون كل وإن كان أكثر  
 سبقه بكل وجاء جملة قسمية تأكيداً لما يفعله يقال صلبه مصلبه ويصلبه ههنا في المقام

قالوا اننا الى ربنا منقلبون اي انك وان ضلقت بنا هذا الفعل فبعد يوم الجزاء يجازيك  
 الله بصنعك وحسن الميثاق ما اصابنا في خانة فوجد به عذاب الله في الآخرة لما توجد هم  
 بعذاب الدنيا ومحتل ان يكون المعنى اننا اليه لنقلبون بالموت اي لا بد لنا من الموت ولا يضرنا  
 كونه بسبب ذلك وما نتقم بكسر القاف وقرئ بقصها قال لا يخشع في لغة يقال فقم لا امر انكره  
 اي لست تعيب علينا وتكرومنا قال عطاء اي ما لنا عندك من ذنب تعد بنا عليه قول  
 ما ذكر معنا وما تطعن علينا وقدح فينا الا ان امنا بايات ربنا كما جاءتنا مع ان هذا هو الشر  
 العظيم والتحذير الكامل واصل المفارقة ومثله لا يكون موضع العيب ومكان الاستعداد بل هو حقيق  
 بالثناء الحسن والاستحقاق البالغ فلا ندرل عنه اصلا طلبا لمضاهاته ولا استثناء مغرغ ثوروكا  
 خطابه وقطع الكلام معه والتفتوا الى خطاب بجانب العلي مفوضين للامر اليه مطالبين  
 منه من اجل ان يشبهتم على هذه الحجة بالصبر قائلين ربنا افرغ علينا صبرا الا فراغ الصبر  
 اصابه كما ملأنا ما حتى يفيض علينا ويغمرنا ولهذا اتي بلفظ التكدير يعني صبرا وامي صبرا <sup>حظروا</sup>  
 يصب صبرا ذريعا كما يفرغ الماء افراغا طلبوا البالغ انواع الصبر استعدادا منهم لما سينزلهم  
 من العذاب من حذر الله وتوطئنا لانفسهم على التصليح في الحج وثبوت القدم على الايمان ثوقوا  
<sup>المراد</sup> ربنا اي مسلمين اي ثابتين على الاسلام غير محرفين ولا مبديلين ولا مفتوتين بالوعيد  
 لقد كان ما هم عليه من الشمر والمهارة في علمهم مع كونه شرا عنها سببا للفتنة باستعدادهم  
 صلوا ان هذا الذي يصح به موسى خارج عن طوق البشر انه من فعل الله سبحانه فوجدوا بالشر  
 الى الخير ولم يحصل من غيرهم من لا يعرف هذا العلم من اتباع فرعون ما حصل منهم من الاذعان  
 والاعتراف والايمان واذا كانت المهارة في علم الشر قد تاتي بمثل هذه الفائدة فما بالك بالمهارة  
 في علم الخير اللهم انفضنا بما حملتنا وثبت اقدارنا على الحق واخرج علينا الى الصبر وفرونا  
 مسلمين امين قال ابن عباس كانوا في اول النهار صخرة وفي آخر النهار شهداء قتل بجر  
 فرعون ما توجد هم به وقيل لم يقد عليه لقوله تعالى انتما ومن اتبعكم الفالوجون وقال  
 الملائكة من هو فرعون انتم الاستهزاء منهم للاعتراف به اعمى تترك موسى وقومه ليفسدوا  
 في الأرض اي في مصر يا قاع الفرقة وتشتت الشمل وتنتكسوا بالغبية ونصب الرام هذا

قراءة العامة وفيها وجهان اظهرهما انه على العطف على ليفسد واو الثاني انه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب فجوابه بعد الغاء والعنك فيكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك وقرئ يرفع الرأ وفيها ثلاثة اوجه اظهرها انه منسق على اتذ راى تطلق له ذلك والثاني انه استئناف لخبر بذلك الثالث انه حال ولا بد من اخطار مبتدأ اي وهو يترك وقرئ بالكسر اما على التخفيف بالسكون لتغل الضمة او على ما قيل في واكن مل اليه بالحسين في توجيهه الحزم وقرئ بالنون والرفع والمعنى انهم اخبروا عن انفسهم بانهم سينزلونك واليهتك اختلاف المفسرين في معناه ما الكون فرعون كان يدين الربوبية كما في قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى فقليل ومعنى الهتك طاعتك وقيل معناه عبادتك ويؤيده قراءة علي بن عباس والضحاك والاهتاك وفي حرف ابي ليفسد وفي الارض وقد تركوا ان يعبدوك وقيل انه كان يعبد بقرة وقيل كان يعبد النجوم وقيل كان له اصنام يعبدها قومه تقر باليه فنسبت اليه ولهذا قال انا ربكم الاعلى قاله الزجاج وقيل كان يعبد الشمس والكواكب والا قربان يقال ان فرعون كان منكر الوجود الصانع فكان يقول مدبر هذا العالم السفلي هو الكواكب فانخذ اصناما على صورتها وكان يعبدها ويا مربعا دحاها وكان يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلما قال انا ربكم الاعلى قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكر وكان ملك فرعون اربعة مائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لم يرمكروها قط ولو كان حرا لم يكن في ذلك المدة قبح يروا في ليلة اوجع سا ما لما اجتمع الربوبية قال فرعون مجيبا لهم وثبتا القلوبهم على الكفر سنقتل قرئ بالتشديد والتخفيف ابناهم ونسبهم نساءهم اي نتركهم في الحياة ولم يقل سنقتل موتا لانه يعلم انه لا يقدر عليه قبل كان ترك القتل في بني اسرائيل بعد ما ولدوا فلما جاء موسى بالرسالة وكان من امره ما كان احاد فيهم القتل واكنا فوقهم قاهرهم اي مستعلون عليهم بالقهر والغلبة وهم تحت قهرنا ودين ايدينا ما شئنا ان نفعله بهم فعلناه ففعلوا بهم ذلك ففعلنا بنو اسرائيل قال من يقيم قومه واستعينوا يا الله واخذوا اي لما بلغ موسى ما قاله فرعون امر قومه بالاستعانة بالله والصبر على المحنة ثم اخبرهم ان الارض لله يعني ارض مصر وان كانت

الأرض كلها لله اوداد جنس الأرض والاولى بؤر فيها من يشاء من عباده هو وعد  
 من موسى لقومه بالنصر على فرعون وقوموا وانا لله سيورثهم ارضهم وديارهم العاقبة  
 المحمودة في الدنيا والآخرة وبقية كل شيء آخرة وقبل اذ اجنة المستقيين من عباده وهم  
 موسى ومن معه قالوا اؤخربنا من قبل ان تأتينا فرعون بعد ما جئتنا وذلك يقتل فرعون  
 ابناؤنا عند مولدك لما اخبر بانه سيولد مولود يكون زوال ملكه على يده وبقية ايماننا  
 الآن وقبل المغناؤنا من قبل ان تأتينا بالرسالة باستعمالنا في الاحمان الشاقة بغير حمل  
 كضرب اللابن ونقل التراب وضو ذلك ومن بعد ما جئتنا بما صرنا فيه الآن من الخوف  
 على انفسنا واولادنا واهلنا وقيل ان الاذى من قبل ومن بعد واحد وهو قبض الجزة  
 منهم قال موسى عجيبا لهم عسى ربكم ان يهلك عدوكم مستانفة كالتي قبلها وعدهم  
 باهلاك الله لعدوهم وهو فرعون وقومه ويستخلفكم في الأرض هو تصير بار من اليه  
 نسا بقا من ان الأرض لله وقد حقق الله رجاءه وملكوا مصر في زمان داود وسليمان وقيل  
 بيت المقدس مع يوشع بن نون واهلك فرعون وقومه بالغرق وانجامه فينظر كيف  
 تعملون فيها من الاعمال اي من الاصلاح والافساد بعد ان يمن عليكم باهلاك عدوكم  
 ويستخلفكم في الأرض فيجازيكم بما عملتم من خير وشر اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس  
 قال ان بنا اهل البيت يفتخرون ولا يدان تقع دلل بني هاشم فانظر وافهم يكون من بني  
 هاشم وفيهم نزلت عسى ربكم ان يهلك عدوكم الآية وينبغي ان ينظر في معية هذا  
 ابن عباس فالآية نازلة في بني اسرائيل واقعة في هذه القصة الحكيمة لما جرى بين قومه  
 وفرعون لاني بني هاشم وكفد اخذنا لام قسم اي والله لقد ابتلينا وهذا شروع في  
 تفصيل مبادي هلاكهم وتصديرا بحجة بالقسم لظاهر الاعتناء بضمونها لفرعون اي  
 قومه بالسنين اي الجذب القحط وهذا معروف عند اهل اللغة يقولون اصابهم سنة  
 اي جذب سنة ويقال استنوا كما يقال اجدوا في الحديث اللهم اجعلها عليهم سنا كسنة  
 يوسف وهن سبع سنين والسنة من الاسماء الغالبة كالارابة والجم والمصاخذناهم بالجموع  
 سنة بعد سنة واكثر العرب يعرفون السنين اعراب الجمع المذكور السالم ومنهم من يعرفه اعرابا

المفرح وجرى الحركات على النون قاله أبو زيد وحكى الفراء عن بني حارث أنهم يقولون  
 اقتت حننا سنينا مصر وفا قال ويؤقبر ولا يصرفون قال ابن مسعود السنين الجمع وقال الجاهلي  
 الجواشع قال ابن عباس لما اخذ الله ال فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم وذهب مواشيهم  
 حتى يبس نيل مصر واجتمعوا الى فرعون فقالوا ان كنت كما تزعم قاتنا في نيل مصر بما قال  
 خذوة يصعك الماء فلما خرجوا من عنده قال اي شيء صنعتان لمر اقد جلان اجري في  
 نيل مصر بما خذوة كذبوني فلما كان جوف الليل قام فاغتسل ولبس مدرعة صوف  
 ثم خرج حافيا فقتل نيل مصر فقال اللهم انك تعلم اني اعلم انك تقدر علي ان تملئ نيل مصر  
 ماء فاملا ماء فما علم الا يجر الماء يقبل فخرج واقبل النيل ينزع بالماء ما اراد الله بهم من  
 المحلقة ونقص ثمر الثمرات بسبب عدم نزول المطر وكثرة العاهات واتلاف الغلات لكانت  
 تنال قحاة اما السنون فلاهل البوادي ما نقص الثمرات فلاهل الامصار والمعنى اخذناهم  
 بها لعلمهم بذلك ومن يعطلون ويرجعون عن غوايتهم ثم يدين انهم عند نزول العذاب وتلك  
 الحسن عليهم والشد لم يزداد ولا انقضى او كفى كما قال تعالى فلا تاجرا لهم تحسنه اي انحصار  
 الحسنة من انحصار بكرة المطر وصلاح الثمار ورخا مالا سعار والسعة والعافية والسلا  
 من الاوقات قالوا لكنا هذه اي اعطيناها باستحقاق وهي مختصة بنا ونحن اهلها على العادة  
 التي جرت لنا في سعة الارزاق ومحبة الابدان ولوروا خلا من فضل الله في شكره على نعمه  
 وان نوصيهم بخصلة سيئة من اجد بها القحط وكثرة الامراض ونحوها من البلاء قليل ووجه  
 تعريف الحسنة انها كثيرة الوقوع وتعلق الارادة باحداثها ووجه تنكير السيئة ندرة وقوعها  
 وعدم قصد لها الا بالتبع وهذا من عاين علم المعاني قال مجاهد الحسنة العافية والرخاء  
 والسيئة بلاء وعقوبة يطير وايتشأوا بموسى ومن شقة من المؤمنين به وقد كانت العن  
 تطير باشياء من الطيور والحيوانات ثم استعمل جد في كل من تشأ شيئا في قول جميع  
 المفسرين ومثل هذا قوله تعالى وان تصيهم سيئة يقولوا هذه من عندك الا التصديق  
 بكلمة التنبية لا اذ كان العافية بمضرة فلما اذاع جبريل انهم اي سبب خيرهم  
 شرهم جميع ما بالهم من خصب قحط عنك انما ياتهم به لئلا يسيب موسى ومن معه وكان

هذا الجواب على ما يستقدونه وما يفتهمونه ولعل اعداء الطائفة من الخير والشر لا يشعرون  
 بقدر الله وحكمته ومشيئته ولكن اكثرهم لا يعلمون بهذا بل ينسبون الخير والشر الى غير  
 الله جهلا منهم والحق بان كل من الله وقالوا ان عبدنا راوا من شأن انعمنا والسدين ونقص الثما فحقا  
 اسم شرط تاتيا من عند ربك من آية بيان لها وسموها آية استهزاء بعيسى كما يفيد ما بعده  
 وهو **لنصرنا بها** اي لنصرفنا عما نحن عليه كما فعله الصخرة بسحرة وضير به عائداني مهما  
 وضير بها عائداني آية وقيل انهما عائدان الى نعمها وتذكير لاول باعتبار اللفظ وتانيث الثاني  
 باعتبار المعنى **فما كفتن** لك **مؤمنين** اخذوا عن انفسهم انهم لا يؤمنون بشيء مما يجيء به من  
 الآيات التي هي في زعمهم من الصخرة فذلك تزلزل بهم العقوبة من الله عز وجل المبينة بقوله  
**فارسنا عليهم الطوفان** وهو المطر الشديد قال الاخفش واحدة طوفانة وقيل هو مصدر  
 كالرحمان والنقصان فلا واحد له وقيل الطوفان الموت روت عائشة عنه صلوات الله  
 ابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهما قال ابن كثير وهو حديث غريب وبه قال مجاهد وعطاء وقال  
 النحاس الطوفان في اللغة ما كان مهلكا من موت او سيل اي ما يطبق بهم فيهلكهم وقال ابن عباس  
 امر من امر ربك ثم قرء وطاف عليها طائف من ربك وقال مجاهد هو الماء والطاعون وقال  
 هو الطاعون بلغة اهل اليمن وقال ابو قلابة الطوفان هو الحذر وهم اول من عدوا به  
 ثم بقي في الارض وقال مقاتل الماء طافا فوق حروثهم وذاك لانهم معطوا ثمانية ايام من السبت  
 الى السبت في ظلة شديدة لا يرون شمس ولا قمر ولا يقدر احد ان يخرج من داره وقيل دخل  
 الماء في بيوت القبط حتى قاموا الى نراقهم فمن جلس غرق ولم تدخل بيوت بني اسرائيل قطرة  
 قال ابن عباس مطر اذ غاب الليل والنهار ثمانية ايام **والبحر** جمع جرادة الذكر والانثى فيه سواء  
 قال اهل اللغة هو مشتق من البحر قالوا واشتقاق في اسماء الاجناس قليل جدا يقال ارض حرام  
 اي ملساء وثوب البحر اذا ذهب وبره والمراد به هنا هو الحيوان المعروف **ارسله الله** لا كل  
 زرعهم فاكلها واكل ثمارهم وسقوت بيوتهم وشياهم واستعنتهم **وايتى البحر** بالبحر فكان  
 لا يشبع وامتلأت دورا القبط منه ولم يصب بني اسرائيل من ذلك شيء **والقمل** بضم القاف  
 ونفع الميم المشددة وقرأ الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم قيل هو الذي قاله مجاهد وقادة والسد

في الكلب والذئب الجراد قبل ان تطير وقال عطاء انه القمل المعروف فاكل ما ابقاه الجراد وحس  
 الارض وقيل هو السوس الذي يخرج من الحنطة قاله ابن عباس وقيل البراغيث وقيل دواب سود  
 صفراء وقيل ضرب من القرحان وقيل الجملان قال النحاس يجوز ان تكون هذه الاشياء كلها  
 ارسلت عليهم وقد فرس عطاء اخبرنا في القمل بالثقل نفسه قال ابن عباس القمل الجراد الذي له  
 النخعة وقيل ابر عبيدة هو الحنذان وهو ضرب من القرحان واقام عليهم من السبت الى السبت  
 والظف فخرج جمع ضفدع وهو الحيوان المعروف الذي يكون في الماء وكانت ترفع في طعامهم  
 وشراهم حتى اذا اكمل الرجل تقع في فيه واقامت عليهم ثمانية ايام قال ابن عباس كل من الضفادع  
 بربية فلما ارسلها على آل فرعون سمعت واطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدر وهي  
 وفي التنايد وهي تغوي ومكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب الشجرة اربعين سنة يعلم الايات  
 والجراد والقمل والضفادع والذئب وروى انه سأل عليهم النبل عما قاله مجاهد وقيل هو  
 الرصاص قاله زيد بن اسلم وقيل مياهم انقلب دما فما يستقون من دمه ولا خرا لا وجد  
 دما عبيطاً احمر قال ابن عباس يكث فيهم سبتا الى سبت ثم يرفع عنهم شهر الايات حال من  
 النخسة المذكورة ففصل كل ايام مبيدات يتبع بعضها لتكون لله الحجة عليهم والمعنى  
 ارسلنا عليهم هذه الاشياء ليعلم انهم كانوا كذابين لا يشك على حاقل انها من آيات الله  
 او مفرقات بين كل ايتين شهر كان امتداد كل واحدة اسبوعاً فاستكبروا اي ترفعوا  
 عن الايمان بالله وكانوا اقرب ما هم من الكفر لا يفتدون الى حق ولا يترعون عن باطل ولكن وقع  
 حكمهم الرجيم اي لعذاب هذا الامم بالتي ارسلها الله عليهم وقيل كان هذا الرجيم عونا  
 مات به من القبط في يوم واحد سبعون الفا قاله سعيد بن جبيرة وحلى هذا هو العذاب  
 السادس بعد الايات الخمس التي تقدمت وعن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رجزا رسل علي بطاعة من بني اسرائيل او حلى من كان قبلهم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدر  
 واذا وقع بارض ابتقرها فلا تضرها فرا دامنه اخرج الشيطان قالوا ايوم الله اخرج كثر ربنا وما  
 عندك اني بما اوصاك واستودحك من العلم وبما اخذناك من النبوة او بما نبأك وبما عهد اليك  
 ان تدعوه فيجيبك والباء متعلقة باخرج حلى معنى اسعفت الى ان يطلب من الداء وهو عندك من عهد الله

لَنَا مَوْسِلٌ إِلَيْهِ بَعْدَ هَذَا وَقِيلَ إِنَّ الْبَاءَ لِلْقَسَمِ وَجَوَابُهُ لَتُؤْمِنَنَّ الْآتِي أَيُّ أَقْسَمِنَا  
بَعْضُهُمَا لِسَمْعِكَ لَكِنَّ كَشَفْتُ عَنْكَ الْيَحْيَى الْمُؤْمِنِينَ لِلْكَافِي لِنَصْدَقِينَ بِمَا جِئْتَ بِهِ وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ  
مَعَكُمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّ لَتُخْلِينَهُمْ حَتَّى يَذْهَبُوا حَيْثُ شَاءُوا وَقَدْ كَانُوا حَاسِبِينَ لِبَنِي  
إِسْرَائِيلَ عِنْدَهُمْ يَتَوَقَّعُهُمْ فِي الْأَحْمَالِ فَوَصَدَ بَارِسَالَهُمْ مَعَهُ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْيَحْيَى  
بِدَعْوَةٍ مَوْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَجْلِ هُمْ بِالْعَرَّةِ أَيُّ الْأَجْلِ الْمَضْرُوبِ لِأَهْلِكَ هُمْ بِالْعَرَّةِ لَا  
رَفْعًا مطلقًا إِنَّهُمْ يَكْفُرُونَ أَيُّ يَتَقَضُونَ مَا عَقَدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَإِذَا هِيَ الْخِجَانِيَّةُ أَيُّ قُبُورِ  
النَّكْتِ وَيَأْدُ رُوحَهُ وَاصِلُ النَّكْتِ مِنْ نَكْتِ الصُّوفِ لِيُغْزِلَهُ ثَانِيًا فَاسْتَعَارَ لِنَقْضِ الْعَهْدِ بَعْدَ  
أَحْكَامِهِ وَإِبْرَامَهُ قَالَهُ نَادَاهُ فَاسْتَعْمَنَّا أَيُّ أَرَدْنَا الْأَنْتَقَامَ مِنْهُمْ لِمَا نَكَلَّوْا بِبِ مَا تَقَدَّرَ لَهُمْ  
الذُّنُوبِ الْمُتَعَدِّدَةِ وَاصِلُ الْأَنْتَقَامِ فِي اللُّغَةِ سَلْبُ النِّعَةِ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ هُوَ ضِدُّ الْأَنْصَارِ  
كَمَا أَنَّ الْعِقَابَ ضِدُّ الثَّوَابِ فَكَأَنَّ قَتْلَهُمْ فِي الْيَوْمِ فِي الْجَعْرِ قِيلَ هُوَ الَّذِي لَا يَدْرِكُ قَمَرَهُ  
وَقِيلَ هُوَ بَحْتُهُ وَأَوْسَطُهُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ الْيَوْمُ مَعْرُوفٌ لَغْظَةٌ سَرِيانِيَّةٌ عَرَبِيَّةٌ الْعَرَبُ وَيَقَعُ  
عَلَى الْجِلْمِ وَالْعَذَابِ وَالْمُرَادُ بِهِ نَبِيلٌ مَصْرُوهُ هُوَ عَذَابٌ يَأْتِيهِمْ كَذَّبُوا يَا أَيُّهَا تَبْنَاءُ تَعْلِيلُ لَذْخِرَاقٍ وَ  
كَأَنَّهُمْ خَافُوا أَيُّ عَنِ النِّقْمَةِ الْمَدْلُولِ عَلَيْهَا بِأَنْتَقَمْنَا أَوْ عَنِ الْآيَاتِ الَّتِي لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا  
بَلْ كَذَّبُوا بِهَا فَكَأَنَّهُمْ فِي تَكْذِيبِهِمْ بِمَنْزِلَةِ الْغَافِلِينَ عَنْهَا وَالثَّانِي أَوَّلُ لَانِ الْجَمْلَتَيْنِ تَعْلِيلُ الْأَخْرَاقِ  
وَالْمُرَادُ بِالْغَفْلَةِ حُذْمُ التَّدْبِيرِ وَهَذَا مَوْخِذُهُ فَقَطْمًا يَقَالُ أَنَّ الْغَفْلَةَ لَا مَوْخِذَ بِهَا وَقَدْ  
تَسْتَعْمِلُ الْغَفْلَةَ فِي تَرْكِ الشَّيْءِ أَهْمًا أَوْ أَعْرَاضًا فِي الْقَامُوسِ غَفَلَ عَنْهُ غَفْلًا وَخَفِيَ عَنْهُ وَنَسِيَ عَنْهُ  
وَأَوْرَشَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا يَذَلُّونَ عِيَتَهُمْ  
بِالْخِدْمَةِ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مَشَارِقُ الْأَرْضِ هِيَ مِصْرُ وَالشَّامُ وَمَغَارِبُهَا الْمُرَادُ جِهَاتُ مَشْرِقِهَا  
وَجِهَاتُ مَغْرِبِهَا وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنَ الْقَبْطِ فَلَمَّا كَانُوا إِسْرَائِيلَ بَعْدَ الْفِرَاعَةِ  
وَالْعَالِقَةِ وَتَصَرَّفُوا فِيهَا شَرْقًا وَغَرْبًا كَيْفَ شَاءُوا وَقَالَ الزَّجَاجُ الْمُرَادُ جَمِيعُ جِهَاتِ الْأَرْضِ نَوَاجِهَا  
لَانِ حَادِقٍ وَسَلِيمَانَ كَانَا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَدْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَقَبْلَ إِدْخَالِهَا إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ وَهُوَ  
بَيْتُ الْمُقَدَّسِ مِنْ وَمَا يَلِيهِ مِنَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِالْخُرَاجِ الزَّرْعِ وَانْفَارِضَهَا عَلَى أَنْتُمْ  
مَا يَكُونُ وَانْفَعُ مَا يَنْفَعُ قَالَ الْحَسَنُ هِيَ الشَّامُ وَعَنِ قَتَادَةَ وَزَيْدِ بْنِ اسْلَمَ فُجُوهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ

بن شوزب هي فلسطين وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضل الشام أحاديث ليس هذا  
 موضع ذكرها وإنما هي مضت واستقرت على التمام كلمة ربك هي قوله تعالى ونريد  
 أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وجعلهم أئمة وجعلهم الوارثين هذا وعد من الله  
 بهائه بالنصر والظفر بالأعداء والاستيلاء على أملاكهم قمامة مجاز عن المجازة والحسنه صفة للكلمة  
 وهي تارة ثلث الأحسن على بني إسرائيل بماء بدر فأي تمام هذه الكلمة عليهم بسبب صبرهم  
 على ما أصيبوا به من فرعون وقومه وقال بجاهد تمام الكلمة ظهور قوم موسى على فرعون  
 وتمكين الله لهم في الأرض وإهلاك عدوهم ومآورهم منها ودفعنا ما كان يصنع فرعون  
 وقومه الاتصاف بالهلاك أي إهلاكنا ما كانوا يصنعونه في أرض مصر من العمارات وبناء  
 القصور وفيه أربعة أوجه من الأعراب ذكرها السمين ومما كانوا يفعلون من الجنات  
 الثمار والأعشاب قاله الحسن ومنه قوله تعالى وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير  
 معروشات وقيل يسقفون من ذلك البنيان وقيل المعنى ما كانوا يرفعون من الأبنية للشيعة  
 في السماء يقال عرش يعرش أي بني يدي قال بجاهد ما كانوا يبنون من البيوت والقصور  
 وهذا الخبر قصة فرعون وقومه وجاؤنا بني إسرائيل البحر هذا شروع في بيان ما فعله  
 بنو إسرائيل بعد الفراغ مما فعله فرعون وقومه ومعنى جازنا جزاء بهم وقطعنا يقال  
 جاز الوادي وجازته إذا قطعه وخلفه وراء ظهره وهو كقوله وأذ فرقتا بكر البحر قال الكلبي  
 عبر موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلاك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى فأنشأ على  
 قومهم كقوله على أصنامهم يقال عكف يعكف يعكف بالضم والكسر بمعنى أقام على الشيء  
 ولزمه والمصدر منها عكوف قيل هؤلاء القوم الذين اتاهم بنو إسرائيل هم من تخم جذام  
 كانوا نازلين بالرقية يعني ساحل البحر كانت أصنامهم تماثيل بقر من نحاس فلما كان على  
 السامرة شبه لهم أنه من تلك البقر فذلك كان أصل شأن العجل لتكون لله عليهم الحجة  
 فبنتهم منهم بعد ذلك وقيل كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى بقتلهم قالوا أي  
 بنو إسرائيل عند مشاهدتهم لتلك التماثيل يأمرهم أن يجعلوا لها تماثيلهم الهة  
 صنما صنبا كما تسمى الكلداني هؤلاء القوم قال البغوي لم يكن ذلك شكاً من بني إسرائيل في

توحيد الله وانما المعنى لجعل لنا شيئا نعظمه ونشعر به بتعظيمه الى الله وضربوا ان خالته لا يضرب  
 بعد وقيل انهم قومهم انما سجدوا لغيره فمما لهم جعلهم على ما قالوا قال الكوفي وعلي كل  
 فالقائل للقول المذكور بعضهم لا كلهم اذ كان من جملة من معه السبعون الذين اختارهم موسى  
 للميثاق ويبعد عنهم مثل هذا القول قال اي اجاب عليهم موسى انكم قد جعلتموه وصيهم  
 بالجهل لانهم قد شاهدوا من آيات الله ما يخرج من له ادنى علم عن طلب عبادة غيره الله لكن  
 هو لا القوم اعينهم بني اسرائيل اشد خلق الله عناد او جهلا وتلوفا وقد سلف في سورة البقرة بيان  
 ما جرى منهم من ذلك واخرج ابن ابي شيبة واحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن جرير  
 وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابو الشيخ وابن مردويه عن ابي اقد الليثي قال خرجنا مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمرنا بسدة فقات يا رسول الله اجعل لنا هذه ذات انواط كما للكفا  
 ذات انواط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدة ويعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 هذا كما قالت بنو اسرائيل لي اجعل لنا الهة كما لهم الهة انكم تكون سنن الذين من قبلكم ثم قال  
 لهم موسى ان هؤلاء يعبد القوم العاكفين على الاصنام متبركون التبارك الهلاك وكل انا منكم فموتوا  
 اي ان هؤلاء هم الهة مدبر مكبر الذي هم فيه هو عبادة الاصنام اخرجهم بان هذا  
 الدين ابطال الذي هؤلاء القوم عليه هالك مدبر لا يتم منه شيء وقال ابن عباس متبركون  
 وباطل ما كانوا يعملون اي ذاهب مضحل جميع ما كانوا يعملونه من الاعمال مع عبادتهم للاصنام  
 قال في الكشف وفي اي قاع هؤلاء اسلان وقد يوضح المبتدأ من الجملة الواقعة خبر الهالك  
 لعبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبارك وانه لا يعد وهم البتة وانه لهم ضربة لان الجذر  
 غاقبة ما طلبوا وبغض اليهم ما احبوا قال اغير الله ابيكم الهة الاستغفار للافكار والتوبيخ  
 اي كيف اطلب لكم ضياء الهة تعبدونه وقد شاهدتم من آياته العظام ما يكفيكم البصيرة  
 والمعنى ان هذا الذي طلبتموه يكون ابدا وادخال الهة على الغيرة للاشعار بان المنذر هو كون  
 لليت غيرة الله الهة وهو فضلكم على العالمين من اهل عصرهم وهم القبط بما افقر به عليكم  
 من اهلاك وحدكم واستغلافكم في الارض اخراجكم من النزل والهوان الى العز والرفعة فكيف تغابون هذه  
 النعم بطلب عبادة غيره واذا كفيتمكم من الافرغون كسوفكم سوء العذاب لعلكم ترحمون انكم من الافرغون

بعد ان كانوا ما لكدين لكم يستعبد عنكم فيما يريدون منكم ويمتحنونكم بأنواع الامتحان هذا  
 على ان هذا الكلام يحكي عن موسى واما اذا كان في حكم الخطاب لليهود الموجودين في عصر  
 فحينئذ اذكروا انهم اسلافكم حال كونهم يومئذ يمتحنونكم سوء العذاب ويجوز ان تكون مستأفة  
 لبيان ما كانوا فيه مما افجأهم منه يعثرون ابناءكم ويستغيثون نساءكم ومفسر الجملة التي فيها  
 اوجدها منها وقد سبق بيان ذلك في ذكركم اي هذا العذاب الذي كنتم فيه بلاء عليكم فتمت  
 او محنة منكم تكبر عظيمكم وقد تقدم تفسيرها في البقرة والفائدة في ذكرها في هذا الموضع انه  
 تعالى هو الذي انعم عليكم بهذه النعمة فكيف يليق بكم الاشتغال بعبادة خايرة حتى تقولوا الجعل  
 لنا الها كما ان الله واحد تامموني ثلثين ليلة وكله عند انتهائها بان يصومها وهي ذو  
 القعدة لاختفاء التوبة كما اتممتها اي الواحدة للمفهوم من واحدنا او ثلاثين ليلة قاله السوفي الاول  
 بعشر لبيان من خشي الحجة للتقرب قاله ابن عباس ومجاهد وفي صحف ابي وثمانها بالتضعيف  
 وحذف غيب بعشر لدلالة الكلام عليه فكم ميثقات رتبة الميثقات هو الوقت الذي قد انجل  
 فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل مواقيت الحج ايجز وقت وعده بسلامه اياه اتبعين ليلة هذا من  
 ساكرم اياه به موسى عليه السلام وشرفه لقل اجل ذكر الاربعين في البقرة وذكره هنا على التفصيل  
 وضرب هذه البدق من المناجاة موسى ومكالمته قاله ابو اهد وابن عباس قيل وكان التكليم في  
 يوم النحر والفائدة في اربعين ليلة مع العلم بان الثلاثين والعشرين اربعون لئلا يتوهم ان المراتمنا  
 الثلاثين بعشر منها فيين ان العشر غير الثلاثين وفي نصب اربعين ثلاثة اوجه احدها ان حال  
 قاله الزمخشري اي تريا لفا هذا العدد الثاني على المفعول به الثالث على الظرف قاله ابن عطية  
 وفيه ضعف وقال موسى لاخيه هارون عند خاها به الجبل للمناجاة احلنني في قومي  
 اي كن خليفة فيهم واخصي امر بني اسرائيل بحسن سياستهم والرفق بهم وتفقد احوالهم احلهم  
 على حياجة الله تعالى ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا تسلك سبيل العصاة ولا تكن عوناً  
 للظالمين قال ابن عباس ان موسى قال لقوم طعان ربي وعدني ثلاثين ليلة ان القاء خلف  
 هارون وفيكم فلما فصل موسى الى به زاده الله حشر فكانت فتنهم في العشر التي زاد الله  
 فلما مضى ثلاثون ليلة كان السامري قد ابصر حبريل فاخذ من اثر الغرس قبضته من ثمر

ع

ثم ذكر قصة السامري وكيفية موته على قنات اللام للاختصاص أي كان محبة مختصا  
 بالآيات المذكورة يعني أنه جاء في الوقت الموعود وكان يوم الخميس وكان يوم عرفة وأعطاه  
 التوراة مبيحة يوم الجمعة يوم النحر وكلمة يأيه اسمها كلامه من غير واسطة ولا كيفية و  
 ازال الحجاب بين موسى وبين كلامه فسمعه وليس المراد أنه أنشأ له كلامه اسمها لأن كلام الله  
 قد يعرف في التفاسير ههنا بيان ما فهمه موسى من ذلك الكلام أخرجه البراء وابن أبي حاتم  
 أبو نعيم في الحلية والبيهقي في الاسماء والصفحات من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما كلم الله موسى يوم الطور كلمه بغير الكلام الذي كلمه به يوم ناداه فقال له موسى يا رب  
 هذا كلامك الذي كلمتني به قال يا موسى انما كلمتك بقوة خشرة آلاف لسان ولي في الآيات  
 كلها وأخرى من ذلك فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا يا موسى صدفنا كلام الرحمن فقال  
 لا تستطيعونه المرت والى أصوات الصواعق التي تقبل في أحل حلاوة سمعتموه فذاك قريب منه  
 وليس به وفيه دليل على كلام الله مع موسى قال الزمخشري تكليمه أن يخلق الكلام منطوقا  
 بجملة بعض الأجرام كما خلقه محض ظافي الألواح التي ولّيه ذهب المعترلة وهو من ذهب قاسد  
 برودة الكتاب والسنة وابن الجوزي ذلك الجرم أن يقول انق انا الله الآية وذهب الحنابلة ومن  
 وافقهم من أهل الحديث أن كلامه تعالى حروف وأصوات مقطعة وأنه قد يروى وهو الحق  
 وقد نطق به السنة المطهرة وقال جمهور المتكلمين أن كلامه موهبة مغايرة لهذه الحروف  
 والأصوات وأرادوا به الكلام النفسي ولا توجد له راحة في السنة المطهرة وكذا ما ذكر الشيخ  
 في التأويلات أن موسى سمع صوتا لأعلى كلام الله وهو ظاهر البطلان لخالفه نصوص القرآن  
 فسكت جمع من السلف والخلف عن الخوض في تأويل صفة كلام الله تعالى وقالوا إنه مستحيل  
 قد يربط بذااته بحروف وصوت لا يشبه كلام المخلوق ليس كمثله شيء وله المثل الأعلى  
 لما سمع موسى كلام ربه عز وجل اشتاق إلى رؤيته وسألها بقوله قال رب أنى أبينه  
 قال الزجاج وقال ابن عباس أعطني وأرى فعل أمر مبني على حذف الياء ولله في ملكي من عيبك  
 وهيتي لها فان فعلت بي ذلك أنظر إليك فتعابى الشرط والحجاء وبالحجة فقد سألته النظر  
 إليه اشتيا قال رؤيته لما اسمه كلامه وسوال موسى للرؤية يدل على حاجته عند الحاجة

ولو كانت مستحيلة حنده لما سألتها قال كن تكافئ جملة مستأنفة لكن فيها خفا بالسؤال مقدر كأنه  
 قيا فما قال الله والمعنى لمن تراني بعين فانية بالسؤال بل بعين باقية بالعطاء والتوال  
 أق انه لا يراه هذا الوقت الذي طلب رويته فيه واياه لا يرى بآدم الراي جيا في جارا لدنيا ولما  
 رويته في الآخرة فقد ثبتت بالأحاديث المتواترة نواتر لا يخفى عليه من يعرف السنة المدامرة والحج  
 في مثل هذا والراوية لا تأتي بفائدة ومنهج الحق واضح وأكن الاعتقاد لذهب لشا الألسان عليه  
 وادراك عليه آياه وأهل بلدة مع عدم التنبيه لما هو المطلوب من العباد من هذه الشريعة المظهرة  
 يوقع في التعصب والتعصب ان كان بصيرا صحيحا فصبرته عمية وادنه عن سماع الحق صماء  
 يدفع الحق وهو يظن انه ما دفع غير الباطل ويحسب ان ما أتى عليه هو الحق غفلة منه وجهلا  
 بما أوجبه الله عليه من النظر الصحيح وتلقي ما جاء به الكتاب والسنة بالأذعان والتسليم وما  
 اقل المنصفين بعد ظهور هذه المذاهب في الأصول والفروع فانه صار بها بأب الحق مرتجا  
 وطريق الانصاف مستوعرة ولا مره سبحانه والهداية منه **يا أيها الغفلة** لا اتباع الحق  
 ومنهج الحق له واضح ولم يقل ان أرى ليكون نقيا للحيز ولو لم يكن مرثيا لا خبر بانه ليس بمروي  
 اذا حاله حالة الحاجة الى اليان وقد تمسك أهل البدع والخارج والمعتزلة وبعض المرجعية بظنا  
 هذه الآية وقالوا ان للتأيد والدوام وهذا غلط اذ ليس يشهد لما قالوه نص عن أهل اللغة  
 العربية ولم يقل به احد منهم والكتاب والسنة على خلاف ذلك فقد قال تعالى في حق اليهود  
 ولين يقنوه ابدامع انهم يقنون الموت يوم القيامة كما قال تعالى ونا دوايا مالك ليقتض علينا  
 بك وقوليا ليتها كانت القاضية والسنة اكثر من ان تحصى وصبر لمن لا يظن ان تنظري معانه  
 للمطابق لقوله انظر اليك لان الرواية هي المقصودة والنظر مقدمتها وقد يحصل دونهما واما  
 المطابقة في الاستدراك بقوله ولكن انظر الى الجبل في الحقيقة لان المقصود منه تعظيم امر  
 الرواية ومعناه انك لا تثبت لرويتي ولا تثبت لها ما هو اعظم منه جرما وصلابة وقوة وهو  
 الجبل فانظر اليه فان استقر مكانه وبقي على حاله ولم يتزلزل عند دنياه فسوف تراني  
 اي تثبت لرويتي وان ضمه من ذلك فانت منه اضعف لا طاقة لك بهذا الكلام بمنزلة ضم  
 المثل الى عليه السلام بالجبل وقيل هو من باب التعليق بالمال وعلى تسليم هذا فهو الرواية في الدنيا

لما قدمنا وقد تمسك بهذه الآية كالأطراف المعلقة والاشعرية فالمعترلة استدر نوادقها لن تراهي كما  
تقدم وبأمره بأن ينظر إلى الجبل والاشعرية قالوا أن تعليق الروية باستقرار الجبل يدل على أنها  
جائزة غير مستنعة ولا يخفى أن الروية الأخرية هي منزل عن هذا كله والخللاف بينهم  
هو فيها لا في الروية في الدنيا فقد كان الخلاف فيها في زمن الصحابة وكلاهم فيها معروف  
فكأن الجبل رتبة في الجبل معناه ظهر من قولك جلوت العروس أي برزتها وجلوت السيف جلسته  
من الصدا وتجل الشيء انكشف والمعنى فلما ظهر ربه وقيل للجبل هو امرؤ قد رآه قطرب وغيره  
الجبل جعله دكا ذلك مصدر بمعنى المفعول أي جعله مدكو كما مد قوافصا رآها هذا قوله  
أهل المدينة وأهل البصرة والديق أخوان وهو تفتيت الشيء وسحقه وقيل تسويته بالأرض  
وقرأ أهل الكوفة دكا على التانيث والجمع دكاوات كحمر وأحمرات وهي اسم للرابية الناشئة من  
الأرض والأرض المستوية فالمعنى أن الجبل صار صغيرا كالرابية أو أرضا مستوية قال الكسائي  
الديق الجبال العراض واحد ها أدك والديكاوات جمع دكار وهو من طين ليست بالغلظ  
والديكا دك ما التبذ من الأرض فلم يرتفع وناق دكا لأسام لها قال سهل بن سعد الساعدي  
دكا يعني مستويا بالأرض وقيل ترابا وقيل ساخ حتى وقع في البحر وقال عطية العوفي ضار ملأها  
وقال الكلبي يعني كسر جبالا صغارا قيل واسم الجبل زبير قال النخعي كذا ظهر اسمه من نورة مثل منحر  
وقال ابن سلام وكعب ما قبله الأمثل سم الخياط وقال السدي لا قدر الخنصر وأخرج أحمد الترمذي  
وأحمد ومحمد وابن جرير وغيرهم عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ الآية جعله دكا  
قال هكذا وأشار بأصبعه ووضع إبهامه على أملة الخنصر وفي لفظ على المفصل الأعلى من الخنصر  
فساخ الجبل وخر موسى صعقا وفي لفظ فساخ الجبل في الأرض فهو يجرى فيها إلى يوم القيامة  
وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم وقال ابن عباس هذا الجبل هو الطور وما قبله منه الأقدار  
الخنصر جعله ترابا وقال سهل بن سعد أظهر نورا قدر الدبرهم من سبعين النجباب وعن  
أنس بن النبي صلى الله عليه وآله قال لما قبله الله الجبل صارت أعظمه ستة أجبل فوقع ثلثة بالمدينة  
وثلاثة بمكة بالمدينة أحد ورقان وخرموى وبكة حرا وثبير وثورا خروجه أبو الشيخ وأبو نعير  
في الحلية وابن أبي حاتم وغيرهم وفي لفظ سبعة أجبل في اليمن اثنتان حصني وصبر وخرموى

أي سقط والخروج والسقوط وقيد الراغب بسقوط يسمع له خير ولا خير يقال لصوت الماء والريح  
 وغير ذلك ما يسقط من علو صقعاً أي مغشياً عليه لهول ما رأى ما خرد من الصبا عفة  
 والمعنى ناصراً حاله لما خشي عليه كحال من يفتش عليه عند إصابة الصبا عفة له يقال صقع  
 الرجل فهو صقع ومصعوق إذا أصابته الصبا عفة قال الكلبى صقع موسى يوم النجس وهو يوم  
 عرفة وأعطى التوراة يوم الجمعة يوطئ النحر قال ابن عباس فلم ينزل صبعاً ما شاء الله وقال قتادة  
 والاول اولى لقول فلكم آفاق والميت لا آفاق له إنما يقال آفاق من غشيته والافاق رجوع  
 الفهم والعقل إلى الإنسان بعد جنون أو سكر أو غوها ومنها آفاق المريض وهي رجوع قوته وآفاق  
 كحلبي رجوع الذئب إلى الضرع قال الواقدى لما غر موسى صقعاً قالت الملائكة ملائكة من  
 الروية فلما آفاق وعرف أنه سأل امرأته لاريغها قال سبحانك أي نزهك تنزيهاً من أن يسأل  
 شيئاً لم تأذن لي به أو من أن ترى في الدنيا أو من التقاض كلها ثبت إليك عن العود إلى مثل  
 هذا السؤال قال الفرطبي واجمعت إلاماً على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية فان الأنبياء  
 معصومون وقيل هي توبة من قتله للقطي ذكر القشيري لا وجه له في مثل هذا اللقار وقيل  
 لما كانت الرؤية مخصوصة بغير صلح فمنعوا قال ثبت إليك وما أبعد والاول اولى وآفاق  
 أول المؤمنين بك قبل قومي الموحدين في هذا العصر للعترة بعظمتك وجلالك وبأنك  
 لا ترى في الدنيا مع جوارها قال بامو أي إلى صطفيتك بحجة مستأنفة كالتي قبلها متضمنة  
 لكل رموس واختصاصها بما اختصه الله به والأصطفاء الاختيار والاحتباء أي اختارتك على  
 الناس المعاصرين لك برسالك أي كأنه نظر الحان الرسالة هي على ضرب من تفتح لإختلاف الأنواع و  
 قري بالأفراد ويكرهون المراحبة هنا التكليم امتن الله سبحانه عليه بهذين النوعين العظيمين  
 من أنواع الأكرام وهما الرسالة والتكليم من غير واسطة فقد ما أنتك أمره بأن يأخذ ما أناه  
 أي عطاؤه من هذا الشرف الكريم والفضل الجسيم ولكن أمره بأن يكون من الشكرين على هذا  
 العطاء العظيم والأكرام الجليل وكتبنا له في الأنواع من كل شيء مما يحتاج إليه بنو إسرائيل  
 في دينهم ودنياهم وقال السقذكي من كل شيء أمروا به ونهوا عنه وعن مجاهد مثله وقيل يختلف  
 السلف في المكتوب في ألواح اختلافاً كثيراً ولا مانع من حمل المكتوب على جميع ذلك لعدم التناهي

وهذه الألواح هي التوراة قبل كانت من زمردة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء وقيل من زبرجد  
خضراء وقيل من حجر صماء وقيل من خشب ثلث من السماء وقد اختلفت في عدد الألواح وفي  
مقدار طولها وحزنها والألواح جمع لوح وهي لوحا لكونه تلوح فيه المعاني واسنداد سبحان  
الكتابة إلى نفسه تشريفا للمكتوب في الألواح ونحو مكتوبة بأمره سبحانه وقيل هي كتابة خلقها  
الله في الألواح وفي الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى  
وفي لفظ غرس الفرح وس بيده رواه الدارمي وابن النجار وغيرهم عن عبد الله بن الحارث والمحفوظ  
أنه موقوف وفيه أبو معشر متكلم فيه وقال ابن عمر خلق الله أربعة أشياء بيد العرش والقلم  
وعدن وادم وعن ميسرة أن الله لم يمس شيئا من خلقه خيرا ثلث خلق آدم وكتب التوراة  
بيده وغرس جنة عدن بيده وغر عن كعب رواها الدارمي وعن علي بن أبي طالب قال  
كتب الله الألواح لموسى وهو يجمع صريف القلام في اللوح وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن حدة  
عن النبي صلى الله عليه وآله قال الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثني عشر  
ذراعا أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه وعن سعيد بن جبيرة قال كانوا يقولون  
كانت الألواح من ياقوتة حمراء وأنا أقول إنما كانت من زمرد وكتابتها الذهب كتبها الله بيد  
فسمع أهل السموات صريف القلام أقول صلى الله عليه وسلم ما كان أغناه عن هذا الذي قاله  
من جنة نفسه فثله لا يقال بل لا يري ولا باحدس والذي يغلب الظن أن كثيرا من السلف حمم  
الله كانوا يألون اليهود عن هذه الأمور فلهذا اختلفت واعتبطت لأقول فيما هذا يقول من خشب  
وهذا يقول من ياقوتة وهذا يقول من زمرد وهذا يقول من زبرجد وهذا يقول من برد  
وهذا يقول من حجر من عظمة لمن يتعظ بها من بني إسرائيل وغيرهم وحقيقة الموعظة التذكير  
والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل شيء شاميا للأحكام المحتاجة إلى التفصيل وتبينا لكل  
شيء من الأمور النهي والإحلال والحرام قبل أنزل التوراة وهو يبعثون وقرا جدي لم يقرأها كلها إلا  
أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى فخذ ما أي الألواح وقيل الضمير جأته إلى الرسالات وإلى كل  
شيء أو إلى التوراة قيل وهذا الأمر على ضمان القول أي قلنا له خذها يقول أي جدد ونشأ وقال  
ابن عباس محرم وقال ربيع بن أنس بطانة وقال أسد بن جهماد وقيل بقوة قلبه فخره وروى مصافة

وَأَمْرُكُمْ أَفْ يَأْتِيَنَّكُمْ وَأَيُّكُمْ أَحْسَنُ أَيُّهَا أَحْسَنُ مَا فِيهَا مَا أَجْرُهُ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ شَلْ تَمِي تَعَالَى  
 اتَّبِعُوا الْحَسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَقُولُوا قَوْلَهُ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ وَمَنْ أَحْسَنُ الْعَصْرِ عَلَى الْغَدْرِ  
 وَالْعَفْوِ مِنْهُ وَالْعَمَلِ بِالْعَزِيمَةِ دُونَ الرِّضْصَةِ وَبِالْفَرِيضَةِ دُونَ النَّافِلَةِ وَفِعْلُ الْمَأْمُورِ وَتَرْكُ  
 الْمَنْعِيِّ عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ جُلُوسُ أَحْلَاظِهَا وَجَرُّ أَحْرَاقِهَا وَتَدْبِيرُ امْتِنَالِهَا وَتَضَعُوعُ غَدْرِهَا وَتَسَابُحُهَا  
 وَكَانَ مَوْجِبُ أَشَدِّ عِبَادَةٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَمْرٌ بِمَا يَأْتِيهِمْ وَابْتِغَاءُ وَقِيلَ الْحَسَنُ يَدْخُلُ تَحْتَهُ الْوَاجِبُ وَ  
 الْمُنْتَدِبُ وَالْمُبَاحُ وَالْأَحْسَنُ الْأَخْذُ بِالْأَشَدِّ وَالْإِشْتِقَاءُ عَلَى النَّفْسِ وَقِيلَ الْحَسَنُ بِمَعْنَى حَسَنٌ كُلُّ أَحْسَنٍ  
 سَأَوْ رِيكَوْدَ أَرَأَيْتُمْ سَقِيْنِ أَيُّ الْكُفَّارِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهِيَ أَرْضُ مِصْرَ الَّتِي كَانَتْ لِفِرْعَوْنَ وَ  
 تَوَمَّهَ قَالَ هَطِيَّةُ الْحَوْفِ وَقِيلَ مَنَازِلُ عَادَ وَقَوْلُهُ قَالَ الْكَلْبِيُّ وَقِيلَ هِيَ جَهَنَّمُ قَالَ الْحَسَنُ عَطَاءُ  
 وَقِيلَ مَنَازِلُ الْكُفَّارِ مِنْ الْجَبَابِرَةِ وَالْعَمَالِقَةِ لِيَعْتَبِرُوا بِهَا قَالَ السُّدِّيُّ وَقَالَ قَتَادَةُ سَادَ خَلْكُكُمْ  
 الشَّامَ فَأَيُّكُمْ مَنَازِلُ الْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ وَقِيلَ لِلدَّالِّ الْهَلَاكُ وَالْمَعْنَى سَأَوْ رِيكَوْدَ هَلَاكِ الْفَاسِقِينَ  
 وَقَدْ تَقَدَّمَ تَحْقِيقُ مَعْنَى الْفَسْقِ وَقَالَ جَمَاعَةٌ سَأَوْ رِيكَوْدَ مَصِيرِهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ قَتَادَةُ مَنَازِلُهُمْ  
 فِي الدُّنْيَا وَمَعْنَى الْإِرَاءَةِ الْأَدْخَالُ بِطَرِيقِ الْأَرْضِ وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ مِنْ قُرَاسٍ وَرُكُومٍ بِالْثَاءِ لِلثَّلَاثَةِ كَمَا  
 فِي قَوْلِهِ وَأَوْثُنَا التُّومَ الَّذِينَ كَانُوا يَسْتَضَعِفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا قَالَ أَبُو السَّعْدِ وَهَذِهِ  
 الْقِرَاءَةُ تَرَدُّدُ الْقَوْلِ بِأَنَّهُمْ جَاهِلُونَ وَالْعَجَبُ مِنَ السُّيُوطِيِّ بِجِدِّ هَذَا الْخِلَافِ الْمَقْرَّبِ كَيْفَ يَرُدُّهُ بِدَعْوَى  
 التَّضْعِيفِ وَالْقَرِيفِ وَقَدْ ذَكَرَ فِي حَسَنِ الْحَاضِرَةِ مَا نَصَبَهُ اشْتِهَارُ عَلَى السَّنَةِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ لِنَاغَا  
 صَرَفَ وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ الصَّلَاحِ وَخُذِرَةُ مِنْ الْحِفَاطِ أَنْ ذَلِكَ مُخْلَطٌ نَشَأَ عَنْ تَضْعِيفٍ وَأَمَّا الْوَارِثَةُ  
 جَمَاعَةٌ وَخُذِرَةُ مِنْ مَفْسَرِ السَّلَفِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى - أَرِيكُمْ أَخْرَجَ قَالَ مَصِيرُهُمْ فَضَحَفْتُ أَنْتَهُمْ وَجَمَعُوا  
 لَأَغْسِرِينَ عَلَى ابْنِ إِسْرَئِيلَ بَعْدَ ذَهَابِهِمْ إِلَى الشَّامِ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ وَهَلَكُوا أَرْضَ الْقِبْطِ وَأَمَّا الْقُرُونُ  
 قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَالْكَسْبِيُّ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ وَقِيلَ لِيُخْصَمَ لِيُجْعَلَ إِلَى مِصْرَ وَهُوَ قَوْلُ ضَعِيفٍ جَدًّا  
 سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ قِيلَ مَعْنَاهُ سَأَمْنَعُهُمْ فَهَمَّ كِتَابِي إِلَى تَرْجِعَ  
 عَنْهُمْ فَهَمَّ الْقُرْآنُ قَارَاهُ سَفِيَانُ بْنُ عِيْنَةَ قَالَ السَّكَاكِينُ أَنْ يَتَفَكَّرُوا فِي آيَاتِي وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ  
 عَنْ التَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْآيَاتِ الَّتِي فِيهَا وَقِيلَ سَأَصْرِفُهُمْ عَنْ الْإِيمَانِ بِهَا وَالتَّصَدِيقِ  
 بِمَا فِيهَا وَقِيلَ عَنْ نَفْعِهَا بِجَهَانَةِ عَلَى تَكْبَرِهِمْ كَأَنَّهُ قَوْلُهُ فَلَا تَزَلْ عَوَاذُكَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ وَقِيلَ سَأَطْبَعُ

على قلوبهم حتى لا يفكروا فيها ولا يعبروا بها واختلفت في تفسير الآيات فقليل هي الحجزات  
 التسع التي اعطاها اسما على وقيل الكتب المتزينة وقيل خلق العالم ولا مانع من حمل الآيات  
 على جميع ذلك وحمل الصواب على جميع المعاني المذكورة والتكبر لظهور كبر النفس على غيرها فهي  
 صفة ذم في حق العباد ويتكبرون من الكبر لا من التكبر اي يفتعلون التكبر ويرون انهم  
 افضل من غيرهم فلذلك قال يَغْتَرِبُ الْحَقُّ اي يتكبرون بما ليس بحق او متلبسين بغير الحق  
وَأَن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا اي ساغروا عن آياتي لتكبرين التاركين للإيمان بما بين يديهم من الآيات  
 ويدخل تحت كل آية الآيات المتزينة والآيات التكوينية والحجج الباطنية لا يؤمنون بآيات من الآيات كاشنة  
 ما كان سوادهم يرون وَأَسْبِيلَ الرُّشْدِ لا يتخذ وَأَسْبِيلًا معطوفة على ما قبلها داخل في حكمه وكذلك  
وَأَن يَرَوْا سَبِيلَ الْغِي يتخذ وَأَسْبِيلًا والمعنى انهم اذا وجدوا سبيلا من سبل الرشدين في طريق الحق  
 والهدى والسداد والصواب تركوه وتجنبوه وان رأوا سبيلا من سبل الغي والضلال سلكوه واختلفوا  
 لانفسهم قال ابو حبيدة فرق ابو عبيد بين الرشد والرشد فقال الرشد الصلاح والرشد في الدين  
 وقال النحاس سيبويه يذهب الى ان الرشد والرشد كالسخط والسخط وهما الغتان واصل الرشاد واللفظ  
 ان يظفر الانسان بما يريد وهو ضد الخيبة ذلك اي الصواب يتكبر بهم والتكبر وعدم الايمان  
 بالآيات وتجنب سبيل الرشد وسلوك سبيل الغي يَا نَحْمُ كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَكَانُوا بِهَا غَافِلِينَ  
 اي بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وَالَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَلَقَاءَ الدَّاءِ الْأَخِيرِ يعني  
 لقاءهم لها ولقاءهم ما وعدوا به فيها ذكرها الرخص في حطت أَجْمَلُهُمُ احباط البطلان  
 اي بطل ما عملوه في الدنيا مما صورته صورة الطاعة كالصدقة والصلة وان كانوا في حال  
 كفرهم لظلمات لم تكن ويحتمل ان يراها تبطل بعد ما كانت مرجوة النفع على تقدير  
 اسلامهم لما في الحديث الصحيح اسلمت على اسلفت من خير هل يخرجون الا ما اي بما كانوا او  
 على ما كانوا او جزاء ما كانوا قدروه الواحد وَقُلْ هَذَا بَدِئْتُ بِهِ قَالِ السَّامِعِينَ وهو واضح لان نفس ما  
 كانوا يعملون لا يخرجون وَنَدَامَا يَجْرُونَ بمقابلته اعمالهم من الكفر بالله والتكذيب بآياته وتكذب سبيل الحق  
 وسلوك سبيل الغي وَالَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَالَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا وَالَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا  
 للتأجأة من المتبعيض او للابتداء والمليبات حَلَّيْهِمُ التي استعارها من قوم فرعون للعبيد

ليترينوا به فبقى عندهم الى ان هلك فرعون وقومه فصار ملكا لهم والحلي جمع حلي قال الضاهر  
جمع حلي وحلي مثل ثدي وثدي ولا يفت الحلي اليهم وان كانت نفايرهم لان الاضطرار  
يقولون اني ملاسة عجمي لا يتخذوا عجمي الاها وجسد ابدل من عجمي الا اوصه فله يعني اخذوا من ذلك  
الحلي وهو الذي ذهب النفضة عجمي له نحو اذ اي صوت البقر هذا معني قول ابن عباس والحسن وقادة  
وجوه المفسرين والحلي الصياح يقال خاريخو خوار اذا صاح وكذلك خاريخار ونسب الخوار الحلي  
الى العوم جميعا مع انه اخذ السامك وحده لكونه واحدا منهم وهم راضون بفعله روي انه  
لما وعد موسى قومه ثلاثين ليلة فابطأ عليهم في العشر الزيدة قال السامري ابني اسرائيل  
وكان مطاعا فيهم ان معكم حليا من حلي ال ذي صوت الذي استعرتوه منهم ليرينوا به في العبد وخوهم  
وهو معكم وقد اغرق اسماء اهل من القبط فها توه فدفعوا اليه فاتخذ منه العجل المذكور قال قتادة  
فجعل له جسد الحمار وماله خوار قال عكرمة صوت وقيل كان جسد الارواح فيه وكان يسمع منه  
صوت من خفي الربيع والارواح لانه كان يتخو قال وهيب كان يسمع منه الخوار ولا يترك وقال السدي  
كان يتخو ويمشي وقرأ علي ابن السماك له جوابا بكجيم والمهم وهو الصق الشديد الكرم قال انه لا يكلمهم  
الا سفها م للتفريع والتوبيخ اي المريد ابان هذا الذي اخذوه الهالا يقدر على تكليمهم فضلا عن  
ان يقدر على جلب نفع لهم او دفع ضرر عنهم ولا يحد لهم سبيلا ليه طريقا واضحا يسلكونها على  
كلا التقديرين لا يصلح ان يعبد اخذوه الهالا واعيد تالكيدا وكانوا اظالمين لانهم في اخذ  
الهالا في كل شيء ومن جملة ذلك اخذوا فلما سقط في ايديهم اي ندوا وتغيروا بعد عودهم من  
الميقات يقال الندام للتغير قد سقط في يده قال الاخفش يقال سقط واسقط ونقله ايضا الفراء  
والزجاج الا ان الفراء قال سقط اي لثلاثي اكثر واجوز وهذه اللفظة تستعمل في الندم والتخير  
قد اضطررتا قول اهل اللغة في اصلها قال الواحدي قد بان من اقوال المفسرين واهل  
اللغة ان سقط في يده ندم وانه يستعمل في صفة الندام فاما القول في اصله وما خذ فلم  
اذا احد من ائمة اللغة شيئا ارضيه فيه الا ما ذكره الزجاج فانه قال انه بمعنى ندوا وقال  
ابو عبيدة يقال لمن ندم على امر وعجز عنه سقط في يده وقال الزمخشري معناه لما  
اشد ندمهم ومن قال سقط على البناء للفاعل فالمعنى عنده سقط الندم واصله

ان من شان من اشتد ندمه وحسرتة ان يعرض يده عما قصير يده مسقوطا فيها لان فاه  
 قد وقع فيها وفي الجمل سقط فعل ما مضى وبينه للجمل واصلا سقطت افواههم على ايديهم  
 ففيه معنى على وذلك من شدة الندم فان العادة ان الانسان اذا ندم بقلبه على شيء عظم  
 على اصابعه فسقطت الافواه على الايدي لان الندم فاطلق اسم اللازم واريده الملزوم على  
 سبيل الكناية وهذا التركيب لم تعرفه العرب الا بعد نزول القرآن والسقوط عبارة عن  
 النزول من على الى اسفل وقال الازهري والزجاج والنحاس وغيرهم معنى سقط في ايديهم  
 اي في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان كان محالا ان يكون في اليد  
 تشبيها لما يحصل في القلب والنفس بما يحصل في اليد لان مباشرة الاشياء في الغالب باليد  
 قال تعالى ذلك بما قدمت يداك وايضا الندم وان حل القلب فاشد يظهر في البدن ان  
 النادم يعرض يده ويضرب احد يديه على الاخرى قال تعالى فاصبح يقلب كفيه على  
 ما انفق فيها ومنه ويؤثر بعض الظالم على يديه عليه من الندم وايضا النادم يضع ذقنه  
 في يده وداواي تبينوا وتيقنوا انهم قد ضلوا باتخاذهم الجمل وانهم قد ابتلوا بمعصية الله  
 سبحانه في عبادتهم الجمل قالوا الذين كرمهم بنار ربنا وكفرنا بالنعمة من اتخا سيرون وفي هذا  
 الكلام منهم ما يفيد الاستغانة بالله والتضوع والابتهال في السؤال والاعتراف بعظم ما قدموا  
 عليه من الذنب والندم على ما صدر عنهم والرجع الى الله في اقالة عثرتهم واعترا فهم على  
 انفسهم بالخسران ان لم يغفر لهم رحيم ويتوب عليهم ويتجاوز عنهم ويتوبهم وسياتي في  
 سورة طه ان شاء الله ما يدل على ان هذا الكلام المحكي عنهم هنا وقع بعد رجوع موسى  
 وانما قدم هنا على رجوعه لقصد حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد  
 وكما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا هذا بيان لما وقع من موسى بعد رجوعه ولا  
 شديد الغضب قاله محمد بن كعب وقيل هو منزلة وراء الغضب اشد منه قاله ابو الليث  
 وقال ابن عباس السد الاسف الحزن والاسف الحزن قال الواحدي والقولان متقاربان  
 لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاءك انكروه من هو ذلك غضبت  
 اذا جاءك ما تكره من هو فوقك حزن فتمت حديثا تين احال تين حزنا والاخرى غضبا يقال

هو اسف واسيف واسفان واسوف قال ابن جرير الطبري اخذ به الله قبل رجوعهم  
قد فتوا وان السامري قد اضلهم فلذلك رجع وهو غضبان اسفا قال يثما خلة ثو في  
من بعد في هذا دم من موسى لقومه اي بش العجل ما علمت من بعد غيبتني عنكم وقرأ  
اياكم يقال خلفه بخير وخلفاء بشرا تنكر عليهم ما فعلوه وذمهم لكونهم قد شاهدوا من الايام  
ما يوجب بعضه الا ان جارا والايمان بالله وحده ولكن هذا شان بني اسرائيل في تلون جالهم  
ما اضطر اب فعالهم فر قال منكر عليهم اعلمتم انكم تكبر العجلة التقدم بالشي قبل وقته  
يقال عجلت الشيء سبقتة واعجلت الرجل حملته على العجلة ولذلك صارت مذمومة  
والسرعة غير مذمومة لان معناها عمل الشيء في اول وقته والمعنى اعجلتم عن انتظار امر كبير  
اي ميعادة الله وحدنيه وهو الاربعون ففعلتم ما فعلتم قاله احسن وقيل معناها تعلم  
تخطركم وقيل خناه اعجلتم واسبقتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم قاله الكلبي وقيل معنى  
اعجلتم تركتم الاول والاولى والحقى الألواح التي فيها التوبة اية طرحها لما احتلها من شدة  
الغضب والاسف حين اشرق على قومه وهم عاكفون على عبادة العجل قال ابن عباس لما  
القوم من الألواح تكسرت فرفعت الاسد سها رفع الله منها ستة اسباعها وبقي سبع وقال  
جاءه لما التقاه موسى ذهب التفصيل يعني اخبار الغيب بقي الهدى كاي ما فيه الواظ  
والاحكام ومن ابن جرير قال كانت تسعة رفع منها لوجان وبقي سبعة وفي زادة المراد  
بالقائها انه وضعها في موضع ليتفرغ لما قصده من مكالة قومه لا رغبة عنهما فلما عاد  
اليها اخذها بعينها واخذ براس خيها هارون او بشعر راسه وكحيته حال كونه يجلس  
اليه من شدة غضبه لاهوانا به قال ابن الانباري مديدة الى راسه لشدته وجده عليه  
وفعل به ذلك لكونه لم ينكر على السامري ولا غير ما رآه من عبادة بني اسرائيل للعجل قال  
هارون معتذرا منه يا ابن اتم انما قال هذا مع كونه اخاه لايه وامه لانها كلمة لين ورفق  
يحطف ولانها كما قيل كانت بمشقة وقال الزجاج قيل كان هارون اخامس لاه لايه  
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلوني اي في لم اطق تغيير ما فعلوا لهذا بن الامين  
استضعفناهم لي ومقاربتهم لقتلي مع اني لم اجد احد في كفهم بالوعظ فلانذار فلما كثرت

فِي الْأَعْدَاءِ أَشْمَانَةٌ أَصْلُهَا الْفَرْجُ سَبِيلُهُ مِنْ تَعَادِيهِ وَيَعَادِيهِ بِقَبَالٍ شَمْتُ فَلَانٍ  
 بِفَلَانٍ إِذَا سَرَّكَ وَتَلَّ بِهِ وَالْمَعْنَى لَا تَسِرُ إِلَّا عَدَاءٌ بِمَا تَفْعَلُ فِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ وَفِي الصَّبَاحِ  
 شَمْتُ بِهِ يَشْمُتُ مِنْ بَابِ نَسَمٍ إِذَا فَرِحَ بِمَصْبِيَةٍ نَزَلَتْ بِهِ وَلَا سَمَ الشَّمَانَةُ وَاشْتَمَّ اللَّهُ الْعَدُوَّ  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْوَجَ بَكَ مِنْ سُوءِ انْقِضَاءِ وَجَدِكَ الشَّقَاءُ وَجَهْدُ الْبَلَاءِ وَشَمَانَةُ  
 الْأَعْدَاءِ وَهُوَ الصَّحِيحُ قِيلَ وَالْمَعْنَى لَا تَفْعَلُ فِيهِ مَا يَكُونُ سَبَبًا لِلشَّمَانَةِ مِنْهُمْ وَقَالَ بِجَاهِدٍ وَمَا لَكَ  
 بِنِ دِينَا لَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُمْ لَفْعَالٍ تَفْعَلُهُ بِي وَقَالَ ابْنُ جَنِّي وَالْمَعْنَى فَلَا تَشْمُتْ فِي أَنْتَ يَا  
 وَمَا أَبْعَدَ هَذَا الْمَعْنَى عَنِ الصَّوَابِ وَأَبْعَدُ تَأْوِيلُهَا عَنْ وَجْهِ الْأَعْرَابِ لَا تَفْعَلْ فِيهِ مَعَ الْقَوْمِ  
 الظَّالِمِينَ الَّذِينَ عَبْدُوا الْعَجَلَ وَلَا تَعْتَقِدْ فِيهِمْ قَالَ رَبِّي اغْفِرْ لِي وَلَا تَغْضِبْ لِي وَلَا تَحْبِسْ لِي الْمَغْفِرَةَ أَه  
 أَفَلَا لِأَخِيهِ ثَانِيًا لِيُزِيلَ عَنْ أَخِيهِ مَا خَافَهُ مِنَ الشَّمَانَةِ فَكَانَ تَذَمُّهُمَا فَعَلَهُ بِأَخِيهِ وَظَهَرَ  
 أَنَّهُ لَا وَجْهَ لَهُ وَطَلِبُ الْمَغْفِرَةِ مِنْ اللَّهِ مَا فُطِنَ فِي جَانِبِهِ ثُمَّ طَلِبُ الْمَغْفِرَةِ لِأَخِيهِ إِنْ كَانَ  
 قَدْ وَقَعَ مِنْهُ تَقْصِيرٌ فَمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَنْوَاعِ عَلَيْهِمْ وَتَغْيِيرُ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ وَأَدْخُلْنَا فِي  
 نَحْنُكَ فَالَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِيهِ تَرْخِيصٌ فِي الدَّعَاءِ لِأَنَّ مَنْ هُوَ  
 أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ تَوَقَّلْ مِنْهُ الرَّحْمَةُ وَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لَطَمِ الدَّاعِي فِي خَجَاحِ طَلِبَتِهِ إِنَّ الَّذِينَ رَأَوْهُ  
 الْعَجَلَ الْهَادِي عِدْوَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ سَيَكُنَا لَهُمْ غَضَبٌ وَغَضَبٌ تَرْتَبُهُمُ الْغَضَبُ مَا تَزَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعَقَقِ  
 فِي الدُّنْيَا بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ وَمَا سَيَزَلَّ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْعَذَابِ وَخَلَّةٌ فِي الْحَقِيقَةِ الدُّنْيَا الدَّلَالَةُ  
 فِي الَّتِي ضَرَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ضَرَبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلَالَةَ وَقِيلَ هِيَ إِخْرَاجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ أَوَّلًا  
 أَنْ يَقْبِلَ الْغَضَبُ وَالذَّلَّةُ بِالْذَّلَّةِ الْقَوْلُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَإِنْ ذَلِكَ مَخْتَصٌ بِالْمُتَخَذِينَ لِلْعَجَلِ الْهَادِي  
 لِأَنَّ بَعْدَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ وَمَا أَمْرُ أَبِيهِمْ مِنْ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ هُوَ غَضَبٌ مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ  
 وَيَصِيرُونَ إِذْلًا وَكَذَلِكَ خُرُوجُهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ هُوَ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَبِهِ يَصِيرُونَ إِذْلًا  
 وَأَمَّا مَا نَالُوا مِنْ الذَّلَّةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَطِيَّةُ الْعَقَقِ  
 فَلَا يَصِحُّ تَفْسِيرُهَا فِي آيَةِ بِهِ إِلَّا إِذَا تَعَذَّرَ حُلُّ آيَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْحَقِيقَةِ وَهُوَ لَمْ يَتَعَذَّرْ هُنَا  
 وَقَالَ ابْنُ جَبْرِ أَنَّ هَذَا الْغَضَبَ وَالذَّلَّةَ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْعَجَلِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ الْقَتْلُ  
 هَذَا الَّذِي قَالَهُ وَإِنْ كَانَ لَهُ وَجْهٌ لَكِنْ جَمِيعُ الْمَفْسَرِينَ عَلَى خِلَافٍ ذَلِكَ فَكُنْ لَكَ أَيْ مِثْلُ مَا

صلنا بحولنا المغفريات أي نفعل بهم عن أيوب قال هو جزاء كل مغفرت يكون إلى يوم القيامة  
 أن يذله الله وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة قال ما كنت في نفس  
 ما من مبتدع إلا وهو جرد فوق رأسه ذلة ثمر قراه الآية قال والمبتدع مغفرت في دين الله  
 انتهى ولا افتراء الكذب فمن افتدى على الله سيناله غضب وذلة في الحياة الدنيا وإن لم يكن  
 بنفس ما يوق به هؤلاء بل المواقف ما يصدق عليه أنه من غضب الله سبحانه وإن فيه  
 خلة بأي نوع كان ولا فرية أعظم من قول السامري هذا الحكم والله موسى والذين هموا  
 السيثيات أي سيئة كانت حتى الكفر وما دونه ومن جعلتها عبادة الجبل ثم تابوا من بعد  
 أي من بعد عملها آمنوا بالله إن ربك أيها التأثبات وأيا محمد من بعد ما أي من بعد هذه  
 التوبة أو من بعد عمل هذه السيثيات التي قد تاب عنها فأعلمها وأمن بالله لغفور رحيم  
 أي كثير الغفران لذنوب عبادة وكثير الرحمة لهم وفي الآية دليل على أن السيثيات أي  
 صغيرها وكبيرها مشتركة في التوبة وإن الله تعالى يغفرها جميعا بفضله ورحمته هذا  
 من أعظم البشائر للمذنبين التأثبات وكما سكت وقرئ اسكت عن موسى الغضب أصل  
 السكوت السكون والامساك عن الشيء يقال جرى الوادي ثلثا ثم سكت أي مسك وسكن  
 عن الجري قيل هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول له قل لقومك  
 كذا والحق الألواح وجبر من أحبك فترك الأعراء وسكت وقيل هذا الكلام فيه قلب و  
 الأصل سكت موسى عن الغضب كقولهم أدخلت الأصبع الخاتم وأخاتم الأصبع وأدخلت  
 القلنسوة راسي وراسي القلنسوة والاول اولى وبه قال أهل اللغة والتفسير وفيه مبالغة  
 وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب يحمل له على ما فعل كالأمر به والمغري عليه حتى  
 عبر عن سكونه السكوت أخذ الألواح التي القاها عند الغضب قال الرازي وظاهر هذا  
 يدل على أن الألواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء وفي نسخة فعله بمعنى مفعولة كالخط  
 والنسخ نقل ما في كتابه إلى كتاب آخر ويقال للأصل الذي كان النقل منه نسخة والنقل  
 نسخة أيضا قال القشيري والمعنى أي فيما نسخ من الألواح المنكسرة ونقل إلى الألواح الجديدة  
 وقيل المعنى وفيما نسخ منها أي من اللوح المحفوظ وقيل المعنى ونما كتب له فيها فلا يحتاج

الى اصل ينقل عنه وهذا كما يقال نسخ ما يقول فلان اي اثبت في كتابك هـ اي ما  
 يهتدون به من الاحكام ورحمة اي ما يحصل لهم من الله عند عملهم بما فيها من الرحمة  
 الواسعة قال مجاهد ولم يذكر التفصيل ههنا وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة  
 من العذاب لِلَّذِينَ هُمْ رَحِيمٌ كاشفة لهم اوجابهم واللام في لِيُرِيَهُمُ للتقوية  
 للفعل وقد صرح الكسائي بانها زائدة وقال الاخفش هي لام الاجل وقال المبرد التقدير  
 للذين هم ربهتهم لِيُرِيَهُمُ اي يخافون منه سبحانه واخترهم وَقَوْمَهُ سَبْعِينَ  
 هذا شروع في بيان ما كان من موسى ومن القوم الذين اختارهم والاختيار افعال من اختيار  
 يقال اختار الشيء اذا اخذ خيره وخياره والمعنى اختار من قومه فخذف كلمة من وذلك شائع  
 في العربية للدلالة الكلام عليه قيل اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنين و  
 سبعين فقال ليتخلف منكم رجالان فتشاورا فقال لمن قد منكم مثل اجبر من خرج ففعل  
 بن نون وكالب بن يرقنا وذهب به الباقر وروي انه لم يصب الاستاذ شيئا فادعى الله  
 اليه ان يختار من الشبان عشرة فاخترهم فاصبحوا شيوخا فامرهم ان يصوموا ويظهروا  
 شيئا بهم فخرج بهم الى طور سيناء ذكره الخطيب في قيل غير ذلك فَقَاتِلْنَا اي وقت  
 الذي وقتناه له بعد ان وقع من قومه ما وقع والميقات الكلام الذي تقدم ذكره لان الله  
 امره ان يأتي الى الطور في ناس من بني اسرائيل يستذكرون اليه سبحانه من عبادة العجل  
 كذا قيل وقال مجاهد المعنى لتقام الموعدة وقيل هذا الميقات خير ميقات الكلام السابق في قوله  
 واحدنا موسى فهذا بعد ميقات الكلام ولم يبينوا مدة هذا وقال ابن عباس امره الله ان يختار  
 سبعين رجلا فاخترهم ويرزقهم ليدعواهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا  
 ما لم تعط احدا من قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فذكره الله ذلك من دعائهم فاحذتهم الرجفة  
 كما قال فلما اخذتهم الرجفة هي في اللغة الزلزلة الشديدة قيل انهم زلزلوا حتى ماتوا وبالباء  
 وقال وهب لم تكن موتا ولكن اخذتهم الرجفة وقلقوا ورجفوا حتى كادوا ان تبين مفاسدهم  
 ومعظم الرويات انهم ماتوا قال مجاهد ما تواتر احياهم الله تعالى وسبب اخذ الرجفة لهم ما سكر  
 الله عنهم من قوالهم واخذ منهم ما سكر من لسانهم فذكر الله جهره واخذ تكرر النصبا عفة

على ما تقدم في البقرة وقيل هؤلاء السبعون الذين قالوا اننا لله جحرة بل اخذتهم الرجفة بسبب  
 عدم انتهائهم عن عبادة العجل وقيل انهم قوم لم يرضوا بعبادة العجل ولا نهى السامري ومنهم  
 عن عبادة فخذتهم الرجفة بسبب سكوتهم فلما راي موسى اخذ الرجفة لهم قال كَيْفَ  
 لَوْ تَشِيتُ أَهْلَكَ تَهْمُ مِنْ قَبْلِ الْمَعْنَى لَوْ شِيتُ أَهْلَكَ لَكُنَّا أَهْلَكَ نَبِيْنَا قَبْلَ  
 هَذَا الْوَقْتِ اجْعَلْهُمَا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالذَّنْبِ وَتَلَهْفُ عَلَى مَا فُطِرَ مِنْ قَوْمِهِ وَأَيُّكُمْ  
 ذَلِكَ أَنَّهُ خَافَ أَنْ يَجْعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى السَّبْعِينَ وَلَوْ يَصْدُقُ بَابُ نَهْمٍ مَا تَوَاقَفْنَا أَفْعَلُ  
 السَّهْوَاءُ مِمَّا لَا اسْتِفْهَامَ لِلْحَدِيثِ لَسْتُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَهُ ثِقَةٌ مِنْهُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَالْمَقْصُودُ  
 مِنْهُ الْأَسْتِعْطَافُ وَالتَّضَرُّعُ قَالَهُ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ قِيلَ مَعْنَاهُ الدُّعَاءُ وَالطَّلِبُ لَيْلَ أَهْلَكَ قَالَهُ  
 الْمَبْرُودُ وَقِيلَ حَلَمَ مُوسَى أَنَّهُ لَا يَهْلِكُ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَكِنْ كَقَوْلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَعَذِّبَهُمْ  
 فَأَنْتُمْ عِبَادُكَ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالسَّهْوَاءِ السَّبْعُونَ وَالْمَعْنَى أَتَهْلِكُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ السَّهْوَاءُ  
 فِي قَوْلِهِمْ إِنَّا لِلَّهِ جَحْرَةٌ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهِمُ السَّامِرِيُّ وَأَصْحَابُهُ لَنْ هِيَ قَالَ الْوَاحِدُ الْكُنْيَا فِي هِيَ تَعُودُ  
 إِلَى الْفِتْنَةِ كَمَا يَقُولُ أَنْ هُوَ الْأَزِيدُ لَا أَفْتَنُكَ الَّتِي تَحْتَرِبُهَا مِنْ شَيْءٍ وَتَحْتَرِبُهَا مِنْ أَرَادَتْ لَعَلَّهَا  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْتَفَادَ مِنْ قَوْلِهِ سَجَّاءُ نَبِيْنَا فَرَفَقْنَا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ بَلَيْتُكَ  
 وَقَالَ ابْنُ جَبَلٍ مَشِيتُكَ تَفْضِيلٌ لِحَاكِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ مَنْ تَشَاءُ مِنْ عِبَادِكَ وَهَذَا يُجِبُهَا مَنْ  
 تَشَاءُ مِنْهُمْ وَمِثْلُهُ لِيَسْلُوكَ كَمَا يَكُونُ أَحْسَنَ عَمَلًا قَالَ الْوَاحِدِيُّ وَهَذِهِ الْآيَةُ مِنَ الْحَجْرِ الظَّاهِرَةِ  
 عَلَى الْقَدْسِيَّةِ الَّتِي لَا يَبْقَى لَهُمْ مَعَهَا عَذْرُورٌ رَجَعَ إِلَى الْأَسْتِعْطَافِ وَالذُّعَاءِ فَقَالَ أَنْتَ وَلِيْنَا  
 أَيُّ الْمَتَوَلَّى لَامُورُنَا وَهَذَا يَفِيدُ الْحَصْرَ أَيُّ لَانَصَرُ وَلَا حَافِظَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفُ رُكْنَا مَا أَذْنَبْنَا  
 وَأَرْحَمْنَا بِرَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ لِلذُّنُوبِ وَالتَّوْبَةُ لَنَا فِي هَذِهِ  
 الدُّنْيَا حَسَنَةٌ بِتَوْفِيقِنَا لِلْأَحْمَالِ الصَّاحِحَةِ وَتَفْضِيلِ عَلَيْنَا بِأَفْضَلِ النِّعَمِ مِنَ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ  
 وَالْعَافِيَةِ وَسِعَةِ الرِّزْقِ وَآكْتُبُ لَنَا فِي الْآخِرَةِ الْجَنَّةَ بِمَا تَجَا زَيْنَابُهَا أَوْ مَا تَفْضِلُ بِهِ عَلَيْنَا  
 مِنَ النِّعَمِ فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا نَعْلِلُ لِمَا قَبْلُهَا مِنْ سُؤَالِ الْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا  
 وَفِي الْآخِرَةِ أَيُّ إِنَّا نَبْنِيَا إِلَيْكَ وَرَجَعْنَا عَنِ الْبُغَايَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْهُوَ التَّوْبَةُ  
 وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَقَرَةِ وَبِهِ قَالَ جَمِيعُ الْمُفَسِّرِينَ قِيلَ وَبِهِ سَمِيتُ الْيَهُودَ وَكَانَ اسْمُ مَدْيَنَ قَبْلَ

نبيهم شريعتهم شرعاً راسم ذم وهو لازم لهم واصل اليهود الرجوع برفق والمهادنة الصلح  
 قال عكرمة فكتب الرحمة يومئذ لهذه الأمة وقال ابو وجزة السعدي وكان من احلم الناس  
 بالعربية لا فاسه ما اخطأ في كلام العرب هذا قيل فكيف قال هذا بكسر الهاء يقول لنا  
 قال عذابي اصببت به من اشياء قيل المراد بالعذاب هنا الرحمة وقيل امره سبحانه لهم  
 بان يقتلوا انفسهم اي ليس هذا اليك يا موسى بل ما شئت كان وما لم اشأ لم يكن والظاهر  
 ان العذاب هنا يندرج تحته كل عذاب ويدخل فيه عذاب هؤلاء ادخلوا اوليان  
 قيل المراد من اشياء من المستحقين للعذاب او من اشياء ان اضله واسلبه التوفيق ليس  
 لاحد علي اعتراض لان الكل ملكي وصيدي ورحمتي وسعت كل شيء من المكلفين وخير  
 قيل هذا من العام الذي اورد في الخاص فرحمة الله عمت الابر والفاجر في الدنيا وهي المؤمنين خاصة  
 في الآخرة قاله الحسن وقادة وقال جمع من المفسرين لما تزلت هذه الآية تناول ابليس اليها  
 قال وانا من ذلك الشيء فزعمها الله من ابليس قاله السدي وابن جريج وعن قتادة نحوه  
 فقال فسأكتبها للذين يتقون الذنوب او الشرك قاله ابن عباس ويؤمنون الزكوة المعزوة  
 عليهم والذين هم بايتنا يؤمنون اي يصدقون ويؤمنون لها فابليس ابليس وقالت اليهود  
 نحن نقي ونهني الزكوة ونؤمن بايات ربنا فزعمها الله من اليهود واثبتها لهذه الأمة و  
 اخرج مسلم وغيره عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله  
 مائة رحمة فنها رحمة يترحم بها الخلق وبها تعطف الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين  
 الى يوم القيامة وعن ابن عباس قال سأل موسى باسئلة فاعطاها محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
 صلى الله عليه وسلم كل شيء سأل موسى عليه الصلوة والسلام ربه في هذه الآية ثربين سبحانه هؤلاء الذين  
 كتب لهم هذه الرحمة ببيان اوضح مما قبله واصح فقال الذين يتقون قال الرازي هم من  
 بني اسرائيل خاصة وقال الجمهور هم جميع الأمة سواء كانوا منهم او من غيرهم الرسول  
 النبي الأمي هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم المفسرين خرجت اليهود والنصارى وسائر الملل والامم  
 اما نسبة الى الأمة الاممية التي لا تكتب ولا تحسب ولا تقرب وهم العرب قال الزجاج او نسبة الى  
 الام والمعنى انه باق على حاله التي ولا عليها لا يكتب ولا يقرب للمكثوب وقيل نسبة الى العرب

وهي مكة والأول اولى وكونه اميا من اكبر معجزاته وانه ظمها قال السيد الغبيري المقرئ صاحب  
البردة ان كونه اميا معجزته كما قرره حتى لا يرتكب احد في كلام الله يرد عليه انه لو تم قبل  
عليه لم يخلق افسح الناس ولم يخلق غير فصيح حتى يعجز ان يأتوا به من الكلام المعجز بلا غتة  
ليس كلامه قال الشهاب في الرحانة قوله هذا ليس بشيء لان الامية ساقطة في اكثر فصحاء العرب  
وهم في غناء من الكتابة واما عدم الفصاحة فلكنة وعيب عظيم منزه عنه عالى مقامه و  
طاهر فطرته وجوه جملته وهذا البحث مما لا تراه في غير كتابنا هذا الذي يحدد ثمة يعني  
اليهود والنصارى يحدون نعتهم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهما مرجعهم في  
الدين وهذا الكلام منه سبحانه مع موسى هو قبل تولد الانجيل فهو من باب الاخبار بما  
سيكون اخرج ابن سعد والبخاري وابن جرير والبيهقي في الدلائل عن عطاء بن يسار قال  
لقيت عبدا لله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله  
انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا  
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدك ورسولك سميتك للمتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا حجابي  
الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقم به الملة العوي  
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعين عميا واذا ناصحا وقلوبا غلفا وروي نحو هذا مع  
اختلاف في بعض الفاظ وزيادة ونقص في بعض عن جماعة وذكر انجيلي في تاييفه ان لفظ  
محمد مذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنجنا ومعنى هذا اللفظ في تلك اللغة هو  
لفظ محمد وهو الذي يحدد الناس كثيرا وذكر ان لفظ احمد مذكور في الانجيل بهذا اللفظ  
العرشي الذي هو احمد يا مزمعهم يا المعروف اي بكما تعرفه القلوب ولا تنكره من الاشياء  
التي هي من مكارم الاخلاق ويحكمهم عن المنكر اي مما تنكره القلوب ولا تعرفه وهو ما كان  
من مساوي الاخلاق قال عطاء يا مزمعهم بخلع الانداد وصلة الارحام ونجاة من عبادة  
الاسنام وقطع الارحام وحل لهم الطيبات اي المستلذات التي تستطيعها الانفس وقيل  
ما حرم عليهم من الاشياء التي حرمت عليهم بسبب نوبهم من كرم الابل وشجر العنبر  
والعز والبقرة وقيل ما كانوا يحرمونه على انفسهم في ابعاء عليه من الجأثر والسوابب <sup>صا</sup>

وأحوالهم وحججهم الخبايا التي المستغبات والحشرات والنخازير ونال ابن عباس  
 يريد المينة والدم وحكم الخنزير وقيل هو كل ما يتغيبه الطبع أو تستغذ به النفس فان  
 الأصل في المصارحة الأمانة دليل متصل بكل ويضع عنهم إصرهم الأصغر النفل  
 أي يضع عنهم التكليف الشاقة الثقيلة أو العهد الذي أخذ عليهم أن يعملوا بما في التوراة  
 من الأحكام وقد تقدم بيانه في البقرة والأخلاق التي كانت حكمهم الأغلال مستعانة  
 للتكليف الشاقة التي كانوا قد كفوها في ذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الأعضاء الخاطئة  
 وقرض الجحاسة عن البدن والثوب بالمقراض وتعيين القصاص في القتل وغيره أخذ الله  
 وترك العمل في السبت وإن صلاتهم لأجور الألفي الكناش إلى غيره ذلك الذين آمنوا  
 أي محمد صلوات الله عليه وآله من الشرائع وعزوة أي عظوه ووقوه قاله الأخفش و  
 قيل معناه منعه من حذره وأصل العز المنع ونصروا أي قاموا بنصره على من يعاديه  
 وأتبعوا التوراة التي أنزل معكم في القرآن الذي أنزل عليه مع نبوته وقيل المعنى وأتبعوا  
 القرآن للقرآن الذي أتى به مع أنبائه بالعمل بسنته ما يأمر به ويحرم عنه وأتبعوا القرآن مصححين  
 له في اتباعه أولئك إشارة إلى المتصفين بهذه الأوصاف هم المفلحون أي الناجون الفائزون  
 بالخير والفلاح والهداية لا يخرجهم من الأمم قل يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً  
 لما تقدم ذكره أوصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل أمره سبحانه أن يقول  
 هذا القول مقتضيه لعموم رسالته إلى الناس وأجن جميعاً لا يحل أن غاية من الرسل عليهم  
 السلام فإنهم كانوا يبعثون إلى قومهم خاصة قال ابن عباس بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم  
 إلى الأسود والأحمر الأحاديث الصحيحة الكثيرة في هذا المعنى مشهورة فلا نطيل بذكرها  
 في لذي كه ملك السموات والأرض ملكاً عبداً وتصرفاً وقوله لا إله إلا هو بديك من الصلوة  
 مقرراً لمضوحاً مبين له أن من ملك السموات والأرض وما فيها هو الإله على حقيقة وهكذا  
 من كان يحيي ويميت هو المستحق لتفرد بالربوبية ونفي الشركاء عنه والجملة سبقت لبيان  
 اختصاصه بالالهية لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره قاله الزمخشري وذكره السمين  
 فلذلك قال قائلوا لا إله إلا الله ورسوله يتفرع على ما قبله وفي المدخل عن المصنف

الاسم الظاهر بلا غة الشيعي الأئمة صنفان رسولهم وكذلك النبي في حقهم بالله وكلماتهم  
 وصف له والمراد بالكلمات ما أنزل الله عليه وصلى الأئمة من قبله أو آياته أو عيسى عليه  
 مجاهد والسنة والقرآن فقط قاله بتأخره والعموم أولى وحملته واستيعوبه مقربة بحملته فامتنوا  
 به ولا تتبع يهيم الأقوال والأفعال ولا اعتقاد ولا حال لعلمكم ختندون صله للأمور بالما  
 والاتباع ووقوع قوم مؤمنين أمة لما فصل الله بينكم وبيننا ما وضع من السائر وأصحابه وما  
 حصل من بني إسرائيل من التنازل في الدين قص علينا سبحانه أن من قومه أمة مخالفة لولئك  
 الذين تقدم ذكرهم ووصفهم بأنهم يتحدون أي يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم مسلمين  
 بالحق أو يحسدون به ويستقيمون عليه ويعملون به ويرشدون إليه وبأنه يعدلون بين الناس  
 في الحكم أي بالحق يحكمون وبالعادل يأخذون ويعطون وبه يتصفون واختلفوا في هؤلاء فقيل  
 هم القوم الذين بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى قبل التعريف والتبديل ودعوا الناس  
 إليه وقال الكلي والضحك في الربيع قوم خلف الصائين بأقصى الشرق على نحو يسمى في بلادهم  
 لأحد منهم مآل دون صاحبه يضطرون بالليل ويصحبون في النهار ويذرون ولا يصل إليهم  
 أحد منا وهم على الحق إلى آخر القصة وما بعدها عن العصة وأقربا إلى الوضع وقد استبني  
 بذلك راجع من المفسرين الذين ليس لهم معرفة بعلم الحديث وقيل هم الذين آمنوا بحمل  
 والقرآن وانخرج الغريبي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال قال رسول الله يا رب اجعلهم في  
 قلوبهم قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يا رب اجعلهم يصلون الخمس تكون كفارا  
 لما بينهن قال تلك أمة تكون بعدك أمة أحمد قال يا رب اجعلهم يعطون صدقات  
 أموالهم ثم رجع فيهم فيأكلون قال تلك أمة بعدك أمة أحمد قال يا رب اجعلني من أمة  
 أحمد صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله كهية المرضية لهم ومن قوم مؤمنين  
 وقطعناهم الضمير يرجع إلى قوم من المتقدم ذكرهم لا إلى هؤلاء أمة منهم الذين يحدون  
 بالحق والمعنى مستقينا هم اثنتي عشرة أسباطا أي قطعا متفرقة وفرقناهم معدودين  
 بهذا العدد وبه يمتاز بعضهم من بعض وهذا من جملة ما قصه الله علينا من النعم التي أنعم  
 بها على بني إسرائيل أنه ميز بعضهم من بعض حتى صاروا أسباطا كل سبط معروف على

انفراد لكل سبط نقيب كما في قوله تعالى وبعدنا منهم اثني عشر نقيباً والاسباط جمع  
 سبط وهو ولد الولد صاروا اثني عشر امّة من اثني عشر ولداً واراد بالاسباط القبائل ولهذا  
 انشا العدد والمراد اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل واولاده الاسباط وقد تقدّم  
 تحقيق معنى الاسباط في البقرة وسماهم امماً لان كل سبط كان جماعة كثيرة العدد وكانوا  
 مختلفي الآراء يؤمن بعضهم بخير ما يؤمن به الاخر واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن علي بن ابي  
 طالب قال افرقت بنو اسرائيل بعد موسى احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة  
 وافترقت النصارى بعد عيسى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة ولتفرق  
 هذه الامّة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة فاما اليهود فان الله يقول ومن  
 قوم موسى امّة يهودون بالكفر وبه يعدلون فهذه التي تنجي واما النصارى فان الله يقول ومنهم  
 امّة مقتصدّة فهذه التي تنجي واما نحن فيقول ومن خلقنا امّة يهودون بالكفر وبه يعدلون  
 فهذه التي تنجي من هذه الامّة وقد قدمنا ان زيادة كلها في النار لم نصح لامر فوصية ولا موقوفة  
 واوحي الي موسى اذ استسقاء قومك اية وقت استسقاءهم له لما اصابهم العطش في  
 التيه ان تفسر بفعل الالحاء اضرب تعصاك الحجر الذي في ثوبه فضربه فالتجست الحجار  
 الانقيار ابي فانجرت وقيل عرفت منه اثنتا عشرة حيناً بعدد الاسباط لكل سبط عين  
 يشربون منها قد علم كل اناس اسم جمع واحاء انسان وقيل جمع تكديره والانسان اسم  
 جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع والاناس بالضم مشتق من الانس وقد حذف  
 هين ث تخفيفاً على غير قياس فيصير ناساً مشربهم والمعنى علم كل سبط منهم بالعلم الضروري  
 الذي خلقه الله في كل العين المختصة به التي يشرب منها لا يدخل سبط على سبط في  
 مشربهم وقد تقدم في البقرة ما فيه كفاية مغنية عن الاحادة وظللنا عليهم الغمام  
 احيي جلنا وظلال طيهم في التيه يسير يسيرهم ويقدم باقامتهم ويقدم حر الشمس اتركنا  
 عليمهم في التيه للنع والسأوى ابي التغبين والسما في طعاما لهم وقيل السأوى جنس من الطير  
 وقد تقدم تحقيقه في البقرة كانوا من طيبت ما رزقنا كراما وقلنا لهم كلوا من المستلذات  
 التي رزقناكم وما ظلمونا ما وقع منهم من الخالفة وكفران النعم وعدم تقديرها حق قدرها

وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ أَيَّ كَانَ ظَلَمُهُمْ مُخْتَصَبًا بِهِمْ مَقْصُورًا عَلَيْهِمْ لَا يَجِبُ وَزَهْمٌ إِلَى  
 ضَرِيرِهِمْ وَأَذِيقُوا إِلَيَّ أَذِيكَ وَقَدْ كَانَ قِيلَ لَهُمْ هَذَا الْقَوْلُ وَهُوَ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ كَمَا يَكُونُ بَيْتُ  
 الْمَقْدِسِ أَوْ أَرِجَاءُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ حَتَّى تَقْدَمَ بَيَانُهُ وَفِي الْبَقَرَةِ إِذَا دَخَلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَلَا مَنَافَةَ  
 بَيْنَهُمَا لِأَنَّ كُلَّ سَاكِنٍ فِي مَوْضِعٍ لَا مَدْلِيلَ لَهُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ وَكُلُّ مَنْ فِيهِ السَّيْرُ مِنَ الْمَأْكُولَاتِ  
 الْمَوْجُودَةِ فِيهَا مِنَ الثَّمَرِ وَالزَّرْعِ وَالْخَبُوبِ وَالْبَقُولِ حَيْثُ أَيْ فِي أَيِّ مَكَانٍ فَسُكْرٌ مِنْ  
 امْكُنْتُمْهَا لَا مَانِعَ لَكُمْ مِنَ الْأَكْلِ فِيهِ وَقَالَ فِي الْبَقَرَةِ فَكَلُوا بِالْأَمْنِ لِأَنَّ الدُّخُولَ إِلَى حِطَّةٍ مَقْتَضِيَةً  
 لِلْأَكْلِ عَقِبَهُ فَحَسَنَ دُخُولُ الْغَنَاءِ لِلتَّخْفِيفِ فِي السَّكَنِ حَالَةَ اسْتِقْرَارِهِمْ عَلَى كُلِّ حَاصِلٍ مَتَى شَاءُوا  
 وَلَمْ يَقُلْ رِضًا هُنَا كَمَا قَالَ فِي الْبَقَرَةِ لِأَنَّ الْأَكْلَ عَقِبَ الدُّخُولِ إِلَى الْحِطَّةِ وَمَعَ السَّكَنِ لَيْسَ لَكَ  
 وَقَوْلُ الْحِطَّةِ إِلَى حِطَّةٍ خَطَاؤُنَا وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهَا فِي الْبَقَرَةِ وَإِذَا دَخَلُوا الْبَابَ أَيَّ بَابِ  
 الْقَرْيَةِ الْمَتَقَدِّمَةِ فَحَالُ كَوْنِكُمْ مُجْتَمَعًا أَمْ وَأَبَانَ يَجْمَعُونَ أَيْ بَيْنَ قَوْلِهِمْ حِطَّةٍ وَبَيْنَ الدُّخُولِ  
 سَاجِدِينَ فَلَا يَقُولُ كَيْفَ قَدَّمَ الْأَمْرَ بِالْقَوْلِ هُنَا عَلَى الدُّخُولِ وَآخِرُهُ فِي الْبَقَرَةِ وَقَدْ تَقَدَّمَ  
 مَعْنَى السَّجْدَةِ الَّذِي أَمْرُ بَابِهِ تَغْفِرُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ أَيَّ ذُنُوبَكُمْ وَلَمْ تَوَاضِعْ كَرِيمًا وَأَمَّا قَالَ  
 هُنَا خَطِيئَتَكُمْ وَفِي الْبَقَرَةِ خَطَايَاكُمْ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ غُفْرَانُ ذُنُوبِهِمْ سَوَاءٌ كَانَتْ عَمَلِيَّةً أَوْ  
 كَثِيرَةً إِذَا تَوَابُوا إِلَى عَمَلٍ وَالتَّضَرُّعُ سَتَرْتُ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ عَلَى الْمَغْفِرَةِ لِلْخَطَايَا بِمَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْهِمْ  
 مِنَ النِّعَمِ وَقَالَ فِي الْبَقَرَةِ وَسَتَرْتُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ هُنَا اسْتِثْنَاءٌ عَلَى تَقْدِيرِ قَوْلِ الْقَاتِلِ وَمَاذَا  
 بَعْدَ الْغُفْرَانِ فَقِيلَ لَهُ سَتَرْتُ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ قَوْلًا خَائِفًا لِي قِيلَ لَهُمْ يَعْنِي  
 أَمْ وَالْإِنِّ يَقُولُ حِطَّةً فَقَالُوا حِطَّةً فِي شَعِيرَةٍ فَكَانَ ذَلِكَ تَقْدِيرًا بِهِمْ وَقَتْلًا بِهِمْ وَدَخَلُوا  
 يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْطَافِهِمْ وَأَذَابُهُمْ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ فِي الْبَقَرَةِ لَكِنِ الْفَاطِمَةُ فِي آيَةِ  
 تَخَالُفِ آيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ وَجْهِ ثَمَانِيَةِ ذِكْرِهَا الْخَطِيبُ وَقَدْ أَشْرَأَ إِلَيْهَا فِيمَا  
 تَقَدَّمَ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرَاءً مِنَ السَّمَاءِ أَيَّ عَذَابًا كَأَنَّهَا هِيَ الطَّاعُونَ وَمَاتَ بِهِ  
 مِنْهُمْ وَقْتُ وَاحِدٍ سَبْعُونَ أَلْفًا وَقَالَ فِي الْبَقَرَةِ انْزَلْنَا وَلَا مَنَافَةَ بَيْنَهُمَا لِأَنَّهَا لَا يَكُونُ أَنَّ الْأَ  
 مْرَ عَلَى الْإِسْفَلِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ أَيَّ بِسَبِّ ظَلَمِهِمْ وَقَالَ فِي الْبَقَرَةِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ  
 وَاجْتَمَعَ بَيْنَهُمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَغْلُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا خَيْرُوا وَابْتَدَلُوا فَتَقَرُّوا بِذَلِكَ وَخَرَجُوا مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى

وأذكر أذ قيل لهم واستألفهم عن القرية هذا سؤال تقرع وتوينج والمراد من سؤال القرية  
 سؤال أهلها أي أسألهم عن هذا الحادث الذي حدث لهم فيها الخائف لما أمروا به و  
 في ضمن هذا السؤال فائدة جليلة وهي تعريف اليهود بأن ذلك مما يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله  
 ولم وإن اطلاعه عليه لا يكون إلا بأخباره من الله سبحانه فيكون دليلا على صدقه  
 واختلف أهل التفسير أي قرية هي فقيل أيلة قاله علي وقيل مدين وقيل إيليا وقيل  
 قرية بين مصر والمدينة والمغرب قاله ابن عباس وقيل بين مدين والطور على شاطئ  
 البحر وقال الزهري هي طبرية الشام وقال وهب هي ما بين مدين وعيون وقيل قرية  
 من قرى ساحل الشام التي كانت حاضرة البحر أي التي كانت بقرب بحر القلزم يقال كنت بحضرة  
 الدار أي بقربها والمعنى سل يا محمد صلوات الله عليكم اليهود الموجودين الذين هم جيرانك عن  
 قصة أهل القرية المذكورة إذ يعدون له يتجاوزون حدود الله بالصيد وقرى بتشد  
 الدال من الأعداد دلالة في يوم السبت الذي هو عن الأصدى فيه  
 والسبت هو اليوم المعروف واصله السكون يقال سبتا خاسكنا وسبت اليهود تركها  
 العمل في سبتهم واجمع اسبت وسبوت واسبات إذ تاتيتهم حيثما هم جمع حوت اضيفت  
 اليهم لمزيد اختصاص لهم بما كان منها على هذه الصفة من الاتيان بوقت سبتهم دون  
 ما عداه قال الصحاح تاتيتهم متتابعة يتبع بعضها بعضا شرعا جمع شارع أي ظاهرة  
 على الماء قريبا من الساحل وقيل رافعة وموسها وقيل انها كانت تشرع على ابوابهم كالكبش  
 البيض قال في الكشاف يقال شرع علينا فلان اخادني واشرف علينا وشرعت على فلان  
 في بيته فرأيتنه يفعل كذا انتهى ويوم لا يسبتون أي لا يفعلون ولا يراعون اصل السبت  
 وذلك عند خروج يوم السبت والمعنى لا سبت في الامراة لا تاتيتهم حيثما كانت  
 تاتيتهم في يوم السبت كذلك أي مثل ذلك البلاد العظيمة والاختيار والسديد بنوهم  
 بما كانوا يقفون أي بسبب فسقهم واذا قالت أمية منهم أي جماعة من صلحاء أهل  
 القرية الآخرين ممن كان يجتهد في وعظ المنعدين في السبت حين يسوا من قبو لهم للوعظ  
 وقلاعهم عن المعصية لم تعظون قوام الله ومحمد صلى الله عليه وآله أي مستاصل لهم بالنعوبة

أَوْ مَعَنِيَّ جُحُومًا شَدِيدًا بِمَا أَنْتُمْ كَوَامِنَ الْهَرَمَةِ وَفَعَلُوا مِنَ الْعَصِيَةِ وَقِيلَ إِنَّ الْجَمَاعَةَ  
 الْقَائِلَةَ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمَهُمُ الْعَصَاةَ الْفَاعِلُونَ لِلصَّبِيَةِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ قَالُوا ذَلِكَ لِلرَّوَاحِظِينَ  
 طَهُمَ حِينَ وَعَظُوهُمْ وَالْبَعْثُ إِذَا عَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ مَمْلُوكُنَا كَمَا تَزْعُمُونَ فَلَمْ تَعْظُونَنَا قَالُوا أَيْ قَالُوا وَخَطَرُ  
 الْجَمَاعَةِ الْقَائِلِينَ لَهُمْ لَمْ تَعْظُونَ وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ صُلَحاءِ الْقُرْبَى عَلَى الرَّجُلِ الْأَوَّلِ وَالْفَاعِلُونَ  
 عَلَى الثَّانِي أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ مَعْدَرَةً أَيْ لِأَهْلِ الْمَعْدَرَةِ وَخَطَرُنَا مَعْدَرَةٌ عَلَى قَوْلِهِ قَالُوا وَكَيْفَ تَقُولُونَ  
 بِتَرْكِ الْأَمْرِ الْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِينَ أَوْجِبُوا عَلَيْنَا وَلَرَجَاءُ أَنْ يَتَعْظُوا فَيَتَّقُوا وَيَقْلَعُوا  
 عَمَلَهُمْ فِيهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ قَالَ جَمْعُهُو بِالْمُفْسِّرِينَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ ثَلَاثُ فِرَقٍ فِرْقَةُ عَصَتْ  
 وَصَادَتْ وَكَانَتْ غَنَى سَبْعِينَ أَلْفًا وَفِرْقَةُ اصْتَرَلَتْ فَلَمْ تَنْهَ وَلَمْ تَعْصِ وَفِرْقَةُ اعْتَزَلَتْ وَخَشَتِ  
 وَلَمْ تَعْصِ فَقَالَتِ الطَّائِفَةُ الَّتِي لَمْ تَنْهَ وَلَمْ تَعْصِ لِلْفِرْقَةِ النَّاهِيَةِ لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا يَرِيدُونَ  
 الْفِرْقَةَ الْعَاصِيَةَ اللَّهُ مَمْلُوكُهُمْ أَوْ مَعْدَرَتُهُمْ قَالُوا ذَلِكَ عَلَى خَلْبَةِ الظَّنِّ لِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةٌ  
 اللَّهُ مِنْ أَهْلِكَ الْعَصَاةَ أَوْ تَعْلِيهِمْ مِنْ دُونِ اسْتِصَالِ بِالْهَلَاكِ فَقَالَتِ النَّاهِيَةُ مَوْعِظَتُنَا  
 مَعْدَرَةٌ إِلَى اللَّهِ وَاعْلَمْتُمْ تَتَّقُونَ وَلَوْ كَانُوا فِرْقَتَيْنِ فَقَطْ نَاهِيَةٌ خَيْرٌ عَاصِيَةٌ وَعَاصِيَةٌ لِقَالَ  
 لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بَيِّنَاتٍ أَيْ بَيِّنَاتٍ تَرَكُوا الْعَصَاةَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْبَى مَا ذَكَرَهُمُ  
 الصَّاحِبُونَ النَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ تَرَكَ النَّاسِي الشَّيْءَ الْمَعْرُوضَ عَنْهُ كُلِّيَّةً الْأَعْرَاضُ أَلْجَيْنَا  
 الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنَ الشُّعْرَةِ أَيْ الَّذِينَ فَعَلُوا الشَّيْءَ وَلَمْ يَتْرَكُوهُ وَآخِذًا بِاللَّيْلِ يَنْظُرُونَ وَأَوْهُمْ الْعَصَاةُ  
 الْمُعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ بِعَذَابٍ بَيِّنٍ شَدِيدٍ وَجَمْعٌ مِنْ بَوَسِ الشَّيْءِ بَيِّنٌ بِأَسَا إِذَا اشْتَدَّ  
 وَفِيهِ أَحَدُ عَشْرَةَ قِرَاءَةً لِلْسَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَا كَانُوا أَيْ قَسَمُوا أَيْ بِسَبَبِ فَسَقَتِهِمْ أَعْتَدْنَا لَهُمْ  
 وَخَرَجَهُمْ عَنْ طَاعَتِنَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَجَتْ الْفِرْقَةُ السَّائِكَةُ وَقَالَ يَمَانُ بْنُ رَبَاطٍ نَجَتْ  
 الطَّائِفَتَانِ وَأَهْلُكَ الَّذِينَ أَخَذُوا الْحِجَتَيْنِ وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ قَالَ ابْنُ نَيْدٍ نَجَتْ النَّاهِيَةُ وَ  
 هَلَكَتِ الْفِرْقَتَانِ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَشَدُّ آيَةٍ فِي تَرْكِ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمَّا عَتَوْا حَتَّى كَانُوا عِنْدَهُ  
 أَيْ حَتَّى وَزَالِ السَّحَرِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ سَجَانَهُ وَأَبْوَانُ يَجْعَلُهَا قُرُوءًا وَتَكْبِيرًا قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا  
 أَيْ أَمْرًا تَكُونُنَا أَمْرًا قَرِيبًا يَنْفِي مَسْخَرَتَهُمْ قُرُوءَةً قِيلَ إِنَّهُ سَجَانُهُ عَذَابُهُمْ وَلَا سَبَبَ  
 الْمَعْصِيَةِ فَلَمَّا لَمْ يَقْلَعُوا مَسْخَرَتَهُمْ فَدَرَجَةٌ وَقِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ فَلَمَّا حَتَرَ تَكْرِيرًا لِقَوْلِهِ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا

للتأكيد والتقوية وان المسخ هو العذاب البئيس خاسئين الخاسي لصاغر الذليل والمباح  
المطروود يقال خساته فحسني اي باحدة تاء فتبا عد قال قحاة لما عتوا عما ظهرا عنه مسخهم انفسهم  
قردة تنعأوس بعد ما كانوا رجالا ونساء قيل صار شبان القوم قردة وللمسح خنازير بقوا  
ثلاثة ايام ينظر الناس اليهم فحروا لكونهم نجسا واعلم ان ظاهرا للظلم القراني هو انهم لم ينجم من العذاب  
الا الفرقة الناجية التي لم تعص لقوله لغيرها الذين ينهون عن السوء وانهم لم يعذب بالمسخ الا  
الطائفة العاصية لقوله فلما عتوا عما ظهروا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين فان كان الطوائف  
منهم ثلثا كما تقدم فاطائفة التي لم تنه ولم تعص بهيكل انها مسخرة مع الطائفة العاصية  
لأنها قد ظلمت نفسها بالسكوت عن النفي وعنت عما نهاها الله عنه من ترك النفي عن المنكر ويحتمل  
انهم لم تمسخ لانها وان كانت ظالمة لنفسها عاتية عن امرها ونهيها لكنهم لم يظلموا أنفسهم بهذا  
المعصية الخاصة وهي صيد السمك في يوم السبت ولا عنت عن نهيها عن الصيد  
واما اذا كانت الطائفة الثالثة ناهية كالثانية فهما في الحقيقة طائفة واحدة لا اجتماع  
في النفي ولا اعتزال والنجاة من المسخ وانما جعلت طائفة مستقلة لانها قد جرت المقابلة  
بينها وبين الطائفة الاخرى من الناهين المعتزلين واذا تأذن ربك اي واسألهم وقت  
تأذن ربك تأذن تفعل من الايدان وهو الاعلام قال ابو علي الفارسي اذن بالمداء علم واذا  
بالتشديد نادى وقال قوم كلاها بمعنى احلم كما يقال ايقروني وقيل معناه قال ربك  
وقيل حكر ربك وقيل اني ربك وقال الزمخشري عزوم ربك وقيل معناه حذروا ووجب  
المعنى فاسألهم وقت ان وقع الاعلام لهم من ربك وقيل في هذا الفعل معنى القسم كعلم  
الله وشهد الله ولذلك اجيب كما يجاب به القسم حيث قال لِيَبْعَثَنَّ اِيْلَيْهِمْ رُسُلًا عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ  
كَقَوْلِهِ بَعَثْنَا عَلَيْهِمْ عِبَادَنَا اُولِيْ بَاسٍ شَدِيدٍ اِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ خَايَةً لِّقُلُوبِهِمْ مَنْ يَسْأَلُهُمْ يَدْرِي  
سُوءَ الْعَذَابِ مَا يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ كَانُوا اِقَامَهُمْ اللهُ هَكَذَا اِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْهُمْ قُوَّةٌ  
يَا بَدِئَ حَلَّ الْمَلَلِ وَهَكَذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمَلَّةِ الْاِسْلَامِيَّةِ فِي كُلِّ قَطْرٍ مِنْ اَرْضِهَا وَفِي كُلِّ  
مَضْرُوبَةٍ عَلَيْهِمْ وَالْعَذَابُ وَالْعَسْفَرُ يُسَلُّونَ بِحُجْرَةٍ تَحْمِلُ حِمْلَهُمْ وَيَتَنَهَوْنَ عَنْ الْمَسْلُوكِ فَيُحَافِرُونَ  
خَلَّةً مِنَ الْاَعْمَالِ الَّتِي يَتَنَزَّ عَنْهَا غَيْرُ حِمٍّ مِنْ طَوَانَةِ الْكُفَّارِ وَعَنْ ابْنِ حَبَّاسٍ قَالَ يَسْأَلُهُمْ

محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولما تمت له الهجرة إلى المدينة النبوية خرج قليل من بني النضير وسفاريب وملوك الروم  
 وهذا نص ثمان العذاب انما يحصل لهم مستعملين في يوم القيامة ولهذا فسر هذا العذاب انما لا هنة  
 والذلة واخذ الجزية منهم فاذا افضى الى الآخرة كان عذابهم اشد واعظم ثم علق ذلك بقوله  
 ان ربك لست ببعيد البقياب لمن اقام على الكفر بما نزل به في الدنيا كما وقع لهؤلاء واياته لغفوة كثيرة  
 اي كثير الغفران والرحمة لمن منهم فدخل في دين الاسلام وقطعناهم في الارض امسا  
 اي نزعناهم في جوانبها او شنتنا امرهم فلم تفتح لهم كلمة قال ابن عباس هم اليهود بسطوهم  
 في الارض فليس فيها بقعة الا وفيها عصا بآية منهم طائفة وقيل النعمي وجعلنا كل فرقة منهم  
 في قطر بحيث لا تخلوا ناحية من الارض منهم حتى لا تكون لهم شوكة قاله ابو السعود فلا توجد  
 بلدة كلها يهود ولا لهم قلعة ولا سلطان بل هم متفرقون في كل الاماكن منهم الصالحون قلة  
 هم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل البعثة المحمدية غير مبديل قال الطبري وصفهم  
 بذلك قبل ارتدادهم عن دينهم وكفرهم برحمتهم يدل له قوله الا في خلف من بعدهم خلف و  
 قيل هم الذين سكنوا ورايا الصدين ولا يصح كما تقدم بيانه ومنهم ذون ذلك اي دون  
 هذا الوصف الذي اتصف به الطائفة الاولى وهو الصلاح والتقدير ومنهم انا من وقوا  
 ذون ذلك والمراد هؤلاء من لويق من بل اخما في الخلق قبل امره الله به وبكوا ناهم بالحسنات  
 والسيئات اي امتحناهم جميعا بالصالح وغيره بالخير والشر قال ابن عباس الحسنات الخصال  
 والعافية والسيئات البلاء والعقوبة والخصب الجرب لعلمهم يرجعون اي رجاء ان  
 يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي فخلفهم من بعدهم خلف المراد بهم ولا حالين قطعهم  
 الله في الارض قال ابو حاتم خلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع سواء واخلف بفتح اللام  
 المبديل فلما كان اواخره وقال ابن الاعراب اخلف بالفتح الصالح وبالسكون الطالح ومنه قيل  
 للودي من الكلام خلف بالسكون وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر والمعنى جاء من بعد  
 هؤلاء الذين وصفناهم بملأ من الخلف القرن الذي يموت بعد قرن كان قبله ذروا الكتاب  
 اي التوراة من اسلافهم يقرؤونها ولا يعملون بها والمراد بارثا انتقاله اليهم ووقوعه في  
 ايديهم ياخذون من هذا الاذن اخذوا الله عنهم ياخذون ما يعرض لهم من متاع

الدنيا لشدة حرصهم وقوة غمهم والعرض يفتح الرأب جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حرام  
 يأكل منها البر والفاجر والعرض يسكون الرأب جميع المال سواء الرأب لهم والدناير والأدنى  
 ما خرج من الدنيا وهو الرب أي يأخذون عرض هذا الشيء كالأدنى وهو الدنيا يتجلبون  
 مصالحها بالرشا وما هو معمول لهم من العتق في مقابلة عقوبتهم لكلمات الله وقوانينهم  
 للعمل بأحكام التوراة وكتبهم لما يكفون منها وقيل إن كالأدنى ما خرج من الدنيا نامة والسطو  
 أي أنهم يأخذون عرض الشيء الذي الساقط التافه الخسيس الحقير والمعنى متقارب  
 لأن الدنيا بأسرها حقيرة فانية والراخية فيها حقير منها وعن ابن عباس أنه سئل  
 عن هذه الآية فقال أقوام يقبلون على الدنيا فيأكلونها ويتبعون رخص القرآن يقولون  
 سيغفر لنا ولا يعرض لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه وقال مجاهد هم النصارى يأخذون عرض  
 هذا كالأدنى ما اشرع لهم شيء من الدنيا حلالا أو حراما يشتهونه أخذوه ويتمنون المغفرة <sup>ان</sup>  
 يجدوا مثله يأخذوه كما سيأتي ويقولون سيغفر لنا أي يعملون أنفسهم بالمغفرة مع عبادكم  
 في الضلالة وعدم رجوعهم إلى الحق ويتمنون علو الله الأما في الباطلة الكاذبة والراخية  
 الكلام التقرير والتوبيخ لهم عن شدا حين أوسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال  
 الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله  
 الأما في أخرجه الترمذي وكان اليهود يقبلون من عذر الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا  
 هو التمني بعينه والحال أشهر إن يأتهم كما يؤخذ من الكسوف وقال السفاحي أنه  
 مستأنف عرض مثل يأخذوه أي مثل الذي كانوا يأخذونه أخذوه غير مبالين بالعقوبة  
 ولا خائفين من التبعة وقيل الضمير في يأتهم ليهود المدينة قلية وإن يأتهم ليهود الذين  
 هم في عصر محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرض مثل العرض الذي كان تأخذه أسلافهم  
 أخذوه كما أخذ أسلافهم ألم يؤخذ عليهم أي على هؤلاء المرتشين في أحكامهم الاستغناء  
 للتقرير والتوبيخ أو للتقرير والمعنى أخذ عليهم الميثاق لأن القصد منه إثبات ما بعد النفي  
وميثاق الكتاب أي التوراة ألا يقولوا والله إلا الحق فيما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم  
 التي لا يزالون يعبدون إليها ولا يتوبون منها قاله ابن عباس في حال أنهم قد ذرؤوا ما قبل

أي الكتاب، وعلوه ولم يأت به بحالة فكان الترك منهم عن علم لا عن جهل وذلك اشد  
 ذنباً واعظم جرماً وقيل لمعناه محبة بترك العمل به والفهم له من قولهم درست الريح  
 لأنها اذا امتلأها والذات الأخيرة خير من ذلك العرزل الذي اخذوه واشروه عليها واوثقوا  
 في الاحكام الذين يتقون الله ويخافون عقابه ويحبتون معاصيه افاكرا تعفلون فعملون  
 هذا وتقصونه وفي هذا من التوبيخ والتقريع ما لا يقادر قدره والذين يمسكون بالكتاب  
 قرأ الجهمي بالتشديد من مسك ومسك أي استمسكوا بالكتاب وهو التوراة وقرئ  
 بالتخفيف من امسك يمسك والمعنى ان طائفة من اهل الكتاب لا يتمسكون بالكتاب  
 ولا يعملون بما فيه مع كونهم قد درسوه وعرفوه وهم من تقدم ذكرهم وطائفة يتمسكون  
 بالكتاب أي التوراة ويعملون بما فيه ويرجعون اليه في امور دينهم فهم المحسنون الذين  
 لا يضيع اجرهم عند الله وقال عطاء هم امة محمد صلى الله عليه واله وسلم واقاموا الصلوة  
 أي داموا على اقامتها في موافقتها قال الحسن هي اهل الايمان منهم كعبد الله بن سلام  
 واصحابه وقال مجاهد هي لليهود والنصارى وانما وقع التخصيص على الصلوة مع كونها  
 داخلية في سائر العبادات التي يفعلها المتمسكون بالتوراة لانها راس العبادات واعظمها  
 وعماد الدين وياهيبة عن الفحشاء والمنكر وكان ذلك وجه التخصيص بالذكر وقيل  
 لانها تقام في اوقات مخصوصة والنسك بالكتاب مستوفى ذكرت لهذا وفيه نظر فان كل  
 عبادة في الغالب تختص بوقت معين انما لا تضيع اجر المصلين اجملة خبر الذين وفيه وضع  
 الظاهر موضع المظهر واذا أي اسألهم اذ والغرض من هذا التوراة اليهود والرد عليهم في قولهم  
 ان بني اسرائيل لو يصد منهم مخالفة في الحق تتقن التثنية في عبادات اهل  
 اللغة فقال ابو عبيدة هو قلع الشيء من موضعه والرمي به ومنه تنق ما في الجراب اذا  
 نفذه فرمى ما فيه وامرأة نائق ومناق اذا كانت كثيرة الولادة وفي الحديث عليكم  
 بزواج الابكار فانهن اتقن ارحاماً واطيب افواها وارضى باليسير وقيل التثنية الجدة  
 بشدة ومنه تنق السقما اذا جذبت به بشدة لتقطع الزبدية من فيه وقال الفراء هو الرقع  
 وقال ابن قتيبة هو الزخمة وبه فرجها وبكل هذه معان متقاربة أي رفعنا الجمل

من أصله وهو الطور الذي سمع موسى عليه كلام ربه وأعطى الألواح وقيل هو جبل من  
جبال فلسطين وقيل هو جبل عند بيت المقدس وكان ارتفاعه على قدر قامتهم فكان  
مأذيا لرؤسهم كالسقيفة فوقهم كأنه لا ارتفاع مظلة أي سحابة تظلمهم وهي اسم  
لكل ما اظلم وقال البيضاوي كأنه سقيفة وهي كل ما اظلم وقرى مظلة بالطاء من اظلم  
عليه اذا شرف وظنوا قيل الظن هنا بمعنى العلم وقيل هو على بابه لأنه أي الجبل واقع عليهم  
أي ساقط عليهم خذوا أي قلنا لهم خذوا أما أتيناكم بقوة هي الجدة والعزيمة أي اخذنا  
كاشا بقوة واجمها قال ابن عباس أي خذوا أما أتيناكم والا أرسلته عليكم وروفته  
الملائكة فوق رؤسهم فكانوا اذا نظر والى الجبل قالوا اسمعنا واطعنا واذا نظر والى الكتاب  
قالوا اسمعنا وعصينا وعنه قال في لاهل لويجه اليهود الاعلى حرف قال الله واخذتقنا  
الجبل قال لتأخذ ن امري ولا رمينكم به فجدوا وهم يتظنون اليه مفاخرة ان يسقط  
عليهم وكانت سجدة رضيها الله سبحانه فالتخذوها سنة وقال قتادة في الآية انتزعه  
من أصله ثم جعله فوق رؤسهم فجد كل واحد منهم على خذ وحاجبه الايسر وجعل ينظر  
بعينه اليمنى الى الجبل خرفا ان يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الاعلى شق وجهم  
الايسر واذكروا ما فيه من الاحكام التي شرعها الله لكم ولا تنسوها لتذكروا تتقون أي  
رجاء ان تتقوا ما تخشعتم عنه وتعملوا بما امرتكم به وقد تقدم تفسير ما هنا في البقرة  
مستوفي فلا تعيدوا واذا أخذ ربك من بني آدم من ادم فلاخذ منه لازم للاخذ  
منهم لان الاخذ منهم بعد الاخذ منه ففي الآية الاكتفاء باللازم عن الملزوم من ظهور  
بدل اشتغال مما قبله بأحادة ايجار قاله الكواشي والذي في الكشاف انه بدل بعض من  
كل قال الحلبي هو الظاهر وايتاخذ الاخذ على الاخراج للاعتناء بشأن الماخوذ لما فيه من  
الانباء عن اختيار الاصطفاء وهو السبب في اسناده الى الرب بطريق الالتفات مع ما  
فيه من التمهيد للاستفهام الأبي واضافة الى ضامرة عليه السلام للتشريف في رتبتهم  
هي تقع على الواحد والجمع استدلال بهذا على ان الواحد يلائم خوين ههناهم ذرية بني ادم  
اخرجهم الله من اصلابهم نسلا بعد نسل على غنى ما يتوالد الابناء من الآباء فلذلك

قال من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم لما علم أنهم كلهم بنوا آدم وقد ذهب إلى هذا جماعة من المفسرين وقالوا معنى وأشهدكم على أنفسكم ولهم بخلقهم على أنه خالقهم فقامت هذه الدلالة مقام الأشهاد فتكون هذه الآية من باب التثنية كإني قوله تعالى فقال لها وللارض اثنيان طوبى أو كرها قالتا اتينا طائفة من وقيل العنان الله سبحانه اخرج الارواح قبل خلق الاجساد وانه جعل فيها من المعرفة ما نهست به خطابه سبحانه وقيل المراح يعني آدم هنا آدم نفسه كما وقع في غير هذا الموضع والمعنى ان الله سبحانه لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية وادخل عليهم العهد وهو لا يعلم حاله في الدنيا وهذا هو الحق الذي لا ينفى العدول عنه ولا المصير الى غيره لشبوه مرفوع الى النبي صلى الله عليه واله وسلم وموقوف على غير واحد من الصحابة ولا ملحق للصير الى المجاز واذا جاء خبر الله بطل خبر معقل وقد ذكر البيضاوي القولين والحق ما ذكرناه وقد اخرج مالك في الموطأ احمد في المسند وعبد بن حميد والبخاري في تاريخه وابو داود والترمذي في حسنه والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن حبان في صحيحه وابو الشيخ والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والضياف في المختارة عن مسلم بن يسار الجهني ان عمرو بن الخطاب سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يسأل عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلق هؤلاء الجنة وجعل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وجعل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقير العمل فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بجعل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بجعل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار ومسلم بن يسار والبيهقي من عمرو وذكر الطبري في بعض طرق هذا الحديث يعمر بن زبيدة بن مسلم وعمر بن الخطاب واختلف الناس في كيفية الاستخراج على اقول لا مسند لها والحق وجوب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله تعالى كما ورد في الصحيح قال النبي في الاجاث ولا يبعد دعوى التواتر المعنوي في الاحاديث والروايات

الواردة في ذلك وقال بعضهم الظاهر انه استخرجهم احياء لانه ساعدهم ذرية والذرية هم الاحياء لقوله انا حملنا ذريتهم في الفلك قال ابن عباس ان اول ما اهبط الله ادم الى الارض اهبطه بدينه اءارض الهند فخرج منه كل نسمة هو ياربها الى يوم القيامة ثم اخذ عليهم الميثاق واشهدهم حل انفسهم اي اشهد كل واحد منهم الستة بكوني قائل هذا فهو على ارادة القول وفي هذه الآية رد على اهل المعاني في قولهم ان الاغراق غير مقبول ما لم يبق ادن كاد وخوف هذا ما شهد به الذوق السليم وذكر شهادة الطبع المستقيم قال الشهاب في الرجاء وهذا وان سلمه علماء المعاني والبيان لانه يحتاج الى الايضاح والبيان فانه يعترض عليه بما يعارضه ويكدره وروده ما يناقضه كقوله عز وجل هذا فانه بمعناه اذا اخرج الذرية من الظهور قبل الخلق والظهور واخذ الميثاق والعهود مما يقتضيه الترغيب والترهيب وهذا على سبيل التحقيق دون التخييل والتقدير وقد ذكر هذا في حديث الصحيحين المعلوم عند علماء الحديث وطرفه طريقان مشهوران وهو ما خفي على كثير من العلماء وطرفه فيه كلام محتاج للايضاح فاقول لعلماء التفسير فيه طريقان الاول انه من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه وعلى هذا لا يبقى فيه اشكال لا للبحث عنه مجال الثاني ان له معنى جليلا قام عليه اقوى برهان ودليل فمنهم من ذهب الى انه استعانة وتمثيل نزل فيه وضوح الاذلة القائمة على توحيدة تعالى وصحة احكام الشريعة المركوزة في الفطرة السليمة منزلة بروضهم في الخارج واخذ العهود منزلة اتباع ما ذكر وتسلية والعمل بمقتضاها فلا يرد عليه شيء مما ذكر وخض نقول ان الامر الذي وقع في الميثاق لا يخلو اما ان يقع بعد زمان بعيد كالساعة او لا يقع وهو اما محال متعدد الوقوع لنظام ومثابه او لا الاول مقبول لتنازل التحقيق الوقوع منزلة الواقع وكذا الثاني لا مكان ان يراى مجازا وكنية والاخير هو محل الكلام والذي عليه اهل المعاني انه مردود ما لم يقترب به مسوغ مثل كاد ونحوها والآية ليست من هذا القبيل لاسنادها الى الذي ابرز المعدومات من ارحام العدم ولا يقتضيه قدسها شيء في القدم فما علينا الا الايمان بذلك وما لم تصل له افهامنا نكلم اليه ونسأل له ان يهدينا للوقوف عليه وكفى هذا الاختلال في مثل هذه المحال وما بعده

الحمد لا الضلال انتهى قالوا بطل شاهدنا على أنفسنا بأنك ربنا واختلفوا في الأجوبة هذه  
 كيف كانت هل كانوا أحياء فأجابوا بلسان المقال أم أجابوه بلسان الحال والظاهر الأول  
 وبكل علم كيفية ما إلى الله سبحانه وكان هذا القول على وفق السؤال لأنه تعالى سألهم عن  
 تربيتهم ولم يسألهم عن ألهم فقالوا بلى فلما انتهوا إلى زمان التكليف وظهر ما قضاه الله في  
 سابق علمه لكل واحد منهم وافق ومنهم من خالف قاله أبو مظاهر القزويني وقيل قبل  
 للكفار بالهينة والمؤمنين بالرحمة فقال كلهم بلى قيل وكان ذلك قبل دخول الجنة بين  
 مكة والطائف قاله الكلبي وقيل بعد الطيوط منها وقال علي في الجنة وقيل يسرا نديب من  
 أرض الهند وهو الموضع الذي هبط آدم فيه من الجنة وكل ذلك محتمل ولا يضربنا الجمل  
 بالمكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد والله أعلم اخرج أحمد والنسائي وابن جرير  
 وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال  
 إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنحان يوم عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها  
 فثراها بين يديه ثم كلمهم فقال السبت بركم إلى قوله المبطون واسناده لا مطعن فيه وخرج  
 عبد بن حميد والحاكم الترمذي والطبراني وأبو الشيخ عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وآله وسلم قال لما خلق الله الخلق وقضه القضية وأخذ ميثاق النبيين وعرضه على  
 الماء فأخذ أهل اليمن بيئته وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى وكلنا يد الرحمن عيين فقال  
 يا أصحاب اليمن فاستجابوا له فقالوا ليليك ربنا وسعد يثقال السبت بركم قالوا بلى أخذ  
 والاحاديث في هذا الباب كثيرة بعضها مقيد بتفسير هذه الآية وبعضها مطلق يشتمل  
 ذكر اخراج ذرية آدم من ظهره وأخذ العهد عليهم كما في حديث أنس مرفوعا في الصحيحين وغيرهما وأما المروي بحجج الصحابة  
 في تفسير هذه بأخراج ذرية آدم من صلبه في عالم الذر وأخذ العهد عليهم وأشهادهم أنفسهم فكثيرة جدا وقد  
 روي عن جماعة من تبع الصحابة تفسير هذه الآية بأخراج ذرية آدم من ظهره فها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 في تفسيرها فما قد ذكره ما يعني على التطويل قال أهل الكلام والنظر قولهم بلى شاهدنا على الجواز على  
 الحقيقة وهو خلاص مذهب جمهور المفسرين من السلف قال ابن الأثير في مذهب أصحاب  
 الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه أصلا

اولاده وهم صون كالذر واخذ عليهم الميثاق انه خالقهم وانهم مصنوعه فاعترفوا  
بذلك وقبواوه وذلك بعد ان ركب فيهم عقولاً عرفوا بها ما عرض عليهم كما جعل للحيال  
عقولاً حتى فطروا بقرائنه يا سجال اوتي معه وكما جعل للبعد عقلاً حتى يحججه للنبي صلى الله  
عليه وآله وسلم وكذلك الشجرة حتى سمعت لامره وانقادت قولهم شهدنا اقراراً له  
بالربوبية وكلام مستأنف وقيل شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وليس في الآية ما يدل  
على بطلان ما ورد في الاحاديث وقد ورد الحديث بثبوت ذلك وصحته فوجب  
المضير اليه والاخذ به جمعاً بينهما وحكم الواحد عن صاحب النظم انه قال ليس بين  
قوله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله مسح ظهر ادم فاخرج منه ذريته وبين الآية  
اختلاف مجده تعالى لانه تعالى اذا اخرجهم من ظهر ادم فقد اخرجهم من ظهور  
ذريته لان ذرية ادم كذرية بعضهم من بعض قيل اننا لم تذكر هذا العهد لان تلك  
البنية قد انقضت وتغيرت احوالها بمرور الدهور عليها في احوال اب الآباء وارضام  
الامهات وتطور الاطوار الواردة ايها من العلقه والمضغة واللحم والعظم وهذا كله مما  
يوجب النسيان وكان علي بن ابي طالب يقول اني لا ذكر العهد الذي عهد الي ربي وكذا  
كان سهل بن عبد الله التستري يقول ثم ابتدأهم باخطاب على السنة الرسل راحضاً  
الشرائع فقام ذلك مقام الذكر ولو لم يمشوا لانقضى المحنة والتكليف ولم يبلغنا في كون  
تلك الذوات مصورة دليل والا قرب للعقول عدم الاحتياج الى كونها بصورة الانسان  
والحكمة في اخذ الميثاق منهم اقامة الحجة على من لم يوف بذلك والظاهر انه لما رجعوا  
الي ظهوره قبض ارواحهم وامان الارواح اين رجعت بعد الذوات الي ظهوره هذا  
مسئلة غامضة لا يتطرق اليها النظر العقلي بأكثر من ان يقال رجعت لما كانت عليه  
قبل حلولها في الذوات ورد ان كتاب العهد والميثاق مودع في باطن الحجر لا يستذكر  
الشعرا في رسالته انقوا حد الكشفية في الصفات الالهية وذكر فيها صفة هذه الآية  
اشي عشر سؤالاً واجاب عنها واكتفى عندي ان كل ما لم يرد فيه نص من كتاب لا يستدرك  
فاطواءه على غرة اولى وتركت الحقض فيه اخرى ان تقولوا اي كرامة ان اوائل

تَقُولُوا أَيُّمَرُ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا أَيْ عَنْ كَوْنِ اللَّهِ رَبَّنَا وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ عَافِينَ  
أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا أَيْ فَعَلْنَا ذَلِكَ كِرَاهَةً أَنْ تَعْتَذِرُوا بِالْغَفْلَةِ وَتُنْسِبُوا  
الشَّرْكَ إِلَى آبَاءِكُمْ وَتَكْفُرُوا وَلَنْعَ الْخُلُودِ وَنُجْمَعُ فَقَدْ يَعْتَذِرُونَ بِمَجْمَعِ الْأَمْرَيْنِ مِنْ قَبْلُ  
أَيْ قَبْلَ زَمَانِنَا وَكُنَّا ذَرِيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَيْ اتَّبَاعًا لَهُمْ فَأَقْتَدَيْنَا بِهِمْ فِي الشَّرْكِ كَقَدْرِ  
الْحَقِّ وَلَا نَعْرِفُ الصَّوَابَ أَفْهَلُ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ مِنْ آبَائِنَا وَلَا ذَنْبَ لَنَا بِجَهْلِنَا وَخَرَجْنَا  
عَنِ الْخَطِّ وَاقْتِهَا نَا إِنَّا نَزَّ سَلَفُنَا بَيْنَ اللَّهِ بِجَاهِنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْحِكْمَةُ الَّتِي لَا جَاهِلًا أَحْرَجَهُمْ  
مِنْ ظَهْرِ آدَمَ وَاشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ لِنَلَايَقُوا هَذِهِ الْمَقَالَةَ يُؤْ  
الْقِيَامَةَ وَيَعْتَلُوا بِهَذِهِ الْعِلَّةِ الْبَاطِلَةَ وَيَعْتَذِرُوا بِهَذِهِ الْمَعْذِرَةِ السَّاطِئَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ  
قَطَعَ لَعْنُ الْكَفَّارِ فَلَا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَخْفُوا بِمَثَلِ ذَلِكَ وَقَالَ أَهْلُ النَّظَرِ الْمُرَادُ مِنْهُ مَجْرَدُ نَصَبِ  
الدَّلَائِلِ وَاطْهَارِهَا لِلْعُقُولِ وَالْحَقُّ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْمَعْنَى لَا يُمْكِنُهُمْ لاحتِجَاجُ ذَلِكَ بِمَعِ اشْهَادِهِمْ  
عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّذْكِيرِ بِهِ عَلَى لِسَانِ صَاحِبِ الْعِجْزَةِ قَائِمُ مَقَامِ ذِكْرِهِ فِي الْغُورِ  
وَكَذَلِكَ أَيْ مِثْلُ ذَلِكَ التَّقْصِيلُ الْبَلِغُ تَقْصِيلُ الْآيَاتِ لَهُمْ لِيَتَبَيَّنَ بِرُوحَانِهَا وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ  
إِلَى الْحَقِّ وَيَتَبَيَّنُ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ وَقِيلَ يَرْجِعُونَ إِلَى الْمِيثَاقِ الْأَوَّلِ فَيَذْكُرُونَهُ وَ  
يَعْمَلُونَ بِمُوجِبِهِ وَمُقْتَضَاهُ وَالْمَالُ رَاخِدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا وَهِيَ عِلْمُ  
الْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ وَالتَّصَرُّفِ بِالْأَسْمِ الْأَعْظَمِ فَكَانَ يَدْعُوهُ حَيْثُ شَاءَ فَيَجَابُ بِعَيْنِ مَا طَلَبَ  
فِي الْحَالِ وَإِيرَادُ هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْهُ سَجَانُهُ وَتَذْكِيرُ أَهْلِ الْكِتَابِ بِهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَعْلُومَةً  
عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي هَذَا الَّذِي أَوْقَى الْآيَاتِ فَقِيلَ هُوَ يَلْعَنُ بَنِي إِسْرَءِيلَ  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَفِي لَفْظِ بِلْعَامِ بْنِ بَاعَرَ الَّذِي أَوْقَى الْأَسْمَ الْأَعْظَمَ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبِهِ  
قَالَ مَجَاهِدٌ وَكَانَ قَدْ حَفِظَ بَعْضُ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ وَقِيلَ كَانَ قَدْ أَوْقَى النُّبُوَّةَ وَكَانَ مَجَابِ  
الدَّعْوَةِ بِعَثَّةِ اللَّهِ إِلَى مَدْيَنَ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ فَأَعْطُوهُ الْأَعْطِيَّةَ الْوَاسِعَةَ فَاتَّبَعَ  
دُونَهُمْ وَفَرَّقَهُمْ بِأَبْعَدَ شَيْءٍ فَلَمَّا أَقْبَلَ مَرَّ فِي بَنِي إِسْرَءِيلَ لِقَتَالِ الْكِبَارِيِّينَ سَأَلَ الْكِبَارِيُّونَ بِلْعَامَ  
بَنِي إِسْرَءِيلَ أَيْ عَوْصَ عَلَى مُوسَى فَقَامَ لِيَدَّخِرَ خَلِيَّةَ فَقَوْلَ لِسَانَهُ بِالْأَعْيَانِ عَلَى أَصْحَابِهِ  
فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَا أَقْدِرُ عَلَى كَثَرِ مَا تَسْمَعُونَ وَأَنْدَلَعُ لِسَانُهُ عَلَى صَدْرِهِ فَقَالَ

قد ذهبت عنى الآن الدنيا والآخرة فلو سقي لا المكروا بخديعة والحيلة وما مكر لكم واني  
 ارجو ان تخرجوا اليهم فتيا تكم فان الله يبعث في الزناقات وقعواديه هلكوا فوقع بنو اسرائيل  
 في الزناقات فزال الله عليهم الطاعون فصارت منهم سبعون الفا وقيل ان هذا الرجل اسمه  
 باعم وهو من بني اسرائيل وقيل من الكنعانيين من بلاد الحباريين وقال مقاتل هو من قريظة  
 البلقاء وقال ابن مسعود هو رجل من بني اسرائيل يقال له بلعم بن ابن والقصة كذا  
 بحاجة من المفسرين وفيها ان موسى دعى على بلعام بان يخرج عنه الاسم الاعظم والايمان  
 ولا يصح ذلك من غير نظريه ولا بحث وقيل المراد به امية بن ابى الصلت الثقفي وكان  
 قد قرأ الكتب وحلم ان الله مرسل رسولا في ذلك فلما ارسل الله محمدا صلى الله عليه و  
 اله وسلم حسده وكفر به قاله عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد  
 بن اسلم وقيل هو ابو عامر بن صيفي وكان يلبس المسوح فاجاب اهلية فكفر بمحمد صلى الله  
 عليه واله وسلم وكانت الانصار تقول هو ابن الراهب الذي بنى له مسجد الشقاق وقيل  
 نزلت في اليسوس رجل من بني اسرائيل قاله ابن عباس وقيل نزلت في مناقي اهل الكتاب  
 قاله الحسن وابن كيسان وقيل نزلت في قريش اتاهم الله آياته التي انزلها على محمد صلى  
 الله عليه واله وسلم فكفروا بها وقيل نزلت في اليهود والنصارى انتظروا خراج محمد صلى  
 الله عليه واله وسلم فكفروا به وقال قتادة هذا مثل ضربه الله لمن عرض عليه الهدى  
 ولم يقبله قيل والمراد بالآيات اسم الله الاكبر قاله ابن عباس وقال ابن زيد كان لا يسأل  
 الله شيئا الا اعطاه قال المسد كان يعلم اسم الله الاعظم وقيل انه اوتي كتابا وقيل ان الله  
 اتاه حجة وادلة فاستلخ منها كما تنسلخ الحية والشاة عن جلدها فلم يبق له بها اتصال و  
 قال ابن عباس نزع منه العلم والانسلخ التعرّيج من الشيء وليس في الآية قلب اذ لا ضرورة  
 تدعو اليه وان زعمه بعضهم وان اصله فاستلخ منه فاستلخ الشيطان عند نسلخه  
 حق الآيات اي حقه فادركه وصار قريظا له او فاتبعه خطواته صابرة تابعا لنفسه  
 وقيل اتبعه بمعنى استبعه فكان من الغاوين اي المتكئين في الغواية وهم الكفار وكو  
 شتمار فعه بما اتيناه من الآيات لو فطنا به اي بسيرنا ان منازل العلماء ولكن لم نشأ

ذلك لا نسلاخه عنها وتركه للعمل بها وقيل المعنى لو شئت لامتنأه قبل ان يعصيه فرفعناه  
 الى الجنة بها اي بالعمل بها قاله ابن عباس وقال مجاهد وعطاء لرفعنا عنه الكفر و  
 عصمناه بالآيات وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ أَصْلَ الْإِخْلَادِ الزوم يقال اخلد فلان بالمكان اذا انقاد  
 به ولزمه والمعنى هنا انه مال وسكن الى الدنيا ورغب فيها ورضي بها واطمان واثرها  
حَلَّ الْأَخْذَ إِلَى الْأَرْضِ هي هنا عبارة عن الدنيا لان بها المفاوز والقضار والمدن  
 والضياح والعيان والنبات ومنها يستخرج ما يعاش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الارض  
 واشبع هواه اي ما يهواه وترك العمل بما يقتضيه العلم الذي علمه الله وهو حطام  
 الدنيا وقيل كان هواه مع الكفار وقيل اتبع رضاء زوجته وكانت هي التي حملته عَلَى  
 الانسلاخ من آيات الله وهذه الآية من اشهد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم  
 الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى فَمَثَلُ الْكَلْبِ وصار لما انسلك على الآيات ولم  
 يجعل بها مضطرا الى اسفل رتبة مشابها لاجس الحيوانات في الدناءة مما تلاله في اقليم وضنا  
إِنْ تَحُلَّ دَابَّةٌ يَلْهَثُ أَفْئِدَتُهُ اي في كلنا حالتي قصد الانسان له وتركه هو لا  
 سواء زجرا وترك طرد او لم يطرد شد عليه او لم يشد وليس بعد هذا في الخساسة والدناءة  
 شيء والمعنى مثله كمثل الكلب حال كونه متصفا بهذه الصفة اي ان هذا المنسلخ عن  
 الآيات لا يرعوي عن الغصية في جميع احواله سواء وعظه الواعظ وذكره المذكر وذكره  
 الزاجر ولم يقع شيء من ذلك قال القتيبي كل شيء يلهث فانما يلهث من اعياء او عطش  
 الا الكلب فانما يلهث في حال الحلال وحال الراحة وحال المرض وحال الصحة وحال  
 الري وحال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب بآياته فقال ان وعظته ضل وان فرقه  
 ضل فهو كالكلب ان تركته طهت وان طرده لهث كقوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى  
 لا يقبلواكم سواء عليكم اذ دعوتهم ام انتم صامتون والله خارج اللسان لتعب او  
 حطش او غير ذلك قاله الجوهري قيل معنى الآية انك اذا حملت على الكلب نج ووثق  
 هاربا وان تركته شاء عليك وتبرقت بغيره مقبلا عليك ومد براعتك فبعتك  
 عند ذلك ما يعتريه عند العطش من اخراج اللسان يقال لهث الكلب يلهث اذا ولع لسانه

ذاك أي القليل بتلك الحالة أحسنة مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا من اليهود  
 بعد أن علموا بها وعرفوها فحرفوا وبدلوا وكتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
 وكذبوا بها وقيل عم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وحجدها وهو الحق لأن الاحتياط  
 بعموم اللفظ لا يخص من أنسب فأقصى القصص الذي هو صفة الرجل المنسلخ عن الآيات  
 عليهم فإن مثل المذكور كمثل هؤلاء القوم المكذبين من اليهود الذين نقص عليهم علمهم  
 يتفكروا في ذلك ويعلمون فيه أنها مهم فيزجرون عن الضلال ويقبلون على  
 الصواب وقيل هذا المثل لكفار مكة ولا وجه تخصيصه بفرد دون فرد والاول هو البنيوي  
 ساء مثلاً هذه الجملة متضمنة لبيان حال هؤلاء القوم البالغة في القبح إلى الغاية يقال ساء  
 الشيء قبح فهو لازم وساءه يسوءه مساءة فهو متعد وهو من أفعال الذم كبشر والمخصص  
 بالذم والقوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون أي ما ظلموا بالتكذيب إلا  
 أنفسهم لا يتعداها ظلمهم إلى ضياعها ولا يتجاوزها وقيل المعنى أنهم جمعوا بين التكذيب بآيات  
 الله وظلم أنفسهم وهذا أفيد من يهدي الله أي يرشده إلى دينه أو يقول ما ينهيه فهو  
 المهتدي لما أمر به وشرعه لعباده ومن يضل أي يتول ضلالتة فأولئك هم الخسروا  
 الكاملون في الخسران من هداة فلا مضل له ومن أضله فلا هادي له ما شاء كان ما لم يشأ  
 لم يكن أخرج مسلم والنسائي وابن ماجه وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن  
 جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خضبته محمد بن عبد الله  
 بن أبي حنيفة ثم يقول من يهدي الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له  
 اصدق الحديث كتاب الله وأحسن الحديث حديث محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر  
 الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ثم يقول  
 بعثت أنا والساعة كهاتين فلو كان الهدى من الله البيان كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر  
 والمؤمن إذ البيان ثابت في حقهما فدل أنه من الله التوفيق والعصمة والمعونة ولو كان  
 ذلك للكافر لا هتدي كما هتدي المؤمن ولقد دنا أنا بجهنم أي خلقنا لتعذيبها خلقاً  
 كثيراً ممن طائفوا بين الجنة والنار جعلهم سبحانه للنار بعدله ويعمل أهلها يعملون وقد علم

ما هم حاملون قبل كونهم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم  
وابن السني وابن البخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله  
ذراهم من ذرء كان ولد الزنا من ذرأهم ومن عائشة قالت قال رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم إن الله خلق الجنة أهلها خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق  
النار أهلها خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم أخرجهم مسلم لهم قلوب لا يفقهون بها  
شيئا من أمور الآخرة جعل سبحانه قلوبهم لما كانت خير فاقهة لما فيه نفعهم وريشا  
خير فاقهة مطلقا وإن كانت تفقة في خير ما فيه النفع والرشاد فهو كالعدم والفقه في  
اللغة انهم والعلم بالشيء يقال فقه الرجل فهو فقيه إذا فهم وهكذا معنى ولهم آعين لا  
يُبصرون بها طريق الهدى والحق ولهم آذان لا يسمعون بها الحق فان الذي انتفع من الإحسان  
هو أبصار ما فيه الهداية بالتفكر والاعتبار وإن كانت مبصرة في غير ذلك والذي انتفع  
من الأخان هو سماع المواعظ النافعة والشرائع التي شملت عليها الكتب المنزلة وما جاء  
به رسل الله عليهم الصلوة والسلام وإن كانوا يسمعون غير ذلك أو لئلا ينتصفون بهذه  
الأوصاف كالأنعام أي البهائم في سعادتها انتفاعهم بهذه المشاعر مع وجودها فيهم والعرب  
تقول مثل ذلك إن ترك استعمال بعض حوائجهم فيما لا يصلح له شرعها من شرائع الأنعام فتأ  
بل هم أضل أي حكم عليهم بأنهم أضل منها لأنها تدرك بهذه الأمور ما ينفعها ويضرها  
فتنتفع بما تنفع وتجتنب ما يضر وهو لا يميزون بين ما ينفع وما يضر باعتبار ما طلبه  
الله منهم وكلفهم به بل يقدمون على النار معاندة أولئك هم الغافلون حكم عليهم بالغبطة  
الكاملة لما هم عليه من عدم التمييز الذي هو من شأن له عقل وبصر وسمع والله الأسما  
ذكر ذلك في أربع سور في القرآن أولها هذه السورة وثانيها في الخبرين إسرائيل وثالثها  
في أول طه ورابعها في آخر الحشر وهذه الآية مشتقة على الأسماء من الله سبحانه بما له من  
الأسماء على الجملة دون التفصيل والتحسين تأنيث الأحسن أي التي هي أحسن الأسماء لا لأنها  
على أحسن معنى وأشرف مذكور وقيل الحسنى مصدر وصف به كالرحمن وأفرده كما أفرد  
وصف ما لا يعقل قد أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة

وابوعوانة وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وابن مسند وابن مردويه وابونعيم  
 والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تسعة وتسعين  
 اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة أنه وترجى لوتر وفي لفظ  
 ابن مردويه وأبي نعيم من دعى بها استجاب الله دعاءه وزاد الترمذي  
 في سننه بعد قوله يحب لوتر هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم إلى قوله الصبور وهي  
 معروفة هكذا خرج الترمذي هذه الزيادة عن أبي هريرة مرفوعة وقال هذا حديث  
 وقد روي عن غيره عن أبي هريرة ولا يعلم في كثير من الروايات ذكر الأسماء إلا في  
 هذا الحديث قال ابن كثير في تفسيره والذي حول عليه جماعة من الحفاظ أن سرد الأسماء  
 مدرج في هذا الحديث وأنهم جمعوها من القرآن ثم قال ليعلم أن الأسماء الحسنى ليست  
 في التسعة والتسعين بدليل ما رواه أحمد في مسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم أنه قال ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك وابن  
 وابن أمك ناصيتي بيديك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك  
 سميت به نفسك وأنزلته في كتابك وأحلتك أحدا من خلقك واستأثرت به في علم  
 الغيب عندك الحديث وقد أخرجه أبو حاتم وابن حبان في صحيحه بمثل ما انتهى وأخرجه البيهقي  
 في الأسماء والصفات قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسماء  
 سبحانه وليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وإنما المصداق من أحصاها  
 دخل الجنة فالمراد بالأخبار عن دخول الجنة بأحصائها لا بالأخبار بحصر الأسماء انتهى قال  
 ابن حزم جاءت في أحصائها يعني الأسماء الحسنى أحاديث مضطربة لا يصح منها شيء  
 أصلا وقد أخرجه بهذا العدد الذي أخرجه الترمذي ابن مردويه وابونعيم عن ابن  
 عباس وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكره ولا أدري كيف  
 أسناده وعن أبي جعفر محمد بن الصادق قال هي في القرآن ثم سردها سورة ف سورة  
 وقد ذكر ابن حجر في التلخيص أنه تتبعها من الكتاب العزيز إلى أن حرقها منه تسعة و  
 تسعين ثم سردها وثبت هذا ما أخرجه ابونعيم عن ابن عباس وابن عمر قال قال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة وهي في  
 القرآن وقد اطاع اهل العلم الكلام حلولا لاسماء احسن حتى ان ابن العربي في شرح  
 الترمذي حكى عن بعض اهل العلم انه جمع من الكتاب والسنة من اسماء الله الغيا <sup>مع</sup>  
 احصاها حفظها قال البخاري وبه قال اكثر المحققين ويعضده الرواية الاخرى من حفظها  
 دخل الجنة وقيل العبد اتي عدوها في الدعاء بها وقيل المعنى من اطاعها واجس المראה  
 لها وقيل احضر بياله عند ذكرها معناها وتفكر في مدلولها والاول اذله وقد ذكر الرازي  
 في هذا المقام بحثا في ان الاسم عين للشيء او غيره وهو ما لم يكلف الله به عبادة وفي قوله  
 فادعوه بها دليل على ان اسماء الله سبحانه توقيفية لا اصطلاحية والمعنى سموه بها  
 واجروها عليه واستعملوها فيه دعاء ونداء وغير ذلك فلا تسموه بغيرها كما لم يرد اطلاق  
 عليه تعالى امرهم بان يدعوه بها عند الحاجة فانه اذا دعي باحسن اسمائه كان ذلك  
 من اسباب الاجابة وذروا الذين يلحدون الاتحاد الميل والافخاف وترك القصد يقال  
 كحد الرجل في الدين واتحد اذا مال ومنه اللحد في القبلة في نأخيته قال ابن عباس  
 الاتحاد التكليف وقال عطاء هو المضاهاة وقال اعمش يدخلون فيها ما ليس منها وقال  
 قتادة يشركون والاتحاد في اسمائه سبحانه يكون على ثلاثة اوجه اما بالتغيير كما فعله  
 المشركون فانهم اخذوا اسم الذات من ابيه والعزى من العزيز ومناة من المنان قتاله  
 ابن عباس ومجاهد اوبالزيادة عليها بان يخرعوا اسماء من عندهم لربا ذن الله بها  
 قال اهل المعاني هو تسميته بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب السنة لان اسماء  
 كلها توقيفية فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل يدعوه باسمائه التي وردت في الكتاب  
 والسنة على وجه التعظيم او بالنقصان منها بان يدعوه ببعضها دون بعض ولا يسميه  
 باسم لا يعرف معناه ولا باسم فيه من الغرابة والمعنى اتركوهم لاجتماعهم ولا ترضوا لهم  
 وعلى هذه المعنى الآية منسوخة بآيات القتال وقيل معناه الوحيد كقوله تعالى ذرني  
 ومن خلقت وحيدا وقوله ذرهم يأكلوا ويمتصوا وهذا اولى لقوله سيجزون ما كانوا  
 يعملون فانه وعيد لهم بتزول العقوبة وتحذير المسلمين ان يفعلوا كفعالهم قد ذكر

مقاتل وخيرة من المفسرين ان هذه الآية تزلت في رجل من المسلمين كان يقول في صلواته  
يا حسن يا رحيم فقال رجل من المشركين اليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون رباً واحداً  
فما بال هذا يدخول بين اثنين حك ذلك القرطبي وفيه وعيد وقد يدل من الحديث في أسماء  
الله عز وجل وَمَنْ تَخَلَّقْنَا كَيْ ان من جملة من خلقه الله أمة وعصاة وجماعة قد ورد  
الناس متلبسين بالحق أو يهدونهم بما عرفوه من الحق وَبِهِ إِي بِالْحَقِّ يَعْدِلُونَ بينهم قيل  
هم من هذه الأمة وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم بأحسن ان قاله ابن عباس  
وعن الكلبي هم من امن من اهل الكتاب وقيل هم العلماء والدعاة الى الدين وقيل انهم  
الفرقة الذين لا يزالون على الحق ظاهرين كما ورد في الحديث الصحيح عن معاوية قال و  
هو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تزال من امتي امة  
قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك انما  
البخاري ومسلم وعنه ابن جرير قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال هذه  
امتي يحكمون ويقضون ويأخذون ويعطون وعن قتادة قال بلغنا ان نبي الله صلى  
الله عليه وآله وسلم كان يقول اذا قرأها هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها  
ومن قوم موسى امة الآية وعن الربيع في الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
والله لاسلم من امتي قوما على الحق حتى ينزل جبرئيل بن مريم متى نزل اخرجه ابن ابي حاتم  
وفي الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قاتل بالحق ميل به ويهني اليه قيل وفيه  
دلالة على ان اجماع كل عصر حجة والبحث في ذلك مفصل في الاصول فليبين حال  
هذه الاممة الله المحمديين حال من يخالفهم فقال وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يريد به جميع  
المكذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم اهل مكة والاول اول لان صيغة  
العموم تتناول الحق الاما دل الدليل على خروجه منه سَلَسْتُ دِرْجَتَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْلَمُونَ  
الاستدراج هو الاخذ بالتدريج منزلة بعد منزلة والتدريج كذا الشيء يقال ادرجه  
ودرجةه ومنه ادراج الميت في الكفانة وتبيل هو من الدرجة فالاستدراج ان يخطو  
درجة بعد درجة الى المقصود ومنه درج العبيد اذا قارب بابه خطاه وادرج الكتاب

طواه شيئا بعد شي ودرج القوم مات بعضهم في اثربعض والمعنى سنستدنيهم قليلا  
 قليلا إلى ما يهلج بهم وذلك بأجر دار النعم عليهم وإنساأتهم شكرها فبهم  
 في الغواية ويتنكبون طرق الهداية لا ختار جهنم بذلك وأنه لم يحصل لهم إلا بما لهم عند  
 الله من المنزلة والزلفة قال الأزهري سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون قال  
 السدي سنأخذهم من حيث لا يعلمون قال عذاب بدر وعن يحيى بن المنوف قال كلما أحد  
 تدنبا جلد بالهم نعمة تقسيمهم الاستغفار ربه قال الضحاك وقال سفيان نسيب عليهم  
 النعمة ومنعهم شكرها وعن ثابت البناني أنه سئل عن الاستدراج فقال ذلك مكر  
 الله بالعباد المضيعين قال الكلبي نزين أعمالهم ثم نخلكهم بها روي أن عمرو بن الخطاء  
 لما حمل إليه كنوز كسره قال اللهم إني أعوذ بك أن أكون مستدرجا فاني سمعتك تقول  
 سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملئهم الأملاء والأمهال والتطويل أي أطيل لهم  
 المدة واسهلهم ليمادوا في الكفر والمعاصي وأخر عنهم العقوبة إن كبدني متين  
 جملة مقررة لما قبلها من الاستدراج والأملاء ومؤكدة له والكيد المكر والمتين  
 الشديد القوي وأصله من المات وهو اللعور الغليظ الذي على جانب الصلب لأنه أقوى  
 ما في الحيوان وقد مات بالضم يمت متأنقا أي قوي والمعنى أن أخذي ومكري شديد لا يطاق  
 قال ابن عباس كيد الله العذاب والنتمة قال في الكشاف سماه كيدا لأنه شبيه بالكيد  
 من حيث أنه في الظاهر إحسان وفي الحقيقة خذلان وفي الآية دليل على مسئلة  
 القضاء والقدر وإن الله يفعل ما يشاء ويجزم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون  
 أو لم يتفكروا الاستفهام للانكار عليهم حيث لم يتفكروا في شأن رسول الله صلى  
 الله عليه وآله وسلم وفيما جاء به ما يصاحبه من حجة ما للاستفهام الانكاري و  
 الجنة مصداق أي وقع منهم التكذيب ولم يتفكروا أي شيء من جنون كائن بصاحبهم  
 كما يزعمون فأنهم لو تفكروا والوجدوا زعمهم باطلا وقولهم ذروا وجهتنا وقيل أي ليس  
 بصاحبهم شيء مما يدعون من الجنون فيكون هذا رد القول لهم يا أيها الذين آمنوا عليه  
 الذكركم أنكم الجنون ويكون الكلام قد تم عند قوله أو لم يتفكروا أو الوقف عليه من الأوقاف

الحسنة عن قتادة قال ذكر لنا أن نبيا صلى الله عليه وآله وسلم قام على الصفاة  
 قرش فخذ لخذ يا بني فلان يا بني فلان فخذهم بأسل الله وقائع الله إلى الصبا حتى قال  
 قائل إن صاحبكم هذا المجنون بات يصوت حتى أصبح فاقول الله هذه الآية وإنما سبوه  
 إلى الجنون وهو بري منه لأنه صلى الله عليه وآله وسلم خالفهم في الأقوال والأفعال لأنه  
 كان معرضا عن الدنيا ولذاتها مقبلا على الآخرة ونعيمها مشغلا بالرجاء إلى الله المنداد  
 بأسه ونقته ليلا ونهارا من غير ملال ولا خجل فمخدر ذلك سبوه إلى جنون فبرأه  
 الله من الجنون وقال إني هو الأندريسي أي بين الانذار والحجة مقروعة لمضمون ما  
 قبلها ومبينة لحقيقة حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو لم ينظر وأقول كوت  
 السموات والأرض الاستفهام للانكار والتوبيخ والتقريع ولقصد التعجب من اعراضهم عن النظر  
 في الآيات البينة الدالة على كمال قدرته وتفردة بالالهية **س** في كل شيء له آية يتدلى  
 على أنه واحد والمملوكات ابنة المألغة ومعناه الملك العظيم وقد تقدم بيانه والمعنى  
 أن هؤلاء لم يتفكروا حتى ينتفعوا بالتفكر ولا ينظروا في مخلوقات الله حتى يهتدوا بهذا إلى  
 الأيمان به بل هم متبادرون في ضلالهم خائضون في خوايتهم لا يعلمون فكروا ولا يعمرون  
 نظروا وما خلق الله أي ولم ينظر وأما خلق من شيء من الأشياء كما كان في جميع  
 مخلوقاته صبرة للمستبرين وموعظة للتفكيرين سواء كانت من جلائل مصنعه أم كانت كملكو  
 السموات والأرض ومن ذقائهما من سائر مخلوقاته وأن أي ولم ينظر وفي ان الشاهد  
 واحد حديث عيسى أن يكون قد اقترب أجلكم فيموتون عن قريب والمعنى أنهم إذا كانوا  
 يجوزون قرب أئجالهم فما لهم لا ينظرون فيما يهتدون به وينتفعون بالتفكر فيه والاعتناء  
 به وافتعل هنا بمعنى الفعل المجرد أي قرب وقت أجلكم فيأتي حديث بعد الضمير  
 للقرآن وقيل لمجد صلى الله عليه وآله وسلم وقيل للأجل المذكور قبله وقيل الضمير يرجع  
 إلى ما تقدم من التفكير والنظر في الأمور المذكورة أي بأي حديث بعد هذا الحديث المتقدم  
 بيانه يؤمنون وفي هذا الاستفهام من التقريع والتوبيخ مالا يقاد رقدرة والحجة الاستفهامية  
 سيقف للتعبير أي إذا المؤمنون بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره وحجة من يخبر الله

فكلاهما دعي له مقدر لما قبلها أي هذه الغفلة منهم عن هذه الأمور الواضحة البينة  
 ليس لأنكونهم ممن اضله الله ومن يضلله فلا يوجد له من يهديه إلى الحق وينزله عن  
 الضلالة البينة ويذكرهم في طغيانهم يعمهون أي يخبرون وقبل يتددون ولا يهتدون  
 سبيلا يسألونك استيناف مسوق لبيان بعض أحكام ضلالهم وطمغيانهم والسائلون هم  
 اليهود وقيل قریش عن الساعة أي القيامة وهي من الأسماء الغالبة وإطلاقها على القيامة  
 لوقوعها بغتة ولسرعة حسابها ولأنها ساعة عند الله مع طولها في نفسها أي كان ظرف زمان  
 مبني على الفتح ومعناه متى واشتقاقه من أي وقيل من أين مرسمها أي أي وقت وأرساؤها  
 واستقرارها وحصولها وكأنه شبهها بالسفينة القائمة في البحر مأخوذ من أرساها الله أي  
 أثبتها وقوى بفتح الميم من رست أي ثبت ومنه وقد ورد راسيات ومنه رسي الجبل  
 والمعنى متى يثبتها ويوقعها ويرسيها الله وقال الطيبري الرسوا غما يستعمل في الأجسام الثقيلة إظهار  
 على الساعة تشبيه للمعانى بالأجسام وقال ابن عباس منتهى ما أي وقوعها قال والساعة  
 الوقت الذي تموت فيه الخلق وظاهر الآية أن السؤال عن نفس الساعة وظواهر آيات  
 صريحها أن السؤال عن وقتها فخص لـ من الجميع أن السؤال المذكور هو عن الساعة باعتبار وقوعها  
 في الوقت المعين لذلك ثمره الله سبحانه بأن يجيب عنهم بقوله قل إنما علمها أي علم  
 وقت أرساها باعتبار وقوعها عند ربّي قد استأخر به لا يعلمها غيره ولا يهتدي إليها  
 سواه ليكون ذلك داعي إلى الطاعة وانجر عن العصية لأجل جهلها العقلية إظهار الشيء يقال  
 جله لي فلان الخبر إذ الظاهر فإوضحه أي لا يظهرها ولا يكشف عنها وقال مجاهد لا يأتي بها  
 وقال السدّي لا يرسلها لوقتها إلا هو سبحانه بالذات من غير أن يشعر به أحد من المخلوقين وفي  
 استيناف راسه سبحانه يعلم الساعة حكمة عظيمة وتدبير بليغ كسائر الأشياء التي أخفاها الله  
 واستأخر ببلدها وهذه الجملة مقررة لمضمون ما قبلها مبينة لاستمرار تلك الحالة إلى حين  
 قيامها فقلت في السموات والأرض أي عظمت على أهلها وشقت على العالم العلوي والسفلي  
 قيل معنى ذلك أنه لما خفي علمها على أهل السموات والأرض كانت ثقيلة لأن كل ما خفي  
 حمله تشيل على القلوب وقيل المعنى لا تطيقها السموات والأرض لعظمها لأن السماء تنشق و

النجوم تتأثر والجمادات تنضب وقيل عظم وضعفها عليهم وقيل ثقلت المسألة عنها وقال  
 ابن عباس يعني ليس شيء من الخلق إلا يصيبه من ضرر يوم القيامة وقيل ثقلت لأن فيها  
 فتاؤهم وموتهم وذلك ثقل على الأقدار وقيل كل من أهلها من الملائكة والنقلين أهمه  
 شأن الساعة ويقتضي أن يعقل له علمها ويشق عليه خفاؤها وثقل عليه وهذه الجملة <sup>نفث</sup>  
 مقرونة بضمون ما قبلها أيضاً لأن تكرار الساعة <sup>الأنفة</sup> أي فجاءة على حين غفلة من  
 الخلق وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة صحيحة هي معروفة وهذه الجملة كالتي قبلها  
 في التقرير يشأونك كأنك حفي عنها استينا مسوق لبيان خطائهم في توجيه السؤال إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بناً على عموم أنه عالم بالمسؤول عنه قال ابن فارس الحفي العالم  
 بالشئ والحفي المستقصي في السؤال يقال احفي في المسئلة وفي الطلب فهو محف وحفي علم  
 التكرير مثل مخضب وخضيب المعنى يسألونك عن الساعة كأنك عالم بها أو كأنك مستقص  
 للسؤال عنها ومستكثرمه ومتطلع إلى علم مجيئها وعن بمعنى الباء وقيل المعنى كأنك حفي  
 بهم والاول هو معنى النظم القرآني على مقتضى المسالك العربي قال ابن عباس يقول كان بينك  
 وبينهم مودة وكانك صديق لهم قل إنما جئكم عن الله امره الله سبحانه بأن يكرر  
 ما أجاب به عليهم سابقاً للتقرير الحكم وتأكيد وقيل ليس بتكرير بل أحدهما معنى استينا  
 الله بهذا أو عدم علم خلقه به لم يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل والثاني معنى السؤال  
 عن احوال ثقاتها وشدائد ما وعدهم علم الخلق بها ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان  
 علمها عند الله وأنه استأثر به حتى لا يسألو عنه وقيل لا يعلمون السبب الذي لأجله <sup>خف</sup>  
 علم وقت قيامها عن الخلق قل لا أم لك لنفسي نفعا ولا ضرراً قال ابن جرير يعني الحد  
 والضلالة وهذه الجملة متضمنة لتأكيد ما تقدم من عدم علمه بالساعة أي أن تكون  
 تقع لانه إذا كان لا يقدر على جلب نفع له أو دفع ضرره إلا ما شاء الله سبحانه من النفع  
 له والدفع عنه فبالاولى ان لا يقدر على علم ما استأثر الله بعلمه وفي هذا من اظهار  
 العبودية والاقرار بالعجز عن الامور التي ليست من شأن العبيد والاعتراف بالضعف عن  
 انقال ما ليس له صلى الله عليه وآله وسلم ما فيه اعظم فاجر وابلغ اعظم من يدعي نفسه

ما ليس من شأنها وينقل علم الغيب بالجماعة أو بالرمل أو بالطرق بالحصى أو الزجر قال الشيخ في  
 أنا عبد ضعيف لا أملاك لنفسه اجتلاب دفع ولا دفع ضرر كما أليك إلا ما شاء ما لك من  
 الدفع لي والدفع حني والاستثناء منقطع وبه قال ابن عطية وهو بلغ في أظهر العجز فراك  
 هذا وقوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير أي لو كنت أعلم جنس  
 الغيب لتعرضت لما فيه الخير فخلبت به إلى نفسه وتوقيت ما فيه السوء حتى لا يمسي ولكني عبد  
 لا أدري ما عند ربي ولا ما قضاه في وقد ربي فكيف أدري غير ذلك وأتكلف علمه  
 وقيل المعنى لو كنت أعلم ما يريد الله عز وجل مني من قبل أن يعبر فنيه لفعلته وقيل لو  
 كنت أعلم متى يكون لي النصر في الحرب لقاتلت فلرا غلب وقيل لو كنت أعلم الغيب لاجتبت  
 عن كل ما أسأل عنه وقيل لو كنت أعلم وقت الموت لاستكثرت من العمل الصالح وقيل  
 لاستثنت من انخصب للجرب وقيل غير ذلك والاولى حمل الآية على العموم فيندرج  
 هذه الأمور وغيرها تحتها وما مسني السوء كلام مستأنف أي ليس لي ما تزعمون من  
 الجنون والاولى أنه متصل بما قبله والمعنى لو علمت الغيب ما مسني السوء وكذا  
 عنه كما قد مرنا ذلك وقال ابن جريج لا يصيبني الفقر وقال ابن زيد لا اجتنب ما يكون  
 من الشر قبل أن يكون وقال الكرخي أي ما مسني سوء يمكن التفصي عنه بالتوقي عن موجباته  
 والمدافعة بموانعه لا سوء ما كان مما لا مدفع له إن أنا لا نذير وبشيرا أي ما أنا إلا  
 مبلغ عن الله أحكامه لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ أي كتب في الأزل أنهم يؤمنون فأنهم المنتفعون  
 به فلا ينافي كونه بشيرا ونذيرا للناس كافة واللام في لقوم من باب التنازع فهذا باقتر  
 تتعلق ببشيرا وعند الكوفيين بنذير وقيل نذيرا بالنا للكا فوين وبشيرا بالجنة للو  
 وعلى هذا متعلق النذارة محذوف والذي أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم عن  
 المغيبات وقد جاءت بها أحاديث في الصحيح فهو من قبيل المعجزات ومن قال إن رسول  
 صلى الله عليه وآله وسلم قال لا شيء على سبيل التواضع والادب فقد أبعد النجعة بل قال صلى الله  
 عليه وآله وسلم معتقدا بذلك وإن الله هو المستأثر بعلم الغيب والمعجزات مخصصة من  
 هذا العموم كما قال تعالى لا من أدعيت من رسول هو الذي خلقكم خطابا لاهل مكة <sup>نفس</sup>

وأحد في أي آدم قاله جمهور المفسرين الثاني باعتبار لفظ النفس هذا كلام مبتدأ  
 يتضمن ذكر نعم الله على عباده وعدم مكافأةتهم لها بما يجب من الشكر والاحتراف باعتبار  
 وأنه المتفرد بالأممية وجعل منها أي من هذه النفس قيل من جنسها كما في قوله تعالى  
 لكم من أنفسكم أزواج والأول أولى زوجها وهي حوى خلقها من ضلع من أضلاعها ليسكن  
 حلة للجعل أي لاجل أن يأنس إليها ويطن بها فإن الجنس بحسبه أسكن واليه أنس وكان  
 في الجنة كما وردت بذلك الأخبار ثم ابتدأ بحالته في الجنة كانت بينهما في الدنيا بعد  
 هبوطها فقال فلكم أنغشها أي آدم وزوجه والتفتيم كناية عن الرقاع أي فلما جامعها  
 كتم به عن الجماع أحسن كناية لأن الغشيان إتيان الرجل المرأة وقد غشيها وتغشاها إذا غلا  
 وتجاها حملت كما لا يخفى أي خلقت به بعد الجماع والمشهور أن الحمل بالفتيم كان في بطن  
 أو على شجرة والحمل بالكسر خلاف وقد حكى في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا مأمصة فنصب  
 انتصاب لمفعول المطلق أو المحمول فيكون مفعولاً به ووصفه بالخفة لأنه عند  
 القاء النطفة أخف منه عند كونه علقة وعند كونه علقة أخف منه عند كونه مضغة  
 وعند كونه مضغة أخف مما بعدة وقيل إنه خف عليها هذا الحمل من ابتداءه إلى  
 انتهائه وإيجاده ثقل كما تجد الحوامل من النساء لقوله فمرت به أي استمرت بذلك  
 الحمل تقوم وتقع وتضيق في حواشيها لا تجد به ثقل ولا مشقة ولا كلفة وقرئ فمرت به  
 بالتخفيف أي فجزعت لذلك وقرئ فمادت به من المود وهو المحبي والذهاب  
 قال سمره حملاً خفيفاً لم يستن فمرت به لما استبان حملها وقال ابن عباس فمرت به أي  
 شكت أحملت أملاً وعن الحسن شغل عن قوله فمرت به قال لو كنت عربياً لعرفتني إنما هي  
 استمرت بالحمل وعن السدي قال حملاً خفيفاً هي النطفة فمرت به أي استمرت به وبه قال ابن  
 عباس وعن ميمون بن مهران قال استخفته وأوجه الأول أولى لقوله فلكم أنثى فأن  
 معناه فلما صارت ذات ثقل لكبر الولد في بطنها دعوا الله جواً أي جرح على دم وجواء  
 رحمها ومالك أمرها أن أنثى ولداً صريحاً عن أبي صالح قال استنما أن يكون بهيمة  
 فقال لأن أنثى بشرية يا وعن مجاهد نحوه وعن الحسن قال علاماً سوياً أي مستوي

الأعضاء خالياً عن العوج والعرج وغير ذلك وقيل ولذا ذكر إيان الذكورة من الصلاح  
 لتكوين من الشاكرين لك على هذه النعمة وفي هذا الدعاء دليل على أنها قد علمت  
 حدث في بطن حوى من أم ذلك أجماع هو من جنسهما وعشاً بقبول النسل المتأخر عن ذلك  
 السبب فلما أتاهما صابغاً أي ما طلبناه من الولد الصالح وأبواب دعاءهما جعلناه شركاً  
 فيما أتاهما فأساءت أهل الكوفة بالجمع وقرأ أهل المدينة شركاً على التوحيد وذكره الأختار  
 وأجيب عنه بأنها صحت على حذف المضافة أي جعلناه ذا شرك أفذوي شرك وقال  
 أبو عبد الله مغناه حظاً ونصيباً وإنما حاشاها الله تعالى على ذلك لأنها نظرت إلى السبب ون  
 المسبب قال كثير من المفسرين أنه جاء إبليس إلى حواء وقال لها إن ولدت ولداً فسميه باسمي  
 فقالت وما اسمك قال الحارث ولو سمي لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث فكان هذا  
 شركاً في التسمية ولم يكن شركاً في العبادة وقد روي هذا بطرق والفاظ عن جماعة من الصحابة  
 ومن بعدهم ويدل له حديث سمرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لما ولدت  
 حواء طاف بها إبليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فإنه يعيش  
 فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره أخرجه أحمد و  
 الترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم والرويان والطبراني وأبو الشيخ  
 وأحمد وصححه وابن مردويه ونيح دليل على أن الجماع شركاً فيما أتاهما هو حوى ون  
 آدم وقوله جعلناه شركاء بصيغة التثنية لا ينافي ذلك لأنه قد يسند فعل الواحد  
 إلى اثنين بل إلى جماعة وهو شائع في كلام العرب وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير  
 الطيب قال تعالى قتلنا آدم من ربه كلمات تفرق في هذه السورة فلا بد لنا أنفسنا  
 وقال فلا جناح عليهما فيما اقتدت به والمراد به الزوج فقط قاله الفراء وإنما ذكرهما  
 جميعاً لاقتراحهما وقال تعالى نسأحوظهما وإنما الناسم بوشعرون موسى وقال تعالى  
 يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من أحدهما وهو الملك وقال تعالى يا معشر  
 الجن والإنس ألستم تعلمون أنكم أرسلنا منكم نوحاً ولوطاً وهوداً وصالحاً وإبراهيماً  
 في الخطاب مع هذا التركيب قال تعالى القيا في جهنم والخطاب لواحد ون اثنين ون

الحديث المرفوع اذا سا فرقا فاذا والمراد احدهما وقال مر القيس **ع** قضا نيك مر ذكر  
 حبيب ومترك + وقد اكفر الشعراء من قولهم خليل والمراد بهما الواحد دون الاثنين وعلى  
 هذا فمعنى الآية الكريمة جعل احدهما لشركاء وهو حوى واذا عرفت هذا علمت ان  
 المصير الى هذا التأويل الذي ذكرناه متعين وقد حاضره الكتاب والسنة وكلام  
 العرب والحديث المتقدم ليس فيه الا ذكر حوى وقد استشكل هذه الآية جمع من اهل  
 العلوم لان ظاهرها صريح في وقوع الاشراك من ادم عليه السلام والانبياء... حدوث  
 عن الشرك ثم اضطرر الى التقيص من هذا الاشكال فذهب كل المذهب باختلاف قولهم  
 في تاويلها اختلافا كثيرا حتى نكر هذه القصة جماعة من المفسرين منهم الرازي والسيوطي  
 وغيرهما وقال السدكي هذا فصل من آية ادم خاصة في الطة العرف عن ابي مالك نحوه قال  
 الحسن هذا في الكفار يدعون الله فاذا اتهموا صاها هو داونصرا وقال ابن كيسان  
 هم الكفار سمووا اولادهم بعبد العزى وعبد الشمس عبد الدار ونحو ذلك وقيل هم اليهود  
 والنصارى خاصة قال الحسن كان هذا في بعض اهل الملل وليس بادم وقيل هذا  
 خطاب لقرايش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم آل قصى  
 وحسنه الزمخشري وقال هذا تفسير حسن لا اشكال فيه وقيل معناها على حد المضاف  
 اي جعل اولادها شركاء ويدل له ضمير الجمع في قوله الا في حاشي كون وايضا ذكر  
 والة قال وارقتضاء الرازي وقال هذا جواز في غاية الصحة السداد وبه قال جماعة  
 من المفسرين وقيل خاطب كل واحد من الخلق بقوله خلقكم وجعل من جنسه زوجه  
 قال البغوي وهذا قول حسن لولا قول السلف بخلافه وقيل ان هذه القصة لم تصح وانما هي  
 من كان في ظهر ادم من ذريته وكان ادم انما زوج التقدير فظهرت وورثت خطايا بني ادم  
 في ذاته كما ترى الصورة في المرأة لان ظهوره كان كالسفينة لسا ثرا ولادة وقيل معني  
 نفس واحدة من هيئة واحدة وشكل واحد فجعل منها اي من جنسها زوجها فلما انشأها  
 يعني جنس الذكر جنس الانثى وعلى هذا لا يكون لادم وحوى ذكر في الآية وتكون ضاشر  
 التنسية راجعة الى الجنسين وقيل ان فاعل تغشاها ضمير راجع الى احدهم والمعنى خلق

انه الناس من آدم وكان بدا خلقهم ان خلق من آدم زوجته ليسكن اليها فحصل منها  
 النسل ثم رجع الى اول الكلام وهو ان الله خلقهم فلم يشكروا له ولم يؤدوا حقه وذلك  
 ان احدهما قضا امراته فحملت حملا خفيفا فحصل بسبب ذلك الاختصاص غموض في الآية و  
 اصل الكلام عام وكانت حواء من جملة ذلك لا يجب صدق جميع خصوصيات الآيات  
 عليها وانما يجب وجوب اصل القصة وقد يؤخذ هذا الوجه من قوله تعالى في موضع  
 اخر الدري خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء  
 وبهذا قال الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله وهذه الاقوال كلها متقاربة في المعنى  
 فتخالف في المبنى ولا يخلو كل واحد منها من بعد وضعف وتكلف بوجوه الاول ان اتحاد  
 المرفوع المتقدم يدفعه وليس في واحد من تلك الاقوال قول مرفوع حتى يعتمد عليه يصح  
 اليه بل هي تفاسير بالاراء المفهومة المتوحد عليها الثاني ان فيه انحرام نظم الكلام سياقا  
 وسباقا الثالث ان الحديث صرح بان صاحبة القصة هي حواء وقوله جعل منها زوجها  
 انما هو كحوى دون غيرها فالقصة ثابتة ولا وجه لانتكارها بالرأي المحض الرابع ان  
 الحديث ليس فيه الا كحوى كان هذا شركا منها في التسمية ولم يكن شركا في العبادة  
 قيل وان شريك في التسمية اهون قلت وفيه بعد ظاهرا لان الله تعالى ساق ايات التشنيع  
 عليها وهو شرك وان لم يكن في العبادة وما قيل انها انما قصدت ان يحارث كان  
 سبب نخاة الولد كما ينسب الرجل نفسه عبد ضيفه فهو خطا لان الاحلام كما يقصد بها  
 الاماني العارضية كذلك قد يلا عظمتها المعاني الاصلية بالتبعية كما صرح به اهل  
 المعاني وكان اسم ابي بكر الصديق في الجاهلية عبد الكعبة واسم ابي هريرة عبد  
 الشمس فغيرهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسماها صديقا وعبد الرحمن وما  
 قيل انها سمته بعبد الحارث باذن من آدم فهذا يحتاج الى دليل يدل عليه  
 ويصح واتى له الدليل واعلمها سمته بغير اذن منه شرقت من ذلك والحاصل  
 ان ما وقع انما وقع من حواء لا من آدم عليه السلام ولم يشرك آدم قط وعليه هذا  
 فليس في الآية اشكال والذهاب الى ما ذكرناه متعين تبعا للكتاب والحديث وصونا

بجانب النبوة عن الشرايع بالله تعالى فلما ذكره في تأويل هذه الآية الكريمة يوحده  
 كما ظاهر الكتاب والسنة كما تقدم وبما جاء به من بطلانهم معقل والله اعلم وما  
 ذكرنا من صحة إطلاق التثنية على المفرد هو شائع في كلام العرب ولكنهم لم يذهبوا اليه  
 في هذه الآية ولم يخطوا لك بها لهم مع كونه ظاهرة لا برون واضحة ومع انهم ذكروه و  
 ذهبوا اليه في غير هذا الموضع في غير واحد من مواضع في القرآن والحديث وغيرهما  
 وهذا عجيب منهم غاية العجب فتعالى الله عما يشركون هذا ابتداء كلام مستأنف اذ  
 به اشار اهل مكة وقيل معطوف على خلقكم وما بينهما اعدا من وقيل اراد به  
 حوى لانه يجوز اطلاق الجمع على الواحد وقيل يعود على آدم وحواء والى اول  
 اولى وبه قال السمين وليس لها تعلق بقصة آدم وحواء اصلها لو كانت القصة واحدة  
 لقال عما يشركان قال ابن الجوزي في كتابه النفيس قد تأنى العرب بكلمة الجانب كلمة  
 كانها معها وفي القوان يريدان يخرجكم من ارضكم هذا قول الملا قال فرعون فاذا تأمر  
 اتهم فالضمير في يشركون يعود على الكفار والكلام قد تفرق بين ان يشركون ما لا يخلق شيئا  
 الاستفهام للتقريع والتوبيخ اي كيف يجعل هل مكنته شريكا لا يخلق شيئا ولا يقلد  
 على نفع لهم ولا دفع ضرر عنهم وَهُمْ يُخْلَقُونَ الضمير راجع الى الشركاء اي وهؤلاء  
 الذين جعلوهم شركاء من الاصنام والشياطين غلاتوت وجعلهم جمع انعقاد لا اعتقاد  
 من جعلهم شركاء انهم كذلك ولا يستطيعون انهم اي لمن جعلهم شركاء فَخَرَّ  
 ان طلبوه منهم وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ان حصل عليهم شيء من جهة غيرهم ومن  
 عجز عن نصر نفسه فهو عن نصر غيره اعجز وان تَكَذَّبُوا الى الهدى هذا خطأ  
 للمشركين بطريق الانتفات المنبى عن مزيد الاعتناء بامر التوبيخ والتبكي وبيان  
 اعجزهم عما هو ادنى من النصر للنفي عنهم وايسر وهو مجرد الدلالة على المطالب من غير  
 تحصيله للمطالب اي وان تدعوا هؤلاء الشركاء الى الهدى والرشاد بان تطلبوا منهم  
 ان يمدوكم ويرشدوكم ولا يتبعوكم ولا يجيبوكم الى خلاف وهو دون ما تطلبون منهم  
 من جلب النفع ودفع الضرر والاصر على الامعاء قال الاخفش معناه وان تدعواهم اي

الأصنام إلى الهدى لا يتبعوكم وقيل المراد من سبق في علم الله أنه لا يؤمن وقرى لا  
 يتبعوكم مشدداً ومخففاً وهما لغتان وقال بعض أهل اللغة اتبعه مخففاً إذا مضى  
 خلفه ولم يبدد كره واتبعه مشدداً إذا مضى خلفه فادركه سواء أركبكم أم لا <sup>تروم</sup> <sup>تروم</sup>  
 أو أنتم صامتون مستأنفة مقرر مضمون ما قبلها أي دعاء كره لهم عند الشدائد و  
 عدمه سواء لا فرق بينهما لأنهم لا ينفعون ولا يضررون ولا يسمعون ولا يجيبون وقال  
 أنتم صامتون مكان أم صمتتم لما في الجملة الاسمى من المبالغة في عدم إفادة الهمزة  
 بيان مساقاة السكوت الدائر بالمسجور وقال محمد بن يحيى إنما جاء بالاسمية لكونها  
 راسية يعين مطابقة ولا انفسهم ينصرفون وما قبله إن الذين تدعون من دون  
 الله حياء أمثالكم أخبرهم سبحانه بأن هؤلاء الذين جعل قلوبهم آلهة هم عبادة الله  
 كما أنتم عبادة له مع أنكم أكمل منهم لأنكم أحياء تنطقون وتمشون وتسمعون تبصرون  
 وهذه الأصنام ليست كذلك ولكنها مثلكم في كونها مملوكة لله مسخرة لأمره وهذا تقرير  
 لهم بالغ وتوبيخ لهم عظيم قال مقاتل إنها الملائكة والخطاب مع قوم كانوا يعبدونها  
 فالأول أولى وإنه أوصفها بأنها عبادة مع أنها مجاد تنزيلة لها منزلة العقلاء <sup>ففي</sup> <sup>ففي</sup>  
 معتقدتهم لذلك قال فادعواهم فليستجيبوا <sup>الكم</sup> مقرر مضمون ما قبلها من أنهم إن  
 دعوهم إلى الهدى لا يتبعوهم وأنهم لا يستطيعون شيئاً أي ادعوا هؤلاء الشركاء فإن  
 كانوا كما تزعمون فليستجيبوا <sup>الكم</sup> وإنما ورد هذا اللفظ في معرض الاستهزاء بالمشركون  
 إن كنتم صامدون قين فيما تدعونهم من قدرتهم على النفع والضرر وإنها آلهة ثم  
 بين غاية عجزهم وفضل ما بدعهم عليهم فقال ألههم أرحل يمشون بها أم لهم  
 أيدي يبسطون بها أم لهم أذان يسمعون بها <sup>الكم</sup> <sup>الكم</sup>  
 الاستفهام للتوبيخ والتوبيخ أي هؤلاء الذين دعواهم ليس لهم شيء من الآلات  
 التي هي ثابتة لكم فضلاً عن أن يكونوا قادرين <sup>الكم</sup> <sup>الكم</sup>  
 ترون هذه الأصنام التي تعكفون على عبادتها <sup>الكم</sup> <sup>الكم</sup>  
 انفسهم فضلاً عن أن يمشوا في نفعكم وليس لهم أيدي يبسطون بها كما يبسط خديهم

من الأحياء وليس لهم أعين يبصرون بها كما تبصرون وليس لهم آذان يسمعون بها كما  
 تسمعون فكيف تدعون من هم على هذه الصيغة من سلب الأذوات وهذه المنزلة  
 من العجز وأن في هذه الواضع هي النقطة التي بمعنى بل والمنزلة كما ذكره أئمة الفخر والأضرار<sup>للقاد</sup>  
 ببل انتقال من تويج إلى تويج آخر والبطش هو الأخذ بقوة وعنف فربما يبين لهم حال هذه  
 الأصنام وتجاوز وجه العجز والنقص لها من كل باب مرة الله بأن يقول لهم قل ادعوا  
 شركاءكم الذين تزعمون ان لهم قدرة على النفع والضرر والله تعينوا بهم في عداوتي حتى  
 يتبين عجزها ثم كيدون انتم وهم جميعا بما شئتم من وجوه الكيد فلا تنظرون اي فلا تهملون  
 ولا تفرحوا انزال الضرر من جهتهم أو الكيد المكر وليس بعد هذا التوحيهم والتعجيز  
 لأصنامهم شيء ثم قال قل لهم ان ولي الله الذي نزل الكتاب اي كيف اخاف هذه الأصنام  
 التي هذه صفتها ولي ولي أجمع اليه واستنصر به وهو الله عز وجل وهذه الجملة تعليل  
 لعدم المبالاة بها وولي الشيء هو الذي يحفظه ويقوم بنصرته ويمنع منه الضرر والكتاب  
 هو القرآن اي اوحى الي واسرني برسائله وهو الذي يتولى الصالحين اي يحفظهم ينصرون  
 ويحول بينهم وبين اعدائهم والصالحون هم الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه  
 وفي هذا مدح المسلمين وان من سنته نصرهم والذين قد دعون من دون الله لا يستطيعون  
 نصرهم ولا أنفسهم ينصرون كرسبحاء - - - - - المزيد التأكيد والتقوير ولما في تكرار  
 التويج والتقريع من الأمانة للمشركين والنقص بهم واظهار سخوف عقولهم وركالة  
 احلامهم وقيل الاولى على جهة التقريع والتويج والاخرى على جهة الفرق بين من يجوز  
 له العبادة وبين هذه الأصنام وبأجملة هو من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم المفهوم  
 من السوق فهما جليا وان قد عوهم اي للمشركين قاله الحسن وقيل اي الأصنام التي  
 لا يسمعون عواد كولا ان اذاعهم قد صممت عن سماع الحق فضلا عن المساعدة والامداد وهذا  
 ابلغ من نفى الاتباع وراهم الروية بصرة يشظرون كذا فيك انما يقابلونك كالناخذ  
 وهم اي حال كونهم لا يبصرون جملة مبتدأة لبيان عجزهم عن البصائر بعد بيان عجزهم  
 عن السمع وبه يتوالتعليل فلا تكرار الا اجملة حالية والمراد الأصنام اي انهم

يشبهون الناظرين ولا اعين لهم يبصرون بها قيل كانوا يجعلون للاصنام اعيناً  
من جواهر مصنوعة فكانوا بذلك في هيئة الناظرين ولا يبصرون وقيل  
المراد بذلك المشركون اخبر الله عنهم بأنهم لا يبصرون حين لو ينتفعوا بأبصارهم  
وان ابصر دايها غير ما فيه نفعهم خذ العفو كما وعد الله سبحانه من احوال المشركين  
ما عده وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسامريان  
ياخذ العفو من اخلاقهم يقال اخذت حقي عفو اي سهلاً وهذا نوع من التيسير  
الذي كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم كما ثبت في الصحيح انه كان  
يقول يسرها ولا تعسرها ولينها ولا تشدّها والمراد بالعفو هنا ضد الجهد وقيل الفضل  
وما جاء بلا كلفة والعفو التساهل في كل شيء وقيل المراد خذ العفو من ضد قائم ولا  
تشدد عليهم فيها وتأخذ ما يشق عليهم وكان هذا قبل نزول فريضة الزكاة عن  
عبد الله بن الزبير قال ما تزلت هذه الآية الا في اخلاق الناس رواه البخاري  
قال مجاهد خذ العفو من اخلاق الناس واحمالهم من خير تجسس وأمر بالعرف  
اي بالمعروف وقرئ بالعرف بضمين وهما الفتان والعرف والمعروف والعارفة بكل  
خصلة حسنة ترتضيها بالعقول وتطهين اليها النفوس وكل ما يعرفه الشارع وقال  
عطاء وأمر بقول لا اله الا الله واليوم اول وأخرج عن النجاشي ان ابي اذ اقامت  
الحجة عليهم في امرهم بالمعروف فلم يفعلوا فاعرض عنهم ولا تمارهم ولا تسافهم مكافاة  
لما يصدر منهم من المراء والسفاهة قيل هذه الآية هي من جملة ما نفع بأية السيف قاله  
عطاء وابن زيد وقيل هي حكمة قاله مجاهد وقادة وقيل اول هذه الآية واخرها  
منسوخ واوسطها محكم قال الشعبي لما انزل الله هذه الآية ١٢ ول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم ما هذا يا جبريل قال لا ادري حتى سأله  
امر ان تعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصر  
المند وغلرهما وعن قيس بن سعد بن عباد قال لما نظر رسول الله صلى الله عليه  
وآله وسلم الى نزة بن عبد المطلب قال والله لامثلان بسبعين منهم فجاءه جبريل

بهذه الآية اخرج ابن مردويه وايقايت غناك من الشيطان ترغ فاستعذب الله  
 الترغ الوسوسة وكذا الترغ والنفس والنفس قال الزجاج الترغ اد في حركة تكون ومن  
 الشيطان اد في وسوسة واضل الترغ الفساد يقال ترغ بيتا اي افسد وقيل الترغ  
 الاغواء والمعنى متقارب امر الله سبحانه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم اذا احرك شيئا  
 من وسوسة الشيطان ان يستعين بالله ويلجى اليه في دفعه عنه وقيل انه لما نزل قوله  
 خذ العفوة آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيف يا رب بالغضب فقلت هذه الآية  
 وفي الآية استعارة تبعية حيث شبه الاعزاء على المعاصي بالترغ واستعارة الترغ للاغواء  
 تراشوق منه يترغك وجلة انك سميت حلالة لامر بالاستعاذة اي استعذبه  
 والنجاة فانه يسمع ذلك منك ويعلم به وقيل الخطاب لكل احد والاول اولى والكلام  
 خرج منج التقدير والفرض فلا يقال لو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم معصوما  
 لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى يترغ في قلبه ويحتاج الى الاستعاذة وحلة ان الذين  
 اتقوا اذا مشهم طائف من الشيطان تذكر وامرورة مضمون ما لها اي ان شان  
 الذين يتقون الله حالهم هو التذكير امر الله به من الاستعاذة والالتجاء اليه عند  
 ان يسم طائف من الشيطان واد كان يسيرا وقرئ طيف مخففا ومشدا قال الفخاس  
 كلام العرب في مثل هذا طيف بالتحفيف على انه مصدر من طاف يطاف وقال الكسائي  
 هو مخفف مثل ميت وميت قال الفخاس ومعناه في اللغة ما يخيل في القلب او يرس  
 في النور وكذا معنى طائف وقيل معنيان مختلفان فالاول الخيل والثاني الشيطان نفسه  
 فالاول من طاف الخيال بطوف طيفا ولم يقولوا من هذا طائف قال السهيلي لا يخيل  
 لاحقيقة له واما قوله فطاف عليها طائف من ربك فلا يقال فيه طيف لانه اسم  
 فاعل حقيقة قال الزجاج طفت عليهم اطوف وطاف الخيال يطيف وسمي بالوسوسة  
 والجنون والغضب طيفا لانها الما من الشيطان تشبه الما الخيال وذكر في الآية الاولى الترغ  
 وهو اخف من الطيف لان حال الشيطان مع الانبياء عليهم الصلوة والسلام اضعف  
 من حاله مع غيرهم وقال ابن عباس الطيف الغضب وقرأ سعيد بن جبير في قوله

الذال قال القاسم ولا وجه له في العربية وقال السدوسي تذكروا اي خازلوا تابوا وقيل معناه  
عرفوا ما حصل لهم من وسوسة الشيطان وكيد وقال سعيد بن جبير هو الرجل <sup>يغضب</sup>  
فيذكر الله فيكظم وقال مجاهد هو الرجل يلوم بالذنب فيذكر الله فيقوم ويذكره فإذا  
هم بسبب التذكر مبصرون اي منتهون عن المغصية اخذون بأمر الله حاصون  
للشيطان قاله ابن عباس وقيل حله بصيرة وقيل انهم مبصرون بمواقع الخطايا بالتذكر  
والتفكير وقيل مبصرون الحق من غيره فيرجعون واخوانهم بمدايهم قيل المعنى اخوان  
الشياطين وهم الفجار من ضلال الانس على ان الضمير في اخوانهم يعود الى الشيطان  
المدكور سابقا والمراد به الجنس فجاء راجع ضمير الجمع اليه والمعنى قد هم الشياطين في  
الغي وتكون مدح الهمة وهذا التأويل هو قول الجمهور وعليه عامة المفسرين قال  
الزمخشري هو وجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وقيل المعنى الشياطين الذين  
هم اخوان الجاهلين او خير المتقين يمدون الجاهلين او خير المتقين في الغي وهذا تفسير  
قتادة وقيل المعنى واخوان الشياطين في الغي وهو الجاهل بخلاف الاخوة في الله تعالى وهم  
اي بطائنتهم لهم وقبولهم منهم قال ابن عباس الآية هم الجن يوحون الى اوليائهم  
من الانس وسميت الفجار من الانس اخوان الشياطين لانهم يقبلون منهم ويقشرون بهم  
وقيل ان المراد بالاخوان الشياطين وبالضمير الفجار من الانس وقال الزجاج المعنى الذين  
تدعون من دونه لا يستطيعون لكن نصرهم ولا انفسهم ينصرون واخوانهم عيدهم وهم  
في الغي لان الكفار باخوان الشياطين وعلى هذا في الكلام تقديره وتأخير قال الكلبي  
كافرا من الشياطين يطيل له في الاغواء حتى يستمر عليه وقيل يزيدونهم الضلالة  
يقال مد واما وهما الفتان قال مكي ومداكثر وقال ابو عبيد وجماحة من اهل اللغة  
انه يقال اذا كثرت شيئا بنفسه مدة واذا كثرت بغيره قيل امدة نحو مدة كمر بكر وقيل  
يقال فدهت في الشر واما مدحت في الخير ثم لا يقصرون الاقصاء والانتها عن الشيء  
قل ابن عبيد لا يسأمون والمعنى لا يقصر الشياطين في مد الكفار في الغي ولا يكونون عن الضلال  
ولا يتركونها والكافرا لا يتذكروا ولا ينجون وقال ابن عباس لا الانس يسكن عما يعملون

السيئات ولا الشياطين نفسك عنهم على هذا يحل قوله لا يقصرون على فعل الآش  
والشياطين جميعاً وإذا لم تأثمهم أي أهل مكة بآية محمد ما فترحوها قالوا ألولا هب لا  
استبتيها يقال اجتنب الشيء يعني حياة لنفسه على جمعه أي هلا اجتماعها افتعلا  
لها من عند نفسك وقيل لولا أحد شئها لولا تلقينها فأنشأها قاله ابن عباس  
وقيل المعنى اختلقها قال اجتنبت الكلام اختلته واختلقت واختلعت واختلعت  
به من عند نفسك كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا تراخى  
الوحي هذه المقالة فأمروا الله بأن يجيب عليهم بقوله قل لست ممن يأتي بالآيات  
من قبل نفسه ويقترح المعجزات كما ترعون بل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي فما أوجه  
إليه وأترله علي أبلغته اليكم هذا أي القرآن المنزل علي هو بصائر من ربيكم يتبصرون  
من قبلها جمع بصيرة وقبل البصائر أي والبراهين وقال الزجاج الطرق ولما كان القرآن  
سبباً للبصائر العقل أطلق عليه اسم البصائر فهو من باب تسمية السبب باسم السبب  
والبصيرة الحجة والاستبصار في الشيء قال الأخفش جعله هو البصائر كما تقول الرجل انت  
حجة على نفسك وهدي ورحمة لقوم يؤمنون أي هو بصائر وهدى بهتدي  
به المؤمنون ورحمة لهم وذلك لأن الناس متفاوتون في درجات العلوم فمنهم من  
بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالمنزه وهو أصحاب عين اليقين ومنهم من  
بلغ درجة الاستدلال والنظر وهو أصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم وهو  
عامة المؤمنين وأصحاب حق اليقين فالقرآن الأولين بصائر والمستدلين هدى  
ولعامة المؤمنين رحمة وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلهم يسمعون  
مستأنف ومجمل أنه من جملة المقول للمأمورية أمرهم الله سبحانه بالاستماع للقرآن والانصات  
له عند قراءته لينتفعوا به ويتدبروا ما فيه من الحكم والمصالح وقال أبو البقاء الضمير  
به بمعنى لأجله وفيه بعد قيل هذا الأمر خاص بوقت الصلوة عند قراءة الإمام ولا يحق  
أن اللفظ أوسع من هذا الأمر لا يقصر على سببه فيكون كاستماع الانصات عند قراءة  
القرآن في كل حالة وعليه صفة ما يجب على السامع وقيل هذا خاص بقراءة رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم للقرآن دون غيره ولا يوجه لذلك وظاهر الأمر الوجوب وهو قول الحسن وأهل الظاهر وقيل النذب وأما احتجاب قال أبو هريرة نزلت في رفع الأصوات وهو خلفه والله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة وفي لفظ عنه الظاهر كانوا يتكلمون في الصلوة بقواشجهم فأمروا بالسكوت واليه ذهب جمهور المفسرين كما في المعالم والكشاف وأنوار التنزيل وحاشية النكاليين وغيرهما وقال ابن عباس يعني في الصلوة المفضضة وعن محمد بن كعب القرظي ومجاهد وعبد الله بن معقل وابن مسعود نحوه وقد زعموا في نحو هذا عن جماعة من السلف وصحوا بأن هذه الآية نزلت في قراءة الصلوة من الإمام وعن الحسن قال عند الصلوة المأثورة وعند الذكر وعن ابن عباس في الصلوة حين ينزل الوحي وقيل نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وبه قال سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء واختاره جماعة وفيه بعد لأن الآية ملكية واجمعة إنما وجبت بالمدينة والأول أولى وقال ابن عباس في الجمعة والعديد وقال الوازعي أنه خطاب مع الكفار عند قراءة الرسول عليهم القرآن في معرض الاحتجاج بكونه معجزا على صدق نبوته وعند هذا يستلزم احتجاج الخصوم بهذه الآية من كل الوجوه ثم ذكر ما يقوي أن حمل الآية على ما ذكره أولى بوجوه وقال لو حملنا الآية على منع المأموم من القراءة خلف الإمام فسد النظم واختل الترتيب، فمضى الجملة على ما ذكرناه أولى وهذه الآية لا دلالة فيها على هذه الحالة انتهى وأشار القاضي إلى أن احتجاجهم بهذه الآية ضعيف وقال بعض عشيائهم أي مردود بغير الصحيحين لا صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى أقول رواه الجماعة عن عباد بن الصامت وفي لفظ لا تجزي صلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب رواه الدارقطني وقال أسناده صحيح وصححه ابن القطان ولها شاهد من حديث أبي هريرة بهذا اللفظ مرفوعا أخرجه ابن خزيمة وابن حبان وغيرهما ولا أحد بلفظ لا تقبل صلوة لا يقرأ فيها بأمر القرآن وفي الباب عن انس عند مسلم والترمذي وعن أبي قتادة عند أبي داود والنسائي وعن ابن عمر ومجاهد بن عبد الله بن مناعة وعن علي بن أبي طالب عن عائشة وسبيل أبي هريرة والحدِيث يدل على تعيين فاتحة الكتاب

في الصلاة وأنه لا يجزي غيرها واليه ذهب مالك والشافعي وجمهور العلماء التابعين  
 ومن بعدهم وهو من ذهب المعتزلة لأن النفي المذكور في الحديث يتوجه إلى الذات  
 أن لم يكن استغواؤها ولا توجهها إلى الذات هو الصحة الكمال لأن الصحة أقرب المجازين والكمال  
 بعدها وأحل على أقرب المجازين واجب توجه النفي إلى الذات ههنا يمكن كما قال المحقق  
 في الفتح لأن المراد بالصلاة معناه لما الشرعي لا اللغوي لما تقرر من أن الفاظ الشارع محمولة  
 على عرفه لكونه بعث لتعريف الشرعيات لا لتعريف الموضوعات اللغوية وإذا كان  
 المنفي الصلاة الشرعية استقام نفي الذات ولو أن المراد هنا الصلاة اللغوية لم  
 المتعين توجه النفي إلى الصحة أو الأجزاء إلى الكمال لأنها أقرب المجازين ولأن الرواية  
 المتقدمة مصححة لا جزأين تقديرة وإذا تقرّب هذا فالحديث صالح للاحتجاج به  
 على أن الفلحة من شروط صحة الصلاة لا من واجباتها فقط لأن عدمها يستلزم عدم  
 الصلاة وهذا شأن الشرط وذهبت الحنفية وطائفة قليلة إلى أنها لا تجب بل الواجب  
 آية من القرآن قاله النووي والصواب ما قاله المحققان أسفينة يقولون بوجود قرأتها  
 لكن بنوا على قاعدتهم أنها مع الوجوب ليست شرطاً في صحة الصلاة لأن وجوبها إنما  
 ثبت بالسنة والذي لا يترك الصلاة إلا به فرض والفرض عندهم لا يثبت بما يزيد على  
 القرآن وقد قال تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن فالعرس قراءة ما تيسر وتعين الفا  
 إنما ثبت بالحديث فيكون واجباً يترك من يتركه ويجزي الصلاة بدونه وهذا تأويل  
 على رأي فليس حاصله نكثير من السنة المطهرة بلا برهان ولا حجة نيرة فكموطن  
 من المواطن يقول فيه الشافعي لا يجزي كذا ولا يقبل كذا ولا يصح كذا ويقول المتمسكون  
 بهذا الرأي يجزي ويقبل ويصح ومثل هذا أخذ السلف من أهل الرأي والكل في ذلك  
 تعقبا وزحاً يطول جداً وقد قضى الوطرنه الشوكاني في نيل الأوطار فراجعه ومن الحنفية  
 حديث أبي سعيد بلفظ لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وغيرها قال ابن سيدة الناس لا  
 ندرى بهذا اللفظ من أين جاء وقد هم عن أبي سعيد عند أبي حاد أنه قال امرنا  
 أن نقرأ فاتحة الكتاب وما تيسر ورواه ثقات وقال ابن سيدة الناس أنه أدعهم

ورجاله ثقات وصححه كما حفظ ايضا ومن اطلعه حديث ابي هريرة عند ابي داود  
 بلفظ لا صلوة الا بقرآن ولو بقراءة الكتاب ويحارب بانه من رواية جعفر بن ميثون  
 وليس بثقة كما قال النسائي وقال احمد ليس بقوي في الحديث وقال ابن عدي يكتب  
 حديثه في الضعفاء وايضا قد روى ابو داود هذا الحديث من طريقه عن ابي هريرة  
 بلفظ امرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اأدى انا لا صلوة الا بقرأة الفاتحة  
 فانادى رواه احمد وليست الرواية الاولى بأولى من هذه وايضا ابن يرفع هذه الرواية  
 على فرض صحتها بحجج الأحاديث المصححة بفرضية فاتحة الكتاب عدم اجزاء الصلوة  
 بدونها وقد نسب القول بوجوب الفاتحة في كل ركعة النووي في شرح مسلم والحافظ  
 في الفتح الى الجمهور ورواه ابن سيد الناس في شرح الترمذي عن علي وجابر وعن  
 ابن حنبل ولا وزعي واي ثور قال اليه ذهب احمد وداود وبه قال مالك الا في النسيء  
 واستدلوا ايضا على ذلك بما وقع عند الجماعة واللفظ للخاري من قوله صلى الله عليه  
 وسلم اخلص ذلك في صلاتك كلها بعد ان امره بالقراءة وفي رواية لاهد وابن حبان  
 والبيهقي بـ قصة النبي صلى الله عليه وآله انه قال في اخره ثم افعل ذلك في كل ركعة وهذا  
 الزايل اذا ضمت الى قوله في حديث النبي ثم اقرأ ما يتيسر معك من القرآن ثم خذ  
 الفاتحة لما تقدم انتهض ذلك للاستدلال به وجوب الفاتحة في كل ركعة وكان  
 قرينة كحل قوله في حديث النبي ثم كذلك في كل صلاتك فافعل على الجواز وهو الركعة  
 وكذلك حمل لا صلوة الا بفاتحة الكتاب عليه ويؤيد وجوب الفاتحة في كل ركعة حديث  
 ابي سعيد عند ابن ماجه بلفظ لا صلوة لمن لم يقرأ في كل ركعة بأحمد وسورة في فضله  
 او غيرها قال الحافظ واسناد ضعيف وحديث ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان قرأ بفاتحة الكتاب في كل ركعة  
 رواه الشيخان في صحيحهما كما لا يخفى على من نظر في هذه الأدلة ويجوز قراءة الفاتحة في كل ركعة من غير فرق بين الإمام  
 والمأمومين كلاهما من جملة المؤيدين لذلك ما أخرجه مالك في الموطأ والترمذي  
 وصححه من جاء به يوقونا قال من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأمر القرآن فلم يصل الا ورا الا كما  
 وما أخرجه احمد وابن ماجه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

يقول من صلى صلاة لا يقرأ فيها بأم القرآن في خداج ومثله عن أبي هريرة عند ابن حجة  
من طريق محمد بن الحنفى وفيه مقال مشهور ولكنت يشهد لصحة حديث أبي هريرة عند  
الجماعة قال البخاري بلفظ من صلى صلاة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج ولا يقال ان  
الخداج معناه التقدم وهو لا يستقيم البطلان لان الأصل ان الصلاة الناقصة لا تسبى صلاة  
حقيقة ولما أحدث أبو هريرة روى عنه أبو جعفر وأما حديث عبد الله بن شداد روى عنه من كاله  
امام فقراءة الامام له قراءة رواه الدارقطني فقال في المنتقى وقد روى مسنداً من طريق  
كلها ضعاف والصحيح انه مرسل انتهى قال الدارقطني وهو الصواب وقال الحافظ هو مشهور  
من حديث جابر ولم يترك عن جماعة من الصحابة كلها معلولة وقال في الفتح انه ضعيف عند  
جميع الحفاظ وقد استوعب طرقه وحلله الدارقطني وهو عام ايضاً لان القراءة مصدر مضى  
وهو من صيغ العموم وحديث عبادة في هذا الباب خاص فلا معارضة وقال في شرح المنتقى  
هو حديث ضعيف لا يصلح للاحتجاج به انتهى وأما قوله تعالى سمعوا وأطعوا فقد مر  
الحجاب عنه وهو ايضاً عام وحديث عبادة خاص ويؤيد ذلك الاحاديث المتقدمة و  
الآية القاضية بوجوب قراءة فاتحة الكتاب في كل ركعة من غير فرق بين الامام والمؤتم  
لان البراءة عن عهدتها انما تحصل بناقل صحيح لا يغلغل هذا السوءات التي اقترنت عليه  
تقديمه عليها وعن عبادة قال صلى الله عليه وسلم الصبح فقلت عليه القراءة فلما  
انصرف قال اني اذا قرأتون وراء امامكم قال قلنا يا رسول الله امي والله قال لا تفعلوا  
الا بأم القرآن فانه لا صلاة لمن لا يقرأ بها رواه ابوداود والترمذي وفي لفظ فلا تقرأوا  
بشي من القرآن اذا جهرت به الا بأم القرآن رواه ابوداود والنسائي والدارقطني وقال  
كلهم ثقات وعنه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يقرأ أحد شكري شيئاً من  
القرآن اذا جهرت بالقراءة الا بأم القرآن رواه الدارقطني وقال رجاله كلوا وثقات  
اخرجه ايضاً احمد والبخاري في جزء القراءة وصححه وابن حبان والحاكم والبيهقي من طريق  
ابن الحنفى قال حدثني يحيى بن محمد بن ربيعة عن عبادة بن ربيعة بن زيد بن ارقم خيرة

عن مكحول ومن شواهد ما رواه احمد بن طريق خالد الحذاء عن ابي قلابة عن محمد بن  
 ابي حاشبة عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكروا  
 والامام يقرأ قالوا انا لنفعل قال لا الا ان يقرأ احدكم بفاتحة الكتاب قال لا يحافظ سادة  
 حسن ورواه ابن حبان من طريق ابوب بن ابي قلابة عن انس وليست بحفوظة ومحمد  
 بن اسحق قد صرح بالتحديث فذهبت مظنة تدليس وتابعه من تقدم قال الشراكاني  
 والتحديث باسعدك به من قال بوجوب قراءة الفاتحة خلف الامام وهو الحق مظاهر الحديث  
 الا ان بقراءة الفاتحة جهر الا انه استثنى من النهي عن الجهر غلغله ولكنه اخرج ابن حبان من  
 حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انكروا في صلاتكم خلف  
 الامام والامام يقرأ فلا تفعلوا ولم يقرأ احدكم بفاتحة الكتاب في نفسه واخرجه ايضا  
 الطبراني في الاوسط والبيهقي واخرجه عبد الرزاق عن ابي قلابة مرسلًا وعن ابي هريرة  
 ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال هل  
 قرأ معي احد منكم انما فقال جيل نعم يا رسول الله فقال اني اقول مالي انا زرع القرآن قال  
 فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يجهر فيه رسول الله صلى الله  
 من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواه ابو داود  
 والنسائي والترمذي وقال حديث حسن واخرجه ايضا مالك في الموطأ والشافعي واحمد  
 وابن ماجه وابن حبان وقوله فانتهى الناس عن القراءة مدرج في الخبر كما بينه الخطيب  
 واتفق عليه البخاري في التاريخ وابوداود ويعقوب بن سفيان والذهلي والخطابي في تهذيبه  
 قال النووي وهذا مما لا خلاف فيه بينهم والاستدلال به على عدم قراءة الموتر خلف الامام  
 خارج عن محل النزاع لان الكلام في قراءة الموتر خلف الامام سرًا والمنازعة انما تكون مع  
 جهر الموتر لا مع اسواره وايضا لو سلم دخول ذلك في المنازعة لكان هذا الاستفهام  
 الذي لا ينكاره علماء جميع القرآن او مطلقا في جميعه وحديث عبادة خاص او مقيد وقد  
 اجاب المهة في البحر عن حديث عبادة بانه معارض بهذا الحديث وهي من معارضة العلماء  
 بالخاص وهو ايضا معارض على قول من قال من اهل الاصول انه يبنى العام على الخاص

مطلقاً وهو الحق وأما على قول من قال ان العام المتأخر عن الخاص ناسخ له وإنما  
يختص بالفقارن والمتأخر عبدة لا يتبع فكذلك أيضاً لان عبادة روى العام والخاص  
في حديثه فهو من التخصيص بالمقارن فلا يمانع بالمقام على جميع الاقوال وأما الاحتجاج  
بحديث جابر فلو روي الاوراع الامام فهو مع كونه غير مرفوع مفهوم لا يمانع مثله  
منطوق حديث عبادة واذا تقررت لك هذه فقد عرفت مما سبق وجوز ان الآية  
كل امام ومأموم في كل ركعة وعرفنا ان تلك الأدلة صالحة للاحتجاج بها على ان قراءة  
الفاخرة من شروط صحة الصلوة واحالة اهل الخلاف عمومات وحديث عبادة خاص  
وبناء الخاص على العام واجب كما تقر في الأصول وهذا لا يحيط عنه ولا الآية الكريمة  
وما على غيرها من القرآن والحديث لادلالة فيها على المقصود فمن زعم انها تخص صلوة من  
الصلوات اوركعة من الركعات بدوت فاخرة الكتاب فهو محتاج الى اقامة برهان فخصم  
تلك الأدلة ومن ظهن كيتبين لك الشايع ضيف ما ذهب اليه الجمهور ومن ان رك  
الامام راكعاً دخل معه واعتد تلك الركعة بان نريد ركعة من القراءة وحاصل  
الكلام انه لا يحيد عن تخم المصير الى القول بالغرضية بل القول بالشرطية وقد اختلف  
اهل العلم في قراءتها هل تكون عند سككات الامام او عند قراءته وظاهراً الاحاد  
انها تقر عند قراءة الامام وفعالها حال سكوت الامام ان امكن احوط لانه يجوز عند  
اهل الخلاف ان يكون فاعل ذلك اخذاً بالاجماع واما اعتياد قراءتها حال قراءة الامام  
للفاخرة فقط او حال قراءته للسورة فقط فليس عايه دليل بل الكل جائز وسنة نعم  
قراءتها حال قراءة الامام للفاخرة مناسب من جهة عدم الاحتياج الى تأخير الاستعاذة عن  
علمها الذي هو بعد التوجه وقام الكلام على هذه المرام في كتابنا هداية السائل الى احلة  
المسائل وخيرة فرأجه قال الشوكاني واختلف في القراءة خلف الامام سرّاً وجهراً وقد  
وردت السنة للطهارة بقراءة سورة الفاتحة خلفه عن حجة في الصحيحين وغيرهما فالآية  
في غير الفاتحة وقد جاء ناهياً من جاء بالقرآن اذا جاءه من الله بطل فمر معقل كعك كز و  
اي تناولون الرحمة وقفوزون بها بامتنان امر الله سبحانه واذا كز في نفسيك

الخطأ بالنبي صلواته ويدخل فيه غيره من امتك لانه عام لمسا من المكلفين قيل المراحبة المذكورة  
 هنا ما هو اعم من القرآن وغيره من الاذكار التي يذكرا به وقال الخافس لم يختلف في  
 معنى هذا الذكر انه طرد جاء وقيل هو خاص بالقرآن اي اقر القرآن بتأمل وتدبر امره ان يذكر  
 في نفسه سران فان الاخفاء ادخل في الاخلاص واقر به حسن التذكرواد على القبول تضرعا  
وخيفة اي متضرعا وخائفا ومتضرعين وخائفين او ذوي تضرع وخيفة والخيفة الخوف  
 قاله الجوهري وحكي الفراء انه يقال في جمع خيفة خيف ودون الجهر اي دون الجهور  
 يعني متضرعا وخائفا ومتكلما بكلام هو ذون الجهر من القول وفوق السري يعني قصد  
 بينهما بالغدوة والاصال اي اوقات الغدوات واوقات الاصال والغد وجمع غدة  
 بضم الغين وسكون الدال وهي من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والاصال جمع اصيل قاله  
 الزجاج والاختش مثل عينا ان قيل الاصال جمع اصل الاصل جمع اصل فهو على هذا جمع الجمع قاله  
 الفراء قال الجوهري الاصيل الوقت من بعد العصر الى المغرب جمعه اصل واصال واصال  
 كانه جمع اصيلة ويجمع ايضا على الاصل مثل بعير وبعران وقال ابو عجز والاصال هو  
 مصدر قال قتادة الغد وصالوة الصبح والاصال الصلوة بالعشي عن اخير قال الاصال ما بين  
 الظهر والعصر وقال ابن زيد بالبكر والعشي وقال مجاهد الغد واخر الفجر صلوة الصبح  
 والاصال اخر العشي صلوة العصر خصه الربيع لشرفهما ولان الانسان يقوم بالغداة  
 من النوم الذي هو اخر الموت فاستحب له ان يستقبل حالة الانتباه من النوم بالذكر كركب  
 اول اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصال وهو اخر النهار فان الانسان يريد بالاستقبال  
 النوم الذي هو اخر الموت فيستحب له ان يشغله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعل لا يقوم  
 من تلك النومة فيكون موثقا على ذكر الله عز وجل وقيل ان اعمال العباد تصعد الى الله تعالى  
 واخره فيصعد عمل الليل عند صلوة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر الى الغروب  
 فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء عمله بالذكر واختتامه به وقيل غير ذلك  
 والمراد ذوام الذكر به ولا يمكن من الغافل ان عن ذكر الله وعما يقربك الى الله ان الذي يرحم  
 ربك المراد بهم الملازمة قال القرطبي بلاجماع قال الزجاج وقال عند ربك والله عز وجل

بكل مكان لانهم قريبون من رحمة وكل قريب من رحمة الله عز وجل فهو عنده فالمراد بالجنة  
 القريب من الله بالزلفى والرضا لا المكانيات او المراد عند عرش ربك قاله الشهاب بن المراد بقوله  
 والله بكل مكان اي على وقدرته وهو يأتى من خلفه مستوعب عرشه كما وصف بنفسه  
 في غير موضع من الكتاب العزيز وقال القرطبي يعني انهم في موضع لا ينفذ فيه الاحكام  
 الله وقيل انهم رسل الله كما يقال عند الخليفة جيش كبير وقيل هذا على جهة التثنية  
 والتكرير لهم وانهم بالمكان المكرم وهو عبارة عن قريتهم في الكرامة لا في المسافة لا  
 يستكبرون عن عبادتي اي لا يعظمون عنها لانهم عبيد ومعنى ويستكبرون يعظمونه و  
 ينزهونه عن كل شين وكلمة يستكبرون اي يخصونه بعبادة السجود التي هي اشرف عبادة  
 وقيل المراد بالسجود الخضوع والذل وفي ذكر الملائكة على قعر بطن ابني آدم هذه السجدة  
 عن اثر سجود القرآن والاحاديث والآثار عن الصحابة في سجود التلاوة وصدق الواضع  
 بسجود فيها وكيفية السجود وما يقال فيه مستوفاه في كتب الحديث والفقه فلا نطول بأيراد ذلك ههنا

## سورة الانفال

صرح كثير من المفسرين بانها مدنية لم يستفتوا منها شيئا وبه قال الحسن وعكرمة و  
 جابر بن زيد وعطاء وعبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وعن ابن عباس انه قال نزلت  
 في بدر وفي لفظ تلك سورة بدر قال القرطبي هي مدنية لا سبع آيات من قوله  
 واخيكم ربك الذين كفروا الى اخرها يعني فانها مكية قلت وان كانت في ذان الواقعة  
 التي وقعت بمكة فلا يلزم ان تكون كذلك فالآيات نزلت بالمدينة تذكير الله بما وقع في  
 مكة فهذا القول ضعيف والاول هو الاصح وجمل آياتها خمس وست وسبع وسبعون  
 آية وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأها في صلاة المغرب كما اخرجها الطبراني  
 بسند صحيح عن ابي ايوب يس  
 والله الرحمن الرحيم  
 يسألونك يا محمد عن الانفال جمع نفل محرر وهو الغنيمة التي بالغنائم من هي وبه قال  
 ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقادة وكثير المفسرين على انها نزلت في غنائم بدر واصل  
 النفل الزيادة وسميت الغنيمة به لانها نياحة فيما اسلم الله هذه الامة وكان محررا على

بشأنه

غيرهم ولا نفاذ زيادة على ما يحصل للجأهدين من اجرائهااد ويطلق النفل على معاد  
 آخر منها اليمن والابتغاء ونبت معروف بالنافذة التطوع لكونها زائدة على الواجب  
 النافذة ولد الولد لانه زيادة على الولد وهو سؤال استفتاء لان هذا الـ تشريع الغنمة  
 وقال انسؤال من خضر بدار وقال الضحاك وحكمة هو سؤال يطلب وعن بعض من وهذا  
 لا ضرورة تدعو اليه وقبل صلاة ويؤيده قراءة سبعة بن ابي وقاص وابن مسعود <sup>عليه</sup>  
 بن الحسين وغيرهم يدون عن الصحيح انما على ارادة حرف الجرو كان سبب نزول الآية  
 باختلاف الصحابة في غنائم يوم بدر فقال الشبان هي لنا لاننا يا شرفنا القتال وقال الشيخ  
 كما رددت الايات ولوانكشفتراي انهم متمر لفتنم الينا اي لرجتم الينا فترع الله  
 ما غنوه من ايديهم وجعله لله والرسول فقال قل لهم الأنفال لله والرسول ليس  
 حكمها مختص بها يقسمها بينكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن امرائه وجناته  
 حيث شاء وليس لكم حكم في ذلك فقسمها صلى الله عليه وآله وسلم بينهم على السواء رواه  
 الحاكم في المستدرک وقد ذكره جماعة من الصحابة والتابعين الى ان الأنفال كانت لرسول  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصة ليس لاحد فيها شيء حتى نزل قوله تعالى واعلموا  
 انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وفي على هذا منسوخة وبه قال مجاهد وعكرمة والسنه  
 وقال ابن زيد حكمه محله وقد <sup>سأله</sup> مصارفها في امة الخمس والامامان ينقل من شاء  
 من الجيش اشاء قبل التخييس فانتموا الله <sup>كواصلها</sup> ذات بينكم اي نفس ما بينكم والذي بينهم  
 هو الوصلة الاسلامية فالبين هنا بمعنى الاتصال كما في قوله لقد قطع بينكم والبين  
 يطلق على الضدين الاتصال والفراق وذات هذا البين هي حاله اي الامور التي تحققه  
 بالموادة وترك النزاع واطيعوا الله ورسوله امره بالتقوى اصلاح ذات البين طاعة  
 الله والرسول بالتسليم لامرها وترك الاختلاف الذي وقع بينهم وقال امتثلوا هذه الاوامر  
 للثلاث ان كنتم مؤمنين بالله جواب كما ذهب اليه ابو العباس المبرد وخيرة اطيعوا الله  
 السابق اخبر عن عدم تقديروا جواب على الشرط والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو انه  
 محذوف لا انما قبله عليه وفيه من التخيير والالهاب والتنشيط للمخاطبين والمحيط

على المسارعة الى الامتثال ما لا يخفى مع كونه في تلك الحال على الايمان فكانه قال اني كنتم  
 مستقرين على الايمان بالله لان هذه الامور الثلاثة لا يكمل الايمان بدونها بل لا يثبت  
 اصلا لمن لم يمتثلها فان من ليس بمعتق وليس بمطيع لها ليس بمؤمن قال عطاء طاعة الله  
 والرسول اتباع الكتاب والسنة اخبره ابن ابي حاتم انما المؤمنون جملة من تنافه  
 مسوقة لايان من اريد بالؤمنين يذكروا وصافهم اجمالية المستبعدة لما ذكر من خلاف  
 الثلاث وفيه مزيد ترغيب لهم في الامتثال بالاوامر المذكورة اي انما الكاملون في  
 الايمان المخلصون فيه الذين اخذوا ذكر الله اي وحيه وحجته اي فرحت وخضعت و  
 خافت ورددت قلوبهم لذكره استعظاما له وقهيبا من جلالة الوجع الخوف والفرح  
 يقال وجل بالكسر في الماضي وجل بالفتح وقرئ كوعديعد ويقال باثبات الواو والمضارع  
 وامرادان حصول الخوف من الله والفرح منه عند ذكره هوشان المؤمنين الكاملين  
 الايمان المخلصين فكبحوا باعتبار كمال الايمان باثبات اصل الايمان قال جماعة من المفسرين  
 هذه الآية متضمنة للتعريض على طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما امر به  
 من قسمة الغنائم ولا يخف ان هذا وان صح ادراجه تحت معنى الآية من جهة ان جل  
 القلوب عند الذكر زيادة الايمان عند تلاوة آيات الله يستلزمان امتثال ما امر به  
 سبحانه من كون الاتقال لله والرسول ولكن اللاحقين - قصود الآية هوشان هذه  
 الزبية لمن كل ايمانه من خبث يقييد حال دون حال ولا بوقت دون وقت ولا بواقعة  
 دون واقعة وعن ابن عباس وجلت وجلت المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء  
 من ذكر الله عند اداء فرائضه ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا  
 يصلون اذا خابوا ولا يؤدون زكاة اموالهم فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف  
 للمؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فادوا فرائضه وعن  
 امر الدرداء قالت انما الوجع في القلب كاحترق السفعة يا شهر بن حوشب املك قد  
 قشعريرة قلت بلى قالت فادع عندها فان الداء يستجاب عند ذلك وقال ثابت بن ثعلبة  
 قال فلان اني لا امل من يستجاب لي قالوا ومن اين لك قال اذا قشعر جلد ربي وجل قلبي

وفلست عينا في ذلك حين يستجاب لي وعن عائشة قالت ما أوجب في قلب المؤمن  
الأكزمية السفينة فإذا وجب أحدكم الودع عند ذلك عن السك قال هو الرجل يريد  
أن يظلم أو يهمل معصية فيقال له اتق الله فيجعل قلبه فأن قيل قال هنا وجدت قلوبهم  
وقال في آية أخرى وقطش قلوبهم فكيف اتجمع بينهما قلت لا طينان بذكره بصفات  
الجمال والرجل إنما هو بذكر وعيد وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ يأتي المراد من التلاوة تلاوة  
الآيات المترتبة أو التعبير عن بدع صنعه ونحال قدرته في آياته التكوينية بذكر  
خلقها البديع وعجايبها التي يخشع عند ذكرها المؤمنون زَادَتْهُمْ إِيمَانًا أي تصدقوا  
قاله ابن عباس وعن الربيع بن أنس قال خشية المراد بزيادة الإيمان هي زيادة انشراح  
الصدر وطمأنينة القلب وانفلاح النحاطر عند تلاوة الآيات وقيل المراد بها زيادة  
العمل لأن الإيمان شيء واحد لا يزيد ولا ينقص والآيات المتكاثرة والأحاديث المتواترة  
ترد ذلك وتدفعه والآية صريحة في زيادة الإيمان وعن أبي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة أحلاها شهادة لا اله  
إلا الله وأحدناها ما طاعة لأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان أخرجه الشيخان  
وفي هذا دليل على أن الإيمان فيه أعلى وأدنى وإذا كان كذلك كان قابلا للزيادة و  
التقصان قال الواحدي عن أئمة أهل العلم أن كل من كانت له آيات عند أكثر  
أقوى كان إيمانه أزيد قال الكرخي إن نفس التصديق يتقبل القوة وهي التي عبر عنها  
بالزيادة للفرق المميزين يقيين الأنبياء وأرباب المكاشفات وقيين الأحاد الأئمة ويؤيد  
ذلك قول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازدحت يقينا وكذا من قام عليه دليل  
واحد ومن قامت عليه أدلة كثيرة لأن تظاهرها أحالة أقوى للدلول عليه واثبت  
لقدمه وعليه يحمل ما نقل عن الشافعي من أنه يقبل الزيادة والنقص فلا يرد كيف  
قال ذلك مع أن حقيقة الإيمان عند الأكثر لا تزيد ولا تنقص كالألوهية والوحدانية  
انتهى وقيل المعنى أنهم كلما سمعوا آية جديدة أو بابا قرأ جديدا وتصديق جديد فكان  
ذلك زيادة في إيمانهم وَعَلَىٰ رَجُلَيْنِ يَتَوَكَّلُونَ التوكل على الله تفويض الأمور إليه

في جميع الأمور قال ابن عباس لا يرحون غيره وعلى بعضه الباء ويتوكلون بمعنى يتقنون و  
 نفس يرمي المعمل المحصور وقال السمين التقدير بعيد الاختصاص أي عليه لأجل غيره  
 وأنجلة في محل الحال أو مستأنفة أو معطوفة على الصلاة الذين يقيمون الصلاة للفرد  
 جدد ودها وازكانها في وقتها ومن في مآل لبعض زكفنا هم يقيمون ويدخل فيه  
 النفقة في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك من الأنفاق في أنواع الله والقربات وحسن  
 إقامة الصلاة والصدقة لكونها أصل الخير وما ساء أو لك أي المتصفون بالأوصاف  
 المتقدمة هم المؤمنون أي كما ملون الإيمان بالآلغون فيه إلى أعلى درجاته وأقصى غايته  
 حقاً أي حق ذلك حقاً وإيماناً حقاً يعني يقيناً لا شك في إيمانهم وصدقاً لا ريب فيه  
 قال ابن عباس برئوا من الكفر وحقاً أي خالصاً وقيل التقدير برحقاً لهم درجات وهذا  
 إنما يجوز على رأي ضعيف أعني تقدير المصدر المؤكد بضمون جملة عليها وقد استدل  
 بظاهر هذه الآية أبو حنيفة ومن قال بقوله أنه يجوز أن يقول أنا مؤمن حقاً ولا يجوز  
 الاستثناء واجيب عنه بأن الاستثناء ليس على طريق الشك بل للتبرك كقوله أنا أن شاء الله  
 لكم لا حقون مع العلم القطعي أنه لا حق بغيره وأما أحصوا الاستثناء إلى أخامة والنزاع  
 عند التحقيق لفظي كما تقر في موطنه وإنما كسر الجان بكسرهم مؤمنين حقاً في هذه الآية  
 إذا التوا بذلك الأوصاف الخمسة كما نفيد لفظاً أنما لأنها المحصورة لهم درجات يعني  
 فضائل ورحمة قاله سعيد بن جبيرة عن مجاهد قال إنما رتبة وقال الضحاك أهل  
 الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ولا يرى  
 الأسفل فضل أحد عليه ذكر ما أعد لمن كان جامعاً بين هذه الأوصاف من الكرامة  
 فقال لهم منازل خير وكرامة وشرف في الجنة كأنه عند ربهم وفي كونها عند  
 سبحانه زيادة تشريف لهم وتكريم وتعظيم وتفضيل ومغفرة لذنوبهم وعن ابن زيد  
 قال بترك الذنوب ورزق كثير دائر مستمر يكرههم الله به من واسع فضله وفائض  
 جوده وعن ابن زيد قال هو الأحمال الصالحة وعن محمد بن كعب القرظي قال إنما سمعتم  
 الله يقول ورزق كثير في الجنة كما أخبر بك ربي قال الزجاج أي لا يقال ثابتة لك

مثل إخراج ريك وبه قال المبرح وقيل المعنى إفضاء لمرء في الغنائم ونقل من شئت  
وان كرهوا لان بعض الصحابة قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجين جعل كل  
من اتوا بأسير شيئا قال بقي أكثر الناس بغير شيء فوضع الكاف نصب قال أبو حمزة  
هو قسم أي والذي يخرجك فالكاف بمعنى الواو وما بمعنى أن أي وقال الأخفش المعنى  
أولئك هم المؤمنون حقا كما أخرجك ريك وقال سكرمة المعنى أطيعوا الله ورسوله  
كما أخرجك ريك وقيل الكاف التشبيه على سبيل المجازة وقيل بمعنى على أي أي  
على الذي يخرجك فإنه حق وقيل بمعنى إذا أي إذا ذكر يا محمد إذا أخرجك وقيل هذه  
أحوال كحال إخراجك يعني أن حاله في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل جأظ في  
كراهة خروجك للحرب ذكره صاحب الكشف وقال السمين فيه عشرين وجهاً الثاني  
أن تقديره أصحوا ذات بينكم أصلاً كما أخرجك وقد التفت من خطاب الجماعة إلى  
خطاب الواحد الثالث تقديره وأطيعوا الله ورسوله طاعة ثابتة محقة كما أخرجك  
الرابع تقديره يتوكلون أو كلاً حقيقياً كما أخرجك السادس عشر تقديره قسمك الغنائم  
حق كما كان إخراجك حقاً السابع عشر أن التشبيه وقع بين إخراجين انتهى من بيتك  
أي المدينة أو بيتك الذي بها بالفتح أي إخراجاً متلبساً بالحق لا شبهة فيه وقال  
جأهد كما أخرجك ريك من بيتك بالحق كذلك جأدونك في خروج القتال وعن  
السكك قال خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر وقيل المراد إخراجهم من مكة إلى المدينة  
للجوة والاول أول وبه قال جمهور المفسرين وقيل هذا الوعد للمؤمنين حق في الآخرة  
كما أخرجك ريك من بيتك بالحق الواجب له فأخرجو حدك وظفرك بعد ذلك وأولئك  
ذكره الفاس واختاره وفي الجمل أي يخرجك من المدينة لتأخذ العير التي مع أبي نفيعان  
أي لتغنيها فإصل خروج النبي والمؤمنين لأجل أن يغنوا القافلة فلم تكن في خروجهم  
كراهة وإنما عرضت لكراهة بعد الخروج قريباً ولما أخبروا أن العير نجت منهم وانقضى  
أمرهم إلى بدر وأشار عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم يعضون إلى قتال قريش الذين  
خرجوا ليدبروا المسلمين من القافلة فذكرهم المسلمون بالقتال لأصحابنا بل بالطبع حيث خرجوا

من غير استعداد للقتال لا بعدد ولا بعدد وإنما كان اصل خروجهم لخذ الغنمة فقتل  
وَأَنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ حَال مَقْدَرَةٍ لِّمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْكَرَاهَةَ لَمْ تَقَارَنْ بِخُرُوجِ  
وَقِيلَ لِمَ كَرِهْتُمُ الْخُرُوجَ فِي حَال كَرَاهٍ تَهْتَمُّونَ بِهَا لَأنه لما وجد هو الله احدى الطائفتين  
أما العير او البغير وغبوا في الله يريدون فيها من الغنمة والسلامة من القتال وكرهوا في  
عده هو وسلاحهم وكثرة عددهم وسلاحهم وفي الكارِهون مراعاة معنى قوله  
يُجَادِثُونَكَ وَجَادَلْتَهُمْ لَمَّا نَدَبَهُمْ إِلَى أَحَدِ الطَّائِفَتَيْنِ وَفَاتِ الْعِيرَ وَأَمْرُهُمْ بِقِتَارِ  
النَّفِيرِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ كَثِيرٌ أَهْبَاءٌ قَدْ لَشِقَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا لَوْ أَخْبَرْتُمْ بِالْقِتَالِ لَأَخْبَرْتُمْ  
العدو وأخطأ الأهبة واجلته ستافه او حال ثانيا في اخراجك حال مجادلتهم او حال الضمير في كراهون في  
لكارهون في حال الجدل والضمير يجوز ان يعود على الكفار وجدا لهم ظاهر الظاهر  
انه يعود على الفريق المتقدم في الحق اي في القتال بعد ما تبين لهم انك لا تأمر بشي  
الا باذن الله او بعد ما تبين لهم ان الله وعدهم بالظفر باحد الطائفتين وان الله  
اذا فانت ظفروا بالنفير كما لما يساقون الى الموت اي حال كونهم في سدة فرجه  
من القتال يشبهون حال من يساق بالعنف والصغار ليقتل وهم ينظرون يعني  
الموت كمن هو مشاهد لاسباب قتله ناظر اليها بعينه لا يشك فيها والجامع بينهم  
الكرهية في كل واذا يعيدكم الله احدى الطائفتين اي فاذا ذكرنا وقت عداه اياكم  
وامرهم بذكر الوقت مع ان المقصود ذكر ما فيه من الجهاد تقصيد المبالغة الطائفة  
هما فرقتا في سفیان مع العير وفرقتا في جهل مع النفير انهما اي احد الطائفتين مشغولة  
لكم وانكم تغلبونها وتغفون منها وتصنعون بها ما شئتم من قتل واسر وغنمة لا  
يطيقون لكم دفعا ولا يملكون لانفسهم منكم ضرا ولا نفعا وفي هذه الجملة تذكريهم  
بنعمة من النعم التي انعم الله بها عليهم وتوذكرون اي تريدون وتتمنون معطوف على  
من جملة الاحداث التي امروا بذكر وقتها ان غارت ذات الشوك من الطائفتين وهي طائفة  
العير التي ليس فيها قتال ولا شوك تكون لكم ذوات الشوك وهي طائفة النفير  
او عليه عليه غير ذات الشوك السلاح والذات الشوك السلاح اي حديد السلاح

فيقال شاكى السلاح فالشوكة مستعارة من واحدة الشوك والمعنى قد دنت ان تطفروا  
 بالطائفة التي ليس معها سلاح وهي طائفة العابد لانها ضيقة ضيقة عن كد القتال  
 لم يكن معها من يقوم بالدفع عنها قال الضحاك هي عير بني سفيان وذو اصحاب محمد  
 الله عليه وآله وسلم ان العير كانت لهم وان الدابة صارت عنهم ومريد الله  
 ان الحق الحق بكلماته وهو من جملة ما امروا بدركه وقت عليه ويريد الله خير ما يريد  
 وهو ان يفتح الحق باظهاره لما قضاه من ظفر كويذات الشوكة وقتلهم لصناديدهم  
 واسر كثير منهم واغتنام ما غنمتم من اموالهم التي اجلبوا بها عليكم ورا مواد فعكم  
 بها والمراد بالكلمات الآيات التي انزلها في محاربة ذات الشوكة ووعدهم منه باظهار  
 بها وقيل الكلمات عدائهم التي سبقت لكم من اظهار الدين واعزازة وقيل اسباب النصر  
 مثل نزول الملائكة واوامره لهم بالامداد ويقطع دابر الكافرين الدابر الاخر وقطعه  
 عبارة عن الاستيصال والمعنى ويستأصلهم جميعا حتى لا يبقى منهم احد ليحق الحق  
 يبطل الباطل هذه الجملة علة لما يريد الله اي اراد ذلك او يريد ان يظهر الحق  
 ويرفعه وهو الاسلام ويبطل الباطل ويضعه وهو الكفر او فعل ذلك ليحق الحق  
 ليس في هذه الجملة تكرير لا قبلها لان الاولى لبيان التفاوت فيما بين الارادتين  
 هذه لبيان الحكمة الداعية لذلك والعلة المقتضية له والمصلحة المترتبة عليه  
 قيل لا يقال فيه تحصيل الحاصل الخ لاراد الحق الايمان وبالباطل الشرك وقيل المراد بالاول  
 تثبيت ما وسد به في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء وبالثاني تقوية الدين  
 اظهار الشريعة لان الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم ومن قهر الكافرين مع  
 كثرتهم كان سببا لافراز الدين وقوته ولهذا قرنه بقوله ويبطل الباطل وتوكره ان الحق  
 الحق ويبطل الباطل المحرمون اي المشركون من قريش وجميع طوائف الكفار ووقعة  
 بدر قد اشغل عليها كتب الحديث والسير والتواريخ مستوفاة فلا تطيل بذكرها  
 تستغيثون ربكم اي اذكروا وقت استغاثتم تذكروا طريفة اخرى والمقام للماضيه وانما  
 عبرة بالماضي حكاية الحال الماضية اي اذ تعجبون بربكم من عدوكم وتطلبون منه النصر

والاستغاثة طلب الغوث يقال استغاثني فلان فاخته والاسم الغياث والمعنى المسلم  
لما علموا انه لا بد من قتال الطائفة خات الشوكة وهم النفيير كما امرهم الله بذلك ما ارجو  
منهم وراوا كثرة عدد النفيير وقلة عدد المستغاثين فاباه الله سبحانه وهو معنى قول  
الزهري وقيل المستغث هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحده وانما ذكره  
بلفظ الجمع تعظيما له وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب ان من جملة الاشركين  
يوم بدر الف وصد مسلمين ثلثمائة وسبعة عشر رجلا وان للنبي صلى الله عليه وآله  
والله وسلم لما رأى ذلك استقبل القبلة ثم وثب فجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني  
اللهم انتي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في  
الارض فما زال يهتف بربه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاقاه ابو بكر فاخذ رداؤه  
فالقاه حل منكبیه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفك منا شدتك ربك فانه  
سيفترلك ما وعدك فانزل الله عز وجل هذه الآية فاستجاب لكم عطفك على تستغيثون  
داخل معه فالتذكير وهو ان كان مستقبلا فهو معنى الماضي ولهذا عطف عليه استجاب  
اي ابي باني محمد كثر بوعدى اياكم بالامداد وذلك لانه وقت الاجابة لم يحصل الامداد  
بالفعل لان الدعاء واستجابته كانا قبل وقوع القتال بانتم من الملائكة مردفين  
اسم فاعل واسم مفعول وهما واخيمتان والمعنى حل الاولى انهم جعلوا بعضهم تابعا  
لبعض اى ان الركب خلف صاحبه قد اردفوه وجعل ابو البقاء مفعول مردفين بالكسر  
مردفان اي مردفين امثالهم وحلى لثانية انه جعل بعضهم تابعا لبعض اى اردفهم  
الكل بخلفهم ويجوز ان يكون معنى ارداف الحجي بعد الاوائل اى جعلوا اردف الاوائل  
قاله السمين وقد قيل ان ردف وادف بمعنى واحد وانكر ابو حنيفة قال لقوله  
تعالى تتبعها الرادفة ولم يقل المردفة قال ابن عباس مردفين متتابعين عنه قال  
المدح وعنه قال وراء كل ملك ملك وعن الشعبي قال فان الف مردفين وثلاثة آلاف  
مترلين وكانوا اربعة آلاف ومردف المسلمين في ثغورهم وقال مجاهد مردفين  
مجددين وقال قتادة متتابعين امدهم الله بالثغور ثلاثة قراكلهم خمسة آلاف وعن

علي قال نزل جبريل في خمسمائة من الملائكة من ميعنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وفيهما ابوبكر وتزل ميكائيل في خمسمائة من الملائكة من ميسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
والله وسلم وانا في الميسرة وعن مجاهد قال ما امد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكثر من هذه  
الالف التي ذكر الله في الانفال وما ذكر الثلاث الا في خمسة الاف لا بشرى قال في انجيل  
يشعيا الملائكة قالت في وقعة الا في بدر واما في خيبرها فكانت تنزل لتكنبرعد  
المسلمين ولا تقا تل كما وقع في نخزير وما جعله الله ابي الامداد المداول عليه بقوله  
اني قدكم الانبشراي اي بشاراة لكم بنصرة وهو استثناء مفرغ اي ما جعل امدادكم شيئا  
من الاشياء عالا لبشره لكم بالنصرة وانما كانت اي الامداد قلوبكم وهذا شعرا بالاملائكة  
لم يقا تلوا بل امثال الله المسلمين بهم للبشرى طمعت ثبت قلوبهم يعني بانزل الملائكة قال  
قتادة وذكر لنا ان عمر قال اما يوم بدر فلا نشك ان الملائكة كانوا معنا واما بعد ذلك  
فانه اعلو وما النصر الا من عند الله لا من عند غيره ليس للملائكة في ذلك اثر فوالله  
علي الحقيقة وليسوا الا سببا من اسباب النصر التي سببها الله لكم واما كرمها وفيه تنبيه  
علمان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله في جميع احواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى يقول  
الظفر ولا حانة ان الله عز وجل لا ياتبكم في كل افعالهم اذ يغشواكم الفا حل هو الله فيه  
ثلث قرأت سبعة يغشاكم كي ليقاكم من غشيه اذا اتاه واصاب به ويغشاكم من اغشاه اي  
اتاه بكم وارقعه عليكم ويغشاكم من غشاه تغشيه خطاه وقيل الفاعل الله تعالى اسرعة  
قمة وهو النوم الخفيف والاكثر على الاول وهذه الآية تتضمن ذكر نعمة انعم الله بها  
عليهم وهي انهم مع خوفهم من لقاء العدو والمهاجرة بجانبه سكن الله قلوبهم وامتنها  
حق ناموا امنين خائضين وكان هذا النوم في الليلة التي كان القتال في خدما قيل وفي  
امتيان انه نخلهم بانوم في هذه الليلة وجهان احدهما انه قواهم بالاستراحة على القتال  
من الغد الثاني انه امنهم بوصول الرصبة قلوبهم وقيل بان النوم غشيه في حال التقاء  
الخصم في وقتهم في يوم واحد فومن هذا في سورة آل عمران عن علي قال ما كان فينا  
فارس يوم بدر خيل المقداد ولقد ائبنا وما غشنا الا انا ثم الارسل الله صلى الله عليه وآله عليه

يصلحت شجرة حتى أصبح قال مجاهد أمانة منه أي ما من الله لكم من عددكم ويملككم  
وقال قتادة فتاة من أمانة من العدو وعنه قال النعاس في الرأس والنور في القلب  
وعنه قال كان النعاس أمانة من الله وكان النعاس نعاسين يوم بدر يوم واحد قال  
ابن مسعود النعاس في القتال أمانة من الله وفي الصلاة من الشيطان وقيل إن ذلك  
النعاس كان في حكم العجزة لأنه امرؤ خارق للعادة وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً هَذَا الْمَطَرُ  
كان بعد النعاس وقيل قبله وحكى الزجاج أن الكفار يوم بدر سبوا المؤمنين إلى ماء بدر  
فتزلوا عليه وبقي المؤمنون لأماء طهر فأنزل الله المطر ليلة بدر والذي في سيرة ابن إسحق  
وضيرة أن المؤمنين هم الذين سبوا إلى ماء بدر وأنه منع قريشا من السبق إلى الماء بطر  
عظيم ولم يصيب المسلمين منه إلا ما شذ لهم وهس الوادي وأحضر على المسير وقال  
مجاهد المطر أنزل الله عليهم قبل النعاس فأطفأ بالمطر النار والتبدت به الأرض وظأ  
به اتقهرو وثبتت به أقدامهم وعن عروة بن الزبير قال بعث الله السماء وكان الوادي  
دهسا وأصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ما لم يدركه نض ولو شتمهم  
المسير وأصاب قريشا ما لم يقدر وأعلن أن يرتحلوا معه لِيُطَهِّرَ كُمْ بِهِ أي ليرفع عنكم  
الآحداث الجناية عن ابن عباس أن المشركين ظلموا المسلمين في أول أمرهم على الماء  
فغظأ المسلمون وصالوا عجميين محدثين وقد قدمنا أن المشهور في كتب السير المعقدة  
أن المشركين لم يظلموا المؤمنين على الماء بل المؤمنون هم الذين ظلموا عليه من الابتداء و  
هذا المروي عن ابن عباس في أسناده العوفي وهو ضعيف جدا ويذهب عنكم ربحو  
الشيطان أي وسوسته لكم بما كان قد سبق إلى قلوبكم من الحق التي منها الخوف والفشل  
حتى كانت حالهم حال من يساق إلى الموت والرجز في الأهل العذاب الشديد وأريد  
به هنا نفس سوسة الشيطان مجازا للشقته على أهل الآيات كما قيل كل ما اشتدت شدة  
على النفس فهو رجز ولا يربط على قلوبكم بالنعيم والمؤمنين فيجلبها أبرة قوية ثابتة في الجذ  
الحرب والويف في اللغة الشد وكل من صبر على أمر فقد ربط نفسه عليه قيل لغظة صلوة  
كذا في الوسيط وقيل الاستعلاء أي أن القلوب اجتنبت من ذلك الربط حتى كأنه على صليها

وارتفع قوقها ذكرها الواحد وَيُنْتِثِرُ بِأَمْرِ الْمَلَأِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ  
وقيل الضير راجع إلى الربط المدلول عليه بالفعل الْأَقْدَامُ أي أقدامكم في مواطن القتال  
ومعارك الجهاد وقال قتادة كان الوادي دجاسا فلما مطروا اشتد على الروم وسهل  
المشي عليه لأن العادة أن المشي في الرمل عسرا فأنزل عليه الماء وجعل سهل المشي ولم  
يبق فيه غبار يشوب جلي لما شي فيه إِذْ يُوحِي رَبُّكَ أي اذكر يا محمد وقت إيهام ربك  
لأنه لا يقف على ذلك سواء وقيل يثبت الأقدام وقت الوحي وليس لهذا التقييد معنى  
وقيل العامل فيه لا يربط ولا وجه لتقييد الربط على القلوب بوقت إيهام إلى الْمَلَأِ تَكْرَارًا  
امن بهم المسلمين إِنِّي مَعَكُمْ بالنصر والمعونة عن أبي امامة بن سهل بن حنيف قال قال  
لي أبي يا بني لقد ابتنا يوم بدر وان احدا نال سيفه الى راس المشرك فيقع راسه عن  
جسده قبل ان يصل اليه الى يغ وعنه الربيع بن انس قال كان الناس يوم بدر يعرفون  
قتلاء الملائكة من قتلهم بضوب على الأعناق وعلى البنات مثل سمة النار فاحترق  
به فَتَتَوَالَّدِينَ أَمْوَاتٍ أي بشروهم بالنصر والظفر واثبتوهم على القتال بالحضور معهم  
وتكثير نوايهما وقوا قلوبهم وهذا امر منه سبحانه للملائكة الذين اوصى اليهم بأنه  
معهم والفاء لترتيب ما بعد ما على ما قبلها واختلغا في كيفية هذه التقوية والتثبيت  
ف قيل كما ان الشيطان له قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشرك فكذا للملاك  
قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير ويسمى ألقى الشيطان وسوسة وما يلحقه الملك  
لما والهاما فهذا هو التثبيت سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ أي الخوف فلا يكون  
لهم ثبات وقد تقدم بيان معنى القاء الرعب على آل عمران وكان ذلك فحمة من الله على المؤمنين  
حيث القى الرعب في قلوب الكفار قيل هذا الجملة تفسير لقوله إِنِّي مَعَكُمْ وكانت الملائكة لا  
تعرف قتال بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله فَأُضِرُّهُمُ فوق الْأَعْنَاقِ المراحبة انفسها قال  
عطية بن فوق زائدة قال لا اخفش وخيرة وقال محمد بن يزيد وهذا عند الجمهور خطأ لأن  
فوق يفيد معنى فلا يبرز زيادتها ولكن المعنى انهم لم يرضوا بالوجه ومأقيب منها وقيل  
لما اراد الرقص قال حكمة وهذا اليمين جيد ان فوق لا تصرف وزعم بعضهم انه يتصرف

وانك تقول فوق راسك برفع فوق وهو ظاهر قول الزخشي وقال أبو صيدة انها بمنزلة  
على تسمية فاضل هو على الاضافة وهو قريب من الاول وقال ابن قتبية هي بمعنى  
درت قال ابن عطية وهذا خطأ بين وظل فاحش وانما دخل عليه اللبس من قوله  
تعالى بعوضة فما فوقها أي فما أدونها وليست فوق هنا بمعنى دون وانما المراد فما فوقها  
في القلة والصغر عن الطحالك قال اضر بوالرقاب وقيل المراد بفوق الاحناق حالها  
لانها المفصل التي يكون الضرب فيها اسرع الى القطع قاله في الكشف قيل هذا امر  
لنملأ تلكه فيكون متصلاً بما قبله وقيل المؤمنين فيكون منقطعاً عما قبله وحل الاول  
قيل هو تفسير لقوله فثبتوا الذين آمنوا واضربوا منهم كل بنان أي كل مفصل  
قال الزجاج واحد البنان بنانة وهي هنا الاصابع وغيرها من الاعضاء والبنان  
مشتق من قوطر بن الرجل بالمكان اذا قام به لانه يعمل بها ما يكون للاقامة والبقاء  
وقيل المراد بالبنان هنا اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وهو عبارة عن الثبات  
في الحرب فاذا ضربت البنان تعطل من للضرورة القتال بخلاف ساكن الاعضاء قال ابن فارس  
البنان الاصابع وقال عطية كل مفصل بنانة وقال ابن عباس كهذا وقال ابو الهيثم  
البنان المفصل قيل امرهم الله بضرب على الجسد وهو الراس وفيه هلاك الانسان  
وبضرب اضعف الاعضاء وهو البنان وفيه تعطيل حركة الانسان فيدخل في ذلك كل  
عضو في الجسد ذلك اشارة الى ما وقع عليهم من القتل والاسرودخل في قلوبهم من  
الوعب يا خسر شاقوا الله ورسوله أي بسبب مشاققتهم والمشاقة الخالفة واصلاها  
من المجانبة وكذا الشقاق اصله ان يصير كل واحد من الخصمين في شق كانهم صاروا  
في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مجاز معناه يا خسر شاقوا الله ورسوله وهم  
المؤمنون او شاقوا دين الله وقد تقدم تحقيق ذلك ومن يشاقق الله أي يخالفه  
يجازيه ورسوله فإن الله شديد العقاب له يعاقبه بسبب ما وقع منه من الشقاق  
يعني ان الذي نزل به في ذلك اليوم من القتل والاسرودخل في قلوبهم من  
العقاب يوم القيامة والشرطية تكمل لما قبلها وتكمل بضمونه وتحقيق السبب بالطريق

للبرهان في كانه قيل ذلك العقاب الشديد بسبب مشاقتهم لله تعالى ورسوله وكل من شاق  
 الله ورسوله آثما من كان فله بذلك عقاب شديد فاذا لم يسبب من مقتضاهما  
 عقاب شديد قاله ابو السعدي ذكره اشافة الى ما تقدم من العقاب والعذاب بقتل  
 ولا سر وفيه اوجه منها العقاب ذكره والا امر ذكره الثاني ذكره العقاب قدوة  
 الخطاب هنا للكافرين كما ان الخطاب في قوله ذكره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكل  
 يصلح للخطاب اشارة الى ان عقاب الدنيا عاجل يسير بالاضافة الى المؤجل  
 وان للكافرين عذاب النار معطوفة عليه ما قبلها فتكون الاشارة على هذا الى العقاب  
 العاجل الذي اصابه ويكون ذلك اشارة الى العقاب الاجل الذي اعد الله له في  
 الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع للضمير للدلالة على ان الكفر سبب العذاب الاجل والجمع  
 بينهما وفي ان وجوه خمسة ذكرها السمين يا ايها الذين آمنوا اذ القيمكم الذين كفروا وادخا  
 اي مجتمعين بعضهم الى بعض والزحف الدنو قليلا قليلا واصله الاندفاع على الالية نحو  
 شقي كل ما شئ في الحرب الى اخرها حفا والتراخف التواني والتقارب يقال زحف الى العدو  
 زحفا واذ زحف القوم اي مشى بعضهم الى بعض ويطلق على الجيش الكثير زحف تشبها  
 بالمصداق والجمع زحواي حال كونهم زاحفين الى الكفار وحال كون الكفار زاحفين  
 اليكم او متزاحفين على حبا وهو في بطون السير وذلك لان الجيش اذا كثرت القوم بعضهم  
 يتلاى ان سيره بطي وان كان في نفس الامر سريعا فالمقصود من هذه الاحمال بعد كون  
 المواضع تشبها يلزم هذه المشابهة وهو الكثرة اي مجتمعين كأنهم كثرة ظهور زحفون فكل  
 ولو هم الاذكار اي ظهورهم منهزمين منهم فان المنهزم يولي ظهره ودبره على سائر  
 ان ينهزموا عن الكفار اذ القوم وقد دبت بعضهم الى بعض للقتال وظاهر هذه الآية  
 انهم من كل المؤمنين في كل زمن وعلى كل حال الاحالة التحرف والتحيز وقد دوي عن عمر  
 ابن عمرو بن عباس وابي هريرة وابي سعيد الخدري وابي بصرة وعروة ونافع الجهم  
 وقتادة وزيد بن ابي حبيب الضحاك ان تحريم الغرار من الزحف في هذه الآية مختص  
 بدو وان اهل بدر لم يبين لهم ان يغادروا ولو انما زحفوا الى المشركين اذ لم يكن في

الأرض يومئذ مسلمون غيرهم ولا هم فئة إلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاما  
بعد ذلك فأن بعضهم فئة لبعض وبه قال أبو حنيفة قالوا ويؤيده قوله ومن يومئذ  
يومئذ برة فانه أشارة إلى يومئذ وقيل ان هذه الآية منسوخة بآية الضعف <sup>هـ</sup>  
سموها العلماء إلى ان هذه الآية محتمة عامة غير خاصة وان الفرار من الزحف محرم  
ويؤيد هذا ان هذه الآية تركلت بعد القضاء الحربي <sup>بـ</sup> ويؤيدوا جيب عن قول الأولين بان  
الأشارة في يومئذ إلى يومئذ بان الإشارة إلى يوم الزحف كما يفيد السياق ولا منافاة  
بين هذه الآية وآية الضعف بل هذه الآية مقيدة بها فيكون الفرار من الزحف محرماً  
بشرط ما بينه الله في آية الضعف ولا وجه لما ذكره من انه لم يكن في الأرض يومئذ مسلمون  
غير من حضرها فقد كان في المدينة اذ خالو خلق كثير لم يأمرهم النبي صلى الله عليه وآله  
والله وسلم بالخروج لانه صلى الله عليه وآله وسلم ومن خرج معه لم يكونوا يرون في الابتداء  
انه سيكون قتال ويؤيد هذا ورود الأحاديث الصحيحة المصروفة بان الفرار من الزحف من  
جملة الكبائر كما في حديث اجتنبوا السبع الموبقات فيه والتولي يوم الزحف وخوفه <sup>كـ</sup> من الخائفين  
وهذا البحث تطول ذيوله وتنشعب طرقه وهو مبين في مواضعه وورد عن جماعة <sup>لـ</sup> من الصحابة  
ان التولي يوم الزحف من الكبائر قال ابن عطية ولا ذبا جمع دبر والعبرة بالدبر في هذه  
الآية متمكنة في الفصاحة لما في ذلك من الشناعة على الفار والذم له قلت ويطلق الذم  
على مقابل الغبل وعلى الظهر وهو المراد هنا والمقصود ملزوم وتولية الظهر وهو الاخر  
وهذا من باب التعريض حيث ذكرهم حالة تستجيب من فاعلها فأتى بلفظ الذم دون الظهر  
لذلك وبعض أهل علمه اليه أن يسمى هذا النوع كناية وليس بشيء ومن يؤيد يومئذ أي يوم  
لقتيهم وهم ذبوا <sup>مـ</sup> إلا متحرفاً القتال أي منعطفاً وما نكلا اليه والنصب على الحال والاستثناء  
من ضمير المؤمنين أي ومن يؤيدهم الأرجل منهم متحرفاً واللام للتعليل أي لاجل قتال أي  
لاجل التمكن منه والتحرر من الزوال عن جهة الاستواء والمراد به هنا التعرف من جانب الجانب  
في المعركة طلباً للمكاند الحربي ونحو ذلك كمن يؤيدونه منهزم ليتبعه العدو ويكر عليه  
ويمكن منه ونحو ذلك من مكاند الحربي فان الحرب بعدة أو متحارباً إلى فئة أي منضماً

وصاروا إلى جماعة من المسلمين غير المجاهدة المقابلة للعدو أي رجلا منهم متحرفا أو متحيزا  
ووزن متحيز متفعّل لا متفعّل لانه من جاز يجوز فبناء متفعّل منه مقوز والتعيز والقوز  
الانضمام وقوزت الحية انطوت وخزت الشيء ضمته واكوزة ما يضم الاشرام فقد بآء  
أي من يهزم ويغرم من الزحف لاني هاتين الحالتين فقد جمع بغضيب كان من الله في  
ما وأه جهلهم أي المكان الذي يابوي اليه هو النار ففراة او قعد الى ما هو أشد بلا وما  
رمنه واعظم عقوبة والمأوى ما يابوي اليه الانسان ويكس المصائر ما صار اليه من  
هذا النار وقد اشتملت هذه الآية على هذا الوعيد الشديد لمن يفر عن الزحف وفي  
ذلك دلالة على انه من الكبار الموقفة فلم تقتلوهم أي اذا جرفتموهم الله عليه  
من امداده لكم بالملائكة وايقاع الرجب في قلوبهم فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم  
بما يسره لكم من الاسباب الملوحة للنصر قال الزخشي الغام في فلم جواب شرط محذوف  
أي وان افقرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم وقال الشيخ وليست جوابا بل لربط الكلام  
بعضه ببعض وما رُميت اذ رُميت باختلاف المفسرون في هذا الرمي على اقول فروي  
عن ما ايلسان الراديه ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم حنين فانه رمى  
بالمشركين بقبضة من حصبا الى وادي فاصابت كل واحد منهم وقيل المراد به الرمية  
التي رمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حنقه فاهزم  
ومات منها وقيل المراد به السهم الذي رمى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
في حصن خيبر فسار في الهواء حتى اصابه بن ابي الحقيق وهو على فراشه وهذه الاقوال  
ضعيفة فان الآية تزلت عقب قصة بدر وايضا المشهور في كتب السير واحديث في  
قتل ابن ابي الحقيق انه وقع على صورة خيبر هذه الصورة والصحيح كما قال ابن اسحاق وخير  
ان المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم في يوم  
بدر فانه اخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجه المشركين فاصابت كل واحد منهم  
ودخلت في عينيه ومنخره وانفه قال ثعلب المعنى وما رُميت المفرغ والرعجب في قلوبهم  
اذ رُميت بالحصبا فاهزموا ولكن الله رمى ايمانك واطفرك والعرب تقول رمى الله

أيها حائك واظفره وصنع لك وقد سكت مثل هذا أبو جريدة في كتاب المجاز وقال  
محمد بن يزيد المبرد المعنى وما رميت بقرونك اذ رميت ولكنك بقوة الله رميت قبل  
المعنى ان الرمية بتلك القبضة من التراب التي رميتها لم ترميها انت حل الحقيقة لك  
لورميتهما ما بلغ اثرها الا ما يبلغه رمي البش ولكنها كانت رمية الله حيث افرج لك  
الاثر العظيم فاثبت الرمية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لان صورة آية  
منه وثقاها عنه لان اثرها الذي لا يطيقه البشر فعل الله عز وجل فكان الله فاعل  
الرمية على الحقيقة وكما لم توجد من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصلا  
هكذا في الكشف وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف الى كسبه والى الله خلقا لا كما  
تقوله الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل للعبد فرغاه عنه واثبته لنفسه فصح هذا  
الغنى والاثبات قال الكرخي نفي الفعل عنهم وخنه يا حبيب راياها داخل الوجود حقيقة هو  
الله تعالى واشياءه طهره يا حبيب الكسب والصورة قال مجاهد هذا الحمد صلى الله عليه وآله  
آله وسلم حين حصب الكفار وقال قتادة رماهم يوم بدر بالحصباء وعن حكيم بن خازم  
قال لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السماء الى الارض كأنه صوت حصاة وقعت في  
طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتلك الحصباء وقال شأهت الوجوه  
فأهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت الآية وعن جابر بن جهم وعن ابن عباس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي ناظني قبضة من حصباء فتناولها فرمي  
بها في وجوه القوم فما بقي احد من القوم الا امتلأت حيناء من الحصباء فنزلت هذه  
الآية وقال ابن المسيب اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حريته في يده فرمى  
بها اي بن خلفه كسر ضلعا من اخلاعه وفي ذلك انزل الله وما رميت اذ رميت  
وعن الزهري نحوه واسناد صحيح اليها قال ابن كثير وهذا القول من حديث الامامين  
غريب جدا واعلمهما اراحا ان الآية تتناول الجميع وهذا قال فيما قاله حيد الزعم بن  
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رمى بقوس فرمى بها الحصين فاقبل النهم  
قتل ابن ابي الحقيق في فراشه فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقيل

المؤمنين منة يكسبها البلاء يستعمل في الخير والشر على حد وبلونهما بحسنات  
 والسيئات والمراد هنا الخير النعمة وعليه اجمع المفسرون والمعنى ولينعهم على المؤمنين  
 بالنعمة انعاما جسيما اي الانعام عليكم بنعمة الجلالة فعل ذلك لا الغيرة وقيل التقدير  
 لكن الله رضى ليحق الكافرين وليبلي المؤمنين وقال جريرة بن الزبير اي ليعرف المؤمنين  
 منة عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرة عدد هم قلة هو اعلى من ان يعرفوا بذلك  
 حقه ويشكروا بذلك نعمته ان الله سميع لدعائهم عليهم يا حوالهم ذاكم اي لبلد الجحيم  
 والقتل والرمي وان الله مؤمن كيد الكافرين اي ان الغرض منه بما وقع مما ذكرته الايات  
 السابقة ابلاء المؤمنين وتوحيين الكافرين ان تستغيثوا فقد جاءكم النجوت المستغاث طلب  
 النصير وقد اختلف في الخطابين بالآية من هو فقيل انها خطاب للكهنة وحقما بهم  
 لانهم الذين وقع بهم الهلاك والذل والمعان تستغيثوا الله على محمد فقد جاءكم  
 النصير وقد كانوا عند خروجهم من مكة سالوا الله ان ينصر احق الطائفتين واعلى  
 الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين بالنصير والظفر وهو في نفس الامر دعاء عليهم  
 وان ابادوا بآية الدخاء على محمد وحزبه صلى الله عليه وآله وسلم فتكرم الله بهو وسمى ما  
 حل بهم من الهلاك نصرا ومعنى بقية الآية على هذا القول وان تدعوا عما كنتم عليه من  
 الكفر والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو اي الانتم خير لكم وان يعودوا  
 الى ما كنتم عليه من الكفر والعداوة تعذر تسليط المؤمنين عليكم ونصر هو كما سلطناهم  
 ونصرناهم في يوم بدر وقال قتادة نعد لكم بالقتل والاسر وكن تغني عنكم فشتكم ابي  
 جاء عنكم شيئا ولو كثرت اي لا تغني عنكم في حال من الاحوال ولو في حال لا تغني عنكم قال  
 وان بالكسر استينافا وبفتحها على تقدير اللام الله مع المؤمنين اي محمد واصحابه قال السدوسي  
 ومن كان الله معه فهو المنصور ومن كان الله عليه فهو المخذول وقيل ان الآية خطاب  
 للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا الله فقد جاءكم النصير في يوم بدر وان تستنصروا حتى مثل  
 ما فعلتموه من اخذ الضأ ثم فداها بالاسرى قبل الاذن لكم بذلك وعن التكاثر في القتال  
 والرغبة على غير ما هو المأمور به من غير لكم وان تعودوا الى مثل ذلك فداي ترضيكم كما في قوله

لو لا كتاب من الله سبق الآية ولا يخفى أنه يأتى هذا القول بمعنى ولما تفتيحه كبر مقتك وشيئا  
ويأىءا أيضا كان الله مع المؤمنين وتوجيه ذلك لا يمكن إلا بتكلف وتعمد فيقول إن الخطأ  
في أن تستغفروا المؤمنين وفيما بعد للكافرين ولا يخفى ما في هذا من تفكيك النظم وعود  
الضماء إلى الجارية في الكلام على غلط واحد إلى ضافتين مختلفتين يأتى بها الذين آمنوا  
أطيعوا الله ورسوله أمر الله سبحانه المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله في أمر الجهاد لأن فيه  
بذل المال والنفس ولا تلوأفأهم عن التولي من رسوله فالضام في حقه جازى إلى الرسول  
لأن طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي من طاعة الله ومن يطع الرسول فقد  
أطاع الله ومجتمعا أن يكون راجعا إلى الله وإلى رسوله كما في قوله والله ورسوله أحق أن يورثوه  
وقيل راجع إلى الأمر الذي دل عليه أطيعوا هذا تفسير الآية على ظاهر الخطاب للمؤمنين  
وبه قال الجمهور وقيل بأنه خطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالسننهم فقط  
قال ابن عطية وهذا وإن كان محتملا على بعد فهو ضعيف جدا لأن الله وصف من خاطبه  
في هذه الآية بالإيمان وهو التصديق والمناقضون لا يتصفون من التصديق بشيء والله لا  
من هذا من قال الخطاب لبني إسرائيل فإنه اجنبي من الآية وأنتم تسمعون ما يتلى عليه كبر  
من الحج والبراهين والقراء والمواظ وقصد قون بها ولستم كالصم البكم ولا تكونوا  
كالذين قالوا اسمعنا وهم المشركون أو المنافقون أو اليهود أو الجميع من هؤلاء فأنهم يسمعون  
بأذانهم من خبر فهم ولا عمل وهم لا يسمعون سماع تدبر واتعاظ أي فهم كالذين  
لو سمع أصلا لأنه لم ينتفع بما سمعه وهذه صفة المنافقين والمشركين إن شئت والد وآية  
أي ما دبت على وجه الأرض وإطلاق الدابة على الإنسان حقيقة لما ذكره في كتب اللغة  
من أنها تطلق على كل حيوان ولو أحميا وفي المصباح الدابة كل حيوان في الأرض مما يركب  
غيره عند الله أي في حكمه الصم البكم الذين لا يسمعون ولا ينطقون وصغراؤهم  
مع كونه من يسمع وينطق بعد وانتفاعهم بالسمع والنطق الذين لا يعقلون ما فيه النفع لهم  
فأقوته وما فيه الضرر عليهم فيقتبونه فهم مثل الدواب عند الله لأنها تميز بعض تميز  
تصرف بين ما ينفعها ويضرها قال ابن عباس هو يفرق قريش من بني عبد الدار وعنه ابن

جميع قال: أليت هذه الآية في النضرين انما حدث وقومه وكو علم الله فيهم أي في هؤلاء  
 الصم البكم خيرا أي خير لا سمعهم سمعا ما ينتفعون به ويتعقلون عنده الحج والبرهان  
 قال الزجاج لا سمعهم جواب كل ما سألو عنه وقيل لا سمعهم كلام الموق الذين طلبوا الحياة  
 لانهم طلبوا الحياة قصي بن كلاب وخيرة ليشهد ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم  
 وقال عروة بن الزبير لا سمعهم أي لا نقض لهم قولهم الذي قالوا بالسمتهم ولكن القلوب  
 خالفة ذلك منهم وكذا سمعهم فرضا وقد جلم ان لا خير فيهم لتولوا عنه ولم ينتفعوا بما  
 يسمعون من المواعظ والدلائل ولم يستقيموا وهم مغرورون عن قبوله عناد اوجحوا لانه  
 قد سبق في حله اهتم لا يؤمنون يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولرَسُولِهِ الْأَمْرَ هَذَا  
 بالاجابة مؤكدا سبق من الأمر بالطاعة والاستجابة الطاعة قال ابو حنيفة معنى  
 استجبوا اجبروا والسين والتاء زائدة وان كان استجاب يتعدى باللام واجبا بنفسه  
 كما في قوله يا قومنا اجبوا داعي الله وقد يتعدى استجاب بنفسه اذا دعاكم وحده الضمير  
 هنا كما وحده في قوله ولا تولوا عنه لان استجابة الرسول استجابة لله تعالى وانما يذكر  
 احد ما مع الآخر للتوكيد وقد تقدم وجه ذلك لما تحييتكم أي استجبوا لما يحييكم اذا دعاكم  
 ولا مانع من ان تكون اللام متعلقة بدعائي اذا دعاكم الى ما فيه حياتكم من علوم الشريعة  
 لان العلم حياة كما ان الجهل موت لا تفهم الجهول حلتة فذلك ميت وثوبه  
 كفن قال الجمهور من المفسرين للمعنى استجبوا للطاعة وما تضمنه القرآن من اوامرو  
 نواهي ففيه الحياة الابدية والنعمة السرمدية وقيل المراد الجهاد فانه سبب حياة  
 الظاهر لان السد اذا لم يغز غزى قاله ابن اسحق وقال السد هو الايمان لان الكافر  
 ميت فيجب له ايمان وقال مجاهد هو الحق وقيل هو الشهادة لان الشهداء احياء عند  
 ربهم يرزقون وعن قتادة قال هذا هو القرآن فيه الحياة والثقة والنجاة والعصمة  
 فقال الدنيا والآخرة وقال عروة بن الزبير الحرب التي احرككم الله بها بعد ذلك وقواكم بها بعد  
 الضعف ومتعكم بها من العذاب بعد الفهم منهم لكم وقد ثبت في الصحيح من حديث  
 ابي سعيد بن الملقى قال كنت اقبل في المسجد فوجدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلما رآه ثرايته فقلت يا رسول الله ما لي كنت أصلي فقال الربيع قال الله تعالى سجدوا لله وللرسول إذا دعاكم لحديث وعنه أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج على أبي بن كعب وهو يصلي فقال يا أبي فالتفت لي بعينه فشق عليه فقال يا بني كنت في الصلوة فقال أفلم تجد فيما أوحى الله إلي استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم قال بلى ولا أعوذ أن شاء الله تعالى أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وهذه الأجوبة مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس لأحد أن يقطع صلاته لدعاء أحد آخر وقيل لو دعا أحد لا مصلح لا يحتمل التأخير فله أن يقطع صلاته ولا ريب أن الله يستجاب لهذا الأمر بالاستجابة على أنه لا بد من الأجوبة في كل ما دعا الله ورسوله إليه فيجب على كل مسلم إذا بلغه قول الله أو قول رسوله في حكم من الأحكام الشرعية أن يبادر إلى العمل به كأنما كان ويدع ما خالفه من الآراء وأقوال الرجال وفي هذه الآية الشريفة أعظم باعث على العمل بنصوص الأدلة وترك التقليد بالمذاهب عدم الاعتدال بما يخالف ما في الكتاب السنة كأنما كان وأعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه قيل معناه يبادر وإلى الاستجابة قبل أن تتكلم ما منها بزوال القلوب التي تعقلون بها التور الذي كتبه الله عليكم وقيل معناه أنه خاف المسلمون يومئذ كثرة الرد وفاحطهم الله أنه يحول بين المرء وقلبه بأن يبذلهم بعد الخوف منا ويبدل حد وهو من الأمن خوفا واختار ابن جرير أن هذا من باب الأخبار من الله عز وجل بأنه أملك لقلوب عباده منهم وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء حتى لا بد لك الإنسان شيئا إلا بعشيته عز وجل ولا يخفأك أنه لا مانع من حمل الآية على جميع هذه المعاني وقال ابن عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله به قال سعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وقال السدي يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بأذنه وأرادته قيل وهذا القول هو الذي دللت عليه البراهين العقلية لأن أحوال القلوب اعتقادات فداخ وإطاعات وتلك الإرادات لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى فثبت بذلك أن التصرف في القلب كيف شاء الله

والمعنى انه يحول بين المرء وخواطر قلبه او وادراك قلبه بمعنى انه بمنتهى من حصول  
 مراده اربمته من كادراك والفهم وفي الشهاب اصل الحول كما قال الراغب تغير الشيء  
 وانفصاله عن خيره وباعتبار التغير قيل حال الشيء يحول وباعتبار الانفصال له حال  
 بينهما حقيقة كون الله يحول بين المرء وقلبه انه يفصل بينهما وهو خير من حصول  
 في حقه فهو مجاز عن غاية القرب من العبد لأن من فصل بين شيئين كان اقرب الى  
 كل منهما من الآخر لا تفصالة مجاز وهو اما استعارة تبعية فعنى يحول يقربا ومثلية و  
 قيل مجاز مرسل وقال البيضاوي هذا تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله نحن اقرب اليه  
 من جبل النور وتنبه على انه مطلع من مكونات القلوب على ما عسى يقع عنه  
 صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ادراك الطلقة فانها  
 حائل بين المرء وقلبه او تصوير وتخييل لتلك حال العبد قلبه حيث يفهم عزائم وديار  
 نيته ومقاصده ويحول بينه وبين الكفران اذ اد سعاده وبطلان من خروفا  
 وبالدكر شيئا وما اشبه ذلك من الامور العارضة المفوعة للفرصة انتهى وقال البيهقي  
 بن انس عليه السلام يحول وقال مجاهد يحول حتى يتشكك لا يعقل وعن الحسن قال في القرب منه  
 وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول  
 ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرف حيث شاء ثم قال  
 اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرج به مسلم وفي الباب احاديث  
 وهذا الحديث من احاديث الصفات يجب امراده على ما جاء من غير تاويل ولا  
 تعطيل ولا تشبيه وان هذه الآية وَاِنَّكَ إِلَٰهٌ مَّحْشُورٌ اي انكم محشورون اليه وهو  
 مجازيكم بالخير خيرا وبالشر شرا قال الفراء ولو استأنفت فكسرت همزة انه لكان صوابا  
 ولعل مراده ان مثل هذا جاء في العربية وانقوا خطاب المؤمنين مطلقا صلواتهم  
 وخيرهم فتنه المراد بها العذاب الذي كالقحط والغلا وتسلب الظلمة وخير ذلك  
 اي اتقوا سبب فتنة لا تصيبك الذي بن ظلموا وذكروا خَاصَّةً اي اتقوا فتنة تتعدى  
 الظالمين الصالح والطالح ولا تفصل اصحابها من ميا شر الظلم منكم وفي لا وجهان

أحدها أنها تأخية والنهي في الصورة المصيبة وفي المعنى للمخاطبين والثالث أنها نافذة  
 وبجملته صفة لفتنة وهذا واضح من هذه الجهة إلا أنه يشكل عليه تأكيد المضارع في  
 غير قسم ولا طلب ولا شرط وفيه خلاف قد اختلفت النسخة في هذه النون المؤكدة في  
 تصيين فقال الشراء هو جواب الأمر بلفظ النهي مع مثله قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطنكم  
 أن تدخلوا وقال المبرحانه نهي بعد أمر والمعنى النهي للظالمين أي لا يقربن الظلم ومثله  
 ما روي عن سيئويه لا أدريك ههنا أي كن ههنا فإن كان ههنا رأيت موقال الجرحاء في نهي في  
 موضع وصف لفتنة وقيل لا تصيين جواب قسم محذوف وبجملته القسمية صفة لفتنة  
 أي فتنة واهية تصيين ودخول النون أيضاً قليل لأنه منفي قال الزبير الفتنة ابتلاء  
 والأمر الذي هو كائن وعن الحسن قال تزلت في علي وعثمان وطلحة والزبير وعن الضحاك  
 قال تزلت في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة وعن السكيت قال تزلت  
 في أهل بدر خاصة فأصابهم يوم الحبل فاقتلوا وكان من المقتولين طلحة والزبير  
 وهما من أهل بدر فتصيب الظالم والصالح عامة وعن مجاهد والضحاك وقادة مثله  
 روى البغوي بسنده عن حدي بن حدي قال حدثني مولى لنا أنه سمع جدي يقول  
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إن الله لا يحب العامة يعمل الخاصة على  
 يرو المنكرين ظهراً بينهم وهم قادرون على أن يتكروا فلا يتكروا فإذا فعلوا ذلك  
 حذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الأثير في جامع الأصول عن حدي  
 بن عميرة الكندي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال إذا حلت الخطيئة في الأضلاع  
 من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها فوضيها كان كمن شهدها وأخرج ابوداود عن  
 جوير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ما من رجل  
 يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدر أن يغير وأخيه ولم يغير وأخاه أصاب  
 الله بعقاب قبل أن يموتوا وقال ابن زيد أراد بالفتنة افتراق الجماعة ومخالفة بعضهم  
 بعضاً وروى الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كن  
 قاتل القاعد فيها خير من القاتل والقائض فيها خير من الماشي الماشي خير من الساعي

من تشرفت لها تشرفه ومن وجع لها أوجعها فليعذبه قال الكرخي واستشكل هذا  
بعموله تعالى ولا تزواجة وذر أخرى واجب بأن الناس اذا نظاه واما المنكر فالتوا  
حل كل من رآه ان يعيره اذا كان قادرا على ذلك فاذا سكت فكلمهم بما به هذا بفعله  
وهذا برضاؤه وقد جعل الله بحكمته الراضى بمئة لمة العامل فانظم في العقوبة انتهى  
وعلامة الرضا بالمنكر عدم التألم من الخلل الذي يقع في الدين بفعل المعاصي فلا يتصور  
كون الانسان كادها له الا اذا تألم للخلل الذي يقع والدين كحاية او يتوجع لفقد ماله او ولده  
فكل من لم يكن هذه الحالة فهو راض بالمنكر فتعده العقوبة والمصيبة بهذا الاعتبار هكذا  
قرره القسطلاني على البخاري وأعلموا أن الله شديد العقاب ومن تارة عقابه انه  
يصبب بالعذاب من لم يؤمن بأسبابه وقد وردت الآيات القرآنية بأنه لا يصيب احد  
الا بذنبه ولا يعذب الا ببنيته فيمكن حمل ما في هذه الآية على العقوبات التي تكون  
بتسليط العباد بعضهم على بعض ويمكن ان تكون هذه الآية خاصة بالعقوبات العامة  
واسمها علم ويمكن ان يقال ان الذين لم يظلموا قد نسبوا للعقوبة بأسباب كترك الامور المعروضة  
والتي عن المنكر فتكون الاصابة المتعددة للظالم الى غير مختصة بمن ترك ما يجب عليه  
عند ظهور الظلم وعن ابن عباس قال امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكرين اظهرهم  
فيعظم الله بعذاب وانكروا اذا أنتم قليل مستضعفون في الأرض اخطاب النبي  
ولمهاجرين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من اعدائهم حيث اواهم في المدينة ونصرهم  
بيد وهذه الآية تراءت بعد بدر اي اذكروا وقت قتلهم في الارض هي ارض مكة  
واطلقها في الآية لانها العظمى كانها هي الارض كلها اولان حالهم كان في بقية البلاد  
كما لهم فيها او قريبا من ذلك ولهذا خبر عنهم بالناس في قوله تخافون ان يخطفكم الناس و  
الخطف الاخذ بسيرة والمراد بالناس مشركو اقرش وكفار مكة وقال عكرمة كفار العرب  
وقيل فارس والزم قاله وهب قال وكثر يقال اوى اليه بالمد والقصر بمعنى الضم اليه للعدو  
ضمكم الى المدينة او الى الانصار واكثركم بنصرهم اي وقواكم بالنصر في مواطن الحرب التي  
نصارى ومربد او قواكم بالملائكة يوم بدر وورقكم من الطيبات التي من جملتها الغنائم احلها

الآية فنزلت وما كان الله ليعذبهم وعن قتادة لما نزلت في أبي جهل وهو أبي سعيد  
 بن جابر لما نزلت في النضر بن الحارث عن مجاهد وعطاء بن عطاء قال عطاء لقد نزل في  
 النضر بن الحارث بضع عشرة آية فخاف به ما سأل من العذاب يومئذ قال سعيد بن  
 جابر قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ثلاثة من قریش صبرا ضخيمة  
 بن عدي وعقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وفيه نزل سأل الله أن يعذب الخافض  
 وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون روي أنهم كانوا يقولون في الطواف غفرانك  
 فنزلت وما كان الله معذبهم في حال كونهم مستغفرين قال ابن عباس كان فيهم  
 أمانان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاستغفار فذهب النبي صلى الله عليه وآله  
 وسلم وبقي الاستغفار واخرج الترمذي وضعفه عن أبي موسى  
 الأشعري قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم انزل الله علي ما نزل لأمي وما كان  
 الله ليعذبهم الآية فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار وقيل معنى الآية لو كانوا من  
 يؤمنون بالله ويستغفرون ولم يعذبهم وقيل ان الاستغفار راجع إلى المسلمين الذين هم  
 بين أظهرهم وما كان الله ليعذبهم وفيهم من يستغفر من المسلمين فله أخرجه  
 من بين أظهرهم حل بهم يوم بدر وما بعده وقيل المعنى وفي أصلاهم من يستغفراه  
 وقيل هذا جاء لهم إلى الإسلام والاستغفار بهذه الكلمة وقال مجاهد وعكرمة وهم  
 يستغفرون أي يسلمون يعني لو أسلموا أخذوا قال أهل المعاني حلت هذه الآية على  
 ان الاستغفار أمان وسلامة من العذاب والآحاد حيث عن رسول الله صلى الله عليه وآله  
 وآله وسلم في مطلق الاستغفار كثيرة جدا معروفة في كتب الحديث وما أعلم أن لا  
 يعذبهم الله لما بين سبحانه ان المانع من تعذيبهم هو الأمران المتقدمان وجود  
 الله صلى الله عليه وآله وسلم بين ظهورهم ووقوع الاستغفار ذكر بعد ذلك ان هؤلاء  
 أعني كفار مكة محققون لعذاب الله لما أن تكبوا من القبايح والمعنى أي شيء لهم يمنع قتلهم  
 قيل هذا العذاب هو القتل والأسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة وهم أي المشركين  
 يصعدون الناس عن المسجد الحرام كما وقع منهم ولم يجد يبية من منع رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وأصحابه من البيت وما كانوا أولياءه كما زعموا أي مستحقين ولاية  
 امره مع شركهم هذا كما رخصوا كانوا يقولونه من آخر ولاية البيت المحرم وان أسروها من  
 اليوم ثم قال مينا لمن له ذلك إننا أولياءه وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ أي من كان في حلال المتقين <sup>للشرك</sup>  
 والمعاصي وعن مجاهد قال من كانوا حيث كانوا ولكن الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ أي أكثر الناس لا يعلمون  
 ذلك وأما على أكثرين الجاهل يفيد أن الأقلين يعلمون ولكنهم يعاندون أو أراد  
 به الكل كما يروى بالقلعة العدم وما كان صلواتهم عند البيت أي ما كان شيء مما يغد  
 صلاة وعبادة أو أمكا وَقَصْدِيَّةٌ أي الأهلين الفعلين والمكاهم الصائرين من مكاهم  
 مكاهم ومكاهم منه مكنت استلذابة إذا نفتح بالريح وقيل المكاهم هو الصغير على طائر  
 أبيض بالحجاز يقال له المكاهم والتصدية التصفيق يقال صدك يصدك تصديدا إذا صفق  
 وقيل المكاهم الضرب باليد والتصدية الصياح وقيل المكاهم إذا دخلهم صياحهم فافهم  
 والتصدية الصغير وقيل التصدية صدقهم عن البيت ومعنى الآية أن المشركين كانوا  
 يصفرون ويصفقون عند البيت الذي هو موضع للصلاة والعبادة فوضعوا ذلك موضع  
 الصلاة قاصدين به أن يشغلوا المصلين من المسلمين عن الصلاة وعن عكرمة قال كان  
 المشركون يطوفون بالبيت على الشمال فالمكاهم مثل نفع البوق والتصدية طوافهم على الشمال  
 وقال السمين التصدية فيها قولان أحدهما أنها من الصدك وهو ما يسمع من رجع الصبي  
 في الأمكنة الحالية الصلبة يقال منه صدك يصدك تصديدا والواو بها هنا كما يسمع من صوت  
 التصفيق بأحد اليدين على الأخرى وقيل ما أخذ من الصدك وهو الضيق والصياح والتصفيق  
 أي يضيضون ويلقطن والثاني أنها من الصد وهو النع أي يمنعون أن يفتحوا المكاهم الصغير  
 وهو الصور الخالي عن الحروف والمعنى أنهم فرقوا ما حقهم أن يشتغلوا به في هذا المكان  
 من الصلاة وشغلوه بهذا اللعب والخراف والهنو واستثنى المكاهم والتصدية مع أنها ليسا  
 من جنس الصلاة فصرحوا للمشركين بتركهم ما روي به في السجد المحرم فان ما لا يدخل تحت  
 الشيء قد يستثنى منه لمصلحة وغرض كقصد المدح والذي فعله هذا ليكن التقدير وما  
 كان موضع صلاحهم أي عوضا الأمكا وتصدية قد وقوا العدا بئسما كنتم تكفرون

هذا التفات إلى مخاطبة الكفار وقد بدأ اللهم ومباغحة في ادخال الاء وعقبة قلوبهم  
 والمواحدة جذا بلدينيا كيوم بدر وعذاب الآخرة قال الضحاك يعني اهل بدر من اهل  
 الله بالقتل والاسواق الذين كفروا وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل  
 الله لما فرغ سبحانه من شرح هؤلاء الكفرة في الطاعات البدنية اتباعها شرح  
 احوالهم في الطاعات المالية والمعنانية غرض هؤلاء الكفار في انفاق أموالهم  
 هو الصدد عن سبيل الحق بحجارة رسول الله صلى الله عليه وآله وبارك وسلم  
 وجمع الجيوش لذلك وانفاق أموالهم عليها وذلك كما وقع من كفار فريش يوم  
 بدر ويوم احد ويوم الاحزاب فان الرؤساء كانوا ينفقون أموالهم على الجيش  
 وعن ابن عباس قال تزلت في ابي سفيان بن حرب وعن مجاهد وسعيد بن  
 جابر نحوه وعن الحكم بن عتيبة قال تزلت في ابي سفيان انفق على مشركي قريش  
 يوم احد اربعين اوقية من ذهب وكانت الاوقية يومئذ اربعين واثنتين  
 مثقالا من ذهب ثم اخبر الله سبحانه عن الغيب على وجه الاعجاز فقال  
 قَسِيفُ قُوتًا اَي سَيَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْتِفَاقٌ وَسَيَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ اِنْفَاقِهَا مِنْ  
 النِّجْبَةِ وَعَدَمُ الظُّفْرِ بِالْمَقْصُودِ فَحَصَلَتِ الْمَغَايِرَةُ ثَمَرًا كَوْنُ اَي عَاقِبَةُ ذَلِكَ  
 اِنْ يَكُونُ اِنْفَاقُهُمْ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً كَانَ ذَاتُ اَمْوَالٍ تَنْقَلِبُ حَسْرَةً وَتَصِيرُ  
 نَدَمًا لِقَوَاتٍ مَا قَصَدُوهُ بِهَا ثَمَرًا اَوْ اَمْوَالًا مَرِغْلِيُونَ فِي الدُّنْيَا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ فِي  
 مِثْلِ قَوْلِهِ كَتَبَ اللَّهُ لَاحِلِينَ اَنَا وَرَسُولِي وَمَعْنَى ثَمَرٍ فِي الْمَوْضِعَيْنِ اَمَّا التَّرَاخِي فِي  
 الزَّمَانِ لِمَا بَيَّنَّ الْاِنْفَاقَ الْمَذْكُورَ وَبَيَّنَّ ظُهُورَ حُلَّةِ الْاِسْلَامِ مِنَ الْاِمْتِدَادِ وَاَمَّا  
 التَّرَاخِي فِي الرِّتْبَةِ لِمَا بَيَّنَّ بِذَلِكَ الْاَمْوَالِ وَعَدَمُ حُصُولِ الْمَقْصُودِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ ثُمَّ قَالَ  
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا اَي اسْتَفَرُّوا عَلَى الْكُفْرِ لَانْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْكُفَرَاءِ الْمَذْكُورِينَ بَقَا  
 مِنْ اِسْلَامٍ وَحَسَنَ اِسْلَامِهِ اِلَى اَيَّامِهِمْ يَحْشُرُونَ اَي يَسْأَلُونَ اِلَيْهَا لَا اِلَى خَيْرٍ هَانُمْ  
 بَيِّنُ الْعِلَّةِ الَّتِي لَا جَاهَا فَعَلَ بِهِنَّ مَا فَعَلَ فَقَالَ لِيَجْزِيَ اللَّهُ النِّجْبَةَ وَهِيَ الْكَافِرُونَ  
 مِنَ الطَّيِّبِ وَهِيَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَزِيهِ اَهْلُ السَّعَادَةِ مِنْ اَهْلِ الشَّقَاوَةِ

وقيل العمل الخبيث من العمل الطيب وقيل الانفاق في طريق الشيطان وسبيل  
 الرحمن وقيل الخبيث والطيب صفة للمال والتقدير ايميز المال الخبيث  
 الذي انفقته المشركون في حداوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المال  
 الطيب الذي انفقته المسلمون في نصرة صلى الله عليه وآله وسلم فيضم  
 تلك الاموال الخبيثة بعضها الى بعض فيلقبها في جهنم ويعد بهم بها كما في  
 قوله تعالى فتكوى بها جبابهم وجنوبهم وظهورهم قال في الكشف واللام  
 على هذا متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وعلى الاول يخسرون انهم  
 وعن شمر بن عطية قال يميز يوم القيامة ما كان من عمل صالح في الدنيا ثم  
 تؤخذ الدنيا بأسرها فتلقى في جهنم ويجعل الخبيث اي يجعل فريق الكفار الخبيث  
 بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ اي فيق بعض فيركم الرقوم عبارة عن الجمع والضم  
 اي يجمع بعضهم الى بعض ويضم بعضهم الى بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم  
 يقال ركم الشيء يركمه اذا جمعه والقي بعضهم على بعض وبأبه نصر وادركم  
 الشيء وتراكموا اجتماع الركاء الرمل المتراكم والسحاب ونحوه جميعاً حال من  
 الهاء في يركمه او توكيد لها فيجعل اي الخبيث فيه مراعاة اللفظ في جهنم  
 أو لئلا ياتي الفريق الخبيث هموا خاسرون اي الكاملون في الخسرات فيه  
 مراعاة المعنى لان الضمير واجمع على الخبيث قل للذي يركم فرؤا كما في سفيان  
 واصحابه واللام للتبليغ ان ينتهوا انهم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه  
 وآله وبارك وسلم ان يقول لهم هذا المعنى سواء قتاله بهذه  
 العبارة او غيرها قال ابن عطية ولو كان كما قال الكسائي انه في مصحف ابن  
 مسعود تنتهوا بالمتأملات اذ الرسالة لا بتلك الالفاظ بعينها وقال  
 في الكشف هي لام العلة اي قل لاجلهم هذا القول وهو ان ينتهوا ولو كان  
 بمعنى خاطبهم به لقليل ان ينتهوا يغفر لكم والمعنى ان ينتهوا عما هم عليه  
 من حداوة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقتاله بالدخول في الاسلام

يُغْفَرُ لَهُ مَا قَدْ سَلَفَ طهر من العداوة انتقم وقيل معناه ان ينتهوا عن الكفر  
قال ابن عطية والحامل على ذلك جواب الشرط بيغفروا ما قد سلف و  
مغفرة ما قد سلف لا يكون الا لمنته عن الكفر وفي هذه الآية دليل على  
ان الاسلام يجب ما قبله واخرج احمد ومسلم عن عمرو بن العاص قال لما  
جعل الله الاسلام في قلبي اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ايسر  
يدك فلا يايعتك فبسط يمينه فقبضت يدي قال مالك فقلت اردت ان  
اشترط قال تشرط ما اذا قلت ان تسنغفري قال اما طهستان الاسلام يهدم  
ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وقد ثبت  
في الصحيح من حديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الاسلام  
يجب ما قبله والتوبة تجب ما قبلها قال يحيى بن معاذ الرازي التوحيد لو يجز  
عن هدوم ما قبله من كفر فكيف يجز عن هدوم ما بعده من ذنب وان يعودوا  
الى القتال والعداوة والى الكفر الذي هو عليه ويكون العود بمعنى الاقرار  
بالعمل العود يشعر بسبق التلبس بالشيء الذي حصل العود اليه فالمعنى وان يرتدوا  
عن الاسلام بعد دخولهم فيه يرجعوا الى الكفر وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
وجواب الشرط محذوف تقديره نستقم منهم بالعقاب والعذاب وقوله فقد  
مضت سنة الاقران تحليل المحذوف ولا يصلح للجوابية كما لا يخفى اي سبقت  
واستقرت سنة الله في اهلاك اعدائه ونصر اوليائه وهذه العبارة مشتقة  
على الوعيد والتهديد والتمثيل بمن اهلك من الامم في سالف الدهر بعذاب الله اي  
قد مضت سنة الله فيمن فعل مثل فعل هؤلاء من الاولين من الامم ان يصيبه بعدا  
فليتوقعوا مثل ذلك عن مجاهد قال فقد مضت سنة الاولين في قريش وغيرها يوم  
بدر والامم قبل ذلك وقد فسركثير من السلف هذه الآية بما مضى في الامم المتقدمة  
من عذاب من قاتل الانبياء وصهم على الكفر وقال البيهقي ومحمد بن اسحاق المراد  
بالآية يوم يبدو وترسم سنت هذه بالتاء المنجورة وكذا الثلاثة التي في فاطر وكذا

التي في أسرها غزو ولا ضافة على معنى في وقايلوهم حتى لا تكون فتنة أي شرك  
 قاله ابن عباس وقيل بلاء قاله الحسن وقد قررها جمهور السلف بالكفر وقال  
 محمد بن اسحاق بلغني عن الزهري عن عروة بن الزبير وخيرة من علمنا المعنى حتى  
 لا يفتن مسلم من دينه وقد تقدم تفسير هذا في البقرة مستوفى والجملة معطوفة  
 على قل للذين لما كان العرض من الأول التلطف بسموه وهو وظيفة النبي وحده جاء  
 بالافراد ولما كان الغرض من الثاني يخرىض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخطبوا  
 جميعاً ويكون الذين كلمة أي الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره و  
 قال قتادة حتى يقال لا إله إلا الله عليه قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله و  
 سلم واليه دعى وقيل يضل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الإسلام حمداً  
 والمعاني متقاربة فإن انتهوا عما ذكر من الشرك واقتتان المؤمنين وايدائهم  
 فإن الله بما يعملون بالخفية باتفاق السبعة وقرأ بالفوقية يعقوب من العشرة بصير  
 لا يخفى عليه ما وضع منهم من الانتهاء فيما يحرمه وإن تولوا عما امروا من الانتهاء  
 أو عن الأيمان وجوابه محذوف أي فلا تخشوا باسمهم فاعلموا أيها المؤمنون أن الله  
 مؤلئكم أي بأمركم عليهم ومتولي أمركم فاعلموا هو وقته التصدير فمن إله فاز ومن نصره غلب

## وَأَعْلَمُوا أَنَّ

ما موصولة وكان القياس فصلها في الرسم من أن لكن ثبت وصلها في خط المصنف  
 الإمام وثبت فصلها أيضاً في بعضها على القياس كما ذكره ابن الجوزي في قوله  
 وخلف الأنفال وخلف وقعا غنيمتهم لما أمر الله سبحانه بالقتال بقوله وقاتلوهم  
 حتى لا تكون فتنة وكانت المقاتلة مظنة حصول الغنime ذكر حكم الغنime والغنime  
 قد قد منا أن اضلها أصابة العلم من العدو ثم استعملت في كل ما يصاب منهم  
 قد يستعمل في كل ما ينال بسعي وأما معنى الغنime في الشرع فتحكم القرطبي بالاتفاق على  
 أن المراد بقوله إنما غنيمتهم مال الكفار إذا خالفهم المسلمون على وجه الغلبة والقهر

قال ولا يقتضيه اللغة هذا التخصيص ولكن عرف الشرع قيد هذا اللفظ بهذا النوع وقد ادعى ابن عبد البر الإجماع على أن هذه الآية نزلت بعد قوله يسألونك عن الأنفال حين تشاجر أهل بدر في غنائم يريدون قليلًا فلها يعني قوله يسألونك عن الأنفال محكم غير منسوخة وإن الغنيمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليست مقسومة بين الغانمين وكذلك لمن بعده من الأئمة حكاه الماوردي عن كثير من المالكية قالوا وللامام أن يخرجها عنهم واحتجوا بفتح مكة وقصة حنين وكان أبو عبيدة يقول اقتحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة عنوة ومن على أهلها فوها عليهم ولم يقسمها ولم يجعلها فية وقد حكى الإجماع جماعة من أهل العلم على أن أربعة أخماس الغنيمة للغانمين ومن حكى ذلك ابن المنذر وابن عبد البر والداودي والمأزري والقاضي عياض وابن العربي والأحاديث الواردة في قصة الغنيمة بين الغانمين وكيفية كثيرة جدًا قال القرطبي ولم يقل أحد فيما أعلم أن قوله تعالى يسألونك عن الأنفال الآية ناسخ لقوله وأعلموا إنما غنمتم الآية بإعقال الجمهور أن قوله وأعلموا إنما غنمتم ناسخ وهو الذين لا يجوز عليهم التعريف ولا التبديل لكتاب الله وأما قصة فتح مكة فلا حجة فيها لاختلاف العلماء في فتحها قال وأما قصة حنين فقد عوذ الأنصار لما قالوا يعطى الغنائم قريشًا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم أنفسهم فقال طهر ما ترضون أن يرجع الناس بالدينا وترجعون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيوتكم كما في مسلم وغيره وليس بغيرة أن يقول هذا القول بل ذلك خاص به وقوله إنما غنمتم يشمل كل شيء يصدق عليه اسم الغنيمة قليلا كان أو كثيرا ومن شيء بيان لما الموصولة وقد خصص الإجماع من عموم الآية الأسرار فإن الأخيرة فيها إلى الامام بالاختلاف وكذلك سلب المقتول إذا نادى به الامام وقيل كذلك الأرض المغنومة ورد بأنه لا إجماع على الأرض فأنتم أي غنمتم أو فواجب أن لله خمس وللرسول وقد اختلف العلماء في كيفية قصة الخمس على أقوال سنة الأولى قالت طائفة يقسم الخمس على ستة فيصالح السدس للكعبة وهو الذي لله والثاني لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثالث لذوي القربى

والرابع لليتامى والخامس للمسالكين والتاسع لابن السبيل القول الثاني قاله أبو العباس  
والرابع انتهت من الغنمة على خمسة في منزل منها سهم واحد ويقسم أربعة على الغائبين  
ثم يوزع يد في السهم الذي عزله فما قبضه من شيء يجعله الكعبة ثم يقسم  
السهم الذي عزله على خمسة للرسول ومن بعده في الآية القول الثالث روي عن  
زين العابدين عليه بن الحسين أنه قال إن الخمس لنا فقيل له إن الله يقول واليتامى و  
المسالكين فما بن السبيل فقال يتامانا وسالكينا وابناء سبيلنا القول الرابع قول الشافعي  
إن الخمس يقسم على خمسة وإن سهم الله وسهم رسوله واحد يصرف في مصاح  
المؤمنين والأربعة الأخرى على الأربعة الأصناف المذكورة في الآية القول الخامس  
قول أبي حنيفة أنه يقسم الخمس على ثلاثة لليتامى والمسالكين وابن السبيل وقد ارتفع  
حكم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموته كما ارتفع حكم سهمه قال يدا  
من الخمس بأصلاح القناطر وبناء المساجد وإزالة القضاة والجنود وروى نحوه  
عن الشافعي القول السادس قول مالك أنه موكول في نظر الإمام واجتهاده في أخذ منه  
بغير تقدير ويعطى منه الغزاة باجتهاده ويصرف الباقي في مصاح المسلمين قال القز  
وبه قال الخلفاء الأربعة وبه عملوا وعليه يدل قوله صلى الله عليه وآله وسلم  
لي ما أفاء الله عليكم إلا الخمس والخمس مردود عليكم فإنه لم يقسمه إلا ثلاثاً  
إنما ذكر ما في الآية من ذكره على وجه التنبيه عليهم لأنهم من أهم من يدفع إليه  
قال الزجاج عتج هذا القول قال الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير  
فلو الدين والأقربين واليتامى والمسالكين وابن السبيل وجائز بإجماع أن ينفق في غير هذا  
الأصناف إذا رأى ذلك أخرج ابن منذر عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم يجعل سهم الله في السلاح والكرام وفي سبيل الله وفي كسوة الكعبة وطبها وما تحتاج  
إليه الكعبة ويجعل سهم الرسول في الكراع والسلاح ونفقة أهله وسهم ذي القربى  
لقربته يضعه رسول الله فيهم مع سهمهم مع الناس واليتامى والمسالكين وابن السبيل  
ثلاثة أسهم يضعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن شاء وحيث شاء



وقال الشافعي وأحمد وأبو ثور وجأهد وقعاذة وابن جريح ومسلم بن خالد هجر  
 بنوها شهم وبنو المطلب وليس لبني عبد شمس في بني نوفل منة <sup>لأن</sup> وإن كانوا أخوة لقوله <sup>صلى</sup>  
 الله عليه وآله وسلم إنما بنوها شهم وبنو المطلب شيء واحد وشباك بين أصابعه وهو  
 في الصحيح وقيل هم بنوها شهم خاصة وبه قال مالك والثوري وأبو ذاعي وغيرهم  
 وهو مروي عن علي بن الحسين وجأهد واختلاف في سهمهم هل هو ثابت اليوم  
 أم لا قد ذهب أكثرهم إلى أنه ثابت فيعطى فقراءهم وأغنياءهم من خمس الخمس للذكر  
 مثل حظ الأنثيين وبه قال مالك والشافعي وقيل أنه غير ثابت وسقط سهمه وسهم  
 بوفاته وصار الكل مصر وفا إلى الثلثة الباقية وبه قال أبو حنيفة وأصحاب الرأي في حجة  
 الجمهور أن الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذي القربى وكذا الخلفاء بعد الرسول  
صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يعطونهم ولا يفصلون فقيرا على غني لأن النبي صلى  
الله عليه وآله وسلم أعطى العباس مع كثرة غنائه وكذا الخلفاء بعده وأحقه الشافعي  
بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير أنهم يعطون القريب البعيد واليتامى والمسكين  
وابن السبيل قد تقدم بيان سهمهم قريبا والمراد باليتيم هنا هو الصغير المسلم الذي  
لا أب له فيعطى مع الحاجة إليه والمسكين هو أهل الفاقة من المسلمين وابن السبيل  
هو المسافر البعيد عن ماله المنقطع في سفره فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم  
أربعة أخماسها الباقية بين الغائبين الحاضرين في الوقعة الحاضرين للغنيمة فيعطى  
للفارس ثلاثة أسهم سهمه وسهمان لفرسه وللراجل سهم واحد كحديث ابن عمر  
في الصحيح وبه قال أكثر أهل العلم واليه ذهب الثوري وأبو ذاعي ومالك وأبو المبارك  
والشافعي وأحمد وإسحاق وقال أبو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم واحد  
يرد عليه وظاهر الآية يدل على أنه لا فرق بين العقار والمنقول وعند أبي حنيفة  
يخبر الأما بم بين قسمه ووقفه على الصالح ومن قتل قبلا فلا سلبه أخرجه الشافعي وغير  
هم من قبيل بعض الجيش من الغنيمة إن كنتم آمنتم بالله قال الزجاج عن فرقة أن المعنى  
ان الله مولاكم إن كنتم آمنتم بالله وقالت فرقة أخرى أن إن متعلقة بقوله واشعلوا

انما ضمت حرف ال ابن عطية وهذا هو الصحيح لان قوله واخلوا يتضمن الامر بالانقياد  
 والتسليم لامر الله في الغنائم فعلى ان بقوله واخلوا على هذا المعنى اي ان كنتم مؤمنين  
 بالله فانقادوا واسلموا الامر به فيما اعلمكم به من حال قسمة الغنمة وقال في الكشف انه  
 متعلق بخذوف يدل عليه واعلم اي معنى ان كنتم امنتم بالله فاعلموا ان اخسر من الغنمة  
 يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم واقنعوا بالانحاس الاربعة وليس المراد بالعلم  
 العلم المجرد ولكن العلم المضمن بالعمل والطاعة لامر الله لان العلم المجرد يستوي في المؤمن  
 والكافر انتهى وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على محمد صلى  
 الله عليه وآله وسلم وهذه اضافة تشريف وتعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 يوم الفرقان يوم يرد لانه فرق بين اهل الحق باهل الباطل ياخذاه  
 يوم التقى الجمعان اي الفريقان من المسلمين والكافرين عن علي بن ابي طالب قال كانت  
 ليلة الفرقان ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان  
 وهو اول مشهد شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله على كل شيء وقيد  
 ومن قدرته العظيمة نصر الفريق الاقل على الفريق الاكثر اذ اي اذكر وايها المسلمون  
 اذ انتقم بالعدو في الدنيا وهم بالعدو في القصص قرئ بكسر العين في الموضعين  
 وقرئ بالضم فيهما وهما لغتان في شط الوادي وشقية سميت بذلك لانها احدتا  
 في الوادي من ماء وغره ان يتجا وزها اي منعه وقرئ بالغنم وكلها لغات بمعنى واحد  
 هذا هو قول جمهور اللغويين وقيل هي جانب الوادي وحافته وقال ابو عمرو هي المكان التي  
 والاسيا تانيث الاذني من دني يدنو اي القربي من المدينة القصص تانيث الا قصص  
 قصه يقصوه ويقال القضييا والاصل الواو وهي لغة اهل الحجاز والمعنى وقت نزولكم  
 بالحجاز تانيث الاذني من الوادي الى جهة المدينة وعدوكم بالحجاز لا قصص منه ما يلي مكة  
 والباء بمعنى في كقولك زيد بمكة والركب اسفل منكرواي واحال ان الركب في مكان  
 اسفل من المكان الذي انت فيه بما يلي البحر واجازا لا خفش والكسائي والفراء رفع اسفل  
 على معناه اسفل منكرو وقيل الواو للعطف والركب اسم جمع الركب او جمع له وهم

العشرة فصاعدا ولا تقول العرب كذب لا للجحامة الزاكني الأبل وقد يقال لمن كان  
 حل فارس وخيرها ركب فجمع اركب وركوب كذا قال ابن فارس وحكاية ابن السكيت  
 عن أكثر أهل اللغة والمراد بالركب هنا ركب أبي سفيان وهي المراد بالعير فأنهم كانوا  
 في موضع أسفل منهم مما يلي ساحل البحر على ثلثة أميال من بدر قيل وقائدة ذكر هذه  
 الحالة التي كانوا عليها من كوضرب العدو قال الدنيا وحدهم بالعدو والقصة والركب  
 أسفل منهم الدالة على قوة شأن العدو وشوكته وذلك لان العدو القصة التي  
 اتاخها المشركون كان فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها وأما العدو الدنيا فكانت  
 رخوة تسوخ فيها الأقدام ولأما ماءها وكانت العير وراء ظهر العدو ومع كثرة عددهم  
 فآمن الله على المسلمين بنصرتهم عليهم وأحال هذه وكوئلو أعدائهم أي انتم والمشركون  
 من أهل مكة على ان تلتقوا في هذا الموضع للقتال وأعلم كل منكم الآخر للخروج له  
 لا اختلاف في البيعة أي تخالف بعضهم بعضا فثبطكم قلوبكم وكثرتهم عن الوفاء  
 بالوعد وثبطهم ما في قلوبهم من المهابة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فليعلموا  
 معنى التواعد والبيعة المواعدة ووقتها ومكانها كما في القاموس ولكن جمع الله بينكم  
 في هذا الموطن بغير ميعاد لئلا يضيع الله أمرا كان مفعولا أي حقيقا بأن يفعل من  
 أوليائه وحذلان أعدائه وإعزاز دينه وإذلال الكفر فخرج المسلمين لأخذ العير وغنيمة لها  
 عندا أنفسهم وأخرج الكافرين لللداعة عنها ولم يكن في حساب الطائفتين ان يقع  
 هذا الاتفاق على هذه الصفة لئلا يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن  
 بينة أي يموت من يموت عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة رأها وعبارة عاينها  
 وحجة قامت عليه لثلاثه لاحد على الله حجة وقيل الهلاك والحياة مستعاران للكفر  
 والإسلام أي ليصدها إسلام من أسلم عن وضوح بينة ويقين بأنه دين الحق ويصدها  
 كفر وكفر وضوح بينة لا يخفى شبهة وهو قول ابن جرير وقادة وأن الله سبحانه بكفر الكافرين وإيمان المؤمنين يعلمها  
 لا يخفى حجة خافية فذكرهم الله في كتابه فليلاذوا بكفر كثير القسائم ولتنازعهم في الأمر  
 المعنى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم راى في مناهه قليلا فقص ذلك على صحابه

فكان ذلك سبباً لشيء قهر قاله مجاهد ولو وأهم في منامة كيد الفشلوا وجنبوا حق الله  
 وتنازعوا في الأمر هل يلاقوه أم لا والمضارع بمعنى الماضي لأن نزول الآية كان بعد  
 الإراءة ولكن الله سكرم وعصمهم من الفشل والتنازع فقل الله في حين رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في المنام قال ابن عباس لم أجد في قوله حتى أظهرهم على جدوهم  
 وقيل عنى بالنام عمل النوم وهي العين أي في موضع منامك وهو عينك روي ذلك  
 عن الحسن قال الزجاج هذا مذنب حسن ولكن الأول موع في العربية لقوله واذا  
 يويكموه إذا التقيتم في أحيينكم قليلاً ويقال لكم في أحيينهم فدل بهذا على أن هذه  
 رواية لا يتقار وتلك رواية النوم إِنَّهُ عَلَيْهِ بَيِّنَاتُ الصُّدُورِ أي بما يحصل فيها من  
 الحجة والحين والصبر والجزع وقيل بما فيه من الحب لله عز وجل قاله ابن عباس وإذا  
يُويكموه إذا التقيتم في أحيينكم قليلاً أي واذكروا وقت إيمانكم بأمر حال كونهم  
 قليلاً حتى قال القائل من المسلمين لأخواتهم سبعين قال هو غولاًة قال ابن مسعود  
 حتى أخذنا رجل منهم فسلناه قال كنا النفا وَيُقَالُ لَكُمْ فِي أَحْيِيهِمْ أي وقلل المسلمين في عين  
 المشركين حتى قال قائلهم إنما هم أكلة حمزور وكان هذا قبل القتال والتمام الحروب فلما شرعوا  
 فيه كثرا المسلمون في عين المشركين كما قال في آل عمران وَهُوَ ثَلَاثِيهِمْ أي العين وجب  
 تقليل المسلمين في عين المشركين فهو أمر إذا رأوه قليلاً أَوْ هُوَ أَهْلُ الْقِتَالِ أي خائفون من  
 كثير في فشلون وتكون الدائرة عليهم وجعل لهم حذاب الله وسوط عقاب عَلَيْهِمْ الله  
 أمراً كان مفعولاً في حله وإنما كرره لاختلاف الفعل للمعلل بِأَمْرِ عِبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ  
 بن الزبير قال ليلف بينهم حرب للنقمة من أرا حلا انتقام منه والانتقام على من أرا النعمة  
 عليه من أهل ولايته وقيل المراد بالأمرا علا كلمة الإسلام ونصرا أهله وأذلال كلمة  
 الشرك وخذلان أهله والمعاني متقاربة وَاللَّهُ يُرْجِعُ أَي تَصِيرُ الْأُمُورُ كُلُّهَا يفعل فيها  
 ما يريد ويقضي في شأنها ما يشاء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا التَقَيْتُمْ فِئَةً المقاتلة الحرب  
 والفتنة الجماعة ولا واحد لها من لفظها وتجمع على فئات وقد تجمع بالواو والنون جبلا  
 لما نقص منها أي إذا حاربتم جماعة من المشركين فاثبتوا لهم ولا تعجنوا عنهم وهذا الإناء في

بالرخصة للتقدم في قوله لا تعرفوا القتلى بأوصافهم إلى فئة فان لا مراً بالثبات هو في حال  
 السعة والرخصة هي في حال الضرورة وقد لا يحصل الثبات إلا بالعرف والخاصة المذكورة  
 الله كثيراً عند جرح قلوبكم فان ذكره يعين على الثبات في الشدائد وقيل المعنى اشتبوا  
 بقلوبكم واخذوا بالسننكم فان القلب قد يسكن عند الملقاء وتضطرب اللسان فامرهم  
 بالذبح حتى يجمع ثبات القلب واللسان قيل وينبغي ان يكون الذبح في هذه الحالة بما  
 قاله اصحاب طالوت بنأفرغ علينا صبراً وثبتا قد منا وانصرونا على القوم الكافرين  
 وفي الآية دليل على مشروعية الذبح في جميع الاحوال حتى في هذه الحالة التي ترجف  
 فيها القلوب وتزيغ عند البصائر قال قتادة افترض الله ذكره عند اشغال ما يكونون  
 عند الضروب بالسيف واخرج الحاكم وصححه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثقتان لا يردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلجم بعضهم بعضاً و  
 اخرج الحاكم وصححه عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره الصوت عند  
 القتال بقلوبكم <sup>لنقلون</sup> اي كونوا على رجاء الفلاح والنصر والظفر والطير والطير عوا الله ورسوله  
 ولا تنازعوا فتفشلوا <sup>اي امرهم بطاعة الله فيما يأمرهم به وطاعة رسوله فيما يرشدكم</sup>  
 اليه وفما هم عن التنازع وهو الاختلاف في الرأي فان ذلك يتسبب عنه الفشل وهو  
 المحذور في الحرب واما المنازعة بالسيوف لاطهارها <sup>اي فحاشا لثمة كما قال وجاد ظمير بالتي هي</sup>  
 احسن بل هي ما موردها بشروط منها قصداً لظهور الحق على لسان اي الخصم <sup>متى</sup>  
 ان يفرح لظهوره على لسان خصمه وتكون حبة ريشة القوة والنصر كما يقال الرج  
 لفلان اذا كان غالباً في الامر وقيل الرج الدولة شبهت في نفوذ امرها بالرج في هبوبها  
 والمخاض بالرج يظلم ويراد به القوة والغلبة والرسوخ والنصرة والدولة قال في اخبار  
 الرجع منها كناية عن نفاذ الامر وجريانها على المرات تقول العرب هبت رجع فلان اذا قبل  
 امره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي رجع النصر ولو يكن نصر قط الامر به عنها  
 الله فظهر رجوع العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نهرت بالصبا واهلككم حاد  
 بالبورعاء <sup>اي امرهم بالسير على شدة البرد والحر والبرد</sup>

بأنه مع الصابرين بالنصر والعون في كل أمر ينبغي الصبر فيه ويأخذ هذه اللمعة  
 التي لا يغلب من رزقها غالب ولا يوتى صاحبها من جهة من الجهات وإن كانت كثيرة وكما  
 تكونوا في البطور والاستكبار كالذين خرجوا من مكة بطراً أي فخرًا وإشرا  
 ورياءً التائب فيصيبكم مثل ما أصابهم فيها من أن تكون حالتهم كحالة هؤلاء وهم  
 قریش فأنهم خرجوا يريدون ليحفظوا العير التي مع أبي سفيان ومعهم القيان ونلمأزق  
 فلما بلغوا الحفة بلغهم أن العير قد نجت وسلمت فلم يرجعوا بل قالوا لا بد لهم من  
 الوصول إلى بذل لبشرهم والخنزير تغني لهم القيان وتسمع العرب يخرجهم فكان خلقهم  
 بطراً وإشراً وطلباً للتناء من الناس والتلاح إليهم والفخر عندهم وهو الرياء قيل في البطور  
 في اللغة التقوي بنعم الله عليه معاصيه أي خرجوا بطورين مرأتين أو خرجوا للبطور والرياء  
 قال الزجاج البطور الطغيان في النعمة وترك شكرها وجعلها وسيلة إلى ما يرضاه الله و  
 الرياء اظهار الجميل مع ابطان القبيح وقيل معناها الفخر بالنعمة ومقابلتها بالتكبر  
 والتخيل والفخر بها والرياء مصدر أي كقاتل قتلاً وظاهر النظم الكريم أن قوله بطور  
 متعلق بخروجهم وهو لا يوافق الواقع لأن خروجهم كان لغرض مهم وهو المنع عن حيرهم  
 ولهذا جعله للسيوطي متعلقاً بحذوف وقد خرجوا حلة أخرى حيث قال خرجوا من  
 حياءهم ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها بطور فجعله علة لهذا المقدور وهو قوله وكما  
 يرجعوا والمعنى عليه واضح ولم يسلك هذا المسلك غيره من رأيناه من المفسرين عن  
 قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ اللهم ان قریشاً قد قبلت بفخرها و  
 خيلاً لها التحادل رسولك وقال جاءت من مكة أفلاذها وقد احتجبت عالاية الشيع  
 عبد العزيز الدهلوي حل أن لا يجوز طوف البلاد للعروس بركوب الخيل وخيرها مما أعتا  
 أهل الهند في عقود من أكحلتهم ويصعدون أي ويمنعون الناس حتى الدخول في  
 سبيل الله يعني وكذا صادق بن دين الله والصد عنه والصد اضلال الناس و  
 الحيولة بينهم وبين طرق الهداية ويجوز أن يكون المعنى يجهلون بين خروج على تلك  
 الصفة والصد ونكته التعبير بالإسم ولا أثر الفعل إن البطور والرياء كأنهما ما ليس بخيلاً

البصر فانه بعد ظهر في زمن النبوة قال للشهاب ما لله من اعمال لا يحيط عليه من اعماله  
 سائبه فهو ما يهيم عليها فله ذنوب كثر الشيطان اعماهم اي اذكر يا محمد تزيين الشيطان  
 واعمالهم بان شجهم وقراهم انما هو الخروج من اعدائهم بني بكر وهو قبيلة كنانة  
 قريبة من قرش وبينها وبينهم الحروب الكثيرة والتزيين الحسنين وقد روي ان الشيطان  
 تمثل في يوم بدر في جند من الشياطين معه قال ابن عباس اشته في صورة رجل من رجال  
 بني مدح سراقه بن مالك بن جشم سيد تلك المناجحة وكانت قرش يخاف من بني بكر  
 ان يأتوهم من وراءهم وقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس اي كنانة وخذوها واتي جاش  
 اي عجز ومعين وناصر لكم من كل اعداء ومن بني كنانة ومعنى ابحار هنا الدافع عن صاحبها  
 انواع الضرر كما يدفع ابحار عن ابحار وقيل المعنى انما في روعهم هذه المقالة وخيل اليهم انهم  
 لا يغلبون ولا يطاقون فلكما تراكوا تالتقت لفتتان اي فئة المسلمين والمشركين ورأى  
 الملائكة وكان يده في يد الحوش بن هشام تكص اي رجع على عقيبه هاربا اي رجع  
 القهقري عيشه الى ظهره وقيل معنى تكص ههنا بطل كبد وذهب ما خيله وقال اي برئ منكم  
 اي من جواركم وحفظكم ونصركم والذبح عنكم وتبرأنا ههنا رأى ما رأت النصيح للمسلمين  
 بامداد الله لهم بالملائكة ثم حل ذلك بقوله واي الى ما لا ترون من الملائكة ثم حل  
 بسملة اخرى فقال اي اخاف الله قيل خاف ان يصاب بمكره من الملائكة قال ان يضره  
 الوقعة وقيل ان دعوى الخوف كذب منه ولكنه رأى انه لا قوة له ولا للمشركين فاعتل  
 بذلك والله شديد العقاب يحتل ان يكون من تمام كلام ابليس مطا لعله ويرى يحتل ان يكون  
 كلاما مستانفا من جهة الله سبحانه فهدى ابليس الى قول المنافقون قيل هم الذين اظهروا  
 الايمان وابطنوا الكفر وكانوا بالمدينة وهو ابتداء كلام منقطع مما قبله والذين في قلوبهم  
 مرض هم الشاكرون من غير نفاق الكاشنون بمكة لم يبقوا اسلامهم لكونهم حديثي عهد بالاسلام  
 وعن الحسن قال مرضى القلوب هم قوم لم يشهد القتال يوم بدر فهو اساقفين وقال الجلي  
 هم قوم كانوا بالاسلام وهم بمكة ثم خرجوا مع المشركين يوم بدر فلما رأوا المسلمين باقوا  
 المنافقين في قلوبهم هم هؤلاء المسلمين فيهم من تكلفوا الاطاعة لهم به من قتال قرش

وعن الشعبي نحوه وقيل هم المشركون ولا يبعد أن يراد بهم اليهود الساكنون في المدينة وما  
حوضاً رانهم من النافقون من أهل المدينة قالوا هذه المقالة عند خروج المسلمين إلى بدر  
لما رأوا هزيمة من العدة وضعف من العدة فأجاب الله عليهم بقوله ومن يتوكل  
على الله يوفق به فإن الله عز وجل لا يغلبه غالب ولا يذل من توكل عليه حكيم قوله الحكمة  
الباينة التي تقصر عند ما العقول ولو تراكى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله وكل من  
يصلح له كما تقدم تحقيقه في غير موضع والرؤية بصرية والمعنى لو رأيت إذ يتوكل الذين  
كفروا باللائكة لأن لو يقبل المضارع ماضياً أي لو ترى الكافرين وقت تعقل للملائكة  
لهم قيل أراد بالذين كفروا من لم يقتل يوم بدر وقيل هم من قتل بيد وجواب الجواب  
تقديره لو رأيت أمراً عظيماً يضربون وجوههم أي جهة الأمام وأدبارهم أي جهة الخلف  
يعني استأههم كني عنها بأدبار وقيل ظهورهم بمقامع من حديد وهذا نص في أن  
ملائكة الموت عند قبضها الروح الكافر تضربه بما ذكره وتقر له ما ذكره وإن كنا مجريين  
عن رواية ذلك وسماحه واختلافه في وقت هذا الضرب فقيل يكون عند الموت تقصير  
الملائكة وجوه الكفار وأدبارهم بسياط من نار كما يفيد ذكر التوفي وقيل هو يوم القيامة  
حين يسرون بهم إلى النار قال بن جرير يريد ما قبل من أجسادهم فادبر عن يضربون  
جميع أجسادهم قيل كان المشركون إذا قبلوا بوجوههم على المسلمين ضربت الملائكة  
وجوههم بالسيوف وأخافوا أدبارهم ضربت الملائكة أدبارهم قيل كان معهم مقامع  
من حديد محلاة بالنار يضربون بها الكفار فتذهب النار في جراحاتهم ويقول لهم خزنة  
جهنم عند القتل ذوقوا عذاب الحريق أي المحرق وقال ابن عباس تقول الملائكة ذلك  
بعد الموت قال الحسن هذا يوم القيامة والذوق قد يكون محسوساً وقد يوضع موضع  
الابتلاء والاختبار وأصل من الذوق بالغم ذلك إشارة إلى ما تقدم من الضرب والحرق  
والعذاب القتل بما قد مضى أي واقع بسبب ما كسبتهم من المعاصي ما قرئتم من الذنوب  
هذا من جملة قول الملائكة تحبها دون غيرها لأن أكثر الأعمال تراول بها وإن الله كثير  
بظلال العبيد ولا امرأته لا يظلمهم أو ذلك العذاب بسبب المعاصي بسبب أن الله ليس

لهم في عذابهم فذنب لانه سبحانه قد ارسل اليهم رسلا وانزل عليهم كتابه ووضح  
 لهم السبيل وهذا هو النعدين كما قال سبحانه وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون <sup>والجمل</sup>  
 احتراض تذييلي مقرب لمضمون ما قبلها كدأب لما ذكر سبحانه انزاله باهل بدر اتبعه  
 بما يدل على ان هذه سنته في فرق الكافرين واصل الدأب في اللغة اعادة العمل يقال  
 فلان يدأب كذا اذا دأب عليه واتب نفسه فيه ثم سميت العادة دأبا لان الانسان  
 يدأب على عادته ويواظب عليها الى دأب هو لاء في كفرهم مثل دأب آل فرعون <sup>والذين</sup>  
 من قبلهم والمعنى انه جوزي هؤلاء كما جوزي اولئك فكانت العادة في عذاب هؤلاء  
 كالعادة لا الماضية الله في تعذيب طوائف الكفر من الامم الماضية المكنية فيما فعلوا و  
 فعل بهم كقوله يا ايها الذين آمنوا الله مفسر الدأب آل فرعون وبيان لفعالهم اي دأب هم هذا هو  
 انهم كفروا بها فاخذهم الله يذنبهم هذا بيان لما فعل بهم اي فتسبب عن كفرهم  
 اخذ الله سبحانه لهم والمراد بذنوبهم معاصيهم المترتبة على كفرهم فالباء للملازمة  
 اي فاخذهم متسببين بذنوبهم خير تأمين عنهما ان الله قوي على ما يريد <sup>شد العقاب</sup>  
 جملة منعتضة مقررة لمضمون ما قبلها ذلك اي العقاب الذي انزل الله بهم بان الله  
 كرميك مجزوم بسكون النون الحذف تخفيفا اي كان مغيرة انعم الله على قومه المراد  
 بالنعمة هو محمد طه عليه السلام نعم بها على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار قاله  
 للسنة والجمل تجارية مجرى التعليل لما حل بهم من عذاب الله اي ان ذلك العقاب بسبب  
 ان عادته الله في عبادة حدم تغيير النعمة التي ينعم بها عليهم صيلا لها بالنعمة <sup>تغير</sup>  
 ما بانفسهم من الاحوال والاخلاق بكفران نعم الله وعخص احسانه واهمال اوامره ونواهيه  
 وهذا يعم احوال المرضية والقبية فكما تغير احوال المرضية الى المسخوطة كذلك تغير احوال  
 المسخوطة الى ما هو اسوء منها هذا حاصل ما في الكشف من ذلك كما كان من آل فرعون ومن  
 قبلهم ومن قريش ومن يمازتهم من المشركين فان الله فتح لهم ابواب الخيرات في الدنيا  
 ومن عليهم بارسل الرسل وانزل الكتب فقاموا بهذه النعم بالكفر فاستحقوا غضبا <sup>الغضب</sup>  
 كما خير وما كان يجب عليهم سلوكه والعمل به من شكرها وقبولها جملة وان الله <sup>المتبع</sup>

النعم  
 ان  
 النعمة

صلبهم معطوفة على ما قبلها داخله معها في التعليل أي ذلك بسبب أن الله لم يترك  
 غيراً وبسبب أن الله سمع يسمع ما يقولونه وعليهم ما يفعلونه ثم كرر ما تقدم فقال  
 كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ لَقَدْ كُنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ لَمَّا أَخَذْنَا  
 بِالذَّنُوبِ بَأَنَّهُ كَانَ بَلَاغٌ غَرِيقٌ وَقِيلَ إِنَّ الْأَوَّلَ بِأَهْتَابٍ مَا فَعَلَهُ آلُ فِرْعَوْنَ وَمَنْ شَبَّاهُمْ  
 وَالثَّانِي بِأَهْتَابٍ مَا فَعَلَهُمْ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَوَّلِ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ وَبِالثَّانِي تَكْذِيبُهُمُ الْإِنْبِيَاءَ فَقِيلَ  
 الْأَوَّلُ أَخْبَارٌ عَنْ عَذَابِ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ أَحَدًا مِنْ فَعَلِهِ وَهُوَ ضَرْبُ الْمَلَائِكَةِ وَجُوهُهُمْ  
 وَادْبَارُهُمْ حَتَّىٰ نَزَعَ أَرْوَاحَهُمْ وَالثَّانِي أَخْبَارٌ عَنْ عَذَابِ مَنَ اللَّهُ النَّاسَ مِنْ فَعَلِ مِثْلَهُ  
 وَهُوَ الْأَهْلَاكُ وَالْأَخْرَاقُ وَقِيلَ خَيْرُ ذَلِكَ مَا لَا يَخْلُو عَنْ تَعَسُّفٍ فِي قَوْلِهِ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 دَقِيقٌ زِيَادَةٌ دَلَالَةٌ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ وَجُودِ الْحَقِّ وَالْكَلامِ فِي تَأْهِلِكِهِمْ بِذُنُوبِهِمْ كَالْأَهْلَاكِ  
 فِي تَأْخِذِهِمْ هُوَ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ قِيلَ الْمَعْنَى أَهْلَكْنَا بَعْضَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَبَعْضَهُمْ بِالْخُسْفِ وَبَعْضَهُمْ  
 بِالْحِجَارَةِ وَبَعْضَهُمْ بِالرَّيْحِ وَبَعْضَهُمْ بِالْمَسْخِ فَكَذَلِكَ أَهْلَكْنَا كُفَّارَ قُرَيْشٍ بِالسَّيْفِ أَخْرَقْنَا  
 آلَ فِرْعَوْنَ أَي قَوْمَهُ مَعَهُ مَعْطُوفٌ عَلَى أَهْلَكْنَا هُمْ عَطْفًا لِّخَاصِّ عَلَى الْعَامِّ لِفِطَاعَتِهِ  
 وَكَوْنِهِ مِنْ أَشَدِّ أَنْوَاعِ الْأَهْلَاكِ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ حَكَمٌ عَلَى كَلَا الطَّائِفَتَيْنِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ  
 وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَنْ كَفَّارَ قُرَيْشٍ بِالظُّلْمِ لَا نَفْسَهُمْ بِمَا تَسْبُو بِهِ لِعَذَابِ اللَّهِ مِنَ الْكُفْرِ  
 بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ وَبِالظُّلْمِ لِغَيْرِهِمْ كَمَا كَانَ يَجْرِي مِنْهُمْ فِي مَعَامِلِهِمْ لِلنَّاسِ بِأَنْوَاعِ  
 الظُّلْمِ وَبِالتَّكْذِيبِ لِلنَّبِيِّينَ هُمْ وَجَمْعُ الضَّرِيرِ فِي كَانُوا فِي ظَالِمِينَ مِرَاعَاةٌ لِّمَعْنَى كُلِّ لَانِ كَلَامُهُ  
 قَطَعَتْ عَنْ الْأَضَافَةِ تَجَازِ مِرَاعَاةً لِّفِعْلِهَا تَأْتِي وَمَعْنَاهَا آخَرُهَا إِنَّمَا اخْتِيرَ هُنَا مِرَاعَاةُ الْمَعْنَى  
 لِأَجْلِ الْفَوَاصِلِ وَلَوْ رَوِيَ عَنِ الْفِعْلِ فَقَطْ فَقِيلَ وَكُلُّ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يَتَّفَقِ الْفَوَاصِلُ قَالَهُ السَّمِينُ  
 إِنَّ شَرَّ الدِّينِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَي شَرُّ مَا يَدْبُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فِي حُكْمِ اللَّهِ قَضَاءً  
 الْمَصْرُوعُونَ عَلَى الْكُفْرِ لِلتَّجَادُونَ فِي الضَّلَالِ وَجَعَلَهُمْ شَرًّا دَابَّ لَأَشْرَ النَّاسِ أَيْ أَيْدِي النَّاسِ  
 عَنْ الْإِنْسَانِيَّةِ وَدَخَلَهُمْ فِي جَنْسِ غَيْرِ النَّاسِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ لَعَدُوَّتُهُمْ لَهَا فَيُشَادُّ  
 وَمَعَ ذَلِكَ هُمْ شَرُّونَ جَمِيعِ أَفْرَادِهَا حَسْبُهَا نَظَرٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ هُوَ الْأَكْبَرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّخِضٌ  
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ نَزَلَتْ فِي سِتَّةِ رَهْطٍ مِنَ الْيَهُودِ فِيهِمْ ابْنُ تَابُوتَ وَهَذَا قَالَ

فَمَنْ كَانَتْ أَيْ هَذَا شَأْنُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ أَبَدًا وَلَا يَرْجُونَ عَنِ الْغَوَايَةِ أَصْلًا وَهَذَا حِكْمُهُمْ  
 عَلَى قَادِمِهِمْ فِي الْكُفْرِ وَسُخْهِمْ فِيهِمْ وَيُجِيزُ عَلَيْهِمْ بِكَوْنِهِمْ مِنْ أَهْلِ الطَّبَعِ لَا يَلْبِثُهُمْ صَارْفٌ وَلَا  
 يَنْفِيهِمْ حَاطِدًا أَصْلًا جَبِيًّا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ لَاعْتِرَاضُ لَا أَنَّهُ عَطَفَ عَلَى كُفْرِهِمْ وَأَحْاطَ بِهِمْ فِي حَيْزِ  
 الدَّهْلِ الَّتِي لَهَا حُكْمُهَا بِالْفِعْلِ قَالَ هَذَا أَبُو السَّعْدِ الَّذِي تَرَكَ هَذَا مَقْصُودًا أَيْ خَذَ مِنْهُمْ عَهْدَ مَنْ  
 لَا يَعِينُو الْمُشْرِكِينَ أَيْ كَفَّارَةً قِيلَ مِنْ فِيهِمْ صَاحِبُ عَاهِدٍ قِيلَ لِلتَّبَعِضِ أَيْ الَّذِينَ  
 عَاهَدَ قَوْمَهُمْ بَعْضُ أُولَئِكَ الْكُفْرَةِ بِمَعْنَى الْأَشْرَافِ مِنْهُمْ تَقْضُونَ عَهْدَ كُفْرِهِمْ أَيْ عَاهِدَهُمْ  
 وَعَطَفَ الْمُسْتَقْبَلُ عَلَى الْمَاضِي لِأَنَّهُ عَلَى اسْتِقْرَارِ النِّقْضِ مِنْهُمْ وَهُوَ لَا يُمْرُ قَرِيبَةً عَاهِدَهُمْ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا يَعِينُو الْكُفَّارَ فَلَمْ يَفْعَلْ بِذَلِكَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ مَرَاتِلِ الْعَاهِدَةِ  
 فَتَقَضَّوْا وَأَحْاطَ بِهِمْ بِالسَّلَاحِ وَقَالُوا نَسِينَا الْعَهْدَ قَوْمًا هَدَاهُمْ فَتَكُونُوا وَالْكَفَّارُ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ  
 وَهُمْ أَيْ أَحْاطَ بِهَذَا كَيْتَقُونَ اللَّهُ فِي النِّقْضِ وَالْعَدْرِ وَلَا يَخَافُونَ عَاقِبَتَهُ وَلَا يَنْجِبُونَ أَسْبَابَهُ  
 ثُمَّ أَمْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْرِ بِالشَّدَّةِ وَالْعُلَظَّةِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ قَائِمًا تَقْفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ أَيْ  
 قَامًا نَصَادِقَهُمْ فِي ثِقَافٍ وَتَلْقَاهُمْ فِي حَالَةٍ تَقْدِرُ عَلَيْهِمْ فِيهَا وَتَقْنُ مِنْ عَلَيْهِمْ وَتُظْفِرُهُمْ  
 بِقَالَ تَقْفَتِ الشَّيْءُ ثَقْفًا مِنْ بَابِ تَعَبٍ خَذَتْهُ وَتَقَفَتِ الْوَجِلُ فِي الْحَرْبِ دَرْكَةً تَقْفَتُهُ  
 طَفَرَتْ بِهِ وَتَقَفَتِ أَحَدٌ بِشِدَّتِهِ بِسُرْعَةٍ وَالْقَاعِلُ تَقِيفٌ بِهِ سَيْحِي مِنَ الْيَمِينِ وَالثَّقَافُ فِي  
 أَصْلِ اللُّغَةِ مَا يَشْدُ بِهِ الْقَنَاةُ وَغَرَّهَا يَقَالُ فَلَانُ تَقْفُ أَيْ سَرِيعُ الْوُجُودِ لِمَا يَحَاوِلُهُ فَشَرُّهُ  
 هِيَرًا يَفْرُقُ بَقَاتِلَهُمْ وَالتَّنْكِيلُ بِهِمْ وَالْعَقُوبَةُ لَهُمْ مَنْ خَلْفَهُمْ مِنَ الْحَارِبِينَ لَكَ مِنْ أَهْلِ  
 الشَّرِكِ كَفَّارَةً حَتَّى يَهَابُوا جَانِبَكَ وَيَكْفُوا عَنْ حَرْبِكَ غَافَةً إِنْ يَنْزِلُ بِهِمْ مَا نَزَلَ بِهِوْلَاءِ  
 أَوْ يَخَافُكَ مِنْ دَرَسِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ وَالتَّشْرِيدُ التَّفْرِيقُ مَعَ أَهْلِ الضُّلَّالَةِ وَالْإِذْعَاجُ وَقَالَ  
 أَبُو حَيْدَةَ شَرُّهُمُ مَعَ بِهِمْ وَقَالَ الزَّجَاجُ أَصْلُ بِهِمْ فَعَلَا مِنَ الْقَتْلِ تَفْرِيقُ بِهِ مِنْ خَلْفِهِمْ يَقَالُ  
 شَرُّتُ بَنِي فَلَانٍ قَاعَتُهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَطَرَدَهُمْ عَنْهَا حَتَّى قَارَعُوا وَمِنْهُ شَرُّ الْبَعِيرِ  
 أَخَا فَارِقَ صَوَاحِبِهِ وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ بِذَلِكَ قَالَ وَطَرَدَ التَّشْرِيدُ هُوَ التَّنْكِيلُ وَبِالْمَجْلَةِ هُوَ التَّفْرِيقُ  
 وَقَالَ الْمَهْدِيُّ بِذَلِكَ الْمَجْلَةُ لِأَنَّهُ لَا يَصْرِفُ فِي اللُّغَةِ لَعَلَّهُمْ أَيْ الَّذِينَ خَلْفَهُمْ يَكُونُونَ  
 أَيْ يَحْذَرُونَ أَنْ يَنْكُتُوا فَيَضَعُ بِهِمْ ذَلِكَ قَالَ السَّيِّدُ وَأَنَّ أَخَا فَارِقَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ أَيْ غَشَا

ونقضاً للعهد من القوم للعاهدين بأمانة تلوح لك وهم قريظة والنضير فأنشد إليه  
 فاطمحة التي هو العهد الذي بينك وبينهم والنبذ الطرح وهو إجازة عن احلامهم من  
 لاحد لهم بعد اليوم فثبته العهد بالشئ الذي يرضى لعدوهم للوخب فيه وأثبت النبذ  
 تقييداً لوجه فعواء محذوف وهو عهدهم قاله الشهاب على سوا أي طريقة مستوية  
 والمعنى انه يخبرهم بخبايا ظاهرهم مكشوفاً بالنقض لا ينجزهم الحرب بغنة وقيل معنى على  
 سواء على وجه يستوي في العلم بالنقض اقصاهاهم واحداً هم او يستوي انت وهم فيه لثلاث  
 ينهموا بالقدرة قال الكسائي السواء العدل وقد يكون بمعنى الوسط فمعناه قوله في سواء  
 التحميم وقيل معنى سواء على جنس لا على سر والظاهر ان هذه الآية عامة في كل ما عهد  
 يخاف من وقوع النقض منه قال ابن عطية والذي يظهر من الفاظ القرآن ان امرئ بني قريظة  
 اتقض عند قوله فشردهم من خلفهم ثم ابتدأ تبارك وتعالى في هذه الآية بذكره بما  
 يصنع في المستقبل مع من يخاف منه خيانة ان الله لا يحب الخائنين تعليل لما قبلها  
 يحتمل ان تكون تحذير الرسول اسلم عليكم من المناجزة قبل ان ينبذ اليهم على سواء  
 ويحتمل ان تكون عائدة الى القوم الذين يخاف منهم الخيانة ولا يحبس الذين كفروا  
 انفسهم من قريش سبقتواي فانوا احذابه وخلصوا وجوامته واغزو ما يومر بدوا فالتوا  
 من ان يظفرهم على القراءة بالقومية يكون الخطاب لرسول الله عليه السلام وقد ذكر  
 جماعة من المفسرين ان قراءة يحسن بالتحية كمن لا يحل القراءة بها قال النحاس هذا  
 شديد لا يجوزون تعليل لما قبلها اي انه يريد هذا السبق لا يغفون ولا يجدون هذا  
 عاجزاً عن ادراكهم ولا انتقامهم وقيل المراد بهذه الآية من اقلت من وقعة بدر من  
 المشركين والمعنى انه وان اقلوا من هذه الوقعة وغفوا فاهم لا يغفون بل هو واقعون  
 في عذاب الله في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بعذاب النار وفيه تسلية للنبي عليه السلام  
 فمن فاته من المشركين ولم يستقم منهم فاعلم انه اهم لا يغفونه ولا يجدون هذا  
 من قوة امر بجأته بأحد القوة للاحلام لنا قضيه العهد كما يقتضيه السياق الملك  
 كما يقتضيه ما بعده الاحلام انما هو الشئ لوقته الحاجة اليه ومن لبيان الجنس والقوة

كل ما يتقوى به في الحرب على العدو لونه ذلك السلاح والقيس وقد ثبت في صحيح مسلم  
 وغيره من حديث عتبة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ عليه السلام يقول واحد  
 طعنه استنطع من قوة إلا أن القوة الرمي فالحا ثلاث مرات وقيل هي حصون ولنا قتل  
 والمسير إلى التفسير الثابت عن رسول الله ﷺ عليه السلام لعنه الله تعالى وعن ابن عباس القوة الرمي و  
 السيوف السلاح وقال ابن الزبير أمرهم بأعداد الخيل وعن عكرمة قال القوة ذكر الخيل  
 والرباط الأناث وعن مجاهد مثله وعن ابن المسيب قال القوة السهم إلى الفرس فما دونه  
 وقال عكرمة أنحصون وقيل كل أهالة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة للمأمور  
 بأعدادها وقوله ﷺ عليه السلام إلا أن القوة الرمي لا ينبغي كون خير الرمي ليس من القوة فهو كقول  
 الحج عوفه وقوله الندم توبة فهذا لا ينبغي اعتبار خيرة بل يدل على أن هذا المذكور من فضل  
 المقصود واجله فكذا هنا يحمل معناه الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو  
 بجميع ما يمكن من الآلات كالرمي بالنبل والنشاب والسيوف والدرع وتعليق الفر وسية كل  
 ذلك ما موربه لانه من فروض الكفايات فمن رباط الخيل قال أبو حاتم الرباط من الخيل  
 الخمس فما فوقها وهي الخيل التي ترتبط بأداء العدو قال في الكشف الرباط أسر للخيل  
 التي ترتبط في سبيل الله ويجوز أن تسمى الرباط الذي هو معنى الرابطة ويجوز أن يكون جمع  
 رباط كفضيل وفضال انتهى والرابط أن يربط به القربة وغيرها واجمع رباط مثل كتاب كتب  
 ويقال للمصائب رباط الله على قلبه بالصبر كما يقال فرغ الله عليه الصبر أي الجملة الرباط  
 الذي بين الفقراء مولد ويجمع في لقياس على رباط ضمنين ورباطات الرابطة إقامة  
 المسلمين بالشغور للحراسة فيها وربط الخيل للجهاد من أعظم ما يستأن به قال ابن عديم  
 كانت الصحابة يستحبون كور الخيل عند الصغوف وبنات الخيل عند الشتات الفارات وقيل  
 ربط الخول أو من الأناث لأنها أقوى على الكور والفر والعدو وقيل لفظ الخيل عام يتناول  
 الخيل والأناث فأي ذلك رباط بينة الغزاة كان في سبيل الله ومن فسر القوة بكل ما يتقوى به  
 في الحرب جعل عطف الخيل من عطف الخاص على العام وقد ورد اختيار الرمي وما فيه  
 من الأجر واستحباء اتخاذ الخيل واحدا لها وكثرة ثواب صاحبها أحاديث كثيرة لا يسع

المقام وسطها وقد افرد ذلك جماعة من العلماء بمصنفات يترهبون به على والله عذرة  
 للترهيب التوقيف والضمير في به راجع الى ما في ما استطعتم والى الماء يدر المفهوم من  
 واعدا وهو الاخذ اى حصلوا الامر هذا حال كونكم مرهبين وواعدا مرهبا به جاز  
 نسبته لكل منهما لان في الجملة ضميرها والمراد بعد الله وعده وهو المشركون من اهل  
 مكة وغيرهم من مشركي العرب والآخرين من دونهم اي من غيرهم قيل هو اليهود قيل  
 فارس الروم وقيل المنافقون وفيه به وقيل كفار الكون قال الحسن بن علي بن جابر  
 الطبري وهو بعد وقيل المراد كل من لا تعرف عداوته قاله السهيلي وقيل هو بنو  
 خاصة وقيل غير ذلك والاولى الوقف في تعيينهم لقوله لا تعلمونهم ولا تعرفونهم  
 باعيا لهم ومن عينهم قال اي لا تعلمون بواطنهم وما انطوا عليه من النفاق والعلم  
 فيه قولان احدهما انه متعدد لواحد لانه بمعنى المعرفة ولذلك تعدى لواحد والثاني  
 انه على بابيه فتعد لاشين والثاني محذوف اي لا تعلمونهم فازعين او محذوف  
 وان هذين القولين لا يجوزان مجرا في قوله الله يعلمهم بل يجب ان يقال انها المتعد  
 لاشين وان تأنيها محذوف للفرق بين العلم والمعرفة بوجه منها المعرفة  
 تستدعي بين جهل ومنها ان متعلقها الذوات دون النسب قد اتفق العلماء على  
 انه لا يجوز ان يطلق الوصف بالمعرفة على الله تعالى وهذا لا يرد لانه ليس في الآية اطلا  
 اسم العارف عليه وانما فيها اطلاق اسم العلم وان كان بمعنى العرفان وما تنفقوا من  
 شئ في سبيل الله في الجهاد وان كان يسيرا حقيرا وقيل هو امر عام في كل مجرى الجهاد  
 والطاعات يدخل فيه نفقة الغزو ودخولا وليا يؤثركم اجرة وجزاء في الآخرة  
 فاحسنة بعشر امثالها الى سبعة اضعاف الى اضعاف كثيرة كما قررناه سابقا ويجعل  
 لكم عوضه في الدنيا وانتم لا تظلمون في شئ من هذه النفقة التي تنفقونها في سبيل الله  
 اي من ثوابها بل يصير ذلك اليكم وافيا وافرا كاملا وان تلك حسنة ايضا عفها ويوث من  
 لدنه اجر اعظم اليه لا اضعف عمل حامل منكم والتعبير عنه بالظلم مع ان الاعمال غير جنة الثواب  
 حتى يكون ترك ترتيبه عليها ظلا لبيان كمال تراهنه سبحانه عن ذلك بصورة بصورة ما يستحيل

عنه تعالى من القبايح وبراها لا ثابته في معرض الامور الواجبة عليه تعالى وان جئنا  
 للسلام فاجتمع على ان ما كوا الى لصاحبه فاقبل منهم الصلح وطل الى المصاحبة والجنح للبل  
 يقال جفع الرجل الى الرجل ملك اليه ومنه قيل للاضاح اجزاه لانها ما كالت الى المشورة وجمعت  
 الابن اذا صالت عناتها في السيرة ويقال جفع الليل اقبل قال النضر بن شميل جفع الرجل الى  
 فلان ولقلان اذا خضع له واجتمع الاتباع ايضا لتضمنه للليل ولجناح من ذلك  
 لميلانية الى البطالة والصلح الصلح قري بالكسر والفتح وهما قراءتان سبعيتان وقري فاجتمع  
 بضم النون وبالفتح والاولى لغة قيس والثانية لغة تميم قال ابن جني لغة قيس هي القياس  
 السلام يذكر ويؤث كما يؤثنا الحرب اذ هي مأولة بالخصلة او الفعلة وعن مجاهد قال و  
 ان جنوا يعني فريضة وعن ابن عباس قال للسلام الطاعة وقد اختلف اهل العلم هل هذه  
 الآية منسوخة ام محكمة فقيل هي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين قاله ابن عباس وقيل  
 ليست بمنسوخة لان المراد بها قبول الجزية وقد قبلها منهم الصحابة فمن بعدهم فتكون  
 خاصة باهل الكتاب قاله مجاهد وقيل ان المشركين ان دعوا الى الصلح جاز ان يجابوا اليه  
 وتسلموا ما اتوا من مصابيح التلشركين بقوله تعالى ولا ظنوا وقد عوا الى السلام واتهم  
 الاعلون والله معكم وقيدوا بعد الجواز بما اذا كان المسلمون في غرة وقوة لا اذا كانوا  
 كذلك فانه جائز كما وقع منه صلى الله عليه وسلم من موادة قريش وما زالت خلفاء والصحابة  
 حله ذلك وهذا كله مبني على ان المراد بالصلح هو عقد الجزية اما لو اريد خيرة من العقود  
 التي تفيد هلا من وهي الهدنة والامان فلا تنسخ مطلقا اذ يصح عقد هلكا كقوله كلام اهل  
 العلم في هذه المسئلة معروف مقرر في موطنه وكوكل على الله في جنوحك السلام ولا  
 تخف من مكرهم وفرض امرك اليه فيما عقدته معهم ليكون ذلك عونك في جميع  
 احوالك انما سبحانه هو السميع لما يقولون العلين بما يفعلون وان تريد وان تجد حرك  
 بالصلح وهم مغفرون الغدر والخذل وجواب الشرط عند وفي اي فصاحبه ولا تخش منهم فان  
 اي لان حبسك الله اي كافيك بنصره ومعونته ما تخاف من شرورهم بالنكث والغدر  
 وضع خدعهم واندع ما يد لك بنصرهم وبالمؤمنين تسلية في تخف من خدعهم ومكرهم فان

الله الذي قال عليهم بالنصر فيما مضى وهو يوم بدر هو الذي سينصرك ويقربك عليهم  
 عند حدوث الخدج والنكبة والمواجد بالموثمين للمهاجرين والأنصار. فإن قلبا خاكان  
 الله قد أيد به بنصره فأتى حجة إلى نصر الموثمين حتى يقول وبالموثمين قلب التأييد للنصر  
 من الله عز وجل وحده لكنه يكون بأسباب باطنة غير معلومة وبأسباب ظاهرة معروفة  
 فاما الذي يكون بالأسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي أيدك بنصره لان اسبابه  
 باطنة بغير سائط معلومة واما الذي يكون بالأسباب الظاهرة فهو المراد بقلوب الموثمين  
 لان اسبابه ظاهرة بوسائط معلومة وهم الموثمون. الله تعالى هو مسبب الأسباب وهو  
 الذي أقامهم لنصره ثم بين كيف كان تأييد الموثمين فقال وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وظلمة  
 العموم وان ابتلافت قلوب الموثمين هو من أسباب النصر التي أيد الله بها رسوله وقال  
 جهنم المفسرين المراد الاوس والخزرج فقد كان بينهم عصبية شديدة وانفة عظيمة  
 وانظروا على الضغينة من ادنى شيء وحروب عظيمة وفتن من منذ مائة وعشرين سنة  
 لا يكاد يأتلف منهم قلبان قاله الله. بين قلوبهم بالإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وانقلب  
 تلك الحالة واستجمعت كلمتهم وزالت حمية الجاهلية وابتليت تلك الضغائن بالحب لله  
 الله واتفقوا على الطاعة وصاروا نصرا للرسول صلى الله عليه وآله وأحوالهم تأنسون عنه ويحمونه  
 وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك محجزة له ولله عليه السلام ظاهرة  
 بأهرة دالة على صدق وقيل اراد التأليف بين المهاجرين والأنصار وأحل على العموم او افقد  
 كانت العرب قبل البعثة للحريية يأكل بعضهم بعضا ولا يحترمون ماله ولا دم حتى جعل الاسلام  
 فصا روايدا واحدة وذهب ما كان بينهم من العصبية والانفة والحمية الجاهلية  
لَوَافَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَكْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مفرقة لضمون ما قبلها والمعنى  
 ان ما كان بينهم من العصبية والعداوة قد بلغ الى حد لا يمكن دفعه بحال من الأحوال  
 ولو اتفق الطالب لجميع ما في الارض لم يتم له طلبه من التأليف لان امرهم في ذلك  
 قد تفاقم جدا ولكن الله ألفت بينهم بعظيم قدرته وبديع صنعته وفيه دليل على  
 ان القلوب بيد الله يصمها كيف يشاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ عَلِيمٌ لا يغالبه مخالف ولا يستعصم عليه امر

من الأمور حكيم في تدبيره ونفوذ أمره وطمينه ومن ابن مسعود قال إن هذه الآية  
 نزلت في المهاجرين في الله وهذا يدل على أن الله تعالى جعل المؤمنين للمؤمنين الذين يدا  
 الله بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه رد على الرافضة حيث اعتقدوا في الصحابة ما يخالف  
 تأليف الله تعالى بينهم وأخرج ابن حبان عن أبي هريرة قال مكتوب على العرش لا اله الا  
 الله أنا الله وحدي لا شريك لي محمدي وعبدي ورسولي أيده بيدي وذلك قوله هو الذي  
 أيديك بنصرة وبالمؤمنين والله أعلم يا أيها النبي حسبك الله في كل شيء وعند كل مؤمن  
 هذا تكبير لما قبله فإن الأول من تيد بأرادة الخدع وإن يريد أن يخذعوك فإن  
 حسبك الله فذلك كفاية خاصة وفي هذه كفاية عامة غير مفيدة أي حسبك الله  
 في كل حال والواو في قوله ومن اتبعك من المؤمنين يحتمل أن تكون للعطف على الاسم  
 الجليل والعلم الشريف والمعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون أي كافيك الله كافيك  
 المؤمنون ومحتمل أن تكون بمنع كما تقول حسبك زيداً وهو للمعنى كافيك وكافي المؤمنين  
 الله لأن عطف الظاهر على المضمرة مثل هذه السورة تمنع كما تقر في علم النحو وجازة  
 الكوفيون قال الغراء ليس بكثير في كلامهم أن تقول حسبك مني بل للستعمل  
 أن تقول حسبك وحسب أخيك بأعادة الجار فلو كان قوله ومن اتبعك مجزئاً لقل  
 حسبك الله وحسب من اتبعك به قال الشعبي واختار النصب على المفعول مع النفاذ وقال  
 شيخ الإسلام أحمد بن تقيية رضي الله عنه عليه وحده حسبك وحسب المؤمنين الذين  
 اتبعوك ومن قال إن المؤمنان الله والمؤمنين حسبك فقد ضل بل قوله من جنس الكفر  
 فإن الله وحده هو حسب كل عبد مؤمن وحسب المكافي كما قال تعالى اليس الله بكاف  
 عباداً وقال تعالى وقالوا حسبنا الله ولم يقل ورسوله وقالوا أنا إلى الله راغبون لم يقل  
 هنا وإلى رسول الله ما نتج وقيل يجوز أن يكون التقدير ومن اتبعك من المؤمنين حسبهم الله  
 فحينئذ إنهم قال الزهري قلت في الانصار وقيل في جميع المهاجرين والانصار وقال سعيد  
 بن جبلة أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلثة وثلاثون سنة ثم أسلم عمر ذلك هذه الآية وعن ابن عباس  
 خرجت هذه الآية فكتب في سورة مكية وقيل نزلت بالبيداء في خزوة بدة قبل القتال يا أيها النبي

حَرْضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ أَي حَثُّهُمْ وَحُضُّهُمْ وَالتَّحْرِيزُ فِي اللُّغَةِ الْمُبَالَغَةُ فِي  
 الْحَثِّ عَلَى الشَّيْءِ بِكَثْرَةِ الدَّرَجَةِ تَسْهِيلُ الْخُطْبِ فِيهِ كَأَنَّهُ فَعَالٌ زَالَةٌ الْحَرْضُ وَهُوَ الْحُلَا  
 وَهُوَ كَالْتَضْيِضِ مَا أَخَفَّ مِنَ الْحُضِّ وَهُوَ أَنْ يَفْكَرَ الْمُرُوضُ وَيَتَبَلَّغَ فِيهِ حَتَّى يَشْفَى عَلَى  
 الْمَوْتِ كَأَنَّهُ يَنْسِينَهُ إِلَى الْإِهْلَاكِ لَوْ تَخَلَّفَ عَنْ الْمَأْمُورِ بِهِ فَرُبَّمَا تَشْبِيهُ الْقُلُوبِ بِمُسْكِنَاتِهَا  
 نَحْوِ أَطْرَافِهَا أَنَّ الصَّابِرِينَ مِنْهُمْ فِي الْقِتَالِ يَغْلِبُونَ عَشْرَةَ امثالِهِمْ مِنَ الْكَفَّارِ فَقَالَ  
 إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُونَ مِائَتَيْنِ أَي فِيهِمْ قُوَّةٌ وَشَجَاعَةٌ فَالْمَقَاوِمَةُ  
 مَدَارُهَا عَلَى الْعِدَّةِ مَعَ مَرَاةِ الْمَعْنَى لَا عَلَى الْعِدَّةِ وَحَدِّهَا هُوَ مَقْرَرٌ فِي الْفُرْعِ وَثَبُتَ  
 الْآيَةُ احْتِبَاكٌ حَيْثُ ثَبِتَ فِي الشَّرْطِيَّةِ الْأُولَى قِيْدُ الصَّبْرِ وَحُذِفَ مِنْ الثَّانِيَةِ وَاثْبَتَ فِي  
 الثَّانِيَةِ قِيْدُ كُفْرِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَحُذِفَ مِنْ الْأُولَى وَهُوَ غَايَةُ الْفَصَاحَةِ فَرَوَاهُ هَذَا أَيْضًا  
 مَفِيدًا لِعَدَمِ اخْتِصَاصِ هَذِهِ الْبَشَارَةِ بِهَذَا الْعِدَّةِ بَلْ هِيَ جَارِيَةٌ فِي كُلِّ عِدَّةٍ فَقَالَ إِنْ يَكُنْ  
 مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُونَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَلِيلًا  
 كَانُوا أَوْ كَثِيرًا لَا يَغْلِبُهُمْ عَشْرَةَ امثالِهِمْ مِنَ الْكَفَّارِ حَالًا مِنَ الْأَحْوَالِ قَالَ الشَّهَابُ تَكْرِيرًا لِلْعَنْ  
 الْوَاحِدِ أَي جَوِبَتْ بَيِّنَاتُ الْوَاحِدِ لِلْعَشْرَةِ فِي الْأَوَّلِ وَثَبَّتَ الْوَاحِدُ لِلْمِائَتَيْنِ فِي الثَّانِي لِلدَّلَالَةِ  
 عَلَى أَنَّ حُكْمَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَاحِدٌ فَكَفَايَةُ عَشْرِينَ لِمِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كَفَايَةِ مِائَةِ أَلْفٍ  
 وَكَفَايَةُ مِائَةِ لِمِائَتَيْنِ تَغْنِي عَنْ كَفَايَةِ أَلْفٍ لَأَلْفَيْنِ تَنْتَهِي قِيلَ وَقَدْ وَجَدَ فِي الْحَاجِجِ مِثْلَ مَا  
 ذَكَرْتُ مِنْ طَائِفَةٍ مِنْ طَوَائِفِ الْكَفَّارِ يَغْلِبُونَ مِنْ هُوَ مِثْلُ حَشْرِ هُوَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِ  
 نَصْفِهِمْ بَلْ شَالَهُمْ وَاجِبٌ مِنْ ذَلِكَ بَيِّنٌ وَجُودُ هَذَا فِي الْحَاجِجِ لَا يَخَالِفُ مَا فِي الْآيَةِ لَا حَقَّاقٍ  
 أَنْ لَا تَكُونَ الطَّائِفَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مُتَصِفَةً بِصِفَةِ الصَّبْرِ حَتَّى الْقَاءُ وَقِيلَ إِنَّ هَذَا الْخَبْرَ  
 الْوَاقِعَ فِي الْآيَةِ هُوَ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ بِالْمِطْلَقِ  
 يَرْضِعْنَ فَالْمُؤْمِنُونَ كَأَنَّهُمْ أَمُورٌ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ سَمَاءً بِهِ أَنْ يَثْبُتَ الْجَمَاعَةُ مِنْهُمْ عَشْرَةَ  
 امثالِهِمْ فِي الْخُطْبِ حَاصِلُ هَذِهِ الْعِبَارَةِ الْمَطْوُولَةِ أَنَّ الْوَاحِدَ يَثْبُتُ لِلْعَشْرَةِ فَالْفَائِدَةُ  
 فِي الْعَدُولِ إِلَى تِلْكَ أَجِيبُ بِأَنَّ هَذَا الْيَمَاءَ وَرَدَ عَلَى رَفِيقِ الْوَاقِعَةِ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 يَبْعَثُ السَّرَايَا وَالْغَالِبِينَ تِلْكَ السَّرَايَا مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْهَا عَنِ الْعَشْرِينَ وَمَا كَانَتْ تَزِيدُ عَلَى

المائة فلهذا المعنى ذكر الله هذين العديدين بألفهم قوما لا يفتقرون إيمان هذا الغلب  
 بسبب جواهر بآله وباليوم الآخر وعد وفقههم وانهم يقاثلون على خير بصيرة ولا يقاثلون  
 احتسابا وامثاله لا مر الله تعالى واحلا لكلمته واستقام نرضوانه كما يفعل المؤمنون  
 وانما يقاثلون للحجة الجاهلية واتباع خطر الشيطان ومن كان هكذا فهو مغلوب في الغنا  
 ثم لما شق ذلك عليهم واستعظموه خفف عنهم وخص لهم ما حله سبحانه من ربح والضعف  
 فيهم فقال الذين غنوا عنكم وعلم ان فيكم ضعفا عن قتال عشرة امثالكم ثم  
 بضم الضاد وقها فان يكن منكم فئاة صابرة يغلبوا ما ثلثين منهم وان يكن منكم  
 الف يغلبوا الاقيين فاجب على الواحد ان يثبت لاثنتين من الكفار قال سفيان ابن  
 شعبة وادى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا ان كانا رجلين امرهما وان  
 كانوا ثلثة فهو في سعة من تركهم وقد قيل في نكتة التنصيص على طلب المائة للمائة  
 ولا لالف الا لاقين انه بشارة للمسلمين بان عساكر الاسلام سيجاء وزحدها العشرات  
 والميات الى الكوفة ثم اخبرهم بان هذا الغلب هو يأذن الله وتسهيله وتيسيره المائدة  
 لا يقوهم وجلادهم ثم بشرهم بآية مع الصابرين فقال والله مع الصابرين بعونه وفيه  
 الترغيب الى الصبر والتأكيد عليهم بلزومه والتوصية به وانه من اعظم اسباب النجاح  
 والفلاح والنصر والظفر لان من كان الله معه لم يستقم لاحد ان يغلبه وقد اختلف  
 اهل العلم هل هذا التخفيف نفع ام لا ولا يتعلق بذلك الشك في فائدة ما كان اى ما صح وما  
 استقام لنبي ان يكون له اسرى حتى يفتن في الارض هذا حكم اخر من احكام الجهاد  
 ولاسرى جمع اسير مثل قتل وقتيل وجرح وجرح ويقال في جمع اسير اسارى وما اخذ  
 من الاسر وهو القدر لا هم كانوا يشدون به الاسير فسمي كل اخذ من لو يشد بالقد اسيرا  
 وقال ابو عمرو بن العلي الاسرى هم غير الموثقين عند ما يؤخذون والاسارى هم الموثقون  
 دبطا والافتحان كثرة القتل والمبالغة فيه تقول العرب افتحن فلان في هذا الامر اي بالغ  
 فيه فالمعنى ما كان انبياء يكون له اسرى حتى بالغ في قتل الكافرين ويستكثر من قتل  
 وقيل معنى الافتحان التمكن وقيل هو القوة وقيل الثخانة هي الغلظة والصلابة فاستعمل

هنا في اللازم المعنى لأصلي وهو القوة اللازمة والتغنى في الأرض ثغنا ناسا والى العدو وآدم  
قتلا واشتتته أو هنته بالجراحة وأضعفته وعن ابن عباس حو يخن حتى يظهر على الأرض  
وعن مجاهد قال الأنفان هو القتل أخبر الله سبحانه أن قتل المشركين يوم يرد كان أولى  
من أسرهم وبنواهم ثلما أكثر المسلمون بخص الله في ذلك فقال فاما منا بعد واما  
فداء كجأ بآتي في سورة القتال قال الرازي ان هذا الكلام يوهون قوله فاما منا بعد ولما  
فداء يزيل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الأمر كذلك لان تلك الآية من متوافقات  
وكلتاها تدلان على انه لا بد من تقديروا الأنفان ثم بعدة اخذ الفداء انتهى وقال غيره  
لا يظهر دعوى الذبح من أصنافها اذ النهي الضمني كما هنا مقيد ومغيا بالأنفان أي كثر القتل  
اللازمة طاقا قوة الاسلام وحزنا وما في سورة القتال من التخيير حله بعد ظهور وشوكة  
الاسلام بكثرة القتال فلا تعارض بين الآيتين اذ ما هنا ك بيان للغاية التي هنا  
يُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا الْخَطَابُ لأصحاب النبي ﷺ عليه السلام والمراد بعرض الدنيا نفعها  
ومتاعها بما قبضوا من الفداء وهي عرضة لانه سريع الزوال كما تزول الاعراض التي هي مقابلة  
الجواهر قال قتادة اذا صاحبا محمد ﷺ عليه السلام يومين للفداء ففاد وهو بأربعة آلاف درهم  
وقيل كان الفداء لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعون درهما فيكون مجموع ذلك  
الفاء وستمائة درهم وعن حكمة قال عرض الدنيا اخراج والله يُرِيدُ لكم الدار الآخرة بما  
يحصل لكم من الثواب في الأنفان بالقتل والمراد بالارادة هنا الرضاء وعبرها بالمشاكاة  
فلا مردحان الآية تدل على عدم وقوع مراد الله وهو خلاف مذهب اهل السنة قاله الشهاب  
والله عز وجل لا يفتان بكم في افعاله وقد استدل بهذه الآية من يقدح في حصمة  
الانبياء واشتغل المفسرون برده وجوابه وما اقل فائدة ذلك لو لا كتاب اي حكم مكتوب  
ومثبت في اللوح المحفوظ من الله سبحانه اختلاف المفسرين في هذا الكتاب الذي سبق  
ما هو على اقول الاول انما سبق في علم الله من انه سيجعل لهذه الآية الغنائم والاسرى  
بعد ان كانت محرمة على سائر الامم والثاني انه مغفرة الله لاهل بدنه ما تقدم من نوره  
وما تأخر كما في الحديث الصحيح ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت

للكر القول الثالث هو انه لا يعذبهم ورسول الله فيهم كما قال تعالى وما كان الله ليضلهم  
وانت فيهم القول الرابع انه لا يعذب احدا بذنب فعله جاهلا لكونه ذنبا القول  
الخامس انه ما قضاه الله من عفو الصغائر باجتناب الكبائر القول السادس انه لا يعذب  
احدا لا بعد تاييد الحجة وتقديم النعم ولم يتقدم نفي عن ذلك فذهب بن جرير والطبري الى ان  
هذه المعاني كلها داخل تحت اللفظ وانه يصح الاستسكان في كل كفر فيما لا يجل ما اخذت شر  
من الفداء عذاب عظيم ووجه الاحتياط على ترك الاولى ذك ان الاولى لا تكون  
لثمة القتل فيهم ولا الفداء وليس عتابا على فعل عرفت تزيها لمنصب النبوة عن ذلك وقد  
اخرج احمد عن انس قال استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الاسارى فبدر فقال ان الله قد  
منهم فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله اضرب عناقهم فاعرض عنه النبي صلى الله  
عليه واله وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر الصديق فقال نرى ان تعفو عنهم ان تقبل  
منهم الفداء ضعفا عنهم وقبل منهم فداء فانزل الله لولا كتاب من الله سبق لاية وفي الباب  
روايات كثيرة بطرق عديدة بالفاظ مختلفة وفي بعضها عند احمد والترمذي وحسنه  
عن ابن مسعود فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون  
الين من اللين وان الله ليشده قلوب رجال فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا  
ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانه منك فخور رحيم ومثلك  
يا ابا بكر مثل عيسى عليه السلام اذ قال ان تعذبهم فاعذبهم عبادك وان تغفر لهم فانا انك العزير  
الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام اذ قال رب لا تدع على الارض من الكافرين شيئا  
ومثلك يا عمر مثل موسى عليه السلام اذ قال ربنا اطهس على اموالهم واشد على قلوبهم فلا  
يؤمنوا حتى نوال العذاب الا ليوحد روي بطر امسكوا عن الغنائم فقتل فكلوا فالفاء  
للتوبيخ بعدها على سبب عذوف اي قد اجبت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم او المعنى  
اتركوا الفداء فكلوا مما غنمتم من غيرة وقيل ان ما جارة عن الفداء اي كلوا من الفداء  
الذي غنمتم وانه من جملة الغنائم التي احلها الله لكم اكلها وياهاه سياق النظم الكريم وسباقه  
حلا لا طيبا اي كلالا او النصب على الحال عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ع

ولم تحمل الفداء لولا حد قبلنا فراحل الله لنا وذلك بأن رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا  
 اخبرجه البخاري ومسلم وأئقوا الله فيما يستقبل فلا تقدموا على شيء ثوابا من الله لكم  
 إن الله غفور لما فرط منكم عن حرمكم بكم فلذلك رخص لكم في اخذ الفداء في مستقبل  
 الزمان يا أيها النبي خاطب الله النبي صلى الله عليه وسلم بهذا أي قل لمن أي هؤلاء الذين في  
أيديكم من الأسرى اسرتموه يوم بدر واخذتم منهم الفداء إن يعلم الله في قلوبكم خيرا  
 من حسن إيمان وصلاح نية وخلص طوية يؤتوكم خيرا مما أخذتم منكم من الفداء أي  
 يعوضكم في هذه الدنيا رزقا خيرا منه وانفع لكم أروى الآخرة بما يكتبه لكم من المثوبة  
 بالأعمال الصالحة ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم شأنه المغفرة لعباده والرحمة  
 بجهنم قد اخرج الحاكم وصححه والبيهقي في سننه عن عائشة قالت لما بعثت أهل مكة في  
 اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص وبعثت فيه  
 بقلادة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ررق رقة شديدة وقال ان رأيتن تطلقوها  
 اسيرها وقال العباس اني كنت مسلما يا رسول الله قال له احلم يا سلامك فان يكن كما  
 تقول فإله يجزيك فاقد نفسك وابني اخويك نوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب  
 حليفك عتبة بن عمرو فقدى نفسه وابني اخويه وحليفه وتزلزلت قلوب من في أيديكم من  
 الآية الحديث مختصرا والروايات في هذا الباب كثيرة قال العباس فابذلني الله خيرا  
 مما اخذ عني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير اذناهم يضرب بعشرين الف درهم  
 مكان عشرين اوقية واعطاني زمزم وانا انتظر المغفرة ولما ذكر ما ذكره من العوض من علم  
 في قلبه خيرا ذكر من هو على ضللك منهم فقال إن يريد فإني أتاك بما قالوه لك بالستيم  
 من الله قد امنوا بك وصدقوا ولم يكن ذلك منهم عن عزيمة صحيحة ونية خالصة بل  
 هو مكررة ومغادرة فليس ذلك مستبعد منهم فالله قد فعلوا ما هو اعظم منه فقد  
 خافوا الله من قبل أي من قبل ان يظفر بهم فكفر اياه وقاتلوا رسوله فقام كمن منهم بارئ  
 عليه في يوم بدر فقتلت منهم من قتلت واستولى الله عليهم باقية خاتمهم حكيم في ضالهم  
 إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في أموالهم وكف عنهم في سبيل الله وخبر الله سبحانه

هذه السورة بذكر الموالاة ليعلم كل فريق وليه الذي يستعين به وسمى سبحانه للمهاجرين  
 الى المدينة بهذا الاسم لانهم هجروا اوطانهم وقاتلوا قوما طلبوا عند الله واجابة الله  
 وسبقوا الهجرة بان هاجروا قبل العام السادس عام احدى بيبة بذي ايل قوله فيما ياتي الذين  
 امنوا من بعد تلك هاجروا بعد عام احدى بيبة وقبل الفتح والذين آمنوا وهاجر لا نصبارا وارسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين واسكنوهم مما ينظرون بذلوا اموالهم واثرهم على  
 انفسهم ولو كان بهم خصاصة وكسر قار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشارة بقوله اولئك  
 الى الموصول الاول والاخر ووجه الحجة المذكورة بعد بعضهم اوليا لبعض في النصر  
 والمعونة وقيل في الميراث وقد كانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة ثم نسخ ذلك بقوله سبحانه  
 اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والذين آمنوا وهاجروا من مكة بل اقاموا بها  
 ما كرمتم ولا يهزم بفتح الواو كسر اي من نصرتهم واحا نصرتهم من مدينتهم من شيء  
 ولو كانوا من قريبا تكلم بعد وقوع الهجرة منهم فلا ارث بينكم وبينهم حتى هاجروا الى المدينة  
 فيكون لهم ما كان للطائفة الاولى بجامعين بين الايمان والهجرة وان استنصروكم في الدين  
 اي هؤلاء الذين امنوا ولم يهاجروا والذاطلوا امنكم النصرة لهم على المشركين فعليكم بما امرت  
 عليكم النصر قال الزجاج ويجوز النصر بالنصب على الاشراعا ثبت للقسمين الاولين النصرة  
 والارث ونفى عن هذا التسع الارث واثبت له النصرة الا ان يستنصروكم على قوم بينكم  
 وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا العهد الذي بينكم وبين اولئك  
 القوم حتى ينقضه مدته وهي عشرين سنة والله بما تعملون بصير فتقديرون تعدي حد  
 الشرع الشريف والذين كفروا وبعضهم اوليا لبعض اي بعضهم ينصر بعضهم ولا  
 في اموره او يرثه اذا مات وفيه تعرض المسلمين بانهم لا ينصرون الكفار ولا يتولونهم  
 وهذا مفهوم مفيد انفي الميراث والموازية بينهم وبين المسلمين وليجاب المباحة و  
 للمصارمة وان كانوا اعداء ان لا تفعلوا الضمير جمع الى امر وابه قبل هذا من موالاة  
 معنا نصرهم على التفصيل المذكور وترك موالاة الكافرين لكن اي تقع فتنة في الارض  
 ان لم تفعلوا ذلك هي قوة الكفار وفساد كثير اي مفسد كبيرة في الدين الدنيا وحق

المسلمين ثوبين سبحانه حكما آخر يعق بالثوبين المهاجرين المجاهدين في سبيل الله  
 والؤمنين الذين أوامنا حرا اليهم ونصر وهو وهو الانصار فقال وَالَّذِينَ آمَنُوا  
وَمَا جَرُوا وَأَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ  
 حقا أي الكاملون في الإيمان لانهم حققوا بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن مفارقة  
 الأهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لأجل الدين والعقبه وليس في هذا تكريما  
 قبله فإنه وارد في الثناء على هؤلاء والأول وارد في إيجاب المولاة والنصرة ثم أخبر سبحانه  
 ان كَبُرَ مِنْهُ تَخَفَرُهُ لذنوبهم في الآخرة وله في الدنيا رزق كريم خالص عن الكد وطيب  
 مستلذ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهُمْ جَرُوا وَأَجَاهَدُوا مَعَكُمْ أخبر سبحانه بأن من هاجر  
 بعد هجرتم وجاهد مع المجاهدين والانصار وهي الهجرة الثانية التي وقع فيها الصلح وضمت  
 الحرب اوزادها نحو عامين ثم كان فتح مكة وقيل من بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان  
 وقيل بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد غزوة بدر والأول أولى لان الهجرة قد انقطعت  
 بعد فتح مكة لا غاصارت حاد الاسلام بعد الفتح فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ أُولُو الْقُرْبَىٰ  
 ما استحققوه من المولاة والمناصرة وكما أن الإيمان والغفرة والرزق الكريم لكن في دليل  
 على ان مرتبة المهاجرين الأولين اشرف واعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالحجرة  
 لان الله تعالى اسحق المتأخرين بالسابقين وجعلهم معهم وذلك معرض المدح والشرف  
 ولولا ان الأولين افضل واشرف لما صح هذا الأحاق قال في الجمل ولوميت هو هنا حل  
 حكم التوارث بالحجرة الثانية هل هو ثابت كما في الهجرة الأولى وغير ثابت لا تخطا طرقة أهل  
 الثانية عن رتبة أهل الأولى لا ما رأيت في خطيب لكم ما لهم وعليكم ما عليهم من اللوات  
 والغنائم وغيرها وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض من سبانه بأن ذلك القوابات  
 بعضهم أولى ببعض من خيرهم من لو يكن بينه وبينهم رحم في الميراث من التوارث  
 بالإيمان والحجرة فيتناول كل قرابة وقيل المراد بهم هنا العصابات قالوا ومنه قول العرب  
 وصلتك رحم فاهم لا يريدون قرابة الآم ولا يخفالك انه ليس في هذا ما يمنع من إطلاقه  
 على غير العصابات فقد استدل بهذه الآية من أثبت ميراث ذوة الأرحام وهو ليس

بعشبة ولا تسمى سهم على حسب اصطلاح أهل علم المواريث واليه ذهب أصحابنا بحقيقة  
والخلاف في ذلك معروف مقرر في مواضعه وقد قيل إن هذه الآية ناسخة للميراث بالوكالة  
والنصرة عند من فسر ما تقدم من قوله بعضهم بأولياء بعض وما بعده بالتوارث وإما من  
فسرها بالنصرة والمعونة فيجعل هذه الآية إخباراً بمنه سبحانه وتعالى بأن القرابات بعضهم  
أولى ببعض في كتاب الله أي في حكم الله وفي اللوح المحفوظ وفي القرآن وهو أن قسمة  
الموارث المذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن وكذا أعطاه أهل الفروض  
فروضهم وما بقي للعصبات وهذا الحابل لبنا في أصحابنا بحقيقة روح ويدخل في  
منه الأولوية للميراث دخلاً أولاً لوجود سببه أعني القرابة إن الله بكل شيء عليم  
لا يخفى عليه شيء من الأشياء كما شأ ما كان ومن جملة ذلك ما تضمنته هذه الآية  
من التوارث بمقتضى الأيمان والهجرة ولو بدون قرابة الذي قد نسخ والتوارث بمقتضى  
القرابة ولو بدون مشاركة في الهجرة والنصرة والله سبحانه وتعالى أعلم

يخرج

### سُورَةُ بَرَاءة

هي مائة وثلاثون آية وقيل مائة وسبع وحشرون آية وطلأ أسماء منها سورة  
التوبة لأن فيها ذكر التوبة على المؤمنين، وتسمى الفاضحة لأنه ما نزل يتزل فيها ومنهم  
حتى كادت أن لا تدع أحداً وتسمى البحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين وتسمى البعثرة  
والبعثرة البحث وتسمى أيضاً بأسماء أخر كلها بصيغة اسم الفاعل لا بالبحث فيفتح الباء  
مبالغة وهي مدنية قال القرطبي باتفاق وعن ابن عباس قال نزلت بعد فتح مكة وعن  
ابن الزبير وقناة خي وعن البراء قال أخر سورة نزلت تأمة براءة وقد اختلف العلماء  
في سبب سقوط البسطة من أولها على أقوال الأول عن البراء وغيره أنه كان من شأن العرب  
إذا كان بينهم وبين قوم عهد فاذا أرادوا نقضه كتبوا اليهم كتاباً ولم يكتبوا فيه بسطة  
فلما نزلت براءة بنقض العهد الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين بعد ما النبي  
ﷺ عليه السلام طالب فقرأها عليهم ولم يسئل في ذلك على ما جرت به عادة العرب في  
نقض العهد من ترك التسمية وعن علي قال البسطة ما كان براءة نزلت بالسيف وهذا هو القل

الثاني وروى نحوه عن سفيان بن عيينة وروى عن مالك بن انس وابن جابر  
 انها كانت تعدل سورة البقرة او قريبا منها وانه لما سقطت او لما سقطت البسطة وهذا  
 هو القول الثالث والرابع اظهرنا كتبنا المصحف في خلافة عثمان اختلفت الصحابة فقال  
 بعضهم براءة والا فقال سورة واحدة وتال بعضهم هما سورتان فذكرت بينهما سورة  
 لقول من قال هما سورتان وترك البسطة لقول من قال هما سورة واحدة فوضي الفرق  
 معاملة خارجية وابو عصمة وغيرهما وقول من جعلها سورة واحدة اظهر لانها جميعا  
 تزلزلا في القتال ومجموعهما مائتان وخمسة وعشرون جميعا سابعة السبع البطول وقال  
 السيوطي لم تكتب فيها البسطة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث  
 رواة الحاكم انتهى لان عدم البيان من الشارع في موضع البيان بيان للعدم وعن عثمان  
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناها منها فظننت انها منها فمن فرقتهما بينهما ولم  
 اكتب بينهما سطر يسم الله الرحمن الرحيم اخرج الترمذي وحسنه والصحيح انما التكتب  
 لان جبريل ما نزل بها في هذه السورة قاله القشيري وعن حذيفة انكر تسوئها سورة  
 العوبة وهي سورة العذاب وروى البخاري عن البراء انها آخر سورة نزلت مائة  
 يقال برئت من الشيء ابرا براءة وانا منه بري اذا ازلته عن نفسك وقطعت سببا  
 بينك وبينه وقيل معناها هنا التباعد ما فكره مجاورته اي هذه براءة وقال جيسين  
 عمر اسمعوا والتمزموا براءة لان فيها معنى لا غراء وقيل ذات براءة اي حالة على التبر والتباعد  
 من الله رسول الله اي انقطاع الوصلة بينهما وبين المشركين ومن ابتدأ به الى الذين  
 كان هذا ثم من المشركين عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها والعهد العقد الوثق  
 بالهين والخطاب المسلمين ومن بيان الموصول وقد عاهدوا مشركي مكة وغيرهم  
 باذن من الله ومن الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى اخبر المسلمين بان الله ورسوله قد برئا  
 من تلك المعاهدة بسبب ما وقع من الكفار من النقض فصار النكذ اليهم رجعوا وجبوا  
 على المعاهدين من المسلمين ومعنى براءة الله سبحانه وقوع الاذن منه سبحانه بالنكذ  
 من المسلمين لعهد المشركين بعد وقوع النقض منهم وفي ذلك من التحذير لشان البراءة

والتحويل إليها والتسجيل على المشركين بالعدل والهووان ما لا يخفى قال مجاهد أهل العهد من المشركين  
 نخزاعة ومدحج ومن كان له عهد قبل رسل الله صلى الله عليه وسلم من تبوك فمحقوا أيها المشركون  
 في الأرض أربعة أشهر إما بأباحة منه سبحانه بالسياسة بعد الأخيار بتلك البراءة والسياسة  
 السير يقال سآح فلان في الأرض يسبح مياحة وسيوحا وسيحانا ومنه يسبح الماء في الأرض  
 ويسبح الخيل ومعنى الآية أن الله سبحانه بعد أن أذن بالنيل إلى المشركين بعهد هو أباح  
 للمشركين الصرب في الأرض والذهاب إلى حيث يريدون ولا استعداد للحرب هذه الأربعة  
 الأشهر وليس المراد من الأمر بالسياسة تكليفهم بها وقد جردت عليه في الموسم وهذا القول كناية  
 عن عقد الأمان طهر أربعة أشهر بعد نقضهم العهد بصورة الثلاث وإنما اقتصر على الأربعة  
 لقوة المسلمين إذ ذلك خلاف صلح الحديبية فإنه كان على عشر سنين لضعف المسلمين إذ ذلك  
 قال محمد بن إسحاق ومجاهد وخبرهما أن المشركين صنفان صنف كانت مدة عهده أقل من  
 أربعة أشهر فأمهل تمام أربعة أشهر والأخر كانت مدته أكثر من ذلك فقص على أربعة أشهر  
 ليرتاد لنفسه وهو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمؤمنين يقتل حيث يوجد إلا أن يكون  
 ويرجع إلى الأيمان وابتدأ هذا الأجل يوم الحج الأكبر وانقضاءه إلى عشر من ربيع الآخر فاما  
 من لم يكن له عهد فاما أجله انسلاخ الأشهر الحرم وذلك خمسون يوما عشرون من ذي  
 الحجة وشهر محرم وقال الكلبي إنما كانت الأربعة الأشهر لمن كان بينه وبين رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عهد دون أربعة أشهر فتم له الأربعة ومن كان عهده أكثر من ذلك فهو  
 الذي مر الله أن يتم له عهده بقوله فاقموا إليهم عهدهم إلى مدتهم كما سيأتي ورجح هذا  
 ابن جرير وخبره وعن الزهري قال تزلت في شوال في أربعة أشهر شوال وذو القعدة  
 وذو الحجة ومحرم والقول الأول أصوب عليه الأكثر وفي الباب قول وقيل المقصود من  
 هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتملوا أنفسهم ويعلموا أنه ليس لهم بعد هذه المدة إلا الإسلام  
 أو القتل فيصبروا إذا دعوا إلى الدخول في الإسلام ولو لا ينسب المسلمون إلى الغدر نكث العهد  
 وقال ابن الأنباري التقدير قل لهم فيهم أوليس هذا من باب الأمر بل المقصود منه الإباحة و  
 الإطلاق والإعلام بمصوّل الأمان ولولا الخوف دغني بجهول الأرض وانتم آمنون من القتل

والقتال وقد توههم بعضهم ان بعث علي بن ابي طالب بقراءة اول براءة عزله الي بكر  
عن الامارة وذلك جهل من هذا التلقاهم والبحث مستوف في مرضه واغفلوا ان  
خبر من يخبر الله اي اعلموا ان هذا الاموال الذين يعزوا لكن يصلح ليترب من تاب وفي ذلك  
ضرب من التهديد كانه قيل افعلوا في هذه اللذة كلما امكنكم من اعداد الاله لا ادوا  
فانكم لا تغفون الله ولا تغفروا بعد الامان لكم وان الله يخبرني الكافرين اي وهو  
مخبركم ومذاكم ومهينكم في الدنيا بالقتل والاسرو في الآخرة بالعذاب علينا وفي جمع  
الظاهر موضع المضمرة اشارة الى ان سلب هذا الاختراء هو الكفر ويجوز ان يكون المراد جنس  
الكافرين فيدخل فيه الخاطبون دخلا اوليا واخرج الترمذي وحسنه وابن ابي حاتم  
الحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الدلائل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعث ابا بكر وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات ثم اتبعه عليا وامره ان ينادي بهؤلاء الكلمات  
فانطلقا وجا فقام علي في ايام التشريق فنادى ان الله بريء من المشركين ورسوله  
فسيح في الارض اربعة اشهر ولا يجزى بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يخل  
الجنة الا مؤمن فكان علي ينادي فاذا عصى قائما ابوبكر ينادي بها وفي الباب احاديث  
في الصحيحين وغيرهما بالفاظ واخا من الله ورسوله الاذان بمعنى الايدان وهو الاطلاق  
كما ان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء ومعنى الى الناس التعميم في هذا اي انه  
ايدان من الله الى كافة الناس غير مختص بقوم دون قوم فهذه الجملة متضمنة للاخبار  
بوجوب الاعلام بجميع الناس والجملة الاولى متضمنة للاخبار بالبراة الى المعاهد <sup>ص</sup>  
يوم الحج الا ان الظروف لقوله واذا ان وصفه بالاكبر لانه يجتمع فيه الناس ولكون معظم  
افعال الحج فيه واحترافا عن العرة فهي الحج الاصغر لان اعمالها اقل من اعمال الحج اذ يزيد  
عليها بامور كالرمي والمبيت فكان اكبر بهذا الاعتبار وسمي يوم الحج لان اعمال الحج يتم فيها  
معظمها وقد اختلف العلماء في تعيين هذا اليوم المذكور في الآية فذهب جمع منهم <sup>عليه</sup>  
بن ابي طالب ابن مسعود وابن ابي اوفى والمغازي بن شعبة وجماعة الى انه يوم النحر وعنه  
ابن جرير وذهب الآخرون منهم عمرو بن عباس وطائفة الى انه يوم حرفة الاول اجمع لان النبي

ﷺ عليه آية من بعثه لا يبلغ هذا إلى المشركين أن يبلغهم يوم يخرجون من النار من باب  
 المنذر وابن أبي جابر وابن مردويه عن علي قال سألت رسول الله ﷺ عن يوم  
 الحج الأكبر فقال يوم النحر وأخرج أبو داود والنسائي وأبو بكر وصحبه عن عبد الله بن قوط قال  
 قال رسول الله ﷺ أعظم أيام عند الله يوم النحر فمروا القرو عن أبي أوفى عن النبي  
 ﷺ عليه آية أنه قال يوم النحر هذا يوم الحج الأكبر يخرج فيه ابن مردويه وعن ابن عمر أن رسول  
 الله ﷺ عليه آية بقتل النخيل في البحر في الحج فقال في يوم هذا قالوا يوم النحر قال هذا  
 يوم الحج الأكبر يخرج فيه النخيل وأبو داود وابن ماجه وخرجه ابن خفافان الأحاديث الواردة  
 فيكون يوم النحر هو يوم الحج الأكبر هي ثابتة في الصحيحين بخبرها من طرق فلا تقو  
 لمعارضتها هذه الروايات المصرحة بأنه يوم عرفة وقيل أيام منى كلها وبه قال مجاهد  
 وسفيان الثوري وهو يوم النحر وقيل اليوم الذي حج فيه رسول الله ﷺ عليه آية وبه قال ابن  
 سيرين وكلاهما أولى وقيل القرآن قال مجاهد أن الله برى من المشركين وسؤلة له  
 بأن الله برى ورسوله منهم وقرئ ورسوله بما جرح على أن الوال للقس وهي ضعيفة جدا  
 وقرئ أيضا بأن الله برى عنه أنه مفعول معه قاله الزمخشري والرفع قراءة الجمهور باتفاق السبعة  
 فإن ثم من الكفر وفيه التفات من الغيبة إلى الخطاب وقيل فائدة هذا الالتفات  
 زيادة التهديد فكيف للكتاب والنوب والتوبة خير لكم مما انتقم فيه من الكفر الذي  
 هو خير في دعكم واحسن أو التفضل ليس عليه بآية والمعنى هو خير لا شروفيه ترغيب في  
 التوبة والافلاح من الشر والوجوب لدخول النار وإن كوثتم أي اعرضتم عن التوبة  
 وبقيتم على الكفر فأعلموا أنكم خير من غيري أي خير فاشين عليه بل هو مدرككم  
 بأعمالكم وفيه وعيد عظيم تهدد به شديد ويشير إلى كفره وأبعداً إلى يوم عبثاً  
 بالشارة فكما بهم وفيه من التهديد ما لا يخفى إلا الذين عاهدوا عن المشركين قال ابن  
 عباس هم قريش وقال قتادة هم مشركو قريش الذين عاهدوا بني الله زمن الحديبية  
 وقيل هم بنو ضمرية قريش من كنانة وعن محمد بن حبان هو بنو جذيمة بن عامر من بني بكر  
 بن كنانة قال الزمخشري هذا الاستثناء من قوله فيسحق في الأرض فيقولوا المصطفى إلا الله

وقيل مستثنى من المشركين في قوله الذين عاهدوا من المشركين ويجوز كونه منقطعا  
 والتقدير لكن الذين عاهدوا عرفا قوا اليهم عهدهم وهذا أولى لما يرد على الأول من الفصل  
 بين المستثنى والمستثنى منه يجعل كثيرة ثم كرم ينقصوكم شيئا امرأه رسوله <sup>عليه</sup> السلام  
 بتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب انه لم  
 يقع منهم نقص وان كان يعيرا وفيه دليل على انه كان من اهل العهد من خاص  
 بمهدة ومنهم من ثبت عليه فان الله سبحانه امر نبيه <sup>صلى</sup> الله عليه وسلم بنقص عهد من نقص  
 وبالفعل لم ينقص الى مدته قرأ الجمهور بالصا والمهملة وقرأ بالمعجمة قال الكرماني  
 وهي مناسبة لذكر العهد فان من نقص العهد فقد نقص من المدة الا ان قراءة العامة  
 اوقع لمقابلة التمام وكما يضاهروا المظاهرة المعاونة اي لم يعبأ ونواحيكم  
 احدا من احدا تكرر فاعلموا اليهم عهدهم اي اذوا اليهم عهدهم تامة ما خيرا نقص  
 مدتهم التي عاهدتموها وان كانت اكثر من اربعة اشهر ولا تعاملوه معاملة  
 الناكثين من القتال بعد مضي المدة المذكورة سابقا وهي اربعة اشهر وخمسون يوما  
 على خلاف السابق ان الله يحب المتقين الذين يتقون الله فيما حرم عليهم فيوفون  
 بالعهد قال السدي فلم يعاهد النبي <sup>صلى</sup> الله عليه وسلم بعد هذام الايات احدا فاذا انسخ  
 الاشهر الحرام انسخ الشهر بكامله حتى يخرج الى ان ينقضه كانسلاخ الجمل عما يحويه  
 شبه خروج الماتر من غن زمانه بانقصها للمتمكن عن مكانه واصله الانسلاخ الواقع  
 بين الحيوان وجلده فاستعير لانقضاء الاشهر يقال سلخ المرأة رعاها نزعته وفي  
 التنزيل واية طهر الليل نسلخ منه النهار واختلف العلماء في تعيين الاشهر الحرام المذكورة  
 فهنا فقيل هي الاشهر الحرام المعروفة التي هي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب ثلاثة  
 شهور واحد فرد ومعنى الآية على هذا وجوب الامساك عن قتال من لا عهد له من المشركين  
 في هذه الاشهر الحرام وقال السدي هي اربعة عشر من ذي الحجة والخمسة عشر شهر  
 ربيع الاول وعشر من ربيع الآخر قلت مراد السدي ان هذه الاشهر تسمى حرمات تكون تأمير  
 للمعاهد فيها يستلزم القتال اما الاشهر الحرام المعروفة وقد وقع النداء النبذ الى المشركين بحملهم

يوم الخندق كان الباقي من الأشهر الحرام التي هي الثلاثة المسرودة خمسين يوماً تنقض بانقض  
 شهر الحرام فأمرهم الله بقتل المشركين حيث يوجدون وبه قال جماعة من أهل العلم من  
 الضعفاء والبالقرو روي عن ابن عباس واختاره ابن جرير وقيل المراد بها شهر العهد  
 المشار إليها بقوله فاقموا إليهم عهدهم هو إلى مدتهم وصحبت حرماً لأن الله سبحانه حرم على  
 المسلمين فيها ماء المشركين والتعرض لهم وإلى هذا ذهب جماعة من أهل العلم منهم  
 مجاهد وابن اسحاق وابن زبير وعمر بن شعيب وقيل هي الأشهر المذكورة في قوله فسيحوا  
 في الأرض أربعة أشهر وهي شوال والثلاثة بعده وفي قوله الحرم تغليب فيه الحرم  
 التأجيل لكن هذا عند قوتنا أما عند ضعفنا فتجاوز الزيادة إلى عشرين سنة بحسب الحاجة  
 فالجملية حالية أو مستأنفة وقد روي ذلك عن ابن عباس وجماعة ووجه ابن كثير  
 وحكاة عن مجاهد وعمر بن شعيب ومحمد بن اسحاق وقتادة والسدي وعبد الرحمن  
 بن زيد بن أسلم وسما في بيان حكم القتال في الأشهر الحرام الدائرة في كل سنة في هذه  
 السورة إن شاء الله تعالى فاقموا إليهم العهد أي في أي مكان وأي وقت جدوا  
 من حل وأحرم وخذوهم أي أسروهم فإن الأخذ هو الأسير وأحصروهم أي حبسوا  
 في القلاع والحصون حتى يضطروا ويلجأوا إلى القتل أو الأسلام ومعنى الحصون من المتصرفين  
 في بلاد المسلمين الأباذن منهم وقيل امنعوهم من دخول مكة خاصة ولاول اول  
 وأقعدوهم كل مرصداً أي طريق يسلكونه ونصب كل على زرع الخافض أي على كل  
 طريق والموصد الموضع الذي يرقب فيه العدو ويقعد يقال رصدت فلاناً رصد  
 أي رقبته ملأه يقعد والهم في المواضع التي ترتقبوهم فيها الثلاث ينتشر في البلاد والمعنى  
 كونوا لهم رصداً حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل بكل طريق مكة حتى لا يدخلوها  
 وهذه الآية المتضمنة للأمر بقتل المشركين عند انقضاء الأشهر الحرام عامة لكل مشرك  
 لا يخرج عنها إلا من خصته السنة وهو المرأة والصبي والعاجز الذي لا يقاتل وكذلك الخصم  
 منها أهل الكتاب الذين يعطون الجزية على فرض تناول لفظ المشركين لهم وهذه الآية  
 فنخت كل آية فيها ذكر الأعراس من المشركين والصبر على ذمهم وقال الضعفاء وعطاء

والسكينة في مسخوخة بقوله فاما من بعد واما فداء وان الاله لا يقتل به ابراهيم  
عليه السلام وقال بجاهد وقتادة بل هي ناسخة لقوله فاما من بعد واما فداء وانه لا يقتل  
في الاشارة من المشركين الا القتل وقال ابن زيد الايتان محكمتان قال القرطبي وهما الصيوان  
للن والقتل والفداء لم يزل من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن اول حرب جاهد هو يوم بدر  
قال الرازي كلتا الايتين متوافقتان وكلتا هما تدلان على انه لا بد من تقديم الايتان ثم  
بعد اخذ الفداء انتهى فان تأبوا واقتاموا الصلوة واتوا الزكوة اي تأبوا عن الشرافة  
هو سبب القتل وحققوا التوبة بفعل ما هو من اعظم اركان الاسلام وهو اقامة الصلوة  
وهذا الركن اكد به عن ذكر ما يتعلق بالابدان من العبادات لكونه راسها واكد بالركن  
الاخر المالي وهو ايتاء الزكوة عن كل ما يتعلق بالاموال من العبادات لانها اعظمها فقتلوا  
سبيكم هم اي انزكوهم وشأنهم فلا تأسروهم ولا تحصرهم ولا تقتلواهم ولا تعتوههم من  
الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم ولا تتعرضوا لهم ان الله عقور قلوبهم وجنودهم  
وان احد مرفوع بفعل مفسره من المشركين الناقضين للعهد الذين امرت بالاعتراض لهم  
في قوله فاذا انسح الا شهر احرم فاقتلوا المشركين استجاركم استامنك من القتل فاجزء  
يقال استجرت فلانا اي طلبت ان يكون جارا لي محاميا وحافظا من ان يظلمني ظالما او يتعرض لي  
متعرض وفي القاموس جارا واستجار طلب ان يجار واجاره نقذه واحاذه وفي المصباح  
استجاره طلب منه ان يحفظه فاجار والمغنى آمنه حتى يصح ان تكون للغاية وللتعميل  
تسمع كلام الله منك ويندبره حق تدبره ويقف على حقيقة ما تدعو اليه ويتحقق انه  
ليس من كلام الخلق والاقصا صلى الله عليه وسلم كذا السماع لعدم الحاجة الى شيء اخر والفهم كونه من اهل الفطنة  
فان اراد الاصراف ولم يسلم ابلغه ما آمنه اي الى الدار التي آمن فيها وهو دار قومه لينظر  
في امرة ويعرف ماله من الثواب ان امن وما عليه من العقاب اصى على الشرك ثم  
بعد ان تبلغه ما آمنه قاتله من غير خدر ولا خيانة فقد خرج من جوارك وجع الى ما كان  
عليه من ابا حقة دمه وجوب قتله حيث يوجد عن سعيد بن ابي جزة قال كان الرجل يجي  
اذا سمع كتاب الله وانزله واسلم فذاك الذي دعي اليه وان انكره لم يقربه رده ما آمنه ثم

نسخ ذلك فقال وقالوا للمشركين كافة كما يقالونكم كافة وعن ابن زيد قال ان لم يفرق  
 ما يقص عليه ويختبره فابلغه ما آمنه وهذا ليس بنسخ قال الحسن هذه الآية محكمة  
 الى يوم القيامة خلت اي الامور الاجارة وابلغ المأمنين يا أيهم قومه لا يعلمون ما الايمان وما  
 حقيقته ما تدعوهم اليه بسبب فقد انهم العلم النافع المميز بين الخير والشر في الحال و  
 المال فلا بد لهم من امان بقدر زمان يسمعون فيه القرآن ويتدبرون كيف يكونون <sup>في الآخرة</sup>  
 الاستغفار هنا للتعجب المتضمن للافتكار ولهذا احسن بعده الا والمراد بالمشركين الناكثون لان البر  
 في شأهم <sup>كذلك</sup> عند الله بامنون به من حذابه وعند رسول الله وقيل معنى الآية محال  
 ان يثبت لهم ولا عهد وهو اضداد لكم مضمون لا تغدوا لا يطمعون في ذلك ولا يجد ثوابه  
 انفسهم والمعنى ليس من لم يف بعهده ان يغف الله ورسوله بالعهده ثم استدرك فقال الا  
 الذين عاهدتم اي كن للدين عاهدتم ولم ينقضوا ولم ينكثوا فلا تغتالوا هم وقيل الاستثناء  
 متصل وفيه احتمالان احدهما انه منصوب على اصل الاستثناء من المشركين والثاني انه  
 مجرور على البدل منهم عند المحيد <sup>الحكم</sup> اي عند قربه يوم الحديبية والمراد به جميع المحر  
 كما هي حادثة في القرآن اما استثنى فما استقاموا لكم اي فاما ما مستقيمين لكم على  
 العهد الذي بينكم وبينهم ولم ينقضوه وفي ما وجهان احدهما انها مصدرية زمانية  
 والثاني انها شرطية <sup>فما استقيموا لكم</sup> على الوفاء به قيل هم بنو بكر وقيل بنو كنانة  
 وبنو ضمرة وقال ابن عباس هو قريش وعز ابن زيد مشوه وقال السدي هم بنو خزاعة  
 وقال قتادة هو يوم الحديبية وقال مجاهد هم اهل العهد من خزاعة ان الله يحب  
 المتقين اشارة الى ان الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من اعمال المتقين فيكون تعليلا  
 للامور بالاستقامة وقد استقام <sup>عليه صلى الله عليه وسلم</sup> على عهد هو حتى تقضوا يا حنانة بني بكر على خزاعة  
 كيف يكون لهم عهد وهو زيادة ترقى في استبعاد بقاء عهد لهم ولهذا اعاذ الاستغفار  
 التعجب للتاكيد والتقرير <sup>واعمالهم ان يظهر</sup> واعداكم بالعلبة لكم ويظفروا بكم  
 لا يرقبوا اي لا يراعوا ولا يحفظوا ولا ينتظروا فيكم <sup>ولا</sup> لا زمة قال في الصحاح الال <sup>لعهده</sup>  
 والقرابة قال النجاشي الال عندي على ما يوجب اللغة يدور على معنى الحدة ومنه كالات

للحرية ومنه اخذ مؤلفها محمد دقة وقيل للمفرد المراد بالقراءة وقيل ان الالاحول  
 وهو وضع الصوت عند التحالف ذلك لظهور كائنا اذا تعاقبا جارا. وابتدأ جارا ويجمع الالاحول  
 في القلة على ال وفي الكثرة على ال كقديح وقديح والال بالفتح قبل شدة القنوط فال  
 الطرويح في الحديث عجب ربكم من الكرم وقنوطكم وفي المقاموس الال بالكسر العهد المحل  
 وموضع الجوار والقراءة والمعدن والمعدن والعداوة والربوبية واسم الله تعالى وكل  
 اسم اخره ال او ايل فمضاف الى الله تعالى واليضاً والامان والخرج عند المصيبة ومنه ما  
 روي عجب ربكم من الكرم فمن رواه بالكسر رواية الفتح كثر انتهى وقال ابن زيد والسنة  
 وابوصيدة الال العهد وقيل الذمة والندير وقال الازهري هو اسمه بالعبرانية و  
 اصله من الاليل وهو البريق يقال ال لونه يؤل الا اي صنف ولع والذمة العهد وجمعها  
 ذمم فمن فسر الاول بالعهد كان التكرير للتأكيد مع اختلاف اللفظين وقيل الذمة  
 الضمان يقال هو في ذمتي اي في ضماني وبه سمي اهل الذمة لادخولهم في ضمان المسلمين  
 ويقال له ذمة وذما ومذمة وهي الذم قاله ابن عرفة وقال الراغب الذما وما يذم  
 الرجل على اضااعته من عهد وكذلك الذمة والمذمة بالفتح والكسر وقيل في مذمة فلا  
 تفتكها وقال غيره سميت ذمة لان كل حرمة يلزمك من تضييعها الذم يقال له ذمة  
 وقال ابوصيدة والازهري الذمة الامان كما في قوله صلى الله عليه وسلم ويسع بذمتهم ادناهم  
 وروي عنه ايضا ان الذمة ما يندم به العبد ما يجتنب فيه الذم وقال قتادة الال حلف  
 وقال ابو عجلزهر الله تعالى وعن مجاهد وعكرمة مثله وقال ابن عباس  
 الال القرابة والذمة العهد يُؤْصُّونَكُمْ بِاَلْفِهِمْ وَتَايَ قُلُوبِهِمْ اي يقولون  
 بالسننهم ما فيه محاملة ومحاسنة لكم طلبا للمراضاةكم وتطبيب قلوبكم وقلوبهم تاي ذلك  
 وتخالفة وتودم فيه مساآتكم ومضرتكم كما يفعل اهل النفاق وذو الوجهين والكلام  
 مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر فهو مقابل في المعنى لقوله وان يظهر واصلكم ان  
 يقال اي يا اي شئنا امتناعه قتل ابا امتناع من غير عكس ولم يصيب من فسر بطلوا  
 الامتناع ومحيط المضارع منه على فعل بفتح العين شاذ ومنه قتل في لغة قالة السمان

ثم حكم عليهم بالفسق فقال وَكَأَثَرُهُمْ نَفِيسُونَ وهو القرد والتجوي والخروج عن الحق  
 لنقضهم اليهود وعدم مراعاة طاعتهم بقوله إِشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا  
 أي استبدلوا بآيات القرآن التي من جملتها ما فيه الأمر بالوفاء بالعهود ثمنًا حقيرًا هو  
 آثاره من حطام الدنيا أي تركوا اتباعها للشهوات والهوى وكانت شهواتهم أكالة  
 أطعمها يوسفیان حملتهم على نقض العهد فصعدوا عن سبيل الله أي فعلوا وأعرضوا  
 عن سبيل الحق وأعرضوا غيرهم عنه وذلك أن أهل الطائفة أمد وهو بالأموال يفترون  
صلى الله عليه وسلم ما كانوا يعملون من الشرك ونقضهم العهد  
 منعهم الناس عن الدخول في دين الإسلام كَأَيُّ قَوْمٍ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ قال الناس  
 ليس هذا تكبراً ولكن الأول لجميع المشركين والثاني لليهود خاصة والدليل على هذا اشتراط  
 آيات الله ثمنًا قليلًا يعني اليهود وقيل هذا فيه مراعاة لحقوق المؤمنين على الإطلاق  
 وفي الأول المراعاة لحقوق طائفة من المؤمنين خاصة وقيل الأول وقع جواباً لقوله و  
 ان يظهر أو الثاني وقع خبراً عن تقيع طاعتهم وأولئك هم المعتدون أي المجاوزون  
 للحلال إلى التحريم بنقض العهد والمبايعون في الشراء والقرد إلى الغاية القصوى فإن كانوا  
 عن الشرك ومن نقض العهد إلى الوفاء به قال قتادة يقول ان تركوا اللات والعزى و  
 شهد وان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة أي التزموا  
 احكام الإسلام المفروضة وَإِنَّمَا أَنْتُمْ فِي الدِّينِ أي في دين الإسلام  
 لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وكره الاختلاف جزاء الشرط اذ جزاء الشرط في الأول تخلية  
 سبيلهم في الدنيا وفي الثاني اخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها  
وَنَقِصْلُ الْآيَاتِ أي نبينها ونوضحها لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ بما فيها من الاحكام ويفهمونها  
 وخصص أهل العلم لا طهر المنتفعون بها والبراد بالآيات ما من من الآيات المتعلقة  
 بأحوال المشركين على اختلاف انواعهم وعن ابن عباس قال حرمت هذه الآية قتال  
 اود ما أهل الصلوة وقال ابن مسعود امرت بالصلوة والزكاة فمن لم يزل فلا صلوة  
 له وقال ابن زيداً فرضت الصلوة والزكاة جميعاً لم يفرق بينهما وإبان يقبل الصلوة

ألا بالزكاة وقال يرحم الله أبا بكر ما كان أفقهه يريد ما قاله في حق من منع الزكاة والله لا  
 افترق بين شيئين جمع الله بينهما أي بين الصلوة والزكاة وإن تكثروا أيما تكثروا مقابل قوله  
 فإن تأبوا النكاح النكاح البقوض وأصله نقض الخيط بعد إبرامه ثم استعمل في كل نقض ومنه  
 نقض الأيمان والعهد على طريق الاستعارة من بعد عهد هجراني من بعد أن  
 عاهدوا كره والمعنى أن الكفار أن تكثروا العهد الذي عاهدوا به المسلمين وثقوا لهم بها و  
 طعنوا في دينكم أي وضموا إلى ذلك الطعن في دين الإسلام والقبح فيه وأظهر وأما  
 في ضماثرهم من الشر وأخرجوه من القوة إلى الفعل حسبا يذنب عنه قوله تعالى وإن  
 يظهر وأعليكم لا يرقبوا الآية وثبتوا على ما هم عليه من النكاح لا أنهم ارتدوا بعد  
 الأيمان كما قيل وعطف طعنوا على ما قبله مع أن نقض العهد كاف في إباحة القتل  
 لزيادة تحريض المؤمنين على قتالهم وقيل عطف تفسير فقالتوا أي فقد وجب على  
 المسلمين قتالهم اثمة الكفر بهنرتين وبأبدال الثانية يأء صريحة وفيه وضع الظاهر  
 موضع المضموم وهي جمع أمم والمراد صناديد المشركين وأهل الرئاسة فيهم على العموم  
 وعن قتادة قال هو أبو سفيان بن حرب وأميرة بن خلف وحنينة بن ربيعة وأبو جهل  
 بن هشام وسهيل بن عمرو وهؤلاء الذين تكفوا عهد الله وهو أبا خراج الرسول من مكة  
 وعن مالك بن أنس مثله وقال ابن عباس رؤس قريش وعن الحسن أنه الذي لم  
 وعن حذيفة قال ما قاتلوا أهل هذه الآية ولعنوا أهلها وعن علي بن عوف وقال  
 مجاهد هم فارس والروم والأولى أن الآية عامة في كل رؤساء الكفر من غير تقييد  
 بزمن معين أو بظانفة معينة اعتبارا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب مما يفيد  
 ذلك ما أخرجه ابن أبي جابر عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أنه كان في عهد أبي بكر  
 الصديق إلى الناس حين وجههم إلى الشام أنه قال أنكم تتجدون قوما مجوفة رؤسهم  
 فاضربوا مقاعد الشيطان منهم بأسيوف فواسه لأن أقتل صاحبهم أحب إلي من أن  
 أقتل سبعين من غيرهم وخلك بأن الله يقول نقاتلوا اثمة الكفر أنهم لا يمان لهم  
 قال الرغيشري هذه الجملة تعليل لما قبلها والأيمان جمع يمين أي لا عهد لهم سمي العهد

عينا لا اشتقاله عليه خالبا والمعنى لا يمان بار قهروا ان وجدت صورة ويمين الكافر فيقول  
 عندنا والاستدلال به على ان يمين الكافر ليست عينا ضمنية ظاهرة لان المواد نفي الوثوق  
 بعينه وان تكثروا ايمانهم لا يقال الكلام باختيار اعتقادهم لان المخاطب هو المؤمنون قال  
 سديفة لا عهد لهم وعن حمار مثله وقرئ بكسر الهزة والمعنى ان هؤلاء الناكثين لا يمان  
 الطاعنين في الدين ليسوا من اهل الايمان بالله حتى يستحقوا العصمة لدماهم واموالهم فقتلهم  
 واجل على المسلمين وقيل لا وفاء لهم بالعهد وقيل هو من الايمان اي لا يعطون امانا بعد  
 نكثهم وطعنهم يعني قومتهم بل اقلوه من حيث وجدواهم لعالمهم يرتبهون عن كفرهم  
 ولكنهم وطعنهم في دين الاسلام والمعنى ان قتالهم يكون الى غاية في الانتهاء عن ذلك  
 وقد استدلل بهذه الآية على ان الذي اذا طعن في الدين لا يقتل حتى ينكث العهد كما قال  
 ابو حنيفة كان الله انما امر بقتلهم بشرطين احدهما نقض العهد والثاني الطعن في الدين  
 وذهب مالك والشافعي وغيرهما الى انه اذا طعن في الدين قتل لانه ينتقض عهده  
 بذلك قالوا وكذلك اذا حصل من الدين مجرد النكث فقط من دون طعن في الدين فان  
 يقتل الاثقا قالون فما تكثروا ايما هم الهزة الداخلة على حرف النفي للاستفهام التوبيخ  
 مع ما يستفاد منها من التخصيص على القتال والمبالغة في تحقيقه والمعنى ان من كان حاله  
 كحال هؤلاء من نقض العهد فهو حقيق بان لا يترك قتاله وان يوجب من فرط في ذلك  
 وهو ما يخرج الرسول من قلة حين اجتماع في دار الندوة لكن لو خرجوا بل خرج باختياره  
 باذن الله له في الهجرة وتقدم اثمهم هو ابلد امور ثلاثة قتله وجبسه واخراجه وانما اقتصر  
 هنا على اثمهم بالاخراج لانه هو الذي وقع اثره في الخارج بحسب الظاهر وكانت دار الندوة  
 مكان اجتماع القوم للتحديث وكان قد بناها قبيصة وقد ادخلت لان في المسجد فهي مقام  
 الخيف لان واهم بدؤكم بالقتال اقول مرقا اي يوم بدر قال مجاهد قتال قريش حلفاء  
 النبي صلى الله عليه وسلم وهم يا خراج الرسول زعموا ان خالك عامرة النبي صلى الله عليه وسلم في العالم الثاني  
 للدينية تكتف قريش العهد عهد يدي وجملا في انفسهم فاذا دخلوا مكة ان يخرجوا  
 منها فذلك هم يا خراجه فلم تبايعهم خراجة على ذلك فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة

قالت قريش خراعة عبيتهم نأ عن اخراجهم فقاتلوهم فقتلوا منهم رجلاً انخشروهم الاستم  
 للتوبخ والتقريع اي يخشون ان ينالكم منهم مكروه فتتركون قتالهم لهذه الخشية فواين  
 يجب ان يكون الامر عليه فقال قال الله الحق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين اي هو احق  
 بالخشية منكم فانه هو الضار النافع في الحقيقة ومن خشيتكم ان تقاتلوا من امرهم  
 بقتاله فان قضية الايمان توجب ذلك عليكم ثم زاد في تأكيد الامر بالقتال فقال  
 فَاَلَا يَوْمَهُمْ يَمِيعُ بَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ مِنْكُمْ وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُوقَهُمْ  
 مُؤْمِنِينَ وَيَذْهَبُ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَرَتَّبَ حَلِي هَذَا الامر فوائداً الاولى تعذيب الله  
 لنفوس بائنا المؤمنين بالقتل والاسر والثانية اخراجهم قتل بالاسر وقيل بما تزلهم  
 من الذل والهوان والثالثة نصر المسلمين عليهم وظلتهم والرابعة ان الله يشفي  
 بالقتال صدور مؤمنين ممن لم يشهد القتال ولا حضره والخامسة ان سبحانه  
 يذهب بالقتال غيظ قلوب المؤمنين الذي نالهم بسبب ما وقع من الكفار من الامور  
 الجالبة للغيظ وخرج الصدر فان قيل شفاء الصدر واذهاب غيظ القلوب كلاهما  
 بمعنى فيكون تكرار قيل في الجواب ان القلب اخص من الصدر وقيل ان شفاء الصدر  
 اشارة الى الوعد بالفتح ولا ريب ان الانتظار لنجاز الوعد مع الثقة به فيه شفاء للصدر  
 وان اذهاب غيظ القلوب اشارة الى وقوع الفتح وقد وقعت للمؤمنين والله اعلم  
 هذه الامور كلها عن عكرمة قال نزلت هذه الآية في خراعة وعن مجاهد والسكوني وقاد  
 نحوه وقد ساق القصة ابن اسحاق في سيرته واوردها فيها النظم الذي ارسلته خراعة  
 الي النبي صلى الله عليه وآله يا رسول الله نكش محمد بن حلفا بيننا وابيه الا تلبا واخرج  
 القصة البيهقي في الدلائل ثم قال ويؤوب الله على من يشاء وهو ابتداء كلامنا  
 يتضمن الاخبار بما سيكون وهو ان بعض الكافرين يتوب عن كفره كما وقع من بعض  
 اهل مكة يوم الفتح فانهم اسلموا وحسن اسلامهم كابي سفيان وعكرمة وسهيل  
 بن عمرو فهؤلاء كانوا امة الكفر ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فان قيل كيف  
 تقع التوبة بجزء للقاتلة اجيب ان القتال قد يكون سبباً لما اذا كانت من جهة الكفار ولما

اذا كانت من جهة المسلمين فوجهه ان النصر والظفر من جهة الله يكون سبباً لنحو  
 التوبة والتوبة عن الذنوب والله صلى الله عليه وسلم حكيماً أم حسبتم ان تتركوا هذه القطعة  
 التي بمعنى بل والهمزة ولا استفهام للتوبيخ وحر ف الاضرب للدلالة على الاستقلال بكلام  
 الى اخر والمعنى كيف يقع احسان منكم بان تتركوا على ما انتم عليه والتقدير امر حسبتم  
 ان تتركوا خيراً ان نبهتموا بما يظهر به المؤمن والمنا في الظهور الذي يستحق به الثواب  
 والعقاب يعني بدون تكليفكم بالقتال الذي شتمتموه وما يعلم الله الذين جاهدوا امكم  
 المراد من نفي العلم نفي المعلوم والمعنى كيف تحسبون انكم تتركون ولما تبين المخلص منكم  
 في جهادة من غير المخلص قال الوازي ونقل الواحد عن الزجاج يعني العلم الذي يجاهد عليه  
 لانه انما يجاهد على ما عملوا ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة داخلية  
 في حكم النية والوليجة من الولوج وهو الدخول وكج يلج ولوجاً اذا دخل فالوليجة الدخيلة  
 قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد  
 وقد يجمع على ولاج وولج كصا شق وصحف قال الفراء الوليجة البطانة من المشركين وقيل  
 وليجة الرجل من يداخله في باطن اموره والمعنى واحداً كيف تتخذون دخيلة او بطانة  
 من المشركين تفشون اليهم اسراركم وتعلمونهم اموركم من دون الله وقال قتادة وليجة  
 يعني خيانة وقال الضحاك خديعة وقال الراغب الوليجة كلما يتخذه الانسان معتمداً عليه  
 وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم والله سبحانه وما تتعاون اي يجمع اعداءكم  
 ما كان للمشركين اي ما ينبغي ولا يصح لهم ان يجمعوا قري من اعدائهم اي يجعلون طام من  
 يجرها وقري من عمرهم مساجداً لله قري بالجمع ولا افراد واختار الجمع ابو عبيدة قال  
 الناس لها اعم والخاص يدخل تحت العام وقد يحتل ان يراد بالجمع المسجد الحرام وخاصة  
 لقوله وعامة المسجد الحرام وهذا جائز فيما كان من اسماء الاجناس كما يقال فلان بركب  
 الخيل وان لم يركب الا فرساً وعلى هذا ينبغي فيه سائر المساجد ويدخل المسجد الحرام حراماً  
 اولياً قال وقد اجمعوا على الجمع في قوله مساجد الله قلت هي ايضا محتملة للامرين وعن  
 الحسن البصري ما قال تعالى مساجد والمراد المسجد الحرام لانه قبله للمساجد كلها واما ما صار

جميع المساجد إلا أن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد قال القراء العرب قد انضجع  
 الواحد مكان الجمع كقولهم فلان كثير الدهر وبالعكس كقولهم فلان يجالس الملوك وأعله  
 لم يجالس إلا ملكاً واحداً والمراد بالعمارة أما المعنى الحقيقي أو المعنى المجازي وهو بلا زينة  
 ودخولة التعبد والقعود فيه وكلاهما ليس للمشركون أما الأول فلا لأنه يستلزم اللذة على  
 المسلمين بعمارة مساجدهم وأما الثاني فلا كون الكفاً لأعباء طهر مع طهر من قربان  
 المسجد الحرام قيل لو أوصى كافر ببناء المسجد لم تقبل وصيته وكذا يمنع من دخول المسجد  
 إذا كان مسلماً حتى لو دخل عزروا أن يدخل بأذن لو يعزروا ولكن لا بد من حاجة فيشترط للمجاز  
 الأذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالأذن أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 بن أثال السارية من سوار المسجد وهو كافر وأولى تعظيم المساجد ومنعهم من دخولها  
 شأهم ديناً بأظهار ما هو كفر من نصب الأوثان والعبادة لها وجعلها آلهة فإن هذا شأنهم  
 على أنفسهم بالكفر وإن أبوا ذلك بالسنة فكيف يجمعون بين أمرين متنافيين  
 عمارة للمساجد التي هي من شأن المؤمنين والشهادة على أنفسهم بالكفر التي ليست من شأن  
 من يتقرب إلى الله بعمارة مساجده وقيل المراد بهذه الشهادة قولهم في طوا فهم إنيك ولا شريك  
 لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك مع قولهم نحن نعبد الأوثان العزى وقيل إن اليهود  
 يقول هو يهودي والنصراني يقول هو نصراني والصابئ يقول هو صابئ والمشرقي يقول هو  
 مشرك وقال ابن عباس شهادتهم بحجودهم للأصنام وقال الحسن كلامهم بالكفر وقيل  
 شأهم دين على رسولهم بالكفر لأنه من أنفسهم وما بعده عن المقام أولئك حبطت  
 أعمالهم التي يفتخرون بها ويظنون أنها من أعمال الخير مثل العمارة والحجابة والسقاية وفك  
 العاني لأفامع الكفر لا تأثر لها أي بطلت ولم يبق لها أثر وفي التآريخ ظلت في هذه الجملة  
 الإلهية مع تقدير الظن المتعلق بالخبر تأكيداً لضمونها ثوبين سبحانه من هو حقيق بعمارة  
 المساجد فقال إنما يعمر مساجد الله الظاهر أن الجمع هنا حقيقة لأن المراد جميع المؤمنين  
 العاملين بجميع مساجد أقطار الأرض والتعمير بنوايتها والتزيين بالفرش والسراج والعبادة  
 وترك حديث الدنيا يقال عموت الدار عمر من باب قل بنيتها والامم العمارة بالكسر وعموت الحجرة

عمن باب كتب فهو عامي معهود وقد تقدّر الكلام في وجه جمع المساجد وفي  
 بيان مأخذه العمارة ومن جوّز الجمع بين الحقيقة والمجاز حمل العمارة هنا عليها من أمن  
 بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة والركعة في فعل مأهول من لوازم الإيمان من إقامة  
 الصلوة وإيتاء الزكاة وكان ذلك مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام الصلوة  
 وأتى الزكاة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى  
 الله عليه وآله إذا أتى الرجل يعتاد المساجد فاشهد له بالإيمان قال الله تعالى نأيمر مساجد الله  
 من أمن بالله واليوم الآخر أخرجه أحمد بن حنبل والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن المنذر  
 البيهقي وعبد بن حميد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان أول بيت بني الله له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وعن عثمان بن عفان قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا يتبع به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة و  
 قد وردت أحاديث كثيرة في استحباب ملازمة المساجد وعمارها والملازمة إليها للطاعات  
 وكثرة الخشوع أحد الله مقصداً وذلك أن يكونوا من المهتدين فيه حسب إطلاع الكفار في  
 الانتفاع بأعمالهم فإن الموصوفين بتلك الصفات الأربع إذا كانوا أهدأ وهم مرجوا فقط  
 فكيف بالكفار بالذين لم يتصفوا بشيء من تلك الصفات وقيل عسى من الله واجبة قال  
 ابن عباس كل عسى في القرآن فهي واجبة كقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم عسى أن يبعثك ربك  
 مقام محمود وهي الشفاعة وقيل هي بمعنى خليف أي فخلق أن يكونوا من المهتدين وقيل  
 أن الرجاء راجع إلى العباد قال ابن عباس يقول من وحده الله وأمن بما أنزل الله وأقام  
 الصلوات الخمس ولم يتعب الله فهو من المهتدين فمن كان جامعاً بين هذا والوصف  
 فهو كحقيق بعمارة المساجد لا من كان خالياً منها أو من بعضها واقتصر على ذكر الصلوة  
 والزكاة والخشية تنبيهاً بما هو أعظم أمور الدين على ما عداه مما اقتضاه الله جل  
 عباده لأن كل ذلك من لوازم الإيمان والاستفهام في قوله أجعلتم سقاية الحاج  
 وعمارة المسجد الحرام لا تنكاراً وهو استيناف خوطب به المشركون التفاتاً عن الغيبة  
 في قوله ما كان للمشركين أن يعمروا وسقاية وعمارة مصدران كالسعاية والحاجة

قال في الجمل السقاية هي المحل الذي يتخذ فيه الشراب في الموسم كان يشتري الزبيب فينبذ  
 في ماء ثم يمزج ويسقى للناس وكان يليها العباس جاهلية واسلاماً وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم  
 له في لال العباس يد فلا يجوز لأحد نزعهما منهم ما بقي منهم أحد قاله المناوي في شرح  
 الجامع الصغير والظاهر أن هذا المعنى لا يظهر هنا بل المراد بها المصدر أي سقاء الحاج  
 واعطاء الماء لطرف قليل في الكلام حذف والتقدير اجعلتم اصحاب سقاية الحاج وعمارة  
 المسجد وإياها وفرو سقاة الحاج وعمرة المسجد جمع ساق وحامر وظل هذا الاحتياج  
 إلى تقدير محذوف كمن أي كإيمان أو كعمل من آمن بالله واليوم الآخر وجاهاً في  
 سبيل الله حتى يتفق الموضوع والمحل لا يستون عند الله المعنى أن الله أنكر عليهم  
 التسوية بين ما كان تعمل الجاهلية من الأعمال التي صورتها صورة الخير وإن لم يتفقوا  
 بها وبين إيمان المؤمنين وجهادهم في سبيل الله وقد كان المشركون يقتفرون بالسقاية  
 والعمارة ويفضلونها على عمل المسلمين فأنكر الله عليهم ذلك نصريح سبحانه بالمفاضلة  
 بين الفريقين وتفاوتهم وعدم استوائهم أي لا تساوي تلك الطائفة الكافرة الساقية  
 للحج العامرة للمجد الحرام هذه الطائفة المؤمنة بالله واليوم الآخر المجاهدة في سبيله وكل  
 سبحانه بنفع الاستواء على نقي الفضيلة التي يدعيها المشركون أنه المرتب على أعمال الكفار إلى  
 أن تكون مساوية لأعمال المسلمين فكيف تكون فاضلة عليهم كما يزعمون وهذا الكلام  
 استئناف مؤكداً علم من ابطال المساواة بالتوبيخ المستفاد بالاستغفار أي لا يستوي  
 الفريقان ثم صرح عليهم بالظلم فقال والله لا يهدي القوم الظالمين أي المفرغين من  
 بما هم فيه من الشراك لا يستحقون الهداية من الله سبحانه وهو تعليل في المعنى لنفي المساواة  
 وفي هذا الإشارة إلى الفريق المفضل ثم صرح بالفريق الفاضل فقال الذين آمنوا و  
 هاجروا وأجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم عظم جدجداً أي الجاهلون  
 بين الإيمان والهجرة والجهاد بالاموال ولا نفس الحق بالديار من غير تلك الطائفة  
 المشركة المفضرة بأعمالها الجبلة الباطلة وفي قوله عند الله تشریف عظيم للمؤمنين  
 أولئك أي المتصفون بالصفات الثلاثة المذكورة هم الفائزون بسعادة الدارين



الكافرون كان أباه لو أخاه لو ابنه وقال فجاء هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة إلى المدينة فبينهم من تعلق بأهله وأولاده يقولون نشدك بالله إن لا تضيعنا فيهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في التسمية الذين ارتدوا عن الإسلام وحقوقهم فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم فأنزل هذه الآية والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب إن استنبطوا الكفر أي أجروا كما يقال استجاب بمعنى أجاب وهو في الأصل طلب المحبة أي إن اختاروا الكفر وأقاموا عليه حله الإيمان وتركوه وقد تقدم تحقيق المقام في سورة المائدة ثم حكم على من يتولى من استجب الكفر على الإيمان من الأبناء والأخوان بالظلم فقال وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فِيهِ مَرَاة لَفْظٌ مِنْ تَشْغُرْ فَأُولَئِكَ فِيهِ مَرَاةٌ مَعْنَاهَا هُمْ الظَّالِمُونَ فدل ذلك على أن تولي من كان كذلك واختيار المقام معه على الهجرة والجهاد من أعظم الذنوب واشدها ثم أمر الله صلى الله عليه وسلم قائلاً لَهُ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ وَإِاقْرَبُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْهُنَّ فَأُولَئِكَ سَبِيلُهُ الْعَشِيرَةُ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى نَسَبٍ عَقْدٍ وَاحِدٍ أَوْ ذَكَرَهُ الْعَشِيرَةُ وَعَشِيرَةُ الرَّجُلِ أَهْلُهُ وَقَرَابَتُ الْأَدْنَى وَهُمْ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَهُ وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَمْرِهِمْ سِوَا بِلَغُوا الْعَشِيرَةَ أَمْزُجَهَا وَهِيَ اسْمُ جَمْعٍ وَقُرْ السَّلَى وَأَبْرَجَاءَ عَشِيرَاتُكُمْ يَجْمَعُ وَجْهَهُ أَنْ لِكُلِّ مِنَ الْخَاطِبِينَ عَشِيرَةٌ فَحَسْبُ جَمْعٍ قَالَ لَا يَخْفَى لَكُنْ كَادُ الْعَرَبِ تَجْمَعُ عَشِيرَةٌ عَلَى عَشِيرَاتٍ وَأَنْتَ يَجْمَعُونَهَا عَلَى عَشَائِرِ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ حِجَّةٌ عَلَيْهِ وَقُرْ الْحَسَنُ عَشَائِرُكُمْ وَالْبَاقُونَ عَشَائِرُكُمْ وَلَا فِتْرًا وَلَا كِتَابًا فَاصْلَاهُ اقْطَاعُ الشَّيْءِ مِنْ مَكَانِهِ وَالْتَرْكِيبُ يَدُورُ عَلَى الدُّوَى وَالْكَاسِبُ يَدُفِي الشَّيْءِ مِنْ نَفْسِهِ وَيَدْخُلُهُ حَتَّى يَمْلِكَهُ وَالتَّجَارَةُ الْأَمْتَعَةُ الَّتِي يَشْتَرِيهَا لِأَيِّهَا فِيهَا وَالْكَسَادُ حُدْمُ النِّفَاقِ لِفَوَاتٍ وَقَدْ مِيعَهَا بِالْهَجْرَةِ وَمَغَارِقُهَا لَا وَطَأَ وَمِنْ غَرَابِ التَّفْسِيرِ مَا رَوَى عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ إِنْ الرُّادُ بِالْجَارَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْبَنَاتُ وَالْأَخَوَاتُ إِذَا كَسَدْنَ فِي الْبَيْتِ لَا يَهْدُونَ لهنَّ خَاطِبًا وَاسْتَشْهَدَ لِذَلِكَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ

كسدين من الفقير في قومهم. وقد زاد من مقامه كساداه وهذا البيت ان كان  
 فيه اطلاق الكساد على عدم وجود الخاطب لمن فليس فيه جواز اطلاق اسم التجارة  
 عليهم والمراد بالسكان المنازل التي تعجبهم وتبذل اليها انفسهم ويرون الاقامة اليها  
 احب اليهم من المهاجرة الى الله ورسوله ومن الجهاد في سبيله فقعدوا لاجل ما ذكر  
 من الامور الثمانية ا لاجل حبها فتركوا اي فانتظروا حتى ياتي الله بامرهم فيكون وما  
 تقتضيه مشيئته من عقوبتكم وقيل المواد بامراه سبحانه القتال وقيل فقم مكة وفيه  
 بعد فقد روي ان هذه السورة نزلت بعد الفتح وقيل هو عقوبة ااجلة واجلة  
 وفي هذا وعيد شديد وتهديد لهم وتؤكد افعالهم واعدوا التصريح به لتذهب  
 انفسهم كل مذهب وتتردد بين انواع العقوبات وانما كان تهديد الكافرين اثرها  
 لذات الدنيا على الآخرة وهذا قل من يختص منه وهذه الآية تدل على انه اذا وقع التعارض  
 بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين على الدنيا  
 ليقبض الدين. ليلما قال الله لا يهدي القوم الظالمين اي الخارجين عن طاعته النافين  
 عن امتثال اوامره ونواهيه لقد نصرهم الله في مواطن كثيرة تذكير للمؤمنين  
 بنعمة عليهم في المواطن جمع موطن وفي المصباح الوطن مكان الانسان ومقره والجمع اوطان  
 مثل سبب واسباب الموطن مثل الوطن والجمع مواطن كسجد ومسجد والوطن ايضا  
 المشهد من مشاهد الحرب والوطن التي نصوا له المسلمين فيها هي يوم يرد وقرظية في  
 النصير وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم  
 تسع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قاتل في ثمان منهن ويقال ان جميع غزواته تسع  
 وبعوثه سبعون وقيل ثمانون ونصر كوا ايضا يوم خيبر وهو احدى مكة والطائف  
 بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا كما في الخزانة وانصرف على انه اسم مكان ومن العرب  
 يمنعه علمانه اسم للبقعة قال قتادة قاتل بها نبي الله صلى الله عليه وسلم هو اذن وثقيف وعلى  
 هو اذن ما لك بن عوف وعلى ثقيف عبد ياليل بن عمرو وذلك في شوال سنة ثمان عقيب  
 رمضان الذي وقع فيه الفتح والقصة مبسطة في كتب الحديث والسيرات انما هي كذا

وَأَمَّا الْعَجَبُ مِنْ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِينَ بِكَثْرَتِهِمْ لَا تُحْصَى كَمَا أَنَّ عَشْرَ أَلْفٍ وَقِيلَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا  
وَقِيلَ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا وَالْكَفَّارَ أَرْبَعَةَ أَلْفٍ قَالَ السَّيُوطِيُّ وَالَّذِي فِي تَرْجُمَةِ الْوَاهِدِيِّ  
كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ أَلْفًا وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَرْبَعَةٌ وَمِنَ الْمُشْرِكِينَ أَكْثَرُ مِنْ سَبْعِينَ أَلْفًا  
وَبِأَجَلَةٍ قَالَ بَعْضُهُمْ لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ فَوَكَّلُوا إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ فَلَمْ تَعْنِ أَيُّهُمْ تَرْفَعِ  
الْكَثْرَةَ عَنْكُمْ شَيْئًا بَلْ هُزِمْتُمْ وَثَبَّتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَثَبَّتْ مَعَ طَائِفَةٍ يَسِيرَةٌ  
مِنْهُمْ عَمَّ الْعَبَّاسُ وَكَانَ أَخَذَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْبَغْلَةَ وَأَبُوسُفْيَانُ أَخَذَ بِرُكْبَانِهِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِ  
ابْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ وَقَدْ اسْلَمَ هُوَ وَالْعَبَّاسُ يَوْمَ الْفَتْحِ ثُمَّ تَرَجَّعَ الْمُسْلِمُونَ فَكَانَ النَّصْرُ  
وَالظَّفَرُ فِي سِيرَةِ الشَّامِيِّينَ الَّذِينَ ثَبَّتُوا مَعَهُ فِي حَنِينَ مِائَةِ ثَلَاثَةٍ وَثَلَاثُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ  
وَسَبْعَةٌ وَسِتُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْأَخْنَاءُ عَطَاءٌ مَا يَدْفَعُ الْحَاجَةَ إِلَيْهِ لَوْ بَعِثَ كُلُّ الْكَثْرَةِ شَيْئًا  
يَدْفَعُ حَاجَتَكُمْ وَلَمْ تَفْذَكُوا وَخَضَّاقَتُ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ الرَّحْبُ بِضَمِّ الرَّاءِ السَّعَةِ  
وَالرَّحْبُ بِفَتْحِهَا الْمَكَانُ الْوَاسِعُ وَالْبَاءُ بِمَعْنَى مَعَ وَمَا مَصْدَرِيَّةٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَرْضَ مَعَ كَوْنِهَا  
وَاسِعَةً الْأَطْرَافُ خَضَّاقَتُ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ مَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْخَوْفِ وَالْوَحْلِ وَقِيلَ إِنَّ الْبَاءَ بِمَعْنَى  
حَلَّ أَيُّ عَلَى رَجَبِهَا ثُمَّ وَلَّيْتُمْ أَيُّ هُزِمْتُمْ حَالُكُمْ كَوْنَكُمْ مُذْهِبَةً أَيُّ بُولِينَ أَدْبَارَكُمْ جَاءَ عَلَيْهَا  
الْجَهَّةُ عَدُوُّكُمْ أَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَحْسَنٍ قَالَ لَمَّا اجْتَمَعَ أَهْلُ مَكَّةَ وَرَهْلُ الْمَدِينَةِ قَالُوا لَأَدَّ  
نَقْلًا نَلْ حِينَ اجْتَمَعْنَا فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالُوا وَمَا عَجِبَهُمْ مِنْ كَثْرَتِهِمْ فَالْتَقَوْا فَوَقَّعُوا  
حَتَّى مَا يَقُومُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنَادِي حَيَاءَ الْعَرَبِ إِلَى  
فَوَاسِهِ مَا يَبْرُجُ عَلَيْهِ أَحَدٌ حَتَّى أَعْرَى مَوْضِعَهُ فَالْتَفَتَ إِلَى الْأَنْصَارِ وَهُوَ نَاحِيَةٌ فَنَادَاهُمْ يَا  
أَنْصَارُ اللَّهُ وَأَنْصَارُ رَسُولِهِ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ فَخُتُوا بِيَكُونُ وَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ  
وَرُبَّ الْكُهَيْبَةِ إِلَيْكَ وَاللَّهِ فَتَكْسُوا رُؤُسَهُمْ بِيَكُونُ وَقَدْ هَوَّاسِيَا فَهُمْ يَضْرِبُونَ بَيْنَ يَدَيْكَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ نَادَاهُمُ الْعَبَّاسُ بِأَذْنِهِ وَكَانَ صَيْحًا يَسْمَعُ  
صَوْتَهُ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ فَقَاتَلُوا وَوَقَعَتْ حَنِينَ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ السَّيْرِ وَاحِدٌ مِنْهُمْ  
وَتَفَاصِيلُهَا فَلَا تَطُولُ بِذَلِكَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ أُنْزِلَ  
مَا يَسْكَبُهُمْ فَيَذْهَبُ خَوْفُهُمْ حَتَّى وَقَعَ مِنْهُمْ الْاجْتِرَاءُ عَلَى قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَوْ أَمَدَّتْ

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت لم يعرف ولم يرا به المؤمنين هم الذين لم ينهزموا وقبل الذين  
 انهزموا والظاهر جميع من حضر منهم لا نهم ثبوتوا بعد ذلك وقاتلوا وانتصروا وانزل جبريل  
 انهم تركوا ما هم للملائكة واختلف في حد هم على اقول قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية  
 آلاف وقيل ستة عشر الفا وقيل غير ذلك وهذا لا يعرف الا من طريق النبوة واختلفوا  
 ايضا هل قاتلت الملائكة في هذا اليوم ام لا وقد تقدم ان الملائكة لم تقابل الا يوم  
 بدر والهم انما حضروا في غير يوم بدر لسنعية قلوب المؤمنين وادخال الرعب في قلوب  
 المشركين وان كانوا لا يرونهم وقيل ان الكفار كانت تراهم عن جبير بن مطعم قال آتيت  
 قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجراد الاسود اقبل من السماء حتى مقطبيد القوم  
 فنظرت فاذا غل اسود مبثوث قد ملا الوادي لو اشك اهل الملائكة ولم تكن الا هزيمة  
 للقوم واخرج الطبراني والحاكم وصححه وابو نعيم والبيهقي في الدلائل عن ابن مسعود  
 قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وبقيت معه في ثمانين  
 رجلا من المهاجرين والانصار فكان على اقدامنا خراس ثمانين قدما ولو نطهر الذين هم  
 الذين انزل عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء يمضي قدما فقال  
 ناولني كفا من تراب فناولته فضربته وجوههم فامتلأت احييتهم ثرابا وولى المشركون ارجلهم  
 وصدب الذين كفروا وما وقع عليهم من القتل والاسر واخذ الاموال وسبي الذرية وقال  
 السد قتلتهم بالسيف قبل اسبوعين ستة آلاف من نساءهم وصبياتهم ولو تقع غنيمة اعظم  
 من غنيمةهم فقد كان فيها من الابل اثنا عشر الفا ومن الغنم مالا يحصى عدد او من الاسر  
 ما سمعته وكان فيها خير ذلك وذلك التعذيب المفهوم من عذب جبريل الكافرين  
 سمى محلهم من العذاب في هذا اليوم جزاء مع انه خير كاف بل لا بد من عذاب لاخرة  
 ما لا غنى في وصفه ما وقع عليهم وتعتظما له ثم يثوب الله من بعد ذلك التعذيب على  
 من يشاء من هداه منهم الى الاسلام والله غفور غفار من اذنبت فتاب رحيم يعبد  
 متفضل عليهم بالمغفرة كما اقره يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فنجسوا ما لم يغسلوا  
 لانهم شركاء الله في هون تواتر النصيب القيس مصد لا يشك ولا يجمع يقال جعل نجس وامراة نجس

سنة  
 بجواب المسئلة  
 لجميع غلطه  
 مسرور

لهم حال كونهما فريضة أي مصرفة أو هي بمعنى مفروضة أو مصدرة وقع موقع الحال قال في  
 الكشف فان قلت لم يدل من اللام الى في في الأربعة الأخيرة قلت لا يذات باظهاره في  
 استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره وقيل النكتة في العمل ان الاضناف الأربعة الأول  
 يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا به كما شاءوا وفي الأربعة الأخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف  
 الى جهات الجاهات المعبرة في الصفات التي اجعلها استحقاقا لهم الزكاة والله أعلم بمصالح  
 عباده حكيم فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا خلل قال السيوطي فلا يجوز  
 صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم اذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء وله  
 تفضيل بعض احاد الصنف على بعض فان ادخل اللام وجوب استغراق افرادها فهو خطأ  
 الآية وقال الرازي لادلالة الآية على قول الشافعي في انه لا بد من صرفها الى الاضناف وقد  
 اشار الى ذلك القاضي ورد عليه بعض الشيوخ وقال ظاهر الآية يؤيد قوله وتقام الحث  
 في اجل ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن هذا نوع اخر مما حكاه الله من فضائح  
 المنافقين وقبائحهم وذلك لانه لو كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم عوج الطعن والذين هو اذن  
 قال الجوهري يقال رجل اذن اذا كان يسمع مقال كل احد يستوي فيه الواحد والجمع ومراهم  
 اقما هم الله اخرا اذا ذوالنبي صلى الله عليه وسلم وبسطوا فيه السنهم بلغه ذلك واعتذر لعلمه قبل  
 ذلك منهم لانه يسمع كلما يقال له فيصدق وانما اطلق العرب على من يسمع ما يقال له فيصدق  
 انه اذن مبالغة لاخر سمى بالجارحة التي هي آلة السماع حتى كان جلته اذن سامعة نظير  
 قوطر للريشة أي الظليعة عين في اطلاق الاذن عليه مجاز مرسل من اطلاق اسم  
 على الكل للبالغة في استماعه وايدأوهوله هو قوطر اذن لاخر نسبه الى انه يصدق كلما  
 يقال له ولا يفرق بين الصحيح والباطل اختار اراهم مجله عنهم وصغى عن جنابا لغيرهم كما وحلما  
 وتغاضيا لراجا بالله عن قوطر هذا فقال قل هو اذن خير بالاضافة وقرئ بالتنوين كانه  
 قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن هو لكونه اذن خير كثر وليس باذن في غير ذلك كقوطر  
 رجل صدق يريدون الحجوة والصلاح والمعنى انه يسمع الخير ولا يسمع الشر يؤمن بالله ويؤيد  
 المؤمنين أي يصدق بالله يصدق المؤمنين بالحق فيمن دخل ايمان يقبل قوطر ويسلم ويؤمن ولا يغفل قول المناققين

والله عز وجل لا يفرق بين إيمان الإنسان من الخلود في النار وهو لا يمان المقابل للكفر وحقه  
 أن يعدى بالبلاء وبين إيمان التسليم والتصديق فانه يعدى باللامر وإن كان حقه أن يعدى  
 بنفسه كالتصديق وهذا موافق لكثير من الآيات كقوله وما أنت بمؤمن لنا وقوله إن يؤمنوا  
 لكم وقوله أنؤمن لك وأما قوله أمنت قوله قبل أن أذن لكم وقوله أمنت به فمشترا والادلة  
 بين الإيمان بموسى والإيمان بالله لأن من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كمكسه ورحمة  
 أي وانه رحمة طهر وقرى رحمة بالخفض واستبعاد النحاس عند أهل العربية والمعنى النبي  
 صلاهم اذن خير للمنافقين ورحمة لهم حيث لم يكشف أسرارهم ولم يهتك أستارهم ولا فضح فسادهم  
 قال هو اذن كما قلتم لكنه اذن خير لكم لا اذن سوء فسلم لهم قوطهم فيه إلا أنه فسر بما هو عليه  
 له وشاء عليه وإن كانوا قصدوا به المذمة والتقصير يفظنه للذين آمنوا منهم أي ظهر  
 الإيمان وإن لم يكونوا مؤمنين حقيقة والذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تقدم  
 قوطهم هو اذن ونحو ذلك مما يصدق عليه أنه اذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عذاب الأبرار  
 شديد إلا أن ابن عباس قال كان نبتل بن الحارث يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس إليه ويسمع  
 منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال لهم إنما محمد اذن من حديثه شيء صدق فأنزل الله فيه  
 هذه الآية وعن عمير بن سعد قال في أنزلت هذه الآية وذلك أن عميرا كان يسمع أحاديث  
 أهل المدينة فيأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله حتى كانوا يتأذون بعمير بن سعد وكروا لعمير  
 وقالوا هو اذن فأنزلت فيه يحلفون بالله لكم لي منكم لخطاب المؤمنين وذلك أن المنافقين  
 كانوا في خلواتهم يطعنون على المؤمنين وعلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا بلغ ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 صلى الله عليه وسلم وإلى المؤمنين جاء المنافقون فخلفوا على أنهم لم يقولوا ما بلغ عنهم فأصدين هذه الآية  
 الكاذبة أن يرضوا رسول الله ومن معه من المؤمنين فنجاه ذلك عليهم فقال والله و  
 رسول الله أحق أن يرضوه من أَرْضاء المؤمنين بالإيمان الكاذبة فأنهم لو اتقوا الله وتركوا النفاق  
 لكان ذلك أولى لهم وأفراد الضمير في يرضوه أما للتعظيم والجناب الإلهي بأفراجه بالذكر ولو كان  
 فرق بين أَرْضاء الله وأَرْضاء رسوله فأَرْضاء الله ما رضى الله له رسوله والمراد الله أحق أن يرضوه  
 ورسوله كذا قال سيبويه ووجه النحاس أن الضمير موضح به مضمع الإشارة فانه يشاير

في الواحد وللتعدد أو الضمير راجع إلى المذكور وهو نصديق عليهما وقال القراء المعنى <sup>سورة</sup>  
 الحق أن يرضوا الله افتتاح كلام كما تقول ما شاء الله وشئت وجواب إن كانوا مؤمنين  
 محذوف أي فليرضوا الله ورسوله فانما الحق بالإرضاء ولا يكون ذلك إلا بالطاعة ولنا  
 وأيضا ما يحق في باب الأجلال ولا حظا من مشهده أو مغيبا <sup>المراد</sup> استغفروا توبين قال  
 المعاني التوكل على الله لا على خلقه أو انكره فيقال له التوكل على الله كان كذا وكذا  
 والمعنى التوكل على الله لا على خلقه أو انكره فيقال له التوكل على الله كان كذا وكذا  
 وأصل المحادة في اللغة وقوع هذا في حد وذلك في حد كالمشاققة يقال حاد فلان فلنا  
 أي صار في حد غير حد وكان كل واحد من المتخاصمين صارا في محل غير محل صاحبه كأن له  
 أي فحق أن له وقال لا تخش المعنى فوجوب النازل وانكره المبرد وقال هذا خطأ نادر جهم  
 جزء محال إذ فيها على الدوام ذلك أي ما ذكر من العذاب <sup>الجزء</sup> العظمي الباطن إلى الغاية  
 التي لا يبلغ إليها غيره وهو الذل والهوان يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة قبل هو خير  
 وليس بأمر وقال معناه ليحذر والمعنى على الأول أن المنافقين كانوا يحذرون نزول القرآن  
 فيهم خوفا من القضية وعلى الثاني الأمر لهم بأن يحذروا ذلك ومعنى عليهم على المؤمنين  
 شأن المنافقين على أن الضمير للمؤمنين ولا يبالى بتفكيك الضمائر عند ظهور الأمر بعد المعنى  
 إليه قاله الكرخي والأولى أن يكون الضمير للمنافقين أي في شأنهم تنبيههم أي المنافقين بما  
 في قلوبهم مما يسرونه فضلا عما يظهر منه وهم وإن كانوا عالمين بما في قلوبهم فالمراد من أنباء  
 السورة لهم اطلاعهم على أن المؤمنين قد علموا بما في قلوبهم قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى  
 الفأخضة والمبشرة وللثبوت لأنها فضحت المنافقين وبعثت عن أخبارهم وأثارتها وأسفرت  
 عن مخازيهم ومثالهم ثم أمر الله رسوله بأن يحجب عنهم فقال قل استهزؤا هؤلاء من بعد  
 أي أضلوا الاستهزاء إن الله يخرج ما تخدرون من ظهورهم حتى يطلع عليه المؤمنون أما  
 ما نزل سورة أو بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونحو ذلك ولكن لا مرقسها أي والله  
 سألتهم عما قالوا من الظعن في الدين وثلب المؤمنين وهم سائر ونون معك إلى قولك بعد  
 أن يبلغ اليك ذلك يطلع الله عليه ليقولن إني أكنتم نخوة وتلعبن في أعين الناس قطع

الطريق ولم ينقصه ذلك ولم يكن في شيء من أمرك ولا امر المؤمنين ثم أمر الله أن يحجب عنهم  
 فقال قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ الاستهزاء للتقريع والتوبيخ واثبت وقوع  
 ذلك منهم ولم يعبا بانكارهم ولا هم كانوا كاذبين في انكار بل جملهم كالمعترفين بوقوع ذلك  
 منهم حيث جعل المستهزأ به واليا كحرمانه في فان ذلك انما يكون بعد وقوع الاستهزاء وثبت  
 ثم قال لَا تَعْتَذِرُوا اذهبوا لهم عن الاشتغال بالاعتذارات الباطلة فان ذلك غير مقبول منهم  
 وقد نفع الواقدي عن ثمة اللغة ان معنى الاعتذار عموما ان الذنب قطع من قوطر اعتذار  
 المنزل اذا درس واعتذرت المياه اذا انقطعت قد كثر كثر اي اظهرتم الكفر بما وقع منكم  
 الاستهزاء المذكور وفيه ان محمد بن عمر انه ترك في اصحابنا قروانا وانما هو قوله وكلامه فاطلع  
 الله نبيه صلى الله عليه وسلم على قوطر بعد ايمانكم اي بعد اظهركم الايمان مع كونكم تبطنون الكفر  
 ان كُفُّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ وهو من اخلص الايمان وترك النفاق وتاب عنه كحش بن حمر  
 قال الزجاج الطائفة في اللغة الجماعة قال ابن الانباري ويطلق لفظ الجمع على الواحد عند  
 العرب تَعَذَّرَ طَائِفَةٌ يا كثر اي بسبب اظهر كما في الْمُجْرِمِينَ مصرين على النفاق لم يتوبوا  
 منه الْمُنَافِقُونَ كانوا ثلثمائة وثمانين فكانت وكن مائة وسبعين بعضهم ممن بعض في  
 متشابهون في الدين كما بعض الشيء الواحد ذكره هنا جملة احوال المنافقين وان ذكرهم  
 ذلك كانوا لهم واظهر متشابهون في النفاق والبعد عن الايمان وفيه اشارة الى نفي ان يكونوا من  
 المؤمنين وصدقوا ويحلفون بالله اظهرتمكم ففصل ذلك الجمل ببيان مضادة حالهم كحال  
 المنافقين فقال يَا مَرْوُونَ اي يا مريضهم بعضهم بعضا بالمشكر هو كل قبيح عقلا او شرعا ويخون  
 عن المعروف هو كل حسن عقلا او شرعا قال الزجاج هذا متصل بقوله يحلفون بالله اظهر  
 لمنكم وما هم منكم اي ليسوا من المؤمنين ولكن بعضهم من بعض اي متشابهون في الامر  
 بالمنكر والنهي عن المعروف وَيَقْبِضُونَ اي يدبهم اي يشون فيما ينبغي اخراجه من المال في الصلة  
 والصلة والجهاد فالقبض كناية عن الشح كما ان البسط كناية عن الكرم يَسْأَلُونَ فتنسبهم طلبا  
 الترك اي تركوا ما امرهم به فتركهم من رحمة وفضله او تركوا ذكر الله وعبادته فتركوا  
 ذكرهم فمن ذكرهم بالرحمة والاحسان لان النسيان الحقيقي لا يضر اطلاقه على الله سبحانه وانما

طلق عليه هنا من باب المشاكلة المعروفة في علم البيان فهو مجاز مرسل فحكم عليه بالفسق  
 فقال لَرَأَى الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ الفسق يخرج عن طاعة الله الى معاصيه ولا تسارع من  
 كل خير وهذا التركيب يفيد اظهر هو الكاملون في الفسق والتورود والاظهار في موضع الاضمار  
 لزيادة التقدير واللاهانة والتحهير فان الاظهار كما يأتي للتعظيم يأتي للتحقير كما نص عليه  
وَحَدَّثَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكَفَّارِ يقال وحده في الخبز والشر والامثال فانما هو  
 بالمصدر فمصدر الاول وحده مصدر الثاني وحده فاستعمل وحده في الشر كما هنا وفي الخبر  
 فيما سألني في قوله وحده الله المؤمنين ثُمَّ يَنْتَهِ حال احل النفاق والكفر بان لهم نارا جهنم خلقت  
 اي يصلونها مقامين فيها مقدرين الخلود هي اي النار حسبهم اي كما فيهم جزاء وعقابا لا  
 يحتاجون الى زيادة على عذابها ولعنهم الله اي مع ذلك فقد طرحهم عن بابها وابعدهم  
 عن رحمته وظهر حداب مقبر اي نوع اخر من العذاب غير ان النار دائمة لا ينطفئ عنقها  
 او عذاب الدنيا وهو ما يقاسون من تعب لنفاق اذ هو دائم في حله من ان يطلع المسلمون  
 على نفاقهم كالذين من قبلكم شبه حال المنافقين بالكفار بالذين كانوا من قبلهم ملتفتا  
 من الغيبة الى الخطاب اي انتم مثل الناس قبلكم والمعنى فعلتم مثل فعل الذين مضوا من قبلكم  
 من الامم قال الزجاج التقدير وحده الكفار نار جهنم سد كما وحده الذين من قبلهم وقيل  
 المعنى فعلتم كافعال الذين من قبلكم في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل لا يدرى  
 حال هؤلاء الكفار بالذين من قبلهم وبين وجه تشبيههم بغيره وتشليل حالهم بالظهور كما نوا  
اشْكُرْ مِنْكُمْ قُلُوبًا اي بطشافي الابدان ومنفعة من هؤلاء المنافقين والكفار بالمعاصي  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكذا أمواكوا كذا امنكم فاستمتعوا اي تمتعوا بخلقهم اي نصيبهم من الله  
 قدرة الله لهم ملائكة الدنيا واخضاوا في الباطل اخذا مما يأتي واشتقاقه من اخلاق بمعنى اتفق  
 فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعوا انتم بخلقكم اي نصيبكم الذي قدره الله لكم كما استمتع  
 الذين من قبلكم بخلقكم اي استمتعتم به كما تمتعوا به والخرص من عذ القليل من هؤلاء  
 المنافقين والكفار بسبب اجتماعهم من الكفار فاستمتعوا بما رزقهم الله من الشهوات  
 الغانية والتشاغل بها عن السعي في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية وقد قيل

فائدة ذكر الاستدراك بالخلاف في حق الاولين مؤنة فذكر في حق المنافقين ثانيا لم تذكر في حق  
 الاولين ثالثا وجب بانه تعالى ذكر الاولين بالامتناع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها  
 ورضائهم بها وحرم لهم من سعادتها الاخرى بسبب استغناءهم في تلك الحظوظ الفانية فلما اقر  
 تعالى هذا حد فشبها حال المنافقين بما لهم فيكون ذلك غاية في المباغاة في ذم المنافقين  
 وتقييد حالهم وبسبب ذلك الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله خضعوا حيث امرهم على خاضوا  
 وخضعوا كخوضهم كالتغافل بالتمهيد لاول فاستغنى عن ذكر التمهيد في التشبيه الثاني قل ان ربنا  
 من اشبه الليلة بالبارحة هو لا دين اسراييل واشبهنا هو الذي في نفسي بيده لتبينهم  
 حاله حالهم ضرب الدخول في الباطل وتلبسوا به كالذين خاضوا في خضا  
 كخوضهم او كالذين خاضوا او كالفرج الذي خاضوا او كالخوض الذي خاضوا يقال خضت  
 الماء خوضه خوضا ونياضا والموضع خاضة وهو ما جاز الناس فيه مشاة وركبا وانجمها  
 الخاض والخاض ويقال منها خاض القوم في الحديث وللعن خضعت في اسباب الدنيا واليهود  
 وقيل في امر محمد عليه السلام بالكذب و دخلوا في خالك اولئك اشارة الى كل الشبهين  
 والتشبه بهما في جميع الفريقين حطت بطلت انحطت اي ما علوه مما هو في صورة طاعة  
 لاهل الاعمال المذكورة هذا افلا من المعاصي وحقها غنية عن البيان في الدنيا والاخرة  
 اي انها باطلا على كل حال اما بطلا لها في الدنيا فلا من ما يترتب على عملها من السعة  
 والصحوة وغير ذلك لا يحصل لهم بل يصيروا يربونه من الغنى فقرا ومن العز ذلا ومن القوة  
 ضعفا واما في الاخرة فلا لهم يصرون الى عذاب النار ولا يتفنون بشيء مما علوه من الاعمال  
 التي يظنونها طاعة وقربة واولئك هم الخاسرون اي المفلتون في الخسران الكاملون فيه  
 الدنيا والاخرة المرناهم اي المنافقين او الكافرين رجوع الى النسيبة عن الخطأ فبقية المتفان  
 وهو استغناءهم عن التعبد اي قد اناهم بنى الذين من قبلهم اي خبرهم الذي له شأن وهو  
 علوه من التكديهم من لاهل الاشياء حالهم في حالهم على الاعمال في التشبه بهم ذكر  
 منهم ههنا است طوائف قد سمع البرية جوارحهم ان اثارهم باقية وبلا وهو بالشام والعراق  
 واليمن وكل ذلك قريب من بعض العرب كما كانوا يعرفون اخبارهم فوهم فخرج

وقد هلكوا بالاعتراف واهلكوا بالطوفان وهم اولهم وثانيهم قوم عاد وقد هلكوا بالريح العقيم  
 وثالثهم قوم ثمود وقد اخذوا بالصيحة واهلكوا بالرجفة وقوم ايرا هليم وقد سلب الله عليهم  
 البعوض قبل ان يهلكوا بسلب النعمة عنهم وهم رابعهم واصحاب مدين وهم قوم شعيب  
 وقد اخذهم الرجفة واهلكوا بعذاب يوم الظلة وهم خامسهم وسادسهم اصحاب الموثفات  
 وهي قري قوم لوط وقد هلكوا بالله بما امطر عليهم من الحجارة وهي بدل من الذين بدل بعض  
 من كل نقوله وحاد الى اخر العطوفات كلها على قوم نوح لاجل نوح خيرا ان الاسير وهو الموثفات  
 على خلاف مضاف كما قد بنا اذ هي القري وليست من المدين خلوا حتى تكون من جملة البدل  
 ومثبتة وثبات لاهل انقلبتم على اعقابهم فاعلموا ان لا يتفكروا الا انقلاب يقال افكاه  
 اذا قلبه وبابه ضرب ويقال افكته فاشتغك اي قلبته فانقلب والمادة تدل على القول والضرب  
 ومنه يؤفك عنه من افك اي يصرف انتهم استيناف لبيان نبأهم رسلكم اي رسل هذه الطوائف  
 الست وقيل سل اصحاب الموثفات لان رسولهم لوط وقد بعث الى كل قرية من قراهم رسولا  
 بالبينات اي الحجرات الباهرات والجمع الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخالفوا امرنا  
 فاحذر وان يصيبكم مثل ما اصابهم والفاء في مما كان الله ليظلمهم للعطف على مذهب  
 عليه الكلام اي فكن وهم فاهلكهم الله فما ظلمهم بذلك ولم يجعل العقوبة لهم لانه قد بعث  
 اليهم رسلا فانذروهم وحذروهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بسبب ما فعلوه من الكفر  
 بالله وحده لا نبي بعده وهذا التوكيد يدل على انهم لا انفسهم كان مستورا وقيل  
 تقدير المفعول لمجرد الاهتمام به مع مراعاة الفاصلة من غير قصد الى قصر المظلمية عليهم  
 والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اذكيا وبعضهم اي قلوبهم مخدرة في التوابع والشايبات طغى  
 واتفاق الكلمة والعون النص بسبب جمعهم من امر الدين وهم من الايمان بالله قال  
 ابن عباس اخاهم في الله يخاطبون جلال الله والولاية له فظهر ان الفرق بين التفرقتين ثم  
 بين اوصافهم الحميدة كما بين اوصاف من قبلهم من الشاقيين فقال يا كفرون يا كفرون اي ما  
 هو معروف في الشرع غير منكر ومن ذلك توحيده سبحانه وترك عبادة غيره وبيهون  
 عن المنكر اي عامه منكر في الدين غير معروف اي جعل المبرق شمس المنكر الشاكرين كل حين

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأحاديث بظاهره ومعه  
ويَقِيَهُونَ الصَّلَاةَ لِلْفَرْصَةِ وَيَتَوَنَّنُونَ الزُّكُوتَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ وَيَقْبِضُونَ  
مَقَابِلَهُمَا سَبَقَ مِنْ قَوْلِهِ نِسْوَاهُ وَيُؤْتُونَ الزُّكُوتَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ فِي مَقَابِلَةِ قَوْلِهِ وَيَقْبِضُونَ  
أَيْدِيَهُمْ قَبْلَ خَصْمِهِمَا بِالَّذِي كَرِهَ مِنْ حِمْلَةِ الْعِبَادَاتِ لَكُوفِ الرُّكْنَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَبْدَانِ  
وَالْأَمْوَالِ وَفِي تَقْدِيرِ مَعْنَى هَذَا وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَمَرَهُمْ بِفِعْلِهِ أَوْهَاهُمْ بِتَكْرِ  
وَهَذَا فِي مَقَابِلَةِ وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ بِكَيْلِ الْفُسْقِ وَالْخُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ أَرَأَيْتَ يَعْزِي الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُتَصَفِينَ بِهَذِهِ الْأَوْصَافِ الْفَاضِلَةِ سَيَرَهُمُ اللَّهُ السَّيِّدُ الْمُبَالِغَةُ وَاللَّذَالَةُ  
حُلَّ تَحْقِيقِ ذَلِكَ وَتَقَرُّرُهُ بِمَعُونَةِ الْمَقَامِ وَالتَّوَكُّلِ فِي إِنْجَازِ الْوَعْدِ لَكُونِهِ بِشَارَةً اِمْتَحَنَتْ تَلَكُّ  
الْوُقُوعِ أَيْ مَا وَعَدَ بِهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَمَا أُعْطِيَ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ فِي الْجَنَّةِ إِنْ أَتَى اللَّهَ عَزَّ  
لَا يَنْتَابِلُ وَلَا يَحْجِزُهُ شَيْءٌ عَنْ إِنْجَازِ وَعْدِهِ وَوَعْدِهِ حَرْكَتُهُ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ لَا يَضَعُ شَيْئًا إِلَّا فِي  
مَحَلِّهِ وَفِيهِ تَرْخِيْبٌ وَتَعْذِيبٌ وَتَعْلِيلٌ لِقَوْلِهِ سَيَرَهُمُ اللَّهُ فَهُوَ لَفْظٌ نَشْرٌ مَشْوَشٌ ثُمَّ ذَكَرَ تَفْصِيلَ  
مَا يَدْخُلُ حَتَّى أَتَى الرِّحْمَةَ أَجْمَلًا يَا عِبَادَ الرَّحْمَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فَقَالَ وَحَدَّثَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
وَالْمُؤْمِنَاتِ أَيْ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ الْأَمْثَلُ فِي مَوْضِعِ  
الْإِخَارِ لِلزِّيَادَةِ التَّغْيِيرِ وَالْأَشْعَارِ بَعْلِيَّةٌ وَصَفٌ لَا يَمَانُ لِلْوَصْلِ الْمَذْكُورِ وَمَعْنَى جَرِي الْأَنْهَارِ  
مِنْ تَحْتِ الْجَنَّاتِ أَهْلُهَا تَجْرِي تَحْتَ أَشْجَارِهَا وَغُرْفِهَا وَالْمَوَادِّ الْبَسَاتِينَ الَّتِي تَتَغَيَّرُ فِي حُسْنِهَا النَّارُ  
جَنَّاتٍ أَيْ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودِ فِيهَا وَقَدْ تَقَدَّرَ تَحْقِيقُ الْآيَةِ فِي الْبَقْعَةِ وَمَسَاكِنُ أَيْ مَنَازِلُ لِيَكُونَ  
فِيهَا مِنَ الدَّرَجَاتِ الْبَاقِيَّةُ طَيِّبَةٌ تَسْتَطِيبُهَا النَّفْسُ يَطِيبُ فِيهَا الْعَيْشُ فِي جَنَّاتٍ حَتَّى إِذَا  
يُقَالُ حَرَّتْ بِالْمَكَانِ إِذَا قَامَرِيَّةٌ وَمِنْهُ الْمَعْدَنُ أَيْ بَسَاتِينَ خُلْدٍ وَقِيلَ هِيَ أَعْلَى الْجَنَّةِ قِيلَ  
أَوْ سَطَرُهَا وَقِيلَ قَصُورٌ مِنْ ذَهَبٍ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا أَنْبِيَاءُ وَصِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَخَرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ  
وَالطَّبْرِيُّ بِسَنَدٍ عَنْ جُورَانَ وَابْنِ مَرْدُودِيَّةٍ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ سَأَلَتْ عُمَرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ وَبَاهِرَةً  
عَنْ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ حَرَّتْ قَالَا هِيَ الْخَيْرُ سَقَطَتْ سَأَلْنَا عَنْهَا  
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ قَصِيرٌ مِنْ لَوْلَاةٍ فِي الْجَنَّةِ فِي ذَلِكَ الْقَصْرِ سَبْعُونَ حَارًا مِنْ بَاقِيَّةِ  
عُمَرَانُ فِي كُلِّ حَارٍ سَبْعُونَ بَيْتًا مِنْ زَمْرٍ وَنَضْرًا فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ سِرًّا وَاحِلٌ كُلُّ سِرٍّ سَبْعُونَ

فراش من كل لون على كل فراش امرأة من الحور العين في كل بيت سبعون مائة في كل ليلة  
سبعون لونا من كل طعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة فيعطي للثلاثين من الغرة في كل  
خداة واحدة ما يأتي على ذلك كله اجمع قلت ووصف له الجنة هنا باوصاف الاول جنة لاف  
من تحتها الميل الطبع البها والثاني افر في باخلد من لا يعترهم فيها فناء ولا تغيير والثالث طيب  
مسكنها الخالية عن الكد والذات والرابع انها ذات حدن اي اقامة غير منقطعة هذا هو  
معنى حدن لغة وقيل هو علم قال الرازي والحاصل ان في حدن قولين احدهما انه اسم علم يوضع  
معين في الجنة والثاني ان الاخبار تقوي ذلك وقال الزمخشري انه علم بدليل قوله جنات حدن  
التي وعد الرحمن عباده والثاني انه صفة للجنة بمعنى اقامة فهذا الاشتقاق قالوا الجنة كلها  
حدن والاحاديث في صفة الجنات واصنافها كثيرة وقد اوضحت المقام في كتابي مشير ساكن  
الغرام الى روضات دار السلام فليرجع اليه ورضوان حقير يسير من الله اكبر من ذلك  
كله الذي اعطاه الله اياه اذ عليه يدور فوز كل خير وسعادة وبه يناط كل شر في سياقه  
واعل عدم نظمي في سلك الموعود به مع عزته في نفسه لانه محقق في ضمن كل موعود ولاه  
مستم في الدارين وفيه دليل على انه لا شيء من النعم ان جعلت عظمت عاتل رضوان الله بها  
وان ادنى رضوان الله لا يساويه شيء من اللذات الجسمانية وان كانت على غاية ليس وراها  
خاية اللهم ارض عنا رضا لا يشوبه منقح ولا يكره تذكر يا من بيده الخيرة وقه وجله ذلك لم ي  
ما تقدم مما وعد الله به المؤمنين والمؤمنات هو الفوز العظيم دون كل فوز ما بعد الناس  
فوز من حظ الدنيا واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عدي بن سعيد قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون ليس ربنا وسعديك واخير في  
يديك فيقول اهل رضيت فيقولون ربنا وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نسطه احد من  
خلقاء فيقول الا اعطيتكم افضل من ذلك قالوا يا ربنا واي شيء افضل من ذلك قال اهل  
عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعد ابدا يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وامنهم  
فليس عليه من هذا الكفار ما لم يمت من بعد وجها والكفار يكون بمقاتلتهم بالسيف و  
اللسان حتى يسلموا وجها والمنافقين يكون باقامة ما يحبه عليهم باللسان حتى يخرجوا منه

فيومئذ يا به و به قال ابن مسعود قال الحسن بن سبأ المنافقين باقامة الحد عليه  
 واختاره قتادة في قوله في توجيهها ان المنافقين كانوا اكثر من يفعل موصيات الحد وقال ابن مسعود  
 ان هذه دعوى لا برهان عليها وليس المعاصي بمنافق انما المنافق بما يكون في قلبه من النفاق  
 دائما لا بما يتلبس به الجوارح ظاهر او اخبر الحدودين تشهد سياقتها انهم لم يكونوا منافقين  
 وقال الطبري اولي الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقتل الامة  
 على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل اخر وقد  
 دلت الدلائل المتصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجية  
 عليهم تارة وبترك الرق همة تارة وبالاتهام تارة وهذا هو قول ابن مسعود واختلف ابي شد  
 حكيم في رأي الفريقين بالاتهام والمقت والجهاد واصل الغلظة قبض الرافة وهو شدة القلب  
 وخشونة الجانب قيل وهذه الآية نسخت كل شيء من العفو والصلح والصغ وما واهم ابي  
 مسكنهم جهنم قال ابو البقاء ان قيل كيف حسنت الواو هنا والفاء عا شبه بهذا الموضع ففيه  
 ثلاثة اجوبة احدها ان الواو واو الحال وتلك احوال حال كفرهم والتقدير ارضى ذلك في حال  
 استحقاقهم جهنم والثاني تقديره واعلم ان ما واهم جهنم والثالث ان الكلام قد حمل على المعنى  
 والمعنى انه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة وعذاب الآخرة فيحصل جهنم ما واهم  
 قال السمين ولا حاجة الى هذا كله بل هذه جملة ما استينافية قال ابو السعد مستأنفة  
 لبيان مال امرهم بعد بيان حاله وبشئ كالمصير مصيرهم اليها ثم ذكر من خصص المنافقين  
 الفهم ففهم الايمان الكاذبة فقال يعقوبون يا الله ما قالوا الاستيناف مشوق لبيان ما صدر عنهم  
 من الجرائم المرجية للامر بجهادهم والغلظة عليهم وقد اختلفت امة النفس في سبب  
 نزول هذه الآية ف قيل نزلت في احوال بن سويد بن الصامت ودية بن ثابت فانه  
 انما لما كثر قول القرآن في خروجه تبوك في شأن المنافقين وقد هو قفا لالت كان محمد  
 هذا فاجل اخواننا الذين هم ساداتنا وحيارنا الذين هم من اخير فقال له عامر بن قيس  
 اجعل والله ابن محمد الصادق مصدق وانك لشر من الحمار واخبر عامر بن قيس  
 بسبب نزول هذه الآية فاجل لاس خلف بانه ان حمار والكاذب وحلف عامر لقرآن وقال

اتل على نبيك شيئا فترلت وقيل ان الذي سمع ذلك عاصم بن عدي وقيل جديعة  
وقيل بل سمعه ولد امرأته اي امرأة الجلاس واسمه عدي بن سعد فهو الجلاس بقتل  
يخبر خبره وقيل ان هذه الآية ترلت في عداية بن ابي داس المنافقين لما قال ما مثنا  
ومثل محمد الا كما قال القائل من كلبك لئن رجعنا الى المدينة ليخرجننا عن منهلنا الاكل فا  
النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فجاء عبدالله بن ابي خلف انه لم يقله وقيل انه قول جميع المنافقين  
وان الآية ترلت فيهم وعلى تقدير ان القائل واحدا واثنان فنسبة القول الى جميعهم هي  
باعتبار موافقة من لم يقل ولم يخلف من المنافقين لمن قد قال وخلف في اليأس احاديث  
مختلفة في سبب قول هذه الآية وفيما ذكرناه كفاية لثبوت رده على المنافقين وكذا جرد  
بينهم خلفوا كذا يقال ولقد قالوا كلمة الكفر وهي ما تقدم ببيانها من اختلاف الاقوال  
السابقة وكفروا بعد اسلمهم بحاي كفر فاجده الكلمة بعد اظهار الاسلام وان كانوا  
كفارا في الباطن والمعنى انهم فعلوا ما يوجب كفرهم على تقدير صحة اسلامهم وهو انما كفر  
بما كانوا قبل هو همهم بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في غزوة تبوك وهو بضعة  
عشر رجلا فضرب عمار بن ياسر في قول حذيفة بن اليمان بجوه الرواحل لما غشوه فجعوا  
والقصة مبسطة في سيرة الجليل وخبرها وقيل هو بعد التاج على رأس عبدالله بن ابي قبيس  
هوهم الجلاس يقتل من سمعه يقول تلك المقالة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نقوا الا  
ان اغناهم الله ورسولهم من فضلهم اي ما عابوا وانكروا وكرهوا الا ما هو حقيق بالمدح  
والثناء وهو اغناهم الله لهم من فضله والاستثناء مفرغ من اعم العام فهو من تأكيد المدح بما  
يشبه الذم وقد كان هؤلاء المنافقون في ضيق من العيش فلما قد النبي صلى الله عليه وسلم المدينة  
اتسعت معيشتهم وكثرت اموالهم فعملوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم والنعمة وقيل انهم بطروا  
النعمة اشراقا فان يتوكلوا فان تحصل مظهر التوبة والرجوع الى الحق يكف ذلك الذي فعلوه من  
التوبة غير انهم في الدين والدنيا وقد تاب الجلاس بن سويد وحسن اسلامه وفي ذلك  
حليل على قول التوبة من المنافق والكافر وقد اختلف العلماء في قبولها من الزنديق فتنوع  
في ذلك وانما علمانه لا يملح في توبته ما ذهب في كل حين يظهر التوبة والاسلام ولو كان يتوكلوا

ائني يصرفوا من التوبة ولا يمان ويصرف اهل النفاق والكفر بعد رجوعهم الى الله عز وجل  
 بالقتل فلا سر غيب لا مال حلالا فلا يمان في ما سبق من ان قتله باللسان والحجة لا بالسيف  
 لان ذاك اذا لم يظهر والكفر بل اظهر والايمان وفي الآخر بعد ان اصاب النار اجلا وما ظهر في  
 الارض مع سعتها وتباعد اقطارها وكثرة اهلها من قري يواليهم ولا يصير مصيرهم  
 ومنهم من جاء هذا الله كائن هلام قسم اي والله لئن انا كنا من فضله بان يوسع علينا في  
 الرزق فنصدق في هلام الجواب للقسم وحذف جواب الشرط لدلالة هذا الجواب عليه ولا يمنع  
 الجمع بين القسم واللام الموطنة له اي يخرج من ذلك المال الصدقة وهي اعم من المفروضة  
 وخيرها وتكون من الضمان اي من جملة اهل الصلاح من المؤمنين القائمين بتجارتهم  
 للدين التاركين لمحرمة والصلاح ضد الفساد والمفسد هو الذي يخل بما يلزمه في حكم الشرع  
 فكم انما هم من فضله بجوابه اي لما اعطاهم ما طلبوا من الرزق لم يتصدقوا بشي منه  
 كما حلفوا به وتوكلوا فيما عرضوا عن طاعة الله واخراج صدقات ما اعطاهم الله من فضله  
 وهو اي بحال ظهورهم في جميع الاوقات قبل ان يعطيهم الله ما اعطاهم من الرزق  
 وبعد من ابن عباس قال ذلك ان رجلا كان يقال له ثعلبة من الانصار اتي مجلسا  
 فاشهد هو فقال لئن انا في الله من فضله انيت كل ذي حق حقه وتصدقت منه وحملت  
 منه للقرابة فابتلاه الله فاناه من فضله فاخلف ما وعدة فاغضب الله ما اخلف ما وعد  
 فقصر الله شأنه فالقران واخرج ابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ وغيرهم هذا النص  
 باطول من هذا جدا وفيه قال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤذي شكره  
 خير من كثير لا تطيقه فقال ادع اسماء ان يرزقني كما قال اللهم ارزقها ما لا فتقن ففأفقت  
 كما تنمي الدود حتى ضاقت بها المدينة ففجها فكان يشهد الصلوة بالنهار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولا يشهد بها بالليل ثم غت حتى لا تشهد جمعة واجازة لصديق فاعقبهم الله سبحانه ونفقا  
 في قلوبهم بسبب البخل الذي وقع منهم والامر ارضعها فاكثرت في قلوبهم فمكثت بها مستوفيا  
 الى يوم يكفون فاني ابي الله عز وجل وقبل ان الضمير جمع الى الخلا ما ي فاعقبهم البخل بما اصاب  
 الله عليه من يوم ياتون البخل له جزاء فاعقبهم يعني ان الله سبحانه جعل النفاق للنفاق في قلوبهم

الى تلك الغاية ما قبله ما وقع منهم من البخل بما آخفوا الله مكو عدوة الباء للسيد عليه  
 بسبب اخلافهم ما وعدوه بالتصدق والصلاح وكذلك الباء في وما كانوا يكذبون  
 اي وبسبب كذبهم لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ايها الناس اني انا اخذت كذب واذا اخذت كذب واذا اخذت كذب واذا اخذت كذب واذا اخذت كذب  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة كانت  
 خصلة من نفاق حتى يدعيها الحديث وفيه اذا خاصم فجر ثم انكر عليه فقال التوبة مكو الي  
 المنافقون ان الله يعلم سرهم ونجوتهم اي جميع ما يسرونه من النفاق وما يتناجون به فيما  
 بينهم من الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه وعلى دين الاسلام وان الله علام الغيوب  
 اي ما غاب عن العيان فلا يخفى عليه شيء من الاشياء للغيبة كاشا ما كان ومن جملة ذلك  
 ما يصدر عن المنافقين الذين يكذبون اي يسيبون وقال قتادة يطعنون المطوعين اي  
 للمتطوعين والتطوع التابيع والتفليح ليس واجب من المؤمنين في الصدقات <sup>فقد</sup> للمعان المنافق  
 كانوا يعيبون المسلمين اذا تطوعوا بشيء من اموالهم واخرجوه للصدقة فكانوا يقولون ما خفي  
 الله عن هذا ويقولون ما فعلوا هذا الا رياء ولم يكن لله خالصا اخرج البخاري ومسلم وغيرهما  
 عن ابن مسعود قال لما نزلت اية الصدقة كانت تأمل على ظهور النجاء رجل فنصدق بشيء  
 كثير فقال لمراي وجاء ابو عقيل بنصف صاع فقال المنافقون ان الله لغني عن صدقة هذا  
 فنزلت هذه الآية وفي الباب روايات كثيرة والذين لا يجِدُونَ <sup>لغة</sup> الا جهدا هم بالضم الطاعة وهي  
 اهل الجحان وبالفقه لغيرهم وهي المشقة وقيل هما الفتان ومعناها واحد في القرطبي الجهد شيء  
 يسير يعيش به المقل وقد تقدم بيان ذلك والمعنى ان المنافقين كانوا يعيبون المؤمنين  
 الذين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم فيخفون <sup>لغة</sup> ومنهم اي يستهزئون بهم كقارة ما  
 يخرجونه في الصدقة مع كون ذلك جهدا المقل وغاية ما يقدر عليه ويمكن منه يقال يخفون  
 منه يخفون من باب قبح هزئت به والخزي بالكسر اسم منه وبالضم لغة فيه والنقرة وزن  
 خرفة ما يخفون من خادما وجارية او دابة بلا ج ولا من والخزي بالضم بمعنى وخفرت في العمل  
 التثقل استعملت بجانيه وخفرت بالبل ذلها وسهلها ومنه خفرتنا هذا وما كذا اله مقترنين خفرت

الله ومنهم من جاءهم على ما ضلوا من السفرة بالمؤمنين مثل ذلك فضر الله منهم بأن الله لهم  
وأخبرهم وعذرهم والتعبد بذلك من باب المشاكلة كما في غيره وقبل هو دعاء عليهم بأن الله  
الله لهم كما سخر وأيا المسلمين وكلمهم عن ذلك أي ثابت مستقر شديد الأمر في الاستغفار فكم  
أولا تستغفرون لهم إن تستغفرون لهم سبعين مرة فكن يغفر الله لهم أخبر الله سبحانه وسوله  
عليه السلام بأن صدق الاستغفار منه للمنافقين وعدمه سواء فهذا كلام خرج مخرج الأمور ومعناه  
الخبر وذلك لأنه ليسوا بأهل الاستغفار بل عليه ولا يغفر من الله سبحانه فهو كقوله تعالى  
قل انفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم وفيه بيان لعدم الغفر من الله سبحانه للمنافقين بأن  
الكثرة التي عليه من الاستغفار لهم ليس المراد من هذا أنه لو زاد على السبعين لكان ذلك مقبولا  
كما في سائر مقامهم الأحدا بل المراد بهذا المبالغة في عدم القبول فقد كانت العرب تخرج ذلك  
هجرى المثل في كلامها عند إرادة التكرير والمعنى أنه لن يغفر الله لهم وإن استغفرت لهم استغفارا  
بالمبالغة في الكثرة غاية المبالغة وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أن التقييد بهذا الجذر المخصوص  
قبول الزيادة عليه ويدل لذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن عروة أن عبدا له من الإبل  
مال لو أنكوتفقون على محمد وأصحابه ما تفضوا من حوله وهو القائل يخرج من الأعز منها الأذل  
فأقر الله استغفروا ولا تستغفروا فقال النبي صلى الله عليه وآله لا يزيد على السبعين فأنزل الله سبحانه عليهم  
أمرهم تستغفرون يغفر الله لهم وعن مجاهد وابن عباس نحوه قال الضحاك لما نزلت هذه الآية قال رسول  
الله صلى الله عليه وآله إن الله قد خص السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله سبحانه عليهم الآية  
يعني فين له حكم المغفرة ومعلوم أنه لم يرفع عليه ذلك وإنما أراد بما قال أظهرها كمال رحمة ورافة  
بعث إليهم وفيه لطف بكمته وحسن على المراسم وشفقة بعضهم على بعض وهذا ما لا ينبيء كما قال الرب  
ومن حصاني قال غفور رحيم وذكر بعضهم تقصيص السبعين وسما وليس بشيء فقال إن السبعة عا  
شركا لها حد السموات والأرضين والحدود والأقاليم والنجوم والسيارة والأعضاء وأيام الأسبوع فصير كل واحد  
من السبعة إلى عشرة فإن خمسة عشر استلها وقبل خمس السبعون بالذكر لا محذور كما جعل على عشرة  
سبعين تكبيره فكانه قال إن تستغفروا سبعين مرة يازاه تكبير الله على حجة وهذا كالذي قبله فلو كان  
المتغفر لهم وقيل سأل الله أن يغفر لهم سبعين مرة لا بد من الاستغفار له بالحق فكم يغفر الله لهم وسوله

ع

الكرخي ذلك اليأس من الغفران لم يربب الموكف ولا جعل منا الوقوف فيك بل لعدم قابلية  
 الكفر الصارف عنه واتقوا الله ولا يهدي القوم الفاسقين اي للتمرد من انكار حين عن الطاعة  
 المتجاوزين بحد وجهاء المراد منها الهداية الوصلية الى المطلوب بالهداية التي معنى الدلالة وبراءة الطريق ثم  
 ذكر سبحانه نوحا اخر من قبائح المناقدين فقال فرج المخلعون هم المتروكون وهم الذين استاذنوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين فاذن لهم خلفهم بالذنية في غزو تبوك والذين خلفهم الله وشبههم اى  
 الشيطان او نفاقهم وكسبهم والوثون مفعول هو اي بقومهم يقال قد قعدوا او مقعد اي جلس احد غير ذكر  
 معناه الجوعى خلف رسول الله فيه ثلاثة اوجه احدها ان منصوص على المصدر اي تخلفوا اخلاف رسول  
 الله الثاني ان مفعول من اجله اي فرجوا لاجل مخالفتهم رسول الله او بقعودهم عن مخالفتهم له اليذهب الطبري  
 الزجاج في قوله قراءة خلف بضم الخاء وسكون اللام الثالث ان ينصب على الظروف ليس بعد رسول الله يقال ان  
 زيد خلاف القوم اي تخلف عنهم ها هم وخلاف يكون ظرفا والية ههنا عيبه وحسبى بن عجم قال الاخفش  
 ويونس الخلف معنى الخلف ذلك ان جهة الامام التي يقصد بها الانسان تخالفها جهة الخلف  
 قال قطرب معنى خلاف رسول الله مخالفة الرسول حين ساروا الى تبوك وقامه اي قعدوا  
 لاجل المخالفة او مخالفتهم له وكرهوا ان يجاهدوا وابا مواليهم وانفسهم في سبيل الله لكمال شيمهم  
 بالاموال والانفس وعدم وجود باحث الايمان وداعي الاخلاص ووجود الصادق عن ذلك  
 وهو ما هرقبه من النفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين لاموالهم وانفسهم في سبيل الله ووجه  
 الداعي معهم وانتقام الصادق عنهم في الخائن وكرهوا الخروج الى الجهاد وذلك ان الانسان  
 يميل بطبعه الى ايشاء الراحة والقعود مع الاهل والولد وبكره ان يلاف النفس المال وقالوا اي قال  
 المنافقون لا خواهر ولا تنفر وافي تخبطوا وكسر الشا طهم وقاصيا بينهم بالمخالفة لامر الله  
 ورسوله وكانت غزوة تبوك في شدة الحر والقطا فامراه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل نادرهم  
اشد حر اللعنة انكرها المنافقون كيف تفرون من هذا الحر اليسير ونا بجهر التي ستر خلوها  
 خيل الدين فيها ايدا الشد حراما فردت منه فانكروا فرددوا من حر يسير في زمن قصير ووقعتم  
 في حر كثير في زمن كبير بل غير متناه ابد لا بد من ذلك الملاحدين لو كانوا يفتقرون اهل ذلك  
 لما فعلوا ما فعلوا وهذا عتراض تزييل من جهة تعالى غير داخل تحت القول لما مر به من كل

فليحذر قليلا وليكن كذا كذا هذا ان الامران معناها الخبر والمعنى فسيحذر هؤلاء الذين  
 يظنوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قليلا بالنسبة للبكاء في الاخرة وان كان كثيرا في نفسه  
 لان الدنيا فانية والاخرة باقية والمنقطع الغافي بالنسبة الى الدائر الباقي قليل ويكون كثيرا  
 وانما جريها على لفظ الامر للدلالة على ان ذلك امر محتمل لا يكون خيرة والتقدير يحذر قليلا  
 ويكلم كثيرا او زمانا قليلا وزمانا كثيرا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون  
 ما اعلم الضحك قليلا ولبيكم كثيرا الشرحه البخاري ج ١ ص ١٢٠ كذا في نسخة من المعاصي  
 والمعنى يخرجون جزاء او سبب الامر بقلة الضحك وكثرة البكاء جزاءهم بعملهم فان رجعت  
 الله الرجوع متعدد كالرد والرجوع لازم واللازم من باب جلس المتعدي من باب قطع وفي الكر  
 معنى الرجوع تصدير الشيء الى المكان الذي كان فيه يقال رجعت رجعا كقولك ردت ردة ورجاد  
 الفاء لتفريع ما بعدها على ما قبلها وانما قال الى طاعة قوتهم لان جميع من اقام بالمدينة لم يكونوا  
 منافقين بل كان فيهم خيرهم من المؤمنين طمعا عند الصحبة وفيهم من المؤمنين من لا حظ له  
 فرحفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاب الله عليهم كالثلاثة الذين خلفوا وسياتي بيان ذلك  
 وقيل انما قال الى طاعة لان منهم من تاب عن النفاق وندم على الخلف في البصائر ان الخلفين  
 كانوا اثني عشر رجلا فاستأذنتهم للخروج معك في غزوة اخرى بعد غزوة تبك هذه فقل لهم  
 اخراجهم عن ديوان الغزاة وابعادهم عن محفل صحبتك لئلا يخرجوا معي ابدا الا الاخرى  
 ولا الى سفر وهذا الخبر في معنى الخلف بالغة ولان تقابلوا معي صدقا اي قل لهم ذلك عقوبة  
 لهم ولما في استصحابهم من القاسد كما تقدم في قوله ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا انكم  
 رضى بكم بالقعود لتعليل لئلا يخرجوا معي ولن تقابلوا انكم رضى بكم بالقعود والخلف اول  
 مزية وهي غزوة تبوك والفاء في قاعد وامن الخلفين لتفريع ما بعدها على ما قبلها وانما  
 جمع خالف كما في خلفوا الخارجين والمراد بهم من خلف عن الخروج بعد القعود وقيل المعنى قاعد  
 مع القاسدين من قولهم فلان خاله اهل بيته اذا كان قاسدا فيهم ومن ذلك خلف الذين  
 قسد بطول المكث في السقاء ذكره معناه كما هو في معنى وفري مع الخلفين قال الفراء معناه الخالفين  
 قيل المراد من النساء والصبيان والرجال المعاصرين فلذلك جاز جمعه للتغليب قال قتادة الخلف

النساء وهو مردود ولاجل الجمع قال ابن عباس اختلفوا في الرجل الذي غطوا عن القزو  
بغير حذرو في الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكروه وخداخ وبدعه يجب ان تقطع  
عنه وترك مصاحبته ولا تصلى على احد منهم مات ابدا يعني صلوة الجنازة ولا تقرأ على  
قبره قال الزجاج معناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دفن الميت قف على قبره ودعى له  
فمنعهم من اتيه وقيل معناه لا تقرأ بها صلوات ولا تقول دفنه ولما نزلت هذه الآية ما  
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد ما اظهر كفره وايضا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكهف فاستغفروا لتبيل النبي عن الصلوة والقيام على قبره وانما وصفهم بالفسق بعد وصفهم  
بالكفر لان الكافر قد يكون حلالا في دينه بان يترك الامانة ولا يضموا احد سوء وقد يكون خبيثا  
في نفسه كثيرا للكذب والمكر والنفاق والخذع والخبث واضمار السوء للغير والخبث وهي مستقيمة  
في كل دين عند كل احد وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن عمر قال لما توفي عبد الله  
بن ابي بن سلول اتي ابنه عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قبضه ليكفنه فيه  
فاعطاه ثم سأله ان يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر فاخذ ثوبه فقال  
يا رسول الله اتصلي عليه وقد هلك الله ان تصلي على المنافقين فقال ان الله خيرني وقال استغفر  
لهما ولا تستغفرا لهما تستغفر سبعين مرة فلن يغفر الله لهما وسأله عن السبعين فقال لا  
منافق فصلي عليه فأتى الله ولا تصلي على احد منهم مات ابدا الآية فترك الصلوة عليهم  
والحديث له الفاظ في الصحاح والسنن وكان ابن ابي ريثم يخرج وينسب اليه وامه فابو  
ابو وامه سلول وكان اسمه عبد الله فلا يجهل في رسول الله ان تسمية امواتهم واولادهم  
يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَ جَهَنَّمَ فِي الدُّنْيَا وَرَحَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ هذا تكرير لما سبق في  
هذه السورة وتقرير لضمونه وارادة ان يكون الخطاب على كل ولا ينسأ وان يعتقد ان  
المحل به مهم وقيل ان الآية المتقدمة في قوله وهذه في اخير وقيل لا وفي اليهود ولا وفي  
المنافقين وقيل خبر ذلك وقد تقدم في الآية الاولى جميع ما يحتاج اليه في تفسير هذه  
الآية وذكر في الحاشية ما حصل من التفاوت في الفاظها في ما تان الآيتين ولا ياتي بكتلة  
شرا حاشية جازية التوبيخ للمنافقين فقال واذا أنزلت سورة فليطعن من القرآن في يومنا

بعض السورة وان يكاد تمامها وقيل هي هذه السورة ان اوتوا بالاسم وجاءوا مع رسولهم  
 استلنا قنين اي اخلصنا في ايمانكم وحماكم وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال  
 بالجهاد لا يغفل الايمان استاذ ذلك اوتوا الطول ونتم اي ووالفضل والسعة والقدرة واهل  
 الغنى والثروة من طال عليه طولا كذا قال ابن عباس احسن وقال الاصم هو الرسول واهل الكفاية  
 المنظور اليهم وخصهم بالذكر لان الذم لهم الزم اذا عذ بطرف القعود ولا ان العاجز عن السفر  
 واجها ولا يحتاج الى الاستيذان وقالوا اعطى تفسيره ذنبا اي اتركنا كن مع القاصدين  
 اي المتغلبين عن الغزو من المعذورين كالضعفاء والزملاء رضوا بان يكونوا مع الخوارج  
 استيناف لبيان سوء صنيعهم والخوارج جمع خالفة ولذا قيل الخوارج النساء اللائي يخلفن  
 الرجال في القعود في البيوت ويجوز بعضهم ان يكون جمع خالف وهو من لا خير فيه وهو مردود  
 فان فواحل لا يكون جمعا لفاعل وصفا لفاعل اما شذ من خوارج من ذوا كس وهو الذي  
 النحاس يجوز ان تكون من صفة الرجال بمعنى انها جمع خالفة يقال رجل خالفة اي لا خير فيه  
 قيل هذا يكون جمعا للذكور باعتبار لفظه وطبع على قلوبهم هو كقوله ختم الله على قلوبهم وقد  
 مرت تفسيره فمخر لا يفقهون شيئا مما فيه فمخر هم بل هو كالانما اي لا يفقهون الخير  
 الذي في الجهاد ولا الشر الذي في الخلف لكن الرسول والذين امنوا معه جاءوا بالاسم  
 وانفسهم المقصود من الاستدلال الاشعار بان خلف هؤلاء خير ضار فانه قد قام بفريضة  
 الجهاد من هو خير منهم واخلص نية كما في قوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا  
 بها كافرين وقد تقدم بيان الجهاد بالاموال ولا نفس ثم ذكر منافع الجهاد فقال قاتلوا في  
 كل خير است جمع خير فيشمل منافع الدنيا والدين من النصر والنعمة والجنة والكرامة وقيل  
 المراد بها النساء الحسنات اي الجهاد قاله احسن كقوله تعالى فيهن خيرات حسنات ومنفعة خير  
 بالتشديد ثم خففت مشايعة وهينة واولئك هم المفلحون قد تقدم معنى الفلاح والمراد  
 هنا الفاترون بالمطلوب تكرر اسم الاشارة لتفخيم شأنهم وتعظيم امرهم احل الله لهم استيناف  
 لبيان كونهم فلاحين جنتا اي يسانون بموتهم من تحتها الا انهم قد تقدم بيان سوي الانهار  
 من تحتها اخلادين فيها قد سبق بيان الخوة والفوز لانها خالفت اي ما تقدم من الخيرات والفلاح

ع

ونيل الكرامة العظمى واحداً من اجناس الموصوفة بتلك الصفة الغور العظيم وصفه الغور بكونه  
 عظيماً يدل على انه الغور الكامل من انواع الغور وجاء للمعزى رُونَ من الاثر كما في قوة الحقيقة  
 من اعذر وكان ابن عباس يقرأها محققة وقول والله هذا انزلت قال  
 النجاشي ان مدارها على الكلب يقال احذر اذا بالغ في العذر ثم منه من انذر فقد احذر وقرا  
 الجمهور بالشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون اصله المعتذرون وهم الذين لم يحذر  
 فالمعذر في هذا هو المحقون في اعتذارهم وقد روي هذا عن القراء والنزم آج وان الكلب  
 واي عبيد والافش وايقا ثم وقيل هو من حذر وهو الذي يستذر ولا حذر له يقال حذر  
 في الامر اذا قصر فيه واعتذر بما ليس بعذر ذكره الجوهري صاحب الكشف للمعزى رُونَ على هذا  
 هو المبطون لانهم اعتذروا باعذار كاذبة باطلا لا اصل لها والمعنى انه جاء هؤلاء من الاعراب  
 بما جاء به من الاعذار حتى او باطل على كلا التفسيرين قال الفضال وهو رط حار وقيل من  
 اسد وخطفان وقال ابن عباس هو الذين تخلفوا بعدد وهذا شروع في بيان احوال منافقة  
 الاعراب اثريان احوال منافقة اهل المدينة والاعراب سكان البادية وهم اخص من العرب  
 اذ العرب من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية او الحاضرة وقد اختلف في انهم  
 كانوا معتذرين بالتصنع والحيوة ليؤذن لهم اي لاجل ان يأذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن الغزو وقعد طائفة اخرى لم يعتذروا بل قعدوا عن الغزو بغير عذر وهو منافقوا  
 الاعراب الذين كذبوا الله ورسوله بالتخفيف اي كذبوا في ادعاء ما انهم وبالشديد اي لم  
 يؤمنوا ولا صدقوا ما جاء به الرسول عن ربه ولا امتثلوا امره قال ابو اسحاق ذكر لي انهم  
 نفر من بني خفارة جاءوا فاعتذروا منهم خفاف بن ايما وقيل هو رط حار من الطفيل قالوا  
 ان غزونا معك اخذت اعراب ملي على اهلنا ومواسينا وقيل منافقوا الاعراب فبما انهم  
 جاءوا واعتذروا بالاذن الكاذبة وقسم لم يجز ولم يعتذر ثم توعدهم سبحانه فقال سيصيب  
 الذين كفروا منهم اي من الاعراب وهو الذين اعتذروا بالاذن الباطلة والذين لم يعتذروا  
 بل كذبوا الله ورسوله والى من التبعيضية لان منهم من اسلم فلم يصيبه العذاب حد ابو اسحاق  
 اي كثر الا لم يصيبه عذاب الله بالقتل والاسر وعذاب الآخرة بالذل والذل ليس عذاباً

الضعفاء لما ذكر سبحانه المعذنين ذكر بعد جهراهل الاعذار النسيئة المسقطه للغزو وبدء  
 بالعدو في اصل الخلقة وهو الضعفاء ارباب الزمانة والهرم والعجز والشيخوخة ونحو ذلك كالشيخوخة  
 والصبيان والنساء ومن خلق في اصل الخلقة ضعيفا خفيفا والضعفاء جمع ضعيف وهو الضعيف  
 بدينه العاجز عن الغزو وقد ذكر العدو بالعارض فقال ولا على المرضى المراد به من كل ما يصدق عليه  
 اسم المرض لغة او شرعا وقبل انه يدخل في المرض الاعرج والاعمج ونحوها وقد ذكر العدو بالراجع  
 الى المال الا البدين فقال ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون خرج اي ليست لهم اموال  
 ينفقونها فيما يحتاجون اليه من التجهيز لجهاد لفقير هو كجينة ومزينة وبني عذرة ففي سبيلها  
 عن هؤلاء الثلاثة اخرج وابان ان الجهاد مع هذه الاعذار مباح قطع عنهم غير واجب عليهم  
 مقيدا بقوله اذ انفقوا الله ورسوله في حال قعودهم بالطاعة وعدم الارهاق والشيطان  
 واصل النهي اخلاص العمل من الغش ومنه التوبة النصوح قال تطفويه نصح الشيء اذا خلص  
 ونصح له القول اي اخلاصه له والنصح لله كالايمان به والعمل بشريعته وترك ما يخالفها كاشتماء  
 كان ويدخل تحته بدخول اهل النصح عبادة ومحبة المجاهدين في سبيله وبذل النصيحة لهم في امر  
 ايهماد وترك المعاداة لاحدا ثم بوجه من الوجوه ونصيحة الرسول صلى الله عليه وآله والتصدق  
 بنبوته وبعما جاء به وطاعته في كل ما امر به ونهى عنه وموالاته من وكالاته ومعاداة من  
 عاداه ومحبة وتقدير سنته واحيائه بعد موته بما تبلغ اليه القدرة وقد ثبت في الحديث  
 الصحيح ان النبي صلى الله عليه وآله قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن قال لله وكتابه ورسوله ولائمة  
 المسلمين وخاتمهم وفي اخوان النصير ان يقيموا في البلد ويحترزوا عن افشاء الا باجيف اثاره  
 الفتن ويسعوا في ايصال الخير اليها هل الجهاد ويقوموا بمصالحهم ويؤتمروا على الحسنين من  
 سبيل جملة مقردة بضمون ما سبق اي ليس على العدو من الناصحين طريق عقاب و  
 مواخذة ومن مزينة للتأكيد وعلى هذا فيكون لفظ الحسنين موضوعا في موضع الضمير  
 الرابع الى المذكورين سابقا واتي باظهار الدلالة على انتظامهم بنصهم في سلك الحسنين وان  
 يكون المراد ما على جنس الحسنين من سبيل هؤلاء المذكورين سابقا من جنسهم فتكون الجملة  
 تليق بها وانما المذكورين لاسماءهم في قوله في سبيل هؤلاء المذكورين في سبيل هؤلاء المذكورين

وسمها بقوله ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج واستقاط التكليف  
عن هؤلاء المعذورين لا يستلزم عدم ثبوت ثواب الغزو وطهر الذي عذر الله عنه مع ذنبهم  
إليه لو لا حبسهم العذر عنه رمنة حديث أنس عند أبي داود وأحمد وأصله في الصحيحين أن  
رسول الله ﷺ قال لقد تركتم بعدكم قوما ما سرهم من مسير ولا انفقتم من نفقة  
ولا قطعتم واديا ألا وهو معكم فيه قالوا يا رسول الله وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة فقال  
حبسهم العذر وأخرجه أحمد ومسلم من حديث جابر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في طائفة  
بن عمر المزني وقال الضحاك عذرهم وجعل لهم من العذر ما جعل للمجاهدين  
وقال الرازي ليس في الآية أنه يحرم عليهم الخروج لأن الواحد لو خرج  
ليعين المجاهدين بمقدار القدرة أما بحفظ متاعهم أو بتكثير سوادهم بشرط أن لا يفعل  
نفسه كلا ولا عليهم لكان ذلك طاعة متبوية ثم ذكر أنه يحمله من جملة المعذورين من  
تضمنه قوله ولا على الذين إذا ما اتوا فتحملهم على ما يريدون عليه في الغزو فلم يجد ذلك الذي طلبوه منك قيل  
هو سبعة من الأنصار وقيل بنو أمية وقيل للمعنة إذا ما اتوا قائل لا أجده وقيل غير ذلك وهذا  
أولى وفي إيتار هذا التعبير على ليس عندي لطف في الكلام وتطبيع لقلوب السائلين كما قال  
أنا أطلبنا تسألونه واقتش عنه فلا أجده فإنا معذورون وعن أنس في الآية قال للماء والزاد  
وعن علي بن صالح قال حدثني شيخنا من جعيمة قالوا أدركنا الذين سألوا رسول الله ﷺ  
الله عليه وسلم لو انحلن فقالوا ما سألنا ولا انحلن على النعال وعن إبراهيم بن محمد عن حديثه في  
الآية قال ما سألوا الدواب ما سألوا إلا النعال وعن الحسن بن صالح قال استخاهوا النعال توكلوا  
أي انصرفوا عنها لما قلت لهم لا أجدهما أحكم عليه وأخبرهم أنهم تفويض أي تسهيل من الترخيع ليه  
حال كونهم يأتون ومن البيان وفي الشهابية في الفيض انصباب عن امتلاء موضع موضع الامتلاء  
البيان الفتا وجعلنا حينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بها نفسها يعني أن الفيض مجاز عن الامتلاء  
بملاء السببية فان الثاني سبب الأول فليحذف المسند الذي مع هوذا الشالما ما والنظر في

والنجم في استاده الى العين للمبالغة كجري النهر ومن للتعليل حزنا ان لا يجد واقال الغرام  
 ايسر ليس يجد واقيل حزنا على ان لا يجد واقيل المعنى حزنا انهم لا يجد واقيل الاجل  
 ان لا يجد واما منفقون في الجهاد لا عند انفسهم ولا عندك عن محمد بن كعب قال  
 هو سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سائر بن حير ومن بني واقف حرمي بن عمرو و  
 بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكتا اليه ومن بني المعلى سلمان بن صفرو ومن  
 حارثة عبد الرحمن بن زيد ابو غيلة ومن بني سلمة عمرو بن عفة وعبد الله بن حمز والزي  
 ومن ثم قيل لهم البكاؤن فحل العباس منهم اثنين وعثمان ثلاثة زيادة على الجيش الذي  
 حمزة وهو الف وحمل يامين بن عمرو والنضوي اثنين كذا في مختصر سيرة الحلي وقد تفرقت الرواة  
 على بعض هؤلاء السبعة واختلفوا في البعض ولا ياتي التطويل في مثل ذلك بكثير فائدة ثم ذكر  
 الله سبحانه من عليه السبيل من المتخلفين فقال لَا تَسِيلُ آيَةُ طَرِيقِ الْعُقُوبَةِ وَالْمَوَاضِعِ  
 وهي الاحمال السيئة وانه باغمالها لغة في التوكيد لا الحصر قال السفاحي وليس نوما يمنع ان تكون  
 للحصر على الذين يستأثرون في التخلف عن الغزو وهم على و الاحمال اطمرا غنيا يحدون  
 ما يحاهون ما يتجهزون به رضوا بان يكونوا مع الخوارج وهو النساء والصبيان والجملة  
 مستأنفة كانه قيل ما باطمرا استاذنوا وهو اغنياء فقيل رضوا اليه بالدناءة والضعف والافتقار  
 فيهم واليه مال الزحفاري وقيل انه في محل نصب على الحال وقد مقدمة قاله الكسري  
 وطبع الله على قلوبهم معطوفة على رضوا اليه سببا لاستئذان مع الغناء امران احدهما  
 الرضاء بالصفقة الخاسرة وهي ان يكونوا مع الخوارج والثاني الطبع من الله على  
 قلوبهم فحرم سبب هذا الطبع لا يعلمون ما فيه الربح لم يمتدوه على ما فيه  
 الخسر عن مجاهد قال هي في المنافقين قال السيوطي وقد تقدم مثله انتم قال في  
 الجمل لكن مع نوع اختلاف في الالفاظ كما لا يخفى

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ

الخبر والله سبحانه عن المنافقين المعتذرين بالباطل بأنهم يعتذرون الى المؤمنين بخلاف

عن الغزو وهذا كلام مستأنف وإنما قال اليهم أي إلى المعتذرين بالباطل ولم يقل إلى  
المدينة لأن مدار الاعتذار هو الرجوع إليهم لا الرجوع إليها وربما يقع الاعتذار عند الملاقاة  
قبل الوصول إليها ويحتمل أن يكون الضمير في اليكم لرسول الله ﷺ عليه السلام على الثاني المشهور  
في هذا روي أن المعتذرين كانوا بضعة وثمانين رجلاً ثم أخبرهم سبحانه رسوله ﷺ عليه السلام بما  
يجب به عليهم فقال قل لا تعتذروا فإنها ههنا ولا عن الاعتذار بالباطل ثم صلاه بقوله كن ثمن  
لكم أي لن تصدقكم كأنهم ادعوا لهم صدقون في اعتذارهم لأن غرض المعتذر أن يصبه  
فيما يعتذر به فاذا عرف أنه لا يصدق ترك الاعتذار وإنما خص الرسول ﷺ عليه السلام بالجواب  
عليهم مع أن الاعتذار منهم كان إلى جميع المؤمنين لأنه ﷺ عليه السلام راسهم والمتولي لما روي عنهم  
جهة الغير حجة قد نبأنا الله من أخباركم تمليلية للتبلي لا يقع منا تصديق لكم لأن الله قد  
بالوحي ما هو مناف لصدق اعتذاركم وسد رحى الله عليكم أي ما ستفعلونه من الأعمال فجاوبه  
حل تعلقون عما أنتم عليه الآن من الشرام تيقنون عليه وقيل سيعلم علمكم الشيء وأعماله  
مستة وأصل الوقوع والظواهر أن الاستقبال في علم الله بالنظر لظهوره لنا ورؤيته معطوف  
على الاسم الشريف ووسط مفعول الرؤية أي دنايان رؤية الله سبحانه لما سيفعلونه من خير أو شر  
هم التي تدور عليهم الأثابة والعقوبة وفي حجة كثر تركوتون إلى حال الغيب والشهادة فينبشك  
يما كنتم تعملون تخيف شديد المجهشة عليه من التهميد ولا سيما ما اشتعلت عليه  
من وضع الظاهر موضع المضمر لا شعاع ذلك يلحا طنه بكل شيء يقع منهم مما يكتونه في ظاهر  
به وأخباره ظاهرة وعما زاهم عليه سيجلون بالله لكم إذا أنقلبتم إليهم ذكر أن هؤلاء المعتذرين  
بالباطل سيؤكدون ما جأ قلوبهم من الاعتذار بالباطل بالحلف عند رجوع المؤمنين إليهم من  
الغزو وغرضهم من هذا التأكيد إغترضا عنهم أي يعرض المؤمنون عنهم فلا يؤخروهم  
فلا يؤخذونهم بالخلاف فيظفرون الرضاء عنهم كما يفيد ذكر الرضاء من بعد حذف الخلف  
عليه لكون الكلام يدل عليه وهو اعتذاره بالباطل فأغترضا عنهم أي دعوه وروما اختلا  
لأنفسهم والواحدة تركهم والمهاجرة ظهور الرضاء عنهم والصغير عن ذنبهم كما يفيد جملة أنهم رجوع  
الواقعة حالة الأمر لا اعتراض واللعن لهم في أنفسهم رجس لكون جميع أعمالهم نجسة فكأنهم

قد صيرت ذواتهم جساماً لهم ذور وجساي ذوا عيال قبيحة ومثله انما المشركون نجس  
وهو لا لها كما نوا هذا كما نوا غير متاهلين لقبول الارشاد الى الخير والتحذير من الشر فليس لهم  
الا التزك قال اهل المعافي ان هؤلاء طلبوا اعراض الصغر فاعطوا اعراض المقت ومما رهم  
جسمهم من تمام التعليل فان من كان من اهل انشاء لا يجدي فيه الدعاء الى الخير والتعليل  
قاله ابو السعدي والمداوى كل مكان يا وي اليه الشئ ليل او نهار او قداوى فلان الى منزله يا وي  
جزا لم يجرز جزاء او مفعول من اجلاء كما كانوا يكسبون الباء للسببية يحولون ككسر  
حذف هذا المحلوف به لكونه معلوماً حاسين والمحلوف عليه بمثل ما تقدم لترضوا عنهم  
بين سبحانه ان مقصدهم بهذا الخاف هو رضا المؤمنين عنهم ثم ذكر ما يفيد انه لا يجوز  
الرضا عن هؤلاء المعتدين بالباطل فقال فان ترضوا عنهم كما هو مطلوب فهو مسأحة  
لهم قبلتم حدتهم فلا ينفعهم رضاكم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين لتعليل المحذوف  
المتقدم وانما كان هذا هو ما يريد الله سبحانه من عدم الرضا عن الفسقة العصاة فينبغي  
لكواهم المؤمنين ان لا يفعلوا خلاف ذلك بل واجب عليكم ان لا ترضوا عنهم على ان رضاكم  
عنهم لو وقع لكان غير معتد به ولا مفيد للمعصية المقصود من اخبار الله سبحانه بعدم رضائه عنهم  
هو المؤمنين عن ذلك ان الرضا عنهم لا يرضاه الله عنه مما لا يفعله مؤمن ونكتة القول  
لهذا الظاهر التيسيل عليهم حيث وصفهم بالخروج عن الطاعة المستوجبة لما حل بهم من السخط  
وللايدان بشمول المحكومين شأركهم في ذلك الا عراب اي جنسهم لا كل واحد بل سياتي  
اشد كفر اوفى قالما ذكر سبحانه احوال المنافقين بالمدينة ذكر حال من كان خارجاً عنها من  
الاعراب وبين ان كفرهم ونة اقرهم اشد من كفر غيرهم ومن نفاق خير هؤلاء انهم اقبى قلوباً  
واغلظ طباعاً واجحف قلوباً بعد عن سماع كتاب الله وما جاءت به رسوله واوحش فعلاً كما  
نشأتهم في معزل من مشاهد العلماء ومفاوضتهم وهذا من باب وصف الجنس وصف  
بعض افراده كما في قوله تعالى كان الانسان كفوراً ذليلاً كما ذكر على ما استحيط به خبر  
والاعراب هم من سكن البوادي بخلاف العرب فكانت عام لهذا النوع من بني آدم سواء سكنوا  
البوادي كما تسمى كما قال اهل اللغة وهذا اقل سبب ان الاعراب صفة جمع وليس

جمع للمعرب لا يلزم كون اجمع اخضر من مغفرة قال النيسابوري قال حمل اللغة رجل عربي اذا  
 كان نسبه الى العرب ثابتاً وجمعه عرب كالحق سيب والحسين واليهود فلا عربياً اذا قيل  
 له يا عربي فرح واذا قيل للمعربي يا عربي غضب ذلك ان من استوطن القرى العربية فهو  
 عربي ومن تزل البادية فهو اعربي ولهذا لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعرب وانما هم  
 عرب فان قيل انما سمى العرب زبانا اولاد اسمعيل عليه السلام نشأوا بها العرب وجمعه من  
 تهامة فنسبوا الى بلد هو وكل من يسكن جزيرة العرب ينطق بلسا غموزيهم وقيل لان السنتهم  
 معربة عما في ضمائرهم ولما في لسانهم من الفصاحة والبلاغة اتفق وفي المصباح واما الاعراب  
 بالفتح فاهل البدو من العرب الواحد اعرابي بالفتح ايضا وهو الذي يكون صاحب حجة ودار شاة والحكمة  
 وزاد الازهرى سواء كان من العرب او من مواليهم فمن تزل البادية وجاء والباديين وطمعن  
 بظعنهم فهم اعربون من تزل بلاد الريف فاستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن يفتي  
 الله العرب فهو عرب وان لم يكن فافصاء واجد كمنعناه اخلق يقال فلان جدير بكذا الى خلق به  
 وانت جدير ان تفعل كذا واصله من جدير كذا وهو رفعه بالبناء يقال هو جدير واجر  
 وحقيق واسحق وقمن وخلق واولى بكذا كله بمعنى واحد قال الليث جدير جدارة فهو جدير  
 ويؤنث ويشق ويجمع وقد نبهنا على اوجه اصل اشتقاق هذه المادة وانها من الجذر ادى الى ما نقل  
 فقال الجدير المنته لا تنها ما امر اليه انتهى ما شئنا الجدير والذمي يظهر ان اشتقاقه من الجدير  
 وهو اصل الشجرة فكانه ثابت كشوت الجدير في قولك جدير بكذا ان لا يعلموا احد ودما  
 انزل الله على رسوله من الشرائع والاحكام والقرائن وما امر به من الجهاد ليعلمهم على  
 الانبياء واداء التنزيل ومشاهدة المعجزات ومعابنة ما ينزل عليه في تضاعيف الكتاب  
 السنة ووصف العرب بانهم جاهلون لا ينافي حجة الاحتجاج بالفاظهم واشتمارهم على كتاب  
 الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهل الغافق في احكام القرآن في الفاظه وعين لا يفهم  
 في بيان احكام القرآن والسنة جاهلا لا يفهم قاله الكوفي والله جليلة باحوال هؤلاء  
 على السوء وحولاهم من كبريائهم من غير شر من الطغيان هذه الآية تليق في  
 بسد وحفظان وانخرج احد الامور من هذه الحالة من ذنوب الناس في في شعب الايمان عن ابن

عن أبي عبد الله عليه السلام قال من سكن البادية جف ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى أبواب السلطان اقتن وما اتى أحدا من سلطانة قوما إلا ازداد من الله قدرا ومن الأعراب من يخون ما ينفع مفرقا هذا تنوع الجنس نوعان الأول هؤلاء والثاني ومن الأعراب من يؤمن بالله والمؤمن والآخر الخسران وهو تافه مغول يخون لأنه بمعنى الجهل الغنى لأنه اعتقد ما ينفعه في سبيل الله غرامة وخسرانا وأصل الغرم والغرامة ما ينفعه الرجل وليس له في اعتقاده ولكنه ينفعه للرياء والتقية وقيل أصل الغرم اللزوم كأنه اعتقد أنه يلزمه لأمس خارج لا تبعث له النفس قال الضحاك يعني بالمغرم أنه لا يرجو له ثوبا عند الله ولا مجازاة وإنما يطع ما يطع من الصدقات كما وعى ابن زيد قال هؤلاء لنا فقون من الأعراب الذين انما ينفعون ديارا مقامان يغزو ويحاربون ويقا تلون ويرون نفقاتهم مفرقا وهو بنو اسد وخطفان في يتركض أي يتنظر كجمل الداء أثر جمع حائرة وهي الحالة المنقلبة عن النعثة إلى البلية وأصلها أخطبنا وحائر الزمان نوبه وتصاريقه ودوله وكانها لا تستعمل إلا في المكروه وفي الدائرة مذهبهم الظاهر أنها صفة على فاعلة كفاعلة وقال الفارسي يحزان تكون مسددا كالعاقبة والمعنى يتنظر بكون قلب الزمان وصووفها التي تاق مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رباب يعني يموت الرسول ويظهر المشرق كون فردا حائجا أنه عليهم بقوله عليهم دائرة السوء وجعل ماد حابه عليهم مما تلا لما أرادوه بالمسلمين والسوء بالفتح عند الجحيم مصدر باضيف اليه الدائرة للدلالة كقولك رجل صدق وهو مصدق في الحقيقة قال أبو البقاء هو الضرر وقال مجيء من فتح السين فمعناها الضيق والرداءة ومن علمها فمعناها البلاء والضرر وظاهر هذا أنها اسما لما ذكره ويحتمل أن يكونا مصدرا من نشر الملقا على ما ذكره وقال غيره المضمون العذاب من الضرر والمفتوح الذر وقرأ ابن كثير وغيره يضرهم البلاء وهو المكروه قال الأخفش صلحهم دائرة الهزيمة والشر وقال الفراء دائرة العذاب والبلاء قال السجستاني يضرهم البلاء وهو المكروه ويضرهم البلاء وهو المكروه

لا مصلية وهو كقولك حاترة البلاء ولا اكرهه وقال الضحاك الدوا والهلالة كانتا قد سميت  
لما يقولونه عليهما مما يضره ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر هذا النوع الثاني  
من انواع الاعراب كما تقدم اي منهم من يصدق بها عن عبد الرحمن بن معقل قال كنا عند رجل  
مقرن فذكرت عندنا الآية وقال بها احد هم بنو مقرن من مزينة وهم الذين قال الله ولا على  
الذين اذامنا انوارنا ولا ية وقال الحلي هو اسم وغفار وجهينة ومزينة وفي الباب احاديث  
يطول ذكرها ويختص ما ينبغي قربت اي سبب قربات عز الله وهي جمع قربة بالضم وهي ما يقرب  
به الى الله سبحانه تقول من قربت الله قربانا واجمع قرب قربات وللغنى ان يجعل ما ينبغي في سبيل  
سبب الحصول القربات عند الله وصلوات الرسول اي سبب لدعوات الرسول طولانه صلى الله عليه وسلم  
كان يدعوا للتصدقين ومنه قوله صل عليهم ان صلواتك سكن لهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم  
صل على آل ابي اوفى وقال ابن عباس استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انما غنوا عنه ما ينبغي  
اليه ويحذر بالاعمال الصالحة صلوات الرسول قربة وجوزة ابن عطية ولم يذكر ارباب البقاء غيره  
وظاهر كلام الزعفراني انها نسق على قربات كما تقدم ثمرات سبحانه بآية بان ما ينفع هذا  
النوع من الاعراب تقربا الى الله مقبول ولحق على الوجه الذي مر في قوله تعالى الا انهم قربة لهم  
التي رويها بقبولها خبرا مؤكدا باسمية الجملة وسع في التنبيه والتحقيق وفي هذا من  
التطبيب لخطهم والظانينة لقلوبهم ولا يقاد ر قدرة مع ما يتضمنه من البغي على من  
يحتاج ما ينبغي مغرما والتوجه له بالبلغ وجه والضمير في انما راجع الى ما في ما ينبغي وما ينبغي ما  
الحسين وقيل راجع الى صلوات الرسول فلاول اولي ثمرات سبحانه القربة بقوله سيد خاتم  
الله في رحمة النبيين لتحقيق الوعد وهذه الصلوات هي اقصى مرادهم ان الله غفور لاهل  
طاعته رحيم لعباده والسايعون الاولون من المهاجرين والانصار اولاد ذكر سبحانه  
صلى الاعراب كالمهاجرين والانصار وبيان ان منهم السابقين الى الهجرة وان منهم  
اللاحقين لهم وقدموا في انصار الرعية فرائد القراء من الصابة فمن هم  
بالجرح في بعض النسخ في الانصاف والوجه لان السابقين منهم يدخلون في قوله السابقون  
لانهم لا يدرسون في السابقين لانهم لا يدرسون في السابقين لانهم لا يدرسون في السابقين

فيقول حميد بن المسيب وطائفة من الذين شهدوا بيع الرضوان وهي بيع الحديبية في  
قول النبي وأهل بيته في قول محمد بن كعب عطاء بن يسار ولا مانع من حمل الآية على هذا  
الاجتماع كلها قال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لا يفرق بين من حصل لهم الرضوان  
الله عليه السلام قال أبو منصور البغدادي أصحابنا مجمعون على أن أفضالهم وأخلافهم لا يفرق  
في الستة الباقية ثم البصريون قروا أصحاب أحد قروا أهل بيعة الرضوان بالحدودية وقال ابن زيد  
هو من بقي من أهل الإسلام الذين تقوم الساعة والذين أتبعوه هو أي أتبعوا السابقين الأولين  
من المهاجرين والأنصار وهم المتأخرون عنهم من الصحابة فمن بعدهم إلى يوم القيامة وليس  
يحملون بعين اصطلاحهم كل من ادرك الصحابة ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم بل هم من جملة  
من يدخل تحت الآية فتكون من في قوله من المهاجرين على هذا التبعيض وقيل إنها للبيان  
فيتناول المدح جميع الصحابة ويكون المراد بالتابعين من بعدهم من الأماة إلى يوم القيامة  
قال جماعة من الصحابة لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أمتي كلها ليس  
بعد الرضا منسوخ عن حميد بن زياد قال قلت لمحمد بن كعب القرظي أخبرني عن أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أريد الفتن قال إن الله قد غفر لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوجب  
طوبى الجنة في كتابه محسنهم ومسيئتهم قلت له وفي أي موضع أوجب الله له الجنة في كتابه قال  
الآخرة قوله تعالى والسابقون الأولون الآية أوجب لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان  
وشرط على التابعين شرطان يشترطه فيهم قلت وما شرط عليهم قال اشترط عليهم أن يتبعوا  
بإحسان يقولون يقتدون بهم في أحسن الحسنة ولا يقتدون بهم في خير ذلك قال أبو منصور والله لا يخفى  
لما قرأها قبل ذلك ولا عرفت تفسيرها حتى قرأها على محمد بن كعب وقوله يا خسان قيل لتابعين  
أي والذين أتبعوه وتلبسوا بأحسان في الأفعال والأقوال اقتداء منهم بالسابقين الأولين  
وكنوعاً الله عنهم أي قبل طاعتهم وقيامهم بهم ولم ينسب طاعتهم وقيامهم بهم إلا  
من فضله ومع رضاه عنهم فقد أحسن إليهم في حقهم ألا تسمعون قالوا لا والله لا  
قراءة بزيادة من قاله السلف في الجمل يسميها لأن كثرة معلوم أن قرأه الله الصلوات في حق  
الذين أتبعوه وأما قوله يا خسان فلو لم يرد في حقهم لكانوا من السابقين الأولين

وقد تقدم تفسير جري لأنها من تحت الجنات وتفسير الخلود حيا إلى وقت فيها  
 أبدا خلت الفؤاد العظيم اختلغوا في أول الناس سلا ما بعدا تغا فهم على ان حرجة أول  
 الخلق اسلاما على احوال يطول ذكرها وقال السحاق بن ابراهيم أول من اسلم من الرجال ابو بكر  
 ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي بن ابي طالب ومن العبيد زيد بن حارثة فهو لا  
 الاربعة سباق الخلق الى الاسلام واسلم على يد ابي بكر عثمان والزبير وابن عوف وسعد بن  
 ابي وقاص وطه ثم تتابع الناس بعدهم في الدخول في الاسلام فهو لا النساء بقون الأول  
 من المهاجرين واما من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة  
 وهي العقبة الأولى وكانوا خمسة نفر سعد وعوف ورافع وقطبة وشجابر ثم اصحاب  
 العقبة الثانية وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلا  
 فهو لا سابقوا الانصار وقيل غير ذلك مما ليس في ذكره كثير فائدة وممن حو كثر  
 الأعراب منّا فقول هذا يعود الى شرح احوال المنافقين من اهل المدينة ومن يقر  
 منها من الاعراب قيل وهو لا الذين هم حول المدينة من المنافقين هم جهينة  
 ومزينة واشجع وغفار واسلم ذكره جمع من المفسرين كالبعثي والواحد وابن الجوزي  
 والنسفي وائخازن السيوطي وغيرهم وفيه اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهؤلاء القبا  
 فان جمع هذا النقل فتحمل الآية على القليل منهم لان لفظة من للتبعيض ويحمل الدعاء لهم  
 على الأكثر والاغلب بهذا يمكن الجمع بينهما ما طلق الطبري لفظه ولعمري من احد من  
 القبا تل المذكورة بل قال من القوم الذين حول مدنتكم ايها المؤمنون من الاعراب بنا فقول  
 ومن اهل المدينة قوما وناس مذكورا على النفاق قال البغوي اي من الاوس والخزرج وقيل  
 المعنى ومن حوكم من الاعراب من اهل المدينة منافقون مردوا واصل مرد وتمر والذين و  
 الملاسة والنجود فكما فهم جرح والنفاق ومنه خص امره لا ورق عليه وفرس امره كما شعر  
 فيه وغلالم امره كما شعر بوجهه وارض مرداء لانبات فيها وصرح مرد مجرد فاللغة لغير اقام  
 على النفاق وثبتوا عليه ولم ينشوا عنه فلم يتوبوا منه قال ابن زيد مناهج فيه وابوا خيرا  
 وقيل قوما عليه يقال قوما لان اذا عتوا وتبرصه الشيطان المارد وقود في معصيته

أي قرون ثبت عليها واعتادها ولم يتغير حالها ولا تعلم من سببها لاجلها الأولى وهي مردود  
 على النفاق أي ثبتوا عليه ثبوتاً شديداً ومهزوا فيه حتى خفي أمرهم على رسول الله ﷺ  
 عليه السلام فكيف سائر المؤمنين والمراد عدم علمه ﷺ عليه السلام بما فيها من حيث الجملة  
 فان لفتاق دلائل لا تخفى عليه ﷺ عليه السلام ولا ينافي هذا قوله تعالى ولتعرّفنهم في حق القول  
 لان آية النفي تلت قبل آية الاثبات وهذه الجملة صفة لما تفقون او مستأنفة والعلم هنا  
 اما على بابه فيتعدى لاثنين أي لا تعلمهم منافقين او عرفاني فيتعدى لواحد قاله ابو البقاء  
 واما قوله فمن تعلمهم فلا يجوز ان يكون الا على بابه وهي مقرر لما قبلها لما فيها من  
 الدلالة على ما رتق في النفاق ورسوخه فيه على وجه يخفى على البشر ولا يظهر لغير الله  
 سبحانه لعلمه بما يخفى وما تجتبه الضمائر وتتطوي عليه السرائر ثم توعد هو سبحانه وفقاً  
 سنعدّ لهم مرتين قيل المراد بهما عذاب الدنيا بالقتل والسبي وعذاب الآخرة وقيل  
 القضية بانكشاف نفاقهم والعذاب في الآخرة وقيل المصائب في اموالهم واولادهم و  
 عذاب القبر قال مجاهد مرتين يعني بالجوع والقتل وعن ابي مالك قال بالجوع وعذاب  
 القبر وعن قتادة قال عذاب في القبر وعذاب في النار وقد روي عن جماعة من السلف  
 نحو هذا في تعيين العذابين وقيل غير ذلك مما يطول ذكره مع عدم الدليل على انه المراد  
 بعينه والظاهر ان هذا العذاب المكرر هو في الدنيا بما يصدق عليه اسم العذاب وهو  
 يعذبون مرة بعد مرة ثم يردون بعد ذلك الى عذاب الآخرة وهو المراد بقوله ثم  
 يردون الى عذاب عظيم ومن قال ان العذاب في المرة الثانية هو عذاب الآخرة قال  
 معنى قوله ثم يردون انه يردون بعد عذابهم في النار كسائر الكفار الى الدرك  
 الاسفل منها وانهم يعذبون في النار عذاباً خاصاً بهم دون سائر الكفار ثم يردون  
 بعد ذلك الى العذاب المشامل لهم كسائر الكفار وفي مسند احمد عن ابن مسعود خطبنا  
 رسول الله ﷺ عليه السلام فحمد الله واشفق عليه ثم قال ان منكم منافقين فمن سميتهم فليقم شعر  
 قال قرياً فلان حتى يمضي سنة وثلاثين ثم يكره سبحانه حال طائفة من المسلمين وهم الخاطئون  
 في دينهم فقال فمن حوّلوا من اهل المدينة لم يورثوا اخرون اخر قرياً بل قد خذتم العنان

ان هؤلاء الجماعة تخلقوا من القز وبغير حذر مسوغ للظلم فتردوا على ذلك ولو يستدروا  
بالاحذر الكادية كما اعتد المنافقون بل تابوا واعترفوا بالذنب ورجعوا ان يتوب الله  
عليهم خلطوا عمل الصالحين واخر سبيلهم المراد بالعمل الصالح ما تقدم من اسلامهم وقبائهم  
بشرائع الاسلام وخروجهم الى الجهاد في سائر المواقف والمراد بالعمل الصالح هو تخلصهم من هذا  
الغزوة وقد اتبعوا هذا العمل الصالح عمل الصالحين وهو الاحتفال به والتوبة عنه واصل  
الاحتفال بالقرار بالشئ وعجزه لا قرار لا يكون توبة الا اذا قترن الندم على الماضي بالعدم  
على تركه في الحال والاستقبال وقد وضع منهم ما يفيد هذا ومعنى الخلطة انهم خلطوا  
كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ذكره غالب المفسرين وانكره  
الرازي وقال الواو لمطلق الجمع وفيه تنبيه على نفى القول بالخلطة وانه يفي كل واحد  
كما كان من غير ان يتأثر احدهما بالآخر ويجوز ان يكون الواو بمعنى الباء كقولك بعث  
الشاة ودرها اي بدرهم وقال الواو احسن من الباء لانه اريد به معنى  
الجمع لاحقيقة الخلط لا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالشئ كما لا يختلط الماء باللبن لكأن قد  
يجمع بينهما وقال التفتازاني وتحقيقه ان الواو للجمع والباء للاصاق والجمع وكلاهما  
من قبيل واحد فذلك به طريق الاستعارة وقال الزمخشري كل واحد مخلوط ومخلوط به  
وفيه ما ليس في الباء وفي قوله عسى الله ان يتوب عليكم دليل على انه قد وقع منهم  
الانصراف ما يفيد التوبة او ان مقدمة التوبة وهي الاحتفال قامت مقام التوبة وخرج  
الترجي هو عسى في كلام الله سبحانه يفيد تحقق الوقوع لان الاطماع من الله سبحانه ايجاب  
لكونه اكره الاكرمين وفي المواهب وانفق المفسرون على ذلك قال القسطلاني وعجزوا  
للاشعار بان ما يفعله تعالى ليس الا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكلم المرء بل يكون على  
خوف وحذر ان الله عفو رحيم يغفر الذنوب ويتفضل على عباده وهذا يفيد  
انجاز الوعد عن ابن عباس قال كانوا عشرة رهط تخلعوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في غزوة تبوك فلما حضر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب سبعة منهم انفسهم ليسوا  
المسيكين وكان عمر النبي صلى الله عليه وسلم خارج عليهم فلما راهروا قال من هؤلاء اللوثثون انفسهم

قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم قال  
وانا أقسم بالله لا تطلقهم ولا أحد رهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم وخبوا عني وتخلفوا  
عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذي  
يطلقنا فتركت حسبي الله ان يتوب عليهم وقيل الآية تعم جميع المسلمين والحمل على العموم  
ولي وإن كان السبب محض رصا بمن تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وروى  
الطبراني عن أبي عثمان قال ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الأمة من هذه الآية حُدِّ  
ث من أموالهم صدقة اختلج أهل العلم في هذه الصدقة للمأور بها فقيل هي صدقة الغر  
وقيل هي مخصوصة بهذه الطائفة المعترفة بذنوبها لأنهم بعد التوبة عليهم عرضوا أموالهم  
على رسول الله ﷺ فتركت هذه الآية كما تقدم ومن التبعض على التفسيرين  
والآية مطلقة مبنية بالسنة المطهرة والصدقة مأخوذة من الصدقات وهي دليل على صدق  
مخزجها في إيمانها تطهيرهم وتزكيتهم عما الضمير المرفوع في الفعلين للنبي ﷺ عليه السلام تطهيرهم  
وتزكيتهم يأخذ بما تأخذ من الصدقة منهم وقيل الضمير في تطهيرهم للصدقة والضمير  
في تزكيتهم للنبي ﷺ عليه السلام والاول اولى لما في الثاني من الاختلاف في الضميرين في الفعلين  
المتعاطفين ومعنى التطهير اذهاب ما يتعلق بهم من اثر الذنوب ومعنى التزكية المبالغة  
في التطهير قال الزجاج الاحودان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي فانك يا محمد  
تطهرهم وتزكيتهم بها على القطع والاستيناف ويحيى الحزم على جواب الامر والمعنى ان تأخذ  
من أموالهم صدقة تطهرهم قال السيوطي فاخذت تلك أموالهم وتصديتها على سبيل  
الكفارة لذنوبهم فان كل من اتى ذنباً يسئله التصديق وصلى عليهم اى ادع لهم بعد  
اخذك لتلك الصدقة من أموالهم قال الفاس وحكى اهل اللغة جميعاً فيما علمناه ان  
الصلوة في كلام العرب الدماء ثم على سبيلها امره رسول الله ﷺ عليه السلام بالصلوة على من ياخذ  
منه الصدقة فقال ان صلواتك سكن لهم السكون ما تسكن اليه النفس وتطمئن به وهو  
فعل بمعنى مفعول كالقبض بمعنى المقبوض واللعن يسكن اليها قال ابن عباس استغفر  
من ذنوبهم التي كانوا اصحابها ان صلواتك رحمة لهم واخرج البخاري ومسلم وخبرهما عن النبي ﷺ

بن ابي اوفى قال كان رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup> اذا اتي بصدقة قال اللهم صل على آل فلان  
 فانه ابي صدقة فقال اللهم صل على آل ابي اوفى <sup>والله سميع</sup> لا اعتراض فهم بنوهم  
 ودعاهم <sup>عليهم السلام</sup> بما في خصالهم من الندم بالغم لما فرط منهم ولما تاب الله سبحانه على هؤلاء  
 المذكورين سابقا قال <sup>المرء يعلو</sup> اي غير التائبين او التائبين قبل ان يتوب الله عليهم  
 ويقبل صدقاتهم والاستغفار للتقرير والتخصيص والتأكيد ان الله هو يقبل التوبة  
 لا استغفارة عن طاعة المطيعين وعدم مبالاة بعصية العاصين وهو اما خطاب  
 للتائبين او جماعة المؤمنين والمعنى ان ذلك ليس لرسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup> انما الله هو الذي <sup>يقبل</sup>  
 التوبة ويردها فاقصدوه بها عن عبادته قيل لا فرق بين عن ومن قال ان عطية وكثيرا  
 ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه هي لاصدقة الا عن وعن ومن غنى وفعل ذلك  
 فلان من اشهر وبطوره وعن اشهر وبطوره وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع المبحر  
 لان فيه تبشير القبول للتوبة مع تسهيل سبلها وقيل لفظة عن تشعر ببعد ما تقول  
 جلس عن يمين الاميراي مع نوع من البعد والظاهر ان عن هنا للجأ وزرة واذا قلت منه  
 فمعناه ابتداء الغاية <sup>ويأخذ الصدقات</sup> اي يتقبلها منهم وفي اسناد اخذ اليه سبعا  
 بعد امرة لرسوله <sup>صلى الله عليه وآله</sup> بان هذا تشريف عظيم لها <sup>الذات</sup> ولما فعلها وفي ذكره لفظ  
 اخذ ترغيب في بذل الصدقة واعطائها الفقراء عن ابي هريرة قال قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وآله</sup>  
 ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب لا يقبل الله الا الطيب الا اخذها الرحمن  
 بيمينه وان كانت ثمرة فترى في كف الرحمن حتى تكون اعظم من الجبل كما يري احدكم طوره  
 او فصيلة اخرجها الشيطان وفي الباب احاديث يطول ذكرها وان الله هو القواب الرحيم  
 اي ان هذا شأنه سبحانه وفي صيغة المبالغة في الثواب مع توسيط ضمير الفصل والتاكيد  
 من التبشير لبعاده والترغيب لبعده لا يخفى وقيل ليراد الناس وها قولان للضمير انما هو الله <sup>من</sup>  
 لا حال الصالحة <sup>التي</sup> في غير الله <sup>التي</sup> خيرها كان او شرها لتعليل ما قبله <sup>وذكر</sup> سورة والمؤمنون  
 فيه تحريف وتهديد للمؤمنين ايمان عملهم لا يغير طمعه ولا علمه رسول ولا علم المؤمنين  
 فصار حال حال الخير والاحسان <sup>التي</sup> في عز وجل وفيه ايضا ترغيب وتشجيع الطمحين

قال من علم ان عمله لا يخفى سواء كان خيرا او شرا رغب الى اعمال الخير وتجنب اعمال الشر  
وما احسن قول زهير **وَمَا يَكُنْ عِزًّا مِمَّنْ خَلِقَهُ** وان خالها تحق على الناس علم  
فقط امرة ترغيب وترهيب والمراد بالرواية هنا العلم بما يصدر من الاعمال والاستقبال  
بالنظر للجأزة والا فالعلم حاصل بالفعل اي فيجاز بكر على علمكم والجهالة من الله معلومة  
ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم قال مجاهد هذا وعيد من الله عز وجل  
وقال ابو اسعد زيادة ترغيب لهم في العمل الصالح واخرج احمد وابو يعلى وابن حبان  
والحاكم والبيهقي وغيرهم عن ابي سعيد عن رسول الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال لو ان احدكم يعمل  
في حفرة صماء ليس لها باب ولا كوة لا يخرج الله عمله للناس كانتا ما كان ثرجاء سبحانه عبيد  
شديد فقال **وَسَكَرْذُونِ** اي بالبعث بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة  
اليه سبحانه الذي يعلم ما تسرونه وما تعلنونه وما تخفونه وما تبدونه وفي تقدير الغيب  
على الشهادة اشعار بسعة علمه عز وجل وانه لا يخفى عليه شيء ويستوي عنده كل معلوم  
ثم ذكر سبحانه ما سيكون عقب رد هو اليه فقال **فَيُنَبِّئُكُمْ** اي يخبركم عما كنتم تعملون في  
الدنيا فيجازي الحسن باحسانه والمسيح باسائه ويتفضل على من يشاء من عباده و  
**اخرون مخرجون** لا محالة ذكر سبحانه ثلاثة اقسام في المتخلفين الاول المنافقون الذين مرد  
على النفاق الثاني الثابتون المعتزفون بذنوبهم الثالث الذين بقى امرهم موقفا وتلك  
احمال وهم المرجون لامر الله من ارجيته وارجائه اذا اخرته وهما لغتان والقرآنان اي بالخبر  
ودونه سبعيتان والمعنى انهم مؤخرون في تلك الاحمال لا يقطع لهم بالتوبة ولا بعد ما  
بل هو على ما تبين من امر الله سبحانه في شأنهم والفرق بين الثاني والثالث ان الثاني  
اعتذر للنبي **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بما عذر فقبلها منه فجلت توبته وان الثالث لم يعتذر ولا نقض  
فلم يجد حذرا صادقا فاخر رسول الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** امره حتى ينزل الله قبول توبته فاخره الله  
خمسين يوما **مَا يَأْمُرُكُمْ** اي يأمركم ان تقولوا على ما هو عليه ولم يتوبوا **وَمَا يَنْهَى** اي ينهايكم عن  
توبة حجة واخلصوا اخلاصها والتقدير يا اخرون مرجون لامر الله حال كونهم اما مسجلين  
واما متروا عليهم اما هنا للشك بالنسبة الى الخطاب اما للايهام بالنسبة الى الله تعالى

بمعنى انه قال اجمع على الخطيئين احيى هذا التردد بالنظر لا اعتقادنا فيهم والافاهه شأنا  
 حاله بين ما هو فاعله هو قاله يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله  
 قال واخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا وعن مجاهد قال هو هلال بن امية  
 ومراثة بن الربيع وكعب بن ملك من الاوس واخرج تخلفوا كسلا وميلا الى الدعة لانفاقا  
 ولو يستدبر والى النبي صلى الله عليه وسلم يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله  
 بعد قال الذين اتخذوا مسجدا ضوايا وكفرا وتقريرا بين المؤمنين لما ذكر سبحانه اصناف  
 المنافقين وبين طرائفهم المختلفة حطفت حلة ما سبق هذه الطائفة منهم وهو الذين  
 اتخذوا مسجدا ضوايا وسياقي بيان حق لا الباطن لمسجد الضوايا وفي اعرابه وجوه ذكرها  
 في الجمل وقد اخبر الله سبحانه ان الباطن طهر على بناء هذا المسجد امورا اربعة الاول الضوايا  
 وهو المضاربة الثاني الكفر بالله والمباهاة لاهل الاسلام لانهم ارادوا بيننا تغطية اهل النفاق  
 الثالث التفرق بين المؤمنين لانهم ارادوا ان لا يضرهم قتل جماعة المسلمين في ذلك لئلا يظن انهم  
 الرابع قولهم انهم كانوا في الجاهلية قالوا لا نرى فيهم الا اوصافا لا نرى فيهم الا اوصافا لا نرى فيهم  
 وقال الاكثرون هو الاحداد والمعنى متقارب قال رصد كذا اذا عدت مرتبة اليه في قال ابو زيد يقال رصدته و  
 ارسدت في الخير وارسدت في الشر وقال ابن الاعراب جلاية كل ارسدت معناه ارسدت في الماد  
 بمن حارب الله ورسوله المنافقون وهم اثنا عشر رجلا منهم ابو عامر الراهبي احد طوائف  
 وارسدوا به وصولهم انتظروا صلواته حتى يباهوا به للمؤمنين ومن قبل اي من قبل  
 ان يناق حق هؤلاء ويبينوا مسجد الضوايا والمعنى لمن وقع منه الحرب لله ورسوله من قبل بناء  
 مسجد الضوايا يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله يحيى يا حي الله  
 الخصلة او الالادة الحسنه وهي الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والخروج عن الصلوة  
 في مسجد قباء ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المطر والحرقه عليه وبقائه والله يشهد له  
 يصلوا انهم كانوا في الجاهلية وقالوا عن ابن عباس قال هو اناس من الانصار  
 مسجد فقال لهم ابو عامر الراهبي انهم كانوا في الجاهلية خسة اللذات انهم كانوا في الجاهلية  
 من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيص ملك الروم فاني يخذل من الروم فاني يخذل من الروم فاني يخذل من الروم

فلما فرغ من مسجد هو النبي صلى الله عليه وسلم قالوا قد فرغنا من بناء مسجدنا فخرجنا تصلي فيه  
وتدعو بالبركة زاتل الله لانتم فيه ابدوا وحسنه قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء  
رجال من الانصار فبنوا مسجد النفاق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جديج ما اردت الا ما ارى  
قال ما اردت الا الحسنى وهو كاذب فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد ان يعذره فأتى الله الملك  
اتخذ من مسجد اضواء الاية فرغى الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة في مسجد الضوار فقال لا تقم  
فيه ابدا اي في وقت من الاوقات فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة هدموه واحرقوه  
وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيه الحيف والنهي عن القيام فيه يستلزم النهي عن الصلاة فيه ووقه  
يعبر عن الصلاة بالقيام يقال فلان يقوم الليل الى يصلي ومنه الحديث الصحيح من قام رمضان  
ايما ناه احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ثم ذكر الله سبحانه حلة النبي عن القيام بقوله لا تجز  
أسس على التقوى اللام في المسجد لا القسم وقيل لا ما لا بداء وفي ذلك تأكيد لضمون الجملة وثنا  
البناء تشبيها ورفعة معنوية التقوى تأسيسا على ان التقوى هي العقوبة واختلاف العلماء في  
هذا المسجد فقالت طائفة هو مسجد قباء كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن والشعبي  
خيرهم وذهب اخرون الى انه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والثاني ارجح لما اخرج ابن ابي شيبة واحد  
ومسلم والترمذي والنسائي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن خزيمة وابن  
حبان وابو الشيخ والحاكم ومرويه البيهقي عن ابي سعيد الخدري قال اختلف رجلان  
رجل من بني خزيمة وفي لفظ ثماريت انا ورجل من بني عمرو بن حوف في المسجد الذي أسس  
التقوى فقال الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال العمري هو مسجد قباء فأتيا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا المسجد لمجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في ذلك خبر  
كثير يعني مسجد قباء وأخرج احمد وغيره عن ابي بن كعب قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد  
الذي أسس على التقوى قال هو مسجد هذا وعن زيد بن ثابت مرفوعا مثله عند الطبراني  
وجمعه في الباب احاديث كثيرة ولا يخفى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد هدم هذا المسجد الذي أسس  
على التقوى وحرم بانه مسجد الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم من الاحاديث الصحيحة فلا يبقا وحرك  
قول فرد من الصحابة ولا جماعة منهم كما من غيرهم ولا يصح الا زيادة في مقامه ما قد عرفت

النبي صلى الله عليه وآله قال الكرخي والتقيان رواية تزول في مسجد قبل الصلاة رخص تنصيصه صلى الله  
 عليه وآله مسجد المدينة فانها لا تدل على اختصاص أهل قباء بذلك انتهى ولا فائدة في إيراد ما ورد  
 في فضل الصلاة في مسجد قباء فان ذلك لا يستلزم كون المسجد الذي أسس على التقوى أن ما ورد  
 في فضائل مسجد صلى الله عليه وآله أكثر مما ورد في فضل مسجد قباء فلا شك ولا شبهة ومن أول الجمعة  
 متعلق بأسس أي أسس على التقوى من أول يوم من أيام تأسيسه قال بعض الفقهاء ان موهنا  
 بمعنى من ذاي منذ أول يوم ابتدئ بينا له ووضع أساسه لأنه تقوم فيه مصليا فعل  
 التفضيل على غير يابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم أو بالنظر له في ذاته فان المحذور قصد هو  
 ونيتهم والمعنى لو كان القيام في خيرة جاترا كان هذا أولى بقيامك فيه للصلاة ولذا كره  
 لكونه أسس على التقوى من أول يوم ولكن فيه وجهان الوجه الأول أن يتطهر واحدة الحالة  
 مستأنفت لبيان أحقية قيامه صلى الله عليه وآله فيه أي كما ان هذا المسجد أولى من جهة التحلل فهو  
 أولى من جهة التحال فيه ومعنى محبتهم للتطهر الظهور ثرونه ويجر صون عليه عند عود  
 موجبه يعني من الأحداث الجنابات سائر الجناسات هذا قول أكثر المفسرين وقيل معناه محبته  
 التطهر من الذنوب بالتوبة والاستغفار والأول أولى قال الرازي المراد بها الطهارة والثاني  
 والمعاصي وصينه بن جوه ثلاثة وقيل محبوبان يتطهروا بالحج المطهرة للذنوب فمحبوا جميعا أو  
 هذا ضعيف جدا قال الله يحب المطهرين معنى محبة الله لهم الرضاء عنهم والامسان اليهم كما  
 يفعل المحبة محبوبه واخرج ابن ماجة وابن المنذر وابن أبي حاتم والدارقطني والحاكم عن أبي  
أيوب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان هذه الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
يا معشر الأنصار ان الله قد اثني عليكم خيرا في الطهور فما طهروا فها قد اثنوا على الله  
ونفستل من الجنابة قال فهل مع ذلك خيرة قالوا خيران احدا نا اخرج الى الغائط أو  
ان يستقي يلما قال هو ذلك فعلكم وفي حديث رواة البزار والواشي الحجارة بالأمة قال  
هو ذلك فعلكم وفي الباب بآيات بالفاظ وقد روي عن جماعة من التابعين في ذكر  
سبب نزول الآية في هذا والأخفا الحان بعض هذه الأحاديث ليس فيه نص بمسجد قباء  
وأما وبعضها ضعيف وبعضها لا يصح فيه بان مسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد

وعلى كل حال لا ينافي ذلك الأحاديث المصرحة بان للبعد الذي أسس على التقوى هو جود النية  
 على ما عليه في صحتها وصراحتها قريب من سبحانه ان بين الفريقين بونا بعيدا فقال آمن من آمن  
 بنينا على تقوى من الله ورضوان خير ممن آمن بالله أنه على شفا جرفي هائل الهزة لا تكا  
 التقوى والحجة مستأنفة مبدية تخيرية الرجال للذكورين على اهل مسجد الضار والفاء طرفة  
 على مقدار ايماء بعد ما علم حالهم فمن أسس البنيان مصدر كالعمران واريد به البنية والمعنى  
 ان من أسس بناء دينه على قاعدة قريبة بحكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير من استحق  
 على ضد ذلك وهو الباطل والنفاق قيل انه استعارة ممكنة شبهت التقوى بالرضوان بما  
 يعتمد عليه البناء تشبيهها مضمي في النفس واسس بنياؤه تخيل فهو مستعمل في معناه الحقيقي  
 او مجازا فتأسيس البنيان بمعنى احكام امور دينية او تمثيل بحال من اخلص لله وعمل الاعمال  
 الصالحة بحال من بنى شيئا حكما هو سياستونه ويخصص فيه او البنيان استعارة اصلية  
 والتأسيس تشييع والشفاء الشفيع وشفاء كل شيء حرف وطره ومنه يقال اشفع على كذا اذا دفع منه  
 وقرب ان يقع فيه راجع في بعض الرء وسكونها قراءتان سبعيتان وعلى كل فالحجيم مضمومة وهو ما  
 يخبر بالسيل وهي الجوانب التي تخفر بالماء وقيل المكان الذي اكل الماء تحتها فهو السقي طرفة  
 وقيل البير التي لم تظوق قيل هو الهوة والاختراف اقتلاع الشيء من اصله والها والساقط يقال  
 ها والبناء اذا سقط واصله هاتركا قالوا اشك السلاح وشا تاشكنا قال الزجاج يقال هار  
 يهود ويهار وهار غير وهو البناء وقيل هو مغلوب بتقدير لامله على عينه وقيل حلق  
 عينه اعتباطا اي لغير موجب قال ابو حاتم اصله هار وادي ساقط متداع منها قال  
 في شمس العلوم والجرف ما جرف السيل اصله واشرفه اعلاه فان انصدع اعلاه فهو الهار انتهى  
 وقيل لا قلب فيه ولا حذف فان اصله هو او هير قال السمين وهذا اصل الوجوه لاستدراك  
 من ادعاء القلب والحذف اللذين هما على خلاف الاصل لولا انه خير مشهور عند اهل التصوف  
 انتهى جعل الله سبحانه هذا مثالا لما بنوا عليه دينهم الباطل الفضل ببركة ثور قال فانها راجع  
 او الشفا او بنيان الباقي على شفا جرف هارية اي بالبنيان او المعنى انه طاح الباطل بالبناء  
 والباقي في زيارته حكيم قال ابن عباس صيرهم نفاقا فهو الى النار ذلك انه في الدخان جحر والاس

وقال قتادة ما ناله ما تناله بنادهم حتى وقع في النار والباء في به للتعدية اذ لم يصاحبه  
اي فانها ومصاحبه له وجاء بالانتهاء الذي هو الجوف ترشيحا للجاء وسبحان الله ما يبلغ هذا  
السلام واقرى تراكيبه وادق معناه وافصح مبتدأه عن جابر بن عبد الله قال لقد ايتت الدنيا  
مخرج من مسجد الضمير حيث انهار على عهد رسول الله ﷺ اخوه الحاكم ومسدد  
ابن حوير وغيرهم والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على نفاقهم  
ثم ذكر سبحانه ان بنينا لهم هذا موجب لمزيد ريبهم واستمرار ترددهم وشكهم فقال لا يزال  
بنينا لهم مصدر بمعنى اسم المفعول الذي بنوا ريبة في قلوبهم اي شكاً ونفاقاً اي سبباً  
كانه نفس الريبة اما حال بنائه فظاهروا ما حال خدمه فلانه رسخ به ما كان في قلوبهم  
من الشر وتضا حفت آثاره واحكامه وقيل معنى الريبة الحسرة والندامة لانهم ندوا  
على بنيانه وقال المبرداي حرارة وغيظا وقد كان هؤلاء الذين بنوا مسجد الضمير منافقين  
شاكين في دينهم ولكنهم زادوا واهدم رسول الله ﷺ له نفاقاً وتصميماً على الكفر  
مقتلاً للاسلام اصحابهم من الغيظ الشديد والغضب العظيم بهدمه ثم ذكر سبحانه ما يدل على  
استمرار هذه الريبة ودوامها وهو قوله الا ان تقطع قلوبهم قطعاً وتتفرق اجزاءها بالمت  
او بالسيف وقيل في القبر او في النار والمقصود ان هذه الريبة دائمة لهم ما داموا احياء  
ويحوزان يكون ذكر التقطع تصويراً لحال زوال الريبة وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة يتقطع  
بها قلوبهم ندماً واسفاً على تفريطهم وقرئ تقطع بالتخفيف والخطاب للنبي ﷺ  
اي الا ان تقطع يا محمد قلوبهم وتمكن منهم كل تمكن وقرئ ولو تقطعت قلوبهم قرئ شاذاً  
الى ان تقطع على الغاية اي لا يزالون كذلك الى ان يموتوا والمستثنى منه محذوف والتقدير في  
كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم او في كل حال الاحال تقطيعها والله عليم بغير انهم حكيم  
في جزاء جرائمهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان يؤمنوا بجملة ما  
شرح الله تعالى فضاخ المنافقين وقبائحهم بسبب خلعهم عن غزوة تبوك وذكر انما  
وفرع على كل قسم منها ما هو لائق به حاد على بيان فسيحة الجهاد والترغيب فيه وقد بالغ  
في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبوله انفسهم واموالهم التي بذلوها في سبيله

وأما بته أيا <sup>بمقابلتها</sup> بالجنة فالشراء <sup>فذكر</sup> الشراء <sup>فمن</sup> على طريقته <sup>استعارة</sup> التسمية  
 كما في قوله <sup>الذين</sup> اشتروا الضلالة <sup>بالهتك</sup> فوجعل البيع الذي هو العمل والمقصود انفس  
 المؤمنين واموالهم وجعل الثمن الذي هو الوسيلة في الصفقة الجنة <sup>ولرجل الامر على</sup> الحكم  
 بان يقال ان الله باع الجنة من المؤمنين بانفسهم واموالهم ليدل على ان المقصود في العقد  
 هو الجنة وما بذله المؤمنون في مقابلتها وسيلة اليها ايدانا بكمال العناية بهم وهو المسمى  
 انه لم يقل بالجنة بل قال بان لهم الجنة مبالغة في تقرير وصول الثمن اليهم واختصاصهم  
 كانه قيل بالجنة الثابتة لهم المخصصة بهم واصل الشراء بين العباد وهو اخراج الشيء <sup>من الملك</sup>  
 بشيء اخر مثله اودونه او انفع منه فهو الجاهدون باحوال انفسهم من الله بالجنة التي  
 اعد الله للمؤمنين اي بان يكونوا من جملة اهل الجنة ومن يسكنها فقد جادوا بانفسهم  
 وهي انفسهم لا علق والجو فيها غاية الجود وجاد الله عليهم بالجنة وهي اعظم ما يطلبه  
 العباد ويتوسلون اليه بالاعمال والمواد بالانفس هنا انفس الجاهدين وبالاموال ما ينفقونه  
 في الجهاد او في جميع وجوه البر والطاعات ويدخل فيها الجهاد دخول اوليا قال اهل  
 النعماني لا يجوز ان يشتري الله شيئا في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملكه و  
 الاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن انفسنا هو خلقها واموالنا هو رزقنا اياها  
 لكن جرى هذا مجرى الساطعة في الدماء الى الطاعة واجهاد وجعل ذلك استبدالا وشرا  
 دخلت الباء هنا على المتروكة على ما بها وسماها ابو البقاء باء المقابلة كقولهم  
 العوض وباء الثنية وقرأ عمر بن الخطاب بالجنة عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه  
 الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد كبر الناس في المسجد فاقبل رجل من الانصار فقام  
 طرفي رخائه صلى الله عليه فقال يا رسول الله انزلت هذه الآية قال نعم قال الانصار يا رسول الله  
 لا نقبل ولا نستقبل وقد اخرج ابن سعد عن جادة بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتد  
 في بيعته القليلة على من بايعه من الانصار ان يشهدوا ان لا اله الا الله والله رسول الله  
 ويقوم الصلوة ويؤتي الزكاة والسمع والطاعة ولا ينافي في امر اهل بيته ولا يمتنع  
 منه انفسهم واهل بيته قالوا نعم قال قاتل الانصار فماتت هذه الارسل الله تعالى الجنة

واخرجه ابن سعد ايضا من وجه اخر وليس في قصة العقبة ما يدل على انها سبب ول  
 الآية يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اسْتِثْنَاءَ لِبَيَانِ الْبَيْعِ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْاِشْتِرَاءُ الْمَذْكُورُ  
 لِبَيَانِ نَفْسِ الْاِشْتِرَاءِ لِأَنَّ قِتَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَيْسَ بِاِشْتِرَاءٍ مِنْ اللَّهِ أَنْفُسُهُمْ اسْتِثْنَاءُ  
 كَأَنَّهُ قِيلَ كَيْفَ يَبِيعُونَهَا بِالْجَنَّةِ فَقِيلَ يَقَاتِلُونَ وَقِيلَ فِيهِ مَعْنَى الْأَمْرِ أَيْ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 تَرْبِيعِينَ هَذِهِ الْمَقَاتِلَةَ بِقَوْلِهِ فَيَقْتُلُونَ أَحْدَاءَ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَالْمَوَادَّ لَهُمْ  
 بِقَدَمُونَ عَلَى قَتْلِ الْكُفَّارِ فِي الْحَرْبِ وَيَبْذُلُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ فَإِنْ فَعَلُوا فَقَدْ  
 اسْتَحَقُّوا الْجَنَّةَ وَإِنْ لَمْ يَقْعِ الْقَتْلُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الْبَلَاءِ فِي الْجِهَادِ وَالتَّعَرُّضِ لِلْمَوْتِ بِالْأَقْدَامِ  
 عَلَى الْكُفَّارِ وَفِي قِرَاءَةِ بِنْتِ الْقَدِيرِ الْمَبْنِيِّ لِلْفِعُولِ أَيْ فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي بَعْنِي لَا يَشْتَرِطُ  
 اجْتِمَاعُ الْأَمْرَيْنِ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ بَلْ يَتَحَقَّقُ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ إِنْ لَمْ يَوْجَدْ وَاحِدٌ مِنَ الْوَصْفَيْنِ  
 كَمَا أَفْوَاجِدُ الْمَضَارِبَةَ مِنْ خَيْرِ قَتْلِ بَلْ يَتَحَقَّقُ الْجِهَادُ بِجُودِ الْعِزِّ وَتَكْثِيرِ السَّوَادِ وَحُدُودِ  
 عَلَيْهِمْ حَقًّا مَصْدَرَانِ مَنْصُوبَانِ بِفَعْلِهِمَا الْحَذُوفُ أَيْ وَحُدُودِ وَحُدُودِ حَقٌّ ذَلِكَ الْوَعْدُ  
 حَقًّا يَتَحَقَّقُ وَثَبَتَ أَخْبَارُ مَنْ أَسَاءَ سَبْحَانَهُ بِأَنَّهُ فَرِيضَةُ الْجِهَادِ وَاسْتِحْقَاقُ الْجَنَّةِ بِهَا قَدْ  
 ثَبَتَ الْوَعْدُ بِهَا مِنْ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَيْ كَمَا وَقَعَ فِي الْقُرْآنِ وَفِي جِهَاتِ  
 أَحَدِهَا أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِاشْتِرَائِهِ عَلَى هَذَا فَنَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْجِهَادِ وَمَوْجُودٌ فِي جَمِيعِ الشَّرَائِعِ  
 وَمَكْتُوبٌ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْمَلِكِ وَكُلِّ أُمَّةٍ وَعُدَّتْ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَالثَّانِي أَنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِجُودِ  
 وَالْمَعْنَى وَحُدُودِ كَوْرًا كَأَنَّ فِي التَّوْرَةِ وَعَلَى هَذَا فَيَكُونُ الْوَعْدُ بِالْجَنَّةِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مَذْكُورًا  
 فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنْتَزِلَةِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فِي هَذَا مِنْ تَأْكِيدِ التَّرْغِيبِ لِلْجَاهِدِينَ فِي الْجِهَادِ  
 وَالتَّشْطِيقِ لَهُمْ عَلَى بَذْلِ الْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ مَا لَا يَخْفَى فَانَّهُ أَوْ لَا أَخْبَرَانَهُ قَدْ اشْتَرَى مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ  
 وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُ لَهُمُ الْجَنَّةُ وَجَاءَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ الْفَخْمَةِ وَهِيَ كَوْنُ الْجَنَّةِ قَدْ صَارَتْ فَلِكُلِّ هَمٍّ  
 ثُمَّ أَخْبَرْنَا بِأَنَّهُ قَدْ وَعَدَ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْمُنْتَزِلَةِ ثُمَّ أَخْبَرْنَا بِأَنَّهُ بَعْدَ هَذَا الْوَعْدِ الصَّادِقِ  
 لَا بَدَلَ مِنْ حَصُولِ الْوَعْدِ بِهِ فَانَّهُ لَا أَحَدًا وَفِي عَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَهُوَ صَادِقُ الْوَعْدِ  
 لَا يَخْلُفُ الْمَوْعَدَ فَإِنْ أَخْلَفَ الْوَعْدَ عَمَلًا لَا يَكَادُ يَصْدُرُ عَنْ كَرَامَةِ الْخَلْقِ مَعَ امْكَانِ صُدُورِهِ  
 مِنْهُمْ فَكَيْفَ يَجَانِبُ الْخَلْقَ فَالْجَمَلَةُ اعْتِرَاضُ مَقْرُونٍ مَضْمُونٍ مَا قَبْلَهُ مِنْ حَقِيْقَةِ الْوَعْدِ عَلَى الْمَلَأَةِ لَعْنَةً

كونه اوفى بالعهود من كل وان ثم زادهم سرورا وحبوا فقال فاستبشروا ببشركم  
 البشارتهم اظهرها السرور وظهوره يكون في بشرة الوجه ولذلك يقال اساروه بالوجه الذي يظهر  
 فيها السرور والنسب ليست للطلب بل للمطأ وعة وقد تقدم ايضا هذا والقاء لترتيب  
 الاستبشار والا امر على ما قبله والمعنى اظهروا السرور وافرحوا غاية الفرح بهذا البيع  
 الذي يبايعكم به الله عز وجل فقد رجعت فيه رجاء لم يرجه احد من الناس الا امر على  
 مثل فعلكم وفيه التفات عن الغيبة تشريفا لله على تشريف وزيادة لسرورهم  
 على سرور وفيه زيادة تقريير بيعهم والاشارة بقوله ذلك الى الجنة او الى نفس البيع  
 الذي رجوا فيه الجنة هو الفوز العظيم ووصف الفوز وهو الظفر بالمطلوب بالعظيم يدل  
 على انه فوز لا فز مثله قال عمرو بن الخطاب ان الله بايعكم وجعل الصفقتين لك وقال  
 الحسن اسمعوا لبيعة ربيعة بايع الله بها كل مؤمن وعنه ان الله اعطاك الدنيا فاشتر  
 الجنة ببعضها وقال قتادة ثامنهم فاعل لهم وقال الصديق ليس لا بد انكم من الاجنة  
 فلا تبعوها الا بها التائبون اي هم التائبون يعني المؤمنين والتائب الرابع اي هم  
 الراجعون الى طاعة الله عن الحالة الخالفة للطاعة وقال الزجاج عندي ان قوله ما قلنا  
 رفع بلا ابتداء وخبرة مضمرة الى التائبين ومن بعد هم الى آخر الآية لهم الجنة ايضا  
 وان لم يجاهدوا قال وهذا الحسن اذ لو كانت هذه اوصاف المؤمنين المذكورين كان  
 الوجدان خاصا بالجاهدين وقد ذهب لهذا طائفة من المفسرين وقيل ان الخبر قوله الامر  
 وقيل ان التائبين بدل من الضمير المستتر في يقابلون وذهب آخرون الى ان هذه  
 الاوصاف راجعة الى المؤمنين في الآية الاولى وانها على جهة الشرط اي لا يستحق الجنة  
 بتلك البايعة الا من كان من المؤمنين على هذه الاوصاف وبه قال ابن عطية وقيل  
 خبر ذلك وجوز صاحب الكشاف ان يكون التائبون مبتدأ وخبره العابدون ولبعد  
 اخبارا كذا لاشي التائبون عن انكفر على الحقيقة لجامعون لهذه الخصال وفيه من  
 للمعنى لا يفتخر قيل المراد به التوبة عن الشرك والبراءة من النفاق وقيل من كل  
 وقيل من جميع المعاصي لان اللفظ عام يتناول الكل وحاصل ما ذكرنا اوصاف تسعة الستة

الاولى تتعلق بمعاملة الخالق والسابع والثامن يتعلقان بمعاملة الخلق التاسع للمقبلين  
قاله الخفياوي وان يرتب هذه الصفات في الذكر على احسن نظم وهو ظاهر بالتأمل فانه  
قدم التوبة او لا ثم ثنى بالعبادة الى آخرها العابدون اي القائمون بما امروا به من عبادة  
الله مع الاخلاص المحامدون الذين يجدون الله سبحانه على كل حال في السراء والضراء وهم  
يسكرون على جميع نفعه دنيا و آخرى السائحون السياحة في اللغة اصلها الذئب والارض  
كما يسبح الماء وهي ما يعين العبد على لطافة لا تقطاعه عن الخلق ولما يحصل له من الاحتيا  
بالتفكر في مخلوقات الله سبحانه فالسياحة ايها اثر عظيم في تذيب النفس وتحسين اخلاقها  
وفي القاموس السياحة بالكسر الذهاب الى ارض للعبادة ومنه المسيم بن مريم وذكر في  
اشتقاقه خمسين قولاً في شروحي لمختصر البخاري والسائح الصائم الملازم للسياحة قيل هو الصائمون  
واليه ذهب جمهور المفسرين وبه قال ابن مسعود ومنه قوله تعالى عابدات ساجدات ولما  
قيل للصائم سائح لانه يترك اللذات كلها كما يترك السائح في الارض قاله سفيان بن عيينة  
وقال الازهري سمي الصائم سائحاً لان الذي يسبح في الارض متعبد لا زاد معه فكان مسكاً  
عن الاكل وكذلك الصائم مسك عنه قال الزجاج ومن ذهب احسن ان السائحين هنام  
الذين يصومون الفرض وقيل هم الذين يدعون الصيام وقال حطاء السائحون هم الغزاة  
والجاهدون وقال عبد الرحمن بن زيد هم المهاجرون وقال عكرمة هم الذين يسافرون  
لطلب الحديث قيل هم الحاثرون بافكارهم في توحيد ربه وملكوته وما خلق من العبد وقيل هم  
طلبة العلم مطلقاً لا هم ينتقلون من بلد الى بلد في طلبه ويسبحون في الارض يطلبون مظان  
و يدخل في حديث دخول اوليا الراكون السائحون معنى المصلون للحا فظون  
على الصلوات وعبر عنها بها لانها معظم اركانها وهي ممتاز المصلحة من غيره بخلاف غيرها  
كالقيام والقعود لانها حالتنا المصلحة وغيره الامروون بالمعروف اي القائمون بامور الناس  
هو معروفي الشريعة والتألهون عن المنكر اي القائمون بامور الناس بالمعروف حتى كانوا امرهم اهله ولم ينهوا عن  
المنكر حتى انتهوا عنه لم يأت فيها طيف بين هذه الاوصاف لئلا يمتزج بعضها الا في هذا الحديث

للمضادة بينهما إذا دل طلب فعل والثاني طلب ترك أو كف وقيل إنما عطف بالواو إشارة  
 إلى أن مدخولها هو الوصف الثامن وذلك لأنها عند هو تسمى أو الثانية وتدخل على ما يكون  
 ثامنا فكذا وكذا فظنون محمد <sup>عليه السلام</sup> أي القائلون بحفظ شرائع التي أنزلها الله في كتبه وعلى  
 لسان رسله وقيل بطاعتها وقال الحسن بفرائض الله وهم أهل الوفا ببيعة الله وقيل  
 بأوامره ونواهيه أو بمعالم الشرع وقيل إن العطف في الصفات يحى بالواو وبغيرها كقولهم غافر  
 الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقيل إن الواو زائدة وقيل هي والـ الثانية المعروفة  
 عند النحاة كما في قوله تعالى ثبات وإكاداً وقوله وفتحت أبوابها وقوله سبعة وثامنهم  
 كلبهم وقد نكروا الثانية أبو علي الفارسي وناظره في ذلك ابن خالويه وكثير المؤمنين  
 الموصوفين بالصفات السابقة بأجحة عن ابن عباس قال من مات على هذه التسع فهو في  
 سبيل الله ومن مات وفيه تسع فهو شهيد فيه أظهر في مقام الأضمار والتنبيه على علة  
 الحكم أي سبب استحقاقهم الجنة هو ما نهم وحذف المباشرة بخروجه عن حد البيان  
 ما كان له لا يصح ولا ينبغي ولا يجوز <sup>لله</sup> والذين آمنوا أن لا شريك لله <sup>لله</sup> ما بين  
 في أول السورة وما بعد أن البراءة من المشركين والمناقضين واجبة بين سبحانه ههنا  
 يزيد ذلك تأكيداً وصرح بأن ذلك محقق ولو كانوا أولي قربى فإن القرابة في مثل هذا  
 الحكم لا تأثر لها وقد ذكر أهل التفسير أن ما كان في القرآن يأتي على وجهين الأول على  
 النفي نحو ما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله والآخر على النفي نحو ما كان لكم أن تؤذوا رسول  
 الله من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم هذه الجملة تتضمن التعليل للنفي عن الاستغفار  
 وللعنى أن هذا التبيين موجب لقطع الموالاة لمن كان هكذا و عدم الاعتداد بالقرابة  
 لأهلها ما أتوا على الشرك وقد قال سبحانه إن الله لا يغفران لشرك به فطلب المغفرة لهم  
 حكم المخالفة لو عدا الله ووعد عن علي قال أخبرني النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بموت أبي طالب منك  
 فقال اذهب فغسله وكفنه وادفنه ففعلت وجعل رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
 عليه يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيت حتى تزل عليه ما كان النبي آية وقد روي في سبب  
 الآية استغفار النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لابي طالب من طرق كثيرة وأصله في الصحيحين وما فيهما

على ما لم يكن فيها على فرض انه صحيح فكيف وهو ضعيف غالب وقيل ان اريد بطلب التوبة  
 للكا فرحدايته للاسلام قبل الموت جازا لاستغفاره وان امين به ان يغفر عنه مع بقائه  
 على الكفر لم يغفر فهو من هذه الآية فيه تفصيل وهذه الآية متضمنة لقطع الملائكة للكفار  
 حتى لا يستغفروا والدماء بما لا يجوز لمن كان كافرا ولا ينافي هذا ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم  
 في الصحيح انه قال يوم احد حين كسر المشركون رباعيته وثبتي اوجهه اللهم اغفر لقومي التي  
 لا يعلمون لانه يمكن ان يكون ذلك قبل ان يبلغه خبر بركاستغفاره لموسى فرض انه  
 قد كان بلغه كما يفيد سبب النزول فانه قبل يوم احد بمدة طويلة قصد هذه الشبهة  
 منه لقومه انما كان على سبيل الحكاية عن تقدمه من الانبياء كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن  
 كاتبة انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الانبياء ضربه قومه وبمسح الدم من وجهه ويقول  
 رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وما كان استغفار ابراهيم لابيه بقوله واغفر لابي  
 توفقه للايمان وقد ربه اليه وجهه تعالى هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بالغ في وجوب الانقطاع  
 عن المشركين الاحياء من ذوات الاموات بين ان هذا الحكم غير مختص بدين محمد صلى الله عليه وسلم  
 مشروع ايضا في دين ابراهيم فتكون المبالغة في وجوب الانقطاع اكل واقوى الا عن موقع  
 وعد هذا آية ذكر سبحانه السبب في استغفار ابراهيم لابيه انه كان لاجل وعد تقدم  
 من ابراهيم لابيه بالاستغفار له والاستثناء مفرغ من اعم العلل لانه لو كان استغفار ابيه  
 ناشيا عن شيء ولاجل شيء الا عن موعدة مبنية على عدم تبين امره وعد حكايته لاجلها  
 فلما تبين له انه صدق الله تعالى على العداوة والكفر واستمر عليه هو انه خير مستحق للاستغفار  
 بعونه على الكفر تكبر آمنة وترك الاستغفار له وهذا يدل على انه انما وعد قبل تبين  
 له انه من اهل النار ومن اعدائه فلا حاجة الى السؤال الذي يورده كثير من المفسرين  
 كيف خفي ذلك على ابراهيم فانه لو خفي عليه خبر الاستغفار لمن اصى على الكفر ومات عليه  
 وهو لم يعلم ذلك لا باخبار الله سبحانه بل بانه صدق فان ثبوت العداوة قبل  
 على الكفر وكذلك لم يعلم نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك الا بعد ان اخبره الله بهذه الآية و  
 هذا حكوا انما ثبت بالسمع لا بالقل وقيل المراد من استغفارا ابراهيم لبيه وجازاه الاسلام

وهو ضعيف جدًا وقيل للموازية هنا التي هي الصلاة على جنازة المكفّر فهو كقولہ تعالى  
 ولا تصل على أحد منهم طرفة عين وأصل الاستغفار بالصلاة ولا يصلح أن يصلح  
 صلواته سبحانه على الكافر بالثنا بالعظيم على إبراهيم فقال إن إبراهيم استيناف  
 مسوق لبيان أن الصلاة على إبراهيم قبل التبين فليس بخبره لأن يقتدي به فيه  
 أن ليس لغیر مما له من الرفقة والبرقة فلا بد من أن يكون غيره أكثر اجتناباً وتبريراً لأفاده  
 هو كثيرها وكما تدل على ذلك صيغة اللباغة وقال كعب الأحبار وهو كناية عن فطرته  
 ورفقة قلبه والثاني أن يقول الرجل عند الشكاية والتوجع أه وقد آوّه الرجل تأويلها  
 وقد آوّه تأويلها إذا قال آوّه أي اتوجع وحكي قطرب يقال آوّه كقام يقوم أوها وانكر  
 النحويون هذا القول عليه وقالوا لا يقال من آوّه فعل ثلاثي وقد اختلف أهل العلم في معنى  
 الآوّه فقال ابن مسعود وصبيد بن عمير أنه الذي يكثر الدعاء وقال الحسن وقتادة إن أكثر  
 بعبا حاه وروى عن ابن عباس أنه المأوى من التراب بلغة الحبش وقال الكلبي أنه الذي يذكر  
 الله في الأرض القفر وروي مثله عن ابن المسيب وقيل الذي يكثر الذكرك من خير تقييد  
 ذلك من عقبة بن عامر وقيل هو الذي يكثر التلاوة وقيل أنه الفقيه قاله مجاهد  
 وقيل المتضرع المتضارع روي ذلك عن عبد الله بن شداد وقيل الموقن قاله مجاهد وقيل  
 هو الذي إذا ذكر خطايا استغفرها روي ذلك عن أبي أيوب قيل هو الشفيق قاله عبد  
 العزيز بن يحيى وقيل هو المسبح قاله سعيد بن جبيرة قال أبو جبير هو المتأوه شفقاً وفرقاً  
 المتضرع أي قاناً ولزوماً للطاعة قال الزجاج انتظم في قول أبي صبيدة جميع ما قيل في الآوّه  
 وقيل أنه المعلن للخير وقيل أنه الراجع عن كل ما يكرهه الله الخائف من النار قاله صطاء  
 والمطابق لمعنى الآوّه لغة أن يقال أنه الذي يكثر التأوّه من ذنوبه فيقول مثلاً أه من  
 ذنوبي أه مما أقرب به بسببها وفوذ لك وبه قال الغراء وهو مروي عن أبي ذر وكان يقول  
 عليه السلام يكثر أن يقول آوّه من النار قسلاً أن لا يرفع آوّه وأصله من التأوّه وهو أن  
 يسمع للصند رصوت من تنفس الصعداء والفعل منه آوّه قال في الصحاح وقد آوّه الرجل إذا  
 وتآوّه تأوّه والاسم منه الآوّة قال في التفسير العتيد هو ما قسلاً رجلها بالليل تأوّه أهة الرجل الخوف

وعن ابن شداد بن الحاد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواة قال الخاشع المتضرع في  
الدعاء اخوه ابن جرير وابو الشيخ وابن ابي حاتم وفيه شهر من حوشب فيه اختلاف وهذا  
ان ثبت وجب لمصداقيه وتقديمه على ما ذكره اهل اللغة في معنى الاواة حكيم الكثير  
الحكم كاتقيد صيغة اللباغة وهو الذي يصغ عن الذنوب ويصبر على الاذى ثم يقابلها  
بالاحسان واللطيف كما فعل ابراهيم مع ابيه حين قال له لئن لم ينته لا دعيتك فاجابه  
بقوله سلام عليك بما استغفرك لي وقيل الذي يساقب له حداقلا الله قال ابن عباس  
كان من حله اذا اخذ الرجل من قومه قال له هذا الله وقيل الحكيم السيد كما كان الله  
ليضل لو كما بعد ذلك هذا هو لما تولى الآية المتقدمة في النعم عن الاستغفار للمشركون خاف  
جماعة ممن كان يستغفروهم العقوبة من الله بسبب ذلك الاستغفار فانزل الله هذه الآية  
ليبين ان الله سبحانه لا يوقع الضلال على قومه ولا يسميهم ضالا بعد ان هداهم الى الاسلام  
والقيام بشرائعه ما لم يقدر مواعلة شيء من المحرمات بعد ان تبين لهوانه محرم واما قوله  
ان يتبين طهر ذلك فلا اثر عليهم ولا يؤخذون به وهذا مثل قوله في آل عمران بعد اخذ هذا  
وفيه وجهان اي بعد ان هداهم وبعد وقت هداهم فيه يعني ان او انها طرف من وقت  
حتى يبين لهم ما يتقون اي ما يجب عليهم اتقاؤه من محرمات المشرع وقال النضار وما  
وما يذرون وقال مقاتل والكلبي هذا في النسخ اي ما كان الله ليبطل عمل قوم قد علوا للنسخ  
حتى يبين الناسخ قال ابن عباس من ترك حين اخذ والقداء من المشركون يوم الاسارى قال  
لم يكن لكم ان تأخذوه حتى يؤذن لكم ولكن ما كان الله ليعذب قوما بذنب ذنبه حتى يبين  
طهر ما يتقون اي ينهاهم قبل ذلك وقال مجاهد بيان الله للذين آمنوا في ترك الاستغفار للشرك  
خاصة وبيان طهر في طاعة ومعصيته عامة ما فعلوا وتركوا ان الله بكل شيء عليم  
ما جعل لعباده ويحرم عليهم ومن سائر الاشياء التي خلقها فومنه مسحق الاضلال والهداية  
ثوبين طهر ان الله سبحانه له ملك السموات والارض لا يشاكه في ذلك مشارك ولا ينافيه  
منازع يتصرف في ملكه بما يشاء من التصرفات التي من جملتها انه يحيي ويميت من قضيت  
مشيئة باحسانه وبامتنه وما لكم اي لعباده من قول الله من ولي يوليهم ولا يضيرهم

فلا يستغفروا المشركين ولو كانوا ولي قربي فان القرابة لا تمنع شيئا ولا تؤخر اثم التوبة  
 في جميع الاشياء وحد الله لكم الله ايم ادام توبته على التوبة فيما وقع منه من ذنوبه عليه السلام لا يؤخر  
 في التعلق وفيما وقع منه من الاستغفار للمشركين وليس من لازم التوبة ان يسبق الذنب من توبته  
 منه اوله لان كل العباد محتاج الى التوبة والاستغفار وقد يكون التوبة منه على النبي من باب  
 انه ترك ما هو الاولي ولا يبق كما في قوله صفاء الله عنك لو اذنت لغيره وهو ان يكون ذكر النبي على  
 الله جلالة لا لاجل التعريض للذين بان يتجنبوا الذنوب ويتوبوا عما قد لا يسوء منها قال اهل  
 المعاني في محتاج كلام للتبرك وفيه تشريف لمحمد فضم توبته الى توبة النبي عليه السلام كما ضم اسم  
 الرسول الى اسم الله في قوله فان سخطه والرسول فهو شريف له وكذلك تاب الله سبحانه  
 على المهاجرين والانصار فيما قد اقرضوا من الذنوب ومن هذا القليل ما صح عنه عليه السلام  
 عليه من قوله ان الله اطلع على اهل بدر فقال يا اهل بدر ما شتمت فقد غفرت لكم ولا انسان لا  
 يخلو من ثلاث تبعات في مدة عمره ما منى بالصفا ثم واما من باب ترك الافضل فهو وصف  
 سبحانه المهاجرين والانصار بانهم الذين اتبعوا النبي عليه السلام فلم يتخلوا عنه في  
 ساعة العسرة عليه السلام غزوة تبوك فانهم كانوا فيها في عسرة شديدة وقد ذكر بعض العلماء  
 ان النبي عليه السلام سار الى تبوك في سبعين الفا ما بين راكب ما ش من المهاجرين والانصار  
 وغيرهم من سائر القبائل فالمراد بالساعة اوقات جميع تلك الغزاة ولورود ساعة بعضها  
 او الساعة الفلكية بل مطلق الوقت والعسرة صعوبة الامر والشدة والضيق وقد وقع الاتفاق  
 بين الرواقان ساعة العسرة هي غزوة تبوك وتسمى غزوة العسرة واجيش الذي سار به  
 جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الزاد والظهور والماء واخرج ابن حبان والحاكم ومحمد  
 والبيهقي وغيرهم عن ابن عباس انه قال لعن من لخطاب حدثنا من شان ساعة العسرة  
 فقال خرجنا مع رسول الله عليه السلام الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا فاحسبنا فيه  
 عطش حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجال يقولون في مصرعته فيشر به ويجعل ما بقى  
 حله كبد فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه قد خرجت في الداء خيرا فادع لنا فرفع يده  
 فلم يزل يجره حتى قال اللهم فاه تلك فركبت فلما سمعتم ثوبنا تنظروا فلم تجدوا بها زينة

من بعد ما كان في قلوب فرقة من فرقة كاد ضمير الشان بيان لتأخر الشدة وبها  
 النهاية بمعنى يرفع برفع الجهد والمنشقة والشدة وقيل معناه يميل عن الحق ويترا<sup>صحة</sup> الناس  
 والمأذمة وقيل معناه يهمل الخلف عن الغزول ما هرفه من الشدة العظيمة وفي قراءة ابن مسعود  
 من بعد ما زانت وهو المتخلفون على هذه القراءة وفي تكرير التوبة عليهم بقوله ثم تأب  
 عليهم تأكيد ظاهر واعتناء بها هذا ان كان الضمير اجبالا من تقدم ذكر  
 التوبة عنهم وان كان الضمير الى الفرقة الثاني فلا تكرار وذكر التوبة اولا قبل ذكر الذي تفضي<sup>لها</sup>  
 منه وتطيبا لغلو يهمل ذكر الذنب بعد ذلك طار دفة بذكر التوبة مرة اخرى تعظيما  
 لشأنهم وليعلموا انه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم اتبعه بقوله اِنَّكُمْ بِهِمْ رَوْفٌ  
 وَجِيمٌ تأكيد لذلك اي رفيق بعباده لانه لم يحلهم ما لا يطيقون من العبادات وبين الرؤف  
 والرحيم فرق لطيف وان تقاربا في المعنى قال الخطابي قد تكون الرحمة مع الكراهة ولا تكاد ال<sup>فة</sup>  
 تكون معها وقيل الرافة عبارة عن السعي في ازالة الضرر والرحمة عبارة عن السعي في  
 ايصال النفع وتاب على الثلاثة الذين خَلَفُوا الياء خروا ولم تقبل توبتهم في الحال كما  
 توبة اولئك المتخلفين المتقدم ذكره قال ابن جرير معنى خلفوا تركوا يقال خلنت فلانا فاقب<sup>ه</sup>  
 وقرئ خلفوا بالتخفيف اي اقاموا بعد فوض رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين الى العز وقرئ  
 خالفوا وقيل معنى خلفوا فسدوا وما خروا من خلوف انهم وهؤلاء الثلاثة هم كعب بن مالك  
 وصورة بن الربيع واوا بن ربيعة العامري وهلال بن امية الواقفي وكلهم من الانصار لم يقبل  
 النبي صلى الله عليه وسلم توبتهم حتى نزل القرآن بان الله قد تاب عليهم حتى اذا ضاقت عليهم الارض  
 بما رحبت كناية عن شدة الضر وعدم الاطمينان يعني انهم اخروا عن قبول التوبة الى هذه  
 الغاية وهي وقت ان ضاقت عليهم الارض بوجهها لا عرض الناس عنهم وعدم مكالتهم  
 من كل احد لان النبي صلى الله عليه وسلم في الناس ان يكالوهم والرجب العباسي يقال منزل رجب و  
 رجب راحب المضموم ومصدر والمفتوح مكان وفي هذه الآية دليل على جواز هجر اهل  
 المعاصي تاديا لهم ليتزجروا عن المعاصي وضاعت عليهم انفسهم اي اياها ضاقت صدورهم  
 بما نالهم من الوحشة وبما حصل لهم من الجفوة وشدة الغم والحزن ومجانبة الناس اياهم وترك

كلامهم فلا يسعها سرور ولا انس وصبر بالظن في قوله وظنوا عن العلم اليقيني علواً وبقوا أن  
 لا ملجأ يملأون اليه قط من الله أي من صوابه أو من خطئه إلا إليه سبحانه بالتوبة والاستغفار  
 فتوابع أي جمع كلهم بالقبول والرحمة وانزل في القرآن التوبة عليهم ليستقيموا أو  
 للتوبة فيما يستقبل من الزمان أن فرطت منهم خطية ليتوبوا عنها ويرجعوا بها إلى الله  
 ويندموا على ما وقع منهم ويحصلوا التوبة وينشئها فحصل التغاير وجمع التعليل أن  
 الله هو الثواب أي الكثير القبول لتوبة التائبين التائب أي الكثير الرحمة لمن طلبها من  
 عباده قال أبو بكر الوراق التوبة النصوح أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضييق عليه  
 نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة وفيه دليل على أن قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم والرافة و  
 الإحسان من الله تعالى وأنه لا يجب عليه شيء يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ فِي مَخَالَفَةِ  
أَمْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ هذا الأمر بالكون مع الصادقين جاء  
 قصة الثلاثة يفيد الإشارة إلى أن هؤلاء الثلاثة حصل لهم بالصدق ما حصل من توبة  
 الله وظاهر الآية الأمر للعباد على العموم قال نافع قيل للثلاثة كونوا مع محمد وأصحابه قال  
 سعيد بن جبير كونوا مع أبي بكر وعمر وزاد الضحاك وأصحابهما وعن ابن عباس مع علي  
 بن أبي طالب وعن جعفر قال مع الثلاثة الذين خلفوا وقال ابن جرير مع المهاجرين وقيل  
 مع الذين خرجوا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى تبوك وقيل مع الذين صدقوا في الاعتراف  
 بالذنب ولم يعتذروا بالباطلة وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق روي  
 أن أبا بكر أحق بهذه الآية صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنصاره في يوم السقيفة حين قال لأنصارنا أمير منكم  
 فقال أن الله يقول في كتابه للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك هم الصابرون فمن  
 هؤلاء قال أنصارنا أنت هم فقال أن الله يقول اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فأمرهم  
 أن تكونوا معنا ولم يأمرنا أن نكون معكم قيل والآية تدل على أن الإجماع حجة لا الأمر  
 بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم وقيل مع بمعنى من أي كونوا منهم والله أعلم  
 ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله زيادة  
 تأكيد لوجوب الغزو مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخبر الخلف عنه ما صح وما استغفروا

ولمن حولهم كريمة وجوهية واشجع واسلم وخفانان يتخلفوا عنه <sup>الله</sup> على طيبة في غزو قتيلا  
وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام <sup>الله</sup> على المعنى اولى وانما خصهم <sup>الله</sup> سبحانه كما  
قد استقر واقلون في الجوار فيهم من العرب فافهم لم يستقر وامع كون هؤلاء لقرهم وجوارهم  
اتحق بالنصرة والمثابرة لرسول الله <sup>الله</sup> عليه السلام قال ابن زيد هذا حين كان الاسلام قليلا لم  
يكن لاحد ان يتخلف عن رسول الله <sup>الله</sup> عليه السلام فثابا قال الله وما كان المؤمنون  
لينتقموا كافة ولا يرغبوا ايا أنفسهم عن أنفسهم اى وما كان لهم ذلك فيشعرون بها ويصونونها  
ولا يشعرون بنفس رسول الله <sup>الله</sup> عليه السلام ويصونونها كما شئوا بانفسهم وصانوها يقال رغب  
عن كذا اى رقت عنه واعرضت المعنى ولا يجعلوا انفسهم راغبة معرضة عما القى في نفسه  
الكريمة بل واجب عليهم ان يكابدوا معه المشاق ويجاهدوا بين يديه اهل الشقا ويبدلوا  
انفسهم دون نفسه بان يعصبوا على البأساء والضراء طلبا بانها اعز نفس عند الله واكرمها  
عليه فاذا تعرضت مع عزتها وكرامتها للخص في شدة وهول وجب على سائر الانفس ان تتفهم  
فيما تعرضت له ولا يكثر بها اصحابها ولا يقيموا لها وزنا وتكون اخف شيء عليهم واهونه  
وفي هذا الاخبار معنى الامر لهم مع ما يفيد ابرادة على هذه الصيغة من التوبيخ والتوبيخ  
الشديد والتهذيب والاذراء عليهم والاشارة بقوله ذلك الى ما يفيد السياق من وجوب  
التابعة لرسول الله <sup>الله</sup> عليه السلام اية ذلك الوجوب بانهم لا يصيبونهم ظمرا ولا نصب ولا كخصة  
اي بسبب نهم مثابون على انواع المتاعب اصناف الشدائد والظم العطش والتعب  
والكخصة المجاعة الشديدة التي يظهن عندها ضمور البطن ولا في هذا الوضع زائدة للتأكيد  
ومعنى في سبيل الله في طاعة الله ولا يظأون موطئا يغيظ بغيره الباء بانفاق السبعة  
وان كان يجوز لغة ضمها اذ يقال لغة غاظه واخاظه بمعنى واحد اي بغضب الكفار اى  
لا يدوسون مكانا من امكنة الكفار باقدامهم او بجوارحهم او باخفاف واحلهم فحصل  
بسبب ذلك الغرظ والغم والحزن للكفار وللوطئ اسم مكان ويجوز ان يكون مصدرا وفيه  
ان الله يشارك الجيش في الغنمة بعد انتصاه الحرب لان وطئ حيارهم ما يغيظهم  
ولا يثأرون اى لا يصيبون من مملوكة لا اى قتلا واسرا وهزيمة او غنمة واصله من ذلك الشيء

انما اي اصبحت قلل الكسائي هو من قوطير امر منيل منه وليس هو من التناول انما التناول  
من نلت به بالعطية قلل خيرة نلت انزل من العطية ونلت ان الله ادر كنهه لا كنه طهر به  
اي بكل واحد من الامور الخمسة حمل صانع حسنة مقبولة يجازيها وثواب عمل صالح  
قد انتضاء لهم وقبله منهم حكر الوعد الكريم للثواب الجميل ونيل الزلف قال الاوزاعي  
من الاثمة هذه الآية للسلمين الى ان تقوم الساعة وقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله  
صلی الله عليه وآله ولاول اولي وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده <sup>مشية</sup>  
ومركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله وكان سعيه مشكورا ان الله لا يضيع  
اجر المحسنين جملة في حكم التعليل لما سبق مع كونه يشمل كل محسن ويصدق على المذكورين  
حنا صدقا اوليا والعدل من الاضمار الى لفظها لاجل مدحهم ولا يتفقون نفقة صغيرة  
ولا كبيرة اي ولا يقع منهم الاتفاق في الحرب او سبيل الله وان كان شيئا حقيل صغيرا  
يسيرا كثرة فسادها واكثر منها حتى حلاقة سوط ولا يقطعون واوديا مقبلين او مدبرين  
فيه وهو في الاصل كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذ المسيل والعرب تقول واد  
واودية على غير قياس قال الفلاس ولا يعرف فيما علت فاعل وافعلة والمراد هنا مطلق الارض  
قاله الحنفوي لا كنه كنه ذلك الذي عملوه من النفقة والسفر في الجهاد <sup>بجهد</sup> الله به  
احسن جزاء ما كانوا يعملون من الاعمال وقال الرازي الاحسن من صفة افعالهم وفيها  
التواجب والتندوب واللباح فانه يجزيهم على الاحسن وهو الواجب التندوب دون اللباح  
والاول اولي وقيل يجزيهم على كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق ما حوته به توفيرا لاجرهم  
وفي الآية دليل على فضل الجهاد وانه من احسن اعمال العباد وقد ذهب جماعة الى ان هذه  
الآية منسوخة بالآية المذكورة بعدها وهي قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فانها تدل  
على جواز التعلقف من البعض مع القيام بالجهاد من البعض اختلف المفسرون في معنى هذه  
الآية فذهب جماعة الى انه من بقية احكام الجهاد دلالة سبحانه لما بالغ في الامر بالجهاد والالتفات  
الى الغزو كان المسلمون اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى الى الكفار ينفرون جميعا ويتكفرون للملح  
خلية فاجاب الله سبحانه بانه ما كان لهم ذلك شي ما صح ولا استقام ان ينفروا جميعا فلو لا

تخصيصية فالعلم على الطلب فلا نفر من كل فرقة منهم طائفة الطائفة في اللغة  
 بل ينفر من كل فرقة منهم طائفة من تلك الفرق ويبقى من خد هذه الطائفة النافرة  
 قالوا ويكون الضارب في قوله لم يتفقوا في الدين حاكك الى الفرقة الباقية والمعنى ان طائفة  
 من هذه الفرقة تخرج الى الغزو ومن بقي من الفرقة يغفون لطلب العلم ويصلون العنزة  
 او يذهبون في طلبه الى المكان الذي يجدون فيه من يتعلمون منه ليأخذ  
 عنه الفقه في الدين وليست ذواتهم موفقة مطفعة فقيه اشارة الى انه ينبغي ان يكون غرض  
 المتعلم الاستقامة وتبليغ الشريعة لا الترفع على العباد والتبسط في البلاد كما هو الحال  
 الزمان اذا رجعوا اليه وقت جوعهم اليهم من الغزو فخرجوا الى ان هذه الآية ليست من بقية  
 احكام الجهاد وهي حكم مستقل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب العلم والتفقه في الدين  
 جعل الله سبحانه متصلا بما دل على ايجاب الخروج الى الجهاد فيكون السفر نوعين الاول  
 سفر الجهاد والثاني السفر لطلب العلم ولا شك ان وجوب الخروج لطلب العلم انما يكون اذا  
 لم يجد الطالب من يتعلم منه في الحضر من غير سفر والفقه العلم بالاحكام الشرعية وما  
 يتوصل به الى العلم بها من لغة وفروض وبيان واصول وقد جعل الله سبحانه الغرض من  
 هذا هو التفقه في الدين وانما رتب من امر يتفقه فجمع بين القصد بين الصلح والطلبين الصحيحين  
 وهما تعلم العلم وتعليمه فمن كان غرضه بطلب العلم غير هذين فهو طالب لغرض ديني  
 لا لغرض ديني لعلهم يحذرون الترتيب لوقوع الحذر ومنهم من التفريط فيما يجب فعله فيه  
 او فيما يجب تركه فيفعل ياتيها الذين امنوا قاتلوا الذين يلو ككفر من الكفار في هذا  
 الفعل لثنتان اكثرهما عليه عليه بالكسر فيهما والثانية من باب وحد وهي قليلة الاستعمال  
 وجلس مع عليه اي يقاربه وكان الآية جماعت على اللغة الثانية واصله يلون اي لا يفرق  
 فالأقرب منهم امر سبحانه المؤمنين بان يجتهدوا في مقاتلة من يشبهون الكفار في الداء والبلاد  
 والنسب قبل مثل قريظة والنضير وغيره من اهل الكفر وقال ابن عمر هم الروم وهم  
 كما هو سكان الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وقيل هم الاليم وقال ابن زيد هم العرب  
 فقاتلهم حتى فرغوا منهم ثم امروا بقتال اهل الكتاب جهادهم حتى يؤمنوا او يعطوا الجزية عن يد

وهذا الذي في رضى على اهل كل ناحية ان يبقوا قلوبا من وليهم وان يأخذوا في حيلهم بالغلظة  
والشدّة كما قال وليهم اي ليد كوا قفك غلظة أي شدة وقوة وشجاعة والغلظة بالكسر  
الروقة وهي لغة اسد والفتح لغة اهل الحجاز والضم لغة قديم حكماء وعمر واللغات لثلاث الغلظة  
اصلها في الاحرام فاستعيرت هنا للشدّة والجلد والصلابة وقال الحسن صبرا على جهاد وهو  
الجهاد واجب لكل الكفار وان كان الابتداء بمن يلى الجاهدين منهم اهر و اقدم ثورا لا قرب  
فلا اقرب ونقل عن بعض العلماء انه قال انزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فصا  
ناضة لهذه الآية ولا وجه للنسخ فانه تعالى امرهم بقتالهم كافة وارشد بالطريق الاصولي الصحيح وهو ان  
يبدؤا بقتال الاقرب فلا قرب حتى يصلوا الى الابعد فلا بعد وبهذا الطريق يحل الغرض من قتال  
المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور وهذا السبب قاتل رسول الله صلى  
عليه وآله وقومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب ثم هم قريظة والنضير  
وخبر وفدك ثم انتقل الى غزاة الروم والشام فكان فتحة في زمن الصحابة ثم انتقلوا الى العراق  
ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب اولا تقوى بما ينال منهم من الغنائم على  
الابعد وفي الآية استعمال المسبب السببان وجدان الكفار بغلظة المسلمين سببه اخلاط  
المسلمين عليهم قال ما كفنا ذي ثور اخبرهم الله بما يقوى عزائمهم ويثبت اقدامهم فقال  
واعلموا ان الله مع المتقين بالنصيحة لهم وتأييدهم على عدوهم ومن كان الله معه لم يقبل  
شيء واذا ما انزلت سورة حكاية منه سبحانه لبقية فضائح المنافقين اي والحال اذا ما  
انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم سورة من كتابه العزيز فبينهم اي من المنافقين من يقول  
لاخوانه منهم انكم زادة هذه السورة النائلة ايمانا يقولون هذا استهزاء بالمؤمنين  
ويجوز ان يقولوا بحاجة من المسلمين قاصدين بذلك صرفهم عن الاسلام وترهيدهم فيه  
وقد تقدم بيان معنى السورة فاما الذين آمنوا فزادهم ايمانا كما حكى الله سبحانه بعد قائلهم  
هذه ان المؤمنين زادتهم ايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بها والزيادة ضم شيء الى اخر من جنسه  
كما هو في صفة وقد تقدم الكلام على زيادة الايمان وهو يستبشر في اي والحال انهم  
مع هذه الزيادة بتزول الوحي شيئا بعد شيء وما يشتمل عليه من المنافع الدينية والدنيوية

وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَسٌ وَهُمْ لِمَا فَعَوْا وَالمراد بالمرض هنا الشك والنفاق فَرَادَهم  
السورة قلن له رَجِسًا إِلَى رَجِسٍ هُمَا إِي خَبْنًا مضمومًا إلى خَبْنِهِم الذي هو عليه من الكفر  
وفساد الاعتقاد وأظهر غير ما يظهرونه ولأن أعدى بالى وقبل أن إلى بمعنى مع وهي الكفر وسأ  
لأنه أجمع الأشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستقدر وما قَوَّاهُم كَافِرُونَ أي وثبتوا  
استمروا عليه إلى أن ماتوا كَافَرًا مَنَافِقِينَ وقيل للمعنى نادى قهرًا فَمَا إِلَى أَفْهَمَ أَوْ لَا يَرُونَ قُوَّةَ  
بِالْحَيَاةِ وبالفوقية خطابًا للؤمنين وقرأ الأسمش البديروا وقرأ الخطبة أولا ترى خطابًا للرسول  
صلى الله عليه والهجرة على القراءة بالياء للأنكار والتوبيخ وعلى الخطاب التحجيب للروية قليبية أو  
بصرية أَفْهَمَ يُفْتَنُونَ يُخْتَبَرُونَ قاله ابن جرير وخير أو يبليهم الله بالتحفظ والشد والبوح  
والسنة قاله مجاهد وقال ابن عطية بالأمراض والأوجاع وقال قتادة بالغز والجهاد  
مع النبي صلى الله عليه وآله وقال الحسن البصري في كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ عن أبي سعيد قال كانت طهر  
في كل عام كذبة أو كذبتان قال حذيفة فيفضل بها فنام من الناس كثير وقيل أَفْهَمَ يُفْتَنُونَ  
بأظهار نفاقهم وقيل ينافقون ثم يوقنون ثم ينافقون وقيل ينقضون عهدهم في السنة  
مرة أو مرتين ويرون ما وعد الله من النصر لِمَنْ يُؤْتِيهِمْ بِسَبَبِ ذَلِكَ من النفاق ونقض العهد  
ولا يرجعون إلى الله مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر وهو للعطف على يرون ولا هم بل كرون  
أي لا يرون ولا ينظرون ولا يتعظون وهذا تحجيب من الله سبحانه للؤمنين من حال المنافقين وهم  
في النفاق وأما لهم للظن والاعتبار ثم ذكر الله سبحانه ما كانوا يفعلونه عند نزول السورة  
بعد ذكره لما كانوا يقولونه فقال وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فِيهَا حَيْثُ لِلنَّافِقِينَ وَذَكَرَهُمْ وَتَوْبَهُمْ  
قَرَأَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَظَنُّوا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ أَنَّهُمْ قَدْ تَوَابُوا بِالْعَيْنِ انكسارًا  
أو خفية أو غيظًا لما فيها من حييهم وحكى ابن جرير عن بعض أهل العلم أنه قال ينظر في هذه  
الآية موضوع موضع قال أي قال بعضهم لبعض هَلْ يَرَى كَثْرَتُهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَتَوَبَّ عَنْ  
المقام الذي ينزل فيه الوحي فإنه لا صبر لنا على استماعه ولست كما يريد من الطعن والسخرية  
والفضول وقيل للمعنى إذا أنزلت سورة ذكر الله فيها فضائح المنافقين وعما زعمهم قال بعضهم  
يخضع مجلس النبي صلى الله عليه وآله للبعض الآخر منهم هل يراكم من أحد ثم أنصروا إلى مناظرهم عن ذلك

الجلس او عما يقتضيه الهداية والايمان الى ما يقتضي الكفر والنفاق والتراخي باعتبار وجودان  
 القرينة والوقوف على عدم روية احد من الثمنيين فودعني الله سبحانه عليهم فقال صَوِّفُوا لِي  
قُلُوبَهُمْ عن اخبر وما فيه الرشد والهداية وهو سبحانه مصروف القلوب بغير قلوبها وقيل للمعنى  
 اخبرهم عن قبول الهداية قال الزجاج اضلهم الله بما ذاة على فعلهم وقيل هو دعا لا يراد به  
 وقوع مضيقه كقولهم قاتله الله وقيل اخبارهم فذكر سبحانه السبب الذي لاجله انصرفوا  
 عن مواطن الهداية والسبب الذي لاجله استحقوا الدماء عليهم بقوله صرف الله قلوبهم  
 فقال يَا نَهْرُ قُلُوبِهِمْ لَا يَفْقَهُونَ مَا يَسْمَعُونَهُ لعدم تدبرهم وانصافهم عن ابن عباس لا يقولوا  
 انصرفنا من الصلوة فان قمنا انصرفوا فصرف الله قلوبهم ولكن قولنا قطينا الصلوة وعن ابن  
 خزيمة واقول لا انصرف يكون عن الخبر كما يكون عن الشر وليس في اطلاقه هنا على رجوع الثمنيين  
 عن مجلس الخير ما يدل على انه لا يطلق الا على غرض ذلك ولا الزم ان كل لفظ يستعمل في لغة العرب  
 في الامور المتعددة اذا استعمل في القرآن في حكاية ما وقع من الكفا لا يجوز استعماله في حكاية ما  
 وقع عن اهل الخير كالوجع والذهاب والدخول والخروج والقيام والعود واللازم باطل  
 بالاجماع فالملزوم مثله ووجه الدلالة ظاهر لا يفهم فخر الله سبحانه هذه السورة بما هي  
 عنده بعض ما اشقت عليه من التكليف الشاقة فقال وَمَا أَقْدَرُ جَاءَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَعْتَدُونَ  
 لهم عند يهود المفسرين وقال الزجاج هي خطاب لجميع العالم اي لقد جاءكم رؤسواكم ارسلة الله  
 اليكم لانه شأن عظيم فمن انفسكم اري من جنسكم في كونه عربيا قريشا مثلكم تعرفون نسبه و  
 حسبه وانه من ولد اسماعيل لامن العجم ولا من الجبن ولا من الملك عزير عليكم وما  
 عزير كما مصدرية والعنت التعبد لهم والشقة عليهم لبقاء الكثرة بعذاب الدنيا بالسيف  
 وضوء او بعذاب الآخرة بالنار او عجزها والمعنى شاق عليه عنتكم لكونه من جنسكم ومبعوثا  
 طدا بكم حريص شجع عليكم بان تدخلوا النار ارجو يصح على ايمانكم وعدا بكم ولا اولي  
 وبه قال الفرمايم الموقنين رَوِّفْ تَحِيُّمًا قد تقدم بيان معناهما اي هذا الرسول بالموثنيين  
 الطائفتين منكرا بها العرب والناس روف بغير ضياء الله رؤفا رحما ولم يجمع لاحد من النبي  
 بين اسمين من اسماء النبي صلى الله عليه وآله قال الحسن بن الفضل قري روف بالمسلمين وبالقيصر

قراءة ثان سبعتان في هذه الكلمة ايضا وقعت في القرآن والرواف اخص من الرسيد وانما  
قدم عليه رعاية للفواصل وعن ابن عباس في هذه الآية ليس من العرب قبيلة الا  
وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم مضرها وبسبعها وعما فيها وعلى هذا يكون المقصود غيب  
العرب في نصرة والايمان به فانه قرش فهو بشره وعن حميرة ونحوهم بغيره فانه  
من هاشم وهم وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة اي  
من اشر فكم قال لم يصبه شيء من ولادة اجداه عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت  
من نكاح ولم اخرج من سفاح وهذا فيه انقطاع ولكنه وصله كحافظ الرازي  
في كتابه الفاصل بين الراوي والواحي عن علي بن ابي طالب وزاد من لدن آدم الى ان  
ولد في ابي وامي وقال علي ما معنى من انفسكم يا رسول الله قال نسبا وصهرا وحسبا  
ليس في ولا في اباي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح وعن ابن عباس ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قرأ من انفسكم يعني من اعظمكم قدرا وبه قرأ الزهري وفي الباب احاديث  
بعدها وتؤيده ما في صحيح مسلم وغيره من حديث واثة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى  
من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم واخرج احمد  
والترمذي وحسنه وابن مردويه وابو نعيم والبيهقي عن العباس بن عبد المطلب قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلق الخلق جعلني خيرا خلقه ثم حين فرقه جعلني  
في خير الفريقين ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلق الانفس جعلني  
من خير انفسهم ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم ثم حين خلقنا جعلنا من خير  
نفسا وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم فانا فقرا  
حتى كنت من القرن الذي كنت فيه اخرجه البخاري وفي الباب احاديث وعن ابي بن كعب  
قال اخراية انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم في لفظ اخر ما انزل من القرآن لقد جاءكم رسول من انفسكم  
الى اخر الآية ثم قال مخاطبا الرسول ومسلما له ومرشدا له الى ما يقوله عند ان يعصه فان  
تولوا اي اعرضوا عنه ولو يعلموا ما جئت به لاقبلوه فقل يا محمد حسبي اي كافي الله

سبحانه لا اله الا هو اي للتفرد بالالهية وهذه الآية كالدليل لما قبلها فكذلك  
 كن كل شيء فوضعت جميع الامور الى غيره وهو رب العرش العظيم وصفه بالعظم  
 لانه اعظم المخلوقات قرأ الجمهور بالجر على انه صفة لعرش وقوى بالرفع صفة للرب  
 ورويت هذه القراءة عن ابن كثير قال ابو بكر الاصم وهذه القراءة اعجب الي لان جعل  
 العظيم صفة للرب ولي من جعله صفة للعرش قال ابن عباس انما سمي العرش عرشا  
 لارتفاعه وقد رويت احاد يث كفييرة في صفة العرش وما هيته وقد رده وقال  
 السيوطي الكرسي واعترض بعضهم على هذا التفسير بان العرش خير الكرسي وان الكرسي  
 اصغر من العرش فكيف يفسره وهو مدفوع بان المسئلة خلافية والمشهور ما سمعته  
 وقيل انها اسمان لشيء واحد فالعرش والكرسي معناهما الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات  
 المسمى بالعرش على القول المشهور وروى الحاكم في المستدرک عن ابي بن كعب قال اخر  
 اية نزلت لقد جاءكم رسول الى اخر السورة قلت وهذا القول مرجوح والراجح ان  
 اخر اية نزلت وانتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله كما تنقد من ذلك

## سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وهي مائة وتسع ايات وهي مكية قاله الحسن وعطاء وعكرمة وجابر الا ثلث ايات  
 فان كنت في شك الى اخر من قال ابن عباس وبه قال قتادة وقال مقاتل الا ايتين فان  
 كنت في شك الى اخرهما او ثلث وقال الكلبي الا قوله ومنهم من لا يؤمن به الآية فانها  
 نزلت بالمدينة وقالت فرقة من اولها حتى من اربعين اية مكي وباقيها مدني قال القرطبي  
 وقال ابن سيرين كانت هذه السورة بعد السابعة واخرج ابن مردويه عن انس قال سمعت  
 رسول الله ﷺ يقول ان الله اعطاني الرايات اي الطواشين مكان الانجيل  
 وعن الاخنف قال صليت خلف عمر خذاة فقرأ يس وهود وغيرهما بسم الله الرحمن الرحيم  
 الر حيم الز قد تقدم الكلام مستوف على هذه الحروف الواقعة في اوائل السور في اول  
 سورة البقرة فلا فيل ففهمنا انني عن الاعادة وقد قيل ان معنى الر ان الله ارسل

قال النخاس ورايت ابا اسحاق يعيل الى هذا القول لان سنيويه قد جلي مثله عن العرب  
وقال الحسن وعكرمة الرقيمي وقال قتادة الراسم للسورة وقيل غير ذلك فيه تكلفا علم  
ما استقر عليه يعلمه وقد اتفق القراء على ان الراسم بآية وحل ان طه آية وفي مفتاح السور  
ان العاديين لطفه آية هم الكوفيون فقط وليس الفرق ان الراسم لكل مقاطع الاري التي  
تلك اري ما تضمنته السورة من الآيات والتعبيد للتعبير وقيل الآيات المتقدمة على  
هذه السورة وقال مجاهد وقادة اراد التوراة والانجيل وسائر الكتب المتقدمة فان  
اشارة الى غائب مؤثت وقيل تلك بمعنى هذه اي هذه آيات الكتاب الحكيم وهو القرآن  
ويؤيد كون الاشارة الى القرآن انه لم يجر للكتب المتقدمة ذكر وان احكامهم من صفات  
القرآن لا من صفات غيره والاضافة بمعنى من لان هذه السورة بعض القرآن والحكيم الحكم  
بالاحكام والحكام واحد ودوا الاحكام قاله ابو عبيدة وغيره وقيل الحكيم معناه الحكيم فهو  
فصيل بمعنى فاعل لقوله واتزل معون الكتاب ليحكم بين الناس وقيل بمعنى الحاكم اي حاكم الله  
فيه بالعدل والاحسان قاله الحسن وغيره وقيل الحكيم ذوا الحكمة لاشتماله عليها وقيل الحكيم  
المنظوم نظما متقنا لا يعتد بخل بوجه من الوجوه وقيل الممتنع من الفساد فيكون المعنى لا تنمى الذم  
والمراد ببراءته من الكذب والتنافض والاستفهام في قوله اكان للناس عجباً ان لوحيك  
لا تنكار العجب مع ما يفيد من التقرع والتوبيخ اي اكان اجهل الناس والعجب حاله فسر  
الانسان من روية شيء على خلاف العادة وقيل العجب ما لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا  
اهل مكة يعني قريشاً الى رجل منهم عراي من جنسهم وليس في هذا ما يقتضي العجب لانه لا  
لجنس ويرشدة ويخبره عن الله سبحانه الامن كان من جنسه ولو كان من غير جنس لم يكد  
من الملائكة او من اجن ويتعد المقصود من الارسال لانهم لا ياتسون اليه ولا يشاهدون  
ولو فرضنا تشككه لهم وظهوره فاما ان يظهر في غير شكل النوع الانساني وذلك وحش لقوله  
وابعد من اتهم وفي الشكل الانساني فلا بد من انكاره لكونه في الاصل غير انسان هذا  
ان كان العجب لكونه من جنسهم وان كان لكونه بينا او فقيرا فذلك لا بد من ان يكون  
من كان كذلك جامعاً من خصال الخير والشر والاعمال والصفات الى حد

يقصر عنه من كان غنيا او خيرا فيتم وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يصطفيه الله  
 بالرسالة من خصال الكمال عند قرض ما هو شهر من الشمس واظهر من النهار حتى كان يوم الجمعة  
 الامين ان انذار الناس اي خوفهم قيل ان من المفسرة لان في الاجاء معنى القول وفي مصدق  
 والاذار اخبار مع تخيير ان البشارة اخبار مع سرور وبشارة الذين امنوا ان طهر قد صدق  
 عند ربه من اضافة الموصوف الى الصفة كجمل الجماع وصلوة الاولى وحمل الحصيد وفائدة  
 هذه الاضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم لان كل شيء اضيف الى المصدق فهو  
 مدح ومثله مقعد صدق ومدخل صدق واختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في  
 معنى قدم صدق فهيل منزل صدق وقال الزجاج درجة عالية وقال ابن الاعرابي القدم  
 في الشرع وقال ابو حنيفة والكسائي كل سابق من خيرا وشرفه هو صدق العرب قدم يقال فلان  
 قدم في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم خير وقدم شر وقال ثعلب القدم كل ما  
 قدم من خير وقال ابن الانباري القدم كناية عن العمل الذي لا يقع فيه تاخير ولا ابطاء و  
 قال قتادة سلف صدق وقال الربيع والنخعي ان قرأ صدق وقال الحسن هو محمد صلى الله عليه وسلم  
 وخبره عن زيد بن اسلم وهو قول قتادة وقال الحكيم الترمذي قدمه صلى الله عليه وسلم في المقام المحجوج  
 قال مجاهد الاعمال الصالحة سلاطهم وصومهم وصدقهم وتسميهم وقيل على صاحب سلفه يقدر  
 عليه قاله الحسن وقال الليث ابو الهيثم القدم السابقة اي سبق لهم عند الله خير وقال مقادير  
 اعمالهم قد موها واختاره ابن جرير قال ابن عباس ما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول يعنى  
 اللوح المحفوظ وقال ايضا اجر احسان بما قد موها من اعمالهم وعن ابن مسعود قال قال  
 صلى الله عليه وسلم الذي قدمه قال الله سبحانه سنكتبه قد موها واثارهم والا ثارهم مشاهير قال مشه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اسطواناتين من معجزة ثور قال هذا انتم مكتوب قبل غير ما تقدم مما  
 لاحاجة الى التطويل بآراءه والروايات من التابعين وغيرهم في هذا كثير وقد قدمنا اكثر  
 والسبب في اطلاق لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسبق لا يحصل الا بالقدم فلهذا سمي  
 السبب كما سميت النعمة باليد لانها تعطى باليد قال الكافرون ان هذا كبره مني فري ساسر  
 على امره راد وارسول الله صلى الله عليه وسلم باسم الاشارة وقرى لسحر على اهلهم ارادوا القرآن وقد تصد

معنى البحر في البقرة والحمل مستأنفة كانه قيل ما ذا صنعوا بعد التجهيز وقال القفال  
 فيه اضمار والتقدير فلما اذن لهم قال الكفرون ذلك ثمران الله سبحانه جازم بكلامه  
 يبطل به العجب الذي حصل للكفار من الاله الى رجل منهم فقال ان ركبكم الله الذي  
 خالق السموات والارض في ستة ايام من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس  
 ولا قمر ولوشاء خلقهم في لحظة والعدل عنه لتعليم خلقه الشافي والتمهل في الامور  
 وتخصيص السنة بالذكر مع ان التثنية يتاقى باقل منها ويزيد عليها قد استأنف الله  
 بعلمه والمعنى ان من كان له هذا الاقتدار العظيم الذي تضيق العقول عن تصور  
 كيف يكون ارساله لرسوله الى الناس من جنسهم هذا للتعجب مع كون الكفار يعترفون  
 بذلك فكيف لا يعترفون بحجة هذه الرسالة لهذا الرسول ثم استأنف على العرش استواء يليق به في هذه  
 السلف المفروضين وقد تقدم تفسير هذه الآية في الاحراف بما فيه كفاية فلا نعيد  
 هنا وقد تقدس الديان عن المكان والمعبر عن احد ود قال الكرخي ان الاستواء على  
 العرش صفة له سبحانه بلا كيف انتهى فهذه الصفة يجب الايمان بها واموراها حق ظاهرها  
 من غير تاويل ولا تكيف ولا تعطيل ولا تمثيل ليس كمثله شيء وهه والسميع البصير  
 وطريقة الخلف المتولين محجة بنصوص الكتاب والسنة واقوال سلف الامة و  
 اقتضاها وظاهر الآية يدل على انه تعالى انما استوى على العرش بعد خلق السموات و  
 الارض لان كلمة ثل للتراسي وذلك يدل على انه تعالى كان قبل العرش غنيا عنه فلما  
 خلقه امتنع ان تنقلب حقيقته واداته عن الاستغناء الى الحاجة في جبان يبقى  
 بعد خلق العرش غنيا عنه ولكن لما قال هو سبحانه وتعالى يا ستوانه عليه وسجودايمان  
 به على ما يليق بحلاله ثم ذكر ما يدل على مزيد قدرته وعظيم شأنه مع ما امر من خلق  
 جاتيك الاحرام العظام فقال يد يد الامر وركب العاطف لان جملة يد بركات التفسير <sup>التفصيل</sup>  
 لما قبلها واصل التدبير والنظر في احوال الامور وحوادثها تقع على الوجه المقبول والشكل المأمور  
 بما عهد بقضيه ويقدره وحده على الوجه الاكمل وقيل ببعض الامور وقيل يتنزل الامر وقيل  
 يا امر به وعضيه والمعنى متقاربه اشتقاق من الن بوز الامر الشان وهو اسواله لكون الصلوات

والارض والعرش وما خلق من اجرامها ما كانت شيا فشيئا على طوارثها لا تفسد من  
 شئ فشفع عنده يوم القيامة الا من بعد اذنه له في الشفاعة لانه علم بمصالح عباده  
 في تدبيرهم ولا يجوز لاحد ان يعاله ما ليس له به علم قال الزحاج ابن الكفا والذين هم  
 هذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شتى ما وثنا عند الله فذاب الله عليه صريحا انه ليس لاحد  
 ان يشفع اليه في شئ الا بعد اذنه لانه اعلم بموضع الحكمة والصواب وله التصرف <sup>الطلق</sup>  
 في العالم وقد تقدم معنى الشفاعة في البقرة وفي هذا بيان لاستبداده بالامور في كل شئ  
 سبحانه وتعالى ذكركم لي فاعل هذه الاشياء العظيمة من الخلق والتدبير الله وركبكم لي  
 هو ربكم وسيدكم لا رب لكم سواه وفي هذه الجملة زيادة تأكيد لقوله ان ربكم الله الذي  
 خلق السموات والارض فاعبدوه امر هو بعبادته بعد ان بين <sup>له</sup> انه الحقيق بها دون غيره ليلج  
 صنعه وعظيمة اقتداره فكيف تقبل من الجادات التي لا تسمع ولا تبص ولا تنطق  
 والاستفهام في قوله افلا تدركون للانكار والتوبيخ والتقريع لان من له ادنى تدبر وادنى  
 احتساب يعلم هذا ولا يخفى عليه ثم بين لهم ما يكون اخر امرهم بعد الحياة الدنيا فقال اليس  
مرجعكم جميعا وفي هذا من التهديد والتوبيخ ما لا يخفى والمراد بالمرجع الرجوع اليه سبحانه  
 اما بالموت او بالبعث او بكل واحد منهما وانتصاب وعد الله على المصدر او منصوب  
 بفعل مقدر ثم أكد ذلك بالوعد بقوله حقا فهو تأكيد للتأكيد في الكلام من الوكاد  
 ما هو الغاية في ذلك وقرئ وعد الله من على الاستيناف ثم على سبحانه ما تقدم بقوله انه  
بالكسر استينافا وبالفتح على تقدير اللام يبدا وخلق اي ان هذا شأنه يبتدي خلقه من التراب  
 ثم يعيد اليه وخلق بمعنى الخلق والمضارع بمعنى الماضى وعبره استحضار المصير <sup>القرينة</sup>  
 او معنى الاعادة اجزاء يوم القيامة قال مجاهد ينشيه ثم يميت ثم يحييه للبعث وقيل ينشيه من  
 الماء ثم يعيده من حال الى حال اي وعدكم الله انه يبدا وخلق ثم يعيده او التقدير لانه يبدا وخلق  
 قال اجل من يحول للتقدير حقا ابداء وخلق وفي الآية دليل على ان مكان الحشر والنشر والاعادة  
 وفقه ورد على منكري البعث ثم ذكر خاتمة ما يترتب على الاعادة فقال الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات بالقسط اي بالعدل الذي لا يورثه اي يجوز ثوابا بالقسط او متساوينا به

اي بسبب قسطهم والمجاورة هنا لا يمكن بدليل للمقابلة في قوله بما كانوا يكفرون والذين  
كفروا يغفل وجهين احدهما ان يكون مرفوعا لابتداء جملة لهم شراب من حميم وحديث  
الشمخ خبره والثاني ان يكون منصوبا عطفا على الموصول قبله وتكون الجملة بعده مبيحة لمواظفة  
وقيل الجملة في محل نصب على الحال اي حال كون لهم هذا الشراب هذا العذاب المولم ولكن  
يشكل على ذلك ان هذا الشراب وهذا العذاب لا يمتزجان اجزاء واحيد الماء الحار الذي قد  
حره وكل مخفف عند العرب فهو حميم وتغيير الاسلوب للمبالغة في استحقاقهم للعقاب التنبيه  
على ان المقصود بالذات من لا بداء والاعادة هو الاثابة والعذاب وقع بالعرض وانه تعالى يقول  
اثابة المؤمنين بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقط اليهم سوء  
اعتقادهم وسوء افعالهم بما كانوا يكفرون اي بسبب كفرهم هو الذي جعل الشمس  
ضياء والقمر نور ذكره هنا بعض نفعه على المكلفين وهو ما يستدل به على وجوده وحده  
وقدرته وعلمه وحكمته باتقان صنعه في هذين النيران المتعاقبين على الارض او جعل ذكر  
قبل هذا ابداءه للسموات والارض واستواءه على العرش وغير ذلك والضياء قيل جمع ضوء  
كالسياط والسوط والحماض والحوض والاولى ان يكون ذبياء مصدرا لاجمعها ولا بد من تقدير  
مضاف اي جعل الشمس ذات ضياء والقمر نور لان الحمل على المبالغة كالحماض اجلا تفصل الضياء  
والنور قيل الضياء اقوى من النور وقيل هو ما كان بالذات والنور ما كان بالعرض ومن هنا  
قال الحكماء ان نور القمر مستفاد من ضوء الشمس مضياء مفعول ثان ان جعل اجعل بمعنى التصدير  
وحال ان جعل بمعنى الخلق قال السكاكوت جعل الشمس كهيئة القمر لكي يعرف الليل من النهار وهو قوله  
فحقنا ليلة الليل الآية قال ابن عباس وجوههم الى السموات واقفيتهم الى الارض وعن ابن عمر  
وقد رآه اي قد رآه القمر فمنازل او قد رآه منازل وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين  
وذلك ان الشهور بالمعتبرة في الشرع مبنيمة على رؤية الاحلة والسنة بالمعتبرة في الشرع هي القمري  
الشمسية ومنازله هي المسافة التي يقطعها في يوم وليلة بحركته الخاصة به وجملة منازلها  
وعشرون وهي مرفوعة لكل برج منزلان وثلاث منازل ينزل القمر في كل ليلة منها منزلا الى  
انقضاء ثمانية وعشرين لاخطاء فيدور صغيرا في اول منازلها ثم يكبر قليلا قليلا حتى

كاملا واذا كان في الشهر من ذلك واستقر من ثوبين فليكن لا يصح ولا يرى اذا كان الشهر  
كاملا او ليلة اذا كان الشهر ناقصا والكلام في يطول وقد جمع الشوكاني فيه رسالة مستقلة  
جوابا عن سؤال اوردته عليه بعض الاحلام وقيل ان الضمير دابض الى كل واحد من الشهرين  
القمر كما قيل في قوله تعالى واذا راوا وطوا انقضوا اليها وقوله والله ورواه اسحاق  
برضوه وقد قدمنا تحقيقه لما فيما سبق من هذا التفسير والاولى رجوع الضمير الى القمر وحده  
كما في قوله القمر قد بناء من انك تخذ كرمض النافع المتعلقة بهذا التقدير فقال لا يعملوا بذلك  
التقدير حدك السنين والحساب اي وقت دخولها وانقضاؤها وحساب الشهور والايام  
والساعات ونقصانها وزيادةها فان في العلم بعد السنين من المصالح الدينية والآداب  
ملا يحصر وفي العلم بحساب الاشهر والايام والليالي من ذلك ما لا يخفى ولو كان هذا التقدير  
الذي قدرة الله سبحانه لم يعلم الناس بذلك ولا عرفوا ما يتعلق به كثير من مصالحهم  
السنة تحصل من اثني عشر شهرا والشهر يحصل من ثلاثين يوما ان كان كاملا واليوم يحصل  
من ساعات معلومة هي اربع وعشرون ساعة لليل وانها قد يكون لكل واحد منهما اثنا  
عشر ساعة في ايام الاستواء ويزيد احداهما على الاخر في ايام الزيادة وايام النقصان و  
الاختلاف بين السنة الشمسية والقمرية معروف كونه في بقية المجالان وبجهر الكرامة  
ما خلق الله ذلك بين سبحانه انه ما خلق الشمس والقمر واختلاف تلك الاحوال الا بالحق والحق  
الصواب والباطل والعيب والاشارة بقوله ذلك الى الذي ذكر قبله من جعل الشمس ضياء والقمر  
نورا وتقديرة منازل والاستثناء مغرغ من اعم الاحوال فيقول الآيات لقوم يعملون  
معنى التفصيل تبينها والمراد بالآيات التكوينية والتشريعية او مجموعها ويدخل هذه الآيات  
التكوينية المذكورة هنا ودخل اوليا في ذلك قرى يفصل بالياء والنون وهما سبعيتان <sup>على</sup>  
الثانية فيه التفات ثم ذكر سبحانه النافع الحاصلة من اختلاف الليل والنهار وما خلق  
الله في السموات والارض من تلك الخلقات فقال ان في اختلاف الليل والنهار ايات في تعاقبها  
وكون كل منها خلقا للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها وفي تعاقبها في انفسها بازيد  
كل منها او امتناع الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة اليها قربا وبعدا بحسب الانعانة او

اختلافهما وتفاوتهما بحسب الامكنة اما في الطول والقصر فان البلاد القريبة من القطب  
الشمالي اياها الصيفية اطول ولياليها الصيفية اقصر من البلاد البعيدة منه ولياليها  
واما في انفسهما فان كربة الارض تقتضي ان يكون بعض الاوقات في بعض الاماكن ليلا وفي  
مقابلها نهارا وما خلق الله في السموات من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك والارض جبال  
وجبال وبحار وانهار واشجار وغيرها لا يتيقن ذلك على قدرته تعالى لَقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ الله  
سبحانه ويحجبون معاصيه خصهم بهذه الايات لانهم الدين يعنون النظر والتفكير في حالهم  
الله سبحانه يحذرهم عن الوقوع في شيء مما يخالف مراد الله سبحانه ونظر العاقبة امرهم وما  
يصلحهم في معادهم قال القفال من تدبر في هذه الاحوال علم ان الدنيا مخلوقة لبقاء الناس  
فيها وان خالقها وخالقهم ما اهلهم بل جعلها لهم دار عمل اذا كان كذلك فلا بد من امر في  
عن خليفة العبد قال نوان الله تبارك وتعالى امر عبده الا عن روية ما عبده احد ولكن  
المؤمنين تفكروا في محجي هذا الليل اذا جاء فلا كل شيء مغطا كل شيء وفي محي سلطان النهار  
اذا جاء فحي سلطان الليل وفي الحساب المسخرين السماء والارض وفي النجوم وفي الشتاء والصيف  
فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم حتى ايقنت قلوبهم بربهم وقد تقدم تفسير  
هذه الآية في نظائر هاتين الآيتين لا يركبون لقاءنا شرع الله سبحانه في شرح احوال من كان  
يؤمن بالمعاد ومن يؤمن به وقد علم الطائفة التي امرت من لان الكلام في هذه السورة مع الكفار  
الذين يحبون محال العجب فيه ويهلون النظر والتفكير فيما لا ينبغي احواله مما هو مسأله لكل حي  
طول حياته فيتسبب عن احوال النظر والتفكير الصادق عدم الايمان بالمعاد ومعنى الرجاء هنا  
الخوف وقيل الطمع فلمعنى على الاول لا يخافون عقابا وعلى الثاني لا يطمعون في ثواب اذ لم  
يكن المراد باللقاء حقيقة فان كان المراد حقيقة كان المعنى لا يخافون رويتنا ولا يطمعون  
في رويتنا وقيل المراد بالرجاء هنا التوقع فيدخل تحت الخوف والطمع فيكون المعنى لا يتوقعون  
لقاءنا فهم لا يخافونه ولا يطمعون فيه وَرَضُوا بِاللهِ والذِينَ حواها والذين هم عن ايثار اغفلون  
الاعطاف انما هو لغاير الصفات اي غفلوا عن اياتنا الكونية والشرعية لا يفتخرون بها ولا

يتفكرون فيها قليل المواد بالآيات اذلة التوحيد وقيل محمد وقيل القرآن اولئك اي للتصوف  
 بالصفات السابقة من عدم الربوبية حصول الرضا والاطمئنان والنفقة وما دام التكاثر اي متواهم ومكان  
 اقامتهم مما كانوا اي بسبب ما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب بالاعاد فهذا حال الذين  
 لا يؤمنون بالاعاد واما حال الذين يؤمنون به فقد بينه سبحانه بقوله ان الذين آمنوا  
 اي فعلوا الايمان الذي طلبه الله منهم بسبب ما وقع منهم من التفكر والاعتبار فيما تقدم ذكره  
 من الآيات وعملوا الصالحات التي يقتضيها الايمان وهي ما شرعه الله لعباده المؤمنين  
 يهديهم ربهم لغيرهم بائنا منهم اي يرزقهم الهداية بسبب هذا الايمان المضموم اليه العمل  
 الصالح فيصلون بذلك الى الجنة وانما لم تذكر تعريلا على ظهورها وانسياق النفس اليها  
 تجتنب من تحتهم لانهم مستأنفة او خبرتان لان اوفي عمل النص على الحال والمعنى من تحت  
 بساكنهم او من بين ايديهم لانهم على سر مرفوعة في جنت النعيم خبر اخر او حال  
 اخر كونه ايم من لانها او متعلق بتجريد دعوتهم فيها سبحانه اللهم اي دعاءهم ونداءهم  
 وطلبهم لما يشتهون في الجنة هذا اللفظ وهو من باب الاسناد اللفظي وقيل هذا من باب  
 الاسناد المعنوي فلا يلزم ان يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه او ما يؤدي معناه من جميع  
 صفات التنزيه والتقديس قيل الدعاء العبادية كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون  
 الله وقيل معنى دعواهم هنا الادعاء الكائن بين المتخاصمين والمعنى ان اهل الجنة يدعون  
 في الدنيا واهل الجنة تنزيه الله سبحانه من المعائب والاقاربه بالالهية وقيل قولهم وكلامهم  
 قال القفال اصله من الدعاء لان الخصم يدعوه خصمه الى من يحكم بينهما وقيل معناه طريقهم  
 وبغيرهم وذلك ان المدعي الشيء عموما يطلب عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملاك  
 وان لم يكن في قوله سبحانه اللهم دعوى فلا دعاء وقيل معناه قنيتهم كقوله ولهم ما يدعون  
 وكان قنيتهم في الجنة ليس كالتسبيح الله وتقديسه واخرج ابن مردويه عن ابي بن كعب قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قالوا سبحانك اللهم طاهر ما اشتبهوا من الجنة من ربه وقد  
 روي في هذا عن جماعة من التابعين فهذه الكلمة علاقة بين اهل الجنة ولخدم في احضانها  
 الطعام فاذا ارادوه قالوا سبحانك اللهم فيا توهبه في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له

على الموائد في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا فاذا فرغوا من الطعام حمدوا  
الله على ما اعطاهم كما يأتي فترفع الموائد عند ذلك قال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة  
يتعظرون الله وتزييه ويختمون بشكره والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر في الجنة  
والمعنى سبحوا الله تسبيحا وَقِيَّتُمْ فِيهَا سَلَامًا اي عحية بعضهم لبعض فيكون المصداق  
الى الفاعل الوحية الله والملائكة لهم فيكون من اضافة المصداق الى المفعول والحية التكرمة  
بالحوالة الجلية اصلها احيا الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد  
مضى تفسير هذا في سورة النساء واخر دعوانهم ابي وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح  
في كل مجلس آيَ يَقُولُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لان معناه انقطع الحمد فان اتوا  
اهل الجنة واحوالها الاخر لها قال النحاس مذهب الخليل ان هذا مخففة من الثقلة  
والمعنى انه الحمد وقال المبرد يجوز ان تعلمها خفيفة عليها ثقيلة والرفع اقبس واخف  
ابوصيد الا التخفيف قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم نلى هذه الآية ولما  
ذكر الله سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه اتي  
عنه حياة الدنيا فقال وَلَوْ كُنْهُمْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اِيَّا جَابَةً دعاهم بالشرع الهمة فيه  
مضرة ومكروه في نفس اومال والتعجيل بتقدير الشئ قبل وقته وقال القفال لما وصفهم  
بالغفلة اكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول مقيم انذارهم استجلبوا العذاب  
فبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايصال الشر اليهم فلعلمهم يتوبون ويخرج من اصلهم  
من يؤمن قيل ومعناه لو عجل الله للناس العقوبة استجلبوا الخير اي كما يستجلبون بالتوب  
او الخير اي استجلبوا مثل استجلبوا الهمة قال مكي وهذا مذهب سيويه او تعجلا مثل استجلبوا  
وهذا تقديرا بالبقاء وهو الظاهر وقال الزمخشري اصله تعجيله لهم بالخير وهو ضعيف  
هذا وقيل منصوب على اسقاط كاف التشبيه اي كما استجلبوا ولا استجلبوا طلب العجلة لَقَضِيَ  
الْيَوْمَ أَجَلُهُمْ اِيَّا هَلَاكِهِمْ قيل معناه لا ميتوا قال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضم  
قديرون على انفسهم اهلهم واولادهم بلوت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و  
اعطاء المستول يقول لو اجاب الله اخا دعوه بالشر الذي يستجلبون به استجلبوا الخير

من اهل الكفر ولكن الله عز وجل يفضله وكرمه يستجيب للداعي في الخير ولا يستجيب له  
 في الشر وقال مجاهد في الآية هو قول الانسان نولده واهله عند الغضب لعنكم الله لا بارك  
 الله فيكم وقال سعيد بن جبير هو قول الرجل للرجل اللهم لعنه الله هم اخوة وهو يحب ان  
 يستجاب له وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب له فيه  
 وقيل الآية خاصة بالكفار الذين انكروا البعث وما يترتب عليه وقيل نزلت في النضر  
 بن الحارث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء الآية وقيل  
 لفضله على البناء للفاعل وهي قراءة خسنة لمناسبة ذلك لقوله ولو يجعل الله وصورة القيا  
 هكذا لو يجعل الله الشر للناس لاهلكهم لكنه لم يهلكهم بل اهلهم فلم يجعل لهم الشر ويدل  
 على هذا القول قوله فَنَكَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا اي لا يتوقعونه فالقاء للعطف على مقد  
 يدل عليه الكلام فكانه قيل لكن لا يجعل لهم الشر ولا يقضي اليهم اجلهم فيذروهم في تركهم  
 ويمهلهم في طغيانهم اري الذي هو عدم رجاء اللقاء وانكار البعث والجزاء وما يتفرع  
 على اظهر السيئة ومقالاتهم الشنيعة والطغيان التطاول وهو العلو والارتفاع يَمْهَوْنَ  
 يعني يتوكلهم يتخفون في تطاولهم وتكبرهم وعدم قبولهم الحق استدراجا لهم منه سبحانه فخذلوا  
 ثمرين سبحانه انهم كاذبون في استجبال الشر ولو اصابهم ما طلبوا الاظهر والعجز والخروج فقال  
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّقُّ اي هذا الجنس الصادق على كل ما يحصل التضرر به كالمرض والفق  
دَعا كالجحيم اللام للوقت او بمعنى علم اي عانا مضطجعا او قاعدا او قائما كانه قال  
دعانا في جميع الاحوال المذكورة وغيرها وخص المذكورة بالذكر لانها الغالب على الانسان  
 ولا يغفل عنها عادة وما عداها نادرا كالركوع والسجود ويجوز ان يراد انه يدعوا الله حال كونه  
 مضطجعا غير قادر على القعود وقاعدا غير قادر على القيام وقائما غير قادر على المشي  
 الاول اولى قال الزجاج ان تعديدا احوال الدعاء ابلغ من تعديد احوال المضرة لانه اذا كان  
 داعيا على الدوام ثم شفي في وقت الرخاء كان اعجب وعن ابى الدرداء قال ادع الله يوم <sup>سألك</sup>  
 يستجاب لك يوم مضرا لك واقل انالك من شكر الله على السراء ليدفع عن الضراء فان عد  
 للشكرين بزيادة النعم موذن بدفعه عنهم النقم لذهب حلاوة النعمة عند وجود مرارة

النعمة اللهم اجمع لنا بين جلب النعم وسلب النقم فاننا نشكرك عند ما شكرناك لشاكرين  
 ونحزنك عند ما حمدك احامدون بكل لسان في كل امان ومكان فلكم الشقنا حنة خضر امركان  
 لمزيد عنا الى ضربة شاة اي مضى على طريقته التي كان عليها قبل ان يمسه الضر ونسي  
 حالة الجهد والبلاء والضيق والفقر واهمل جانب الله ارمض عن موقف الداء والمضيق  
 لا يرجع اليه كانه لا عهد له به كانه لم يدعنا عند ان مسه الضر الى كشف ذلك الظلم الذي  
 مسه وقيل معنى راسم على قوة مشها من لم يدنا ولو يشكر لم يتعظ هذه الحالة التي ذكرها الله سبحانه  
 للداعي لا تختص باهل الكفر بل تنفق لكثير من المسلمين تلبين الستم بالدرء وقلو  
 بالخشوع والتذلل عند نزول ما يكرهون بهم فاذا كشفه الله عنهم غفلوا عن التضرع  
 والدعاء وذهلوا عما يجب عليهم من شكر النعمة التي انعم الله بها عليهم من اجابة دعائهم  
 ورفع ما نزل بهم من الضر ودفع ما اصابهم من المكروه وهذا مما يدل على ان الآية تعم  
 المسلم والكافر كما يشعر به لفظ الناس ولفظ الانسان اللهم اوزعنا شكر نعمك اذ ذكر  
 الاحوال التي مننت علينا فيها باجابة الدعاء حتى نستكثر من الشكر الذي لا ينطق به  
 ولا نقدر على غيره وما اغناك عنه واحسننا اليه ولئن شكرنا لزيدنا نعمك والى  
 مثل ذلك التزيين العجيب كما زين له الدعاء عند الفرض بالاعراض عند الرضاء زين  
 للمفسرين ما كانوا يفعلون اي عملهم والمسرور في اللغة هو الذي ينفق المال الكثير  
 لاجل الفرض الخسيس والتزيين هو اما من جهة الله تعالى على طريق الخفية وعدم الظفر  
 بهم او من طريق الشيطان بالسوسوسة او من طريق النفس الامارة بالسوء والمعنى انه زين  
 لهم الاعراض عن الدعاء والغفلة عن الشكر والاستغفار بالشهوات فذكر سبحانه ما يجرى  
 عبره الروح والرجس عما صنعه هؤلاء فقال وكفد اهلكنا القرون يعنى الامور الماضية  
 من قبلكم اي قبل هؤلاء الكفار المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اهلكنا هم من قبل  
 ذما نكروا قتل الخطايا لاهل مكة على طريق الالتفات للبالغة في الزجر كما ظلموا اليه  
 اهلكنا هم حين ضلوا الظلم بالتكذيب والتجاري على الرسل والتطاول في المعاصي  
 تاخير لاهل الكفر كما اخرنا اهل الكفر وقيل الظلم هنا الشكر اي لما اشركوا وجاءهم رسالتهم

يتفكرون فيها قليل المواد بالآيات اذلة التوحيد وقيل لمحمد وقيل القرآن اولها اي للتصفوة  
 بالصفات الساتية من عدم الربا محصل الرضا والاطمينان الغفلة عما دام التنازاي متواها هو مكان  
 اقامتهم كما كانوا اي بسبب ما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب بالمعاد فهذا حال الذين  
 لا يؤمنون بالمعاد واما حال الذين يؤمنون به فقد بينه سبحانه بقوله ان الذين آمنوا  
 اي فعلوا الايمان الذي طلبه الله منهم بسبب وقوعهم من التفكر والاعتبار فيما تقدم ذكره  
 من الآيات وعملوا الصالحات التي يقتضيها الايمان وهي ما شرعه الله لعباده المؤمنين  
 يهديهم ربهم بايمانا بهم اي يرزقهم الهداية بسبب هذا الايمان المضمون اليه العمل  
 الصالح فيصلون بذلك الى الجنة وانما لم تذكر تعويلا على ظهورها وانسياق النفس اليها  
 تجزي من تحتهم لانهم مستانفة او خبرتان لان اوفي عمل النص على الحال والمعنى من تحت  
 بسايتهم او من بين ايديهم لانهم على سر مرفوعة في جنت التبرير خبر اخر او حال  
 اخر منه انهم لانها او متعلق بغير دعوى لهم فيها سبحانك اللهم اي دعاءهم ونداءهم  
 وطلبهم لما يشتهون في الجنة هذا اللفظ وهو من باب الاسناد اللفظي وقيل هذا من باب  
 الاسناد للمعنى فلا يلزم ان يقولوا هذا اللفظ فقط بل يقولونه او ما يؤدي معناه من جميع  
 صفات التنزيه والتقديس قيل الدعاء العبادة كقوله واعتزلكم وما تدعون من دون  
 الله وقيل معنى دعواهم هنا الادعاء الكاش بين المقاصدين والمعنى ان اهل الجنة يدعون  
 في الدنيا واهل الجنة تنزيه الله سبحانه من المعائب والافرار بالالهية وقيل قولهم وكلامهم  
 قال القفال اصله من الدعاء لان الخصم يدعوه خصمه الى من يحكم بينهما وقيل معناه طريقهم  
 وسيرهم وذلك ان المدعي الشيء مواظب عليه فيمكن ان يجعل الدعوى كناية عن الملازمة  
 وان لم يكن في قوله سبحانه اللهم دعوى كالدعاء وقيل معناه قنيتهم كقوله ولهم ما يدعون  
 وكان قنيتهم في الجنة ليس الا تسبيح الله وتقديسه واخرج ابن مردويه عن ابي بن كعب قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قالوا سبحانك اللهم اتاهم ما اشتبهوا من الجنة من ربهم قد  
 روي نحو هذا عن جماعة من التابعين فهذه الكلمة علامة بين اهل الجنة ولهم في احضار  
 الطعام فاذا ارادوا قالوا سبحانك اللهم فيا توهمه في الوقت على حسب ما يشتهون واضعين له

على الموائد في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضاً فاذا فرغوا من الطعام حمدوا  
الله على ما اعطاهم كما يأتي فترفع الموائد عند ذلك قال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة  
يتعظرون الله وتزليه ويختمون بشكر الله والثناء عليه وقيل انهم يلهمون ذلك كما ذكر في الجنة  
والمعنى سبحوا الله تسبيحاً وَقِيَّتَهُمْ فِيهَا سَلَامٌ اي تحية بعضهم لبعض فيكون المصدر بمعنى  
الافعال الوحية اي الملائكة لهم فيكون من اضافة المصدر الى المفعول والتحية التكرمة  
بالحالة الجلية اصلها احياء الله حياة طيبة والسلام السلامة من كل مكروه وقد  
مضى تفسير هذا في سورة النساء واخر دعوانهم اني واسخروا لهم الذي يشاءون  
في كل مجلس ان يقولوا الحمد لله رب العالمين لان معناه انقطع الحمد فان اتوا  
اهل الجنة واحوالها الاخر لها قال النحاس مذهب الخليل ان هذه مخففة من الثقيلة  
والمعنى انه الحمد لله وقال المبرد يجوز ان تعلمها خفيفة عليها ثقيلة والرفع اقيس لوجاه  
ابو عبيد الا التخفيف قال ابو الهذيل الحمد اول الكلام واخر الكلام ثم نلى هذه الآية ولما  
ذكر الله سبحانه الوعيد على عدم الايمان بالمعاد ذكر ان هذا العذاب من حقه اتي  
عنه حياة الدنيا فقال وَلَوْ كُنْهُمْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ لَاجَابَةِ دَعَائِهِمْ بالشرع  
مضرة ومكروه في نفس اموال والتجمل بتقدير الشئ قبل وقته وقال القفال لما وصفهم  
بالغفلة اكد ذلك بان من غاية غفلتهم ان الرسول مقيم انذارهم استجابوا العذاب  
فبين الله سبحانه انه لا مصلحة في ايصال الشر اليهم فلعلهم يتوبون ويخرج من اصرارهم  
من يؤمن قيل ومعناه لعجل الله للناس العقوبة اسْتَجَابَ لَهُمْ بِالْخَيْرِ اي كما يستجابون بالتوب  
او الخير اي استجابوا لطلب الله تعالى ملكي وهذا مذهب سيويه او تعجلاً مثل استجابهم  
وهذا تقدير اي البقاء وهو الظاهر وقال الزمخشري اصله تعجيله لهم بالخير وهو ضعيف  
هذا وقيل منصوب على اسقاط كاف التشبيه اي كما استجاب لهم ولا استجاب لطلب العجلة لَقَضِيَ  
الْيَوْمَ أَمْرُهُمْ اي اهلاكهم وقيل معناه لا ميتوا قال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والضيق  
قديرون على انفسهم اهلهم واولادهم بل موت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة و  
اعطاء المستول يقولوا اجاب الله ما اذاعوه بالشر الذي يستجابون به استجابهم بالخير

الذين ارسلناهم اليهم بالبينات اي بالآيات الواضحات الدالة على صدق الرسل  
وما كانوا يؤمنون بها حتى جاءهم من الله الاية الواضحة واللام لتأكيد النفي اي وما هم بملأ الايام وما استقام  
ان يؤمنوا برسالهم لعدم استعدادهم لذلك وسلب الالطاف عنهم كذا في الخبر  
القوم الجبري ميث اي مثل ذلك الجبراء وهو الاستيصال الكلي لكل مجرم وهذا وعيد شديد  
لمن كان في عصر من الكفاد والكفار مكة على الخصوص ثم خاطب سبحانه الذين بعث  
اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فَرَجَعْنَاهُمْ خَلَائِفَ اي استخلفناكم في الارض بعد  
تلك القران التي تسمعون اخبارها وتظنون اثارها والخلايف جمع خليفة وقيل  
الكلالة عليه في اخر سورة الانعام لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ الدلالة امر كي اي لكي ننظر اي عمل  
تعملونه من اعمال الخير والشر او على اي حالة تعملون الاعمال اللائقة بالاستخلاف وقيل  
النظر هنا بمعنى العلم اي لنختبر اعمالكم كقوله تعالى ليلوكموايكم احسن عملا ذكره الواحدي  
والرازي وقيل لنعامل معااملة من ينظر في استعارة تمثيلية والاول اولى عن ابي سعيد  
الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا حاوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فنظر  
كيف تعملون فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء اخرجهم مسلم ثم حكى الله سبحانه نوحا ثانيا  
من بعضتهم وتلا عنهم بايات فقال وَإِذْ اسْتَأْذَنُوكَ فِي الْغَيْبَةِ احذروا  
عنهم اي تمنوا في الكتاب العزيز اي واذا اتى التالى عليهم اياتنا الدالة على اننا التوحيد  
وابطال الشرك حال كونها بيننا اي واضحات الدلالة على المطلوب قال الَّذِي يَرْجُو  
رِجَاءَنَا اي لا يخافون البعث وهم المنكرون للمعاد وقال قتادة هم مشركوا مكة  
وقد تقدم تفسيره قريبا اي قالوا الذين يتلوها عليهم وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم استيقظوا  
خير هذا او بدله طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ما سمعوا ما غاظمهم فماتوا عليه من القران من  
خدم عبادة الاوثان والوعيد الشديد لمن عبدها احدا من الاثنيان بقران خير هذا القران  
مع بقاء هذا القران على حاله واما تبديل هذا القران بنسخ بعض اياته او كلها ووضع اخرى  
مكانها بطابق ادا دهم ولا يعرضهم قال الرازي اقدمهم على هذا الاتفا على سبيل  
السخف ولا شهراء او على سبيل التجربة والاختان حتى انه لو فعل ذلك علوا انه كاذب في قوله

ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله تعالى فامر الله ان يقول في جوابه مثل ما  
 يكون اي ما ينبغي ولا يحل في ان ابد له من تلقاء نفسي فنفى عن نفسه احد القسمين  
 وهو التبديل لانه الذي يمكنه لو كان ذلك جازا خلافا للقسم الاخر وهو الاثبات بقول  
 الخرفان ذلك ليس بوسع ولا يقدر عليه وقيل انه صلى الله عليه وسلم نفى عن نفسه اسهل <sup>لقسم</sup>  
 ليكون دليلا على نفي اصحبهما بالطريق الاولى وهذا منه صلى الله عليه وسلم من باب مجازاة السفهاء  
 اذ لا يصدر مثل هذا الاقتراح عن العقلاء بعد ان امره الله سبحانه بذلك وهو اعلم بمصداق  
 عباده وبما يدفع الكفار عن هذه التطلعات الساخنة والسؤالات الباردة قال الزمخشري سألوه  
 اسقاط ما فيه من ذكر البعث والنشور وقيل سألوه ان يسقط ما فيه من عيب الهتهم  
 وتسفيه احلامهم وقيل سألوه ان يحول الوعد وعيد الاحرام حلالا حراما ثم  
 امره ان يعكس ما اجاب به عليهم من انه ما صح له ولا استقام ان يبدله من تلقاء نفسه  
 بقوله ان اتبع الاما يؤتى الي من عند الله سبحانه من خير تبديل ولا تحويل ولا تحريف  
 ولا تصغير فقصر حاله صلى الله عليه وسلم على اتباع ما يؤتى اليه وربما كان مقصد الكفار بهذا  
 السؤال التعريض للنبي صلى الله عليه وسلم بان القرآن كلامه وانه يقدر على الاثبات بغيره والتبديل  
 له ثم امره الله سبحانه ان يقول لهم تكملوا للجواب عليهم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب  
 عظيم فان هذه الجملة كانت تعليلا لما قدمه من الجواب قبلها واليوم العظيم هو القيامة  
 اي اني اخاف ان عصيت ربي بفعل ما تطلبون على تقدير امكانه عذاب يوم  
 القيامة ثم اكذب سبحانه كون هذا القرآن من عند الله وانه صلى الله عليه وسلم انما يبلغ اليهم منه ما  
 امره الله بتبليغه لا يقدر على خير ذلك فقال قل لو شاء الله اي ان هذا القرآن المتلو  
 عليكم هو مشيئة الله وارادته ولو شاء الله ان لا تلوه عليكم ولا بلغكم يا معشر كفرة عنكم  
 فالامر كله منوط بمشيئة الله ليس في ذلك شيء ولا آثر لكم به اي ولو شاء الله ما اذركم  
 بالقران اي ما اهلككم صلى الله عليه وسلم اي يقال حديث الشيء وادراك الله به من ادراكه يدريه احل عليه  
 وقرآن كثير فلا ذركم به بغير الف والهمزة لا اهلككم به على لسان خيري من غير ان اتلوه  
 عليكم ويحتمل ان يكون من درأته اذا دحضته واذا جملته حاربا والمعنى لا اهلككم

ببتلاوته خطا ندرا وتني بالجذال وتكذبونني، وقرأ ابن عباس والحسن ولا ادراككم  
قال ابو حاتم رحمه الله ولا ادراككم به فابذل من الياء الفا قال النحاس وهذا غلط والاول  
عن الحسن ولا ادراككم به بالهنة فقد كبرت فيكم عمن قبلهم تعليل لكون ذلك  
بمشية الله ولم يكن من النبي صلى الله عليه وآله الا التبليغ اي اقامت فيما بينكم زمانا طويلا من قبل  
القرآن وهو اربعون سنة تعرفوني بالصدق والامانة لست من يقرأ ولا من يكتب فلا  
تعتلون الهمة للتقريع والتوبيخ اي افلا تحزون على ما يقتضيه العقل من عدم ذلك  
لما عرفتم من العادة المستمرة في المدرة الطويلة بالصدق والامانة وعدم قراءتي للكتب  
المتولة على الرسل وتعلي لما عند اهلها من العلم ولا طلبة لشي من هذا الشأن ولا حرج  
عليه فوجتكم بهذا الكتاب الذي عجزتم عن الاتيان بسورة منه وقصرت عن معارضته  
وانتم العرب المشهورون بكمال الفصاحة المعترف لهم بالالفون فيها الى مبلغ لا يتعلق  
به غيركم اخرج ابن ابي شيبة والبخاري الترمذي عن ابن عباس قال بعث رسول الله  
صلى الله عليه وآله اربعين سنة فكث بمكة ثلث حشر يوحى اليه ثم امر بالهجرة فهاجر عشرين  
سنة وهو ابن ثلث وستين سنة وعن السدوسي قال الترمذي ورد في عمره صلى الله عليه وآله ثلاث  
روايات احدها انه توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة  
ثلاث وستون سنة وهي صحيحة واشهرها رواه مسلم من حديث انس وحاشية وابن  
عباس واتفق العلماء عليها وتاويل الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصر فيها على  
وترك الكسر ورواية الخمس متاولة ايضا بانها حصل فيها اشتباه قوله لسمع الصوت يعني صوت  
المخاتف من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة او روايات الله حتى رأى الملائكة بعينه  
وشافها بالوحي من الله عز وجل فمن اظكم استغفار فيه معنى الجحداي لا احدا اظلم من  
افتري على الله كذباً بزيادة كذباً مع ان الافتراء لا يكون الا كذباً بالبيان ان هذا مع كونه افتراء  
على الله هو كذب في نفسه فربما يكون الافتراء كذباً في الاسناد فقط كما اذا سئد خبث زيد  
الى عمرو وذكر معنى هذا البواسع في تفسيره قيل هذا من جملة ردة صلى الله عليه وآله على المشركين لما  
طلبوا منه ان يقرن غير هذا القرآن او يبدله فين له زمانه لو فعل ذلك كان من الافتراء

صلى الله عليه وسلم ما نزل ذلك وقيل للمفسر صلى الله عليه وسلم الكذب هو المشركون أو الكذب يا أيها وهم أهل  
 الكتاب طينة أي أن الشأن لا يقع المحرمون تعليل ما قبله أي لا يظنون من يطلبون لا يفوزون  
 بنجر قال حكمة قال النضر إذا كان يوم القيامة شفعت للآلات والعرض فأنزل الله هذه الآية  
 ثم نفي سبحانه عليهم عبادة الأصنام وبين أنها لا تنفع من عبدها ولا تنفي من لم يعبدها  
 فقال وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَشْيَاءَ مَخْرُوجَةً مِّنْ أَيْدِيهِمْ لَا تَنفَعُهُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ  
 بالكلية بل يعني عدم الاكتفاء بها وضم عبادة الغير إليها للتقرب والشفاعة كما لا يخفى  
 ولا ينفعهم أي ما ليس من شأنه الضرر فلا النفع ومن حق المعبود أن يكون مثبته في المطامع  
 معاً قبل من عصاه ونقي الضرر والنفع هنا عن الأصنام باعتبار الذات وأشباهها في الحج  
 في قوله يدعون ضراً أقرب من نفعها باعتبار السبب فلا منافاة بينهما ويقولون  
هَؤُلَاءِ شَفَعَاءُنَا عِنْدَ اللَّهِ أي زعموا أنهم يشفعون لهم في الآخرة فلا يمد بهم الله بذنوبهم  
 قاله ابن جرير وهذا غاية الجهالة منهم حيث ينظرون الشفاعة في المال من لا يوجد  
 منه نفع ولا ضرر في الحال وقبل أراد وأبعد الشفاعة إصلاح أحوال دنياه وقاله المحسن  
 أي لا تنكأ هو البعث وما يترتب عليه ثم أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يحجب عنه فقال  
قُلْ لِّمَن تَعْبُدُونَ إِن تَكُونُونَ تَعْبُدُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلِلَّهِ تَعْبُدُونَ إسمان له  
 شركاء في ملكه يعبدون كما يعبدوا والتعبد منه أن لا توشفعا بغير إذنه والله سبحانه لا  
 يعلم نفسه شركاء ولا شفيعاً بغير إذنه من جميع مخلوقاته الذين هم في صفاته وفي أرضه  
 وهذا الكلام ما صله عدم وجود من هو كذلك أصلاً وفي هذا من التهكم بالكفار والآحاد  
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ بالياء والتاء سبعين نزهة الله سبحانه بنفسه عن أشراكهم وهو  
 أن يكون ابتداء كلام غير داخل في الكلام الذي أمر الله سبحانه رسوله بأن يحجب به عليهم  
 ويحتمل أن يكون من تمام ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم جواباً عليهم وهو أَكَانَ النَّاسُ قَدِ  
تَقَدَّرَ تَقْسِيرُهُ فِي الْبَقَرَةِ والمعنى أن الناس جميعاً ما كانوا أئمةً وأئمةً موحدة لله سبحانه وتعالى  
 به من لدن آدم إلى نوح وقبل من عهد إبراهيم إلى عيسى لا يوحيد ولا إسلاماً بل قدعية  
 اجتمعت عليه الناس قاطبة فطرق وتشرعوا وأن الشراك وفروجهما لا يمتدحها الفتوة

فَاخْتَلَفُوا فِيهِ قَسَا وَالْبَعْضُ كَأَنَّهُ بَقِيَ الْبَعْضُ الْأُخْرَى وَمِنْهَا قَالَتْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَقَالَ  
 الرِّسَالُ هُوَ الْعَرَبُ كَأَنَّهُ أَصْلُ الشَّرِكِ وَقَالَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَخْلَعُوا هَذَا الْبَلَاغَ  
 وَالْأَوَّلَ أَظْهَرَ وَلَيْسَ الْوَاحِدَانُ كُلُّ طَائِفَةٍ أَحَدَتْ مِلَّةً مِنْ مِلَّةِ الْكُفْرِ عَنِ الْفِرَةِ لِأُخْرَى بِالْوَادِ  
 كُفْرَ الْبَعْضِ وَبَقِيَ الْبَعْضُ عَلَى التَّوْحِيدِ كَمَا قَدْ بَيَّنَّا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَانَ فَوَاحِلُ هَذَا وَرَوَّاهُ  
 قَرَأَهُ كَذَا عَنْ جَاهِدٍ قَالَ أَدَمُ وَحْدَةٌ فَاخْتَلَفُوا حِينَ قَتَلَ أَحَدًا بَنِي آدَمَ رِشَاءً وَهَذَا  
 قَالَ أَهْلُ دِينَ وَاحِدٍ عَلَى دِينَ أُخْرَى فَكُفْرٌ وَأَقِيلَ لَيْسَ فِي آيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَيِّ دِينٍ كَانُوا مِنْ  
 إِيْمَانٍ أَوْ كُفْرٍ فَهُوَ مَوْقُوفٌ عَلَى دَلِيلٍ مِنْ خَارِجٍ وَقِيلَ كَانُوا فِي الْكُفْرِ وَهُوَ مَنْقُولٌ مِنْ بَيِّنَاتٍ  
 لِلْمُفْسِّرِينَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلَى وَكَوَلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ وَهِيَ أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ فِيهَا  
 اخْتَلَفُوا فِيهِ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَقَضِي بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِتَزْوِيلِ الْعَذَابِ بِتَجْمِيلِ الْعُقُوبَةِ  
 لَلَّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ فَصَلَا بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ لَكِنَّهُ قَدْ مَنَعَ ذَلِكَ بِالْكَلِمَةِ  
 الَّتِي لَا تَخْلُفُ وَقِيلَ لِلْعَنَى لَقَضِي بَيْنَهُمْ بِأَقَامَةِ السَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ لَمَّا مَنَعَ مِنْ هَلَاكِهِمْ  
 قِيلَ الْكَلِمَةُ ثَانِيَةً أَمَّا أَهْلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَا يَجِدُ كُفْرًا بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا قَالَهُ الْجَلْبِي وَقِيلَ  
 الْكَلِمَةُ لَنَّهُ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ بِالْأَلْفِجَةِ وَهِيَ أَرْسَالُ الرِّسَالِ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى  
 رُسُلًا وَقِيلَ الْكَلِمَةُ قَوْلُهُ سَبَقَتْ حَتَّى خُضْبِي وَعَبْرًا لِمَا مَنَعَ عَنِ الْمَاضِي حِكَايَةَ الْحَالِ الْمَاضِي  
 وَيَقُولُونَ ذَكَرْ بَعْدَهُ هُنَا نَوْحًا أَرْبَعًا مِنْ عَمَّا ظَهَرَ بِجَاءِ الْمَضَاجِ لَا اسْتِغْضَارَ صُورَةٍ فَاذْكَرْ  
 قِيلَ وَالْقَائِلُونَ هُمُ أَهْلُ مَكَّةَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَمْتَدِّوا بِمَا قَدْ نَزَلَ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْآيَاتِ  
 الْبَاهِرَةِ وَالْجَبَرَاتِ الْقَاهِرَةِ الَّتِي لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا إِلَّا الْقُرْآنُ فَكَفَّ دَلِيلًا بَيِّنًا وَمَصْدَقًا قَاطِعًا عَلَى  
 أَيِّ حَالٍ أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي تَقْتَرِحُهَا عَلَيْهِ وَتَطْلُبُهَا مِنْهُ كَأَحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ  
 وَجَعَلَ الْجِبَالَ ذَهَبًا وَغَضَّ ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِ كَمَا كَانَ لِلْأَنْبِيَاءِ مِنَ النَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْيَدِ الثَّوْرِ  
 اللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَنْ يَجِيبَ عَنْهُمْ فَقَالَ قُلْ إِنَّمَا الْعَيْبُ لِلَّهِ وَآيَاتُ تَزْوِيلِ آيَةِ خَيْبِ اللَّهِ هُوَ  
 لَطِيفٌ بِعِلْمِ الْمَلَكُوتِ لَا ظِلْمَ وَلَا كُفْرَ وَلَا سَأَرَ فَمَا خَلَقَ قَاتَهُ وَأَمَّا حَالِي النَّبْلِغِ فَاتَّظَرُّوا وَآزُوا  
 مَا أَقْتَرَحْتُمْ مِنَ الْآيَاتِ إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ لِلَّذِي لَهَا وَقِيلَ لِلْعَنَى اسْتَظَرُّوا قَضَاءَ  
 اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ عَلَى السَّاطِعِ قَالَ الرَّبِّيعُ هُوَ هُوَ عَذَابُهُ عَقُوبَتُهُ لَنْ لَوْ تَمُنُّوا

وَأَذَانُ النَّاسِ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ حَسْرَةٍ مَسْتَهْمِرَةٍ أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي أَيْتِنَا مَا بَيْنَ بَيْنَا  
 فِي آيَةِ التَّقْدِيمَةِ أَنَّهُمْ طَلَبُوا آيَةَ عُنَادٍ وَمَكَرًا وَبَحَاثَةً لِكَيْ يَدْخُلَ ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ هَذَا مِنْ أَنَّهُ  
 سَجَانُهُ إِذَا قَاتَهُمْ رَحْمَةً مِنْهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ مَسْتَهْمِرَ الضَّرَّاءَ فَعَلُوا مَقَابِلَ هَذِهِ النِّعَةِ الْعَظِيمَةِ  
 لِلَّذِينَ مَنَعَهُمْ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَالْمُرَادُ بِهَا خَاتَمُ رَحْمَتِهِ سَجَانُهُ أَنَّهُ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ فِي الْأَرْزَاقِ وَادَّخَلَ  
 عَلَيْهِمُ النِّعَمَ بِالْمَطَرِ فَكُتِبَتْ لَهُمُ الْإِصْلَاحُ ثُمَّ بَعْدَ أَنْ مَسْتَهْمِرَ الضَّرَّاءَ بِالْجَذْبِ ضَيْقُ اللَّعْنَةِ  
 فَمَا شَكَرُوا وَانْمَتُوا لِقَدَرِهَا حَتَّى قَدَّرَهَا بِلِإِضَاقِهَا إِلَى إصْنَائِهِمْ الَّتِي لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ  
 طَعْنُوا فِي آيَاتِ اللَّهِ وَاحْتَالُوا فِي دَفْعِهَا بِكُلِّ حِيلَةٍ وَهُوَ مَعْنَى الْكَرْفِ بِهَا وَإِذَا الْأُولَى شَرْطِيَّةٌ  
 وَجَوَابُهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَكْرُوهٌ هِيَ فَجَائِيَّةٌ ذَكَرَ مَعْنَى ذَلِكَ الْخَطْلِيلَ وَسَبِيحِيَّةً وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ السَّرْعَةُ  
 لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّهُمْ فَاحِشُوا لِلَّذِي أَرَقَّعُوا عَلَى جِهَةِ الْفَجَاءَةِ وَالسَّرْعَةِ وَقَالَ عَجَاهِدٌ فِي آيَةِ  
 اسْتَهْزَاءٍ وَتَكْذِيبٍ هَذَا تَفْسِيرُ صِرَادٍ وَلَا فَاصلَ لِلَّذِي أَخْضَأَ مَكْحِيلٌ وَلِلْكَائِدِ قَالَ مَقَابِلُ  
 لَا يَقُولُونَ هَذَا رِزْقُ اللَّهِ إِنَّمَا يَقُولُونَ سَقِينَا بِنُورٍ كَذَلِكَ أَفَرَأَى مَا رَأَى اللَّهُ سَجَانُهُ رَسُولُهُ أَنْ  
 يَحْيِي عَنْهُمْ فَقَالَ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا أَيْ أَجْعَلُ عَقُوبَةَ وَاشْدُ اخْضَأَ وَقَدْ حَلَّى الْخِزْيَاءَ  
 مِنْ سُرْعَةِ مَكْرِهِمْ وَقَدْ حَلَّى أَعْمَلَ التَّفْضِيلَ عَلَى أَنْ مَكْرُهُمْ كَانَ سَرِيعًا وَلَكِنْ اللَّهُ أَسْرَعُ مِنْهُ وَ  
 تَمِيَّةٌ عَقُوبَةُ اللَّهِ سَجَانُهُ مَكْرًا مِنْ بَابِ الْمَشَاكَلَةِ كَمَا قَرَأَ فِي مَوْطِنٍ مِنْ عِبَارَاتِ الْكُتُبِ  
 الْعَزِيزِ إِنَّ رُسُلَنَا آتَيْنَا بِالْمَلَايِكَةِ لِيَكْتُبُونَ مَا تَكُونُونَ قَرَأَ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ وَالْأُولَى سَبْعِيَّةٌ  
 وَالثَّانِيَّةُ عَشْرِيَّةٌ لَا يَخْفَى ذَلِكَ عَلَى الْمَلَايِكَةِ الَّذِينَ هُمْ أَحْفَظُهُ فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى الْعَالَمِينَ  
 الْخَبِيرِ وَفِي هَذَا وَعَبْدٌ لَهُمْ شَدِيدٌ وَتَحْقِيقُ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمْ وَهَذَا الْجَمَلُ تَعْلِيلٌ لِقِيَابِهَا  
 فَإِنْ مَكْرُهُمْ إِذَا كَانَ ظَاهِرًا لَخَفِيَ فَعَقُوبَةُ اللَّهِ كَأَنَّهُ لَا حَالَةَ وَمَعْنَى هَذِهِ آيَةِ تَرْسِيٍّ مِنْ  
 آيَةِ التَّقْدِيمَةِ وَهِيَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانُ الضَّرَّاءَ فِي هَذِهِ آيَةِ زِيَادَةٍ وَهِيَ أَنَّهُمْ لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى  
 مَكْرٍ كَالْعَرَاضِ بَلْ يَطْلُبُونَ الْعَوَائِلَ كَمَا أَنَّ اللَّهَ يَمْلِكُ بِرُؤُوسِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ الَّذِي يُسَيِّرُ كَرَفِي  
 النَّبِيِّ وَالْبَحْرِ مِنْ سَجَانِهِ طَوْقًا مِمَّا لَا حَالَةَ يَنْكَشِفُ إِذَا دَانَ كَشَفَ قَاتِلًا مَا وَهُوَ كَالْمَوْسَى أَنْفَكَ  
 تَسِيرُهُمْ فِي الْبِلَادِ عَمِشُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ لِيَنْتَفِعُوا بِهَا وَكَوْنُ خَلْقِهِ لَهُمْ رُؤُوسًا  
 مِنَ الدَّوَابِّ عَلَى تَسِيرِهِمْ فِي الْبِلَادِ لَمْ يَكُنْ لِحَالِ السَّفَاحِ الَّتِي يَرْكَبُونَ فِيهَا فِي كَيْفِ الْبَحْرِ وَدَيْرُ الْبَحْرِ وَدَفْعُ حُمْرِ

اسم اب الهلاك وقد قرأ ابن حاتم وهو الذي ينشر كرم في البحر بالنون من التشر في قوله  
فانتشر وافي الارض اي ينشر من جحانه في البحر فيجى من يشاء ويغرق من يشاء حتى غاية للسيف في البحر  
الغاية مضمون الحياة الشرطية بكم الهلاك كما كنتم في الفلك يقع على الواحد والجمع ويذكر ويؤنث  
وقد تقدم تحقيقه وكثر في السفن يجرى بالراكبين عليها والفائدة في صرف الكلام  
عن الخطاب الى الغيبة النبالة كانه يذكر لغرض هو ما لم يعجبهم منها ويستدعي منهم  
مزيد لا تكار والتفصيل قاله الزمخشري وقيل ان مخاطبة الله لعباده على لسان نبيه <sup>الله</sup>  
عليه بمنزلة الخبر عن الغائب كل من اقام الغائب مقام الخطاب حسن منه ان يرد الى  
الغائب وقيل هذا الالتفات فيه امتنان واظهار رفعة الخطابين وللسيرون في البحر  
مؤمنون وكفار والخطاب شامل فحسن خطا هو بذلك ليستدعي الصالح الشكر ولعل الطالح  
يتذكر هذه النعمة فلما كان في آخر الآية يقتضي انهم اذا غروا في الارض حول عن خطا  
بذلك في الغيبة ثلاثا مخاطبة المؤمنين بما لا يليق صدوره منهم وهو البغي بغير الحق قاله السيد  
وقيل ان الالتفات في الكلام من الغيبة الى الحضور وبالعكس من فصيح كلام العرب وقال  
الرازي الانتقال من مقام الخطاب الى مقام الغيبة في هذا المقام دليل للمقصد المتعبد كما  
ان عكس ذلك في قوله ايالك نعبد دليل للرضا والتقريب بريح طيبة اي ساكنة لينة  
المحبوب الى جهة المقصد والباء للسببية او الحال في قوله اي بريح السفينة فالقيود المعتبرة  
في الشرط ثلاثة اولها الكون في الفلك والثاني جريها بريح الطيبة التي ليست بعاصفة  
وثالثها فرجهم والقيود للمعتبرة في البحر ثلاثة الاول جاء ثها اي جاءت الفلك عارضة  
وقابلته او جاءت الريح الطيبة اي تلقته بريح عاصفة العصف شدة هبوب الريح  
وهي الجواميد السماء والارض اجمع ارواح ورياح وقيل ارياح على اللفظ الواحد غلظه  
ابو حاتم وهي مؤنثة على الأكثر وقد تذكر على معنى الهواء نقله ابو زيد وقال ابن ابي عمير  
الريح مؤنثة لعلامة فيها ولذلك ساء ثاسما ثها الا اجساد فانه مذكور راح اليوم بروح حار  
من وابل قال في لغة من يابخا فلهذا اشتدت رجه فهو راح والثاني وجاء هم اي ركب  
السفينة والريح من كل مكان اي من جميع الجهات للفلك والموج ملا رقع من غوار الماء



فعلى الحجاجدين لأفضل الشاكرين وجعلوا البغي في الأرض بغير الحق مكان الشكر إذا هم  
 أي فاجتنبوا البغي والفساد وسادوا إليه والبغي هو الفساد من قولهم بغي البحر إذا ترمى  
 في الفساد وقيل هو الشرك وزيادة في الأرض للركالة على أن فسادهم هذا شامل لأقطار  
 الأرض والبغي وإن كان ينبغي أن يكون بحق بل لا يكون إلا بالباطل لكن زيادة بغير الحق  
 إشارة إلى أنهم فعلوا ذلك بغير شبهة عند هم بل تروا وعنادا لأنهم قد يفعلون غلا  
 شبهة به تتقد ونها مع كونها باطلة وقيل البغي مجاوزة الحد وهو محمودان كان من العدل  
 إلى الأحسان ومن الفرض إلى التطوع ومن موعدان كان من الحق إلى الباطل وإلى الشبهة  
 وقال الزمخشري البغي قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهذا مردود  
 وأحراق ذروهم وقلع أشجارهم كما فعل رسول الله ﷺ ببني قريظة وهذا فائدة  
 تقييده بغير الحق يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بُغِيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لما ذكر سبحانه  
 أن هؤلاء المتقدمين ذكرهم يغيثون في الأرض بغير الحق ذكر عاقبة البغي وسوء معتبته  
 بنصب متاع عامي بغيركم وبإل على أنفسكم تمتعون متاع الحياة الدنيا وقيل ظرف زمان  
 أي زمن متاع الحياة الدنيا وقيل مفعول به أي لأجل متاع الحياة الدنيا وقيل أي كمتاع  
 أو متعين وقد نوقش غالب هذه الأقوال في توجيه النص على الرفع معناه بغيركم متاع  
 الحياة الدنيا والتقدير يراد بغيركم على مثالكم والذين جنسهم جنسكم متاع الحياة الدنيا  
 ومنفعتها التي لا بقاء لها فيكون المراد بأنفسكم على هذا الوجه أبناء جنسهم وعبر عنهم  
 بالأنفس استعارة لما يدل كما الجنس على جنسه من الشفقة وقيل هو متاع وقيل بغيركم  
 مبتدأ وخبره متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم مفعول البغي وقيل ذلك متاع الحياة الدنيا  
 وقد نوقش أيضا بعض هذه الوجوه في توجيه الرفع بما يطول به البحث في غير طائفة من أهل الأصول  
 أنه إذا جعل خبر المبتدأ على أنفسكم فالعنى إنما يقع من البغي على الغير هو بغي على نفس  
 باعتبار ما قول إليه لا من الانتقام منه مما زاع على بغيه وإن جعل الخبر متاعا فكل المراد أن  
 بغي هذا الجنس لأنساني على بعضه بعضا هو سبب الزوال فبإل الضمير كسائر متاع الحياة  
 الدنيا فإنها ذاهبة عن قوس مثلاً شبهة بسبب ليس لأن الشكر فائدة ولا عظم جدوى

واخرج ابو الشيخ وابن مردويه وابو نعير والخطيب تاريفه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من راجع على اهلها المكر والنكث والبغي ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بغيكم على انفسكم ولا يحق للمكر الشئ الا باهلله ومن نكث فانما ينكث على نفسه وعن بكر ثلاث من كن فيه كن عليه المكر والبغي والنكث اقول انا وبيدغي ان يلحق هذه الثلاث التي دل القرآن على انها تعود على فاعلها الخدع فان الله يقول يفادعون الله والذين امنوا وما يخذعون الا انفسهم واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بغي جبل على جبل لاندك الباغي منهما ثم ذكر سبحانه ما يكون على ذلك البغي من المجازاة يوم القيامة مع وعيد شديد فقال ثم انما امرهم بحكم تقدير يخبر بالدلالة على الثبات والقصور والمعنى انكم بعد هذه الحياة الدنيا ومنا عها ترجعون الى الله فيجازي المسي باسا عو الحسن ثم فبيّن لكم ما كنتم تعملون في الدنيا من خير وشر والواو بذالك التمايزة كما تقول لمن اسألت عن بئ ما صنعت وفيه اشد وعيد وافتع بغيره فلما ذكر سبحانه ما تقدم من مشاع الدنيا جاء بكلام مستأنف يتضمن بيان حالها وسرعة تقضيها وقصر مدة التمتع بها وقرب زمان الرجوع به بعد ان تملا الاعين برونقها وبجلل النفوس بجهتها وتحمل اهلها على ان يسفكوا دما بعضهم بعضا ويقتلوا حرمهم حبا لها وعشقها كمالها الظاهري وتكالبوا على التمتع بها وتهاوتا على نيل ما تشتهون لانفس منها بضرب من التشبيه المركب العجيب البديع للثال التظيم في سلك الامثال فقال انما مثل الحيوات الدنيا كماء انزلناه من السماء ابي ان مشاهي في عو الذي ما ب والا تصاف بوصف يضاد ما كانت عليه ويباينه مثل ما على الارض من انواع النبات في ذوال رونقه وذو جلالته وسرعة تقضيه بعد ان كان غضا فغضى اطريا قد تعانتت اغصانه للقاثة وزهت اوراقه للتصاخرة وتلاوات افوار نوره وحالته الزهر انواع زهر وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب للحياة الدنيا امثالا غير هذا وليس المشبه به هو ما حمله الكاف في قوله كما دبل ما يفهم من الكلام فاختلط به ابي بسية نبات الارض كما اشتبك بعضه ببعض لكثرة حتى بلغ الى حد الكمال ويحتمل ان يراوان النبات كان في اول برودة ومبدأ حركته غير متروك ولا مترعرع فاذا تزل الماء عليه اهتز وربي حو اختلط بعضه

الأنواع ببعض مما يأكل الثايب والأغصان كما من الحبوب والشمار والكلاء والتبر  
 والعشب حتى إذا أخذت الأرض زخرفها قال في الصحاح الزخرف الذهب ثم شبه به  
 كل شيء مزودا تتج وفي القاموس الزخرف بالضم الذهب كمال حسن الشيء ومن القول حسن  
 ومن الأرض الوان نباتها والمعنى أن الأرض استوفت واستكملت لونها الحسن المشابه  
 للون الذهب بعضه للون الفضة وبعضه للون الباقوت وبعضه للون الزمرد وحيث أخذت  
 ويذهب حتى أخذت حسناتها ونضادتها فجعلتها وأظهرت الوان زهرها من أبيض وأخضر  
 أحمر وأصفر وغير ذلك وأدبنتها أي زينتها وقرى أزينت على وزن أفعلت أي زينت  
 بالزينة التي عليها شبهها بالعمروس التي تلبس الثياب الجيدة المتلونة الوان كثيرة ففي الكلام  
 مكنية وظن أهلها أي أهل تلك الأرض لأخذت زخرفها أي زهرها أي زينة أي غلب  
 ظنهم أو يتقنوا الغيرة دون على حصا دها والانتفاع بها يحصلون لغرتها رافعون لغتها  
 متمكنون على جرادها وقطافها والضماير في عليها للأرض والمواد النبات الذي هو عليها  
 آتاها أي جاءها أمرنا بأهلها كما راسيتصا لها وضربها ببعض العاهات ليلا أو نهارا  
 أو للتنويع أي تارة يأتي قضاءنا وعذابنا للملا وتارة يأتي نهاد فجعلناها حصيدا أي  
 جعلنا زرعها شبيهها بالمحصول في قطعه من أصوله قال أبو عبيدة الحصيد المستاصل قيل  
 المقطوع بالمناجل كان لو تقن بالأمس أي كان لو يكن زرعها موجودا فيها بالأمس فحضر  
 طريا من غني بالمكان بالكسر يعني بالفتح إذا قام قال البيضاوي أي لم تلبث أي لم تقم ولم  
 تمكث وقيل لم تكن ولم توجد في القاموس ما يقتضي أن غني يأتي بمعنى كان ووجد كقوله  
 غنيت حادنا بتهامة أي كانت بها والمواد بالأمس الوقت القريب والزمن الماضي لاخص  
 اليوم الذي قبل يومك قال الكرخي والمغاني في اللغة النازل وقال قتادة كان لو ينعم وقرا  
 لو ينعن بالتحية بأرجاع الضمير إلى الزخرف وقرا من عداة قن بالفوقية بأرجاع الضمير إلى  
 الأرض كذا في البشاي مثل ذلك التفصيل البديع تفصيل الآيات القرآنية التي من جملتها هذه  
 المنبهة على أحوال الدنيا وجوزان داخل الآيات التكوينية لتعقوب تفكرهم فيما اشتملت عليه  
 عن أبي جابر قال كان مكتوبا في سورة يونس إلى جنب هذه الآية ولوان لابن آدم واحد بين

من مال لقنى ثالثا ولا يشبع نفس ابن آدم الا التراب ويثوب الله على من تاب فحيث قال النسي  
 في الآية وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الذي يفسر في تقضيها وانقرض نعيمها بعد الاقبال  
 بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التفت وكثفت وزين الارض بخضرتها  
 ورفيفه والتشبيه على حكمة التشبيه ان الحياة صفتها شبيبته واكد رعا شبيبته كما ان سقوط  
 الماني على الاناء **س** الم تر ان العرج كاس سلاقة + فاوله صفروا اخوه كدر + وحقيقته  
 تزيين جثة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات على اختلاف التلارين فالطينة الطيبة  
 تنبت بساتين الانس ورياحين الروح وزهرة الزهد وكروم الكرم وجيوب الحب وحدائق الحق  
 وشقائق الطريقة والخبثية تنخرج خلاف الخلف ثمارا لا ثم وشرك الشراك وشيع الشيع وحل العطب  
 ولعاع اللعب فريد غوه معاده كما يحين للحرث حضادة فتزائله الحياة مغترا كما يهيج النبات  
 مصفرا فتغيب جثته في الرمس كان لو تغن بالامس الى ان يعود ربيع البعث وموعد العرض  
 والبعث وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليلا ويهلك كثيرا ولا بد من ترك ما زاد كما لا بد من اخذ  
 الزاد واخذ المال لا يخلو من زلة كما ان خافض الماء لا ينجو من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه  
 واهلاكه فما دون النصاب كفضاض ما يجاوز بلا احتواء والنصاب كخمر حائل بين المجتاز والمجاز  
 الى المعان فلا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بذل الصلاة فتقو اختلت القنطرة غرقت المروج  
 القنطرة المقنطرة وكذا المال يساعد الاوغاد ودون الاجهاد كما ان الماء يجتمع في الوهاد ودون  
 وكذلك المال لا يجتمع الا بكدر الخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد المسيل فريفي ويتلف ولا يبقى كالماء  
 في الكفا انتهى والله يد حوالى دار السلام لما نفع عباده عن الميل الى الدنيا بما ضرهم لهم من المثل  
 السابق رغبهم في الدار الآخرة باخبارهم بهذه الدعوة منه عز وجل الى دار السلام قال  
 احسن وقتادة السلام هو الله تعالى ودار الجنة وقال الزجاج المعنى والله يد حوالى دار  
 السلامة ومعنى السلام والسلامة واحدا الرضاع والرضاحة وقيل اراد دار السلام الذي هو  
 النجاة لان اهلها ينالون من الله السلام بمعنى النجاة كما في قوله نجتهم فيها سلام وقيل السلام  
 اسم لاحد الجنان السبع احدها دار السلام والثانية دار الجلال والثالثة جنة عدن والرابعة  
 جنة المأوى والخامسة جنة الخلد والسادسة جنة الفردوس والسابعة جنة النعيم قيل المراد دار السلام

الواقع من المؤمنين بعضهم على بعض في الجنة وقد اتفقوا على ان جبال السلام هي الجنة وانما  
 اختلفوا في سبب التسمية بدار السلام وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ابو العباس يهدى لهم للخروج  
 من الشبهات والفتن والضلال الى صراط مستقيم ويدار السلام جعل سبحانه الدعوة الى  
 دار السلام رحمة والهداية خاصة من يشاء ان يهديه تكميلا للجنة واظهارا للاستغناء  
 عن خلقه اخرج ابن جرير والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي عن ابي جعفر محمد بن علي  
 قال حدثني جابر قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فقال اني رأيت في المنام  
 جبريل عند راسي وميكائيل عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب به مثيلا فقال اسمع  
 سمعتا ذلك واعقل عقل قبلك انما مثلك ومثل امثلك مثل ملك اتخذ دارا فربنى فيها بيتا  
 ثم جعل فيها ما دبة ثم بعث رسولا يدعوا الناس الى طعامه فمنهم من اجاب الرسول ومنهم  
 من ترك قاله هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وانت يا محمد رسول فمن اجابك دخل  
 الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة اكل منها وقد روي معنى هذا  
 من طرق ثم قسم سبحانه اهل الدعوة الى قسمين وبين حال كل طائفة فقال للذين اجسروا بالقيام  
 بما اوجه الله عليهم من الايمان والاعمال والكف عما نهاهم عنه من المعاصي وقيل الذين شهدوا  
 ان لا اله الا الله التحسنى الى المثوبة الحسنى وان كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلوا  
 في هذا قال ابن الانباري الحسنى في اللغة تانيث الاحسن والعرب توقع هذه اللفظة على  
 الخصلة الحسنة الموعوب فيها ولذلك ترك موصفها وقيل المراد بالحسنى الجنة وزيادة  
 قيل المراد بها ما يزيد على المثوبة من التفضل بقوله لا يوفيهما اجر هو يزيد هو من فضله و  
 قيل الزيادة النظر الى وجهه الكريم وبه قال جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة  
 وابو موسى الاشعري وعبد بن الصامت وبه قال الحسن وعكرمة والضحاك ومقاتل  
 والسدي وقيل الزيادة هي مضاعفة الحسنات الى عشرة امثالها الى سبعائة ضعف وقيل الزيادة  
 غرفة من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب قاله علي بن ابي طالب قيل الزيادة مغفرة من الله  
 ورضوان قاله مجاهد وقيل هي ما يعطيه سبحانه في الدنيا من فضله لا يحاسبهم عليه  
 القيامة قاله ابن زيد وقيل غير ذلك مما لا فائدة في ذكره واخرج احمد ومسلم والترمذي

وابن ماجة وابن خزيمة وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابو الشيخ وغيرهم عن صهيب  
 ابن رسول الله عليه السلام أنه قال إذا دخل أهل الجنة الجنة فدخل النار النار فأتوا  
 منادياً أهل الجنة أن لا يحزنوا الله موعدا يريد أن يخرجكموه فيقولون وما أهل الجنة بالحزن  
 وببعض وجعنا ميد خلنا الجنة ونزحنا عن النار قال فيكشف طريق فيقولون اليه  
 فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقرأ حينهم وفي لغظ من حديث أبي  
 موسى مرفوعا الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن أخرجه الدارقطني وابن جرير وغيره  
 وروى مثله عن مجاعة من الصحابة مرفوعا بطرق وقد روي عن التابعين ومن بعدهم دوا  
 في تفسير الزيادة غالبها أنها النظر إلى وجه الله سبحانه وقد ثبت التفسير بذلك من قول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلو سبق حج لقاتل مقاتل ولا تنقات إلى المجادلات الواقعة بين التمدد بين الذين لا يخرج  
 من السنة المطهرة ما يتفجعون به فانهم لو عرفوا ذلك كفوا عن كثير من هذا بينهم والله المستعان  
 ولا يركن الرهق الغشيان وقيل أصل المقاربة وقيل معناه يلحق ومنه قيل غلام مراهق إذا  
 كثر بالرجال وقيل يعلو المعاني متقاربة والمعنى لا يغشى بوجههم قارة هو غبار معه سواد وقيل  
 سواد الوجه وواحدة قرة وقيل هو الدخان ومنه غبار القدر وقيل التقليل ومنه لم يقدر واو  
 منه على المقدرة وقيل الكابة ولا خلا فهي ما يظهر على الوجه من الخضوع ولا تكسر والظنون  
 يعني لا يعلو وجوههم غيرة ولا يظهر فيها هوان وقال مجاهد في آية خزي وعن صهيب عنه  
عليه السلام قال هذا بعد نظرهم إليه عز وجل أخرجه ابو الشيخ والبخاري مستأنفا وفي محل نصب  
 الحال قاله ابو البقاء وهذا ليس جائزا لأن المضارع مقى وقع حالا منفيا بلا امتنع دخول أو الحال  
 عليه كالمثبت أو في محل الرفع نسقا على الحسنى والتقدير أن لا يرهق أي عدم ردهم أو لا يك  
 أي المتصفون بالصفات السابقة هو أصحاب الجنة هو قرة كخالدون أي المتعمدون بأنواعها  
 لا يخرجون منها أبدا والذين كسبوا السيئات فيه سبعة أوجه قررها السامعون لا يظنون بذكرها  
 جزاء سيئة مثلها أي يجازى سيئة واحدة بسيئة واحدة لا يزداد عليها كما يزداد في  
 الحسنة وهذا أولى بما عداه والمراد بالسيئة أما الشر أو المعاصي التي ليست بشرط وهي ما  
 يتلبس به العصاة من المعاصي قال ابن كيسان الباء زائدة والمعنى جزاء سيئة مثلها وقيل جزاء

سبعة كان يغلبها وقيل للتقدم برفلهم جزءا منسوبة وفيه التنبيه على الفرق بين المحسنات  
والسيئات لان المحسنات مضاعفة فوايهما كانا ملها من الواحدة الى العشرة في استجابة الى  
اضما في كثرة فضل الله سبحانه وتعالى واما السيئات فانه يجازى فاعلمها عليها بمثلها كما  
منه سبحانه وتعالى في نقاشهم في اية هو ان وخزي وقال ابن عباس خلة وشدة كما لهم  
القوم من حاجهم اولا يعصمهم احد كائنا من كان من سخط الله وعذابه او ما لهم من جهة الله ومن  
عنده من يعصمهم كما يكون للؤمنين والاول اولى كائنا اغشيت وجوهم قطعاً من البتل  
مظلم القطع بغير الطاء جمع قطعة وباسكانها جزءها فراء فان سبيعتان قال ابن السكيت  
القطع لما نقت من الليل وقيل ظلمة اخر الليل وقال الاخفش سواد الليل والجملة حاله مستأنفة  
اي اغشيت البست وجوهم قطعاً وسواد من الليل في حال ظلمته او انما كافي الوصفون  
بهذه الصفات للديعة اصحاب النار وهم فيم اخلاذون اطلاق اخلاذ هنا مقيد بما تواتر  
السنة من خروج عصاة المؤمنين ويوم يحشرهم جميعاً الكشر اجمع من كل جانب فاحية الى  
موضع واحد وقال مجاهد يحشر الموتى انذروهم يوم يحشرهم لوقوف الحساب الجملة مستأنفة  
ليبان بعض احوال القيامة وللغوان الله سبحانه يحشر الما بد والمعبود لسؤالهم يوم القيامة ثم نقول  
في حالة الحشر وقت اجمع للذين اشركوا تقرعهم على رؤس الاشهاد وتوحيخ المومح حضوب  
من يشاركهم في العبادة وحضور معبوداتهم كما نكرهم اي الزموا مكانكم واشتوا فيه اوقفوا في  
موضعكم ولا تنفكوا منه ولا تبرزوا عنه حتى تسألوا وتنظروا ما يفعل بكم انتم وشركاؤكم  
هذا الضمير تأكيد للضمير الذي في مكانكم لسد مسد الزموا وفي هذا وعيد وقد يد للعامة  
والمعبودين والراد بالشرعاء هذا الملاذكة وقيل الشياطين وقيل الاضمار وان الله سبحانه ينطقها  
في هذا الوقت وقيل للمسيح وعزير والظاهر انه كل معبود للمشركين كائنا ما كان في الدنيا في قنا  
وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا يقال ذيلته فاذيل اي فرقته فترقب والزايمة للقاء  
والانزال للباين قال السيرطي يذنا بينهم وبين المؤمنين كما في اية وامتازوا اليوم ايها الجرمون انتهى  
وفي نسخة قال القرطبي هذا التفسير بعيد من سابقه ولا حقه اذها في الكلام على المشركين  
مهموا بهم فلا في القول الاخر الذي جرى عليه غيره كاليفضائي والخازن ونص الخطيب

أي بين المشركين وشركائهم وذلك حين يتبرأ كل معبود من عبدة وهذا النسب بقوله  
وقال شركاء وهم الذين عبدوهم وجعلوهم شركاء لله سبحانه وانما اضاف الشركاء اليهم  
مع انهم جعلوهم شركاء لله سبحانه لكونهم جعلوا الله نصيبا من اموالهم فهم شركاءهم في  
اموالهم من هذه الحيثية وقيل لكونهم شركاءهم في هذا الخطاب والاضافة لادنى ملازمة  
مَا كُنْتُمْ اَيَّا تَعْبُدُونَ في الحقيقة ونفس الامر وانما عبدتموهواكم وضللكم وشياطينكم  
الذين اغوكم لانها الامرة لكم بالاشراك على حد قوله قالوا سبحانه انت ولينا من دونهم  
وهذا الجحد من الشرك وان كان مخافا لما قد وقع من للمشركين من عبادتهم فنعناه انكار عبادتهم  
ايهم عن امرهم بطريق العباداة وتقديم للفعل للفاصلة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم  
ان كنا امرناكم بعبادتنا او رضينا ذلك منكم ان كنا عن عبادتكم لغفلين القائل لهذا  
الكلام هو المعبودون قالوا المن عبد هو من المشركين والمراد بالغفلة هنا عدم الرضاء بما  
فعلاه المشركون من العباداة طمرا وعدم علمهم بها او كل من الامرين وفي هذا دليل على ان  
هؤلاء المعبودين غير الشياطين لانهم يرضون بما فعلوا للمشركون من عبادتهم قال ابو السعود  
هذا من كلام الاضمار كما علمت تنقي قلت ويمكن ان يكونوا من الشياطين ويحل هذا الجحد  
على الله لجهلهم وهم على عبادتهم ولا اكرهوه صديقا هنا الثاني في ذلك المكان الدمشقي وفي  
ذلك الموقف الدحض وفي ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبولوا اي تختبرون تذوق  
كل نفس مؤمنة كانت وكافرة سعيدة او شقية جزاء ما استلقت من العمل وتعاين به بكنهه  
متابعة لا تارة من نفع او ضرر او خير او شر فغنى تبولوا تذوق واختبر وقيل تعلم وقيل تتبع فهم من  
الثواب وهذا على القراءة بالفوقية باستاء والفعل الى كل نفس اما على القراءة بالنون فالنوع  
ان الله يبتلي كل نفس ويختبرها وانه بما ملها من معاملاته من يختبرها ويتفقد احوالها ويحضر  
ان يراد يصيب بالبلاء اي العذاب كل نفس حاصية بسبب ما استلقت من الشر والبلى بالبلاء  
والبلوى واحد الجمع البلاء ومعنى الكل الاختيار اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قل قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المومنين والقيامة ما كانوا يعبدون من دون الله فتيبوا حتى يؤمنوا بالند  
ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الاية واية وعنه ابن زيد قل تعان كل نفس ما عملت

وقرى من التلاوة اي تقرأ كل نفس صحيفة عملها من خيرا وشرورا واي الذين اشركوا الى  
الله اي الى جزائه وما احد لهم من عقابه والورد عبارة عن صفة الشيء الى الموضع الذي جاء منه  
مؤلفه وهو ما الكهف الحق صفة له اي اصادق الربوبية دون ما اتخذوه من المعبودات الباطنة  
وقرئ بالتصريح على المدح كقولهم الحمد لله اهل الحمد وصل عنهم اي ضاع وبطل وذهب في المقصود  
ما كانوا يفترون عليه من ان الالهة التي لهم حقيقة بالعبادة تشفع لهم الى الله وتقرهم اليه  
والحاصل ان هؤلاء المشركين يرجعون في ذلك المقام الى الحق ويعترفون به ويقرمون ببطلان  
ما كانوا يعبدونه ويجعلونه الهاء ولكن حين لا ينفعهم ذلك عن السداد قال نضها قول الله  
مولي الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ثم لما بين الله سبحانه فضائح للمشركين انبجها بايراد  
البحر الدامغة من احوال الرزق والحول والحيوة والابتداء والاعادة والارشاد والهدى  
وبني سبحانه البحر على الاستغفار ونفويض الجواب الى المسؤولين ليكون ابلغ في الزاخرة و  
ادفع في النفوس فقال قل يا ايها المشركين احتججا بحقيقة التوحيد وبطلان ما هم عليه من  
الشرك وهذه استئلة ثمانية جواب الخمسة الاولى منها منهم وجواب الاثنين بعد ما منه  
طرية لم يعلم الله اياه لعدم قدرته عليه وجواب الاخير لم يذكر شهرته والعلمية من يرد ذكره  
من السماء بالمثل والارض بالنبات المعادن فان الارزاق تحصل باسباب سماوية ومواد  
ارضية او من كل واحدة منهما ومن لا بداء الغاية فان اعترفوا حصل المطالب بان لم يعترفوا  
بان الله هو الذي خلقهما فقل ام من يملك السمع والا بصا امار هي النقطعة وفي هذا  
انتقال من سوال الى سوال على القاطعة المقررة في القرآن انه اخبروا بانتقال الاضواء بطلان  
اي من يستطيع خلقهما وتسويتها او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة انقضاء  
من ادنى شيء وحقيقة الملك معرفة ويلزمها الاستطاعة لان المالك الذي يستطيع التصرف  
فيه والحفظ له والحماية ولذلك يقرب به عن كل منهما وخصهما بالذكر لما فيهما من الصنعة  
الجميلة والخلق الغريبة حتى ينتفعوا بها هذا الانتقال العظيم ويصلون بها من الفوائد ما  
لا يدخل تحت حصولها صريح فوانتقل الى حجة ثالثة فقال وكما يخرج الحق من الميت اي  
الانسان من اللطيفة والظهير من البينة والذات من الحجة الاولى من من الكافر والاول اقرب الى

نصفه

الحقيقة وتخرج الميت من الحي أي النطفة من الإنسان أو الكافر من المؤمن أو البيضاء من البطائر  
 أي والمراد بهذا الاستفهام عن حي ويميت وهذه حجة رابعة ثم انتقل إلى حجة خامسة فقال و  
 مَنْ يُدْرِي أَكَمَّ مِنْ خَلْقِي مَنْ يَفْقَهُ هَذَا عِظًا وَمَنْ يَفْقَهُ هَذَا عِظًا عَلَى الْخَاصِّ لَا يَفْقَهُ  
 مَا تَقْدِمُ وَغَيْرِهِ فَيَقُولُونَ اللَّهُ أَيُّ سَيَكُونُ قَوْلُهُمْ فِي جَوَابِ هَذَا الاستفهامات الخمس في الفاعل  
 لهذه الأمور هو الله سبحانه أن أنصفوا وعلموا على ما يوجب الفكر الصحيح والعقل السليم والمعنى أنه  
 يفعل ذلك فقل أمره أن يقول لهم ذلك وعظا وتذكيرا بعد أن يجيبوا بهذا الجواب أنك لا  
 تَتَقَوَّنَ الاستفهام لأنكار وإلغاء للعطف على مقدري تعلمون ذلك فلا تتقون وتفعلون  
 ما يوجب هذا العلم من تقوى الله الذي يفعل هذه الأفعال وتعبدون هذه الأموات  
 الأصنام التي لا تقدر على شيء من هذه الأمور بل ولا تعلم به وفي البيضاء فلا تتقون عقاب  
 بأشراككم إياه فلا يشاركه في شيء من ذلك فذكر الكفر الذي يفعل هذه الأفعال لله وهو ربكم  
 المتصف بآيات الحق لا ما جعلتموه شركاء من اللوث والأصنام ولا استفهام في قوله فماذا أتبع  
 الحق إلا الضلال للتقريع والتوبيخ كأن كانت استفهامية لأن كانت نافية كما يعتزمه الكلام و  
 المعنى أي شيء بعد الحق إلا الضلال فإن ثبوت ربوبية الرب سبحانه حتى بأقرارهم وكان خيرة  
 بأطلا لأن واجب الوجود يجب أن يكون واحد في ذاته وصفاته فأن تصرفون أي كيف تتغير  
 العدل عن الحق الظاهر وتقومون في الضلال أذلا واسطة بينهما فمن تخطى أحدهما وقع في الآخر  
 ولا استفهام لأنكار ولا استبعاد والتعجب كذلك أي كما ثبت أن الحق ليس بعدة إلا الضلال  
 أو كما حق الأمر صرفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك أي حق حكمه وقضائه على كل شيء  
 فسقوا أخرجه من الحق إلى الباطل وتوردوا في كفرهم عناداً ومكابرة قال الرحمن أي مثل ذلك  
 الحق حقت وقال الزجاج أي حقت عليهم هذه الكلمة ووجبت وهي أنهم لا يؤمنون أي علم  
 أي أنهم بدل كل من كل والمعنى لا يؤمنون فيكون تعليل الحقيقة عليهم قل هل من  
 شر كما أنكم من بين الخلق أو بعيداً أو دسجانه في هذا حجة واحدة على المشركين أمر  
 نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقولوا لهم وهو أن كانوا لا يعترفون بالعباد لكه لما كان أهواً ظاهراً بيننا  
 وقد قام الأدلة على هذا النسب على صواب لا يمكن دفعها عن من أنصفهم لم يكابر كان

كالمسلم عند الذي لا يجد له ولا انكار فيه والمعنى هل من هذه الاصنام والاسوات التي تزعم  
 انها الهة من يقدره على ان ينشئ الخلق من العدم على غير مثال سبق ثم يعيده بعد الموت في  
 القياة كما تكبشت اول مرة للجزاء وهذا السؤال استفهام انكار وانما لم يعطف على ما قبله ايدانا  
 باستقلاله في اثبات المطلوب وعجالة ابي السعور هذا احتجاج اخر على حقيقة التوحيد و  
 بطلان الاشرار باظهار كون شركا ظهروا معزل عن احتقاق الالهية ببيان اختصاص اسمها  
 من بد الخلق واعاقبة تلك التي لا يقال ان الكفار يتكبرون الاعادة والبعث فكيف يحجز  
 بها لان الزام الخصم كما يصح بما يعترف بهم ايضا بما تبين في ثبوت حقيقته لقوة برهانه فلذا جعل  
 الاعادة كالبدء في الازام بها لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك امر الرسول ان  
 ينوب عنهم في الجواب كما قال سبحانه قل الله يبدا الخلق ثم يعيده اي هو الذي يفعل  
 ذلك لا غيره وهذا القول الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم من امر الله سبحانه له نيابة عن  
 المشركين في الجواب كما تقدم اما على طريق التلقين لهم وتعريفهم كيف يجيبون وارشادهم  
 الى ما يقولون واما لكون هذا المعنى قد بلغ في الوضوح الى غاية لا يحتاج معها الى قرار الخصم  
 ومخافة ما لديه واما لكون المشركين لا ينطقون بما هو الصواب في هذا الجواب فراد منهم  
 عن ان قلزمهم بالحجة او ان يستجلب عليهم بالمكابرة ان حادوا عن الحق فاق توكون اية  
 فكيف تصرفون عن الحق وتنقلبون منه الى غيره والمراد التعجب من احوالهم ثم امر الله سبحانه  
 ان يورد عليهم حجة سابعة فقال قل هل من شوكا <sup>كلمة</sup> الاستفهام ههنا كالاستفهامات  
 السابقة من يهدي الى الحق الاستلال بالهداية بعد الاستلال بالخلق وقع كثيرا في القراء  
 كقوله الذي خلقني فهو يهدين وقوله الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله الذي خلق  
 فسوقا والذي قدر قدره وفعل الهداية يهيئ متعديا باللام والى وهما بمعنى واحد وذلك  
 عن الزجاج وقيل كما يعنى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعنى باللام للدلالة على ان الله غلة  
 الهداية والمعنى متقارب وقد يجوز ان يحذف تخفيفا وقد جمع بين المتعديين هنا ليجوز ان  
 تعدي الاول والثالث بالى والثاني باللام والتعدي بهذين الحرفين من باب التثنية في البلاغة  
 ولذلك قال الزحشسي هداة الحق والى الحق فجمع بين اللغتين والمراد بالحق في المواضع الثلاثة ضم

الباطل ولا كانوا جاهلين بالجواب الحق في ذلك ومعاندين امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم  
 ان يجيب قوله فكل لهم الله الذي له الاحاطة الكاملة بهدي الحق من يشاء دون خدعه  
 من زعموه شركا في دليل ذلك ما تقدم من الادلة الدالة على اختصاصه سبحانه بهذا وهذا  
 الله سبحانه لعباده الى الحق هي بما نصبه لهم من الايات في الخلقات وارساله للرسول وانزاله  
 للكتب وخلق ما يتوصل به العباد الى ذلك من العقول والافهام والاسماع والابصار <sup>ستفها</sup> والادراك  
 في قوله ما فمن للتقرير والزام الحجة والفاء لترتيبه على ما سبق وهو بيان ثامن لو يذكر جوابه  
 الآية للمعنى ان يهدي الناس الى الحق وهو الله سبحانه <sup>ان</sup> <sup>يقتدى</sup> <sup>أمر من لا يهدي</sup> <sup>أن</sup> <sup>يقتدى</sup> <sup>أمر من لا يهدي</sup>  
 اي امر الحق بان يتبع ويقتدى به من لا يهدي بنفسه الا ان يهدي الاستثناء مفرغ من  
 اعم الاحوال اي لا يهدي في حال من الاحوال الا في حال احدا <sup>ما</sup> <sup>الغير</sup> <sup>اي</sup> <sup>وكان مقتضى المقابلة</sup>  
 ان يقال امر من لا يهدي وانما خولف اشارة الى انه اذا لم يهد نفسه لا يهدي غيره وقال النحاة  
 الاستثناء منقطع كما تقول فلان لا يسمع غيره الا ان يسمع اي لكنه يحتاج ان يسمع فمعنى الا  
 ان يهدي اي لكنه يحتاج ان يهدي <sup>فما</sup> <sup>كثير</sup> <sup>فكمون</sup> <sup>هذا</sup> <sup>لتعجب</sup> <sup>من</sup> <sup>حاله</sup> <sup>بما</sup> <sup>يستفها</sup> <sup>ميت</sup> <sup>الدين</sup>  
 اي اي شيء يثبت لكم في هذه الحالة فهذا جملة مستقلة وكيف تقومون اي باتخاذ حق لا  
 شركاء له وهي جملة اخرى مستقلة وكلا الاستفهامين للتقريع والتوبيخ ثوبين سبحانه ما هو  
 عليه في امر دينهم وعلى اي شيء بنوه وبأي شيء اتبعوا هذا الدين الباطل وهو الشرك فقال  
 وما يتبع اكثرهم الا ظنا هذا الكلام مبتدأ غير داخل في الاوامر السابقة والمعنى ما يتبع  
 هؤلاء المشركون في اشراكهم بالله وجعلهم له انداد الا بحج الظن والتخمين والتخمين وليس ذلك  
 عن بصيرة والتغافل الى فرد من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الادلة الصحيحة  
 الهادية الى الحق المبينة على المقدمات اليقينية الصادقة في فهمها ومضيقها ويقفوا على مقتضاها  
 ويطلان ما يخالفها بل ظن من ظن من سلفهم ان هذا للمعجرات فقررهم الى الله وانها تشفع لهم  
 لو يكن ظنه هذا المستند قط بل مجرد خيال مختل ومحدث باطل فقلنا وايه اباء هو ولما تكبر  
 الظن هنا للتخدير اي لا ظنا ضعيفا واهيا لا يستند اليه ما تستند اليه سائر الظنون وقيل المراد  
 بالآية انه ما يتبع اكثرهم في الايمان بالله ولا قاربه الاظنا والاولى وقيل المراد بالآية ان كل

جميعهم يستعرون الظن في دعواهم ان الاصنام تشفع لهم قال الكرشي وفيه دليل على ان تحصيل العلم في اصول واجبه لاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز وقيل المراد بالاكثار الرؤساء فلو خالف الله سبحانه ان الظن لا يغني من الحق شيئا لان امر الدين انما ينبى عن العلم به يتضح الحق من الباطل والظن لا يقوم مقام العلم لا يدرك به الحق ولا يغني عن الحق في شيء من الاشياء والجملة مستأنفة لبيان شأن الظن وبطلانه ومن معنى عن والحق بمعنى العلم ان الله عليم بما يفعلون من الافعال القبيحة الصادرة لاعين برهان فيندرج تحتها ما حكم عنهم من الاعراض عن البراهين القاطعة والاتباع للظنون الفاسدة انداجا اوليا وما كان هذا القرآن ان يفترى قيل ان معنى اللامري ليفترى وقيل بمعنى لا يلفترى لما فرغ سبحانه من دلائل التوحيد وحججه شرع في تثبيت امر النبوة اي ما صح وما استقام ان يكون هذا القرآن المشتمل على الحجج البينة والبراهين الواضحة مفترى من الخلق من دون الله وانما هو عند الله عز وجل وكيف يصح ان يكون مفترى على سبيل الافتعال والاختلاق وقد عجز عن الاتيان بسورة منه القوم الذين هم افصح العرب لسانا وادقهم اذهانا قال الفراء ومعنى الآية وما ينبغي لهذا القرآن ان يفترى كقوله وما كان لنبي ان يغفل وما كان المؤمنون لينفروا كافة يعني ليس وصف القرآن وصف شيء يمكن ان يفترى به عليه لان المفترى هو الذي يأتي به البشر وانه مبدع عن الافتراء والكذب ولكن كان هذا القرآن ووقعت لكن هنا احسن وقع اذ هي بين تقيضين وهما الكذب والصدق للضمن للتصديق وفيه اوجه احدها العطف على خبر كان الثاني انه خبر كان مضمره وتقديره واليه ذهب الكسائي والفراء وابن سعد والزجاج وهذا كالذي قبله في المعنى الثالث تقديره وما كان هذا القرآن ان يفترى ولكن انزل للتصديق والرابع تقديره ولكن يصدق الذي قاله السمين تصديق الذي بين يديه اي امامه من الكسب الالهية المنزلة على الانبياء قبله اي انها قد بشرت به قبل نزول فجاء مصداقها ونفس هذا التصديق معجزة مستقلة لان اقا صبيصه موافقة لما في الكتب المتقدمة مع ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يطع على ذلك ولا تعلمه ولا سأل عنه ولا اتصل بمن له علم بذلك وقيل المعنى ولكن تصديق النبي الذي بين يدي القرآن وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانهم شاهدوا قبل ان

ليسموا منه القرآن وتفصيل الكتاب التفصيل بين ما في كتاب الله المقدمة والالف  
 واللام في الكتاب للجنس وقيل اراد ما بين في القرآن من الاحكام فيكون المراد بالكتاب القرآن  
 وقيل اللوح المحفوظ لا ريب فيه الضمير عائد الى القرآن وهو اخل في حكم الاستدراك وهو  
 خبر ثالث احوال من الكتاب اي متنفيا عنه الربا ومستأنفا ومعترض بين تصديق  
 وبين من رتب العالمين اي كائن منه خبر رابع احوال ثانية او متعلق بتصديق او بتفصيل  
 او التقدّم اترى التصديق من العالمين ام يقولون افتراه الاستفهام لا انكار عليه مع تقرير  
 ثبوت الحجة واما هي المنقطة التي بمعنى بل والهمزة اي بل يقولون افتراه واخلفه وقال  
 ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون وقيل الميم زائدة اي يقولون والاستفهام للتقرير التخي  
 والانتكار والاستبعاد اي هذا القول مضمحل في غاية البعد والشناعة وقيل التقدير ما يقرن به  
 ام يقولون ثم امره الله سبحانه ان يخذلهم حتى يظهر عجزهم ويتبين ضعفهم فقال قل بئس ما  
 لكم من اعداء ابطالوا مقالتهم الفاسدة فأتوا اية ان كان الامر كما تزعمون  
 من ان محمدا افتراه فأتوا انتم على جهة الافتراء بسورة مثله في البلاغة وجودة الصنعة  
 فانتقم مثله في معرفة لغة العرب وفصاحة الالسن وحسن النظم وبلاغة الكلام والمراد مثل  
 هذه السورة لانها اقرب ما يمكن ان يشار اليه هكذا قال الرازي وهي مكية والاولى التناول  
 بجميع السور فانهم لا يقدرون ان يأتوا باقصر سورة واذا عوا بمظاهريكم ومعا ونيكم من  
 استطعتم دعاءه والاستعانة به من قبائل العرب من الهتك التي جعلونها شركاء لله  
 من دون الله اي من سوى الله من خلقه ان كنتم صابرين في دعواكم ان هذا القرآن  
 مفتري فان ذلك مستلزم لامكان الاتيان بمثله وهو ايضا مستلزم لقد تكلم عليه سبحانه  
 الله العظيم ما اقوى هذه الحجة واوضحها واظهرها للعقول فاطهر ما نسبوا الافتراء الى اهل  
 منصف البشرية والعربية قال لهم هذا الذي نسبتموه الي وانا واحد منكم ليس عليكم الا  
 ان تأتوا وانتم اجمع الجبر بسورة مماثلة لسورة من سورة واستعينوا بمن شتم من اهل هذه  
 اللسان العربية على كثرة وتباين مساكنهم ومن غيرهم من بني ادم ومن الجبر او من الاضمار فان  
 ضلتم هذا بعد النها والتي فانتم صادقون فيما نسبتموه الي والصيغة في فلم يأتوا لحدس جامع

هذا الكلام المنصف التنزيل البالغ بكملة ولا نظقوا بنبت شفة بل كما عوا عن الجواب فثبتوا  
 بأخيال العناد البارد والمكابرة الجردة عن الحجّة وذلال مما لا يحجز عنه مبطل ومرتب  
 تحدّ به رسول الله صلّى الله عليه وسلم بالقرآن اربعة اولها انه قد احم بكل القرآن كما قال  
 تعالى قل لمن اجتمعت الانس والجن علمان ياتوا بمثل هذا القرآن ثانيها انه قد احم عشر  
 سور قال قل لمن ياتوا بعشر سور مثله مفتريات ثالثها انه قد احم بسورة واحدة كما قال  
 تعالى فأتوا بسورة مثله وادبعوها انه قد احم حديث مثله كما قال تعالى فليأتوا بحديث مثله  
 فهذا المجموع الدلائل التي ذكرها الله في اثبات ان القرآن معجز ثوان الله تعالى ذكر السبب الذي  
 لاحظه كذبوا بالقرآن فاق به عقب هذا التحدي البالغ فقال بل كذبوا عما لم يحيطوا بعلمه  
 فاضرب عن الكلام الاول وانتقل الى بيان انه سادس ادعوا الى تكذيب القرآن قبل ان يتدبروه  
 ويفهموا معانيه وما اشتمل عليه وهكذا صنع من تصلب في التقليد ولو يبال بما جاء به من  
 دعوى الحق وتمسك بنزول الانصاف بل يردّه مجرد كونه لم يوافق هواه ولا جاء على طبق دعواه  
 قبل ان يعرف معناه ويعلم مبناه كما تراه عيانا وتعلم خبرنا والاحاصل ان من كذب بالحجة  
 النيرة والبرهان الواضح قبل ان يحيط بعلمه فهو لم يتمسك بشيء في هذا التكذيب الا مجرد كونه  
 جاهلا انما كذب به غير عالوه فكان بهذا التكذيب مناديا على نفسه بالجهل باعلى  
 صوت ومسجلا بقصوره عن تعقل الحجج بالبلغ تسجيل وليس على الحجّة ولا على من جاء بها من تكذيبه  
 شيء **س** ما يبلغ الاعداء من جاهل - ما يبلغ الجاهل من نفسه - وما كانا يتهورتا ونبلاء  
 اي بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وبما لم يأتهم تأويله لاي كذبوا به حال كونهم لم يفهموا تأويل  
 ما كذبوا به ولا بلغت عقولهم ولا وصلت اذهانهم معانيه الرائقة المنبئة عن حلوشانه والمعنى  
 ان التكذيب وقع منهم قبل الاحاطة بعلمه قبل ان يعرفوا ما يؤثّر اليه من صدق ما اشتمل  
 عليه من حكاية ما سلف من اخبار الرسل المتقدمين والامم السابقين ومن حكايات ما  
 سجدت من الامور المستقبل التي اخبر عنها قبل كونها واقعا ان يفهموه حق الفهم وتعقلوا  
 حقولهم فانهم لو تدبروه كل التدبر لفهموه كما ينبغي وعرفوا ما اشتمل عليه من الامور والدلالة  
 بالبلغ دلالة على انه كلام الله وعلى هذا فثبت تأويله ما يؤثّر اليه من تدبره من المعاني

الرشيقه واللطائف لا ينفقه وكلمة التوقع اظهر في المعنى الاول والمعنى ان القرآن محجوز من جهة  
 النظر ومن جهة المعنى من حيث الاخبار بالغيب كذا في الاشياء مثل ذلك التذكيب كذب  
 الذين من قبلهم من الامم عند ان جاءتهم الرسل بحججهم وبراهينه فانهم كذبوا بآيات  
 ان يحيطوا بعلمه وقبل ان ياتيهم تاويله فانظروكم كيف كان عاقبة الظالمين من  
 الامم السالفة من سوء العاقبة بالخسف والسخ وخرق ذلك من العقوبات التي حلت بهم  
 كما حكى ذلك القرآن عنهم واشتملت عليه كتب الله المنة عليهم في الخطاب لرسول الله ﷺ  
 وحليته او لكل فرد من الناس والحكمة في قوة فاهلكتناهم ومنهم من هو لا بالذين كذبوا  
 بالقرآن ممن يؤمنون به في نفسه ويعلمونه صدق وحق ولكنه كذب مكابرة وعنادا وقيل  
 المراد ومنهم من يؤمن في المستقبل وان كذب به في الحال ومنهم من لا يؤمن به  
 ولا يصدق فيه نفسه بل كذب به جهلا كما هو حقيقة او لا يؤمن به في المستقبل بل يمتنع على  
 جوده واصواره وقيل الضمير في الموضعين للنبي ﷺ او لولا الطائفتين وهم الذين  
 يؤمنون به في انفسهم ويكذبون به في الظاهر والذين يكذبون به جهلا او الذين يؤمنون  
 في المستقبل والذين لا يؤمنون به وقد قيل ان هذا التفسير خاص باهل مكة وقيل عام في جميع  
 الكفار وربك اعلم بالمفسدين فيجازيهم باعمالهم والمراد بهم المصرون المعاندون فارت  
 كذبوك فقل يا امرأه سبحانه رسوله ﷺ ان يقول لظنون اصروا على كذب واستمروا  
 عليه الى جزاء عظيم واكثر مما علم اي جزاءه فقد بلغت اليكم ما امرت به بلا غش ولايس عليه غير ذلك  
 ثم اكد بقوله انتم بريئون مما اعمل واذا برئتم مما تعملون اي لا تؤاخذون بعلمي ولا تؤاخذ  
 بعملكم وفيه تأكيد لما افادته لا مالاختصاص من عدم قصد اجراء العمل الى غير عامله وقد  
 قيل ان هذا منسوخ بآية السيف لما فيه من ايها الماعز ارض عنهم وتخليه سبيلاهم كما ذهب  
 اليه جماعة من المفسرين منهم مقاتل الكلبي وعن ابن زيد قال مره الله بهذا ثم نسخها فاصح  
 بها وهو قال الرازي وهو بعيد لان شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية  
 اختصاص كل واحد باضائه وبثمرات افعاله من الثواب والعقاب طية القتال ما رفعت شيئا  
 من مدلولات هذه الآية بل هو ان كان القول بالنسخ باطلا ومنهم من يستوعق اليك

بين الله سبحانه في هذا ان في اول تلك الكفار من بلغت حاله في الضمير والحدوة الى هذا الحد و  
 انهم يستمعون الى النبي صلى الله عليه وآله اذ قرأ القرآن وعلم الشرائع في الظاهر ولكنهم لا يسمعون بالحقيقة  
 لعدم حصول اثر السماع وهو حصول القبول والعمل بما سمعونه وجمع الضمير في يستمعون جملة من  
 من وافده في ومنهم من ينظر جملة على لفظه قيل والنكتة كثرة المستمعين بالنسبة الى الناظرين  
 لان الاستماع لا يتوقف على ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانتفاء الحائل وانفصال الشفاعة  
 والنور والافق لنور البصر والتقدير ومنهم من يستمعون ومنهم من ينظر ومنهم من يستمعون  
 ومنهم بعض ينظر وهذا قال افا انت تسمع الصم المهرجة لا تكرهين ان هؤلاء وان استمعوا في  
 الظاهر فهم صم والصم مانع من سماعهم فكيف يطعم منهم ذلك مع حصول المانع وهو الصم  
 فكيف اذا انضم الى ذلك ولو كانوا لا يسمعون فان من كان اصم غير عاقل لا يفهم شيئا ولا يسمع  
 ما يقال له والفاء عاطفة وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه لان ذلك  
 لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وحقوقها كانت مريضة  
 بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فامرتهم  
 بهرجة الفاظ عليهم خيرا ما يستفهم به البهائم من كلام الناعق والكلام في ومنهم من ينظر  
 اليك افا انت هذا الصم واذا كان لا يتجرون كالكلاب فيما تقدر على ما منع فكيف يطعم  
 مرصا جبه في النظر وقد انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعى الذي له في قلبه بصيرة قد  
 يكون له من الحس الصحيح ما يفهم به في بعض الاحوال فهما يقوم مقام النظر وكذلك الاصل  
 قد يتخس قد يتخس بغيرة بعض فائد قبلا من جميع له بين عي البصر والبصيرة فقد تعذر عليه  
 الادراك وكذا من جمع له بين الصم ذهاب العقل فقد انسده عليه باب الهدى والمقصود من هذا  
 الكلام تسلية رسول الله صلى الله عليه وآله فان الطبيب اذا رأى مريضاً لا يقبل العلاج اصلاً عرض  
 واستراح من الاشتغال به والهمزة لا تنكر ان الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس انفسهم  
 يظلمون ذكر هذا عقيب تقدم من عدم الاهتداء بلا سماع ولا بصار لبيان ان ذلك لا يمكن كمال  
 نقص فيما خلقه الله طهر من السمع والعقل والبصر والبصيرة بل لاجل ما صار في طبائعهم من النقص  
 والمكابرة والخذلة بالباطل والاهوار جهل الكفر فهم الذين ظلموا انفسهم بذلك ولم يظلموا

شيئا من الاشياء بل خلقهم وجعل لهم من المشاعر ما يدركون به الحمل اذ والذو ركب فيهم والحواس  
 ما يصلون به الى ما يريدون ووقومها كهم الدنياوية عليهم دخل بينهم وبين مصالحتهم الدنياوية  
 فعلت نفسها برائش تحي قيل والنكتة في وضع الظاهر موضع المضمرة زيادة اليقين والتقرير فقد  
 المفعول على الفعل لا فائدة القصصا ولجود الالهام مع مراعاة الفاصلة واذا ذكرتم كذا كذا كذا  
 المشركين للتركيب للبعث لوقف الحساب اصل الحشر اخراج الجماعة وازعاجهم من مكانهم  
 اي احياءهم من القبور كان اي كانهم كذا كذا اي مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة من ليل  
 اي شيئا قليلا والمراد باللبث هو البث في الدنيا وقيل في القبور استقلوا الدرة الطويلة لما لا يفر  
 ضيعوا اعمارهم في الدنيا فجعلوا وجوهها كالعدو واستقصوها لالدش والحيرة والاطول وهو  
 في الحشر والشد ما هو فيه من العذاب نسوا الذات الدنيا وكانوا العرتكن ومثل هذا قولهم ليلتنا  
 او بعض يومنا لان مقامهم في الدنيا في جنح قيامهم في الآخرة قليل جدا والقصود من هذا  
 التشبيه كما قاله ابو السعود بيان كمال سهولة الحشر بالنسبة اليه تعالى ولو بعدد هرطويل  
 واظهار بطلان استبعادهم وانكارهم له بقولهم اذ امتنا وكنا ترابا وعظاما اننا لنبعثون  
 ونفوخ ذلك اوبى ان تمام الموافقة بين النشأتين في الاشكال والصور فان اللبث اليسير يلزم عدد  
 التبدل والتغير والمراد بالساعة الزمن القليل فانها مثل في غاية القلة وتخصيصها بالها كان  
 ساعاته اعرف حالا من ساعات الليل يتعارفون بينهم اي يعرف بعضهم بعضا كانهم  
 يتعارفوا قليلا لبيان وتقرير لما سبق وذلك يقع في الحشر الذي هو الاجتماع اي في ابتدائه ونقطع  
 في ثنائه وقيل عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لما بين ايديهم من الامور الد<sup>هشة</sup>  
 للعقول المذهلة للافهام واما البعث فلا تعارف فيه لعدم الاجتماع الذي هو لازمه وهذا الحد  
 وجهين في المقام ذكره اليضاوي وابو البقاء وخالف المفسرين على خلافه وهو تفسير الحشر بالبعث  
 من القبور وجى على هذا ابو السعود والخازن والقرطبي وقيل ان هذا التعارف هو تعارف التريخ  
 الترخيع يقول بعضهم لبعض انت اضللتني اغويتني لا تعارف شفقة وراقة كما قال تعالى ولا يسأل عليم  
 شيئا وقوله فاذا نفخ في الصور فلا انسا<sup>ب</sup> منهم يومئذ ولا ينسا<sup>ل</sup>ون فجمع بان المراد بالتعارف هو تعارف  
 الترخيع وحليته يحمل قوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول وقوله

تعالى كلما دخلت لمة الآية وقوله ربنا انا اطعنا سادتنا الآية قال القرطبي وهو الصحيح وقد جمع  
بين آيات مختلفة في مثل هذا وخبره بان المواقف يوم القيامة مختلفة فقد يكون في بعض المواقف  
ما يكون في الآخر قد خسر الذين كذبوا بآيات الله هذا التحجيل من الله سبحانه عليهم بالخسر  
والعيب منه ولذا اني جهر التحقيق والمراد باللقاء يوم القيامة عند احساب الاجزاء اي من باع  
آخرة الباقية بدينار الفانية قد خسر لانه انما الباقي على الباقي والجملة مستأنفة او في محل  
نصيب يا صا ر قولي اي فائين قد خسر وما كانوا مهتمين نفي عنهم ان يكونوا من جنس المهتمين  
بجهلهم وعدم طلبهم لما يغيثهم وينفعهم ويصلحهم واما نريئك بعض الذين نعد هم اصل  
ان نرك وما مزينة لتأكيد معنى الشرط ولا جله زيدت فون التأكيد خلافا لسيبويه والمعنى ان  
حصلت منا الآراء لك بعض الذي وعدناهم من اظهار حينك في حياتك بقتلهم واسرهم  
وجواب الشرط محذوف والتقدير فراء او فذلك هو المراد او توفيتك المعنى ولا نريئك ذلك  
في حياتك بل توفيتك قبل ذلك فاليوم مرجعهم فعند ذلك فعذبهم في الآخرة فنريك هذا  
فيها التقدير او توفيتك قبل الآراء ففخ نريك ذلك في الآخرة وقيل انه جواب للشرط وما  
عطف عليه اذ معناه صالح انك الى هذا اذهب المعنى ما من عطية وقيل انه جواب لقوله  
او توفيتك وجواب الاول محذوف لادالك على ما هو المراد من آراء النبي صلى الله عليه وسلم تعذبهم  
في الآخرة وقيل العدول في الموضعين الى الصيغة المستقبل لا سقوطا بالصورة والاصل اريئك  
او توفيتك وفيه نظرفان آراءه صلى الله عليه وسلم لبعض ما وعد الله المشركين من العذاب لو تكن  
قد وقعت كالوفاة وحاصل معنى هذه الآية ان لو انتقم منهم عاجلا انتقمنا منهم اجلا وقد  
اذا الله سبحانه قتلهم واسرهم وذللهم وذهب عزمهم وانكسار سورة كبر هو ما اصحابهم به في  
يومين وما بعد من المواطن فله الحمد لله شهيد على ما يفعلون من تكذيبهم وكفرهم  
اشد العذاب وجاء بتم الدلالة على التباعد مع كون الله سبحانه شهيدا على ما يفعلونه في الدارين  
للدلالة على ان المراد بهذا الافعال ما يترتب عليها من اجزاء او ما يحصل من انطاق الجواب  
بالشهادة عليهم يوم القيامة فجعل ذلك بمنزلة شهادة الله عليهم كما ذكره النيسابوري  
السومر ثم هنا ليست للتشبيه الزماني بل هي لتشبيه الامكان لا التوقيت العنصر في نفسها كقولك

عالم هو كونه وقال الزمخشري ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها فثبتها وهو العقاب كانه  
 قبل ثوابه معاقب على ما يفعل من فيه وعبد طهر وتهديد شديد ولكل امة من الامم  
 الخالية في وقت من الاوقات رسول يرسل الله اليهم بين طهر ما شرعه الله لهم من الاحكام  
 على حسب مقتضيه المصلحة فاذا جاء من قومهم اليهم وبلغهم ما ارسل الله به فكذبوا  
 جميعا فبقي بينهم اى بين الامة ورسولها بالقسط الى العدل فبقي الرسول واهلك المكذبين  
 له فيكون ما يعذبون به في الآخرة عدلا ظاهرا كما قال سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث  
 رسولا وقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل  
 ويجوز ان يراد بالضرير في بينهم الامة على تقدير انه كاذبه بعضهم وصدق البعض الآخر  
 فيها المكذبون وينجو للصدقين وقيل وقت هذا القضاء في الآخرة والاولى وهو لا  
 يظلمون في ذلك القضاء فلا يعذبون بغير ذنب ولا يؤخذ بغير حجة ومنه قوله تعالى  
 وحي بالنبين والشهداء وقضي بينهم وقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد والمراد  
 بالآخرة في اظهار العدل والصفه بين العباد فذكر سبحانه شبهة اخرى من شبه الكفار  
 وخلاف النبي صلى الله عليه وسلم كان كلما هد ذموا ذل العذاب كانوا يقولون مئة هذا الوعد  
 والاستغفار منهم لا تكار ولا استبعاد والقدح في النبوة لا طلب التعيين وقت مجيئه على  
 وجه الامام كما في سورة المالك فان المطلوب هناك تعيين الوقت ان كنت صديقين خطابا  
 منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والتمنين ويحتمل ان يراد بالقاتلين هذه المقالة جميع الامم الذين امر الله  
 لرسولهم الذين ارسل الله اليهم ثوابا لله سبحانه ورسوله ان يحيب عليهم ما يحسم مادة  
 الشبهة ويقطع الجراح فقال قل لا امالك لنفسى ضرا ولا نفعا اى لا اقدر على جلب نفع لها  
 ولا دفع ضرر عنها فكيف اقدر على ان امالك ذلك لغيري وقد مر الضولان السياق لاظهار المعجز  
 عن ظهور الوعد الذي استجلبوا واستبعدوا ولا استثناء في قوله الا ما شاء الله منقطع  
 كما ذكره ائمة التفسير وبه قال الزمخشري اى ولكن ما شاء الله من ذلك كان فكيف اقدر على  
 ان امالك لنفسى ضرا ولا نفعا وقيل متصل تقديره الا ما شاء الله ان امالكه واقدر عليه الاول  
 اولى وفي هذا عظم اعطوا بلعنا رسولنا صارا بينه وبيننا المهاداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا استغاثتهم عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها الا الله سبحانه وكان ذلك من حكمة  
 من الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقدر على تحصيله الا الله سبحانه فان هذا مقام رب العالمين الذي  
 خلق الانبياء والصالحين وجميع المخلوقين وزقهم وراحياهم وميتهم فكيف يطلب من غير  
 او ملك من الملائكة او احد من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب  
 لرب الارباب القادر على كل شيء الخالق الرزاق المعطي المانع وحسبك بما في هذه الآية من عظمة  
 هذا سين ولدا وحقا قول الرسل يا مروه الله بان يقول لعباده لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا فكيف  
 يملكه لغيره وكيف يملكه خيرة من رتبته دون رتبته ومنزلة لا تبلغ الى منزلته لنفسه فضلا  
 عن ان يملكه لغيره فيا عجب القوم يعكفون على قبور الاموات الذين قد صاروا تحت اطباق  
 الاثري ويطلبون منهم ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل كيف لا يتقيظون لما وقعوا  
 فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حل بهم من الخالق المعنى لا اله الا الله ومد لعل قل هو الله احدا  
 وانحجب من هذا الطلاع اهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يهولون بينهم  
 الرجوع الى الجاهلية الاولى بل الى ما هو اشد منها فان اولئك يعترفون بان الله سبحانه هو  
 الخالق الرزاق الحي الميت الضار النافع وانما يجعلون اصنامهم شفعاء عند الله ومقربين لهم  
 اليه وهؤلاء يجعلون طمعة على الضر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع  
 الجلال وكفالك من شرسا عه والله فاصد بينه ومظهر شرهية من اوصاف الشرك وادناس  
 الكفر لقد توسل الشيطان اخزاء الله بهذه الذريعة الى ما تقرب عينه ويشلج به صدره من  
 كفر كثير من هذه الامة المبائكة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا انا لله وانا اليه راجعون  
 ثم بين سبحانه ان لكل طائفة حدا محددا لا يتجاوزته فلا وجه لاستعمال العذاب فقال  
 لكل امة من قضي بينهم وبين رسولهم او بين بعضهم البعض اجل ايمت خاص هذه  
 مقصورة على ما يريد الله سبحانه طمعه عند حلوله والاجل يطلق على مدة العمر على اخر جزء  
 والمراد هنا الثاني كما يؤخذ من التفسير فاذا جاء اجلهم ايمت كل امة قال ابو السعود  
 ان جعل الاجل عبارة عن حل معين من الزمان فعني مجيء مظهر ان اريد به ما امتد  
 من الزمان فجاءه عبارة عن انة ضيائه اذ هناك يتحقق مجيئه بتمامه فلا يستخرجون ذلك

الأجل للمعين ساء عليه شيئا قليلا من الزمان ولا يستفيدون منه ومثله قوله تعالى ما  
 سبق من أمة أجلها وما يستأخرون والسين زائدة فيهما والكلام على هذه الآية المذكورة  
 هنا قد تقدم في تفسير الآية التي في أول الأعراف فلا يفيد قل ألا يفتنهم أن أشكروا عبادة  
 هذا منتهى سبحانه تزييف لرأي الكفار في استجبال العذاب بعد التزييف الأول أي أخبروا  
 عن عذاب الله أن أناكر أي شيء يستجلبون منه وليس شيء من العذاب يستجلبه العاقل إذا  
 العذاب كله مر المذاق موجب لتقار الطبع منه فتكون جملة الاستفهام جاءت على سبيل  
 التلطيف لهم والتنبيه لهم على أن العذاب لا ينبغي أن يستجلب أو جاءت على سبيل التوبيخ  
 التهوريل للعذاب أي أي شيء شديد يستجلبون منه ما أشد ما أهول ما تستجلبون  
 من العذاب قاله أبو حيان بيانا أي وقت بيأت والمراد به الوقت الذي يبيتون فيه  
 ينامون ويغفلون عن المحرز والبيات بمعنى التبييت اسم مصدر كالسلام بمعنى التسليم  
 وكذلك قوله أو نهأ رأي وقت لا اشتغال بطلب المعاش والكسب والاستفهام في قوله فإذا  
 يستجلب منه العذاب من الإنكار المتضمن للنفي كما في قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه ووجه الإنكار  
 عليهم في استجبالهم العذاب مكروه تنفر منه القلوب تأبى الطباع فما المقتضي لاستجبالهم  
 ضمير منه راجع إلى العذاب وقبل إلى الله وللعق تنزهوا على الاستجبال وتعرفوا الخطأ منكم  
 فيه وقيل المعنى أن أناكر عذابه أمنتكم به بعد وقوعه حين لا يتفعلوا بالإيمان والأول أولى  
 ولم يقل يستجلبون منه للدلالة على ما يوجب ترك الاستجبال وهو الأجر إلا أن من حق الجور  
 يخاف من العذاب على إجرامه وأن يهلك فرحاً من مجيئه وإن أبطأ فكيف يستجباله بالحق  
 ودخل الهزة الاستفهامية في آخر إذا ما رجع أمنتكم به لأنكار إيمانهم حيث لا يفتن الإيمان  
 خلك بعد نزول العذاب وهو يتضمن معنى التهويل عليهم وتقطيع ما فعلوه في خير وقته  
 مع تركه في وقته الذي يحصل به المنفع والدفع وهذا الجملة داخلة تحت القول المأمورية  
 وسمي بكلمة ثم التي للتأخرى دلالة على الاستبعاد وحي باخامع زيادة ما للتأكيد دلالة على تحقق  
 وفرح الإيمان منهم في خير وقته ليكون في خلك زيادة استجبالهم المعنى بعد ما وقع عذاب الله  
 عليكم وحل بكم خط وأنتقام أمنتكم حين لا يفتنكم هذا الإيمان شيئا ولا يدفع عنكم ضوايق هذا العمل

ليست داخلية نفس القول المأمورية وانها من قول الملا تكة استهزاء بهم وازراء عليهم والاول  
اولى وقيل نوهنا بفتح الشاء بمعنى هناك والاولى التي لجزئين الاولى سورة الاستغفار والثانية  
هذه قال بلعنة واذا اجتمع هاتان الجزأتان وجب في الثانية احدا من تسهيلها من خبر القضا  
وبين الاولى وابدا لها ما بقدر ثلاث لغات وقد وقع في القرآن الكريم من هذا القبيل  
سنة مواضع اثان في الانعام وهما الذكركن مرتين وثلاثة في هذه السورة لفظ الان هنا  
وفيما سياتي ولفظ الله اذن لكم وواحد في النمل لله خير فلا يجوز في هذه المواضع الستة تحقيق  
الجزئين بل يجب احدا من اللذين قد عرفتهما قبل هو استيناف بتقدير القول غير داخل  
تحت القول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله لهواي قيل لم  
عندما ياتهم بعد وقوع العذاب الان امنعوبه واحال انكم قد كنتم ياي العذاب  
تستعملون يعني تكذبون لان استجاءهم كان على جهة التكذيب والانتكار قال مالك رحمه  
الله من باب الكناية ويكون المقصود بامر الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم هذا القول لتوبيخهم  
والازراء عنهم ثم قيل الذين ظلموا انفسهم بالكفر وعدم الايمان ان هذا الذي تظلمون  
ضرر محض عار عن النفع من كل وجه والماتل لا يطلب لك وهو استيناف اخبار عما يقال  
لهم يوم القيامة على سبيل الامانة ذو قوا حذاب اتخذ ياي العذاب بالذاخر الذي لا ينقطع  
والقاتل لهم هذه المقالة قيل هو خرفة جهنم ولا يبعد ان يكون القاتل لذلك هو الانبياء  
على الخصوص او المؤمنون على العموم هل تجزؤن الا وما كنتم تكسبون في الحياة الدنيا من  
الكفر والمعاصي والاعمال والاستغفار والتقير والاستثناء مفرغ وكانه يقال لهم هذا القول عند  
استغاثتهم من العذاب وحلول النعمة لهم ثم حكى الله سبحانه عنهم بعد هذه البيانات البالغة  
والحيابات عن قولهم الباطلة اظهر استغفارهم وانارة اخرى عن تحقق العذاب فقال ويستيقن  
اي يستقر ذلك على جهة الاستهزاء منهم والانتكاس ما حق هو اليه ما تعدنا به من العذاب  
في العاجل والاجل وهذا السؤال منهم جعل محض ظلمات بعضها فوق بعض فقد تقدم  
ذكره عنهم مع احوال عليه فصورهم في هذا التكرير صنيع من لا يعقل ما يقول ولا ما يقال  
له وقيل لما روي في الاستغفار منهم عن حقيقة القرآن قل امر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم

فان يقول لم يجر جواب استقاموا لم يخرج فخرج الاستهزاء اي قل لم يجر يا محمد خير  
 ملتفت الى ما هو مقصود ههنا من الاستهزاء اي اي نعم ورفيئة اي ان ما احدث كرهه لم يكن  
 كحق ثابت كاش لا محالة وفي هذا الجواب تأكيد من وجوه الاول القسم مع دخول الحروف الخاصة  
 بالقسم الواقع موقع نعم والثاني دخول ان المؤكدة الثالث الاخر في نحو الرابع اسمية الجملة وذلك  
 يدل على انه قد بلغوا في الانكار والتمرد الى الغاية التي ليس راماها غاية فروع جدهم يا شدة  
 فوجدوا رهيبة باعظم تهيب فقال وما أنكم بمفجزين اي فائتين العذاب بالهزيمة والاضيل  
 الذي لا ينفع والكابرة التي لا تدفع من قضاء الله شيئا بل هو مدركو ولا بد وهذه الجملة معطوفة  
 على جملة جواب القسم او مستأنفة تليان عدم خلوصهم عن جذابة الله بوجه من الوجوه فلو قد  
 في التأكيد فقال وكو امتناعية على ما هو الكبر فيها ان لكل نفس من الانفس المتصفة بانها  
ظلمت نفسها بالكفر بالله وعدم الايمان به ما في الارض من كل شيء من الاشياء التي تشغل  
عليها من الاموال النفيسة والذخائر الفاخرة لا فتدت به اي جعلته فدية لها لم يجزها  
يوم القيامة لا ينفعها الفداء ولا يقبل منها ومثله قوله تعالى ان الذين كفروا وما اتوا وهم  
كفار فلن يقبل من احد هم ملاء الارض ذهابا ولو افتدى به ويحوز ان يكون لا فتدا معتدا  
وان يكون قاصرا فاذا كان مطاوعا لاعتد كان قاصرا تقول فديته فافتدى وان لم يكن  
مطاوعا يكون بمعنى فدى فيتعدي لواحد والفعل يحتمل لوجهين فان جعلناه متدي فافتدوا  
معد وف تقديرة لا فتدت به نفسها وهو من المجاز كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن  
نفسها واسر الندامة الضار راجع الى الكفار الذين سياق الكلام معهم وقيل راجع الى  
الانفس للدلول عليها بكل نفس وان كان المراد خصوص الرؤساء منهم ومعنى اسروا اخفوا  
اي لم يظهروا الندامة على ترك الايمان بل اخفوها لما قد شأ هذه في ذلك الموطن مما سلب  
حقولهم وذهب بجلدهم ويمكن انه بقية فيهم وهم على تلك الحالة عرق يترعهم الى العصبية  
التي كانوا عليها في الدنيا فاسروا الندامة لتلايشت بهم للثمنون وقيل اسرها الرؤساء  
فيما بينهم دون اتباعهم خوفا من قبيحهم لم يجرهم الذين اضلواهم وحالوا بينهم وبين  
الاسلام وقيل معنى اسروا اظهروا لان اسر من الاخذاد ومعنى الاول هو للشهود في الندامة

وهو الآية تحمل الوجهين وقيل وجدها للرجس في قلوبهم لان الندامة لا يمكن ان تكون انما  
 وقد ذكر المبرج في ذلك وجهين الاول انما يدعى وجهه من حرة الندامة وهي الكفر والاعمال  
 سرار وجمعها السارير والثاني ما تقدم وقيل معنى اسر الندامة انما هو لان اخفاء حقائقها  
 قيل انما صار على ثابه قد وقع وقيل بل هو معنى المستقبل لثا طرفه من اي حق  
 العذاب اي وقوع هذا منهم كان عند روية العذاب ومعانيته ولما بعد الدخول فيه  
 فهم الذين فالوارثا خلبت علينا شقوتنا وقضى بينهم بالقسط اي العدل مستانفة وهو  
 الظاهر والمعطوفة على او اي قضى الله بين المؤمنين وبين الكافرين او بين الرؤساء و  
 الاتباع او بين الظالمين من الكفار والمظلومين بالعدل وقيل معنى القضاء بينهم انزال  
 العقوبة عليهم وهم لا يظلمون اي لا يظلمهم الله فيما فعله بهم من العذاب الذي حل بظلم  
 بسبب ما كسبوا وحجاة الا ان الله ما في السموات والارض مسوقة لتقرير كمال قدرته لان من  
 ملك ما في السموات والارض يتصرف به كيف يشاء وطلب غير العقل لانهم اكثر الخلق  
 قيل لما ذكر سبحانه اقتداء الكفار بما في الارض لو كان لهم ذلك بين ان الاشياء كلها لله و  
 ليس لهم شيء يتمكنون من الاقتداء به وقيل لما قسم على حقيقة ما جاء بالنبى صلى الله عليه و  
 ان يصح في ذلك يدلل البرهان البين بان ما في العالم على اختلاف انواعه ملكه يتصرف  
 به كيف يشاء وفي تصدير الجملة خبر والتنبية انتباه الغافلين وايضا ظلال اهلين ثعلب ما سبق  
 بقوله الا ان وعد الله حق اي كاش لا محالة وهو حار يندرج فيه ما استجازه من العذاب  
 اندراجا اوليا وتصدرا لجملة خبر والتنبية كما قلنا في التي قبلها مع الدلالة على تحقق مضمون الجملة  
 وتقريب ما سلف من الايات الكريمة والتنبية على وجوب استحضار الحافظة عليه ولكن اكثرهم  
 اي اكثر الناس من الكفار لا يعملون ما فيه صلاحهم فيعملون به فما فيه فسادهم فيعملون  
 لقصور عقولهم واسترلاعا للنفلة عليهم وهو حق ويثبت اي يثبت الحياة ويسلبها واليك  
 ترجعون في النازلة اخره فجازي كل بما يستحقه لا يفضل على من يشاء من عباده يا ايها الذين  
 قبل اذاد قريفا وقيل هو على الله وهو الاول والآخر والطبري وفيه الثبات ورجوع الى الله  
 حقيقة بعد هجر من خواص النبال وشرع في بيان احكام الرسالة فليست هي الا حقايق

ساءت كثر من حكمة يعني القرآن فيه ما يتعظم من قرأه وعرف معناه والوعظ في الاصل  
 هو التذكير بالعواقب سواء كان بالترغيب والترهيب والواظ هو كالطبيب في المرض عما  
 يصوره وقيل الوعظ زجر مقترن بتقوية قال الخليل هو التذكير بالتدبير فيما يرق له القلب ثم  
 تذكير من لا يتدبر بالفتنة وهي مجاز والتبويض اي موعظة كلمة من مواظب ريكرو شفاة كما في  
 الصلوة من الشكوك التي تعترض بعض الرايين الى جود ما يستفاد منه فيه من العقائد المستقيمة  
 واشتمال على تريف العقائد الباطلة من اي سعيد اخذني قال جاء رجل الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقال اني اشتك صدك فقال اقرأ القرآن يقول الله شفا لما في الصدور واخرجه  
 ابن المنذر وابن مردويه واخرج البيهقي في شعب اليمان عن واثة بن الاسقع ان رجلا  
 شك الى النبي صلى الله عليه وسلم جميع حلقه قال عليه السلام اقرأ القرآن والصل فالتقران شفاء  
 لما في الصدور والصل شفاء من كل داء مصلح والشفاء الاصل مصلح جعل وصفا مبالغة  
 او هو اسم لما يشفي به اي يتداوى فهو كالدرء لما يداوى به واما خصرا صدر بالذكر لانه  
 موضع القلب وخلافه وهو اعز موضع في بدن الانسان لما كان القلب فيه وداء الجمل ضرر  
 للقلب من داء المرض للبدن واما قران منزلة لامراض القلب كلها وهكذا ذكره في التوفيق  
 بل جاء من الضلال نزل بالعطف تغاير الصفات منزلة تغاير الذات والهدى الارشاد لمن اتبع القرآن  
 وتفكر فيه وتدبر معانيه الى الطريق الموصلة الى الجنة والرحمة هي ما يوجد في الكتاب العزيز  
 من الامور التي يحرمها عبادة فيطلبها من اراد ذلك حتى ينالها فالقران العظيم مشتمل  
 على هذه الامور جامع لهذه الاشياء كلها قال الكرخي والحاصل ان الموعظة اشارة الى  
 تظهير ظاهر الخلق عما لا ينبغي وهي الشريعة والشفاء اشارة الى تظهير الباطن عن العقائد الفاسدة  
 والاخلاق الذميمة وهو الطريقة والهدى اشارة الى ظهور نور الحق في قلوب الصديقين هو الحقيقة  
 والرحمة اشارة الى كونها بالغة في الكمال والاشراق الى حيث تصير مكملة للتناقضين وهي النبوة  
 فهذا درجات عقلية ومراتب روحانية مدلول عليها بهذه الالفاظ القرآنية لا يمكن تأخير  
 فقد ذكرنا في تراجمه رسالة في حكمة من جعل الخطاب معه بعد خطابه للناس على الامور  
 العقلية من اجل ان العقل هو الذي يوصل الى الصلوة من اجابة من تفعل على حاله في الاجل

والعاجل بما لا يحيط به المحصى والرحمة طمردوي عن ابن عباس أنه قال فضل الله القرآن  
 ورحمته لا سلام عن الحسن والضحاك ومجاهد قناجة أن فضل الله الأيمان ورحمته  
 القرآن وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل الله القرآن ورحمته أن جعلكم من أجل  
 رواء أبو الشيخ وابن مردويه وقد روي عن جماعة من التابعين في هذه الروايات المقدمة  
 والأول محل الفضل والرحمة على العموم ويدخل في ذلك ما في القرآن منها دخول أولياء وتكرير  
 في رحمته للدلالة على أن كل واحد من الفضل والرحمة سبب مستقل في الفرج وأصل الكلام في  
 بفضل الله ورحمته فليفرحوا فحذف هذا الفعل للدلالة الثاني عليه في قوله في ذلك فليفرحوا  
 وقيل إن فرحوا بشي فليخصوا بفضل الله ورحمته بالفرح وهو اللذة في القلب بسبب ذلك المطلق  
 وتقدير الظروف على الفعل لا فائدة المحصر والتكرير للتأكيد والتقريب وإيجاب اختصاص الفضل  
 والرحمة بالفرح دون ما حدها من فوائد الدنيا وفي هاتين الفاتين أوجه ذكرها في الجمل  
 وقد ذكرناه سبحانه الفرج في مواطن كقوله لا تفرح أن لا يحب الفرحين وجوزة في قوله فرحين  
 بما آتاهم الله من فضله وكما في هذه الآية وقيل التقدير جاء تكرم موعظة بفضل الله ورحمته  
 في ذلك الشاي فيجيبها فليفرحوا حق خير أي أن هذا خير لهم مما يجمعون من حطام الدنيا و  
 ولذا تنها الفانية قرى بالياء والتاء وهما سبعيتان تراشا سبحانه بقوله قل أرا بكم ما أنزل  
 الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا إلى طريق أخرى غير ما تقدم في إثبات النبوة  
 وتقدير ذلك ما حاصله أنكم تكون بتحليل البعض وتحريم البعض فإن كان يجرى التشهير <sup>المعروف</sup>  
 فهو محجوب باتفاق العقلاء مسلمهم وكافرهم وإن كان لا اعتقاد كمرانه حكم الله فيكم وفما رزقوا  
 فلا تعرفون ذلك إلا بطريق موصلة إلى الله ولا طريق يتبين بها الحلال من الحرام إلا من جهة  
 الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده والمعنى أخبروني الذي أنزل الله إليكم من رزق ليخرج  
 وضرع وخبرها ففعلتم بعضه حراما كالخمر والنسابة وبعضه حلالا كاللينة وذلك كما  
 كانوا يفعلونه في الأنعام والحجرت حسيما سبق حكاية ذلك عنهم في سورة الأنعام من الكتاب  
 العزيز وقيل ما استفهامية واليه ذهب الجمهور والظاهر أنها موصولة كما تقدم لأن  
 ما أتاهم من رزقهم من السماء أنزلهم الله من غير أن يبين لهم ما به يجمعون قال الزمخشري

انزل بمعنى خلق كما قل واتزل لكم من الانعام ثمانية انواع ما قلنا لكم يد فيه باس شديد  
 قل انما انا انزل لكم في هذا التحليل والتفريع والتميز والامارة والامارة على الله تعالى دون او منقطعة بين  
 بل كما في الكشاف والظاهر انما متصله كما قل السفلي اي الله اخذ لكم امر قد يكون عليه  
 في نسبة الاذن اليه قال الكرخي وكفى به زاجرا لمن اتي بغيا اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان  
 انهم واظهروا الاسم الشريف وتقدمه على الفعل للدلالة على حاله في حال افتراء قلت في هذا الكلام  
 الشريعة ما يصح مباهمة المتعبدين للافتراء لعباد الله في شريعتهم بالتحليل والتفريع والتميز  
 وحده مع كونهم من التقليدين الذين لا يعقلون بحججه ولا يفهمونها ولا يدرون ما هي مسلماتهم  
 من العلم الحكاية لقول قائل من هذه الامة قد قلده في دينهم وجعلوه شارعا مستقلا  
 ما عمل به من الكتاب والسنة فهو المعمل به عندهم وما لم يبلغه او بلغه ولم يفهمه حق  
 فهمه او فهمه واخطا الصواب في اجتهاده وترجيحه فهو في حكم المنسوخ عندهم المرفوع حكمه  
 عن العباد مع كون من قلده متعبدا بهذه الشريعة كما هم متعبدون بها ومحكموا طليها  
 كما هم محكوم عليهم بها وقد اجتهد رأيه وادى ما عليه وفاز باجرين مع الاصابة واجر  
 مع الخطا انما الشأن في جعلهم لرأيه الذي اخطأ فيه شريعة مستقلة ودليلا معكيا به وقد  
 اخطأوا في هذا الخطا بينا وغلطوا غلطا فاحشا فان الترخيص للجهل في اجتهاد رأيه يخصه  
 وحده ولا قائل من اهل الاسلام المعتد باقوالهم ان يجوز لغيره ان يعمل به تقليدا له واقتداء به  
 وما جاء به المقلدون في تقويم هذا الباطل فهو من الجهل العاقل اللهم كما ندقنا من العلم ما  
 نمايزه بين الحق والباطل فارزقنا من الانصاف ما نلطف عنده بما هو الحق عندك يا واهب  
 قال النسفي الآية زاجرة عن القبول فيما يسأل من الاحكام وباعثة على وجوب الاحتياط فيه  
 وان لا يقبل احد في شيء جائرا او ضارعا الا بعد ايقان واتقان الا فهو مغتر على الديان نقلا  
 وما طلق الذين يعتقدون على الله الكذب يوم القيمة اي اي شيء ظنهم في هذا اليوم ما يصنع  
 بحرفه اي لا ينبغي هذا الحسان ولا حجة له بوجه من الوجوه وهذه الحجة الاستصحابية المستندة  
 لخطيئة الوحيد غير داخل تحت القبول الذي امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقوله لهم بل  
 مستدلة مسوقة لبيان ما يصلح من هذا الله في الكذب بعد الافتراء مع ان الافتراء

لا يكون الا كذباً بالزيادة العاكدة ان الله كذا وقد فضل على الناس يتفضل عليهم بافراح النعيم  
 في الدنيا والاخرة ومنه بعثة الرسل وانزال الكتب لبيان الجلال والحرر وابقاء الكتابات  
 السنن الى اخر الدهر الزمان ولكن اكثرهم لا يشكرون الله على نعمه الواصلة اليهم ومنه سبحانه  
 في كل وقت من الاوقات وطرفة من لطرفات ولا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت له  
 وما تكون في شأن الخطاب لرسول الله صلواته عليه وسلم وما نافية والشان الامر بمعنى القصد  
 شئون قالوا لا خفى تقول العرب ما شئت ما شئت شأنا عليه ما عملت عمله وما قصدت قصده فهو  
 مصدر بمعنى المفعول وما تشاوونه من قرآن قال الفراء والزجاج الضير يعود على الشان والجان  
 والحجود رصفة لمصدر محذوف اي تلاوة كائنة منه اذ التلاوة للقرآن من اعظم شؤونه عليه  
 عليه ولنعمى انه يتلو من اجل الشان الذي حدث القرآن فيعلم كيف حكمه ويتلو القرآن الذي  
 يتل في ذلك الشان وقال ابن جرير الطبري الضير في منه حائد الى الكتاب اي ما يكون من  
 كتاب الله من قرآن واعادة تفجيره لقوله اي انا الله وقيل ماتلو من الله من قرآن نازل عليك  
 فن الثانية زائدة وكلاولى اما تعليلها او اى لا يهتدى به من المتعلمين والخطاب في  
 ولا تعلمون من عمل رسول الله ولادة وقيل الخطاب للفاقر قريش الا كذبنا عليكم شهود الاستشهاد  
 مفرغ من اعم الاحوال الخاطبين بالافعال الثلاثة في حال كوننا شهودا عليكم رقباء مطلعين  
 عليه حافظين له يقال شهدت على الشيء اطلعت عليه فانا شاهد وشهيد والجمع شهودا  
 والضام في اذ تغيضون فيه حائد على العمل يقال فاض فلان في الحديث العمل اذا دفع فيه  
 وقال الضحاك الضير في فيه عائد على القرآن والمعنى اذ تشيعون في القرآن الكذب والافاضة  
 الدخول في العمل على جهة الانتصاب اليه والانبساط فيه قال ابن الانباري اذ تدفعون فيه  
 وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الداعية بكثرة وقال الزجاج تفسرون فيه وقيل تغيضون فيه  
 وقيل تاحذون اي تشبهون فيه والمعاني متقاربة وما يعزبني اي يغيبني وقيل يبعد وقال  
 ابن كيسان يذهب وهذا المعاني متقاربة قرئ بضم الواو بكسر هاء سبعين وها لغتان فصيحان  
حزبك اي من حله ومن في من حزبك قال ذكوة تامة للتاكيد اي وزن ذكوة غل جراد  
 خفيفة الوزن سد في الارض وكذا في التمسك اي في دائرة الجود والامكان وانما هو

مع انه سبحانه لا يضيف عنه شيء لانيهما ولا فيها يحتاج عليهما لان الناس لا يشاهدون سواهما  
وسوى ما فيها من المخلوقات وقد كاد ارض على السماء لانهما محل استقرار العالم فيهما شاهدون  
ما فيها من قريب كذا اصغر من ذلك اي من مثقال ذرة كذا لا يرى راسه مقر لما قبله ولا فافية  
للجنس ولا اكبر منها الا وهو في كتاب مبين فكيف يغيب عنه وهو الكتاب الذي عند الله  
يعني اللوح المحفوظ قاله السق وقد اورد على توجيه النص الرفع في اصغر واكبر على العطف  
على لفظ مثقال وبجمله اوصى لفظ ذرة اشكال وهو انه بصير تقديرا لاية لا يرب عنه شيء في  
الارض ولا في السماء الا في كتاب ويلزم منه ان يكون ذلك الشيء الذي في الكتاب خارجا  
عن علم الله وهو محال وقد اجيب عن هذا الاشكال بان الاشياء المخلوقة قسمان قسم وجد الله  
من غير واسطة تخلق الملائكة والسموات والارض قسم اخر اوجدت بواسطة القسم الاول من  
حوادث عالم الكون والفساد ولا شك ان هذا القسم الثاني متباعد في السلسلة العلية عن مرتبة  
الاول فالمراد من الآية انه لا يبعد عن مرتبة وجوده سبحانه شيء في الارض ولا في السماء الا وهو في  
كتاب مبين شبيه صورة تلك المعلومات والغرض الرد على من يزعم انه خير عالم بالجنسيات  
اجيب ايضا بان الاستثناء منقطع اي لكن هو في كتاب مبين وذكر ابو علي الجرجاني ان الابعث  
الواو اي وهو ايضا في كتاب مبين العرب قد تضع الاموضع الواو منه قوله تعالى اني لا يخاف لئن  
المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وقوله لئن لا يكون للناس عليك حجة الا الذين ظلموا اي والذين  
ظلموا وقد هو بعد الواو التي جاءت لابعثها كما في قوله وقولوا حطة اية هي حطة قال الكرني  
وهذا الوجه فيه تعسف ومثله قوله ولا تقولوا ثلاثة وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة  
في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وجوز الكواشي كونه متصلا مستقمة من يرب  
ان معناه مبين ويصدر والمعنى لا يصدر عن الله شيء بعد خلقه الا وهو في كتاب قال الكلبي  
قدما ول الرأزي جعله متصلا بعبارة طويلة فصلاها انه جعله استثناء مفرغا وهو محال من  
اصغر واكبر وهو في قوله المتصل ولا يقال فيه متصل ولا منقطع ثم لا بد من سبحانه احاطة بجميع  
الاشياء وكان في ذلك تقوية لقلوب المطيعين وكسر لقلوب العاصين ذكر حال المطيعين  
قال الا ان اولئك الله لا يخوفهم في الآخرة في الآخرة ضد المد وفيه العبد وعبادة العباد

طاعتهم له ونحو ذلك ثم اكرامه الله تعالى في شرح الكشاف على الاول يكون فصل بمجده فاصل  
وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشرك بينهما فله الشهادتين تركيب المواد والاداء والياء يدل على  
معنى القرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا منه والمواد بالاولياء خاص المؤمنين كانهم قروا  
من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته والمراد بنفي الخوف عنهم هو لا يخافون ابدا كما  
يخاف غيرهم لا يهرق دما واما الواجب عليهم فانتهاوا عن المعاصي التي نهاهم عنها فهو  
ثقة من انفسهم وحسن ظن بربهم وكذلك ولا يهرق دما فثقة من الله فوثق مطلب من المطالب الكرام  
يعلمون ان ذلك يقضاه الله وقدره فيسلون للقضاء والقلوب وسرور قلوبهم عن الله والكل  
تصديق وهو مشرحة وجراحهم نشطة وقلوبهم مسرورة وقد فسرها به هؤلاء الاولياء بقلوب  
الذين آمنوا وكاثروا يتقون اي يؤمنون بما يجب الايمان به ويتقون ما يجب عليهم من اتقاؤه  
مع الله سبحانه وعن سعيد بن جبير قال هو الذين اذاروا واذكراه وعن ابن عباس قال  
اذا رآوا يدكر الله لرؤيتهم وقال قوم هو المتقايون في الله وقال ابو حنيفة والشافعي اذا لم تكن العلماء  
اولياء الله فليس له ولي قال النووي وذاك في العالم العامل بعلمه وقد كثرا هل العلم من المتكلمين  
الصوفية وغيرهم في تعريفه الولي ووصفه اطالوا المقالات في ذلك بما لا حاجة اليه هذه الآية  
تفني عنها فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر عقل والحاصل ان ولي الله من كان اتيا بالاعتقاد  
الصحيح المبني على الدليل وبالأعمال الصالحة على وفق ما وردت السنة المطهرة لان الايمان مبني على  
العقيدة والعمل مقام التقوى هو ان يبقى العبد كل ما طمعه عنه قال ابو السعود والجملة في جواب  
سؤال كانه قيل من اولئك وما سبب تلك الكرامة فقيل هو الذين جمعوا بين الايمان والتقوى  
وعن عمرو بن الجحج انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يحق العبد حق صريح الايمان حتى يجتهد  
الله فاذا احببه وانغض الله فقد استحق الولاية من الله وان اولياي من عبادي واحباي من خلقه  
الذين يذكرون بذكرى واذا كذبوا كرههم اخرج احمد وخيرة واخرج احمد عن عبد الرحمن بن  
يونس به النبي صلى الله عليه وسلم نيا رحبا الله الذين اذاروا واذكراه وشرار عباد المشاكسة بالنعمة  
المفروقة بين الاحبة الباقين للبراءة العترة عن ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قلوبنا اكره من ذكر كراهه روية فزاد في حله كونه منكم في الآخرة على ما اخرجته الحكماء الذين

وعن ابن عمر مرفوعان به عباد اليسا والانبيا ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء  
 يوم القيامة بقدرهم ومجلسهم منه فحشي اعراجه على ركبتيه فقال يا رسول الله صدقهم من اجلهم لنا  
 قال قم من افناء الناس من نزاع القبائل تصافوا في الله وتحابوا في الله يضع الله لهم يوم القيامة  
 منابر مرفوعة فيجلسون فيها والناس ولا يخافون هو اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون  
 اخبرنا ابا بكر وصحبه واخرج ابو داود وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقي في الشعب عن عمر  
 بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رخصه قال ابن كثير واسناده جدد وزي بطون  
 عن جماعة من الصحابة وقد ورد في فضل المتحابين في الله احاديث ليس فيها اظهر الراءون  
 بالآية لهم البشرى في الآخرة الدنيا وفي الآخرة تفسير بلعني كونه اولياء الله اي لهم البشرى من  
 الله ما داموا في الحياة بما يوحى اليه من انبيائه وينزل في كتبه من كون حال المؤمنين عند <sup>خالهم</sup> هو  
 الجنة ورضوان عنهم كما وقع كثير من البشائر للمؤمنين في القرآن الكريم وكذلك ما يحصل  
 لهم من الرؤيا الصالحة وما يتفضل الله عليهم من اجابة دعائهم وما يشاهدونه من التبشير لهم عند  
 حضور احاطهم بتزل الملائكة عليهم قائلين لهم لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة قال الزهري ومقات  
 واما البشرى في الآخرة فقلعة الملائكة لهم مبشرين بالغور بالنعيم والسلامة من العذاب للبشرى مصداق  
 ايديهم المبشرين والمراد حال كونه في الدنيا وحال كونه في الآخرة واخرج احمد الترمذي وحسنه  
 وابن جرير والبيهقي في خيرهم عن رجل من اهل مصر قال سألت ابا الدرداء عن معنى قولهم البشرى فقال  
 ما سألني عنها احد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما سألني عنها احد خير مما سألني انزلت  
 عليه في الرؤيا الصالحة تراها المسلم الذي في بشارته في الحياة الدنيا وبشارة في الآخرة الجنة وواستأ  
 هذا الرجل الجهول وعن جماعة بن الصامت مرفوعا مثله عند احمد والدارقطني والترمذي وابن حبان  
 واخرج احمد والبيهقي عن ابن عمر مرفوعا قال الرؤيا الصالحة بشرى للمؤمن من حمزة من ستة واربعين  
 جزء من النبوة فمن رأى ذلك فليخبر بها الحديث وفي الباب احاديث قد وثقت احاديث صحيحة  
 بان الرؤيا الصالحة من البشائر وانها حمزة من اجزاء النبوة ولكنها لم تقيد بتفسير هذا الآية  
 وقد روي عن ابن عباس ان المراد بالبشرى في الآخرة قوله وهو المؤمنين بان لهم من الله فضلا <sup>كبير</sup>  
 وعما نها قوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغفروا وقيل البشارة في الحياة الدنيا اي لنا الحسن

الأخرى كحجة وعين أبي خذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله ارايت الرجل يجعل العمل من الخير ويجهد  
 الناس عليه قال تلك حاجل ينسب المؤمن اخرجه مسلم قال اهل العلم وهي دليل للبشرى المؤثرة  
 في الآخرة وهذه البشرى جعل دليل على رضا الله عنه وقيل غير ذلك واللفظ اوسع من ذلك  
 لا يتبدل بل تكلمت شرا لا تغيير لاقواله لا خلة في اعيده على العموم فيدخل فيها ما وجد به عبادة  
 الصالحين دخول اوليا ذلك اعم لمذكور قبله من كونه مبشرين بالبشارتين في الدارين هو  
 العزيز العظيم الذي لا يها در قدرة ولا يعاتله غيره واجلستان اعتراض في آخر الكلام عند  
 من يجوز وفائدتها تحقيق البشرية وتعظيم شأنه واولى اعتراضية والثانية تذييلية  
 ولا يخرج نك قوله في النبي صلى الله عليه وآله عن احسن من قول الكفار والتضمن للطمع عليه وتكذيبه والقبح  
 في دينه والمقصود تسليته صلى الله عليه وآله عما كان يلقاه من جهتهم من الاذية الناشئة عن مقارنته  
 الوحشة وتبشير له بانه تعالى ينصوه ثم استأنف سبحانه الكلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله لما ذكره  
 من النفي فقال ان العزة لله جميعا اليه الغلبة والقدرة والقهر له في مملكته وسلطانه ليست لاحد من  
 عباده واذا كان ذلك كله فكيف يقدر على عليك حتى تحزن لا قهر الكاذبة وهو لا يملكون  
 من الغلبة شيئا ولا ينافي هذا ما في سورة المنافقين واه العزة ولرسول وللمؤمنين لان كل عز قبا  
 فيه كلها حقيقة لكن قد يظهر ما على يد رسول الله صلى الله عليه وآله المؤمنين تكريما وتعظيما لهم فوجه قوله  
 كتب الله لاخلين انا ورسلي ان النصيب سلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يدبرون ويعبرون  
 عليه وهو كما فهم بذلك الا ان الله من في السموات ومن في الارض ومن جملتهم هؤلاء  
 المشركون المعاصرون للنبي صلى الله عليه وآله واذا كانوا في ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء فكيف يستطيعون  
 ان يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا ياذن الله به والاكل تنبيه معناه ان لا يملك احد فيهما  
 الا الله عز وجل فهو يملك ما فيهما وقال في الآية الاولى ما في هذه من فجوعها حل على ان الله يملك  
 جميع كل شيء فيهما من العقلاء وغيرهم وغل العقلاء على غيرهم كونه اشرف في الآية في علي  
 البشر والملائكة وانما ادلت لانهم عبدوا المملوك وتركوا المالك وذلك مما افلا يوجب العقل ولهذا عقب  
 بقوله وما يتبع الذين يذنبون من دون الله شركا مما نافية وشركاء مفعول يتبع وحاصل هذا  
 يكون مفعول يدعون محذوف فاولا اصل وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء شركاء في

الحقيقة انما هي اسماء لا مسميات لها فحذف احد هال الدلالة المذكور عليه ويجوز ان يكون  
المذكور مفعول يدعون وحذف مفعول يتبع للدلالة المذكور عليه يعني فهو ان سموهم بوجاهتهم  
شركاء لله فليست غير كما على الحقيقة لا خلاف لو كان فيهما الهة كاله لفسدنا وقيل ما استفهامية اي  
اي شيء يتبع الذين يدعون وعلى هذا شركاء منصوب يدعون والكلام خارج مخرج التوبيخ  
طهر ولا زراء عليهم وقيل موصولة وللغناء الله مالك لمعجواهم كوفها من جملة من في السموات  
ومن في الارض ثم زاد سبحانه في تأكيد الرد عليهم والدفع لا قوله فقال ان يتبعون الا الظن  
اي ما يتبعون يقينا انما يتبعون ظنا ويظنون اهم الهة تشفع لهم وان الظن لا يغني عن الحق شيئا  
وان هو الاخر صون اصل معنى اخر من بقره الزاء على الرائي التخييل والتقدير يستعمل  
بمعنى لكن بطلته في مثله والاسم اخر من الكسري يقدر انهم شركاء تقدر باطلا وكن باقتنا  
وقد تقدمت هذه الايضحة لانها قد ذكرنا من اثار قد تدمع الامتنان على عبادة  
بعض نعمه فقال هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لمبصره يجعل ان كان  
الابداع والخلق فبصر حال وان كان بمعنى التصدير فهو المفعول الثاني اي جعل لعباده الزمان ينقسم  
الى قسمين احدهما مظلم وهو الليل لاجل ان يسكن العباد فيه عن الحركة والتعب ويرجون انفسهم  
عن الكد والكسب والاخر مبصر لاجل ان يسعوا فيه بما يعود على نفهمم وتوفير معاشهم فيحصلوا  
ما يحتاجون اليه في وقت مضى منير لا يخفى عليهم كبير ولا حقير وجعله سبحانه للنهار مبصرا  
مجاز والمعنى ان مبصر صاحبه كقوله نهاره صائر وقال قطرب يقول العرب باظلم الليل ابصر النهار بمعنى  
صار ذا ظلمة وذا ضياء وفي الكلام شبه احتياك حيث حذف من كل ما اثبت له او مقابله في الاخر  
فحذف مظلم الدلالة مبصر عليه وحذف لتقرر كالدلالة لتسكنوا عليه وهذا افهم الكلام لان في  
ذلك يجعل المذكور كآيت عجيبة كثيرة لقوله لستم تعلمون ما يتلى عليهم من الآيات التنزيلية المنيرة  
على الآيات التكوينية مما ذكره الله سبحانه ههنا منها ومن غيرها مما يذكره فعند السماع يفهم  
لذلك يتفكرون ويعتبرون ويعلمون ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الله المتفرح بالوحدانية  
في الوجود فيكون ذلك من اعظم اسباب الايمان قالوا اتخذ الله فلدا هذا نوع اخر من باطل  
المشركين او اهل الكتاب التي كانوا يتكلمون بها وهو من عهدهم ان الله سبحانه اتخذ ولدا

فرد ذلك عليهم بقوله سبحانه فتزججوا على هذا الباطل البين ككلماتهم  
الحققاء وبين انه هو الحق عن ذلك فان الولد انما يطلب لاجل الحاجة والغنى المطلق لا حاجة  
له حتى يكون له ولد يقضيها واذا انتفت الحاجة انتفى الولد وايضا انما يحتاج الى الولد من يكون يصح  
الاتقراض ليقوم الولد مقامه ولا زلي الا قد لا يقتصر الى ذلك وقد تقدم تفسير الآية بالبقر  
ثم بالغ في الرد عاينهم بما هو كالبرهان فقال له ما في السموات وما في الارض وانما  
كان الكل له وفي ملكه فلا يصح ان يكون شيء مما فيها ولله المنافاة بين الملك والبنوة و  
الابوة ثم زيف دعواه بالباطلة وبين انها بلا دليل فقال ان اي ما عندكم من سلطان حجة وبرهان  
بهذا القول الذي تقولونه ومن زائدة للتأكيد ثم ينههم على هذا القول العاقل عن الدليل الباطل  
عند العقلاء ما تقولون على الله ما لا تعلمون استفهام توبيخ ويستفاد من هذا ان كل قول لا دليل  
عليه ليس هو من العلم في شيء بل من الجهل المحض ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم قولا يدل  
على ان ما قالوه كذب وان من كذب على الله لا يعلم فقال قل ان الذين يفترون على الله الكذب  
لا يقبلون اي كل مفتر هذا شأنه ويدخل فيه قائل هذا القول دخولا اوليا وذكر الكذب بجمع لاقترا  
لالتأكيد كما سبق في مواضع من الكتاب العزيز والعنان هؤلاء الذين يكذبون على ربهم لا يفوزون  
بمطلب من المطالب فلا يسعدون وان اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة ثمرين سبحانه  
ان هذا الافتراء وان فاز صاحبه بشي من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا ثم  
يتعقبه الموت والرجوع الى الله فيعذب المفترى عذابا مؤبدا والحجة مستأنفة ثلثا ان ما  
يحصل للمفترى بافتراءه وما يتلوه فيجب الظاهر من ثبوت المطالب والحفظ الدنيوية بمعل  
ان يكون من جنس الفلاح وليس بفائدة يعتد بها بل هو متاع يسير في الدنيا يتعقبه الموت والعذاب  
الشديد بسبب الكفر حاصل باسباب جملة الكذب على الله وليس نافع في الآخرة وقال الاخفش ان  
التقدير لهم متاع في الدنيا وقال الكسائي ذلك متاع او هو متاع ثم ايتنا مرجعهم  
بعد الموت ثم ندينهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون اي يحدون في  
الدنيا من نعمة الله عليهم ويصفونهم بما لا يليق بجلاله ولما بالغ سبحانه في تعذيب البراهمة الواضحة  
وموضع الشبهة للمهارة شرع في ذكر قصص الانبياء وما جرى لهم مع المشركين في ذلك من التسلية

ثم يبين ان الكذب

رسول الله صلى الله عليه وآله من الانبياء ولما كان قوم فوج اول الامم حلاكا واعظمهم  
 كفرا وشجوا ذكر الله قصتهم وانه اهلكهم بالغرق ليصير ذلك موعظة وعبرة لكفار قریش فقال وثقل  
 عليهم اي على الكفار المعاصرين لك المعارضين لما جئت به باقوالهم الباطلة نيا نوح اي خبره  
 والنبأ هو الخبر الذي له خطر وشان المراد بعض ما جرى له مع قومه الذين كفروا بما جاء به كما  
 فعله كفار قریش وامثالهم اذ اي وقت ان قال يقووه الامم لام التبليغ يقومون ان كان كذب عليه  
 عظم وثقل عليكم مقامهم من باب الاسناد المجازي كقوله ثقل علي ظله والمقام يقع الامم للموضع  
 الذي يقام فيه وبالضم مكان الإقامة او الإقامة نفسها وقد اتفق القراء هنا على الغم وقراءوا  
 وابو مجلز وابن الجوزي بالضم قال ابن عطية ولم يقرأ هنا بالضم وكابه لم يطلع على قراءة هؤلاء  
 بالمقام عن نفسه كما يقال فعلته لكان فلان اي لاجله ومنه ومن خاف مقام ربه اي خاف  
 ربه ويجوز ان يراد بالمقام المكث اي شق علمكم مكثي بين اظهركم لانه مكث فيهم الف سنة لا  
 خمسين عاما ويجوز ان يراد بالمقام القيام لان الواو اعطي يقوم حال وعظه وللعين ان كان كبريكم  
 قيامي بالو حظ في مواطن اجتماعكم وكبر علمكم تذكير بآيات الله التكوينية والتزيينية  
 فعلى الله توكلت اي دمت على تخصيص التوكل به تعالى وهذه الجملة جواب الشرط والمعنى اني لا اقبل  
 ذلك منكم الا بالتوكل على الله فان ذلك جوابي الذي انا عليه قد هما وحدنا ويجوز ان يريد بهذا  
 مرتبة مخصوصة من مراتب التوكل ويجوز ان يكون جواب الشرط فاجمعوا كما ياتي فانه لا اكثر  
 والجملة اعتراض كقولك ان كنت انكرت علي شيئا فانه حسبي وثقي وقيل فاجمعوا التوكل  
 عطف على الجواب وحزم السفاقي بان جوابه محذوف اي فافعلوا ما شئتم والمعنى اعزموا عليه  
 من اجمع الامور اذ افواه وعزم عليه قاله الغراء وروي عنه اجمع الشيء اعذه وقال مودج السدوسي  
 اجمع الامر افصح من اجمع عليه وقال ابو الطيب اجمع اموره جملة بعد ما كان متفرقا وتفرقه ان يقول مرة  
 افعل كذا ومرة افعل كذا فلما عزم على امر واحد فقد جمعه ليجمعه جميعا فهذا هو الاصل في  
 الاجماع فوصار معنى العزم والتصميم يقال اجمع في المعاني وجمع في الاعيان وقد يستعمل كل واحد كان  
 الآخر وفي التنزيل فجمع كيد قال ابن الانباري المراد من الامر هنا وجوه كيدهم ومكرهم فان قيل لا تدوا  
 من امركم شيئا الا احصوتموه وشركاءكم اي ادعوهم لنصته كقوله الكسائي والغراء زمت ال

الزوجاج والفارسي والمعنى مع شركائكم ولم يذكر الزخشي خذ هذا وقيل اجمعوا شركاءكم في مصحف  
 ابي داود عواشركاءكم قال النحاس وغيره وقراءة الرفع بعيدة وقال للهدوي يجوز دفع الشركاء <sup>بالتاء</sup>  
 والخبر عن وفاءي شركاءكم ليجمعوا امرهم ونسبة ذلك الى الشركاء مع كون الاصنام لا تعقل لقصد  
 التوبيخ والتفريع لمن عيدها تو لا يكن امركم عليكم غنة اي خفيا والنعمة التغطية من قولهم غمر الحلال  
 اذا استراى ليكن امركم ظاهرا منكشفة قاله الزجاج وقال الهيثمي معناه لا يكن امركم مبهما وقيل الالفة  
 ضيق الامر كما روي عن ابي عبيدة والمعنى لا يكن امركم عليكم بمصاحبي والجملة لي ضيقا شديدا  
 بل ادفعوا هذا الضيق والشدقة بما شئتم وقد توصل به صلى الله عليه وسلم الى الوجهين الاولين يكون المراد بالامر <sup>لنا</sup>  
 هو الامر الاول وحلى الثالث يكون المراد غيره وانما نسب عدم السر الذي هو عدم الغنة الى الامر  
 مبالغة ثم اقضوا اليك ذلك الامر الذي تريد منه بي واصلا اقضوا من القضاء وهو الاحكام والمعنى  
 احكموا ذلك الامر قال الاخفش والكسائي هو مثل قضينا اليه ذلك الامر اي تخيضا اليه والبلغاء  
 اياه وقيل معناه فوامضوا اليه قال النحاس هذا قول صحيح في اللغة ومنه فقه الميت مضمون وعن بعض القراء  
 فوامضوا بالفاء اي توجسوا ولا تشظروا في اي قول لا تمهلوني ولا تؤخروني بل عجلوا امركم ونفذوا  
 واصنعوا ما بدمكم وفي هذا الكلام من نوح عليه السلام ما يدل على وثوقه بنصريه وعدم  
 مبالاة بما يتوعد به قومه ثوبين بهم ان كل ما اتى به اليهم من الاحذار والاذار وتبليغ الشريعة عن  
 الله ليس هو لطع ديني ولا فرض خسيس فقال قَاتُوا لَكُمْ اِي اِي اعرضتم عن العمل نصيحه لكم وقد اكره  
اياكم والفاء لترتيب ما بعد ما قبلها فماتكم في مقابلة ذلك عليه ثم انجزت قوله ونه الى ان  
 تنهوني فيما جئت به وانفاء جزائية ان اجري اي ما ثوابي في النصيحة والتذكير الا حلف الله سبحانه  
بشيء منكم او بوليكم وامر ان اكون من المسلمين المتقدين بحكم الله الذين يعملون اطاعته  
خالصة لله سبحانه لا ياخذون عليها اجرا ولا يطعنون في حاجل او من المسلمين لكل ما يصيب  
 البلاء فلذبحوا اي اسبغوا اصله تكذيبه واصروا على ذلك وليس المراد احدا تكذبه بعد  
 ان لم يكن فنجيئة اي نوحا عليه السلام ومن معه اي من قد اجابه وصار على دينه وكانوا  
 ثمانين رجلا واربعة امراء في الفلك اي السفينة والمنجى حمله وذن قفل والجمع على وزن  
 اسد والمراد هنا الفرج وجعلنا همراي الذين جاهدوا معه في الفلك حملا على معنى من

خَلْقَ آيَاتٍ تَجْمَعُ خَلْقَهُ لِلْعَنَى إِنَّهُ سَجَانُهُ جَعَلَهُمْ خُلَفَاءَ لِمَسْكُونِ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَتْ لِلْمَلَائِكِينَ  
بِالْفِرْقِ وَيَخْلُقُونَهُمْ فِيهَا وَأَعَزَّ قُوَّتَنَا بِالطُّوفَانِ الَّذِينَ كَذَّبُوا آيَاتِنَا مِنَ الْكُفَّارِ لِلْعَانِدِينَ لِنُوحِ الَّذِينَ  
لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ تَأْخِيرُهُ عَنْ ذِكْرِهِ أَنْجَاءً وَلَا اسْتِخْلَافَ حَسْبَمَا وَقَعَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَمَّا جَاءَ أَسْرَانَا فَنَجَّيْنَا  
شُعَيْبًا آيَةً لَأُظْهَرَ كَيْدَ الْعَنَاءِ بِشَأْنِ الْمُقَدَّرِ وَلِتَجْهَلَ لِلْمُسَوِّدِ لِلْمُتَمَعِّبِينَ وَلَا يَذْنَبَ بِسَبْقِ الرَّحْمَةِ  
الَّتِي هِيَ مِنْ مَقْضِيَّاتِ الرَّبُّوبِيَّةِ عَلَى الْغَضَبِ الَّذِي هُوَ مِنْ مُسْتَبْعَاتِ جَرَائِمِ الْجَرَمِينَ فَأَنْظُرْ كَيْفَ  
كَانَ حَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ مِنْ أَهْلَ الْأَهْلِ فَكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِكَ كَذِبِكَ فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَنَهْدِيدُ الْمُشْرِكِينَ وَقَوْلِيلِ عَلَيْهِمْ نُوْحَيْتُمْ نَارًا مِنْ بَعْدِ أَيْ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَسُولًا  
إِلَى قَوْمِهِمْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ بَعْدَ نُوحٍ مِنَ الرُّسُلِ وَقَدْ كَانَ بَعْدَهُ هُودٌ وَصَالِحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَلُوطٌ وَ  
شُعَيْبٌ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ إِلَيْهِ بِالْمُجِزَاتِ الْبَاهِرَاتِ وَالذَّلَالَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَبِمَا أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ بِهِ  
مِنَ الشَّرَائِعِ الَّتِي شَرَعَهَا الْقَوْمُ كُلُّ نَبِيٍّ قَدْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ أَيُّهَا أَحَدُ ثَوَابِ الْإِيمَانِ بَلِ اسْتَمْرُوا عَلَى  
الْكُفْرِ وَاصْبِرُوا عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مَا صَحَّ وَلَا اسْتِغْنَامَ لِقَوْمٍ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ  
رَسُولَهُ إِنْ يُؤْمِنُونَ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ أَيُّهَا مَنْ قَبْلُ تَكْذِبِهِمُ الْوَاقِعُ مَضَى  
عِنْدَ حُجِيِّ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ قَوْمٍ مِنَ الْعَالَمِ لَمْ يُؤْمِنُوا عِنْدَ أَنْ أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرُّسُولَ الْبَشَرِ  
إِلَيْهِمْ عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ بِهِ مِنْ قَبْلِ حُجِيِّهِ إِلَيْهِمْ لَا نَهْمُ كَانُوا غَيْرَ مُؤْمِنِينَ بَلِ مَكْذِبِينَ  
بِالَّذِينَ وَلَوْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ لَوِ بَيَّعَتْ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَهَذَا مَبْنًى عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ فِي كَانُوا كَانَ يُوَارِجِعُ  
إِلَى الْقَوْمِ الْمَذْكُورِينَ فِي قَوْلِهِ الْقَوْمُ هُمْ وَقِيلَ ضَمِيرُ كَذَّبُوا يُوَارِجِعُ إِلَى قَوْمِ نُوحٍ أَيُّهَا كَانُوا قَوْمَ الرُّسُلِ  
لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ قَوْمُ نُوحٍ وَقِيلَ الْمَعْنَى بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُ فِي عَالَمِهِ الَّذِي كَذَّبُوا إِلَيْكَ أَيُّهَا مِثْلُ ذَلِكَ  
الطَّبْعِ الْعَظِيمِ الْمُحْكَمِ نَطَبَعُ بَنُونَ الْعِظَمَاءِ وَفَرَى بَالِيَاءَ عَلَى أَنْ الضَّمِيرُ لَهُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ أَيُّهَا الْمُجَادَّةُ  
لِلْخُدُودِ وَالْمَعْرُودِ فِي الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ الْمُتَجَافِينَ عَنْ قَبُولِ الْحَقِّ وَسُلُوكِ طَرِيقِ الرَّشَادِ وَذَلِكَ بِخُذْلَانِهِمْ  
وَتَخْلِيَتِهِمْ وَشَانَهُمْ لَا تَمَّا كَمِ فِي الْغِيِّ وَالضَّلَالِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذَا فِي خَيْرٍ مَوْضِعٍ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ  
بَعْدِهِ رُسُلًا بَعْدَ الرُّسُلِ الْمُتَقَدِّمِ ذَكَرَهُمُ تَوْسِيٌّ وَهَازُونَ وَخَصَمَاءُ بِالذِّكْرِ مَعَ دَعْوَاهَا فَحَتَّ الرُّسُلُ  
شَرَفَهَا وَخَطَرُ شَأْنِ مَا جَعَلْنَاهَا وَنَبِيٍّ وَفَعُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِكَةِ الْمُرَادِ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَشْرَافِ هَذَا أَقْرَبُ بَعْضِ  
الْمُفَسِّرِينَ وَوَقَدْ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَلَائِكَةِ مُطْلَقُ الْقَوْمِ مِنْ اسْتِعْمَالِ الْخَاصِّ الْمَعْنَى فِي هَذَا مَوْضِعٍ مِنْ تَوْسِيٍّ

بأيتها أي محسوسين بالمعجزات وهي التسع المذكورة في الكتاب العزيز فاستكبروا عن قبولها ولم  
يتواضعوا لها ولورثوا عنوالا اشتغلوا عليه من المعجزات الموجبة لتصديق من جاء بها والاستكبار على  
الكبرياء غير استحقاق والفاء فصيحة وقيل عن الأيمان بموسى وهارون والاول اولى فكانوا قوماً  
مكبرين أي كانوا ذوي اجرام عظام واثام كبيرة فبسبب ذلك اجترأوا على رد ما كان للرب  
يقول بين صاحبها وبين ادراك الحق وابصار الصواب قيل وهذه الجملة معترضة مفرقة لضموت  
ما قبلها فالتكبر أي هم أي فرعون وملأه الكفر أي للمعجزات التسع من عندنا قالوا ان هذا  
ليس بمبين أي لو هو منوا بها بل حملوها على السحر مكابرة منهم قال موسى أي جملتنا الأولى  
اتقولون الحق لتأجأكم كقول قيل في الكلام حذف والتقدير اتقولون للحق سحر فلا تقولوا ذلك سحر  
استأنف انكارا لغير من جهة نفسه فقال الحق هذا وهي الثانية وللجملتين في هذا التفسير  
عن السحر حتى يحكي ما قالوه بقوله اسحر هذا بل هو قوم قاطعون بانه سحر لا نهو قالوا ان هذا الاسحر  
مبين فيج لا يكون قوله اسحر هذا من قولهم وقال الاخفش هو قولهم وفيه نظير لما قد منا وقيل معني  
اتقولون اتعيبن الحق وقطعون فيه وكان عليكم ان تدعوا له ثم قال الحق هذا منكر لما  
قالوه والاستفهام للتقرع والتوبيخ بعد الجملة الاولى المستأنفة والمعنى اتقولون للحق لما جاءكم ان  
هذا السحريين وهو بعد شيء من السحر ثم انكر عليهم وقرعهم وبخهم فقال اسحر هذا فاجابوه  
عليه السلام بانكارا بعد انكار وتوبيخ بعد توبيخ وتجهيل بعد تجهيل والثالثة ولا يفلح السحرون  
أي والاحمال كذا فلا يظفرون بطلوبهم لا يغنون بخبر ولا ينجون من مكروه فكيف يقع في هذا  
من هو مرسل من عند الله وقد ايدى بالمعجزات في الالهيين الواضحة وحاصل السحر نمويه و  
تجهيل وصاحب ذلك لا يفلح ابدا قالوا احسننا لتأفقتنا عما وجدنا عليه اباؤنا المستأنفة  
قال فما عهد لتلوينا ونصونا وقال السدي لتصدينا عن الهتنا وفي هذا ما يدل على انهم انقطعوا  
عن الدليل وعن راعن ابراز الحجة ولم يجدوا ما ينجيهم به عما اورد عليهم بل لجأوا الى ما  
يلجأ اليه اهل الجهل والبلادة وهو الاحتجاج بما كان عليه اباؤهم من الكفر وضموا الى ذلك  
ما هو غرضهم وحماية مطلبهم وسبب مكابرتهم للحق وسحرهم للآيات البينة وهو الرئاسة  
التي ينوونها التي خافوا اصلها ووطنوا لانها استدعيتهم ان آمنوا وكفروا بقي الباطل

وهو بما رآه باطل بهذه الذريعة من طوائف هذا العالم في سابق الدهور ولا حجة فيهم  
من حجه ذلك غير الخروج من الكفر ومنهم من حجه عن الخروج الى السنة من لبدعة والى  
الرواية الصحيحة من الراي البحت قال ابو السعد استينا وبيا في مسروق لبيان انه عليه السلام القهم  
الحجر فانقطعوا واضطروا الى التثبت بذيل التقليد الذي هو ذاك كل عاجز مجروح ودين كل عاجز  
لدوا نهم والفت والقتل اخوان وكل اهما من باب ضرر يقال لفته لغتا اذا صرف عن الشيء ولواه  
عنه وفي السمين اللفت التي والصوف يقال لفته عن رايه اذا صرفه ولواه عنه الى ذات اليمين  
او الشمال وقال الازهري لفت الشيء وقتله ولواه وهذا من المقلوب قلت ولا يدعي فيه قلب حتى يرجح  
اللفظين في الاستعمال على الآخر لانه تريدان تصرفنا عن الشيء الذي وجدنا عليه اباؤنا وعلو  
الاصنام وتكون لكما ايه لموسى هارون الكبرياء مصدر على وزن فعليا ومعناها العظمة <sup>الملك</sup>  
والسلطان في الارض اي مصر فيه خمستا وجه جزها ابو البقاء احدها ان يكون متعلقا بفت <sup>الكبرياء</sup>  
الثاني ان يتعلق بنفس تكون الثالث ان يتعلق بالاستقرار في لكما الوقوعه خبر الرابع ان يكون حالا  
من الكبرياء الخامس ان يكون حالا من الضمير في لكما النجاة اياه قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه  
الكبر ما يطلب من امور الدنيا وقيل سمي بذلك لان الملك يتكبر والحاصل انهم علوا عدم قبولهم  
دعوة موسى بامر من التمسك بالتقليد للاباء والحصر عن الرياسة الدينية لاهم اذا جاء بالشيء  
وصدقوه صاروا مقاليدا مراعاة اليه ولم يبق للملك رياسة تامة لان التدبير للناس بالدين  
يرفع تدبير الملوك لهم بالسياسات العادات ثم قالوا وما نحن لكما مؤمنين تصريحا منهم <sup>بالملك</sup>  
وقطعا للطمع في ايمانهم وقد افرج والخطاب لموسى في قولهم اجثنا التلفتنا ثم جمعه بينه وبين  
هارون في الخطابين الاخيرين ووجه ذلك انه اسند والحيي والصوف عن طريق ابا نهم الى  
موسى كونه المقصود بالرسالة المبلغ عن الله ما شرع لهم وجمعوا بينهما في الضميرين الاخيرين لان  
الكبرياء شامل لهما في دعوتهم وكون ترك الايمان بموسى يستلزم ترك الايمان بهارون وقد مر القصة  
في الاعراف فقال فرعون لما رأى اليد البيضاء والعصا اسنوفى بكل ساحر صاعدا لانه اعتقد انها  
من العنقر فامر قومه بان يا تو اكل ساحرا اذ ان يعارض معجزة موسى بأنواع من التبليغ ليعظم ران ما  
في به موسى ثم قد تقدم الكلام على هذا في الاخرات وقرئ في اسماء على صيغة اللبا لغاي كثير السحر كثير العلم

بعلمه وانواعه فكتما جاز السحرة في الكلام حذفناي فاتوا به اليه فلما جاء السحرة قال لهم  
 موتوا بعد ان قالوا له اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين القواما انكم تملقون اي اطول  
 على الارض ما معكم من جبالكم وعصيكم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين ان ما اتوا به فاسد  
 راق فكتما القواما القوم فذلك الجبال والعصا قال لهم موتوا جنتهم به ما موصولة مبتدأ والتعريف خبره والمعنى  
 صلا انما مات من انما الله كما ساء فوجون وقوية او هو من جنس السحر يعم ان جالهم بين لا يعبأ به كانه قال ما  
 جنتهم ما لا ينبغي ان جاء به وقرا السحر على الاستفهام فما استفهامية اي شيء جنته به هو السحر الذي يضر  
 حاله كل احد ولا يتصدى له عاقل وقرئ ما جنته به سحر وقرئ ما اتيت به سحر ودلالتهما  
 على المعنى الثاني في القراءة المشهورة اظهروا اجاز الفراء وغيره نصب السحر بجهته وما شئت  
 واجزاء ان الله سبب طلة على تقدير الفاء اي يحقق بالكلية ويملكه فيصير باطلا بما يظهره على  
 يد من لا يات بالحجة فلا يثبت له اثر والسين للتاكيد ان الله لا يضلح عمل المفسدين في عمل هذا  
 فيشمل كل من يصدر له مفسد ويدخل فيه السحر والسحرة دخول اوليا واجلة لتلليل لما قبلها او عملكم فيكون  
 من باب وضع المظهر موضع المضمير لتبجيل طيهم بالافاد والاستعار بعللة الحكم ويحكي الله الحق  
 اي يبينه ويوضحه بكلماته التي ازلها في كتبه على انبياء لا شتمها على السحرة والبراهين او وعد الصا  
 لموسى انه يظهره او بما سبق من قضائه وقدره لموسى انه يغلب السحرة او بما امره واحكامه الاول  
 اولى وكوكرة الخجرون من ال فرعون والمجرون على العموم يدخل تحتهم ال فرعون دخولا اوليا  
 والاجرام الا نام فما آمن لموسى الا ذرية اسم يقع على القليل من القوم وقيل المراد بالنصفية وقلة  
 العدد من قومه اي من قوم موسى هو طائفة من ذري بني اسرائيل وقيل المراد طائفة من ذرية  
 فرعون فيكون الضمير عائدا على فرعون قيل ومنهم مؤمن ال فرعون وامراته ومأشقة ابنته  
 وامرأة خازنه وقيل هو قوم اباي هو من القبط وامها تهم من بني اسرائيل وهذا عن الفراء  
 كما يقال اولاد فارس الذين نقول الله اليمان لان امها قمر من غير جنس لا باء على اي مع تخوين  
 من فرعون وملاكهم الضمير لفرعون وجعل لانه لما كان جبارا جمعوا ضميره تعظيما له وقيل ان قومه  
 فرعون هم فرعون مثل قوم فرج الضمير اليهم وهذا الاعتبار وقيل انه عائدا على مضاف محذوف  
 اي على قوم من ال فرعون روي هذا عن الفراء وسبعة اخلا وسبعة روي عن الاخفش ان

الضمير يرجع على الذرية وقوله الخاس أن يفتتوهم أي يصرفهم عن دينهم بالامذاب الذي كان  
يتقله وهم هو يدل اشتمال او مفعول المصدر او مفعول له بعد حذف اللام والصمد حاندا لفر  
وافرح ولم يقل ان يفتتوهم أي فرعون والملا الكذالة على ان اخوف من الملا كان بسبب فرعون  
وتجبره من حيث استعانتهم به ولكن فرعون لعالي في الأرض أي حات متكبر متغلب على أرض  
مصر اعتراض ذي يليه مؤكدا لضمون ماسبق وأنة كمن المشرقين الجاوزين الحد في الكفر وما يفعل  
من القتل والصلب وتنويع العقوبات ولأنه كان عبدا فادعى الربوبية وقال حقنا طمينا لقلوبهم  
وازالة الخوف عنهم ~~هم~~ هم قومهم من حيث أياهم في كمال انهم من قوم فرعون او المراد به  
بنو اسرائيل او مطلق من امن به ولو من القبط ان كنتم امنتم بالله فعليه ~~توكلوا~~ ان كنتم مسلمين  
قل ان هذا من باب التكرير للشرط فشرط في التوكل على الله الايمان به والا سلاوي لا سلام  
لقضائه وقدره وبه قال الكرخي وقيل ان هذا ليس من تعليق الحكم بشرط بل المعلق بالايمان  
هو وجوب التوكل والشرط بالا سلام حصوله ووجوده فانه لا يوجد مع التخليط والمعنى ان يسلموا  
به أي يجعلوه له سادة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليط قال الكازرو  
للمعنى ان كنتم امنتم وجب عليكم التوكل وان كنتم مسلمين توكلتم عليه فقالوا اليه قومهم مجيبين  
عليه ~~توكلنا~~ أي اعتدنا لاهل خيرة ثم دعوا الله مخلصين فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنه في جمع  
فتنة القوم الظالمين والمعنى لا تسلطهم علينا فيعدونا حتى يفتنونا عن ديننا قال مجاهد ولا  
تجعلنا فتنة لهم يفتنون بنا غيرنا فيقولون لهم لو كان هؤلاء على حق لما سلطنا عليهم ونحن  
قال مجاهد ايضا وعلى المعنى الاول تكون الفتنة بمعنى المفتنون ولما قدموا التضرع الى الله سبحانه ان  
يصوت دينهم عن الفساد اتباعه بسؤال عصمة انفسهم فقالوا ~~وحيثما~~ ~~برحمتك~~ من القوم الكفر  
أي من ايد يهودي هذا دليل على ان كان لهم اقام بامر الدين في اقامتهم بسلامة انفسهم  
واوحينا الي موسى واخبرناه ان تبني القوم كما مبصين ~~يؤثقا~~ قيل هي الاسكندرية وقيل هي مصر  
المعروفة الاسكندرية ثمان هي المفسرة لان في الايام معدة القمل أي لقتل القوم كما يقال يؤثقا زيدا  
مكنا او يؤثقا لزيد مكنا والمثل المثل المثل وهو منه بواء الله ما تركك الي الزمة اياه واسكنه فيه  
وعنه حديث من كذب على متعمدا فليتبى مقعده من النار والتبى التبع والرجوع واللام زائدة

اي يما قومكم يا قيل غير رائدة واجعلوا يونس قبلة اي متوجهة الى جهة القبلة وقال  
 قتلة ذلك حين منعهم من عون الصلوة فامروا ان يجعلوا مساجدهم في بيوتهم وان يوجهوا  
 نحو القبلة وعن مجاهد قال كانوا لا يصلون الا في الديع حتى خافوا من آل فرعون فامروا ان يصلوا  
 في بيوتهم وعن ابن عباس نحوه وعلى هذا فلم يرد بالبيوت المساجد اليه ذهب جماعة من السلف  
 وقيل التي يسكنون فيها امروا بان يجعلوها مقابلة بعضها بعضا والمراد بالقبلة على القول  
 الاول هي جهة بيت المقدس وهو قبلة اليهود الى اليوم وقيل جهة الكعبة وانها كانت قبلة  
 ومن معه قال ابوسنان ان ادم قرن بعد كانوا يصلون قبل الكعبة وظاهر القرآن لا يدل  
 على تعيينها وقيل انهم يصلون بيوتهم مستقبلة للقبلة لصلوا فيها سائر الاصل يصيبهم من الكفار  
 معرفة بسبب الصلوة وما يؤيد هذا قوله واقيموا الصلوة اي التي امركم الله باقامتها فانه يفيد  
 ان القبلة هي قبلة الصلوة اما في المساجد وفي البيوت لا جعل البيوت متقابلة وقيل امر الله  
 موسى وهارون وقومهما باتخاذ المساجد على غم الأعداء وتكفل بان يصححهم عن شر الأعداء  
 ذكره الخطيب وانما جعل الخطاب في اول الكلام مع موسى وهارون لفرجهما ولقومهما  
 في قوله واجعلوا اقيموا ثوابه فرج موسى بالخطاب بعد ذلك فقال وكثير المؤمنين اي بالنصر  
 والجنة لان اختيار المكان مفروض الى الانبياء فوجعل عاما في استقبال القبلة واقامة الصلوة  
 لان ذلك واجب على الجميع لا يختص بالانبياء فوجعل خاصا بموسى لانه الاصل في الرسالة و  
 هارون تابعه فكان ذلك تعظيما للبشارة وللبرهان وقيل ان الخطاب في وكثير المؤمنين لنبينا  
 محمد صلواته عليه على طريقة الالتفات والاعتراض الاول اول ولما بالغ موسى عليه السلام في  
 اظهر المعجزات واقامة الحجج البينات ولم يكن لذلك تاثير فمن ارسل اليهم ردى عليهم بعد ان  
 بين سبب اصرارهم على الكفر وتمسكهم بالحجج والعناد قال موسى بيننا وبينكم اي انك  
 انت في فرعون وملائكة زمينه واموالا في الحيرة الدنيا قد تقدم ان الملائكة الاشراف والزمينه  
 لكل ما يقرين به من ملابس ومركوب وحلية وفراش وسلاح وغير ذلك والمال ما زاد على  
 هذه الاشياء من الصامت ونحوه ثم كرر النداء للتاكيد فقال ربنا ايضوا عن سبيلك قال الخليل  
 يوسف انه لا اله الا الله الصابرة والصبرورة والمعنى انه لما كان حاقبة امره من الضلال صار كما يصح

اعطاهم ما اعطاهم من النعم ليضلوا وقيل انها الامري قاله الفراء اي اعطيتهم لي يضلوا او  
قال قروان المعنى اعطيتهم ذلك لئلا يضلوا فخذت لأكما قال سبحانه يبين لك ان تضلوا قال  
النحاس ظاهر هذا الجواب حسن الا ان العرب لا تخذل الا مع ان فوه صاحب هذا التأويل  
بالاستدلال بقوله تعالى المتقدم وقيل اللام للدعاء عليهم والمعنى ابتليهم بالهلاك وعن سبيلك  
قاله ابن الانباري واستدل بقوله سبحانه بعد هذا الطمس اشد واليه ذهب الحسن البصري  
وقيل انها لام العلة والمعنى انك انتهم ما انتهم على سبيل الاستدراج فكان لا يتلوه هذه العلة  
وقد اطل صاحب الكشاف في تقرير هذا بما لا طائل تحته والقول الاول هو الاول وقرئ  
ليضلوا بضم الياء اي يوقعوا الاضلال على خيرهم وقرئ الباقون بالفتح اي يضلون في انفسهم  
نبتنا الطمس على اموالهم اي امسحها وازل صورها قال الزجاج <sup>الشيء</sup> ذهابه عن صورته وازالة  
اثر الشيء بلحق قال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسحها وغيها عن حياتها والمعنى المدا  
عليهم بان يحق الله اموالهم ويهلكها وقرئ بضم الميم من امسح وروي عن قتادة ان اموالهم  
وحرثهم وزرورهم وجواهرهم وراهم وودنا نيرهم تحولت بحجارة منة وشاة كهيئتها <sup>حما</sup>  
وانصافا وثلاثا قيل ان عمر بن عبد العزيز عاخر بطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فاخرج منها  
البيضة منقوشة والحيضة مشقوقة وهي حجارة قال السدسي مسح الله اموالهم بحجارة والتخل والتماد  
والدقيق والاطعمة وقال القرطبي صارت صورهم حجارة وفيه ضعف لان موسى حاد على اموالهم  
ولم يدع على انفسهم بالمسح وهذا الطمس هو احد الايات التسع التي اوتيتها موسى عليه السلام  
واشد على قلوبهم اي اربط عليها واجعلها قاسية مطبوخة حتى لا تقبل الحق ولا تشرح للايمان  
ولا تلين قال الواحدي وهذا دليل على ان الله تعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو كان ذلك على جسر  
من حصى على هذا السؤال فلا يؤمنوا اي انيتهم النعم ليضلوا ولا يؤمنوا قاله المبرد والزجاج وقال  
الفراء والكسائي وابو عبيدة هود عام بلغظ النبي والتقدير اللهم فلا يؤمنوا وقال الاخفش انه جواب  
الامر اي امسح اشد فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الا المرامي فلا يحصل منهم الايمان الا مع  
المعاينة لما يعذب بهم الله به وعند ذلك لا ينفع ايمانهم قال ابن عباس العذاب هو العرق وقد  
استشكل بعض اهل العلم ما في هذه الآية من الدعاء على هؤلاء وقال ان الرسل لما تطلب هداية

ثم هو قائم بالحق واجب بانه لا يجوز لبيان يدعوه على قومه الا باذن الله سبحانه وانما ياخذن الله بهذا  
 لعلمه بانه ليس فيهم من يؤمن ولهذا لما علم الله نوحا عليه السلام بانه لن يؤمن من قومه الا من قد  
 امن قال رب لا تذر على الارض من الكافرين - يارا قال الله تعالى قَدْ أَجَبْتُ وَخَوَّلْتُكُمْ  
 جعل الدعوة ههنا مضافة الى موسى وهارون وفيما تقدم اضافة الى موسى وحده فقبل ان  
 هارون كان يؤمن على دعاء موسى فمضى ههنا داعيا وان كان الداعي موسى وحده ففي اول  
 الكلام اضافة الدعاء الى موسى لكونه الداعي وههنا اضافة اليهما تنزيلا للثمن منزلة الداعي  
 ويجوز ان يكونا جميعا داعيين ولكن اضافة الدعاء الى موسى في اول الكلام لصالته في الرسالة  
 قال الفخام سمعت علي بن سليمان يقول الدليل على ان الدعاء لها قول موسى ربنا ولم يقل رب  
 وقرئ دعاوكا ودعواكما قال ابن عباس فاستجاب له وحال بين فرعون وبين الايمان ويدعوه  
 ان فرعون مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة كحكمه بجهلها هو وعن ابن جرير ومجاهد بن  
 فاسقهما اي امضيا لامري وددوا على الاستقامة قاله ابن عباس والاستقامة الثبات على  
 ما احاط به من الدعاء الى الله قال الفراء وخيرة امر بالاستقامة على امرها والثبات عليه على  
 دعاء فرعون وقومه الى الايمان الى ان ياتيهما تاويل الاجابة اربعين سنة ثم اهلكوا وقيل معنى  
 الاستقامة ترك الاستحجال ولزوم السكينة والرضا والتسليم ما يقضيه الله به سبحانه ولا تتبعان  
 قرى بتشديد النون للتاكيد وتخفيفها على النفي لا على النفي او انه نفي في معنى النفي لا تسلكا  
 سبيل الذين لا يمكنون حكمة تاخير للطلوب نهاهما عن سلوك طريقة من لا يعلم بعدا قاه  
 سبحانه في اجراء الامور على ما تقتضيه المصالح تعجلا او تاجيلا وقيل انه خبر محض مستأنف  
 لا يتعلق له بما قبله والمعنى انهما اخبرا بانهما لا يتبعان واما تشديد التاء وتثنيها فلغتان  
 من اتبع يتبع وتبع يتبع وهما بمعنى واحد يقال تبعه اي مشى خلفه واتبعه كذلك الا انه ما ذاه  
 في المضي واتبعه كحقه قال الرازي وهذا النفي لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون  
 كما ان قوله اننا شركت ليجب على ذلك لا يدل على صدور الشرك منه وجاءنا بيني واسرائيل  
 البحر هو من جاء في المكان اذا خلفه وخطاه والباء للتعدية اي جعلناهم مجاوزين البحر حتى  
 بلغوا الشط لان الله سبحانه جعل البحر يسافروا فيه حتى خرجوا منه الى البر والراد جمر القلزم

وهو عيسى وكانوا ستائة الف قلنا الخطيب في الخازن قل اهل التفسير اجمع يعقوب  
وبنوه على يوسف وهو اثنان وتسعون وخرج بنوه مع موسى من مصر في الوقت المعلوم وهو  
ستائة الف وقد تقدم تفسير هذا في سورة البقرة في قوله سبحانه واذا فرقنا بكم البحر فقرأ الحسن  
وتجزنا وهما لغتان وهو دليل على خلق الافعال فأتبعهم فرعون وصقود كما يقال تبع تابع  
بمعنى واحد اذا حقه وقال الاصمعي يقال اتبعه بقطع الالف اذا حقه وادركه واتبعه بوصول  
الالف اذا اتبع اثره ادركه او لم يدركه وكذا قال ابو زيد وقال ابو عمرو واتبعه بالوصل اقتدى  
وفي المختار تبعه من باب طرب اذا مشى خلفه او مر به فضم معه وكذا اتبعه وهو اقتل واتبعه  
على فعل اذا كان قد سبقه فلحقه وقال الاخفش تبعه واتبعه بمعنى مثل ردقه وادركه بغيا  
ظلماء وعدوا اعتدوا اي اجلبوها ويا عبيد متدين وقرأ الحسن عدوا بضم العين والدال تشديد  
الواو وقيل ان النبي الاستعلام في القول بغير حق والمد في الفعل قال حكيم المحدث والعنود العلو  
في كتاب الله الخبر حتى اذا ذكره الفرق اي ناله ووصله والبحر غاية لاتباعه وذلك ان  
موسى خرج ببني اسرائيل على حين غفلة من فرعون فلما سمع فرعون بذلك لحقه بمجنوده  
ففرق الله البحر لموسى وبني اسرائيل فمشوا فيه حتى خرجوا من الجانب الاخر وتبعهم فرعون والبحر  
باق على الحالة التي كان عليها عند مضى موسى من معه فلما تكامل دخول جنود فرعون كما دوا  
ان يخرجوا من الجانب الاخر انطبق عليهم ففرقوا كما حكاه سبحانه ذلك قال امست انه لا  
إله الا الذي امست به بنو اسرائيل اي صدقت ولم ينفعه هذا الايمان لانه وقع منه بعد  
ادراك الفرق له كما تقدم في النساء ولويقل العين امست بالله او رب العالمين بل قال ما تقد  
لانه بقي فيه حرق من دعوى الالهية وانا من المسلمين اي المستسلمين لامر الله للتقادير له  
الذين يوحدهونه وينفون ما سواه فان قيل انه امن ثلاث مرات كما في هذه الآية فما السبب في  
عدم القبول قيل انه امن عند نزول العذاب الايمان والتوبة عنده غير مقبول ويدل عليه  
قوله تعالى ولويك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وان الايمان باغمايم بالاقرار بالتوحيد والنبوة  
وفرعون لم يقرب بالنبوة فلم ينجح ايمانه وقيل غير ذلك ذكره الخطيب اخرج احمد الترمذي وحسنه  
وابن جرير وابن المنذر وابن ابى جاتم والطبراني وابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله

اعترف الله فرعون فقال امنت لاية قال جبريل يا محمد لو دأيتوني انا اخذ من حال البصر فادسه  
 في فيه عاقبة ان تذكر الرحمة واللعن دس جبريل في فيه بامر الله فلا اعتراض عليه وقد  
 روى هذا الحديث الترمذي من مجموعته وقال صحيح حسن غريب صحيحه ايضا الحاكم عن ابن عباس  
 من طرق اخرى واسناده على شرط البخاري وليس في رواقها متهم وان كان فيه من هو عليه  
 فقد تابعه عليه غيره وقد اطل الخازن في جواب ما اعترض به الرازي واشكاه في هذا الحديث  
 بما يطول ذكره واخرج الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال لي جبريل  
 ما كان على الارض يعني بغض الي من فرعون فلما امن جعلت احشوا فاحماة وانا اخطه خشية  
 ان تذكر الرحمة واخرج ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعا نحوه وابو الشيخ عن ابي امامة نحوه ايضا  
 وفي اسناد حديث ابي هريرة رجل مجبول وباقي رجاله ثقات ~~والعجب~~ العجيب من لا علم له بن  
 الرواية من المفسرين ولا يكاد يميز بين اصح الصحيح من الحديث فكذب الكذب منه كيف يجاز على الكلام  
 في احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم واحكم بطلان ما صح منها ويرسل لسانه وقله بالجهل البحت  
 والعصور الفاخ الذي يضحك منه كل من له ادنى ممارسة لفن الحديث قيا مسكين. الا وهذا  
 الشأن الذي است فيه في شيء لا تستر نفسك وترجع على ضلعتك وتعرض بانك هذا العالم المجمل  
 لجاهلين وتشتغل بما هو صلتك الذي لا تجاوزه وحاصلك الذي ليس لك غيره وهو علم اللغة  
 توابع من العلوم الالية ولقد صار صاحب الكشاف عفا الله عنه بسبب ما يتعرض له في تفسيره  
 من علم الحديث الذي ليس هو منه في وزد ولا صدر من شجرة الساعرين وصبرة للعتدين فتارة  
 يروي في كتابه الموضوعات في كل يد كانه منها وتارة يتعرض لرد ما صح ويجزم باناه من الكذب  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم والبهت عليه وقد يكون الصحيحين وغيرهما ما يلتقي لها من رواية جاحدة  
 من الصحابة بما ساند كلها ائمة ثقات صحيح اثبات فادني نصيب من عقل مجرم صاحب التكملة في  
 علم لا يعلمه ولا يدعي به اقل دراية وان كان ذلك العلم من علوم الاصطلاح التي يتواضع  
 عليها طائفة من الناس ويصطلحون على امور فيما بينهم فبالك بطل السنة الذي هو قسيم  
 كتاب الله وقائله رسول الله صلى الله عليه وسلم وراويعنه خيل القرون ثم الذين يلونهم الذين يلونهم  
 وكل حرف من حروفه وكل كلمة من كلماته ثبت بها شرع عام وكثير اهل الاسلام الذين

قليل له اثم من الان وقد اختلف من القائل لفرعون بهذه المقالة قليل من قول الله جل  
 وقيل من قول جبريل وقيل من قول ميكائيل وقيل من قول فرعون قال ذلك في نفسه  
 والمعنى انكار الايمان منه عند ان يحكم الفرق والمقصود التقرير والتوبيخ قال ابن عباس لو  
 يقبل الله ايمانه عند قول العذاب به وقد كان في محل الايمان والتوبة عند اليأس لا يقبل  
 وقد عَصِيَتْ قَبْلُ تَأْكِيدٌ لِهَذَا الْمَقْصُودِ وَبِحُجَّةٍ حَالِيَةٍ اَي وَقَدْ اَيَسْتُ مِنْ نَفْسِكَ وَلَمْ يَبْقَ لَكَ  
 اخْتِيَارٌ وَالاِيْمَانُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا يَغِيْرُ بِشَيْءٍ اَلَا اَنْ تَتُوبَ وَقَدْ ضَيَعَتِ التَّوْبَةُ فِي وَقْتِهَا وَانْتَوَتْ  
 دُنْيَاكَ اَلْغَايَةُ هَلَاكُ الْاُخْرَى الْبَاقِيَةِ وَكَذَلِكَ مِنَ الْمَفْسُودِ فِي الْاَرْضِ بِضَلَالِكَ عَنْ الْحَقِّ وَاضْلَالِ  
 لَعْنِكَ قَالُوا قَدْ خَرَجْتَ اَي خَرَجْتَ مِنَ الْبَحْرِ وَتَلْقَيْكَ عَلَى الشَّطْرِ وَذَلِكَ اَنْ يَخْرُجَ اِسْرَائِيلُ لِرَبِّهِمْ  
 اَنْ فَرَعُونَ غَرِقَ وَقَالُوا اَمْ هُوَ اعْظَمُ شَأْنًا مِنْ ذَلِكَ فَالْقَاهُ اللهُ عَلَى نَجْوٍ مِنْ الْاَرْضِ اَي مَكَانٍ تَفْجُ  
 حَتَّى شَاهِدُوهُ اَحْمَرُ قَصْدٌ اِذَا كَانَ ثَوْرًا عَادَ إِلَى الْبَحْرِ ثَانِيًا مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ لَا يَقْبَلُ الْمَاءُ مِثْلًا  
 قَالَهُ الْخَازِنُ وَقِيلَ الْمَعْنَى خَرَجْتَ عَمَّا رَقَعَ فِيهِ قَوْمُكَ مِنَ الرُّسُوخِ فِي قَعْرِ الْبَحْرِ وَبُجْعَالِكَ طَافِيَا  
 لِيُشَاهِدَكَ مِثْلًا الْفَرْقَ وَتَرَى بِلُحَاءِ الْمُهْلَةِ مِنَ التَّخْفِ اَي ظَرْحِكَ عَلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْاَرْضِ  
 وَقَدْ اَخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى يَكْدُنَاكَ فَقِيلَ مَعْنَاهُ جَسَدُكَ بَعْدَ سَلْبِ الرُّوحِ مِنْهُ لَأَكْثَرُ  
 مَطْلُوبُكَ فَهُوَ تَخْيِيبُ اِهْ وَحُجْمُ لُطْعَةِ الْبَاءِ لِلصَّاحِبَةِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ بَدْرُكَ عَلَى الدَّرْعِ تَسْمِيَةُ بَدْنَاكَ  
 الْاِبْدَانِ الدَّرْعِ قَالَهُ ابُو جَبْرٍ وَبُجَّحُ الْاَخْفَشِ الْاَوَّلُ وَقَرَأَ ابُو حَفِيفَةَ رَجَّحَ بِاِبْدَانِكَ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ  
 هُوَ بِاجْرَامِي بِبَدْنِكَ كُلِّهِ وَافِيَا بِاجْرَائِهِ وَقِيلَ عَرَبَانَا لَأَشْيَ عَلَيْهِ وَقِيلَ الْبَاءُ سَبِيَّةٌ لَانْ بَدْنَهُ  
 سَبَبٌ فِي تَجْيِيزِهِ لِيَتَكُونَنَّ لَكَ خَلْفَكَ اَيَ هَذَا تَعْلِيلُ التَّخْفِ بِبَدْنِهِ وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى اَنَّهُ لَمْ  
 يَجْسُدْ دُونَ قَوْمِهِ اَلَا هَذِهِ الْعِلَّةُ لَأَسْوَى الْمُرَادِ بِالْاَيَةِ الْعَلَامَةُ اَي لَتَكُونَ عِلَامَةً يَرَوْنَهَا  
 هَلَاكًا وَانْكَاسًا تَحْتَ اَعْيُنِهِمْ وَيَنْدَفِعُ عَنْهُمْ الشَّكُّ فِي كَوْنِكَ قَدْ صَوَّتَ مِثْلًا الْفَرْقَ وَقِيلَ الْمُرَادُ  
 لِيَكُونَ ظَرْحُكَ عَلَى السَّاحِلِ وَحَدُّكَ دُونَ الْفَرَقَيْنِ مِنْ قَوْمِكَ اَيَ مِنْ آيَاتِ اللهِ يُعْتَبَرُ  
 بِهَا النَّاسُ اَوْ يُعْتَبَرُ بِهَا مِنْ سِيَمَاتِي مِنَ الْاَجْمِ اِذَا سَمِعُوا خَلْقَكَ حَقَّ جَزَاءً مِنَ التَّكْبِيرِ وَالْجَبْرِ وَالْمُتَوَكِّلِ  
 اللهُ بِجَوَانِهِ فَانْ هَذَا الَّذِي بَلَغَ اِلَى مَا بَلَغَ اِلَيْهِ مِنْ دَعْوَى الْاَلِهِيَّةِ وَاسْتَمْرَعَ عَلَى خَلْقِهِ هُوَ اَحْلُو لِيَا  
 لَهُ هَذِهِ الْعَاقِبَةُ الْقَيُّمَةُ وَتَرَى لَنْ خَلْفَكَ عَلَى صِفَةِ الْمَاضِي اَي لَنْ يَأْتِيَ بَعْدَكَ مِنَ الْاَقْرَبِ اَوْ مِنْ خَلْفِكَ

في الرياسة في السكون في المسكن الذي كنت تسكنه وهذا آخر مقول جابريل عليه السلام  
 وَكَانَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا الَّتِي تَوْجِبُ الْأَعْيَادَ وَالتَّفَكُّرَ وَتَوْفِظُ مِنْ سُنَّةِ الْغَفْلَةِ لَعَا فُلُو  
 عَمَّا تَوْجِبُهُ تِلْكَ الْآيَاتُ وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ تَدْبِيرِيَّةٌ جِيَّ بِهَا عَقْلُ الْحَاكِمَةِ تَقْرِيرُ الْكَلَامِ الْحَكِيمِ وَقَدْ  
 بَوَّأَنَا بَنِي إِسْرَافِيلَ مَبْنًى صِدْقٍ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ مَا عَدَّ اللَّهُ سَجْدَةً مِنَ النِّعَمِ لِقَائِنَا بِهَا عَلَيْهِمْ  
 وَمَعْنَى بَوَّأَنَا اسْكُنَا يُقَالُ بَوَّأْتُ زَيْدًا مَنَازِلَ اسْكُنْتَهُ فِيهِ وَالْبَوَّاءُ اسْمُ مَكَانٍ أَوْ مَصْدَرٍ وَأَضَافَتْهُ  
 إِلَى الصِّدْقِ عَلَى مَا جَرَتْ عَلَيْهِ قَاعِدَةُ الْعَرَبِ فَانْهَضُوا كَانُوا إِذَا مَدَّ حَاشِيَا أَضْفَا فَوَهِ إِلَى الصِّدْقِ  
 وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْمَنْزِلُ الْمَجِيدُ وَالصَّاحِبُ الْخَيْرُ الْمُرْتَضَى قِيلَ هُوَ أَرْضُ مِصْرَ قَالَه الصَّحَّاحُ وَقِيلَ جَمِيعُ مَا كَانَتْ  
 أَيْدِي فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ مِنْ نَاطِقٍ وَصَامِتٍ وَزَرْعٍ وَخَيْرَةٍ وَقِيلَ لِأَرْدُنَ وَفِلَسْطِينَ وَقِيلَ لِلشَّامِ  
 قَالَه قَتَادَةُ وَقِيلَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ لِأَنَّهَا بِلَادُ الْخَصْبِ وَالْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ  
 أَيِ الْمُسْتَلْزَمَاتِ مِنَ الرِّزْقِ فَمَا اخْتَلَفُوا فِي أَمْرٍ دَيْنُهُمْ وَشَعْبُهُ فِيهِ شَعْبًا بَعْدَ مَا كَانُوا عَلَى طَرِيقِ  
 وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِنْخَلْفَةٍ وَقَدْ رَوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْيَهُودَ اخْتَلَفُوا عَلَى أَحَدٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً  
 وَأَنَّ النَّصَارَى اخْتَلَفُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاسْتَفْتَرَقَ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ  
 فِرْقَةً وَهُوَ فِي السَّنَنِ وَالْمَسَانِدِ وَالْكَلاَمِ فِيهِ يَطُولُ وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِنَا حِجَجُ الْكَرَامَةِ حَتَّى  
 جَاءَ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ أَيْ لَمَ يَقْعُ مِنْهُمْ هَذَا الْاِخْتِلَافُ فِي الدِّينِ الْأَبْعَدَ مَا جَاءَ هُمُ الْعُلَمَاءُ بِقِرَاءَةِ التَّوْرَةِ  
 وَعِلْمِهِمْ بِأَحْكَامِهَا وَاشْتِقَاتِهَا مِنْ الْأَخْبَارِ نَبَوِيَّةٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقِيلَ الْعِلْمُ هُوَ الْقُرْآنُ الْمُنَزَّلُ عَلَى  
 نَبِيِّنَا ﷺ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فِي صِفَتِهِ وَأَمِنْ بِهِ مِنْ أَمِنْ مِنْهُمْ وَكَفَرُ بِهِ مِنْ كَفَرُ قَالَ ابْنُ  
 يَعْنِي كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ آمُرُ بِهِ وَأَنْهَى عَنْهُ وَأَمَّا سَمِي الْقُرْآنُ عَلَمًا لِأَنَّهُ سَبَبُ الْعِلْمِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْمُخْتَلَفِينَ  
 عَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ هُمُ الْيَهُودُ بَعْدَ أَنْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ وَعَلِمُوا بِهَا وَعَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي هُمُ الْيَهُودُ  
 لِلْعَاصِرِينَ لِحُجَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَمَّا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ مِنْ  
 أَمْرِ الدِّينِ بِإِجْمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَذُّبِ الْكَافِرِينَ فَيَجَازِي الْحَسَنَ بِأَحْسَنِهِ وَالْمُسِيئَ بِأَسْوَأِهِ وَ  
 الْحَقُّ بَعْلَاهُ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلُ بَعْلَاهُ بِالْبَاطِلِ فَإِنْ كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ فِي شَكٍّ هُوَ فِي صِلَى اللَّغْظِ الشَّيْ  
 بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مِنْهُ شَكٌّ كَجِيٍّ هُوَ فِي الْعَقْدِ الشَّالِكِ كَانَهُ يَضُمُّ إِلَى مَا يَتَوَحَّجُ شَيْءًا آخَرَ خِلَافَ خَيْرٍ  
 وَيُضَيِّرُ الْخَطَأَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالْمُرَادُ خَيْرُهُ كَمَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ فِي خَيْرِ مَوَاضِعٍ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ

لم يشك رسول الله ﷺ ولم يسأل وفيه عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري عن قتادة  
 قال ذكر لنا ان رسول الله ﷺ قال لا اشك ولا اسأل وهو مرسل مما آتت به في شكنا ثم  
 انزلنا اليك بان تشك فيه ومن لا ابتداء او انها بمعنى في من اول الامر قال القاضي عياض في  
 الشفاء احذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره بعض المغسرين من اثبات شك النبي ﷺ  
 عليه السلام فيما اوحى اليه فمثل هذا لا يجوز عليه انتهى وقال ثعلب والمبرحاني قل يا محمد للكاظم فان  
 كنت في شك فاستل الذين يقرؤون الكتب من قبلك يعني مسلمي اهل الكتاب كعب بن الله بن  
 سلام وامثاله وقد كان عبدة الاوثان يعترفون لليهود بالعلم ويعقرون باهم علم منهم فامر  
 الله سبحانه نبيه ان يرشد الشاكين فيما انزله الله اليه من القرآن ان يسألوا اهل الكتاب الذين  
 قد اسلموا فانهم سيخبرونهم بانه كتاب الله حق وان هذا رسوله وان التوراة شاهدة بذلك  
 ناطقة به فان ذلك محقق عند هو ثابت في كتبهم والمراد اظهر نبوته عليه السلام بشهادة  
 الاحبار وفي هذا الوجه مع حسنه في اللفظ الظاهر قال الزجاج ان الله خاطب الرسول وهو شاعلي  
 للخلق وهذا وجه حسن ايضا لكن فيه بعد لان الرسول متى كان حائلا في هذا الخطاب كان لابد  
 موجودا ولا اعتراض وارحوا وقيل ان في قوله فان للنفي ما انت في شك حتى تسأل وهذا البعد  
 وقال القنبي المراد بهذه الآية من كان من الكفار غير قاطع بتكذيب النبي ﷺ ولا يقصده  
 بل كان في شك وقيل المراد بخطاب النبي ﷺ عليه السلام لا غيره وللعنى لو كنت ممن يلحقه الشك  
 فيما اخبرناك به فسالت اهل الكتاب لاذوا عنك الشك وقيل الشك هو ضيق المصداق اي اضايق  
 صدرك بكفر هؤلاء فاصبر واسأل يخبروك بصبر من قبلك من الانبياء على اذى قومهم وقيل  
 معنى الآية الفرض والتقدير كانه قال له فان وقع لك شك مثلا وخيل لك الشيطان خيالا منه  
 فقد برا فاسأل فانهم يخبرونك عن نبوتك وما نزل عليك ويعترفون بذلك لا فهو جردونه مكتوبا  
 عندهم وقد ذال فيمن اسلم منهم ما كان مقتضيا للكتب عندهم لقد اي قسم لقد جاء آية الحق  
 من ربك وفي هذا بيان ما يقطع الشك من اصله ويذهب به بجلته وهو شوادة الله سبحانه  
 بان هذا الذي وقع الشك فيه على اختلاف التفسير في الشاك هو الحق الذي لا يخالطه باطل  
 ولا تشبه شبهة ثم عقبه بالنهي للنبي ﷺ عليه السلام عن الامترام فقال لا تكونن من المكثرين فيما

اقول الله عليك بل تستقر على ما انت عليه من اليقين وانتفاء الشك فيمكن ان يكون هذا  
 التفسير متعارفا بالغير كما في مواطن من الكتاب المعبرين وهكذا القول في نهية <sup>عليه</sup> عليه عن التكذيب  
 ولا تكون من الذين كذبوا بايات الله فان الظاهر فيه التعريض ولا سيما بعد تعقيبها بقول  
 مسكون من الخاسرين وفي هذا التعريض من النجس للمؤمنين والمكذابين ما هو بالغ وادق من  
 النجس لانفسهم لانه اذا كان يخفى عنه من لا يتصور صدوره عنه فكيف يمكن يمكن منه ذلك  
 الذين حكى عليهم كل ذنب لا يؤمنون قد تقدم مثله في هذه السورة والمعنى ان حق  
 عليهم قضاء ما الله وقدره بانهم يصرحون على الكفر ويوتون عليه لا يقع منهم الايمان بحال  
 الاحوال وان وقع منهم ما هو صوره صوره الايمان كمن يؤمن منهم عند معاملة العذاب  
 فهو في حكم المدم قال مجاهد عن علي بن عطاء الله ما صوره وقيل لعنة الله وقيل الحكمة هي قول  
 خلقت هؤلاء النار ولا ابالي ولو جاءتهم كل آية من آيات التكوينية والتزيلية فان  
 ذلك لا ينفعهم لان الله سبحانه قد طبع على قلوبهم وحق منه القول عليهم حتى يروا  
 العذاب الا انهم فيقع غمهم من صوته الايمان ليس بايمان ولا يرتب عليه شيء من احكامه فلو كان  
 كانت قرية امنت لو اهدت في التضضية التي بمعنى هذا كما قال الاخفش والكسائي  
 وغيرها ويدل على ذلك ما في مصنف ابى وابن مسعود فها قرية وفي هذا التضضية معنى  
 التويع والنفي فخرج الله اهل القرى المهلكة قبل يونس على عدل ما يهمل قبل نزول العذاب بهم  
 والمعنى فها قرية واحدة من هذه القرى التي اهلكناها امانة يا ايها المعتد به نافعاً وذلك  
 بان يكون خالصاً لله قبل معينة عذابه لو تخلى كما اخبره فرعون فتعصها ايماناً لها في حال البأس  
 الا في موكب استثناء منقطع من القرى لان المراد اهلها والمعنى لكن قوم يونس قد قال  
 بان هذا الاستثناء منقطع جماعة من الاثمة منهم الكسائي والاخفش والفراء وقيل متصل  
 والجملة في معنى النفي كانه قيل ما امنت قرية من القرى المهلكة الا قوم يونس قال ابن جرير  
 خص قوم يونس من بين الامم بان تيب عليهم من بعد معاملة العذاب وحكي ذلك عن جماعة  
 من المفسرين وقال الزجاج انه لم يقع العذاب في غار او العلامة التي تدل على العذاب ولورأوا  
 عين العذاب لما نفعهم الايمان وهذا الوجه من قول ابن جرير ان آمنوا ايماناً معتدا به قبل ميثاقاً

العذاب حين دوية اماراته و عند اول المماينة قبل حلوله بهم كشفنا عنهم حل باب الخزي  
 في الخزي الذي هو العذاب الذي كان قد و صدمهم يونس انه سينزل عليه و لم يروا ذلك  
 قد راوا علاماته دون عينه و متعنا لهم الى حين اي بعد كشف العذاب عنهم متممها و المنة  
 الى حين معلوم قدره لهم اي الى قتا نقصاء اجالهم قال قتادة لم يكن هذا في الامم قبل قوم  
 يونس لم ينفع قرية كفرت ثم امنت حين عاينت العذاب الا قوم يونس و ذكر لنا ان قومه كانوا  
 بني نوى من ارض الموصل فلما فقدوا نبيهم قذف الله في قلوبهم التوبة و بعد في ذلك النعمة  
 فقال ياته لم يقع بهم العذاب و انما راوا علامته و لو راوا حين العذاب لما نفعهم الايمان قال  
 القرطبي و هو كلام حسن فان المماينة التالية لا ينفع معها الايمان هي لتليس بالعذاب كقصه فرعون  
 و اخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه و آله قال ان يونس دعا قومه فلما ابوا  
 ان يجيبوه و عذبهم العذاب فقال انكم يا تيكم يوم كذا و كذا ثم خرج عنهم و كانت الانبياء ما اذا  
 قومها العذاب خرجت فلما اظلمهم العذاب خرجوا فربوا بين المرأة و ولد ما و النحلة و ولد ما  
 و خرجوا ينجون الى الله و حلهم الله منهم الصدق فتاب عليهم و صرف عنهم العذاب قد يونس  
 في الطريق يسأل عن الخبر فريه رجل فقال ما فعل قوم يونس فحدثه بما صنعوا فقال لا ارجع  
 الى قوم قد كذبتم و انطلق مغاضبا يعني مراغما و قس سعيد بن جبير قال خشي قوم يونس العذاب  
 كما يشق القبر بالثوب اذا دخل فيه صاحب و مطرت السماء دما عن ابن عباس ان العذاب  
 كان هبط على قوم يونس لم يكن بينهم و بينه الا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم  
 و قال قتادة قدر ميل و قال و هب فامت السماء غيما سودها ثلثا يدخن دخانا شديدا فغط  
 حتى غشي مديتهم و اسودت اسطحهم فتابوا و اخلصوا للنية فرحمهم ربهم و كشف ما نزل بهم  
 من العذاب بعد ما اظلمهم و كان ذلك اليوم يوم عاشوراء و كان يوم الجمعة قيل انهم قالوا  
 يا حي حين لا حي و يا حي يوم الموت و يا حي لا اله الا انت قيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت جلست  
 و انت اعظم و اجل فاضل بنا ما انت اهل و لا تفعل بنا ما نحن اهل قاله الفضيل بن عياض  
 و الله اعلم ما قاله ثرين سجانه ان الايمان وضد كلاهما بمشية الله و تقديره فقال و لو شاء  
 ربك لا آمن من في الارض كله و لا من في البحر الا من اعطى من الله و لا من في السماء الا من اراد

فيه ويختلفون ولكنه لم يشأ ذلك لكونه مخالفا للصحة التي ارادها الله سبحانه قال الاخفش جاء  
بقوله جميعا بعد كلهم للتأكيد لقوله لا اتخذوا الهين اثنين وقيل اتى به مع ان كلامه ما يفيد  
بالحاطة والشمول للدلالة على ان وجود الايمان منهم بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه  
كلهم ذكره الكرخي ولما كان النبي صلی الله علیه وسلم حريصا على ايمان جميع الناس اخبره الله بما في ذلك  
لا يكون لان مشيئته اجارية على الحكمة البالغة والمصالح الواجبة لا تقتضي ذلك فقال افانته المكرة  
الناس استغفها وتاديب للنبي صلی الله علیه وسلم اي اتركهم بمالم يشاء الله منهم حتى يكونوا مؤمنين  
فان ذلك ليس في وسعك يا محمد ولا داخل تحت قدرتك في هذا تسليته له صلی الله علیه وسلم  
ودفع لما يضيق به صدره من طلب صلاح الكل الذي لو كان لم يكن صلاحا محققا بل يكون  
الى الفساد اقرب لله الحكمة البالغة والاملاء لا سمحوا لا استغفها ولا علامان الاكراه ممكن مقدور  
عليه وانما الشأن في المكرة من هو وما هو الا هو وحده لا يشارك فيه لانه هو القادر على ان  
يخلق في قلوبهم ما يضطرون عند ذلك الى الايمان وذلك غير مستطاع للبشر فربين سبحانه ما تقدم  
بقوله وما كان اي ما صح وما استقام لنفيس من النفس ان تؤمن الا يا ذن الله اي تسهيل  
وتيسيره ومشيته لذلك فلا يقع غير ما يشاءه كما انما كان ويجعل الرجس بكسر الراء <sup>الفتح</sup>  
اي العذاب او الخط او الكثرة او الخذلان الذي هو سبب العذاب هذا معطوف على محذوف  
كانه قيل فيا ذن لبعضهم في الايمان ويجعل النحر والمضارع في المعطوف والمعطوف عليه بمعنى  
الماضي والمراد بقوله على الذين لا يعقلون هم الكفار الذين لا يتفكرون في حجج الله ولا يتفكرون في الملائكة  
ولا يتدبرون فيما نصبه لهم من الادلة قل انظروا بضم اللام وكسرها سبعين ما ذاقوا في السموات  
والاخرى لما بين سبحانه ان الايمان لا يحصل الا بمشية الله امر بالنظر والاستدلال باللائل السماوية  
والاخرى والمراد بالنظر التفكير والاحتساب اي قل يا محمد للكفار تفكروا واعتبروا بما فيهم من المصنوعات  
الدالة على المصانع ووجدتموه كمال قدرته ثم ذكر سبحانه ان التفكير والتدبر في هذه الدلائل لا يتفهم  
في حق من استحكمت شقاوته فقال وما كنا نقنئ اي ما تنفع على ان ما تافيه وهذا هو الظاهر ويجوز ان  
تكون استههامية اي اي غنى تغني الآية هي التي عبر عنها بقوله ما ذاقوا السموات والارض ففهم  
الكلام اظهرا في مقام الاضمار والجملة اما حاليتها او احتراضية بنوع ايضا فالمندرج فيهم نذير

الرسول اوجع نذار وهو للصد عن قوم لا يؤمنون في علم الله سبحانه والمؤمن من كان هكذا  
لا يجري فيه شيء ولا يدفع عن الكفر افع فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم  
اي فهل ينتظرون الا الكفار المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم كدبيه الامثل وقائع الله سبحانه بالكفار  
الذين خلوا من قبل هؤلاء قوم نوح وحاد وثمود قاله قتادة فانهم يارثك اب موجباتها  
كنتظرها فقد كان الانبياء المتقدمون يتوعدون كفار زمانهم بايام مشهورة على انواع العذاب  
وهم يكنونهم ويصيحون على الكفر حتى يات الله عليهم حذاً فيجعل بهم انتقامه العزيم  
العذاب اياماً والنعم اياماً لقوله تعالى وذكرهم بايام الله ثم قال قل يا محمد هؤلاء الكفار والمعاصرين لك  
فانتظروا اي ترون الوعد بكم اي معكم من المنتظرين لو حذرتي وفي هذا تهديد شديد  
ووعيد بالغ بانه سينزل بهم هؤلاء ما تزل باولئك من الاهلاك ثم يخفي بالتشديد باتفاق العشر  
سُئِلَتِ الْمُرْسَلِينَ لِيَهْمُو عَطْفَ عَلَى حِكَايَةِ الْاَحْوَالِ الْمَاضِيَةِ وَنَجِيَةِ الَّذِينَ آمَنُوا التَّعْيِيرَ لِعَظَمَةِ  
الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ لاسْتِحْضَارِ صُورَةِ اَحْوَالِ الْمَاضِيَةِ تَهْوِيلَ الْأَمْرِ هَذَا كَذَلِكَ صِفَةُ لُصْدٍ مَحْذُورٍ  
اي انحاء مثل ذلك الانحاء وقوله حقاً علينا اعتراض اي حتى خلك علينا حقاً اي وحيث نتم  
بمقتضى الفضل والكرم وفي حقاً وجراربع ذكرها في الجمل تلج بالتخفيف والتشديد فراءتان سبعيتان  
المؤمنين من عذابنا الكفار والمراد بالمؤمنين المجتنبين في ذلك الرسل واتباعهم يكونون  
خاصاً بالمؤمنين وهم اتباع الرسل لان الرسل داخلون في ذلك بالاولى وقال السجستاني عليه السلام  
وسلم واصحابه حين تعذيب المشركين قل يا ايها الناس امر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان يظلموا  
بين طريقتين وطريقة المشركين مخاطبة جميع الناس اول الكفار منهم واولاهم مكة على الخصوص بقوله  
ان كنتم في شك من حقي الذي انا عليه وهو عباد قاهه وحده لا شريك له ولم تعلموا الحقيقة  
ولا عرفتم صحة وانه الدين الحق الذي لا دين غيره فاعلموا اني بريء من ادیانكم التي انتم عليها  
فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله في حال من الاحوال ولكن اعبدوا الله الذي يوفى  
اي اخصه بالعبادة لا اعبد غيره من معبوداتكم من الاصنام وغيره ولو خص صفة التوفي من  
بين الصفات لما في ذلك من التهديد لهم اي اعبدوا الله الذي يتوفىكم فيفعل بكم ما يفعل من  
العذاب الشديد لكونه يدن على الخلق اولاً وعلى الاحاد ثانياً ولكونه اشد لاهوالهاية والقلة

ولكونه قد تقدم ذكر الأهل والوقائع النازلة بالكفار من الأسم السابقة مكانه قال السيد  
 الله الذي وعدتكم بما ذكرناه لا يصيدكم الله بين أنه ما مورى بالإيمان فقال أمرتكم  
 من المؤمنين أي بأن أكون من جنس من آمن بالله واخلص له الدين وأن أقرو وجهك  
 للدين نعم إن الله سبحانه ما أمره بالاستقامة في الدين والثبات فيه وعدم التزلزل عنه حال الأحوال  
 وخص الوجه بالشرع بالأعضاء ما أمره باستقبال القبلة في الصلاة وعدم القول عنها خفيفا  
 أي ما قلنا من كل دين من الأديان إلى الدين الإسلامي مستقيما عليه غير معوج عنه إلى دين آخر فإلا  
 الأمر المتقدم بالنهي عن ضده فقال ولا تكونن من المشركين عطفا على ما داخل تحت الأمر وهو  
 بالالتصريح بغيره عليه السلام ولا تدع من دون الله على حال من الأحوال ما لا يتفق ولا يضرك  
 بشيء من النفع والضمان ودعوتك ودعاء من كان هكذا لا يجلب نفعاً ولا يقدر على ضرر ما لا يفعل  
 حائل على تقدير أنه لا يوجد من يقدر على النفع والضرر فإذ كان موجوداً فإن العدل  
 عن دعاء القادر إلى دعاء غير القادر راقم وراقم فإن فعلت أي فان دعوتك ولكنه كفى على القول  
 بالفعل فإنك إذا آمن الظالمين هذا جزء الشرطية فإنه في عدد الظالمين لا نفسه  
 والمقصود من هذا الخطاب التعريض بغيره عليه السلام وبجملة إن يتسلسل الله بضره فلا  
 كاشف لك إلا هو بقرينة المضمون ما قبلها والمعنى إن الله سبحانه هو الضامن للنفع فان اتزان العدل  
 ضامن للمصلحة أحدان يكشفه كاشف من كان بل هو المختص بكشفه كما اختص بآثاره ولأن يردك  
بغيره خير كان لو استطاع أحدان يدفع عنك ويعول بينك وبينه كاشفاً من كان هو من القلب أصله  
 أن يردك بخير ولكن لما تعلق كل واحد منهما بالأخر جازان يكون كل واحد منهما مكان الآخر  
 قال النيسابوري وفي تخصيصه لأراد جانب الخير واليس جانب الشر ليل علم أن الخير جدد عنه  
 سبحانه بالذات والشر بالعرض قلت وفي هذا نظر فإن المس هو امروراء الأرادة فهو مستلزم لها  
 وقيل إن الضرر إنما سهمه لا بالقصد الأول والمعنى متقارب فلا راد لفضل أي لا دافع لرزقه  
 ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير لا لتحقيق لهم عليه  
 ولم يستثن لأن مراد الله تعالى لا يمكن رده وإرادة الله قدرة لا تتغير خلافاً لفصل الضرر فإنه  
 صفة فعلية يصيب به أي بفضله ما وبكل واحد من الخير والضرر من شأنه من جهة وجهاً



الداعي وابوداود واليهي وخيرهم وعن ابي بكر الصديق قال قلت يا رسول الله لقد اسرح  
اليك الشيب فقال شيبني هرد والواقعة والمرسلات وهم يتساءلون واذا الشمس كورت  
الطيران والترمذي وحسنه وعن انس مرفوعا وهل اتاك حديث الغاشية رواه البزار  
وقد روي بطرق عن جميع من الصحابة قال بعض العلماء سبب شيبه من هذه السور ما فيها  
من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله اعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الآن كان مسرودا على سبيل التعديد كما في سائر فرائع السور فلا يصلح له وان كان اسما للسورة  
فهو في محل الرفع وما بعد خبره كتب اي هذا كتاب يدل على ذلك قوله في آية اخرى في الكتاب  
والاشارة اما الى بعض القرآن او الى مجموعها ومعنى احكمت آياته صارت بحكمة متقنة  
لا نقص فيها ولا نقص لها كالبناء المحكم الرصف قيل معناه انها لم تنسخ بخلاف التوراة والانجيل  
وعلى هذا فيكون هذا الوصف للكتاب باعتبار الغالب وهو الحكم الذي لم ينسخ وقيل معناه  
احكمت آياته بالامر والنهي والآيات المراد حقيقتها وهي اجمل من السور المنفصل بعضها عن بعض  
اي نظمت نظما متقنا لا يعتريه خلل بوجه من الوجوه وقيل معناه احكامها ان لا فساد فيها  
اخذا من قولها احكمت الدابة اذا وضعت عليها الحكمة ليقنعها من الجحاح ثم فصلت بالوعد  
والوعيد والثواب والعقاب قيل احكامها الله من الباطل ثم فصلها بالاحلال والحرام وقيل  
احكمت جلته ثم فصلت آياته وقيل جمعت في اللوح المحفوظ ثم فصلت بالوحي وقيل ايدت بالحجج  
القاطعة الدالة على كونها من عنده والتراخي المستفاد من ثوبان ما في ان فصل التفصيل بالخير  
على حسب المصالح واما ترتيب ان فسر بغيره مما تقدم واليه ذهب الزمخشري وقال هي بحكمة حسن  
الاحكام ثم مفصلة احسن التفصيل كما يقال فلان كذا اصل ثم كذا الفعل من لدن حكيم خير  
فيه طباق حسن اي لفتن نشر مرتب لان المعنى احكامها حكم وفصلها خبير عالم بمواقع الامور  
قيل صفة ثانية للكتاب او خبر ثان واليه غا الزمخشري وقيل غير ذلك ان لا تعبدوا الا الله  
قال الكسائي والفرع التقدير احكمت بان وقال الزجاج احكمت ثم فصلت لئلا تعبدوا او قيل  
لفعلين قيل لا يصلح ان تكون اعبادة خيرا لله وتعبدوا الله فاخذ الزمخشري من الثانية لان

من الاستثناء وقيل تقديره وحيان لا قيد وقيل ان مفسر قاي قال لا قيد او امر كان  
لا قيد واو هذا اظهر الا قول لانه لا يخرج الى اضرار ولما ذكر شئون الكتاب كان من جاء به من  
من عنده لتبليغ احكامه فقال انني لست بمتنبئ بشيء يكون يصل اليهم ويخوفهم  
عذابا لمن عصاه ويبشرهم بالجنة والرضوان لمن اطاعه والضمير في منه راجع الى الله سبحانه  
الحي القيوم جهة الله وهذا على ظاهره ليس محيدا لان الصفة لا تقدم على الموصوف فكيف تجعل  
لنذير مكانه يريد ان الصفة في الاصل لو تأخر ولكن لما تقدم صارا كما اوضح به في البقا فصولا  
كأننا من جهة وقيل يعود على الكتاب اي نذير كما من مخالفته ويشير منه لمن آمن وعمل  
صالحا وقد لا نذكر لان التحريف اهم اذ يحصل به الاتجار وقيل هو من كلام الله سبحانه تعالى  
ويحذر كراهه نفسه وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ قَدْ أَمَرَ الْأَشِدَّاءُ إِلَى اسْتَغْفَارِ عَلَى التَّوْبَةِ  
لكونه وسيلة اليها وقيل ان التوبة من متهاتر الاستغفار وقيل معنى استغفر وتوبوا ومعنى توبوا  
اخلاص التوبة واستقيم عليها وقيل استغفر وامن سأل الله التوب ثم توبوا من اخفها وقيل  
استغفر من الشرك فراجعوا اليه بالطاعة قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا اليه لان  
الاستغفار هو التوبة والتوبة هي الاستغفار فذكرها للتاكيد وقيل لما تقدم ذكر الاستغفار لان  
المغفرة هي الغرض المطلوب والتوبة هي السبيل اليها وما كان اخرا في الحصول كان ولا في الطلب قيل  
استغفروا في الصغائر وتوبوا اليه في الكبائر ثم رتب على ما تقدم امرا من الاول يَتَّبِعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا  
اصل الامتاع الاطالة ومنه امتع الله بك فمعنى الآية يطول نفعكم في الدنيا بمنافع حسنة مُرْسِيَةً  
موسعة للرزق وهذا العيش وقيل هو الرضاء بالميسر والصبر على المقدور وَالْإِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى أَتَتْ  
مقدرا عند الله وهو الموت قيل القيامة وقيل دخول الجنة والاول اولى والامر الثاني قوله وَيُؤْتِي  
كُلَّ ذِي فَضْلٍ فِي الطَّاعَةِ وَالْعَمَلِ فَضْلًا اي جزاء فضلها ما في الدنيا او في الآخرة لو فيها جميعا والضمير  
راجع الى كل ذي فضل وقيل راجع الى الله سبحانه على معناه الله على كل من فضلت حسنة فضل الله  
يتفضل به على عباده عن ابن مسعود قال من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت  
عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات ان لم يمت بها  
ففي الدنيا اخذ من الحسنات العشر واحدة وبقيت له تسعة حسنة فيقول هَلْ لِي مِنْ غُلَبٍ أَحَادٍ

اعشاره وقال ابو العالية ميكثرت طاعاته في الدنيا زادت حسناته ودرجاته الجنة ثم  
توعدهم على غائفة الامر فقال وَلَا تَكُونُوا اِي قَرَضُوا اي قرضوا عن الاخلاص في العبادة والاستغفار وَلَا تَكُونُوا  
فَلَا تَكُونُوا اخاف عليكم هذا يوم كبير هو يوم القيامة ووصفه بالكبر لما فيه من الاهوال  
وقيل اليوم الكبير يوم بدر وقيل صفة لعذاب فهو منصوب وانما خفض على ما رويين سبحانه  
عذاب اليوم الكبير بقوله وَاللّٰهُ مُرْجِعُكُمْ اِيَّيْهِ جوهره اليه بالموت ثم البعث ثم الجزاء كما الى غيره  
وكُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ومن ذلك عذابكم على صدم الامثال وهذه الجملة مقربة لما قبلها  
ثم اخبر الله سبحانه بان هذا الانذار والتحذير والتوعد لا يخرج فيهم وَلَا تَكُونُوا بل هم مصرون على  
العناد مصرون على الكفر قال صدق الامام وَكَلِمَةُ التَّوْبَةِ لِمَنْ تَوَابَ مِنْهَا اي توب من الذنوب لا يفتقر  
اَلَا تَتَذَكَّرُونَ صدقهم يقال تَذَكَّرْتُ اي اذرت واذرت في الذنوب وَلَا تَكُونُوا اي لا ترض عن  
الشيء من صدق وطوى عن كثرة قيل معناه يعطون صدقهم على ما فيها من الكفر والاعراض عن الحق عداوة  
لِلّٰهِ عَلَيْهِ سَلَامٌ بحيث يكون ذلك مخفيا مستورا فيها كما تحفظ الثياب على ما فيها من الاشياء المستورة  
فيكون في الكلام كناية عن الاخفاء لما يعتقد منه من الكفر كما كان داب لنا فقيان والوجه الثاني  
اولى ويؤيد قوله لَا تَسْتَغْفِرُوا اَمِنَةً اِيَّيْهِ فلا يطلع عليه رسوله وللمؤمنين اَوْ مِنْ رَّسُولِ اللّٰهِ  
عَلَيْهِ سَلَامٌ فذكر كلمة التنبيه بينا الوقت الذي يشنون فيه صدقهم فقال اَلَا حِينَ يَسْتَغْفِرُونَ اي  
اي يستغفرون في وقت استغشاء الثياب وهو التغطية بها وقد كانوا يقولون اذا اخلنا ابوابنا و  
استغشنا ثيابنا و ثنينا صدورنا على عداوة محمد صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من يلبسنا و قيل معناه يا وون  
الى فراشهم ويتدفرون بئيا بهم وَقِيلَ اِنَّهُ حَقِيقَةٌ وذلك ان بعض الكفار كان اذا امر به رسول الله  
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فغض صدره وولى ظهره واستغشى ثيابه لئلا يسمع كلام رسول الله صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال البخاري  
عن ابن عباس يغطون رؤوسهم روعي عنه ايضا قال يعني به الشك في الله وحمل السيئات فكذلك  
روي عن حماد بن الحسن وغيرهما اي انهم كانوا يشنون صدقهم اذا قالوا شيئا او عملوه فيظنون انهم  
يستغفرون من الله بذلك فاحمل سبحانه انه حين يستغفرون ثيابهم عند مناهمهم في ظلمة الليل  
يسلم منهم ولا ينههم وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ قال كان لنا فقون اذا امر احد من النبي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بشيء من امره فغضوا عن وجهه فقلت من الحسن قال فظل النبي في احوالهم حتى قتلوا

كما فاضون صدورهم لكي لا يسمع الكتاب الله وحده فيعلم ما يسرون وما يعلمون مستكشف  
 لسان الله لا فائدة لهم في الاستغناء لأن الله سبحانه يعلم ما يسرون في أنفسهم وأفي ذات بينهم  
 مما يظهر منه فالظاهر الباطن عند سواء السر والجمهور سنان إن الله يعلم ما في الصدور وما  
 تعلم لما قبله وتقر به وخات الصدور هي انضائر التي تشغل عليها الصدور وما قبلها  
 والمعزاة عليه جميع الضمائر والقلوب وأحوالها في الأسرار والأغوار فلا يفتقر عليه شيء من  
 قول الله كونه عالما بكل المعلومات ما فيه غاية الامتنان ونهاية الاحسان فقال

## وَمَا مِنْ دَابَّةٍ

هي كل حيوان يدب على وجه الأرض وتطلق على كل شيء ياربع من الحيوان على سبيل المرفق  
 والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه الأدمي وذيرو من جميع الحيوان وفي المصباح دبا الصغير  
 يدب من باب ضرب بلا مشقة ودبا يحيش ديبا ايضا ما روي من زائدة للتأكيد أي ما من  
 حيوان وغيره في الأرض إلا علم الله رزقها أي الرزق الذي يحتاج اليه من الغذاء والآخر  
 بالحيوان على اختلاف أنواعه تفضلا منه وإحسانا وغايته على طوره الوجوب كما تشعربه  
 كلمة على اعتبار السبق الوعد به منه وقيل ان على أي بأبها وأنه عليه من باب الفضل لا  
 الوجوب لأنه لا يجب عليه شيء والمحاصل ان المراد بالوجوب وجوب اختيارا لا وجوب الزاوية  
 موكل لا مشيته ان شاء رزقها وان شاء لم يرزقها وقيل ان على بمعنى من أي من الله رزقها أي ما  
 يقوم به رزقها وتعيش به قال مجاهد مكابها من رزق فمن الله ورب العالمين رزقها فتحيى  
 ووجه اتصال هذا الكلام بما قبله ان الله سبحانه لما كان لا يغفل عن كل حيوان باعتبار وقته  
 من الرزق فكيف يغفل عن أحواله وأقواله وأفعاله ويعلم مستقرها أي محل استقرارها وأحوالها  
 أو محل قرارها في الأصلاب ومستقر حكام موضعها في الأرحام وما يجري مجراها كالبيضه ونحوها  
 وقال الفراء مستقرها حيث تادى اليه لئلا يوفها بأوامر مستودعها موضعها الذي توت فيه قوتها  
 مرقم الأقوال في سورة الأنعام ووجه تقديم المستقر على المستقر على قول الفراء ظاهر ولما  
 على القول الأول فاعلم وجب خلق المستقر انبساطا اختيارا ملكه عليه حال كونها دابة وللعنف  
 وما من دابة الا يريها الله حيث كانت من امكنها بعد كونها دابة وقيل كونها دابة وذلك

[illegible]

وان كان مقتضواً لغيره لا شيء ثابت لا من جهة خلقه لكونه مخلوقاً وهو قول جميع  
 أهل العلم قال الأدهري في تفسيره وكيفية صفته وقد وردت في حديث كثير في صفته الموصلة  
 وفي كيفية خلق السموات والأرض ليس هذا موضع ذكرها ليتبين كبر أي خلق هذه المخلوقات  
 ليتبين عبادة بالاختيار والتفكير والاستدلال على كمال قدرته وحول البعث والجزأ ما يحكم  
 أحسن مما لا في الأمر موافق منه من غيره ويدخل في العمل الاحتجاجاً لأنه من أعمال القلب  
 وقيل المراد بالاحسن جلالاته عقلاً وقيل لأذعد في الدنيا وقيل لأكثر شكراً وقيل لأنهم  
 وجاز تعلق قول البناوي بالاختيار من معنى العلم بأنه طريق إليه فهو ملائس له وأكثر قلت  
 اللام موطنه للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم والقاعدان يحذف جواباً لما خروجه  
 جواباً لمقدمه فقوله ليقولن جواب القسم سبحانه شرط محذوف وكذا في قوله ولئن اخرجنا وقوله  
 ولئن اذقنا وقوله ولئن اذقناه فالمراد بضع أربعة ولما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث اتبع  
 ذلك في شكره والمعنى لئن قلت لهم يا محمد على ما توجه قضية الابتلاء انكم مبعوثون من قبل  
 ربكم فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته قيل انكم بمعنى لعلمكم على ان الرباء باعتبار  
 حال المخاطبين أي توقعوا ذلك ولا تنبوا القول بانكاره لئلا تقولن الذين كفروا من الناس  
 ان هذا الذي نقوله يا محمد الا شعر من اي كالمهر او باطل كبطالين المهر وخرج عن كونه فاف  
 من باب التشبيه البليغ ويجوز ان يكون الاشارة بهذا الى القرآن لانه المشتمل على الاخبار بالبعث  
 وقرئ ساخرين اليه على غلبة ولكن آخرنا كمنهم لعذاب الذي يستحق استهزاء وهو ما تقدم ذكره  
 في قوله عذاب يوم كبير وقيل عذاب يوم القيامة وما بعده وقيل عذاب يوم يبدل الموضع  
 معذرة أي الى طائفة من الانام قليلة لان ما يخصوصه العذاب قليل والامة اشتقاقها من الام  
 وهو القصد وادادها الوقت المقصود لا يقع العذاب في قيل هي في الاصل السجادة من الناس قد  
 يسألون باسمها يحصل فيه كعذاب كعبت عند فلان صلوة العشاء في ذلك الحين فالمراد على  
 هذا ان حين تنقص امة معدودة من الناس ليقولن ما يحسنه أي أي شيء يمتنع  
 القول بغيره لانه على وجه الاستهزاء والتكذيب العنصرية فاجابهم الله بقوله الا احياة  
 الدنيا هي الا حياوات الدارين والذين كفروا هم الذين كفروا في الدنيا والآخرة



الحشر واحد بعينه قاله القرطبي وكملوا الصالحات في حلق النعمة والنعمة أولئك اشتبهوا  
 الموصل باعتبار انصافه بالصدور حمل الصالحات على ما لا يغيره الكفر وهو ان جنت ولا يغيره  
 يبرون به على حاله هو المحنة كغيره من الكبر وهو الجنة ووصف لا حرة لما استقر على  
 من النعم السريية ودفع التكليف الا من من حذرك والنظر الى وجهه للكرام واختياره على  
 له له ارجاء الفواصل فرسل الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم فقال فلعلك اعظم ما تراه من  
 الكفر والتكذيب واقتراح الآيات التي يقرءونها عليك على حسب حاجهم وتقتضونها اياك ببعض ما  
 يوحى اليك مما اتى الله عليك وامرك بتبليغه مما يشق عليهم وساخا واستشعرون العمل  
 به كسب الشهرة وامرهم بالايان بالله وحده وقيل هذا الكلام خارج مخرج الاستفهام اي  
 انت تامل وقيل هو في معنى النفي مع الاستبعاد اي لا يكون منك ذلك بل تبليغهم جميع ما افتر  
 الله عليك اجابوا ذلك ام كرهوا شأوا ام ابوا وضائق به صدره لانه الضمير راجع الى ما اولى بعض  
 وجوه ضائق دون ضيق لان اسم الفاعل فيه معنى احد وذو العوض الصفة المشبهة فيها  
 معنى الله وان يقولوا اي كراهة او عاقبة او اجل ان اولين لا وقال ابوالقاسم لان يقولوا لا اي  
 اقول عليه كذا اي مال مكنون مخزون يستغنى به ويستغنى به او جاء معاً ملك يصدق به  
 لنا صحة رسالته فربين سبحانه ان حاله صلى الله عليه وسلم مقصور على النذارة فقال لئلا انت فذرو  
 ليس عليك الا الانذار بما اوحى اليك وليس عليك حصول مطلوبهم واجاد مقترحاتهم  
 فانه صلى الله عليه وسلم كل شيء قليل يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب ان يفعل ومن جمل مقول  
 انزال ما طلبوا ان اقتضت ذلك حكمته ومشيئته امر يقولون افتراء ام هي المنقطة بمعنى  
 بل والهمزة اضرب عما تقدم من تهاوتهم بالوحي وحده فتوهم بما جاء به من المعجزات الظاهرة  
 وشرح في ذكر ارتكابهم لما هو اشد من ذلك وهو افتراءوه صلى الله عليه بانه افتراء والاستفهام المتيقن  
 والتوبيخ والضمير المستتر في قوله صلى الله عليه وسلم والبارز لما يوحى امر الله سبحانه ان يوحى عليه ما يقسم  
 وبين كذبهم ويظهر به حزمهم فقال قل فأتوا بعشر سور مثيل لما ينزلنا في البلاغة ومن  
 التعليل جزالة اللفظ وغامضة المعنى وصف السور بما يوصف به المفرح فقال مثله ولم يقل امثاله لان المرح  
 على كل واحد من السور او قصد الاماء الى ان وجه الشبه ومدارها على ما في شيء واحد هي

الولاية الباقية الى حد لا يحار وهذا انما هو على القول بان المطابقة في الجمع والتثنية والافراد  
 شرط وقيل انظر مثل ان كانت بلفظ الافراد فانها يوصف بها التثنية والجمع والمؤنث كقولهم تعال  
 انومر لبشر مثلنا ونحن بالمطابقة قال تعالى محور عين كمثل الاولين وقال تعالى ثم لا يكونوا معاً  
 والهاء في مثله تعوي لما يؤتى فهو وصف السور بصفة اخرى فقال مقتريين جمع مقتراة كصطلحها  
 في مصطفاة فانقلب الالف ياء كالتثنية قاله السمين اي مختلفات حيث قالوا له افتريت حد  
 القرآن من عند نفسك فليس هو من عند الله فقد اهم وارضى لهم العنان وفاضهم على مثل  
 دحوهم وقال مقتريات في مقابلة قولهم افترأه ولمنع اهم بهذا الكلام امره بان يقول <sup>كلاماً</sup>  
 للاستظهار على المعارضة بالعشر السور من استطعتم دعاءه وقد روى على الاستعانة به من علم  
 النوع لا نسيه ومن دون الله اي من تعبد منه وتعلمونه شركاءه سبحانه اي دعوا لمن استطعتم  
 مجاوزين الله سبحانه ان كنتم صديقين فيما تزعمون من افترائهم قرياً كنتم تكتبون غير فون كما في  
 خط المصحف وهذا في خصوص هذا الموضع <sup>في التحقيق</sup> الكفر اي فان لم يفعلوا ما طلبته منه فحقن دم  
 به من الاثيان بعشر سور مثله ولا انتجأوا الى المعارضة للطولية منهم ويكون الضام في الكلام  
 الله عليه وسلم للمؤمنين والنبى <sup>عليه وسلم</sup> وحده وجمع تعظيماً وتفيهاً فاعلموا ان امر لرسول الله  
<sup>عليه وسلم</sup> والمؤمنين والرسول وحده على التاويل الذي سلف تريباً ومعنى امرهم بالعلم امرهم  
 بالثبات عليه لانهم عالمون بذلك من قبل عصر الكفار عن الاثيان بعشر سور مثله او المراد بالامر  
 بالعلم الامر بالاخبار منه الى حد لا يشوبه شك ولا ظلمة شبهة وهو علم اليقين والاول والى انما  
 انزل متلبساً بعلم الله المختص به الذي لا تطلع على كنهه العقول ولا تستخرج معناه الا بها ولما  
 اشتمل عليه من الاعجاز اخرج عن طوق البشر ليس مقتري عليه وانما اداة حصر ويجوز في ما  
 ان تكون موصولة اسمية او حرفية تقديرية فاعلموا ان تنزيله او ان الذي انزله متلبس بعلم الله  
 وان لا اله الا هو والى واعلموا ان الله هو المتفرد بالالوهية لا شريك له ولا يقدر خيره على ما يقدر  
 عليه ثم ختم الآية بقوله فكل انكم مسلمون اي ثابتون على الاسلام حتى فيه مخلصون كما  
 حقق عند نواحيه من جملته قال الخطيب لا يصح <sup>عليه وسلم</sup> اي هل اتمم جردون من الطاعة  
 لانه قد حصل الكفر الكفار عن الاثيان بعشر سور من هذا الكتاب مما عينة فوق ما كنتم عليه

وبصيرة نائفة ان كنت مسلي من قبل هذا فاما الشبوت عليه وزيادة البصيرة في الخطاب  
 به مطلوب منكم وقيل للعبث فان لم يستجيب لكم من دعوتهم للمعاينة وللمناصرة على ان يمان بغير  
 سور من ساو الكفار ومن تعبد وفرو زعمون انهم يضرون وينفعون فاعلموا ان هذا القرآن  
 الذي اقره الله على هذا الرسول خارج عن قدرة غيره سبحانه وتعالى ما اشغل عليه من الاعجاز  
 التي يتفكرون في الخلقين وانه اقرل جلاله الذي لا يحيط به العقل ولا تبلغه الافهام اعلموا  
 انه المنفرد بالالوهية لا شريك له فلهذا انقرب هذا سلوة اخرج اخرون في الاسلا رتبون احكاما  
 مقتدون بشرا ثم بعد قيام الحجة العاطفة وفي مثل هذا الاستغناء ايجاب يلين لما فيه من  
 الطلب والتبني على قيام اللوجب ودال العذر وهذا الوجه اقوى من الوجه الاول من جهة واضع  
 من جهة فاما حجة قوته فلا تنساق الضمائر وتناسبها وعدم احتياج بعضها الى تأويل واما  
 ضعفه فلما في ترتيب الامور بالعلم على عدم الاحتجاجة من دعوتهم واستعانوا بهم من الخفاء واحتججه  
 الى تكافؤهم وان يقال ان عدم الاحتجاجة من دعوتهم واستعانوا بهم من الكفار والافهة مع حرصهم على  
 نصرتهم ومعاذتهم ومن الغفلة في عدم ايمانهم واستقرارهم على الكفر في عدم حصول العلم بوقوع  
 الكفار بان هذا القرآن من عند الله وان الله سبحانه هو الاله وحده لا شريك له وذلك برجوعهم  
 في الاسلام واعلموا انه قد اختلف القديس لكفار معارضه القرآن فتارة وقع في خروج القرآن كقوله  
 لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بعثل هذا القرآن لا ياتون بمثله وبغير سور كما في هذه  
 الآية وذلك لان العشرة اول عقد من العقود وبسورة منه كما تقدم في البقرة ويونس ذلك  
 لان السورة اقل طائفة منه قرآن الله سبحانه توعد من كان مقصودا لهمة على الدنيا لا يطلب  
 غيرها ولا يريد سواها فقال من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها واختلاف اهل التفسير في  
 هذه الآية فقال الضحاك نزلت في الكفار واهل الشرك واختلفوا في ما يدل على الآية التي بعد ما  
 اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وقال انس نزلت في اليهود والنصارى وعن الحسن بن  
 وقيل نزلت في المنافقين وقيل الآية دالة في الناس على العموم كما فهموا وسماهم والحمل على  
 العموم اولى والمعنى ان من كان يريد به حظه الدنيا كما في ذلك وليس المراد مجرد الارادة والاد  
 من يتوكلون بها من الغنى والامن والسعة في الرزق عار فقام الحفظ ونفاذ القول

وكثرة الأعمال والرياسة وفرد الك وادخال كاف في ما يفيد غير مستمرون على طاعة الدنيا بالعلم  
لا يكادون يريدون الآخرة ولهذا قيل انهم مع اصطلاحهم حظوظ الدنيا يريدون في الآخرة  
لا يصرحوا بقصد هم الى الدنيا ولم يعملوا للآخرة وظاهر قوله توخر اليه أي التوخر في كمال  
اداء عمل الدنيا حصل له الجزاء الذي يري لا محالة ولكن الواقع في الخارج يخالف ذلك فليس كل  
متمن في حال من الدنيا امنيت وان عمل لها واداءها فلا بد من تقييد ذلك بمشية الله سبحانه على  
عباس فان يمين من عمل صاحبها القاسم الدنيا صوما و صلوة او تعبد بالليل لا يعمل ما لا يملك قتال  
القرطبي ذهب كذا العلماء الى ان هذه الآية مطلقة وكذلك الآية التي في الشورى فمن كان يريد  
الدنيا نوة فما كذلك من جزوات الدنيا نوة منها وقد تها وفسرها التي في بيان من كان يريد  
المنجاة عملنا له فيها ما نشاء من نريد ونحرم فيها ما لا يفسد اي وهو لا يريدون باعمالهم  
الدنيا هم في الدنيا لا ينقصون من جزائهم فيها حسب اعمالهم لها وذلك في الغالب وليس  
يطلع بل ان قضيت بمشيئة سبحانه ووجهته حكته البالغة وقال القاضي معنى الآية من  
كان يريد عمل الخير الحياة الدنيا وزينتها نواف اليها اعمالهم واقية كاملة من خير حسن  
في الدنيا وهو ما ينالون من الصحة والكفاية في سائر اللذات والطيبات والمنافع فخص الجزاء بغير  
ذكره وهو حاصل لكل حامل الدنيا ولو كان قليلا لا يسيرا وانما حذر عن عدم نقص اعمالهم  
البعض الذي هو نقص الحق مع انه ليس لهم شائبة حتى فيما اوتوه كما حذر عن اعطائه بالتوفية التي  
يعا عطاء ما يحق مع ان اعمالهم بعزل عن كونها مستوجبة لذلك بناء على ما لا موطئ له في  
مصابغة في نفي النقص الى ان كان ذلك نقصا يحق لهم فلا بد من نفي الوقوع والصدور عن الكبير  
اصلا او انك الذي ين كس كثر في الآخرة الا انما الاشادة الى المرادين المذكورين ولا بد من تقييد  
هذا بانهم لو يريدوا الآخرة بشي من الاعمال المعتد بها للوجبة للجزاء الحسن في الدنيا والآخرة او تكون  
الآية خاصة بالكفاية كما تقدم وخط ما صنفنا في هذا في ظهر في الدنيا والآخرة حيز طامنا  
من الاعمال التي كانت مودتها ضرورة الطاعة الواجبة للجرام الا غوي لولا انهم افسدوا ما غنما  
من قاصدهم وعدم الخلو من واداء قضا الله في حارة الجزاء بل قصروا ذلك على الدنيا وزينتها  
فتركوا سبحانه سبيل الان جاهد فقال كامل كما كان في نفسه كان في نفسه ما خلا

غير معتد به لانهم يجعل لوجه صحيح وجب الجزاء ويترتب عليه ما يترتب على العمل الصحيح من مجاهد  
قال هو اهل الزمان وهذا مشكل لان قوله اولئك الذين الآية لا يليق جال المؤمن الا اذا قلنا ان  
تلك الاحمال الغاسدة والافعال الباطلة لما كانت انبراسه استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو  
حد اب النار ويدل له ما روي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما غير الله  
او اراد به غير الله فليتبلى مقعده من النار اخرج الترمذي وفي الباب احاديث بمعناه والربا  
هو الشرا الا صغر كما ورد في الحديث ثوبين سبحانه ان بين من كان طالبا للدين فقط ومن  
كان طالبا للآخرة تفاوت عظيم وتباينا بعيدا فقال ائمن كان على بينة برهان يدل على الحق  
من ربه في اتباع النبي صلى الله عليه وآله والايان بالله كغيره من يريد الحياة الدنيا وزينتها وقيل للمواظبة  
النبي صلى الله عليه وآله اي ائمن كان معه بيان من الله ومحقرة كالقرآن ومعه شاهد كجبريل وقد  
بشرت به الكتب السابقة كمن كان يريد الحياة الدنيا وزينتها والضعيف في وثوقه شاهد راجع الى البينة  
باعتبار تاولها بالبرهان اي يؤيده ويشدده ويقويه والضعيف في وثوقه راجع الى القرآن لانه  
تقدم ذكره في قوله او يقولون افتراه او راجع الى الله تعالى والعنى يتلو البرهان الذي هو البينة  
شاهد يشهد بحصته من القرآن او من الله سبحانه والشاهد هو الاعجاز الكائن في القرآن والمعجزات  
التي ظهرت لرسول الله صلى الله عليه وآله فان ذلك من الشواهد التابعة للقرآن وقال الفراء قال بعضهم  
شاهد منه الاصيل وان كان قبله فهو يتلو القرآن في التصديق والهاء في منه الله عن وجاع وقيل للواد  
من كان على بينة من ربه هو مؤمنوا اهل الكتاب كسيد الله بن سلام واضوا به وعن علي بن ابي  
طالب قال ما من رجل من قريش الا تزل فيه طائفة من القرآن فقال له رجل ما تزل فيك قال  
اما تقر سورة هود ائمن كان على بينة من ربه ويتلو شاهد منه فرسول الله صلى الله عليه وآله بينة  
من ربه وانا شاهد منه اخرج ابو نعيم وابن ابي حاتم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله  
يتلو شاهد منه علي اخرج ابن عساکر وعنه وددت اني انا هو ولكنه لسان محمد وعنه  
عباس ان الشاهد جبريل ووافقه سعيد بن جبير وعلقمة وابراهيم مجاهد والفضالة وكثير  
للسر عن وقال الحسن وقتادة هو لسان النبي صلى الله عليه وآله ووجه ذلك ان اللسان لما كان يربط  
في الجنان ويظهره جعل كالشاهد لانه آية المعصية والبيان به يتلى القرآن وقال مجاهد

الشاهد هو ما كتبه النبي ﷺ عليه السلام في كتاب موسى أي يتلو  
 الشاهد شاهد آخر وهو كتاب موسى فهو وإن كان متقدما في النزول فهو يتلو الشاهد في الشهادة  
 وإنما قدم الشاهد على كتاب موسى مع كونه متأخرا في الوجود لكونه وصفا لازما خيرا مفارقا فكان  
 اعترافا في الوصفية من كتاب موسى ومعنى شهادة كتاب موسى هو التوراة أنه بشر محمد ﷺ عليه السلام  
 وأخبر بأنه رسول من الله قال الزجاج والمعنى ويتلو من قبله كتاب موسى لأن النبي ﷺ عليه السلام هو  
 في كتاب موسى عنه مكتوبا عندهم في التوراة والأجيل وقرئ كتاب موسى بالنصب أي يتلو كتاب  
 موسى جبريل إماما ورخصة الإمام هو الذي يؤثره في أمور الدين ويقتهدي في الأحكام و  
 الشرائع والرحمة النعمة العظيمة التي انعم الله بها على من أنزله عليهم وعلى من بعدهم إلى يوم القيامة  
 باعتبار ما اشقل عليه من الأحكام الشرعية الموافقة لحكم القرآن أولئك أي المتصفون بتلك الصفة  
 الفاضلة وهو الكون على البينة من الله يؤمنون به أي يصدقون بالنبي ﷺ عليه السلام وبالقرآن  
 ومن يكفر به أي بالنبي وبالقرآن من الأحزاب هم المتخربون على رسول الله ﷺ عليه السلام من أهل  
 مكة وغيرهم أو المتخربون من أهل الأديان كلها قال قتادة الكفار الأحزاب كلهم على الكفر كانوا  
 مؤذنين أي هو من أهل النفاق والحالة وفي جعل النار موعدا شعاريان فيهما ما لا يحيط به الوصف  
 من أفاكين العذاب عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ عليه السلام والذي نفسي بيده لا يجمع بين  
 من هذه الأمة لا يهود ولا نصارى ومات ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار  
 أخرجه البخاري بسنده قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله ﷺ عليه السلام وجهه  
 إلا وجدت مصداقه في كتاب الله حتى بلغني هذا الحديث فقلت أين هذا في كتاب الله حتى أشت على  
 هذه الآية فلا تك في مزيعة أمينة أي في شك من كون القرآن نارا من عند الله وفيه تعريض  
 ﷺ عليه السلام معصوم عن الشك في القرآن وفي شك من الموعد والوعد بالآخرة والضم والاولى لغة  
 الجاهل وبها قرأ أصحاب الناس الثانية لغة اسد عظيم وبها قرأ السلي وغيره أنه الحق من ربك فلا  
 تدخل للشك من حال من الأحوال ولكن أكثر الناس لا يؤمنون بذلك مع وجوب الإيمان به ظهور  
 الدلائل للوجوب له ولكنهم يماندون مع ظهور بكم حقا وقد طبع على قلوبهم فلا يفهمون كآية  
 يسلا ومن أظهر من أفوى على أشرك أي لا أحد أظهر منهم ولا تفهم افتروا على ربك

يقولهم لا ضامنهم هؤلاء شفاؤنا عند الله قلم الملائكة بتأنيده واما قولهم كلامه سبحانه  
الى غيره واللفظ وان كان لا يقتضي لا نفي وجود من هو اظلم منهم كما يفيد الاستنهام الا ان  
فالمقام يفيد نفي المساواة في الظلم فالمعنى على هذا لا احد مثلهم في الظلم فضلا عن ان  
يوجد من هو اظلم منهم وذلك هو هنا من اوصافهم اربعة عشر وصفا اولها افتراء الكذب  
واخرها كونهم في الآخرة اخسر من غيرهم اولئك اي الذين يؤمنون بالظلم لا يتابع يعرضون  
على ربه وروى القيامه فيحاسبهم على اعمالهم والمواد بعرضهم عرض اعمالهم عرضا تظهر به  
فضيحتهم ويقول الاشهاد جمع شهيد ووجه ابو علي بكثرة ورود شهيد في القرآن كقوله  
ويكون الرسول عليكم شهيدا فكيف اذا اجتمع من كل امة بشهيد وجنابك على هؤلاء شهيدا  
وقيل هو جمع شاهد كاصحاب قال مجاهد هم الملائكة المحفوظة وقيل المرسلون قاله  
عباس وقيل الملائكة والمرسلون والعلماء الذين بلغوا ما امرهم الله بابلاغه وقيل جميع الخلائق  
قاله قتادة والمعنى انه يقول هؤلاء الاشهاد عند العرض هؤلاء المرءوضون اذ امر ربه  
اعمالهم الذين كذبوا على ربه في الدنيا بما نسبوه اليه ولم يصروا بما كذبوا به كانه كان امرا  
عند اهل ذلك الموقف لا لعنة الله على الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتداء هذا من تمام  
كلام الاشهاد اي الامنة الله الخ وعجز ان يكون من كلامه سبحانه قاله بعد ما قال الاشهاد  
وفي الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان الله يدني المؤمن حتى يضع  
كفيه ويستره من الناس ويقر به بذنوبه ويقول له اتعرف ذنبك كذا اتعرف ذنبك كذا فيقول  
رب اعرف حتى اذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا  
وانا اغفرها لك اليوم فرب يعطيه كتاب حسنة واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد اذ امر بالظلم  
والفائدة في قول الاشهاد بهذه المقالة للبالغه في فضيحة الكفار والتقرع لهم على رؤس الاشهاد  
ثم وصف هؤلاء الظالمين الذين لعنوا بانهم الذين يصدون عن سبيل الله اي يمنعون من  
قدروا على منعه عن دين الله والدخول فيه وقال السنن عن محمد بن عبد الله بن قيس عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فيمنعها عوجا اي يصفونها بالاعوجاج تنفيرا للناس عنها او ينفون اهلها ان يكونوا  
معوجين بالخروج عنها الى الكفر يقال بغيثك شرا اي طلبته لك وقال ابو مالك بن يحيى بن جابر

بملكة خذ لا سلام ديناً وهماً اي والحال انه بالآخره هم كفرون اي غير مصدقين فكيف  
يصدون الناس عن طريق الحق وهو على الباطل البحت وتكثير الضمير بكيد كفرهم واختصاصهم به  
حتى كان كفرهم غير معتد به بالنسبة الى مظلومهم هو اولئك الموصوفون بتلك الصفات  
لم يكونوا يخرجون في الارض اي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا ان اراد عقوبتهم وقيل معناه  
سابقين وقيل فاشتين وقيل مقلتين انفسهم من اخذه لو ارادوا ذلك في الارض مع سعتها  
وان هو عرفها كل هرب وما كان كفرون من الله من اولياء يدعون عنهم ما يريد الله  
بمعاناه من عقوبتهم وانزال بأسه بهم ومن فائدة تضاعف لهم العذاب في الآخرة مستأنفة  
ليبين ان تاخير العذاب والتراخي عن تعجيله لم يكن عذاباً مضاعفاً بسبب صدقهم عن  
سبيل الله وانكارهم البعث بعد الموت ومعنى مضاعفة وقدر نص الله على ان من جاء بالسيرة  
لا يفتنهم الا مشاهداً مضاعفة عذاب الكفر بالتعذيب على ما فعلوا من المعاصي والتعاصي عن آيات  
الله وفي ذلك من تضاعف كفرهم وبغيتهم وصدقهم عن سبيل الله قاله الشهاب وقل السبح  
باضلا لم هو غير هو وهذا غير خارج عن الآية المذكورة ما كك أو يستطيعون السمع اي لا  
في اعراضهم عن الحق وبغضهم له حتى كانوا لا يقدرون على السمع للحق وهذا تعليل للمضاعفة  
العذاب وما كانوا ينجحون اي ولا يقدرون على الابصار لغير قناعتهم عن الصواب ويحذرون  
ان يراد بقوله وما كان لهم من اولياء لهم جعلوا انفسهم اولياء من دون الله ولا يتفهم ذلك  
فما كان هو كاد الاولياء يستطيعون السمع وما كانوا يسمعون فكيف يتفهمون فهم ينجحون لغير قناعتهم  
ويدعون عنهم ضرراً والمعنى انه يضاعف لهم العذاب مدة استطاعتهم السمع والبصر وقال  
الفرام لا يستطيعون السمع لان الله اخلاهم في اللوح المحفوظ وقال الزجاج لبغضهم النبي صلى الله  
عليه وسلم وعداؤهم له لا يستطيعون ان يسمعوا منه ولا يفهموا عنه قال الخاس هذا مردود  
في كلام العرب يقال فلان لا يستطيع ان ينظر الى فلان اذا كان ثقيلاً عليه أو لئلا يتصفون  
بتلك الصفات الذين خسر انفسهم بعبادة غير الله وللعنف اشروا عبادة الالهة عبادة  
الله فكان خسرهم في تقارحهم اعظم خسران وحصل اي ذهب وضاع عنهم نعمتهم  
كما قالوا يقدرون من الالهة التي يدعون اليها لا تسمع لهم ولهم ما يريدون الا الخسران

الاجرم قال الخليل وسيبويه لا جرم بمعنى حق فهي عندها بمنزلة كلمة واحدة وبه قال الفراء وورد  
عن الخليل والفراء انها بمنزلة قولك لا بد ولا محالة فركب استعمالها حتى صارت بمنزلة متعاقبات  
الزجاج ان جرم بمعنى كسب فاعلمه مضمرا وان منصوب به جرم قال الازهرى وهذا احسن ما نقل في  
هذه اللغة وقال الكسائي معنى لا جرم لا صد ولا منع وقال جماعة من النحويين ان معنى لا جرم لا قطع  
قالوا والجرم القطع وقد جرم النخل واجترمه اي قطعه ووردت هذه اللفظة في القرآن وخمس  
مواضع متلوة بان واسمها ولو هي بعد ما فعل واختلف فيها قليل لا نافية وقيل زائدة قاله  
في الاتقان والاول من ذهب سيويه واليه ذهب الخليل والمعنى حق وثبت وفيه لغات بكسر الجيم  
وبضمها ولا جرم جزم الميم ولا ان ذا جرم ولا ذو جرم ولا ذا جرم وغير ذلك انتهى في الاخرى  
هـم الاخسرون في هذه الآية بيان انهم قد بلغوا في الخسران الى حلت تقاصره غيره  
ولا يبلغ اليه وهذه الايات مكرمة لما سبق من نفي ما ثلثة بين من كان يريد الحياة الدنيا  
وزينتها وبين من كان على بينة من ربه ان الدين امسوا اليه صدقوا بكل ما يجب عليه من الصلوة  
به من كون القرآن من عنده وغير ذلك من خصال الايمان وعملوا الصالحات راد بها  
جميع اعمال الجوارح واخبروا الى ربهم اي انا بوالية وسكنوا وقيل خشعوا وقيل خضعوا وقيل  
خافوا قاله ابن عباس وقيل اطاعوا قاله مجاهد وهذا اشارة الى اعمال القلوب قيل واصل  
الاخبار الاستواء في الخبت وهو الارض المستوية الواسعة فيناسب معنى الخشوع والاطياع  
قال الفراء الى بهم ولهم احد وقيل لفظ الاخبار يتعدى باللام والى فاذا قلت اخبت فلان  
الى كذا فمعناه اطاع الى به واذا قلت له فمعناه خشع وخضع او لك الشك الموصوفون بتلك  
الصفات الصالحة اصحاب الجنة هم فيها خالدون لا انقطع لنعيمها ولا ذل لاهلها  
مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع خوب الفريقين مثلا وهو تشبيه فريق  
الكافرين بالاعمى والاصم وتشبيه فريق المؤمنين بالبصير والسميع على ان كل فريق شبه  
بشيئين او شبه عن جمع بين الشيتين فانكافر شبه عن جمع بين العمى والاصم والمؤمن شبه  
عن جمع بين السمع والبصير وعلى هذا يكون الواو في والاصم وفي السميع لطف الصفة على الصفة  
هل يشوبين مثلا اي حلا وصفنا فلا تذكرون في عدواستواثما وفيما بينهما من التفاوت

الظاهر لا يخفى على من له تذكر وعنده تفكر وتأمل والهمزة لا تنكار عدم التذكر واستبعاد  
صدوره عن المخاطبين ولما اورد سبحانه على الكفار والمساكين من الحجة على حجة الله تعالى انواع الدلائل  
التي هي اوضح من الشمس اكد ذلك بذكر القصص على طريقة الاقتنان في الكلام ونقله من اسلوب  
الاسلوب لتكون الموعظة اظهر وانجحة ابين والقبول اقرب فقال ولقد الواد للابتداء واللاحق  
الموجبة للقسم ارسلنا نوحا الى قومه ايمى ارسلناهم نلبس ابدا لك الكلام وهو اني لكم نذير مبين  
وقيل قاتلا لاني لكم واقصر على النذارة دون البشارة لان دعوته كانت لجرح الانذار واوكم  
لم يجاوبوا بشرهم به وفي هذه السورة ذكر انواع من القصص الاولى قصة نوح الثانية قصة  
هود الثالثة قصة صالح الرابعة قصة ابراهيم الخامسة قصة لوط السادسة قصة شعيب  
السابعة قصة موسى وحلي اخر القصص الا تعبدوا الا الله ان صدريه او مفسر متعلقة بارسالنا  
ابنذرا يبين ولا ناهية اني اخاف عليكم عذاب يوم اقيم تعليلية والمعنى نهيتكم عن  
عبادة غير الله لاني اخاف عليكم وفيها تحقيق معنى الانذار واليوم هو يوم القيمة او يوم الطوفان  
وصفه بالايم من باب الاستثناء المجازي مبالغة ثم ذكر ما اجاب قومه عليه وهذا الجواب  
يتضمن الطعن منهم في نبوته من ثلاث جهات فقال الملأ الذين كفروا من قومه الملأ الاشراف  
كما تقدم غير مرة ووصفهم بالكفر بما لهم وفيه دليل على ان بعض اشراف قومه لم يكونوا  
كفرة ما نزلت الا بشرا او ملأنا هذه الجهة الاولى من جهات طعنهم في نبوته اي نحن وانت مشتركون  
في البشرية فلم تكن لك علينا منية تستحق بها النبوة وانا والجهة الثانية وما نزلت الا بشرا  
الذين هموا ما نزلنا اي ولم يبعثك احد من الاشراف فليس لك منية علينا باتباع هؤلاء  
الا اذ لك والا اذ لك جمع اذ لك بضم الذا ل و اذ لك بضم الذا ل جمع اذ لك بسكونها مثل كالب والكلب  
فهو جمع الجمع وقيل الا اذ لك جمع اذ لك كالا سود وجمع اسود وهم السفلة كالحاكة والاساكفة  
والا اذ لك جمع اذ لك كالا سود وجمع اسود وهم السفلة كالحاكة والاساكفة  
قال الزجاج نسبي هو الى المحاكة ولم يعلم لان الصناعات لا توطأ في الدنيا لان الرضة في الدين  
ومتابعة الرسل لا تكون بالشرع والمال بالمناسبات العلية بل للفقراء انما ملين وهو اتباع نزل  
ولا تضرهم حسب محضاتهم اذا حسنت سيرتهم في الدين وهذه حادثة الله الانبياء الاولياء

ان اول من يتبعهم ضعفاء الناس لذنهم فلا يتكبرون عن الاتباع بمال ولا جاه وقال قلب  
 ابن الاعراب السفلة هو الذي يصلح الدنيا بدنه قيل له فمن سفلة السفلة قال الذي يصلح  
 دنيا غيره بفساده والظاهر من كلام اهل اللغة ان السفلة هو الذي يدخل في الحركات البنية  
 والروية في الموضوعين ان كانت القلبية فيشر في الاول واتبعت في الثاني مما للمفعول الثاني  
 وان كانت البصرية فهما منتصبان على الحال يا وي لترأي اي في ظاهر الرأي من غير تمق  
 يقال بدا يبدن واذا ظهر قال الا زهري معناه فيما يبدن ولنا من الرأي وقيل اول الرأي قوي  
 بالهوى وتركه وهما سبعيتان ونصبه على الظروف اي وقت حدوث اول رايهم والوجه الثاني  
 من جهات قد حصر في نبوته وما نرى لكم علينا من فضل بالمال والشرف والجاه والرأي  
 خاطبة في الوجهين الاولين منفردا وفي هذا الوجه خاطبة مع تنبيهه تراخى بها عن الثلاثة  
 المطاعن وانتقلوا الى ظنهم المجرى عن البرهان الذي لا مستند له الا مجرد العصبية والحدس  
 استبقاء ما هو فيه من الرئاسة النبوية فقالوا ابل نطنكم كما في بين فيما تدعونه ويجوز ان  
 يكون هذا خطا باللام الاول وحدهم والاول اولى لان الكلام مع نوح لا معهم الا بطريق التبع  
 له ثم ذكر سبحانه ما اجاب به نوح عليه السلام عليها اجملا فقال قال يقوموا ارأيتم اي خدمة  
ان كنت على بينة برهان من ترني في النبوة يدل على صحتها ويوجب عليكم قبولها مع كون ما  
 جعلتموه قادح ليس بقادح في الحقيقة فان المساواة في صفة للبشرية لا تمنع المفارقة في  
 صفة النبوة واتباع الانزال كما ترجمون ليس بما يمنع من النبوة فانهم مثلكم في البشرية والعقل  
 والفهم فاتباعهم في حجة عليكم لا كما ويرون ان يريد بالبينة المجردة وفي هذا الخطاب غاية الخلطة  
 بهم وانني رجة من عند وهي النبوة وقيل الرحمة المجردة والبينة النبوة قيل ويجوز ان يكون  
 الرحمة هي البينة نفسها والاولى تفسير الرحمة بغير ما فسرت به البينة وقيل الرحمة هي على الحق  
 وقيل هي الهداية الى معرفة البرهان وقيل الايمان والافراد في فتميت على راحة كل واحد  
 منهما او على راحة البينة لانها هي التي تظهر لمن تفكر وتغنى على من لم يتفكر ومعنى تميت  
يتا عميت عن كذا وعمي عليه كذا اذ لم افهمه قيل وهو من باب القلب لان البينة او الرحمة  
 لا تسمى وانما يسمى عنها فهو كقولهم ادخل القلنسوة واسي وقيل ان عمي الليل بمعنى خفاها

بما اذا يقال حجة عمية كما يقال مبصرة للواحدة وهو استعادة تبعية شبه خفاء الدليل  
 بالشيء فحان كلاً يمنع الوصول الى المقاصد وقرى غميت على البناء للفعول اي فعاها الله عليكم  
 وخفيت والبست عليكم فلم تقدم كما الوحي على القوم وليلهم في المفازة بقوا بخيرها <sup>وحقيقة</sup>  
 ان الحجة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت عمية لان الاعى لا يهتدي ولا يهتد غيره <sup>وتفهم</sup> والا  
 في انك لم تكن <sup>ولا</sup> لا يمكنني ان اضطرركم الى المعرفة بها اي بالرحمة والبراد الزاوا الجبريا <sup>تقتل</sup>  
 وغرة لا الزاوا الايجاب اذ هو حاصل ولذا فسر السيوطي بقوله اغبركم على قبولها وانتم اي <sup>تقتل</sup>  
 انكم بها كارهون اي منكرون وناغون لها والمعنى اخبروني ان كنت على حجة ظاهرة الدلالة  
 على صحة النبوة الا انها خافية عليكم اي يمكننا ان نضطرركم الى علمها واحال انكم لها كارهون  
 غير متدبرين فيها فان ذلك لا يقدر عليه الا الله عز وجل وعن قتادة قال اما والله لو  
 استطاع بني اسرائيل ان يظفروا به ولم يمكنه ويقفوا على آسائكم عليه يسالوا  
 ان اجري الا حجة الله فيه التصريح منه عليه السلام بانه لا يطلب على تبليغ الرسالة ملاحة  
 يكون بذلك محلاً للنهمة ويكون لقول الكافرين محال بانه ادعى ما ادعى طلبا الدنيا والضمير  
 في علمه راجع الى ما قال لهم فاقبل هذا وقوله ما انا بطارد الذين امنوا كالجواب عما يفهم من  
 قولهم وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا من التلميح منهم الى ابعاد الاذال عنه وقيل انهم  
 سألوه طرح هو تصريحا لتليها وهذا كما قال قريش لحمد <sup>عليه</sup> صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة الانعام  
 لا تطرح الذين يدعون ربهم الآية فوعلى ذلك بقوله انهم ملاقوا اي انهم اي لا اطردهم فانهم  
 ملاقون يوم القيامة ربهم فهو مجازيهم على ايمانهم ولا نهم طلبوا بابا نهم ما عند <sup>سبحانه</sup>  
 وكانه قال هذا على وجه الاعظام لهم ويقتل انه قاله خوفا من مخاصمتهم له عند ربه  
 بسبب طرده لهم ثوبين لهم ما هم عليه في هذه المطالب التي طلبوها منه والعلل التي اعلموا <sup>بها</sup>  
 عن اجابته فقال ولا كفى اذ كنتم قوم ما تجهلون كلما ينبغي ان يعلم ومن خلك استرذاهم  
 للذين اتبعوه وسألهم له ان يطرد هو ثوبان عدم جواز طردهم بقوله ويا قوم من يتصرف  
 من الله اي من يمنعني من عذاب الله وانتقامه ان طردتهم فان طردهم بسبب سبقهم  
 الايمان والاجابة الى ان هو الذي رسل الله رسوله لاجل اعظم عظيم لا يقع من الانبياء المؤمنين

بالعصاة ولو وقع ذلك منهم فرضاً وتقديراً لكان فيه من الظلم ما لا يكون لو فعله غيره  
من سائر الناس يا فلان تذكر كون معطوف على مقدر مكانه قيل استمعون على ما انتم عليه من  
الجهل بما ذكر فلا تذكر من احوالهم ما ينبغي تذكركه وتفكرون فيه حتى تعرفوا ما انتم  
عليه من الخطأ وما هم عليه من الصواب وقيل تقديراً اقاموني بطرهم فلا تذكر  
وقيل الاصل فلا تذكر وقيل افلا معنى هذا التخصيصية كما ذكره الكرخي وقيل افهلا  
وهذا الوجه لصحتها كما قاله عليه القادي بل هي تحريف في الجمع بين الهزة وهلا ولين  
تنبيه على الحذف ولا على التقدير والتأخير ولا أقول لكم عند ذي خزائن الله اعطيكم منها بين  
ظفره كما لا يطلب منهم شيئاً من مواعيدهم على تبليغ الرسالة كذلك لا يدعي ان عند خزان  
الله حق تستدلوا بعد ما على كذبه كما قالوا وما نرى لكم علينا من فضل والمعاد خزان  
الله خزان رزقه وقال ابن الانباري الخزان هنا بمعنى غيوب الله وما هو منطوق  
عن الخلق والاول اولى لقوله وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ اي ولا ادعي في اعلم بغيب الله بل اقول لكم  
اني نذير مبين اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم وهذا رد لقولهم وما نرى لك اتبعك الا الذين هم  
اذا دلنا بما دي الراي ايم في ظاهر حالهم واول فكرهم في الباطن لم يتبعوك فقال لهم اني انما اقول  
على الظاهر لا انا اعلم الغيب فاحكم به وَلَا أَقُولُ لَكُمْ اَيُّ مَلِكٍ حق تقولوا ما نرى لك الا بشر مثلنا  
فان البشرية ليست من موانع النبوة من مباديها وقد استدل بهذا من قال ان لا انك افضل  
من الانبياء ولا حجة في هذا المسئلة مختلفة وليس لطالب الحق الى حقيقة حاجه فليست  
ما كلفنا الله بعله وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ اي في شان الذين تَزِدُونِي اعينكم اي تحقروا وتصفرو  
الا ذراء ما خرد من اذرى عليه اذا صاحبه وزرى عليه اذا حقيره والمعنى اني لا اقول طولا  
المتبعين لي المؤمنين بالله الذين تعيبونهم وتحقروهم يُؤْتِيهِمُ اللَّهُ من خائركم توفيقاً وهدى  
وايماناً واسماً بل قد انعم الخير العظيم بالايان به واتباع نبيه فهو مجاز به وبالجزء العظيم  
الآخرة ورافعهم في الدنيا الى علي محل ولا يضر هو اعتقادكم له شيئاً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَفْسِرُونَ  
من الايمان به والاخلاص له فجاز بهم على ذلك ليس لكم من امرهم شيء اني اذلت الظالمين  
لهم ان فعلت ما تريد وانه يفهم او من الظالمين لانفسهم فعلت ذلك بهم ثم جازيهم

ما تقدم من كلامهم وكلامه قالوا عجز عن القيام بالحجة وقصورا عن رتبة المناظرة  
وانقطاعا عن المباشرة بقولهم يا نوح قد جاء لك من الله ما لم يكن لك من قبل  
انحصار ودفعنا بكل حجة لها مدخل في المقام ولم يبق لنا في هذا الباب مجال فقد ضاقت  
طينتنا المسالك فاستأجرت ابواب الحيل فالتفتنا بما نعوذنا من العذاب الذي نخوفنا منه وتخافه  
علينا ان كنت من الصادقين فيما تقول لنا فاجاب بان ذلك ليس اليه وانما هو مشية  
الله واداءته وقال انما يا نوح ان شاء الله ان شاء الله ان شاء الله فان قضت مشيته وحكمته بتجليل عمله  
وان قضت مشيته وحكمته بتأخير اخره وما انت في محض بين بفتايتين عما اداه الله بكم  
بهراب او مدافعة ولا ينفعكم نصيحي الذي ابذله لكم واستكثر منه قياما مني حتى النصيحة  
به بلاغ رسالته ولكم بايضاح الحق وبما ان بطلان ما انتم عليه ان اردت ان تصح  
لكم وجواب هذا الشرط محذوف والتقدم لا ينفعكم نصيحي كما يدل عليه ما قبله ان كان  
الله يريد ان ينفعكم اي اغواءكم فلا ينفعكم النصيحي وكان جواب هذا الشرط محذوف  
كالاول وتقدم ما ذكرنا وهذا التقدم انما هو على مذهب من يمنع من تقدم الجواب على  
الشرط واما على مذهب من يجيزه فجزا الشرط الاول ولا ينفعكم نصيحي وجزا الشرط الثاني  
الجملة الشرطية الاولى وجزاها قال ابن جرير معنى يغويكم بهلككم بعذابه وظاهر لغة العرب  
ان الاغواء الاضلال فعنى الآية لا ينفعكم نصيحي ان كان الله يريد ان يضلكم عن سبيل الرشاد  
ويخذلكم عن طريق الحق وحكمته عن طي اصبح فلان غاويا اي مريضا وليس هذا المعنى هو المراد  
في الآية وقد ورد الاغواء بمعنى الاهلاك ومنه فسوف يلقون غيا وهو غير ما في الآية هذه  
هو منكم فاليه الاغواء واليه الهداية واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم ان خير الخيرة ان شئوا  
فسر امر بقولنا اقتربة انكر سبحانه عليهم قتلهم ان ما اوحى الى نوح مفترى ثوابه ان  
يكلم منصرف فقال قل انما اقتربة فعلية اجرام في بكسر الهرة مصدر اجرواي فعل ما يوجب  
الاثر وجرم واجرم بمعنى قاله للناس اي كتسبب اللذات واقعله والمعنى فعل انمي وجرم اكسبه  
ومن في انتم الهرة قال هو جمع جرم ذكره للناس ايضا قال قتادة اجرام اي عيى والا اجرام  
الفساد السببية واقترافها يقال جرم جرما اذا شرب الا سم منه الجرم بالضم والجريمة مثله

واجبروه والفاظ في الاستعمال ويحوز جرم ثلاثيا والمعنى ان كنت افتريته فعليه عقاب حريجي  
وان كنت صادقا وكذبوني فعليكم عقاب ذلك التكذيب الا انه حذف هذه البقية لان  
الكلام عليها ولا يدل ذلك على انه كاشا كالانه قول يقال على وجه الاستحسان والياس من القول  
واذا كان يبرئ من افتريته من اجرامكم بسبب تنسبون الي من الافتراء قليل وفي الكلام  
حذف والتقدير لكن ما افتريته فالاجرام وعقابه ليس الا عليكم وانا بريء منه وقد اختلف  
المفسرون في هذه الآية فقليل انها حكاية عن نوح وما قاله لقومه وقيل هي حكاية عن الحادثة  
الواقعة بين نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وكفار مكة قاله مقاتل فعلى هذا تكون الآية معترضة  
في قصة نوح والاولى لان الكلام قبلها وبعد هاهنا مع نوح عليه السلام واوصي الى نوح  
انه في محل دفع على انه نائب الفاعل الذي لم يسم ويحوز ان يكون في محل نصب بتقدير الباء  
اي بانه لمن يؤمن من قومك الا من قدامي وفي الكلام تايس له من ايمانهم وانهم مستمرين  
على كفرهم مصحون عليه لا يؤمن احد منهم الا من قد سبق ايمانه او المراد الا من استعد للايمان  
وتوقع منه ولا يراد ظاهرة والا كان للمعنى الا من آمن فانه يؤمن وقيل ان الاستثناء منقطع وهو  
على طريقة قوله الاما قد سلف قال قتادة وذلك حين داء عليهم نوح قال لا تذرع على الارض  
من الكافرين ويارا وعن الحسن قال ان نوحا لم يدع على قومه حتى نزلت الآية هذه فانقطع  
عند ذلك رجاء منة منهم فدعا عليهم فلا تبشعوا كما كانوا يفعلون البس الحزن اي فلا تفرح  
عليهم قاله ابن عباس والبالس المستكين فنهاه الله سبحانه عن ان يحزن حزن مستكين لان  
الابتياس حزن في استكانة يقال تبشع فلان اذا بلغه ما يكره والتبشع الكاره الحزن في قرآن الله سبحانه  
لما اخبره انه لا يلقى منون البنة عرفة الله هلاكهم والهمم الامر الذي يكون به خلاصه وخلاص من  
امن فقال واخضع القللك الظاهر انه امر ايجابا لا نه لا سبيل الى صون روح نفسه وارواح غيره  
من الهلاك لا بهذا الطريق وصون النفس من الهلاك واجبه ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب عليه  
اعمل السفينة متلبسا يا عبيونا اي بمرأى منا وبابصارنا لك وهو مجاز عن كلام الله لا الحذف  
وعبر بالاعين عن ذلك لانها الالة الدورية وهي التي تكون بها الحراسة والحفظ في الغالب وقيل  
صلواتك وجميع الاعين للتعظيم والتكثير وقيل معناها باعين ملائكتنا الذين جعلناهم

عيوننا على حفظك وقيل بامرنا وانما نحن ان العين صفة من صفاته لا تدعي كقيمتها فحب  
 امرارها على غايرها من دون تاويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تقدير ومعنى  
 ووحيها بما اوحينا اليك من كفية صنعتها وقال ابن عباس بعين الله ووجهه ولم يعلموا  
 كيف يصنع الفلك فادعى الله اليه ان يصنعها مثل جوجو الطائر ولا تخاطبني في الذنوب  
 ظلموا قتل امرأته وابنته اي لا تطلبها مها لهما وترك اهلا كهراي لا تراجني ولا تخش  
 باستدفاع العذاب عنهم فقد حان وقت الانتقام منهم مفرقون تعليل لما قبله  
 فانهم محكومون منا عليهم بالفرق وقد مضى به القضاء فلا سبيل له دفعه ولا تاخير وقيل  
 للمعنى ولا تخاطبني في قبيل عقابهم فانهم مفرقون في الوقت المضروب لذلك لا تاخر اعرا<sup>فهم</sup>  
 عنه وطفق يصنع الفلك اذاخذ وقيل هو حكاية حال ماضية لا مستحضرة الصورة قال  
 ابن عباس اتخذ فرج السفينة في سنتين وقيل ثلاثين سنة فكان طولها ثلثمائة ذراع و  
 طولها في السواء ثلاثين ذراعا وعرضها خمسين ذراعا والذراع الى المنكب كانت من خشب  
 الساج لها ثلاث بطون واطباق سفلى ووسطى وحليا وكان بابها في عرضها وخير ذلك  
 وقيل خير ذلك وكلما مر عليه ملاحا في جماعة من قومه تختر قادمة كل طرفية وما مصل<sup>ية</sup>  
 طرفية اي كل وقت مرور قوم استهزئ به لاهل السفينة والجملة في محل نصب على الحال قال  
 الاخفش والكسائي يقال تخفرت به ومنه وفي وجه تخفرتهم منه قولان احدهما انهم كانوا  
 يرونه يعمل السفينة فيقولون يا نوح صوت بعد النبوة فجاءوا وكان يصنعها في بركة في ابعد  
 موضع من الماء وفي وقت عزته عزة شديدة ولذا في انهم لما شاهدوه يعمل السفينة وكانوا  
 لا يعرفونها قبل ذلك ولا كيفية استعمالها والانتفاع بها فتعجبوا من ذلك وقالوا يا نوح ما تصنع بها  
 قال امشي بها على الماء فنجوا من قوله وتخفروا به فاجاب عليهم بقوله ان تخفروا امرا وهذا  
 الكلام مستأنف على تقدير سؤال كانه قيل فماذا قال لهم فقيل قال والمعنى ان تخفروا منا  
 بسبب عملنا السفينة اليوم فكانا تخفروا متكررا عند التفرق ومعنى السفينة هنا الاستجمال اي  
 ان تستعملونا فاننا نستعملكم وهذا على سبيل المشاكلة اذ السفينة لا تليق بمقام الانبياء وقيل انه  
 يخبرهم من جنس صنيعهم فلا يقيم كما يخبرون اي يستعملون واستعملوا له ما احتياوا عليه

ومشاهيرهم ولا فهم عند جهال قبل هذا وبعبارة التشبيه المجرد للفقير والوقير أو التجدد والتكبد  
واللعن انا نفخ منكم نفخة متحققة واقعة كما تنفخون من اذنك او مقردة متكررة كما تنفخون منا  
كذلك وقيل معناه نفخ منكم في المستقبل نفخة مثل نفخيت كما اذا وقع عليكم الفرق وفيه نظر  
فان حله مراد ذلك لا تناسبه النفخة اذ هو في شغل شاغل عنها فهو قد ذهب قوله فسوف  
تعملون من موصولة في محل نصب او استفهامية في محل رفع اي اينما تأتيه عذاب نفخية  
اي يهينه وهو عذاب الفرق في الدنيا قاله ابن عباس والمراد بعذاب الخزي العذاب الذي  
يخزي صاحبه ويجل عليه العار ويحول التلاوة بكسر الحاء ويجوز لغة ضمها كما في المصباح  
يتل عليه عذابك ثم ينفخ في الآخرة وهو عذاب النار الدائر والخلود فيها وقيل معنى جل  
يجعل الموجل حالا مأخوذا من حلول الدين الموجل واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ  
والحاكم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فوج مكث في قومه الفسنة الاخسين  
حاما يدعوه حتى كان الخرمانيه غرس شجرة فعظمت وزهبت كل مذهب ثم قطعها ثم  
يعمل منها سفينة ويمرون فيسألونه فيقول اعلمها سفينة فيسبحون منه ويقولون تعمل سفينة  
في البر وكيف تجري قال سوف تعملون فلما فرغ منها وقاد النور وكثر الماء في السكك خشيت  
ام الصبي عليه وكانت تحبه حباً شديداً فخرجت الى الجبل حتى باخت ثلثه فلما بلغها الماء  
خرجت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبة رفعت يدي بها حتى ذهب الماء بها  
فلورحم الله منهطراً حد الرحام الصبي وقد ضعفه الذهبي في مستدركه على مستدرك  
الحاكم وقد روي في صفة السفينة وقد رها حاديف وانا وليس في ذكرها هنا كثير فائدة  
حتى اذا جاء امرنا حتى هي لا بدائية دخلت على الجملة الشرطية وجعلت غاية لقوله  
واضح الفلك باعيننا وما بينهما اعتراض والمراد بالامر العذاب وقته وهو اصل الامر  
لا الاوامر ويصح ان يراد الثاني على معنى جاء امرنا بركوب السفينة وقاد الامر اي على  
في تفسير التنوير على اقوال الاول انها وجه الارض والمرب تيمم وجه الارض تنورا واشرف  
موضع فيها روي ذلك عن ابن عباس وعكرمة والزهري وابن عيينة الثاني انه نور الخبز  
الذي يغبرون فيه ابتدى منه النبع على خلاف العادة وبه قال جماعة وعظيمة الحسن

وهو قول الكثر المفسرين قيل وهذا أولى لأن اللفظاً خادياً بين الحقيقة والمجاز كان حله على الحقيقة أولى فلفظ التنوير حقيقة في اسم الموضع الذي يخبر فيه الثالث أنه موضع اجتماع الماء في السفينة روي هذا عن الحسن الرابع أنه طالع الفجر من قوله وتور الفجر روي ذلك عن علي بن أبي طالب الخامس أنه مسجد الكوفة روي ذلك عن علي بن رضا ومجاهد وقال مجاهد كان ناحية التنوير بالكوفة علي بن عيينة الداخل ما يلي باب كندة وكان الشعبي يطفت له أنه ما فادراً من ناحية الكوفة السادس أنه أعلى الأرض للموضع المرتفعة قاله قتادة السابع أنه العين التي بالبحريرة المسماة عين الوردية وهي بالشام روي ذلك عن حكيمه وبه قال مقاتل الثامن أنه موضع بالهند قال ابن عباس كان تنور آدم بالهند وكانت حواء يخبر فيه وصار إلى نوح قال الثامن وهذا الأقوال ليست بمتناقضة لأن الله سبحانه قد أخبر بأن الماء قد جاء من السماء والأرض قال ففتحنا الأبواب للسماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيينة فلهذه الأقوال تجتمع في أن ذلك كان علامة هكذا قال وفيه نظر فإن القول الرابع ينافي هذا الجمع ولا يستقيم عليه التفسير ينبع الماء إلا إذا كان البراد مجرد العلامة كما ذكره آخره وقد ذكر أهل اللغة أن الغور الغليان يقال فار الماء يغور غوراً ينبع ويجري وفارت القدر فوار من باب قل وفوارنا غلت على هذا لا يخفى في الآية الأمن حيث نسبة القول إلى التنوير وهو اسم أعجمي عربته العرب وعلى هذا فلا اشتقاق له وقيل فارسي تعرف له العرب اسماً غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فخطبوا بعبادته وقيل جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي وأنه مما اتفق عليه لغة العرب الجيم كالصابون ووزنه تفعول ويعزى هذا الثعلبي قيل فعول ويعزى إلى علي الفارسي وقيل معنى فاد التنوير التمثيل بوضو العذاب كقولهم حمي الوطيس واشتد الحرب وعلى هذا فهو كناية عن اشتداد الأمر وقيل كان من حجر كجاء فصار إلى نوح وقد روي في تفسير التنوير غير هذا ذكر ابن جرير وخيرة أن الطوفان كان في ثالث عشر من أبيب في شدة القيظ وكان الغوران علامة لنوح على عيته وركب بالسفينة قلنا يا نوح اخل فيها أي في السفينة من كل زوجين من كل زوج من الحيوانات اثنين ذكرًا وأنثى وقرى من كل بقتون أي من كل شيء زوجين والزوجان الاثنين اللذين لا يستغني أحدهما عن الآخر فيطلق على كل واحد منهما زوج كما تقول للرجل زوج والمرأة زوج والمراد

هنا اي من كل فردين متزاوجين اثنين بان تحل من الطير ذكرا وانثى ومن الغنم ذكرا  
 وانثى وهكذا وتترك الباقي والمراد من الحيوانا تلتي تتقع والقي تلدا وتبيض لغير المصرا  
 والقي تتوالد من العفونة والتراب كالهدود والقمل والبق والبعوض فلم يحل منه شيئا وطلق  
 الزوج على الاثنين اذا استعمل مقابلا للغرذ و يطلق الزوج على الضرب الصنف ومنه قوله  
 تعالى وانبتت من كل زوج هيج قال الرازي واما ما يروى ان ابليس دخل السفينة فبعد  
 لانه من الجن وهو جسم ناري او هو اني فكيف يغرب من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل  
 على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيما انتهى احمل اهلك والمراد امرأته <sup>منه</sup>  
 وبنوه ونساءهم <sup>منه</sup> من سبق عليه القول اي من تعدد الحكم عليه بانه من المشرقين <sup>منه</sup> في حله  
 او في قوله ولا تغا طين في الذين ظلموا الفومغرون على الاختلاف الشائع فيهم فمن جعلهم جميع  
 الكفار من اهلهم وغيرهم كان هذا الاستثناء من جملة احمل فيها واهلك ومن قال المراد  
 بهم ولدا كنعان وامراته الكافرة واعلة او كنعان جعل الاستثناء من اهلهم، ويكون  
 متصلا ان اريد بالاهل ما هو اعم من المسلم والكافر منهم ومن قطع ان اريد بالاهل  
 المسلمون منهم فقط واحمل من آمن من مكاف السفينة واخذ اهل منهم لمزيد العناية بهم  
 او للاستثناء منهم القول الاخر وصفا لله سبحانه قلة المؤمنين مع نوح بالنسبة الى من <sup>كفر</sup>  
 به فقال وما آمن معه الا قليل وقيل هم ثمانية انسانا ثلاثة من بنيهم وهم سام وحام و  
 يافث وزوجاتهم ونوح وامراته وبه قال قتادة وابن جرير ومحمد بن كمال القرظي وقيل  
 كانوا ثمانية رجلا احد هو حم هو قاله ابن عباس ولما خرجوا من السفينة بنوا قرية يقال  
 لها قرية الثمانين وهي موجودة بناحية الموصل وقيل كانوا عشرة سوى نساءهم وهم  
 وبنوه وستة نفر امنوا بنوح وازواجهم جميعا وقيل سبعة نوح وبنوه وثلاث كنانة  
 قاله الاعمش وقيل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة قاله مقاتل وقيل غير ذلك  
 قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال عز وجل وما آمن معه الا  
 قليل ولم يرد عددا بمقدار فلا ينبغي ان يجاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد  
 ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اركبوا فيها القائل نوح وقيل <sup>منه</sup>

والأول أولى لقوله ان ربي لغفور رحيم والركوب العلوي ظهر الشيء المتحرك حقيقة فحرك  
الدابة او محاربا فحركه الدين وفي الكلام حذف اي اركبوا الماء في السفينة فلا يرحان  
ركب بتعدي بنفسه وقيل ان الفائدة في زيادة في انه امرهم بان يكونوا في جوف السفينة  
لا على ظهرها وقيل بل انها نيت لرواية جانب المحلية والمكانية في السفينة كما في قوله تعالى  
ركبوا في الفلك وقوله حتى اذا ركبا في السفينة قيل ولعل فوحا قال هذه المقالة بعد اذ  
ما امرهم في الفلك من الاذواج كانه قيل فعمل الاذواج وادخلها في الفلك وقال للمؤمنين  
اركبوا فيها ويمكن ان يقال انه امر بالركوب بكل من امرهم من الاذواج والاهل والمؤمنين ولا  
يمنع ان يفهم خطابه من لا يعقل من الحيوانات او يكون هذا على طريقة التغليب وقد روي  
في صفة القصة وما حمله نوح في السفينة وكيف كان الفرق وكوبقت السفينة على ظهر الماء  
روايات كثيرة لا مدخل لها في تفسير كلام الله سبحانه بِسْمِ اللَّهِ متعلق بركبوا وحال من  
فاعله اي اركبوا مسمين الله او قائلين بسم الله مَجْرُئَهَا ومُرْسِيَهَا بضم اليم فيهما من اجرت  
وارسيت على انهما اسماء زمان وهما في موضع نصب على الظرفية اي وقت اجرائها و  
ارسائها او مكانهما على ان المجري المسمى للوقت او المكان او المصدر وللضاف محذوف  
كقولهم اتيك خفوق النجم وقرئ الاول بفتح اليم والثاني بضمها وهاتان القراءتان سبعيتان و  
قرئ بفتحها فيهما من جرى ورسى وهذه شاذة وقرئ مَجْرُئَهَا ومُرْسِيَهَا بلفظ اسم الفاعل  
مجرور على المحل على انهما وصفان لله ويجوز ان يكونا في موضع رفع باضمار مبتدأ اي هو مجريها  
ومرسيها والرسا والثبات والاستقرار قال مجاهد في الآية اي حين تكون وتجرى وترسون و  
عن الضمك قال كان اذا راها ان ترسي قال بسم الله فرست واذا راها ان تجري قال بسم الله فخرجت  
اِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ للذنوب رَحِيمٌ بعبادة ومن رحمة الله هذه الطائفة تفضلا لمن لقاها  
هذا الجنس الحيواني وعد واستيصاله بالفرق اخراج ابو يعلى والطبراني وابن السني وغيرهم عن  
الحسن بن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امان لامتي من الغرق اذا اركبوا الفلك ان يقولوا بسم  
الملاك الرحمن بسم الله مجريها الآية وما قد والله حق قدرة الآية وهي مَجْرُئَهَا اي فركبوا  
مسمين والسفينة مجريها وبالحمل متناقضة وجمالية ولذلك فسر الرخشي بقوله اي مجريها وهو فيها

في موج جمع موجة وهي ارتفع عن جملة الماء الكثير عند اشتداد الريح واضطرابه في خلاله  
 كما يجبال شبهها بالجمال المرتفعة على الارض اي كل موجة منه كالجبل في تراكمها وارتفاعها  
 وعظما قال اهل السير ارتفع الماء على اهل جبل واطول ما يبعث داء وقيل خمسة عشر ذراعاً  
 اغرق كل شيء وعم العباد وشغل كل البلاد و نادى نوح ربي ائتني فامره فامره فامره فامره فامره  
 واستعد كون نوح ينادي من كان كافراً مع قوله رب لا تدركني الايام من الكافرين رياناً  
 بانه كان منافقاً فظن نوح انه مؤمن وقيل حملته شفقة لآبوة على ذلك وكان من صلبه على  
 المعقد وقال ابن عباس هو ابنه خير انه خالفه في النية والعمل وقيل انه كان ابن امرأته ولم  
 يكن ابنه ويؤيده ما روي ان علياً قرأ ونادى نوح ابنها وقيل انه كان لغير دشرة وولد  
 على فراش نوح ورد بان قوله هذا وقوله ان ابني من اهلي يدفع ذلك مع ما فيه من عدم مصابغة  
 منصب النبوة فان جناب الانبياء ارفع من ان يشار اليه باصبع الطعن وكان في معزلي اي  
 في مكان عزل فيه نفسه عن قومه وقرباته بحيث لم يبلغه قول نوح اركبوا فيها وقيل في  
 معزل من دين الله وقيل من السفينة قيل وكان هذا النداء قبل ان يستيقن النازلون  
 بل كان في اول نور التنوير قبل سير السفينة يا بئني اصله بثلاث ياء التثنية ولا التثنية  
 ويا المتكلم اركب معنا في السفينة اي اسلم واركب قال ملا علي الجبالي الظاهر ان معنى الآية  
 اسلم لتسحق الركوب معنا ولا تكتن مع الكافرين في البعد عنا فتهلك معهم نهاء عن الكون معهم  
 خارج السفينة ويمكن ان يراد بالكون معهم الكون على دينهم في الكفر فحركة الله سبحانه الجاء  
 ابن نوح على ابيه فقال قل ساء لي ما لقي واصير الى جبل يعصمني اي يعني بارتفاعه وعلوه  
 من وصول الماء الي قال اي فاجاب عن نوح بقوله لا عاصم اي لا مانع اليوم من امر الله فانه  
 يوم قد حق فيه العذاب وجفا القلوب ما هو كاش فيه فنه جنس العاصم فيندرج تحته العام  
 من الغرق في ذلك اليوم ما اندراج اوليا وعبر عن الماء او عن الغرق بانه راحة سبحانه تفخيم  
 لشانه وتقويلا لامره الامن رحم وقوى على البناء للفعل الاستثناء منقطع قاله الزجالي  
 لكن من رحمه فهو يعصمه واستظهره السفاقي ومتصل على ان يكون عاصم بمعنى معصوم اي  
 لا معصوم اليوم من امر الله الامن رحم الله مثل ما وافق وعيشة راضية واختار هذا الوجه

والزخشي وتبعه القاضيه وقيل العاصم بمعنى ذى العصاة كلابن وتامر والتقدير لا حاصم قط  
 الا مكان من حواءه وهو السفينة وجم فلا يد ما يقال ان معنى من رجم من رجمه الله ومن رجمه الله  
 فهو معصوم فكيف يصح استثناءه عن العاصم لان في كل وجه من هذه الوجوه دفعا للشك  
 وذكر صاحب التفسير ان الاحتمالات الممكنة هنا اربعة لا عاصم الا راسم لا معصوم ولا  
 مروج لا عاصم الا مروج لا معصوم ولا راسم فالاولان استثناء من الجنس والاخران استثناء  
 من غير الجنس فيكون منقطعاً اي لكن المروج يعصم على الاول ولكن الراسم يعصم من اراد على  
 الثاني وحال كينهمما للوج اي حال بين نوح وابنه فتعد خلاصه من الفرق وقيل بين  
 ابن نوح وبين الجبل والاول اول لان تفرج فكان من المغرقين عليه يدل على الاول لا على الثاني  
 لان الجبل ليس بعاصم قال عكرمة لانج اهل السفينة والمعنى فصلاً وكان كنعان من المغرقين  
 في حواءه بالفعل والمهلكين بالماء وقيل اي بعد ما تناهى الطوفان واغرق الله قوم نوح وقيل  
 في هذين الوضعين عبارة عن تعلق القدرة التخييري بزوال الماء وبذلك كماله كما قيل في قوله تعالى ان  
 يقول له كن فيكون يا ارض ابلعي ما فيك يقال يلع الماء يبلعه مثل منع يمنع وطلع يطلع مثل  
 لغتان حكاهما الكسائي والفراء والبلع الشرب وتغوير الماء ومنه البالوعة وهي الموضع الذي  
 يشرب الماء والا ذرداد يقال بلع ما في فيه من الطعام واذا ذرددة واستعير البلع الذي  
 هو من فعل الحيوان للنشف لالة على ان ذلك ليس كالنشف المعتاد السالك على سبيل التدريج  
 وقال عكرمة ابلعي هو بالحبشية ازردديه وعن ابن منبه غرة وعن جعفر بن محمد عن ابيه  
 قال معناه اشربي بلغة الهند وعن ابن عباس مثله اقول وثبت لفظ البلع وما اشتق منه في  
 لغة العرب ظاهر مكشوف فالتا والحبشية والهند والمعنى اشفي وتشربي وكما سماه اقلع  
 الاقلاع الامساك يقال اقلع المطر اذا انقطع واقلع عن الشيء اذا تركه وهو قريب من الاول والمعنى  
 امر السماء بامساك انما من الارسال قيل ميز الله بين المائتين فما كان من مائة الارض امرها  
 فبلعته وصار ماء السماء مجاراً وخطبت الارض ولا بالبلع لان الماء نبع منها ولا قيل ان تظن السماء  
 وغيطس السماء اي نقص ونضب يقال خاض للماء وغضته انا وهو لا زرو ومتعد من اللذرة  
 قوله تعالى وما تغفل الارحام اي تنقص وقيل بل هو هنا متعد ايضاً وساقى بل المتعد هذه

الآية لانه لا يبنى للفعول من غير واسطة حرف الجر الا للتعدي بنفسه وقضي الامر ابي اسحق  
 وفرغ منه يعني اهلك الله قوم نوح على اتمام احكام وانجز ما كان وعد قاله العقول استقر  
 على الجودي ابي استقرت السفينة على الجبل المعروف بالجودي في العاشر من محرم وهو  
 جبل بقرب الموصل وقيل ان الجودي اسم لكل جبل وقيل هو بالشام وقيل بابل وفي الحديث  
 لقد بقي منها شيء ادركه او اثل هذه الامة ويقال انه من جبال الجنة فلذا استوت عليه بعد  
 ان طافت الارض كلها ستة اشهر وقيل بعد الفجر الظالمين القاتل هو الله سبحانه ليناسب  
 صد الآية وقيل هو نوح واصحابه والمعنى وقيل هلاكهم وهو من الكلمات التي تختص بدلالة السوء  
 ووصفهم بالظلم للاشعار بانه حلة الهلاك وللانبياء الى قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا  
 قال عبد الرحمن بن خلدون اتفقوا على ان الطوفان الذي كان في زمن نوح وبدعونه ذ  
 بهمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلك الذين ركبو معه في السفينة لم يعقبوا  
 فصا را هل الارض كلهم من نسله وحاديا ثانيا للخلقة انتهى قال ابن الاثير في الكامل  
 واما الجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقر به ويؤمن انه كان في اقليم بابل وما قرب منه  
 وان مساكن ولدخير مرت كانت بالمشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم الشرقية من  
 الهند والفرس والصين لا يعرفون بالطوفان وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن حاميا  
 ولم يتعد عقبة خلون والصين جميع اهل الارض من ولد نوح عليه السلام ولغوا له تعالى  
 وجعلنا ذريته هم الباقين لجميع الناس من ولد سام وحام ويافتا واولاد نوح انتهى وقال المقريز  
 في الخطط ان جميع اهل الشرائع اتباع الانبياء من المسلمين واليهود والنصارى قد اجمعوا على  
 ان نوحا هو الاب الثاني للبشر ان العقب من ادم عليه السلام انحصر فيه ومنه ذرا الله جميع  
 اولاد ادم فليلحد من بني ادم الا وهو من اولاد نوح وخالف القبط والمجوس واهل الهند  
 والصين ذلك فانكروا الطوفان وزعم بعضهم ان الطوفان انما حدث في اقليم بابل وما وراء  
 من البلاد الغربية فقط وان اولاد كيو مرت الذي هو عند هؤلاء انسان الاول كانوا بالبلاد  
 الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان اليهم ولا الى الهند والصين وانما على اهل الشرائع  
 وان نوحا عليه السلام اهل الفناء الله ومن سعه بالسفينة تزلهم وهو ثاقب وجلاستهم اولاد

فما توابع ذلك فلم يعقبوا وصا والعقب من نوح في اولاده الثلاثة ويؤيد هذا قول الله تعالى  
عن نوح وجعلنا ذريته هو الباقي انتهى وقد طبق علماء البلاغة على ان هذه الآية الشريفة  
بالغة من الفصاحة والبلاغة الى محل يتقاصه عن الوصف وتضعف عن الاتيان بما يقاربه  
قدرة القادرين على فنون البلاغة الثابتين لا قدر في علم البيان الراغبين في اللغة المطامعين  
على ما هو ممدون من خطب مصاقع خطباء العرب واشعار بواقع شعر اهل المتراضين بدقائق  
علوم العربية واسرارها وقد تعرض لبيان ما اشتملت عليه من ذلك جماعة قاطلوا واطابوا  
رحمنا الله اياهم برحمته الواسعة منهم ابو حيان محمد بن يوسف الامام الاندلسي في تفسيره  
المسمى بالنهر المأد من المحيط ذكر فيه احد وعشرين نوعا من الابدع وكذا السيد محمد بن اسمعيل  
بن صلاح الاخير في رسالته المسماة بالنهر المورود في تفسير اية هود وهو المناسبة والمظا  
والتجاز والاستعارة والاشارة والتمثيل والاداء والتعليل وحجة التقسيم والاختراس و  
الايضاح والتساراة وتحسين النسق والايجاز والتشبيه والتزيين وتحسين البيان والتمكين  
والتجنيس والمقابلة والذم والوصف وسط في بيان هذه الانواع اتوبسط وقال هذا كله نظرافي  
الآية من جانب البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية في كما ترى نظم للمعاني  
لطيف سديد ونادية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشيك النظر  
حله المتبادل الفاظها تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها واما النظر فيها من جانب  
الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما ترى عربية اصلية مستعملة جارية على قانون اللغة سليمة  
عن التنازع بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات تسلسلة على الاسلات كل منها كالماء في السلسلة  
كالعسل في الخلوة وكالنسيم في الرقة انتهى قلت النظر في هذه الآية من اربع جهات الاول من جهة علم البيان  
وهو النظر فيما فيها من المجاز وغيره كما تقدمت الاشارة اليه الثاني من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة  
كل كلمة فيها وجهة كل تقدير وتأخير فيما بين جملها والثالث والرابع من جهة الفصاحة المعنوية  
واللفظية كما تقدم وقد ذكر طرفا من هذه الجهات الاربع النسفي في المدارك ثم قال ومن ثم طبق  
المعاندون على ان طرق البشر قاصرون لا يتيان بمثل هذه الآية وثمة دلائل التنزيل لا يتامل العا  
اية من آياته الا ادرك لطائف لا تسع احصاء لا تظن الآية مقصورة على المذكور فاعلم المتروك اكثر

من المسطورات<sup>١</sup> وقال ابو السعود ولقد بلغت الآية الكريمة من مراتب الاجازة فصحتها  
 ومكنت من غرر الزايات<sup>٢</sup> ناصيتها وقد تصدى لتفسيرها المهرة المتقنون وكعمرى ان خلاصة  
 ما يصفها الواصفون فخري بنا ان نوجز الكلام في هذا الباب ونقوض الاموال<sup>٣</sup> تأمل اولى  
 الالباب<sup>٤</sup> فانه عنده علم الكتاب في الجمل قال بعضهم هذه الآية البغاية في القرآن وقد احتوت  
 من انواع البديع على احد وعشرين نوعا فيها تسعة عشر كلمة<sup>٥</sup> اتجه ولو لا مخافة الاطناب  
 لاسمعنا<sup>٦</sup> من عندنا ما ترقص لسماعها لالباب ونأخرى<sup>٧</sup> فوج<sup>٨</sup> فوج<sup>٩</sup> اي دعاه وانظر هرا<sup>١٠</sup> هذا  
 النداء كان قبل سيرها لانه سوال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال الا عند امكان النجاة والمراد  
 انه اذا دعاه بدليل الغاء في قوله فقال رب ان ابني من اهلي وعطف الشيء على نفسه  
 غير سائغ فلا بد من التقدير المذكور قاله الزمخشري وقيل عطفت تفسيرها وتفصيل اذا تعول  
 المذكور هو عين النداء فهو موقفي للمعنى بقوله ونادى فوج ابنه والمعنى انه من الاهل الذين<sup>١١</sup>  
 بتجيتهم بقولك واهلك فان قيل كيف طلب فوج عليه السلام اجازما وعد الله بقوله  
 واهلك وهو المستثنى منه وترك ما يفيد الاستثناء وهو الا من سبق عليه القول فجاب<sup>١٢</sup>  
 لو يعلم اذ ذاك انه من سبق عليه القول فانه كان يظنه من المؤمنين وان<sup>١٣</sup> وحد<sup>١٤</sup> الحق  
 الصدق الذي لا خلف فيه وهذا منه وانت احكم الحكمين اي اتقن المتقنين لما يكون به  
 الحكم فلا يتطرق الى حكمك نقض وقيل اراد به اهلهم واعد لهم اي انت اكثر علما وعلما  
 ذوى الحكم وقيل ان الحكم بمعنى دى الحكمة كدع ثم اجاب الله سبحانه عن نوح ببيان  
 ان ابنه غير داخل في عموم اهل<sup>١٥</sup> وانه خارج بقيد الاستثناء قال يا نوح انه يعني هذا<sup>١٦</sup>  
 الذي سألني نجاته ليس من اهلك الذين امنوا بك وتابعتك ومن اهل دينك فان كان  
 اهلك باعتبار القرابة قال عكرمة وسعيد بن جبير والضحاك واكثر المفسرين انه ابن نوح من  
 صلبه وهو الصريح وعن ابن عباس قال ما بغت امرأة نبي قط وان الله نص عليه بقوله ونادى  
 نوح ابنه ونوح ايضا نص عليه بقوله يا بني ولا يحجز صرف الكلام عن الحقيقة الى المجاز من غير  
 ضرورة وقيل المعنى انه ليس من الذين وعدت ان انجيهم معك وانما خالف هذا الظاهر من  
 خالف لانه استبعد ان يكون ولد نبي كافرا وهذا خطأ من قاله لان الله يخرج الكافرين<sup>١٧</sup>

والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وخير موفان الله سبحانه قد اخرج قابيل من صلب  
 ادم وهو نبي وكان كافرا واخرج ابراهيم وهو نبي من صلب زرد وكان كافرا فلكذلك اخرج كنعان  
 من صلب نوح وهو كافر فهو للتصنيف في خلقه كيف شاء لا يسأل عما يفعل وهو يسألون ثم صرح  
 بالعلامة الموجبة بخروجه من عموم اهل المدينة له بان المراد بالقرابة قرابة الدين لا قرابة النسب  
 وحده فقال انه عمل غير صالح قرأ الجهم عمل على لفظ المصدر وقرى على لفظ الفعل ومعنى العمل  
 المبالغة في ذمه كانه جليل نفس العمل واصله ذو عمل غير صالح كذا قال ابو اسحق الزجاجي وعلى  
 الفارسي وابن الانباري والواحدى ومعنى الثانية ظاهري انه عمل عمل غير صالح وهو كفره  
 وعدم متابعتة لآبيه قاله ابو علي وقال ابن عباس يقول مسألتك يا ايها نوح عمل غير صالح  
 لا ارضاه لك وقال ابن عباس بين الله لنوح انه ليس ابنه ثم نهاه عن مثل هذا السؤال فقال فلا  
 تسألني ما ليس لك به علم لما بين له بطلان ما اعتقده من كونه ابنا له فخرج على ذلك الذي عن السؤال وهو  
 وان كان نهيا عاما بحيث يشمل كل سؤال لا يعلم صاحبه ان حصول مطلوبه منه صواب فهو  
 يدخل تحته سؤاله هذا دخول اوليا وفيه عدم جواز الدعاء بما لا يعلم الانسان مطابقة للشرع  
 وسمي عامه سؤال التضمنه معنى السؤال باعتبار استنجاهه في شأن ولده اني اعطتك من ان  
تكون من الجاهلين اي احذرك وانهاك ان تكون جاهلا فتسال مثل ما يسألون بقوله  
 يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابد اوسمي سؤاله جهلا لان حب الولد شغله عن تذكر استثناء  
 من سبق عليه القول منهم بالاهلاك قاله الكرخي وقيل المعنى ارضك ان تكون منهم قال ابن  
 العربي وهذه زيادة من الله وموعظة يرفع بها نوحا عن مقام الجاهلين ويعليه بها المقام  
 العلماء العاملين ثم لما علم نوح بان سؤاله لم يطابق الواقع وان دعاءه ناش عن وهم كان يتوهم  
 باذنه الى الاحتراف بالخطا وطلب المغفرة والرحمة وقال رب اني اخطؤ بك اي اجاهلك  
 واعتذر من ان اسالك ما ليس لي به علم اي اطلب منك بعد ذلك ما لا علمي بعلمه  
 وجازاه وان لا تغفر لي ذنبي ما دعوت به على غير علمي وجلي واقدامي عليه وترحمي  
 برحمتك التي وسعت كل شيء فتقبل توبتي ان من انكاس من في اعالي فلا يرج فيها وليس  
 الآية ما يقتضي صدور ذنب معصية من نوح سوى تاويله واقدامه على سؤال ما لم يؤذ

له فيه وهذا ليس بذنوب ولا معصية وقال الخطيب بخط في ذلك الاجتهاد كما وقع كما دعوى  
الاكل من الشجرة فلم يصد عنه الا هذه الزلة قيل يا نوح العائل هو الله والملائكة اخطأ اي  
اتزل من السفينة الى الارض او من الجبل الى المنخفض منها فقد بلغت الارض ما هو اجنت  
بسلام واما اي بسلامة وامن وقيل بحجة وعظمة وذلك ان الفرق لما كان حاما في جميع الارض  
فمنع ما خرج من السفينة علم انه ليس في الارض شيء ينفع به من النبات والحيوان فكان كل خائف  
في انه كيف يعيش وكيف يدفع جهات الحاجات عن نفسه من المأكول والمشروب فلما قال  
الله ذلك زال عنه الخوف لان السلامة لا تكون الا مع الامن وسعة الرزق فوارد الله تعالى  
بالبركة بقوله وبركات اي خيرات نامية ونعم ثابتة باقية دائمة مستق من برك الجبل  
ثبوته ومنه البركة لثبوت الماء فيها عليك وفي هذا الخطاب دليل على قبول توبته ومغفرة  
ذنبه وعلى امم ناشية وهم المتشعبون فمن معك اي من ذرية من كان معك في السفينة  
وهي الامم الى اخر الدهر قيل الذين كانوا معه في السفينة لم يعقب احد منهم الا اولاد نوح النشئة  
فانحصر النوع الانساني بعد نوح في ذريته ولذلك يقال انه ادم الصغير وقد كان بينه وبين ادم  
الفسنة وثمانية اجداد فالمراد من هذه الآية تقسيم ذرية اولاد نوح الى فريق مؤمن وفريق كافر  
لا تقسيم من كان معه في السفينة اذ كانوا كلهم مؤمنين وقيل راد من في السفينة فانهم امور  
مختلفة وانواع من الحيوانات متباينة ومن تبعية يمي على من من ذرية من معك واليه  
نحو السيط في تفسيرة وقال ابو السعود من بيانية وانما سموهم الامم لانهم امور مخزبة وجماعات متفرقة  
اولان جميع الامم انما تشعبت منهم فمكون المراد بالام المشار اليهم في قوله وامم ستمتهم بعض  
الامم المتشعبة منهم وهي الامم الكافرة للتناسل منهم الى يوم القيامة وسموهم الامم لانهم الامم الناشئة  
منهم ميمها غير متعرض له ولا مدلول عليه ما انتهى قيل اراد الله سبحانه بهذا الامم الذين كانوا معه  
من صار مؤمنا من ذريتهم واداد بقى الامم وامم ستمتهم من صار كافرا من ذريتهم  
الى يوم القيامة والتقدير ومنهم امور او يكون امم والمعنى ستمتهم في الدنيا بما فيها من اللذات والظهور  
منها ما يعيشون به ثم يمشهم ميتا في الآخرة او في الدنيا عذاب اليم وعن الضحاك قال وعلى امم  
معك يعني من لو ولد او جبل الله لهم البركات لما سبق لهم في علم الله من السعادة وامم ستمتهم

يسمي متاع الحياة الدنيا لما سبق لمخوف علم الله من الشقاوة قال محمد بن كعب القرظي دخل في ذلك  
السلام والبركات كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة ودخل في ذلك العذاب لا ليركل كل كافر وكافرة  
الى يوم القيامة وعن ابن زيد هبطوا والله راض عنهم ثم اخبر منهم نسلهم من رحم الله ومنهم  
عذب وقيل الفراد بالام المتعة قوم هود وصالح ولوط وشعيب بالعذاب ما نزل بهم والى هنا  
انتهت قصة نوح عليه السلام تلك اى قصة نوح وهو مستدام من انبياء الغيب خبيرة اى من  
جنسها ولا نبياء جمع نبا وهو الخبر اى اخبار الغيب التي مرت بك في هذه السورة فوجهها اى القصة  
الىك خبرتان والحجى بالمضارع لا استقصا والصورة ما كنت يا محمد تعلمها انت تفصيلا خبرنا لك  
والا كانت مشهورة عند كل القرون لكن اجلا ولا يعلمها قومك بنى العرب بل هي مجهولة  
عندك وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يعلمه اهل زمانهم غيرهم واخر مع كثرة عالمهم به فكيف بواحد  
منهم من قبل هذا اى الوحي والقرآن او من قبل هذا الوقت فاصبر على ما تلاقيه من كفار  
وه انك كما صبر نوح على اذى قومه والفا لمن يرجع ما بعد ما علمها ان العاقبة المحمودة في  
الدنيا والاخرة للمتقين الله المؤمنين بما جاءت به رسله وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وتبشير له بان الظفر للتقين في عاقبة الامر ولا اعتبار بعباده وارسلنا الى حاكمهم هوذا  
اي واحد منهم في النسب في الدين وهو عطف بيان وقوم عاد كانوا عبدا واثان وقد تقدم  
مثل هذا في الاعراف قبل هم عادان الاولى والاخرى فهو لا هم عاد الا الى من ذرية سام بن  
نوح وعاد الاخرى هم شداد ولحمان وقومهما المذكورون في قوله ارعذات العباد واصل عاد اسم  
رجل فوصار اسم القبيلة كتميم وبكر ونحوهما وبين هود و نوح ثمانمائة سنة وحاش ابعثنا سنة  
واربعاً وستين سنة قال يا قوم اعبدوا الله وحده ولا تشركوا معه شيئا في العبادة ما لا يكون  
الله خيرة في معنى العلة لما قبله قري غيرة بالجر على اللفظ وبالرفع على محل من الاله وبالنصب على  
الاستثناء ان انتم اي ما انتم بالتخاذله غير الله وجعله شقيقا الا مقفون اي كاذبون على  
الله عز وجل فخر اطلبهم فقال يا قوم لا اسألكم عليه اجرا اى لا اطلب منكم اجرا على الذي  
ابليكم وانصركم من الارشاد الى عبادة الله وحده ولا اله الا الله لكرسواه فالضمير راجع الى مضمون  
هذا الكلام وخطب بهذا كل نبي قومه اذا حادوا على ان يترحموا واحاضا للتبصيرة فانها ما حدث

مشوبة بالمطامع فهي بعزل عن التأثير وقد تقدم معنى هذا في قصة نوح وقال هنا اجراوهنا  
 ما لا تغتنا اولد كراخراش بعد هناك ولفظ المال بها اليقوان اجري الا على الذي فذكرني اي  
 اجري الذي اطلب لا من خلقي فهو الذي يثبني على ذلك اقل لا تعقلون ان اجرا الناصحين  
 انما هو من رب العالمين فوارشدهم الى الاستغفار والتوبة فقال ويا قوم واستغفروا ربكم ثم  
 توبوا اليه اي اطلبوا مغفرته لما سلف من ذنوبكم بفعل الطاعة فو تسلاوا اليه بالتوبة وقد  
 تقدم زيادة بيان لمثل هذا في قصة نوح ثم رغبهم في الايمان بالخير العاجل فقال يرسل السماء  
 عليكم مدرارا اي كثير الدردراي السيلان والنزول والتابع والسماء المطرية قال درت السماء  
 تدففي مدرار ولم يوشئ لان المراد بالسماء الملقنة السحاب والمطر كما تقدم فذكر على المعنى اوان  
 مفعلا للباغية فيستوي فيه المذكور الموشئ اوان الماء حذفت من مفعول على طريق النسب <sup>مكة</sup> قاله  
 وكان قومهم اهل بساتين وزروع وعمارة وكانت مساكنهم الرمال التي بين الشام واليمن  
 الضحالك قال امسك الله القطر عن حاد ثلاث سنين فاجذبت بلادهم وخطت بسبب لغرهم فقال  
 لهم هوذا استغفر الية قابو الا تبادوا بزرذكو قوة الى قوتكم اي شدة مضافة الى شدتكم وانصبا  
 الى خصبتكم او عز الى عزكم قال الزجاج قوة في النعم وقال حكمة القوة الى القوة ولدا الولد وقيل كانت  
 قد عفت نساؤهم ثلاثين سنة لم تلد وقيل قوة في الدين الى قوة الابدان ولا تنولوا اجرهم اي  
 لا تعرضوا عما ادعوا اليه وتقيموا اعلى الكفر مصرين عليه ولا اجرام الاثام كما تقدم فاجابه قومه  
 بما يدل على فرط جهالتهم وعظيم غباوتهم قالوا يا هو ما حثنا بسينة اي حجة واضحة فدل  
 عليها ونؤمن لك بها غير معترفين بما جاءهم به من حججه وبراهينه عنا وبعدا عن الحق  
 والباء للتعدية او المصاحبة وما نحن بتاركيه الطين التي نعبد ما من دون الله عن قولك اي  
 لاجله او تركا صا د راعنه فعن على الاول للتعليل كما اشار اليه ابن عطية ولكن الغتا والثاني ولم  
 ينكر الزمخشري غيره وما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين في شيء ما حثت به ان تقول الا اعتر  
 يقال عراه الامر واعتراه اخالم به اي ما نقول الا انه اصابك بعض الطين التي تعبدونها وتسفه رايها  
 في عبادتها يسوء يحزن حتى نشأ عنه ما نقوله لنا ويكره علينا من التغير عنها والاستغناء  
 مفرغ كما قال الزمخشري فاجابهم ما يدل على عدم مبايعة بهم وعلى ثوقه بربه وتوكله عليه

واظمروا لا يقدرون على شيء مما يريد به الكفار بل الله سبحانه هو الضار النافع قال اِنِّي اَشْهَدُ اللهَ  
 على نفسي واشْهَدُ وَاَنْتُمْ اَيْضًا عَلَيْهَا اِنِّي بَرِّئُ مِمَّا تُشْرِكُونَ بِهِ مِنْ دُونِهِ اَي مِنْ اَشْرَاكِهِمْ مِنْ  
 الله من غير ان ينزل به سلطانا فَيَكِيدُ فِي جَمِيعِ مَا اَنْتُمْ وَالْمُتَكَبِّرُونَ كَانَتْ كَمَا تَزْعُمُونَ مِنْ اَنْهَا تَقْدِرُ  
 عَلَى الْاَضْرَارِ وَاَنْهَا اَعْتَرَتْهُ اِسْمُ قَوْمٍ لَا تَنْظُرُونَ اَي لَا تَهْتَابُونَ بَلْ عَاجِلُونَ وَاَصْنَعُوا مَا بَدَأَكُمْ  
 وَاحْتَابُوا فِي هَلَاكِ فِي هَذَا مِنْ اَظْهَارِ عِلْمِ الْمَلَاةِ بِهِمْ وَبِاصْنَاءِ مَهْمُ الَّذِي يَسْبِقُ وَنَهَامَا يَصُكُّ  
 مَسَامِعَهُمْ وَيُوَضِّحُ عَمْرَهُمْ وَهُوَ عَدَمٌ قَدْ رَتَّبَهُ عَلَى شَيْءٍ وَهَذَا مِنْ مَعْجَزَاتِهَا لَهَا هَرَّةٌ اِنِّي تَوَكَّلْتُ  
 عَلَى اللَّهِ رَقِي وَرَقِي فَهُوَ يَعْنِي مَنْ كِيدُكُمْ وَانْ بَلَّغْتُمْ فِي تَطَلُّبِ دُجَى الْاَضْرَارِ كُلِّ مَبْلَغٍ فَمَنْ  
 تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ قَوْلُ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَتَقْتَهُ يَحْفَظُ وَكَلَايَتَهُ وَصَفَهُ بِمَا يَرْجُو التَّوَكُّلَ  
 عَلَيْهِ وَالتَّقْوِيَةَ إِلَيْهِ مِنْ اِسْتِقَالِ دُجَى بَيْتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَانَّهُ مَالِكٌ لِكُلِّ شَيْءٍ فَقَالَ مَا مِنْ دَابَّةٍ  
 تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا هُوَ اخَذُ بِنَاصِيَتِهَا اَي اِنْ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ بَيْدَةٌ وَفِي  
 قَبْضَتِهِ وَتَحْتَ قَهْرِهِ وَانْتُمْ مِنْ جِلْدِ الدَّابَّةِ فَلَا تَوْثُرُوا فِي شَيْءٍ وَهُوَ مُثِيلٌ لِنَاصِيَةِ التَّخْذِيرِ وَنَهَايَةِ التَّحِيلِ  
 وَكَانُوا إِذَا سَرُّوا الْأَسِيرَ وَادَّخَلُوا الْإِطْلَاقَ وَالْمَنْ عَلَيْهِ جُزْءٌ وَانَاصِيَتُهُ فُجِعُوا وَخَلَّتْ عِلَامَةُ لِقَهْرِهِ  
 الْفَرَاءُ مَعْنَى اخَذَ بِنَاصِيَتِهَا مَالِكًا وَاقْدَارَ عَلَيْهَا وَقَالَ الْقَتِيبِيُّ قَاهِرُهَا لَأَنْ مِنْ اخَذَ بِنَاصِيَتِهِ  
 فَقَدْ قَهَرْتَهُ وَالنَّاصِيَةُ قِصَاصُ الشَّعْرِ مِنْ مَقْدَمِ الرَّاسِ وَيُسَمَّى الشَّعْرُ النَّاصِبَ اَيْضًا نَاصِيَةً بِاسْمِ مَحَلِّهِ  
 ثُمَّ عَلَّلَ مَا قَدْ بَقِيَ مِنْهُ إِنْ رَقِيَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اَي هُوَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمَدْلِ فَلَا يَكَادِي سُلْطَانَهُ  
 وَقِيلَ اِنْ دِينَ رَبِّي هُوَ الصِّرَاطُ وَقِيلَ اِنْ رَبِّي يَحْمِلُكُمْ عَلَى صِرَاطٍ وَقِيلَ اِنْ دِينَ  
 يَدُلُّ عَلَى صِرَاطٍ وَكَأُولَئِكَ فَإِنْ تَوَكَّلُوا اَي تَسْتَمُوا وَاحْلُوا الْأَعْرَاضَ عَنْ الْأَجَابَةِ وَالتَّصْمِيمِ  
 عَلَى مَا اَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ فَلَا ابَالِي وَاحْلِي مَوَاضِعَ فِي شَأْنِكُمْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ  
 إِلَيْكُمْ وَلَيْسَ عَلَيَّ الْاِخْلَاقُ وَقَدْ لَزِمْتُكُمْ الْحُجَّةَ وَتَسْتَقْرِئُونَنِي قَوْمًا خَيْرُكُمْ جَمْلَةً مَسْتَانِفَةً لِقَهْرِهِمْ  
 بِالْهَلَاكِ اَي يَسْتَحْلِفُ فِي دِيَارِكُمْ وَامَّا الْكُفْرُ قَوْمًا الْخَوِينِ وَلَا تَنْظُرُوا فِي شَيْءٍ بِتَوَلِّيهِمْ وَلَا تَقْدِرُونَ  
 عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ وَلَا حَقِيرٍ اِنْ رَقِيَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظْتُ اَي رَقِيبٌ مَعِي مِنْ حَلِيهِ يَحْفَظُهُ مِنْ  
 كُلِّ شَيْءٍ قِيلَ وَعَلَى مَعْنَى اللَّامِ فَيَكُونُ الْمَعْنَى اِكُلُّ شَيْءٍ حَفِظْتُ وَهُوَ حَفِظْتُمْ مِنْ اِنْ تَنَالُوا فِي بَسْوَةٍ وَكُنَّا جَامِعًا  
 اَي حَذَابًا لِلدُّنْيَا الَّذِي هُوَ اِلَهٌ اَيْضًا بِالْمِصْبَحِ كَمَا رَدَّ الْأَوَّلِينَ اَمْثَلًا مَعَهُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْعَالَمِ

وكانوا أربعة آلاف برحمة عظيمة كانت من أن لا ينجوا أحد من العذاب إلا نزل الأبرهة الله قبل  
 في الإيمان ونجينا هم من عذاب غليظ أي شديد في الآخرة وقيل هو السموم التي كانت تذل  
 أوفهم في الدنيا والى هنا تمت العصاة وتلك حاداً إشارة باعتبار أبا القليل فقال الكسائي إن من  
 العرب من لا يصف حاد ويجعلها اسماً للقبيلة وقيل إشارة إلى أن أذهم كقبورهم ومدانهم كحل  
 يا ليت رقبوا أي كفروا بها وكذبوا وانكروا المعجزات وعصوا أي رؤسائهم وسفلةهم ورسول  
 أي هو واحد لأنه لم يكن في عصره رسول سواه وإنما جمع هنا للتعظيم لأن من كذب رسولاً  
 فقد كذب جميع الرسل وقيل إنهم عصوا هوذا من كان قبله من الرسل أو كانوا بحيث لم يبعث  
 الله إليهم رسلاً متعددين لكن بهم وأتبعوا أمر كل جبار عنيد الجبار للتكبر والعنيد للظن  
 الذي لا يقبل الحق ولا يحسن له ويتجاوز في الظلم قال أبو عبيدة العنيد والعنود والعائد والمعاند هو  
 للمعاند بالخلاف منه ومنه قيل للعرق الذي يتجرب بالدم حاد وعن قتادة قال عنيد شريك  
 وقال السدي العنيد للشاق وأتبعوا أي جميعهم أو السفلة والرؤساء في هذه الآية العنة أي  
 الحقوا على لسان الأنبياء والعنة هي الأبعاد من الرحمة والطرده من الخير والمعنى أنها لا راحة  
 لهم ولا تقاوتهم ما حووا في الدنيا وأتبعوا أي موافقاً فلعمروا هنالك كما العنوا في الدنيا قال  
 السدي لم يبعث نبي بعد حاداً لعنت على لسانه وقال قتادة تابعت عليهم لعنتان من الله  
 لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة إلا أن حاداً كفر وأرهبهم قال الفراء ما يبعثهم يقال كفرته  
 وكفرت به مثل شكرته وشكرت له الأبعد العاصي فهو هو حاد أي لا زالوا مبعدين من رحمة الله  
 والبعد الهلاك والتباعد عن الحق يقال بعدت بعداً إذا تأخرت وأبعدت بعداً إذا هلك  
 والمبالغة في التنصيص والتكرير بعبارة متباينة مختلفتين تدل على تقوية التأكيد ونهاية التحقيق  
 قد تقدم أن العرب تستعمله في الدعاء بالهلاك وأرسلنا إلى ثمود أحاقم صاعاً وهم سكان الحجر  
 فقوم هو حاد الأول وقوم صاع حاد الثانية كما قال المحبلي في سورة النجم وقرأ الحسن غوثاً  
 في جميع المواضع واختلف سائر الفراء في وصفه في موضع لم يصفه في موضع فاصح اعتبار التأويل بالحق  
 بالقبيلة وهكذا سائر ما يصح فيه التأويلان وبين صلح وهو خمائة سنة ومائتين صلح مائتين  
 ومائتين سنة ومكانهم بين الشام والمدية ولقد في الأحرف منقطعهم قصة الناقة وكفرهم هنا

والكلام فيه وفي قوله قال قَدْ رَأَيْتُ مَا كُفِّرُ مِنَ الْوَحْيَةِ كما تقدم في قصة هود هو انكشاف  
 من الانفس اي ابدل خلقكم لان كل بني ادم من صلب واحد فخلق منها فمن لا بداء الغاية قيل  
 هي بمعنى في واستمع كوفيها اي جعلكم عمارها وشكاتها من قولها عمو فلان فلانا داره فهي له  
 عمو فيكون استعمل بمعنى افعلى مثل استجاب بمعنى اجاب السنين والثناء زائد ثان وقال الضحاك  
 اطلال عمو وكانت عمارهم ثلثمائة الى الف سنة وقيل معناه امر كرمها من بني المسالك من  
 الاشجار وقال ابن زيد استخلفكم فيها فاستغفر وَقَدْ رَأَيْتُ مَا كُفِّرُ مِنَ الْوَحْيَةِ اي سوره للنمرة لكم من عبادة الاصنام وَقَدْ رَأَيْتُ مَا كُفِّرُ مِنَ الْوَحْيَةِ  
 اليك واي رجعوا الى عبادة الله إِنْ رَأَيْتُ قَرِيبًا نَجِيًّا اي قريبا يجيب اي قريبا لاجابة لمن دعاه وقد تقدم القول فيه  
 في البقرة عند قوله تعالى فاني قريب جريح عوة الدراع اذا دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا  
 مرجوا اي كنا نرجو ان تكون فينا سيدا مطاعا نتفع برأيك نسعد بسيا دك لما نرى فيك من  
 خاتل الرشد والسداد لانه كان من قبيلتهم وكان يعين ضعيفهم ويغني فقيرهم قبل هذا الذي  
 اظهرته من ادخالك النبوة ودعوتك الى التوحيد وقيل كان صالح يعيب الهتهم وكانوا يرجون  
 رجوعه الى دينهم فلما دعاهم الى الله قالوا انقطع رجاءنا منك والاستغفار في قوله استهنا  
 ان تعبد ما يعبد الاباء والاولاد انكر واحليه هذا الفهم والمعنى ما كان يعبد ابائنا فهو حكاية  
 حال ماضية لاستحضار الصورة وانما انفي شكك مما تدعو اليه من عبادة الله محرب من ربه  
 فاننا ربه اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة او من ادراك الرجل  
 اذا كان خاربية والاسناد مجازي للمبالغة في جد والظاهر ان الاول مجاز ايضا والمعنى اننا  
 صرتا بون في عبادة الله وحده وفرد عبادة الاولاد ان قال يا قوم ارايتم قال ابن عطية هي  
 من روية القلب الشرط الذي بعده وجوابه يسد مسد مغولين لا يرايتم قال الشيخ والذي يقر  
 ان ارايت ضمن معنى اخبرني وعلى تقدير ان لا يضمن فجاء الشرط والجواب لا تسد مسد مغول  
 ان كنت على بينة من ربي اي حجة ظاهرة وبرهان صحيح وانما في منه اعمى من جهة رجاء اي  
 نبوة وهذه الامور وان كانت متحققة الوقوع لكنها صدرت بكلمة الشك باعتبار احتمال الغاية  
 لانهم في شك من ذلك كما وصفت عن انفسهم وعبار الشك باب لا تمن بل لا يخاف المعنى ان  
 ينسب من الله استغفارهم معناه التي لا ناصولي بمعنى من عند الله والنصرة مستعملة في

لا ذم معناها وهو المنع ولذا حدى بمن ان عصيته في تبليغ الرسالة وراقبتكم وفترت بما يجب  
علي من البلاغ فما تزيّد وتغيّر بتشبيطكم اياي غير تفترون بان تجعلوني خاسرا بابطال عملي بما  
منعني الله والتعرض لعقوبة الله قال الفرماي فصليل وابعد من الخير وقيل المعنى فما تزيّد وتغيّر  
باحتجاجكم بدين اباكم غير بصيرة بخساركم وقال مجاهد وعطاء الخراساني ما تزدادون انتم  
الاخسارا ويا قوم هذه ناقة الله لكم اياي محنة ظاهرة وقد مر تفسير هذه الآية في الاعراف  
وانما قال هذه ناقة الله لانه اخرجها لهم من جبل على حسب اقدارهم وقيل من مخضرة صماء ولاضافة  
للتشريع كبيت الله وعبد الله فذرناها اي قد دعونا تاكل في ارض الله عافيتها من المراعى التي تاكل  
الحبونات وليس علمكم كلفة في مؤنتها وهذا من تمة الزامهم قال الكرخي اي ترع نباتها وتشرّب  
ماءها فهو من قبيل الاكتفاء غير تقيموا حرما جعل تاكل من عموم المجاز يحتاج الى قرينة صالحة  
ولا تمشوها يسوء قال الفرماي بعقر والظاهر ان الفيحها هو اعم من ذلك فياخذكم ان قتلتموها  
عذاب قريب في الدنيا جواب النهي اي قرب من عقرها وذلك ثلث ايام فصقر وحمأى فلم  
يمثلوا الامر من صاح ولا الفيح بل خالفوا كل ذلك فوقع منهم العقولها وعقرها قد اريد هو من  
اشقى الاشقياء فقال لهم صاحب معه في دار كذا اي بالعيش في منازلكم وبلادكم ومساكنكم فان  
العقاب نازل عليكم وعبر عن الحياة بالتمتع لان الحي يكون بمقتضى بالحاس ثلثة ايام شر  
تهلكون قيل عقروها يوم الاربعاء فاقاموا الخميس والجمعة والسبت وانا هم المذنب يوم الاحد  
ذلك اي التمتع ثلثة ايام وخذ غير مكذب فيه فخذت اجماعا ناسا حلا ومن يجاز كان هو  
اذا وفي به صدق ولم يكن بويحون ان يكون مصدراي وعن كذب فكلنا جاء امرنا فاحملنا  
وامرنا بوقوع العذاب فحيثما صالحا والذين امنوا مع رحمة عظيمة مما قد تقدم تفسير  
هذا في قصة هود والباء للسيبية ولمصاحبة وهو بالنسبة الى صاحب النبوة والنسبة الى المؤمنين  
الايمن ونجسناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وسمي خزيا لان فيه خزيا للكفار  
والخزي الذل والمهانة وقيل من حذاب يوم القيامة والاول ادى ويومئذ بكسر الهمزة عراب  
فتجهاينا علاضا فته الى مبني قال السيوطي وهو لا كذا في الاستعمال ولا فهم اقراءنا سبعين  
على السواء ان ذلك هو القوي الغني فوالقأ حد القأله الذي لا يحضر شيء واخطأ الرسول الله

والقصة تمت عند قوله يومئذ وأخذ الذين ظلموا الصيحة أي في اليوم الرابع من عقر الناقص  
 بهر فاقروا وذكر الفعل لأن الصيحة والصياح واحد مع كون التانيث خير حقيقي والصيحة فعله  
 نزل على المروة من الصياح وهو الصوت الشديد يقال صاح يصيح صياحا أي صوت بقوة قيل  
 صيحة جبريل وقيل صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم وماتوا وقدم في الأعراف فآخذتم الرحفة  
 قيل ولما لها وقعت عقب الصيحة فاصبحوا في ديارهم جثثين ميتين صرعى هلكن ساقطين  
 على وجوههم مرقى قد اصفر بالتراب كالطير إذا جثت واخترى مركب من البعير والفاصل جث  
 وجثام بالغة يقال جثم الطائر والانب يثتمهم كان ثور يغنوا فيها أي كأنهم لم يقيموا في بلادهم  
 أو ديارهم لم يعيشوا فيها ولم يعمر وأولم ينعموا والتقدير عائلين لمن لم يوجد ولم يبق في مقام قط  
 يقال غنيت بالمكان إذا التيته واقت فيه ألا إن ثور كثر وأرطه وضع الظاهر موضع المضم  
 لزيادة البيان وصرح بكفرهم مع كونه معلوما لتقليل الدعاء عليهم بقوله الأبعد الفوق جبريل  
 وتركه قراءتان سبعيتان على معنى الحج القليلة وقد تقدم تفسير هذه القصة في الأعراف  
 بما يحتاج إلى مراجعته ليضم ما في إحدى القصتين من الفوائد إلى الأخرى ولقد جاء في نسخة  
 إبراهيم يسكنون السين وضعها حينئذ وقع مضافا لجذوق ما إذا اضيف إلى مظهر فليس فيها إلا ضمها  
 وهذا شروع في قصة إبراهيم لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لاستقلالها ولازم يذكرها  
 أسلوبا قبلها وما بعدها فلم يقل وأرسلنا إبراهيم إلى كذا وحاش إبراهيم من العروانة وخساش  
 وسبعين سنة وبينه وبين نوح الفاسنة وستائة سنة وأربعون سنة وابنه اسحاق عاقلة  
 وثمانين سنة ويعقوب بن اسحاق عاش مائة وخمسة وأربعين سنة ولوط عليه السلام  
 هو ابن أخي إبراهيم عليه السلام وكان شقرا قوم لوط بنواحي الشام وإبراهيم بيلا فلسطين  
 فلما أنزل الله الملائكة بعذاب قوم لوط مروا بإبراهيم وقرؤا عنده وكان كل من قتل عند  
 قراءه وكان مروره عليه لتبشيره بهذه البشاة الآتية فظنهم أضيافا فادهم جبريل وميكائيل  
 واسرافيل قاله عطاء وقيل كانوا تسعة قاله الضحاك وقيل أحد عشر قاله السدوسي وقيل اثني  
 عشر قاله مقاتل وقيل كان جبريل ومعه سبعة أملاك قاله محمد بن كعب القرظي وأول أدل  
 لأن أقل الجمع ثلاثة بالبشر الذي بشر به إسماعيل بشارة بالولد وقيل ما حلاك قوم لوط وأول أدل

تح

قالوا سلاما اي سلمنا عليك سلاما وهذا نصيبهم التي وقعت منهم وهي لفظ سلاما قال  
 لهم ابراهيم سلاما اي امركم سلاما او عليكم سلاما وهذا نصيبه الواقعة منه جوابا وهي لفظ سلاما  
 وجاءهم بالجملة الاسمية في جواب نصيبهم بالفعلية ومن المعلوم ان الاول بلغ من الثانية فكانت  
 نصيبه احسن من نصيبهم كما قال تعالى فخير يا احسن منها فما اكتسب اي ابراهيم ان جاء به  
 حنيني قال اكثر الخائفات هنا بمعنى حتى وقيل التقدير في البت من ان جاء به ابراهيم من  
 محبة وما نافية قاله سيبويه وقال الفراء مصدرية اي خالست محبة اي ما ابطل وقيل  
 ان ما موصولة والتقدير قال اي لبث ابراهيم هو محبة وتخيذ المشي مطلقا وقيل المشي  
 الحجارة من غير ان تمسه النار وهذا من فعل اهل البادية يقال حذ الشاة يحذها جعلها  
 فوق حجارة محمية لينضجها في نيران وقيل هو عمن وقيل هو المسميط وقيل النضيج وهو فعل بمعنى مفعول  
 انما جاءهم به لان البقر كانت اكثر امواله فلما ادأى الرؤية بصرية اي بصرا يذبحها لا تصل  
 اليه اي لا يمد وطأ الى العجل المشوي كما يمد من يريد الاكل فذكر هو يقال تكرته واتكره يستكره  
 اذا ورجعه على غير ما تعهد ويقال انكرت لما تراه بعينك ونكرت لما تراه بقلبك قيل انما  
 استنكر منهم ذلك لان عادتهم ان الضيف اذا تزل جروا ولم ياكل من طعامهم ظنوا انه قد جلد  
 بشر ولم يأت بخير قاله قتادة وفي الاثر ايات قوم منكرون اي غريبا لا اعرفهم قال ذلك في نفسه  
 كما قاله ابن عباس وقيل انما انكر امرهم ولا فهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال ابو العالية  
 انكر سلامهم في ذلك الزمان وفي تلك الارض واوجس منهم اي احسن في نفسه خيفة اي  
 خفا وفرحا وقيل معنى ارجس ضمير في نفسه والاول الصق بالمعنى اللغوي والوجس هو عجب القلب  
 والايحاس بالادراك وقيل الاضمار وفي السمين الايحاس حديث النفس اصله من الدخول كان الخوف  
 داخله والوجس ما يعتري النفس وان الفرع ووجس في نفسه كذا اي خطر بها وجس وجسا ووجسا  
 ووجسا وكأنه ظن انه قد تزلوا به الامر منكرة او تعذيب قومه قالوا اه تخف قالوا له ذلك ومع  
 لم يتكلم بما يدل على الخوف بل ارجس فلك في نفسه قلعه لم يستدلوا على خوفه بامارات كظهور  
 اثره على وجهه او قالوا له بعد ما قال عقيبما ارجس في نفسه من الخيفة فولا يدل على الخوف كما في  
 قوله في سورة الحجر قال انا منكم وعلون ولم يذكر ذلك فهو ناكتفيا هناك ثم صلاوا فيه عن الخوف

بقوله انما انزلنا الى قومك لوط خاصة ولو طاول من امن بابراهيم وابراهيمان اخو ابراهيم فيكون  
ان يكون ابراهيم عليه السلام قد قال قولا يكون هذا جوابا عنه كما قال فما خطبك كراهم الرسالة  
قالوا انما انزلنا الى قومك لوط خاصة وامرأتها اي سارة زوجة ابراهيم وهي ابنة هارون بن ناحور وهي  
ابنة عم ابراهيم قائمة قبل كانت قائمة عند قحاورهم وراى السرة سمع كلامهم وقيل كانت  
واقفة قائمة تخدم الملائكة وهو جالس في حجرة مستأنفة او حالية فصاحت الصفاة هنا الصفاة  
للمعروف الذي يكون للتعب والسر كما قاله الجوهري واصطلح الصفاة ابنة طال الوجه من  
ولطمه ولا سنان عند سميت مقدمات لسان الضوايح ويستعمل في السرور والفرح وفي التعب  
ايضا وعليه اكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة انه الحبيض والعرب تقول ضحكك كالبابا خاضت  
انكر بعض اللغويين ان يكون في كلام العرب ضحكك بمعنى خاضت قال الراغب قول من قال خاضت  
تفسير قوله ضحكك كما تصلى بعض المفسرين وانما ذكر ذلك تنصيها لحالها جعل ذلك  
امارة لما بشرت به فخيضها في الوقت ليعلم ان حالها ليس بمنكر لان المرأة ما حامت خيض فانها تحمل  
قال الفراء ضحكك بمعنى خاضت لم تسمع من ثقة وقال الزجاج ليس بشي ضحكك بمعنى خاضت  
وقال ابن الانباري قد انكر الفراء وابو جبير ان يكون ضحكك بمعنى خاضت وقال في الحكم ضحكك المرأة  
خاضت والاول اولى ولا مصداق الى الجواز لا عند تمدد الحقيقة وظاهر النص انها ضحكك قال  
قتادة ضحكك تعجبا ما فيه قوم لوط من الغفلة وما اتاهم من العذاب قال السدي ضحكك تعجبا من  
عدم اكلامهم وقال مقاتل والحكي ضحكك من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه  
وخواصه وقيل ضحكك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم حين قالوا لا تخف وقيل ضحكك سرورا  
من البشارة وقال وهب ضحكك تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنهما وسن زوجها وقيل غير ذلك  
ما ليس في ذكره كثر فائدة واسه اعلم بما ضحكك فقال ابن عباس خاضت هي بنت ثمان وتسعين سنة  
وعن مجاهد قال وكان ابراهيم بن مائة سنة فبشرها يا نحق ظاهرة ان التبشير كان بعد  
الفصل وقال الفراء فيه تقدير وتأخير والمعنى فبشرناها فضحكت سرورا بالولد ولد اسحق بعد  
البشارة بسنة وكانت ولادته بعد اسما عيل بأربعة عشر سنة ومن ذاكراي وهما الهان  
ورام اسحق يعقوب وقرى يعقوب عن الفراء وقرى بالرفع على الابتداء وخبر بالظن والكن

قبله وبالنصب مما سمعتان وقد وقع التبشير هنا لها ووقع لآبراهيم في قوله تعالى وبشرناه  
 بغلام جميل وبشرة بغلام عليهم كل واحد منهما مستحق للبشارة به اكونه منها قال ابن عباس  
 هو ولد الولد اي فبشرت بانها تعبر عن ولد الولد وقد رآته قالت يوليى مستانقة كانه قيل  
 فاذا قالت وهي لم ترد الداء على نفسها الويل ولكنها كلمة تقع كثيرا على فواء النساء اذا طردن  
 ما يعجب منهن واصل الويل الخزي ثوباح في كل امر قطيع والالف مبدلة من ياء الاضافة و  
 الاستفهام في قولها ايد وانا عجز للتعجب كيف ايد ونا شجة قد طعنت في السن يقال عجز عجز  
 عنفوا وشفلا عجزا وتعجز اي طعنت في السن ويقال عجز وعجزة واما عجزت بكسر الجيم فعناء <sup>عظ</sup>  
 عجزتها وهذا ابعلي اي --- زوجي ابراهيم شيخا لا خيل من مثله النساء والبعلي هو المستعمل  
 على غيره والزوج مستعمل على المرأة قاتر بامرها فهي بعد ذلك قيل كان ابراهيم ابن مائة <sup>سنة</sup>  
 سنة وهي بنت سبع وتسعين وقيل بنت تسعين وهذه المبشرة هي سارة امرأة ابراهيم  
 وقد كان ولدا لآبراهيم من ما حرامته اسماعيل فمقت سارة ان يكون لها ابن وابست منه  
 لكبر سنها فبشرها الله به على لسان ملائكته وكانت بين الولادة والبشارة سنة ان هذا  
كشي عجيب اي ما ذكرته الملائكة من التبشير بحصول الولد مع كونهما في هذه السن العالية  
 التي لا يولد لمن كان مثلها شي يتقضى منه العجز ولم تنكر قدرة الله قالوا العجيبين من امر الله <sup>نفة</sup> مستانقة  
 جواب معال مقدر والاستفهام فيها لا نكار اي كيف تعجبين من قضاء الله وقدره وهو لا يستعمل  
 عليه شي وقيل المعنى لا تعجبين من ذلك وانما انكروا عليها مع كون ما تعجبتم منه من خوارق العادة  
 لانها من بيت النبوة ولا يخفى على مثلها ان هذا من مقدوراته سبحانه ولهذا قالوا رحمة الله وبركته  
عليكم اهل البيت اي الرحمة التي وسعت كل شي والبركات هي القود والزيادة وقيل الرحمة النبوة  
 والبركات الاسباط من بني اسرائيل لما فيه من الانبياء وانتصاب اهل البيت على المديح او الا <sup>خصيصا</sup>  
 ودين النصيبين فرق ذكره السمين وصرف الخطاب من صيغة الواحد الى جمع لقصد التثمين وقيل خطاب  
 لها وله وهذا على معنى الداء من الملائكة بالخير والبركة وفيه دليل على ان اذ واج الرجل من  
 اهل بيته عن ابن عباس انه كان يحيى عن ابن ابي عمير في جواب النخبة على قولهم عنكم السلام محذو  
 الله وبركاته وينتوي هذه الآية وعن ابن عباس انه كان يحيى عن ابن ابي عمير في جواب النخبة على قولهم عنكم السلام محذو

سبيل الكفرة محمد كثر الاحسان الى عباده بما يفيضه اليهم من اخيرات وقيل الجيد المنيع لا  
 لا يرام وقال الخطابي الجيد الواسع فذكره واصل الجيد في كلامه السبعة وقيل هو ذو الشرف والكر  
 والجملة قيل لقوله سبحانه وبركاته انزلنا من السماء ماء فاكثرت الارض من الماء اي الخيفة التي اجسها  
 في نفسه يقال ارتاع من كذا اذا خاف قال جاهد الروح الفرق وهو الخوف وقيل الفزع وبكثرة  
 البشر اي بالولد او بقوله لا تخف بجاؤنا في قوله لو ط قال الاخفش والكسائي ان يجادلنا في حرم  
 جادلنا فيكون هو جواب لما تقرر من ان جوابها يكون بالماضي لا بالمستقبل قال النحاس جعل  
 للمستقبل مكانه كما يجعل الماضي مكان المستقبل في الشرط وقيل ان الجواب محذوف ويجادلنا  
 في محل نصب على الحال قال الفراء موقد ير فلما ذهب عن الروح وجاءته البشر اجترى على خطابنا  
 حال كونه يجادلنا اي يجادل رسلنا وقيل ان المعنى اخذنا وجعل يجادلنا ويجادلته لهو قيل انه  
 سمع قوطرانا مهلكا اهل هذه القرية قال ابراهيم ان كان فيهم خمسة من المسلمين اتهموا فقتلوا  
 لا قال فاربعم قالوا لا قال فثلاثة قالوا لا قال فواحد قالوا لا قال ان فيها لوطا قالوا  
 سخن اهلهم من فيها النجينة واهله الآية وعن ابن عباس قال لما جاءت الملائكة الى ابراهيم قالوا  
 لبراهيم ان كان فيها خمسة يصلون رفع عنهم العذاب فهذا معنى مجادلته في قوله طاي في  
 شأنهم وامرهم وقيل معناه يكلمنا ويسألنا لان العبد لا يقدر ان يخاصم ربه وان كان نيا لهذا  
 قال جمهور المفسرين معناه يجادل رسلنا فرائثوا اهل ابراهيم واثق الله عليه فقال ان ابراهيم  
 تحلوا اي ليس يحل في الامور ولا بموقع لها على خير ما ينبغي او اى كثر التناوب والرحيم  
 اي راجع الى الله وقد تقدم في براءة الكلام على الاقواء والنيب هو الملقب الى طاعة الله وقال  
 قتادة النبي المخلص في الآية ما يشير الى ان المراد بالمجادلة فيما تقدم مجادلة الرسل لا مجادلة الرب  
 كما قاله الجمهور وللقصص من ذلك بيان الحامل للمجادلة وهو رقة قلبه وفرط رجته فطلب  
 تاخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون مما هم فيه من الكفر والمعاصي يابراهيم اعترفت  
 عن هذا هذا قول الملائكة له اي عرض عن هذا المقال ادرك هذا الجدل في امر قد فرغ منه و  
 به القلم وحسب به الفضل ان قد جاء امر من ربك فاصبر لسانك وللمعنى عني حذابه الذي قد رده  
 وسبق به قضاؤه في ان لا يترك امره في حركات غير مودة وادب لا يردده وجاء ولا جدال بل حر

واقع بهر ولا محالة وقاتل بهر على كل حال ليس بمصروف ولا مدفع فكما كانت رسلنا السوطا  
اي لما خرجت الملائكة من عند ابراهيم وكان بين ابراهيم وقوية لوط اربعة فخرجوا والى لوط  
فلما راهاهم لوط وكانوا في صورة ظلمان حسان مرد يتبعونهم الى ساءه محبتهم اليه يقال ساءه  
يسوع و او سامطنه بقومه وضاق بهم وخرجوا فقال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة واما  
ان البعير يذرع بيده في سيره على قدر سعة خطو ياي يبسطها فاذا حمل عليه اكثر من  
طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فعمل ضيق الذرع كتابة عن قلنا توسع والطاقة وشدة الامر  
وقيل هو من ذرعه التي اذا ظليه وضاق عن حمله والمعنى انه ضاق صدره لما راى الملائكة  
في تلك الصورة خوفا عليه من قومه لما يعلم من قسوة وارتكابهم لفاحشة اللواط ولم يجد  
مخلصا قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا باضيافه وقيل ضاق بهم قلبا وصدا  
ولا يعرف اصله ويقال ضاق فلان ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وقال  
هذا اي كصيب اي شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء اي شدة ما اخذ من العصابة  
التي يشدها الراس يقال عصب وعصيب وعصيب وعصوب على التكثير اي يوم مكروه يجمع  
فيه الشر منه عصابة وعصابة اي يجمع الكلمة ورجل مصوب اي يجمع الخلق وساءه قومه فخرجوا  
اليه اي جاؤا لوطا يسرعون اليه قاله قتادة وقال الكسائي والفراء وغيرهما من أهل اللغة لا يكون  
الاهراع الا اسرا مع رعدة يقال اهرع الرجل اهراعا اي اسرع في رعدة من برد او غضب او حبي  
وقيل يهرولون قاله عياض وقيل هو مشي بين الهرولة والمدد قاله الحسن وقال شمر هو بين الهرولة  
والخبب والجزر والمعنى ان قوم لوط لما بلغهم مجي الملائكة في تلك الصورة اسرعوا اليه كما يندفعون  
دفع الطلب الفاحشة من اضيافه ومن قبل اي ومن قبل مجي الرسل كانوا يفعلون الشياكر  
اي يأتون الرجال في اديارهم وكانت ذلك عادتهم فلاحياء عندهم منها فلما جاءوا  
الى لوط وقصدوا اضيافه لذلك العمل قام اليهم لوط مدرا ما قال يا قوم خا عليكم هذا الخلق  
وهم من وراء الباب خارجه هو لا ياتي اي تزوجون ودعوا ما تطلبونه من الفاحشة  
باضيافه وقد كان له ثلاث بنات قبل ابنتان فكانا يطلبون منه ان يزوجهم من فتع  
لخيشهم العدم مكفاء لهم وكان لهم سيدان مطاغان فادان يزوجهما بنتيه ولوطا لم يبق

الواحد وقيل اذ اذ بقوله هؤلاء بناتي النساء جملة لان نبي القوم ابراهيم قاله ابن عباس وهو  
 قول مجاهد وسعيد بن جبير قال الكرخي وهذا القول اولى لان استخدام الانسان على  
 عرض بناته على الاوباش والفجار مستبعد لا يليق باهل المروة فكيف بالانبياء وايضا فبنات  
 لا تكفي الجمع العظيم اما بنات امته فبهم كفاية لكل انتهى لكن فيه مخالفة لظاهر النظم وقيل  
 كان في ملته يجوز تزوج الكافر بالمسلمة قال قتادة المراد بناته لصلبه وفي اضافته بناته  
 وقال الحسين بن الفضل عرض بناته عليه موشرط الاسلام وقالت طائفة انما كان هذا القول  
 منه على طريق المدافعة ولم يرد الحقيقة وعن حذيفة بن اليمان قال عرض عليهم بناته  
 تزويجا واراد ان يقي اضافته بتزويج بناته هن اطهر لكراي احل واتره والتطهر لتزهر  
 عما لا يحل وليس في صيغة اطهر دلالة على الفضل بل هي مثل الله اكبر فانتوا الله  
 بتزك ما تريدون من الفاحشة بهم ولا تخزوني اي لا تذلوني ولا تنقصوني وجلبوا على  
 العار يقال خزي الرجل خزاية اي استحي او ذل او هان وخزي خزيا اذا افتضح في ضيغي  
 الضيف في الاصل مصدر يطلق على الطارق ليلا الى المضيف ولذلك يقع على الواحد و  
 الاثنين والجماعة والمذكر والمؤنث وقد يتنق فيقال ضيفان ويجمع فيقال اضياف والاول الكثر  
 والمعنى في شأن ضيغي وحقهم فخري الضيف خزي للمضيف وذلك من عراقة الكرم واصالة  
 المروة ثم ونحهم فقال ليس منكم رجل رشيد يرشدكم الى ترك هذا العمل القبيح يمنعكم  
 منه ويأمر بالمعروف ونهى عن المنكر قاله ابو مالك وقال ابن عباس يعني واحدا يقول  
 لا اله الا الله والاستغفار للتويع قالوا لقد علمت ما كنا في بناتك من حق اي ما لنا فيه  
 من شهوة ولا حاجة لان من احتاج الى شيء فكانه حصل له فيه نوح حق ومعنى ما سبق  
 اليه من العلم انه قد علم منهم المكالبه على اتيان الذكور وشدة الشهوة اليهم فهم من  
 هذه الحيثية كانوا لا حاجة لهم الى النساء ويمكن ان يريدوا به انه لا حق لنا في نكاحهن  
 لانه لا ينكحن ولا يتزوج بهن الا رجل مؤمن ونحن لا نؤمن ابدا وقيل انهم كانوا قد خطبوا  
 بناته من قبل فودهم وكان من سنتهم ان من خطب فرد فلا تخل له بالخطوبة ابدا وانك  
 لتعلم ما تريد من اتيان الذكور والرجال قاله السدي وما مصدرية او موصولة والعلم

بمعنى العرفان ولذلك تعدى لواحد أي لتعرفنا رادتنا أو الذي نريد ونجوز أن تكون  
استفهامية وهي متعلقة للعلم قبلها ثم لما علم تصحيحهم على الفاحشة والظلم لا يتركون ما قد  
طلبه قال لو أن في يديكم قوة جواب لو محذوف أي لدافعتموهم عنهم ومنعتموهم من بطشت  
بكم وهذا منه عليه السلام على طريق التخييل أي لو وجدت ناصرا أو معينا فسي ما يتقوى قوة  
أو أي إلى لكن شديد مراده بالركن الشديد العشيرة وما يتنفع به عنهم من معانينا  
قال ذلك لأنه لم يكن من قومه نسب إلى كان غريبا فيهم لأنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم فلما  
هاجر إلى الشام أرسله الله إلى أهل سدوم وهي قرية عند حمص قال أبو هريرة ما كنت  
الله نبيا بعده إلا في منعة من عشيرته وقيل أراد بالقوة الولد وبالركن من ينصروه من خير  
ولده وقيل أراد بالقوة في نفسه قال السدي جند شديد لغافلتم وقد ثبت في الخبر  
وخبر من حد يثا أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوطان كان يأكل من كن  
شديد وهو مروني في خير الصيغ من طريق خيرة من الصحابة وقال النووي للواد بالركن الشدة  
هو الله عز وجل فإنه أشد الأركان وأقواها وأمنعها انتهى وهو غالف ظاهر الآية والحديث للتقدي  
ولما سمعته لللائكة يقول هذا المقالة ووجدوا قومه قد غلبوه وعجز مدانتهم قالوا ليا  
لو طرأنا رسل ربك أخبروا أولا أنهم رسل ربهم ثم بشرهم بقولهم لن يصلوا إليك وهذا  
الجملة موضحة لما قبلها لأنهم إذا كانوا مرسلين من عند الله لم يصل صدقهم إليه  
ولم يقدر واحدا عليه ثم أمره أن يخرج عنهم فقالوا له فأسر يا هؤلاء قري بالوصل والقطع  
من أسرى سرى وهما لقتان سبعيتان فصيحتان قال تعالى والليل إذا يسر وقال سبحانه الذي  
أسرى وهما بمعنى واحد وبينهما فرق خلاف مشهور فليل هما بمعنى واحد وهو  
أي حبيد وقيل إن أسرى للسير من أول الليل وسرى للسير من آخره وهو قول الليث أما  
فخص بالنهار وليس مقلوبا من سرى والباء للتعدية والمصاحبة والأهل هو بنتاه فلم يخرج  
من القرية إلا هو وبنتاه فقط وفي القرية خرج لوط وطوى الله له الأرض في وقتته حتى جاءه  
إلى إبراهيم يقطع أي مصاحبين بقطع من الليل القطع الطائفة منه قل ابن الأعرابي  
بساعة منه وقال الأخفش يخرج من الليل وقال النخعي في ليلة الليل وقال قتادة بعد معنى

اوله وقيل انه السحر الاول وقيل بنصف منه لانه قطعة منه مساوية لباقيه وقيل بظلمة  
منه وقيل بعد هذا ومن الليل وقيل ابن عباس عن الليل وسبوا حدة وقيل ان الباء بمعنى في  
وقد تقدم الكلام على القطع في يونس باشيخ هذا وقيل ان السرى لا يكون الا في الليل فواجه  
زيادة بقطع من الليل قيل لو لم يقله لكان ان يكون في اوله قبل اجتماع الظلمة وليس ذلك  
بمورد ولا يلتفت وشكر احدى بقلبه الى ما خلفه ولا ينظر الى ما وراءه ولا يشتغل بما خلفه  
من مال او غيره قيل وجه النعم عن الانتفات ان لا يروا حزاب قومهم وهول ما نزل بهم في حورهم  
ويرقوا لهم اوله لا ينقطعوا عن السير المطلوب منهم بما يقع من الانتفات فانه لا بد للفت  
من فترة في سيرة الامراتك بالنصب سبعة والاستثناء من قوله فاسر يا هلك اي اسر <sup>هنا</sup>  
جميعا الامراتك فلا تسرها لكونها كافرة وانكر قراءة الرفع جماعة منهم ابو حبيدة قال النحاس  
الرفع على البدل له معنى صحيح اي لا يلتفت منكم احدا الامراتك فانها تلتفت وتهلك وقيل ان  
الرفع على البدل من احد ويكون الانتفات بمعنى الخلف لا بمعنى النظر الى الخلف فكانه قال ولا يخلف  
منكم احدا الامراتك فانها تخلف بالمعنى الى هذا التاويل البعيد الفرار من تناقض القراءتين ان  
اي الشأن انه مصيبتها ما اصابهم من العذاب هو مصيبتهم بالحجارة والجملة تعليل الاستثناء  
ان مؤخر هذا الضم هذا الجملة تعليل لما تقدم من الامر بالاسراء والضي عن الانتفات للمعنى  
ان مؤخر هذا بهر اي وقت هذا كهمر الصبح المسفر عن تلك الليلة ذوي انه قال لهم في مورد  
هذا كهمر فقالوا هذه المقالة فقال ريد اسرع من ذلك فقالوا ليس الضم بقرينة الجملة لان  
التقريري على حد التفسير للصدر والجملة تأكيد للتعليل ولعل محل الصبح ميقانا لئلا يكون  
النفوس فيه اسكن والناس فيه مجتمعين لم يتفرقوا الى اعمالهم فكلما جاء امرنا اي الوقت للضرب وقع  
العذاب فيها والمراح بالامر نفس العذاب الاول اول جعلنا عليها اي حالي قري قوم لو طسافها  
والمعنى انه قلبها على هذه الهيئة وهي كون حالها صار سافها وسافها صار عليها وذلك  
لان حبريل ادخل جناحه تحتها فرفعها من تحتها لارض حتى ادناها من السماء ثم قلبها عليهم  
قال مجاهد لا اصبر اعد حبريل على قريتهم وقطعها من اركانها ثم ادخل جناحه ثم جعلها  
على خراف جناحه بما فيها فوصفها الى السماء حتى سمع اهل السماء صياح حبريل فربح كلاً

ثقلها فكان اول ما سقط منها سرجها فلم يصب قوما الا صابهم ثوبان الله طمس الله عينيهم  
 قلبت قريتهم وهي خمس مائة اكرها سدرم وهي الوثائق المذكورة في سورة براءة يقال كان فيها  
 اربعة الاف وامطرتنا حليتها اي على المدن حين رفسها جبريل او على شراذها وعلى من  
 كان خارجا عنها من مسافريها او من بعد قلبها قيل انه يقال امطرتنا في العذاب امطرتنا في الرحمة  
 وقيل هما لغتان يقال مطرت السماء وامطرت حتى ذلك الهروي بحجارة من السجيل هو الطين  
 المتحجر بطين او خبثه وقيل هو الشد يد الصلب من الحجارة وقيل هو الكثير وقيل ان السجيل لفظة  
 غير عربية اصله سيج وجيل وها بالفارسية سجر وطين عن تيمم العرب فعملتها ما معا واحدا قالا  
 سعين معنا سنك كل فارسي معرب لان العرب اذا حكمت الشيء من الفارسي صار لغة للعرب  
 ولا يضاف الى الفارسي مثل قوله سندن واستبرق لكل هذه الفاظ فارسية تكلم بها العرب  
 وشغلتها في الفاظهم فصار عربية قال قتادة وعكرمة هو الحجر الطين دليله قوله تعالى  
 في موضع اخر حجارة من طين وقال مجاهد اولها حجر واخرها طين وقال الحسن اصل الحجارة  
 طين فشدت وقال الضحاك يعني لا اجر وقيل هو من لغة العرب وذكر الهروي ان السجيل اسم لسماء  
 الدنيا قال ابن عطية وهذا ضعيف يرد وصفه بمنضوح وقيل هو حجر معلق في الهوى بين  
 السماء والارض وقيل هي جبال في السماء الدنيا وقال الزجاج هو من السجيل طبري ما كتب طبري من  
 العذاب فهو في معنى سجين ومنه قوله تعالى وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم وقيل هو من  
 اجلته اذا عطيت نكاته عذاب اعطوه والاول اولى منضوح اي تضد بعضه فوق بعض  
 ومنه وطهر منضوح جاء متراكب والمراد وصف الحجارة بالكثرة وقيل بعضه في اثر بعض يقال تضد  
 المتاع اذا جعلت بعضه على بعض فهو منضوح وتضيد اي متتابع او مجموع معه العذاب ثبت  
 لسجيل مستقمة معللة اي التي لها علامة حال من حجارة وسوخ عجمتها من النكوة تخصيف النكوة  
 بالوصف والتشبيه العلامة قيل كان عليها امثال الخواتيم قال الحسن والسند وقيل مكتوب على كل  
 حجر اسم من ربي به وقال الفراء يزعمون انها كانت مخططة بحجر وسود في بياض فذلك شعرها  
 قال ابن جريج عليها اسماء لا تشاكل حجارة الارض وقال قتادة وعكرمة حليو اخطوط حجر على  
 هيئة الحزم عند رؤسها في خزائنه او في حكمة وخطاب النبي صلى الله عليه وآله في حياها والى

وقيل العقوبة المفهومة من السياق والاول باولى لانه اقرب مذكور من الظالمين وهم قوم  
لوط ويعتد فانه يظلمهم حقيقة بان تطرح عليهم وفيه وعيد لكل ظالم من الظلمة ومنهم كفار  
قرش ومن ما ضد هم على الكفر نحو حتى تحلبه وقيل الضمير للقرى اي هي قرية من ظالمي مكة  
من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم فانها بين الشام والدينة يرون بها في سفارهم وتذكير البعيد على  
تاويل البحارة بالبحر او اجرامه على موصوف مذكر اي شيء بعيد او مكان بعيد او لكونه مصدا  
كالزفير والصهيل والمصاد ريتوي في الوصف المذكور في وصف عن مجاهد قال يرهبها قرينا  
ان يصيبهم ما اصابهم وعن السدي قال من غلبة العرب ان لو ثمنوا فيعذبوا بها وعن قتادة  
قال من ظالمي هذه الامة وقد ذكر المفسرون روايات قصصا في كيفية هلاك قوم لوط طويلة  
مخالفة وليس في ذكرها فائدة ولا سيما وبين من قال بشي من ذلك وبين هلاك قوم لوط وهو  
طويل لا يتيسر في مثله اسناد صحيح وخالف ذلك ما خذ عن اهل الكتاب بحاله في الرواية معروفة  
وقد أمرت بان لا تصدقهم ولا تكذبهم فاحرف هذا فهو الوجه الصحيح في الكذب من هذه الروايات  
الكاشة في قصص الانبياء وقومهم وارسلنا الى مد بن هو اسم ابن ابراهيم الخليل نوحا واسما  
للقبيلة من اولاده وهو المراءد هنا وقيل هو في الاصل اسم مدينة بناها مد بن المذكور والتقدم  
الى اهل مدين قال المقرئ في الخطط ان مدين امة شعيب هو بنو مد بن بن ابراهيم وامهم  
قنطور ابنة يقطان الكنعانية ولدت له ثمانية من الولد تسالت منها مام ومدين على بحر  
الغزو متخذي تبوك على خوست مراحل وهي الكبر من تبرك وبها كلب التي استقر منها موسى لسانه  
شعيب وعمل عليها بيت قال الفراء مدين اسم بلد وقطروا الجهم على مدين اعجمي وقيل عز  
فان كانوا ينادون بمجل ان يكون ضيلا من مدن بلكان اقام به وهو بناء فادرو قيل لمجل او مفعلا  
من حان فتصير شاذ وهو منج الصوف على كل حال سواء كان اسم الارض واسم القبيلة عجميا او  
اخرى به قال القاس وقد تقدم الكلام على هذا في الاعراف باسقاطها وهم قوم شعيب الخ لم  
في النسب لان شعيب بن كليل بن يشجب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وقد تقدم تفسير قوله  
قال يعقوب خضر والشمس الكثر في اول السورة وهذه الجملة مستأنفة كانه قيل  
ما خاقل لهم شعيب عليه السلام ارسلا مة تمال اليهم وقد كان شعيب عليه السلام يسمى

ع

خطيب الانبياء حسن مراجعته لقومه وهذه حادثة الانبياء عليهم السلام يبدون بلاهم  
 فلا هو ولا كان الدعوة الي توحيد الله وعبادته اهم الاشياء دحاهم اليه ثوبها ثم عن ان ينقص  
 المكيال والميزان لانهم كانوا مع كفرهم اهل تظليل وكان المعتاد منهم الخس في الكيل والوزن  
 كانوا اذا جاءهم البائع بالطعام اخذوا بكيال زائد وكذلك اذا وصل اليهم الموزون اخذوا بوزن  
 زائد واذا باعوا باعوا بكيال ناقص ووزن ناقص فقال ولا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ اِي لا اخذ  
 ولا عند الدفع المقص فيهما على وجهين كما قد مرنا الاشارة اليه والمراد بالمكيال المكيال به والميزان  
 الموزون وهذا البالغ في الامر هو فانما اتي ارنك <sup>بجدي</sup> اي بشرة وسعة في الرزق تغنيكم عن الخس فلا  
 تغير وانعمة الله عليكم بمصيبته والاضرار بعباده وهذه النعمة حقها ان تتفضلوا على الناس بها  
 عليها لان تنقصوا حقوقهم هو في الجملة علة النجى ثم ذكر بعد هذه العلة علة اخرى فقال  
 وَاِنَّ اخَاَفَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ يُخَيِّطُ فِيهِ الْعَلَةُ فِيهَا اَذْكَارُهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ كَمَا ان العلة  
 الاولى فيها الاذكار طهور يعلم الدنيا ووصف اليوم بالا حاطة والمراد العذاب لان العذاب اقبح في  
 اليوم فهو عذاب في الاسناد كقولهم نهاره صار ثم معنى احاطة عذاب اليوم بهو انه لا يشذ منه واحد  
 ولا يجد من منه ملجأ ولا مهربا واليوم هو يوم القيامة وقيل هو يوم الانتقام منهم في الدنيا  
 بالصيحة قال ابن عباس اخير وخير السمر والعذاب خلا السمر ثم اكد التبع عن نقص الكيل والوزن  
 بقوله وَيَا قَوْمِ اتَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ الايفاء هو التمام والقسط العدل وهو عدم  
 الزيادة والنقص وان كانت الزيادة على الايفاء فضل وضرب لكها في ما يفيد اسم العدل والنجى عن النقص وان كان  
 يستلزم الايفاء نفى تعاضد الدلائل من مبالغة بليغة وتاكيد حسن وشدة اهتمام فلذا كرر  
 ليقوى الزجر والمنع من ذلك الفعل والمعنى اتوها ولا تطفئوا فيها وقيل القسط تقوى لسان  
 الميزان وتعديل المكيال ثم زاد ذلك تاكيدا ثالثا فقال وَلَا تَخْسُوا النَّاسَ اَشْيَاءَهُمْ قَدْ مَرَّ  
 تفسير هذا في الاعراف وفيه النجى عن الخس على العموم والاشياء اعم مما يكال ويوزن فيدل  
 الخس تطفيف الكيل والوزن في هذا دخولا وليا فظهر بهذا البيان فائدة هذا التكرير وقيل الخس  
 الكسر خاصة ثم قال وَلَا تَخْشَوْا فِي الْأَرْضِ تَطْفِيفَ الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ ومنع الناس حقوقهم وقد مر ايضا  
 تفسيره في البقرة والعش في الارض شغل كما يقع فيه من الاضرار بالناس فيدل فيه كلاما

السياق من نقص المكيال والميزان وعنى مصدر قياسي وعثو ساعى وقيرة بالكمال وهو قوله  
 مُقْسِدٌ يَنْجِجُ ما كان صورته من العثى في الارض وللإدابة الأصلح كما وقع من الخسوف في  
 السفينة بغيثة الله أي ما يقيه لكم من الحلال بعد إيفاء الحقوق بالقسط حتى لا تظلموا  
 وبركة مما تبقونه لأنفسكم من التطفيف والبخس والفساد في الارض ذكر معناه ابن جرير وخيرة من  
 المفسرين وقال جاهد بغيثة الله طاعته وقال الربيع وصيته وقال الغراء مراقبته وقال قتادة  
 حفظكم من ربكم وقال ابن عباس يذوق الله وقيل ثوابه في الآخرة وبقيت يرسم بالتاء للمجرورة وإذا  
 وقف عليه اضطرار يعم الوقف بالمجرورة والمربوطة وليس في القرآن غيرها وإنما قيد ذلك  
 إِنَّ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ لأن ذلك إنما ينتفع به المؤمن لا الكافر والمراد بالمؤمنين هنا الصدوقين لشعب  
 السلام وفيه أيضا أي بشرط أن تؤمنوا فإن خبريتها باستباح الثواب مع النجاة وذلك مشروط  
 بالإيمان وكانا عليكم بحفظكم من الوقوع في المعاصي من التطفيف والبخس غيرها واحفظوا  
 أعمالكم واحاسبكم بها وإجازكم عليها وإنما أنا ناصح مبلغ وقد اذرت حين انذرت أو لمست بحفظكم  
 عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب أصلوا تلك تأمرك مستانفة كأنه قيل  
 فماذا قالوا لشعيب عليه السلام والاستفهام للانكار عليه والاستهزاء به لأن الصلوة عند  
 ليست من الخير الذي يقال لفعله عند رادة تليين قلبه وتذليل صعوبته كما يقال للمرجح  
 كثير الصدقة إذا فعل ما لا يناسب الصواب صدقتك من ترك هذا وقيل المراد بالصلوة هنا  
 القراءة قاله الأعمش وقيل المراد بها الدين وقيل المراد بالتباعد منه المصلي الذي يتلو السابق قال  
 الأخفان شعيبا كان أكثر الأنبياء صلوة فلذلك قالوا هذه المقالة وإنما ذكر الصلوة لأنها من  
 أعظم شأنا للدين أَنْ تَتْرُكَ مَا بَعْدَ آبَايَ نَائِي حباذة الاوثان وفيه ان الترتك ضلوه لا فعل  
 شعيب وهو المأمور والانسان يؤمر بفعل نفسه فالضات عذوف وهو التكليف وهذا فعله  
 أي هل هي تأمرك بتكليفك إيانا ترك عبادة الأصنام وهذا منهم جواب لشعيب عن أمرهم  
 لعبادة الله وحده وقولهم أن كفعل أبيهم إنما منشأ جواب له عن أمرهم بإيفاء الكيل والوزن  
 ولغيرهم عن نقصهما وعن جنس الناس وعن العثى في الارض معطوف على ما يعبد فالترك مسلط عليه  
 وأوبعق الواو والمعنى هل تأمرك بتكليفك تترك أن تفعل في أمر النماشاء من الأخذ والاحطالة

والزيادة والنقص وهذا الف وشر مرتب وقرئ نفعل بالنون وما نشاء بالفوقية اي نفعل  
 فيها ما تشاء انت وتدع ما تشاء نحن وما يجري به التراضي بيننا وعن ابن زيد في الآية قالوا  
 عن قطع هذا الذي يدوروا به فقلوا انما هي اموالنا نفعل فيها ما نشاء ان شئنا قطعنا وان  
 شئنا احرقناها وان شئنا طرحتها وعن محمد بن كعب بن زيد بن اسلم وابن المسيب نحوه شعر  
 وصفوه بوصفين عظيمين فقالوا انك لاني الحكيم الرشيد عند نفسك في اعتقادك ومعنا  
 ان هذا الذي نهيتنا عنه وامرتنا به ماض قد في نفسك من الحكم والرشد وقيل انه قال  
 ذلك لا على طريق الاستهزاء بل هو عند هؤلاء انكر واحليه الامر والنهي منه فهو على الف  
 الحكم والرشد في اعتقادهم وقد تقدم تفسير الحكم والرشد وقال ابن عباس يقولون انك  
 جليل ولا رشيد اي اداد والسفيه الغاوي لان العرب قد تصفت الشيء بضده فيقولون للبلد  
 وللفلاة للهلكة مغارة وقيل هو على حقيقته وانما قالوا ذلك على سبيل السخرية قال قتادة استهزاء  
 وقيل هو على بابة من البهجة واللعن انك فينا حليم رشيد فلا يجربك شق عصي قومك وخالفته  
 دينهم قال ياقوم ارايتم ان كنت على بيتة من قبي مستانفة كالحمل التي قبلها والمعنى اخبروني  
 ان كنت على بيان وحجة واضحة وبصيرة وهذا يعني عند بني فيما امرتكم به ونهيتكم عنه وذكركم  
 منة اي من فضله وخزائن ملكه ومن عنده وباعثته بلاكن مني ولا تعجب في قصصه ورفقا حسنا  
 اي كثيرا واسعا حلالا حايبا افاشوبه بالحرام من الخس والتطيف وقد كان عليه السلام كثير المال و  
 النعمة وقبل اراد بالرزق النبوة وقبل الحكمة وقبل العلم وقبل التوفيق وقبل المعرفة وقبل الهداية  
 وجواب الشرط محمد بن زيد عليه سياق الكلام نقد برة التزك امركم وظيفكم او تقولون في شأني  
 ما تقولون مما تريدون به السخرية والاستهزاء او هل يسعني مع هذه النعمة ان اخون في وحيه و  
 هذا الجواب يدلل على المطابقة بقوله انك لاني الحكيم الرشيد اي كيف يليق بالحكيم الرشيد ان يخالف امر  
 ربه وله عليه نعم كثيرة وما اريد بنهيكم عن التطيف والخس ان اخالفكم الى ما اهلككم  
 نهيتكم عنه فافعله دونكم يقال خالف الى كذا اذا قصد وهو مول عنه وخالفته عن كذا  
 في عكس ذلك قال الزجاج معناه لست انها كمن شيء وادخل فيه انما اخذواكم ما اختارتم فيه  
 قال ابن الانباري بين ان الذي يدعوه اليه من اتباع طاعة الله وترك البغض والتطيف هو

ما يرتضيه لنفسه ولا ينطوي الا عليه فكان هذا من النعم لهم وقال قتادة لم اكن لانها كرم امر  
وارتكبه ان اريد اي ما اريد بالامر والنهي الا الاصلاح لكم ودفع الفساد عن دينكم ومعاملا  
ما استطعت ما بلغت اليه استطاعتي وتمكنت منه طاقتي وما توفيقي الا بالله اي ما صرت  
ها ديانيا مرشدا لاتبائيه سبحانه واقداري عليه ومضي اياه عليه توكلت في جميع امور  
التي منها امركم ونهيكم واليه انيب اي اليه ارجع في كل ما نابني من الامور وافوض جميع امور  
الي ما يختار له من قضائه وقدره وقيل معناه اليه ارجع في الآخرة وقيل ان الاقابة الدلالة  
وله ادعوا عن علي قال قلت يا رسول الله او صنيي قال قل الله ربي ثم استقم قلت يا الله  
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب قال ليهنك العلوم يا ابا الحسن لقد شرب من العلم شربا وفلت  
طلا اخرجهم ابو نعيم في الحلية وفي اسناده محمد بن يوسف الكندي ويا قوم لا يحزنكم فراق  
قال الزجاج معناه لا يكسبكم والشقاق العداوة وقال قتادة لا يحزنكم فراق وعن السدي لا يحزنكم  
عداوتي وعن مجاهد نحوه ان ينجيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح  
او قوم صالح من الجحاشه وغيرها وما قوم لوط فتنكم بعيد يحتمل ان يريد ليس مكانهم بعيد من  
مكانكم او ليس مكانهم بعيد من زمكانكم او ليس انكم بعيد في السبب المعوج لعقوبتهم وهو مطلق  
انقر وافرد لفظ بعيد مثل ما سبق وقيل بشي بعيد كذا قدره الزخشي وتبعه الشيخ وقال الزخشي  
يجوز ان يستوي في بعيد وقريب وقيل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة المصاد  
التي هي كالصهيل والنهيق ونحوها وقال قتادة انما كانوا احد في عهد ربي لاهلهم بعد نوح ونوح  
ثم بعد ترهيبهم بالعذاب امرهم بالاستغفار والتوبة فقال واستغفروا وانكم من عباده الاولين  
لكن توبوا اليه من الخس والنقصان في المكال والميزان وقد تقدم تفسير الاستغفار مع ترتيب التوبة  
عليه في اول السورة ان تقي رحمتكم بالمؤمنين وذرؤكم للمؤمنين وتقدم تفسير الرحيم والمراد بها  
انه عظيم الرحمة والود واللطف صيغة مبالغة من ود الشيء بود وقاودا وادوا اي  
احبه واثره قال في الصحاح ودت الرجل اودة وتاذا احبته والود والود للعبة والود  
وددت بكسر الهمزة وفتحها والود ودمعني فاعل اي بود عبادة ورحمهم وقيل بمعنى مغفلة  
بمعنى ان عباده يجون به وولدون اوليائه فهم بمنزلة الوالد كما ان اولادهم بمنزلة اولادهم

بعبادة فعل من هو يلج الوحدة بمن يود من اللطف به وموق الخير اليه وودع الشر عنه وفي  
هذا تلميح لما قبله من الامر بالاستغفار والتوبة وحيلة قالوا يا شعيب ما نفقة كثير انما تقول  
مستأنفة كما جعل السابقة والمعنى انك تاتينا بما لا عهد لنا به من الاخبار بالامور الغيبية كالبعث  
والنشور ولا نفهم ذلك كما نفهم الامور الحاضرة للشهادة فيكون نفى الفقه على هذا حقيقة  
لا يجاز او قيل قالوا ذلك عراضا عن سماعة واذا تابعت المبالغة واحتقار الكلام مع كونه  
مفهوما لا يهم معلوما عند من فلا يكون نفى الفقه حقيقة بل مجازا يقال نفقه يفقه اذ نفهم  
فقهها ونفقهها وحكى الكسائي فقها نا ويقال نفقه فقها اذ صار فقيها واذا كثر بك فنيضا ضيقا له  
لا قوة لك تقدر بها على ان تمنع نفسك منا وتتمكن بها من مخالفتنا او مهينا لاعتراك هذا حق  
من الاول وقيل المراد انه ضعيف في بدنه قاله علي بن عيسى وقيل انه كان مصابا ببصره قال  
الغساس وحكى اهل اللغة ان حمير يقول للاعمى ضعيف اي قد ضعفت بذهاب بصره كما يقال  
له ضرير اي قد ضرب بذهاب بصره وقال الزجاج الاعمى يسمى ضيفا عن سعيد بن جبير قال كان  
اعمى وانما عمي من بكائه من حب الله عز وجل وعن شداد بن اوس قال قال رسول الله ﷺ  
وسلم بكى شعيب عليه السلام من حبه لله حتى عمي اخرجه ابن عساكر والواحد في قال السكك معناه انما  
واحد وقال علي كان مكفورا فنبه الى الضعفت وقيل الضعيف العاجز عن الكسب والتصرف وقال  
الحسن ومقاتل يعني خيلا والا اول اول ويدل لعمته قوله وكذا رهطك رهط الرجل جماعته  
وعشيرة الذين يستند اليهم ويتقوى بهم ومنه الراهط كجر اليربوع لانه يتوثق به ويخاف فيه وله  
والرهط والراهط يقع على الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة قاله الزمخشري ولا يقع الراهط والرهط  
والنفر الا على الرجال ويجمع على اراهط وارهط على اراهط وانما جعلوا اراهط وانما من ايقاع الضم  
به مع كونهم في قلة والكفار الوف مؤلفة لانهم كانوا على دينهم فتركوا احترام الله لا خوف  
منهم وقال علي فواما الذي لا اله غيره ما هاجوا جلال ربهم وما هاجوا الا العشيرة كرجلناك اي  
نقتلناك بالحجارة والرجم بالحجارة اسود القتلات وشرها وقيل معناه لثمنك واغلظناك  
القول والا اول اظهر ثوابك واما وصفه به من الضعفت بقولهم وما انت علينا بمنزلة اي كبر  
مكرم معظم حتى نكف عنك لاجل عزك ومنعتك عندنا بل تركنا رجلك لعمرة رهطك علينا

لما افتقروا في الدين لا لقوة شوكتهم قل يا قوم اذعوا <sup>الذين</sup> عليكم من استمناة نفة وانما  
قال من امه ولم يقل مني لان نفي العزة عنه واثباتها القوم كما يدل عليه ايلاء الضمير حرف <sup>التي</sup>  
استمناة بلا استمناة بانياء الله استمناة بانه عز وجل فقد تضمن كلامهم ان دعه اعر عليهم  
من الله فاستنكر ذلك عليهم وتجب منه والزهم ما لا يخص لهم عنه ولا يخرج لهم منه  
بصورة الاستفهام وفي هذا من قوة الحاجة ووضح الجادلة والقام انهم لا يخفون  
والضمير في واخذ ثمرة راجع الى الله سبحانه وللعبي واتخذ قوا الله عز وجل بسبب عدم اعتدادكم  
بنبيه الذي ارسله اليكم وراة كم ظمروا اي منبوا وراء الظهور لا تبالون به وقيل للعنة  
واتخذ قوا الله الذي امرني با بلاغه اليكم وهو ما جئتكم به وراء ظهوركم كالشيء الملق  
الذي لا يلتفت اليه يقال جعلت امرة يظهر اذا قصرت فيه وظهر يا منسوب الى الظهور والكسر  
من تعييلت النسب والقياس فتم الظاء كما قالوا في امس امسي بكسر الهزة والى الد هو هو  
بضم الدال قل مجاهد نبذتم امرة وقال قتادة لا تخافوه وقال الضحاك انها ونوبة قيل  
ان الضمير يعود الى العصيان اي واتخذتم العصيان عونا على عداوتي فالظهور على هذا <sup>معنى</sup>  
المعين للمعنى ان يتي بما تعملون محيط لا يخفى عليه شيء من اقل الكرم ولا افعالكم فجازيكم بها  
يوم القيامة ويا قوم را عملوا على ما كانتكم لما راى احد ادم على الكفر وتصميمهم على دين  
ابائهم وعدم تاثير الوعظة فيهم فتعد هم بان يعملوا على غاية تمكثهم ونهاية استنطاعهم  
يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ تمكن اتي حاصلا على حسب ما يمكنه ويقدره الله لي فربا لعل <sup>التي</sup>  
والوعيد بقوله سوف تعملون اي انا الجاني على نفسه الخطي في فعله وتعاون حاقبة ما انتم  
عليه من عبادة غير الله والاضرار بعبادة وقد تقدم مثله في الانعام قال الزمخشري وصل  
سوف تارة بالفاء وتارة بلا استيناف كما هو عادة البلغاء من العرب واقرى الوصلين بالغير ما الاستيناف  
لانه اكمل في بادىء الفصاحة والتهويل انتهى يعني حذف الفاء هنا لانه جواب اثل هو المسمى في علم البيا  
بالاستيناف للبيان كان قاتلا قال فما اذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل من ياتيه حداب  
يقر به اي سوف تعملون من هو الذي ياتيه العذاب المخزي الذي يتاثر عنه الدال والفضيحة  
والعار ومن هو الحاذب وفيه تعريض بكذبهم في قولهم ولا هطك

لرجناك وما انت علينا بمنزلة وقيل التقدير من هو كاذب فسيملكه ويدرك وبال امرأة  
 ان تقيم الي معك وقربك اي انتظروا الي معكم منتظرا لما يقضي به امره بيننا ونكاية آخرنا  
 بهما او هذا بنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة مثالهم وسبيل يمانهم وهذا  
 للايمان واخذت الذين ظلموا خيرا هو بما اخذوا من اموالهم بغير وجه وظلموا انفسهم  
 على الكفر الصيحة التي صاح بها خبريل حتى خرجت ارواحهم من اجسادهم وفي الاعراف فاخذهم  
 الرحمة وكذا في العنكبوت وقد قدمنا ان الرحمة الزلزلة وانها تكون تابعة للصيحة لقبح العمل  
 المفضي اليها وهذا في اهل قريته واما اصحاب الايكة فاهلكوا بعذاب الظلمة وهونار نزلت من  
 احرقهم فاصبحوا في دارهم جاثين ميتين باركين على الركب وقد تقدم تفسيره وتفسير  
 كان كورينثوسا قريبا وكذا تفسير الاعداء الذين كما بعدت ثم قال المهدوي من ضم العين  
 من بعدت فهي لغة تستعمل في الخير والشر وبعدت بالكسر على قراءة الجهم تستعمل في الشر  
 وهي هنا بمعنى اللعنة وقيل بكسر العين بمعنى الهلاك وبضمها ضد القرب والمصدر البعد بفتح  
 العين وللمعنى هلاكهم كما هلكت ثمود والنشيه من حيث ان هلاك كل بالصيحة قال ابن ابي  
 من العرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب قيل لو بعدت امان قطعتا  
 واحد الا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب  
 الصيحة من فوقهم ولقد ارسلنا موسى هذه سابعة قصص كرت في هذه السورة فتقدم قصة  
 نوح وهود وصالح وابراهيم ولوط ومدين على هذا الترتيب هذه قصة موسى باياتها في التوراة  
 حال كونه متلبسا بها وسلطان ثمين اي العجرات المباهرات وقيل المراد بالآيات هي التسع المذكورة  
 في خير هذا الموضع منها ثمانية في الاعراف والتاسعة في يونس وليس من الآيات المرادة هنا التسعة  
 لانها انزلت بعد اغراق فرعون وقومه والسلطان العصا وهي وان كانت من التسع لكنها لما  
 كانت اعظم الآيات وابهرها للعقول واشدها خيرا للعبادة افردت بالذكر وقيل المراد بالآيات  
 ما يفيد الظن والسلطان ما يفيد القطع مما جاء به موسى وقيل مما جيعا عبادة عن شيء واحد  
 اي ارسلناه بما يجمع وصف كونه آية وكونه سلطانا بينا وقيل ان السلطان المبين ما اورده موسى  
 على فرعون في المحادثة بينه والى فرعون وملائكته اي ارسلناه بذلك الى هؤلاء وقد تقدم

ان الملا اشرف القوم وانما خصهم بالذكور سائر القوم لانهم اتباع لهم في الاصداق لا يرد  
 شخص هؤلاء الملا دون فرعون بقوله فاقبوا امرؤ فرعون اي امرء الكفر لان حال فرعون  
 في الكفر امر واخف من الكفر قومه من الاشرف وغيرهم انما هو مستند الى كفره ويهوذا بن يرا حيا  
 فرعون شانه وطريقه فيهم الكفر وغيره وما امرؤ فرعون برشيد اي ليس فيه رشد قط بل هو  
 وضلال والرشيد بمعنى للرشد والاسناد مجازي او بمعنى ذي رشد وفيه تعريض بان الرشيد في  
 امر موسى يقبدم قومه تعليل للنفي قبله من قدمه بمعنى تقدمه اي يصير متقدما لهم يوم  
 القيامة سابقا لهم الى عذاب النار كما كان يتقدمهم في الدنيا فاوردوه النار اي انه لا يزال  
 متقدما لهم وهم يتبعونه حتى ادخلهم النيران في الدنيا ويوردهم النار في الآخرة والورود الدخول  
 قاله ابن عباس ولا حمل لاورد ولا استينافه وهو ما ضل فظا مستقبل معني لانه عطف على ما هو  
 في الاستقبال والحركة في اورد للتعدية لانه قبلها يتعدى لواحد قال تعالى ولما ورد ماء مدين وقيل  
 بل هو ما ضل على حقيقته وهذا قد وقع وانفصل وذلك انه اورد هم في الدنيا النار قال تعالى النار  
 يعرضون عليها وقيل اورد هم موجباتها واسبابها وفيه بعد لاجل العطف بالغاء قال قتادة  
 يمضي فرعون بين ايدي قومه حتى يجرهم على النار وعبر بالمضي تنبيها على تحقق وقعه ونزل النار  
 لهم من نزلة الماء فسمي اتيانها ورودا قال النار استعارة ممكنة فمكية للعدو وهو الماء واشبات  
 الورد لها تخييل ثم ذوالورد الذي اورد هو اليه فقال وليس الورد المورد اي المدخل الذي  
 فيه الذي وردوه لان الورد الى الماء الذي يقال له الورد انما يورده ليطفئ حر العطش ويب  
 ظلمة والنار على ضد ذلك والورد يكون مصدرا بمعنى الورد فلا بد من حذف مضاف تقديره وليس  
 مكان الورد المورد وهو النار وانما احييت الى هذا التقدير لان تصادق فاحل فهم وبش غصبا  
 شرط فلا يقال نعم الرجل الفرسي ثم هو بعد ذلك المكان الذي يورده فقال واتبعوا الى اتبع  
 قوم فرعون مطلقا للملا خاصة اودهم فرعون في هذه الدنيا العنة عظيمة اي طردا وابعادا  
 من الامم بعدهم واتبعوا العنة يوم القيامة فبلغهم اهل الحشر جميعا فوانه جعل للعنة دفعا  
 لهم على طريقة التهلكة فقال ليس الورد المورد اي العون المعان والعطاء المعطى قال الكسائي  
 وابو عبيد دفنته اودا دفنا صنته واعطيته واسم العطية الرقدي بش العطاء والاغاثة

ما اعطوهما آية واحا نوههم به وللخصم بالذم عزوف اي رقدهم وهو اللعنة التي تتبعها  
 في الدنيا والآخرة كانهما لعنة بعد لعنة قد اخرج كل واحد من قريدهما وسميت اللعنة حونا لانها اذا تبعتهما  
 في الدنيا بعد فمهم عن رحمة الله واحا نوههم على ما هم فيه من الضلال وسميت رقد اي حونا  
 لهذا المعنى على النهك والافا لللعنة اذ لا لهم وانزال بهم الى الخسيف لا سفل وسميت معانا لانها  
 ارفدت في الآخرة بلعنة اخرى لتكونا حاضنين الى طريق الجحيم وذكر لنا دور في حكاية عن كاصم  
 ان الرقد بالفتح القدرج والكسر ما فيه من الشراب فكما يخدم ما يستقونه في النار وهذا النسب بالتعليم  
 وقيل ان الرقد الزيادة اي بشما يرفدون به بعد الغرق وهو الزيادة قاله الكلبي واصل الرقد العرق  
 والعطاء والصلاة والادفا حايضا الاعطاء والاعانة ذلك اي ما قصه الله سبحانه في هذه السورة  
 من القصص السبعة من انباء القري اي من اخبار الامم السالفة والقرن الماضية وما فعلوه  
 يا بنيما تهم نقصة حكيتك اي هو مقصود حليك لتعبر به قومك لعلهم يعتبروا وقد تقدم  
 تحقيق معنى القصص منها اي من القرى التي اهلكنا اهلها قاتلهم وحصيد القاتل ما كان ثما  
 على عروشه والحصيد ما لا اثر له وقيل القاتل العامر والحصيد الخراب وقيل القاتل القرى  
 الخاوية على عروشها والحصيد المستاصل بمعنى محصور شبه ما بقي من اثار القرى بالزرع  
 القاتل على ساقه وشبه المقطوع وللعنوه منها بالحصيد قال ابن عباس يعني قري حامرة وقري حارة  
 وقال قتادة قاتل قري مكانه وحصيد لا يرى له اثر وقال ابن جرير قاتل خاوي على عروشه وحصيد  
 ملصق بالارض وللعن بعضهما باق وبعضهما حافت الحماة مستانفة استينا فاباينا لان ما ذكر  
 انباء القري لاجله لسائل ان يقول ما حال هذه القرى اباقية اناوها املا وما ظكنا انهم بما فعلنا  
 بهم من العذاب والاهلاك او باهلاكم بغير غيب ولكن ظلموا انفسهم بال كفر والمعاصي فاما  
 اعنت عنهم انفسهم اي فادفعت عنهم اصنامهم او ما صنعت قاله ابو حاتم التي بل خزن  
 بعين رها من حوزي الله اي خيرة من قمي اي شيئا من العذاب واسلهم من ذللت كجاء  
 اي حين جاء امر ربك اي حذابه وما زاد الخوف من غير شك في هلاك وخسران قال ابن جرير  
 هلكة وقال ابن زيد اي تخسير وقيل تدوير والتشبيب اسم من تشبه بالتشديد وتبين تشب  
 بالكسر تشب من الهلاك وتبال اليه هلاك واستناب الامر فيها ويستعمل الاربعة في افعال تنبأ

وكتب هو نفسه وللمنق ما دام بهما صنامهم والقي بسيفهما الا اهل الكا وخسرانهم كانوا  
 انما قبيحهم على حصول النافع ودفع للضرر وكذلك في مثل ذلك لاخذ احد من ذلك  
 قري على انه فعل وحمل به من هذا فكذلك القري وهو ظالم في اهلها ودم ظلمون بالان  
 خلاصني عنهم من اخذه شيئا ان اخذه عقوبته للكافرين الكبر شديد اي موجب عليه  
 لما عرفت وهو ما الغاية في التهديد والتخويل بالخروج للنفاري ومسلم وغيرها على موسى الاشعري  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق المظالم حتى اذا اخذ لم يغفلته ثم قرأ ذلك  
 اخذ من كل الاية ولا تظن ان الاية حكما يختص بظلمة الام للماضية بل هو عام في كل ظالم  
 فيصير الحديث ان في ذلك اي اخذ الله سبحانه وتعالى اهل القري او في القصص السبعة على قصصها  
 الله على رسوله الاية لميرة وموعظة لان القصص المذكورة فيها حذاب الدنيا وحذاب الآخرة  
 وقد حصل الاول فيعلم العاقل ان القادر على انزال الاول قادر على انزال الثاني كما خاف  
 حذات الآخرة لانهم الذين يستبدون بالمعبر ويتعظون بالمواظظ قال ابن زيد يقول الناس  
 نفى لهم بما وعدناهم في الآخرة كما وعدنا الانبياء ما نال النصارى هو ذلك اي يوم القيامة للدول  
 حمله بذكر الآخرة يوم القيامة له صفة ليورجرت على غير من هي له فلذلك رقت المظالم  
 وهو الناس من الامم والآخرين للحاسبة والجزاء وذلك اي يوم القيامة يوم المشهود  
 يشهد اهل الحشر ومشهود فيه اخلاق اهل الشهادة اهل السماء والارض فاستمع في الظروف  
 باجرانه عجز الفعل وما كثر في اي حاله يوم الامم واللام للتعليل اي لانها اجل اي وقت  
 مقدر وهو معلوم بالعدالة لا يعلم الا الله وهو مدد الدنيا وقد عين سبحانه وقبح الخزي بعدة  
 وعبارته اي السبع الا لا تقضاه مدة قليلة مضوية صما تقضيه الحكمة يوم حين يات  
 يوم القيامة وقيل الضمير لله تعالى لقوله الا ان ياتيهم اما واتي ذلك لا حكم اي لا شك فيه  
 نفس ما ينفع ونفي من جواب لا ياذن اي بما اذن لها من الكلام وقيل لا تكلمة ولا شفاة  
 الا ياذنه سبحانه لها في التكلم بذلك كقول لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقوله تعالى من ذا  
 الذي يشفع عند الابادة وقد جمع بين هذا وبين قوله يورثني كل نفس فاحل من نفسها  
 وقرأ اخرا من حكمة الله تعالى انما مشركين وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يورثون

باختلاف احوالهم باختلاف مواضع قيامهم وقد ذكرنا مثل هذا في مواضع وقد  
 استدلنا على ذلك في ثلاثة انواع من البديع اجمع في قوله لا اكلم نفس التوحي في قوله فمنهم  
 شقي وسعيد والتقسيم في قوله فاما الذين شعروا فيهم سراي من الاقصر او من اهل الموقف فان  
 الذين كرموا قالوا الزحف شري لان ذلك معلوم ولا في قوله لا اكلم نفس يدل عليه وكذا قال ابن حنبل  
 شقي هو من كتب عليه الشقاوة وسعيد اي من كتب له السعادة وقد مر في الشقي والسعيد  
 لان المقام مقام قد يراد به الترمذي وحسنه وابو يعلى ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حنبل  
 وابو الشيخ وابن مردويه عن حميد بن الخطاب قال لما نزلت فمنهم شقي وسعيد قلت يا رسول  
 الله فعلا من فعل على شيء قد فرغ منه او على شيء لم يفرغ منه قال بل على شيء قد فرغ منه وجرت  
 الاقلام يا عمر ولكن كل يبس لما خلق له وقد استدل بهذه الآية على ان اهل الموقف قسمان لان الله  
 وظاهر الآية والحق يدل على ذلك لكن بقي قسم اخر مسكوت عنه وهو من استوت حسنة و  
 سيئاته او احسانات طهر ولا سيئات كالجنانين والاطفال فهو صفت مشيئة حكمهم غير عاقل  
 وتخصيص القسمين لا ينفي القسم الثالث فاما الذين شعروا اي الذين سبق لهم الشقاوة وفي  
 حله تعالى وهم الذين يموتون على الكفر وان تقدم منهم ايمان ففي الكافر اي فستقروا فيما  
 طمروا فيها زفير وشهيق قال الزجاج الزفير من شدة الانين وهو المرفوع جدا قال وزعم اهل  
 اللغة من البصريين والكوفيين ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الكحير والشهيق بمنزلة اخرو وقيل  
 الزفير للحمار والشهيق للبغل وقيل الزفير للصوت الشديد والشهيق للصوت الضعيف وقيل الزفير  
 اخراج النفس الشهيق ردّها وقيل الزفير من الصدر والشهيق من الحلق وقيل الزفير توديل النفس  
 في الصدر من شدّة الخفق حتى تنفخ منه الاضلاع والشهيق النفس الطويل الممتد او رد النفس الى  
 الصدر والواد بها الدلالة على شدة كبرهم وخبرهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه فانفجر  
 فيه روجه وقيل للشيخ الزفير ان يملا الرجل صدره حال كونه في الغم الشديد من النفس ويخرجها و  
 ان يخرج ذلك النفس هو قديم من قولهم نفس الصعداء والجملة اما مستأنفة او حالية خالدين  
 لا بين فتيها اي في النار ما دامت السموات والا كمن ما مصدريه اي مدة دأبها في الدنيا  
 برزخ الدنيا خير ما يزيد الله على انهيته له ودامت ايامها لانها بمعنى بهيت وقد اختلف العلماء

في بيان معنى هذا التوحيد لأنه قد علم بالأدلة العقلية تأسيس هذا التوحيد في النار وحده  
 انقطاعه عنهم وثبت ايضا ان السموات والارض تنزه عن هذا انقضاء ايامهم الدنيا فقالوا ان  
 ان هذا لا يخبرنا بامر على ما كانت العرب تعتقد كما قالوا ان الله لا يخلق شيئا قالوا هو الذي  
 ما دامت السموات والارض ومنه قولهم لا ايتك ما جن الليل وما اختلف الليل والنهار وما  
 تاح الحمام وهو ذلك فيكون المعنى انهم خالدون فيها ابد لا انقطاع لذلك ولا انتهاء له وقيل  
 ان المراد سموات الآخرة وارضها فقد ورد ما يدل على ان الآخرة سموات وارضاً غير هذه الآخرة  
 في الدنيا وهي خاتمة بدو امر جانا الآخرة وايضا لا بد لهم من موضع يقامون واخر يظلمون وهما ارض ومكان  
 قال ابن عباس لكل الجنة ارض وسما مروي عن غزوة عن السدي والحسن الا ما شاء ربك قد  
 اختلف اهل العلم في معنى هذا الاستثناء على قولين الاول انه من قوله ففى النار كانه قال الا ما شاء  
 ربك من تاخير قوم عن ذلك روي هذا عن ابي سعيد الخدري الثاني ان الاستثناء انما هو  
 للعصاة من الموحدين وانهم يخرجون بعد مدة من النار وعلى هذا يكون قوله سبحانه فاما الذين  
 شقوا اياما في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من خالدين ويكون ما بمعنى من ويجوز ان قال  
 قتادة والضحك وابوسنان وغيرهم ان البيضاوي هو استثناء من الخلود في النار لان بعضهم  
 وهو فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لان ذلك الحكم على كل  
 يكفيه ذلك عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام هذا بهم  
 فان التأييد من مبدء معين ينقص باعتبار الابتداء كما ينقص باعتبار الانتهاء وهو لا بد  
 شقوا اياما بهم فقد سعد وابدا ما نهضوا حتى قد ثبت بالاحاديث المتواترة قوا ان ايفيد العلم  
 المضروي بانه يخرج من النار اهل التوحيد فكان ذلك مخصصا لكل عموم الثالث ان الاستثناء  
 من التأييد والشهيق اي لم فيها ذلك الا ما شاء ربك من انواع العذاب خيرا الزفير والشهيق قاله  
 ابن الانباري الرابع ان معنى الاستثناء ما نهض خالدون فيها ما دامت السموات والارض لا يموتون  
 فيها الا ما شاء ربك فانه يام النار فتاكلهم حتى يغنوا فيوجد الله خلقهم مرة واحدة عن ابن مسعود  
 النخاس ان لا يعمق سوى ولكن الاستثناء بمنقطع والمعنى ما دامت السموات والارض سوى ما  
 يتجاوز ذلك من الخلود كانه ذكر في خلقه وهو ليس عند العرب اطول منه ثوبا وعليه الدوام

الذي لا آخر له حكاية الزجاجة وقيل سوى ما أحاط من عذاب غير عذاب النار كالمهرور  
 السادس ما روي عن الفراء وابن الأثير وابن قتيبة من أن هذا لا ينافي عدم المشية كقولك  
 والله لا ضررنا إلا أن أدى غير ذلك ونوقش هذا بأن معنى الآية المحكوم بخلافهم إلا المدد التي  
 شاء الله فالمشية قد حصلت جزماً وقد حكى هذا القول الزجاج أيضاً السابغان للمعنى خالدين  
 فيها ما حامت السموات والأرض لا ما شاء ربك من مقدار موقفهم في قبر وهو طلب سبب حكاية  
 الزجاج أيضاً الثامن أن للمعنى خالدين فيها لا ما شاء ربك من زيادة النعيم لأهل النعيم زيادة  
 العذاب لأهل الجحيم حكاية الزجاج أيضاً واختارها حكيم الترمذي التاسع أن لا بمعنى الواو  
 قاله الفراء والمعنى وما شاء ربك من الزيادة قال مكي وهذا القول بعيد عند البصريين  
 أن يكون لا بمعنى الواو والهمزة لا بمعنى الكاف التقدير كما شاء ربك ومنه قوله تعالى ولا تشكوا  
 ما فتح آباءكم من النساء إلا ما قد سلف أي كما قد سلف لآل أبي عشرين هذا الاستثناء إما هو  
 على سبيل الاستثناء الذي تدب إليه الشارح في كل كلام فهو على حد قوله لتدخل للسجد المحرم  
 أن شاء الله أمين قاله ابن عطية وزعموهذا على بعيد ولا يحتاج إلى أن يوصف متصل ولا منقطع  
 وهذا الأقوال هي جملة ما وقفنا عليه من أقوال أهل العلم وقد نوقش بعضها بما قسيت في وقت  
 بدفوعات وقد ادخعت الشوكاني ذلك في رسالة مستقلة جمعها في جواب سؤال ورد من بعض  
 الأعلام قال السيوطي ما تقدم من التأويل هو الذي ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده  
 انتهى قال في الجمل أيضاً التفسير للاستثناء وحاصله أن لا في المعنى معنى حرف العطف والاستثناء  
 منقطع فكانه قيل خالدين فيها ما حامت السموات والأرض زيادة على هذا المدد لا منقطع لها  
 وقوله هو الذي ظهر أي ظهر له اختصاره من ثلاثة عشر وجهاً للفسر في هذا المقام وهو وجه  
 حسن لأن فيه التباين بما يصل للخطابين بالمشاهدة ويعترفان به وهو وام الدنيا واما القائل  
 بدوام سموات الآخرة وأرضها كما قيل فغيبه أنه خير معلوم للخطابيين خصوصاً من ينكر البعث  
 وقد استوفى السمين الوجوه المذكورة ولنقتصر على نقل بعضها لكونه أقرب من غيره انتهى فذكر  
 الوجه الثاني والخامس والسادس عشر كما مر وقال ابن حجر الميمني المكي في الزواج عن إقناع الكبار  
 دلت الآيات والأحاديث على أن هذا للكفار في جهنم والقرموس وما ورد مما يخالف ذلك

تاويله فمن ذلك قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك  
 فعال لما يريد فظاهرا ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والارض الا ما شاء الله من جهة  
 المدة فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد اوله العلماء بنحو عشرين وجها يرجع بعضها الى حكمة  
 التقيد بدة دوام السموات والارض وبعضها الى حكمة الاستثناء ومعناه فمن الاول ان  
 سموات الجنة وارضها افاضاء كل ما علاك والارض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والارض  
 طحا سماه وارض بهذا الاحتياط لم يقطع لا يخفى على احد فاندفع التنظير في هذا القول بانه لا يجوز  
 حمل ما في الآية عليه لانه غير معروف للخطابين وسموات الدنيا وارضها ما جرى ذلك على ما  
 العرب في الاخبار عن دوام الشيء وقابلية بذلك ونحوه كقولهم لا اتيك ما سال سيل وما جيل  
 وما ظم الجور وما قام جبل لانه تعالى يخاطب العرب على عرفهم في كلامهم وهذه الالفاظ في عرفهم  
 تفيد الابد والدوام وعن ابن عباس ان جميع الاشياء المخلوقة اصلها من نور العرش وان السموات  
 والارض في الاخرة ترد الى النور الذي خلقنا منه وهما اثنان ابدان من نور العرش ثم هذا الجواب انما  
 يحتاج اليه بناء على ان مفهوم التقيد بدوام السموات والارض انهم لا يبقون في النار الا بقدر  
 مدة - وامهها من حين ايجادها الى اعدامها ومنع بعضها ذلك بان النجوم من الآية انهما  
 بقي كائنا اذ امتن كان كونهما في النار باقيا وقضية ذلك انه كلما حصل الشرط وهو دوامهما  
 حصل للشرط وهو بقاء في النار ولا يقتضيانه اذا اعدم الشرط يعد للشرط فاذا قلنا  
 ما دامتا بقي عقابهم ثم قلنا لكنهما دائمتان لم يرد دوام عقابهم او لكنهما ما بقيتا لم يلزم  
 عدم دوام عقابهم لا يقال اذا اعدم عقابهم بقيتا او عدتا فلا فائدة للتقيد بدوامهما لان القول  
 بل فيه اعظم الفوائد وهو كونه على بقاء ذلك العذاب دهر اذ انما طويلا لا يحيط العقل بقدر  
 طوله وامتداده فاما انه هل لذلك العذاب خروا فلا ذلك يحصل من اذلة اخرى وهي الامات  
 المصروفة بتأيد خلودهم المستلزمة لانه لا اخر له ومن الثاني انه استثناء من فيها لانهم يخرجون  
 من النار الى النور وهو روي شرب الحميم ثم يخرجون فيها فهم خالدين فيها ابد الا في تلك الاوقات  
 فانها وان كانت اوقات حلا لم ايضا الا انهم ليسوا هم فيها حقيقة او ان ملكين يعقل كالتكلم  
 ما عذاب لكون النساء وح فيكون استثناء لخصا للمؤمنين من غير خالدين متصلا بناء على

شأن شقوا لهم أو منقطعاً بناء على عدم شبهة له وهو لا يظهر وأنه منقطع ولا معنى  
 سوى ما دللنا سوى ما شاء ذلك وبقيت اجوبة كثيرة اعرضت عنها بعد ما  
 كلفنا في ذلك ما رواه احمد عن عبد الله بن عمرو وليا تين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها  
 احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا لان في سنده من قالوا فيه انه غير ثقة وصاحب كتاب  
 كثيرة عظيمة ثم نقل غير واحد من المقالة عن ابن مسعود وابي هريرة قال شيخ الاسلام ابن تيمية  
 وهو قول عمر بن الخطاب وابي عباس وابن مسعود وابي هريرة وان شئ اليه ذهب الحسن البصري  
 وسجاد بن سلمة وبه قال علي بن طلحة والوالي وجماعة من المفسرين اتفقوا ويردوا نقله عن الحسن قول  
 غيره قال العلماء قال ثابت سالت الحسن عن هذا فانكره وانظروا هرا ان هؤلاء الذين ذكرهم لم  
 يصح عنهم من ذلك شيء وعلى التنازل فعني كلامهم كما قاله العلماء ليس فيها احد من عصاة الله  
 اما مواضع الكفار وفيه متلثة بهم ولا يخرجون عنها ابدا كما ذكره الله في آيات كثيرة وفي تفسير  
 الرازي قال قرم ان حذاب الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا بهذه الآية وبلائين فيها  
 احقابا وبان معصية الظالم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهي ظنوا تحق والجواب عن  
 الآية وقوله تعالى احقابا لا يقتضي ان له نهاية لما مر ان العرب يعبرون به وينفخ عن الدوام ولا  
 ظلم في ذلك لان الكافر كان حازما على الكفر ما دام حيا فوقع دائما فهو لم يعاقب بالدار  
 الاخرة حاشا فلو يكن حذابه الاجزاء وفاقا واحدا لم ان التقيد والاستثناء في اهل الجنة ليس المراد  
 بهما مظهرهما باتفاق الكل لقوله تعالى غير مجد وذخايل بنظير ما مر ويكون المراد بما اذا جعلنا  
 بمعنى من اهل الاعراف عصاة المؤمنين الذين لم يدخلوها بعد قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى ان  
 يشاء لاهل الجنة فقال عطاء غير مجد وذخايل يقطع ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار انتهى كلام  
 ابن حجر في الذي تحامل به علي بن تيمية نظر فقد اوضح البيت الحافظ ابن القيم رحمه الله في حاشية كادوا  
 الى بلاد الافراح مستوفيا بماله وجليه فمن شاء فليرجع اليه اخرج ابو الشيخ عن قتادة انه قال هذا  
 الآية فقال حدثنا ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار ولا تدخل كما قال اهل حوزة  
 ان من دخلها بقي فيها وعن جابر قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ان شاء الله ان يخرج  
 اناسا من الذين تشقوا من النار فيدخلون الجنة فعل اخبره ابن مردويه عن قتادة بن معاذ

في الآية قال بانها في التوحيد من اهل القبلة وعن جابر بن عبد الله او ابي سعيد الخدري  
قال هذه الآية فاضية على القرآن كله يقول حيث كان في القرآن خالد بن فيهما تاني عليه من  
ابن عباس في قوله الا ما شاء ربك قال فقد شاء ربك ان يخلد هؤلاء في النار وان يخلد هؤلاء  
في الجنة وعنه قال استنول الله من النار ان تاكلهم عن السدي في الآية قال فجاء بعد ذلك  
مشية الله ما انضما فانزل بالمدينة ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا لهدى بهم  
طريقا الى اخر الآية فذهب الرجاء لاهل النار ان يخرجوا منها واوجب لهم خلودا ابدا وقوله اما  
الذين سددوا الآية فجاء بعد ذلك مشية الله ما انضما فانزل بالمدينة والذين آمنوا وحسنوا  
الصالحات سند خلهم جنات الى قوله ظللا ظليلا فوجب لهم خلودا ابدا وعن ابي نصره قل  
ينص القرآن كلاما الى هذه الآية يعني ان ربك فقال لما كبريت وفي المناوي الكبير صلى الله عليه وسلم  
ما نصه تنبيه ما ذكرته انفا من ان عذاب الكفار في جهنم دائر ابدا ما دلت عليه الايات والآخبار  
واطن عليه جمهور الامة سلفا وخلفا ورام ذلك قال يجيبنا ويلها فتها ما ذهب اليه الشيخ  
عبي الدين بن عربي انهم يمدون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعة نارية لهم يتلذذون  
بها الموافقة لطبيعتهم فالثناء بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز وقال فلا تخشون  
الله مخلف وعد رسله ولم يقام عيده بل قال ويقاوم عن سيناتهم مع انه توجد على ذلك تاني  
على اسميل بانه كان صادق الوعد وقال في موضع اخر ان اهل النار اذا دخلوها لا يذوقون فيها  
مترقبين ان يخرجوا منها فاذا خلقت عليهم ابوابها اطعموا الا انها خلقت على قى طباعهم قال الحافظ  
ابن القيم وهذا في طرف اي جهة وللمعتزلة القائلون بانه يجب على الله تعذيب من توعدوا بالعذاب  
في طرف اخر فاولئك عند هؤلاء لا ينفون من النار من دخلها ابدا والقولان مخالفان لما احكم بالا ضطر  
ان الرسول جاء به واخبر به عن الله ومنها قول جمع النار تنفى فانه تعالى جعل لها مدا تنقي اليه  
فوزول عذابها هذه الآية وقوله تعالى لا تبين فيها الحقائق هؤلاء وليس في القرآن دلالة على  
بقاء النار وحدهم فثبت انما الذي فيه ان الكفار خالدون فيها وانهم خير خارجين منها وانه  
لا يفتقر صبرهم عذابها وانهم لا يموتون وان عذابهم فيها مقيم فانه غير ملازم وهذا لا نزاع فيه  
من الصحابة والتابعين انما النزاع في امر اخر وهو ان النار ابدية او ما كتب عليه الفناء وما كون

الكفا لا يخرجون منها ولا يدخلون الجنة فلهذا يختلف فيه احد من اهل السنة وقد نقل الشيخ  
ابن تيمية رحمه القول بقناتها عن جمع من الصحابة والتابعين وقد نص هذا القول ابن القيم كشيخه  
ابن تيمية وهو مذهب متروك وقول مجيب لا يصح راليه ولا يعول عليه وقد اقول ذلك كماله  
واجابوا عن الآيات المذكورة بنحو عشرين وجها وعما نقل عن اوثانك المحمديان معناه ليس فيها  
احد من عصاة المؤمنين اما ما وضع الكفار فهي مثلية منهم لا يخرجون عنها ابدا كما ذكرناه  
في آيات كثيرة انتهى كلامه قلت رحمه الله التوفيق اخرج ابن المنذر عن عمرو قال لو لبث اهل النار  
في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه وروى عبد بن حميد باسناد  
ثقات عن عمرو بن علقمة واخرج ابن راهويه عن ابي هريرة قال سياتي على جهم يوم لا يبق فيها احد  
قرا فما الذين شقوا واخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما في القرآن آية ارجى لاهل النار  
هذه الآية خالد بن عمار قال وقال ابن مسعود لياتين عليها زمان تحرق ابوابها وروى اسحق بن عمار  
بن العاص لياتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وحكاة البغوي وغيره  
عن ابي هريرة وخيرة واخرج ابن جرير عن الشعبي قال جهم اسرع الدارين عمرا وانا واسرهما خيرا  
وعن قتادة قال الله اعلم بتشتيته على ما وعد وقد روي عن جماعة من السلف مثل ما ذكره ابن  
مسعود وعمرو وابو هريرة كابن عباس وابن عمر وجابر وابي سعيد من الصحابة وعن ابي حمزة  
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغيرهما من التابعين وورد في ذلك حديث في مجمع الطبراني الكبير  
عن ابي امامة صدي بن عجلان الباهلي واسناده ضعيف وقد ثبت بذلك صحة ما نقله شيخ  
الاسلام ابن تيمية عن هؤلاء وانتصرة الحافظ ابن القيم ووضحه من ما قاله ابن حجر والنسائي  
عليهما وان كان لا شك في ان الراجح هو الاول ولقد كل صاحب الكشاف في هذا الموضع بما  
كان له في تركه سعة وفي السكوت عنه غنى فقل ولا يخبر عنك قول الجرحان المراد بالاستثناء  
خروج اهل الكبار من النار فان الاستثناء الثاني ينادي على تلذذ بهم ويجعل باقتراهم ما غنك  
يقوم نبيذ كتاب الله لما روى له بعض التوليد عن ابن عمرو لياتين على جهنم يوم تصفق فيه  
ابوابها ليس فيها احد ثم قال واقل ما كان لابن عمرو في سيفيه ومقاتلته بهما علي بن ابي طالب  
رضي الله تعالى عنه ما اشغل عن تسيير هذا الحديث انتم قل للشوكاني واقل اما الطعن على من

يخرج اهل الكيان من النار فالعائل بذلك يمسكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صح عنه في  
 دواوين الاسلام التي هي دفاتر السنة للظاهرة وكما صح عنه في غيرها من طريق جماعة من  
 الصحابة يبلغون عدد التواتر فالك والطعن على قوم عرفوا ما جعلته وعملوا بما انت عنه في  
 مسافة بعيدة واتي مانع من حمل الاستثناء على هذا الذي جاءت به الادلة الصحيحة الكثيرة  
 كما ذهب الي ذلك وقال به جمهور العلماء من السلف والخلف واما ما ظننته من ان الاستثناء الثاني  
 ينادي على تكذيبه ويرى على بافته فهو فلامناحاة ولا مخالفة واتي مانع من حمل الاستثناء في القوم  
 على العصاة من هذه الامة فالاستثناء الاول يحمل على معنى الا ماشاء ربك من خروج العصاة  
 من هذه الامة من النار والاستثناء الثاني يحمل على معنى كما شاء ربك من عدم خلوص الجنة  
 كما يخلد غيرهم وذلك لتاخر خروجهم اليها مقدار المدة التي لبثوا فيها فالنار وقد قال بهذا من اهل  
 العلم من قدمنا ذكره وبه قال ابن عباس جبر الامة واما الطعن على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقا  
 سنته وما يد الصحابه عبد الله بن عمر ورضي الله تعالى عنه قال ابن يا عجمي انتدي ما صنعت  
 وفي اي واجد قست وعلى اتي جنب سقطت ومن انت حتى تصعد الى هذا المكان وتتناول  
 نجوم السماء بيدك القصيرة ورجلك العرجاء اما كان لك في مكسرت طلبتاك من اهل النور واللقمة  
 ما يردك عن الدخول فيما لا تعرف والتكلم بما لا تدري فيا الله العيب ما يفعل القصور في علم الرواية  
 والبعد عن معرفتها الى بعد مكان من الفضيلة لمن لم يعرف قدر نفسه ولا وقفها حيث وقفها  
 الله سبحانه واما الذين سئلوا اي في علمه تعالى وهو الذين يموتون على الايمان وان تعد  
 منهم كفرا وغيره من المعاصي قرا الكسائي وغيره سعدوا بضم السين وقرا الباقون بفتحها قل  
 سيبويه لا يقال سعد فلان كما لا يقال شقي فلان لكونه مما لا يتعدى قال النحاس ورايت علي بن  
 سليمان يتعجب من قراءة الكسائي بضم السين مع علمه بالعربية وهذا الحق لا يجوز قال النخعي قرا  
 الاخوان وحفص بضم السين والباقرن بفتحها فالاولى من قولهم سعد الله اي اسعد الله  
 القراء عن هذا بل انها تقول كذلك قال الازهري سعد فهو سعيد كسليم فهو سليم وسعد  
 فهو مسعود وقال ابو عمرو بن العلاء يقال سعد الرجل كما يقال حسن وقيل سعد الف رجل  
 وقد ضعف جماعة قراءة الاخوين وفي الاصباح سعد فلان بسعد من باب تعذيب دين او دنيا

سعد او بالمصدر سمي والفاعل سعيد والجمع سعداء ويعدى بالحركة في لغة فيقال سعد الله  
يسعد بفتحين فهو مسعود وقرئ في السبعة بهذه اللغة في هذه الآية بالبناء للمعول كالذي  
ان يتعدى بالهزوة فيقال اسعد الله وسعد بالضم خلاف شق في الجنة خالد بن فيهما  
ما دامت السموات والارض معنى الآية كما في قوله واما الذين شقوا الايمان فربك مو  
الزيادة التي لا تنتهي لها فالمعنى خالد بن فيها ابدا وقد عرفت من الاقوال المتقدمة ما يصلح  
حل هذا الاستثناء عليه ولا يستقيم الا على التاويل المذكور في الوجه الخامس والسابع  
وما بعده عطاء اسم مبدى والمصدر في الحقيقة الاعطاء او يكون مصدرا لصلح  
الزوائد كقوله انبتكم من الارض نباتا او منصوب بمقدر يقال عطوت معنى ناولت غير  
تجدد من جذه يجره اذا قطعه وكسره ولجذاذ بكسر الجيم ما تكسر منه والضم انهم الجذاذ  
القراضات والمعنى يعطيهم الله عطاء غير مقطوع يعني انه ممد الى غير نهاية فلما فرغ الله  
سبحانه من افاض الكفرة وبيان حال السعداء والاشقياء سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بشرح احوال الكفرة من قوله في ضمن النجى عن الامتراء فقال فلا تترك حذفت النون لكثرة  
الاستعمال ولان النون اذا وقعت طرف الكلام لم يبق عند التلظظ بها الا حرج الغنة فلا جرو  
اسقطوها قاله الكرخي في مرة فمما يعبد هؤلاء اي ما يعبدونه غير نافع لهم ولا ضار ولا نافع  
له في شيء والمرة الشك والاشارة بهؤلاء الى كفار عصره صلى الله عليه وسلم من قريش وقيل للمعنى  
لا تترك في شك من بطلان ما يعبد هؤلاء من الاصنام وقيل لا تترك في شك من سوء حالتهم  
ولا مانع من الحمل على جميع هذه المعاني وهذا النجاة صلى الله عليه وسلم هو تعرض اخيرة من بداخل  
شيء من الشك فانه صلى الله عليه وسلم لا يشك في ذلك ابدا ثوبين له سبحانه بقوله ما يعبدون  
الا كما يعبد اباؤهم وان معبودات هؤلاء معبودات اباؤهم وان عبادتهم كعبادة اباؤهم  
من قبل وفي هذا الاستنباط تعليل للنهي عن الشك والمعنى انهم سواء في الشرك بالله  
وعبادته غير فلا يكن في صدرك حرج مما تراه من قومك فهو كمن قبلهم من طوائف  
البشر في الخافين يعني انه ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا تقليد اباؤهم  
وجاء بالمضارع في كما يعبد لا يقتضيه الصورة ثوبين له انه يوارى بهم باعمالهم ونقل وارتقا

كونه من نصيبهم من العذاب فغير مقرح لا ينقص من ذلك شيء والتوفية لا تستلزم  
 النقص فقد يجوز ان يوفي وهو ناقص كما يجوز ان يوفي وهو كامل قال القاضي كما لو خشي  
 فانك تقول وفيه حقه وتريد به وفاء بعضه ولو جاز انتهى وانت خبير بان ما خالم تكن  
 الجاز قائمة كما في هذا المقام لا تكون الاحمال للتأكيد ان التوفية تقتضي الكمال فقد استفيد  
 معناها من حاملها وهو شان التوكدة وفائدة دفع توهم التجوز قال بعضهم وجعلها مقيدة  
 له لدفع احتمال كونه منقوصا في حد نفسه مبني على الذهول عن كون العامل هو التوفية  
 تاما قاله الكرخي وقيل المراد نصيبهم من الرزق وقيل ما هو اعم من الخير والشر وكذا اتينا  
 موسى الكتاب اي التوراة فاختلِف فيها اي في شأنه وتفاصيل احكامه فامن به قوم وكفروا  
 اخرون وعمل باحكامه قوم وترك العمل ببعضها اخرون فلا يضيق صدرك يا محمد بما وقع  
 من هؤلاء في القرآن وقيل في سببية اي هو سبب اختلافهم وقيل بمعنى على ولو لا كماله  
 الى يوم القيامة اي الحكم الا اني بناخير هذا بهم سبقت من ذلك لما علم في ذلك من اصلاح  
 لقضية بينهم اي بين قومك اربعين قوم موسى فيما كانوا فيه مختلفين فانشب الحق وحذب  
 المبطل وحذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم والكلمة هي ان رحمته سبحانه سبقت  
 غضبه فامهلهم ليرد ما جلهم لذلك وقيل ان الكلمة هي انهم لا يذنبون بعذاب الاستيصال  
 وهذا من جملة التسلية له صلى الله عليه وسلم فوصفهم بانهم في شك من الكتاب فقال ولا تهم  
 لفي شك منه اي من القرآن ان حمل على قوم محمد صلى الله عليه وسلم او من التوراة ان حمل على قوم موسى  
 مؤيَّب موقع في الربية من اداب اخا حصل الرب لغيره او صا وهو في نفسه خايب فوجه لا  
 والاخرين في حكم توفية العذاب لهم وهو الثواب فقال ولان كلاي كل الخلاق كسا  
 كيو قيتهم ربك آخا لهم اي جزأها وفي ان وكلا ولما اقوال مخالفة حل ان مخدعة امر  
 مثقلة والتتوين في كلامه النصيب عوض عن المضاعفات اليه امر نضبه بان ولما خفيفة امر  
 ثقيلة وهي بمعنى الا امره واحسن هذا الاقوال انها بمعنى الاستثنائية وقد دوي ذلك  
 عن التحليل وسببويه ووجه الزجاج وقرأ اي ان كلا الالبو فيهم وقرى بالتتوين بمعنى  
 وبسط الكلام في ذلك في جعل قل السمين هذه الآية للذين هما تكلم الناس فيها قد ما وجدنا

وعسى على كثرة تلخيصها قراءة وتخرجنا وقد سهل الله تعالى ذلك فذكرت اقاويلهم وما هو  
 الراجح منها فاقول قرا بعضهم ان ولما تخففين وبعضهم خففان وثقل لما وبعضهم شدد  
 وبعضهم شدد جان وخفف لما فلهذا اربع قراءات في هذين الحرفين وكلها متواترة سبعة قل  
 والرابعة وهي تشديدان وتخفيف لما فواضحة جدا وقرئ شاذ اوان كل تخفيفان ورفع  
 كل ولما بالتشديد وهي قراءة الحسن البصري وعليها فلما بمعنى لا انتحى لمخضا وقرئ ايضا  
 شاذا قراءات أخر فلا يرجع في السمين وخيرة انه مما تكملون ايها المختلفون خير لا يخفى عليه  
 منه شيء والحكمة تقليل لما قبلها وفيه وعد للحسين المصدقين ووعد للكافرين ثم امر  
 سبحانه رسوله صلی علیہ وسلم بكل جماعة لاواع الطاعة له سبحانه فقال فاستقم كما أمرت  
 اي كما امرك الله فدخل في ذلك جميع ما امر به وجميع ما نهاه عنه لانه قد امره بتجنب ما  
 نهاه عنه كما امره بفعل ما تعبد بفعله وامتة اسوته في ذلك قال فتادة امره ان يستقيم  
 على امره ولا يطن في نعمته وقال سفيان استقم على القرآن وعن الحسن قال لما نزلت هذه  
 الآية قال شمر واشمروا فاذني ضاحكا قال ابو السعد وبالحكمة فهذا الامر منتظم بجميع عاين  
 الاحكام الاصلية والفرعية والكمالات النظرية والعملية والمخرج عن عهدته في غاية اليك  
 من الصعوبة ولذلك قال صلی علیہ وسلم شيتة سوية وليس تقم من تاب معك اي امرج رجع عن  
 الكفر الى الاسلام وشارك في الايمان فاحظ موقوع هذه الآية واشد امرها فان الاستقامة كما  
 امر الله لا تقوم بها الا النفس المطهرة والذوات المقدسة وطذا يقول المصطفی صلی علیہ وسلم شيتة  
 هود كما تقدم وعن سفيان الثقيفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا  
 بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم اخرجهم مسلما قول هي تشمل العقائد والاعمال والاخلاق فانها  
 في العقائد اجتناب التشبيه والتاويل والتعطيل والصوف عن الظاهر وفي الاعمال الاحترار  
 عن الزيادة والنقصان والبدع والحدثات والتغيير للكتاب والتبديل للسنن والتقليد للرجال  
 ولا اراء وفي الاخلاق التباعد عن طرفي الافراط والتفريط وهذا في غاية العسر وبالله التوفيق  
 وهو المستعان ولا تقطعوا الطغيان مجاوزة لحد لما امر الله سبحانه بالاستقامة المذكورة بين ان  
 للفروق العبادية والافراط في الطاعة صلی علیہ وسلم وجه يخرج به عن الحد الذي حده والقدر الذي

قدرة فمنع منه مني عنه وفلك كمن يصوم ولا يفطر ويقوم الليل ولا ينام ويتزكك الحلال  
 الذي ياذن الله به ورغب فيه ولهذا يقول الصادق للصدوق فيما صح عنه اما انا فاضوم  
 ما فطروا قوم وانا نائم انكم النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
 ولا منه تغليباً لخالهم على حاله او النهي عن الطغيان خاص بالامة قل ابن عباس لا تطغوا  
 لا تطغوا وقال العلاء بن عبد الله لم يرد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انما غفلوا الذين يجيئون من بعد  
 وعن ابن زيد الطغيان خلاف امره وادراكه معصيته انما تعلمون بصير مجازيكوم على  
حسب ما تستحقون واجملة تعليل لما قبلها قيل ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 من هذه الآية ولا تتركوا الى الذين ظلموا اقرب بفتح الكاف وضمها وهي لغة تميم وقيس والاول لغة  
 اهل الحجاز قل ابو عمرو ولغة تميم بكسر التاء وفتح الكاف وهو يكسر من حرف المضارعة في كل ما  
 كان من باب علم يعلم قال لازهري وليست بالفصيحة وركن يركن بفتحين وليست بالاصل بل  
 من تد اخل اللغتين وقال الراغب الصريح يقال بالفتح فيها ما وبالكسر فلما ضيقت في المضارع وبفتح  
 في الماضي والضم في المضارع وقرئ على البناء للمفعول من اركنه وقال في الصحاح ركن اليه يركن  
 بالضم وحكى ابو زيد ركن اليه بالكسر يركن ركوناً فيها اي مال اليه وسكن قال الله تعالى ولا تتركوا  
 الى الذين ظلموا واما بالفتح فيها ما فاعناه هو على اجمع بين اللغتين انتهى وقال في شمس العلوم الركون  
 السكون وقال في القاموس ركن اليه كنصر وحلم ومنع ركوناً مال وسكن انتهى فهو لا مالاثة من  
 رواية اللغة فسر الركون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد بما تيد به صاحب الكشاف حيث  
 قال فان الركون هو الليل اليسير وهكذا فسر المفسرون بمطلق الليل والسكون من غير تقييد  
 الا من كان من المتقيدين بما ينقله صاحب الكشاف ومن المفسرين من ذكر في تفسير  
 الركون فيو حلم يذكرها ائمة اللغة قال القرطبي في تفسير الركون حقيقة الاستناد والاعتداد و  
 السكون الى الشيء والرضا به ومن ائمة التابعين من فسر الركون بما هو اخص ومعناه اللغو  
 فروي عن قتادة وحكمة ان معناه لا تردوهم ولا تطيعوهم هو وقال عبد الرحمن بن زيد الركون  
 هنا اكدمان وذلك ان لا ينكر عليهم كفرهم وقال ابو العالية معناه لا ترضوا اعمالهم وقال  
 ابن عباس الركون الى الشرك ولا تتركوا الاغنياء ولا تدنووا عن حكمة لا تصطنعوا

وقد اختلف ايضا الائمة من المفسرين في هذه الآية هل هي خاصة بالمشركون او عامة فقيل  
 خاصة وان معنى الآية النهي عن الزكون الى المشركين وانهم المرادون بالذين ظلموا وقد روي ذلك  
 عن ابن عباس وقيل انها عامة في الظلمة من غير فرق بين كافر ومسلم وهذا هو الظاهر من  
 الآية ولو فرضنا ان سبب النزول هو المشركون لكان الاحتياط بوجوه اللفظ لا يخصص السبب فان  
 قلت وقد وردت الاطالة الصريحة البالغة صد التواتر الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطل  
 يخفى على من له ادنى تمسك بالسنة المطهرة بوجوب طاعة الائمة والسلاطين والامراء حتى ورد  
 في بعض الفاظ الصحيح اطيعوا السلطان وان كان عبد اجيشا راسه كالزبينة وورد وجوب  
 طاعتهم ما اقاموا الصلوة وما لم يظهروا منهم الكفر البواح وما لم يأمروا بمعصية الله وظاهر ذلك  
 انهم وان بلغوا في الظلم الى اعلى مراتبه وفعلا واعظم انواعه مما لم يخرج جوابه الى الكفر البواح فان  
 طاعتهم واجبة حيث لم يكن ما امروا به من معصية الله ومن جملة ما يأمرون به قول الاموال  
 لهم والدخول في المناصب الدينية التي ليس الدخول فيها من معصية الله ومن جملة ما يأمرون  
 الجهاد واخذ الحقوق الواجبة من الرعايا واقامة الشريعة بين الخاصين منهم واقامة الحدود  
 من وجبت عليه وبالحيلة فطاعتهم واجبة على كل من صار تحت امرهم ونهيهم في كل ما يأمرون  
 به مما لم يكن من معصية الله ولا بد في مثل ذلك من المخالطة لهم والدخول عليهم وخو ذلك  
 مما لا بد منه ولا يحصى عن هذا الذي ذكرنا من وجوب طاعتهم بالقيود المذكورة لتواتر  
 الادلة الواردة به بل قد ورد به الكتاب العزيز واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم  
 بل ورد انهم يعطون الذي لهم من الطاعة وان منعوا ما هو عليهم الرعايا كما في بعض الاحاد  
 الصريحة اعطوهم الذي لهم واسألوا الله الذي لكم بل ورد الامر بطاعة السلطان وبالغ في ذلك  
 النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال وان اخذ مالك وضرب ظهرك فان اعتابك فامطق الميل والسكون فجرد  
 هذه الطاعة الدامور بها مع ما تستلزمه من المخالطة هي ميل وسكون وان اعتبر بالليل والسكون  
 ظاهرا وباطنا فلا يتناول النهي في هذه الآية من حال اليهم في الظاهر لا امر يقتضي ذلك شرعا كالطاعة  
 او للتقية وخفاة الضرر منهم او بحمل مصلحة صامة او خاصة او دفع مفسدة عامة او خاصة اذا  
 لم يكن له ميل اليهم في الباطن ولا محبة ولا رضى بافعالهم قلت اما الطاعة على جميع انفسها

حيث لم تكن في مصيبة الله فهي على فرض صدق مسمى الركوت عليها مخصصة لمسمى الركوت من جهة ما حجة  
التي قد نشأ الإشارة إليها ولا شك في هذا ولا ريب في كل من امره ما ابتدأ ما ان يدخل في شيء من تلك  
الأمور التي هي من مسمى مصيبة الله كالمناصب الدينية وغيرها إذا وقع من نفسه بالقيام بها  
وكل إليه فذلك واجب عليه فضلاً عن ان يقال حائله وأما ما ورد من النبي عن الدخول في الامارة  
فذلك مقيد بعدم وقوع الامر من تحت طاعته من الأئمة والسلاطين والامراء معاً بين الاحكام  
ضعف لما ورد من القيام بالامر به كما ورد تعليل النبي عن الدخول في الامارة بذلك في بعض الاحاد  
الصحيحة وأما ما عطفهم والدخول عليهم بحمل مصلحة عامة او خاصة او دفع منسدة عامة او خاصة  
مع كراهة ما هم عليه من الظلم وعدم ميل النفس اليهم ومحبتهما لله وكراهة المواصلات لهم ولو لاجل  
تلك المصلحة او دفع تلك المنفعة فعلى فرض صدق مسمى الركوت على هذا فهو مخصص بالأدلة التي  
على مشروعية جلب المصالح ودفع المفاسد والأعمال بالنيات وإنما كل امر ما نوى ولا تحقق على الله في  
والحجة فمن ابتلي بها فله من فيه ظلم فعليها ان ينزل أقواله وأفعاله وما يأتى وما يذم عيذان الشرح  
فان نأخذ عن ذلك صلى الله عليه وآله يراقش بحق من قد دخل الفرائض منهم قبل ان يؤمر من جهتهم بما يجب  
عليه طاعته فهو كالأولى له والأولى بآماله يوم الدين أياك نعبد وأياك نستعين اجعلنا من صالح  
الصابحين الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر الذين لا يغفلون فيك لومة لائم وقولنا على ذلك ليس  
لنا واعنا عليه قال القرطبي في تفسيره وصحبة الظلم على التقية مستثناة من النهي حال الاضطراب  
وقال النيسابوري في تفسيره قال المحققون الركوت للنهي عنه هو الرضا بما عليه الظلمة او تحصيل الطاعة  
وتزويدها عند غير هو ومشادتهم في شيء من تلك الأبواب فاما ما دخلت هو ان رفع شيء من الضرر  
واجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل في الركوت قال واقول هذا من طريق اللامع والرنحة  
ومقتضى التقوى هو الاجتناب عنهم بالكلية ليس الله بكاف عبد الله فمقتضى التقوى هو الاجتناب  
الركوت اليهم وفيه ما أشار إلى ان الظلمة اهل النار اذ كاهل النار ومصاحبة النار فوجب الاجتناب عن  
النار قبل هذا فمن ركن إلى من ظلم فكيف يتألف الظلم والجملة حاله او مستأنفة قال ابو السعود وإذا كان  
حال الليل في الجملة إلى من وجد منه ظلم ما في الانضاء إلى مساء النار هكذا فاطنة من يميل إلى الظلم  
في الظلم والعدوان ميلاً عظيماً وتبها لك على مصاحبتهم مناد متهم وبلقي شره على من استهم

وما شئهم ويستجيب بالتري نزيههم ويمد عيتيه الى زهرتهم الفانية ويغبطهم بما اودع من القفوف  
الدانية وهو في الحقيقة من الحجة طفيف ومن جناح البعوض خفيف بمنزل عن ان قيل اليقين  
ضعف الطالب المطلوب والآية ابلغ بما يتصور في النجى عن الظلم والنهي يد عليه وخطاب الرسول  
عليه ومن معه من المؤمنين تثبت على الاستقامة التي هي العدل فان الميل الى احد طرفي الافراط  
والنقص يظلم على نفسه او على غيره واتهم وما لكم من دون الله من اولياء ان ركنتم اليهم والمعنى انها  
تمسكم النار حال عدم وجود من ينص كد يقدح منها ونفي الاولياء ليس بطريق نفي ان يكون لكل  
واحد منهم اولياء حتى يصدق ان يكون له ولي بل لما كان لكل بطريق انقسام الاحاد على الاحاد لكن  
لا على معنى نفي استقلال كل منهم بنصير بل على معنى نفي ان يكون لواحد منهم نصير بقدرته للمقام  
ثقل لا تتصورون من جهة الله سبحانه قد سبق في علمه انه يعذبكم بسبب دكونكم الذي هيتم  
عنه فلم تنتهوا عن اعداء وقرود والحيلة الحالية او مستأنفة معترضة واقى بقرهنا تنبيهها على  
تراخي رتبة كونهم خير منصورين من جهة الله بعد ما اودعهم بالعذاب واوجبه عليهم  
بحوزان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله تعالى معذبهم وان غيره  
لا ينقد هو انهم لا ينصرون اصلا واقيم الصلوة طرفي النهار لما ذكر الله سبحانه الاستقامة  
من انواعها اقامة الصلوة لكونها راس الايمان والبراد صلوة الغداة والعشي وهما الفجر والعصر قاله  
الحسن وقيل الظهر موضع العصر وقيل الطرفان الصبح والمغرب قاله ابن عباس وقيل هما الظهر والعصر  
وقال مجاهد صلوة الفجر والظهر والعصر ورجح ابن جرير اخفا الصبح والمغرب قال والدليل عليه اجماع الجميع  
على ان احد الطرفين الصبح فدل على ان الطرف الآخر المغرب قال الرازي كثرت المذاهب في تفسير طرفي  
النهار والاشهر انهما الفجر والعصر لان احد طرفي النهار هو طلوع الشمس الثاني هو غروبها فالطرف الاول  
هو صلوة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلوة المغرب لانها داخلية تحت قوله وزلفا من الليل  
حمل الطرف الثاني على صلوة العصر زلفا اي في زلفتين الليل والزلفا ساعات القرية بعضها  
من بعض ومنه سميت الزلفاة لانها منزل بعد عرفة بقرب مكة وقرى زلفا بضم اللام جمع زلف  
ويجوز ان يكون واحد زلفاة وقرى باسكان اللام وقرى مجاهد زلفى على وزن فعله وقرأ الباقون زلفا  
بفتح اللام كعرفة وغرب قال ابن الاعرابي الزلفا ساعات واحدتها زلفاة قال قوم الزلفاة اول ساعة من الليل

بعد غيب الشمس في القاموس الزلفة الطائفة من الليل والجمع زلفات وزلفات والزلف ما حات الليل  
 الأخذة من النهار وساعات النهار الأخذة من الليل قال الأخفش معنى زلفا من الليل صلوة الليل  
 قال ابن عباس صلوة العتمة وقال الحسن هما زلفتان صلوة المغرب وصلوة العشاء وعن مجاهد  
 الحسن يعني أيضا ساعة بعد ساعة يعني صلوة العشاء الأخذة من الحسنات الواجبة والمندوبة  
 وغيرها على العموم ومن جعلها بل عمادها الصلوات عن ابن مسعود قال هي الصلوات الخمس والذان  
 عباس والباقيات الصالحات يذكر ههنا السنن على العموم وقيل المراد بها الصغائر ومعنى يذكر  
 يكفر بها حتى كأنها لو تكن اخراج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن ابن مسعود ان رجلا أصاب  
 من امرأة قبله فاق النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له كأنه يسأل عن كفارتها فارتلت عليه واقم الصلوة  
 طر في النهار الآية فقال الرجل يا رسول الله الى هذه قال هي لمن عمل بها من امتي واخرج احمد ومسلم  
 وابوداود وغيرهم عن ابي أمامة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقربني حذابه  
 مرة او مرتين فاعرض عنه ثم اقيمت الصلوة فلما فرغ قال ابن الرجل قال انا اذا قال اتممت الوضوء و  
 معنا انما قال نعم قال فانك من خطيتك كيوم ولدتك امك فلا تعد واتل الله حج حله رسوله واقم  
 الصلوة طر في النهار وفي الباب احاديث كثيرة بالفاظ مختلفة ووردت احاديث صحيحة ايضا  
 ان الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقال مجاهد الحسنات قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله  
 والله اكبر والاول اولى به قال ابن المسيب والقرطبي والضحاک وجمهور المفسرين اي الصلوات الخمس وله  
 تدل الاحاديث في ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذكرين عظمة  
 للتعظيم عن الحسن قال هو الذين يذكرون الله في السراء والضراء والشدّة والرخاء والعافية و  
 البلاء وعن ابن جريج قال لما نزع الذي قبل المواة تذكرة لك قوله ذلك ذكرى للذكرين قاصير  
 على ما مررت به من الاستقامة وعدم الطغيان والركون الى الذين ظلموا وقيل ان المراد الصابر  
 على ما أمر به دون ما طغى عنه لانه لا مشقة في اجتنابه وفيه نظرفان للشقة في اجتناب المضي عنه  
 كاشنة وعلى فرض كونها دون مشقة امتثال الامر بذلك لا يخرجها عن مطلق المشقة فان الله  
لا يضيع أجر المحسنين اي يوفيهما اجرهما ولا يضيع منها شيئا فلا يهلكه ولا يخسه بنقص قيل  
 للمحسنين للصلوة فان كان هذا عروضا حوالا لامر الخالق بليان ان سبب جليل هذا الاستيصال

بهواته ما كان فيهم من ينمي من الفساد وما من بالرشاد فقال فلو لا اي نهلا وكان تامة من القرمز  
 الماضية للمملكة بالعذاب الكاشنة من قتلهم أو لولا بقاء من الراي والعقل والدين والبقية في الأصل  
 اسم لما استبقينه الرجل مما يخرج به وهو لا يستقي إلا بحودة وافضله فصار لفظ البقية مثلاً للبركة  
 يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير والمراد بها حينئذ جيد الشيء وخياره من قهره فلان بقية  
 للناس وبقية الكرام وانها صفة على فعل طلبها لغة بمعنى فاعلة ولذلك دخلت التاء فيها وقيل  
 معناه اولو بقية من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ومنه  
 قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا وقيل انها مصدر بمعنى البقوى كالتقية بمعنى التقوى  
 اي فلو لا كان منهم وابقاء على أنفسهم صيانة لها من سخط الله وعقابه وقرئ بتخفيف الياء  
 هي اسم فاعل من بقي والتقدير اولو لوطا نفة بقية اي باقية وقرئ بضم الياء وسكون القاف انجم  
 ابن مردويه عن ابي بن كعب قال قرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم اولو بقية واحلام يتهون قومه  
 عن الفساد في الارض ويمنعونهم من ذلك لكونهم من جمع الله له بين حودة العقل وروية  
 الدين وفي هذا من التوجيه للكفار ما لا يخفى والاستثناء في قوله الا قليلا منقطع اي لكن قليلا  
 ممن اجبنا منهم اي من الامم الماضية وهو اتباع الانبياء نهوا عن الفساد في الارض سائرهم  
 تركوا النعم وقيل هو متصل لان في حروف التخصيص معنى النفي فكانه قال ما كان في القرن اولو بقية  
 ينعون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن اجبنا منهم الا انه يودي الى النصيب خير للوجوب ان كان  
 غير النصيب اولى قال الزمخشري ان جعلته متصلا كان المعنى فاسدا لان الكلام يدل الى النتائج  
 لا يحضرون على النعم ومن في من بيانية لانه لم ينج الا الناحون قيل هو لا القليل هو قوم يونس لقوله  
 فيما امر الا قوم يونس وقيل هو اتباع الانبياء اهل الحق من الامم على العموم واتباع الذين ظلموا  
 انفسهم بسبب ما شرعهم للفساد وتركهم للنبي عنه مما اثر قوا فيه اي انعموا من الشهوات فاهتموا  
 بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وللترف الذي ابطره النعمة يقال صبي مترف منعم  
 البدن وفي القاصوس الترفة بالضم النعمة والطعام الطيب في الشيء الضريف تخص به صاحبك  
 وترت كفرح تنعم وترفته النعمة اطفته وترت فلان اصبر على المكر والمكره كما هو المتروك  
 يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم لا يمنع من تنعمه اي صاروا تابعين للنعم التي صاروا بها مترفين

من خصب العيش ورفاهية الحال وسعة الرزق وأثرى ذلك على الاشتغال بأعمال الآخرة و  
استغفر قلاعم أرواحهم في الشهوات النفسانية وقبل المواد بالذين ظلوا آثاره التي زود بأنه يستلزم  
خروج مباشر الفساد عن الذين ظلوا وهو أشد ظلما من أحرى شر وكان ذنبه ترك النية وهو  
واتبع على البناء للمفعول ومعناه اتبعوا اجراء ما اتروا فيه قال مجاهد واتبع الذين ظلوا أي في حكم  
وتجبر هو وتركهم الحق وقال ابن عباس اتروا بطروا وجملة وكأنا نجبرهم بين متضمنة لبيان سلب الحكم  
أي وكان هؤلاء الذين اتبعوا ما اتروا فيه مجرمين كافرين ولا اجراء لأثم والمعنى انهم اهل الجور  
بسبب اتباعهم للشهوات واشتغالهم بها عن الأمور التي يحق الاشتغال بها فيجوز ان تكون  
معطوفة على واتبع الذين أي اتبعوا شهواتهم وكانوا بسبب ذلك الاتباع مجرمين وما كان  
ربك ليهلك القرى أي ما صح ولا استقام بل استحالة في الحكمة ان يهلك القرى التي اهلكها  
حسب ما بلغك انبأوها ويعلم من ذلك حال باقيها من القرى الظالمة واللام لتأكيد النفي بظلم  
أي متلبس به قيل هو حال من الفاعل أي ظالماتها والتكثير للتخفيف ولا يذ ان بان اهلاك المصلحين  
ظلم عظيم والمراد تنزيه الله تعالى عن ذلك بالكلية بتصويره بصورة ما يستحيل صدوره عنه تعالى  
والا فلا ظلم فيما فعله الله تعالى بعباده كائنا ما كان لما تقر من قاعدة اهل السنة قال الزجاج يجوز  
ان يكون المعنى وما كان ربك ليهلك احدا وهو يظلمه وان كان على نهاية الصلاح لان تصرفه  
في ملكه دليله قوله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وقوله ان الله ليس بظلام للعبيد واهلها  
مُصْلِحُونَ حال من المفعول والعامل عامله ولكن لا باعتبار تقييده بما وقع حالا من فاعله اعني  
بظلم الله عليه على تقييد نفي اهلاك ظلم الجال كون اهلها مصلحين ولا ريب في فسادهم مطلقا  
عن ذلك وقيل المراد بالظلم الشرك والباء للسببية أي لا يهلك القرى بسبب شرك اهلها التي محر  
الشرك وحده حتى ينضم اليه الفساد في الارض ومتابعة الهوى كما اهلك قوم شعيب بنقص الكيال  
والميزان وبخس الناس اشياء هو واهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء وهو مصلحون  
يتعاطون الحق فيما بينهم لا يظلمون الناس شيئا وذلك لفطر رحمته ومساحته في حقوقه تعالى  
ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد الفقراء على حقوق الله الغني الحميد  
وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم وانت تدري ان مقام النبي عن المنكرات التي اقبحها

الا شريك باعلا يلا غمغان الشريك فاعل في الفساد في الارض دخولا اوليا ولذا الشريك كل من  
 الرسل الذين قصت انبا وهم امته او لاعن الاشراك ثم عن سائر المعاصي التي كانوا يتعاطونها  
 فالوجه حمل الظلم على مطلق الفساد الشامل للشرك وخيرة من اصناف المعاصي وحمل  
 الاصلاح على اصلاحه والاقتلاع عنه يكون بعضهم متصددين للتيه عنه وبعضهم متوهمين  
 الى الاتعاظ بغير مصيرين على ما هم عليه من الشرك وخيرة من انواع الفساد وقيل للمعنى بها  
 كان يهلكهم بذنوبهم وهم مخلصون في الاية ان فالظلم للمعاصي على هذا الخرج الطبراني و  
 ابو الشيخ وابن مردويه والديلمي عن جبرئيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن تفسير  
 هذه الآية فقال واهلها ينصف بعضهم بعضا وروي موقفا على جبرئيل ولله ادا بهلاك  
 عذاب الاستيصال في الدنيا واما عذاب الآخرة فهو لا زول لهم ولو شاء ربك لجعل النار  
 امة واحدة اي اهل دين واحدا ما اهل خلافة اهل هدى وقيل معناه جعلهم مجمعين على  
 الحق غير مختلفين فيه او مجمعين على دين الاسلام دون سائر الاديان ولكنه لم يشأ ذلك  
 فلم يكن ولهذا قال ولا يزالون مختلفين في ذات بينهم على اديان شتى ما بين يهودية و  
 نصرانية ومجوسية ومشرقية ومسلمة فكل هؤلاء قد اختلفوا في اديانهم اختلفا كثيرا لا ينضبط  
 وقيل مختلفين في الحق او دين الاسلام وقيل مختلفين في التورق فهذا غني وهذا فقير  
 وعن ابن عباس في الآية قال اهل الحق واهل الباطل عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واثنان وسبعين والنصارى كذلك وستفترق  
 امتي على ثلاث وسبعين فرقة اخرج ابو داود والترمذي بنحوه عن معاوية قال قام فينا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين  
 فرقة وان هذه الامة ستفترق على ثلاث وسبعين اثنتان وسبعون في النار وواحدة في  
 الجنة وهي اجماعة اخرج ابو داود قال الخطابي فيه دلالة على ان هذه الفرق غير خاتمة  
 عن الامة والدين اذ جعلهم من امته وقال خيرة المراد بها اهل البديع والاهواء الذين يتفوقوا  
 واختلفوا وظهروا بعدة كالخوارج والقدريّة والمعتزلة والرافضة وغيرهم والمراد بالواحدة  
 هي فرقة السنة واجماعة الدين اتبعوا الرسول في قوله وفعله ولم يقلدوا احدا في خلافه الا

مَنْ كَسَمَ رَبِّكَ أَيُّهَا أَهْلُ رَحْمَتِهِ فَانْهَمُوا لِمَخْتَلِفُونَ وَحَسَّ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رِيَاحٍ قَالَ لَا يَزَالُونَ  
 مُخْتَلِفِينَ أَيُّهَا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسُ وَالْحَنَفِيَّةُ وَهُمْ الَّذِينَ رَحِمَ رَبُّكَ وَقَالَ الْحَسَنُ النَّاسُ  
 مُخْتَلِفُونَ عَلَى أَدْيَانٍ شَتَّى الْأَمِنْ رَحِمَ رَبُّكَ فَحَسَّ رَحِمَ رَبُّكَ خَيْرٌ مُخْتَلَفٌ عَنْ عَمَّادٍ قَالَ لَمْ يَخْتَلَفْ  
 أَهْلُ الْبَاطِلِ وَمَنْ رَحِمَ أَهْلَ الْحَقِّ فَحَسَّ اللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْتَوْفِيقِ وَالْهُدَايَةِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ  
 فَانْهَمُوا لِمَخْتَلِفُوا وَالْأَمِنْ رَحِمَ رَبُّكَ مِنَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي الْحَقِّ أَوْ دِينِ الْإِسْلَامِ بِهُدَايَتِهِ إِلَى  
 الصَّوَابِ الَّذِي هُوَ حُكْمُ اللَّهِ وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا حَقَّ خَيْرُهُ أَوْ الْأَمِنْ رَحِمَ رَبُّكَ بِالْقَنَاقَةِ وَ  
 الْأُولَى تَفْسِيرٌ لِجَعْلِ النَّاسِ أُمَّةً وَاحِدَةً بِالْمَجْمُوعَةِ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى يَكُونَ مَعْنَى الْأَسْتِثْنَاءِ فِي الْأَمِنْ  
 مِنْ رَحِمَ وَاصْفَا خَيْرٌ مُخْتَلَفٌ إِلَى تَكْلُفٍ وَلِذَا لَمْ يَكُنْ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ الْأَخْتِلَافِ أَوْ لِرَحْمَتِهِ وَصَحَّحَ  
 الْأَشَارَةَ إِلَى الرَّحْمَةِ لَكُونَ تَأْنِيثُهَا خَيْرٌ حَقِيقَةً وَالضَّمِيرُ فِي خَلَقَهُمْ إِنْ كَانَ رَاجِعًا إِلَى النَّاسِ فَلَا شَكَّ  
 إِلَى الْأَخْتِلَافِ وَاللَّامُ لِلْمَاقِبَةِ وَالْيَاءُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَإِنْ كَانَ إِلَى مَنْ فَالْإِشَارَةُ إِلَى الرَّحْمَةِ وَقِيلَ الْأَشَارَةُ  
 بِذَلِكَ إِلَى مَجْمُوعِ الْأَخْتِلَافِ وَالرَّحْمَةِ وَلَا مَانِعَ مِنَ الْأَشَارَةِ بِهَا إِلَى شَيْئَيْنِ كَمَا فِي قَوْلِهِ عَوَانُ بَيْنَ  
 ذَلِكَ وَقَوْلِهِ وَابْتِغَ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا وَقَوْلِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا قَالُوا بِمَا هَذَا خَلَقَهُمْ لِلرَّحْمَةِ  
 وَحَسَّ عِكْرَمَةُ خُزْءٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ خَلَقَهُمْ فَرِيقَيْنِ فَرِيقًا يَرَحِمُهُمْ فَلَا يَخْتَلِفُ وَفَرِيقًا لَا يَرَحِمُهُمْ  
 فَيَخْتَلِفُ فَبِذَلِكَ قَوْلُهُمْ شَيْعٍ وَسَعِيدٍ وَقَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ خَلَقَهُمْ لِلْأَخْتِلَافِ وَقَالَ  
 أَشْهَبُ سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ خَلَقَهُمْ لِيَكُونَ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي  
 السَّعِيرِ وَقَالَ الْفَرَّاءُ خَلَقَ أَهْلَ الرَّحْمَةِ لِلرَّحْمَةِ وَأَهْلَ الْأَخْتِلَافِ لِلْأَخْتِلَافِ وَحَاصِلُ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ  
 خَلَقَ أَهْلَ الْبَاطِلِ وَجَعَلَهُمْ مُخْتَلِفِينَ وَخَلَقَ أَهْلَ الْحَقِّ وَجَعَلَهُمْ مُتَّفَقِينَ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ  
 بِالْأَخْتِلَافِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى النَّارِ وَحَكَّمَ عَلَى بَعْضِهِمْ بِالرَّحْمَةِ وَمَصِيرُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ أَهْلُ  
 الْأَهْلَاقِ وَيَدُلُّ لِهَذِهِ قَوْلُهُ وَنَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ أَيُّ شَيْءٍ كَمَا قَدَرَهُ فِي أَزَلِهِ وَإِذَا امْتَنَعَتْ  
 وَوَجِبَتْ امْتَنَعَتْ مِنَ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَقِيلَ الْكَلِمَةُ هِيَ قَوْلُهُ لِلْمَلَائِكَةِ لَا مَلَأْنِ جَهَنَّمَ  
 النَّجَسَ أَيُّ الْجَنِّ وَالتَّامِّ لِلْبَالِغَةِ وَالتَّامِّسُ أَجْمَعِينَ أَيُّ مَنْ يَسْتَحِقُّهَا مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ وَكَلا  
 أَيُّ وَكُلٍ بِنَاءً فَالْتَنُونِ عَرُوضٌ عَنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِ تَقْصُصٌ عَلَيْكَ أَيُّ غَضَبٍ بِهِ مِمَّا جَاءَ فِي قَوْلِهِ  
 مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ بَيَانٌ لِكُلِّ وَقَوْلُهُ مَا شَفَعْتُ بِهِ قَوْلًا كَذِبًا بَدَلًا مِنْهُ وَالْأَظْهَرُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ

المحذوف في كلا المفعول المطلق لنقص أي كل اقتصاص أي كل أسلوب من أساليبها <sup>تقصير</sup>  
 حليك من أنباء الرسل وقوله ما ثبت مفعول نقص وفائدته التنبيه على أن المقصود بالانقص  
 زيادة يقينه عليه للسلام وظمانينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتفال اخيه الكفا  
 بالوقوف على تفاصيل أحوال الأمم السالفة في عماد يهرف في الضلال وما للغير الرسل من جهتهم من  
 مكابدة للشاق لأن تكاثراً لأحالة اثبت للقلب وارتفع في النفس أقوى للعلم وجاءت في هذه  
 أي السورة قاله ابن عباس وأبو موسى الأشعري وسعيد بن جبيرة والحسن وعليهما أكثر في  
 هذه الدنيا قاله قتادة وفيه بعد لأنهم يجر الدنيا ذكر وقيل في هذه الآية أو في هذه الأنبياء  
 الحق أي البراهين القاطعة الدالة على صحة المبدأ والمعاد وقيل النبوة وعلى لأول يكون  
 تخصيص هذه السورة بخيالي في ما مع كون قسماً في غيرها من السور قصد بيان اشتغالها على ذلك لبيان كونه موجوداً  
 فيها دون غيرها وقيل لأنها جمعت من هلاك الأمم وشرح حالهم ما لم يجمع غيره وقيل خصها بالذكر لتشريفها و  
 التعريف في الحق ما للجنس والعهد وافتاعه وذكر تالييه تفخيمه لكونه يطلق على الله بخلاف تالييه مؤخره <sup>بها</sup>  
 الواقعة عليها فذكر أحوال الأمم الماضية وذكر المؤمنين أي يتذكر بها من تفكر فيها منهم  
 خص المؤمنين لكونهم المتأهلين للاعتاظ والتذكر وقيل الذين لا يؤمنون بهذا الحق ولا  
 يتعظون ولا يتذكرون أعمالهم أحوال كونهم قارين وثابتين على مكانهم على مكانهم ومالكهم  
 جهتهم من الكفر وقد تقدم حقيقته وقال قتادة على منازلكم أياكم ما لم تكن على ما كنتم  
 وما لنا وجهتنا من الإيمان بالحق والاعتاظ والتذكر وفي هذا تشديد للوعيد وتهديد  
 لهم فانتظروا ما أقامه ابن جريج انتظروا مواعيد الشيطان أياكم على ما يزين لكم أياكم  
 منتظرون عاقبة أمرهم وما يجعل بكم من عذاب الله وعقوبته وفيه من الوعيد والتهديد  
 ما لا يخفى والله غيب السموات والأرض أي علم جميع ما هو غائب عن العباد فيها وخطيب الغيب  
 مع كونه يعلم بما هو مشهود كما يعلم بما هو مغيب لكونه من العلم الذي لا يشركه فيه غيره وقيل  
 أن غيب السموات والأرض نزول العذاب من السماء وظواهره من الأرض والأول أولى به قال  
 أبو علي الفارسي وخيرة وأضاف الغيب للمفعول توسعاً والياء يرجع بالبناء للفاعل يعود  
 للمفعول يرد الأمر على أي أمر الخلق كما هو في الدنيا والآخرة يوم القيامة فيجازي كل بعمله

فانتقم من عصي وينيب من اطاع وقال ابن جرير فيقضي بينهم حكم العدل فاعبدوا وكونوا على طاعة فانه كافيك كلما تكرر ومعطيك كل ما تحب الفاء لترتيب الامر بالعبادة والتوكل على كون مرجع الامور كلها الى الله سبحانه قيل هذا الخطاب له وبجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم وفي تاخير الامر بالتوكل عن الامر بالعبادة اشعار بان لا يتقاع دونها وما ربك بظافر عما تعملون بل عالم بجميع ذلك وعجاز عليه ان خير الخيرون شرافهم وقرأ اهل المدينة والشام وحضر بالفرقة على الخطاب وهي سبعة والباقيون بالتحية وهو الجمهور واخرج عبد الله بن ابي واين الدليس وابن جرير وابو الشيخ عن كعب الاحبار قل فاتحة التوراة فاتحة الانعام و فاتحة التوراة خاتمة هو و الله غيب السموات والارض الى اخرها الآية . . .

## سُورَةُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَام

قيل هي مائة واحد عشراية وهي مكية كلها وقيل نزلت ما بين مكة والمدينة وقت الهجرة وقال ابن عباس ومائة اربعة ايات قال القرطبي قال العلماء ذكر الله اقا صيص الانبياء في القرآن وكرها بمعنى واحد في وجوه مختلفة بالفاظ متباينة على درجات البلاغة وقد ذكر قصة يوسف ولم يكرها فلم يقدح مخالف على معارضة ما تكرر ولا على معارضة ما لم يتكرر يشتم الله الرحمن الرحيم الرافد تقدم الكلام فيه في فاتحة سورة يوسف ثلاث ايات الكشاف لم يبين اي تلك الايات التي انزلت اليك في هذه السورة ايات السورة الظاهرها في اعجاز العرب وتبكيهم وللبين من ابان بمعنى بان اي الظاهر امره في كونه من عند الله و في اعجازه وللبين بمعنى الواضح بحيث لا يلتبس على قاربه وسامعه وللبين لما فيه من الاحكام وللبين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين او الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابين فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف قال قتادة مبين بينه الله ببركته ورشده فهذا من بان اي ظهر وقال الزجاج مبين للحنى من الباطل واسلال من اسرار فهذا من ابان بمعنى اظهر قال مجاهد بين الله حلاله وحرامه وعمره وماذ قال بين الله ما حرمت التي سقطت عن السن الاحاجم وهي ستة احرف انا انزلتني اي الكفا

المبين حال كونه قرأنا فعله تقدير ان الكتاب بالنبوة يكون تسميتها قرأنا باعتبار ان القرآن  
اسم جنس يقع على الكل وعلى البعض وعلى تقدير ان المراد به كل القرآن فتكون تسميته قرأنا  
واضحة وعريضا صفة لقرآن اي على لغة العرب وفيه من غير لسان العرب مثل بحيل  
مشكوة واليم واستهزى وفرد ذلك قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة وهذا هو الصحيح وانكها  
ابو صيدرة عتقا بهذه الآية واجمع انها لما تكلمت به العرب نسبت اليهم وصارت لغو لغة  
لعلكم تسمعون اي لكي تعلموا معانيه ونفهموا ما فيه لانه نازل بلغتكوا فخرجوا كما ذكر  
جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل قرأنا عريضا قال الهوسا عيل هذا اللسان العربي لما  
وعن مجاهد قال نزل القرآن بلسان قريش وهو كلامهم فكن نقض عليك احسن القصص  
هو تتبع الشيء ومنه قوله تعالى وقالت لاخته قصصها اي تتبعي اثره وهو مصدر بمعنى تتبع الحكاية قصة  
لان الذي يقص احد نيت يذكر تلك القصة شيئا فشيئا والتقدير يقص عليك قصصا  
القصص فيكون بمعنى الاقتصاض وهو بمعنى المفعول اي المقصود والظاهر انه احسن ما  
فيها به قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانك هذه الآية وعن ابن مسعود  
مثله وقال قتادة نقص عليك من الكتب الماضية والقرون الخالية وامور اخيه السابقة في الامم  
احسن البيان واختلاف وجه كون هذه النبوة والقرآن هو احسن القصص ثقيل لان  
هذه النبوة من القصص يتضمن من العبر والمواعظ والحكم ما لم يكن في غيرها وقيل لما فيها من حسن  
الحكاية وما كان من يوسف عليه السلام من الصبر على اذلهم وحسن عهدهم وقيل لان فيها ذكر  
الانبياء والصالحين والملائكة والنبيا طين والنجى لانس الانعام والطير وسير الملوك والملك والقبائل  
والعلماء والجهال والرجال والنساء وحياهن ومكرهن وقيل لان فيها ذكر الحبيب والحبوب والاولياء  
وقيل لان احسن هذا يعني اعجب وقيل ان كل من ذكر فيها كان ماله السعادة قال خالد بن معدان  
سورة يوسف في سورة مريم تفكروا اهل الجنة في الجنة وقال عطاء بن رباح سورة يوسف مذكورة في  
اسرار الهياكل اوحينا بلها انما اليك هذا القرآن وان كنت من قبلنا اي من قبل الهيات  
اليك ان الشغلين عن هذه القصة لم يخطربالك وانما خرج من ذلك اذ كرمك الله قال  
يوسف لا يهينكم قرأنا يوسف يوسف يوسف وقرئ بكسر الهمزة مكان الواو وفيه الموضع

السنين وهو اسم صبراني غير منصرف للعلمية بالجهة وقيل هو عربي والآول اولى بدليل خبره  
 وابو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وحاش يوسف من العمومة وعشرين سنة ذكره السيوطي  
 في التحبير كما استر بكسر تاء التانيث اللغوية التي هي عوض عن راء التثنية للحذف واصدا بالفتح عند  
 التعريف مختص بلفظين يانهت وبالمست ولا يجوز في غيرها من الاءاء ومن نص على كمالها  
 سيبويه والخليل ويدل عليه كتبهم اياها هاء وقياس من وقف بالهاء ان يكتبها تاء كبتت واغت  
 وجاز لها في المذكر كما جاز حامة ذكر وشاة ذكر وجمل جمة وعلام بضم ياء رايت من الرواية القوية  
 لا من الرواية البصرية كما يدل عليه لا تقصص رؤياك على اخوتك قال ابن عباس رؤيا الانبياء  
 حق وكانت هذه الرواية البصيرة البصيرة وكانت ليلة البصرة فكانت من السماء معها  
 الشمس والقمر فبعدوا له وكان يوسف اذ خالت اثنى عشر سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل  
 سبع سنين احد عشر كوكبا وهي جريان الطارق والذبال وقابس وعمودان والفلق والشمس  
 والصور وخ والفرع وقادش والكنتين قاله البيضاوي وهذا مضمون خبر مرصودة خصت بالرواية  
 لغيتهم عنه قاله السهاري رد في حديثها سماؤها هكذا ساقي السيوطي في الدلتشور وفي المصنفات المذكورة  
 وقال ابن الجوزي هو موضوع قال ابن عباس احد عشر كوكبا اخوته والشمس له والتمراية وعن جادة  
 والسدي وابن زيد خوخ والشمس والقمر اخرهما عن الكواكب لاظهار منيتهما وشرفهما  
 كما في عطف جبريل وميكائيل على اللائكة وقيل ان الواو بمعنى مع رايتهم في يوسف بن مستانه  
 لبيان الحال القوي راعى عليها واجريت مجرى العقلاء في الضمير المختص بهما بوصفها يوسف  
 العقلاء وهو كونها ساجدة كذا قل الخليل وسيبويه والعرب تجمع ما لا يعقل جمع من يعقل اذا  
 ترابوا منزلة وقيل كبرت للتاكيد لما طال الفصل بالمفاهيم والاول باولى فاليه خا الزخشي  
 لا تجمعه دار الكلام بين الحمل على التاكيد والتأسيس فحمله على الثاني باولى والمواد حقيقة البهيم  
 لانه كان القضية فيما بينهم البهيم وقيل المراد بالسجود توضعهم له ودخولهم تحت امره والاول  
 اولى ولم تظهر رؤية يوسف الا بعد اربعين سنة وهو قول اكثر المفسرين وقال الحسن البصري  
 كان بينهما ثمانون سنة حين اجتمع عليه ابناء واخوته وخروا له ساجدين قال ياقوت لا تقصص  
 رؤياك على اخوتك الرواية مضمونة في المنام رؤيا علم وزن فعل كالتقيا والبشرى في اللغة انش

فلذلك لو بصوف فهو يعقوب ابنه يوسف عن ان يقص رؤياه على اخوته لانه قد علموا بها  
 وضاعت ان يقصها عليهم فيهمون تاويلها ويحصل منهم الحسد له ولهذا قال في كيد ذلك  
 كيد او هذا جواب النبي اي ففعلوا الاحكام كيدا مشينا واحضا لا قدر على اخلاص منها و  
 كيدا خفيا من فومك هذا المعنى الحاصل بزيادة الامراك من ان يقال في كيد كيدا وقيل  
 انما جنى باللام لتضمنه معنى الاحتيال للتعدي باللام فيعيد هذا التضمن عن النصين جميعا  
 الكيد والاحتيال كما هو القاعدة والتضمن ان يقدر احد هما اصلا والاخر حالا ان الشيطان  
 للانسان حد ومبين مستانفة كان يوسف قال كيف يقع ذلك منهم فنبه بان الشيطان  
 مجاهر على ذلك لانه عدو للانسان مظهر للعداوة مجاهر بها وقد وردت احاديث صحيحة في  
 بيان الرؤيا الصالحة وانها من الله والسوء وانها من الشيطان وفي ان رؤيا اللؤس جزء من  
 اربعين جزء من النبوة وليس لها تعلق بهذه الآية بل هي تم وكذلك اي ومثل خلايا الاجتيا  
 البديع الذي رايته في المنام سجد الكواكب للشمس والقمر والدة على شرف وعز وكمال نفس  
 تحتيتك ذباك ويحقق فيك تاويل تلك الرؤيا فيجعلك نبيا ويصطفيك على العباد  
 ويخبر هؤلاء كما حضرت لك تلك الاحرام التي رايتهما في منامك فصارت ساجدة لك قال النحس  
 الاجتيا اصله من جيبت الشيء اذا حصلته لنفسك ومنه جيبت الما في الخوض جمعته فيمنع  
 الاجتيا ما لا يصطفاه واجتبا ما له العبد تخصيصه اياه بفيض الذي تحصل منه انواع للكمات  
 بلا سعي من العبد وذلك يخص بالانبياء وبعض من يقادهم من الصديقين والشهداء و  
 الصالحين وهذا يتضمن الشناء على يوسف وتعدد نعم الله عليه ومنها وتعلمك من تاويل  
 الاحاديث اي تاويل الرؤيا قال مجاهد عبادة الرؤيا وقال ابن زيد تاويل العلم والحلم وكان  
 من اعبر الناس وسعى الرؤيا احاديث لانها احاديث الملوك ان كانت صادقة واتخذ الشيطان  
 ان كانت كاذبة قال القرطبي واجمعوا ان ذلك في تاويل الرؤيا وقد كان يوسف علم الناس تاويلها  
 وقيل للواد تاويل احاديث الامم السالفة والكتب المتزلة قاله الزجاج وقيل للواد به احوال  
 اليه وقيل لاجاؤه من كل مكروه وقيل لاجاؤه من القتل خاصة والاحاديث جمع تكسير وقيل لولا  
 ملحوظ به وهو حديث ولكنه شاع منه على احاديث فلهذا في الشدة كما هو في القتل

واحد من باطل وفضيع وعريض وزعم ابو زيد ان لها واحدا مقدر او هو احد ثلثه وخوة  
وليس باسم جمع لان هذه الصيغة مختصة بالتكسير واذا كانا قد التزموا ذلك فيعلم يصح له  
بغيره من لفظه نحو عباديد وشما طيط ولجابل وفي اسما ديث اولى قاله السمين <sup>وقيل</sup> <sup>في نسخة</sup>  
عليك جمع لك بين النبوة والملوك كما تدل عليه هذه الرواية التي اراك الله او جمع لك بين النبوة  
الدينا والآخرة وعلى آل يعقوب وهو قرابته من اخوته واوادة ومن بعدهم وذلك ان  
الله سبحانه اعطاهم النبوة كما قاله جماعة من المفسرين ولا يبعد ان يكون اشارة الى ما حصل  
لهم بعد دخولهم مصر من النعم التي من جلتها كون الملك فيهم مع كونهم انبياء وبه قال اكثر المفسرين  
كما انما على ابوتك اي انما ما مثل انماها عليهم ما وهي نعم النبوة عليها مع كون ابراهيم اخذ  
الله خليلا ومع كون اسحاق نجاه الله سبحانه من الذبح قاله حكومة وصار لها الذرية الطيبة وهو  
يعقوب ويوسف وسائر الاسباط من قبل اي من قبل هذا الوقت الذي انت فيه اومرتك  
ابراهيم واسحق عطفان لابيوك اوبدل منه او على ضار اعني وغير عظماء الابوين مع كون  
احد ما جدا وهو ابراهيم لان الجذاب ان ربك حكيم بمصالح خلقه حكيم في افعاله واخلاقه  
مستأنفة مقرنة لمضمون ما قبلها تعليل له اي فعل ذلك لانه عليه حكيم اشارة الى قوله تعالى  
الله اعلم حيث يجعل رسالته وانه لا يضيع النبوة الا في نفس قدسية وكان هذا الكلام موعود  
مع ولده يوسف تعبيرا للرؤية على طريق الاجال او على ذلك من طريق الوحي او عرفه بطريق  
الفراسة وما تقتضيه الخصال اليوسفية لقد كان في يوسف واخوته آيات للتأملين له  
لقد كان في قصته علامات دالة على عظم قدره الله وبتدريج صنعه للسائلين من الناس  
عنما وغيرهم فقيه الكفاء وقرأ اهل مكة آية على التوحيد قال النحاس واية ههنا قراءة حسنة  
وقيل للعق لقد كان في يوسف واخوته آيات دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم للسائلين له من  
اليهود فانه روي انه قال جماعة منهم وهو بمكة اخبرنا عن رجل من الانبياء كان بالشام  
اخرج ابنه الى مصر فمكة عليه حق عي لم يكن بمكة احد من اهل الكتاب ولا من يعرف خبر  
الانبياء وانما وجه اليه من اهل المدينة من سألته عن هذا فانزل اليه سورة يوسف بحملة  
واحدة كما في التوراة وقيل معزايه للسائلين محطو وقيل بصيرة وقيل عبرة للمتبعين

ع

فان هذه القصة تشتمل على انواع من العبر والواعظ والحكم منها رؤيا يوسف وما حقق  
 فيها ومنها حسد اخوته له ومآل اليه امرهم ومنها صبر يوسف على ما فعلوا به ومآل اليه  
 امره من الملك ومنها خزن يعقوب وصبره على فقد ولده ومآل اليه امره من بلوغ المراد  
 وغير ذلك من الآيات قال القرطبي واسماء هو يعني اخوة يوسف وهم احد عشر وبن  
 هو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبولون ويشير اسمهم لثبات لئان وهي بنت خال  
 يعقوب وولده من سريتين زلفة وبها اربعة وهم دان وقفتونا وجاد واوشير ثم  
 ماتت ليا فزوج يعقوب اختها راحيل فولد تسعة يوسف وبنيامين فهو لا بنو يعقوب  
 الاسباط وعددهم اثنا عشر نقرا وقال السهيلي ان امر يوسف اسمها وفقا وراحيل ماتت من  
 نفاس بنيامين وهو اكبر من يوسف وعن قتادة في الآية يقول من سأل عن ذلك فهو  
 هكذا ما قص الله عليكم وانباكم به وعن الضحاك نحوه وعن ابن اسحاق قال انما قص الله على  
 محمد صلى الله عليه وسلم خبر يوسف وبني اخوته عليه وحسد هواياه حين ذكر رؤياه لما رأى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من بني قومه عليه وحسد هواياه حين اكرمه الله بنبوته ليا تسي به اذ ادى  
 وقت ان قالوا اليوسف واخوة هو بنيامين بكسر الباء وجمع بعضهم فتحها ففيه الوجهان وهو  
 اصغر من يوسف وخصوصه بكونه اخاه مع انهم جميعا اخوته لانه اخوة لابويه كما تقدم واللام  
 لام القسم اي والله ليوسف ووجد الخبر فقال احب الي ايبنائنا مع تعدد للبند لان افعال  
 التفضيل يستوي فيه الواحد وما فرقه اذ لم يعرف هو مبني من حب المبني للمفعول وهو شاذ  
 قياسا فصح استعماله في اضم الفصيح فاذا بنيت فعل التفضيل من مادة الحب واللفظ  
 تعدى الى الفاعل المعنوي بالي والى المفعول المعنوي باللام او ببني وعلى هذا اجاءت الآية الكريمة  
 وانما قالوا له بلغهم خبر الرؤيا فاجمع راىهم على كيد وكفن عصبه الواو والحال العصبية  
 الجماعية قيل وهي ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل هي العشرة فجاز  
 وقيل من العشرة الى خمسة عشر وقيل ستة وقيل تسعة وقيل من العشرة الى اربعين قاله  
 قتادة وللمادة تدل على الاحاطة من العصابة لاحاطتها بالراس وقيل الاصل فيه ان كل جماعة  
 يتعصب بعضهم لبعض فيسمى عصابة والعصابة لا واحد لها من لفظها بل هي كالنفر والرمح

وقد كانوا عشرة ان ابا نال في ضلال قمين اي نفى ذهاب عن وجه التدبير بالترجيح لهما  
 علينا وايثارهما وشناع استواسا في الانتساب اليه ولا يصح ان يكون مراد هوانه في  
 دينه في ضلال اذ لو اذادوا ذلك لكفر بابه قال ابن زيد اي نفى خطا من رايه لو قتلوا  
 يوسف او اطرحوه ارضا اي في ارض واليه ذهب الحوفي وابن عطية وقال الزمخشري  
 ارضا منكورة معجولة بعيدة من العوان وهو معنى تنكرها واخلاؤها من الناس ولا نها من  
 هذا الوجه فصحت نصب الظروف للبهة وقيل انها مفعول ثان والمعنى انزلوه ارضا والظرف  
 الرمي ويعبر عن الاتهام في الخافون يعني قالوا افعلوا به احدا الامرين اما القتل او الطرح في  
 ارض والمشير بالقتل بعضهم والمشير بالطرح البعض الآخر وكان المتكلم بذلك واحدا منهم  
 فوافقه الباقون فكانوا كالفياثل في نسبة هذا القول اليهم وجواب الامر بقتل لكون وجهه ايتكم  
 اي يصفو ويخلص فيقبل عليكم ويحكم بكم كما ملا لان الرجل اذا قبل على الشيء اقبل بوجهه  
 وتكونوا من بعده اي بعد يوسف والوارد بعد الفراغ من قتله او طرحه وقيل من بعد الله  
 الذي اقتدر فتوى في يوسف فوما صالحين في امور دينكم وطاعة ابيكم او صالحين في امور  
 دنياكم يد هاب ما كان يشغلهم عن ذلك وهو الحسد ليوسف وتكدر خواطركم بتأثيره عليكم  
 هو واخوه او صالحين مع ابيكم بعد زعمهم منه والوارد بالصالحين الناشون من الذنوب في  
 المستقبل قال قائل فنهزم اي من الاخوة قيل هو عموذا وثيل رؤيل وقيل شعون والاول اولى  
 قيل وجه الاظهار في لا تقتلوا يوسف استجلاب شفتهم عليه فلم يره هذا القاتل القتل ولا طرحه  
 في ارض خالية قفرا بل قال والقوة في غيبته الحجب اي في بثر يشرب منها الماء فانه اقرب خلا  
 فحصل ذلك انه اختار خصلة ثالثة هي ارفق يوسف من تينك الخصلتين قرأ جماعة غيبة  
 بالافراد وغيرهم بالجمع انكر ابو عبيد الجمع لان الموضع الذي القوة فيه واحد قال الفاس وهذا  
 تضيق في اللغة والجمع يجوز والغيبة كل شيء غيب عنك شيئا وقيل للقبر غيبة والمراد بجاهنا  
 حور المير الذي لا يقع عليه البصر او طاقة فيه قال المحرر في الغيبة سد او طاق في البئر في الماء  
 يغيب ما فيه من النيون وقل الكلي الغيبة تكون في قعر الحجب لان اسفله واسع ورأسه ضيق  
 فلا يكاد لنا ظهور ما في جوانبه وقل الزمخشري هي غوره وما غاب عنه من عين الناظر واظم من

اسفلها والمعاني متقاربة واجيب البذر التي لم تنمو ويقال لها قبل الطيركية فاذا طويت قبل لها  
 بترسمت جبالها قطعت في الارض قطعاً ولو كان محفورا في جيوب الارض لصما غلظ منها  
 الجحش جيب وجباب واجباب وجمع بين الغيابة والجحش مبالغة في ان يلقيه في مكان اسفل من  
 الجحش شديد الظلة حتى لا يدركه نظر الناظرين بيل وهذه البير بيت المقدس قاله قتادة وقيل  
 ببعض فاحي ايليا وقيل بالاردن قاله وهب وقيل بالشام وعن ابن زيد قال جذا طوية  
 بينه وبينها اميال وقال مقاتل هو على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب الامر بقطعة  
 بعض الشياكة تزي بالتحتية والفقوية ووجهه ان بعض السيارة سيادة وهي الجمع الذي  
 يسير في الطريق جمع سياراي المبالغ في السيرة والالتقاط هو اخذ شيء مشرف على الضياع عن  
 الطريق او من حيث لا يحتسب ومنه اللقطة كانوا اراذوا ان بعض السيارة اذا التقطت حمله  
 الى مكان بعيد بحيث يخفى عن ابيه ومن يعرفه ولا يحتاجون الى الحركة بانفسهم الى المكان  
 البعيد فرمان ولد هو لا ياذن لهم بذلك وكان هذا الجحش معروفاً به عليه كثير من الباقين  
 ان كنتم فاعلم ان اي عاملين بما اشرت به عليكم في امرة كانه لم يجز بالامر بل كله لا يجز  
 عليه كما يفعله المشير مع من استشارة وفي هذا دليل على ان اخوة يوسف ما كانوا انبياء  
 فان الانبياء لا يجوز عليهم التواطؤ على القتل اسلم ظلماً وبقياً وقيل كانوا انبياء وكان خالك  
 منهم زلة قدما وقعهم فيها التهاون بالحسد في صدورهم واضطراب حركات الغيظ في قلوبهم  
 وروى بان الانبياء معصومون عن مثل هذه العصية الكبيرة للتبالة في الكبر مع ما في ذلك  
 من قطع الرحم وعقوق الوالد وافتراء الكذب وقلة الرافة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بكماله  
 وترك العهد قبل عز مواعله قتله وعصمه الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعاً وقيل  
 انهم لم يكونوا في ذلك الوقت انبياء بل صاروا انبياء من بعد وكان كل ذلك قبل ان ينماهم الله  
 ولما اجمعوا عليهم على ان يلقيه في غيايات الجحش جازوا الى ابيهم وخاطبوه بلفظ الابن فاستمعوا له  
 وتحننوا الذي جعلت عليه طبائع الاباء للابناء وتوسلوا به اليهم فما يريدونه من الكبر  
 الذي دبروه واستفهموه استفهاماً للنكروا من ينبغي ان يكون الواقع على خلافه قالوا يا ابا ناسك  
 لاننا ما فعلنا في شيء من ذلك لا نجعلنا اساءة عليه وكانهم قد كانوا اساءة قبل ذلك

ان يخرج معهم يوسف قاضي قرعة تأمن بالظهار وبالأدخار من غير اشعار وانفق اجمعهم على الانعقاد  
والاستثمار وانكأه كذا يحسن في حفظه وحيطته عاظمون عليه قاتون بمصلحته حتى خردوا اليك  
لرسوله معنا خذ ابي في خدالي العصراء التي ارادوا الخروج اليها وخذ اطراف ولاصل عند سبيته  
خردة وقال النعمان شميل ما بين الفجر وطلوع الشمس يقال له خردة وكذا يقال له بكرة والغدا  
الذي بعد يومك الذي انت فيه بركة هذا جواب الامرقى بالنون واسكان العين وبها  
وكسر العين اسنادا لكل والاولى ما خردة من قول العرب رقع الانسان او البعير اذا اكل كيف  
شاء والمعنى يتسع في الخصب وكل غصب راقع والرقع التمتع في اكل الفواكه ونحوها والثانية ما خردة  
من بيع الغنم وقرى بالتحية فيهما ورفع يلعب على الاستيناف والضماير ليوسف وقال القتيبي معنى زرع  
تتارس وتقاظ ويرعي بعضنا بعضا من قولهم رعا الله اي حفظك وكلف من اللعب قيل ابي  
عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يومئذ انبياء وقيل المراد به اللعيب  
وهو مجرد الانبساط لا شرح الصدر وقيل هو اللعب الذي يتعلمون به الحرب ويتقنون به عليه  
وكان اللعب بالاستباق والانتضال قرينا للقتال الاصداء كما في قولهم انا ذهبنا نستبق <sup>للحفظ</sup> لا اللعب  
الذي هو ضد الحق وسماه لعبا تشبيها به لان العلم ينكر عليهم يعقوب لما قالوا نلعب عنه قوله صلى الله عليه وسلم فاجابوا  
بكثرة لاعبيها وتلاعبك قال ابن عباس زرع ونلعب نسعى وننشط ونلهو والحال اننا له كحاطون من ان يناله  
مكره قال اي فاجابهم يعقوب بقوله ما لي كحيط ان تدعوا ابيه اي ذهابكم به والاولا  
الابتداء للتاكيد ولتخصيص المضارع بالحال اخبر هو بانه عجزت لغيبة يوسف عنه لفرط حبه له  
وحفا عليه والحزن هنا هو القلب بفراق المحبوب ومع ذلك اخاف ان يأكله الذئب وقال  
هذا يعقوب تخفا عليه منهم فكفى عن ذلك بالذئب وقيل انه خاف ان يأكله الذئب حقيقة  
لان ذلك للمكان كان كثير الذباب ولو خاف منهم عليه ان يقتلوه لا رسل معهم <sup>يحفظ</sup>  
قال تطلب الذئب ما خف من تداءى الريح اذا هاجت من كل وجه قال والذئب مهموز لانه  
يحي من كل وجه وانكروا عنه خافون لا شتموا لكونهم بالرقع واللعب او لكونهم غير محتين بحفظه  
اخرج ابو الشيخ وابن مردويه والسلفي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلتقوا الناس  
فيكونون فان بني يعقوب لم يعلموا ان الذئب ياكل الناس فلما اتهم ابو هريرة وافقوا

أكله الذئب قالوا جوابا عن حذره الثاني وهو قوله اخاف ان ياكله الذئب واما حذره الاول  
وهو قوله اني اخشى فلم يجيبوا عنه اما لكون الحزن زمنا قصيرا لا تقضاه به برحمتهم واما لان  
ليس غرضهم ازالة الحزن منه بل ايقاعه فيه والثاني هو لتعين لئلا ياكله الذئب الا انه  
الموطنة للقسم والمعنى والله لئن اكله الذئب واحمال ان غن عصبة جماعة كثيرة عشرة رجال  
انا اذا اي في ذلك الوقت وهو اكل الذئب له تحاسر من لئلا يكون ضعفا وعجزا او مستغفون  
للهلاك لعدم الاعتداد بنا وانتفاء القدرة على اليس شيء واقوله او مستغفون لان يدعي  
حسينا بالانحسار والدمار وقيل معناه يجاهلون حقه وهذا الجملة جواب القسم للقدر في  
الجملة التي قبلها فكمنا ذهبوا به من عند يعقوب واجمعوا امره راي عزه وان اصل معنى  
الاجماع العزم للصمم ان يجعلوا في غيابة الجب قد تقدم تفسيرها قريبا وجواب الجملة في  
لظهوره ودلالة المقام عليه اي فعلوا به ما فعلوا من الاذى وقيل جوابه قالوا يا ابانا  
انا ذهبنا نستبق وقيل الجواب للقدر جعلوه فيها وقيل الجواب اوحينا والواو مقحمة ومثله  
قوله تعالى فلما اسلموا تله للجبين نادينا اي ناديا قال ابن عباس كان يوسف في الجب ثلثة ايام واوحينا  
اليه اي الى يوسف تبشير الله وتاييسا لوحشته مع كونه صغيرا اجتمع على انزال الضريبة عشرة  
رجال من اخوته بقلوب خليظة قد زرعت عنها الرحمة وسلبت منها الرأفة فان الطبع البشري  
دفع عنك الدين فجاء وزع ذنب الصغير ويغترق لضعفه عن الدفع وعجزه عن اليس شيء  
يراد منه فكيف بصغير لا ذنب له بل كيف بصغير هواخ له ولهم اب مثل يعقوب فقلنا  
من قال انهم كانوا انبياء في ذلك الوقت فما هكذا عمل الانبياء ولا فعل الصالحين وفي هذا  
دليل على انه يجوز ان يوحى الله الى من كان صغيرا ويعطيه النبوة حينئذ كما وقع في عيسى  
ويحيى بن زكريا وقيل معنى الوحي هنا الالهام كقوله تعالى اوحى ربك الى النحل واوحينا الى ارموس  
والاول اول وقد قيل انه كان في ذلك الوقت قد بلغ مبلغ الرجال وهو بعيد جدا فان من كان قد  
بلغ مبلغهم لا يخاف عليه ان ياكله الذئب لثقتهم واي تخبر اخوتك يا امرهم هذا الذي  
ضلوه معك بعد خلوصك مما ارادوه بك من الكيد وانزلة عليك من النور والحال ان  
هو لا يشعرون بانك اخوه يوسف لا يحتقادهم هذا لك بالقائهم لك في خيابة الجب وبعد

عند هربك ولكنك قد صويت عند ذلك في حال خير ما كنت عليه وخلاف ما عهدوه  
 منك وسيأتي ما قاله لهم عند دخولهم عليه بعد ان صار اليه ملك مصو وقال مجاهد  
 لا يشعرون بذلك الوحي وقال قتادة فهون ذلك الوحي عليه ما صنع به وعن ابن عباس قال  
 وهو لم يعلموا بوحى الله اليه وجاءواكم اباهم عشاء يتكفون وهو اخو النصارى وقيل في الليل يكونوا  
 في الظلمة اجراء على الاعتذار بالكذب اى جاؤا بالكين او متباكين لانهم لم يبكوا حقيقة بل فعلوا  
 فعل من يبكي ترويعا لكدبهم وتنفيعا لمكرهم وخذلهم فلما وصلوا الى ابيهم قالوا يا ابانا اننا  
 ذهبنا نستيق اى نتسابق في العدو اوفى الرمي وقيل تنتضل بالسهام ويؤيده قراءة ابن مسعود  
 تنتضل قال الزجاج وهو فوج من المسابقة وقال الازهرى النضال في السهام والرهان في الخيل  
 والمسابقة تجسمها قال القشيري نستيق اى في الرمي او على الفرس او على الاقدام والغرض  
 من المسابقة التدريب بذلك في القتال وقال السدي يعني نشد ونذر وقال مقاتل  
 اى نستيق الى الصيد وتركنا يوسف عند مكاننا اى شيا بنا لحرصها فاكله الذئب الفاء  
 للتعقيب اى اكله عقب ذلك وقد احتذر واليه بما خافه سابقا عليه ودبت كلمة تقول  
 لصاحبها دغني وما استيق من اى بمصدق لنا في هذا العدو الذي ابدينا الكلمة التي قلنا  
 وفي هذا الكلام منهم فتح باب اتهامهم كما لا يخفى على صاحب الذوق وكوكتنا عندك اوفى الواع  
 ضديقين لما قد خلق بقلبك من النعمة لنا في ذلك مع شدة محبتك له قال الزجاج والمعنى  
 ولو كنا عندك من اهل الثقة والصدق ما صدقتنا في هذه القصة لشدة محبتك ليوسف  
 وكذا ذكره ابن جرير وغيره وجاءوا على في قبضه يدم كذب وصف الدم بانه كذب بالغة  
 كما هو المعروف في وصف اسم العين باسم اللعنة فكانه نفسه صار كذبا وقيل للمنى بدم كذب  
 كذب او بدم مكذب فيه قال ابن عباس ومجاهد كان دم سخلة وقرا الحسن وحاشية  
 بدم كذب بالذلل لليلة اى بدم طري يقال للدم الطري كذب وقال الشعبي ان طلتغير الكذب  
 ايضا البياض الذي يخرج في الخفايا الاحداث فيجوز ان يكون شبه الدم في التقيص البياض  
 الذي يخرج في الظفر من جهة اللونين وقد استدل يعقوب على كذبهم بوجه التقيص قال المصنف  
 متى كان هذا الذهب حكما ياكل يوسف فلا يخرج القوم في ذكره جأه ما جاء في يعقوب عليه السلام

فقال قال بل سؤلت اي زينب وسهلت وامرت بكم انفسكم امرا فلا لنبي ابوري المقبول  
 تقرير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه وهو تفصيل من السؤل وهو الأمانة قال الأذهري  
 واصله مهي في خير ان العرب يستقبلوا فيه الهمة وفي الشهاب من السؤل بفحتمين وهو اسرخل  
 العصب وهو فكان للسؤل بذله فيما حرص عليه فصبر جميل قال الزجاج اي فشاني اولئك  
 اعتقد صبر جميل وقال قطرب اي فصبري صبر جميل وقيل فصبر جميل اولي بي قيل  
 الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه لاحد غير الله وعنه <sup>الله</sup> صلى عليه وسلم قال لا شكوى فيه من  
 بشلم يصبر اخرجه ابن جرير وهو مرسل وقال مجاهد ليس فيه جزع وقرئ فصبر جميل  
 وكذا في مصنف انس قال المبرد بالرفع اولى من النصيبان المعنى رب عندي صبر جميل وانما  
 النصيب على المصدر اي فلا صبرن صبرا جميلا والله المستعان اي المطلب ومنه العون والجملة  
 انشائية دعائية لا اخبارية على اي على اظهر احوال او على احتمال ما تصفون اي تذكر  
 من امر يوسف عليه السلام وقال قتادة على ما تكذبون وجاءت سيارة فاوسلوا  
 ذكر على للاخيه مكان ارسلت واراد هو هذا شرح في حكاية خلاص يوسف ما كان بعد  
 ذلك من خبره وقد تقدم تفسير السيارة اي جماعة مسافرون سمو سيارة لسيرهم في البر  
 والمراد بها هنا رفقة مارة تسير من الشام او من مدين الى مصر فاخطوا الطريق وهاموا  
 حتى تزلوا قريبا من الجب وكان في قفرة بعيدة من العمران تروى للارة والرعاة وكان ماء على  
 والوارد الذي يرد للماء ليستقي للقوم وكان اسمه فيما ذكر للفسر مالك بن ذعر الخزاعي من  
 العاربة فاخلى ذكوة يقال ادلى حلوه اذا رسلها ليملاها ودلاها اذا خرجها قاله الاصمعي  
 مؤثنت وقد يذكر الدلو الذي يستقى بها فتعلق يوسف بالجميل فلما خرج الدلو من البئر ابصره  
 الوارد قال يا بشرى ومعنى هذا انه اراد حضورها في ذلك الوقت فكانه قال هذا  
 وقت مجيئك واوان حضورك وقيل انه نادى رجلا اسمه بشري وهذا على ما فيه من البعد  
 لا يتم الا على قرامة من قرايا بشري وقد قرئ يا بشراء وعليها اهل المدينة واهل مصر واهل  
 البصرة واهل الشام قراوا باضافة البشري الى الضمير فالاول اولى قال اللغاس والمعنى من نداء  
 البشر في التبشير بل من حضوره هو واكد من قولك بشري كما تقول يا عجب اي يا عجب هذا من ايامك

فانحضر قال وهذا مذهب ميبويه هذا غلام وكان يوسف احسن ما يكون من الغلمان وقد اعطي شظرا احسن وقيل ورثه من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدر من الحسن فكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستدي الخلق ابيض اللون خليظ الساعدان والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم ظهر انوار من ضواحه واذا تكلم ظهر ثيابا ولا يستطيع احد وصفه قل الضحك فاستبشر وابانهرا صابوا غلاما لا يعلمون علمه ولا منزلته من ربه وقال قتادة تباشروا به حين استخرجوه من البئر وهي بيت المقدس معلوم مكانها واستخرج اي السارد واصحابه الذين كانوا معه يوسف فلم يظهروه لهم وقيل انهم لم يخفوه ولكن اخفوا وجدا منهم له في الحجة زعموا انه دفعه اليهم اهل الماء لبيعوه لهم مصر وقيل ضمير الفاعل في اسرته لآخرة يوسف وضمير المفعول ليوسف وذلك انه كان ياتيها اخوة يهود اكل يوم يطعم فانه يوم خروجه من البئر فاخبر اخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلام اتى منا فاشتروه منه وسكت يوسف مخافة ان ياخذوه فيقتلوه وعن ابن عباس يعني اخوة يوسف اسروا شأنه وكتموا ان يكون اخاهم وكتم يوسف شأنه مخافة ان يقتل ما خوته واختار البيهقي باعه اخوته بثمن بخس قال مجاهد اسره التجار بعضهم من بعض والاول اولى بضاعة اي اخفوه حال كونه بضاعة اي متاعا للتجارة والبضاعة ما يوضع من المال اي يقطع منه لانها قطعة من المال الذي يتجدد به قيل قاله لهم الوارد واصحابه انه بضاعة استبضعناها من الشام مخافة ان يشاركوهم فيه والله اعلم بما يعلمون اي بما يترتب على علمهم القيمة بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد للمنطوية تحت باطنه فان هذا البلا الذي فعلوه به كان سببا لوصولهم مصر وتنقله في اطوار حتى صار ملكا فرحم الله به العباد والبلا لخصوص ما في سنى القحط الذي وقع بها كما سيأتي وفيه وعيد شديد لمن كان فعله سببا لما وقع فيه يوسف من اللحن وما أصاب فيه من الابتذال جهري البيع والشراء فيه وهو الكرم ابن الكرم ابن الكرم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم في وصفه بذلك وشكره يقال شراة بمعنى اشتراة وشراة بمعنى باعه والوارد هنا الثاني اي باعه الوارد واصحابه او اشتراة السيارة من الخيل بثمن بخس ناقص اوزيف وقيل ظلم وقيل حرام لان ثمن الخيل حرام وحرام بيعه بخس لان بيعه بالبركة

اي منقوصها فلم يحل لموبيعه ولا اكل ثمنه قاله ابن عباس وقيل قليل ورا هو بدل من ثمن  
اي لا دنانير معدودة قليل بأعوه بعشرين درهما وقيل بأربعين درهما وفيه اشارة الى انها  
قليلة تعدد لا وزن لانهم كانوا لا يزنون ما دون اوقية وهي اربعون درهما اخرج الطبراني  
والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال انما اشترى يوسف بعشرين درهما وكان اهله حين ازل  
اليهم بمصوثة ثمانمائة وتسعين انسانا رجالا وبنيا ونساء وهم صديقات دامة ما خرجوا مع  
موسى حتى كانوا ستائة الف وسبعين الفا وقد روي في مقدار ثمن يوسف غير هذا المقدار  
على الحاجة الى التطويل بذكره وكانوا الضاربين الى ما قبله على حسب اختلاف الاقوال فيه  
اي يوسف من الزاهدين اصل الزهد قلة الرغبة يقال زهدت وزهدت بفتح الهاء وكسرها  
قال سيويه والكسافي قال اهل اللغة زهد فيه اي عجز عنه وزهد عنه اي رغب فيه والمعنى انه  
كانوا فيه من الراغبين عنه الذين لا يباليون به فلذلك باعوه بذلك الثمن البضل لانهم  
ابعد عنهم لا تحصيل ثمنه وقيل ذلك لانهم للقطرة ولللقطة الشيء متراون به ولما دخلوا مصر  
وعرضوه للبيع تدافع الناس في ثمنه وقال الذي اشتراه من قصص هو العزيز الذي كان على خزان  
مصر وكان وزير الملك مصر وهو الريان بن الوليد من العمالة وقيل ان الملك هو فرعون موسى  
وقال ابن عباس كان اسم المشتري قطفير وعن محمد بن اسحاق اطفير بن روح وكان اسم  
امراته راحيل بنت عابيل واسم الذي باعه من العزيز ملك بن ذعر قيل اشتراه بعشرين  
دينارا وقيل تزايدوا في ثمنه فبلغ اضعاف وزنه مسكا وحنبرا وحريرا وورقا وذهبا ولاي حجر  
فكان ثمنه اربعمائة رطل روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثمان  
عشرة سنة واستوزن الريان وهو ابن ثلاثين سنة واثانة الحكماء العلم وهو ابن ثلاثين  
سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فلما اشتراه العزيز قال لامرأته عن شعيب الجبائي  
ان اسم امرأة العزيز فليخا بفتح الخاء وكسر اللام وللدكاى القلمون ويضم الزاء وفتح اللام كما قال الشهاب  
الكرمي متونة اي منزله الذي يشوى فيه بالطعام والطيب واللباس الحسن يعني احسن تعبد  
حتى تكون نفسه طيبة في صحبتنا وساكنة في كنفنا ويقال للرجل كيف ابو مشواك وامر مشواك  
يدل به من رجل او امرأة براد هل تطيب نفسك فانك عنده وهل يراعي حتى تزداد فقال ابن عباس قتلة كروم  
لته

وعن ابن مسعود قال افرس الناس ثلثة العز بن حنين تغرس في يوسف فقال لامراته الكريم  
 مشواة الآية وللمرأة التي اتت موسى فقال لا يبيها يا ابنت استاجره وأبو بكر وخيه الله تعالى عنه حين  
 استخاف عرسه ان يتفقتنا يكفينا بعض المهمات مما يحتاج فيه الى مثله اوان اردنا بيعه ببناء  
 برج او نخنزة ولداي نتبناه فعمله ولدا لنا قيل كان العز بن حصورا لا يولد له وقيل كان لا يات  
 النساء او كان عقيما كما جرى عليه القاضيه والاصغر في تبعها للكشاف وقد كان تغرس فيه انه  
 يئوب عنه فما اليه من امر الملكة وكذا الإشارة الى ما تقدم من اخامه من اخوة واخراجهم من الحب  
 وعطه قلب العز بن حليله اي مثل ذلك التمكين البديع فكانت اليوسف بقال مكنه فيه اي اثبت  
 فيه ومكن له غيبه اي جعل له فيه مكانا ولتقارب المعنيين يستعمل كل واحد منهما مكان الآخر  
 يعني تعطيه مكانة ورتبة عالية في الأرض اي في ارض مصر حتى صار مقلنا من الامور النيرة  
 وبلغ ما بلغ من السلطنة ولتعمله هو علة لمعمل محذوف كانه قيل فعلنا ذلك التمكين ليعلم  
 اركان ذلك الاجاء لهذا العلة او معطوف على مقدر وهو ان يقال مكننا اليوسف ليترتب على  
 ذلك ما يترتب مما جرى بينه وبين امرأة العز بن حنين ولتعمله من تأويل الأحاديث اي عبارة  
 الروايات وتفسيرها قاله مجاهد والتاويل قيل فهم اسرار الكتب الاطية وسنن من قبله من الانبياء  
 ولا مانع من حمل ذلك على الجميع والله غالب على امره اي على امر نفسه لا يتبع منه شيء ولا يغالب عليه  
 غيبه من مخلوقاته اغما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد لا دافع  
 لامره ولا اراد بقضائه من جملة ما يدخل تحت هذا الامر كما يفيد ذلك اضافة اسم الجنس الى الضمير  
 ما يتعلق يوسف من الامور التي ارادها الله سبحانه في شأنه وقيل للغي انه كان من امر يعقوب  
 ان لا يقصر رؤياه على اخوته فغلب امر الله سبحانه حتى قصت عليهم حتى وقع منهم ما وقع وهذا  
 بعبه جدا ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي لا يطلعون على غيبه وما في طيه من الاسرار العظيمة  
 والحكم النافعة وقيل المراد بالاكثار التجميع لا يعلم الغيب الا الله وقيل ان الله سبحانه قد يطلع بعض عبده  
 على بعض غيبه كما في قوله فلا يظهر على غيبه احد الا من ارضى من رسول وقيل للغي لا يعلمون ان الله  
 غالب على امره وهو المشركون ومن لا يؤمن بالقدر وقيل ما هو صانع يوسف وما يريد منه ولما  
 بلغ أشده قال سمويه الاشد مع واحد شدة فوهمته وانهم قال للكسائي واحد شدة بنو قنبر

وقال ابو عبيد الله جمع لا واحدا من لفظة ضد العرب وخالفه الناس في ذلك وهو  
 الشد وهو الربط على الشيء والتمسك عليه ولا شد هو وقت استكمال القوة فيكون بعد النقص  
 قيل هو ثلاث وثلاثون سنة قاله ابن عباس وقيل ثمانين سنة قاله سعيد بن جبلة  
 وقيل خمس وعشرون سنة قاله عكرمة وقيل اربعون سنة قاله الحسن وقيل ثلثون سنة قاله السدي وقيل بل  
 وبه قال ربيعة والشعب وقيل عشرين سنة قاله الضحاك وقيل غير ذلك مما قد قدمنا في  
 النساء والافعال قال الراغب فيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يستقر خلقه لذلك  
 هو عليه فلا يكاد يزايده ولم يقل هنا واسوه كما قال في شأن موسى في سورة القصص لان موسى كان قد  
 بلغ اربعين سنة وهي مدة النبوة فقد استوى وتهاجى اعباء الرسالة واسرار النبوة واما  
 يوسف فلم يكن اذا ذاك بلغ هذا السن ايتية حكما هو ما كان يقع منه من الاحكام في سلطان  
 ملك مصر وعلم هو العلم بالحكم الذي كان يحكمه وقيل العقل والفهم والنبوة والفقهاء قاله <sup>هذه</sup> الحكمة النبوة والعلم بالدين وقيل علم الرؤيا ومن قال انه اوتي النبوة صبيا  
 قال المراد بهذا الحكم والعلم الذي اتيهما الله هو الزيادة فيهما وكذلك اي مثل ذلك الجزاء  
العجيب يزي الحسينين فكل من احسن في عملهما حسن الله جزاءه وجعل عاقبته الخير من  
 ما يجزيه به وهذا عام يدخل تحته جزاء يوسف على صبره الحسن ودخولا اوليا قال الطبري <sup>هذا</sup>  
 وان كان مخزجه ظاهرا على كل محسن فالمراد به محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله كما فعل هذا يوسف  
 اعطيت ما اعطيتك كذلك اني اني من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة وامكن لك في  
 الارض والاولى ما ذكرناه من حمل العموم على ظاهرة فيدخل تحته ما ذكره ابن جرير والطبري  
 قيل معنى الحسنين المؤمنين وقيل الصابرين على النوايب قاله الضحاك وقيل المهتدين <sup>هذه</sup> ورأوه  
 اي حين بلغ مبلغ الرجال قاله ابن زيد وهذا يرجع الى شرح ما جرى عليه في منزل العزيز بعد  
 ما امر امراته باكرامه وشراءه وقوله وكذلك فكنا يوسف الى هنا اعتراض جيء به انمودجا للقصة  
 ليعلم السامع من اول الامران ما لقيه يوسف من الفتن التي ستمت به فاصيلا له غاية جميلة  
 وعاقبة حميدة وانه محسن في جميع احواله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يجمل نزاهته  
 ولا يخفيان مدار حسن الخلق الى هذا الامراض قبل تمام الآية الكريمة انما هو التمكن من المصالح وهو كلام

والمراودة كالارادة والطلب برفق ولين وقيل هي مأخوذة من الروادى الرقى والثاني يقال ان  
 اى امهلى وقيل مأخوذة من راد يرودا اذا جاء وذهب لطلب شيء كان اللغزانها فعلت في مروا  
 له فعل المخاض ومنه الرائد لمن يطلب الماء والحلاء وقد يخص بمحاولة الوقاع فيقال ماود فلان  
 جأريته عن نفسها وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد منهما الوطى والجماع وهي عبارة عن  
 التحلل في مواقعتها اياها وهي مفاصلة من واحد نحو مطالبة الدارين ومما طلة للديون ومداواة  
 الطبيب ونظايرها مما يكون من احد الجانبين الفعل ومن الآخر سبه وهذا باب لطيف للمسالك  
 مبني على اعتبار دقيق تحقيقه ان سبب الشيء يقع مقامه ويطلق عليه اسمه كما في قوله كما تدب  
 تدان اى كما تجزى تجزى فان فعل البادي وان لم يكن جزءا اطلق عليه اسمه لكونه سببا للجزء وهذه  
 قاعدة مطروقة مستمرة فكان يوسف عليه السلام لما كان ما اعطيه من كمال الخلق والزيادة  
 في الحسن والجمال سببا للمراودة امرأة العزيز له مراد او المراد بالمفاصلة مجرد المبالغة وقيل <sup>الصفة</sup>  
 على بابها بمعنى انها طلبت منه الفعل وهو طلب منها الترك وانما قال التي هو في بيتها ولم يقل  
 امرأة العزيز او ليخا قصد الى زيادة التقرير فان كونه في بيتها ما يدعولى ذلك قيل لو احدى ما حلك  
 على ما انت عليه قلت قرب الوساد وطول السواد ولاظهار كمال نزاهته عليه السلام فان عل  
 ميقه اليها مع دزام مشاهدتها لها سنها واستعصاءه عليها مع كونه تحت ملكها ينادي بكونه  
 في اعلى معارج العفة والنزاهة والعدل عن اسمها المحافظة على البتة واللاستحسان بذكره قل  
 قتادة هي امرأة العزيز وغلقت الابواب اي اطبقها قيل في هذه الصفة ما يدل على التكثر  
 لتعدد الحال وهي الابواب فيقال غلق الابواب لا يقال غلق الباب بل يقال اغلق الباب وقد  
 يقال اغلق الابواب قيل وكانت له ابواب سبعة كما في البيضاوي وغيره وانما غلقتها الشدة  
 فيها وقالت هيئت لك قرا ابر عمرو وعاصم والاعشى والكسائي بقوم الهاء وسكولياء وقوم التاء  
 وقرأ ابن عباس وابن جبر والحسن وعروة وكيفية قلت قال ابن مسعود لا تنظروا  
 في اراءه فانما هو مثل قول احدكم هو لم وتعال وقرأ ابو اسحاق الفهري بكسر التاء وقرأ ابن كثير  
 وغيره بكسر التاء مع فتح الهاء وقرأ ابو جعفر وياض بكسر الهاء وفتح التاء بوزن قيل وغيض هذه  
 التاء سبعة وقرأ علي وابن جبر بكسر الهاء وبعد حارة سكنة وضم التاء وقرأ ابن جبر واصل

الشام بكسر الهمزة وباء المهملة وفتح التاء وهذه كلها لغات في هذه الكلمة وهي في كلها اسم فعل بمعنى علم  
وتعال اي اقبل الا في قراءة كسر الهمزة بعدها همزة وتاء مضمومة فانها بمعنى تهيأت لك وانكرها  
ابو عمرو وقال باطل جعلها بمعنى تهيأت اذهب فاستعرض العرب حتى تنهي الى اليمن هل تعرف  
احدا يقول هكذا وانكرها ايضا الكسائي وقال النحاس هي جيدة عند البصريين لانه يقال حال اول  
وهي هياة ورجح الزجاج القراءة الاولى وتكون اللام في لك على القراءات الاولى التي هي فيها  
بمعنى اسم الفعل لليمان اي لك اقول هذا كما في هلم لك قال الخويزني هيت بالحرركات الثلاث  
فالفتح للخبزة والكسر لالتقاء الساكنين والضم تشبيهها بحيث واذا بين باللام نحو هيت لك فهو صوت  
قائم مقام المصدر كما قلناه اي لك اقول هذا وان لم يبين باللام فهو صوت قائم مقام مصدر  
الفعل فيكون اسم فعل اما خبراي تهيأت واما امراي اقبل وقال في الصحاح يقال هوت به و  
هيت به اذا صاح به ودعاه وقد روي عن ابن عباس والحسن انها كلمة سريانية معناها  
انها تدعوه الى نفسها وقال الكسائي هي لغة لاهل حوران وقعت الى اهل الحجاز معناها تعال  
قال ابو عبيدة فسالت شيخا طالما من حوران فذكر انها العثم وعن ابن عباس معناها هلم لك يا  
وقال الحسن اي عليك بالسريانية وقيل هي بالعبرانية ومن قال انها بغير لغة العرب يقول ان  
العرب وافقت اصحاب هذه اللغة فتكلمت بها على وفق لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب  
الروم في القسطاس ولغة العرب الفرس في التنوير ولغة العرب الترك في الفساق ولغة العرب  
الحبشة في ناشية الليل وبأجمل فان العرب اذا تكلمت بكلمة صارت لغة لها وعن مجاهد انها  
لغة عربية تدعوه بها الى نفسها قال معاذا الله اي اعوذ بالله معاذا ما هو قوتي اليه يقال عاذ  
يعوذ عياذا معاذا وعوذ امصدر بمعنى الفعل انة اي الذي اشتراي بي تعليل للامتناع  
الكاشن منه ببعض الاسباب التي هي اقرب الى فهم امرأة العزيز وقيل الضمير للشان اي الشان  
انه ربي يعني العزيز الذي ربياني احسن متواي حيث امرك بقوله اكرمي مثواه فكيف  
اخوته في اهله واجيبك الى ما تريد من ذلك وقال الزجاج ان الضمير لله سبحانه اي ان الله  
ربي توواني بلطفه فلا اركب ما حرمه قال مجاهد والسدي وابن اسحق يبعد جدا ان يطلق نبي كريم  
عليه مخلوق انه ربه ولو بمعنى السيد لانه ليس مملوكا في الحقيقة والاول فيه رشاد لها الى عتبة من العزير بالطف

أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ الظَّالِمُونَ تَعْلِيلَ أَخْرَاجِهِ مِنْهُ عَنْ أَجَابَتِهَا وَالْفَلَاحِ الظُّفْرِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَظُنُّ الظَّالِمُونَ  
 بِطَالِبِهِمْ مِنْ جَمَلَةِ الظَّالِمِينَ الْوَاقِعُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ الَّتِي تَطْلُبُهَا امْرَأَةُ الْعَزِيزِ مِنْ يَوْسُفَ  
 أَيَّ أَنَّهُ لَا يَسْعَدُ الزَّانَاةُ وَلَقَدْ لَا مَقْصِدَ هِمَّتُ بِهِ وَهِيَ بِهَا الْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَخَالِطُهَا كَمَا هُمْتَ مَالٌ كُلُّ أَحَدٍ مِنْهَا  
 إِلَى الْآخِرِ بِمَقْتَضَى الطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ وَالْجَبَلَةِ الْخَلْقِيَّةِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقَصْدُ إِلَى ذَلِكَ  
 اخْتِيَارًا كَمَا يَفِيدُ مَا تَقْدِمُ مِنْ اسْتِعَاذَةِ بَابِهِ وَإِنْ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الظُّلْمِ بَلْ قَصْدٌ مِنْ غَيْرِ رِضَا  
 وَلَا عِزٍّ وَلَا تَصْهِيمٍ وَالْقَصْدُ عَلَى هَذِهِ الْوَجْهِ لَا قَوَاخِذَ فِيهِ فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ يَوْسُفَ لَمْ يَأْتِ  
 بِفَاحِشَةٍ وَأَمَّا الْخِلَافُ فِي تَقْوَعِ الْهَمِّ وَلَمَّا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ مَعْصُومِينَ عَنِ الْهَمِّ بِالْمَعْصِيَةِ وَالْقَصْدُ  
 إِلَيْهَا أَيْضًا تَكَلُّمُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بِمَا فِيهِ نَوْعٌ تَكْلُفٌ فَمِنْ ذَلِكَ مَا قَالَهُ أَبُو حَاتِمٍ قَالَ  
 كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى أَبِي حَبِيدَةَ غَرِيبَ الْقُرْآنِ فَلَمَّا نِيتُ عَلَى قَوْلِهِ وَلَقَدْ هِمَّتُ بِهِ وَهَمُّ بِهَا قَالَ هَذَا  
 عَلَى التَّقْدِيرِ الْتَاخِيرِ كَأَنَّهُ قَالَ وَلَقَدْ هِمَّتُ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ يَأْتِيَ بِهَا لَمْ يَهْمُ بِهَا وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَبِيبٍ  
 ثَلَبَ أَيُّ هِمَّتُ ذَلِيلًا بِالْمَعْصِيَةِ وَكَانَتْ مَصْرُوعَةً وَهَمُّ يَوْسُفَ وَلَمْ يَقْعَمْ مَا هُمُ بِهِ فَبَيْنَ الْهَمِّينِ فَرْقٌ  
 فَهَذَا إِنَّمَا هُوَ حَدِيثُ نَفْسٍ مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ يُقَالُ هِمَّتُ بِالشَّيْءِ إِذَا رَدَّتهُ وَحَدَّثْتَكَ نَفْسُكَ بِهِ قَالَ  
 الزُّمَّشَرِيُّ هُمُّ بِالْأَمْرِ إِذَا قَصَدَ وَعَزَّ عَلَيْهِ قَالَ الشَّاعِرُ هِمَّتُ فَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ لَيْتَنِي  
 تَرَكْتُ عَلَى عَثَمَانَ تَبْكِي حُلَاثَهُ وَقِيلَ هُمُّ بِهَا أَيُّ هُمُ بِضَرْبِهَا وَقِيلَ هُمُّ بِهَا بِمَعْنَى عَنَى أَنْ يَتَرَجَّعَ  
 وَقَدْ ذَهَبَ جَهْدُ الْمَفْسَرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَانْخَلَفَ إِلَى مَا قَدَّمْنَا مِنْ حُلِّ اللفظِ عَلَى مَعْنَى الْعَوْدِ  
 وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا قَوْلُهُ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْتِمْهُ بِالْقِيَمِ قَوْلُهُ وَمَا بَرَى نَفْسِي أَنْ تَنْفُسَ لَمَارَةً  
 بِالسُّوءِ وَهَجَرَ الْهَمُّ لَا يَنَافِي فِي الْعَصَةِ فَانْهَارَ وَقَعْتَ الْعَصَةَ عَنِ الْوَقْعِ فِي الْمَعْصِيَةِ وَذَلِكَ لِطُلُوبِ  
 قُلِّ الشَّهَابِ الْمَوَادِّ بِالْهَمِّ فِي الْآيَةِ خَطَرُ الشَّيْءِ بِالْبَالِ أَوْ مِثْلُ الطَّبْعِ كَالصَّافِ يُرَى الْمَاءُ الْبَارِدَ فَجَمَلَهُ  
 نَفْسُهُ عَلَى اللَّيْلِ إِلَيْهِ وَطَلَبَ شَرْبَهُ وَلَكِنْ يَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْهُ وَفِي الْيَضَاءِ وَي الْمَوَادِّ هُمُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 مِثْلُ الطَّبْعِ وَمَنَازَعَةُ الشَّهْوَةِ لَا الْقَصْدُ لِاخْتِيَارِي وَذَلِكَ لِمَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ بَلْ الْحَقِيقُ بِاللَّهِ  
 وَالْأَجْرُ الْخَيْرُ بَلْ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ يَكْفِ نَفْسَهُ عَنِ الْفِعْلِ عِنْدَ قِيَامِ الْهَمِّ وَقِيلَ أَنَّهُ هُمُّ بِالْفَاحِشَةِ  
 وَأَنَّ بَعْضَ مَقْدِمَاتِهَا وَقَدْ افْرَطَ الزُّمَّشَرِيُّ فِي التَّشْنِيعِ عَلَيْهِ وَالصَّحِيحُ تَزَاهُتُهُ عَنِ الْهَمِّ لِلْمَوَادِّ أَيْضًا  
 وَقَدْ اخْتَلَفَ الرَّازِيُّ فِي هَذَا الْقَائِمِ وَذَكَرَ كَلَامًا مَبْسُوطًا حَاصِلُهُ أَنَّ الَّذِينَ لَهْمُ تَعْلَى هَذَا الْقَائِمِ

هم يوسف والمرأة وزوجها والنسوة والشهوج وورب العالمين والبلبيس وكلهم قالوا بيزانته عن  
الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب فقرر ان يوسف كان برياً من العمل الباطل ولم يلحق  
وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وبه نقول وعنه نذب فان الدلائل قد دلت  
على عصاة الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الائمة المنتقد  
انهم وتبعه الخازن وغيره في ذلك والاول ما ذكرناه اولا وسجواب لوفي الاول ان رأى برهان  
دليلاً محذوف اي لفعل ما هم به واختلف في هذا البرهان الذي رآه ما هو قليل ان فلان  
قامت عند ان همت به وهم بها الى ضم لها في زاوية البيت فسترته بثوب فقال ما تصنعين  
قال استحي من الهي هذا ان يراني على هذه الصورة فقال يوسف انا اولي ان استحي من الله تعالى  
روي معنى هذا عن علي بن ابي طالب في رواية عن علي بن الحسين وقيل انه رأى في سقف  
البيت مكتوباً ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وقيل رأى كفاً مكتوباً عليها وان عليكم فظير  
كراما كاتبين وقيل ان البرهان هو تذكر عهد الله وميثاقه وما اخذه على عباده وقيل نوذ  
يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء وقيل رأى صورة يعقوب على الجدار  
عاصياً على امر الله يتوعد به قال قتادة واكثر للمفسرين والحسن وسعيد بن جبيرة وعجاءه  
وحكمة والضحك وقيل رأى خبريل في صورة يعقوب قاله ابن عباس وقيل مثل له يعقوب  
فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل ان كل ذلك الاخراقات وابطال  
تجها الاذان وتروها العقول والاذهان دليل لمن لا كفاً ولفقها او سمعها وصدقها والحاصل  
انه رأى شيئاً حال بينه وبين ما هم به والله اعلم بما هو قد اطال المفسرون في تعيين البرهان الذي رآه  
بلا دليل يدل عليه من السنة المطهرة واختلفت اقوالهم في ذلك اختلافاً كثيراً كذلك اشارة  
الى الاراء للدلول عليها بقوله رأى برهان ربه او الى التثبيت المفهوم من ذلك اي مثل تلك  
الادعاء اريناه او مثل ذلك التثبيت ثبثاً ليتصرف عنه الشؤن اي كل ما يسوء والفحشاء  
هو كل امر مفرط القبح وقيل السوء الخيانة للعز في اهلها والفحشاء الزنا وقيل تسوء الشهوة والفحشاء  
الباطل وقيل السوء الشان القبيح والاولى الحمل على العموم فيدخل فيه ما يدل عليه السياق دخول اوليا  
وفيه اية بيينة وحجة قاطعة على انه عليه السلام يقع منه هم بالمعصية فلا يوجه اليها قط ولا

لتقبل انصوفه عن السوء الفحشاء وانما توجه اليه ذلك من خارج فصرفه الله تعالى عنه بما فيه  
 من موجبات العفة والعصمة فتأمل قال ابو السعدي انه من عبادنا المخلصين لتلليل لما  
 قبله قرئ بكسر اللام وفتحها وهي سبعة والمضى على الاول ان يوسف كان ممن اخلص  
 طاعته لله وعلى الثانية انه كان ممن استخلصه الله للرسالة وقد كان عليه السلام مخلصا  
 مستخلصا وعلى كلا المعنيين فهو منتظم في سلكهم داخل في زمرة من اول مرة بقضية الجملة  
 الاسمية لان ذلك حدث له بعد ان لم يكن كذلك فلتخمس مادة احتمال صدور الهمم بالسوء  
 منه عليه السلام بالكلية واستبقا الباب اي تسابقا اليه وهذا كلام متصل بقوله ولقد  
 همت به وهم بها الآية وما بينهما اعتراض جوي به بين المعطوفين تقريراً لثراسته عليه السلام  
 ووجه تسابقهما ان يوسف يريد الفرار والخروج من الباب امرأة العزيز تريد ان تسبقه  
 اليه لتمنعه عن الفتح والخروج ووجد الباب هنا وجمعه فيما تقدم لان تسابقهما كان الى الباب  
 البراف الذي يخلص منه الى خارج الدار قال السجستاني بادر اليه يوسف للفرار وهي للتشبث به <sup>مسكت</sup>  
 ثوبه وقدَّت اي جذبت قيصصة من دونه من وراءه فانشق الى اسفله والقدر القطع واكثر  
 ما يستعمل فيما كان طولا والقط بالطاء يستعمل فيما كان عرضا قال الشهاب في الوجيزة القدر والقط  
 متقاربان معنى وهما قوسان من القطع وفيه لطيفة اتعافية لان القدر قطع الشيء من نصفه وقطعه  
 نصفين والقط قطع الطرف كافي الشمع والقلم فكانه لكونه قليلا من القطع نقص منه العين انتهى  
 واسناد القدر اليها خاصة مع ان لقوة يوسف ايضا دخلا فيه اما لانها البحر الاخير للعملة التامة  
 واما الايدان بمبا لغتها في منعه عن الخروج وبذل مجهودها في ذلك لغوت المحبوب او خوف <sup>فصل</sup>  
والقياس سيد هالكى الباب اي جدر العزيز هنالك وعقلى لسيد الزوج لان القبط يسمى الزوج  
 سيدا وانما لم يقل سيد هالان ملكه ليوسف لم يكن محيما فلم يكن سيدا له قالت ما جزاء <sup>من</sup> <sup>من</sup> <sup>من</sup>  
 يا هالك سؤي من الزنا وفوه واجملة مستأنفة كانه قيل فما كان منهما عندان الفياس سيد هالك  
 الباب قالت هذه المقالة طلبا منها للجملة والسر على نفسها فنسبت ما كان منها الى يوسف  
 اي جزاء مستحقه من فعل مثل فعل هذا فواجبت عن استفهامها بقولها الا ان ينجى اي ما جزاء  
 الا ان ينجى ويحظى ان تكون مانافية اي ليس جزاءه الا السجن واغاديات بذكر السجن لا المحب لا يشبه

ايلام المحبوب وانما ارادت ان ليحس عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل قال الخازن  
وهذه لطيفة فافهمها وقال ابن الخطيب اما السحب الداث فانها لا يبر عنه هذه العبارة بل يقال  
يجب ان يجعل من السجودين كما قال فرعون لا جعلناك من السجودين ذكر الكرخي او عن ابي  
الكرخي قيل هو الضرب بالسياط والظاهر انه ما يصدق عليه العذاب الا ليم من ضربا وخيرة و  
في الالهام للعذاب زيادة تهويل قيل اخبرت عن العذاب ان المحب لا يسمع في ايلا للمحب ايضا  
لم تقل ان يوسف يحب ان يقابل باحد هذين الامرين بل ذكرت ذلك ذكرا كليا صونا للمحب  
عن الذكر بالشر فلا سمع يوسف مقالتها اراد ان يبرهن عن نفسه قال يوسف راودني عن نفسي  
يعني طلبت مني الفحشاء فابيت وفرت والحيلة مستانفة كالحيلة الاولى وقد تقدم معنى بيان  
المراودة اي هي التي طلبت مني ذلك ولم اراد بها سوء ولم يقل هذه ولا تلك لغرض اسحقائه  
وهو ادب حسن حيث اتى بلفظ الغيبة دون الحضور ولو يكن يريد ان يذكر هذا القول كما  
يبتاع سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطفت بعرضه احتاج الى زالة هذه التهمة عن نفسه  
فقال ما قال وشهد شاهد من اهلها اي من قرابته ارجح الحكم بينهما شهادة لما يحتاج فيه  
من التثبت والتأمل قيل لما التبس الامر على العزير احتاج الى حاكم يحكم بينهما ليتبين للصادق  
من الكاذب قيل كان ابن عم لها واقفا مع العزير في الباب وقيل ابن خال لها وقيل انه طفل  
في المهد فكلم قال السهيلي وهو الصحيح للحديث الوارد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر من تكلم في  
المهد وذكر من جملتهم شاهد يوسف وقيل انه رجل حكيم كان العزير يستشير في اموره وكان  
من قرابة المرأة قال ابن عباس عليه السلام انه كان في الدار وعنه قال كان رجل خبيثا من  
خاصة الملك وعن الحسن قال هو رجل له فهم وعلم وعن مجاهد قال انه ليس بالنسي ولا جني هو  
خلق من خلق الله قلت ولعله لم يحضر قوله تعالى من اهلها وانما كان الشاهد من اهل المرأة  
وقربتها ليكون اقوى في نفي التهمة عن يوسف مع ما وجد من كثرة العلامات الدالة على  
صدقها ان كان فيضها قد من قبل اي من قدام فقال الشاهد هذه المقالة مستدلا على  
بيان صدق الصادق منها وكذب الكاذب بان فيصير يوسفان كان مقطوعا من قبل  
اي من جهة القبل فصدق اي فقد صدقت بانه اراد بها سوء وهو من الكاذبين في قول

انها واودته عن نفسه وقرئ من قبل بضم اللام وكذا من دبر قال الزجاج جعلها غايبين  
 وان كان قميصة قد من دبر اي من وراءه فكذلك بت في دعواها عليه وهو من  
 الصادقين في دعواه عليها ولا يخفى ان هاتين الجملتين الشرطيتين لا تلازم بين مقدمهما  
 وتاليهما لاعقلا ولا عادة وليست من الشهادة في شيء وانما ذكرنا توسيعا للذات وادخلا  
 للنعمان الى جانب المرأة باجراء ما عساه يحتمل الحال في الجملة فليس ههنا الا مجرد ما وقدر  
 مطرحه اذ من الجائز ان تجذب اليها وهو مقبل عليها فينقد القميص من دبر وان تجذبه وهو  
 مدبر عنه فينقد القميص من قبل فكذا رأى العزيز قميصة اي قميص يوسف قد من دبر  
 كانه لم يكن رأى ذلك بعد اولم يتدبره فلما تنبه له وعلم حقيقة الحال وعرف خيانة امرأته  
 وبراءة يوسف عليه السلام قال آتة اي الامر الذي وقع فيه الاختلاف بينكما او ان قولك  
 ما جزاء من اراد باهلك سوء من جنس كيدك ومكرن وحيلكن يا معشر النساء ان كيدكن  
 عظيم وخاطب الجنس لان الحيل والمكايد لا تختص بها وانما وصف الكيد بالعظيم لان كيدهن  
 اعظم من كيد جميع البشر في اتمام مرادهن لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب فانه النطف <sup>حلق</sup>  
 بالقلب واشد تافيرا في النفس وعن بعض العلماء اني اخاف من النساء ما لا اخاف من الشيطان  
 فانه تعالى يقول ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال للنساء ان كيدكن عظيم ولا الشيطان  
 يوسف مسارقة وهن يواسيهن به الرجال وقيل هذا من قول الشاهد والاول اول قال  
 الحفناوي هذا فيما يتعلق بامر الجاهل والشهوة لا عظيم على الاطلاق اذ الرجال اعظم منهم في الحيل  
 والمكايد في غير ما يتعلق بالشهوة ثم خاطب العزيز يوسف عليه السلام بقوله يوسف اغض عنك  
 هذا الامر الذي جرى واكفه ولا تفقد شبها حتم لا يفشو ويشيع بين الناس وقيل معناه لا تكثر  
 به ولا تهتم فقد بان حذرك فواقبل عليها بالخطاب فقال استغفر لي يا زليخا الذي نسيك واللة  
 وضع منك قال الكريه كان العزيز قليل الغيرة بالقال في البصر ان تربة مصوتتغي هذا ولهذا لا ينشأ  
 فيها الاسد ولو دخل فيها لا يقر انك كنت بسبب لك من الخطاطين اي من جنسهم برعوت  
 بالخطية واجملة تعليل لما قبلها من الامر بالاستغفار ولو يقبل من الخطاطات تعليلها لذكر  
 على الموت كما في قوله وكانت من القانتين ومعنى من الخطاطين من التمدد بن يقال خصا

اذا ذنب متعدد وقيل التقدير من القوم الخاطئين وقيل ان القائل ليوسف ولا امرأة العزيز  
 بهذه المقالة هو الشاهد الذي حكوا بينهما وقال نسوة قريئ نسوة بضم النون قاله ابو البقاء بكسر  
 والواو وجاصة من النساء ويجوز التذكير في الفعل المسند اليهن كما يجوز التانيث ولا واحدا من  
 لفظه بل من معناه وهو امرأة والنساء جمع كثرة ايضا ولا واحدا من لفظه قيل وكن خسا ومن  
 امرأة ساق العزيز وامرأة خيازه وامرأة صاحب دوابه وامرأة صاحب بجنه وامرأة خنجه  
 في المدينة هي مصر وقيل مدينة الشمس امرأة العزيز يعني زليخا تراود فتاها الفتي في كلام  
 العرب الشاب الحديث السن والفتاة الشابة والمراد به هنا غلامها يقال فتاي وفتاتي  
 غلامي وجاريي وجيئ بالمضارع تنبها على ان المراودة صادرة محنة لها وراود يد نادون الما  
 فلم يقلن راودت عن نفسي وهو يمنع منها قد شغفها حيا اي غلبها حبه وقيل دخل حبة  
 شغافها قال ابو جليل شغاف القلب خلافة وهو جلد عليه وقيل هو وسط القلب على  
 هذا يكون المعنى دخل حبه الى شغافها فقلب عليه وقرئ شغفها بالعين المهملة قال ابن الاعراب  
 صغناه اجري حبه عليها قال الجوهري شغفه الحب احرق قلبه وقال ابو زيد مرضه وقال  
 الفحاس معناه عند اكثر اهل اللغة قد ذهب بها كل مذهب لان شغاف الجبال اعاليها  
 وقد شغفت بذلك شغفا باسكان الغين المعجمة فاذا ولى به وقرأ الحسن قد شغفها بضم الغين  
 وحكى بكسرها قال الفحاس ولا يعرف ذلك في كلام العرب الا شغفا بفتح الغين ويقال ان الشغاف  
 الجلد الاصقة بالكبد التي لا ترى وهي الجلد البيضاء فكانه لصق حبه بقلبيها كالصق الجلد بالكبد  
 وقيل المعنى ان حبه دخل الجلد احتسابا بالقلب وقيل ان حبه قد احاط بقلبيها كاحاطة  
 الشغاف بالقلب قال الكلي حجب حبه قلبها حصارت لا تتعقل شيئا سواه وقال السمين خرق  
 شغاف قلبها اي حجاب القلب هو جلد رقيقة وقيل سويداء القلب قيل داء يصل الى القلب  
 من اجل الحب وقيل جلد رقيقة يقال لها اسنان القلب ليست محيط به والمعنى خرق حجاب  
 واصابه فاحرقه بهارة الحب يقال شغفت الهوى قلبه شغفا وشغفه للمال فين له فاحبه  
 فهو مشغوف به وعن ابن عباس شغفها غلبها وقال قتلتها حب سفت وقال قد علقها قال  
 اذا دفي سبعة المرحان ولا استبعاد في اظهره المشق من جانب المرأة اما ترى في القرآن الكريم غل

امرأة العزيز يوسف عليه السلام والاها نذكر العشق في تنزلاتهم من جانب المرأة بالنسبة  
الى الرجل خلاف العرب وسببه ان المرأة في دينهم لا تنكح الا زوجها واحدا فحظ عيشتها منوط  
ب حياة الزوج واذا مات تحرق نفسها معه والعشق بين الرجل والمرأة وضع اليه فتارة يكون من  
الطرفين وتارة يكون من احدهما واذا لوحظ الوضع الالى فالمرأة معشوقة حاشقة والرجل عاشق  
معشوق واهل الهند وافقوا العرب في التغزل بالنساء بخلاف الفرس والترك فان تغزلهم  
بالامارد فقط ولا ذكر من المرأة في اغزلهم ولعمري المحبة انهم لظالمون حيث يضعون الشيء في غير  
موضعه كما قل سبحانه وتعالى في قوم لوط فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليه حجارة  
من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد والعرب في التغزل بالامارد  
متقلدون لغيرهم والاصل فيهم التغزل بالنساء ومعناه القدرت بهن واما الاها نذكر فلا يعرفون  
التغزل بالامارد قطعا انتهى هذا وقد عقدت في الفصل الرابع من كتابه المذكور في بيان اقسام  
المعشوقات والعشاق واورد لكل قسم منهما اشعارا عجيبة وابيانا خريصة باعتبار الجهات  
المتنوعة والمحليات المتلونة ان راها السالك تذب طبيعته الجاهدة او العاذل تسعل ناره  
الجاهدة انما انزلها حيلة مقربة لضمون ما قبلها اي نعلها في فعلها هذا وهو الموادة لفتاها  
في ضلال عن طريق الرشده والصواب مبين واضح لا يلتبس على من نظريه حيث تركت ما يجب  
على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت امرأة العزيز بمكرهن اي بغيتهم اياها سميت  
الغيبه مكر الاشتر اكها في الاخفاء وقيل اردن ان يتوسلن بذلك في رويته يوسف فلها  
سيرة قطن مكر وقيل انها سررت عليهن فاشين سرها فسمي ذلك مكر عن سفيان قال اي يعلمهن  
وكل مكر في القرآن فهو العمل ارسلت اليهن ائد عوهن اليها التقيم عذرها عندهن ولينظر  
الى يوسف حتى يقعن فيما وقعت فيه قيل دعته اربعين امرأة من اشراف مدينتها فهن  
هو الامالاي غير نها واعتدت لهن متكائيه هيات من مجالس يتكين عليهما من غارق و  
مسانيد واعتدت من الاعتداد وهو كلما جعلته حلقا شيه وقرئ متكائيه فقا غير محمود  
للتك هو الا تخرج بلغة القبط قاله مجاهد عن حكيمه قال هو كل شيء يقطع بالسكين وعن  
الضحاك مثله وقيل ان ذلك هو لغة قازد شترة وقيل حكي ذلك عن الاخفش قال القراملة

ما ورد وقرأ الجمهور متكا بالهمز والتشديد وأصح ما قيل فيه أنه للجلس وقيل هو الطعام وبه  
قال ابن جبير والحسن وقتادة وهي متكأ على الاستمارة قاله الأخاذن أي للاتكأ عند صلة عادة  
المتكبرين في أكل الفواكه فهو يجازر مرسل وعلاقته للجأورة وقيل المتكأ كل ما أتى عليه عند  
طعام أو شراب أو حديث وحكى القتيبي أنه يقال اتكأنا عند فلان أي اكلنا ويؤيد هذا قوله  
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سَكِينًا فَمِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُون لشيء يأكله بعد أن يقطعنه والسكين  
تذكر وتؤنث قاله الكسائي والفراء قال الجوهري والغالب عليه التذكير والمراد من أعطاهما لكل  
واحدة سكيناً أن يقطعن ما يحتاج إلى التقطيع من الأطعمة قليل وكان من عادتهن أن يأكلن  
الحمر والفواكه بالسكين وكانت تلك السكاكين خنجر ويمكن أنها رادت بذلك ما يقع من  
من تقطيع أيديهن وَقَالَتْ لِيُوسُف أَخْرِجْ عَلَيْهِنَّ أَي فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الَّتِي هُنَّ عَلَيْهَا مِنَ الْإِكْتَاءِ  
وَالْأَكْلِ وَتَقْطِيعِ مَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّقْطِيعِ مِنَ الطَّعَامِ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ أَكْبَرَنَّهُ أَيِ اعْظَمْنَهُ قَالَه بَاجِدٌ  
وَاحْتَرَمْنَهُ وَهَبْنَهُ وَدَهَشْنَ حَنْدُؤِيَّتَهُ مِنْ شِدَّةِ جَمَالِهِ وَقِيلَ أَمْدَيْنَ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ  
أَذَا مَا رَأَى الْفُحْلَ مِنْ فَوْقِ قُلَّةٍ صَهْلَيْنِ وَأَكْبَرْنَ لِلْبَيْتِ الْمَقْطَرِ + وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ الْأَكْبَرُ بِمَعْنَى حَضَنَ  
وَالْهَاءُ لِلْسَكْتِ يُقَالُ أَكْبَرْتُ الْمَرْأَةَ أَيِ دَخَلْتُ فِي الْأَكْبَرِ بِالْحِيْضِ وَوَقَعَ مِنْهُنَّ ذَلِكَ دَهْشًا وَفُتُوًا  
لَمَّا شَاهَدْنَهُ مِنْ جَمَالِهِ الْفَائِقِ وَحُسْنِهِ الرَّائِقِ وَانْكَرَذَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ وَقَالُوا لَيْسَ ذَلِكَ فِي كَلَامِ  
الْعَرَبِ قَالَ الزَّجَّاجُ يُقَالُ أَكْبَرَنَهُ وَلَا يُقَالُ حَضَنَهُ فَلَيْسَ الْأَكْبَارُ بِمَعْنَى الْحِيْضِ وَقِيلَ أَمْنَيْنِ وَقَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ حَضَنَ مِنَ الْفَرْحِ وَاجَابَ الْأَزْهَرِيُّ فَقَالَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هَاءُ الْوَقْعِ لَا هَاءَ الْكَلَامِ وَقَدْ  
ذُيْفَ هَذَا بَأَنَّ هَاءَ الْوَقْعِ تَسْقُطُ فِي الْوَصْلِ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ أَنَّ الْهَاءَ كُنَايَةٌ عَنْ مَصْدَرِ الْفِعْلِ  
أَيِ الْأَكْبَرِ أَكْبَارُ بِمَعْنَى حَضَنَ حِيْضًا وَقَالَ الرَّازِيُّ وَعِنْدِي أَنَّهُ يَحْتَلُ وَجْهًا آخَرَ هُوَ أَنَّ  
أَكْبَرَنَهُ لِأَنَّهُنَّ رَأَيْنَ عَلَيْهِ نَبْذَ الْبُتَّةِ وَسِيمَا الرِّسَالَةِ وَشَاهَدْنَ فِيهِ مَحَابَةَ مَلِكِيَّةٍ وَهِيَ عِلْمُ الْأَنْتَقَا  
إِلَى الْمَطْعَمِ وَلِلنَّكُوحِ وَعَدَمُ الْإِعْتِدَادِ بِهِنَّ فَتَجِبْنَ مِنْ تِلْكَ الْحَالَةِ فَلَا جَرَمَ أَكْبَرَنَهُ وَاعْظَمْنَهُ وَ  
حَلَّ الْآيَةَ عَلَى هَذَا أَوَّلِي أَنْتَه قُلْتُ الْأَوَّلِي هُوَ الْأَوَّلِي وَقُطِعْنَ أَيِدِيَهُنَّ أَيِ جَرَحْنَهَا حَتَّى سَالَ الدَّمُ  
وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ الْقَطْعُ الَّذِي تَبَيَّنَ مِنْهُ الْيَدُ بِلِ الْمَوَادِّ بِمَا اخْتَدَشَ وَلِخَوَظِ ذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي الْفَتْهَى  
كَمَا قَالَ الْفَاسِي يُقَالُ قَطَعَ يَدُ صَاحِبِهِ إِذَا خَدَّ شَهْمًا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَيْدِي هُنَا أَنَا مَلْهُنٌ وَقِيلَ كَمَا

وللعنف انه لما خرج يوسف عليهم اعظمه ودهشن وداعهن حسنه حتى اضطربت ايديهن  
فرفع القطع عليهما وهن في شغل عن ذلك بما دهمهن مما تطيش ضد الاكلار وتضطرب له  
الابدان وتزول العقول قال مجاهد فاحسن الابلدم وقال قتادة ابن ابيديهن حتى القيها  
والاصح انه كان قطعا من خيرا بانه ومن منبه عن ابيه قال مات من النسوة اللاتي قطعن ايديهن  
تسع عشرة امرأة كدا وقلن حاش لله قري باثبات الالف وجذها باسكان الشين حاش لله  
حاش الاله وحاش الله قلت اثبات الالف وجذها قراءتان سبعيتان وهذا بالنظر للنطق ولما  
رسم المصحف فلا تكذب فيه الف بعد الشين وان نطق بها قال الزجاج اصل الكلمة من الحاشية  
بمعنى الناحية يقال كنت في حاشية فلان اي في ناحيته فتوالت حاشا زيدا من هذا اي تباعدت  
وقال ابو علي هو من الحاشاة وقيل ان حاش حرف وحاشا فعل وكلام اهل الخوفي هذه الكلمة معروفة  
ومعناها التزيه كما تقول اسي القوم حاشا زيدا بفتح حاشاه براءة لله وتنزيله اي عن صفة  
الحجر عن خلق هذا وامثاله قال مجاهد حاشاه معاذ الله ما هذا بشرا اعمال ما عمل ليس هي لغة اهل  
البحار وهذا نزل القرآن كهذه الآية وكقوله سبحانه ما هن امهاتهم اما بنو نعيم فلا يعلمونها عمل ليس وقال  
الكوفيون اصله ما هذا بشرا وما الخليل وسيبويه وجمهور الخوفاين فقد اعملوها عمل ليس وبه قال  
البصويون والبحث مقرر في كتب الخوفاين وهذا وقصده وقرأ الحسن ما هذا بشرا على ان الباء حرف  
والشين مكسوة اي ما هذا ببشر يشترى وهذه قراءة ضعيفة لا تناسب ما بعدها من قوله ان  
هذا الاملاك كبروا وغا نفين عنه البشرية لانه قد برز في صورة قد لبست من احوال البديع ما لم  
يعهد على احد من البشر ولا ابصار المبصرون ما يقارب في جميع النعمة البشرية فلو انقضى عنه البشرية  
لهذه العلة اثبت له الملكية وان كن لا يعرف الملائكة وقلن ان هذا الاملاك كبروا <sup>تقو</sup> على الله لانه قد  
في الطباع وركز في النفوس ما هو على شكل فوق شكل البشر في الذات والصفات وان لاشي احسن <sup>الملك</sup> من  
واهو فانقضى في كل شي كما تقر فيها ان الشياطين على العكس من ذلك ولا اقيح منهم والمقصود من هذا  
اثبات الحسن العظيم المفرط يوسف فاحلوه انه لا يلزم من قول النسوة هذا ان الملائكة صور هو احسن  
من صور بني ادم فانهم لم يقلنه لدليل بل حكم على الغيب بغير حلا اعتقادا بالتركيز في طباعهم وذلك  
منوع فان الله سبحانه يقول لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وظاهر هذا انه لم يكن شي مثله من

انواع المخلوقات في حسن تقويمه وكمال صورته فما قاله صاحب الكشاف في هذا اللقائم هو من جملة  
 تعصباته لما رشح في عقلاه من اقول المعتزلة حلان هذه المسئلة اعني مسئلة المفاضلة بين الملائكة  
 والبشر ليست من مسائل الدين في وزد ولا سدد في الغنى بها داله عنها واحوجهم الى غيرها من  
 مسائل التكليف قال قتادة قلن ملك من الملائكة من حسنه وغلب به جماله وانخرج احمد وخيرة  
 عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف وامه شظوا حسن وقد وردت روايات عن جماعة  
 من السلف في وصف حسن يوسف وللبانعة في ذلك ففي بعضها انه اعطى نصف الحسن وفي  
 بعضها ثلثه وفي بعضها ثلثيه قالت فدا لكت الذي لم تستغني فيه الاشارة الى يوسف والخطاب  
 للنسوة اي غير تنفي فيه قالت لمن هذا المرات انا فتناهن يوسف اظهر العذر لنفسها ومعنى فيه  
 فحج قبل الاشارة الى الحب في الضمير والمعنى قد انا احب الي لم تستغني فيه هو ذلك الحب لاول اولى وجهه ابن جبريل ان يكون  
 اشارة الى المعنى يقولن عشقت عبدنا الكنعاني تقول هو ذلك العبد الذي كصور في انفسكن ثم لم تستغني فيه قال الرضا  
 قالت فدا لكت لم تقل هذا وهو حاضري بعد انزل في الحسن استحقاق ان يربطن به ظلام البعد من التعظيم بته اول بعد  
 وحالته عن شبه البش وصل الوم الوصف بالقيم قولنا اظهر عذرك لنفسك عند النسوة ما شاهدته ما ومن في عند ظهوره  
 لمن ضاق صدرها عن كنو ما تحده في قلبها من حبه فاقرت بذلك وصرح بها واقع منها من المروءة  
 له فقالت ولقد اللام لام قسم راودته عن نفسه فاستعصم اي استعفف وامتنع واستعصم ما  
 اريد طالب العصمة نفسه عن ذلك وانما صرح بذلك لانها علمت انه لا ملامة عليها منهن وان  
 قد اصابهن ما اصابها عند رؤيته ثم وعدته ان لم يفعل ما تريد منه كاشفة لجلاباب الحياء عنها  
 لسئل المغاف فقالت واكن لام قسم لو فعل ما امرؤ اي ما قد امرته فيما تقدم ذكره عند ان  
 اغلقت الابواب وقالت هيت لك ليتجنن اي ليقتل في السجن وليكونا من الصاغرين من صغر  
 بكسر الفين يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا اي من الاذلاء ما يناله من الاهانة  
 ويلب عنه من النعمة والعز في زعمها فلما سمع يوسف مقالته اهل معرفتها عزيمة منها مع ما  
 قد علمه من نفاذ قوطا عند زوجها العزيز قال منا جبال الرب سبحانه يا رب السجن اي دخوله الذي  
 اوعد تنفي به هذه وقرا حثان السجن دفع السين وهو مصدر مجنه بها الحب الي اي افرعدي لانه  
 مشقة قليلة نافذة اثرها راحت جليلة ابدية بما يدعوني اليه من موافاة التي تودي الى

الشقاء والوقوع في العصية العظيمة التي تذهب بخير الدنيا والآخرة وهذا الكلام منه عليه السلام  
 عني على ما من انكشاف الحقائق لديه وبروز كل منها بصورها الثلاثة بها فصيغة التفضيل ليست  
 على بابها اذ ليس له شائبة محبة لما دعت اليه وانا هو والسجين شران اهو نهما واقربها الى الاثار  
 السجين وان كان في احد هما مشقة وفي الآخر لذة قال بعضهم لو لم يقل هذا لم يبتل به فالاولى  
 للمبدان يسأل الله العافية ولذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل لصبر والتعبير عن  
 الاثار بلحبة كحسم مادة طعمها عن المساعدة خوفا من الحبس والاقتصار على ذكر السجين من حيث ان  
 الصغار من فروعه ومستبعا له واسناد الدعوة اليهم جميعا لان النسوة رغبته في مطاوعتها  
 وخوفه من مخالفتها وقيل اظن جميعا دعونه الى انفسهن اولانه كان يحضرنه والاولى ثور  
 جرى على هذا في نسبة الكياليهم جميعا فقال وإن لا تصروف عني كيدهن في تعقيب ذلك  
 الي وتعيينه على بان تثبتني على ما انا عليه من العصمة والعفة اما الكيد من امرأة العزيز فها  
 قد قصه الله سبحانه في هذه السورة واما كيد سائر النسوة فهو ما تقدم من الترغيب له في اللطافة  
 والترغيب من المخالفة وقيل انها كانت كل واحدة تغلو به وحدها وتقول له يا يوسف اقض لي حاجتي  
 فانا خير لك من امرأة العزيز وقيل انه خاطب امرأة العزيز بما يصلح لخطاب جماعة النساء تعظيما  
 لها وعد ولا عن التصريح الى التعريض والكيد الاحتيال وجزم أصب اليهن على انه جواب الشرط اي  
 اصل اليهن واتبعهن واطاوعهن من صبا يصبو اذا مال واشتاق ومنه قول الشاعر الى هند  
صبا قلبه وهند جربها يصيبه والصبرة الميل الى الهوى ومنه ربح الصبا لان النفس تستطيرها وتميل  
 اليها الطيب نسيمها وروحها وإن من انجاس اي من يجهل ما يحرم تركا به ويقدم عليه او من  
 يعمل على الجهال او من يستحق صفة الذم بالجهل وفيه ان من ارتكب ذنبا انما يرتكبه عن جهالة  
 قال ابو السعود وهذا فرع منه طلبة والتجالي اللطافة الله جربا على سنن الانبياء والصالحين في  
 قصر نيل الخيرات والخفاة عن الشرور على جناب الله عز وجل وسلب القوى والقدر عن انفسهم  
 مبالغة في استدره لطفه في صرف كيدهن باظهار ان لا طاقة له بالمدافعة لقول المستغيث  
 اذ كني والاهلك لانه يطلب الاجبار والاجام الى العصمة والعفة وفي نفسه داعية تدعوه الى  
 هواهن فاستجاب له مرة لما قال وإني لاصوف عني كيدهن كان ذلك منه تعرض للدماء وكانه

قال اللهم اصرف عني كيد من فلا استجابة من الله تعالى به هذا الاعتبار لانه لم يتقدم دعاء صريح  
منه عليه السلام وفي اسناد ابا جعفر الى الرب مضاًف اليه عليه السلام ما لا يخفى من اظهار اللطف  
فصوّف عنه كيد حق حسب دعائه والمعنى انه لطيف به وحصمه عن الوقوع في المعصية لانه اذا  
صوف عنه كيد من لم يقع شيء مما رآه منه منه ووجب استناد الكيد قد تقدم ان الله هو السميع  
العظيم فتمليل لما قبلها من صوف الكيد اي انه هو السميع لدعوات الداعين اليه العليم باحوال العقيد  
اليه وفيه لا يقدر احد على الانصاف عن المعصية الا بمعصية الله ولطفه به وهو معني قوله لا حول  
ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم يرد الهوى يظهر للعزير واحكامه الذين يدبرون الامور ويشيرون  
عليه في الرأي واما فاعل بدا فقال سيبيوه هو ليحتمل اي ظهر طهران ينجونه قال المبرد وهذا غلط  
لان الفاعل لا يكون جملة ولكن الفاعل ما حل عليه بدا وهو المصد فحذف الفاعل للدلالة على الفعل  
عليه وقيل الفاعل المحذوف هو رأيي وظهر لهم رأيي لم يكونوا يعرفونه من قبل وهذا الفاعل  
حذف للدلالة على بطلانه من بعد ما رآوا والآية قيل هي القميص وشهادة الشاهد وقطع  
الايدي وقيل هي البركات التي قسم الله عليهم بعد وصول يوسف اليهم ولو وجد ذلك فيهم بل  
كانت امراته هي الغالبة على رايه الفاعلة لما يطابق هواها في يوسف وانما قد تقدم منها من  
الوعيد له بقولها ولان لم يفعل ما امره ليحتمل وليكون من الصاغرين قال ابن عباس الآيات  
قد القميص واثرها في جسده واثرا السكين وقالت امرأة العزيز انتم لم تفجنته ليصدقتم الناس  
وسمع ابن زيد قال من آيات كلام الصبي قال قتادة والآيات خز من ايديهن وقد القميص واول  
ان كان المراد بالآيات الدلالة على برأته فلا يصح صد قطع ايدي النسوة منها لانه وقع معهن خيانة  
لما حصل منهن من الدهشة عند ظهوره لهن مع ما لبسه الله سبحانه من الجبال الذي ينقطع عند  
مشاهدته عرى الصبر ويضعف عند رؤيته قوى الجلال وان كان المراد بالآيات الدلالة على انه  
قد اعطى من الحسن ما يسلب عقول المبصرين ويذهب بآداب الناظرين فتم يصح  
قطع الايدي من جملة الآيات ولكن ليس هذه الآيات هي المراد هنا ليجتنب اللام جواز  
محذوف اي قائلين والله ليجنته وقرئ بالقافية على الخطاب بالعزيز ومن معه اوله جذا  
على طريق التعظيم وفي الخطط القريري قال القضاعي يحسن يوسف برؤيته من عمل الحيلة اجمع

اذ في المرفقة من اهل مصر على عصاة هذا المكان وفيه اثني عشر احمدا يوسف بن به الدرة التي  
 ذكر ان مبلغها سبع سنين والاخر موسى وقد بنى على اثره مسجد يعرف بمسجد موسى انتهى فواطال  
 في بيان حال ذلك السجن وموضعه وما يصنع هناك قبل وسبب ظهور هذا الرأي لمخوفي عن يوسف  
 اخبر اذ واسر القالة وكم ماشاع في الناس من قصة امرأة العزيز ومعه وقيل ان العزيز قصد  
 سجنه الكيلولة بينه وبين امراته لما علم انها قد صارت بمكان من حبه لا يتألي معه فحمل نفسها  
 عليه على اي صفة كانت حتى حبل الى بدة غير معلومة كما قاله اكثر الفسرين وقيل ان انقطاع ما  
 شاع في المدينة وقال سعيد بن جبيل الى سبع سنين وقيل الى خمس وقيل الى ستة اشهر وقد تقدم  
 في البقرة الكلام في تفسير الحين وحتى بمعنى الى قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهير لليوسف  
 بالمرأة وعن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات اما اول مرة فبالحبس لما كان من حبه بها  
 والثانية لقوله اذ كوني عند ربك فليت في السجن بضع سنين عوقب بطول الحبس والثالثة حيث  
 قال ايتها الامير انك لو سار قرن فاستقبل في وجهه ان يسرق فقد سرق اخيه من قبل ودخل  
معه السجن فتأين التقدير فصحوه ودخل معه ومع للمصاحبة وفتيان شتى فتنة وذلك  
 على انها عبدان له ويحتمل ان يكون الفتناء من الخادم وان لم يكن مملوكا قال ابن عباس احدهما خازن  
 الملك على طعامه والاخر ساتيه وقد كانا وضعا للملك سمالا ضمن لهما اهل مصوما لا في مقابلة  
 ذلك ثمران الساقى رجع من ذلك وقال للملك لا تأكل الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب  
 فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل فابى فحرب  
 الطعام على حيوان فهلك مكانه فحبسهما وكان دخولهما السجن مع دخول يوسف وقيل قبله وقيل  
 بعده قال ابن جرير انها سألا يوسف عن علمه فقال اني اعبر الرؤيا فسألاه عن رؤياها كما قص الله  
 سبحانه قال احدهما اني ارا في اعصى نخرا اي رايتني والتعبير بالمضارع لاستحضار الصورة واقص  
اني ارا في اعصى جنبا فسماء باسم ما يؤل اليه لكونه المقصود من العصور وقراءة ابن مسعود  
 واي اعصى عن الاكل على الترادف لارادتهما التفسير لا التلاوة قل لا يصح اخباري للفقير  
 بن سليمان انه تلقى احرا بيا ومعه عنب فقال له ما معك قال خمر وقيل معناه اعصو عنب خمر  
 فهو على حذف مضاف وقيل الخمر هي العنب حقيقة بلغة غسان وعمان وهذا الذي يأتى

هذا الرؤيا هو الساقى وكان بين دخوله السجن وبين الرؤيا خمس سنين وهذا الجملة مستأنفة  
 بتقدير سؤال وكذلك الجملة التي بعدها وهي وقال الآخر أي أخبرني أرا في السجن فرقاً رئيسية  
 خبراً ثم وصف الخبر هذا بقوله تأكل أي خمس الطير منه ثم قال ليوسف جميعاً بعد أن قصاً  
 رواها عليه تَيْثَنَّا بَيْتاً وَبَيْتاً أي بتاويل ما قصصناه عليك من مجموع المرمزين أو بتاويل المذكور  
 لا من كلامنا وقيل إن كل واحد منهما قال له عقب قص رؤيا عليه فيكون الضمير راجعاً  
 إلى ما رآه كل واحد منهما وقيل إن الضمير في بتاويله موضح موضع اسم الإشارة بطريق الاستعارة  
 فان اسم الإشارة يشار به إلى متعدد والتقدير يري بتاويل ذلك إنا نراك من الحسنين أي من الذين  
 يحسنون عبارة الرؤيا وكذا قال الفرزدق معناه من العالمين الذين أحسنوا العلم وقال ابن إسحاق  
 من الحسنين اليانك فسر ذلك ومن المحسنين إلى أهل السجن فقد روي أنه كان كذلك  
 قال قتادة كان يغزي خزنهم ويدأوي مرضاهم ورأوا منه عبادة واجتهاداً فاجبوه ومن  
 الضحاك قال كان أحسنه إذا مرض إنسان في السجن قام عليه وإذا ضاق عليه المكان أوسع  
 له إذا احتاج جمع له عن ابن عباس قال عابى سقى أهل السجن فقال اللهم لا تعلم أخبارهم ولا علمهم ولا أيامهم قال لا  
يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ من جهة الله والملك والجملة صفة لطعام الأتباع كَمَا بَرَأَ وَيَسْلِمُ  
 قبل أن يأتياكما مستأنفة جواب سؤال مقدوم معناه ذلك أنه يسلم شيئاً من الغيب بالهام الله تعالى  
 وأنه لا يأتيها إلى السجن طعام في اللحظة إلا أخبرها بما هيته قبل أن يأتياها وقيل أراد به في النوم  
 ما لا أول هو لا ظهر وهذا ليس من جواب سؤالها تعبیر ما قصه عليه بل جعل عليه السلام مقبلة  
 قبل تعبيرة لرؤياها أي بالعلوم موقته في العلم وأنه ليس من المعبرين الذين يعبرون الرؤيا عن ظن  
 وتحيين فهو كقول جيسه عليه السلام وأنبيكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم وإنما قال  
 يوسف لما بهذا المحصل لا ليقادله منها فيما يدعوهما إليه بعد ذلك من الأيمان بالله والخروج  
 من الكفر والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال أي لا يأتيكما كما في حال من الأحوال  
 الأحوال ما نبأ تكما أي بينت لكما ما هيته وكيفيته وسماه تاء بلا بطريق التشاكلة  
 لأن الكلام في تأويل الرؤيا أو للمعنى لأننا كما بما نأول إليه الكلام من مطابقة ما أخبرك به لواقع ذلك كما في  
 التأويل والخطاب للسائلين له عن تعبيرة رؤياها عَلَيْكَ رَيْيَ عَمَّا وَجَّاهُ إِلَى الْمَعْنَى أي لا من قبل

الكهانة والنبيهم فخذ ذلك مما يكثرفيه انخطأ ثريين لهما ان خالط الذي ناله من هذه الرتبة العلية  
 والعلوم لجهة هو سبب ترك الملة التي لا يؤمن اهلها بابه ولا بالآخر واتباعه للملة الانبياء من ابائه  
 فقال اني تركت ملة قومي لا يؤمنون بالله وهو كلام مستأنف يتضمن التعليل لما قبله ولما واد بالث  
 هو عدم التلبس بذلك من الاصل وعدم الالتفات اليه بالكلية لانه قد كان تلبس به ثم تركه كما  
 يدل عليه قوله ما كان لنا ان نشرك بابه ثم وصف هؤلاء القوم بما يدل على تصلبهم في الكفر وقهركم  
 عليه فقال وهو بالآخر هم كفرون اي هم يفتخرون بذلك دون غيره هو لا فراطهم في الكفر بابه  
 وابتعت ملة ابائي ابراهيم واسحق ويعقوب وسماهم ابا جميعا لان الاجداد ابناء وقد م لجه  
 الاعلى فوالجدا اقرب فالاب تكون ابراهيم هو اصل هذه الملة التي كان عليها اولاده ثم تلقاها  
 عنه اسحاق ثم يعقوب وانما قاله عليه السلام ترغيبا لصاحبيه في الايمان وتنفيذا لهما عما كانا عليه من  
 الشرك والضلال وقدم ذكر تركه ملتزم على غير كراتبائه لان الغلبة متقدمة على العقلية  
 ما كان اي ما صح وما استقام فضلا عن الوقوع لكنا معاشرا لانبيا لغوة نفوسنا ووفور علومنا ان  
 نشرك بالله من شيء اي شيء كان من ملك او جني وانسي فضلا ان نشرك به صنما لا يسمع ولا  
 يبص قال الواحد لفظه من زائدة مؤكدة كقولك ما جاءني من احد ذلك اي الايمان التوحيد  
 وعدم الاشراك والعلوم الذي رزقنا من فضل الله اي ناش من تفضلاته علينا ولطفه بنا  
 بما جعله لنا من النبوة المتضمنة للعصمة عن معاصيه ومن فضل الله على الناس كانه يبعثه  
 الانبياء اليهم وهدايتهم الى ربهم ويتبين طرائق الحق لهم ولكن اكثر الناس وهو الكفار لا يشكرو  
 الله سبحانه على نعمه التي انعم بها عليهم فيؤمنون به ويعبدون ويعملون بما شرع لهم ولا يستدلون  
 بما نصب لهم من الدلائل والبراهين فيلغو لها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها ولا يصرفون تلك النعم  
 وللشاعر الى ما خلقت هي له ولا يستعملونها فيما ذكر من احالة التوحيد الا فاقية والافسية والعقلية  
 والنقلية قال قتادة ان المؤمن لا يشكر ما به من نعمة الله ويشكر ما بالناس من نعمة ذكر لنا ان ابا  
 الدرداء كان يقول يا رب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدرى ويا رب حامل فقه غير فقيه  
 ثور عام الى الامام صرحا فقال يا صاحبني التي جعلها مصاحبين للجن لطلول مقامها فيه  
 وقيل المراد يا صاحبني في السجن لان السجن ليس بمصوب بل مصوب فيه وان ذلك من بابي سارق

الليلة وعلى الأقل يكون من باب الاضافة الى التشبيه بالمفعول به والمعنى يا ساكفي السجين كقوله اصحاب  
 الجنة واصحاب النار قال قتادة لما عرفت يوسف ان احدهما مقتول دحاها الى حظهما من رطبها  
 والى نصيبهما من آخرتها فقال ما ربك مستقرقون الاستغفار للابكار مع التوبيخ والتقريع ومعنى  
 التفرق هنا هو التفرق في الذات والصفات والعدد اي هل الارباب المستقرقون في ذاتهم  
 المختلفون في صفاتهم المتنافون في عدد صورهم لكما ياصا جيب السجين او الله الواحد اي للمعبود  
 بحق المتفرق في ذاته وصفاته الذي لا ضله ولا ند ولا شريك الفقار الذي لا يغالبه مغالب ولا  
يعاند معاند وقيل استغفارهم تقرير اي طلب الارباب الاستغفار اي اقروا واعلموا ان الله هو  
 اخير والاول اولى ورد يوسف عليهما هذه الحجة القاهرة على طريق الاستغفار لانها كانا معبودي  
 الاصنام وقد قيل انه كان بين ايديهما اصنام يعبدونها عند ان خاطبهما بهذا الخطاب ولهذا  
 قال لهما ما تعبدون من دوني الا اشنام فارغة لا اسميات لهما وان كنتم تزعمون ان لهما سميات  
 وهي الالهة التي تعبدونها لكنها لما كانت لا تستحق التسمية بذلك صارت لا اسماء كانها لا اسميات  
 لهما وقيل المعنى ما تعبدون من دون الله الا اسميات اسماء وقيل خطاب لاهل السجين جميعا لا  
 لخصي الصالحين وهذا هو الاظهر وكذلك ما بعده من الضمائر لانه قصد خطاب صا جيب السجين  
 ومن كان على دينهم سقيمون هم انتم واباؤكم من تلقاء كونهن جملكم وضار لتكم وليس لهما من الالهية  
 شيء الا مجرد الاسماء لكونها اجادات لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر والتقدير سقيمون هم الالهة من عند  
 انفسكم وما اترى الله بها اي بتلك التسمية المستتعبة للعبادة من سلطان من حجة تدل على  
ان اي ما تحكم في امر العبادة للمتفرقة على تلك التسمية الا الله عز سلطانه لانه السحق لهما بالذات  
 اذ هو الذي خلقكم وخلق هذه الاصنام التي جعلتموها معبودة بدون حجة وبرهان امران لا  
 اي بان لا تعبدوا والآيات حسب ما تقتضيه به قضية العقل ايضا وبجملته مستانفة او حالية والاول  
 هو الظاهر للمعقولة امر كون تخصيصه بالعبادة دون غيره مما تزعمون انه معبود فربين لهما ان  
 عبادته وحده دون غيره هي دين الله الذي لا دين غيره فقال ذلك اي تخصيصه تعالى بالعبادة  
الدين القيم اي للاستقيم الثابت العدل الذي قضا حجت عليه الابرار عقلا ونقلا ولكن اكثر  
الناس لا يعلمون ان ذلك هو دينه القويم وصراطه المستقيم بجهلهم وتعد هون الحقائق والا

يعلمون ما يصيرون اليه من العذاب فيشركون وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد وان  
 جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم بعد تحقيق الحق ودفعها اليه ويباينها مقدار الرفيع وتارة  
 على الواسع شرع في تفسيرها استفسراه ولكونه بحثا من آثار الماسبق فصله عنه بتكرير الخطاب  
 فقال يا صاحبي التبجح انما احد الحكام اي الساقى وانما البهيمه لكونه مفهوما او لكرهه التصريح للعباد  
 بانه الذي سيصلب قيس بن ربيعة اي مالكه خزاعة هي عهد قاتلته كان قائما بها في خدمة للملك  
 فكانه قال اما انت ايها الساقى فتعود بعد ثلاث من الايام الى ما كنت عليه ويدعوك للملك و  
 يطلقك من الحبس واما الآخر وهو الخبر فيخرج بعد ثلاث فيصلب فتأكل الطير من راسه  
 تعبيرا لما رآه من انه حل فوق راسه خبزا فتأكل الطير منه قضية الامر الذي فيه تستفتيان  
 وهو ما رآياه وقصاه عليه يقال استفتاه اذا طلب منه بيان حكم شيء سأل عنه مما اشكل عليه  
 وما قد سأل عنه تعبيرا ما اشكل عليهما من الرؤيا المراد بالامر ما يتوكل اليه امر هو ولذلك وحده  
 قاله ايضا وي وقال الرمنشري المراد بالامر ما اتهم به من سم للملك وما يجنا من اجله عن ابن مسعود  
 قال ما راي صاحب يوسف شيئا انما لما ليحبر باعله فلما اقل رؤياها قال انما كنا نلعب ولما رآه  
 فقال قضى الامر الاية يعني رقت العبارة فصا الامر على اعدى يوسف وقال قوم بل كانا قد رآيا  
 رؤيا حقيقة وعن ابي مجلز قال كان احد الذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبا وكان هذا  
 التعبير بالوحي كما ينبي عنه قوله قضية الامر وقيل هو بالاجتهاد وقال الذي ظن انه نكح منهما  
 اي قال يوسف والظان هو ايضا يوسف والمراد بالظن العلم لانه قد علم من الرؤيا نكاح الشرايين  
 وهلاك الخبز هكذا قال جمهور المفسرين وقيل الظاهر على معناه لان حابر الرؤيا انما يظن ظنا و  
 والاول اولى وانسب بحال الانبياء ولا سيما وقد اخبر عن نفسه عليه السلام بانه قد اطعمه الله  
 على شيء من علم الغيب كما تقدم اذكرني عند ربك هي مقول المقول مرة بان يذكره عند سيده  
 ويقول له ان في السجن غلاما محبوا ظنا منذ خمس سنين ويصفه بما شاهدته منه من جودة  
 التعبير والاطلاع على شيء من علم الغيب فخرج فائشا فما لي بالساقى الشيطان ذكره في رواية وكان هذا  
 للمقالة منه صادرة عن ذهاب ونسيان عن ذكره بسبب الشيطان فيكون ضمير المفعول فيائشا  
 عائدا الى يوسف هكذا قال اكثر المفسرين ويكون المراد بربه في قوله ذكره هو الله سبحانه اي

انسى الشيطان يوسف ذكره تعالى في تلك الحال فقال الذي ظن انه ناج منها يذكره عند سيدة  
ليكون ذلك سببا لانتباهه على ما وقع من الظلم البين عليه بجهنمه بعد ان رأى من الآيات  
ما يدل على بطلته وذلك غفلة عرضت له عليه السلام فان الاستعانة بالخلق في دفع  
الضرر وان كانت جائرة الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات ببقائه اعلى المراتب  
منصب النبوة والرسالة لا جرم صار مودعا بهذا القدر فان حسنات الامارسيات المقربين  
وذهب جماعة من المفسرين الى ان الذي نساها الشيطان ذكره هو الذي نجا من الغلامين  
وهو الشرايطي المعنى انسه الشرايطي الشيطان ذكره لسيدة اي ذكره لسيدة فلم يبلغ اليه ما اوصاه به يوسف  
من ذكره عند سيدة ويكون المعنى فانساه الشيطان ذكر اخباره بما امره به يوسف مع خلوصه  
من السجن ورجوعه الى ما كان عليه من القيا وبقى امك وقد ربح هذا يكون الشيطان لا سبيل  
له على الانبياء واجيب بان النسيان وقع من يوسف ونسبته الى الشيطان على طريق المجاز  
الانبياء غير معصومين عن النسيان الا فيما يخبرون به عن الله سبحانه وقد جمع عن رسول الله  
صلواته عليه انه قال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرني ورجح ايضا بان النسيان  
ليس بذنب فلو كان الذي انساه الشيطان ذكره هو يوسف لم يستحق العقوبة على ذلك بل بطلته  
في السجن بضع سنين واجيب بان النسيان بمعنى التراك وانه عوقب بسبب استعانته بغير  
الله سبحانه ويؤيد رجوع الضمير الى يوسف ما بعد من قوله قلبت في السجن بضع سنين ويؤيد  
رجوعه الى الذي نجا من الغلامين قوله فيما سياتي الذي نجا منها واذكر بعد امة فاني يوسف  
في السجن بسبب ذلك القول الذي قاله للذي نجا من الغلامين او بسبب ذلك الانساء اخرج  
ابي الدنيا وابن جبريل الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يقل يوسف الكلمة  
التي قال ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يتبع الفرج من عند غير الله ومن عكرمة مرفوعا  
غرة وهو مرسل بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع كما حكاه الهروي عن العرب وقال  
قتادة وحكي عن ابي عبيدة ان البضع ما دون نصف العقد يعني ما بين واحد الى اربعة وقيل ما بين  
ثلاث الى سبع قاله مجاهد وقيل هو ما دون العشرة وحكى الزجاج انه ما بين الثلاث الى الخمس  
اختلف السلف في تعيين مدة التي لبث فيها يوسف في السجن فقيل سبع سنين قاله ابن جبريل

وقتادة ووهب بن منه وقيل ثنتي عشرة سنة قاله ابن عباس وقيل اربع عشرة سنة قاله  
الضحك وقيل خمس سنين وعن انس قال اوحى الي يوسف من استنقذك من القتل حين هم  
اخوتك ان يقتلوك قال انت يارب قال فمن استنقذك من الحب اذا القوك فيه قال انت يارب  
قال فمن استنقذك من المرأة اذ هممت بك قال انت يارب قال فمالك نسيتني وذكرت آدميا قال  
جزعا وكلمة تكلم بها الساني قال وعزقي لاخذ نكاحي السبعين بضع سنين فلبث فيه سبع سنين  
اخرجه ابن ابي شيبة وعبد الله بن احمد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيمم فالبضع مدة العقوبة  
لامدة الحبس كله وما دني فرج يوسف قال الملك اي الملك الاكبر وهو الريان بن الوليد الذي  
كان العزيز وزيره اتي اركلي ايت في منامي سبع بقرات سمان خرجن من ثرويا بسن يا كاهن  
سبع عجاف اي مهازيل في غاية الضعف والتعبير في الموضعين بالمضارع لا مستحضرا للصورة  
والسمان جمع سمين وسمينة يقال رجال سمان كما يقال نساء كرام والعجاف جمع عجفاء سماعي وقيل  
جمعه عجف لان فعله وافعل لا تجمع على فعال ولكنه عدل عن القياس حملا على السمان لانه يقتضيه  
ورأيت سبع سنبلات خضر قد انعدت خبها ورأيت سبعة اخرى يابسات وهي التي قد بلغت  
حد الحصاد وانما حذف اسم العدد لان التقسيم في البقرات يقتضيه التقسيم في السنبلات وكان  
قد رأى ان السبع السنبلات اليابسات قد ادركت الخضر والتوت عليهما حتى ظنبتا ولم يبق  
من خضر فمن شيء مولعل عدم التعرض لذكر هذا في النظم القراني للاكتفاء بما ذكر من حال البقر  
وذلك انه لما شاهد لنا قص الضعيف قد استولى على القوي الكامل حتى ظلمه وقهره اذ ادان  
يعرف ذلك فقال يا ايها الملك افتوني في رؤياي الخطاب للاشراف من قومه وقيل هم السحرة  
والكهنة والمعبرون للرؤيا والمعنى اخبروني بحكم هذه الرؤيا ان كنت للرؤيا تملكون اعمى تعلمون  
عبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها واصل العبارة  
مشتقة من عبور النهر وهو الجأوزة فعنه صيرت النهر بلغت شاطئه فعابر الرؤيا يعبر عما يؤل  
اليه امرها قال الزجاج اللام في الرؤيا للبيان وقيل هو لتقوية العامل وتأخير الفعل العامل  
فيه لرعاية الغواصل قالوا هذه أضغاث أحلام مستأنفة وهي جمع ضغت وهو كل مختلط من  
أخلاق من يقل او حشيش او غيرهما فاستعير للرؤيا الكاذبة وانما جمعوا اليها لغة في وصف

بالبطالة وتنضمه اشياء مختلفة من البقرات السبع السبان والسبع الجفاف والسنايل السبع الخضر والاشجار  
 اليابسات فتأمل حسن موقع الاضغاث مع السنايل فلهذا درشان التنزيل للمعنى الخالط احلام  
 والاحلام جمع حلم وهي الرؤيا الكاذبة التي لا حقيقة لها كما يكون من حديث النفس ووسوس  
 الشيطان والاضغاث بمعنى من اي هي اضغاث من احلام اخرجوها من جنس الرؤيا التي لها عاقبة  
 تؤل اليها ويعتني بامرها وجوهرها وهي رؤيا واحدة مبالغه في وصفها بالبطلان كما في قوله  
 فلان يركب الخيل ويلبس العماثر لمن لا يملك الا فرسا واحدا وعمامة فردة ويجوز ان يكون رأي  
 مع هذه الرؤيا غير هام عالم يقصده الله علينا قال ابن عباس اضغاث احلام يقول مشبهة  
 وعنه قال الكاذبة وعن الضحاك مثله وما نحن بآويل الا احلام الخناطة بعالمين يريدون  
 بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها تاويل عندنا وانما التاويل للنامات الصادقة  
 كانه مقدمة ثانية للعد بجهلهم بآويله نفوا عن انفسهم علم ما لا تاويل له لا مطلقا <sup>لعلم</sup>  
 بالتاويل وقيل انهم نفوا عن انفسهم علم التاويل مطلقا ولم يدعوا انه لا تعبير لهذه الرؤيا  
 وقيل انهم قصدوا نحوها من صدر الملك حتى لا يشتغل بها ولو يكن ما ذكره من نفي العلم  
 حقيقة وقال الذي نجي منها كماي من الغلامين وهو الساقى الذي قال له يوسف اذكرني  
 عند ربك وانكر بالذل المهلة على قراءة الجهر وهي الفصيحة وقرئ بالهمزة اي تذكر الساقى  
 يوسف وما شاهد منه من العلم بتعبير الرؤيا بعد امة من مدة طويلة وخبر ومنه الى امة  
 معدودة الى وقت قال ابن درستويه والامة لا تكون على الحين الا على حدث مضى واقامة  
 المضاف اليه مقامه كانه قال والله اعلم وادكر بعد حين امة او بعد زمن امة وسمي الحين <sup>الزمن</sup>  
 امة لانه جماعة ايام والامة الجماعة الكثيرة من الناس قال الاخفش هو في اللفظ واحد وفي المعنى  
 جمع وكل جنس من الحيوان امة وقرئ بعد امة اي بعد نسيان وامة بكسر الهمزة اي بعد <sup>نعمة</sup>  
 وهي نعمة النجاة وعن الحسن بعد امة من الناس قال ابن عباس بعد سبع سنين وقيل تسع  
 سنة وقيل سنتين انا انيتكم بآويله اي اخبركم به بسؤاله عنه من له حلم تاويله وهو يوسف  
 او حاكم عليه واخبركم بمن عندنا بآويله فازسألون خا طيب الملك بلفظ الجمع التعظيم واخطبه  
 ومن كان معه من الملأ طلب منهم ان يرسلوه الى يوسف ليقص عليه رؤيا الملك حتى يخبره

بتاويلها فيعبر بذلك الى الملك او الى السجن فاق السجن وحيلة يحيى الرسول ليوسف في السجن اربع مرات  
كما ياتي يوسف اي يوسف ايها الصديق انما سمعته صدقك لانه لم يجرب عليه كذبا قط والصدق  
الكثير الصدق والذي لم يكذب قط وقيل لانه صدق في تعبيرة رؤياه التي راها في السجن افسنا  
اخبرنا وبيّن لنا في سبع بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يساكن  
وتراعى ذكر الرؤيا الكفاء بما هو واثق به من فهم يوسف بان ذلك رؤيا وان المطلوب منه تعبيرا  
ولما عين حلوة بينه عليه السلام في الفضل عبر عن ذلك بالافتاء ولم يقل كما قال هو وصاحبه  
نبشنا بتاويله وفي قوله افتنا مع انه المستفتي وحده اشعار بان الرؤيا ليست له بل لغيرة من له  
ملازمة بامور العامة وانه في ذلك معبر وسفير كما اخذ من ذلك حيث قال لعلي ارجع الى التاويل  
اي الى الملك ومن عنده من الملا بتاويل هذه الرؤيا او الى اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه  
لعمري يعلمون ما تاتي به من تاويل هذه الرؤيا او يعلمون فضلك ومزلتك ومعرفتك <sup>الرؤيا</sup>  
وانما لم يبت الكلام فيها لانه لم يكن جازما بالرجوع فرما اخترمته المنية دونه ولا يعلم هو قال  
ترزعون مستنفة كغيرها مما يرد هذا المورد سبع سنين واما اي متوالية متتابعة قرئت  
بفتح الهزة وسكونها وهما لغتان في مصدر داب في العمل اذا جده فيه وتعب قال الفراء حرك لان  
فيه حرفا من حروف الحلق وكذلك كل حرف فتح اوله وسكن ثانيه فتشقيه جأثري كلمات معروفة  
واصل معنى الداب التعب ويكفي به عن المادة المستمرة لانها تنشأ عن مداومة العمل اللازم له التعب  
وانتصابه بفعل مقدراي تدأبون دابا قاله سيبويه او على انه مصدر واقع موقع الحال فيكون فيه  
الوجه المعروف اما المبالغة واما وقوعه موقع الصفة واما على حذف مضى فتاي دابين او  
دويح اب او جعلهم نفس الداب مبالغة فعبر يوسف عليه السلام بالسبع البقرات السمان  
والسنبلات الخضر بسبع سنين فيها خصب والعجاف واليابسات بسبع سنين فيها جرب اول  
ابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين للخصبة في السنين للجربة واستدل بالسبع الخضر  
على ما ذكره في التعبير من قوله فما حصص ثوب في كل سنة من السنين للخصبة قد رؤى ذلك  
المحصود في سنبله وقصبه ليكون القصب علفا للدواب ولا تفصلوه عنها مثلا ياكله السوس كما هو  
شان خلال مصر وراحها وهذه نصيبه منه لهم خارجة عن التعبير واشراطية او موصولة وسبل

فعل بضم الفاء والعين الواحدة سنبله يقال سنبل الزرع أي اخروج سنبله إلا قليلاً كقوله تعالى تأكلون  
 في هذه السنين الخصبه فانه لا بد لكم من فضله عن سنبله واخرجه عنها واقتصر على استثناء  
 المأكول دون ما يحتاجون اليه من البذر الذي يبذرونه في اموالهم لانه قد علم من قوله تأكلون  
تأكلون من بعد ذلك السبع سنين الخصبه سبع شكا في سبع سنين مجدية محلة شديده  
 يصعب مرها على الناس وهي تاويل السبع العجاف والسبع اليابسات ياكلون ما قد منتم كلون  
 من تلك الحبوب المذروكة في سنابلها في السنين المخصبات واسناد الاكل الى السنين مجازي  
 تطبيقا بين المعبر والمعبر به كما في نهارة صائر وفيه تلويح بانه تاويل لكل العجاف السماء واللام في  
 لهن ترشح لذلك فكان ما اذخر في السنابل من الحبوب شي قد هبى وقدم طين كالذي  
 يقدم للنزل والافه في الحقيقة مقدم للناس فيهن والمعنى يا كل الناس فيهن او يا كل كل  
 ما قد منتم أي ما اذخر طين إلا قليلاً كمما تحضنون أي ما تحبسون من الحب لثرو عوايه لان  
 في استيفاء البذر تخصين الافوات وقال ابو عبيدة معناه تخزون وقيل تدخرون وقيل  
 تخزون والمعنى واحد والاحصان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحصن بحيث يحفظ ولا يضيع اخرج  
 عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لقد عجبت من يوسف وكومه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو  
 كنت كانه ما اخبر بحق اشترط عليهم ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف وصبره وكومه  
 والله يغفر حين اتاه الرسول ولو كنت مكانه لبادرتهم الباب ولكنه اراد ان يكون له العذر  
تأكلون من بعد ذلك السنين المجدبات عاص سنة وهذه بشاره منه لهم زائدة على تعبيل الرؤيا  
 وعلم ذلك بالوحي او بان انتهام المجدب بالخصب على العادة الالهية حيث يوسع على عباده بعد  
 تضيقه عليهم فيه يغاث الناس من الاغاثة او الغوث وهو الفرج وزوال الهم والكرب والغيث  
 المطر وقد غاث الغيث الارض أي اصابها وغات الله البلاد يغنيها غوثا مطرها فغني يغاث  
 الناس عيطرون وفيه بعضرون الاشياء التي تعصر كالعنب والمشم والزيتون وقيل اراد حلب  
 الابيان وقيل معناه يغون ما خذ من العصرة وهي الخجاة قال ابو عبيدة والعصر بالخزك البحا  
 والخجاء واعتصرت بفلان التفتت به وفري بقاء الخطاب يعصرون بضم الياء وفتح الصاد ومعناه

يملكون ومنه قوله تعالى واترنا من المعصرات ما شجاجة قال ابن عباس يصيبهم فيه حيث  
يعصرون فيه العنب والزبيب من كل الثمرات ويعلمون وعنه قال اخبر هو بشي لم يسألوه  
كان الله قد علم ما به وفيه يعصرون السمسم دهنًا والعنب خمرًا والزيتون زيتًا والمراة كثرة  
الخبر والنعم على الناس وكثرة الخصب في الزرع والثمار وقال الملك في الكلام حذف قبل هذا  
والتقدير فذهب الرسول الى الملك فاخبره بما اخبره به يوسف من تعب تلك الرؤيا وقال  
الملك لمن يحضرنه <sup>أخبرني</sup> به أي يوسف رغب الي ريته ومعرفة حاله بعد ان علم بفضل  
ما علمه من وصف الرسول له ومن تعبيرة لرؤياه فكمما جاءه أي أي يوسف الرسول واستدعاه  
الى حضرة الملك وامره بالخروج من السجن قال يوسف للرسول قاصدا اظهار براءته راجعا الى ذلك  
أي سيدك فاسئل عما بال النسوة الثلاث قطعن أيديهن امره بأن يسأل الملك عن ذلك  
وتوقف عن الخروج من السجن ولم يسأرع الى اجابة الملك ليظهر للناس براءة ساحته ونزاهة  
جانبه وانه ظلم بكيد امرأة العزيز ظلما بينا قال ابن عباس اذ يوسف اعذر قبل ان يخرج من  
السجن ولقد اعطى عليه السلام من الحلم والصبر والناة ما تضيق الاذهان عن تصوره ولهذا ثبت  
في الصحيح من قوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وليلنت في السجن بالبش يوسف لاجبت لداعي يعني الرسول الذي جاء  
يدعوه الى الملك قال ابن عطية هذا الفعل من يوسف ناة وصبرا وطلب البراءة ساحته ذلك  
انه خشي ان يخرج وينال من الملك مرتبة ويسكت عن امر ذنبه فيراه الناس بتلك العين يقولون  
هذا الذي راود امرأة العزيز وفيه دليل على ان الاجتهاد في نفي التهم واجب جرت تقاء الوقوف  
في موافقها وانما قال فاسأله ما بال النسوة وسكت عن امرأة العزيز رعاية لزام الملك العزيز او  
خوف منه من كيدها وعظم شرها وذكر السؤال عن تقطيع الايدي ولويذ كر صراودتهن لاعتراضها  
منه عن نسبة ذلك اليهن ولذلك لم ينسب للمراودة فيما تقدم الى امرأة العزيز الا بعد ان رمته  
بداثها وانسلت قد اکتفه هنا بالاشارة الاجالية بقوله ان ربي يكيد من علم فضل علم الله سبحانه  
بما وقع عليه من الكيد منهم مغنيا عن التصريح وقيل للمراودة بالرب هنا الملك وجعله بالنفس  
لكونه مربيا والا دل اولى وفيه تعظيم كيد من والوعيد لمن حلي كيد من قال ما خطبتن اذ راودته  
يوسف عن نفسه مستأنفة كانه قيل فماذا قال الملك بعد ان ابلغه الرسول ما قال يوسف والخطب

الشان العظيم الذي يحق له ان يغاط فيه صفا خاصة وانما يغطب في الامور العظام قال الازهري  
 تقول هذا خطب جليل وخطب يسير والمعنى ما شئت من وكان للنسوة اربعين كما تقدم وقد تقدم  
 معنى المودة وانما نسب اليهن المودة لان كل واحدة منهن وقع منها ذلك كما تقدم ومن جملة  
 من شمله خطب الملك امرأة العزيز واولاد بنسبة ذلك اليهن وقومه منهن في الجملة كما كان  
 من امرأة العزيز فحاشا عن التصريح منه بنسبة ذلك اليها لكونها امرأة وزيرة وهو العزيز فاجاب  
 عليه بقوله قلن حاش لله اي معاذ الله تنظيلا له عن ان يتصف بالجرع عن خلق بشر عفيف  
 مثل هذا ما علمنا عليه من مؤثر اي من امرسي ينسب اليه من خيانة في شيء من الاشياء وغير  
 ذلك ولما علمت زليخا ان هذه المناظرات والتخصصات انما هي بسببها فعند ذلك كتبت الخطاب  
 وصرحت بما هو الواقع وقالت امرأة العزيز منزهة عما به مقررة على نفسها بالمودة لان  
 خصص الحق اي تبين وظهر بعد خفائه واصل حصص قليل حصص كثير كقولك بوا قال الزجاجة  
 واصل الحصص استيصال الشيء يقال حصص شعرة اذا استأصله وللعنى انه انقطع الحق عن الباطل  
 بظهوره وببانه وقيل هو مشتق من الحصة والمعنى بان حصص الباطل قال الخليل معناه ظهر  
 بعد خفائه وقال ابن عباس تبين وعن مجاهد وقتادة الضحالك وابن زيد السدي مثله  
 ثم لما علمت ان يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة ولو يذكروها مع ان الفتن كلها انما  
 نشأت من جهتها كما فاته على ذلك باعترافها بان الذنب منها واوضحت ذلك بقولها انا راودت  
 عن نفسي ولم تفعل المودة لي اصلا وانما لي من الضحالكين فيما قاله من تنزيه نفسه ونسبة المودة  
 اليها وادارت بالان زمان تكلمها بهذا الكلام فاخبر الرسول يوسف بحواب النسوة للذكرة ففعل  
 ذلك اي الحادثة الواقعة منه وهي تثبت وتانيه ذهب المفسرين الى ان هذا الكلام من كلام  
 يوسف قال الفراء ولا يبعد وصل كلام انسان بكلام انسان اخرا اذا دلت القرينة للصارفة  
 لكل منهما الى ما يليق به وهذه هي المسئلة الثانية من مرات مجي الرسول ليوسف في السجن والمعنى  
 فعلت ذلك ليعلم العزيز اني لم اخنه في اهله بالغيب وانه في بطن الغيب اي وهو غائب عن  
 اوانا غائب عنه قال الزمخشري اي مكان الغيب وهو الخفاء والاستتار وراعا لاجواب السبعة  
 المغلفة ميل انه قال ذلك وهو في السجن بعد ان اخبره الرسول بما قالته النسوة وما قالته

امراة العزيز وقيل انه قال ذلك وقد صار عند الملك الاول اولى وذهب الاقلون من المفسرين الى ان هذا من كلام امراة العزيز وللعنه ذلك القول الذي قلته في تنزيهه ولا قرار على نفسي <sup>للمراة</sup> ليعلم يوسف في امر اخيه فانسب اليه ما لم يكن منه وهو غاشب غي او انا خائبة عنه وان الله لا يهدي كيد الخائسين اي لا يثبت ولا ينفذ ولا يضيء ولا يسد الا ليهن بهم في كيد هو بوقرة على وجه يكون لما يثبت به ويد ورواذا كان من قول يوسف ففيه تعريض بامراة العزيز حيث وقع منه الكيد له والخيانة لزوجه وتعريض بالعزيز حيث ساء لها على حبسه بعد ان علم برأته وزاخرته ولعل المراد منه اني لو كنت خائلا لما خلصني الله من هذه الورطة حيث خلصني منها ظمها في كنت بريئا مما نسبوا اليه فتروا ضعه لله تعالى وتبارك فقال

## وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي

وهذا ان كان من كلام يوسف فهو من باب اطمئنان النفس وخدم التزكية لها مع انه قد علم هو وخيرة من الناس انه بريء وظهر ذلك ظهور الشمس اقرت به المراة التي ادعت عليه الباطل <sup>طل</sup> وترهته النسوة اللاتي قطعن ايديهن وان كان من كلام امراة العزيز فهو واقع على الحقيقة لانها قد اقرت بالذنب اعترفت بالمرادة وبالاقتراء على يوسف وقد قيل ان هذا من قول العزيز وهو بعيد جدا ومعناه وما أبرئ نفسي من سوء الظن بيوسف والمساواة على حبسه بعد ان علمت برأته ان النفس لا مشاركة بالسوء اي ان هذا الجنس من الانفس لا يشترط شانه الا بالسرور عليه الى الشهوات وتأثيرها بالطبع وصعوبة قهرها وكفها عن ذلك الا ما رحم ربي اي لا من رحم من النفوس فعصمها عن ان تكون امارا بالسوء والا وقت رحمة ذ وعصمته لها وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لكن رحمة ربي هي التي تكفها عن ان تكون امارا بالسوء ان رحمة غفور رحيم تعليل لما قبلها ان من شانه كثرة للنفس لعبادة والرحمة لم وقال الملك اشرفي به استخلصا لنفسه الملك هو الريان بن الوليد لا العزيز كما تقدم وللعنه اجعله خالصا لي دون غيره وقد كان قبل ذلك خالصا للعزيز ولا استخلاص من طلب خلوص الشيء من شوائب الشبهة قال خالصا كان يوسف نفيسا وحادة الملوك ان يجعلوا الاشياء النفيسة

خالصة لهم غير هو قال بن عباس فتاه الرسول فقال الت عنك ثياب السجى والبس ثيابا جردا  
وقرأى الملك فدعى له اهل السجى وعالمهم وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما اتاه رأى خلا ما حدثا  
فقال اعلم هذا دوايى لم يعلمها السحرة والكهنة واقعدة قد امه وقال لا تحف والبسه طوقا من ذهب  
وثياب حرير واعطاء دابة مسرحة مزينة كدابة الملك وضوب الطبل بمصوان يوسف خليته  
الملك وعنه قال قال الملك ليوسف اى احب ان تخطى في كل شئ الا فى اهلك وانا انفت ان تاكل  
معى فغضب يوسف فقال انا اسحق ان انا ابن ابراهيم خليل الله وانا انى يخطى ذبيح الله وانا انى  
ينبى الله فلكم كلمة فى الكلام حدثت وتقديره فاتوه فلما كلمه ي الملك ي منى يحتمل ان يكون  
للمعنى فلما كلم يوسف الملك قيل الاول اولى لان مجالس الملوك لا يتكلم فيها ابتداء الا هرون من  
يدخل عليهم وقيل الثانى لاولى لقول الملك قل انك اليوم ملك بينا مكنين امين فان هذا يفيد  
انه لما تكلم يوسف فى مقام الملك جاء باحبيه الى الملك وقربه من قلبه فقال له هذا المقالة  
ومعنى مكن ذومكانة وامانة بحيث يتكلم ما يريد من الملك يامنه الملك على ما يطلع عليه من  
امره او على ما يكله اليه من ذلك وقيل المكانة للذلة والجماع والمعنى قد عرفت امانتك ومنزلتك  
وصدقتك وبراءتك مما نسبت اليك ومكين كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل والنات  
فى اموالدين والدين واليوم ليس بمعيار لذة المكانة والامانة بل هو ان التكلم بالمواد قد يد من حيا  
استاذ اعن احتمال كونهما بعد حين قيل انه لما وصل الى الملك اجلسه على سريته وقال له اى ا  
ان اسمع تاويل دوايى منك فعبره اله باكل بيان واقرب عبارة فلما سمع الملك ذلك قاله  
انك اليوم لدنيا مكنين امين فلما سمع يوسف منه ذلك قال اجعلني على خزان الارض  
اى ولي امر الارض التى امرها اليك وهى ارض مصر واجعلني على حفظ خزان الارض وهى امكنة  
التي تخزن فيها الاموال والطعام جمع خزينة وهى اسم المكان الذي يخزن فيه الشئ طلب يوسف  
عليه السلام منه ذلك ليتوصل به الى نشر العدل ورفع الظلم ويتوسل به الى حواء اهل مصر الى  
الايمان بالله وترك عبادة الاوثان وفيه دليل على انه يجوز لمن وثق من نفسه اذا دخل فى امر  
اصور السلطان ان يرفع من الحق ويهدم ما امكنه من الباطل يطلب ذلك لنفسه ويجوز له ان  
يصف نفسه بالاوصاف التى لها ترغيبا فيما يرومه وتنشيطا لمن يخاطبه من الملوك بالقاء متقيا

الأمور إليه وجعلها منوطاً به ولكنه يعارض هذا الجواز ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من النهي عن  
 طلب الولاية والمنع من تولية من طلبها وأحرص عليها وكان يوسف طلبه ابتغاء لوجه الله  
 لا حب للملك الدنيا وبعد ان جمع بينهما في حفيظ وهو الذي يحفظ الشيء أي في حفيظ لما جعلته  
 في حفيظ الأسرار لا يخرجها في غير محارجهما ولا يصرفها في غير مصارفها عليهم بوجوه جمعها  
 وتصرفها عند خلها وخارجها ومصالحها عن شبهة بن نعامة الضبي قال يقول اجعلي على جميع  
 الطعام في حفيظنا اسود عني علمهم بسين الحاجة وقيل حفيظ لما استودعني حليم الملية  
 وقيل حفيظ لما سب عليها علمه من ياتيني وألذلك أي مثل ذلك التمكن العجيب ممكناً  
 ليوسف أي جعلناه مكاناً في الأرض أي أرض مصر وروى أنها كانت أربعين فرسخاً في أربعين  
 والتمكين عبارة عن كمال قدرته ونفوذه وانهية حتى لا ينافعه منازع فيما يراه ويختار وصلاً  
 الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما رأى وكان في حكم التابع وصار الناس يعملون  
 على امره ونهيه يَسْبُغُوا لَهَا حَيْثُ رَشَا أَي يَتَزَلَّ مِنْهَا حَيْثُ ارَادَ بَعْدَ الضَبْحِ وَالْحَبْسِ وَتَحْتَ  
مَبَاةٍ وهو عبارة عن كمال قدرته كما تقدم وكأنه يتصرف في الأرض التي امرها إلى سلطان  
 مصر كما يتصرف الرجل في منزله وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله  
 ومات فوجه امرأته فوجد لها عدلاً وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له المروا  
 قاله السيوطي وعن ابن زيد أن يوسف تزوج امرأة العزيز فوجد لها بكرًا وكان نوجها عنيماً  
 وقد استدلل بهذه الآية على انه يجوز تولي الأعمال من جهة السلطان الجائر بل الكافر لمن دفع من  
 نفسه بالقيام بالحق وقد قدمنا الكلام مستوفى على هذا في قوله سبحانه ولا تتركوا الذين ظلموا قال  
 مجاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك  
 قوله وكذلك مكننا لنُصِيبَ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ أي من العباد دفعناه في الدنيا بالاحسان إليه ولا أنعمنا  
 عليه وفي الآخرة بأدخله الجنة وأنعمنا به من النار ولا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ في أعمالهم الحسنة التي  
 هي مطلوبنا منهم أي لا نضيع ثوابهم فيها وعما زادهم عليها ولا أَجْرَ الْآخِرَةِ أي أجرهم في الآخرة واضيف لأجر  
 الآخرة للملازمة اللام للقسم أَجْرُهُمْ هو الجزاء الذي يجازيهم الله به فيها وهو الجنة التي لا يفقد  
 نعمها ولا ينقضي مدتها خَيْرَ الَّذِينَ آمَنُوا بالله وكانوا يتقون الوقوع فيما حرمه عليهم والمراد بهم

الحسنون الذين تقدم ذكرهم وفيه تبيين على ان الاحسان المعتد به هو الايمان والتقوى في  
 الكلام اظهر في مقام الاخبار للتوصل الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان  
 واما اخوة يوسف ابي جاء والى مصر من ارض كنعان ليمتار والماء اصابهم القحط وكانوا  
 عشرة وكان مسكنهم بالعربات من ارض فلسطين والعربات قنور والشاعر وكانوا اهل بادية  
 وشياه قد خلوا عليه ابي علي يوسف وهو في مجلس ولايته فقرأ فقههم لقوة فهمه وعدو مباينة  
 احسانهم السابقة لهم يومئذ لانه فارقه رجلا قتيلا باول نظرة نظر اليهم عرفهم وقيل  
 لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه قاله الحسن والاول اولى وهو ظاهر النظم القرافي وبه قال ابن عباس  
 ومجاهد وهم له منكرون لم يعرفوه لانهم فادق صبيبا يباع بالدينار في ايدي السياره بعد  
 ان خرجوا من الحب ودخلوا عليه الان وهو رجل عليه ابهة المالك وروى الرئاسة وعند  
 الخدم والحشم وقيل انهم انكروه لكونه في تلك الحال على هيئة ملك مصر وليس تجبه ونظروا  
 بطوقه وقيل كانوا بعيد العهد منه فلم يعرفوه قيل كان بين ان قد فوه بالحب وبين دخولهم  
 عليه مدة اربعين سنة فلذلك انكروه وقيل غير ذلك وكلاهما من هذه الاسباب ما يقع من  
 حصول للمعرفة فكيف قد اجتمعت فيه ولما كان انكارهم له مستمرا في حالتي الحضر والغيب  
 اخبر عنه بالجملة الاسمية بخلاف عرفانه عليه السلام ولما جهزهم بجهازهم المراد به  
 هنا انه اعطاهم ما طلبوه من الليرة وما يصلحون به سفرهم من العدة التي يحتاجها للسياحة  
 يقال جهزت القوم تجهيزا اذا تكلفت لهم جهاز السفر قال الازهري القراء كلهم على فتح الجيم والكسر  
 لغة جيدة وقيل بالعكس وفي الآية تضمين ضمن جهزهم اكرمهم اي ولما اكرمهم بجهازهم اياي  
 بتخصيله لهم قيل حمل كل واحد منهم بعيرا من الطعام واكرمهم في النزول واحسن ضيافتهم  
 وجميع ما ضله يوسف معهم في هذه القصة كان بالوجي كما قاله بعض المفسرين قال ابن كثير  
 ياخي لكم من ابيكم يعني اخاه بنينا من الذي تقدم ذكره وهو اخو يوسف لبيه وامه ولم يقل  
 ياخيكم بالاضافة مبالة في عدم تعرفه بهم ولذا لم يفرقوا بين مودت بغلامك وبغلامك  
 فان الاول يقتضي عرفانك بالانعام وان بينك وبين مخاطبتك فزع عهد والتفاني لا يقتضي ذلك  
 قاله الكرخي اولى بالانعام لانه كان اخاهم لا يسميهم الا بهم وهذا احسن من الاول ولعله عليه السلام

اغارة له لما قيل من انه سألوه عليه السلام حملا زائدا على المعتاد لبنيا من فاعطاهم ذلك و  
 شرطهم ان ياتوا به لما قيل من انه لما راوه وكلموه بالعبرية قال لهم من انتم فاني انكركم فقالوا له  
 نحن قوم من اهل الشام رحاة اصحابنا الجهد فحشنا فتا رفقا لهما لعلكم جنتهم حيونا فقالوا معا ذاك  
 من اخوة بنو اب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كبر انتم قالوا الكنا  
 عشر فذهبنا الى البرية فهلاك وكان احبنا اليه بينا فقال كبر انتم ههنا قالوا عشرة قال فخذ  
 احادي عشر قالوا هو عند ابنه يتسل به عن الهلاك قال فمن يشهد لكم انكم لستم عيوننا وان ما تقولون  
 حق قالوا نحن ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عند ربي رهينا واتوني باخيك  
 من ابيكم وهو رجل رسالة من ابيكم حتى اصداقكم فادعوا فاصاب القرعة شمعون في نفوه عنه  
 اذ لا يساعده ورودا الامر بالاتيان به عند التجهيز ولا الحث عليه بايفاء الكيل ولا الاحسان في  
 الانزال ولا الاقتصار على منع الكيل على تقدر مصداقيان به ولا جعل بضاعتهم في رحالهم  
 رجوعهم ولا احد تهم بالاتيان به بطريق الواودة ولا تعليمهم عند ابيهم ارسال اخيه من الكيل  
 من غير ذكر الرسالة على ان استبقاء شمعون لو وقع لكان ذلك طامة ينسب عند ما كل قيل وقال  
 ثم قال لهم لا ترون اي اوف الكيل اي اتمه وجاء بصيغة الاستقبال مع كونه قال لهم هذه المقال  
 بعد تجهيزهم للدلالة على ان ذلك عادته المستمرة وغرضه ترغيبهم في العود اليه مرة اخرى  
 ثم اخبرهم بما يريد هو ورقابه وتصديقا لقوله فقال وَاَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ اي والحال ناخيل من  
 تزل بي كما فعلت بكم من حسن الضيافة وحسن الانزال قال الزجاج قال يوسف ذلك حين انزلهم  
 واحسن ضما فتهم وقال ابن عباس ان اخير من يضيف بمصو قال الرازي وهذا الكلام يضعف قول  
 من يقول من المعسر انهم ونسبهم الى انه خرجوا سيس ومن يشا فتهم بهذا الكلام فلا يليق  
 به ان يقول لهم لا ترون اخرا ايضا يعد من يوسف مع كونه صدقا ان يقول له ذلك مع انه  
 يعرف برأته من هذه التهمة لان البهتان لا يليق بالصديق ثم توعدهم اذا الم ياتوه به فقال  
فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِيْ اخذ مرة اخرى يا اي باخيكم الذي من ابيكم فلا كيل لكم عند ربي اي فلا  
 شيئا فيما بعد فضلا عن ايفائه واما في الحال فقد اوفاهم كما هم وهذا نهاية التعريف لانهم كانوا  
 محتاجين الى تحصيل الطعام ولا يمكن الا ان عندنا فاذا منعهم من العود فقد ضيق عليهم ولا ترون اي

لا تدخلوا بلادهم ففضل ان احسن اليكم وقيل معناه لا تترككم عندي كما تترككم هذه المودة  
 ولم يرد انهم لا يقربون بلادهم وللعنف لا تدنوا مني ولا تقربون عجز واما اعلان لانا هبة او على  
 انها نافية وهو معطوف على محل الجزاء داخل في حكمه كانه قال فان لم تاتوني به فمرها واوله  
 فلما سمعوا منه ذلك وحدوه بما طلبه منهم قالوا ستراد عنة اباة اي سنطلبه منه ونجته  
 في ذلك بما نقد عليه وقيل معنى المودة هنا الخلاعة منهم لا يهيم والاحتياال عليه حتى تترحموا  
 منه وانما قالون هذه المودة غير مقصود فيها وقيل معناه وانما القادرون على ذلك  
 لا نتعافى به ولا نتعاضده وقال يوسف لفتيتان اي لغلمانا واتباعه قرأه اهل المدينة واخرج  
 وعاصم من رواية شعبية وابن حاصر واختار هذه القراءة ابو حاتم والنجاش وغيرهما وقرأ  
 سائر الكوفيين لغتيانه واختار هذه القراءة ابو جعيد وبه قرأ ابن مسعود قال النجاش لغتيانه  
 مخالف للسواد الا عظم ولا يترك السواد الجامع عليه لهذا الاسناد المنقطع وايضا فان قتيبة شبه  
 من فتيان لان قتيبة عند العرب لا قل العدو وامر القليل بان يجعلوا البضاعة في الرحال اشبه  
 والحيلة مستأنفة جواب سوال كانه قيل فما قال يوسف بعد وعدهم له بذلك فاجيب بانه  
 قال لفتيته قال الزجاج الفتية والفتيان في هذا الوضع للمالك وقال الشيعية ما لفتان جنة  
 مثل العسية والصبيان قال الكرخي وكلاهما جمع فتى كاخوة واخوان جمع اخ الاول للقلة والثاني  
 للكثرة قال الليثاوي وهم الكيالون اجعلوا ايضا عنهم المراء بالبضاعة هنا هي التي وصلوا  
 بها من بلادهم ليستروا بها الطعام وكانت نكلا وادما وقال ابن عباس اوراق في رحلهم وكل  
 لكل رجل واحد من غلمانا يدس فيه البضاعة التي اشتروا بها الطعام الذي في هذا الرحل و  
 الرجال جمع رجل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وخيرة والمراد به هنا ما يستصعبه الرجل مع  
 من الاثاث قال الواحد في الرجل كل شيء معد للرحيل من وعاء للتناوع ومركب البعير وجلس  
 ورسن الله والمراد هنا الاوعية التي يحملون فيها ما يتارونه من الطعام قال ابن ابي عمير يقال للوعاء  
 رحل وللبيت رحل فعل يوسف عليه السلام ذلك تفضلا عليهم وقيل ليستعينوا بها على الرجوع  
 اليه سعيها لشراء الطعام وقيل ليرجعوا اليه مرة اخرى لاسماء انهم لا يقبلون الطعام الا بشئ  
 قاله الفراء وجري عليه الجلال وقيل انه خاطب ان لا يكون عندا به شيء اخر من المال لان

الزمان كان زمان فخط وشدة وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب  
وقيل اراد ان يريهم برة وكرمه واحسانه اليهم وقيل اراد ان يكون ذلك حونا لابييه ولاخوته  
على شدة الزمان وقيل غير ذلك وقيل بانه استعجب ان ياخذ من ابيه واخوته ثمن الطعام  
فرد على يوسف ما امر به من جعل البضاعة في الرحل وهي معرفتهم لها فقال لعلمهم <sup>معرفة</sup> يعرفون  
اي بضاعتهم اذ انقلبوا رجعا الى اهلهم لانهم لا يعلمون برب البضاعة اليهم لانهم  
تفريق الاوعية التي جعلوا فيها الطعام وهو لا يعرف غونها الا عند الوصول الى اهلهم فرد على معرفتهم  
البضاعة المرودة اليهم المجهولة في رحلهم بقوله لعلمهم <sup>معرفة</sup> يعرفون اي انا فانهم اذا عرفوا ذلك  
وعلموا انهم اخذوا الطعام بلا ثمن وان ما دفعوه عوضا عنه قد رجع اليهم وتفضل به  
من وصلوا اليه عليهم نشطوا الى العود ولا سيما مع ما هم فيه من الجرب الشديد والحاجة  
الى الطعام وعدم وجوه لد يهوفان ذلك من اعظم ما يبد عوهم الى الرجوع وبهذا يظهر ان  
يوسف عليه السلام لم يرد اليه امة اليهم الا هذا المقصود وهو رجوعهم اليه فلا يتم تعليل  
ردها بغير ذلك فلما رجعوا الى ابيهم اي رجع تسعة منهم قالوا يا ابانا انا قد كنا على خير رجل  
اتزلنا وكرمنا كرامة عظيمة فقال لهم يعقوب الى ملك مصر فاقرؤا عليه مني السلام  
وقولوا ان ابناي ذاك بنا اوليتا فقالوا امين <sup>منا</sup> الكيل ارادوا بهذا ما تقدم من قول يوسف  
طهروا فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي منع الكيل للمستقبل بعد هذه المرة وفيه دليل  
على ان الامتياز مرة بعد مرة معهود فيما بينهم وبينه ولعلمهم قالوا له بعد الكيلة قبل  
ان يفقد امتيازهم ويعلموا برب بضاعتهم كما يفيد ذلك قوله فيما بعد فلما فقروا متاعهم الآية  
فرد ذكر الله ما امرهم به يوسف فقالوا فاذا رسل معنا اخانا بنيامين ككنل بسبب ارساله معنا  
فريدة من الطعام وهو عجز وفي جواب الامر واصله نكيل بوزن نفتنم ووزنه لان نفتنل <sup>بوزن</sup>  
الاصل نفتنل قرا سائر الكوفيين بالفتحية واختار ابو جريد قراءة النون قال لم يكونوا كلهم داخلين  
فيهم يكتال وزعم انه اذا كان بالياء كان للاخ وجدا اي يكتال اخونا بنيامين واعترضه الخاس  
بما جاء عليه ان اسناد الكيل الى الاخ لا ينافي كون الجمع ولا يعني يكتال بنيامين لنا جميعا والقراءتان  
سبعيتان قل الزجاج اي ان ارسلته اكفنا ولا منعنا الكيل <sup>وكان</sup> اي لبنيامين كحافظون من

ان مصيبة سوء او مكروه قل يعقوب لما قال له هذا القالة هل امنكم عليكم الا كما  
 امنكم على اخيه من قبل مستأنفة كما تقدم نظائر ذلك في مواضع كثيرة والمعنى انه لا يامنهم  
 على بنيامين الا كما امنهم على اخيه يوسف وقد قالوا له في يوسف وانا له نحافظون كما قالوا لما  
 فرخا نوه في يوسف فهو ان امنهم في بنيامين خاف ان يخونوه كما خانوه في يوسف فانه خير  
 حافظا منصوب على المحالية وقرئ حفظا على التمييز وامل هنا اخضارا والتقدير فقولكم يعقوب  
 على الله ودفعه اليهم وقال فانه خير حاشا والمعنى ان حفظ الله اياه خير من حفظهم له واما  
 ارسله معهم لانهم يشاهد فيما بينهم وبين بنيامين من الحق والصدق مثل ما شاهدت  
 وبين يوسف اوان شدة القحط وضيق الوقت اخرجته الى ذلك وهو ارحم الراحمين فارحم  
 نعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين قيل لما وكل يعقوب حفظه الى الله سبحانه حفظه وارجعه  
 اليه ولما قال في يوسف واخاف ان ياكله الذئب فبعه من الامتحان ما وقع قال كعب لما قال ذلك  
 قال الله تعالى وعزني وجلالي لا ردن عليك كليهما ولما اتفقوا بحضوره ابيهم متاعهم اري اعيه  
 الطعام وما هو اعم من ذلك مما يطلق عليه اسم المتاع سواء كان الذي فيه طعاما او غير طعام  
 وجعلوا ايضا عتقهم التي حملوها الى مصر متاعا وابها وهي من الطعام وقد تقدم بيانها ردوت  
 اليهم وجملة قائل يا ابا ناستأنفة كما تقدم وما ينبغي ما لا استغفار الانكار والمعنى اني شيء  
 نطلب من هذا الملك بعد ان صنع معنا ما صنع من الاحسان برب البضاعة والاکرام عند القدر  
 اليه وتوفير ما اردناه من الميرة وارادوا بهذا الكلام تطيب قلب ابيهم وقال فتأذنه ما ينبغي  
 وراء هذا وقيل ان ما نافية اي ما ينبغي في القول وما نريد فيما وصفنا لك من احسان الملك لنا  
 والاکرامه لنا وقرئ بالغوية خطا باليعقوب اي اي شيء نطلب وراء هذا الاحسان اي شيء نطلب  
 من الدليل على صدقنا ثوبه هني اعل ما نفى من التزبد في وصف الملك بقوله هني ايضا عتقنا  
 ردوت الينا فان من تفضل عليهم برب ذلك حقيق بالثناء عليه منهم مستحق لما وصفوا به  
 وهي جملة مقرر لما دل عليه بالاستغفار من الانكار وطلب شيء مع كونها قد ردوت اليهم للتقدير  
 فخرجت نستمين بها على الرجوع ونجدنا اهلنا قبل اليهم الميرة وهي الطعام يقال ما راحله يعبر  
 اذا حمل الطعام وحمله من بلد اخر اليهم ولما اثر الاله في باقي الطعام وقرأ السلي بضم النون

وَنَحْفَظُ أَخَانَا بِنِيَامِينَ مَا تَقَاهُ عَلَيْهِ وَفَرَّادُ بَسْبَادٍ سَالَهُ مَعْنَا كَيْلَ حُلٍّ يَبْعُرُ زَائِدٌ عَلَى مَا  
 جَنَابَهُ هَذَا الْمَوْزُ لَانَهُ كَانَ يَكَالُ كُلَّ رَجُلٍ وَفَرَبْنِيرُ قَالَ جَاهِدْ حُلَّ حَارٍ وَهِيَ لُغَةٌ قَلَّ ابْجُودُ بِمَعْنَى  
 أَنْ الْحَارَ يَقَالُ لَهُ فِي بَعْضِ اللُّغَاتِ بَعِيرٌ ذَلِكَ أَيُّ زِمَادَةٍ كَيْلَ بَعِيرٍ لَا عَيْنَا كَيْلَ كَيْسَرٍ بِمَعْنَى حُلٍّ  
 الْمَلِكُ وَهُوَ يَنْتَحِ حُلِينَا مِنْ زِيَادَتِهِ لَكُونِهِ يَسِيرُ لَا يَتَعَاظِمُهُ وَلَا يَضَاقِفُهُ وَفِيهِ أَنْ لِلْعَبْرِ ذَلِكَ  
 لِلْكَيْلِ لِأَجْلِ قَلِيلٍ فَرِيدٍ أَنْ يَنْضَاقِفَ بِهِ حُلَّ بَعِيرٍ لَا عَيْنَا وَاخْتَارَ الزَّجَاجُ الْأَوَّلَ وَقِيلَ أَنْ هَذَا مِنْ  
 كَلَامٍ يَعْقُوبُ جَوَابُ مَا قَالَهُ أَوْلَادُهُ وَتَرَدَّدَ كَيْلًا بَعِيرٍ بِمَعْنَى أَنْ حُلَّ بَعِيرٍ شَيْءٌ يَسِيرُ لَا يَخَاطِرُ لُجْلُهُ  
 بِالْوَلَدِ وَهُوَ ضَعِيفٌ لِأَنْ جَوَابُ يَعْقُوبُ هُوَ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تَوْثُقُنَا نَعْطُو فِي مَوْثِقًا  
 مَا أَثِقَ بِهِ وَأَكُنَ إِلَيْهِ قَسْرٌ جِهَةً اللَّهِ سَجَانَهُ وَهُوَ الْحَلْفُ بِهِ وَالْمَوْثِقُ الْعَهْدُ الْمُتَوَكَّنُ بِالْيَمِينِ وَقِيلَ هُوَ  
 الْمُتَوَكَّنُ بِأَشْهَادِ اللَّهِ عَلَيْهِ الدَّلَامُ فِي لَتَانِ تَنْتَنِي بِهِ جَوَابُ الْقَسَمِ أَيُّ تَحْلِفُوا بِاللَّهِ لَأَتَرَدُنَّ بِنِيَامِينَ  
 أَيُّ لَتَانِي بِهِ أَوَّلَ اسْتِثْنَاءٍ بِقَوْلِهِ إِلَّا أَنْ يُخَاطَبَ بِكُمُ مَفْرُغٌ مِنْ أَعْمِ الْأَحْوَالِ لِأَنْ لَتَانِي بِهِ وَإِنْ كَانَ  
 كَلَامًا مُشْتَبَهًا فَهُوَ فِي مَعْنَى التَّغْيِ فَكَانَهُ قَالَ لَا تَمْنَعُونَ مِنْ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِ عَلَى حَالِ الْأَحَالِ لِأَحَاطَةِ بِكُمْ أَوْ مِنْ  
 أَعْمِ الْعَمَلِ أَيُّ لَمْلَمَةٍ مِنْ تَعَمُّلِ الْأَنْصِلَةِ لِأَحَاطَةِ بِكُمْ وَالْأَحَاطَةُ مَا خَوْضَةٌ مِنْ أَحَاطَةِ الْعَدُوِّ  
 وَمَنْ أَحَاطَ بِهِ الْعَدُوُّ فَقَدْ خَلِبَ وَهَلَاكَ تَقُولُ الْعَرَبُ أَحِيطْ بِفُلَانٍ إِذَا هَلَكَ أَوْ قَارِبَ هَلَكَ  
 فَأَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بَأَنْ يَأْتُوهُ بِنِيَامِينَ أَلَا أَنْ يَغْلِبُوا عَلَيْهِ أَوْ يَهْلِكُوا وَنَهَ جَمِيعًا فَعَلُوا  
 ذَلِكَ حَذَرَ اللَّهِ وَحَذَرَ قُلْتُمْ أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ أَيُّ اعْطَوْهُ مَا طَلِبَهُ مِنْهُمْ مِنَ الْيَمِينِ وَالْعَهْدِ قَالَ اللَّهُ  
 عَلَى مَا نَقُولُ وَكَيْلُ أَيُّ قَالَ يَعْقُوبُ اللَّهُ عَلَى مَا قُلْنَا مِنْ طَلْبِي الْمَوْثِقَ مِنْكُمْ وَاعْطَا تَكْرِي مَا  
 طَلَبْتَهُ مِنْكُمْ مَطْلَعٌ رَقِيبٌ لَا يَخْفَعُ عَلَيْهِ مِنْهُ خَافِيَةٌ فَهُوَ الْمَعَاقِبُ لِمَنْ خَاسَ فِي عَهْدٍ وَفَجَرَ فِي  
 الْحَلْفِ بِهِ أَوْ مِنْ كَوْلِ إِلَيْهِ الْقِيَامِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ مِنْهُ وَقَالَ يَا بَنِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ  
 وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ قَدْ تَمَلَّكْتُهُمْ أَوْلَادُ يَعْقُوبَ لِلْسَيْدِ إِلَى مَصْرٍ خَافَ عَلَيْهِمْ أَبُو هُرَيْرٍ تَصِيْبُهُمْ  
 الْعَيْنُ لَكُنْهُمْ كَأَنَّهُمْ كَانُوا ذَوِي جَالٍ ظَاهِرٍ وَثِيَابٍ حَسَنَةٍ مَعَ كَوْنِهِمْ أَوْلَادُ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَتَمَاهَا هَلْكَ يَدْخُلُوا  
 مُجْتَمِعِينَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ فِي ذَلِكَ مِظْنَةٌ لِأَصَابَةِ الْعَيْنِ لَهُمْ وَالْعَيْنُ حَقٌّ فَأَمْرُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا  
 مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَكَانَ لِمَدِينَةِ مَصْرٍ مِثْرَارُ بَعْدَةِ أَبْوَابٍ قَالَ السَّيْدُ إِنْ أَرَادَ الطَّرِيقَ لَا الْأَبْوَابَ  
 وَلَمْ يَأْمُرْهُمُ بِالْتَّفَرُّقِ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى لَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي الْكُرَّةِ الْأُولَى وَلَوْ كَتَفَ سَجَانَهُ بِقَوْلِهِ لَا تَدْخُلُوا

من بأحد من قوله وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم لو دخلوا من بابين مثلاً كما قد مثلاً  
 النبي عن الدخول من باب واحد ولكنه لما كان في الدخول من بابين مثلاً نوع اجتماع خشع معاً ان <sup>تصحيح</sup>  
 امرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة قال النبي احيى يعقوب ان يليق اخاء في خلوة قيل وكان قد  
 علم ان ملك مصر هو ولد يوسف الا ان الله لم يأذن له في اظهار ذلك فلما بعث ابنه اليه  
 قال له ذلك القول والاول اولى اعني انه خاف عليهم العيون وبه قال ابن عباس ومجاهد وقتادة  
 وجهود المفسرين وقد انكر بعض المعتزلة كافي هاشم والبلخي ان العيون تاتيها ولا يعتنع ان صاحب  
 العيون اذا شاهد الشيء واجبت كانت المصلحة له في كليفه ان يغيره ذلك الشيء حتى لا يقع قلب  
 ذلك المكلف به معلقاً به وليس هذا يستنكر من عديد واتباعها فقد صار دفع احالة الكتاب  
 والسنة بجم الاستبعادات العقلية دأبهم وديدتهم واي مانع من اصابة العيون بتقدير الله  
 سبحانه لذلك وقد ردت الاحاديث الصحيحة بان العيون حق واصيب بها جماعة في عظم <sup>النسوة</sup>  
 ومنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجب من انكاره ولا وردت به قصص هذه الشريعة  
 ما يقع من بعضهم من الازراء على من يعمل بالليل المخالف لجم والاستبعاد <sup>العقلية</sup> والقطع في  
 العبارات كالزخري في تفسيره فانه في كثير من الموطن لا يقف على دفع دليل الشرح بالاستبعاد  
 الذي يدعيه على العقل حتى يضم الى ذلك الوقاحة في العبارة على وجه يوقع للقاصدين في  
 الاقوال الباطلة والمذاهب الزائفة وبأجملة فقول هؤلاء مدفع بالاحالة للتكاثر واجماع  
 يستد به من هذه الامة سلفاً وخلفاً وبما هو مشاهد في الوجوه فكم من شخص من هذا النوع  
 الانساني وخيرة من انواع الحيوان هلك بهذا السبب وقد اختلف العلماء في من حررت بالاصابة  
 بالعين فقال قوم يمنع من الاتصال بالناس دفعا للضرورة ويجعل وخيرة من لزوم بيته وقيل في  
 واعد من قال انه يقتل الا اذا كان يتعمد ذلك ويتوقع اصابته على اختياره وقصد ولم ينزع  
 عن ذلك فانه اذا قتل كان له حكم القاتل ثم قال يعقوب الاولاد وما اغني عنكم من <sup>المرء</sup>  
 شيء اي لا اذفع عنكم ضرراً ولا اجلب اليكم نقماً بتدبير هذا بل ما قضاه الله عليكم فواقع  
 الاحالة قال الزجاج وابن الانباري لو سبق في علم الله ان العين تملكهم مع الاجتماع لكان <sup>نقل</sup>  
 اجتماعهم وقال اخرون ما كان يعني عنهم يعقوب شيئاً قط حيث تصاحبهم واصابهم مع تفرقهم

إضافة السرقة اليهم قال أبو السرح ولعمري قد عليه السلام الفاء المحذرة بالمرأة كيف لا وقد قال  
 تعالى ولا تفتقروا أبداً يكره إلى التملكة وقال تعالى خذوا حذرهم بل أراد بيان أن ما وصاهم به  
 ليس بما يستوجب المواد لا محالة بل هو تدبير في الجملة وإنما التأكيد وترتيب المنفعة عليه من العذر  
 المقدير وإن ذلك ليس بعد افعلة القدر بل هو استعانة بالله وهرب منه إليه ثم صرح يعقوب  
 بأنه لا مكر إلا لله سبحانه فقال إننا نحكمكم بالإله وحده لا غيره ولا يشاركه فيه مشارك ولا حاكم  
 لا مضر فيه وكلنا أي محقق ومقتضى كل إرادة وإصدار وَعَلَيْهِ لَأَحْلِيَنَّ فَعَلَيْتِي كُلَّ الْمُتَرَكِّلِينَ على العموم  
 ويدخل فيه أولاده دخلاً أولياً ومكاناً دخلوا المدينة من حيث أمرهم أو هم أي من الأبواب  
 المتفرقة ولم يجمعوا داخلين من باب واحد وجواب لما كان يَعْنِي عَنْهُمْ ذَلِكَ الدخول أولاً  
 يعقوب واتباعهم مَنْ أَتَاهُ أي من جهته من شيء من الأشياء مما قدرة الله عليهم أي الذين به  
 أراد وقوعه فقد نسب السرقة وأخذ منهم بنيامين وتضا عفت المصيبة على يعقوب  
 لأن المحذرة لا بد من القدر والاستثناء بقوله إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا منقطع للمعنى  
 ولكن حاجة كانت في نفسه وهي شفقتة عليهم ومحبته لسلامتهم ظاهرها يعقوب لهم و  
 وصاهم بها غير معتقد أن التدبير الذي دبر لهم تأثيراً في دفع ما قضا الله عليهم وقيل أنه  
 خطر بهال يعقوب أن الملك إذا أهرجهم مع ما يظهر فيهم من كمال الخلقه وسيا الشجاعة  
 أوقع بهم حسداً وحقدًا وخوفاً منهم فامرهم بالتفرق لهذه العلة وقد اختار هذا الخامس وقال  
 لا معنى لتبيين هنا وفيه أن هذا لو كان السبب لا مرهم بالتفرق لم يحصل النهي عن ذلك بالاجتماع  
 عند الدخول من باب واحد لأن هذا الحسد والخوف يحصل باجتماعهم داخل المدينة كما  
 يحصل باجتماعهم عند الدخول من باب واحد وقيل إن الفاعل في قضاها ضمير يعود إلى الله تعالى  
 لا إلى يعقوب وللمعنى ما كان الدخول يَعْنِي عَنْهُمْ من جهة الله شيئاً ولكنه قضه ذلك الدخول  
 حاجة في نفس يعقوب لوقوعه حسب إرادته وإتقاه أي وإن يعقوب لَدَى جَلِيلٍ أَعْلَمُ  
 التعليلنا آياه بالوحي ونسب الأدلة حيث لم يعتقد أن المحذرة بدفع القدر وإن التدبير له حظ  
 من التأثير حتى يتبين الخلل في رايه عند تعلل لا أثر وعلل ما قضا الله سبحانه فهو كأن لا محالة  
 وقيل خير ذلك وهذا الذي في تأكيد الجملة بأن واللام وتكرار العلم وتقليله بالتعليم المسند إلى ذاته

سبحانه من الدلالة على جلالة شأن يعقوب عليه السلام وطو مرتبة صله وفخامة لا يخفى  
 ولكن الكثر الناس لا يعلمون بذلك كما ينبغي وقيل لا يعلمون ان الحذر مندوب اليه وان كان لا  
 ينفي من القدر شيئا والسياق يدفعه وقيل المواد بالكثرة الناس المشركون وكما دخلوا على يوسف  
 اي في محل حكمه او في ضم اليه احاطة بنيامين قبل انه امر بانزال كل اثنين في منزل فبقائهم  
 منفردا فاضاه اليه وقال انا اخواتك يوسف قال له ذلك سر من دون ان يطلع عليه اخوه  
 فلا تبتئس اليه فلا تخزن ولا بتياس اجتلاب الحزن والبؤس والضيق والشدّة بما كانوا يعملون  
 اخوتك من الاعمال الماضية التي عملوها وقيل انه لم يخبره بانه يوسف بل قال له اني انا اخواتك  
 اخيك يوسف فلا تخزن بما كنت تلقاه منهم من الجفا حسدا وبغيا وقيل انه اخبره بما ساء  
 معهم من جعل السقاية في رحله فقال لا ابالي قدس الصاع في رحله وهو المراد بالسقاية في قوله  
 فلما جهزهم ببجهازهم جعل السقاية واصلاها المشربة التي كان الملك يشرب بها جعلها  
 يكال به وقيل كانت تسقى بها الدواب ويكال بها الحبوب وقيل كانت من فضة وقيل من ذهب وقيل  
 من زبرجد وقيل مرصعة بالجواهر وقيل غير ذلك وقد قدرته ببجهاز والرحل وعبر بالفاء  
 هنا اشارة الى طلب سرعة سيرهم ذهابهم لبلادهم لان الغرض منه قد حصل وقد حرفت  
 حالهم بخلاف المرة الاولى كان المطلوب طول مدة اقامتهم ليتعرف الملك حالهم والمعنى ان جعل  
 السقاية التي هي الصواع في رحل اخيه الذي هو ابو عامر الذي يجعل فيه ما يشتره من الطعام من  
 مصر ثم بعد ذلك اذن نادى مؤذنين منادوا علم معلم والاذان في اللغة الاعلام وكان ذلك  
 النداء مع رفع الصوت مرارا كثيرة بدليل التفعيل بعد انقصا لهم من مجلس يوسف حتى انطلقوا  
 وخرجوا من العمارة ثراسل خلفهم من استوففهم وحسبهم كما يشير له التعبير ثم لتي للتراسيم  
 بل قيل لهم وصلوا الى بليس وردوا من عندها ابنتها العير قال الزجاج معناه يا اصحاب العير  
 اي الابل فهو مجاز مرسل علاقته للجماعة كما قاله السمين وفي المصباح العير بالكسر اسم الابل التي  
 تحمل الميرة في الاصل ثم غلب على كل قافلة انهم وكلما استدير عليه من الابل والحمير والبغال فحق  
 قاله الهيثم وقيل قافلة الحمير وقال ابو عبيدة العير الابل للوحلة المركوبة ثم كثرت في الاستعمال  
 حتى قيل لكل قافلة عير لا يعمري بذهب وهي الكثرة لساقون نسبة السرق اليهم على حقيقتها

للمنادي غير علم بما دبره يوسف وقيل ان المعنى ان حال السارقين من كون الصواع  
لديكم من خمر رضى من الملك وليس في القرآن ما يدل على انه قالوا ذلك بامر يوسف وهو لا  
الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك احد غيره وظل على ظنهم انه هو الذي  
اخذوها فقالوا ذلك بناء على ظنة ظنهم وقيل غير ذلك وهذا على <sup>اي</sup> قوله يوسف و  
اقبلوا صلبهم اي حال كونهم مقبلين على من نادى منهم للمنادي من اصحاب الملك اي التفتوا  
اليهم وخاطبوا بموقن لهم ما اذا تقيدوا اي الذي فقدتموه والفقده غيبة الشيء عن المحس  
لا يعرف مكانه يقال فقدت شيئا اذا حذرته بضياح او نحوه فكانهم قالوا ما اذا ضاع عليكم  
وما استغفامية وصيغة المستقبل لاستحضار الصورة قالوا في جوابهم نفقد صواع الملك وقوته  
بالعين للجهة وقرى صوع وصياح وصاع وقال الزجاج الصواع الصاع بعينه وهو يذكر ويؤنث  
وهو السقاية قال ابن عباس كل شيء شربت منه فهو صواع وقيل الصواع الذي يكال به وجمعه  
اصوع والصراع لغة فيه وجمعه صيمان وفيه قراءات كثيرة وهي ثمانية كلها لغات في هذا  
الحرف والمراد هنا آلة الكيل سماها تارة كذا وتارة كذا وانما التقط هذا الالف مكيلا لغيره ما يكل  
به في ذلك الوقت <sup>في ذلك</sup> فليكن جائز به يحمل <sup>بذلك</sup> من الطعام <sup>بذلك</sup> لانه لا على نية تحقيق الوعد بل بمنزلة  
وجود الشرط وعزمهم على ما لا يخفى من اخذ من وجدني رحله وهذا قول المؤيد في حد  
فهو الذي كفل وضمن <sup>البعير</sup> الجمل وفي لغة بعض العرب انه الحمار والمراد بالجمل ههنا ما يحمله  
الطعام ثم قال المنادي وانا به اي يحمل البعير الذي جعل لمن جاء بالصواع قبل التفتيش للاوعية  
فخرج كغليل قاله ابن عباس اي بلسان اهل اليمن وعن سعيد بن جبير ومجاهد وقادة  
والضحاك ومثله ولعل القائل بفقد صواع الملك هو المنادي وانما نسب القول الى الجماعة  
لكونه واحدا منهم رجع الكلام الى نسبة القول الى المنادي وعدا لانه القائل بالتحقيق وهذه  
الآية تدل على ان الكفالة كانت صحيحة في شرعهم في ذلك الزمان قالوا تالله لقد علمتم  
ما جئناكم به الا بخمر التمام بدل من واوالقسم عند اليهود وقيل من الباء وقيل اصل  
بنفسها وايضا كان فيه التعجب لا تدخل الالف على هذا الاسم الشريف دون ما قواسماته  
اسماؤه وقد دخلت ما دخل على الرب وعلى الرحمن والكلام مستوفى في علم الاعراب

وجعلوا القسم عليه هو حلم يوسف واصحابه بترأه جانيهم وطهارة ذيلهم عن التلوث بقذ  
 الفساد في الارض للذي من اعظم افواحه السرقة لانهم قد شاهدوا منهم في قد ومهم عليه  
 المرة الاولى وهذه المرة من التعفف والزهد عما هو دون السرقة بمواحل ما يستفاد منه العالم  
 الجازم بانهم ليسوا ممن يتجاري على هذا النوع العظيم من انواع الفساد ولعل يكن من ذلك الاد  
 لبضاحتهم التي وجدوها في رحلم والمراد بالارض هنا ارض مصر ثم اكدوا هذه الجملة التي اقموا  
 بالله عليها بقولهم وما كنا ساكرين لزيادة الله بري عما قد فهم به والتنزه عن هذه النقصة  
 الخسيسة الرذيلة الشنعاء قالوا انما جزاؤك هذه جملة مستأنفة كما تقدروا مرة في نظارها  
 والقائون هو اصحاب يوسف او المنادي منهم وحده كما مر والضمير في جزاؤه للصواع على  
 حذف مضاف اي فاجزاء سرقة الصواع عندكم او الضمير للسارق ان كنتم كما خريين فيما  
 تدعون لا نفسكم من البراءة عن السرقة وذلك بان يوجد الصواع معكم فاجاب اخوة يوسف  
 قالوا جزاؤه اي جزاء سرقة الصواع او جزاء سارق الصواع والتقدير جزاء السرقة للصواع  
 اخذ من فوجد في رحله واسترقاقه وتكون جملة فهو جزاؤه لتاكيا الجملة الاولى وتقريرها  
 وقال الزجاج هو زيادة في البيان اي جزاء اخذ السارق فهو جزاؤه لا غير قال المفسرون  
 وكان حكم السارق في ال يعقوب: ان يسرق سنة فهو على سبيله فلذلك استفتوه في جزاء  
 كذلك اي مثل ذلك الجزاء الكامل فخزي الظالمين لغيرهم من الناس بسرقة امتعتهم وهذه  
 الجملة مؤكدة لما قبلها اذا كانت من كلام اخوة يوسف ويحتمل ان تكون من كلام اصحاب يوسف  
 اي كذلك فخزي الظالمين بالسرقة فلهذا ذكروا جزاء السارق ارادوا ان يقتلوا امتعتهم  
 حتى يتبين الامر فاقبل يوسف على ذلك فبكاءا وجبته يعني تفتيش اوجبة اخوته العشرة  
 وقيل ان المنادي واصحابه هم الذين تولوا تفتيشهم وهم الذين استخرجوا الصواع من رحل  
 بنيامين قبل تفتيش وقا أخيه بنيامين دضا للثمة وفعلا ما دبره من الحيلة تواستخرجوا  
 اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤث من وقا أخيه فنكس اخوة يوسف رؤسهم فجاء  
 ولا من بنيامين فاحذوه وردوه الى يوسف كذلك اي مثل ذلك الكيد العجيب كذلك تألي  
 دبرنا قاله القتيبي وارد قال ما بن الانباري ليوسف يعني حلما ما ياء واوحينا اليه واللام زائدة

واليه نحو السبق وفي ابي السمر ما يقتضيان اللام للتعليل اليه ضمنا له ووجهنا لاجل خصايتهم  
من المقدمات التي رتبها من دس الصواع وما يتلو والكيد مبدأ السعي في الحيلة والكثيرة  
وفوائده القلاء الخدوع من حيث لا يشعر في امر مكره لا سبيل الي دفعه وهو محمول في حقه  
سجانه على النهاية لاصل البداية وقال ابن الاحرار الكيد التدرج بالباطل والخبث وقيل الكيد هنا  
جزاء الكيد يعني كما فعلوا بيوسف في الابتداء فعلنا بهم وقيل خبر ذلك والاولى في الآية  
على جواز التوصل الى الاغراض الصحيحة بما صورته صورة الحيلة والكيد اخلاص الخالصة لا شرعا  
فانما كان يوسف لياخذ الحاك بنيامين في دين الملك اي ملك مصر وفي شريعته التي كان  
عليها بل كان دينه وقضاه ان يضرب السارق ويفرم ضعف ما سرقه دون الاستعباد سنة  
كما هو من يعقوب وشريعته وحاصله ان يوسف ما كان يتمكن من اجراء حكم يعقوب على اخيه  
مع كونه مخالفا لدين الملك وشريعته لولا ما كاد الله له ودبره واراده حتى وجد السبيل اليه وهو  
اجراءه على السن اخوته من قوطران جزاء السارق الاسترقاق فكان قوطر هذا هو مشية الله وتدبره  
وهذه الحيلة لتعليل ما ... باب من الكيد ليوسف وتفسيره يعني ان ذلك الامر كله الهامنا  
من امر الله ليوسف واخوته حتى جرى الامر على وفق المراد وهو معنى قوله الا ان يشاء الله اي الاحال  
مشية واذا ذكركم اذ ارادته له والاستثناء منقطع اذا اخذ بدين الملك لا يشمل المراد به فالمعنى ولكن اخذ  
بشريعة يعقوب وقد رتبته من تشاء بضروب العلوم والمعارف والعطايا والكرامات كما  
دفعنا درجة يوسف بذلك والآية تدل على ان العلم اشرف المقامات واحلى الدرجات لان الله  
تعالى مدح يوسف ورفعه درجة على اخوته بالعلم قري درجات بالاضافة والتنوين وهما سبعين  
و<sup>ن</sup> فرق كل ذي علم من رفعه الله بالعلم من الخلقين عليهم ارفع رتبة من واهلى درجة لا  
يبليون مداه ولا يرتقون شأوه وقيل معنى ذلك ان فوق كل اهل العلم عليهم ان ينتهي العلم الى  
الله وهو سبحانه فوق كل عالم عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس فحدث بحديث فقال جل  
عندنا وفي كل ذي علم عليه فقال بن عباس بش ما قلت الله العليم الخبير وهو فوق كل عالم عن  
محمد بن كعب قال سأل رجل عن علي مشكلة فقال فيها فقال الرجل ليس هكذا ولكن كذا وكذا فقال  
علي اصبت واخطأت وفي كل ذي علم عليه ومن عزيمة قال علم الله فوق علم كل عالم

قال ابن الأثير في حبان بن مريم العالم نفسه واستمر التواضع لوالده لا يطع نفسه فالتفت  
 إليه ليعلم علم من علم فقه وفي الآية دليل على أن أخاه يوسف كان يوسف  
 منهم قتل أن يسيروا أي بنيامين الصواع فقد سرق أخ له من قبل يعنون يوسف وكان  
 غرضهم من هذا الكلام أن السنا على طريقته ولا على سيرته بل هذا أخوه كانا على هذه الطريقة  
 لأنها من أواخر غير أمنا وقد اختلف المفسرون في هذه السرقة التي نسبوها إلى يوسف عليه  
 فقليل أنه كان ليوسف حمة هي أكبر من يعقوب وكانت عندها منطقة اسحق تكفها سن أو لادة  
 وكانوا يتوارثونها فيأخذها الأكبر سنا من ذكر أو أنثى وكانت قد حضنت يوسف وأحبته حبا  
 شديدا فلما ترعرع قال لها يعقوب عليه يوسف مالي فاشتقت من فراقه واحتالت في بئانه لها  
 فجعلت المنطقة تحت ثيابه وحرمته بها ثم قالت قد سرق من منطقة اسحق فانظروا من سرقها  
 فبحثوا عنها فوجدوها مع يوسف فأخذته عندها كما هو شرح الأنبياء في ذلك الوقت من آل  
 إبراهيم ذكره محمد بن اسحق وقد سبق بيان شريعتهم فالسرقة وقيل إن يوسف أخذ صفا كان  
 كجدة أبي إسماعيل فكسره والقاء على الطريق تغييرا للمكر فغيره بذلك أخوه وقد روي معناه عن  
 عباس مرفوعا وعن سعيد بن جبلة وقادة مثله غير مرفوع وقد روي نحوه عن جماعة من  
 التابعين وحكي عن الزجاج أنه كان صفا من ذهب قليل من فضة وقال عطية سرق في صباه  
 ميلين من ذهب وعن ابن عباس سرق فحولة كحالته وقيل كان في المنزل وجاجة قاعطاها  
 لسائل قاله سفيان بن عيينة وقيل كان خبأ الطعام من الماشاة للفقراء قال ابن الأثير وليس في  
 هذه الأفعال كلها ما يؤيد السرقة ولكنها تشبهها فغيره بها عند الغضب وحكي الواحد عن الزجاج  
 أنه قال الله أعلم أسرق أخ له أم لا وحكي القرطبي في تفسيره عنه أنه قال كذبوا عليه فيما نسبوا إليه  
 قلت وهذا أولى فأخذ الكذبة بأول كذبا تهم قد قد منا ما يدفع قول من قال أنهم كانوا أنبياء  
 عند صدور هذا الأمر منهم قال الزجاج وخيرة الضمير في كسرها يعود إلى الكلمة التي بعد  
 أو الجملة كأنه قيل فاسر الجملة المذكورة يوسف في نفسه وهذا هو الكلام في الآية أي لا يحتاج إلى  
 فيه إذا تهم عليه ولو قيل ما لم يجرى هذا المقالة التي سورها في نفسه بأن يذكر طهرتها أو بطلانها  
 ففسر الكلمة بقوله قال أنتم تهمونكم كما قالوا وقد روي عن الفارسي من أن قال إن هذا النوع من الأضداد

شرطية التفسير غير مستعمل على هذا يكون في الكلام وجوع الضمير على متناظر لظهور نية  
وفيه ايضا اطلاق الكلمة على الكلام والاول سايع في مقام التفسير كما هنا والثاني سائق في اللغة  
قاله الحفناوي وفيل الضمير عائد الى الاحابة اي اسر يوسف اجابته في ذلك الوقت وهذا  
الجملة مفسرة على القول الاول مستأنفة على القولين الاخيرين كانه قيل فاذا قال يوسف لانا  
هذه المقالة والمعنى انتم شر موضعا ومنزلا من نسبتوه الى السرقة وميتوه بها وهو يري فانكم  
قد فعلتم من الغاء يوسف في الحب والكنز على ايكم وغير ذلك من افاعيلكم ولم يكن من يوسف  
سرقة حقيقة ففي الكلام تقدير وتأخير تقديرة قال في نفسه انتم شر مكانا واسرها اي هذه الكلمة  
واليه نجا ابوالبقاء ولم يرتضه الحلبي رجمه الى الحزازة التي حصلت من قوطر فقد سرق اخ له  
من قبل قال شهاب الدين ومثل هذا ينبغي ان يقال فان القرآن يتره عنه ذكره الكرخي فوال  
والله اعلم بما تصفون من الباطل بنسبة السرقة الى يوسف وانه لاحقيقة لذلك فترادوا  
ان يستعطفوا ليطلق لهم اخاه بنيامين ويكون معهم ويرجعون به الى ابيهم لما تقدروا من اخذ  
الميثاق عليهم بان يردوا اليه فالتوا يا ايها العزيز ان له ابي لبنيامين ابا متصفا بكونه شجاعا كبيرا  
في السن لا يستطيع فراقه ولا يصبر عنه ولا يقدر على الوصول اليه وقيل كبيرا في القدر لانه نبي  
من اولاد الانبياء وفيه بعد ظاهر والاول اولى فخذ احدا مكانه يفتقد بك فان له منزلة  
في قلبه بيه ليست لواحد منا فلا يتضرر بفراق احدا كما يتضرر بفراق بنيامين فترادوا ذلك بقوله  
اننا نرابطك من المؤمنين الى الناس كافة والينا خاصة فاقم احسانك الينا باجابتنا الى هذا الطلب  
فاجاب عليه حري سفت وقال معاذ الله اي نعوذ بالله معاذ افهو مصدر والمستعيز بالله هو  
المستعصم به ان اي من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده وهو بنيامين لانه الذي وجد  
الصواع في رحله وقد حل لنا استعباده بفتواك التي اقلتمونا بقولك جزاء من وجد في رحله  
فمن جزاؤه ولم يقل من سرق فترادوا عن الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس سارق وفيه جواز التوصل  
الى الاغراض بالحيل اذ لم يخالف شريعة ولا هدمت اصلا ولعل الله امر يوسف بذلك تشديدا للحنة  
بمقرب ونهاه عن الغف والصفر واخذ البديل كما امر صاحب موسى بقتل من لو بقي لظفر وكفر قلا  
ابن حادل في الباب في حل الكتاب جزوا صاحب الكشاف بان هذا الواقعة كانت يوسي كما امره  
ان قال اي اخذنا من واحد من واحدنا متاعنا عنده فترادوا في دينكم وما تقتضيه فتواكم

فكان استيا سوا من اي يمشي من يوسف وابائه اياهم واسما فهم منه الى مطلبهم الذي  
 مطلوبه والسنين والتاء للبيان قاله الزحني والبيضاوي قال بن اسحق اي ايسوا منه ودا واشلة  
 في امره قال ابو عبيدة استيا سوا اي استيقنوا ان الاخ لا يرد عليهم وقيل ايسوا من اخيه من يرد  
 اليهم والاول اولي خصلوا جميعا اي انفردوا عن الناس واعتزلوا مجلسه وانما زوا على حدة على  
 كونهم متناجين مخدئين فيما بينهم ليس فيهم غيرهم في التشاور في امر هذه القضية وهو  
 مصدق يقع على الواحد والجمع كقوله وقرينة بجيا قال الزجاج معناه انفردوا وليس معهم اخوهم  
 متناجين فيما يعلمون به في ذهابهم الى ابيهم من غير اخيه و قال قتادة وحدهم قال كبيرهم  
 قيل هو روبيل لانه الاسن وهو الذي كان نهاهم عن قتله وكان اكبر القوم في الميلاد قتله  
 قتادة وقيل كبيرهم في العقل والعلم لاني السن وقيل يهودا لانه الا وفر عقلا وقيل شمعون لانه  
 رئيسهم لم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا من الله في حفظ ابنه ورد اليه  
 ومعنى كونه من الله انه باذنه ذكره للناس وغيره ومن قبل ما قرطم في يوسف اي تعلموا  
 ان تقربطكم في امن يوسف كائن من قبل تقربطكم في بنيامين او من قبل اخذكم العهد في شانه  
 علان ما مصدريه ويجوز ان تكون زائدة والاول اولي المعنى قصرت في شانه ولم تحفظوا عهد  
 ابيكم فيه فكن ابرح الارض يقال برح برحا وبروحا اي زال فاذا دخله النفي صار مشبها اي ان  
 من ارض ص بل الزمها ولا افارقها ولا ازال مقما فيها علان ابرح هنا تامة حتى ياذن لي الي  
 في مفارقتها واخرج منها بالعود اليه وانما قال ذلك لانه يستغيث من ابيه ان ياتي اليه بغير ولد  
 الذي اخذ عليهم الميثاق بأرجاعه اليه لان يحاط بهم كما تقدم او يحكم الله في مفارقتها والخروج  
 منها وقيل المعنى او يحكم الله لي بخلاص اخي من الاسر حتى يعود الى ابي وا عومعه وقيل المعنى  
 او يحكم الله لي بالنصر على من اخذ اخي فاجازيه واخذ اخي منه او اعجز فانصرف بعد ذلك  
 قال مجاهد اقاتل بسيفي حتى تقتل وعن ابي صالح نحوه وهو خيرا الحكمين لان احكامه لا تقرب  
 الاعلى ما وافق الحق ويطابق الصواب مرادة بهذا الكلام الاتجار الى الله في اقامة حذره الى والد  
 يعقوب ثم قال كبيرهم مخاطبا لهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا ابا انا ان ابناك سرتني على البناء على  
 وذلك لانهم قد شاهدوا استخراج الصواع من وجانه وقرئ على البناء للفعل قال الزجاج ان

سرق يحتمل معنيين أحدهما علم منه السرقة والآخر أنهم بالسرق أمرهم بهذا المقادير من الغنى  
في إزالة التهمة عن أنفسهم عند إيهامهم كانوا متهمين عند بسبب وقعة يوسف مما شهدوا  
الأمم على أناس من استخراج الصواع من وحاته وقيل للمعنى ما شهدنا عند يوسف بأن السارق يسرق  
الأمم على أناس من شريعتك وشرعية أبائك ومكاننا للغييب حافظين حتى يتضح لنا هل الأمر  
ما شاهدناه أو على خلافه فإن الغيب لا يعلمه إلا الله ففعل الصواع دس في رحله وحق لأنهم  
بدلت وقيل للمعنى ما كنا وقت اخذنا له منك لينفخ معنا إلى مصر للغييب حافظين بأنه سبق منه  
السرق الذي افترضناه وقيل الغيب هو الليل ومرادهم أنه سرق وهم نيام وقيل مرادهم أنه فعل  
ذلك وهو خائب عنهم فخفي عليهم فعله قال عكرمة مكاننا نعلم أن ابنك يسرق وعن قتادة غوة  
وقال ابن عباس مكاننا الليل ونهاره وعجيبته وذهابه حافظين وأسأل القرية التي كنا فيها أي  
قولوا لا يكون أسأل القرية أي مصر قاله قتادة وابن عباس والمراد أهلها وقيل هي قرية من قرى مصر  
تروا فيها واستاروا منها وجرى فيها حديث السرقة والتفتيش وقيل المعنى وأسأل القرية نفسها  
وإن كانت جماعة فانك نبي الله وأمه سبحانه سينطقها فتجيبك عما يؤيد هذا أنه قال سيوبه  
لا يجوز كلهم هذا وانت تريد غلام عند الأولاد لأن مثل هذا النوع من المجاز مشهور في  
كلام العرب والعجم التي أقبلنا فيها أي اصحابها وكانوا مأمروين من جيران يعقوب من  
كنعان حمل العبر هذا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها فاحتاج إلى تقدير المضاف  
وفيما سبق على المعنى المجازي وهو نفس اصحابها فاستغنى عن تقدير المضاف وأننا الصادقون  
فيما قلنا جاؤا بهذه الجملة مؤكدة هذا التأكيد لأن ما قد تقدم منهم مع إيهام يعقوب بوقوع  
كحال الريبة في خبرهم هذا عند السامع وهذا الخبر الكلام الذي علمه لهم أخوهم الكبير قنساء الوعد  
ليعقوب قال بَلْ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي أو خولت لكم أنفسكم أمراً أصله الأمر هنا قولهم إني  
سرق وما سرق في الحقيقة وقيل المراد بالأمم الخليل بنو مينا والضمير به إلى مصر وطلب  
للمنفعة فعاد ذلك بالمضرة وقيل هذا الأمر فتيانهم بأن السارق يؤخذ بسرقة والاضراب  
هنا هو باعتبار ما ابتغى من البراءة لا أنفسهم لا باعتبار أصل الكلام فانه محمى والجملة مستأنفة  
مبنية على موال مقدرة كغيرها فجئنا أي قامري صديرا وفصيرا جميل اجمل فجئنا إلى

والصدور جميل هو الذي لا يبيح صاحبه بالشكوى بل يفوض امره الى الله ويسترجع وقد ورد  
 ان البصير عند اول الصدرة حكمة اشقان يا تبتغيهم يجمعنا اي يوسف واخيه بنيامين والآخر  
 الثالث الباقي بمصر هو كبيرهم كما تقدم واما قال هكذا على سبيل حسن الظن باسمه عز وجل  
 لانه قد كان عند ان يوسف لم يمست وانه باق على الحياة وان غاب عنه خبره واذا اشتد  
 البلا وحظم كان اسرع الى الفرج قال تعالى سيعمل الله بعد حسرتهم التي هم العليم جالي الحكيم  
 فيما يقضيه وكوني اي ارض حزنهم وقطع الكلاء معهم حين بلغوه خبر بنيامين ولما ساء حزنه  
 واشتد بلاؤه وبلغ جهده وهاج غمه قال يا اسغنى علي يوسف قال الزجاج الاصل يا اسغنى فابل  
 من الياء الفاخفة الفتحة والاسع شدة الحزن وقيل شدة الحزن عن ابن عباس اي يا حزنا  
 وعن قتادة مثله وعن مجاهد يا حزنا قال يعقوب هذه المقالة لما بلغ منه الحزن غاية صباه <sup>لنه</sup>  
 بسبب فراقه ليوسف وانضمام فراقه لاختيه بنيامين وبلوغ ما بلغه من كونه اسيرا عند <sup>ملك</sup>  
 مصر قضا عفت اخزائه وهاج حليه الوجدان قد يرمي اثاره من الحزن الاخير وقد روي عن  
 سعيد بن جبير ان يعقوب لم يكن حننا ما ثبت في شريعتنا من الاسترجاع والصدور على المصنأ  
 ولو كان عند ذلك لما قال يا اسفا على يوسف يعني ان الاسترجاع خاص بهذه الامة ومعنى  
 المناذرة للاسف طلب حضرة كانه قال تعالى يا اسف واقبل علي وفيه شكوى الى الله لامنه  
وابيضت حبة من الحزن اي انقلب سواد عينه بياضا من كثرة البكاء قيل انه زال احدى <sup>اكر</sup>  
 بجاسة البصر بالمرّة قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين والترمة بعضهم بناء على جوارشيل هذا  
 على الانبياء بعد التبليغ وقيل كان يدرك ادراكا ضعيفا قال بعض اهل اللغة الحزن بالضم  
 والسكون البكاء وبفتحين ضد الفرج وقال اكثر اهل اللغة هما الفتان بمعنى والبكاء بالمد رفع  
 الصوت وبالقصر نزول الدمع من خير صوت وهو المناسجنا وهو احد قولين والذي جزم  
 عليه المصباح والقاموس انه لا فرق بينهما في ان كلا يستعمل في كلهما وقد قيل في توجيه ما  
 وقع من يعقوب عليه السلام من هذا الحزن العظيم الغصية الى ذهاب صورة كلا او بعضا <sup>انما</sup>  
 وقع منه ذلك لانه علم ان يوسف حي فحان على دينه مع كونه بارض مصر واهلها حينئذ كفا  
 وقيل ان هجر الحزن ليس محزنا واما الهم وما يقضيه منه الى الوفاء وشق الثياب والتكلم بما لا ينبغي

وقد قال النبي ﷺ عند موت ولده ابراهيم تدمع العين ويحزن القلب لانقول يا  
يسقط الرب وانا حليك يا ابراهيم الحزين ويؤيد هذا قوله وهو كظيروي مكظوم فان معناه  
انه مملو من الحزن ممسك له لا يشبه ومنه كظم الغيظ وهو اخفاءه فالكظوم المسدود عليه  
ضيق حزنه من كظم السقا فاسد على ما فيه والكظم بالفتح يخرج النفس يقال اخذ بكظامه  
وقيل الكظم بمعنى الكاظم اي المشغل على حزنه المسك له ومنه والكاظمين الغيظ وقال الزجاج  
معنى كظيروه حزنون وعن ابن عباس قال كظيه حزين وعن قتادة قال كظم على الحزن وحزنه  
في جوفه فلم يقل الاثيرا وعن عطاء الخراساني قال مكروب وعن حكيم بن عمار  
الكظيرون الحزن وعن مجاهد بن جبر قال الحسن كان بين خروج يوسف من حجره الى يوم التقيا  
ثم اثنى سنة ولم يتحقق فيها عينا يعقوب وما على وجه الارض يومئذ اكرم على الله منه والله  
اعلم قالوا فانا لله تفتقروا تذكر يوسف اي لا تفتقروا فحذف حرف النفي لعدم اللبس قال الفراء  
ان لامضمرة قال الخاس والذي قال صحيح وعن خليل وسيبويه مثل قول الفراء قال الكسائي  
فتات وفتيت افعل كذا اي ما زلت عن ابن عباس تفتقروا اي لا تزال تذكر يوسف ولا تفتار  
عن حبه حتى تكون حرضا اي دغما من المرض قال ابن عباس قال قتادة هروما والحرض مصد  
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والصفة المشبهة حرض بكسر الراء مكسر دغف  
واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الهرم حكي ذلك عن ابي حنيفة  
وخيرة وقيل الحرض ما دون الموت وقيل الحارض لبالي الدار وقال الفراء الحارض الفاسد الجسم  
والعقل وكذا الحرض وقال مويج هو الذي ائيب من الهم ويقال رجل حرض قال الخاس حرك اهل  
اللغة احرضه الهم اذا سقمه ورجل حارض اي احق وقال الاخفش الحارض الذائب وقال  
الانباري هو الهالك في المصباح حرض حرضا من باب تعب شرف على الهلاك والاولى تفسير  
الحرض هنا بغير الموت والهلاك من هذه المعاني للذكورة لقوله او تكون من الهالكين اي من  
الليتين قلله مجاهد وخرجهم منع يعقوب من البكاء والحزن والاسف شفقة عليه وان  
كاواهم سبب احزانه ومنشأهم به وخومه قال ابيهم اشكوا بغي وحزني بضم الحاء وسكون  
الزاي وقرئ بفتحها الى الله هذه الجملة مستأنفة كانه قيل فما قال يعقوب لما قالوا له ما قالوا  
لش

ما يرد على الإنسان من الأشياء التي تعظم حزن صاحبها حتى لا يقدر على خفائها كذا قال اهل  
 اللغة وهو ما خرج من بثته اي فرقته فسميت المصيبة بثا كما اذا قال ابن قتيبة البثا شل الحزن  
 وقد ذكر المفسرون ان الانسان اذا قدر على كتم ما نزل به من المصائب كان ذلك حزنا ومهنا  
 وان لم يقدر على كتمه وذكره لغيره كان ذلك بثا قال البث على هذا اعظم الحزن واصعبه و  
 قيل البث الهرو قيل الحاجة وعلى هذا يكون حطفا الحزن على البث واضح للمعنى واما على  
 تفسير البث بالحزن العظيم فكانه قال انما اشكر نزي العظم وما دونه من الحزن القليل الى الله  
 لا الى غيره من الناس ولا اليكم وعن مسلم بن يسار يرفعه قال من بث لم يصبر فوق هذه الآية  
 اخبره ابن جرير وعبد الرزاق قال ابن عباس بنو هي واعلم من الله اي من لطفه واحسانه  
 وثوابه على المصيبة ما لا تعلمون انتو وانه ياتي بالفرج من حيث لا احتسب قيل اراد علمه  
 بان يوسف لم يكن يعرف اين هو وقيل اراد علمه بان روياء صادقة واني لا يجد له قاله  
 ابن عباس وقيل احلم من اجابة المضطرين الى الله يا بني اذهبوا فحسبوا القسوس بمهلات طلب  
 الشيء بالحواس ما خفي عن الحس او من الاحساس اي اذهبوا فتمروا من خبر يوسف واخبروه  
 بالحاسة كالبصر والسمع ونظليه وقرئ بالجيم وهو ايضا التطلب وقيل بالحاء في الخبر وبالجم في  
 الشر ومنه الجاسوس ومن هنا عني عن لانه لا يقال تحسست من فلان بل عن فلان او هي  
 للتبعيض اي تحسوا اخبرا من اخبارها ولم يقل واخبروه لانه كان يعلم ان الثالث مقيم بمصر  
 فليس حاله مجهول عنده بخلافهما ولا تيسرا من كرفج الله اي لا تقنطوا من فرجه وتنفسوا راحة  
 قال الاصمعي الروي ما يجد الانسان من نسيم الهواء فيسكن اليه والتركيب يدل على الحركة الهرة فكما  
 يصير الانسان بوجوده ويلتذ به فهو روح وحكي الواحد ي عنه ايضا الروح الاستراحة من غم  
 القلب قال ابو عمرو الروح الفرج وعن ابن زيد قال من فرج الله يفرج عنكم الغم الذي انتوفيه وقال ابن عباس  
 الروح الرحمة يعني انه استعير الروح للرحمة وقيل انه مصدر بمعنى الرحمة انه لا يياس من رنج الله  
 القوم الكافرون لكونهم لا يعلمون بقدره الله سبحانه وعظيم صنعه وخفي طاقته والى من يصبر  
 عند البلاء وينتظر الفرج والرحمة فينال به خيرا ويجد الله عند الرضاء والكافر يصد ذلك فليكن  
 دخلوا عليه اي على يوسف المتقدم فذهبوا كما امرهم ابوهم الى مصر ليحسبوا من يوسف واخبر

فلما دخلوا على يوسف قالوا يا أيها العزيز أي الملك المستنع القادر وكان العزيز يقبلهم في  
يوم من مشا وأهلنا الضركم الجوع والحاجة قلل قنادة الضر في المعيشة وحدوا إلى الشكوى لأن  
المقصود يتوصل إلى مطلوبه بجميع الطرق كاجتراف بالجن وضييق اليد وشد الحاجة مما يرقى القلب  
فقالوا فختبره بهذه الأوصاف فان ردى قلبه لنا ذكرنا المقصود ولا شكونا وفيه دليل على انه يحسن  
الشكوى عند الضرورة اذا خاف من اصابته على نفسه كما يحسن للعليل ان يشكو إلى الطبيب ما  
يجد من العلة وعبارة إلى السعد وانما لم يبدوا بما مروا به استجلا بالبراعة والشفقة ليعثوا بما  
قد موافق رقة الحال رقة القلب واخبرناهم بهذه المرق التي دخلوا فيها مصروها المرق الثالثة كما يفيد  
ما تقدم من سياق الكتاب العزيز وجئنا ببضاعة مزججة البضاعة هي القطعة من المال يقصد  
بها شراء شيء يقال ابضعت الشيء واستبضعته اذا جعلته بضاعة وفي المثل كاستبضع التوالى  
مجرد ولا ذجاء السوق بدفع وقال الواحد في اللغة السوق والدفع قليلا قليلا ومنه قوله تعالى  
المرقران الله يزجي سحابا والمعنى انها بضاعة تدفع ولا يقبلها التجار قال شلب البضاعة المزججة لنا  
غير النامة قال ابو عبيد انما قيل للداهم الردية مزججة لانها مردودة مدفوعة خير مقبولة قال  
ابن عباس داهم مزججة اي كاسدة وعنه ايضا مزججة رثة للتاج خلقة كحبل والغرارة والشيء  
وايضا الورق الزيوف التي لا تنفق حتى يوضع منها وفي القاموس زجاء ساقه وحفنه ومزجاة  
قليلة او لا يتم صلاحها وفي المصباح زجيته بالتثقل دفنته برفق واختلف في هذه البضاعة ما  
هي فقيل كانت قديدا وحسنا وقيل صوف ومن وقيل الحبة الخضراء والصنوبر وقيل داهم  
زيوف وقيل النعال الا دم ثم طلبوا منه بعد ان اخبروه بالبضاعة التي معهم ان يوفي لهم الكيل  
اي يجعله تاما لا نقص فيه وان يتصدق عليهم فقالوا قاتلنا الكليل ونصركم علينا  
اما بزيادة يزيد حالهم على ما يقابل بضاعتهم وبالاغراض عن دجاجة البضاعة التي جاءوا بها  
ان يخصها كالبضاعة الجيدة في ايفاء الكيل لهم بها وهذا قال اكثر المفسرين وقد قيل كيف يطلبون  
التصدق عليهم وهم انبياء والصدقة محرمة عليهم فاجيب باختصاص ذلك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
وقال ابن جرير معنى قولهم ارجع دطينا اخانا وبه قيل الغصاك وقيل ابن لا يباري وكان الذي يسأله  
من السأحة يشبه الصدقة لا نفس الصدقة ان الله يجزي المتصدقين بما جعله لهم من الغراب

الآخرى أو التوسيع عليهم في الدنيا قال الضحاك ولم يقولوا إن الله يفرز بينكم لا هم لم يعلموا أن موسى  
 لما قالوا ذلك لم يبالوا بك يوسف أن عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه  
 الاستغفار والتوبيخ والتعريض وقد كانوا حادين بذلك ولكنه أراد ما ذكرناه ويستفاد منه تعظيم  
 الواقعة لكونه في قوة ما أعظم الأمر الذي ارتكبتم من يوسف أخيه وما أقيم ما أقدم من عليه  
 كما يقال للذنب هل تدري من عصيت الذي فعلوه بيوسف هو ما تقدم ما قصه الله سبحانه  
 علينا في هذه السورة وأما ما فعلوا بأخيه فقال جماعة من المفسرين هو ما أدخلوه عليه من  
 الغم بفراق أخيه يوسف وما كان يناله منهم من الاحتقار والاهانة ولم يستفهم عما فعلوا  
 بابيهم يعقوب مع أنه قد ناله منهم ما قصه الله فيما سبق من صنوف الأذى قال الواحد في  
 ولم يذكر أباه يعقوب مع عظم ما دخل عليه من الغم بفراقه تعظيما له ورفعاً من قدره ولما  
 بان ذلك كان بلاؤه من الله عز وجل ليؤيد في درجته عند تعالى إذا أنتم جاحلون ففهم  
 العلم وأثبت لهم صفة الجهل لأنهم لم يعملوا بما يقتضيه العلم وقيل أنه أثبت لهم صفة الجهل  
 لقصد الاعتذار عنهم وتخفيف الأمر عليهم فكانه قال إنما أقدمتم على ذلك الفعل البغيح المنكر وقت  
 عدم علمكم بما فيه من الأثم وقصص معارفكم عن حاقبه وما يترتب عليه أو أراد أنهم عند ذلك  
 في أو ان الصبا وزمان الصغر اعتذروا لهم وفعلا ما يدعهم من الخجل والحيرة مع علمه وعلمهم بالحق  
 كانوا في ذلك الوقت كبارا وهذه الآية تصديق لقوله تعالى أو حينئذ اليه لتنبئهم بأمرهم هذا  
 وهم لا يشعرون قالوا إنما لك كنت يوسف قري بالاستفهام التوبيخي وبدونه وكان ذلك  
 منهم على طريق التعجب الاستغراب وقيل بسبب معرفتهم له بغير حرقه ما فعلتم بيوسف وأخيه  
 انهم لما قال لهم ذلك تنبهوا أو فهموا أنه لا يخاطبهم بمثل هذا أو قيل انهم لما قال لهم هذه المقالة  
 وضع التاج عن راسه فعرفوه وقيل أنه تبسم فعر فواشياء قال أنا يوسف أجابهم بالأصوات عما  
 سأله عنه قال ابن الأنباري أظهر الاسم فقال أنا يوسف ولم يقل أنا هو تعظيما لما وقع له من ظلم  
 آخرته كأنه قال أنا المظلوم المستعمل منه المحرم المواد قتله فالكفر باظهار الاسم عن هذا المعاني وقال  
 وهذا الحق مع كونهم يرفونه ولا ينكرونه لأن قصده وهذا الحق المظلوم كظلي قد من الله حكيمنا  
 بالخلاص عما بتلينا به وقيل من الله علينا بكل خير في الدنيا والآخرة وقيل بالجمع بيننا بعد التفرق

بالسلامة في ديننا ودنيانا ولا مانع من اراحة جميع ذلك لانه من يتقى ويصبر قوي بلجزم على  
ان من شروعية وقوى ما ثبات الياء في يتقى وقيل من موصولة لا شرطية وهو بيد واللعن من يفعل  
التقوى او يفعل ما يتقيه من الذنوب ويصبر للصائب وقيل يتقى الزنا ويصبر على العزوبة وقيل  
يتقى للعصية ويصبر على الجحيم وقيل يتقاه بأداء فرائضه ويصبر عما حرم الله وقيل يتقى الفحشاء و  
يصبر على الطاعة والعموم اولى ولا وجه تخصيص نوع دون نوع فان الله لا يضيع اجر المؤمنين  
على العموم فيدخل فيه ما يفيد السياق دخولا اوليا وجاء بالظاهر وكان للقيام مقام للمضمر  
اجرهم للدلالة على ان الموصوفين بالتقوى موصوفون بصفة الاحسان قالوا فان الله لقد اترك  
اختاره وفضل الله علينا بما خصنا به من صفات الكمال او بالعلم والعقل او بالملك قاله النحوي  
او بالصبر قاله ابو صالح او بالحلم والصبر بالحسن وقيل بالنبوة وقيل بسائر الفضائل التي اعطاها  
الله له دون اخوته واللفظ اوسع من ذلك ويدخل فيه ما ذكره دخولا اوليا وهذا اعتراف منهم  
بفضله وعظيم قدره قيل ولا يلزم من ذلك ان لا يكونوا انبياء فان درج الانبياء متفاوتة قال  
الله تعالى تلك المرسل فضلنا بعضهم على بعض ويستعاضون بالفضل والايثار للتفضيل واكثرنا  
تخاططين اي وان الشأن لذلك قال ابو عبيدة خطأ وأخطأ واحد وقال الازهري للخطي من  
اراد الصواب فصار الى غيره ومنه قوطم المجتهد يخطي ويصيب والتخاطي من تعمد ما لا ينبغي قالوا هذه  
المقالة للتضمنة للاعتراف بالخطأ والذنب استجلا بالعفو واستجذا بالصفي وقيل لا ترفع خططين  
على غطينين موافقة لرؤس لا ي قال لا تريب التثريب التغير والتويج اي لا ترميكم باليوم قال  
الاصمعي فربت عليه فحدث عليه ضله وقال الزجاج المعنى لا فساد لما بيني وبينكم من المحرمة وحق  
الاخوة ولكم عندي الصريح العفو واصل التثريب لا فساد وهي لغة اهل الحجاز وقال ابن الانباري  
معناه قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب قال فغلب ثوب فلان على فلان اذا حدث  
عليه ذنوبه واصل التثريب من التثرب هو التغم الذي هو غاشية الكرش ومعناه ازالة التثريب  
كما ان التجليد والتقريع ازالة لجلد القرع اي لا تثريب مستقرا وثابت عليكم وقد جوزوا لا خفش  
الرمي عليكم فيكون اليوم متعلقا بالفعل الذي بعده وقد ذكر مثل هذا ابن الانباري عن معمر بن قيس قال  
لا ترميكم باليوم واخرج ابو شيبة عن حماد بن شعيب عن ابيه عن حماد قال لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكة التفت الى الناس فقال ماذا تقولون وماذا تظنون فقالوا ابن عمك يوسف عليك السلام  
 يغفر الله لك ثود عظم بقوله يقول الله لكم على تقدير الوقف على اليوم وهو بمنزلة التعليل واخبر  
 بان الله قد غفر لهم ذلك اليوم على تقدير الوقف على عليكم وهو اسم الراضين برسم عبادة  
 لا يتراحون بها فيما بينهم فيجازي محسنهم ويغفر لمسيئتهم قال عطاء الخراساني طلب الخراج  
 الى الشباب سهل منها عند الشيخ الرضائي قول يوسف لا تثرىب عليكم اليوم وقال سوف  
 استغفر لكم ربي اقول وفي هذا الكلام نظرا فانهم طلبوا من يوسف ان يعفو عنهم لقولهم لقد  
 اثرىك الله علينا فقال لا تثرىب عليكم اليوم لان مقصودهم صدور العفو منه عنهم وطلبوا  
 من ابيه يعقوب ان يستغفر الله لهم وهو لا يكون الا بطلب ذلك منه الى الله عز وجل وبين  
 المقامين فرق فلم يكن وعد يعقوب لهم خلا عليهم يسؤال الله لهم ولا سيما اذا صح ما تقدم من  
 انه اخذ ذلك الى وقت الاجابة فانه لو طلبه لهم في الحال لم يحصل له علم بالقبول واخرج الحكيم  
 الترمذي وابو الشيخ عن وهب بن منبه قال لما كان من امراة يوسف ما كان كتب يعقوب  
 الى يوسف وهو لا يعلم انه يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الى عزيز  
 فرعون سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا اهل بيت مولع بنا  
 اسباب البلاد كان جدي ابراهيم خليل الله اليقي النكر في طاعة ربه ففعلها الله عليه برحمة  
 وامر الله جدي ان يلجأ له ابي ففعل الله به ما فداه وكان لي ابن وكان احب الناس الي فقفلت  
 فاذهب حزني عليه نور بصوي وكان له اخ من امه كنت اذا ذكرته ضمته الى صدرى فاذهب  
 عني بعض وجدي وهو للعبوس عندك في السرقة واني اخبرك لم اسرق ولم الد سارقا فلما فرأ  
 يوسف الكتاب بك وصباح وقال اذكروا القميص الباء للتعدية واذهبوا معكم قميصي وهذا  
 نعت له اوبى ان اويدل قيل هو القميص الذي البسه الله ابراهيم لما اليه في النار وكساء ابراهيم  
 اسحق وكساء اسحق يعقوب وكان يعقوب ادرج هذا القميص في قصب وحلقه في حق بيت  
 لما كان يخاف عليه من السنين فاعبر جبريل يوسف ان يرسل به الى يعقوب ليعود عليه بصو  
 لان فيه ربح الجنة لا يقع على مقيم الاشيق ولا مبتلى الاخر في قال ابن عباس ولو علم اخوته اذ القوة  
 في انجر لاخذوه فلما اداها ان يرد يوسف على يعقوب وكان بين رؤاه وتعبيره اربعون سنة

امر البشير ان يمشى من ثمان مراحل فوجد ميتا بريحه وليس يقع شي من الجنة على راحه من  
 حافات الدنيا الا ابراهيم ما ذن الله قال نعم وعلى وجهه ياتي بصيرا المعنى بصير بصيرا على ان  
 يات هي التي من اخوات كان قال الفراء يرجع بصيرا وقال السدي يعود بصيرا ويشهد له فارقل  
 بصيرا قيل كان ذلك يومى الله وقيل بعث اليه قميصه ليزول بكاؤه وينشرح صدره قال عوف  
 انا احمل قميص الشفاء كما ذهبت بقميص الجفاء قيل حمله وهو حافى حاسر من مصر الى كنعان  
 وبينهما مسير ثمانين فرسخا وقيل معناه يات الى مصر وهو بصير قد ذهب عنه العمى ويؤيد  
 قوله وا توهم يا اهل كنعان اي جميع من شمله لفظ الاهل من النساء والذراذير قيل كانا  
 نحو سبعين وقيل ثلاثة وتسعين ولما فصلت الابرار اي خرجت منطلقا من عرش مصر ومن  
 مصر الى الشام يقال فصل فصولا وفصلته فصلا لازم ومتعد يقال فصل من البلد فصلا اذا  
 عنه وخرج منه وجاء محيطا به قال ابوهم يعقوب لمن عند في ارض كنعان من اهله ابي لاجه  
 ربيع يوسف اي ادركها حاسة الشم اي اسمها اي ربيع الجنة من قميص يوسف فلاضافة لادنى ملاقة  
 قيل انها حاجت ربيع فصفت القميص ففاحت رواح الجنة في الدنيا فجلت ربيع القميص الى  
 يعقوب مع طول المسافة فاخبرهم بما وجد قال ابن عباس وجد ربحه من مسيرة ثمانية ايام وقيل  
 من مسيرة عشرة ايام وقيل من مسيرة ثمانين فرسخا ثم قال لولا ان تغفد اي لولا ان تنسحب  
 الى لغفد وهو ذهاب العقل من الهرم يقال فند الرجل اذا خرف وتغير عقله قاله مجاهد وقال  
 ابو عبيدة لولا ان تسفهون فنجعل الغند السفه وقال الزجاج وابن عباس لولا ان تجهلون فنجعل  
 الغند الجهل وقال ابو عمرو الشيباني التغنيد التقييع وقيل هو الكذب قاله ابن عباس وقال ابن الاثير  
 لولا ان تضعفوا راى وروى مثله عن ابي حنيفة وقال الاخفش التغنيد اللوم وضعف الراى كل  
 هذه المعاني راجع الى التجهيز وتضعيف الراى يقال فند تغليدا اذا حجرة وافند اذا كمل بالخطا والغند  
 الخطا من الكلام وعن الربيع قال لولا ان تحقرون اخبرهم يعقوب بان الصبا قد حلت اليه ربيع  
 تحببه وانه لولا ما يشاء من التغنيد لما شك في ذلك فان الصبا ربيع اذا ما تنفست على  
 نفس مغموم تجلت هوها اذا قلت هذا حين اسلم اي حين تنسيم الصبا من حيث يطالع الفجر  
ولقد تهب لي الصبا من ارضها فيلزم من هبوبها وطيب قيل ان ربيع الصبا

استأذنت ربهما في ان تأتي يعقوب ويبيع يوسف قبل ان ياتي به البشير قال اهل المعاني ان اسبه  
اوصل اليه ربيع يوسف عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد ومنع من وصول خبره اليهم  
مع قرب احدي البلدين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل فهو  
في مدة المحنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل قالوا اي قال المحاضرون عند من  
اهله تأثروا بك يا يعقوب لقي هذا لك ذهابك القدر عن طريق الصواب الذي كنت عليه قد  
من افراط حبك ليوسف رجاء لقائه على بعد العهد لا تنساه ولا تنفر عنه ولسان حال يعقوب  
يقول لهم لا يعرف الشوق الا من يكاد به ولا الصبابة الا من يعانيتها **س** لا تمزق للمشاة  
في اشواقه حتى تكون حشاك في احشائه وقيل الضلال الجنون قاله سعيد بن جبير وقيل انك  
في عيبك القديمة قاله مجاهد وقال ابن عباس في خطائك القديم قالوا له ذلك لانهم يكن قلوبهم  
يوم البشير وكان عندهم ان يوسف قد مات وهلك فلمّا ان جاء البشير بين يدي العير قال  
ابن عباس البشير البريد وعن الضحاك مثله قال المفسرون البشير هو يوسف بن يعقوب قال اخيه لما جئت  
يا ابي من ملحق بالدم فاعطى اليوم قبضك لاخبره انك حي فافرحه كما احزته وبه قال سفيان  
القاء على وجهه اي القى البشير قبض يوسف على وجه يعقوب او القاه يعقوب على وجه نفسه  
فانزعا الارتراد انقلاب الشيء الى حال قد كان عليها والمعنى حاد بوضوح ورجع الى حاله الاول  
بمعنى بصره وقوته وسروره عن الحسن قال لما ان جاء البشير الى يعقوب قاله عليه القميص قال صلى  
يحيى بن خلف يوسف قال لا اقل الا ان تمت النعمة قال يعقوب لمن كان عنده من اهل الذين قال لهم اني  
لاجد ربيع يوسف اقل لكم هذا القول فقلتم ما قلتم ويكون قوله اي اعلم من اشعوا لا تعلمون ولا  
مبتدا لا يتعلق بالقول ويجوز ان تكون الجملة مقول القول ويؤيد ذلك اخبارهم بما قاله لهم سابقا  
انما شكوبني وخزي في الله والمعنى اعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وان الله جمع بيننا قالوا  
يا اباانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين طلبوا منه ان يستغفر لهم اعترفوا بالذنوب وفي  
السلام حدث والتقد يلما رجعا من مصر ووصلا الى ابيهم قالوا هذا الذول اعتذر انما حصل  
منهم في عدمه بما طلب منه وقال سوف استغفر لكم ربّي قال الزجاج اراد يعقوب المستغفر  
لهم في وقت السحر لانه اخلق باجابة الله تعالى فخل عليهم بالاستغفار قاله ابن مسعود وقال

ابن عباس اخبرهم الى البحر وكان يصلي بالبحر لان دعاء البحر مستجاب واخرج ابن جرير وابو الشيخ عنه  
 ايضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في قصة هو قول اخي يعقوب لبنته استغفر لكردي يقول حتى تأتي  
 ليلة الجمعة قبل اخره الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات وقيل اخره الى ان يستحل لهم يوسف  
 ولم يعلم انه قد عفا عنهم اولى من حالهم في صدق التوبة وحياة ائمة هو الغفور الرحيم تحليل  
 لما قبلها قلما دخلوا على يوسف لعل في الكلام عذر فامسكوا وهو رجل يعقوب واكاد اهل  
 الى مصر فلما دخلوا على يوسف هم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة وقال مسرع ق كانوا  
 ثلثة وسبعين قيل وكان دخولهم يوم عاشوراء وكانوا من خوجوا من مصر مع موسى ستائة الف  
 خمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والمهرمي وكانت الذرية الف الف مائة الف القرطبي  
 فقد يورك فيهم كثيرا حتى بلغوا هذا العدد في مدة موسى مع ان بينه وبين يوسف اربعة مائة سنة كما  
 في التفسير قال ابو هريرة دخل يعقوب مصر في ملك يوسف وهو ابن مائة وثلاثين سنة وحاش  
 في ملكه ثلثين سنة ومات يوسف وهو ابن مائة وعشرين سنة قال ابو هريرة وبلغني انه كان عمي  
 ابراهيم خليل الله مائة وخمسة وتسعين سنة اوى اليه ابراهيم ابي ضمه ما وانزلها احدة قال  
 للمفسر من البراد بالابن هنا يعقوب وزوجه خالة يوسف لان امه قد كانت ماتت في ولادتها  
 لاخته بنيامين وقيل احيى الله له امه تحقيقا للوحي حتى يجدت له وبه قال قتادة وسفيان بن  
 قتادة الخازن وهذا هو العقد قال الحنفيا وي وهذا قول ضعيف ان الراجح ان ليما ماتت قبل ان يتزوج  
 راحيل وحمل هذا فامله كانت لها ثلثة تزوجها يعقوب بعد ما وادركت هذه القصة فافقه  
 وقيل كانت امه باقية وهو لا يلى بظواهر النظم القراني وقال اذ دخلوا مصر اري للاقامة بها ان شاء  
 الله اومنين على انفسكم واهليكم عاتكره من القبط واصناف المكارة وقد كانوا فيها مضى بخافون  
 ملوك مصر ولا يدخلونها الا بمرورهم قيل والتقييد بالمشية حادثة الى الدخول الامن فلا مانع من حوز  
 الى الجميع لان دخولهم لا يكون الا مشية قامه سبحانه كما انهم لا يكونون امنين الا بمشيته وقيل ان التقييد  
 بالمشية راجع الى قوله سوف استغفر لكردي وهو صيد جدا وظاهر النظم القراني ان يوسف قال لهر  
 هذا المقالة بل عفا دخلوا مصر قبل دخولهم وقد قيل في توجيه خلافة انه تلقاهم الى خارج مصر  
 فوقف منتظرا لهم في مكان اربعة فدخلوا عليه فاذا في اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ودخلوا عليه

دخولا آخر في المكان الذي له بمصر فهذا الذي دخل غير الاول طاهر فضائل كثيرة ذكرها المقرئ في  
 في الخط منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح اللفظ كقوله  
 لهما وقال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وقد جاء في فضل  
 مصر احاديث وردت في المقرئ في تاريخه ومن اراد ان يذكر الفردوس او ينظر الى مثاليها في الدنيا  
 فينظر الى ارض صوحين يخضو ذرعها وتور ثمارها ومن شاء ان يطلع على مواقع مصر وما جرت بها  
 فعلية ان ينظر في الخط وفي حسن الحاضرة السوي ورفيع ابوية على العرش اي اجلسها  
 معه على السرور الذي يجلس عليه كما هي عادة الملوك قال ابن عباس العرش السرور والرفع المنقل  
 الى الملوك وخروا اي الايمان والاخرة له اي يوسف بن محمد وكان ذلك جازا في شربتهم من ذلك  
 منزل الحق وقيل لم يكن ذلك سجودا بل هو محرابا والفضاء وكانت تلك خيمتهم وهو جبال  
 معن خرواله بعد فان الخرد في اللغة المقيد بالسجود لا يكون الا بوضع الوجه على الارض وقيل  
 الضمير في له راجع الى الله سبحانه اي وخروا لله سجدا وهو عبد جدا وقيل ان الضمير يوسف الا  
 لتعليل اي وخروا لاجله وفيه ايضا بعد قال عدي بن حاتم في الآية كانت السجدة حقية من  
 كان قبلكم فاصطأكم الله السلام مكانها وعن قتادة نحوه وعن ابن زيد قال ذلك سجود تشرفة  
 كما سجودت الملائكة تشرفة لادم وليس بسجود عبادة وكان ذلك بامراة لتحقيق رؤيا وفيه برة  
 ايضا واختلف في استنباطهم وقال يوسف يا اكبر هذا كاذب روي في تقدم ذكرها من قبل  
 اي من قبل هذا الوقت في حال الصغر قد جعلها رتبة حقا اي صدق ابو قروح ناولها في البيضة  
 على ما حلت عليه قيل وكان بين الرؤيا والتاويل اربعون سنة وثمانون اوست وثلاثون وثلاثين  
 وعشرون وقيل خمس وثلاثون وقيل سبعون حكى هذا الاقوال كلها ابن الجوزي وانه اعلم ككاد  
 بينهما وقد احسن في الاصل ان يتعدى فعل الاقوال الى قد يتعدى بالباء كما في قوله والوالدين احسانا  
 ويقال لي والي بمعنى واحد وقيل انه ضمن احسن معنى لطفاي لطفاي محسنا والآخر جني تعليل لينا  
 قبله من التحق ولم يذكر اخراجه من الجب لان في ذكره نوع تزيين والتحليل للاخرة وقد قال لا تزيين  
 عليه السلام وقد تقدم سبب محبة وعلامة بقائه فيه وقد قيل ان وجهه عدم ذكر اخراجه من الجب  
 ان اللنة كانت في اخراجه من الجب من اللنة في اخراجه من الجب لان دخولها في الجب كان محسنا



اي يا فاطمها او منتصب باضمار اعني او على انه صفة لربا وبدا او بيان الفاطر الخالق والمقتض  
والمخترع والمبدع أنت وليتي اي ناصوي ومتولي اموري في الدنيا والآخرة فتولاني فيها وتوفيني  
مسلي اي على الاسلام لا يفارقني حتى اموت قتل انه دعا بك مع علمه بان كل نبي لا يموت الا  
مسلي اظهره للعبيدية والاقتدار وشدته الرغبة في طلب سعادة الخاتمة وتعليلها بغيره وهذا  
حالة زائدة على الاسلام الذي هو ضد الكفر والمطلوب ههنا هو الاسلام بهذا المعنى قال الخطيب  
والكرخي قال ابن عباس ما سأل بني الوفاة غير يوسف اشتاق الى لقاء الله واحب ان يلحق به وبابائه  
فدعى الله ان يتوفاه وقال الحق بالصالحين من النبيين من ابائي وغيرهم فاطفر بشوايهم  
ودرجاتهم عندك قال الضحاك يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وقال عكرمة يعني  
الجنة قيل انه لما دعى بهذا الدعاء توفاه الله عز وجل ولم يات عليه اسبوع بعد هذا الدعاء  
قيل كان عمره عند ان القي في الحب سبع عشرة سنة وكان في العبودية والسجن والملك ثمانين سنة  
الى قدوم ابيه يعقوب فوعاش بعد اجتماع شملهم حتى كمل عمره المقدار الذي سياقي وتوفاه  
وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال ولهذا ذهب الجمهور الى انه لم يتم الموت بهذا  
الدعاء في الحال وانما دعى به ان يتوفاه على دين الاسلام وليحقه بالصالحين من عبادة عنده  
حضور اجله وقد عاش بعد ذلك سنين كثيرة وولد له من امرأة العزيز ثلاثة اولاد اخر اتيهم  
ورحمة امرأة ايوب ولما مات دفنوه في اعلى النيل في صندوق من رخام وقيل من حجارة المزم  
لعم البكة جانيه فيهم من لا انقضاء لملكه فبقي اربع مائة سنة الى ان اخرجهم موسى وحمله معه  
حتى دفنه بقرب ابائه بالشام في الارض المقدسة فهو الآن هناك ذاك المذكور من امر يوسف  
اي قصته وما جرى له مع اخوته وما صار اليه من الملك بعد الرق من انباء الغيب اخباره  
اليك خبر فان قال الزجاج ويحيى فان يكون ذلك فعنه الذي اي الذي من انباء الغيب فخير اليك  
والمعنى الاخبار من الله تعالى لرسوله عليه السلام بان هذا الذي قصه عليه من امر يوسف واخوته  
من الاخبار التي كانت غائبة عنه فاحياه الله اليه واعلم به ولم يكن حذره قبل الوحي شيء من ذلك  
وفيه تعريض ساطر بكفار قرين لانهم كانوا مكذبين له عليه السلام بما جاء به من حقايقه وادعائه  
مع كونهم يعلمون حقيقة الحال ودليل قاطع على صحة نبوته عليه السلام لانه كان اميا جهلا لم يقرأ الكتاب

ولم يلق العلماء قلم يسألوا خبر بلدة الذي نشأ فيه ومع ذلك اتى هذه القصة الطويلة على  
 احسن تركيب وافصح عبارة فعلم ان اتيانها بها بوحى من الله سبحانه وتعالى وما كنت لذكرها  
 لدى اخوة يوسف وهو تعليل لكل من الخدين إذا اجتمعوا أمرهم اجماع الأمر العزم عليه أي إذا  
 عزوا جميعا على لقائه في الحب وكلم أي بنو يعقوب في تلك الحالة يذكرون يوسف في هذا  
 الفعل الذي فعلوه به ويبنونه الغوائل أو يكرون ببيع يعقوب حين جاءه بتميص لظن بالدم  
 وقالوا اكله الذئب اذ لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لديهم عند ان فعلوا ذلك انتفع عليه بذلك  
 مشاهدة ولم يكن بين قوم لم علم بأحوال الامم السالفة ولا خالطهم ولا خالطوه فانتفع عليه بذلك  
 بطريق الرواية عن الغير فلم يبق بعلمه بذلك طريق الاجرح الوحي من الله سبحانه فهذا يستلزم  
 الايمان بما جاء به فلما لم يبق من ذلك من حاص من الكفار قال الله سبحانه ذكر اهل هذا وما اكثر  
 الناس ولو حرصت على هدايتهم وبالغت في ذلك بمؤمنين بالله لتصميمهم على الكفر الذي  
 هو دين اباؤهم يقال حرص حرص مثل ضرب يضرب وفي لغة ضعيفة مثل حمد يحمي والحرص  
 طلب الشيء باجتهاد والاسم الحرص بالكسر وحرص حرصا من باب تعب لغة اذا رغبت غبة <sup>منه</sup>  
 وقال الزجاج معناه ما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من جبت  
 ولكن الله يهدي من يشاء قال ابن الانباري ان قريشا واليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم قصته  
 يوسف واخوته فشرحها شرجا شافيا واتي بها على ما عندهم في التوراة وهو يأمل ان يكون  
 ذلك سببا لاسلامهم فخالقوا ظنه ولم يسلموا فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاه الله <sup>لهم</sup>  
 وما اكثر الناس الآية وما نسألكم اي على القرآن وما تنالوه عليهم منه او على الايمان و  
 حرصك على وقوه مخوف على ما تحذقهم به من هذا الحديث من آخري من مال يعطونك اياه و  
 ويجعلونه لك كما يفعله احبارهم ان هو اى القرآن والحديث الذي حدثهم به الا ذكره  
 للعالمين كافة فاطية لا يختص بهم وحدهم وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعظ العام ينافي في اخل  
 الاجر من البعض وكأيت من آية قال الخليل وسيبويه ان كاي اصلها اي دخل عليها كات <sup>التشبيه</sup>  
 لكن ما في عن الجرفين للعنف الا فرادى وصار الجمع باسم واحد بمعنى كواخبرية التكبيرية والاكثر  
 ادخال من في مميزة وهو قايض عن الكا ولا عن اي كما في مثلك سحلا والعنف كمن آية تدل على

على توحيد الله كما شئت في السموات من كونه امنصوبة بغير عمد من شأله الذي انزل السيرة  
 والقرآن من جبالها وقفاً لها وجارها وبناتها وحيواناتها تدلهم على توحيد الله سبحانه  
 وحانه الخالق لذلك والرائق له المحيي المميت قال الضحّاك كرم من آية في السماء يعني شمسها وقمرها ونجومها  
 وسحابها في الأرض ما فيها من الخلق والافعال والجمال والمدائن والقصور ولكن اكثر الناس جهلون  
 عليها أي على هذه الآيات غير متاملين لها ولا متفكرين فيها ولا ملتفتين الى ما تدل عليه من وجوه  
 خالقها وانه المتفرح بالالوهية مع كونهم مشاهدين لها وفي مصحف عبد الله يعيشون عليها و  
 البراد ما يرون فيها من اثار الامم المهلكة وغير ذلك من الآثار والمعبر وكم عندها معروضون وان  
 نظر واليه يا عبادنا نعم فقد اعرضوا عما هو الثمرة للنظر بالحدة وهي التفكر والاعتبار والاستدلال  
 وما يؤمن من أي ما يصدق اكثرهم أي اكثر الناس بالله من كونه الخالق الرازي المحيي المميت الا انهم  
 مشركون بالله يعبدون معه غيره كما كانت تفعله النجاسات فانه مقررون بالله سبحانه و  
 بانه الخالق لهم قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات  
 والأرض ليقولن الله لكنهم كانوا يشبهون له شركاء فيه بدينهم الى الله كما قالوا لمحمد  
 الا ليقربونا الى الله زلفى ومثل هؤلاء الذين اتخذوا احوارهم ورجالهم ارباباً من دون الله ليعبدوه  
 في السموات بانهم يعبدون على ما لا يقدر عليه الا الله سبحانه كما يفعلون كثير من عبادة القبور  
 ولا ينافي هذا ما قيل من ان الآية نزلت في قوم مخصوصين فالاعتبار بما يدل عليه اللفظ لا بما  
 يفيد السبب من الاختصاص بمن كان سبب النزول المحمدي قال ابن عباس في الآية سلمهم من  
 خلقهم ومن خلق السموات والأرض فيقولون الله فذلك لما يماثلهم وهم يعبدون غيره و  
 قال عطاء كانوا يعلمون ان الله ربهم وهو خالقهم وهو رازقهم وكانوا مع ذلك يشركون و  
 قال الضحّاك كانوا يشركون في تلييتهم يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك  
 تملكه وما ملك وقال الحسن ذلك للمنافق يعمل بالربا وهو مشرك بعباده فافهموا ان تأتوه  
 ضاربة من حد الله الاستفهام لانكار النفاشية ما يغشاهم ويضربهم من العذاب كونه  
 يوم يغشاهم العذاب في قوم من قوم يعلمون ان الله ربهم والحق والصواب وقيل في غشاهم  
 قوله فتأبوا وقيل نعمة تعلمهم كما تسمى من اجل على المومنين انهم الساحة بفتح الهمزة قال اللبدي

جاء عن العرب حال بعد نكرة وهو قوطم وقع امر بقة يقال بغتهم الامر بقتنا وبغتنا اخافا جأهم  
وهم كما يشعرون باتهاها قيل هي الصيحة بالناس وهم في اسواقهم غير مستعدين لها قل يا أيها  
المشركين هذه الدعوة التي اذعوا اليها والطريقة التي انا عليها سبيل طريقي وسنتي وفسرك  
بقوله ادعوا الى الله على بصيرة اي على حجة واضحة والبصيرة المعرفة التي يتميز بها الحق من الباطل  
انا ومن اتبعني اي ويدعوا اليها من اتبعني واهتدي بهدي قال الغراء والمعنى ومن اتبعني يدي  
الى الله كما اذعوا وفي هذا دليل على ان كل متبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عليه ان يقتدي به  
في الدعاء الى الله الى الامانة وتوحيد العمل بما شرعه لعباده قال ابن الانباري ويجوز ان يتم الكلام  
عند قوله ادعوا الى الله ثوابا فقال على بصيرة انا ومن اتبعني قال قتادة على بصيرة اي على هذه  
واسبح سبحان الله اي تنزهها عما لا يليق بجلاله من جميع النقائص والشركاء والاضداد والانداد  
ما انا من المشركين بالله الذين يخذون من دونه اندادا وما ارسلنا من قبلك هذا رد على  
من قال لو انزل عليه ملك اي لم يبعث من الانبياء الى من قبلهم الا رجالا لا ملائكة اي ليسوا  
من اهل السماء كما قلتم قاله ابن عباس فكيف ينكرون ارسالنا اياك وتدل الآية على ان الله سبحانه  
لم يبعث نبيا من النساء ولا من الجن وهل يرد على من قال ان في النساء ادب نبيات حواء وانه  
وام موسى ومريم وقد كان بعثة الانبياء من الرجال دون النساء امر معروف عند العرب حتى  
قال قيس بن عاصم في سجاح المتنبية **اصححت نبيتنا الشقي فطيف بها واصبحوا انبياء الله**  
ذكرنا وطمعنا الله ولا قرأناهم على سجاح ومن بالوم اغرانا **توجه اليه كجارجي اليك** وقوله  
بالياء مبنيا للفعول **من اهل القرية** اي الدائن والامصاد دون اهل البادية لغلبة الجفاء و  
القسوة على البه وولكون اهل الامصار اقم عقلا واكمل حلا واحسن علما واجل فضلا قال  
قتادة ما نعلم ان الله ارسل رسولا قط الا من اهل القرى لانهم كانوا اعلم واحسن من اهل المعمور  
قلل الحسن لم يبعث نبي من بدو ولا من الجن ولا من النساء اقلهم يسيرا وفي الارض فينظروا  
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اقلهم يسرا هؤلاء المشركون المنكرون لنبي الله صلى الله عليه وسلم  
فينظرون الى مصارع الامم الماضية فيعتبروا بها وما حل بهم من عذاب الله حتى يترخوا عما هم  
فيها من التذنب قال الحسن اي كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط وقوم صالح والامم التي قبلهم

وكذلك المساحة الأخيرة أو الحالة الأخيرة أو الحياة الأخيرة على حذف اللوصوف وقال الفراء ان الدار  
هي الأخيرة واخفيف الشيء الى نفسه لا اختلاف للفظ كيوم الجمعة وصلوة الاولى ومجيء الجامع و  
الكلام في ذلك مبين في كتب الاحراب والواحد بهذا الدار الجنة وتكون الدار الأخيرة خير من دار الدنيا  
الذين اتقوا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ على الخطاب وقرئ بالتحية اي يتفكرون ويعتبرون بهم فيؤمنوا  
حتى غاية تلهذون حل عليه الكلام وقد برة وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لم نعاملهم  
الذين لم يؤمنوا بما جاء به بالعقوبة حتى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ عن النصر بعقوبة قومهم حتى إِذَا اسْتَيْسَسَ  
من ايمان قومهم لانها لهم في الكفر وقدره القوي الا رجالا لم نعاملهم حتى افا وقدره  
الجور الا رجالا فدعوا قومهم فكد بهم وطال دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى اذا وقدره الغشوي  
الا رجالا فدعوا حتى وَأَحْسَنُ مَا قَدَّمْتَهُ وقال الواحدي حتى هنا من حروف الابتداء  
يستأنف بعد ما وظنوا انهم قد كذبوا كَذِبُوا اقرا جماعة من الصحابة وقاصيهم والكسائي والفراء بالتخفيف  
اي ظن القوم ان الرسل قد كذبواهم فيما اخبروا به من العذاب فلم يصدقوا وقيل المعنى ظن القوم  
ان الرسل قد كذبوا فيما ادعوا من النصر وقيل المعنى وظن الرسل انها قد كذبتهم انفسهم حين صدقهم  
بانهم يرضون طيهر او كذبهم رجاء وهم النصر وقرا الباقر كذبوا بالشد يد وللعنف عليها واخرج اي  
ظن الرسل بان قومهم قد كذبواهم فيما وعدهم به من العذاب ويجوز في هذا ان يكون فاعل ظن  
القوم الرسل اليهم على معنى انهم ظنوا ان الرسل قد كذبوا فيما جاءوا به من الوعد والوجوه فراجعوا  
وحية قد كذبوا بالتخفيف معروفا على معنى وظن قوم الرسل ان الرسل قد كذبوا وقد قيل ان الظن في هذه  
الآية بمعنى التوهم والجهل والذم يبينان الظن في مثل هذه الصورة بمعنى اليقين ويفسر معناه  
الاصل في هذا فصل فيه مخرج ظن فقط من الصور السابقة وقد اطلت الخاد في بيان معنى الظن هنا  
وفيما ذكرناه مفتح وبلاخ جاءهم نصرنا اي جاء الرسل نصرنا فجاء قوا وجاء قوم الرسل الذين كذبوا  
نصرنا لوسله بايقاع العذاب على المكذبين واخرج البخاري وغيره من طريق عروة انه سأل عائشة  
عن قول الله سبحانه وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ أَمْرَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فقالت انهم قد كذبوا قال قلت كذبوا اي كذبوا  
الكلمة مخفية او مشبهة فقالت على كذبوا اي بالشد يد قلت داسه لقد استيقنوا ان قومهم كذبوا  
فما هو الظن قالت لا بل هو انهم استيقنوا بذلك فقلت لعلوا كذبوا مخفية قالت معاد داسه لم تكن

لا يسئل لتظن ذلك برها قلت فما هذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصعد قوم وظالم  
عليهم البلاء واستأخر عنهم النص حتى اذا استياس الرسل من كذبهم من قومهم وظننت الرسل ان  
اتباعهم قد كذبواهم جاءهم نصر الله عند ذلك وقال ابن عباس كذبوا بخفة يقولوا خلفوا وكانوا  
بشرا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه من نصر الله قال عروة عن عائشة انها قالت قلت لخاله  
وقالت والله ما وعد الله رسوله من شيء الا علم انه سيكون قبل ان يموت ولكنه لم يزل البلاء بالرسول  
حتى ظنوا ان من معهم من المؤمنين قد كذبواهم وكانت تقرأها مشقة وعن ابن عباس كان يقرأ  
كذبوا بخفة وقال يئس الرسل من قومهم ان يستقيموا لهم وظن قومهم ان الرسل قد كذبواهم بما جاؤهم  
به جاءهم نصرناي الرسل وبها قرأ ابن مسعود قال استياس الرسل من ايمان قومهم ان يؤمنوا بهم  
وظن قومهم حين ابطاء النصر قد كذبوا وقال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سورة يوسف  
انهم قد كذبوا بخفة والسلف في هذا كلام يرجع الى ما ذكرناه من الخلاف عن الصحابة <sup>في</sup> من  
نشاؤهم من حباذا عند نزول العذاب بالكافرين والذين نجاهم الله هم الرسل ومن آمن معهم هلك  
للكذبة <sup>وهو</sup> <sup>بأن</sup> <sup>سنا</sup> اي هذا عند نزوله عن القوم الجرمين <sup>المشركين</sup> قال ابن عباس ذلك  
ان الله بعث الرسل يدعون قومهم فاخبروهم ان من اطاع الله فاجا من اعرض عذب وضوى  
وفيه بيان من يشاء الله نجاه من العذاب وهم من عدى هؤلاء الجرمين لقد كان في قصصهم  
اي قصص الرسل ومن بعثوا اليهم من الامم او في قصص يوسف واخوته وابيه قاله مجاهد عابرة  
هي الفكرة والبصيرة الخاصة من الجهل والحيرة وقيل هي نوع من الاعتبار وهي العبور من الطرق المألوفة  
الى الطرق المجهول <sup>لا</sup> <sup>اولى</sup> <sup>الكتاب</sup> <sup>بهم</sup> ذوو العقول السليمة الذين يعتبرون بعقولهم فيدرون ما فيه  
مصالح دينهم ولما كان هذا القصص عبرة لما اشغل عليه من الاخبار والمطابقة للواقع مع بعد المدة  
بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الرسل الذين قصصهم ومنهم يوسف واخوته وابوه مع كونه لم يطعم  
على اخبارهم ولا اتصل باخبارهم وصحارة الكوفي وجه الاعتبار بقصصهم انه قال في اول السورة غفر  
نقص حلياء احسن القصص ثم قال هو القصة كان في قصصهم عبرة لا في الآيات ذلك تنبيه  
على ان حسن هذه القصة انما هو لاجل حصول العبرة منها ومعرفة الحكمة والتفكير ما كان هذا  
للقصص الذي يدل عليه ذكره القصص وهو القصة المشغلة على خالها المتقدم ذكره في قيامنا بالترتيل

حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ قَتَادَةُ الْغُرَبَاءُ الْكُذِبُ وَلَكِنْ تَصَدِّقُ الَّذِينَ بَيَّنَّ يَدَيَهُ مِنَ الْكُتُبِ لِلنَّبِيِّ  
كَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزُّبُورِ وَقِيلَ هُوَ تَصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ أَنْ جَمِيعَهُ مِنْ عِندِ اللَّهِ  
وَتَقْوِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمَحَلَّةِ إِلَى تَفْصِيلِهَا لِأَنَّ اللَّهَ سَمِعَ نَهْمَ يَفْرَطُ فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ  
مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْمَحْدُودِ وَالْقَصَصِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ وَخَيْرُ ذَلِكَ وَقِيلَ تَقْوِيلُ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ قِسْمَةِ  
يُوسُفَ مَعَ اخْوَتِهِ وَابْنِهِ وَقِيلَ وَلَيْسَ الْوَادِعُ مَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْعُومِ بَلِ الْمَوَادِّ بِهِيَ الْأَصُولُ وَالْقَوَانِينُ وَ  
مَا يُؤْتَى إِلَيْهَا قَالَ قَتَادَةُ فَصَلَّ اللَّهُ بَيْنَ حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ وَطَاعَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ . وَقِيلَ مَا مِنْ شَيْءٍ مِنْ  
أَمْرٍ يَفِي الْأَوَّلَ مُسْتَدْفٍ فِي الْقُرْآنِ وَاسْطَةً أَوْ بَعِيرَ وَاسْطَةً وَهَدَى فِي الدُّنْيَا يَهْتَدِي بِهِ كُلُّ مَنْ ارْتَدَّ  
هُدَايَتَهُ وَرَحْمَةً فِي الْآخِرَةِ يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ الْعَامِلِينَ بِمَا فِيهِ بَشَرٌ لَا يُبَيِّنُ الصِّحِّحَ وَهَذَا تِلْكَ  
لِقَوْلِهِ يُؤْمِنُونَ أَيُّ يَصْدُقُونَ بِهِ وَبِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ شَرِيعَتِهِ  
قُدْرَةِ وَامَّا مَنْ عَدَاهُمْ فَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ وَلَا يَهْتَدِي بِمَا اشْتَقَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى فَلَا يَسْتَقِمْ مَا يَسْتَقِيقُهُ

## سُورَةُ الرَّحْدِ هِيَ ثَلَاثٌ وَقِيلَ أَرْبَعٌ وَخَمْسٌ وَسِتٌّ بِعَيْنِ آيَةٍ

وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ هَلْ هِيَ مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدَنِيَّةٌ وَمِنْ ذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَالْحَسَنُ وَ  
عُكْرُمَةُ وَعَطَاءٌ وَجَابِرُ بْنُ زَيْدٍ وَابْنُ الشَّائِبِ وَابْنُ الزُّبَيْرِ وَالْكَلْبِيُّ وَمُقَاتِلٌ وَالْقَوْلُ الثَّلَاثُ غَامِضٌ  
الْآيَتِينَ فَانْهَمَا تَزَلَّتَا بِمَكَّةَ وَهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سِيرَتْ بِهِ الْحَبَالُ وَقِيلَ قَوْلُهُ وَلَا تَزَالُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا تَصِيْبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يَرْيِكُمُ الْبَرْقُ إِلَى قَوْلِهِ لَهُ دَحْرَةُ الْحَقِّ وَعَنْ  
جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ كَانَ يَسْقُبُ أَخَا خُضَيْمٍ الْبَيْتَانِ يَقْرَأُ أَحَدَهُ سُورَةَ الرَّحْدِ فَإِنْ ذَلِكَ يَخْفَفُ عَنِ الْبَيْتَانِ  
أَمَّا لِقَبْضِهِ وَأَيْسَرُ لَشَانِهِ يُسَمَّى اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْحَقِيقَةِ الْوَاقِعَةِ فِي  
أَوَائِلِ السُّورَةِ عَائِدُ فِيهِ عَنِ الْأَعَادَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْمَعْنَى إِنَّا لَمَعَارِي وَقَالَ جَاهِدٌ فَوَاحٍ يَفْتَحُ بِهَا كَلَامًا  
وَالْحَقُّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَحْلَمُ بِمَوَادِّ هَذَا هُوَ اسْمُ السُّورَةِ وَالتَّقْدِيرُ هَذِهِ السُّورَةُ اسْمُهَا هَذَا تِلْكَ آيَاتُهَا  
هَذِهِ السُّورَةُ وَقِيلَ إِشَارَةٌ إِلَى مَا قَصَّ عَلَيْهِ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَحَلِيهِ جَمْرُ الزَّمْعِ شَرِّ  
وَجَهْلُ الْمَغْشَرِ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالْمَوَادِّ بِالْكِتَابِ السُّورَةُ أَيُّ تِلْكَ آيَاتُ السُّورَةِ الْكَامِلَةِ الْعَجِيبَةِ  
لِلشَّانِ وَالْإِضَافَةُ مَعْنَى مَنْ وَقَالَ جَاهِدٌ الْكِتَابُ لِلتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالَّذِي آتَى بِهَا إِلَهُكَ مِنْ ذِكْرِكَ

الذي ذكره القرآن كله قاله قتادة وخير ما يروى في ما تصافه هذه الصفة لا شك فيه  
ولكن في القرآن يعني مشرك بمكة لا يؤمنون بهذا الحق الذي اقر الله اليك قال الزجاج لما ذكر  
الهم لا يؤمنون فذكر الدليل الذي يوجب التصديق بالخالق فقال الله الذي رفع السموات بغير  
تحميل العمد الاساطين والادما فوجع ما داي على خير قياس والقياس ان يجمع على عدد بضم العين  
والميم وقيل ان عدد اجمع مما داي في المعنى اي انه اسم جمع لا جمع صناعي وهو صادق بان لا اعداد اصلا  
وهذا هو جمع المتولين اي قائمات بغير عدد فعمل عليها وقيل لها عدد ولكن لانها وهذا قول مجاهد  
فكره قال الزجاج الموقوف له التي يسكن بها السموات وهي خير مزية لنا وقرئ محمد على انه جمع عو محمد  
اي يستد اليه وحجاة كرونها مستأنفة استشهاده على رؤيتهم لها كذلك وقيل هي صفة لعدد  
وهو اقرب مذكور ووجهه الذي يحسنه وقيل في الكلام تقديرا وناخيرا لتقدير رفع السموات وتروها  
غير عدد ولا ملحق الى مثل هذا التكلف قال ابن عباس وما يدريك لعلها بعد لا تروها وقال  
يقول لها عدد ولكن لا ترونها يعني لا اعداد قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض مثل القبة  
وبه قال الحسن وقتادة وهو المفسر وعن ابن عباس قال السماء على اربعة املاك كل زاوية  
ملاك بها ملك قال السمين فكذا الكلام وجهان احدهما انتفاء العدد والرؤية جميعا اي لا عدد فلا  
رؤية يعني لا عدد لها فلا ترى واليه ذهب الجمهور والثاني ان لها عددا ولكن غير مرئية فوهنا  
طرح المظن لا الذي ينبغي ان الاستواء عليه غير مرتب على رفع السموات استوى على العرش استوى  
يليق به هذا من حيث السلف وقال المعتزلة استوى عليه بالحفظ والتدبير واستوى امرها وقيل  
على العرش وقد تقدم الكلام على هذا مستوي والحق ان الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا  
كما هو مقرر في موضعه من علم الكلام ونظم الشمس والقمر ليجد الله ما يراود منها من منافع  
الخلق ومصالح العباد فالحركة المستمرة على حد من السرعة تنفع في حدودها الكائنات وبقائها  
كل من الشمس والقمر يجري لأجل المسكن اي الى وقت معلوم معين وهو فناء الدنيا وزوالها وقيام  
الساعة التي تنكروا عند علم الشمس ونقص القمر وتنكروا النجوم وتنتثر وقيل الواو لأجل المسكن  
درجاتها ومنادى الله التي ينهين اليها الابدان وانها وهي سنة الشمس في شهر القمر لا يختلف جري واحد  
منها قيل وهذا هو الحق في تفسير الآية يذكر في العلم العلوي والسفلي يعني يقينيه ومضمونه

وحده قله مجاهد والمعنى يصرفه على ما يريد وهو من ملكوته وهو بيته يدبره على اكل الاكل  
 واقله لا يشغله شأن عن شأن وقبل يدب الامر بالايجاد والاصدام والاحياء والاماتة وكذا  
 للتخصيص بشيئ دون شيء فان اللفظ اوسع من ذلك قال الكرخي وحمل التدبير على العموم اولى من  
 حمله على نوع من احوال العالم كما جرى عليه جمع من المفسرين وهذا التدبير والانفاذ والامانة  
 هو من فوق العرش وهو ظاهر نظم القرآن الكريم يُقَصِّلُ اي يبين الايات الهداية على كمال قدرته  
 ودروبيته ومنها ما تقدم من دفع السماء بغير عمد وتخيير الشمس والقمر وجري الاجل مسير والمواد  
 بهذا تنبيه العباد على ان من قدر على هذه الاشياء فهو قادر على البعث والاحادة ولهذا قال  
تَعْلَمُوْا حُنْدَ مَا نَعْمَدُ هَذِهِ الْاٰيَاتِ لِتَعْلَمُوْا تَوْقِنُوْا لان تكون فيه ولا فترون في صدق  
 ولما ذكر الدلائل الساطرة اتبعها يذكر الدلائل الارضية فقال وهو الذي في مكن لا ترضى على وجه  
 الماء قال الفراء بسطها طولا وعرضا تثبت عليها الاقدام وتقلب عليها الحيوان وقال الاطرم  
 للند هو البسط الى ما لا رك منتهاه واحا الكرخي فقوله مد الارض يشعربانه تعالى جعل الارض  
 حيا عظيما لا يقع البصر على منتهاه لا تقهر قبل وهذا المد الظاهر للبصر لا ينافي كونهما في نفسها التبا  
 احاطها وبه قال اهل الهيئة وانه اخبرانه مد الارض وانه دحاها وبسطها وانه جعلها اقرا  
 وكل ذلك يدل على كونها مسطحة كالأكف وهو اصدق قيدا وايدى دليلا من اصحاب الهيئة وفي  
 الجامع الصغير حديث رواه البيهقي عن ابن عباس ولفظه اول بقعة وضعت من الارض موضع البيت  
 ثم مدت منها الارض وان اول جبل وضعه الله على وجه الارض ابو قبيس ثم مدت منه الجبال  
 وعن ابن عمر قال الدنيا مسيرة خمسمائة عام اربعمائه عام خراب مائة عمران في ايدي المسلمين  
 من ذلك مسيرة سنة وقد روي عن جماعة من السلف في ذلك تقريرات لم يات عليها دليل  
 يصح وعن علي بن ابي طالب قل لما خلق الله الارض قصت وقالت اي رب تجعل علي نبي اذ لم يزل  
 علي الخطايا ويجعلون علي الخبيث فارسل الله فيها من الجبال ما ترون وما لا ترون فكان اقوارها  
 كاللحم ترجرج وجعل فيها جبالا واريي اي ثابت تسكها على الاضطراب اجد مائة لا يزل  
 ترسوها اي تثبت ترسوس الثوب وانها تاتي بها ما جارية في الارض فيها منافع خلق والمواد  
 فيها مجاري الماء ومن كل الثمرات جعل فيها زوجات من كل زوج اثنين اي من كل الثمار زوجين

أي اثنتي عشرة حقيقة وهي الفرجان للذات كل منهما زوج الأخرى والزوج يطلق على الاثنين  
وعلى الواحد المزاوج للأخر والمراد هنا بالزوج الواحد لهذا الذكر الزوجين بالاثنتين لدفع  
أنه أحد الزوج هنا الاثنان الشفيعان وقد تقدم تحقيق هذا مستوفى وهذا بيان لأقل مراتب  
التعدد والافاتعد قد يكون بأكثر من ذلك أي جعل كل زوج من أنواع ثورات الدنيا صنفين  
أما في اللونية كالبياض والسواد ونحوهما أو في الطمعية كالحلو والحامض ونحوهما وفي القوة كالصغر  
والكبر أو في الكيفية كالحر والبارد ولكن اثنتي عشرة ذلك باعتبار أن يقال الغرام يعني بالزوجين هنا الذكر  
والأنثى من كل صنف فلهذا هو الأول الذي يفتش الليل النهار أي يلبس مكانه فيصير اسود مظلماً  
بعد ما كان أبيض منير أشبه إزالة نور الهواء بالظلمة بتغطية الأشياء بالحسبة بالأكسية التي  
تسترها وليس الليل ضوء النهار أي يستر النهار بالليل والتركيب وإن احتل العكس أيضاً بالبحر على  
تقدير المفعول الثاني على الأول فإن ضوء النهار أيضاً سائر لظلمة الليل لأن الأنسب بالليل أن  
هو الغاشي وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية تظاهراً اعتباراً  
ظهوره في الأرض فإن الليل إنما هو ظلها وفما فوق موقع ظلها لآليل أصلاً وقد سبق تفسير هذه  
الاعراف إن في ذلك المذكور من مد الأرض وإثباتها بالجمال وما جعله الله فيها من الثمرات  
المزاجية وتعاقب النور والظلمة لا يتبينه لغيرهم يتفكر من أي المناظرين المتفكرين المستبينين  
فيستدلون بالصنعة على المصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الأشياء  
قال صاحب المفرجات الفكرة مطروقة للعلم إلى المعلوم والتفكير بأن تلك القوة بحسب نظر  
العقل وذلك للإنسان دون الحيوانات فلا يقال أيضاً يمكن أن يكون له صورة في القلب لهذا  
روى تفكر وفي الآماله ولا تفكر وفي الله إذا الله منزه عن أن يوصف بصورة وفي الأرض قطع  
تحتها وذا في بقاع مختلفة وهذا كلام مستأنف مشتمل على ذكر نوع آخر من أنواع الآيات قبل  
وفي الكلام على أي قطع فتاوت وغير متجاورات كما في قوله سراويل تفكير الحراي والبارد  
وقيل المتجاورات المدن وما كان عامراً وغير المتجاورات الصحارى وما كان غير مسمور وقيل  
فتاوتات متدللات قرانها واحد وماؤها واحد وفيها زرع وجنات ثمرة متفاوتة في الخلقة  
بعضها خالوا والبعض طيناً والبعض خيطاً والبعض يصطلم فيه فروع والبعض الآخر



الاثنان صنوان بكسر النون واجمع صنوان بمنزلة ما يستقى بالتقية اي يستقى ذلك كل ما يعني اشجار  
 الجنة وذرذوعها وما وكجيد والماء جسم رقيق مانع به حياة كل نام وقيل في حد هو هو وسيل  
 به قرام الارواح وقرى تسعة بالفوقية باربع الجات وقال ابو عمرو والثاني حسن لقوله  
 وَتُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ أَي فِي الطَّعْمِ مَا بَيْنَ الْحُلُوِّ وَالْحَامِضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ وَلَمْ  
 يَقُلْ بَعْضُهُ قَرَى بِالنُّونِ حُلَى تَقْدِيرُ وَضْعُ تَفْضِيلٍ وَقَرَى بِالْيَاءِ وَمَقَى قَرَى الْأَوَّلُ بِالنَّاءِ جَازِي  
 الثَّانِي الْيَاءِ وَالنُّونِ وَمَقَى قَرَى الْأَوَّلُ بِالْيَاءِ تَعَيَّنَ فِي الثَّانِي النَّونُ لِأَخِيرِ الْقَرَأَتِ ثَلَاثَةً لِأَرْبَعَةٍ  
 كَمَا تَوَهَّوْا كُلُّهَا سَبْعِيَّةٌ وَأَنْتَ خَبِيرٌ بَأَنَّ الْقَرَاءَةَ يَتَّبِعُونَ فِيهَا اخْتَارُوهَ مِنَ الْقَرَأَتِ لَا تَرَى الرَّاي فَانَّهُ لَا  
 مَدْخُلَ لَهُ فِيهَا قَالَهُ الْكُرْخِيُّ أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ وَحُسْنَهُ وَالْبَزَارِيُّ وَابْنُ حَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ  
 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آيَةِ قَالَ الدَّقْلُ وَالْفَارَسِيُّ وَالْحُلُوُّ وَالْحَامِضُ قَالَ عَجَّادٌ هَذَا كَمَثَلِ بَنِي آدَمَ  
 صَالِحُهُمْ وَخَبِيثُهُمْ وَأَبُوهُمْ وَاحِدٌ وَهَذَا ابْنُ حَبَّاسٍ قَالَ هَذَا حَامِضٌ وَهَذَا حُلُوٌّ وَهَذَا قَلٌّ وَهَذَا  
 فَارَسِيٌّ وَالْأَكْلُ بَضْمَتَيْنِ وَأَسْكَانُ الثَّانِي لِلتَّخْفِيفِ لِلْمَأْكُولِ وَلِلْوَادِعَةِ مَا يُوَكَّلُ مِنْهَا وَهُوَ الْفَرْ وَالْحَبُّ وَالشَّمْنُ  
 الْخَفِيفُ وَالْأَعْنَابُ وَالْحَبُّ مِنَ الزَّرْعِ كَانَهُ قَالَ وَتَفْضِيلُ الْحَبِّ وَالْفَرْ هُضْهَا عَلَى بَعْضِ طَعْمِهَا وَشَكْلُهَا وَرَاقَةُ  
 وَقَدْ رَأَوْا حَلَاوَةً وَحَمُوضَةً وَخَضْبَاةً وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الطَّعْمِ وَفَضْلُهَا أَيْضًا فِي غَيْرِ ذَلِكَ كَاللُّونِ  
 وَالتَّمْرِ وَالضَّرِّ وَغَايَةُ اقْتِصَارِ عَلَى الْأَكْلِ لِأَنَّهُمَا عَظَمُ الْمَنَافِعِ إِنَّ فِي ذَلِكَ الْمَذْكُورِ لَا يَأْتِي دَلَالَتٌ عَلَى بَرِّجٍ  
 صَنَعَهُ وَعَظِيمٌ قُدْرَتُهُ فَإِنَّ الْقَطْعَ لِلتَّجَاوُرِ وَالْجَنَاتِ الْمُتَلَاصِقَةِ الْمُشْتَلَةِ عَلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ مَعَ كَوْنِهَا  
 تَسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ تَتَفَاضَلُ فِي الثَّرَاتِ فِي الْأَكْلِ فَيَكُونُ طَعْمُ بَعْضِهَا حُلُوًّا وَالْأُخْرَى حَامِضًا وَهَذَا فِي عَمَّا  
 الْجُودَةِ وَهَذَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ وَهَذَا فَائِثٌ فِي حُسْنِهِ وَهَذَا خَيْرٌ فَائِثٌ عَمَّا يَقْطَعُ مِنْ تَفَكُّرٍ وَاعْتِبَارٍ وَنَظَرٍ  
 نَظَرَ الْعُقَلَاءَ أَنَّ السَّبَبَ لِلتَّقْضِيَةِ لِاخْتِلَافِهَا لَيْسَ بِأَقْدَرِ الصَّانِعِ الْحَكِيمِ جَلَّ سُلْطَانُهُ وَضَمَّ شَأْنَهُ  
 لِأَنَّهُ تَائِيلاً لِاخْتِلَافٍ فِيمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَيَحْصُلُ مِنْ ثَوَاتِهَا لَا يَكُونُ فِي نَظَرِ الْعُقَلَاءِ إِلَّا لِلْسَّيِّئِينَ أَمَّا اخْتِلَافُ  
 الْمَكَانِ الَّذِي هُوَ الْمَنْبِتُ أَوْ اخْتِلَافُ الْمَاءِ الَّذِي تَسْقَى بِهِ فَأَخَا كَانَ الْمَكَانُ مَقَامًا وَارَاقُطَعَ الْأَرْضُ مَقَامًا  
 وَلِذَا مَالِدِي تَسْقَى بِهِ وَاحِدُ الْمَوْقِعِ سَبَبُ لِاخْتِلَافٍ فِي نَظَرِ الْعَقْلِ لَا فَلَكَ الْقُدْرَةُ الْبَاهِرَةُ وَالصَّنْعُ  
 الْقَوِيٌّ يَقُولُونَ أَيِّ يَحْلُونَ حُلَى قَضِيَّةَ الْعَقْلِ وَمَا يُوْجِبُهُ خَيْرٌ مِنْهَا لِمَا يَقْضِيهِ مِنَ التَّفَكُّرِ وَالنَّظَرِ  
 وَالْأَخْبَارِ مِنَ السُّبُوطِ أَيِّ يَحْلُونَ حَقُولُهُمُ بِالتَّفَكُّرِ فِيهَا خَصَّ هَذَا بِالْعَقْلِ وَالْأَوَّلُ بِالْعُقَلَاءِ

الاستدلال باختلاف التواضع سهل لأن التفكير في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على العمل  
فناسب تقدير التفكير على التعقل قال الحسن هذا مثل ضرب به أمه لقلوب بني آدم قال الناس خلقوا  
من آدم فينزل عليهم من السماء قد كره فترقى قلوب قوم وتخشع وتخشع وتخشع قلوب قوم  
فتلهو ولا تسمع وقال أيضا والله ما جالس القرآن أحدا لا قام من عنده زيادة أو نقصان قال  
الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا وإن  
تجيب يا محمد من تكذب بهم لك بعد ما كنت عندهم من الصادقين فحجب أي فحجب منه قولهم  
أي تكذب بهم بالبعث والله تعالى لا يجوز عليه التعجب لأنه تغير النفس بشيء متغيره أسبابه وذلك  
في حق الله تعالى محال قاله القرطبي وقيل العجب تغير النفس برؤية المستبعد في العادة وإنما ذكر  
ذلك ليعجب منه رسوله واتباعه قال الزجاج أي هذا موضع عجب أيضا اللهم انكر والبعث وقد بين  
لهم من خلق السموات والأرض ما يدل على أن البعث أسهل في القدرة وقد تقررت في النفوس أن  
الاحادة أهون من الأبداء فهذا موضع التعجب وقيل الآية في منكرى الصانع مع الأدلة الواضحة بآيات  
المتغير لا بدله من غير فهو محل التعجب والاولى اولى لقوله أينك أينك أينك أي خلق جبريد والعجب  
كلهم أو كلهم بذلك أو لا يرون أنه خلقهم من نقطة فخلق منها أشد من الخلق عز وجل  
عظام والعامل في إذا شيعت أو نعد والاستفهام منهم للإشكال المفيد كمال الاستبعاد وفي هذا  
الاستفهام للمكر واختلاف القراء اختلافا منتشرا وهو في أحد عشر موضعا في تسع سور من القرآن  
ولا بد من تعيينها فأولها هذا والثاني والثالث في الأسراء بلفظ واحد أنت أكناعظما أو رفاة  
أنت المبعوثون خلقا جبريدا والرابع في المؤمنون أنت امتنا وكناترا عظاما أنت المبعوثون والخامس  
في النمل أنت أكناترا وأبنا وأنا أنت المخرجون السادس في العنكبوت أنت تاتون الفاحشة ما سبقكم بها  
من أحد من العالمين أنت تاتون الرجال السابع في آل عمران أنت أضللتنا في الأرض أنت ألي خلق  
جديد والثامن والتاسع في الصافات أنت امتنا وكناترا وعظاما أنت المبعوثون والتاسعون  
والعاشر في الواقعة مثل الصافات والحادى عشر في النازعات أنت الموددون في الحاقة أنت أكناعظما  
أنت المخرجون فهذا هي المواضع المختلف فيها ثم الوجه في قراءة من استقره في الأول والثاني المباعدة  
في الأشعار فاقى به في الجملة الأولى واحاد في الثانية تأكيده والله والوجه في قراءة من اقى به مرة واحدة

حصل للقاصح لأن كل حجة مرتبطة بالشيء فاذا التكر في اسرارها حصل الكار في الاخرى كره  
 السنين وتقدر في الظروف في قوله في خلق تلك الكار والبعث وكذلك تكرير المزمع في قوله  
 اثنا ولتقضي اي فساد خلقا جديدا بعد الموت كما كنا قبله ولم يملوا ان القادر على نشاء خلق ما  
 تقدم على خد مثالا قادر على احادهم ثم لما حكم الله سبحانه خلك عنهم حكوا بهم بامور ثلاثة  
 الاول اولئك الذين كفروا بآياتهم اي اولئك المنكرون لقد ربه سبحانه على البعث هم المتكادون  
 في الكفر الكاملون فيه وفيه دليل على كفر منكري البعث والثاني اولئك الاغلال في اعتقادهم  
 الاغلال جمع خل بالضم وهو طوق من حديد يجعل في العنق او تشد به اليد الى العنق اي يغلون  
 بها يوم القيامة كما يقاد الاسير ذليلا بالغل وقيل الاغلال اعمالهم السيئة التي هي لازمة لهم يوم  
 الاطواق للاعناق والثالث اولئك اصحاب النار هم قبيحها خلك ون لا ينفكون عنها جعل  
 من الاحوال وفي توسيط ضاير الفصل دلالة على تخصيص الخلود بمنكري البعث ويستعملونك  
 بالسبيبة قبل الحسنة نزل في استجاء لهم العذاب استهزاء والسبيبة المعقوبة المهلكة والحسنة كما  
 والسلامة قالوا هذه المقالة لغرط اكارهم وشدة قصمهم وقد خلت من قبلهم المثلثات  
 مثلة كسرة وهي العقوبة الفاضحة سميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب عليه وهو الذنب  
 من المماثلة في ان كلامها مدموم قال ابن العربي للمثلة المعقوبة التي تبق في المعاقب شيئا  
 بتغيير بعض خلقه من قولهم مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انقه وشمل عينيه ويقطع  
 وقرى بفتح الليم اسكان الشاء تخفيفا للثقل الضمة قيل وهي لغة الحجاز وفي لغة تميم بضم الميم والثاء  
 جميعا واحدا على لغتهم مثلة مثل غرفة وغرفات وقرى بفتحها وقيل للمثلة نفقة نزل  
 بالانسان فيجعل مثالا يرتدح خيرة به قال قتادة للمثلثات المعقوبات يعني وقائع الله في الامم فمن  
 خلا قبلكم وقال ابن عباس للمثلثات ما اصاب القرون الماضية من العذاب والمعنى ان هؤلاء  
 يستعملونك بانزال العقوبة بهم وقد مضت من قبلهم عقوبات امثالهم من الكذابين فالهم  
 لا يبتدون بهم ويحذرون من حلول ما حل بهم وهذا الاستعمال من هؤلاء هو على طريقة الاستعمال  
 كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وان ذكك لد ومغفر لاي ان مقادير عظيم  
 والواحد بما لا يهال وتأخذ العذاب للناس على اي مع ظلمهم باقتدارهم للذنوب وقومهم بالمعاقبة

ان تأييداً عن ذلك ووجهه الى ما سماه اي حل كونه ظالمين وفي الآية بشارة عظيمة قوله  
 كيد لان من المعلوم ان الانسان حال اشتغاله بالعلم لا يكون قابلاً لغيره والعقوبة قبل العوبة ولهذا  
 قيل انها في عصاة الموحدين خاصة وقيل للواحد وللغير هذا ما غير العقاب على الاخرة كما تقدم  
 ليطابق ما حكاه الله من استجبال الكفار للعقوبة وكما يفيد قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ لَشَدِيدًا فَلْيَقَا  
فِعْقَابَ مَنْ يَبْنَاءُ مِنَ الْعَصَاةِ الْمَكْذِبِينَ من الكافرين عقاباً شديداً حل ما تقتضيه مشيئة في  
 اللذات الاخرة فتأخير ما استجلبوا ليس للإحمال عن سعيد بن المسيب قال لما نزلت هذه الآية قال رسول  
 الله صلى الله عليه وآله لَوْ لَا عَفْوَ اللَّهِ وَقَوَاهُ مَا هُنَا أَحَدُ الْعِيشِ وَلَوْ لَا حَيْدُهُ وَعِقَابُهُ لَا تَكُنَّ كُلُّ أُمَّةٍ إِلَّا بِرَسُولٍ  
الَّذِينَ كَفَرُوا ومن اهل مكة لَوْ لَا هَذَا أَنْزَلَ عَلَيْكَ آيٍ حَتَّى تَكُونَ مِنْكُمْ خَيْرٌ ما  
 قد جاء به من الآيات كالعصا والميد والناقة وهؤلاء القائلون هم المستجلبون للعذاب لما  
 حل من الاضرار الى الوصول في العلم بكفرهم والآيات التي نزلت بها من حيث لم يرفعوا لها راساً لم  
 يعدوها من جنس الآيات وهذا مكابرة من الكفار وحساد ولا فقد انزل الله على رسوله من الآيات  
 ما يفتني البعض منه قال الزجاج طلبوا خيراً كآيات التي انزل بها فالتقوا مثل آيات موسى وعيسى  
 فقال الله تعالى إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ فنذرهم بالنار وليس اليك من الآيات من شيء وفيها نال لقرضته  
 صلى الله عليه وآله لم في حصول مقترهم فانه كان شديد الرغبة في ايجاب مقترحاتهم لشدة التقائه  
 الى ايمانهم قاله الخطيب وجاء في انما انت بصيغة المحصولين ان الله صلى الله عليه وآله مرسل انذار العباد  
 وبيان ما يخذون حاقبه وليس عليه خير ذلك وقد فعل ما هو عليه وانذاره بلغ انذاره لم يرد  
 شيئاً مما يحصل به ذلك الا اقبه واوضحه وكره فجزاه الله عن امته خيراً وكل قومه حاجاً اي ينبغي  
 الى ما فيه هدايتهم ورشادهم بما عطيه من الآيات لا بما يقترحون وان لم يقع الهداية لهم لم  
 ولم يقبلوها واليات الرسل مختلفة هذا ما في الآية او ايات لم يأت بها الاخرى مما يعطيه الله منها  
 ومن طلب من بعضهم ما جاء به البعض لا خوف فقد بلغ في التفتت الى مكان عظيم فليس المراد من  
 الآيات الا الدلالة على البينة لكونها معجزة خارجية عن القدرة البشرية وذلك لا يخص فرداً منها ولا افراد  
 معينة قال الرازي فهذا هو الوجه الذي قرره القاضي وهو الوجه الصحيح الذي يبلغ العلم معه مقتضاها  
 انتهى وقيل ان المعنى ولكل قومه ما جاء به من رسل فانه لما قاد رسله على ذلك وليس على انبياء الا

جبر الكندي قال ابن عباس هادي طاع وقال جاهد السند بن جبر الكندي وكل قوم هادي  
 بن عويم بن سويد بن جبر بن جاهد وابن عباس بن عويم بن سويد بن جبر بن جاهد  
 هو السند وهو الهادي اخوه ابن مردويه وعن حكيمه وابي الطحى بن عويم بن سويد بن جبر بن جاهد  
 الصالح وقيل الهادي هو القائل الى الخيال الى الشر وهو يوم الرسل واتباعهم الى الخيال وهو عن  
 ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا السند  
 وادي بيدي الى منكب علي فقال انت الهادي يا علي بك يمتدي للهندون من بعد في خيل جبر  
 ابو نعيم في المعرفة والديلي وابن عساكر وابن الجار قال ابن كثير في تفسيره وهذا الحديث فيه حكاية  
 شديدة وجملة الله يعلم ما تحل كل شيء مستانفة مسوقة لبيان احاطته سبحانه بالعلم وعلمه بما  
 الذي هذه الامور منه وقيل الاسم الشريف خبراي لكل قومه هادي هو الله وجملة يعلم ما تحل كل  
 تفسير طاع على الوجه الاخير وهذا جبر الهادي والعلم هنا متعدد لواحد بمعنى العرفان وما موصولة  
 اي يعلم الذي تحل كل شيء في بطنها من صلقة او مضغة او ذكر او انثى او صبيح او قديم او سعيد  
 او شقي او طويل او قصير او تام او ناقص او استغماية اي يعلم اي شيء في بطنها وعلى اي حال  
 هو او مصدريه اي يعلم حملها وما كفيض الارحام وما تزداد وما في للوضعين محلة لاكو  
 للتقدمة وفاض ولا حرم تعدلها وتزومها والكلان تدعي حذف العائد على القول بتعدد حملها  
 وان جعلها مصدريه على القول بمصدرينها والفيض النقص وعليها اكثر المقسرين اي يعلم  
 الذي تفيضه الارحام اي تنقصه ويعلم ما تزداد ولا يفيض عليه شيء من ذلك ولا من اوقاته  
 واحواله فقليل المواد نقص خلقه لكل وزيادته كنقص اصبع او زيادة قفا وقيل ان المواد نقص من  
 الحمل من تسعة اشهر وزيادتها وقيل اذا حاضت المرأة في حال حملها كان ذلك نقصا في ولدها قاله  
 ابن عباس واذا لم تحض واداد الولد ونقص النقصان نقصان خلقه الولد يخرج الدم والزيادة  
 خلقه باستسقاء الدم وقال سعيد بن جبر الفيض ما تنقصه الارحام من الدم والزيادة ما تزداد  
 منه وقيل النقصان في الغذاء زيادة في مدة الحمل واذا حاضت في وقت حملها ورأت خمسة ايام وما  
 وضعت تسعة اشهر وخمسة ايام وقال الفضل ما تفيض السقط وما تزداد ما اذا حدث في الحمل على ما  
 خاضع حتى ولدت تمامها وان من النساء من تحمل عشرة اشهر ومنهن من تحمل تسعة اشهر

ومنهم من تنقص فذلك المفيض والزيادة التي ذكرنا ذلك في علم الله وقال مجاهد بن  
 خروج الدم والزيادة استسكاه ومدة الحمل أكثرها عند قوم ستمائة وربعه قالت عائشة ما هو حقيقته  
 أن الضحك ولد أسنين وقيل أكثرها أربع سنين واليه ذهب الشافعي وقيل خمس سنين وبه  
 مالك وأقلها سنة أشهر وقد ولد لهذه المرأة ويعيش وكل شيء من الأشياء التي من جملتها الأشياء  
 المذكورة عند سبحانه بمقدار هو القدر الذي قدره الله وهو معنى قوله سبحانه أنا كل شيء خلقته  
 بقدر أي كل الأشياء عند الله سبحانه جارية على قدرة الذي قد سبق وفتح منه لا يخرج عن ذلك  
 شيء وهذا من ذهب السلف وقيل هذه عندية علم أي يعلم كيفية كل شيء وكيفيته على الوجه المفضل  
 للبين ويحتمل أن يكون المواد بالعندية أنه تعالى خصص كل حادث بوقت معين وحالة معينة  
 بمشيئته الأزلية وإرادته السرمدية ويدخل في هذه الآية أفعال العباد وأحوالهم وخواطرهم و  
 من أدل الدلائل على بطلان قول المعتزلة علم الغيب والشهادة إجمال كل غائب عن الحس وكل  
 مشهود حاضر وكل معدوم موجود وقال الضحك علم السر العلانية ولا مانع من حمل الكلام على  
 ما هو أهم من ذلك الكثير للتعالي أي العظيم الذي كل شيء دونه المتعالي عما يقوله المشركون أو  
 للمستعالي على كل شيء بقدرته وعظمته وقهرة أوله للتعالي عن الخلق باستوائه على مرشده وبما يشاء  
 عن خلقه وهو الأول ثم لما ذكر سبحانه أنه يعلم تلك المغيبات لا يفاء رشيئنا منها بين أنه عالم بما يشاء  
 في أنفسهم وما يبهررون به لغيرة وإن ذلك لا يتفاوت عندة فقال سَوَاءٌ قُنُكُم مِّنْ أَسْرَارِ الْعَوَالِمِ  
 وَمَنْ جَهَرَكُمْ بِهِ فَيَعْلَمُ مَا اسْرَرْتُمْ لَهُ الْإِنْسَانُ كَعِلْمِهِ بِمَا جَهَرَكُمْ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ سَوَاءٍ مَا اضْمَرَّتْ بِهِ  
 الْقُلُوبُ أَوْ نَطَقَتْ بِهِ أَلْسُنٌ وَسِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ جَهْرٍ مِنْ جَهْرٍ وَمَنْ هُوَ مُسْتَعْفٍ بِاللَّيْلِ أَيْ سَتَرَ  
 فِي الظُّلَّةِ الْكَائِنَةِ فِي اللَّيْلِ الْمَتَوَارِي مِنْ الْأَعْيُنِ يُقَالُ خَفِيَ الشَّيْءُ وَاسْتَعْفَى أَيْ سَتَرَ وَتَوَارَى وَمَكَارِبُ  
 بِالْقَهَارِ قَالَ الْكِسَائِيُّ سَرِبَ سَرِبًا وَسَرِبَ سَرِبًا وَاسْتَعْفَى أَيْ سَتَرَ وَتَوَارَى وَمَكَارِبُ  
 بِسُرْعَةٍ مِنْ قُوَّةٍ أَسْرَبَ الْمَاءُ قَالَ الْأَصْبَحِيُّ حُلَّ سَرِبَ أَيْ طَرِيقُهُ وَالسَّرِبُ بِالْكَسْرِ النَّفْسُ يُقَالُ هُوَ  
 وَاسِعُ السَّرِبِ أَيْ رَحَى الْبَالِ وَالسَّرِبُ ثَمَتَيْنِ بَيْتٍ فِي الْأَرْضِ كَمَقْدَلِهِ وَهُوَ الْوَكْرُ وَقَالَ الصَّاحِبُ مَعْنَى  
 الْآيَةِ الْجَاهِرُ نَطَقَهُ وَالضَّمِيرُ فِي نَفْسِهِ وَالظَّاهِرُ فِي الطَّرِيقَاتِ وَالْمُسْتَعْفَى فِي الظُّلُمَاتِ حَمَلَهُ فِيهِمْ جَمِيعًا  
 سَوَاءٌ وَهَذَا الصَّنِيعُ الْآيَةُ كَأَنْفِذِ الْقَبْلَةِ بَيْنَ الْمُسْتَعْفَى وَالسَّارِبِ فَالْمُسْتَعْفَى الْمُسْتَرُ وَالسَّارِبُ الْمُبْدُورُ

فظاهروا قتل بعضهم <sup>سليما</sup> من ترك محمد البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم كالليل  
 وروى جروق نياطها في خمرها + طلع في ذلك النظام فضل + اغفر لجدتها من فوطاته بما كان  
 منه في الزمان الأول + وقيل مستغفرك الله في المعاصي سار ظلمة النهار بالمعاصي قل هو صا  
 ربية مستغفرك بالليل واذا خرج بالنهار اذى الناس انه يرمى من الآثورة الضمير راجع الى من في قوله  
 من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستغفرك لكل من هؤلاء معقبات هي المتناويات التي لا  
 كل واحد منها صاحبه ويكون بلامنه وهم الحفظه من الملائكة تعقبه في قول حاشية المفسرين  
 قال الزجاج المعقبات ملائكة يأتي بعضهم بمعقب بعض قيل هم خمسة بالليل وخمسة بالنهار وفي  
 الخطيب اثم عشر من لكل انسان عشرة بالليل وعشرة بالنهار وهو الذي في شرح الجوهرة وانما قال  
 معقبات مع كون الملائكة ذكورا لان الجماعة من الملائكة يقال لها معقبه فترجع معقبه على معقب  
 ذكر معناه الغراء كما قيل بناوات سعد ورجال بكر وقيل لث لكتة ذلك منهم فونسابة وعلاية  
 قال الجوهري والتعقب العود بعد البدء قال الله تعالى ول من بر اولو يعقب وقربته معا قيب جمع معقب  
 وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار  
 يجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر احدث بطوله اخرجه الشيخان وقال ابن عباس هذه النبي  
 صلى الله عليه وسلم خاصة قلت العموم اولى ويدخل فيه سبب النزول دخول اوليا من بين يديه ومن خلفه  
 اي من بين يدي من له المعقبات والمراد ان الحفظه من الملائكة يتعاقبون من جميع جوانبه وقيل  
 المراد بالمعقبات الاحمال ومعنى من بين يديه ومن خلفه ما تقدم منها وما تاخر يحفظون من اجل  
 امر الله وقيل يحفظونه من باس الله اذا اذنب بالاسمها له والاستغفار حتى يتوب وقيل يحفظون  
 عليه الحسنات والسيئات وقيل من شرط ارق الليل والنهار قال الغراء في هذا قولان احدهما  
 انه على التقدير والتاخير اي له معقبات من امر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه والثاني  
 ان كون الحفظه يحفظونه هو امر الله به قال الزجاج المعنى حفظهم اياه من امر الله اي بما امره  
 لا انه يقدر ان يدفع امر الله قال ابن ابي ربي وفي هذا قول اخر وهو ان من معنى البالد يحفظونه  
 بامر الله واعانته واستظهم السفاهية وقيل ان من معنى عن اي يحفظونه عن امر الله بمعنى من جعل الله  
 لا من انفسهم كقوله اطعمهم من جوع اوعى من جوع وقيل يحفظونه من ملائكة العذاب وقيل يحفظونه

من الجن ولا من شيء من الملائكة ولا من المخلوقين من غير ان الله تعالى يريد به امره على معنى  
ان ذلك لا يرفع عنه القضاء وقال ابن عباس ذلك يحفظ من امر الله بامر الله وبأذن الله لانه  
لا قدرة للملائكة ولا احد من المخلوقين يحفظ احد من امر الله وما قضاة الله عليه الا بامر الله وادنه  
وعن قتادة مثله وعنه ايضا قال ولي السلطان يكون عليه الحراس يحفظونه من بين يديه ومن  
خلفه يقول يحفظونه من امري فاني اذا نزلت بقوم سوء فلا مرد له وقال ايضا للولك يتقون الله  
يحفظونهم من امامهم وعن خلقهم وعن شياطينهم يحفظونهم من القتل المسموع ان الله يقول اذا اراد الله  
بقوم سوء فلا مرد له اي اذا اراد سوء لم تنفع الحراس عنه شيئا وعن حكمة قائل هؤلاء الامراء من  
ابن عباس قال هم للملائكة تعقب بالليل تكتب على ابن ادم ويحفظونه من بين يديه ومن خلقه فاذا  
جاء قد راى الله خلوا عنه وعن علي قال ليس من عبد الا ومعه ملائكة يحفظونه من ان يقع عليه  
حائط او يتردى في بئر او يأكله سبع او يفرق او يهرق فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر وقد  
ورد في ذكر الحفظ للملكين بالانسان احاديث كثيرة مذكورة في كتب الحديث ان الله لا يغير ما بقوه  
من النعمة والعافية حتى يغيره واما لا تنفسهم من طاعة الله والحالة الجميلة بالحالة القبيحة والمعنى  
انه لا يسلب قوما نعمة انعم بها عليهم حتى يغيره والذي بانفسهم من الخير والاعمال الصالحة او يغير القدر  
التي فطرهم الله عليها قبل ان يخلقهم انه لا ينزل باحد من عباده عقوبة حتى يتقدم له ذنب بل ان نزل  
للمصائب بذنوب الغير كما في الحديث انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم سائل فقال اهلك فينا الصالحون  
قال نعم اهلكوا الخبث واذا كانا كذا الله بقوم سوء اي هلاكوا وعدا بآفلاك مرداي فلا ردة له وقيل المعنى  
اذا اراد بقوم سوء اعجبى قلوبهم حتى يختاروا ما فيه البلاء وما لهم من ذنوبه من قال يلى امرهم  
ويليقون اليه فيدفع عنهم ما ينزل بهم من الله سبحانه من العقوبات او من ناصبهم فهو غنيمة من  
عذاب الله والمعنى انه لا اراد لعذاب الله ولا ناقض حكمه فلما خوف سبحانه عباده بانزال ما لا مرد له  
اتبعه بامور توجب من بعض الوجوه وتخاف من بعضها وهي اللزق والاصحاب المراد بالصاحبة قوله  
مرفي اول البقرة تفسير هذه الالفاظ واسما بها فقال هو الذي ذكره القرآن هو لعل ان يظهر من خلال  
الاصحاب وعن ابن عباس قال اللزق محاريق من نار يدي ملائكة العاصب يضرعون به العاصب ويحرقون  
عن جماعة من السلف ما يوافق هذا ويخالفه خوفا وطعنا اي لتعاقبوا خوفا ولتطمئنا طعنا وقيل العاصب

العلمة بتقدير اعادة الخوف والطبع او على الخالية من النطق او بتقدير ذي خوف وقيل غير ذلك  
 كما لا حاجة اليقيل والوارد بل هو حاصل من الصواعق والطبع هو حاصل بالطلوع والنجاة هو خوفها او لما تأتت به بالطر  
 والطبع لها خولانه اذا رأى البرق طمع في المطر الذي هو سبب الخصب قال قتادة خوفه الساخر وخاف ان يثقل  
 وطبعه للقيم بطمع في رزق الله وبرحه بركة المطر ومنفعتة وعن الحسن خوفه لاهل الجحيم وطبعه لاهل الجحيم  
 وعن الضحاك قال الخوف ما يخاف من الصواعق والطبع الغيث وينشئ السحاب الرثقال التعريف للجبر  
 والواحدة بحاية والنشال جميع ثقيلة والسحاب الغيم للسحب في الهواء والمراد ان الله سبحانه يجعل السحاب  
 التي ينشئها ثقيلة بما يجعلها فيها من الماء وكثير مما لا يحل في نفسه متلبسا بجسمه وليس هذا مستبعد ولا مانع  
 من ان يطلقه الله بذلك ومنه ان ينشئ السحاب خفيفا ولكن لا تنفقه في تسبيحه وما على تفسير الرصد ملك من الملائكة فلا  
 استبعاد بذلك ويكون ذكره على الانفراد مع ذكر الملائكة بعد المزيد خصوصية له وحناية به وهو  
 لنا منه هو نفس صوته اذا سمع التسبيح المذكور وقيل هو صوت الالة التي يضرب بها السحاب اي الصق  
 الذي يتولد عند الضرب وقيل المراد ويسبح اسماء مع الرعد اي يقولون سبحان الله وبحمده والاول والآخر  
 اخرج احمد عن شيخ من بني غفار قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن النطق ويضج احسن الضجج وقيل المراد ينطقها الرعد ويضجها  
 البرق وقد ثبت عند احمد والترمذي والنسائي في اليوم والليلة والحاكم في مستدرک من حديث  
 ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقبلنا بغضبك ولا  
 تهلكنا بغضبك وحافنا قبل ذلك واخرج العقيلي وضعفه وابن مردويه عن ابي هريرة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشئ الله السحاب ثم يزل فيه الماء فلا شيء احسن من ضججه ولا شيء احسن من  
 نطقه ومنطقه الرعد وضججه البرق واخرج ابن مردويه عن جابر بن عبد الله ان خزيمة بن ثابت  
 وليس بالانصاف سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منشأ السحاب فقال ان ملكا موكلا يلم القاصية ويليم  
 للدانية بيدة مخراق فاذا رقع برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت وعن ابن عباس قال  
 اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملائكة الله سبحانه هو كل  
 بالسحاب بيدة مخراق من نار يجر به السحاب يسوقه حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع  
 قال صوته قالوا صدقت اخبره الترمذي وخبره واخرج البخاري في الاخر من ابن ابي المنيق المطر ابن جبر

ابن عباس لما كان اذا سمع صوت الرعد قال سبحان الذي سمعت له وقال ان الرعد ملك يوحى  
 بالغيث كما ينطق الناعي بغيته وقد روي عن هذا عنه من طرق وعن ابي هريرة عن الرعد صوت  
 الملك وعن ابن عمر نحوه وعن ابن عباس قال الرعد ملك اسمه الرعد مصوته هذا تسميته فاذا اشتد  
 زجره احتك السحاب اضطروا من غوره فتخرج الصواعق من بينه وعن ابي عمران الجوني قال ان  
 جوار من نار دون العرش تكون منها الصواعق وعن السدي قال الصواعق نار ويسبح  
 الملائكة من حقيقتهم سبحان ما هي هيبته وجلاله وقيل من خيفة الرعد وثد ذكر الحاجة من  
 المفسرين ان هؤلاء الملائكة هم اعوان الرعد وان اسم سبحان جعل له احوانا ويُرسل الصواعق  
 فيصيب بها من يشاء من خلقه فيهلكه وسبق في هذه الامور هذا الغرض الذي سمعت له  
 الايات التي قبلها وهو الدلالة على كمال قدرته والصواعق جمع صاعقة وهي العذاب النازل  
 من البرق وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجحيم فيكون فيه نار وعذاب وموت وهي في  
 ذاتها شيء واحد ينشأ منها قال الكرخي واصرا الصاعقة عجيب جدا لانها نار تولد في السحاب واذا  
 نزلت من السحاب فربما غاصت في البحر واحرقت الجحش قال محمد بن علي الباق الصاعقة تصيب  
 المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذنابي الكفار المخاطبون في قوله وهو الذي يريكم البرق  
 فجاءون في شان الله فينكرون البعث تارة ويستعملون بالعذاب اخرى ويكذبون الرسل و  
 يعصون الله وقيل الضمير راجع الى من واذا حاد عليها الضمير جمع باعتبار معناها ثم الجادة للقاء  
 على سبيل المنازعة والغالبة واصلا من جدلت الحبل اذا حكمت قتله والجملة مستانفة وكهو  
 شد يد الحال اي لما حلة والمكانة لاحدائه من محل بقلان اذا كادته وعرضه للهلكة ومنه فعل  
 اذا كلفك استعمال الجملة ولعل اصله المحل بمعنى القمط والجملة حالية من الحلالة للكرمية ويضعف  
 استينافها قال ابن الاعراب في الحال المكروه والمكر من الله التدبير الحق وقال النحاس المكروه من الله ايضا  
 المكروه الى من يستحقه من حيث لا يشعر وقال الازهري الحال فعال من المحل بمعنى القوة والشدّة  
 والميم اصلية وما حلت فلانها لا يتاكد وقال ابو جريدة الحال المعقوبة والمعروة قال الزجاج يقال  
 ما حلت به حلة اذا قاوت به حتى يتبين الاكلا شد والحل في الكفر الشدة قال ابن قتيبة حاي شد بل  
 الكيد واصلا مفعول من الحول والجملة جعل للميم مكان واصلا من الكون ثم يقال تمكنت فاعل

غير قياس وبعضه انه ترى يقع الميم على انه منفعل من حل يحول انما افعال قال الاذري خلط  
 ابن قتيبة ان الميم فيه فائدة بل هي اصلية واذا دلت الحروف على مثال فعل اوله ميم مكسرة فهي  
 مثل مهارة وملاذ ومواس وغير ذلك من الحروف وفي القاموس الحال ككتاب الكيد وروم الامر  
 بالحيل والتدبير والقدره والجمال والعذاب والعقاب والعداوة والمعاناة كالمسألة والقوة والثقة  
 والهلاك والاهلاك وحل به مثلت الحاء محلا ومحلا كاد بهساية الى السلطان وما حله محالة  
 ومحلا حق يقين ايها الشدائهم والصحابة والتابعين في تفسير الحال اقوال ثمانية الاول العداوة والثاني  
 الحول الثالث الاخذ وبه قال ابن عباس الرابع المحل الخامس القوة السادس الغضب السابع الهلاك والثامن  
 المحلة كاد دعوة الحق الاضافة للابسة اي الدعوة للابسة للحق المختصة به التي لا مدخل للباطل فيها  
 يوجه من الوجوه كما يقال كلمة الحق والمعنى انها دعوة مجابة واقعة في موقعها الاكر حوة من دونه وقيل  
 الحق هو الله سبحانه والمعنى ان الله سبحانه دعوة المدعو الحق وهو الذي يسمع فيجيب فيلزم ان دعوة  
 الحق هي كلمة التوحيد والاخلاص والمعنى الله من خلقه ان يوجد وبطلانها وقيل معنى كونها  
 له تعالى انه شرعها وامر بها وجعلها انتاح الاسلام حيث لا يقبل بدونها وقيل دعوة الحق دعاؤه  
 سبحانه عند الخوف فانه لا يدعى فيه سواه كما قال تعالى قل من تدعون الا اياه وقيل الدعوة العبادة  
 فان عبادة الله هي الحق والصدق والالهة الذين يدعون بالماء متواترة وبالتاء شاذة لا من السبعة  
 ولا من العشرة وعليها فقر اكبا سطر الشون <sup>من قوله اي غير الله عز وجل</sup> هم الاصنام لا يستجيبون اي لا يجيبون  
 طويشي مما يطلبونه منهم كما تنام اكان الكبا سطر كفيه الى الماء اي استجابة كاستجابة الماء لمن يستطفيه  
 اليه من بعيد فانه لا يجيبه لانه جاد لا يشعر حاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعائه ولا يدري انه  
 طلب منه ليجلب فاه بارقاه من البيراليه ولهذا قال وما هو ابي الماء بيالغ فيه اي يبالغ فيه وقيل في  
 الغم يبالغ الماء اذا كواحد منها لا يبلغ الاخر على هذا الحال فويل وما باسط كفيه الى الماء يبالغ الماء ذكر السمين  
 والاول اولى علم الله سبحانه ان دعاءهم الاصنام كدعاء العطشان الى الماء يدعوه الى بلوغه وما للماء بها  
 ففعل لانه كبا سطر كفيه الى الماء ليقتض عليه فلا يحصل في كفه شيء منه وقد ضربت العرب لمن سقى  
 لا يدركه مثلاً بالعوض على الماء وقال الفرمان للواد بالماء هنا ماء البير لانها معدة للماء وانه شبهة  
 من تدبيرة الى البير يعني بشا ضربه بهجاء هذا من لائن يدعوه من الاصنام من علي قال كان

الغطشان يمد يده الى البير ليرقع الماء اليه وما هو بالثقة وعن ابن عباس قل هذا مثل المشرك  
الذي عبد مع الله غيره مثله كمثل الرجل الغطشان الذي ينظر الى خيله في الماء من بعيد وهو يد  
ان يتناولها فلا يقدر عليه وما أدراك ما الكافر في اي عبادتهم لأصنام او حقيقة الدعاء والاول هو  
الظاهر والثاني قول ابن عباس لا في ضلال اي يضل عنهم ذلك الدعاء اذ اعتنا هو اليه لان  
اصواتهم محجوبة عن الله تعالى فلا يجدون منه شيئا ولا ينفعهم بوجه من الوجوه بل هو ضائع ذاهب  
وَلَيْسَ يَشْعُرُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ان كان المراد بالسجود معناه الحقيقي وهو وضع الجبهة على  
الأرض للتعظيم مع الخضوع والتذلل فذلك ظاهر في المؤمنين وللا كفارة ومسلمة لمن رامها فكيف  
فلا يصح تأويل السجود بهذا في حقهم فلا بد ان يحمل السجود المذكور في الآية على معنى حق هو السجود  
ووجب حتى يتناول السجود بالفعل وغيره وجاء من تعليل العقل على غير هو ولكن سيجي وغيره  
تبع السجود هو مما يؤيد حمل السجود على الانقياد ما يفيد تقديره على الفعل من الاختصاص فان سجد  
الكفار كاصنامهم معلوم ولا ينقادون لهم كاتقيادهم لله في الأمور التي يقرون على انفسهم بانها من  
الله كالخلق والحياة والموت غير ذلك او يفسر السجود بالانقياد لان الكفار وان لم يسجدوا لله سبحانه فهم منقادون  
لامره وحكمه فيهم بالصحة والمرض والحياة والموت والفقر والغنى ويدل على ارادة هذا المعنى قوله  
طَوْعًا أَوْ كَرْهًا فان الكفار ينقادون كرها كما ينقاد المؤمنون طوعا وهما مستصبان على المصيرية التي انقياد  
طوع وانقياد كره او على الحال اي طائعين وراضين وكارهين خيرة راضين وقال لفرأيت اية خاصة  
بالمؤمنين فانهم يسجدون طوعا وبعض الكفار يسجدون اكرها بالسيوف وخوفا كالمنافقين فالآية  
محمولة على هؤلاء وقيل الآية في المؤمنين فمنهم من يسجد طوعا لا يشغل عليه السجود ومنهم من يشغل عليه  
لان التزام التكليف مشقة ولكم من يحمل المشقة بانابا الله اخلاصا له والمراد بالسجود هو الاعتراض بالعضة والعبادة  
وكل من فيها من ملك وانس وجن فانهم مملوكون لله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى  
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله والاول اولى وظلالهم جميع ظل والمواد به من لظلال  
منهم كالا انسان لا الجن والملك اذ لا ظل لها والله في عبادة حقيقة تبع الصاحبة حيث صار لازما  
لا ينفك عنه قال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد لله فظله يسجد لله وقال ابن ابي ربي  
ولا يسجدان يخلق الله تعالى للظلال محولا فانها ما تسجد لله سبحانه كما جعل الجن ان يسجدوا لله سبحانه

التوحي واليمان لا تزول المطرا ترفع نزول القرآن يوم كبر من نفع نزول المطر وشبهه الا وحية بالقلوب  
 والادوية يستعمل فيها الماء كما يستعمل القرآن واليمان في قلوب المؤمنين فاستعمل المشيكل استعمل  
 حمل فافعل معنى المخرج وانما فكر الادوية وعرف السيل لان المطر ينزل على المناوبة والسيل قد  
 ظهر من الفعل قبله وهو فسالت زبد كايما التوب هو الا يفيض الموضع للنتفخ على وجه السيل  
 ويقل له الغشاء والرغوة وكذلك ما يحاول على القدر عند غليانها وقيل الزبد وضو الغلمان و  
 الوضو بفتحين وسخ الدسم وضوه وهو مجاز عما يعمل للماء من الغشاء والراي العالي الموضع فوق الماء قال  
 الزجاج هو اللطاني فوق الماء وقال غيره هو الزاوي بسبب تنفخه من دبر يربوا اذا زاد والمواد  
 من هذا تشبيه الكفر بالزبد الذي يعمل للماء فانه يسهل ويعلق بجنيات الوادي وقد فعله الراي فلن  
 ين هب الكفر ويسهل وعن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل ما عشي لله  
 به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانسبت الكلام  
 والعشب الكثير وكان منها ارجاء مسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا ودحو  
 واصاب طائفة منها اخرى اغلجها فعبان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاما فذلك مثل من فقه في  
 دين الله ونفعه ما بعثني الله به فتعلم وحلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا فلم يقبل هدى الله له  
 ارسلت به اخرجته البخاري ومسلم وقد توهمنا النثل الاول تشرح سبحانه في ذكر النثل الثاني فقال  
 وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ مِنْ لَبَدٍ اِنْ يُرِيدُوا كَيْدًا فَزَادُوا لَبَدًا وَلَوْ أَنَّ  
 وَبعضه زبد مثله والضمير للناس اضمي مع عدم سبق الذكر لظهوره هذا على قراءة التفتية واختار  
 ابو عبيد وقرئ بالفرقية على الخطاب للعن وعاقودون عليه في النار فيذوب من الاجسام  
 المتطرفة للثابتة وقد ثبت النار وقد من باب وعد وعودا والوقود بالفتح الحطب واوقدتها ليقاد  
 ومنه على الاستعارة كل اوقد وانار الحرج والوقد بفتحين النار نفسها والوقد موضع الوقود وابتغاه  
 اي لطلب ليقاد حليته يتزينون بها ويخلون كالزبد في الفضة او لطلب متاع اخر يمتعون به من  
 الاواني والاموات المتخذة من الحديد والفضة والخاس والوصاص زبد ومثله المواد بالزبد هنا  
 انضمت فانه يملأ فرق ما خيب من تلك الاجسام كما يعمل الزبد على الماء فالضمير في مثله يعود  
 الى زبد الدنيا وزبد الدنيا وغيره عاقودون ووجهه للماتقان كلامها ناشي من اكد اسد ذلك

المضرب البدر يعترض بين الله للشل الحق أي الإيمان وللشل الباطل أي الكفر فالحق هو الماء  
 والجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذي لا ينتفع به فشرح في تكميل الشل فقال  
 قاتماً للزبد بقسميه فذهب جفاء باطلاً مورياً به يقال جفا الولدي غشاً جفاً إذا رمى به أي  
 يرميه طلاً إلى الساحل ويرميه لكثير فلا ينتفع به ولجفاء بترارة الغشاء وكذا قال أبو عمرو في الصلاة  
 وحكى أبو عبيدة أنه سمع روية يقرأ بجفا لا قال أبو حنيفة أجفئت لقد راذا قد فت بمنبداً وأما  
 الريح السحاب إذا قطعت قال أبو حنيفة لا يقرأ بقرامة روية لأنه كان وكل القار طلعني بذهب  
 باطلاً صانعاً أي أن الباطل وإن حلل في وقت فانه يمحى ويذهب وقيل لجفاء المنقرق قاله  
 ابن الأنباري يقال جفأت الريح السحاب أي قطعت ورفقه ووجه المماثلة بين الزبد في الزبد  
 الذي يمحى السيل والزبد الذي يعلو الأجسام المتطرفة أن تراب الأرض لما خالط الماء عولاه  
 صار زبداً رابياً فوقه وكذلك ما بين قد عليه في النار حتى يندوب من الأجسام المتطرفة فإن  
 أصله من المعادن التي تنبت في الأرض فيخالطها التراب فإذا اذابت صار ذلك التراب الذي  
 خالطها خبثاً مرتفعاً فوقها وأما ما ينتفع الناس منها هو الماء الصافي والجوهر الجيد من هذه  
 الأجسام المذابة والذائب الخالص من الخبث فيكث في الأرض أي ينبت فيها ويقي ولا يذوبها  
 الماء فانه يسلك في عروق الأرض فينتفع الناس به وأما ما اذيب من تلك الأجسام فانه يصاغ  
 حلية وامتعة وهذا من مثلاًن ضوءهما الله سبحانه للحق والباطل يقول أن الباطل وإن ظهر على  
 في بعض الأحوال وعلا فان الله سبحانه يمحاه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذي  
 يعلو الماء فيلقينه الماء ويحمله وكخبث هذه الأجسام فانه وإن حل عليها فان الكبريق قد فيه وفيه  
 فهذا مثل الباطل وأما الماء الذي ينتفع الناس وينبت المروعي فيكث في الأرض وكذلك الصغور من  
 هذه الأجسام فانه يبق خالصاً لا شوب فيه وهو مثل الحق قل الرجاج فثل المؤمن واعتقاده تقع  
 الإيمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وجاء كل شيء وكمثل تقع الفضة والذهب سائر  
 الجواهر لأنها كلها يبق منتقياً بها ومثل الكافر وكمثل الزبد الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الخبث  
 وما تفرجه النار من ومنع الفضة والذهب الذي لا ينتفع به وقد حكينا عن ابن الأنباري فيما نقل  
 أنه شبه نزول القرآن إلى آخر ما ذكرناه فمثل ذلك مثلاًن ضوء الله تعالى أن كذا كذا من الجوهر الجيد

الله لا يقال في كل باب كمال العناية بمباحه واللطف بطرحه لا رشاد والهداية وفيه تفهيم لسان هذا  
 التمثيل وتلكه ليقول كذلك يضرب اسحق والباطل اما باعتبار ابتداء هذا على القتل الاول  
 او يجعل ذلك اشارت اليه بما جبرما ثرين سبحانه من ضرب له مثل الحق ومثل الباطل من جناد قتلا  
 فمن ضرب له مثل الحق للذين استجابوا للدين خير مقدم ما ياجابوا دعوته اذ داهمهم الى توحيد  
 وتصديق انبيائه والعمل بشرايعه الحسنى مبتدأ مؤخر اى للثبوت الحسنه وهي الجنة وبه قال جمهور  
 المفسرين وقيل الحسنى هي المنفعة العظمى الخاصة بالخالية عن شوائب المضرة والا نقطاع والاول  
 اول وهو قول ابن عباس وقال الزمخشري للذين متعلق بوضرب والحسنى نعمت تلصق بهذا  
 اى الاستجابة الحسنه والاول احسن واول وقال سبحانه فمن ضرب له مثل الباطل والذين لم يستجيبوا  
 له اى لدعوتهم الى ما داهمهم اليه وهم الكفار الذين استقروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه والموصول  
 مبتدأ خبر عنه بثلاثة اخبار الاول الجملة الشرطية وهي لو ان كفراهم يقننون ان لهم ما في الارض جميعا  
 من اصناف الاموال التي يملكها العباد ويجمعونها بحيث لا يخرج من ملكهم منها شيء وثلاثة مقادير  
 اى مثل ما في الارض جميعا كانتا معه ومنصف اليه لاقتدوا به اى يجمع ما ذكر وهو ما في الارض  
 ومثله ولا معنى لخصاياه مما هم فيه من العذاب الكبير والهول العظيم ثرين سبحانه ما احد لم يقتل  
 او ايتى يعني الذين لم يستجيبوا وهو خبر ثان للوصول وهو صورة الحساب من اضافة الصفة للوصف  
 اى الحساب السيئ وهوان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يغفر له منه شيء قال الزجاج لان كفرهم احبط  
 اعمالهم وقال غيره هو المناقشة فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب وما ذنبهم جحدوا به  
 مرجعها اليها ويش لها اى المستقر الذي يستقر فيه او الفرش الذي يفرش لهم في جحهم  
 والخصص بالدم محذوف وهو خبر ثالث للوصول المتقدم اقم كعلم الهزيمة للاكثار على من يتوهم  
 للمائة بين من يعلم وبين من هو اعلم لا يعلم ذلك ولا يؤمن به انما انزل اليك من ربك الحق  
 اى ما انزله الله سبحانه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحق الذي لا شك فيه ولا شبهة وهو القرآن كمن هو  
 اعلم فان الحال بينهما متماثل جدا كالنباة الذي بين الماء والزيد وبين الخبيث والخالص من تلك  
 الاجسام قبل نزل في حرة واي جهل ومعهذا فلاولى حمل الآية على العموم وان كان السبب خاصا  
 وللمنى لا يستوي من يحصل الحق ويتبعه ولا يراه ولا يتبعه وحقاقة قال هؤلاء قوم استغفروا عما هم منكم

الله وعقله ووعده وهو كامن مواعى عن الحق فلا يصح ولا يقبل من كبر أو كمال أو كمال  
 أي انما يقف على تفاوت المتدينين وثبات الرتبتين او يتعظا اهل العقول الصحيحة ثم وصفهم  
 بالادب والادب فقل الذي بنى فوقه يعبد الله أي بما عقده من المهور وفيما بينهم وبين  
 ربهم وفيما بينهم وبين العباد ولا ينقضون الميثاق الذي وثقوه على أنفسهم والادب بالادب  
 وغرها وهذا تعميم من تخصيص لانه يدخل تحت الميثاق كل ما اوجبه الله على نفسه كالنذر و  
 غيرها ويجوز ان يكون الامر بالعكس فيكون من التخصيص بعد التعميم على ان يراد بالعباد جميع عبود  
 الله وهي اوامره ونواهيه التي وصى بها عبده على السنة الرسل في الكتب الالهية ويدخل في  
 ذلك الالتزامات التي يلزم بها العبد نفسه وادب الميثاق ملاخذه الله على عباده حين انزلهم  
 صلب ادم في علم الذي المذكور في قوله سبحانه واذا اخذ ربك من بني ادم الاية بان يؤمنوا بالحق  
 في الخارج ولا يكفروا قل فتادة ان الله ذكر الوفاء بالمعهد للميثاق في بضع وعشرين آية من القرآن  
 والذين يؤمنون بما آتاه الله به ان يؤمنوا بصلواتهم في بضع وعشرين آية من القرآن  
 حقوق الله وحقوق عباده ومنها كمال ايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرق بين احد منهم ويدخل تحت  
 ذلك صلوات الارحام دخول اولها ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل قرابة من  
 الثابتة بسبب الايمان انما التقيت من اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصوهم وانما  
 والشفقة عليهم واقتداء السلام وعبادة المرضى ومنه مراعاة حق الاحباب والخدم والجيران والفقراء  
 في السفر في غور تلك وقد قصص كثير من المفسرين على صلة الرزم واللفظ اوسع من ذلك يخرج  
 وابن حساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان البر والصلة يفخفان سوء الحساب  
 للقيامه ثوبه رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤمنون الى سوء الحساب قد ورد في صلة الرزم وحقهم  
 احاديث كثيرة ويخشون ربه خوفا خشية تحلهم على فعل ما وجب اجتناب ما لا يحل وخشية خوفه  
 عظيم واجلال واكثر ما يكون ذلك من علم بالخشية منه وتوحيده في سوء الحساب وهو الاستقصاء  
 فيه والمناقشة للعبد فمن نوقش الحساب عذب ومن حق هذه الخشية ان يحاسبوا أنفسهم قبل  
 ان يحاسبوا والذين بنى فوقه صبروا وقيل مستأنف وقيل معطوف على ما قبله والتعبير عنه باللفظ لا يخفى  
 تشبيهه على انه يشبه حقيقة والادب بالصبر والصبر على الايمان بالامر الله واجتناب النهي وقيل على

الرضا والمصائب وحمل عن الشهوات والمعاصي والأولى حمله على العموم كان يصدر ليقال ما حمل به  
 واشد قرينه حمل النوازل أو لأجل أن لا يصاب على الخبز أو لأجل أن لا تشبه بالأعداء انتهى قوله  
 ربه عز وجل في قوله ورضا معناه أن يكون خلاصه لا شائبة فيه لغيره والصدور حسن النفس على ما  
 يقتضيه العقل والشرع وأقاموا الصلوات أي خلوها في أوقاتها على ما شرع الله سبحانه في أحكامها  
 وأدائها مع الخشوع والأخلاص والمراد بها الصلوات المفروضة وقيل أعم من ذلك وأنتهوا في  
 الطاعة مما رزقناهم أي بعضه سرًا أو علانية المراد بالسرية صدقة النفل وأعلانية صدقة الفرض  
 وقيل السر لم يعرف بالمال ولا يتهم بترك الزكاة والعلاية لمن كان يعرف بالمال ويتم بترك  
 الزكاة وحمل على العموم على ويدعون بالحسنة السيئة فإيه يدعون سيئة من أساء إليهم الحسنات  
 إليه كما في قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن أو يدعون بالعمل الصالح السيئ فيجوز أن يدعون الشر  
 بالخير أو المنكر بالمعروف أو الظلم بالعفو أو الذنب بالتوبة أو الحرمان بالإعطاء أو القطع بالوصل أو  
 الهرب بالإنابة ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الأمور أو لك - الموصوفون بالصفا المثبتة  
 طرحتها الدار العقبية مصدر كالعاقبة والإضافة على معنى في أي العقبية المعجزة فيها قال الخطيب  
 الانتهاء الذي يؤدي إليه الابتداء من خير أو شر والمراد بالدار الدنيا وعقبها الجنة وقيل الآخرة  
 دار الآخرة وعقبها الجنة للطيبين والدار العصاة جنات عدن يتخلونها أي لهم جنات عدن  
 وللمعدن أصله الإقامة فربما دخل الجنة من الجنان واسم المكان معدن مثال مجلس لان أهله يقيمون  
 عليه الصيف والشتاء وكان الجوهري الذي خلقه فيه عدن به قال القشيري وجنات عدن وسط  
 الجنة وقصبتها وسقفها عرش الرحمن ولكن في صحيح البخاري وغيره أنها سلم الله فأسأله الفردوس  
 فأنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تغبر أنهار الجنة وعن ابن مسعود قال جنات  
 عدن بطنان الجنة أي وسطها وحسن الحسن أن عمرو قال كتب معايدن قال هو قصر في الجنة فلا يدخله  
 إلا نبيا أو صديق أو شهيد أو حكر من أهل الجنة وأخرج ابن مردويه عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الجنة عدن قضيب خرسه الله بيد قوم قال به كن فكان ومن حكم أي من في الدنيا قاله مجاهد من  
 أبا نوح أي من أهل الجنة لا يدخلها من أهل الدنيا وأما الجنة التي في عدن في عاصمتهم وذكر البخاري  
 ويدخلها هؤلاء الفرق الثلاثة وإن لم يحمل أعمالهم فكرم لهم قال ابن عباس رحمه الله تعالى

فليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الأولى من مات عنها أو مات عنه  
 وذكر الصلاح دليل على أنه لا يدخل الجنة إلا من كان كذلك من قرأتك ولأنك لا ينفع مجرد  
 كونه من الأبناء أو الأرواح أو المديرة بدون صلاح واللائكة يدخلون عليهم في قدر كل  
ليلة ثلاث مرات للتهنئة وقيل بل هو في أول دخولهم قوله السيرة على كل من أجل والتقيد  
 لم يرد لغیر من المفسرين بل في كلام غيره ما يدل على عدمه من كل باب من جميع أبواب الصور  
 والنازل التي يسكنونها أو من كل باب من أبواب الجنة أو من كل باب من أبواب الجنة والمحل  
 أنه سبحانه سلام عليكم أي قائلين سلام عليكم فاضر القول هنا الدلالة الكلام عليه أي سلم  
 من الآفات أو دامت لكم السلامة وقيل دعاء لهم من الملائكة عليه سلم أي سلمة أو سلمة  
 صبركم في الدنيا على الآفات وهو متعلق بالسلامة أي إنما حصلت لكم هذه السلامة بواسطة  
 صبركم أو متعلق بعلیکم أو مجزوف أي هذه الكرامة بسبب صبركم وبذلك ما احتلوا من مشاق الصبر  
فتم عقبة الدار أي نعمها أعقبكم الله من الدنيا الجنة أخرج أحمد والبخاري وابن جرير وابن أبي  
 حاتم وابن حبان وابن أبي شيبة وابن مردويه والحاكم وصححه وابن عديم في الحلية والبيهقي في شعبه  
 عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة من خلق الله تفرألتها  
 الذين تسد بهم الثغور وتقي بهم الكار ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع طاقته  
 فيقول اللهم يشاء من ملائكتك يا شوقهم فتحوق للملائكة ويناضن سكان سمائك وخيرك  
 من خلقك اقتأمرنا أن نأتي هؤلاء فنسلم عليهم قال الله أن هؤلاء عباده كانوا بعد ولا يشركون  
 في شئنا وتسد بهم الثغور وتقي بهم الكار ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع طاقته  
 للملائكة عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم أي صبرتم فتم عقبة الدار وفي  
 القدر طين عن عبد الله بن سلام وعلي بن الحسين إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم أهل الصبر  
 فيقوم الناس من الناس فقال لهم انطلقوا إلى الجنة فلقاهم للملائكة فيقول الذين فيقولون لا الجنة  
 قالوا قبل الحساب قالوا نعم فيقولون من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا  
 صبرنا على طاعة الله وصبرنا عما من معاصيه الله وصبرنا على البلاء والحن في الدنيا قبل  
 علي بن الحسين فيقول لهم للملائكة سلام عليكم أي صبرتم فتم عقبة الدار أي من حقايق الدار

الذي كثر فيها وعلم فيها ما احببكموه الذي انتم فيه فالعجب على هذا اسم طلالا وهي الدنيا واصل  
 ابو حنن الجوني اي الجنة من النار بضم الحيم وعنده الجنة من الدنيا والجنة فقد جاء بها بهذا  
 الجملة المنظمة لدخ ما اعطاهم من حبيب الدار المتقدم ذكرها للترغيب والتشويق فراجع الحول  
 السعداء ما حوال الاشقياء فقال وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا  
اَوْثَقُوهُ بِهِ مِنْ اَعْتِرَافٍ وَالْقَبُولِ يَقُولُ بَقُولِهِمْ بَلَى وَيَقْطَعُونَ مَا اَمَرَ اللَّهُ بِهِ ان يؤصل من الايمان  
 والرحم وغير ذلك وقد مر تفسير عدم النقص وعدم القطع فمر من هنا بتفسير النقص والقطع  
 ولم يتعرض لغير الخشية والخوف عنهما وما بعدهما من الاوصاف المتقدمة لدخولها في النقص والقطع  
وَيُقْسِدُونَ فِي الْاَرْضِ بِالْكَفْرِ فارتكاب المعاصي والاضوايا بالنفس والاموال اُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ  
 بهذه الصفات الذميمة لَهُمْ سَبَبُ لَكَ الْعَمَلُ فِي الطَّرِيقِ والابعاد من رحمة الله سبحانه وتعالى  
سُوءَ الدَّارِ اي سوء عاقبة دار الدنيا وهي النار او عذاب النار والله يَسْطُرُ الرِّزْقَ اي يوسع  
 لمن يشاء اي لمن كان كافرا استدارا حيا وقد راي ويقتر عليه من كان مؤمنا ابتلاء وامتحانا  
 وكفيرا الذموية ولا يدل البسط على الكرامة ولا القبض على الامانة ومعنى يقدر يضيق ومنه ومن  
 قد ر عليه رزقه اي ضيق وقيل معنى يقدر يعطي بقدر الكفاية وقر السبعة يقدر بكسر اللام وهو مخصص  
 واستعمل بالضم ايضا علم الصالحين الآية انه الفاعل لذلك وحده القادر عليه دون غيره وقوله  
 اي مشركا ومكة بالحقيقة الدنيا فخرج بطر لا فخرج من الفرج لانه فصل في القلب عند حصول المشقة وجعلوا  
 ما عند الله واجلة مستأنفة لبيان قبحها فاعلمهم مع ما وسعه عليهم وفيه دليل على ان الفرج بالله  
 والركون اليها حرام وقيل وفي هذه الآية تقدير يوموتوا خيرا التقدير ويفسدون في الارض وفروط بالحيرة  
 الدنيا والاول اولى لانه ماض وما قبله مستقبل وقيل للعطف على ينقضون ولا يصح لانه يستلزم  
 الفاصل بين ابعاض الصلة ومكتسب الدنيا في الاخره اي بالنسبة اليها وفي جنبها في هذا  
 القايصة وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق وليس ظرفا للحقيقة والذم لانها لا يكون  
 في الاخرى الا متاع اي ما لا ياتي به يستمتع به وقيل للتأخر واحد كالمصلحة والسكرة ونحوها  
 وقيل للمعنى شيء قابل فاضل من متاع النهار اذا انقطع فلا بد من زوال وقيل زاد كذا الرائي يتردد  
 منها الى الاخرة وقال عبد الرحمن بن سابط كذا الراعي يتردد اهل الكفر من التمر والشجر من الدافق

أو الشيخ يفر بصلية للدين وعن ابن عباس قال كان الرجل يخرج في الزمان الأول في آبله  
 لو غشه فيقول لأهل متبعي فيمتعون به فلقمة الخبز أو الثمر فهذا مثل ضوبه الله للدين وأخرج الترمذي  
 وصححه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفر في جنبه فقلنا يا رسول  
 الله لم تقل ذلك فقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة فراح وتكلم وأخرج  
 مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة عن المستورد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في  
 الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليوم فيلنظر ويرجع وأشار بالسبابة ويقول الله  
 كفر وأي للشرك من أهل مكة لو لا أنزل عليه أي محمد آية أي معجزة مثل معجزة موسى عليه  
 السلام من كثرته كالعصا والبد والناقة وقد تقدم تفسير هذا قريبا وتكرر في مواضع قل إن  
 الله يؤخر من يشاء أمره الله سبحانه أن يجيب عليهم بهذا وهو أن الضلال بعشية الله سبحانه من  
 شاء أن يضلهم ضل كما ضل هؤلاء القائلون لو لا أنزل عليه آية من ربه ولا ينفعه نزول الآيات  
 وكثرة المعجزات إن لم يؤخر الله عن وصل وإن أنزلت كل آية فإن ذلك في أقصى مراتب المكابرة والعناد وشدة الشك  
 والغلو في الفساد فلا سبيل للإيمان الا هتداء ومقابلة أي اليقوى أو الحق أو إلى السلام أو إلى جنابه عز وجل  
 من أناب أي رجع إلى الله بالتوبة فلا قلاح عما كان عليه وأصل الإنابة الدخول في توبة التوحيد كذا قلنا  
 النيسابوري والمعنى أنهم هم الذين هداهم الله وأنا بوالية أو هم الذين آمنوا أو ظنوا قلوبهم بذكر  
 الله أي تسكن عن القلق والأضطراب وتستأنس بذكره سبحانه بالاستتم ك تلاوة القرآن والتسبيح  
 والتحميد والتكبير والتوحيد أو يسمع ذلك من غيرهم عبر المضارع لأن الطائفة تتجدد بعلى الأبد  
 حينئذ حين قاله الشهاب قال الكرخي المضارع قد يلاحظ فيه زمان معين من حال واستقبال  
 فيدل أو ذلك على الاستمرار ومنه الآية انتهى قال في الجمل وهذا ينفع في مواضع كثيرة وقد سمي الله سبحانه  
 القرآن ذكر قال هذا ذكر مبارك أتلفناه وقال النابض نزلنا الذكر قال الزجاج أي إذا ذكر الله وحده  
 آمنوا به غير شاكين بخلاف من وصف بقوله وإذا ذكر الله وحده أشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون  
 بالآخرة وقيل الذكر هنا الطاعة وقيل بوجد الله وقيل بالحلف بالله فإذا حلف خصمه بالله سكر قلبه  
 قاله السدوسي وقيل بذكر رحمة وقيل بذكر كماله بالماله على توحيد وقال قتادة هشت آية است  
 به وتعالى عما يشركون عليه وسلم وأصله ولما نفع من كل آية على جميعها الآية كذا في قوله وحده دون غيره

من الامور التي قيل اليها النعم من الدنيا والآخرة تطهر القلوب والنظر في مخلوقات الله سبحانه وتعالى  
صنعه وان كان يفيد علمانية في الجملة لكن ليست هكذا بل علمانية وكذا النظر في الخيرات من الامور  
التي لا يطيقها البشر فليس افادتها العلمانية كعادة ذكر الله فهذا وجه ما يفيد هذا التركيب القصير  
واما قوله تعالى في الافعال انما اللغو من الدين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والوجل ضد الاطمينان  
فاللغو لغوهم اذا ذكروا المعقوبات وجلوا واذا ذكروا الثوابات سكنوا واخرج ابو الشيخ عن انس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه حين تزل هذه الآية هل تزدن ما معنى ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال  
من احب الله ورسوله واحب اخاه في ربه عن علي بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتت  
هذه الآية قال ذلك من احب الله ورسوله واحب اهل بيته صادق اخير كاذب واحب المؤمنين شاكها  
وذا ثياب الابد كرامة يتحاربون الذين آمنوا وحملوا الصلحيات مبتدأ خبر جملة طويهم وجملة الابداء  
بطوي اما لانها علم شيء بعينه واما لانها نكرة في معنى الدعاء كسلام عليك وويل له قال ابو بصير  
والزجاج واهل اللغة طوي فعل من الطيب هو ياتي واصله طيب قال بن الانباري وتاويلها الحال  
المستطابة وقيل طوي شجرة في الجنة وقيل هي الجنة وقيل هي البستان بلغة الهند وقيل هي الجنة  
بالخشية وقيل معناه حصة لهم وقيل حير لهم وقيل كرامة لهم وقيل غبطة لهم قال الخاس وهذه الاقوال  
متقاربة واللام في لهم للبيان مثل سقيالك ورجيالك قال اذ هري تقول طوي لك وطوباك كمن  
لا تقول العرب وهو قول اكثر الضويين وقيل هو مصدر من طاب كبشر ورجم وزلفه فالمصدر  
قد صيغ على وزن فعل ومعناه اصبت خيرا وطيبا وقيل هي شجرة في جنة عدن تظلل الجنان كلها  
وقال ابن عباس طوي لهم فرح لهم وقرعة اعين وقال حكومة نعم لهم وقد روي عن جماعة من السلف  
ما قد مرنا ذكره من الاقوال والابح تفسير الآية بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرج احمد وابن  
جوزي وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي عن عتبة بن ربيعة قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم فقال يا رسول الله الجنة فاكهة قال نعم فيها شجرة تدعى طوي الحديث واخرج احمد وابو يعلى وابن جرير  
وابن ابي حاتم وابن جابر والبخاري في تاريخه عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال  
يا رسول الله طوي لمن رائد وامن بك قال طوي لمن امن به ورائد طوي لمن طوي طوي لمن امن به ولم يرد  
فقال رجل وطلوي قل شجرة في الجنة مسددة حارة غاب اهل الجنة فخرج من كلامها وفي الباب احاديث

وقال عن السلف قد ثبت في الصحيحين وغيرهما من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شتم وظل عدو وفي بعض النسخ انها شجرة  
 الخلد وفي بعضها شجرة خضرها الصبيد وحسن مايب من ابنا فادرج اي ظم حسن مرج وهو الدار  
 الآخرة وهي الجنة قال السدي حسن منقلب وعن الفضالة مثله كذلك اي مثل ذلك لا رسل  
 العظيم الشأن للشغل على العزة الباهرة ارسلناك يا محمد ارسلنا له شان وقيل شبه الانعام على  
 من ارسل اليه محمد صلى الله عليه وآله بالانعام على من ارسل اليه الانبياء قبله وقيل كما هي الجنة من انك  
 ارسلناك وقال ابن عطية الذي يظهر لي ان اللغز كما اجرينا المادة بان الله يضل ويهدي لا  
 بالآيات المقترحة فكل ذلك ايضا فعلنا في هذه الامة ارسلناك اليها وهي لا بالآيات المقترحة و  
 قال ابو البقاء كذلك الامر كذلك وقال الحوفي اي كفعلنا الهداية والاضلال ولا شارة بذلك الا  
 وصفت نفسه من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وكل ذلك فيه تكلف وبعد ولا دلالة لذلك  
 في آية اي فن وجماعة كندرة قد حلت مضت من قبلها اي قبل الامة ام قرون او في جماعة من  
 الناس قد مضت من قبلها جماعات لتتولد كنفر اعليهم الذي اوسينا اليك اي القوان والعمال  
 انهم يكفرون او استيناف وهم عائد على امة من حيث المعنى ولو ما دعى لفظها القيل وهي تكفر  
 قيل على امة وعلى ام وقيل على المدين قالوا لا اترل بالزمن اي بالكثير الرحمة لعباده ومن رحمة الله  
 ارسل الرسل اليهم واتزل الكتب عليهم كما قال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين عن قتادة قال ذكرنا ان رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من الحديثين صالح فريشا كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم فقالت قريش ما  
 الرحمن فلا تعرفه وكان اهل الجاهلية يكبون باسمك اللهم فقال سبحانه دعنا فاننا لهم فقال لا  
 اكثروا كما يريدون وعن ابن جرير في هذه الآية خوة وقيل حيث قالوا لا امرؤا بالسجود وما الرحمن كما ذكر  
 في سورة الفرقان بقوله ثم اتجد والرحمن قالوا وما الرحمن فهذا الآية تصدقة على ما هنا في التزول وان  
 تاخرت عنها في الصحيحين والتلاوة وقال ابن العربي انما عبروا بذلك شدة الى جهلهم بالصفة دون الموصوف  
 ثم عجبوا من امره بذلك منكرين عليهم بقوله انجد لما امرنا وقيل غير ذلك قل هو قوتي مستأنفة بقاء  
 سؤال كانهم قالوا وما الرحمن فقال سبحانه قل يا محمد هو جاي خالق الدنيا ما كثرتموه من الآيات التي  
 لا يستحق السيادة له والايمان به سواء عليه وتوكلت في جميع امور واليه الاية متكسبا اي توكي قاله

مجاهد وفيه تعريض بالكفار وحسب على الرجوع الى الله والتوبة من الكفر والدخول في الاسلام وكان قرأنا  
 شققت بهماي بانزاله وقراءته ليجبال عن عمل استقرارها وانتقلت عن اماكنها واذهبت عن وجه الارض  
 قيل هذا متصل بقوله لولا انزل عليه ماية من ربه وان جماعة من الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان يسير ليجبال مكة حتى تنفع فانها انقضضت فامره الله سبحانه بان يجيب عليهم بهذا الجبال  
 لتعظيم شأن الله ان وفساد رأي الكفار حيث لم يقنعوا به واصروا على نعتهم وطلبهم والوضع الله سبحانه  
 لم يبق ما تقتضيه الحكمة الالهية من عدم انزال الآيات التي يؤمن عندها جميع العباد او قطعت مشيئة الكفار  
 اي صدعت وشققت حتى صارت قطعاً متفرقة من خشية الله عند قراءته وجعلت الهاء او عيونها  
 او كليمه للوقفي اي صاروا احياء بقراءته عليهم فكانوا يفهمونه عند تكليمهم به كما يفهمه الاحياء وقد  
 اختلف في جواب لو ف قيل ان كان هذا القرآن وقيل لكفر بالرحمن اي لو فعل به هذا وقيل لما امنوا كما سبق  
 في قوله وما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله وقيل التقدير وهم يكفرون بالرحمن لو ان قرأنا الخ وكذا ما اخذت  
 العرب جواب لو اذا دل عليه سياق الكلام وتذكر كلام خاصة دون الفعلين قبله لان الموقى تشتت على  
 المذكر الحقيقي والتعظيم له فكان حاشا للتاء احسن والجمال والارض ليست اذن لك قاله الكشي قال ابن  
 عباس قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان كان كما تقول فادنا اشياخنا الاول من الموقى تكلمهم وافهمنا هذه  
 الجمال فترلت هذه الآية وعن عطية العوفي قال قالوا للحسن عليه السلام لو سدرت لنا جبال مكة حتى تنفع  
 فخرت فيها او قطعت لنا الارض كما كان سليمان عليه السلام يقطع لقومه بالريح واحييت لنا اللوق كما كان  
 يحيي عيسى الموقى لقومه فانزل الله هذه الآية بل في الاكرم جميعا اي لو ان قرأنا فعل به ذلك كان هذا  
 القرآن ولكن لو فعل بل فعل ما عليه الشأن الا ان فلو شاء ان يؤمنوا الا امنوا واذا لم يشاء ان يؤمنوا لم ينفع  
 تسير الجبال وسائر ما اقترحه من الآيات فلا ضروب متوجه الى ما يودي اليه كون الامر سبحانه  
 ويستلزمه من وقفنا الامر على ما تقتضيه حكمته ومشيبته وبدل على ان هذا هو المعنى الواحد من ذلك قوله  
 افكروا من الذين آمنوا قال الكلبي معني الو يعلم وهي لغة النخع قال في الصحاح وقيل هي لغة هوازن وهذا  
 قال جماعة من السلف قال ابو عبيدة افلم يعلموا ويتبينوا قال الزجاج وهو محال لان الياس من الشيء عالم  
 بانه لا يكون نظيره استعمال الرجا في معنى الخوف والنسيان في التراكب لضعفهما اليها وقرابة جماعة من الصحابة  
 والناصبين افلم يتبين بطريق التفسير فعلى الآية على هذا افلم يعلموا ان اي انه لو يشاء الله لم يكن هذا الناس

من غير ان يشاهد ولا آيات ولكن لم يفعل ذلك لعدم تعلق المشية باهتدائهم وكلمة لو تفيد  
انتفاء الشيء لا انتفاء خبره وللعناية تعالى لم يحد جميع الناس لعدم مشيئته لذلك وقيل ان الالام على  
معناه التحقيق اي اقليم يباس الذين امنوا من ايمان هؤلاء الكفار املهم ان استعالي لواحدة  
لهم لان المؤمنين تمسوا نزول الآيات التي اقترحها الكفار طمعا في ايمانهم قال ابن عباس لا يصنع  
من ذلك الا ما يشاء ولم يكن ليفعل وقال يباس يعلم وعن ابن زيد نحوه وعن ابي العالية قلن  
الذين امنوا ان يهدوا ولو شاء طردى الناس جميعا وفيه دلالة على ان الله لم يشاء هداية جميع خلقه  
ولا يزال الذين كفروا نصيبهم مما صنعوا قارعة هذا وعيد للكفار على العموم والكفار صكة على  
الخصوص اي لا يزال تصيبهم بسبب ما صنعوا من الكفر والتكذيب للرسول والاعمال الخبيثة والهيبة  
تفجأهم وظلمتهم وتساوهم يقال فرعه الامرا اذا صابه وطجع قوارح والاصل في الفرع الضرب  
وقارعة للشديد من شدة الدهر وهي الداهية والمعنى ان الكفار لا يزالون كذلك حتى تصيبهم  
نانلة وداهية مهلكة من قتل او اسر او حارب او نحو ذلك من العذاب قد قيل ان القارعة  
النكبة وقيل الطلائع والسر اي قاله ابن عباس ولا يخفى ان القارعة تطلق على ما هو اعم من ذلك  
فحل القارعة قريباً من دارهم فيخرجون منها ويشاهدون من اثارها ما ترجف له قلوبهم وتعد  
منه بوادرهم وقيل ان الضير في حل النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى او حل انت يا محمد مكانا قريبا من دارهم  
محاصرهم اخذ الخلفاء كما وقع منه صلى الله عليه وسلم لاهل الطائف الاولى بين واظهر حجة بآي وعده  
الله وهو موثق او قيام الساعة عليهم فانه اذا جاء وعده الحق حل بهم من عذابه ما هو الغاية في  
الشدّة وقيل لو ادبوا عداه هنا الاذن منه بقتال الكفار والنصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ودينه وقال ابن عباس فتح مكة وكان في الثامنة وخمسة في العاشرة ولم يحج غيرها والاول اولى ان  
الله لا يحلقت الميعاد فاجرى به وعده فهو كائن لا محالة ولقد استهزى برسول التنكير للتكديري  
برسل كثيرة من قبلك كما استهزى بك هذا نسبية للنبي صلى الله عليه وسلم فامتنيت للذين كفروا بالآيات  
الامهال مدة طويلة من الزمان في دعة وامن وقد مر تحقيقه في آل عمران ثم اخذت عوفى الدنيا  
بالعذاب الذي اقرنته بهم من القتل والقتل والاسروى في الآخرة بالنار فكيف كان عقاب الاستهزاء  
للقريع والتمهل يدري فكيف كان عقابي هؤلاء الكفار الذين استهزوا بالرسول فامليت لهم ثم اخذت

هل كان ظلما لم يكن هذا أي هو واقع موقعه فكذا لما فضل بمن استهزئ بك ثم استنهم سبحانه  
استغفها ما انخر للتوبخ والتقريع غيري مجري الحجاج للكفار واستركا كصته هو الاندراء عليه فقال  
أَفَمَنْ هُوَ قَاتِلٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ أَقَامَ الحَفِيفُ وَلِلتَّوَلَّى لِلأُمُورِ وَإِذَا سَجَانُهُ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ لَمُتَّوَلِّ  
لَا مَوْدِ خَلْقِهِ الْمَدِينِ وَلَا حَوْلَهُمْ بِالْأَجَالِ وَالْأَذْنَانِ وَأَحْصَاءِ الْأَعْمَالِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ مِنْ الْأَنْفُسِ كَلِمَةٌ مَا كَانَتْ  
وَأَجَابَ مُحَمَّدٌ وَمَنْ أَيْ أَنْفُسٍ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ كَمَنْ لَيْسَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ مِنْ مَعْبُودَاتِ الْكُفَرِ الَّتِي لَا تَنْفَعُ <sup>نَفْسُ</sup> <sup>قُضِيَ</sup>  
قَالَ الْفَرَاءُ كَانَتْ فِي الْمَعْنَى أَنْفُسٍ هِيَ قَاتِلَةٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ كَثُرَ كَأَنَّهُمُ الَّذِينَ اخْتَدَوْهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
وَالْمُرَادُ مِنَ الْآيَةِ أَنَّكَ لَمَّا ثَلَاثَةٌ بَيْنَهُمَا وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْقَاتِلِ الْمَلَايِكَةُ الْمَوْكُولُونَ بَيْنِيَادِمَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ نُو  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ عَطَاءُ اللَّهِ قَامَ بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ كَقَدْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ اسْتِيفَانِ  
وَهُوَ الظَّاهِرُ جَمِيعُهُ بِالدَّلَالَةِ عَلَى اخْتِيارِ مُحَمَّدٍ وَفِي كَمَا تَقْدِمُ وَقِيلَ الْوَاقِعُ وَالْحَالُ وَأَقِيمَ الظَّاهِرَ مَقَامَ الْخُصُ  
تَقَرَّرَ بِاللَّاطِبَةِ وَتَصَوَّرَ بِهَا وَقِيلَ عَطَفَ عَلَى اسْتِهْزَاءٍ أَيْ وَلَقَدْ اسْتِهْزَؤْا وَجَعَلُوا وَقَالَ ابْنُ الْبِقَاءِ  
مَعْطُوفٌ عَلَى كَسَبَتْ أَيْ وَجَعَلَهُمْ شُرَكَاءَ وَالْأَوَّلُ أَوَّلُ قُلْ سَقُوتُهُمْ أَيْ عَيَّنُوا حَقِيقَتَهُمْ مِنْ أَيْ  
جَنَسٍ وَمِنْ أَيْ تَوَخَّوْا مَا سَاءَ وَهُمْ فِي هَذَا تَبَكُّيْتُ لَهُمْ وَتَرْجِيحُ كَلَامِهِ أَنْمَا يَقَالُ هَكَذَا فِي الشَّيْءِ الْمُسْتَقَرِّ  
لَا يَسْتَقِرُّ أَنْ يَلْتَفَتَ إِلَيْهِ فَيَقَالُ سَاءَ أَنْ شَتَّ يَعْنِي أَنَّهُ أَحَقُّرٌ مِنْ أَنْ يُسَمَّى وَقِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى صَحُوحُ  
وَيَبِينُوا أَوْصَافَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ وَيَسْتَأْهَلُونَ بِهِ ثَوَانِظَرُ أَهْلٍ هِيَ أَهْلٌ لِأَنْ تَعْبُدَ وَقِيلَ الْمَعْنَى هُمُ  
بِالْأَلِهَةِ كَمَا تَزْعُمُونَ فَيَكُونُ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لَهُمْ أَمْ تَنْتَبِهُونَ أَيْ بَلْ اسْتَبْشِرُوا اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ  
مِنَ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ تَعْبُدُ وَهُمْ مَعَ كَوْنِهِ الْعَالَمُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَمَّا خَصَرُ الْأَرْضِ فَنَفْيُ الشُّرَكَاءِ  
عَنْهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي غَيْرِ الْأَرْضِ أَيْضًا لَأَنَّهُمْ أَدْعَاؤُهُ شُرَكَاءَ قِيَامَ أَرَايَ بَلْ تَسْمَعُونَ شُرَكَاءَ  
يُظَاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ مَنْ خَيْرٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ حَقِيقَةُ كَتْمِ التَّوْحِيدِ كَمَا فُورًا وَقِيلَ الْمَعْنَى قُلْ لَهُمْ تَنْبِشُونَ <sup>لَهُ</sup>  
بِطَانٍ لَا يَعْلَمُهُ أَمْ بَظَاهِرٍ يَعْلَمُهُ فَإِنْ قَالَوا أَيْ بَاطِنٍ لَا يَعْلَمُهُ فَقَدْ جَاءَ بِدَعْوَى بَاطِلَةٍ وَإِنْ قَالَوا  
بَظَاهِرٍ يَعْلَمُهُ فَقُلْ لَهُمْ مَعَهُمْ فَاسْتَوْا اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَفَوْهُمَا نَقَلَ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ نَفْسَهُ شَرِيكًَا <sup>قِيلَ</sup>  
لِلْمَعْنَى بِمَنْزِلٍ مِنَ الْقَوْلِ قَالَ هَاهُوَ وَقِيلَ يَكُنْ مِنَ الْقَوْلِ وَقِيلَ بَاطِنٍ بَاطِلٍ لِأَحْقَاقِهِ لَمْ يَكُنْ <sup>طَبِ</sup>  
وَقِيلَ الْمَعْنَى حُجَّةٌ مِنَ الْقَوْلِ ظَاهِرَةٌ عَلَى نَعْمٍ قَالَ الطَّبِيبُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ اسْتِجَابَ بَلِيغٌ جَنِيٍّ عَلَى فَنَفْسٍ مِنْ  
حِلْمِ الْيَانِ أَوْ أَنَّ أَنْفُسَ هِيَ قَاتِلَةٌ لِمَا حَاجَّ حَلِيمٌ وَتَرْجِيحُ عَلَى الْقِيَاسِ الْمُنَاسِدِ لِنَقْدِ الْحُجَّةِ لَهَا سَمْعًا

فأنيها وضع المظهر ووضع للظهر للثنية على أنهم جعلوا شر كما لمن هو فرد وأحد لا يشأ أنه أحد في  
 ثلثها قل سموهم أي عينا اسماءهم فقولوا فلان وفلان فهو اكلار وجودها على وجه برهاني كما تقول ان كان  
 الذي نل حية موجودا فسمه لان المواد بالاسم العلم بالاسماء تتبينونه بما لا يعلم احتجاج من باب الحقيقة  
 العلم بتفصيله وهو للعلوم وهو كناية خامسها ام بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدلال بالضرورة  
 للتقرير بلعنه هم على المتكلم المعنى اتقولون بافواهكم من غير رؤية وانتم الباء قفكر وافيه لا تقبل على  
 بطلانه سادسها التلخيص في كل من الاضرابات على الطفر وجه وحيث كانت الآية مشتقة على هذا  
 الاساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالاحتجاج وان له ليس من كلام  
 البشر انهم بل اضراب عن حاجتهم بالكلمة فكانه قبل دعوا فانه لا فائدة فيه لانه ذكر في القرآن كقوله  
 قرأ ابن عباس زين على البناء الفاعل على ان الذي زين لهم ذلك هو مكرهم وقرا خيرة على البناء الفاعل  
 والذين هو الله سبحانه والشيطان بالقاء الوسوسة ويخونان فيمكر الكفر لان مكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كان كفرا وامام معناه الحقيقة فهو الكيد والتقوية بالابطال اليه كيدهم للاسلام بشرهم وصدوا عن  
 السبيل اي صدوهم الله او صدوهم الشيطان او صدوا خيرة عن الايمان قراءتان سبعيتان وقد يستعمل  
 لازما بمعنى عرض ومن يضل الله اي يجعله ضالا ويقضيه شيئا اضلاله مما له من هاديه  
 الى التحير وقرا الجمهور هاد من دون اثبات الياء على اللغة الكثرة الفصيحة وقرئ بانباها على لغة  
 القليلة وهما سبعيتان ثم بين سبحانه ما يستحقونه فقال لهم عذاب في الحياة الدنيا بما يصابون به  
من القتل والاسر وانواع العذاب وكذا عذاب في الآخرة أشق عليهم من عذاب الحياة الدنيا واشد واظلم  
 لان المشقة ظلما الامر على النفس وشدة ما يكاد يصدع القلب من شدة فهو من الشق الذي  
 هو الصدع وما كثر من المؤمنين واخي يقيم عذابه ولا حاصم بعضهم منه ثم لما ذكر سبحانه مصفاه  
 الكفار من العذاب في الآخرة ذكر ما اشد للثمنين فقال مثل الجنة التي هي خضرة العجوة  
 الشان التي هي في الغرابة كالمثل قال ابن قتيبة للثلث الشبهة اصل لغة ثم قد يصدر بمعنى صورة  
 الشيء وصفته يقال مثل لكذا وكذا اي صورته وصفته فاراد هنا جعل الجنة صورة قارصتها وقول  
 الانها من تحتها كالنفس في النفل قل سبويه وتقديره فمما عطف على مثل الجنة وقال الغرابة الغرابة  
 محتمل للتأكيه وللمعنى الجنة التي هي خضرة العجوة من قوتها الاكثار والعرب تقول كذا وكذا وقال الخليل

وخبره ان مثل الجنة مبتدأ والخبر خبره وقال الزجاج انه قليل الغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة  
 حنة تجر من تحتها الأنهار وقال عكرمة نعت الجنة ليس الجنة مثل وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله  
 أكلها اي ما ياكل فيها دائر لا يتقطع ابد ولا يقته ومثله قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة قال الزيلعي  
 التيمي لذاتها دائمة في افواههم وقيل دائر بحسب نوعه فكل شيء اكل بقوله خبره لا بحسب شخصه  
 اذ عين المأكول لا ترجع وظلها كذلك دائم لا يتقلص ولا ينسخ الشمس لا ينسخ في الجنة شمس ولا  
 ولا ظلمة بل ظل محدود لا ينقطع ولا يزول وفي الآية رد على جهل واصحابه فانهم يقولون ان نعيم  
 الجنة ينفذ . ينقطع وفيها دليل على ان حركات اهل الجنة لا تنتهي الى سكن دائم كما يقول ابو  
 واستدل عبد الحميد بالمعترض بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بعد ويره قوله تعالى احدث للفقراء  
 الى غير ذلك من الآيات والاخبار الصحيحة تلك الجنة الموصوفة بالصفات المتقدمة وهو مبتدأ  
 خبره حقيقى ليه حاقبة الذين اتقوا اللعاصي ما لم ومنهم امرهم وحقيقى الكافرين النار ليس  
 حاقبة ولا منتهى الاخلات والذين اتقوا الكتاب اي التوراة والانجيل يفرحون بما أنزل اليك  
 يا محمد وهم من اسلم من اهل الكتابين لكون ذلك موافقا لما في كتبهم مصدقا له وعلى هذا يكون المراد قوله  
 ومن الأحزاب من ينكث بعضه من لم يسلم من اليهود والنصارى وعلى الثاني يكون المراد به  
 المشركين من اهل مكة ومن يمانهم او يكون المراد بمظهل الكتابين اي من احزابهما فانهم  
 انكروه لما اشتمل عليه من كونه ناسخا لشراعتهم فيتوجه فرح من فرح به منهم الى ما هو موافق  
 لما في الكتابين وانكار من انكر منهم الى ما خالفهما وقيل المراد بالكتاب القرآن والمراد بمن فرح  
 به المسلمون والمراد بالأحزاب القرىون صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين واليهود والنصارى  
 والمراد بالبعض الذي انكروه من خالف ما يستقدونه على اختلاف اعتقادهم واترض على هذا  
 بان فرح المسلمين بانزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره واجيب عنه بان المراد زيادة الفرح  
 والاستبشار بما بعده من الاحكام والتوحيد والقوة والحشر بعد الموت وقال كثير من المفسرين ان  
 عبد الله بن سلام والذين آمنوا معه من اهل الكتاب ساء لهم فاة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة  
 ذكره في التوراة فانزل الله على اعدائه اود حواشي الرحمن ففرحوا بذلك قال قتادة الذين يفرحون  
 اولئك اصحاب عهد بنو اسرائيل ففرحوا بكتاب الله وحيث قرأه وبرسله والاحزاب اليهود والنصارى

واليهوس وقال ابن زيد هؤلاء من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب يفرحون بذلك ومنهم من لا يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به ثم لما بين ما يحصل بنزول القرآن من الفرح لبعض ولا لشكر البعض صرح بما عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يقول لهم ذلك فقال قل إنما أمرت أن أعبد الله وأوحى إلي أن يكون ديني الإسلام لا يؤمن به من الوجه من الوجه أي قل لهم يا محمد ذلك الزمان الحجة ورد اللائحة كما أمرت فيما أنزل إلي عباد الله وتوحيد هذا الأمر اتفقت عليه الشرائع وتطابقت على عدم انكار جميع الملل للمقتدية بالرسول صلى الله عليه وسلم لا إلى غيره أذعوا إلى أمرت به وهو عباد الله وحده والاول اولى لقوله واليه مآب فان المضمرة سبحانه أي اليه وحده لا إلى غيره موجه يوم القيامة الجزاء قال فتادة اليه مصير كل عبد فذكر بعض فضائل القرآن وأورد على الأعراض عن اتباعه مع التعريض لرد ما انكره من اشتغاله على نسخ بعض شرائعهم فقال وكذلك الاتزال البدع أتزلنا في القرآن مشتغلا على أصول الشرائع وفروعها وقيل للمعنى وكما أنزلنا الكتب على الرسل بلغناهم ولسنا نهم كذلك أنزلنا عليك القرآن بلسان العرب حكما عربيا يريد بالحكم ما فيه من الأحكام والنقض والأوامر أو أنزلناه بحكمة عربية مترجمة بلسان العرب ولغتها اليسهل عليهم فهمها وحفظها وتحكم بها بين الناس فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وإن خالف ما في الكتب القديمة أذ لا يجب عليك توافق الشرائع ولكن اللام في الموطنة القسم أقمعت أهواءهم التي يطلبون منك موافقتهم عليها كالأسفار منك على التمسك إلى قبلتهم وعدم مخالفتهم في ما يعتقدونه بعد ما جاءك من العلم الذي علمك الله لما أنزلنا سادس جواب القسم والشرط من الله أي من جنابه من قول لي أمرك وينصرك ولا وافي بقيك من عذابه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعريض لامته لأن من هو أرفع منزلة وأعظم رتبة أخذ كان غيره من هودونه بطريق الأولى ولقد أرسلنا رسلنا من قبلك وجعلناهم أزواجاً وذرية أي إن الرسل الذين أرسلناهم من جنس البشر هم أزواج من النساء ولهم ذرية توالدوا منهم ومن أزواجهم ولم نرسل الرسل من الملائكة الذين لا يتزوجون ولا يكون لهم ذرية وفي هذا جلي من كان ينكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجه بالنساء أي إن هذا شأن رسل الله الرسلين قبل هذا الرسول فابالكونتكري عليه ما كانوا عليه فإنه قد كان لسليمان ثلثمائة امرأة وسبع مائة سرية فلم يقدح ذلك في نبوته وكان لآبيه داود مائة امرأة وكانوا ينكحون وكانون يزوجون

فكيف يجعل هذا قادحا في نبوتك وعن الحسن عن سورة قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم على التبتل  
 اخرجه ابن ماجة والطبراني وابن المنذر وابن ابى حاتم وابو الشيخ وابن مردويه وعن سعد بن هشام  
 قال دخلت على عائشة وقلت اني اريد ان اتبتل قالت لا تفعل اما سمعت الله يقول ولقد اسلنا  
 رسلا الآية اخرجه ابن ابى حاتم وابن مردويه وقد ورد في الخبر عن التبتل والترغيب في النكاح  
 ما هو معروف وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة اولاد اربع اناث وثلاثة ذكور وكانوا في الترتيب  
 في الولادة هكذا القاسم فزينب فرقية ففاطمة فام كلثوم فعبدة الله ويلقب بالطيب والطاهر فابراهيم  
 وكلهم من خديجة الا ابراهيم فمن مارية القبطية وما توافي جميعا في حياته الا فاطمة فعاشت بعد  
 ستة اشهر وما كان اي م يكن لرسول من الرسل ان يأتي بآية من الآيات الا باذن الله سبحانه فان  
 شاء اظهر وان شاء لم يظهرها وليس ذلك الى الرسول لان الرسل مردبون ومقهورون ومغلوبون  
 محكوم عليهم وتصرفهم بتدبير امرهم لكل اجل كتب اي لكل امر ما قضاه الله ولكل وقت من  
 الاوقات التي قضاه بوقوع امر فيها كتاب الله يكتبه على عباده ويحكمه فيهم وقال الغزالي  
 تقديروا تاخير والمعنى بكل كتاب اجل اي لكل امر كتاب الله اجل موقبل ووقت معلوم كقوله تعالى  
 لكل نبي مستقر وليس الامر على ابدية الكفار واقتراحاتهم بل على حسب ما يشاء الله ويختاره وفيه  
 لا استعجالهم الاجال والاعمار والاميان المعجزات والعذاب فقد كان يخوفهم بذلك فاستجلبوه عنا  
 فرد الله عليهم ذلك والمواد بالاجل هنا ازمة الوجودات فكل موجود زمان يوجد فيه محدود  
 لا يزداد عليه ولا ينقص والمواد بالكتاب صحف اللوحات التي تنسخها من اللوح المحفوظ واللوح نفسه يحرق  
 الله ما يشاء ويثبت ما يشاء من ذلك الكتاب ويثبت ما يشاء منه يقال محو الكتاب محو احواله  
 اثره قري مخففا ومشددا وعن مجاهد قال قالت قريش حين انزل هذه الآية ما نراك يا محمد  
 تمليك من شيء ولقد فرغ الامر فانزلت هذه الآية تخويفهم ووعد لهم اي انا ان شئت اهلكنا  
 له من امرنا ما شئنا ومحدث في كل رمضان فيحوي ما يشاء ويثبت من اوراق الناس ومصائبهم  
 وما يعطيهم وما يقسم لهم وقال ابن عباس ينزل الله في كل شهر رمضان الى سما الدنيا فيدبر امر  
 السنة الى السنة فيحوي ما يشاء ويثبت الا الشقاوة والسعادة والحياة والموت وعنه قال هو الرحمن  
 الزمان بطاعة الله ثم يعود لعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يحوي الذي يثبت الرحمن على

بمعصية الله وقد سبق له خير حتى يموت على طاعة الله وقال ايضا ما كتابان يحوامه ما يشاء من  
 احدهما ويثبت وظاهر النظم القرآني العموم في كل شيء ما في الكتاب فهو ما يشاء محرم من شقوة  
 او سعادة او رزق او عمو او غيره او شر ويبدل هذا بهذا ويجعل هذا مكان هذا لا يسأل عن عمل  
 وهم يسألون والى هذا ذهب عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وابو وائل قتادة  
 والضحاك وابن جريج وغيرهم وقيل الآية خاصة بالسعادة والشقاوة وقيل يحوم ما يشاء من  
 ديوان الحفظه وهو ما ليس في كتاب العقاب يثبت ما في الكتاب والعقاب قيل يحوم ما يشاء من الرزق وقيل  
 من الاجل وقيل من الشرائع في نسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وقيل يحوم ما يشاء من ذنوب حياته  
 ويترك ما يشاء وقيل يحوم ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويترك ما يشاء منها مع عدم التوبة وقيل  
 يحوم الأباء ويثبت الابناء وقيل يحوم القمر ويثبت الشمس كقوله فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار  
 وقيل يحوم ما يشاء من الآراء التي يقبضها حال النوم فيثبت صاحبها ويثبت ما يشاء فيرده الى  
 صاحبه وقيل يحوم ما يشاء من القرون ويثبت ما يشاء منها وقيل يحوم الدنيا ويثبت الآخرة وقيل غير ذلك مما  
 لا حاجة الى ذكره والاول اولى كما يفيد ما في قوله ما يشاء من العموم مع تقدم ذكر الكتاب في كل ما وكل  
 اجل كتاب ومع قوله ويحمد في الكتاب اي جملة الكتاب قاله ابن عباس والمعنى اصله ونحو اللوح  
 المحفوظ والام اصل الشيء والعرب تسمي كل ما يجري مجرى الأصل للشيء أماله ومنه ام الراس للدماغ  
 وام القرى لمكة فالمراد من الآية انه يحوم ما يشاء ما في اللوح المحفوظ فيكون كالعدم ويثبت ما يشاء مما  
 فيه فيجري فيه قضاءه وقدره على حسب ما يقتضيه مشيئته وهذا لا ينافي ما ثبت عنه عليه السلام  
 من قوله جف القلم بما هو كائن وذلك لان المحررات ثابتة هو من جملة ما قضاه الله سبحانه وقيل ان  
 ام الكتاب هو علم الله تعالى بما خلق وهو خالق قال ابن عباس ان الله لو شاء محفوظا مسيرة خمسمائة  
 من درة بمضاء له دفتان من ياقوت والدفتان لوحان لله كل يوم ثلاث وستون لحظة يحوم الله  
 ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب وعن ابن الدراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما السلام ان الله يتزل  
 في ثلاث ساعات تبقي من الليل فيفتح الذكر في الساعة الاولى منها ينظر في الذكور الذين  
 لا ينظر فيهم احد غيره فيحيي الله ما يشاء ويثبت ما يحدث اخرجه الطبراني وابن ابي حاتم وغيرهما  
 واخرج الطبراني باسناد قال السيوطي ضعيف عن ابن عمر بن عبد الله بن مسعود عليه السلام يقول يحوم الله

ما يشاء ويثبت لا الشقاوة والسعادة والحياة والممات وعن ابن عباس قال لا يتفجع أحد من القدر  
ولكن الله يحول الدعاء ما يشاء من القدر وقال قيس بن عباد العاشر من رجب هو يوم يجول فيه  
ما يشاء وعن ابن الخطاب أنه قال وهو يطوف بالبيت اللهم ان كنت كتبت علي شقوة وذنا فاف  
فانك تحو ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب واجعله سعادة ومغفرة وعن ابن مسعود نحوه <sup>علي</sup>  
أم الكتاب الذكر قلله ابن عباس وقد استدلت الرافضة على مذهبهم في البدء بهذه الآية وقلوا  
أنه جائز على الله وهو ظاهر الفساد لأن علمه سبحانه صفة قديمة أزلية لا يتطرق اليه التغيير و  
التبدل والحوادث من معلوماته الأزلية وليس من البدء في شيء وقد علم ما هو خالق وخالقه  
وما هم يعملون وَأَمَّا نُرُوتُكَ ما زائدة واصله وان ترك بعض الذي تَعِدُّهُمْ بِهِ من العذاب في  
حياتهم وعدها لهم بذلك بقولنا لهم عذاب في الحياة الدنيا ويقولنا ولا يزال للذين كفروا نصيبهم  
بما صنعوا قارعة والمراد بربناك بعض ما تعد لهم قبل موتك وحجاب الشرح محمد وفاني <sup>فيك</sup> فذلك نشأ  
من ادلائك ودليل على صدقك أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ أي أو توفيناك قبل إرادة لك لذلك وجوابه أيضا  
محمد وفاني فلا تقصير منك ولا نوم عليك وقوله فَأَمَّا حَلِيكَ البكايح تعليل لهذا المحذوف <sup>والإبلاغ</sup>  
اسم قيم مقام التبليغ أي ليس عليك التبليغ أحكام الرسالة ولا يلزمك حصول إجابة منهم لما بلغته  
اليهم وَحَلِيكَ الْحِسَابُ أي محاسبهم إذا صاروا إلى يوم القيامة بأعمالهم ومجازاتهم عليها وليس  
ذلك عليك وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله <sup>عليه</sup> عليه وأخباره أنه قد فعل ما أمره الله به  
وليس عليه غيره وإن من لم يجب دعوته ويصدق نبوته فانه سبحانه محاسبه على ما اجترم واجترأ  
عليه من ذلك وَلَمْ يَرْوَايَنِي أهل مكة والاستقهام للإفكار أي أنكروا رأيي ما وعدناهم أو شكوا  
أو لم ينظروا إِنَّا نَاقِي الْأَرْضَ أي أرض الكفر مكة تَقْصُرُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا بالفتوح على المسلمين منها  
شيئا فشيئا بما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين قال الزجاج أعلم الله أن  
بيان ما وعد المشركين من قهرهم قد ظهر قال الضحاك يقول أولم يروا أنا فتحنا على المسلمين أيضا  
بعد أرض حواري الراضينهم ما قد تبين لهم فكيف لا يعتبرون وهذا قول قتادة وجماعة من المفسرين  
وقيل إن معنى الآية تنقصها بموت العلماء والصالحين قال القرطبي وهذا القول بعيد لأن مقصود الآية أنا  
وقد قال ابن الأعرابي الطرف الرجل الكريم قال القرطبي وهذا القول بعيد لأن مقصود الآية أنا

ان ينالهم النقصان في امرهم ليعلموا ان تاخير العقاب عنهم ليس عن عجز لان يحمل على موت اجداد  
 اليهود والنصارى قال الواحد في التفسير الاول اولى لان هذا القول وان صح فلا يليق بهذا الموضع  
 وبه قال الرازي وقيل المواد خراب الارض المعبودة حتى يكون العموان في ناحية منها قاله ابن عباس  
 وبه قال مجاهد وعكرمة والشعبي وعطاء وحاجه من المفسرين اي فخرها وتهلك اهلها فلا  
 تخافون ان يفعل بكم ذلك وقيل المواد بالآية هلاك من هلك من الام وقيل المواد جود ولاها  
 حتى تنقص وقال قتادة موت علمائها وفقهاؤها وذهاب خيار اهلها وعن مجاهد خوة وقال  
 ابن عباس نقصان اهلها وبركتها وعنه انما تنقص الانفس والثروات واما الارض فلا تنقص  
 والله يحكم ما يشاء في خلقه فيرفع هذا ويضع هذا ويحيي هذا ويميت هذا ويغني هذا ويقف هذا  
 وفي الاسماء من التكاليف الغيبة وبنو الحكم على الاسم الشريف العلم الجليل من الدلالة على  
 الغفامة والرياسة المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى السلة ما لا يخفى على ذي بصيرة لا معقب  
 الحكم اي لا نداد لقضائه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطئه وحقيقته الذي يقف به بالرد  
 والابطال قال الغراء معنى لا اراد بحكمه قال والمعقب الذي يتبع الشيء قبس دكة ولا يستردك احد  
 عليه ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يتعقب غريمه بالطلب يعني انه حكمه لا سلام بالاقبال  
 وعلى الكفر بالادبار وذلك كاش لا يمكن تغييره وحمل لامع النفي النص على الحال اي يحكمه نافذ  
 خاليا من المدافع والمعارض والمنازع لا يتعقب احد حكمه بخانه بنقض ولا تغيير قال ابن زريق  
 ليس احد يتعقب حكمه فيرده كما يتعقب اهل الدنيا بعضهم حكم بعض فيرده وهو من يبيع الحساب  
 اي الانتقام فيحاسبهم بعد من قليل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل واخرجهم من ديارهم في  
 الدنيا فلا تستبطع عقابهم فانه ان لا محالة وكل ات قريب وقد تقدم الكلام في معنى قبل  
 والمعنى فيما زى الحسن باحسانه وللشيء باسأته على السرعة وقد مكر الذين من قبلهم اي قد مكر  
 الكفار الذين من قبل كفار مكة بمن ارسل الله اليهم من الرسل فكادوهم وكفروا بهم والمكر اي مكر  
 المكره الى الانسان للمكروه من حيث لا يشعر مثل مكر فرعون بآبراهيم وفرعون بموسى ويهوج  
 بعيسى وهذا تسلية من الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم حيث اخبره ان هذا ادب الكفار من قبلهم  
 الزمان مع رسل الله سبحانه ثم اخبره بان مكرهم هذا كالمعدم ولا تاتى له وان المكر كله لا اعتد

بمكر غيره فقال **فَقَدْ فَكَّرْتُ جَمِيعًا** يعني عند الله جزاء مكرهم وفيه تسلية للنبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وامان  
 من مكرهم وقال الواحد ي يعني جميع مكر الماكين له ومنعاهي هو من خلقه وارادته فالمكر جميعا  
 مخلوق له بيد الخير والشر اليه النفع والضرر والعنى ان المكر لا يضر الا باذنه وادارته فاثباته لهم احتيا  
 الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق فترسخ سبحانه هذا المكر الثابت له دون غيره فقال **يَتْلُمُ مَا كَتَبَ**  
**كُلُّ نَفْسٍ** من خير وشر فيجاز على ذلك ومن علم ما اكتسب كل نفس واحد لما جزاها كان المكر  
 كله له لانه ياتهم من حيث لا يشعرون **وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ** جميعهم وقرئ الكافر على التوحيد اي جنس  
 الكافر وقيل المراد بالكافر ارجل لمن **عَقِبَهُ الدَّارُ** اي العاقبة المحزنة من الفريقين في دار الدنيا و  
 في دار الآخرة وفيهما **وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا** اي المشركون او جميع الكفار خطابا وشفاهالك است  
 يا محمد مرسلًا الى الناس من عند الله فامر الله سبحانه بان يحيط عليهم فقال **قُلْ كَفَرُ بِأَنِّي شَهِيدٌ**  
**وَيَتَنَكَّرُ** هو يعلم صحة رسالتي وصدق دعواي ويعلم كذبكم فكذلك يعلم ذلك من عند علم الكتاب  
 اي علم جنس الكتاب السماوي كالطورا والانبيا فان اهلها العالمين بهما كانوا يعلمون صحة رسالة رسول  
 الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقد اخبر بذلك من اسلم منهم كعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وكعب الاحبار وغيرهم  
 الداربي ونحوهم وقد كان للشركون من العرب يسألون اهل الكتاب ويرجعون اليهم فارشد الله  
 سبحانه في هذه الآية الى ان اهل الكتاب يعلمون ذلك وقيل المراد بالكتاب القرآن ومن عند علم  
 منه هم المسلمون فانهم يشهدون ايضا على نبوته والمواد من عند علم اللوح المحفوظ وهو الله سبحانه **قَالَ**  
 مجاهد **قَالَ الْحَسَنُ** مثله من ابن عمر بنند ضعيف واختار هذا الزجاج وقال لان الاشياء ان الله لا يشهد  
 على خلقه بغيره عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى اخذ بعضا في باب المسجد فقال انشدكم  
 بالله اتعلمون اني الذي اترلت فيه ومن عند علم الكتاب فالو الله هم نعم وعن ابن عباس هم اهل الكتاب  
 من اليهود والنصارى يشهدون بالحق ويعرفونه منهم ابن سلام والجائده عن سعيد بن جبير ما  
 قول في ابن سلام شيء من القرآن كيف هذه السورة مكية وعبد الله بن سلام بالمدنية وعنه قال هو بن

## سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

في مكية قلنا ابن عباس والزبير والحسن وحكمة وجابر بن زيد وقادة الاثني منها وقيل



ومن عذاب شديد في سديهم في الآخرة وقد نفذ بيان معنى الويل واسمها النصيب كما في النصا ذروني  
 الدلالة على الشبكات قال الزجاج هي كلمة تنال العذاب والعطاسة فذكرى سبحانه وتعالى بذلك على من  
 يخرج من الكفار بعد اية رسول الله صلى الله عليه وآله بما انزل الله عليه مما هو فيه من ظلمات الكفر في نور  
 الايمان وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به منها اليه بالويل وهو تقيض الويل الى النجاة بالويل وادب  
 جهنم ومن بياضية وقيل الويل بمعنى الناقصة فمن التعددية اي يولولون ويضجون من العذاب الشديد  
 الذي صار وفيه ذنوبين يا ويله فوصف هؤلاء الكفار بقوله الذين يستحبون الحياة الدنياء  
 يؤثرونها المحبة لها على الآخرة الدائمة والنعيم الابدي ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله  
 اي عن دينه الذي شرعه لعباده ويغفون لها اي السبيل عوجا اي يطلبون لها ذبيحا وميلاد ولا  
 وانحرافا عن الحق لموافقة أهوائهم وقضاء حاجاتهم واغراضهم وقيل الماء واجبة الى الدنيا اي يطلبونها  
 على سبيل الميل عن الحق والميل الى المحرم والعوج بكسر العين في المعاني وبفتحها في الاعيان وقد سبق تحقيقه  
 واجتماع هذه الخصائص نهاية الضلال وطحا وصف ضلالهم بالبعد عن الحق فقال اولئك يعني من هذه  
 صفته في ضلالهم بعيد من طريق الحق اي بالغ في ذلك غاية الغايات القاصية او ذي بعدا وفي بعده  
 لان الضال قد يضل ويبعد عن الطريق مكانا قريبا وقد يضل بعيدا والبعدين كان من صفة الضال  
 لكنه يجوز وصف الضلال به عما انقصه اللبغة كجد حدة وحامية وهياء ثوبا من حل الكلفين بالمال  
 الكعاب وارسل الرسول ذكر من كمال تلك النعمة ان ذلك المرسل بلسان قومه فقال وما اكرسنا من  
 رسول الا متلبسا بلسان قومه متكلمنا بلغتهم لانه اذا كان كذلك فهو عنه المرسل انهم ما يقولوه هو  
 يدعوه اليه وسهل عليهم ذلك بخلاف ما لو كان بلسان غيرهم فانهم لا يدرون ما يقول ولا  
 يفهمون ما يخاطبهم به حتى يتعلموا ذلك اللسان وهو اطويل او مع ذلك فلا بد ان يصعب عليهم فهو  
 ذلك بعض صعوبة ولهذا اصل سبحانه ما امتن به على عباده بقوله ليمتحن اي يمتحنهم فخر ما امرهم الله  
 من الشريعة التي شرعها لهم وحل اللسان لان المراد بها اللغة عن ابن عباس ان الله فضل محمد اعله  
 اهل السماء وظل الانبياء قبل ما فضله على اهل السماء قال ابن ابي عمير قال لاهل السماء ومن يقل منهم اي الله  
 من دونه فذلك الخبز به جهنم وقال محمد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ما تقدم من ذنبك وما اخر كعب  
 له من النار قيل فما فضله على الانبياء قال ابن ابي عمير وما ارسلا من رسول الا بلسان قومه

وقال لحوصله عليه السلام وما ارسلنا الا كافا قلنا من فاربس الى الانس والجن وقال عثمان بن عفان نزل  
القران بلسان قرش وعن مجاهد مثله وقد قيل في هذه الآية اشكال لان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى الناس  
جميعا بل الى الجن والانس ولغا نهم متباينة والسنتهم مختلفة واجيب بانه صلى الله عليه وسلم وان كان مرسلا  
الى الثقلين كما مر لكن لما كان قومه العرب وكانوا اخص به واقرب اليه كان ارساله بلسانهم اولى من  
ارساله بلسان غيرهم يبينونه لمن كان على غير لسانهم ويوضحونه حتى يصير قاهما له كفههم بآية  
نزل القران بجميع لغات من ارسل اليهم وبينه رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل قوم بلسانه كان ذلك  
مظنة للاختلاف وفتح ابواب التنازع لان كل امة قد تدعي من المعاني في لسانها ما لا يعرفه غيرها  
وربما كان ذلك ايضا مفضيا الى التعريف والتصحيف بسبب الدعاوى الباطلة التي يقع فيها المتعصبون  
قال في الجمل والاولى ان يحمل القوم على من ارسل اليهم الرسول بايا كان وهم بالنسبة لغير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
شديدة رسولهم وبالنسبة اليه كل من ارسل اليه من سائر القبائل واصناف الخلق وهو صلوات الله عليه  
كل قوم بلغتهم وان لم يثبت انه تكلم باللغة التركية لانه لم يتفق انه خاطب احدا من اهلها ونواظبه  
لكلمه بها قائل الله في قوله تعالى من يشاء الله فنضله عن السبيل وعن التكلم بالغيرية ويهدي من يشاء  
هدايته والجملة مستأنفة قال الفراء اذا ذكر فعل وبعد فعل اخرفان لم يكن النسق مشاكلا  
للاول فالرفع على الاستيناف هو الوجه يعني لا يجوز نصبه عطفا على ما قبله لان المعطوف والمعطوف  
عليه في المعنى والرسول ارسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج لو قرئ بنصبه علم ان اللام لام القادة  
سماز والمعنى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليسبين لهم تلك الشرائع باللغة التي افوها وفهموها  
ومع ذلك فان المضل والهادي هو الله عز وجل والبيان لا يوجب حصول الهداية الا اذا جعله الله  
سببها واسطة وسببا وتقدير الاضلال على الهداية لانه متقدم عليها اذ هو باق على الاصل  
الهداية انشاء ما لم يكن وهو الغرض الذي لا يغالبه مغالب في ملكه الحكيم الذي تجري افعاله على  
مقتضى الحكمة في صنعه ثم لما بين ان المقصود من بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم هو اخراج الناس من الظلمات  
الى النور اراد ان يبين ان الغرض من ارسال الانبياء لم يكن الا ذلك وخدع موسى بالذبح لان بانه  
الذبح الامم المتقدمة على هذه الامة المحمدية فقل ولقد ارسلنا موسى متلبسا بايتنا التسع شظوفات  
والشجراد والقمل والضفادع والدم والشواويش والسنين ونقص من الثمرات قاله مجاهد وعطاء

وعبيد بن عيران أن أخرج قوله من العذابات في التوراة ليعلم أن لا رسل في معنى القول وبأن يخرج بني إسرائيل  
بعد ما فرغوا من الكفر والجهل الذي قالوا بسببه اجعل لنا الهام كما الهمة الهة إلى الأيمان أو العلم  
وذكرهم بأيام الله أي بوقائمه قال ابن السكيت العرب تقول الأيام في معنى الوقائع يقال فلان حاله  
بأيام العرب أي بوقائمه قال الزجاج بنعم الله عليهم وبنعم أيام الله التي انتقم فيها من قوم نوح  
وعاد وثمود وللعن عظمهم بالترغيب والترهيب والوعيد واخرج النسائي والبيهقي وغيرهما  
عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذكرهم بنعم الله وإلأله وبه قال ابن عباس وقال الربيع بن قحطبة  
في القرن الأول ويترجح تفسير أيام الله ببلأله ونعمه وفي تفسير ابن جرير بأيام الله أي أنواع عقوباته  
الفاضة ونعمه الباطنة التي أفاضها على القرن السالفة واللاحقة فمن أحاط علمه بذلك عظم  
خوفه وفي القاموس وأيام الله نعمه ويوم أيوم شديد واخر يوم في الشهر وفي المختار ورما عبروا عن  
الشدة باليوم مران في ذلك التذكير بأيام الله وفي نفس أيام الله أي لآيات عظمة دالة  
على التوحيد وحال القدم لكل صبار كذا الصبر على المحن وللشكر كذا الشكر للنعم التي أنعم الله بها  
عليه لأنه إذا سمع بماتل على من قبأه من البلاء وافيض عليهم من النعماء احتدروا وتنبه لما يجب عليه من  
الصبر والشكر وقيل المراد بذلك كل مؤمن وعبر عنه بالوصفين لأخفا ملاك الأيمان وعنوان التو  
وقدم الصبار على الشكور لأن الشكر عاقبة الصبر قال قتادة في الآية نعم العبد عبد الله بن أبي صابر  
إذا أعطى شكر وأما خص الصبار والشكور وإن كان فيها عتبة لكافة لأنهم المنتفعون بهادون  
غيرهم وإذا قال موسى أي ذكر وقت قول موسى ليقوموا لعلهم يذكروا نعم الله ما ذكر الله عليهم يعني  
أذكر وأنعم الله إيمانهم عليكم إذا أنعم الله أي وقت أنعم الله لكم من آل فرعون يسوقونكم  
أي يسبقونكم يقال سأمه ظلم أي أواه ظلما وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء سوء العذاب مصد  
سأم يسوء والمراد جنس العذاب السي وهو استعبادهم واستعمالهم في الأعمال الشاقة ويذبحون أبناءهم  
المولودين لقول بعض الكهنة إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سببا في ملك فرعون وعطف  
يذبحون على يسوع منكم سوء العذاب وإن كان التذبيح من جنس سوء العذاب أخرجاه عن مرتبة  
العذاب ملحقا وحيث كانه جنس أخرجاه من الشدة ومع طرح الواو كما في الآية الأخرى يكون التذبيح  
تفسير سوء العذاب وسحقون يساء كذا أي يتركونهم في المحاة لأهانتهم وإذا كان ذلك عد من

سحابة البلاء وزاد الكرمي كأنه يستحق من لا يستعباد ويفردونه عن الأرواح وذلك من عظم  
المضار وفي ذلك المذكر من أفعالهم بكذا أي ابتلاءكم بالشتم والعذاب فإله تعالى يجزي عباده  
تارة بالنعم وتارة بالشدة كما قال ويلوياًهم بالحنات والسينات لعلهم يرجعون مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ  
وقد تقدم تفسير هذه الآية في البقرة مستوفى وإذا تأدّن بمعنى أذن قاله الفراء قال في الكشاف كلاً  
في فعل من زيادة معنى ليس في الفعل كأنه قيل وإذا أذن رَبُّكُمْ أي إذا نابليغا تنبّه عند الشكوك وتزأ  
الشبه والمعنى وإذا تأدّن ربكم فقال لاثن شكروا جري تأذن مجرى قال لأنه ضرب من القول انقح  
هذا من قول موسى لقومه أي اذكروا حين تأذن ربكم وقيل هو من قول الله سبحانه أي اذكروا بحمد  
أذا تأذن ربكم وقري وأذ قال ربكم والمعنى واحد كما تقدم واللام في لَئِنْ شَكَرْتُمْ هي الموطئة للقسم  
والخطاب لبني إسرائيل وقوله لَا زَيْدٌ لَكُمْ ساء مسد جوابي الشرط والقسم وكذا في لَئِنْ كَفَرْتُمْ ثَوْرَانِ عَذَابٌ  
لَشَدِيدٌ لمن كفر نعمتي فلا بد أن يصيبكم منه ما يصيب وهو ساء مسد الجوابين أيضاً والمعنى لأن  
شكرتم أنعم الله عليكم بما ذكر وما خولتكم من نعمة الأجناء وخيرها من النعم بالآيمان الخالص العمل الصالح  
لا زيدكم نعمة إلى نعمة تفضلاً مني وقيل من طاعته قاله الحسن وقيل من الثواب والأول أظهر فالشكر  
سبب لزيد قال الربيع أخبرهم موسى عن ربه أنهم إن شكروا والنعمة زادهم من فضله وأوسع لهم الرزق  
وأظهرهم على العالم وقال سفيان الثوري في الآية لا تذهب نفسك إلى الدنيا فإنها هون عند الله من  
ذلك ولكن يقول لأن شكرتم لا زيدكم من طاعتي ولأن كفرتم ذلك ومحمد قوه لا عذبكم حل عليه أن  
عذابي لشديد وإنما حذف هنا وصريح به في جانب الوعد لأن عادة الأكرم الأكرمين أن يصح بالوصد  
بالوعد وقال موسى لَئِنْ كَفَرْتُمْ أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا أي وجميع الخلق من الثقلين نعمته  
تعالى لم تشكروها وجواب الشرط محذوف أي فما ضررتكم بالكفر إلا أنفسكم حيث خرمتموها من مزيد الأنعام  
وعرضتموها للعذاب الشديد فكان الله سبحانه لغني عن شكركم ولا يحتاج إليه ولا يلحقه بذلك نقص  
حميد أي مستوجب الحمد لذاته لكثرة أنعامه وإن لم تشكروه ويحمد خيركم من الملائكة وتنطق بسمه  
ذرات الكائنات وعلله عليه السلام إنما قال هذا أحد ما عين منهم كائن العباد ومخالف لأحوالهم  
الكفر والفساد فيؤمن أنه لا ينبغي لهم التعريب ولا التعريض بالترهيب يخرج البخاري في تأريخه والضياء في  
المختارة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتم خمسته لم يجر خمسة وفيها من أتم شكرهم خمس الزيادة

وعن أبي هريرة مرفوعا من أعطى الشكر لم يمنع الزيادة أخرجه الحكيم الترمذي في التلويذ ورواه  
 لتقيده الزيادة بالزيادة في الطاعة نيل الظاهر من الآية العموم كما يفيد جعل الزيادة جزاء للشكر  
 فمن شكر الله على ما رزقه وسعاه عليه في رزقه ومن شكر الله على ما أقدره عليه من طاعة لله  
 من اعطاه وشكر على ما هم عليه من الصحة راحة الله صحة الى غير ذلك التواتر نبي الذين من قبل كانوا  
 تقر به محتمل ان يكون هذا خطا با من موسى لقومه فيكون داخل تحت التذكير بايام الله ويحتمل ان  
 يكون من كلام الله سبحانه ابتداء خطا بالقوم موسى وتذكير لهم بالقرون الاولى واخبارهم وعجبت  
 رسل الله اليهم ويحتمل انه ابتداء خطاب من الله تعالى لقوم محمد صلى الله عليه وسلم وتذكير لهم عن مخالفته و  
 النبا الخبر والجمع الانبياء قومه نوح وعاد وحمود والمقصود منه امر القرون الماضية والامم الخالية  
 لحصول العبرة باحوال من تقدم وهلاكهم والذين من بعدهم اي من بعدهم ولا الامم الماضية  
 الثلاثة لا يعلمهم اي لا يحصي عددهم ومقاديرهم ولا يحيط بهم علما الا الله سبحانه والجملة معترضة  
 وعدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم وحوالهم واخلاصهم ومدد اعمارهم اي  
 هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلم اخيرة او يكون راجعا الى ذواتهم اي انه لا يعلم ذوات اولئك  
 الذين من بعدهم الا الله سبحانه ولو قيل لغنا خبرهم اصلا وعن ابن مسعود انه كان يقرأ والذين من  
 بعدهم لا يعلمهم الا الله ويقول كذب النسابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن أبي مجلز قال قال  
 رجل لعلي بن ابي طالب انا انسب الناس قال انك لا تنسب الناس فقال بلى فقال له عليا رايت قوله  
 عاد او ثمود اصحاب الرس وقرون اباين ذلك كثيرا قال انا انسب ذلك الكثير قال رايت قوله والله  
 من بعدهم لا يعلمهم الا الله فسكت وعن عروة بن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معدن  
 عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان وميميل ثلاثون ابا لا يعرفون جاءهم رسلهم بالبينات  
 اي المجربات الظاهرة والذلال الباهرة والشرائع الواضحة مستأنفة هذا في المعنى تفسير لنبي الذين  
 من قبلهم فردوا اليهم اي جعلوا اليدي انفسهم في اقوالهم ليعضوا غيظا مما جاءتهم من الرسل  
 كما في قوله تعالى عضوا عليكم الانامل من التضيظ لان الرسل جاءتهم بتسفيه احلامهم وشتم اصنامهم  
 وعمل ان المعنى انهم اشاروا باصابعهم الى اقوالهم لما جاءتهم الرسل بالبينات اي اسكتوا واتركوا  
 هذا الذي جنته تركيزا لهم وذهابا لهم وقيل المعنى انهم اشاروا الى انفسهم وما يصدر عنهم من قولهم

انا كفرنا عا ارسلم به ابي كرسى هذا الذي قلنا لكم بالسنا هذه قيل وضوا ايديهم  
 افواهم واستهزاء وتعبا كما يفعل من غلبه الضحك من وضع يده على فيه وقيل المعنى ردوا على  
 الرسل قوطهم وكذبوهم بافواهم فالضمير الاول الرسل والثاني للكفار وقيل جعلوا ايديهم فافوا  
 الرسل ردوا قوطهم فالضمير الاول على هذا للكفار والثاني للرسل وقيل معناه اوموا الى الرسل ان  
 اسكتوا وقيل اخذوا ايدي الرسل ووضعوها على افواه الرسل ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم  
 والمواد بها على هذا هاتان البحارتان المعلوماتان وقيل ان الايدي هنا النعم يعني للمواد بها خاير  
 البحارتين فيه بعد ابي ردوا نعم الرسل بافواهم ابي بالنطق والتكذيب والمواد بالنعم هنا ما  
 جازهم به من الشرايع وقال ابو عبيدة وهم ما قال هو ضرب مثل اي لم يؤمنوا ولم يجيبوا والعرب  
 تقول للرجل اذا امسك عن الجواب وسكت قد رد يده في فيه وهكذا قال الاخفش واعترض  
 على ذلك القتيبي فقال لو يسمع احد من العرب يقول رد يده في فيه اذا ترك ما امر به وانما  
 المعنى حضوا على الايدي حقا وخيظا وهذا هو القول الذي قد مناه على جميع هذا الاقوال به  
 قال ابن مسعود وهو اقرب التفسير للآية ان لم يصح عن العرب ما ذكره الاخفش وابو عبيدة  
 فان صح ما ذكره ففسر الآية به اقرب وقالوا اي الكفار للرسل انا كفرنا عا ارسلم به من  
 البينات على زعمكم ولنا لقي شاك عظيم مما تدعوننا اليه من الايمان بالله وحده وترك ما سواه  
 مريب اي موجب الريب يقال اربته اذا فعلت امرا وجب ريبه وشكا والريب قلق النفس و  
 سكونها وان لا تطهر الى شيء وقد قيل كيف صوروا بالكفر ثوبوا امرهم على الشاك وجيب بافوا رادوا  
 انا كافرون برسالتكم وان تزلنا عن هذا اللقاع فلا اقل مما اننا شك في صحة نبوتكم ومع كمال الشاك  
 لا مطمع في الاحتراف بنبوتكم وقيل كافوا فرقتين احداهما جزم بالكفر والاخرى شككت وقيل كثر  
 بالمجرات وشكهم في التوحيد فلا تقالفت قالت رسلهم جملة مستانفة كانه قيل فماذا قالت لهم  
 الرسل فاجيب بافوا الواسنكرين عليهم وتجبين من مقاتلهم محقا في الله شك والاستفهام  
 للتفريع والتوبيخ والا نكاد اي في وحدانيته سبحانه شك وهي في غاية التوضيح والجملة فان الرسل  
 ذكرنا بعد انكارهم على الكفار ما يؤكد ذلك لانكار من الشواهد الدالة على عدم الشك في وجوه  
 سبحانه ووحدانيته فقالوا قاطري السموات والاكرض ابي خالقها او مخترها ومبدعها وموجدها

وما فيها بعد العلم يدعوكم الى الايمان به وتوحيد اولي الايمان باسئله ايانا لا اتاند عوكم اليه متلقا  
 انفسنا كما يومه قولكم ما ندعوكم اليه ليغفر لكم من ذنوبكم اي لاجل غفران ذنوبكم كما المتدبرين  
 اولادهم للتعدية كقولك دعوتك لزيد قال ابو عبيدة من صلة زائدة في الايجاب ووجه ذلك قوله في  
 موضع اخوان الله يغفر الذنوب جميعا واجازة الاخفش قال سبويه في التبيين ويجوز ان يدرك البعض  
 ويراد منه الجميع وقيل التبيين على حقيقته ولا يلزم من غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم  
 غفران جميعها لغيرهم وبهذه الآية اخرج من جوز زيادة من في الاثبات وهو يابعد من لا يجوز في  
 زيادتها الا في النفي اذا جرت نكرة ومن ثوب جعلها بعضهم للبدل وقال ليست بزيادة ولا تبعية اليه  
 ليكون للمغفرة بدلا من عقوبة الذنوب ويحتل ان يضمن يغفر معنى يخلص اي يخلصكم من ذنوبكم  
 ويكون مقتضاه غفران جميع الذنوب وهو اول من دعوى زيادتها ونحوه كقولك بلا عذاب الى اجل  
 وقت تسمى عند سبحانه وهو الموت فلا يعذبكم في الدنيا قالوا لان اي ما انتم الا بشرا مثلنا في الهيئة  
 والصورة تاكلون وتشربون كما تاكل وتشرب فلا فضل لكم علينا ولستم ملائكة تريدون ان تصعدوا  
 وصفوهم بالبشر لا تواردة الصدم كما كان يعبد اباؤنا اي اباؤهم ثانيا اي تريدون ان تضعفوا  
 عوهم عبودات اباؤنا من الاصنام ونحوها قالوا ان كنتم صادقين بانكم مرسلون من عند الله  
 سلطان مبين اي حجة ظاهرة واضحه تدل على صحة ما ندعوكم من المزية والنبوة وقد جاؤهم بالسلطان المبين  
 والحجة الظاهرة ولكن هذا نوع من تمتاتهم ولون من تلوناتهم قالت لهم رسلكم مسلمين مشاركتهم  
 في الجحش ان نحن الا بشرا مثلكم اي في الصورة والهيئة كما قلتم لانكم ذلك ولكن الله يمشي  
 على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة وقيل بالتوفيق والهداية جعلوا الواجب لاختصاصهم بالنبوة  
 فضل الله تعالى وفيه دليل على ان النبوة امر وجهي لا كسبي كمنزعه جملة المتفلسفة والحكام وما كان  
 اي ما جهم لنا ولا استقام ان تأتيكم سلطان اي حجة من الحجج وقيل الواو بالسلطان هنا هو ما  
 يطلبه الكفار من الآيات على سبيل التعنت وقيل اعم من ذلك فان ما شاء الله كان ولم يشفأكم  
 الا يا ذن الشراي عشيته وارادته وليس ذلك في قدرتنا وقيل بامرنا بالاثبات اي خذته لنا  
 والاولى وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون في دفع شرور اعدائهم وفي الصبر على ما اعد لهم  
 وهذا امرهم المؤمنين بالتوكل على الله دون من عداه وكان الرسل قصدا لهذا الامر للمؤمنين الامم

انفسهم قصد الاوليا وطذا قالوا وما لنا نأمر بما نكفر به ان لا نتوكل على الله سبحانه  
 في دفع شره وكوننا فيه التفتات عن الغيبة الى التكلم والاستفهام للامكار وقد هذا منا سبيلنا بضم  
 الياء وسكونها أي ونخلل انه قد فعل بنا ما يوجب التوكل عليه ويستدعيه من هذا يتنا الى الطريق  
 للوصول الى رحمة وهو ما شره لعباده وواجب عليهم سلوكه وعرفنا طريق النجاة وبيننا الله  
 وحيث كانت اذية الكفار عما يوجب القلق والاضطراب القادح في التوكل قالوا على سبيل التوكيد  
 القسمي مظهرين لكمال العزيمة واسه لتصديقك على ما اذنبتمونا من وقوع التمكن ييب لنا منك والعماء  
 والاقتراحات الباطلة وغير ذلك مما لا يخبر فيه وما مصدرية او موصولة اسمية وعلى الله وحده  
 دون من عداه فليتوكل المتوكلون قيل المراد بالتوكل الاول استعداده وانشاءه وبهذا السمع في  
 بقاءه وثبوته فالتوكلان مختلفان وقيل معنى الاول ان الذين يطلبون المعجزات يجب عليهم ان يتوكلوا  
 في حصولها على الله سبحانه لا على انفسهم فان شاء سبحانه اظهرها وان شاء لم يظهرها ومعنى الثاني ابد التوكل  
 على الله في دفع شر الكفار وسفاهتهم وقال الذين كفروا هم طائفة من المتمردين عن اجابة الرسل  
 رؤسائهم واللام في كفر جئتكم في الموطنه للقسم اي واسه لفرحكم من ارضنا او تعودن في ملكنا  
 لم يقنعوا برده ما جادت به الرسل وعدم امتثالهم لما دعواهم اليه حتى اجرت واعلمهم هذا خير  
 بين الخبر وج من ارضهم او العود في ملتهم الكفرية وقد قيل ان معنى حتى او بمعنى لان كما قاله  
 المفسرين ووجه بانه لا حاجة الى ذلك بل او على بابها للتخيير بين احد الامرين قيل والعود هنا  
 بمعنى الصيرورة اي لتصيرن داخلين في ديننا اي في الشراك لعصاة الانبياء عن ان يكونوا  
 على ملة الكفر قبل النبوة وبعد ها وقيل ان الخطاب للرسل ولين امن بهم فغلب الرسل على اتباعهم  
 وقد تقدم تفسير الآية في سورة الاعراف فان نوح اليهم اي الى الرسل بعد هذا الخطاب والمجاورة  
 ر جهم لتوكلن الظالمين الكافرين ولتسكننكم الارض اي ارض هؤلاء الكفار الذين توعدوكم  
 بما توعدوكم من الاخراج او العود من بعد هدم اي بدم هلاكهم ومثل هذه الآية قوله سبحانه واودنا  
 القول الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقال واودناهم وحيارهم عن ابن عباس  
 قال كاشف الرسل وللمؤمنين يستضعفهم قومهم ويقيمونهم ويكنونهم ويدعونهم الى الحق  
 في مسلتهم فابى الله لرسله وللمؤمنين ان يعودوا في ملة الكفر وامرهم ان يتوكلوا على الله وامرهم

ان يستغفروا على الجحيرة ووجدتهم ان يستغفروا لابرهم من بعدهم فاجزاهم ما وجدتهم واستغفروا كما  
امرهم الله ان يستغفروا عن قتادة قال وجدتم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة فبين الله من يسكنها  
من عباده فقال ولئن خاف مقام ربه جنتان وان الله مقاما هو قائمه وان اهل الايمان خافوا  
المقام وداموا الليل والنهار ذللك اي ما تقدم من اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين في مساكنهم  
ليس: حكا مقامي اي موقفي وذلك يوم الحساب فانه موقف الله سبحانه والمقام يقع الميكان  
الاقامة وبالضم فعل الاقامة وقيل ان المقام هنا مصدر بعينه القيام اي لمن خاف قوامي حنيه و  
مراقبتي له كقوله تعالى امن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال الاخفش مقامي بمعنى عذابي وخذائي  
وعبيدي خشي وعيدي بالعذاب وقيل بالقرآن وزواجره وقيل هو نفس العذاب الموحود  
للكفار والوعيد اسم من الوعد وهذه الآية تدل على ان الخوف من الله خير الخوف من وعيد لان  
العطف يقتضي التباين قاله الكرخي واستغفروا اي استنصروا بالله على اعدائهم واسألوا الله القضاء  
بينهم من الفتاحة وهي الحكومة بين الخصمين ومن الاول قوله ان تستغفروا فقد جاء كوالفهم  
الثاني في ترتيب الفهم بيتنا وبين قومنا اي احكم والضمير في استغفروا للرسول وقيل للكفار وقيل للفرقة  
وقيل لقريش لانهم في سبي الجرب استمطروا فلم يعطروا وهو على هذا مستأنف والاول اولى وقوى  
استغفروا بكسر التاء الثانية على لفظ الامر بالرسول بطلب النصر فنصر واوسعد واوسجوا وخاب  
اي خسرو قيل هلك كل جبار هو المتكبر الذي لا يرى لاحد عليه حقا هكذا حكاه الناس عن اهل  
اللغة وقيل من جبر بنفسه بادعاء منزلة طالية لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل  
الذي لا يرى فوقه احدا وقيل المتعظم في نفسه للتكبر على قرانه والمعاني متقاربة حينئذ هو المعاني  
للحق والمجانِب له قاله مجاهد وهو ما خرج من العند وهو الناحية اي اخذ في ناحية معرضا قال  
الزجاج العنيد الذي يعدل عن القصد وبمثله قال الجرجاني وقال ابو حنيد هو الذي عنده وبعي  
وقال ابن كيسان هو الشاغب بانفه وقيل المراد به المعاصي وقيل الذي يابسان يقول لا اله الا الله  
قتادة وقيل العنيد الناكب عن الحق قال ما ابراهيم الغني وقال مقاتل للتكبر وقال ابن عباس هو المتو  
عن الحق وقيل هو العنيد احد وقيل هو الذي يما نذ ويخالف ومعنى الآية انه خسرو هلك من  
كان متصفا بهذا الصفة ثم ذكرهم اي من بعد حكمهم والراي هلاكه على ان وادعاه بمعنى بعد

ومثله قوله تعالى ومن ورأه عذاب غليظ اي من بعد كذا قال الفراء وقيل من ورأه اي من علمه  
قال ابو عبيدة هو من اسما الاضداد لان احدهما ينقلب الى الآخر ومنه قوله تعالى وكان ورأه عذاب  
ياخذ كل سفينة غصبا اي اما من ثم به قال قطرب وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من ورأه  
اي سوف يأتيك وانا من ورأه فلان اي في طلبه وقال النحاس من ورأه اي من امامه وليس من  
الاضداد قال ثعلب ولكنه من توارى اي استترعتك سواء كان خلفك او قدامك فصارت جمع  
من ورأه لانها لا ترى وحكي مثله ابن الانباري ويسقى من ماء صدي يد اي يلقى فيها ويسقى <sup>لصدي</sup>  
ما يسيل من جلود اهل النار وكحومهم واشتقاقه من الصدا لانه يصدر الناظرين عن رؤيته وهو  
مختلط بقيع يسيل من جلد الكافر وكحه وقال عكرمة هو القيح والدم وقال محمد بن كعب لا رطب يوما  
يسيل من فروج الزناة يسقاء الكافر والصديق صفة ماء او يدل منه وقيل عطف بيان له <sup>تقرعة</sup>  
التجريح النفسي يعضاه مرة بعد مرة لمرارة وحرارته ونقته وكرهته وقيل يكلف تجرحه و  
يقهر عليه ولم يذكر التجريح غيره وقيل انه حال على الهلة اي يتناول شيئا فثبثا وقيل انه بمعنى  
جرعه المجرد ولا يكاد يُسبغُ يقال ساع الشراب في الحلق يسوغ سوغا اذا كان سهلا وللعنى لا يقات  
ان يسبغه ويتلعه فكيف يكون الاساعة بل بعض به بعد التلثا واللقى فيشر به جرعة بعد جرعة فيطول  
عذابه بالحراة واسطش تارة ويشرب محله هذه الحالة اخرى فان السوخ اختار الشراب في الحلق بسهولة  
وقبول نفس ونقيه لا يوجب في ما ذكر جميعا وقيل لا يكاد يدخله في جوفه وصبر عنه بالاساعة لما انها  
المعروفة في الاثرية وقيل انه يسبغه بعد شدة وابطاء كقوله وما كادوا يفعلون اي يفعلون بعد  
ابطاء كما يدل عليه قوله تعالى في آية اخرى يصبر ثماني بطونهم قبل كاد صلة وقال الزمخشري للبالغة و  
قيل معناه لا يجيزة اخراج احمد والترمذي واستغربه والنسائي وابن ابى الدنيا وابو يعلى وابن مردويه  
والبيهقي وابو نعيم في الحلية وصححه عن ابي امامة عن النبي <sup>وسلم</sup> عليه السلام في الآية قال يقرب الي فيه فمكرهه  
فاذا دني منه شوى وجوهه وقت فروع راسه فاذا شرب قطع امعاء حتى يخرج من دبره يقول الله  
وسقوا ما حميا فقطع امعاءهم وقال وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت  
مرتفعات آية الموت اي لسبابه من كل مكان اي من كل جهة من الجهات من قدامه ومن خلفه  
ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله او من كل موضع من مواضع بدنه وقال الاخفش المراءى بال

هنا البلاية التي تصيب الكافر في النار سماها موقنا لشدةها قال ابن عباس يعني انواع العذاب وليس  
نوع الموت يأتيه منه لو كان يموت ولكنه لا يموت لان الله يقول لا يقضى عليهم فموتوا وقال عيسى  
بن مهران اللعنة من كل عظم وعرق وعصب عن محمد بن كعب خوه وعن ابراهيم التيمي قال من وضع كل  
شعره في جسد وما هو ميت اي والحال انه لم يميت حقيقة فسترج وقيل تعلق نفسه في حجرته فلا خرج  
من فيه فموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه فميت ومثله قوله لا يموت فيها ولا يحيي وقيل المعنى وما هو  
بميت لتطاول شدائد الموت به وامتناد سكراته عليه والاولى تفسير الآية بعدم الموت حقيقة فلما  
ذكرنا من قوله سبحانه لا يموت فيها ولا يحيي قوله لا يقضى عليهم فموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها  
ومن قوله اي من امامه او من بعده او من بين يديه قاله البيضاوي وقيل الضمير طائفة على كل جبا  
كما في السمين عذاب علي بن ابي طالب اي شديد يستقبل في كل وقت عذابا اشد ما هو عليه قيل هو الخروج في  
النار قاله ابراهيم التيمي وقيل حبس لا تنفس قاله فضيل بن عياض مثل الذين كفروا بربهم كلام مستأنف  
منقطع عما قبله قال سيبويه تقديره فيما تلى عليكم مثل الذين وقال الزجاج والغراء التقدير مثل اعمال  
الذين ورد في عنه انه قال بالغاء مثل والمثل مستعار للقصة التي فيها غرابة وقيل هو مبتدأ وخبر ما علم  
وقيل مستأنفة على تقدير سوال سائل يقول كيف مثاهم فقبل انما هم الصالحة كالصدقة وصلة  
الارحام وفاء الاسير واقراء الضيف ودر الوالد بن وغو ذلك اوعباد تهم الا صنم في عدم الانتفاع بها  
او الاعمال التي اشركوا فيها غير الله كما داي باطلا خير مقبولة والرماد ما يبقى بعد احتراق الشيء وهو ما  
يسقط من الحطب والفحم بعد احتراقه بالنار وجمعه في الكثرة على رمد وفي القلة على رمد ولشدت شدة  
الريح حله بشدة وسرعة فتسفته وطيرته ولم يبق منه شيئا في يوم حاصف العصف شدة الريح  
وصف به زمانها مهالفة كما يقال يوم حار ويوم بارد والبرد والحرق فيهما الا منهما والاسناد فيه مجوز  
وجه الشبه ان الريح الماصفة تطير الرماد وتفرق اجزاءه بحيث لا يبقى له اثر فذلك كفرهم بطل  
اعمالهم احطوا بحيث لا يبقى لها اثر وقد بين محصله بقوله لا يقدر رعون مما كسبو من تلك الاعمال  
الباطلة على شيء منها ولا يرون له اثر في الآخرة يجازون به ويثابون عليه بل جميع ما عملوا في الدنيا  
باطل ذاهب ان حاب الريح بالرماد عند شدة هبوبها وهو فن لك التمثيل وعن ابن عباس لا يقدر  
على شيء من اعمالهم بنفسهم كما لا يقدر على الرماد اذا اخل في يوم حاصف في ذلك اي ما دل عليه التمثيل

من هذا البطلان لا عا لهم وذهاب انهما هو الضلال الهلاك البقية عن طريق الحق للخالق المنج  
 الثواب او عن فعل الثواب ولما كان هذا خيرا لا يمكن تداركه ولا يرجى عوده سواه بعيدا عن  
 ان الله خلق السموات والارض والروية هنا هي القلبية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريضاته  
 او الخطاب لكل من يصلي به بالحق اي بالوجه الصحيح الذي يحق ان يخلقها عليه ليستدل بها على كمال  
 قدرته لا باطلا ولا عتيا والباء للسببية او المصاحبة ثم بين كمال قدرته سبحانه واستغناؤه عن  
 كل احد من خلقه فقال ان يشأ يد هيكرا ايها الناس يأت بخلق جديد سواكم فيعدم للوجود  
 ويوجد المعدومين ويهلك العصاة ويأتي بمن يطيعه من خلقه لان القادر لا يصعب عليه شيء  
 وانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور والمقام يحتمل ان يكون هذا الخلق الجدة  
 من نوع الانسان ويحتمل ان يكون من نوع اخر وما ذالك اي الاذهاب والاثيان باعدام للوجود  
 واجداد المعدوم على الله عز وجل اي تمتنع ومتعذر لانه سبحانه قادر على كل شيء وفيه ان الله تعالى  
 هو الحقيق بان يرجى قايه وخفاف حقابه فلذلك اتبعه بذكر احوال الآخرة فقال وبرزوا لله جميعا  
 اي الخلائق من قبورهم يوم القيامة والبرز والظهور والبراز النقص المكان الواسع لظهوره ومنه امرأة  
 برزة اي تظهر للرجال فعنى برزوا ظهورا وبرزوا حصل في البراز اي الفضاضا ذلك بان يظهر بذاته كلها  
 وعبرنا الماضي عن المستقبل تنبيها على تحقق وقوعه كما هو مقرر في علم المعاني وانما قال وبرزوا مع  
 كونه سبحانه علما هو لا يخفى عليه شيء من احوال برزوا ولم يبرزوا لانهم كانوا يستقرون عن العيون عند  
 فعلهم للمعاصي ويظنون ان ذلك يخفى على الله تعالى فالكلام خارج على ما يعتقدونه فقال الضعفاء  
الذين استكبروا اي قال لا اتباع للضعفاء في الرأي الزوسا الاقرب للتكبرين بما هم فيه من الرئاسة  
انما كنا لكم تبعا في الدنيا في الدين والاعتقاد فكان بنا الرسل وكفنا بالله متابعة لكم والتبع جمع تابع مثل  
 خادم وخدم وحارس وحرس وراصد ورصد ومصدر وصف به المبالغة او على تقدير برزوي  
 تبع قال الزجاج جمعهم في حشر هو فاجتمع التابع والمتبوع فقال الضعفاء للذين استكبروا من انكارهم  
 قادتهم عن حباد الله انما كنا لكم تبعا فهل أنتم في هذا اليوم والاستغفار للتوبة نؤمن اي دافعون  
 عما يقال اغنى عنه اذا دفع عنه الاذى واغتناه اذا وصل اليه النفع من عذاب الله من شيء اي بعدد  
 الشيء الذي هو عذاب الله فمن اقل البليان والثمانية للتوبيخ ولا تلهو غشيرة وقيل عالمات من معا

قاله في الكتاب ايضا وقيل الاولى تتعلق بمخدوف والثانية مزيدة قالوا اي قال المستكبرين محبين  
عن قول المستضعفين لو هذا انا الله الى الايمان في الدنيا لهديناكم اليه ولكن لما اضلنا واضلنا دعونا  
الى الضلالة واضلناكم واخذنا لكم ما اخترناه لانفسنا واجعله مستأنفة كانه قيل كيف اجابوا وقيل بلغ  
لو هذا انا الله الى طريق الجنة لهديناكم اليه وقيل لو هذا انا الله من العذاب لنجيناكم منه سواء عليكم اجزعا  
ام صبرا تا اي مستوعبنا النجزع والصبر والنجزع ابلغ من المحزن لانه يصرف الانسان عما هو بصدده ويطعمه  
عنه واجمعه وام لتأكيد التسوية كما في قوله تعالى سواء عليهم اذذتهم ام لم تذذهم ما كنا لمن يخشع  
اي نجاة ومحرب من العذاب من الحيص وهو العذل على جهة الفرار يقال حاص فلان عن كذا اي فر  
وزاغ يحيص حصا وحيصا وحيصا ما لنا وجه نتباعد به عن النار ويجوز ان يكون هذا  
من كلام الفريقين وان كان الظاهر انه من كلام المستكبرين في مجي كل جملة مستقلة من غير عطف  
دلالة على ان كلام المعتزلي مستقل بنفسه كما في الاخبار وقال زيد بن اسلم جزعوا مائة سنة و  
صبروا مائة سنة واخرج الطبراني وابن ابي حاتم وابن مردويه عن كعب بن مالك يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه السلام قال يقول اهل النار هلوا فلنصبر فيصبرون خمسمائة عام فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا هلوا  
فلننجزع فيكونا خمسمائة عاما فلما راوا ذلك لا ينفعهم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيضي الظاهر  
هذه المراجعة كانت بينهم بعد دخول النار كما في قوله تعالى واذا يتحاجون في النار فيقول الضعفاء  
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا ناكل فيها  
ان الله قد حكم بين العباد وقال الشيطان للفريقين لما قضى الامر به دخل اهل الجنة الجنة واهل  
النار النار على ما سياتي بيانه في سورة مريم ان الله وعدكم وعد الحق فصدق في وعد وهو وعد  
سبحانه بالبعث والحساب ومجازاة الحسن باحسانه والسيئ باساءته قال الغراء وعد الحق هو من صفة  
الشيء الى نفسه كقولهم سجدت لجماع قال البصريون حمل وعد اليوم الحق ووعدكم ووعد باطلا بان لا بعث  
ولا حساب ولا جنة ولا نار فاخلفتمكم ما وعدكم به من ذلك وما كان لي عليكم من سلطان اي  
تسلط عليكم باظهار حجة على ما وعدكم به وزينه لكم الا ان دعوتكم اي مجرد دعائي لكم الى الغواية  
والضلال بلا حجة ولا برهان ودعوتكم ليست من جنس السلطان حتى يستثنى منه بل الاستثناء منقطع  
اي لكن دعوتكم وقيل المراد بالسلطان هنا الله هو اي ما كان لي عليكم من مضطر كوال اجابتي وقيل هنا

الاستثناء هو من باحجة بينهم وضوب وجع مائة في نفيه للسلطان عن نفسه مكانه قال انما يكون  
عليكم سلطان اخا كان محرج الدعا ومن سلطان وليس منه قطعا فاستجبت لابي فصار صرلى اجابة  
فلا تلو مؤني بما وقسم فيه بسبب وعدي لكم بالباطل واخلا في هذا الموعد فان من صرح بالباطل  
لا يلام بامثال ذلك ولو موافقكم باستجابتكم لي بغير الدعوة التي لا سلطان عليها ولا حجة فان من  
قبل المواعيد الباطلة والدعا في الزائفة عن طريق الحق فعلى نفسه جنى ولملته قطع ولا سيما ود  
هذه الباطلة وموعدى الفاسد وقماما راضين لوعده الله لكم وهو الحق ود عوته لكم ان طر  
السلام مع قيام الحجة التي لا تخفى على عاقل ولا تلتبس الا على غفول وقريب من هذا من يعتدي  
بأداء الرجال المخافة لما في كتاب الله ولما في سنة رسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ويؤثرها حجة ما فيها فانه قد  
استجاب للباطل الذي لم تقم عليه حجة ولا دل عليه برهان وترك الحجة والبرهان خلف ظهره  
كما يفعله كثير من المعتدين بالرجال المقلدين لهم للتكنيك عن طريق الحق بسوء اختيارهم اللهم  
غفر ما انا بمصوخركم وما انا بمضطر في حقهم فقال صرخ فلان اذا استغاث يصرخ صواخا وصواخا واستصخ  
بمعنى صرخ وللصرخ المغيث والمستصرخ المستغيث يقال استصرخني فاصرخته والصريح صرخ  
المستصرخ والصريح ايضا الصاخ وهو المغيث والمستغيث وهو من اسما الاضداد كما في الصراح  
قال ابن الاعرابي الصاخ المستغيث والمصرخ المغيث ومعنى الآية ما انا بمغيثكم ومنقذكم عما  
انتم فيه من العذاب وما انا بمغيثي ولا منقذي مما انا فيه وفيه ارشادهم الى ان الشيطان في تلك  
الحالة مبتلي بما يتلوا به من العذاب محتاج الى من يغيثه ويخلصه عما هو فيه فكيف يطعمون في  
اخائه من هو محتاج الى من يغيثه قال ابن عباس المعنى ما انا بنا فعكم وانتم بنا فني وقال الشعبي  
في هذه الآية خطيبان يقومان يوم القيامة ابليس وجيس فاما ابليس فيقوم في حربه فيقول القول  
للمذكور في الآية واما عيسى فيقول ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وريكم وكنتم عليهم  
شهودا ما دمت فيهم فلما اتوا فتيكت است الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وقال قتادة  
المعنى ما انا بمعينكم اني كفرت بما اشرتكمون من قبل قد ذهب جمهور المفسرين الى ان ما صدر به  
اي باشر الكوايبي مع الله في الطاعة لانهم كانوا يطيعونه في اعمال الشر كما يطاع الله في اعمال الخير  
فلا شر لك استعارة بتشبيه الطاعة به وتزنيها من لذة ولا نهو لما اشر كوا الاصابا ونحوها باتبا<sup>عه</sup>

لهم في ذلك فكانوا شركاء وقيل موصولة علم معني في كبرت بالذي اشر كتمونه وهو الله عز وجل  
 ويكون هذا حكاية لكفره بالله عند ان امره بالسجود لادم لما كشف لهم القناع بانه لا يغني عنهم  
 من عذاب الله شيئا ولا ينصروهم نوع من انواع النصر صرح لهم باناه كافرا باشر لكفره مع الله في  
 البرية من قبل هذا الوقت للذي قال لهم الشيطان فيه هذه المقالة وهو ما كان منهم في الدنيا  
 من جعله شركا ولقد قام لهم الشيطان في هذا اليوم مقام ما يقصم ظمهورهم ويقطع قلوبهم فوضح  
 لهم اولان مواعيد التي كان يعد لهم بها في الدنيا باطلا معارضة لوعده الحق من الله سبحانه وانه  
 اخلفهم ما وعدهم من تلك المواعيد ولم يف لهم بشئ منها ثم اوضح لهم ثانيا بانهم قبلوا قوله بما  
 لا يوجب القبول ولا يفتق على عقل عاقل لعدم الحجة التي لا بد للعاقل منها في قبول قول غيره ثم  
 اوضح ثالثا بانهم لم يكن منه الا مجرد الدعوة العاطلة عن البرهان الخالية عن ايسر شيء مما  
 يتمسك به العقلاء ثم نفى عليهم دابعا ما في عوافيه ودفع لومهم له وامرهم بان يلووا انفسهم  
 لانهم هم الذين قبلوا الباطل البحت الذي لا يلتبس بطلانه على من له في عقل تواضع وخامسا  
 بانه لا نصر عند ولا اغاثة ولا يستطيعون نفعاء ولا يدفع عنهم ضررا بل هو مثلهم في الوقوع في البلية  
 والنجس عن الخلوص عن هذه الحقنة ثم صرح لهم سادسا بانه قد كفر بما اعتقد في الله واثبتوه له  
 فتضاعفت عليهم الحسرات وقالت عليهم المصائب واذا كان جملة ان الظالمين لهم عذاب اليم  
 من تمة كلامه كما ذهب اليه البعض فهو نوع سابع من كلامه الذي خاطبهم به فاقبض لهم  
 ثم ذكر ما هو جزاءهم عليه من العذاب الاليم لعله قول من قال انه ابتداء كلام من جهة الله جل  
 لما اخبر سبحانه بحال اهل النار اخبر بحال اهل الجنة فقال واَدْخُلْ قَرَاءَةَ السجود على البناء للفعول  
 وقرى بالبناء على الفاعل اي وانا ادخل الذين آمنوا وحملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار  
 ثم ذكر سبحانه خلودهم في الجنات وعدم انقطاع نعمهم فقال خَالِدِينَ فِيهَا ثم ذكر ان ذلك باذن  
 ربهم ثم اى بتوفيقه ولطفه وهدايته هذا اعلم القراء الاول وفيه تعظيم لتلك الاجروا ما على  
 الثانية فيكون باذن ربهم متعلقا بقوله سَجَّيْتُمْ فِيهَا اي تحية الملائكة في الجنة سلام باذن ربهم  
 وقد تقدم تفسير هذا في سورة يونس ولما ذكر سبحانه مثل اعمال الكفار وانها كراما داشتت  
 به الرب ثم ذكر نعم المؤمنين وما جازاهم الله به من ادخالهم الجنة خالدين فيها وتحية للملائكة

لهم ذكر تعالى ههنا مثلاً للكلمة الطيبة وهي كلمة الاسلام اي لا اله الا الله او ما هو اعم من ذلك  
 من كلمات الخمر وذكر مثلاً للكلمة النجيسة وهي كلمة الشرك او ما هو اعم من ذلك من كلمات الشر  
 فقال مخاطباً الرسول صلى الله عليه وسلم اود لمن يصلي للخطاب كم تر بعين قلبك قسّم حلم يقين بلعلاً  
 اياك كيف ضيّب الله مثلاً اي اختار مثلاً وضعه في موضعه اللائق به والمثل قول سائر يشبه  
 فيه حال الثاني بالاول كلمة طيبة وهي قول لا اله الا الله عند الجهو راو كل كلمة حسنة كالتيسعة  
 والتجيد والاستغفار والتوبة والدعوة قاله الترمذي كثر طيبة اي طيبة الثمرات الكلمة  
 بدأ الترمذي او خير مبتدأ حدث اي قاله ابن عطية ثم وصف الشجرة بقوله اصلها ثابت  
 واسمها من الانقلاع بسبب تمكنها من الارض جبروتها وفرعها في السماء اي في اعلاها ذاهب  
 الى جهة السماء مرتفع في الهواء ثم وصفها بجماله بانها توتّي اكلها اي ثمرها كل حين اي كل وقت  
 والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره كما سيأتي باذن ربها  
 اي بارادته ومشيته وامره قيل وهي النخلة كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله  
 يصعد الى السماء وتناله بركته وثوابه كل وقت اخرج احمد بن مردويه قال السيوطي بسند جيد  
 عن عمر بن النضر عليه السلام قال في النخلة لا تنقص ورقها النخلة واخرج البخاري وغيره من حديث ابن  
 عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم لا صاحبه اي شجرة من الشجر لا يطرح ورقها مثل المؤمن قال فوقع الناس  
 في شجر الوادي ووقع في قلبي لها النخلة فاستحييت حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في النخلة وفي لفظ  
 البخاري اخبروني عن شجرة كالرجل المسلم لا يخاف ورقها وتوتّي اكلها كل حين فذكر نحو في لفظ ابن  
 جرير وابن مردويه من حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما الشجرة الطيبة  
 ثم قال هي النخلة وروى نحو هذا جماعة من الصحابة والتابعين وقيل خيرها والواد توتّي اكلها كل سنة  
 من الساعات من ليل او نهار في جميع الاوقات من خير فرق بين شتاء وصيف قاله ابن عباس وقيل  
 الواد في اوقات مختلفة من غير تعيين وقيل كل غداة وحشية وقيل لحين ههنا سنة كاملة لان النخلة  
 تنور في كل سنة مرة وقيل كل شهر وقيل كل ستة اشهر قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقادة والحار  
 يعني من وقت طلوعها الى حين صوامها وقال علي بن ابي طالب ثمانية اشهر وقيل اربعة اشهر من حين  
 ظهور حبلها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران قال القاسم وهذه الاقوال متعارفة غير متناقضة

لأن الحين عند جميع أهل اللغة كامن شذ من غير معنى الوقت يقع لقليل الزمان وكثيره وقد ورد  
الحين في بعض المواضع يراد به أكثر قوله هل أتى على الإنسان حين من الدهر وقد تقدم بيان أقوال  
العلماء في الحين في سورة البقرة وقال الزجاج الحين الوقت طال أم قصر عن ابن عباس قال يكون الحين  
ثوبكون أصفر وعنه قال كل حين جدار الفل وقد روي عن جماعة من السلف في هذا القول كثيرة  
وجه الحكمة في تمثيل الإيمان بالشجر على الإطلاق أن الشجرة لا تنمو شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق ولبغ وصل  
ثابت وفرع ثابت وكذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب قول باللسان وعمل بالأيدى  
والأركان وقيل غير ذلك وعن ابن عباس الكلمة الطيبة شهادة أن لا إله إلا الله والشجرة الطيبة  
المؤمن وأصلها الثابت قول لا إله إلا الله ثابت في القلب وفرعها في السماء يقول يرفع بها عمل المؤمن  
إلى السماء وقد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ويضرب الله الأمثال للمكابر  
لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أحوال المبدء والمعاد وبدائع صنعه سبحانه الدالة على وجوده وحدانيته  
وفي ضرب الأمثال زيادة تذكير وتفهم وتصوير للمعاني وتقريب لها من الحسن وملاحظين تذكر  
واقظ ومثل كلمة خبيثة قد تقدم تفسيرها وتغيير الأسلوب حيث لم يقل وضرب الله مثلا كلمة  
خبيثة للأيديان بأن ذلك غير مقصود بالضرب والبيان كقوله أي كمثل شجرة خبيثة قيل هي شجرة  
الحنظل وقيل هي شجرة الثوم وقيل الكلمة وقيل الطحلبية وقيل هي كشوت بالضم وأخره مثلثة وهي  
شجرة لا ورق لها ولا عروق في الأرض اجئت أي استوصلت اقتلعت قطعت من أصلها قال اللوح  
أخذت جنتها وهي نفسها وذاتها والجنة شخص الإنسان قاعد أو قائما بقائا قلعه واجنته اقتلعه  
كانها اجئت وكانها غير ثابتة بالكلمة وكانها ملقاة على وجه الأرض ومعنى من فوق الأرض  
أنه ليس لها أصل راسخ وعروق متصلة من الأرض ماله لها لهذا الشجر من قرا أي من استقراره وقيل  
من ثبات لانتها ليس لها أصل ثابت يعوص في الأرض بل عروقها في وجهها ولا فرع لها صاعد إلى السماء  
بل ورعها تمتد على الأرض كشجرة البطم وثمرها ردي كحان الكافر وكلته لا حجة له ولا ثبات فيه ولا  
خير باقي منه أصلا ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح وفي الحقيقة تسميتها شجرة عجاز لأن الشجر  
ماله ساق والنجم لا ساق له وهي من النجم فتسميتها شجرة للمشكلة قال ابن عباس الكلمة الخبيثة الشوك  
والشجرة الخبيثة الكافر يعني للشرك ليس له أصل يأخذ الكافر ولا يبرهان ولا يقبل اسمع الشراك عمل

لو قد روي نحو هذا عن جماعة من التابعين ومن بعدهم ثبت الله راجع للمثل الاول الذين  
 امنوا بالقول الثالث اي بالهجة الواضحة عندهم وهي الكلمة الطيبة للمتقدم ذكرها وقد ثبت في  
 الصحيح انها كلمة الشهادة بقولها المؤمن اذا قعد في قبره قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى ثبت  
 الله الآية وقيل معنى تثبت الله لهم ان يد مواعيلهم في الحيرة الدنيا ويسموا راجعاً اذا افتوا في دينهم  
 لم يزلوا كائناً الذين فتهم اصحاب الاحدود وغير ذلك وفي الآخرة اي في القابر يتلقون الجواب  
 وتمكين الصواب قاله الجمهور وقيل يوم القيامة عند البعث والحساب وقيل المراد بالحيرة الدنيا  
 وقت المسايلة في القابر في الآخرة وقت للمسايلة يوم القيامة والمراد انهم اذا سئلوا عن معتقد  
 ودينهم او ضحوا ذلك بالقول الثالث من دون تكلم ولا تردد ولا جهل كما يقول من لم يوفق الا  
 فيقال له لا دريت ولا تليت واخرج البخاري ومسلم واهل السنن وغيرهم عن البراء بن عازب ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فذلك  
 يثبت الله الذين امنوا الآية وعن البراء قال اذا جاء الملك الى الرجل في القبر فقال امريك فقال لي  
 الله وقالوا ما دينك قال ديني الاسلام وقال من نبيك قال نبي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في  
 الحيرة الدنيا وعن ابن عباس نحوه وعن ابي سعيد قال في الآخرة القبر واخرج ابن مردويه عن عائشة  
 قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا في القبر واخرج البزار عنها ايضا قالت قلت يا رسول الله تبتلى هذه الامة  
 في قبورها فكيف بي وانا امرأة ضعيفة قال يثبت الله الذين امنوا الآية وعن عثمان بن عفان  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفر والاخيكم و  
 اسأله التثبيت فانه الآن يسئل اخوجه ابو جاور وقد وردت احاديث كثيرة في سوال  
 الملائكة للميت في قبره وفي جوابه عليهم وفي عذاب القبر فتنه وليس هذا موضع بسطها وهي معروفة  
 نسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بفضله انه على كل شيء قدير وبالاجابة جد  
 ويصل الله الظالمين راجع للمثل الثاني اي بضاهمهم عن حجتهم التي هي القول الثابت فلا يقدر  
 على التكلم بها في قبورهم ولا عند الحساب كما اضاهمهم عن اتباع الحق في الدنيا قليل والمراد بالظالمين  
 هنا الكفرة وقيل كل من ظلم نفسه ولو لم يجر الا عرض عن البيئات الواضحة فانه لا يثبت في موقف  
 الفتن ولا يهتدي الى الحق ويفعل الله ما يشاء من التثبيت للمؤمنين واخذ لان الظالمين لا داد

في التثبيت  
 في القبر

حكمه ولا اعتراض عليه قال الفراء اي لا تنكر له قدرة ولا يسأل عما يفعل ولا يظهر في محل الاخبار  
 في الوضعين لقربة المهابة اكثر هذا خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل من يصلح له تعجيباً عما صنع  
 الكفرة من الاباطيل التي لا تكاد تصدق عن له احدى ادراك الى الذين بدلوا النعمة الله عليهم كفر <sup>جعلوا</sup>  
 بدل شكرها الكفر بها وذلك بمكر يوم محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه الله منهم وامنهم عليهم به وقيل انهم بدلوا  
 نفس النعمة كفراً بالتبديل على الاول تغيير في الوصف والنعمة باقية لكنهما موصوفة بالكفران وعلى الثاني  
 تغيير في الذات والنعمة زائلة مبدلة بالكفر فاغمر ما كفر بها سلبت عنهم ضار واثار كين لها محاصل  
 للكفر بدلها ولفظ ابن عباس هم كفار اهل مكة اخبره البخاري والنسائي وبه قال جمهور المفسرين  
 قيل نزلت في الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال علي هم الفجار من قريش كفيتهم يوم  
 وقد روي عنه في تفسير هذه الآية عن طريق غزو هذا وعن عمر بن الخطاب قال هم الفجار من  
 قريش بوالله <sup>سيرة فاما بنو النضير فكفيتهم يوم بدر</sup> واما بنو امية فمتعوا الى حين وعن  
 علي بن عوفه ايضا وعن ابن عباس قال هم جيلة بن كلابهم والذين اتبعوه من العرب فلقوا بالروم <sup>اخبرهم السباغ</sup>  
 ابن ابي حاتم وفيه نظر فان جيلة واصحابه لم يسلموا الا في خلافة عمر بن الخطاب وقيل انها عامة  
 في جميع المشركين واكلوا اي ازلوا قومهم بسبب ما زينوهم من الكفر دار البوار وهي جهنم قيل  
 هم قادة قريش احادهم يوم بدر دار الهلاك وهو القتل الذي اصابوا به والاول اولى لقوله عنهم  
 فانه عطف بيان لدار البوار يقال بار الشئ يور بورا بالضم هلك وبار الشئ بوارا كسد على الاستعانة  
 لانه اذا ترك صار غير متنع به فاشبه الهالك من هذا الوجه يصلونها مستأنفة لبيان كيفية  
 حلولهم فيها اي داخلين فيها مقاسمين كرها وبش القرارة اي قادم فيها وبش القرارة اي قادم فيها وبش القرارة  
 بالدم معدون وجعلوا الله اذا اي امثالا واشياها اي شركاء في الربوبية او في التسمية وهي الاضنا  
 قال قتادة فينما شركوا بالله وليس له تعالى شريك ولا ند ولا شبيه تعالى عن ذلك حلوا كبر التضرع  
 بفتح اليا ماي انفسهم عن سبيله اي عن سبيل الله اللام للماقبة بطريق الاستعانة التبعية التي يتعقب  
 جعلهم الله انداداً اضلالاً لان الما قل لا يريد ضلال نفسه وحسن استعمال لام العاقبة هنا لانها تشبه  
 الغرض من الغاية من جهة حصولها في اخر التواتر للشأمة احد الامور <sup>الصحيحة</sup> الجواز وقري بضم اليا ماي ليقعوا  
 قومهم في الضلال عن سبيل الله فهذا هو الغرض من جعلهم سائداً والقراءتان سبعيتان فوجدت فيهم حكمة

فقال لنبية <sup>عليه السلام</sup> قل تمكروا في الدنيا بما انتم فيه من الشهوات وما زينته لكم انفسكم من قرآن  
 النعم واضلال الناس اما قلائل وفي التهديد بصيغة الامرائدان بان المهد عليه السلام كان طوي  
 لا فضائه الى المهد به فان مصيره كواي مرد ذكره ورجعكم في الآخرة الى القار ولما كان هذا  
 وقد صار والغرض من قوله عليه السلام واطمأنهم فيه لا يقبلون عنه ولا يقبلون فيه فصيح الناصحين جعل  
 الامر بمباشرة مكان النبي عن قربانه ايضا لما تكون عليه عاقبتهم واغم لا محالة صائر وان  
 النار فلا بد لهم من تقلب الاسباب للمقتضية لذلك فجعلته فان مصيركم الى النار لتعليل الامر بالفتح  
 وفيه من التهديد ما لا يقاد رقدرة او المعنى فان دمتم على ذلك فان مصيركم الى النار والاول والعلى  
 والنظر القرآني عليه اذ كما يقال لمن سعى في مخالفة السلطان اصنع ما شئت من المخالفة فان مصيرك  
 الى السيف قل لعبيد ربي بثبوت الياء مفتوحة وجذوها لفظا لخطا والقوان سبعيتان ويبريان  
 في خمس مواضع من القرآن هذا وقوله في سورة الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقوله في  
 العنكبوت يا عباد الذين امنوا وقوله في سبا وقيل من عبادي الشكور وفي سورة الزمر قل يا عباد الله  
 اسرفوا الذين امنوا اقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وما اردناكم من امره بان يقول للمبدلين نعمة الله كبرا  
 الجاهلين له ان اذ اما قاله لهم امره سبحانه ان يقول للطائفة المتعابلة لهم وهي طائفة المؤمنين هذا  
 القول والمعنى قل لهم اقيموا الصلوة الواجبة واقامتها اتمام اركانها وانفقوا اليها اخرجوا الزكاة المفروضة  
 وقيل اراد به جميع الانفاق في جميع وجوه الخير والبر والحمل على الصوم اولى ويدخل فيه الزكاة ودخول  
 اوليا سرا وعلانية قال الفراء اي مسرنا ومعلنين وانفاق سر وعلانية او وقت سر وعلانية  
 فالانصاف على الحال والمصدر والظرف قال الجمهور السر ما خفي والعلانية ما ظهر وقيل السر القطع  
 والعلانية الغرض وقد تقدم بيان هذا عند تفسير قوله ان تبذروا الصدقات فتعطيهم من قبل ان  
 يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق قال ابو عبيدة البيع ههنا الفداء والخلال المخاللة وهو مصدر يقال  
 الواحد ي هذا قول جميع اهل اللغة وقال ابو علي الفارسي جمع خلة مثل قلة وقلال وبرمة وبرام و  
 علمية وعلاية والمعنى ان يوم القيامة لا بيع فيه حتى يفتدي بالمقصود في العمل نفسه من عذاب الله  
 بنفع حوض عن ذلك وليس هناك مخاللة تحت تشفع الخليل بخليله وينقذه من العذاب فامرهم بحجته  
 بالانفاق في وجوه الخير عارذ قهرهم الله سبحانه ما داموا في الحيوة الدنيا قاضين على انفاق اموالهم من قبل

ان يأتيهم القيامة فأنهم لا يقدرون على ذلك بل المال لهم اذ ذلك فالحجة لتأكيد مضمون الامر بالاتفاق  
 ما رزقهم الله ويمكن ان يكون فيها ايضا تأكيد لمضمون الامر بقائمة الصلوة وذلك لان تركها  
 كثيرا ما يكون بسبب الاشتغال بالبيع ورعاية حقوق الاخلاق. قيل هذه الآية الدالة على نفى المحلة  
 محمولة على نفىها بسبب ميل الطبيعة وشهوة النفس والآية الدالة على حصول المحلة وشوقها كقول  
 سبحانه في الزخرف لا خلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا الا المتقين محمولة على المحلة الحاصلة بسبب  
 محبة الله الا تراه اثبت المتقين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان ليوم القيامة احوالا مختلفة  
 ففي بعضها يشتغل كل خليل عن خليله وفي بعضها يتعاطف الاخلاء بعضهم على بعض اذ كانت  
 تلك الحالة لله تعالى في محبته وقد تقدم تفسير البيع والتخلل الله الذي خلق السموات والارض  
 اي ابدعهما واخترهما على غير مثال سبق وخلق ما فيهما من الاجرام العلووية والسفلية وانما  
 بدأ بذكر خلقهما لانهما اعظم المخلوقات الشاهدة الدالة على وجود الصانع الخالق انما در المختار  
 ذكر هذا الموصول سبع صلوات تشتمل على عشرة احوال على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته انزل  
من السماء ماء المراد بالسما هنا جهة العلو فانه يدخل في ذلك الغيث عند من قال ان ابتداء المطر  
 منه ويدخل فيه السحاب عند من قال ان ابتداء المطر منها ويدخل فيه الاسباب التي تثير السحاب  
 كالرياح قيل ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الريح ومن الريح الى الارض وتكثير  
 الماء هنا التنوعية اي نوعا من انواع الماء وهو ماء المطر فاخرج به اي بذلك الماء من السموات  
 المتنوعة رزقا للكرم اي لبني ادم يعيشون به ومن البيان كقولك نفقت من الدراهم وقيل التبعيض  
 لان الثمرات منها ما هو رزق لبني ادم ومنها ما هو ليس برزق لهم وهو ما لا ياكلونه ولا يتفقدون  
 به والثمار اسم يقع على ما يحصل من الشجر وقد يقع على الزرع ايضا كقوله تعالى كلوا من ثمره اذا ثمر  
 وانما حقه يوم حصاده وقيل المراد به يشمل المطعوم والملبوس ونحو ذلك انزلنا اي السفن التجارية  
 على الماء فخرجت على ارادتهم لاجل الانتفاع بها في جلب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيره من بلاد  
 البلدان اخرها استعملت في مصالحهم ولذا قال في البحر كما تريدون وعلى اطلبون بالركوب لاجل  
 ونحو ذلك يا مريم اي يا مريم الله ومشيته واخذنه وقد تقدم تفسير هذا بقوله ونحو لا تهازل  
 بكل فائدة قاله مجاهد اي ذلها الكرم الركوب عليها والاجراء لها الى حيث تريد من وهو من اعظم

نعم الله على عباده وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لتتقوا بهما وتستضيئوا بضوئهما كَآيَاتٍ لِلذَّيْبِ  
مرور الشيء في العمل على عادة جارية والدأب العادة المستمرة دائماً على حالة واحدة ودأب في  
السير دائم عليه ودأب في عمله جدد وتعب وبأية قطع وخضع فهو دأب بالالف لا غير الدأب<sup>ن</sup>  
الليل والنهار والدأب بسكون الهزاة العادة والشأن وقد يجرى ومعنى حاشين يجران دائماً  
في اصلاح ما يصلحانه من النبات والحياة وازالة الظلمة لان الشمس سلطان النهار وبها يفرق  
فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتسخير الله عز وجل  
وانعامه على عباده وقيل حاشين في السير امتثالاً لامر الله قال ابن عباس دأبها في طاعة  
الله والمعنى يجران الى يوم القيامة ولا تقتران ولا ينقطع سيرهما في فلكهما وهو السماء الرابعة  
للشمس وسماء الدنيا للقمر الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابها وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ  
يتعاقبان فالنهار لسعيكم في امور دنيائكم وما تحتاجون اليه من امور دنياكم والليل لتسكنوا  
فيه كما قال سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لِيُقْتَصَرَ  
عَلَيْهِ النِّعَمُ الْمُنْقَدِمَةُ بل وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ وصنف ما سألتموه قال الاخفش اي اعطاكم  
من المنافع والمراحمات ما لا ياتي على بعضها العدد والحصر وقيل المعنى من كل ما سألتم ومن كل ما  
لم تسالوه قاله ابن الانباري لان نعمه علينا اكثر من ان تحصى وقيل من زائدة وبه قال الاخفش  
اي اناكم كل ما سألتموه وقيل للتبعض اي بعض ما سألتموه وهو رأي سيئويه قال حكمة اي  
من كل شيء رغبتم اليه فيه وعن مجاهد مثله وعن الحسن من كل الذي سألتموه وقوله  
من كل يبتغون وعلى هذا ما نافية حرفية اي اناكم من جميع ذلك حال كونكم غير مسألين له او  
مصدريه او موصولة اسمية وان تعدد ونعمته الله لا تحصى ها اي وان تتعرضوا لتعداد النعم  
التي انعم الله تعالى بها عليكم اجمالاً فضلاً عن التفصيل لا تطيقوا احصاء هذا وجه من الوجوه و  
لا تقوموا بحصرها على حال من الاحوال وفي السمين النعمة هنا بمعنى النعم به واصل الاحصاء ان  
الحاسب اذا بلغ عقده معيناً من عقود الاصلاد وضع حصاة ليحفظ بها ومن المعلوم انه لو  
فرد من افراد العباد ان يحصى ما انعم الله به عليه في خلق عضو من اعضائه او احاسنه من  
حواسه لم يقدر على ذلك قط ولا امكنه اصلاً فكيف بمأصلا من النعم في جميع ما خلقه الله في بخله

فكيف يا عبد خلت من النعم الواسلة اليه في كل وقت على تنوعها واختلاف اجناسها اللهم  
 تشكرك على كل نعمة انعمت بها علينا مما لا يعلم الا انت وما حملناه شكر الا يغيط به حصر ولا يحصر  
 عد وحده ما شكره الشاكرون بكل لسان في كل زمان قال سليمان النبي ان الله انعم على العباد  
 على قدره وكلفهم الشكر على قدرهم وعن بكر بن عبد الله المزني قال يا ابن آدم ان اردت ان تعلم  
 قدر ما انعم الله عليك فتمض عينيك وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال من لم يعرف نعمته  
 عليه الا في مطعمه ومشربه فقد قل طله وحضره ذابه وعن ابي ايوب القرشي قال قال داود  
 عليه السلام رب اخبرني ما ادنى نعمتك علي فاوحى اليه يا داود تنفس فتنفس فقال هذا ادنى  
 نعمتي عليك ان الانسان لظلم لنفسه باغفاله لشكر نعم الله عليه وقيل الظلم الشاكر لغير من  
 انعم عليه فيضع الشكر في غير موضعه وظاهره شمول كل انسان وقال الزجاج ان الانسان انعم  
 يقصد به الكافر خاصة كما قال ان الانسان في خسر وقيل يريد ابا جهل والاول اولى كفاً اي شدة  
 كفر ان نعم الله عليه جاحداً غير شاكر لله سبحانه عليها كما ينبغي ويجب عليه عن عمرو بن الخطاب  
 قال اللهم اغفر لي ظلمي وكفري فقال قائل يا امير المؤمنين هذا الظلم فابال كفر قال ان الانسان  
 لظلم وكفاً وقيل ظلم في الشدة يشكو ويخرج كفر في النعمة يجمع ومنع واذا قال ابراهيم اي داود  
 وقت قوله ولعل الموالي سياق ما قاله ابراهيم عليه السلام في هذا الموضع بيان كفر قريش بالنعم الخاصة  
 وهي اسكانهم مكة بعد ما بين كفرهم بالنعم العامة وقيل ان ذكر قصة ابراهيم ههنا لئلا ينسى  
 الطيبة وقيل لقصد الدعاء الى التوحيد وانكار عبادة الاصنام وهذه القصة كانت بعد ما وقع  
 له من الاتقاء في النار وفي تلك لم يسأل ولم يدع بل اكتف بعلم الله بحاله وفي هذه قد دعا وتضرع  
 ومقام الدخا اجل واحلى من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون فيكون ابراهيم قد  
 ترقى وانتقل من طور الى طور من اطوار الكمال رب اجعل هذا البلد ابي مكتبة اي ذا امن  
 الى قرب القيامة وخراب الدنيا وقدم طلب الامن على سائر المطالب المذكورة بعدد لانه اخالفه  
 الامن لم يفرغ الانسان لشيء اخر من امور الدنيا والدن وقد تقدم تفسير مثل هذه الايتار في  
 النقرة عند قوله تعالى رب اجعل هذا بلداً آمناً والفرق بين ما هنا وبين ما في المطالب ههنا  
 هجر الامن للبلد والمطلوب ههنا الامن للبلدية والامن في الجبل فسر الشارح البلد هنا مكة وفي

سورة البقرة بالمكان فيقتضي ان هذا الدعاء وقع مرتين مرة قبل بنائها ومرة بعدة ولذلك  
كتب الكرخي هناك ما نصه بكر البلد هنا وعرفه في ابراهيم لان الدعوة هناك كانت قبل جعل  
المكان بلدا فطلب من الله ان يجعل ويصير بلدا آمنا وثركا نت بعد جعله بلدا آمنا وقال  
الترغشي سأل في الاول ان يجعله من جملة البلاد التي يا من اهلها ولا يخافون وفي الثاني ان  
يخرجهم من صفة كان عليها من الخوف الى ضد هامن الا من كانه قال هو بلد مخوف فاجعل آمنا  
انتم قلت والمعاني متعاربة والوارد من الدعاء جعل مكة امنة من الخراب وهذا موجود بحمد الله  
ولم يقدر احد على خربها وان اخرجها من الجبايرة عليها واخافوا اهلها وقيل هو عام مختص  
بقصة ذى السويقين من الحبشة على ما في الصحيحين فلا تعارض بين النصين او الوارد جعل اهل  
هذا البلد امنين وهذا الوجه عليه اكثر المفسرين وخبرهم وهذا الا من حاصل بحمد الله بمكة ومكة  
الى ان قال السيوطي وقد اجاب الله دعاء فاجعله حرم لا يسفك فيه دم انسان ولا يظلم فيه احد  
ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه واجتنبه وبني ان تعبد الا صنما يقال جنبته كذا واجنبته اي باعد  
عنه ثلاثا ويا عباد وهي لغة فخر وجنبه اياه مشددا وهي لغة الحجاز وهو المنع واصله من الجواب  
كانه سأل ان يبعده عن جانب الشرك بالطواف منه وسباب خفية المعنى باعدي ويا عباد بني عن عبادة الاصنام  
قيل اباد بنيه من صلبه وكانوا ثمانية وقيل اباد من كان موجودا حال دعوته من بنيه وبني بنيه  
وقيل ارا جميع ذريته ما تناسلوا قيل ويؤيد ذلك ما قيل من انه لم يعبد احد من اولاد ابراهيم  
صنا والصنم هو القنثال الذي كانت تصنعه اهل الجاهلية من الاجحار وغوها في عبادة وتاليه  
هذا يستقيم على القولين الاولين واما القول الثالث فلا يستقيم فقرئش من اولاد اسامعيل وقد  
عبده والاصنام بلا شك قال الواحد للغة وبني الذين اخذت لي في الدعاء ولم يقد كان من بنيه  
من عبد الصنم فيكون هذا الدعاء من العام للخص من وقيل هذا مختص بالثو من بنين من اولاد ابراهيم  
قوله في اخر الآية فمن تبعني فانه مني وذلك بعيد ان من لم يتبعه على دينه فليس منه وعن مجاهد  
قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولاد اصنام بعد دعوته واستجاب الله له  
وجعل هذا البلد آمنا ورزق اهلها من الثمرات وجعل اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلوة  
وتقبل دعاءه فاراد مناسكه وقاب عليه قيل هو دعاء لنفسه في مقام الخوف وفصل به اجمع

بينه وبين بنيه ليبتاع بهم بيكته والبراد طلب الثبات والدوام على ذلك وَبِإِذْنِهِ أَخْلَسَ  
كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ اسند الاضلال الى الاصنام مع كونها اجادات لا تعقل لانها سبب لضلالم فكانها  
 اخضعتهم وهذه الحجة تعليل لدعائه لربه واعادة النداء لتكليه النداء وكثرة الامتهال للتضخيم  
 وهذا التركيب مجاز كقولهم ففتنهم في الدنيا وخرتهم وانما فتنوا بها واغترابا بسببها ثم قال فَمَنْ  
تَبِعَنِي اي من تبع ديني من الناس فصا رسلا موحد فَأَنَّهُ صَيَّرَ اي اهل ديني جعل اهل ملته  
 كنفسه مبالغة وَمَنْ عَصَانِي فلم يتابعني ولم يدخل في مليتي فَأَنَّهُ عَفَّوْهُ ورحمهم فَأَدْرَجْنِي ان تغفر له  
 قيل قال هذا قبل ان يعلم ان الله لا يغفر ان يشرك به كما وقع منه الاستغفار لابييه وهو مشرك فَقَالَ  
 ابن الانباري وقيل المراد عصيانه هنا فيما دون الشرك قَالَ مقائل وقيل ان هذه المغفرة مقبلة  
 بالتوبة من الشرك قَالَ السدي وقيل تغفر له بان تنقله من الكفر الى الايمان والاسلام وتهديه  
 الى الصواب والاول اولى فَقَالَ بَشَارَنِي اسكنت من دُرَيْجِي قال الفراء من التبعيض اي بعض ذريته  
 وقال ابن الانباري انها زائدة اي اسكنت ذريتي والاول اولى لانه انما اسكن اسما عيل وهو بعض  
 ولده واده هاجر يراوه المنخفض بين اجدلين غير ذوي نزع اي لا ذرع فيه قط وهو وادي مكة  
 او لا يصلح للانبات لانه ارض صخرية لا تنبت شيئا فيان يكون اسكانهم لاجل الزراعة عند بيتك  
 الحرام اي المكان قبل الطوفان واما وقت دخانه فلم يكن وانما كان تلا من الرمل ولما البيت  
 رفع الى السماء من حين الطوفان ولو جعل التجر باعتبار ما بول كان صحيحا ايضا يعني انه سيعمره او  
 بيتك الذي جرى في سابق علك انه سيجدث في هذا المكان والحرم الذي يهرم فيه ما يستباح  
 في خيرة وكان الله حرم التعرض ضله والتهاون به وجعل ما حوله حرما لكانه اولاه حرم على  
 الطوفان اي منع منه كما سمى حقيقا لانه اعتق منه وقيل انه محرم على الجأرة وقيل محرم من ان  
 تنتهك حرمة او استخف به وقد تقدم في سورة المائدة ما يفي عن الاحادة اخرج الواقدي  
 وابن عساکر من طريق حابر بن سعد عن ابيه قال كانت سادة تحت ابراهيم فكثت فقتله دهر الكرد  
 منه ولذا فطارت ذلك وهبت له هاجرامة لما قبضية فولدت له اسما عيل فطارت من ذلك  
 سارة ووجدت في نفسها وعثبت على هاجر فحلفت ان يقطع منها ثلاثة اطراف فقال لها  
 ابراهيم هل لك ان تبرىي عيني قالت كيف اصنع قال فقي اذ نيتها واخضيتها وانخفضت فَلَمَّا

فعلت ذلك بها فوضعت هاجر في اذنيها قرطين فازدادت بهما حسنا فقالت سارة اني  
انما زدتها حلالا فلم تقاربه على كونه معها ووجد بها ابراهيم وجدا شديدا فتغلبت الي مكة فكانت  
يزورها في كل يوم من الشام على البراق من شغفه بها وقلة صبره عنها ثم قال رَبَّنَا ابْعَثْ  
الْعَبْدَ الْفَاضِلَ الَّذِي لَا أَمْرَ لَهُ أَمْرٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَمِنْ أَمْرِ الْعَالَمِينَ وَمِنْ أَمْرِ الْعَالَمِينَ وَمِنْ أَمْرِ الْعَالَمِينَ  
فيه متوجهين اليه مسيرين به وخصما دون سائر العبادات لمزيد فضلها ولعل تكرير النداء  
وتوسيطه لاظهار العناية الكاملة بهذه العبادة وللإشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم  
لهم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل اللام لام الامر والمراد الدعاء بطريق إقامة الصلاة كأنه  
طلب منهم لإقامة وسأل من الله ان يوفقهم لها اثبت ان إقامة عبادة وقد نفى كنفها  
للکسب فجاء الحصر فأجعل أفيدة الْأَفْنَدَةُ جَمْعُ فَوَادٍ وهو القلب صديقه عن  
جميع البدن لأنه اشرف عضو فيه وقيل هو جمع وقد ولاصل اوفدة فكانه قال واجعل وفودا  
تَرَى نَاسًا يُحِبُّونَ إِلَهُهُمْ من التبعية وقيل دائمة ولا يلزم منه ان يحب اليهود والنصارى  
لأنهم تحت لفظ الناس لأن انطوب توجيه قلوب الناس اليهم للسكون معهم والجليلهم  
لا توجيهها اليهم ولو كان هذا مراد القال قوي اليه وقيل من الابتداء كقولك القلب مني مقيم  
تريد قلبي ومعنى يُحِبُّونَ إِلَهُهُمْ تترجح اليهم لزيارة بيتك لالذ واتهموا اعيانهم في هذا بيان ان حنين  
الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لعيانهم يقال هوى حوى اخامال وهو الناقة تهوى  
هويا فيه ها ویتراذعت عد واشدیدا كانها تهوي في باير مختل ان يكون المستحق اليهم وتسرع اليهم وقيل  
نحن ونظير وتشاق اليهم واصله ان يتعدي باللام وانما تعدي بالي لأنه ضمن معنى تميل قال  
السجدة امل قلوبهم الى هذا اللوضع وقيل تريد هم قاله الفراء وقيل تحب اليهم وتضد وتنزل  
وهذا قول اهل اللغة والمعاني متقاربة قال ابن عباس لو قال افندة الناس لازدحمت عليه  
فارس والترك والرود والهند وحج اليهود والنصارى والناس كلهم ولكنه قال افندة من  
الناس فخص به المؤمنين اخبره النبي قال السجدة بسند حسن وفيه دعاء للمؤمنين بأن يرد  
حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذرية بانهم يتفعون بمن يأتي اليهم من الناس لزيارة البيت  
قد جمع ابراهيم في هذا الدعاء من امور الدين والدنيا ما ظهر وباطنه وحث بركته وأرزقهم في

الذين اسكنتم هنالك اواياهم ومن يسكنتم من الناس من انواع الثمرات التي تثبت فيه او  
تجلب اليه كما زرقت سكان القرى ذوات الماء والزرع فيكون المراد حمارة قرى بقرب مكة  
تتصل تلك الثمار والمراد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والتجارة لقوله تعالى تجي اليه ثمرات  
كل شيء وهذا اولى تكلمهم يشكرون نعمتك التي انعمت بها عليهم قال محمد بن مسلم ان ابراهيم لما  
دعى للحرم نقل الله الطائفة من فلسطين وعن الزهري قال ان الله نقل قرية من قرى الشام  
فوضعها بالطائفة لدعوة ابراهيم واما اجابة قوله فاجعل افئدة القوم لصالح امرهم وقد استمر  
قصده الحجاج والعمار لهذا البيت كل عام الى اخر الزمان ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما  
ما نكنه وما نظهره لان الظاهر والمضمرة بالنسبة اليه سبحانه سياتان لا تفاوت فيما قيل والمراد هنا  
بما نخفي ما يقابل ما نعلن فالمعنى ما نظهره ولا نظهره وقدم الاخفاء على الاعلان للدلالة على انما  
مستويان في علم الله سبحانه وظاهر النظر القرآني عموم كل ما يظهره وما يظهر من غير تعيين شيء  
معين من ذلك وقيل المراد ما يخفيه ابراهيم من وجده واسماعيل واما حيث اسكنهما بلى د  
ذي زرع وما يعلنه من ذلك وقيل ما يخفيه ابراهيم من الوجد ويعلمه من البكاء والدعاء و  
المجيء بضمير الجماعة يشعر بان ابراهيم لم يرد نفسه فقط بل اراد جميع العباد فكان المعنى ان الله سبحانه  
يعلم بكل ما يظهره العباد وبكل ما لا يظهره ونه وما يخفي على الله من شيء في الارض ولا في السماء  
قال جمهور المفسرين هو من كلام الله سبحانه قصد فيما قاله ابراهيم من انه سبحانه يعلم ما يخفيه  
العباد وما يعلنونه فقال سبحانه ما يخفي عليه شيء من الاشياء الموجودة كاشا ما كان واما ذكر  
السموات والارض لانهما المشاهدتان للعباد والاصلة سبحانه محيط بكل ما هو داخل في العالم  
وكل ما هو خارج عنه لا يخفى عليه خافية قيل ويحتمل ان يكون هذا من قول ابراهيم حقيقة  
لقوله الاول وتعيما بعد التخصيص فان قيل بالاول فهو اعتراض بين كلامي ابراهيم وان قيل  
بالثاني ففيه وضع الظاهر موضع المضمرة ثم حمد الله سبحانه على بعض نعمه الواصلة اليه فقال  
اتخذ شعبا الذي وهب لي على الكبرياء عبيا كبر سنني وسن امراتي اسماعيل واسحاق قيل ولله  
اسماعيل وهو ابن تسع وتسعين سنة ولله اسحق وهو ابن مائة واثنى عشرة سنة وقيل  
لله هبة مع ابي مع كبري واسمي عن الولدان عن سعيد بن جبير قال بشر ابراهيم بعد

سبع عشرة ومائة سنة وهبة الولد في هذا السن من اعظم المن لان سن الياس قلها  
شكر الله على هذه المنة وهذا قاله ابراهيم في وقت اخر لا عقيب ما تقدم من الدعاء لان لفظ  
انه دعا بذلك الدعاء المتقدم اول ما قدم بهاجر وابنها وهي ترضعه ووضعها عند البيت  
واسحاق لم يولد في ذلك الوقت قال الكرخي وزمان الدعاء واحد مختلف فان الدعاء في طفولة  
اسماعيل ولو يكن اسحاق حينئذ ان دُرِّي كَسْبِعُ الدَّعَاءِ اي لجيب الدعاء من قوسهم مع كلامه اذا  
اجابه واعنده وحمل بمقتضاه وهو من اضافة الصفة المتضمنة للمبالغة الى المفعول والمفع  
انك لكثير اجابة الدعاء لمن يدعوك وكان ابراهيم قد دعاه به فسأله الولد بقوله رب  
هبت لمن الصالحين فلما استجاب الله دعاءه قال الحمد لله ثم سأل الله سبحانه بان يجعله مقيم  
الصلاة محافظا عليها خير محل شيء منها فقال رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ اي ممن يقيمها  
باركانها ويحافظ عليها في اوقاتها ثم قال وَمِنْ دُرِّيَّيْ لِيْهِ اجْعَلْنِي واجعل بعض ذريتي مقمدا  
لصلاة وانما خص البعض من ذريته لانه علم ان منهم من لا يقيمها كما ينبغي ثم سأل الله سبحانه  
ان يتقبل دعاءه على العموم فقال رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي ويدخل في ذلك دعاءه في هذا اللقاء  
دخولا اوليا قيل والبراد بالدعاء العباد فيكون اللغز وتقبل سبحانه في التي اعبدك بها ثم طلب من  
الله سبحانه ان يغفر له ما وقع منه مما يستحق ان يغفر الله وان لم يكن كبيرا هو معلوم من عصاة  
الانبياء عن الكتاب ثم قال التَّجَاءُ إِلَى اللَّهِ وَقَطْعًا لِّلطَّعْمِ من كل شيء الا من فضله وكومه واعترافا بالعبودية  
له والاعمال على رحمته رَبَّنَا اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدِيْ قيل انه دعى لها بالمغفرة قبل ان يعلم انها عند  
الله سبحانه وقيل بشرط الاسلام وقيل كانت امه مسلمة والا لاولى وقيل اراد بوالديه ادم وحو  
وفيه بعد وقوى شأنا ولولده يعني اسماعيل واسحاق وانكر هاججر الذي بان في مصعبه  
لا يوي في مغفرة لقراءة العامة وَاللَّوْمِ مِّنْهُنَّ ظاهرة شمول كل مؤمن سواء كان من ذرية ام  
لم يكن منهم وقيل اراد اللومين من ذريته فقط والا لاولى والله تعالى لا يرد دعاء خليله  
فيه بشارع عظيمة لجميع المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة اللهم اغفر لي مغفرة ظاهرة وباطنة  
لا تشاء ردنا وافي من ذرية خليلك ابراهيم فاغفر لي ولمن اخلفه من المؤمنين يَوْمَ يَقُومُ  
الْحِسَابُ اي يوم يثبت حساب الكافرين في الحشر استعمل لفظ يقوم الذي هو حقيقة في

في قيام الرجل للذكاة على أنه في غاية الاستقامة وقيل إن المعنى يؤتى قوم الناس للحساب وتيل  
يبدو ويظهر فيه الحساب والاول اولى ولا تحسب بفتح السين وكسر حاء قرامتان سبعيتان اي  
لا تظنن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو تعريض لامته فكأنه قال  
ولا تحسب امتك يا محمد ويجوز ان يكون خطا بالكل من يصلح له من المكلفين وان كان الخطا  
لنبي صلى الله عليه وسلم من غير تعريض لامته فعناء التثنية على ما كان عليه من عدم الحساب  
كقوله ولا تكونن من المشركين وخوفه وقيل المراد ولا تحسبته يعاملهم معاملة الغافل عما  
يعملون ولكن معاملة الرقيب عليهم او يكون المراد بالنبي عن الحساب الايدان بأنه عالم  
بذلك لا يخفى عليه خافية قال ميمون بن مهران في الآية هي تهيئة للظالم ووعيد للظالم  
وعن سفيان بن عيينة نحوه والغفلة معني منع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل  
حقيقة الغفلة سهو يعتري الانسان من قلة التخييل والتيقظ وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
واعلاما للمشركين بان تأخير العذاب عنهم ليس للرضا بما فعلوا بل سنة الله سبحانه في امهال  
العصاة انما يؤخرهم اى يؤخر جزاءهم عذابهم ولا يؤاخذهم بظلمهم وهذه الجملة استئناف  
وقع تعليل للنبي السابق ليوم اى لاجل يوم فاللام للعلامة وقيل بمعنى الى اللزوم للغاية تشخص فيه  
الابصار اى ابصارهم فلا تقر في اماكنها قال الفراء المعنى ترفع فيه ابصار اهل الموقف ولا  
تغمض من حول ما تراه في ذلك اليوم تشخص البصر حدة النظر وعدم استقراره في مكانه  
يقال تشخص شخص معه وبصره واشخصها صاحبها وتشخص بصره اى لم يطرقت جفنه ويقال تشخص  
من بلد الى بلد والشخص سواد الانسان المرقى من بعيد والراحان الابصار بقيت مفتوحة  
لا تحرك من شدة الحيرة والدهشة قال قتادة شخصت فيه واسما بصاهاهم فلا ردى اليهم قبل  
اللقاء وقيل لوجمل على العموم كان ابلغ في التهويل واسلم من التكرير وهو طبع اى مسرعة  
قاله قتادة وزاد في الجمل الى الداعي وهو اسرافيل وقيل هو جبريل والناقم اسرافيل قال الشهاب  
وهو الاحم كما دلت عليه الآثار وقيل للمهطع الذي يديم النظر قاله مجاهد قال ابو عبيدة  
قد يكون الوجهان جميعا يعنى الاسراع مع احاطة النظر وقيل للمهطع الذي لا يرفع راسه  
وقال ثعلب للمهطع الذي ينظر في دل وخضوع وقيل هو الساكت قال النحاس والمعروف في اللغة

اصطح اخا اسرع فيه قال ابو حنيفة قال ابن عباس يعني بالاصطاح عطف من ضمير ان يطرق  
 مقتضى رؤسهم اقتاع الراس رفعه واقنع صنوته اغارحه قل ابن عباس الاقتاع رفع  
 الراس والمعنى انهم يومئذ افعلوا رؤسهم الى السماء ينظرون فيها فظنوا فرج وذل ولا ينظر  
 بعضهم الى بعض وقيل ان اقتاع الراس نكسه وقيل يقال اقنع راسه اذا طامأ خلة ونظروا  
 والاية محتملة للوجهين قال المبرز والقول الاول اعرف في اللغة لا يراد اليه من طرفه هو  
 لا ترجع اليه من ابعاده من شدة الخوف واصل الطرف تحريك الاجفان وسميت العين  
 طرفا لانه يكون لها وقال ابن عباس يعني شاخصة ابصارهم قد شغلهم ما بين ايديهم  
 واقشروا هو آفة الهوى في اللغة الجوف الخالي الذي لم تشغله الاجرام والمعنى ان قلوبهم  
 خالية عن العقل والفهم لما شاهدوا من الفزع والحيرة والذهش وجعلها نفس الهوى  
 مباينة عنه وقيل للاسحق والجبان قلبه هوى ي لا رأي فيه ولا ثقة وقيل معنى الآية انها  
 خرجت قلوبهم عن مواضعها فصارت في الحناجر لا تخرج من افواههم ولا تعول  
 اماكنها وقيل هواء بمعنى مترددة تهوى في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه وقيل للمعنى  
 ان اشد الكفار في الدنيا خالية عن الخير قال ابن عباس ليس فيها شيء من الخير كما خرجت  
 قال قتادة ليس فيها شيء خرجت من صدورهم فثبت في حال قهر وعن مرة قال مخزقة  
 لا شيء شديدا وقيل للمعنى وافشروا قلوبهم ذات هواء وما يقارب معنى هذه الآية قوله تعالى  
 واصبح فؤادهم فارغاي خاليا من كل شيء الا من هم موسى عليه السلام والاحصا  
 ان القلوب يومئذ اثلة عن اماكنها والابصار شاخصة والارؤس مرفوعة الى السماء من هول  
 ذلك اليوم وشدة ما تأتي الناس هذا رجوع الى خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الله  
 بان يتقدم والمراد الناس على العموم وقيل المراد كفار مكة وقيل الكفار على العموم والاول اولى  
 لان الاشارة كما يكون للكافر يكون ايضا للمسلم ومنه قوله تعالى انما تتدبر من اتباع الله كرم  
 يا أيها العذاب أي يوم القيامة قاله مجاهد أي خوفهم يوم اتيان العذاب وانما انصرفوا على  
 ذكر اتيان العذاب فيه مع كونه يوم اتيان العذاب ايضا لان المقام مقام تهديد وقيل المراد به  
 يوم موته فانه اول اوقات اتيان العذاب وقيل المراد يوم هلاكهم بالعذاب المعامل فيقول

الذين ظلموا من الراضين بهم أي فيقولون والعبد الذي لا يظهر مكان الاصل  
للاشعار بان الظلم هو العلة فيما تزل بهم هذا اذا كان المراد بالناس هم الكفار وعلى تقدير ذلك  
المراد بهم من يعم المسلمين فالعنى فيقول الذين ظلموا منهم وهم الكفار وبنا آخرنا أي مملعا إلى  
أجل قريش أي امد من الزمان معلوم خير بعد تحبب دعوتك لعبادك على اسن انبيائك  
الى وحدك وتبنيج الرسل المرسلين منك اليها فتعمل بما بلغوه اليها من شرائعك وتدارك ما  
منها من الاممال وانما جمع الرسل لان دعوتهم الى التوحيد متفقة فاتباع واحد منهم اتباع جميعهم  
وهذا منهم سؤال الرجوع الى الدنيا لما ظهر لهم الحق في الآخرة ولورد والعاد ولما نهوا عنه ثم حكى  
الله سبحانه ما يجب به عنهم عند ان يقولوا هذه المقالة فقال آدم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم  
قيل نذول اي فقال لهم هذا القول توبخا وتقرعنا من قبل الله او الملائكة والاستفهام تقرير يري قال  
ابن عباس من ذوال عما انتم فيه الى ما تقولون وقال السدي بعث بعد الموت اي الم تكونوا  
اقسمتم من قبل هذا اليوم ما لكم من ذوال من دار الدنيا وقيل انه لا قسم منهم حقيقة وانما  
كان لسان حالهم ذلك لاستغراقهم في الشهوات واخذهم الى الحياة الدنيا وقيل قسمهم  
هذا هو ما حكا الله عنهم في قوله واقسموا يا الله جهدا بيمانهم لا يبعث الله من يموت وجواب  
القسم ما لكم من ذوال وانما جاء بلفظ الخطاب في ما لكم مراعاة اقسامهم ولولا ذلك لقال ما لنا  
ذوال وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم اي استقر قلوبهم في مساكن الذين ظلموا انفسهم  
بلاد غرور ونحوهم من الكفار الذين ظلموا انفسهم بالكفر بالله والعصيان له وقال الحسن عليهم  
بمثل اعمالهم وثبت لكم بمشاهدة الآثار كيف فعلنا بهم من العقوبة والعذاب الشديد ما افاد  
من الذنوب قال بعض الكوفيين اي تبين لكم فعلنا العجيب صوم قيل فاسله مضمونا لا لال كلام  
عليه اي حالهم وخبرهم وحالهم وضربنا لكم الامثال في كتب الله وعلى السن رسله ايضا لكم  
ونقريرا وتكميلا للجهة عليكم وقد مكرنا اي فعلنا بهم ما فعلنا واحال انهم قد مكرنا في رطب  
واثبات الباطل مكرهم المظلم الذي استغروا فيه وسعهم وقيل المراد كفار قريش الذين مكرنا  
برسول الله صلى الله عليه وسلم هو ابقيل ونفيه كما ذكر في سورة الانفال والاولى وحيد الله  
مكرهم اي حيله او جزاؤه او مكرب مكرهم في حادهم عند الله مكرهم الذي يمكنهم به حيلان

يكون للمكر مضاعف الى المصنوع وقيل المواقف وقع من الشر وذو حيث ما ولى تصنع الى السوء  
 فالتخذ لنفسه قابلا وارتبط قواعده بارجحة شؤرو وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
 عنه باطون من هذا وروي في هذه القصة ليجت تصور والنزود من طرق ذكرها في الدور  
 واستبعد ما بعض اهل العلم وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد حاقلا ان يقدم على مثل  
 هذا الامر العظيم الذي ذكره وليس فيه خبر صحيح معتدل عليه ولا مناسبة لهذه القصة بتاويل  
 الآية ثابتة وان كان مكرهم لا تزول منه الجبال وقرئ كاد موضع كان وزوال الجبال مثل  
 اعظم مكرهم وشدة تأثيره وان الشأن كان مكرهم معد لذلك قل الزجاج وان كان مكرهم  
 يتلغ في الكيد الى ازالة الجبال فان الله ينصر دينه وحل قراءه للجبهين المعنى ومحال ان تزول  
 الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل آيات الله وشرائعه الثابتة على خالها ممد الى هو وللشبهة  
 بها في القراء والبقاء واللام لام الجحود والفعل منصوب بان مضمرة وجوابا بعد ما وقال ابن عباس  
 مكرهم شرهم وفي قراءة بغير لام تزول واللام الداخلة عليه هي لام الابتداء والمواد بالجبال هنا  
 قيل حقيقتها وقيل للواد بالمكر كفرهم ومناسبة شكاد السموات يتفطرن منه وتشق الارض  
 وتخر الجبال هذا فلا تحسب ان الله يخلف وعده وحل كاد شكاد السموات يتفطرن منه وتشق الارض  
 وهو من المقدم الذي يوضحه العاخير وللشؤر الذي يوضحه التقدير وسواء في ذلك مخلف وعد  
 رسله ومخلف رسله وعدة وقال الزمخشري قد علم الوعد ليعلم انه لا يخلف الوعد صلا كقوله ان الله  
 لا يخلف الميعاد ثم قال رسله لم يورث انه اذ لم يخلف وعد احد وليس من شأنه اخلاف المواعيد  
 فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصقوته والواد بالوعد هنا هو ما وعدهم سبحانه بقوله انا  
 لنفصن سنعا وكتب الله لاخلين انا ورسلي ان الله عز وجل لا يخلف الميعاد احد ولا ينقض  
 من احد له ولا ياتيه ولا يخلو لتليل للنعيم وقد من تفسيره الى عمران قال قتادة عن برواه في  
 امه عليه فليد متين فواد انتقم انتقم بقدره يوم كوي اذكره ارتقب يوم تبك كل الارض للشدة  
 غير الارض والتبديل قد يكون في الذات كما في بدلت الارض بالاناء وقد يكون في الصفات  
 كما بدلت الخلق خائفا والاية فيقول الاميرين وبالشافي قال لا كذا الكائنات اي جعلت السموات والارض  
 السموات للدلالة ما قبله عليه على الاختلاف الذي هو تقديره في الارض والارض والارض والارض

افراما النسبة الناجحة مسلمة وخبر من حديث فوان قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه السلام قال ان يكون الناس يوم تبدل الارض خبز الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فدون الخبز واخرج مسلم ايضا وخبر من حديث غايشة قالت انا اول من سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن هذه الآية قلت يا رسول الله قال على الصراط والعصم على هذا الزالة بين هذا الارض  
 واخرج البزار وابن المنذر والطبراني في الاوسط والبيهقي وابن حبان وابن مردويه عن ابن مسعود  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الله يوم تبدل الارض خبز الارض قال ارض بيضاء كانها  
 فضة لم ينفك فيها دم حرام ولم يعط بها خطيئة قال البيهقي واللقين صاحب في الباب وياتي قد  
 روي في ذلك عن جماعة من الصحابة وثبت في الصحيحين من حديث سهل بن سعد قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء عراء كقرصة نبي وفيها  
 ايضا عن حديث ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبز  
 واحدة يتكفأها الجبار ربي الحديث وقد اطلال القرطبي في بيان ذلك في تفسيره وفي  
 تذكرته وحاصله ان هذه الاحاديث نص في ان الارض والسموات تبدل وتزال ويخلق  
 الله ارضا اخرى تكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط لا كما قال كثير من الناس  
 ان تبدل الارض عبارة عن تغيير صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها ومدارضاها ثم قال  
 وذكر شبيب بن ابراهيم في كتابه الاقصاح انه لا تعارض بين هذه الآثار وانها تبدل ارضين  
 احدهما هذه الاولى قبل نفاذ الصق الثانية اذا وقعوا في المحشر هي ارض صفراء من فضة  
 لم ينفك عليها دم حرام ولا جرى عليها ظلم ويقوم الناس على الصراط على من جهنم ثم ذكر في  
 موضع اخر من التذكرة ما يقتضي ان الخلاق وقت تبدل الارض تكون في ايدي الملائكة ارض  
 لم عنها قال في المحل فحصل من مجموع كلامه ان تبدل هذه الارض بارض اخرى من فضة يكون  
 قبل الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك مرقوعة في ايدي الملائكة وان تبدل الارض بارض من خبز  
 يكون بعد الصراط وتكون الخلاق اذ ذاك على الصراط وهذه الارض خاصة بالثمنين عند  
 الجنة وروى في السبا اذا اطلقوا كما يفيد السياق اي ظهورهم قبورهم ليستوفوا اجزاء  
 احوالهم وهذا هو المخرج او ظهورهم احوالهم ما كانوا يكتمونه والتعبد عن المستقبل بالماضي

للتنبية على تحقق وقوعه كما في قوله ونظم في الصور لله الواحد القهار المتفرج بالالوهية  
 الكثير القهر لمن عانده ونكرى التعبير بالمضارع لاستحضار الصورة للمجربين ما في المشركين  
يومئذ اي يوم القيامة مفقر زائن اي مشدودين في الاصفاد اما يجعل بعضهم مقرونا مع  
 بعض قاله ابن قتيبة اي بحسب مشاكرتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس نوجت  
 او قروا مع الشياطين كما في قوله تفيض له شيطاننا فهو له قوين او مع ما اكتسبوا من العقائد <sup>ثنية</sup> الزائفة  
 والملكات الباطلة او جعلت ايديهم مقرونة الى ارجلهم قاله ابن زيد والمقرن من جمع في القوة  
 وهو كجبل الذي يربط به والاصفاد الاخلال والقيود قاله قتادة يقال صفدته صفداً  
 اي قيدته والاسم الصفد بفحتين فاذا حدث التكثير قلت صفدته ويقال صفدته و  
 اصفدته اذا عطيته قال ابن عباس الكبول وعنه يقول في وثاق قال سعيد بن جبيل <sup>سل</sup> السلا  
سرايت لهو هي القصص قاله السدي وعن ابن زيد مثله واحدها سرايل يقال سويلته اي البسته  
 السرايل قرن قطران هو قطران الابل الذي قنابه قاله الحسن اي قصناهم من قطران قطلة  
 به جلودهم حتى يعود ذلك الطلاء كالسرايل وخص القطران لسرعة اشتعال النار فيه <sup>لله</sup>  
 مع نتن رائحته ووحشة لونه وقال جماعة هو الخاس للذاب وبه قال عمرو ابن عباس قال عكرمة  
 هذا القطران يطلى به حتى يشتعل نارا وقال سعيد بن جبيل القطر الصفرة والآن الحار وعو عكرمة  
 صفرة والقطران فيه لغات بنظم القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة وبزنة سكران وبزنة <sup>سرايل</sup>  
 وهو ما يستخرج من شجر فطيم ويطلق به الابل ليدب جربها لحدته وقيل هو دهن يخلب من شجر الابل  
 والعرو والتوت كالزفت تن من به الابل اذا جربت وهو الخناء ولما راد الله المبالغة في احراقهم  
 بغير ذلك لقدروا ولكنه حذرهم بما يعرفون واخرج مسلم وغيره عن ابي مالك الاشعري قال قال  
 رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> النار اذلم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعلوها سرايل من قطران ودهن  
 من جرب وتنفش اي تعلق وجوههم النار وتضربها وتخلها وقلوبهم ايضا وخص الوجوه لانها  
 اشرف ما في البدن وفيها الحواس المدركة لغيري اي يفعل ذلك بهم لغيري الله متعلق بغيري وا  
 واجل التي بينهما اعتراض كما في السمين كل نفس ما كسبت من المعاصي اي جزاء موافقنا  
 كسبت من خير او شر الله سريع الحساب لا يشغله عنه شيء ولا حساب عن حساب بل يحاسبنا

جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا الحديث بذلك وقد تقدم تفسير هذا البلاغ  
اي هذا الذي انزل اليك تبليغ وكفاية في الموحظة والتذكير ومبلغ وموصل للناس الى مراتب  
السعادة قيل ان الاشارة الى ما ذكره سبحانه هنا من قوله ولا تحزنن الله خافلا الى سبع الحسنات  
اي هذا فيه كفاية من خير ما انطوت عليه السورة وقيل الاشارة الى جميع السورة وقيل الى  
القرآن وبه قال ابن زيد وفيه من المحسنات رحمة العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقر  
كتاب انزلناه اليك لخير الناس من الظلمات الى النور للذين آمنوا اي للكفار وجميع الناس حل ما قيل في  
وانزلنا للناس اي انزل لتبليغهم الى ما فيه رشدهم ونفعهم اي لا يصالحهم الى الخير وليبدؤوا  
بها اي بالقرآن قاله ابن زيد اي لينصحو والمعنى ليخوفوا به وقرئ بفتح التنية والدال المحجمة يقال  
نذرت بالشيء انذرا اذا علمت به واستعددت له وليعلموا بالادلة التكوينية المذكورة سابقا  
او بالقرآن بما فيه من الحجج انما هو اية واحدة لا شريك له وليست كراو لو الا لكتاب اي ولينعظ  
اصحاب العقول السليمة والافهام الصحيحة وهذه الالامات متعلقة بمحذوف والتقدير وكذلك  
انزلنا الو متعلقة بالبلاغ المذكور اي كفاية لهم في ان ينصحو وينذروا ويعلموا بما قام الله من الحجج  
البراهين وحدانيته سبحانه وانه لا شريك له ولينعظ بذلك ادب باب العقول التي

## سورة الحج

مكية بالاتفاق والاصحاح كما قال القرطبي وعن ابن حاتم وابن الزبير مثله وهي تسع وتسعون آية  
والحجج واد بين المدينة والشام يسر الله الرحمن الرحيم والراء قد تقدم الكلام عليه على سبعة  
مراد تلك اي ما تضمنته السورة من الآيات آيات الكتاب التعريف للتخيم وقيل هو الجنس  
والمراد جنس الكتب المنزلة للمتقدمة قال مجاهد يعني التوراة والانجيل وقيل المراد به هذه السورة  
والاضافة بمعنى من وقيل المراد القرآن ولا يقدح في هذا ذكر القرآن بعد الكتاب فقد قيل انه  
جمع له بين الاسمين عطفًا للتغاير اللفظي لاجل التعدد في الاسم بزيادة صفة وقولان مبين في  
الكامل الظاهر بشدة وهداة وخبرة وتشكيرا للقرآن للتخيم

يُيَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا

قربى ربما بالتخفيف والتشديد وهما التبتان قال ابو جعفر اهل الحجاز يخفون وقيم وربعة يتقارون  
واصلها ان تستعمل في القليل وقد تستعمل في الكثير قال الكوفون اي يوجد للكفار في اوقات كثيرة  
والتكثير بالنظر للوقت من التقى لا ينافي القليل الاخر لانها للتقليل من حيث ازمان الاقامة وقيل  
هنا للتقليل لانهم وادراك في بعض المواضع لا في كلها اشغالهم بالمذاب وقيل ان هذا التقليل  
البلغ في التهديد فان الاهول تدشهم فلا يفيقون حتى يتواروا في احيان قليلة وقيل  
معناه يكفيك قليل الندم في كونه زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثيره قيل وما هنا حقت  
رُبَّ تهمة للدخول على الفعل وقيل نكرة بمعنى شيء وانما دخلت رُبَّ هنا على المستقبل مع كونها  
لا تدخل الا على الماضي لان الترتيب في اخباره سبحانه كالواقع للتحقق فكانه قيل ربما وذلك لان  
هذا الكتاب والقرآن عهد امر مطبوعا قبله لو كانوا مسلمين اي متقادين بحكمه مذعنين له من  
جملة اهله وكانت هذه الوادة منهم عند موطن او يوم القيامة والراوانه لما انكشف لهم الامر وانضم  
بطلان ما كانوا عليه من الكفر وان الدين عند الله سبحانه هو الاسلام لادين غيره خصلت فيهم  
هذه الوادة التي لا تمن ولا تغني من جرح بل هي لمجرد التحسر والندم ولوم النفس على ما فرطت في  
جنب الله وقيل كانت هذه الوادة منهم عند معاينة حالهم وحال المسلمين وقيل عند خروج عسا  
للوحد من النار والظاهر ان هذه الوادة كاشفة منهم في كل وقت مستقر في كل لحظة بعد  
انكشاف الامر لهم ولوم صدريته او متناعية وجوابها عند وفاء اي لسر وابتلاك وتخلصوا امام فيه  
والاول اولى والتعبير عن مقامهم بالغيبة نظر الاخبار عنهم ولونظر لصدوره منهم ليقيل لو كنا  
عن ابن عباس وابن مسعود ههنا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا وللمشركين يوم بدر حين صوّب  
اعناقهم فصرخوا على النار انهم كانوا مؤمنين <sup>عليه السلام</sup> محمد بن علي بن مسعود قال هذا في الجاهليين اخوا  
داوهم يخرجون من النار وعن ابن عباس قال لا يزال الله يشفع ويدخل ويشفع ويرحم حتى يقول  
من كان مسلما فليدخل الجنة فذلك قوله ربما يود الذين كفروا وعن ابن عباس فانس اغما تذاكرا  
هذه الآية فقالا حيث يجمع الله من اهل الخطايا من المشركين والمسلمين في النار فيقول للمشركين ما كنتم  
تهدون فيغضب الله لهم فيخرجهم بفضلهم ورحمته فيخرجهم اليه في البيعة في الميثاق في الزمة اخرج الطبراني في الاو  
ابن مسعود قال السوطي صحيح عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من اهل بيوت بني النضير

فيكونون في النار ما شاء الله ان يكونوا فويرى من اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم فيه من  
 نصد بفسكو نفيسكم فلا يبقى احد الا اخرج به الله من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية وفيها  
 احاديث مرفوعة عن جمع من الصحابة في تعيين هذا السبب في نزول هذه الآية ذرهم ياكلوا  
ويقتنعوا هذا تعديد لطريقتي خلاص لا الكثرة وذرهم عما انت بصد من الامر والنهي فهم لا يرفعون ابدا ولا يخرجون  
 من باطل ولا يدخلون في حق بل مرهم بما هم فيه من الاشتغال بالاكل والتنع بزهرة الحياة الدنيا  
 ومن الهاء العمل لهم عن اتباعك فانهم كالانعام التي لا تهم الا بذل ولا تستغل بغيره وهذا الامر لا يستعمل  
 له ماض الا قليلا استغناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع نحو وذرهم في طغيانهم ومن محبة  
 لما فيه قوله صلى الله عليه وآله ذروا الحبشة ما وذرتمو وترك وذر يكونان بمعنى صيد اي ذرهم محلين  
 اي اترك كفار مكة والعموم اول ويأتوهم الامل ليبي يشغلهم طول الامل والعمر وبلوغ الوطى وقلة  
 الحال عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى يقال الهاء كذا اي شغله وطى هو عن الشيء يلهى والمعنى  
 يشغلهم الامل عن اتباع الحق وما زالوا في الامل الفارغة والتمنيات الباطلة حتى اسفر الصبح لنداء  
 عينين وانكشف الامر وراوا العذاب يوم القيامة فعند ذلك يدقون ما صنعوا واكثروا يستعمل  
 الامل فيما يستبعد حصوله والافعال الثلاثة مجزومة على انها جواب الامر وهذه الآية منسوخة بآية  
 السيف فسوف يعلمون عاقبة امرهم وسوء صنيعهم وفيه من التهديد والزجر ما لا يقاد وقدرة  
 وفيه تنبيه على ان اشارة التلذذ والنعيم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين قال  
 بعض اهل العلم ذرهم تهديد وفسق يعلمون تهديد اخوف من تحديق العيش بين تهديد قال علي بن ابي طالب اغما اخشع  
 علمكم اثنتان طول الامل واتباع الحق فان الاول يفسد الآخرة والثاني يصد عن الحق ومما اهلكنا  
 من قريبة من القريبة من انواع العذاب فحال من الاحوال الا وكما اي ولتلك القرية كتاب  
معلوم اي اجل موقت مقدرها لا كما لا تتقدم عليه ولا تتأخر عنه معلوم غير مجهول ولا مبني  
 فلا يتصور الخلف عنه بوجه من الوجوه والوا وفيها اوجه احدها وهو الظاهر انها واول الحال الثاني  
 انها مزيدة الثالث انها اخللة على الجملة الواقعة صفة تأكيد او به قال الزمخشري ما سبق من  
الامر من الامم اجلها المضروب لها المكتوب في اللوح المحفوظ والمعنى انه لا ياتي هلاكها قبل مجيها  
 قيل من دائمة وقيل على بابها لانها تقيد التبعية في هذا الحكم فيكون ذلك في اقادة عموم النفي كذا

وما استأخرون عنه وليسين زائدة فيكون محمدا كرم بعد مضيا لأجل المضروب له وإيراد  
 الفعل على صيغة جمع المذكور للجل على المعنى مع التغليب ولرعاية الفواصل ولذلك حذف الجار  
 والجرور والجملة مبنية لما قبلها فكانه قيل ان هذا الامهال لا ينبغي ان يغتر به العقلاء فان  
 لكل امة وقتا معيناً في نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وقال الزهري يرى انه اذا حضرة اجله  
 فانه لا يؤخر ساعة ولا يقدم واما ما لم يحضرا اجله فان الله يؤخر ما يشاء ويقدم ما يشاء قلت كلام  
 الزهري هذا الاحاصل له ولا مفاد فيه وقد تقدم تفسير الاجل في اول سورة الانعام قوله فخرج  
 من تهديد الكفار شرع في بيان بعض عقوبتهم في الكفر وتماديهم في الغي مع تضمنه بيان كفرهم  
 بمن انزل عليه الكتاب بعد بيان كفرهم بالكتاب فقال وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذي ذكر  
 ايما قال كفار مكة مخاطبين لرسول الله ﷺ وتكلمين به حيث اتيتوا له انزال الذي ذكر عليه مع  
 لذلك في الواقع اشد انكار ونفيهم له ابلغ نفي انك بسبب هذه الدعوى التي تدعيها من كونك  
 رسولا لله ما هو ان تبليغ احكامه المجنون فانه لا يدعي مثل هذه الدعوى العظيمة عندهم من كان  
 عاقلا فقولهم هذا المحمد ﷺ هو كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم المجنون كوما حوت  
 تخفيض مركب من لوم المفيدة للقيء ومن ما الزيادة فاذا المجموع البحث على الفعل الداخلة هي عليه  
 قال الفراء الميم في لوم ابدل من اللام في لولا وقال الكسائي لولا ولوما سواء في الخبر والاستفهام قال  
 النحاس لوما ولولا وهلا واحد والمعنى هلا تأتينا بالملك لا نكذ ليشهدوا على صدقك فيل المعنى  
 لوما تأتينا بالملك لا نكذ فيعاقبونا على تكذبنا ان كنت من الصادقين في قولك وادعائك  
 الرسالة والحاصل انهم قالوا مقاتلتين تغتال الاولى يا ايها الذي اتى والثانية لوما تأتينا فقال الله  
 سبحانه عجباً على الكفار لما طلبوا اتيان الملك لا نكذ اليهم وادعاهم على المعاتلة على سبيل اللفظ  
 النشر المشوش ما نزل عن الملك لا نكذ الا نكذ لا من لبساً بالحق الذي يحق عنده تنزيلنا لهم فيما  
 تقتضيه احكامهم الالهية والشيعة الربانية وليس هذا الذي اقترحه حجة عنده تنزيل  
 الملك لا نكذ وهذا رد للثانية وقرى من الانزال وقبل معنى بالحق بالرسالة وقيل بالقرآن وقيل بالحق  
 قاله مجاهد وقيل وقت الموت وما كانوا اذا مضوا قال السدي اي وما كانوا انزلت الملك لا نكذ  
 منظرين من ان يعذبوا فاجلة للذكورة جزاء الجملة الشرطية لهذا وقت قال صاحب النظم

مركبة من اذ وان وهي اسم بمنزلة حين ثم ضم اليها ان فصار اذ ان ثم استقلوا الحزبة فخذ فوها  
 فصار اذ ان ونجني لفظة ان دليل على اضرار فعل بعد هاو التقدير وما كان اذ كان ما طلبوا اثر  
 انكر سبحانه على استهزاءهم برسول الله ﷺ بقوله المذكور ح الاولى فقال سبحانه انا نحن  
 نزّلنا الذكر الذي انكره ونسبوك بسببه الى الجنون وهو القران واعتقدوا انه مختلف من عندك  
 وانا لك حافظون عندنا عن كل ما يليق به من تصحيف وتخريف وزيادة ونقصان ونحو ذلك  
 فالقران العظيم محفوظ من هذه الاشياء كلها لا يقدر واحد من جميع الخلق من الانس والجن ان  
 يزيد فيه او ينقص منه حرفا واحدا او كلمة واحدة وهذا المختص بالكتاب العزيز بخلاف سائر  
 الكتب المتقلة فانه قد دخل على بعضها تلك الاشياء ولما اولى الله حفظ ذلك الكتاب بقى مصون  
 على الابد مجردا من الزيادة والنقصان وغيرها وفيه دليل على انه منزل من عند اية اذ لو كان  
 من قول البشر لتطرق اليه الزيادة والنقصان كما يتطرق الى كل كلام سواء وقيل المعنى قوله محظوظا  
 من الشياطين وقيل حفظه بان جعله معجزة باقية الى آخر الدهر وقيل حفظه من المعارضة  
 فلم يقدر احد من الخلق ان يعارضه ولو باقصر اية وقيل اعجز الله الخلق عن ابطاله وافساده فانه  
 من الوجوه فقيض له العلماء الراغبين يحفظونه ويدعون عنه الى آخر الدهر لان داعي جماعة  
 من الملاحدة واليهود ومتوفرة على ابطاله وافساده فلم يقدر واحد على ذلك بحمد الله ولا مانع من جعل  
 الآية على جميع هذه المعاني ومن اسباب حفظه حدوث العلوم الكثيرة الالوية التي تذب عن  
 الدخول في ابواب افساده وابطاله وتخريفه وتصحيفه وزيادته ونقصانه كالصرف والنحو واللغة  
 والبيان واصول الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك مما له مدخل في هذا الشأن واخرج مسلم  
 عن عياض عن النبي ﷺ عن ربه تعالى نزلت عليك قرانا لا يغسله الماء وايضا في الآية عوي  
 شديد للكافرين به المستهزئين برسول الله ﷺ موقيل الضمير في له لرسول الله ﷺ والاو  
 اولى بالمقام قال الخطابي انما لم يجمع رسول الله ﷺ القران في المصحف لما كان متوقفا من ورودنا  
 لبعض احكامه وتلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ اجمعهم الله تعالى خلفاء الراشدين ذلك  
 وفاء بموعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بشوذة عمر  
 بن الخطاب ذكره السير طي في الاتقان وقد بسطنا الكلام على جمع القران في رسالتنا المسماة بالاكسير

في اصول التفسير فليرجع اليه ثم ذكر سبحانه ان عادة امثال هؤلاء الكفار مع انبياءهم كذلك  
تسليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّنْ قَبْلِكَ وَحِزْبٌ لِّلْمَعْمُولِ  
للدلالة لا وسال عليه في شيعة الاولين اي في اهلهم واتباعهم وسائر فرقهم وطوائفهم قال الغلام  
الشيعة الامة التابعة بعضهم بعضا فيما يجمعون عليه واصل من شاعه اخاتبعه وهم القوم المجمعين  
للمتفقة كلمتهم وشيعة الرجل اتباعه وقيل الشيعة من يتقوى بهم الانسان في المصباح الشيعة  
الاتباع والانصار وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اما الجماعة مخصوصة  
والجمع شيعة والاشياح جمع الجمع واصله الى الاولين من اضافة الصفة الى الموصوف عند بعض النحاة  
او من حذف للضاف اليه عند اخرون منه راى في شيعة الامم الاولين وفي البيضاوي من قبيل  
اضافة للموصوف لصفته كقوله من اليقين وما كان يكثيرهم اي الشيعة من رسول من الرسل  
اَلَا كَا تُؤَيِّمُ يَسْتَهْزِؤْنَ كما يفعله هؤلاء الكفار مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك اي مثل  
ذلك الذي سلكناه في قلوب اولئك المستهزين برسالم تسلكه اي الذكر في قلوب الجرحمين  
فلا اشارة الى ما دل عليه الكلام السابق من القاء الوحي مفرنا بالاستهزاء والسلوك داخل الشيء في  
الشيء كالخيط في الخيط قاله الزجاج والسلوك التغا في الطريق قال والمعنى كما فعل بالجرحمين الذين  
استهزوا بسلك الضلال في قلوب الجرحمين وقال ابن عباس للشرك تسلكه في قلوب المشركين وعن  
قتادة مثله وفيه رد على القدريّة والمعتزلة وهي ابيّن في ثبوت القدر لمن اذعن للحق ولو بعد ان قال  
الواحد اضافة لله سبحانه الى نفسه اذ خال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن امن  
بالقرآن فليست حسنة وقال الرازي احتجاج هذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب  
الكفار لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ اي بالذي انزلناه او محمد صلى الله عليه وسلم او مستانفة لبيان ما قبلها قبل  
ان الضالين في تسلكه للاستهزاء وفي به الذكر وهو بعيد والاولى ان الضالين للذكر وقد خلقت سنة  
الاولين اي مضت طريقهم التي منها الله في اهلاكم حيث فعلوا ما فعلوا من التكذيب والاستهزاء  
وقال قتادة مضت وقائع الله فيمن خلا من الامم فاحذر وان يصيبكم مثل الضالين من العذاب  
وقال الزجاج مضت سنة الله فيهم بان سلك المكفر والضلال في قلوبهم ثم حكى الله سبحانه اصوارهم  
على الكفر وتصمىهم على التكذيب والاستهزاء فقال وَلَوْ فَتَحْنَا لَكَ اَبْصَارَنا اي على هؤلاء المعاندين

أصح عليه السلام المكذبين له المستهزئين به بأبائهم التهاون من ابوابها الممهودة ومكانهم من الصعود إليه  
 فظنوا فيه أي في ذلك الباب يقال ظل فلان يفعل كذا إذا فعله بالتهاون فيرجون يصعدون  
 بالة أو غير الة حتى يشاهدوا ما في السماء من عجائب الملكوت التي لا يجد ما جاحدا ولا يعاند عند  
 مشاهدتها معاند وقيل الضمير في ظلوا الملائكة أي فظل الملائكة يرجون في ذلك الباب الكفا  
 يشاهدونهم وينظرون صعودهم من ذلك الباب قاله ابن عباس نقالوا أي لكفار لفرط عنادهم  
 زيادة عتوهم إنما سكرت أبصارنا فرأى مشهدا وحققا وهما سبعيتان وهو من سكر الشراب ومن  
 السكر وهو سدها عن الإحساس قاله مجاهد يقل سكر النهار إذا سده وحسبه عن الجري وعن قنادة  
 غرق قال أبو عمرو بن العلاء سكرت غشيت وغطت وبه قال أبو عبيد وابو عبيدة وروي عنه أيضا  
 أنه من سكر الشراب أي غشيم ما غطى أبصارهم كما غشى السكران ما غطى عقله وعلى التخييف  
 بمعنى محيرت وقيل أصله من السكر ويقال سكرت عينه إذا حيرت وسكنت عن النظر قال الفخار  
 وهذه الأقوال متقاربة والتشديد لأجل التكاثر والمبالغة قال ابن عباس قرئ تقول بل نحن  
 أضربوا عن قوط سكرت أبصارنا فأتوا دعوانهم قوتهم مشهورون أي سكرهم محمد <sup>عليه</sup> <sup>السلام</sup> وفي هذا  
 بيان لعنادهم العظيم الذي لا يقلعهم عنه شيء من الأشياء كاشاما كان فانهم أثاروا آية توجب  
 عليهم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله نسبو إلى أبصارهم أن ادراكها غير حقيقي لما رضى السكر  
 أو أن عقولهم قد سكرت فصارت أذهانهم غير صحيحة ومن بلغ في التعتل إلى هذا الحد فلا تنفع فيه موعظة  
 ولا يجدي بآية وفي كلتي الحصة لأضرب كالة على البت بأن ما يروونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل  
 اليهم بنوع من السحر ولما ذكر سبحانه كفر الكافرين وعجزهم وعجز أصنامهم ذكر قدرته الباهرة وخلق النبوة  
 ليستدل بذلك على وحدانيته فقال وَلَقَدْ جَعَلْنَا الْجِبَالَ مِمَّا يُدَارَى وَتحتها وجعلنا السحاب  
 بروجًا متعلق به وإن كان بمعنى التصدير فهو خبره والبروج في اللغة القصور والمحال والطرق و  
 المنازل والمراد بها هنا منازل الشمس والقمر والنجوم السيارة السبعة وهي الأثنا عشر المشهورة كما  
 يدل على ذلك القبرية والعرب تعد المعرفة بواقع النجوم ومنازلها من أجل العلوم ويستدلون بها  
 على الطرقات والأوقات والخصب والجذب وقالوا الفلك اثنا عشر برجًا وأسماء هذه البروج  
 الحمل الثور الجوز الأسرطان الأسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت

كل ثلاثة منها على طبيعة عنصر من العناصر الأربعة عند المشتغلين بهذا العلم ويسمون  
الحمل والأسد والقوس مثلثة نارية والثور والبقرة والجدي مثلثة أرضية والحجاء والدلو والميزان  
هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلاً  
لكل برج مثلثان وثلاث منازل المربع وله الحمل والعقرب والزهرة ولها الثور والميزان وعطارد  
له الجوزاء والسنبلة والقمر وله السرطان والشمس ولها الأسد والمشتري وله القوس والحوت  
ورحل وله الجدي والدلو وذكره السبط وهي مقسومة على ثمانية وستين درجة لكل برج منها  
ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة الفلك ويقطعها القمر في ثمانية  
وعشرين يوماً واصل البروج الظهور ومنه تخرج المرأة بأظهار زينتها وقال الحسن وقادة  
البروج النجوم وسميت بذلك لظهورها وارتفاعها وقيل السبعة السيارة منها قاله أبو صابر وقيل  
في قصور بيوت في السماء فيها حرس قاله عطية وقال مجاهد البروج الكواكب وَرَبَّنَا هَآءِ السَّمَاءُ  
بِالْشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَالْبُرُوجِ لِلنَّاطِقِينَ اليها والمتفكرين المعبرين المستدلين بها على توحيد  
خالقها وصانعها إذا كان من النظر هو الاستدلال أي بأبصارهم أو بصائرهم وفي السماء النظر على  
وقيل قلبي وحذف متعلق بليم وحفظنا هاء أي السماء بالشهب من دخول كل شيطان رجيم  
قال أبو عبيدة الرجيم المجرم بالنجوم كما في قوله رجوماً للشياطين والرجيم في اللغة هو الرمي بالحجارة ثم قيل  
لللعن والطرد والأبعاد رجيم لأن الرمي بالحجارة يوجب هذه المعاني وقال قتادة الرجيم الملعون إلا  
أي لكن من استرق السمع من غير دخول وهذا وجه الانقطاع والسمع بمعنى السمع وذلك  
أن الشياطين يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا إلى السماء فيسترقوا السمع من الملائكة وقيل الاستنساخ  
منصل أي لا من استرق فانها لا تحفظ منه قال أبو السعد رحمه الله فَإِنْ لَمْ يَحْفَظْ بِنِعْمَةِ الشَّيْطَانِ  
من التعرض لها على الإطلاق والوقوف على ما فيها في الحجة أو المنقطع أن فسرك ذلك بالمنع من دخولها  
والتصرف فيها انتهى قال ابن عباس إذا كان يحفظ السمع كقوله الأمن خطف الخطفة فَأَتْبَعَهُ شَيْئَانِ  
مبين والمعنى حفظنا السماء من الشياطين أن تسمع شيئاً من الوحي وغيره الأمن استرق السمع فانه  
تبعه وتلحقه الشهب قتلته أو قتلته أو قتلته أو قتلته ومعنى فاتبعه تبعه وبعقه أو أدركه والشيطان  
الكوكب نفسه والنار المشتعلة الساطعة منه كما في قوله بشهاب قبس وصنيعه البيضاء في بعضه ان

الشهاب بمعنى الشعلة هو الحقيقة والكثير ومعنى الكوكب هو القليل وسمي الكوكب شهابا بالبقية  
 شبه النار وانفصاله منها والنبين الواضح الظاهر للبصير يروونه لا يلتبس عليهم قال القوطي  
 واختلف في الشهاب هل يقتل ام لا فقال ابن عباس مجروح ويهين ويغفل ولا يقتل يقال خبلته  
 خبلا من ضرب اذا فسدت عضو من اعضائه واذهبت عقله واخبال بالغم يطلق على النفس  
 والجنون وقال الحسن وطائفة يقتل فعلى هذا القول في قتلهم بالشهب قبل القاء السمع الى الجن  
 قولان احدهما انهم يقتلون قبل القاءهم ما استرقوا من السمع الى غيرهم فلا تصل اخبار السماء الى غير  
 الانبياء ولذا انقطعتم لكهانة والنا في انهم يقتلون بعد القاءهم ما استرقوه من السمع الى غيرهم  
 ابن ابي عمير قال ذكره ثور قال والقول الاول اصح قال واختلف هل كان رمي بالشهب قبل المبعث فقال  
 الاكثر نعم وقيل لا وانما ذلك بعد المبعث قال الزجاج والرمي بالشهب من ايات النبي ﷺ  
 مما حدث بعد مولده لان الشعراء في القديوم يزكروه في اشعارهم والجمع بين هذين القولين ان  
 الرمي بالنجوم كان موجودا قبل مبعث النبي ﷺ فلما بعث شد ذلك وزيد في حفظ السماء  
 وحراستها صلا اخبار الغيوب وعن ابي هريرة ان النبي ﷺ قال خافض الله الامر في السماء  
 ضمت الملائكة باجفئها خضعوا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قالوا ما اذا قال  
 ربكوا الحق وهو عليه الكبر فيسمعها استرقوا السمع واسترقوا السمع هكذا بعضهم فوق بعض وصح  
 سفيان بكفه فحدثها وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقبها الى من تحته ثم يلقيها الاخر الى من تحته  
 حتى يلقيها على لسان الساحر والكاهن فربما ذكره الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان يذكره  
 فيكتب معها مائة كذبة فيقال له اليس قد قال لنا كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء  
 اخرجه البخاري قال كثير من اهل العلم من روى انقضاء الكواكب فيجوز ان يكون ذلك كما نرى  
 في تصدير نار اذا ادرك الشيطان ويحزن ان يقال يرمون بشعلة من نار الهوى فيخيل اليها انه فيمطر  
 والارض تنصب على الاشتغال ولو يقر بغيره لانه اصح من حيث العطف على جملة فعلية قبلها مذكورة  
 اي بسطناها وفرشناها على وجه الماء كما في قوله والارض بعد ذلك دحها وفي قوله والارض  
 فرشناها فتم المهدون وفيه رد على من زعم انها كالكرة والقياس اليه جعلنا ووضعنا فيها راسي  
 اي جعلنا لها راسا لا تحرك باهلها جمع راسية كما في المختار وقد تقدم بيان ذلك في سورة الرعد

وَأَتَبَلَّنَا فِيهَا مِنْ تَيْمُضِيَةٍ وَهُوَ الصَّحِيرُ وَمَزِيدَةٌ عِنْدَ الْكَافِرِينَ وَالْأَخْفَشُ كُلُّ شَيْءٍ مُؤَثَّقٍ أَيْ مَقْدَرٌ  
معلوم فعبر عن ذلك بالوزن لأنه مقدار تصرف به الأشياء وقيل موزون مقسوم وقيل معدود و  
المقصود من الأنبات الأبناء والأبناء قال ابن زيد الأشياء توزن وقيل الضمير راجع إلى الجبال التي أنبتت  
في الجبال من كل شيء موزون من الذهب والفضة والنحاس والحل والرصاص فخذ لك وقيل موزون  
بميزان الحكمة ومقدر بقدر الحاجة وقيل الموزون هو المحكوم بحسنه كما يقال كلام موزون أي حسن  
وخص ما يوزن لاستواء الكيل إلى الوزن وجعلنا لكم فيها أي في الأرض معاشا تعيشون به من  
المطاعم والمشارب جمع معيشة وهي ما يعيش به الإنسان مدة حياته في الدنيا وقيل هي الملابس  
وقيل هي التصرف في أسباب الرزق مدة الحياة قال الماوردي وهو الظاهر قلت والاول اظهر قال  
النسفي هي بياء صريحة بخلاف الخبايا ونحوها فان تصير بالياء فيها خطأ وقرئ بالهمزة على التشبيه  
بشماثل وقد ذكر في الأعراف وهي شاذة وقراءة الجمهور بالياء لأنها في المفرد أصلية لأن مفرد حيثة  
من العيش فالياء أصلية وللد في المفرد لا يقلب ههنا في الجمع إذا كان ذاتا في المفرد قاله في الجمل  
وَمَنْ لَسْتُ لَكَ بِرَازِقٍ وَهُوَ الْمَالِكُ وَالْعَبِيدُ وَالْخُدَمُ وَالْوَلَدُ وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ رَزَقَهُمْ فِي  
الحقيقة هو الله وإن ظن بعض العباد أنه الرازق لم باعتراف استقلاله بالكسب هذا في غاية الامتنان  
وقيل المعنى وجعلنا لمن لستم له برازقين فيها معاش وهم من تقدم ذكره ويدخل في ذلك الآلات  
على اختلاف اجناسها وقيل اداد الوحش قاله منصور وقال مجاهد الأنعام وقيل الطيور ومنه قوله  
وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وإن من شيء إلا عندنا خزائنه أن هي إلا فانية ومن مزينة  
للتأكيد وهذا التركيب عام لوقوع النكرة في حيز النفي مع زيادة من ومع لفظ شيء المتناول لكل  
الوجودات الصادق على كل فرد منها فافاد ذلك أن جميع الأشياء عند الله خزائنها لا يخرج منها  
شيء والخزائن جمع خزانة وهي المكان الذي يحفظ فيه نقاش الأمور وذكر الخزائن تمثيل لاقتداره  
على كل مقدور والمعنى أن كل الممكنات مقدورة ومحلوكة لله تعالى يخرجها من العدم إلى الوجود بمقدار  
كيف شاء وقال جمهور المفسرين أن المراد بما في الآية هو المطر لأنه سبب الرزق والمعاش وعن ابن مسعود  
وابن عباس ما نقص المطر من أنزله الله ولكن مطر أرض أكثر مما مطر أخرى فزوجه وما أنزله الآية  
قال ابن الخطيب في تفسيره قوله هذا المطر هو كرم الأرض فحل ما من شيء يتناول جميع الأشياء إلا ما خصه الليل

وقيل الخزان للمفاتيح اي ما من شيء الا عندنا في السماء مفاتيحه والاولى ما ذكرناه من العموم لكل  
 موجود بل قد يصدق الشيء على المعلوم على الخلاف المعروف في ذلك وقيل في العرش مثال  
 جميع ما خلق الله في البر والبحر هو تاويل هذه الآية واخرج البزار وابو الشيخ عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خزان الله الكلام فاذا اراد شيئا قال له كن فكان وما نزل له من السماء الى  
 الارض او نوحه للعباد الا يقدر اي بمقدار معلوم والمعنى ان الله سبحانه لا يوجد للعباد شيئا  
 من تلك الاشياء لكن كونه لا امتلاء ذلك لايجاد بمقدار معين حسب مقتضيه مشيئته على مقدار  
 حاجة العباد اليه كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء  
 وقد فسر الانزل بالاعطاء وبالا نشاء وبالايجاد والمعنى متقارب وارسلنا الرياح جمع ربح وهو حم  
 لطيف منبت في البحر يريح البرور لو اخرج الى حوامل لانها تحمل السحاب اي تغلقه وتصرفه شرقية فتزله  
 قال تعالى اذا قلت سحابة مائما لا اي حملت وناقة لا تخ اذا حملت الجنين في بطنها قاله الاذهري وبه  
 قال الفراء وابن قتيبة وقيل لواقع بمعنى ملقحة قال ابن ابي تيمية يقول العرب اقبل النبت فهو اقل اي مبقل  
 والمعنى انها تلحم الشجر اي تغريها وقيل معنى لواقع ذوات لقم قال الزجاج معناه ذوات لقمة لانها تلحم الشجر  
 وتدره كما تد اللقمة يقال راح اي ذريح ولا ين اي ذولين وقامراي ذومر قال ابو عبيدة لواقع بمعنى  
 ملاخح ذهب الى انها جمع ملقحة وفي هذه الآية تشبيه الرياح التي تحمل الماء بالحامل ولقاح الشجر بلقا  
 الحمل قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتلقح به السماء فتدرك كما تد اللقحة فتمطر وعن ابن عباس  
 نحوه وعن عبيد بن عمير قال يبعث الله للبشرة فتحم الارض فقا فربعت الله المشيرة فتدثر السحبا  
 فتجعله كسفا فربعت الله المواقعة فتلقف بينه فتجعله نكاما فربعت الله اللواقح فتلقح فتمطر واخرج ابن  
 جرير وابن ابي الدنيا وابو الشيخ والديلمي بسند ضعيف عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول يبعث الجنوب من الجنة وهي الريح اللواقح التي ذكر الله في كتابه قال ابو بكر بن عياش لا نقطر قطرة  
 من السماء الا بعد ان تحمل الرياح الا ربع فيها فالصبا تهيج السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدره والله  
 تفرقه فانزلنا من السماء اي من السحاب وكل ما حلاك فاظلك فهو ماء وقيل من جهة السماء ماء  
 المواجهنا ماء للطر فاستقينا كقوة اي جعلنا ذلك المطر لستقيما كواول شرب مواشهم وارضهم قال  
 ابو علي يقال سقيته الماء اذا احطيته قد ما يروي واسقيته غمرا اي جعلته شربا له وعلى هذا

فاسقينا كوه ابلغ من سقينا كوه وقيل سقى واستقى بمعنى واحد وما انتزعه بخازن بل نحن الحافظون  
له فنفى عنهم سبحانه ما لا يثبت لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وقيل ان المعنى ما انتزعه  
له بخازنين بعد ان انتزعه عليهما لا تقدر دون حل حفظه في الآبار والغدران والعيون بل نحن  
الحافظون له فيها ليكون ذخيرة لكم عند الحاجة اليه وانا الغنى ونعمي ونميت اي نوجد الحياة  
في المخلوقات ونسلبها عنها متى شئنا وان اللام تعيد ان المحضر في لا يقدر على ذلك سوانا وسيدنا  
احياء المخلوق وامواتهم والغرض من ذلك الاستدلال بهذه الامور على كمال قدرته عز وجل وانهم  
القادر على البعث والنشور والخبر لم يبارده على حسب ما يستحقونه وتقتضيه مشيئته ولهذا قال  
نحن الوارثون اي الارض ومن عليها لانه سبحانه هو الباقي بعد فناء خلقه ما يحيى الذي لا يموت  
لذا نثر الذي لا ينقطع وجوده ومصير المخلوق اليه والله ميرات السموات والارض ولقد علمنا  
المستقدمين ومنكم ولقد علمنا للمستأخرين المراد علمنا من تقدم ولادة وموت ومن تأخر  
فيها وقيل من تقدم طاعة ومن تأخر فيها وقيل من تقدم في صف القتال ومن تأخر وقيل  
المستقدمون هم الامم للمستقدمون على مة محمد صلی الله عليه وسلم من لدن ادم والمستأخرون هم امة  
محمد صلی الله عليه وسلم الى يوم القيامة وقيل المستقدمون من قتل في الجهاد والمستأخرون من لم يقتل قبل  
من خلق ومن لم يخلق بعد وقيل من اسلم اولا ومن سيلم اخرا واللفظ اوسع من ذلك واللام في قوله  
هو الموطنة للقسم واخرج احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم  
وصححه عن ابن عباس قال كانت امرأة تصلي خلف رسول الله صلی الله عليه وسلم حسنا من احسن النساء  
فكان بعض القوم يتقدم حتى يكون في الصف الاول ثلاث اراها وبها خريضم حتى يكون في الصف  
المؤخر فاذا ركه نظر من تحت ابطيه فانزل الله هذه الآية وقد روى عبد الرزاق وابن المنذر  
من قول ابي الجوزاء عن ابن عباس قال الترمذي وهذا الشبه ان يكون اصغر وقال ابن كثير في هذا  
الحديث تكارة شديدة وعن ابن عباس قال المستقدمين الصفوف المتقدمة والمستأخري  
الصفوف المؤخرة وقد روى احاديث كثيرة في ان خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها  
وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها وعن مقاتل وعطاء ان الآية في صفوف النساء  
وقال الحسن المستقدمين في طاعة الله والمستأخري في معصية الله وعن ابن عباس

بالمستقدمين من مات وبالمستأخرين من هوجي لم يميت وقال ايضا المستقدمين ادم ومن بعده  
 والمستأخرين في اصلاب الرجال ومن قتادة نحوه وَإِنَّ ذَٰلِكَ هُوَ يُخَشِّرُ هَوَايَ هُوَ الْمُتَوَلَّى  
 لذلك القادر عليه دون غيره كما يفيد ضمير الفصل من الحصى وفيه انه سبحانه يجازي  
 المحسن باحسانه والمسيئ باساءته لانه الامر المقصود من الحشر انه حكيم يجرى الامور على مقتضى  
 حكمته البالغة عليم احاط علمه بجميع الاشياء لا يخفى عليه شيء منها ومن كان كذلك فله القد  
 البالغة على كل شيء مما وسعه علمه وجرى فيه حكمه سبحانه لا اله الا هو ولقد خلقنا الانسان  
 اى ادم عليه السلام لانه اصل هذا النوع من لا ابتداء الغاية للتبويض صلصال اى طين يا  
 اذا مضى عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع واذا انقرته سمعت له صلصلة اى صوتا قال الجعية  
 هو الطين المخروط بالرمل الذي يتصلصل اذا حرك فاذا طعم بالنار فهو الفخار وهذا قول اكثر المفسرين  
 وقال الكسائي هو الطين اللين ما خوذ من قول العرب صل واصل اذا اتان مطبوخا كان او نثا  
 وهذا الطور اخراطوا رجم الطينية واولا ابتدائه انه كان ترابا متفرقا لاجزاء فربل فصار طينا فو  
 اتان وراسود فصار حما مستونا اى تغيرا فربس فصار صلصلا وعلى هذه الاطوار والاحوال تخرج  
 الايات الواردة في اطوار الطينية كاية خلقه من تراب واية بشر من طين وهذه الآيات التي نحن فيها  
 من ابتداءية حَمَّاسُنُونِ الحما الطين الاسود المتغير او الطين الاسود من غير تقيد بالمتغير  
 قال ابن السكيت تقول منه حمات البير حم بالتمكين اذا نرعت حمها وحملت البير حم بالتمريك  
 كثرت حماتها واحيتها اسما القيت فيها الحماة قال ابو عبيدة الحماة بسكون الميم مثل الحماة يمين  
 بالتمريك والجمع حم مثل قومة وقوم الحما مصدر مثل الملح والخروج قوسمي به المسنون قال الفراء هو المتغير  
 واصله من سننت الحجر على الحجر اذا حركته وما يخرج بين الحجرين يقال له السناة والسنان ويقال  
 اسن الماء اذا تغير منه قوله لم يتسنه وقوله من ماء غير اسن وكلا الاشتقاقيين يدل على التغير  
 لان ما يخرج بين الحجرين لا يكون الا منتنا وقال ابو عبيدة المسنون المصبوب وهو من قول العرب  
 سننت الماء على الوجه اذا صببته والسن الصب قال سيبويه المسنون المصور ما خوذ من سنة  
 الوجه وهي صورته وقال لا اخفش المسنون المنصوب القائم من قوهم وجه مسنون اذا كان فيه طول ولحا  
 على هذه الاقوال ان التراب لما ربل صار طينا فلما اتان صار حما مستونا فلما يبرس صار صلصلا لا فحل

الصلصال هو الحما المسنون ولهذا وصفت بها وعن ابن عباس قال خلق الانسان من ثلاث من طين  
 لازب وصلصال وحما مسنون فالطين اللازب اللازم الجيد والصلصال المدق الذي يصنع  
 منه الفخار والحما المسنون الطين الذي فيه الحماة وقال ايضا الصلصال للماء يقع على الارض  
 لطيفة ثم يجسر عنها فتشق ثم تصير مثل الخرف الرقاق وعنه قال الصلصال هو التراب اليابس  
 الذي يبل بعد يسه وقال ايضا طين خاط يرمل وقال ايضا الذي اذا ضربته صلصل وعنه قال  
 الطين تصير يدك فيخرج الماء من بين اصابعك قال حما مسنون من طين رطب قاس طين منان  
 والحما منسوب على الاشتغال وهو ابو الحما عند جمهور المفسرين وقال الحسن وعطاء وقتادة ومقاتل  
 هو ابليس ابو الشياطين وسمي جانا التواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستوره فالجان يسترقص  
 عن اعين بني آدم فما نزعان يجمعهما ووصف الاستدارعنا وفي الجن مسلمون وكافرون وهم ياكلون  
 ويشربون ويحيون ويموتون كبنى آدم واما الشياطين فليس منهم مسلمون ولا يموتون الا اذا ما  
 ابليس ابوهم ذكره الخازن قال ابن عباس الجان مسيح الجح كالفردة والخنادر مسيح الانس وقيل  
 كان ابليس من الملائكة يسمون الجان خلقوا من نار السموم وخلق الجن الذين ذكرنا في القرآن  
 من مارج من نار وخلق الملائكة من النور خلقا من قبل قبي من قبل خلق آدم من نار السموم  
 وهي الريح الحارة النافذة في السام لشدة لطفها وقوة حرارتها يكون بالنهار وقد يكون بالليل كذا  
 قال ابو عبيدة وقال ابو صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار تكون بين  
 السماء وبين الجباب فاذا حدث الله امر اخرقت الجباب فهو تالة ما امرت به فالهدة التي تسمى  
 خرق ذلك الجباب قال الخطيب قبي السموم نار جهنم وقيل هي جزء من سبعين جزء من السموم التي خلق  
 منها الجان وفي السمين السموم ما يقتل من افراط الحر من شمس او ريح او نار لانها تدخل في السام  
 وقيل السموم ما كان ليلا والحر ما كان نهارا وقيل هو من باب اضافة الموصوف لصفته  
 وذكر خلق الجان والانسان في هذا الموضع للدلالة على كمال القدرة الالهية وبيان ان القادر على  
 النشأة الاولى قادر على النشأة الاخرى قال ابن عباس من نار السموم من اخس النار الحارة التي تقتل  
 وعن ابن مسعود قال السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم واخرجه  
 ابن مردويه عنه مرفوعا وذكره قال رتبة الملائكة بين جحانه بعد ذكره خلق الانسان مارج

عند خلقه وقد تقدم تفسير ذلك في البقرة إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ لما اخوذ من البشرية وهي ظاهر الجلاء  
 مِنْ صَلَاسَالٍ قد تقدم تفسيره قريباً مستوفى وكذا تفسير مِنْ سَائِمَاتٍ فَاِذَا سَوَّيْتُهُ لِيَسْ  
 سويت خلقه وعللت صورته الانسانية وخلقته البشرية واكملت اجزاءه واتممت خلقه اَوْ  
 اجزاء بدنه بتعديل طبائعه وَلَخَّخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِي النفخ اجزاء الريح في تجاويف جسم الخمر  
 صالح لا مساكها ولا متلاء بها فمن قال ان الروح جسم لطيف كالهواء فعناء ظاهر ومن  
 قال انه جوهر مجرد غير مخير ولا حال في تحيز نفخ النفخ عنده فحق البدن لتعلق النفس الناطقة به  
 ومن زائدة او تبعية قال النيسابوري ولا خلاف في ان الاضافة في روعي للتشريف والتكريم  
 مثل ناقة الله وبيت الله قال القرطبي والروح جسم لطيف اجزى الله العادة بان يخلق الحيوة في  
 البدن مع ذلك الجسم وحقيقته اضافة خلق الى خالق فالروح خلق من خلقه اضافة الى نفسه  
 تشريفاً وتكريماً قال مثله روح منه وقد تقدم في النساء قال ابو السعود وليس ثم نفخ ولا منفخ فيه وَالْاَ  
 هُوَ تَشِيْلُ افاضة عليه الحيوة بالفعل على المادة القابلة لها فاذا اكملت استعداداً وافضت عليه وَالْحَيَاةُ  
 من الروح التي هي من امري ففعله ساجدين وهذا وان كان معنى صحيحاً لكن يخالفه ظاهر  
 النظم القرآني والاولى ما دل عليه ظاهر اللفظ والقاء تدل على ان سجودهم واجب عليهم عقب التسوية  
 والنفخ من خير تراخ وهو امر بالوقوع من وقع يقع اي اسقطوا وخرؤا وفيه دليل على ان المأمورية هو  
 السجود الحقيقي اي وضع الجبهة على الارض لا مجرد الانحناء كما قال السيوطي هذا السجود هو سجود خفية  
 وتكره لا يسجد عبادة والله ان يكرم من يشاء من مخلوقاته كيف يشاء بما يشاء وقيل كان السجود لله تعالى  
 وكان آدم قبله لهم تشريفاً له والاولى والخطاب للملائكة الذين قال الله لهم إِنِّي خَالِقُ بَشَرٍ فبجد  
اَلْمَلٰٓئِكَةُ كُتِبَتْ لَهُمْ اجمعون عند امر الله سبحانه لهم بذلك من غير تراخ قال المبرد قوله كاهو  
 انزال احتمال ان بعض الملائكة لم يسجد فظهر انهم اسرهم سجدوا ثم عند هذا يقع احتمال وهو انه هل  
 يسجد واحدة واحدة او يسجد كل واحد في وقت فلما قال اجمعون ظهر ان الكل يسجد واحدة واحدة  
 وهو ايضا لما سبق ويرجع هذا الزجاج قال النيسابوري وذلك لان اجمع معرفة فلا يقع حالاً لوجه ان  
 يكون حالاً لكان متصفاً بالكرامة في تأكيد ان زيادة تمكين المعنى وتقرير في الذهن ولا يكون تفصيلاً  
 للماحيل لان نسبة اجمعون الى كلهم كنسبة كلهم الى اصل الجملة او اجمعون يفيد معنى الاجتماع

وقيل مما تكيدان للبائغة وزيادة الاعتناء. فاستثنى ابليس من الملائكة فقال إلا إبليس قبل هذا  
الاستثناء متصل لكونه كان من جنس الملائكة ولكنه أبى أن يكون مع السجدين استكبارا واستبطا  
لنفسه وحسب الأجر فحقت عليه كلمة الله وقيل أنه لو يكن من الملائكة ولكنه كان معهم وبينهم  
فغلب اسم الملائكة عليه قلت غير المأمور لا يصير بالترك ملعوناً قال الزمخشري أمر بما أمروا به فكان  
الاستثناء بهذا الاعتبار متصلاً زاد أبو السعود أما لأنه كان جنياً مفرداً مغموراً بالوف من الملائكة  
فعد منهم تغليباً وأما لأن الملائكة جنساً يتولدون وهو منهم وقيل أن الاستثناء منقطع منفصل  
بناء على عدم كونه منهم وعدم تغليبهم عليه أي ولكن ابليس لم يمسجده وقد تقدم الكلام في هذا  
في سورة البقرة وهذه الجملة استئناف مبين لكيفية عدم السجود المفهوم من الاستثناء لأن مطلق  
عدم السجود قد يكون مع الترتيبين سبحانه أنه كان على وجه الأباء والاستكبار قال يا إبليس مستنفاً  
أيضاً وهذا الخطاب له ليس للتشريف والتكريم بل على سبيل الإهانة والإذلال والتفريع والتوبيخ  
وظاهر يقتضي أن الله تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة لأنه قال في الجواب لو أكن لأسجد لبشر خلقته  
فقلوه خلقته خطاب بحضور لا خطاب الغيبة فيقول بعض المتكلمين أنه تعالى أوصل هذا الخطاب  
إلى ابليس على لسان بعض رسله ضعيف قيل معنى أي خرض لك أي سبب حماك على أن تكون مع  
الساجدين لآدم مع الملائكة وهو في الشرف وعلو المنزلة والقرب من الله بالمنزلة التي قد علمتها  
وعلى هذا فليست لازمة واليه مال البيضاءي وقيل زائدة بدليل ما في سورة ص منعك أن تسجد  
قال لو أكن لأسجد لبشر خلقته مستأنفاً كالتقريب أي لا ينبغي لي ولا يصح مني ولا يليق بحالي فاللام لتأكيد  
النفي جعل العلة لترك سجوده كون آدم بشراً مخلوقاً من صلصال من حمأ مسنون زعمانه أنه مخلوق  
من عنصر نار وهي أشرف من عنصر آدم عليه السلام وهو الطين المتغير المتان لأنها نيرة والطين كشيء  
مظلم وفيه إشارة إجمالية إلى كونه خيراً منه وقد صرح بذلك في موضع آخر فقال أنا خير منه خلقته  
من نار وخلقته من طين وقال في موضع آخر أسجد لمن خلقت طيناً ولم يدع التخبيث أن الفضل فيما  
فضله الله تعالى قال الكرخي وحاصل كلامه أن كونه بشراً يشعر بكونه جسمانياً كشيء وهو كان روحانياً  
لطيفاً فكانه يقول البشر الجسدي اللطيف أدون حالاً من الروحاني اللطيف فكيف يسجد لأعلى اللادني أيضاً  
فآدم مخلوق من صلصال تولد من حمأ مسنون وهذا الأصل في غاية الدناءة وأصل ابليس من النار وهي

اشرف العناصر فكان اصل ابليس اشرف من اصل ادم ولاشرف يعقوب ان يؤمر بالسجود للاولى  
فهذا المجموع شبه ابليس فاجاب الله سبحانه عليه بقوله قَالَ فَاصْرُخْ مِنْهَا اي فخيث حصيت وتكبرت  
فاخرج منها فَاَنْتَ رَجِيمٌ والضمير في منها قيل عائد الى الجنة وقيل الى السماء وقيل الى زمرة الملائكة  
والرجيم المرحوم بالشهب وقيل معناه ملعون اي مطرد لان من يطرح يرحم بالحجارة وفي القاموس  
الرجم اللعن والشتم والطرد والمجران وفي المصباح الرجم يفتحين الحجارة والرجم القبر يمي بذلك لما يفتح عليه  
من الاحجار ورجمته رجما من باب قتل ضربته بالرجم وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ اي الطرد والاجساد من  
رحمة الله سبحانه مستمرة عليك لازمالك الى يوم الدين وهو يوم القيامة والحزاء وقيل هو ملعون  
في السموات الارض وجعل يوم الدين غاية للعنة لا يستلزم انقطاعها في ذلك الوقت لان المراد  
دوامها من غير انقطاع وذكر يوم الدين للمبالغة كما في قوله تعالى ما دامت السموات والارض اوان للراحمين  
في يوم الدين وما بعده يعذب بما هو اشد من اللعن من انواع العذاب بما ينسى اللعن معه فكانه لا  
يحد له ما كان يجده قبل ان يمسه العذاب قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ  
يُبْعَثُونَ اي ادم وذريته طلب ان يبقى حيا الى هذا اليوم لانه لما سمع ذلك علم ان الله قد اخر  
عذابه الى الدار الآخرة وكانه طلب ان لا يموت ابدا لانه اذا اخرته الى ذلك اليوم وامهل الى يوم  
الذي هو وقت النفخة الثانية لا يموت بعد ذلك لانقطاع الموت من حين النفخة الاولى فهو يوم كونه  
وفي ايضا وي اراد بهذا السؤال ان يجد فسحة في الاعواء ونجاة عند الموت اذ لا يموت بعد وقت  
البعث فاجابه الى الاول دون الثاني وقيل انه لم يطلب ان لا يموت بل طلب ان يخرج ذابا الى يوم  
القيامة ولا يذهب الدنيا قَالَ فَاَنْتَ مِنَ النَّظَرِينَ لما سأل الانظار اجابه الله سبحانه الى ما طلبه  
واخبره بان من جملة المنظرين من اخر اجالهم من مخلوقاته او من جملة من اخر عقوبتهم بما اقترفوا  
ولم يكن اجابة الله اياه في الامهال اكرامه بل زيادة في بلائه وشقائه وعذابه فربما سبحانه الغاية  
التي اصحله اليها فقال إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ الذي عينت وهو يوم القيامة فان يوم الدين ويوم  
يبعثون ويوم الوقت للعلوم كلها عبارات عن القيامة وهي معلومة لان ذلك لا يعلمه الا الله سبحانه  
وتعالى فهو معلوم عندنا وقيل ان جميع الخلائق تموت فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل المراد بالوقت للعلوم  
هو الوقت القريب من البعث فعند ذلك يموت وقال ابن عباس هو النفخة الاولى يموت فيها ابليس

النفختين اربعون سنة وهي مدة موته قال ذات بما أقوي لي الباء للقسم وما مصدرية اي اقسم  
 باغوائك اي اباي واختار البيضاءوي في الاعراف كونها للسبيبة وتقل كونها للقسم بصفة التبريض  
 لانه وقع في مكان اخر قال فبعضتك والقصة واحدة الا ان احدها اقسام بصفة ذاته والثاني  
 اقسام بفعله والفهاء قالوا الاقسام بصفات الذات صحيح واختلافوا في القسم بصفات الافعال وهم  
 من فرق بينهما ولان جعل الاغواء مقسما به غير متعارف قاله الكرخي قلت واقسامه هنا باغواء  
 الله له لاينا في اقسامه في موضع اخر بعزة الله التي هي سلطانه وقهره لان الاغواء له هو من  
 جملة ما يصدق عليه العزة وقال اهل العراق لحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة  
 عيان والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس يمين قيل والاصح ان الايمان مبنية على العرف  
 فما تعارف الناس انحلف به يكون عينا وما لا فلا وجواب القسم ذات كقوله اي لذرية ادم وان  
 لم يجز لم يذكر للعلم بهم في الارض اي ما داموا في الدنيا والترين منه اما بتخصيص المعاصي لهم اي  
 فيها او بشغلهم بزينة الدنيا وحبها عن فعل ما امرهم الله به فلا يلتفتون الى غيرها ولا غروهم  
الاجمعي اي لاضلهم عن طريق الهدى وادفعهم في طريق الغواية واحملهم عليها بالقاء الوسوسة  
 في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه يموت على الكفر غر منغور له حرص على اضلال الخلق بالكفر  
 واغوائهم وفي الآية حجة على المعتزلة في خلق الافعال وحملهم على التسبب عدول عن الظاهر الى  
عبادك منهم المخلصين اي الذين استخلصتهم من العباد اول الذين اخلاصوا لك العبادة والظاهرة  
 فلم يقصدوا بها غيرك وانما استثناهم لانه علم ان كيد دوسوته لا تغل فيهم ولا يقبانون منه حقيقة  
 الاخلاص فعل الشيء خالصا عنه شائبة الغير قال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم لا هوج فيه  
 وقرا ابن سيرين وقادة علي على انه صفة مشبهة ومعناه رفيع والمعنى حق علي ان اراحه و  
 احفظه وهو ان لا يكون لك على عبادي سلطان فان كلام على التشبيه عند اهل السنة كما في  
 قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين اذ لا يجب رعاية الاصلح عندنا وقيل قال  
 الكسائي هذا على الوعد والتهديد كقولك لمن تهدد طربك علي ومصيرك الي  
 وكقوله ان ربك لبالمرصاد فكان معنى هذا الكلام هذا طريق مرجعه الي فاجازي كلامه قيل  
 علي هنا بمعنى الي وقيل المعنى علي ان ادخل على الصراط المستقيم بالبيان والنجحة وقيل بالتوفيق والملائكة

وقيل عائد الى الاخلاص اي ان الاخلاص طريق علي والي يودي الي كوامتي ورضواني  
قال ابو السعود والظاهر ان ذلك رد لما وقع في عبارة ابليس حيث قال لا قد ن لم صراطك  
المستقيم ثل اثنيهم من بين ايدهم ومن خلفهم لاية ان عبادي ليس لك عليهم سلطان  
المواد بالعباد هنا المخلصون والمراد انه لا تسلط عليهم بايقاعهم في ذنب يهلكون به ولا يتوبون  
منه فلا ينافي هذا ما وقع من ادم وحواء وغوهم فانه ذنب مغفور لوقوع التوبة عنه قال اهل  
المعاني معنى عليهم على قلوبهم وقال سفيان بن عيينة معناه ليس لك عليهم قوة وقدرة على  
ان تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهؤلاء خاصة اي الذين هداهم واجتباهم من عبادة  
الامر اتبعك استثنى سبحانه من عبادة هؤلاء وهم المستمعون لابليس من الغاوين عن طريق الحق  
الواقفين في الضلال وهو موافق لما قاله ابليس للعين من قوله لا غوينهما جمع بين الاعبادك منهم  
المخلصين ويمكن ان يقال بين الكلامين فرق فكلام الله سبحانه فيه سلطان ابليس على جميع عباده  
الأمم اتبعه من الغاوين فيدخل في ذلك المخلصون وغيرهم من لويته ابليس ——— وكلام  
ابليس للعين يتضمن اغواء الجميع الا المخلصين فدخل فيهم من لوكن مخلصا ولا تابعا لابليس غاويا  
والحاصل ان بين المخلصين والغاوين التابعين لابليس طائفة لو تكن مخلصا ولا غاوية تابعة  
لابليس وقد قيل ان الغاوين للتبعين لابليس هو المشركون ويدل على ذلك قوله تعالى انما سلطان  
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون قال ابو السعود وفيه مع كونه حقيقة لما قاله اللعين  
تفخيرا لشان المخلصين وبيان لمقتراتهم ولا تقطع محالب الاغواء عنهم وان اغواءه للغاوين ليس  
بطريق السلطان بل بطريق اتباعهم له بسوء اختيارهم قال الله تعالى متوصلا لاتباع ابليس  
وان جهنم لو كحل هوي مؤمن المتبعين الغاوين الجموع تأكيد للضمير او حال لها سبعة ابواب  
يدخل اهل النار منها وانما كانت سبعة لكثرة اهلها الكل باب منه هوي من الاتباع الغواية  
جزء مقسوق واي نصيب وقد معلوم متعز عن غيره والحزب بعض الشيء وجزأته جعلته اجزاء  
والمواد هنا بالحزب الحزب والطائفة والغريق وقيل المراد بالابواب الاطباق طبق فوق طبق قال ابن  
جريح النار سبع دركات وهي جهنم ثم لظى ثم الحطة ثم السموم ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية فاعلاها  
للوحدين والثانية لليهود والثالثة للنصارى والرابعة للصائين والخامسة للجحش السادسة

للمشركين والسابعة للنافقين فجهرنا على الطبقات فما بعد ما تحتها ثم كذلك كذا قيل وللعنى  
 ان الله تعالى يجزي اتباع ابليس سبعة اجزاء فيدخل كل جزء وقسم دركة من النار والسبب فيه  
 ان مراتب الكفر والمعاصي مختلفة فذلك اختلف مراتبهم في النار قال الخطيب تخصيص هذا  
 العدد لان اهلها سبع فرق وقيل جعلت سبعة على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن  
 اللسان والبطن والفرج واليد والرجل لانها مصادر السيئات فكانت مصادرها ابواب السبعة فلذلك  
 هي بعينها مصادر الحسنات بشرط النية والنية من اعمال القلب زادت الاعضاء واحدا فجعلت ابواب  
 الجنة ثمانية انتهى قول المحقق في تخصيص هذا العدد لا يتصور فيما ذكر بل لا بد من تخصيصها الى جاعلها وهو  
 الله سبحانه الا ان يرد به خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب المصير اليه وعن علي قال اطباق جهنم  
 بعضها فوق بعض فيصلي الاول ثم الثاني ثم الثالث حتى يعل كلها واخرج البخاري في تاريخه والترمذي  
 واستغربه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جهنم سبعة ابواب باب منهلن سل السيف  
 على امية واخرج ابن مردويه والخطيب في تاريخه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآية جزئها  
 باه وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله وقد وردت في صفة النار واحوالها احاديث وانار كثيرة  
 ليس هذا موضع استقرارها ان المتقين اي الذين اتقوا الشر - باه سبحانه كما قاله جمهور الصحابة  
 والتابعين وهو الصحيح وقيل هو الذين اتقوا جميع المعاصي وبه قال الجبائي وجمهور المعتزلة والاولا  
 واجمعت الامة على ان التقوى عن الكفر شرط في حصول الحكم بدخول الجنة وليس من شرط صدق  
 الوصف بكونه متقيا ان يكون اثيا بجميع انواع التقوى لان الاثي بفرح واحد من افراد التقوى يكون  
 اثيا بالتقوى كما ان الضارب هو الاثي بالضرب ولومرة واحدة والقاتل هو الاثي بالقتل ولومرة واحدة  
 وكل فرح من افراد الماهية يجب ان يكون مشتملا على تلك الماهية وبهذا التحقيق استدوا على الامر  
 لا يفيد التكرار في جنات عيون هي البساتين عيون هي اغاليها اتيه استغفر فيها والتركيب محتمل في كبريهم جنات عيون او كل  
 واحد منهم جنات وعيون اي عدة منها كقوله تعالى ولئن خاف مقام ربه جنتان او كل واحد  
 منهم جنات وعيون فخر به في قصوة ودوره فيقتفع بها هو ومن يختص به من حودة وولداه قل  
 المرادي محتمل ان يكون منها ما ذكره الله تعالى فحوله مثل الجنة التي وحده المتقون فيها انها من ماء غير ملين  
 الآية ويحتمل ان يكون المراد من هذه العيون منابع مغيرة لتلك لانها را دخلوها اي قيل لهم

دخولها وقرى على اذه فعل مبني للفعل اي ادخلها معه ايها وقد قيل انها اذا كانوا في جنات وعيون فكيف يقال لهم بعد ذلك ادخلوها على قراءة الجوهري فان الامر لهم بالدخول اشهر بانهم لم يكونوا فيها واجيب بان المعنى انها لما صاروا في الجنات فاذا انتقلوا من بعضها الى بعض يقال لهم عند الوصول الى القى ارادوا الانتقال اليها ادخلوها والفاعل هو الله تعالى وبعض ملائكة يسلمهم امينين اي بسلامة من جميع الآفات امن من المخافات او من زوال هذا النعيم او مسلمان على بعضهم بعضا او مسلما عليهم من الملائكة او من الله عز وجل وقال الضحاك امفوا الموت فلا يؤفوا ولا يكبرون ولا يستفنون ولا يعرفون ولا ينجون ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الحقد والحسد والشحناء والبغضاء والحسد وكل ذلك مضموم داخل في الغل لانها كامنة في القلب وقد مر تفسيره في الاعراف عن الحسن البصري عن علي بن ابي ابي الله اهل الجنة نزلت وعنه قال نزلت في ثلاثة اجيال من العرب في بني هاشم وبني نعيم وبني عدي وفي ابي بكر وعمر وعنه قال اني لارجو ان يكون انا وعثمان والزبير وطهة فيمن قال الله ونزعنا ما في صدورهم من غل وعن ابن عباس قال نزلت في عشرة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطهة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وفي الباب روايات اخوانا حال مقدرة قاله ابو البقاء يعني من فاصل ادخلوها ولا حاحة اليبل هي حال مقارنة من ضمير صدورهم والمعنى حال كونهم اخوة في الدين والتعاطف والمحبة والموودة والمخالطة وليس المراد منه اخوة النسب يروى ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم يورثهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من الغل والنفس والحقد والحسد وصاروا اخوانا حال كونهم على شرف من ذهب مكللة بالزبرجد والياقوت قال ابو البقاء يحذفان يتعلق بنفس اخوانا لانه بمعنى متصافين اي متصافين على سرور وفيه انظر من حيث تأويل سائر ما يشتبه منه والسر جمع سر وهو مثل ما بين صنعاء الى الحديدة وقيل هو المجلس العالي الرفيع للهيأة السرية عنه قوله سر الوادي لا فضل موضع منه فتقاربوا اي ينظر بعضهم الى وجه بعض قال مجاهد لا يرى بعضهم قفا بعض وعن ابن ابي عمير فاذا اجتمعوا وتلاقوا ثواردا والا نصرف يد ورسيد وكل ولون صر به بحيث يصير واكبه مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاة الى الجهة التي يسير بها السرير و هذا المبلغ في الانس ولا اكرام واخرج الطبراني والبيهقي وابن ابي حاتم وطبري عن زيد بن ابي اوفى قال

خرج علينا رسول الله ﷺ فقل هذه الآية قال المتحابون في الله في الجنة ينظر بعضهم إلى بعض  
 لا يشتم فيها أي في الجنة مستأنفة أو حالية نصبت أي نعمت أعياء لعدم وجود ما يتسبب عنه  
 ذلك في الجنة لأنها نعيم خالص ولذة عظيمة تحصل لهم بسهولة وتوافيهم مطالبهم بلا كسب ولا جهد  
 بل يخرج مخطوطة شهوة الشيء بقلوبهم يحصل ذلك الشيء عند هو صفوا عفو أقال الستة النصبت  
 والآذي وما هو منها أي من الجنة يخرج حينئذ أبدأ وهذا نص من الله الكريم في كتابه العزيز على خلوه  
 أهل الجنة في الجنة والمراد منه خلوه بالأزوال وبقاء بلا فناء وكحال بلا نقصان وفوز بلا حرمان وفي  
 هذا الخلوه الدائم وعلوهم به تمام اللذة وكحال النعيم فان علوم من هو في فحة ولذة بانقطاعها وعلوها  
 بعد حين موجب لتقص فيهم وتكرر لذته ثم قال سبحانه بعد ان قص علينا ما للثقلين عند من  
 الجناء العظيمة والأجر الجزيل نبي عبادي أي بفتح الياء فيها وسكونها فيها سبعيتان أي أخبر يا محمد  
 كل من كان معترفا بعبوديي وهذا كما يدخل فيه المؤمن من الطبع كذلك يدخل فيه المؤمن العاصي  
 أنا الغفور الرحيم أي أنا الكثير المغفرة لأن توهم الكثير الرحمة لهم كما حكمت به على نفسيان وحق بقت  
 غضبي اللهم اجعلنا من عبادك الذين تفضلت عليهم بالمغفرة وأدخلتهم تحت واسع الرحمة أخرج  
 ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مصعب بن ثابت قال مررتني ﷺ عليه وسلم على ناس من أصحابه يعضكون  
 فقال ذكر الجنة وذكر النار فزلت هذه الآية وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة أن رسول  
 الله ﷺ قال أن الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عند تسعة وتسعين رحمة وأراد  
 في خلقه كلهم رحمة واحدة فلو علم الكافر كل الذي عند الله من رحمة لم يأس من الرحمة ويؤمن  
 المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار ثم إن الله سبحانه لما أمر رسوله أن يخبر عباده  
 بهذه البشارة العظيمة أمره أن يذكر محوشيا ما يتضمن التوبيخ والتخويف حتى يجمع الرجاء والخوف ويتقابل  
 التبشير والتخويف وليكونوا راجين خائفين فقال وأك عك أي هو العذاب الأكبر أي الكثير الأيلام  
 وعندنا جمع الله لعباده بين هذين الأمرين من التبشير والتخويف بصدور وفي حالة وسطا بين اليأس  
 والرجاء وخير الأمور أوسطها وهي القيام على قدمي الرجاء والخوف وبين حالتي اليأس والطمع قيل  
 لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لما أقدم على ذنب وفي هذه الآية  
 لطائف منها أنه أضاف لعباده نفسه بقوله نبي عبادي وهذا تشريف لهم وعظيم كما أضاف قوله

اسرى عبده ليلا ولم يزد عليه ومنها انه اكد ذكر الرحمة والمغفرة بذكرات ثلاثة اوها قولاني ثانيا  
انا وثالثها التجرب في الغفور الرحيم وهذا يدل على تغليب جانب الرحمة والمغفرة ولم يقل في ذكر العذاب  
اني انا للعذاب ولم يصعب نفسه بذلك بل قال على سبيل الاخبار ان عذابي هو العذاب الاليم ونها  
انه امر رسول الله ان يبلغ عباده هذا المعنى فكانه اشهد رسوله على نفسه في التزام المغفرة والرحمة ثم  
اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام ليكون سماعهم رغبا في العبادة الموجبة للغفران بدرجات  
السعداء ومخذرا عن المعصية الموجبة لاستحقاق درجات الاشقياء وذكر هنا اربع قصص قصة  
ابراهيم ثورقة لوط ثورقة شعيب ثورقة صامح وسياق تفصيلها واقتصر من ذلك بقصة ابراهيم  
عليه السلام فقال وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ اِبْرَاهِيمَ اي احببه هو ما جرى على ابراهيم من الامر الذي اجتمع  
فيه له الرحاء والنخوف والتبشير الذي خالطه نوح من الوجع ليعتبروا بذلك ويعلموا انها سنة الله  
في عباده وايضا لما اشتملت القصة على انحاء المؤمنين واهلاك الظالمين كان في ذلك تقريرا لكونه  
الغفور الرحيم وان عذابه هو العذاب الاليم واصل الضيف الميل يقال ضفت الى كذا اذا ملت اليه  
والضيف من مال اليك تزول بك وصارت الضيافة متعارفة في القرى وهو في الاصل مصدر ومن ذلك  
وجد وان كانوا اجماعة ملائكة اثني عشر او ثلاثة منهم جبريل على صورة غلام حسان ارسلهم الله  
ليبشروا بالولد ويهلكوا قوم لوط عليه السلام وقد مر تفسير القصة مفصلا في سورة هود عليه السلام  
وسمي الضيف ضيفا لانما افتد الى المضيف وقد يجمع فيقال اخياك وضيوف وضيغان اذ دخلوا  
اي اذ كرمهم دخولهم عليه فقالوا سلاما اي هذا اللفظ قالوه خية لابراهيم وفي الشهاب يجوز ان يكون  
سلاما منصوبا بفعل مقدر اي سلمنا او سلم سلاما ويجوز نصبه بقالوا ولم تذكر هنا خية ابراهيم لوقته  
ذكرت في سورة هود فالقصة هنا مختصرة قال اَنَا مَنكُورٌ وَجِلُونَ اي خلقون فرعون وانما قال هذا  
بعد ان قرب اليهم العجل فاهم لا ياكلون منه كما تقدم في سورة هود فلما راى ايدىهم لا تصل اليه  
نكرهم وارجس منهم خيفة وقيل انكر السلام منهم لانه لم يكن في بلادهم وقيل انكره خوفا على  
غير استئذان قالوا اي للملائكة لا تقبلن اي لا تحفظن له حكمة وقوى لا تأجل وقول من اوجله  
اي اخافه اذ ابشروا بقرىهم فكلهم عليه مستأنفة لتعليل النية من الوجع لان البشر لا يخاف منه والعليم  
كثير العلم وقيل هو اهل بيته كما وقع في موضع اخر من القرآن وهذا الغلام هو اسحاق كما تقدم في سورة

ولم يسمه هنا ولا ذكر التبشير معقوب الكفاء بما سلف قل ان بشر قوتي قري بالفتا لاستفهام بخيرها  
 على ان مستفي الكبر اي مع حالة الكبر والحرم فيم تبشرون استفهام اخبارا وتجب ان تعجب من حصول  
 الولد له مع ما قد صار اليه من الحرم الذي جرت العادة بانه لا يولد لمن بلغ اليه والمعنى فباي شيء  
 تبشرون فان البشارة بما لا يكون عادة لا تصح قالوا تبشرونك يا سخي اي بما يكون لاحالة او باليقين  
 الذي لا لبس ولا خلف فيه فان ذلك وعدا له وهو لا يخلف الميعاد ولا يستحيل عليه شيء فانما قلنا  
 على كل شيء فلا تكن من القاطنين اي الاسباب من ذلك الذي تبشرونك به فانه تعالى قادر على  
 ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيء فان وعجزا قروا كان تعجب ابراهيم باعتبار العادة ودون  
 القدرة ولذلك قال ومن يغتبط من رحمة ربه قري بغتة النون من يغتبط ويكسر ها وها لغتان  
 سبعيتان وحكي فيه ضم النون شاذ والقنوط الياس وبابه جلس دخل وطرب وسلم فهو قاطن وقنوط  
 الاضالون اي المكذبون او المخطئون الذاهبون عن طريق الصواب والمعرفة فلا يعرفون سعة  
 رحمة الله تعالى وحال علمه قدومه كما قال الله تعالى انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون  
 اي اني انما استعجيت الولد لكبر سني لا تقنوطي من رحمة ربي فوسا طوعا لا جلا ارسلهم الله سبحانه  
 قال فما خطبكم انهم المرسلون الخطب الامر الخطير والشان العظيم اي ما امركم وشانكم وما الذي  
 جئتكم به غير ما قد تبشرونني به وكان قد فهم ان مجيئهم ليس لمجر البشارة بل لمحو شان اخراجهم من بلادهم  
 لانهم كانوا اعداء والبشارة لا تحتاج الى عدد ولذلك اكتب بالواحد في بشارة ذكر يا مريم عليها السلام  
 اولها تبشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجع ولو كانت البشارة تمام المقصود لا بد من بعض  
 قالوا اننا ارسلنا الي قوم مجبرين اي الى قوم طواجر ارام فيدخل تحت ذلك الشرك وما هو دونه  
 وهو الا القوم هم قوم لوط عليه السلام ثم استثنوا منهم من ليسوا مجبرين فقالوا الا آل لوط هو  
 استثناء متصل لانهم من الضمير المستكن في مجبرين بمعنى اجروا كلهم الا آل لوط فاهم لوط هو مو او لو كان  
 من قوم لوط كان منقطعاً لكونهم قد وصفوا بكونهم مجبرين وليس آل لوط مجبرين البتة ويجب فيه التنبه  
 ثم ذكر ان يستخص به آل لوط من الكرامة لعدم دخولهم مع القوم في اجرامهم فقالوا اننا لنجوزهم اي آل  
 لوط المجبورين وهم اتباعه واهل بيته ودينه لايمانهم قري من التنجية والاخلاء ومعناها التخليص عما  
 وقع فيه خير هو وهذا الكلام استثناء اخبارنا عنهم بكونهم لم يجبروا ويكون الارسل حينئذ لا يجر

ولال لوط لأهلك أولئك ولا جاء هو لاد على أنه منقطع جرى هذا الكلام من صدره بل كان اتصاله  
بال لوط لأن المعنى لكن ال لوط تصيهم إلا امرأة فليست من نجيته بل من غمكه لكفرها وهذا الاستثناء  
من الضمير في نفهم أخرجهما من القبية وقيل من ال لوط باعتبار ما حكم له به من القبية والمعنى  
انها من الهاكين لأن الاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي ومنعه الزمخشري قال كيف يكون  
استثناء من استثناء وقد اختلف الحكماء قد سألوا كيف يمكن الغايرون أي قضينا وحكمنا انها من الباقيين  
في العذاب مع الكفرة والغايير الباقي والماضي وهو من الاضداد وبآيه دخل قال الزجاج معنى قد دنا  
دونا وهو قريب من معنى قضينا واصل التقدير جعل الشيء على مقدار الكفاية وقرئ قد دنا بالتخفيف  
قال المحرري ها معنى وقيل ضمن قد دنا معنى العلم فذلك على اللام مع كون التعليق من خصائص  
القلوب فكسرت ان وقيل هذا لا يصلح حلة لكسرها إنما يصلح حلة لتعليقها الفعل قبلها فلفظ والملة  
في كسرهما وجرح اللام ولولاها لفتحها إنما اسند التقدير إلى الملائكة مع كونه من فعل الله سبحانه مجازا لما لم  
من القرب عند الله او انهم رسل الله واسطة بينه وبين خلقه فكتبا جاء ال لوط والرسولون مستأنفة  
ليان اهلاكهم يستحق الهلاك نتيجة من نتيجة النجاة وفي الكلام حذف سمي فخر جوا من عند ابراهيم وسافوا  
من قريته الى قرية لوط وكان بها اربعة فراسخ ولفظ تال زائدة برأيل ولقد جاءت رسلنا لوطا قال  
لوط مخاطبهم انكفروا فكم نكروا ولا عرفتموكم بل انكروكم واخاف ان تصيبوني بمكره ولا اعرفتموكم ولا  
أي القبايل انتم قالوا بل حسناك بما كانوا فيه يمتدرون أي بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه لا ضرا  
هو عن مجيئهم بما ينكره كانوا ما جنناك بما خطر بهالك من المكره بل جنناك فيه سرورك وهو  
عذابهم الذي كنت تحذرهم منه وهم يكن يهلك فيه قبل مجيئه وانيت انك متلبسين والحق أي البقين الذي  
فيه ولا تردوا وتلبسا انت به لا بصارك له وهو العذاب الدازل بهم لا محالة وآنا الصادقون في ذلك  
الخير الذي اعبرناك وقد تقدم تفسير قوله فأسرهم بأهلك يقطع من الليل في سورة هود أي سر  
في جز من الليل بهم وهم بنساء فلم يخرج من قريته الا هو وبنساء وفي القرطبي في سورة هود فخرج  
لوط وطوى الله له الارض في وقته حتى جاء ووصل الى ابراهيم فاشيع آذانهما أي كن من وراهم وامش  
خطهم تزدودهم لا يختلف منهم واحد فيناله العذاب ولاجل ان تطمئن عليهم وتعرف انهم ناجون  
فلا يفتن منكم في الدنيا أي انت ولا احد منهم في الدنيا ما نزل بهم من العذاب فيشتغل بالنظر في ذلك

ويتباين من سرعة السير والبعد عن ديار الظالمين وقيل معنى لا ينفك لا يتخلف وأما موضع  
 قوم مرفون أي إلى الجهة التي أمر كرامه سبحانه بالمضي إليها وهي جهة الشام وقيل مصر وقيل قرية من  
 قري لوط وقيل أرض الخليل عليه الصلوة والسلام وقيل الأردن وزعم بعضهم أن حيث هنا ظرف  
 زمان مستدل بقوله بقطع من الليل ثوبل وأما موضع حيث قومرون أي في ذلك الزمان وهو ضعيف  
 ولو كان كما قال الحان التركيب وأما موضع حيث أمر لوط على أنه لوجاء التركيب هكذا لو يكن فيه دلالة  
 وقضية كريمة أي أوحينا إلى لوط عليه السلام ذلك الأمر هو هلاك قومه ثم فسر بقوله أن حار  
 هلك مقطوع الذاب هو الأخرى أن آخرين يبق منهم يهلك مصيبين أي حال كونهم داخلين  
 وقت الصبح ومثله فقطع دابر القوم الذين ظلموا وقدره الفراء وأبو صيدرة إذا كانوا مصيبين قال الكوفي  
 فإن كان تفسير معنى فهم وأما الأعراب فلا ضرورة تدعو إليه قال ابن عباس يعني استيصال هلاكهم  
 ثم ذكر سبحانه ما كان من قوم لوط عند وصول الملائكة إلى قريتهم فقال وجاء أهل المدينة إلى  
 مدينة قوم لوط وهي سدوم بسين عملة فذل عملة علموزن قول وانخطا من قال عملة مدينة  
 من مدائن قوم لوط كما سبق وتقدم أن هذا اللفظ قبل قول الملائكة فأسر بأهلك فماني سورة هو على  
 الترتيب المتأخر وما هنا على خلافة والاول لا تغير ترتيبا قل الكوفي ذكر القصة في هود بترتيب الوقوع هنا  
 آخر ذكر محبتهم عن قول الرسل بل جئتكم مع تقدمه ليستقل الأول ببيان كيفية ضرورة الصابرين  
 الثاني بتساوي الأسم يستبشر في أي مستبشرين بأضياف لوط طمعا في ارتكاب الفاحشة منهم  
 الاستبشارا ظاهرا للفرح والسود قال لهم لوط إن هؤلاء ضيفي وحر الضيف لأنه مصدر كما تقدم  
 والمراد أضيافي وسما هو ضيفا لأنه راعهم على هيئة الأضياف وقومه مرأوهم مردا حسان الوجوه في غاية  
 الحسن وبهاية الجمال فلذلك طمعوهم فلا تقضون يقال فضوه بفضوه فضية ونفعها إذا ظهر من محم  
 ما يلزمه المار بأظهاره وفي المختار فضوه فافضح أي كشف مساويه وبأيه قطع ولاسم الفضية والفضوح  
 أيضا ضميرين واللفظ لا تقضوني عند هم تعرضكم بالفاحشة فيملكون أي عاجز عن حياية من تولى  
 أو لا تقضوني بفضية ضيفي فإن من فعل ما يفضي الضيف فقد ضل ما يفضي المضيف رآه الله في أمرهم  
 من ركوب الفاحشة ولا تقضوني يجوز أن يكون من الخزي وهو الذل والحرمان أي لا تذلونني ويجوز أن يكون  
 من الخزي أي دهي أحياء والنحل وقد تقدم تفسير ذلك في سورة هود قالوا أي قوم لوط محبين له

أو لم تنهك عن العالمين الاستغفار للاكثار والواو للعطف على مقدر أي الم تقدم اليك فنهك  
 عن ان تكلمنا في شأن احد من الناس اذا قصدناه بالفاحشة وقيل ضوة عن صيافة عن باب النار  
 قال قتادة يقولون اولم تنهك ان تضيف احدا او تود به في شربتنا ويجوز حمل ما في الآية على ما هو  
 اعم من ذلك قال حق كذا بناتي فتزوجهن حلالا ان اسلمن ولا تركبو الحرام وقيل اذا دبيناته بساء فوه  
 لكون النبي بمنزلة الابلقومه او انه كان في شريعتهم محل تزوج الكافر بالمسلمة والاول اولى وقد تقدم  
 تفسير هذا في هو حان كذا بناتي ما عزمه عليه من فعل الفاحشة بضيف او ما امر كونه كعمرك  
 القبر والعمو بالفتح والضم واحدا كهم خصوا القسم بالفتوح لا يشار الا خلفا فانه كثير للدور على السهم ذكر  
 ذلك الزجاج وهو اسم لمدة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وعيشته والبقاء مدة حياته في  
 الدنيا والمعنى لعمر كعمري او يمضي فحذف الخبر كدلالة الكلام عليه قال الفاضل عياض انتفى اهل التفسير  
 في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذا حكم اجماع المفسرين على هذا  
 للمعنى ابو بكر بن العربي فقال قال المفسرون باجمعهما اقسام الله تعالى طهنا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم  
 قال ابو الجوزاء ما اقسام الله سبحانه بجناحه خير من محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم الدنيا عنده وعن ابن عباس قال  
 ما خلق الله وما ذرا وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسام حياته احد غيره  
 قال لعمر ك الآية يقول وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك في الدنيا وعيشتك بها وعن ابي هريرة عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما حلف الله بحيات احد الا بحيات محمد صلى الله عليه وسلم قال لعمر ك الآية اخرجه ابن مردود  
 كذا في الدر المنثور للسيوطي قال ابن العربي ما الذي يمنع ان يقسم الله سبحانه بحيات لوط ويبلغ به من التثنية  
 ما شاء وكل ما يسطيه الله سبحانه للوط من فضل يوثق ضعفه من شرف لمحمد صلى الله عليه وسلم لا يكره على الله  
 منه اول اتره سبحانه اعطى ابراهيم الخلة وموسى التكليم واعطى ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا اقسام الله سبحانه  
 بحيات لوط فحيات محمد صلى الله عليه وسلم ارفع قال القرطبي ما قاله حسن فانه يكون قسمه سبحانه بحيات محمد صلى الله عليه وسلم  
 عليه كلاما معترضا في قصة لوط عليه السلام فان قيل قد اقسام الله سبحانه بالتين والزيتون وطور سينين  
 ونحو ذلك فانها من فضل طهنا يا محمد من شيء اقسام الله به الا وفي ذلك دلالة على فضله على جنسه قيل الاقسام  
 منه سبحانه بالتين والزيتون وطور سينين والنجم والارض والشمس والليل ونحو ذلك هو على حذف مضافات هو  
 القسم به أي وخلق التين وكذلك ما بعده وفي قوله لعمر ك أي وخالي حرام وذكر صاحب الكشاف انما

ان هذا القسم هو من الملائكة على ارادة القول اي قالت الملائكة للوط لعمر كثر قال وقيل الخطا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقسم بحياته وما اقسم بحيات احد قط كرامة له منتهى وقد ذكر كثير من  
العلماء القسم بغير الله سبحانه وجاءت بذلك الاحاديث الصحيحة في النفي عن القسم بغير الله فليس  
لعباده ان يقسموا بغيره وهو سبحانه يقسم بما شاء من مخلوقاته كايصال عما يفعل وهو يسألون  
انهم لفي سكرتهم يعمهون اي انهم لفي غوايتهم وشدة غفلتهم التي ازلت عقولهم وتغيرت  
بين خطائهم والصواب الذي يشار به اليهم يتخبرون جعل العناية لكونها تذهب بنقل  
صاحبها كما تذهب به انحر سكرة والضمير لقرين علي ان القسم بحمد الله عليه وسلم وبالحجة اصدق  
او يقوم لوط على ان القسم بلوط قال قتادة اي في ضلالهم يلعبون وقال الاعمش لفي غفلتهم يتروك  
وعنه من باب تعب كخاف المختار فاخذ منهم الصبيحة العظيمة او صبيحة جبريل والصبيحة العذاب  
قال ابن جريج الصبيحة مثل الصاعقة وكل شيء اهلك به قوم فهو صاعقة وصبيحة مشرقين اي  
حال كونهم داخلين في وقت الشروق يقال اشرقت الشمس اي اضاءت شرقت اذا طلعت وقيل حاللتان  
بمعنى واحد واشرق القوم اذا دخلوا في وقت شروق الشمس وقيل اذا اشرقوا في الغد وقيل اول  
العذاب كان عند شروق الفجر حين اصبحوا وامتد قمامه الى طلوع الشمس حين اشرقوا فلذلك قال  
اولا مقطوع مصعين وقال ههنا مشرقين فجعلنا مرتب على اخذ الصبيحة عاليها اي الى المدينة  
يعني قريظة قال الزمخشري الضمير لقرين ورجح الاول بانه تقدم ما يعود اليه لفظا بخلاف الثاني  
والمراد بها وجه الارض وما عليه روضها جبريل الى السماء من الارض السفلى واسقطها مقبولة الى  
الارض وكانت اربعة قوس فيها اربعائة الف مقاتل وامطرنا عليهم من اي على من كان خارجا عن  
قرتهم بان كان غائبا في سفر او غيره حجارة من يمينه وارض من بين يمينه بالنادي وقد تقدم الكلام  
مستوفى على هذا في سورة هود ان في ذلك المذكور من قصتهم وبيان ما اصابهم لايات الشريعة  
التي تفكر من الناظرين في الامر يستدلون بها وقال ابو عبيدة للتبصرين وقال قتادة للتبصرين وقيل  
للتاملين كانهم يعرفون باطن الشيء بسمة طاهرة وقال مجاهد للتفرسين واخرج البخاري في التفسير  
والترمذي وابن جرير وابن ابى حاتم وابن السني وابو ذؤيب وابن مردويه والخطيب بن ابى سعيد الخدري  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة اللق من فانه ينظر بؤراده ثور ان في ذلك لايات للمتوسمين

وقال ثعلب الواسم العاظم اليك من فرقك الى قد ملك والمعنى متقارب واصل التوسم التثبث والتفكر ففعل ما خرج من الوسم وهو التثبث بعد يد في جلد البعير والبقر وقيل اصله استقصا الشجر يقال قوسمت اي تعرفت مستقصيا وجوه التعريف وقيل هو من الوسم بمعنى العلامة والفراسة على توحيين احدتهما ما يوقعه الله في تلويح الصلحاء فيعلمون بذلك احوال الناس باصا بة المحسن والنظر والظن والتثبت والثاني ما يحصل بدلائل التجارب والاخلاق ولنا في هذا العلم تصانيف قد رتبة وحديثها وَأَنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقِيمٍ يعني قري قوم لود او مد يستهمل على طريق ثابت والباء بمعنى في وهي الطريقة من المدينة الى الشام فان السالك في هذه الطريق يموت تلك القرية ويشاهد ما ويرى اثر عذاب الله وغضبه لانهم يد ثرو لم يخف ولم يزل وعن ابن عباس معنى لبسبيل اهلاك وعن مجاهد لبطريق معلم ليس يخفى وعن قتادة لبطريق واضح إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا المذكور من المدينة او القرية او ما انزل بهم من العذاب لَا يَلْتَمِزُ فِيهَا يعتبرون بها فان المؤمنين بالله والانبياء والمرسلين من العباد هم الذين يعتبرون بما يشاهدونه من الآثار ويعرفون ان ذلك انما كان لاتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيجأونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية وجمع الايات والا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيغ ابراهيم وتعرض قوم لوط لغيره وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووجد هاتان ايا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لبسبيل مقيم فلا بد كيف جمع الآية اولا ووجد هاتان ايا والقصة واحدة وَأَنَّ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ شروع في قصة شعيب وذكرنا ههنا مختصرة وسياقي بسطها في سورة الشعراء الايكة العيضة وهي جماع الشجر وجمع الشيء والجمع الايك وفي الاصل اسم للشجر اللين والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم ففي الكلام مجاز من اطلاق الحال على المحل ويروي ان شجر هو كان دوما وهو للقل فلفظي وان كان اصحاب الشجر للجمع ولربك بقعة الاشجار باعتبار اقامتهم فيها وملازمة لهم أَعْظَمَ بتكذيبهم شعيب وقصر الله سبحانه ههنا على وصفهم بالظلم وقد فصل ذلك الظلم فيما سبق واللام فيه للعاكيد وقيل الايكة اسم القرية التي كانوا فيها قال ابو عبيدة ايكة وليكة مدينة هم مكة وبكة واصحابها هم قوم شعيب وقد تقدم خبرهم وقد اخرج ابن مردويه وابن حبان عن ابن عمر قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان مدني واصحاب الايكة امتان بعث الله اليهما شعيبا وعن ابن عباس قال اصحاب الايكة هم قوم  
شعيب والايكة ذات اجام وشجر كاف فيها فاشتكت منهم اري اهلكناهم بالعذاب وذلك ان الله سلط  
عليهم شدة الحر سبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله سبحانه لهم رجلا كالظلم  
فالتجوا اليها واجتمعوا لفتحها فالتظلل بلبسهم الروح فبعث نارا فاحرقتهم جميعا وانهم الضمير  
مدينة قوم لوط ومكان اصحاب الايكة اي وان المكانين ليسا في اي بطريق واضح ظاهر قاله  
ابن عباس وقيل يعود على الخبرين خبرا هلاك قوم لوط وخبر اهلاك قوم شعيب وقيل  
يعود على اصحاب الايكة واصحاب مدني لانه مرسل اليهما فذكر احد ما شعر به الاخر واجمع الاقوال  
هو الاول والامام احمد يروي به ومن جملة ذلك الطريق التي تسلك قال الفراء والزجاج سمي الطريق لما  
لانه توبه ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر ياتوه حتى يصل الى الوضع الذي يريد وقيل الضمير  
ومدني لان شعيبا كان ينسب اليها ثم ان الله سبحانه ختم القصص بقصة ثمود فقال ولقد كذب  
اصحاب الحجر قال قتادة هم اصحاب الوادي كانوا ثمود قوم صالح والحجر اسم لذي بارثود قاله الازهر  
وهي ما بين مكة وتبوك وقال ابن جرير يانض بين الحجاز والشام وانارها موجودة باقية غير  
عليها ركب الشام الى الحجاز وبالعكس وانما قال الله سبحانه المؤمنين ولم يرسل اليهم الا صالحا لان  
كذب واحد من الرسل فقد كذب الباقين لكونهم متفقين في الدعوة الى الله وقيل كذبوا صالحا  
ومن تقدمه من الانبياء وقيل كذبوا صالحا ومن معه من المؤمنين واتيناهم آياتنا المنزلة على  
نبهم ومن جملتها الناقة فان فيها آيات حجة كخرجهما من العنزة ودنوتها جاحدا عند خروجها وعظمتها  
وكثرة لبها وانما اضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم هذه الآيات فكانوا كذا  
اي عن الآيات متعرجين اي غير معتبرين بها ولا ملتفتين اليها بل تاركين لها ولهذا عقروا  
الناقة وخالفوا ما امرهم به نبيهم قال الكرخي وذلك يدل على ان النظر والاستدلال واجب وان  
التقليد مذموم وكانوا يفتنون للفت في كلام العرب البري والنجوى بختة بختة بالكسر ختة اي براه  
وفي التنزيل اتعبدون ما تفتنون اي تفتنون وكافرا يتخذون لانفسهم من الجبال بيوتا بضم الباء و  
كسر هاء سبعيتان اي يفتنونها في الجبال امينتين اي حال كونهم امنين من الخراب ونقب المصون  
لما شدة احكامها ومن ان يقع عليهم الجبل او السقف قاله الفراء وقيل امنين من الموت  
وقيل من الخراب كونهم على قوتها وثاقتها وقيل بفتحهم المراحا ثم يتخذون بيوتا في الجبال ينقرونها

وقطع الضر منها بالمعاول حتى قصير مساكن من خير بنيان فأخذهم الصيحة أي للعذاب وهو  
 أو الزلزلة الشديدة من الأرض مضيقين أي أخلين في قف الصبح وقد تقدم ذكر الصيحة في الأعراف وفيهم وقد تقدم  
 أيضا قريبا فأعنى أي لم يردفع عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والحصون  
 في الجبال أو من الشرك والأعمال الخبيثة أخرج البخاري وغيره عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى  
 عليه وآله أصحاب الجحيم لا تدخلوا على هؤلاء النعم إلا أن تكونوا بأكين فإن لم تكونوا بأكين فلا تدخلوا عليهم  
 أن يصيبكم مثل ما أصابهم وأخرج ابن مردويه عنه قال نزل رسول الله صلى عليه وآله عام غزوة  
 تبوك بالجحيم عند بيوت ثمود فاستقى الناس من مياه الآبار التي كانت تشرب منها ثمود وعجن منها  
 ونصبوا القدور بالليم فأمرهم بأهراق القدور وحلفوا العجيين الأهل ثوارق على البير التي كانت  
 تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا فقال في أخشى أن يصيبكم مثل الذي  
 أصابهم فلا تدخلوا عليهم وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا لمتلذذة بالحق وهو فيها  
 من الغوائد والمصالح ولذلك اقتضت الحكمة اهلاكا أمثال هؤلاء فعا فسأدهم وأرشاد الله بقى إلى  
 الصلاح وقيل المراد بالحق مجازاة الحسن بإحسانه والسيء بإسارته كحافى قوله سبحانه والله ما في السموات  
 وما في الأرض ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا باحسنى وقيل المراد بالحق الزوال  
 لأنها مخلوقة وكل مخلوق زائل وإن الشاة لا تية وعند تيلها ينشتم الله من يسحق العذاب ويجسن  
 إلى من يسحق الإحسان وفيه وعيد للعصاة وقد بد ثم أمره سبحانه برسوله صلى عليه وآله ليصغر عن قومه  
 فقال قاصح الصغى الجحيم أي تجاوز عنهم وأعف عفوا حسنا وقيل فاعرض عنهم عرضا جميلا  
 ولا تجعل عليهم بالانتقام وعاملهم معاملة الصغى الحليم قال علي الصغى الجحيم الأضياء بغير عتاب وعن ابن  
 عباس مثله وعن مجاهد قال هذه الآية قبل القتال وعن حكومة مثله يعني هذا منسوخ بآية السيف وفيه  
 بعد لأن الله أمر نبيه أن يظهر الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعفو والصغى الخالي من الخزع والحض والامر  
 بالصغى الجميل لا ينافي قتالهم إن ربك هو الخلاق أي الخالق للخلق جميعا العليم بأحوالهم وبالصالح و  
 الظالم منهم ولقد آتيناك سبعاً من المثاني من التبعية والبيان على اختلاف الأقوال في المراد ذكر  
 معنى ذلك الزحاج فقال هو التبعية إذا عدت بالسبع الفاتحة أو الطول والبيان إذا ردت الأسباع  
 واختلاف أهل العلم فيها ما خفي فقال جمهور المفسرين كانوا الفاتحة قال الواحد ي ولا للفسوس على أنها

فافتح الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة والربيع والكلبي ذلك  
 القرطبي ابا هريرة واما العالية وزاد النيسابوري الضحاك وسعيد بن جبير وقد روي ذلك من قول  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سأتى بيانه فتعين للصواب وقيل هي السبع الطوال البقرة وال عمران و  
 النساء وقائدة والانعام والاحزاب والسابعة الانفال والتوبة لانها كسورة واحدة اذ ليس فيها  
 تسمية روي هذا عن ابن عباس وقيل السابعة هي سورة يونس وقيل المواد بها السبعة الاحزاب  
 فانها سبع صحائف قيل هي السور التي دون الطوال وفوق المفصل وهي المثني والمثاني جمع مثناة من  
 التثنية وهي التكرار وجمع مثنية وقال الزجاج شئ بما يقرأ بعد ما معناه فلي القول الاول يكون  
 وجه تسمية الفاتحة مثاني انها تتلى في كل صلاة وعلى القول بانها السبع الطوال فوجه  
 التسمية ان العبر والاحكام والحديث تكررت فيها وعلى القول بانها السبعة الاحزاب يكون وجه  
 التسمية هو تكرير ما في القرآن من القصص ونحوها وقد ذهب الى ان المراد بالسبع للمثاني القرآن  
 كله الضحاك وطاؤس وابومالك وهو رواية عن ابن عباس واستدلوا بقوله تعالى كتابا مثاني  
 مثاني وقيل المراد بالسبع للمثاني اقسام القرآن وهي الامر والنهي والتبشير والانذار وضرب الامثال  
 وتعریف النعم وانباء القرم الماضية قاله زياد بن ابي مريم ولا يخفى عليك ان تسمية الفاتحة مثاني  
 لا يستلزم نفى تسمية غيرها بهذا الاسم وقد تقررها المرادة بهذا الآية فلا يقدح في ذلك قصد  
 وصف للمثاني على غيرها والقرآن العظيم المراد به سائر القرآن قاله ابن مسعود فيكون من عطف  
 العام على الخاص لان الفاتحة بعض من القرآن وكذلك ان اريد بالسبع للمثاني السبع الطوال لانها  
 بعض من القرآن واما اذا اريد بها السبعة الاحزاب او جميع القرآن او اقسامه فيكون من عطف  
 احد الوصفين على الآخر او من عطف الكل على البعض ان اريد بالقرآن للجميع الشخصي وما يقوى كونه  
 السبع المثاني هي الفاتحة ان هذه السورة مكية واكثر السبع الطوال مدنية وكذلك اكثر القرآن  
 واكثر اقسامه وظاهر قوله ولقد آتيناك انزائه قد تقدم ايتاء السبع على نزول هذه الآية وقيل ثبت  
 في صحيح البخاري من حديث ابي سعيد بن الملق فذاعب النبي صلى الله عليه وآله وسلم  
 ليخرج فذكرت فقال الحمد لله رب العالمين هي السبع للمثاني والقرآن العظيم واخرج البخاري ايضا من  
 حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع للمثاني والقرآن العظيم هي

المضد الى القول بانها فلقطة الكتاب و لكن تسميتها بذلك لاينا في تسمية خير ما به كما قدمنا  
وعن الضحاك قال الثاني القرآن يذكر الله القصة الواحدة مراراً وعن زياورن ابي موير في الآية قال  
اعطيتك سبعة اجزاء مژوانة وبشر وانذر ولشرب الامثال واحد النعم واتل نبي القرآن فمن  
لما بين الله لرسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ما انعم به عليه من هذه النعمة الدينية نعمة نعمة الله عن اللذات العاجلة  
الزائلة فقال لا تمدن عينيكَ الى ما متعنا به ازاواجهم ابي لا تظن يصيرك الى رخاوة الدنيا  
طوح رغبة فيها ومن لها قال الواحد في انما يكون ما واعيئيه الى الشيء اذا دام النظر نحوه و  
ادامة النظر اليه تدل على استقصائه وتمنييه وقال بعضهم للمعنى لا تقصد ان احدا على ماوتي من  
الدنيا ورد بان الحسد منهي عنه مطلقاً وانما قال في هذه السورة لا تمدن بغيره او لا تعلم يسبق  
طلبه بخلاف ما في سورة طه وعن ابن عباس قال في قوله لا تمدن عينيكَ نحو الرجل ان يتقوى بال  
صاحبه ولا ازواج الاصناف قاله ابن قتيبة وقال الجوهري الا زواج القرناء وقيل يعني اليهود  
والنصارى والمجوس وعن مجاهد في قوله ازواجهم قال الاغنياء الامثال والاشباه وعن سفيان  
بن عيينة قال من اعطى القرآن قد عيني على شيء عاصر القرآن فقد خالف القرآن الم تمتع قوله  
ولقد اتيناك سبعا من الثاني الى قوله ورزق ربك خير وابقى وقد فسر ابن عيينة ايضا قوله  
لهم ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقال ان المعنى يستغن به ثم لما حياء عن الالتفات الى اموالهم امتنعهم  
تعالى عن الالتفات اليهم فقال ولا تفرحن عليهم حيث لم يؤمنوا وصموا على الكفر والعناد وقيل المعنى لا تفرح  
عليه ما متعوا به في الدنيا وفاتك من مشاركتهم فيها فان لك الآخرة والاول اولى روى البغوي بسند  
عن ابي هريرة قل قال رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا تقبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق  
موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قبل وما هو قال النار وعنه عند مسلم مرفوعا انظر الى من  
هو اسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك فهو اجد ان لا تزدد وانهمة الله عليكم قال عوف كنت احبب  
الاغنياء فما كان احدا اكثرهما معي كنت ادى دابة خيرا من دابتي وفوا خيرا من ثوبي فلما سمعت  
هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحمت ثلثا منها عن ان يمد عيني الى اموال الكفار وان يجرى  
عليهم وكان ذلك يستلزم التهاون بهم وبما هم امره ان يتواضع للمؤمنين فقال واخفض جناحك  
للمؤمنين خفض الجناح كناية عن التواضع ولين الجانب منه قوله سبحانه واخفض جناحك

ما صله ان الطائر اذا ضم فرخه الى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرخ فجعل ذلك وصفاً لتوأم  
 الانسان لا تباعه ويقال فلان خافض الجناح اي وقور ساكن والجناحان من ابن ادم جلنبه ومنه  
 واضم اليك جناحك وقل اي انا النذير للمؤمنين اي المنذر للظلم لقومه ما يصيبهم من عذاب  
 الله كما انزلت على المؤمنين عذابا اي انا النذير لكم من عذاب مثل عذاب المؤمنين الذي  
 انزلناه عليهم كقوله تعالى انذر تكوم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقيل ان الكاف زائدة  
 وقيل متعلق بمجدوف والتقدير انزلنا اليك انزالا مثل ما انزلنا قاله الكرخي قيل هو متعلق بقوله لعله  
 اني نالك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اهل الكتاب وهم المقتسمون قاله الراغباني والاولى  
 ان يتعلق بقوله اي انا النذير للمؤمنين لانه في قوة الامر بالانذار وقيل ان العذاب المنذر به ينبغي ان  
 يشبه بشي قد وقع يعرفه المنذرون حتى يحصل لهم تحذير والمثبه به هنا قد علمت انه خير واقع  
 فكانه قال انذر كوعذاب مثله بعد استعجاله بالسجود وقد اختلف في المقتسمين من هم على اقول سبعة  
 فقال مقاتل والقرطبي هم سنة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام ملوكهم فاقسموا عقاب مكة و  
 انقابها وفجاسها يقولون من دخل مكة لا تقربوا بهذا الخارج فينا فانه مجنون وربما قالوا ساخر  
 وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن فقبل لهم المقتسمون لانهم اقساموا هذه الطرق وقيل انهم قوم من  
 قريش اقساموا كتاب الله فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سجرا وبعضه كهانة وبعضه اساطير والاولى  
 قتادة وقيل هم اهل الكتاب وسماوا مقتسمين لانهم كانوا يقسمون القرآن استهزاء فيقول بعضهم  
 هذه السورة لي وهذه لك وهكذا عن ابن عباس وقيل انهم اقساموا كتابهم وفرقوه وبنو دود و  
 حنيفة وقيل المراد قوم صالح تقاسموا على قتله فسماوا مقتسمين كما قال تعالى تقاسموا بالله لنبيته و  
 اهله وقيل تقاسموا ايمانا تحالفوا عليها قاله الاخفش قلت وفي هذا الوجه قرب من حيث المقاسمة و  
 بعد من حيث وصفهم يجعلهم القرآن عشرين واما الاوجه الاخرى في مستقيمة وقيل انهم المعاصر  
 بن وائل وعبدة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وابو النخري والنضر بن الحارث وامية بن  
 خلف وشيبة بن الحجاج ذكره الماوردي الذين جعلوا القرآن عشرين جزءا واصلها اعضاء  
 فعلة من عصى الشاة اذا جعلها اعضاء واجزاء فيكون المعنى على هذا الذين جعلوه اجزاء متفرقة  
 بعضه شعرا وبعضه سجرا وبعضه كهانة ونحو ذلك وقيل ما غرد من عظمته اذا جهته فالخذ وفصله

لا الواو وجمعت العضة على المعنيين جمع العقلاء وقيل معنى عضدين ايمانهم ببعض الكتاب وكفرهم  
 ببعض وقيل العضة والعضدين في لغة قريش السحر وهم يقولون للساحر حاضه وللساحرة عاضه  
 وفي الحديث ثمان رسول الله <sup>عليه السلام</sup> لعن العاضية والمستعضية وفسر بالساحرة والمستسحر والمعضة  
 انهم اكثر واليهود على القرآن وسبوه سحر اوكذ با واساطير الاولين ونظير عضه في النقصان شفه  
 والاصل شفوة وكذلك سنة اصلها ستمة قال الكسائي العضة الكذب والبهتان وجمعها عضون  
 وقال الفراء انه ما اخذ من العضاء وهي شجرة تؤذي وتخرج كالشوك ويجوز ان يراد بالقرآن التوبة  
 والانجيل كونها ما يقرأ ويراد بالمقتسمين هم اليهود والنصارى اي جعلوها اجزاء متفرقة وهو  
 احدا الاقوال المتقدمة فَوَرَبِّكَ اَقْسَمُ سبحانه بنفسه الكريمة وروبيته العظيمة لَنَسْأَلَنَّهُمْ اَيُّهَا  
الَّذِينَ اَجْمَعِينَ يوم القيامة سؤال قريب عما كانوا يفعلون في الدنيا من الاعمال التي يحاسبون عليها ويبالغون  
 عنها وقيل ان المواد سؤا لهم عن كلمة التوحيد وقد اخرج الترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن المنذر  
 وابن ابي حاتم عن انس عن النبي <sup>عليه السلام</sup> في الآية قال عن قول لا اله الا الله وروي عن انس موقفا  
 وعن ابن عثمة والعموم يفيد ما هو اسع من ذلك وقيل ان المسئولين ههنا هم جميع المؤمنين بالعضا  
 والكفار ويدل عليه قوله ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّهُمْ يومئذ عن النعم وقوله وقفوه هم انهم مسئولون وقوله ان النبا  
 اياهم ثم ان علينا حسابهم ويمكن ان يقال ان قصر هذا السؤال على الذين في السياق وصرف  
 العموم اليهم لا ينافي سؤال غيره فَاَصْدَقُ مَا قَوْمُكَ قال الزجاج يقول اظهر ما توهم به من الشرائع  
 اخذ من الصديق وهو الصبر اتقوا واصل الصديق الفرق والشق يقال صدقته فانصدع اي انشق  
 وتصدع القوم اي تفرقوا ومنه يومئذ يصدعون اي يتفرقون قال الفراء اذا صدع بالامر  
 اي اظهر دينك فامع الفعل على هذا بمنزلة المصدد وقال ابن الاعرابي معناه اقصد وقيل فرق  
 جمعهم وكلمتهم بان تدعوهم الى التوحيد فانهم يتفرقون والادنى ان الصديق الاظهار كما قال الزجاج  
 والفراء وغيرهما قال الواحدي قال المفسرون اي اجهر بالامر اي ما مراك بعد اظهار بالدعوة وما رآه  
 النبي <sup>عليه السلام</sup> مستقنيا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو واصحابه وقال ابن عباس هذا امر من الله  
 لنبيه <sup>عليه السلام</sup> بتبليغ رسالته فومه وجميع من ارسل اليه واصدع بعفته امضه واحسن ثمره  
 الله سبحانه بعد امره بالصديق بالاعراض وحدهم الاتفاقات الى المشركين فقال وَيُخْرِجُهُمْ

مستحقين اي لا يتالي هـ ولا تلغث اليهم اذ الاموال على اظهار الدعوة قال ابن عباس نسخته فواتها  
 واقتلوا المشركين وليس للنفخ وجه لان معنى الاعراض ترك المبالاة بهم والانتفاك اليهم فلا يكون منشا  
 فكذلك هذا الامر وثبت قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله انا لفي ناك المستهزئين مع انهم كانوا من  
 اكابر الكفار واهل الشوكه فيهم فاذا كفاه الله امرهم بقومهم وتدميرهم كفاه امرهم حود وبنم بلاؤ  
 وهؤلاء المستهزون كانوا خمسة من رؤساء اهل مكة الوليد بن المغيرة والعاصم اوائلي والاسود  
 بن المطلب والاسود بن عبد يغوث والحارث بن الطلائذة كما قال القرطبي ورافقه غيره من  
 المفسرين وقد اهلكهم الله جميعا يوفى بهم في يوم واحد وقد روي هذا عن جماعة  
 من الصحابة مع - زيادة في عدد هم ونقص على طول في ذلك ثم وصفت هؤلاء المستهزئين  
 بالشرك فقال الذين يجعلون مع الله الها آخر فلم يكن ذنبهم مجرد الاستهزاء بل لهم ذنب اخر وهو  
 الشرك بالله سبحانه ثم توعدهم قتل فسوف يعلمون كيف عاقبتهم في الآخرة وما يصيرون  
 الله سبحانه ثم ذكر تسليية اخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التسليية الاولى بكفايته شؤمه ثم  
 مكرهم ولقد تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الا قول الكفرية المتضمنة للطعن على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون والكهانة والكذب وقد كان يحصل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بمقتضى الجملة البشرية والزواج الانساني وان كان مفوضا لجميع اموره لربه ثم امره سبحانه بان  
 يفرغ لكشف ما نابه من ضيق الصدور الى تسبيح الله سبحانه وحده فقال قَسِمَ بِكَ بِكَ اَي افرغ  
 الى الله فيما نابت واكمل التسبيح للتبليس بالحمد وفتحه يقولون حمد الله على ان هذا الحق ولكن  
 الشجر بين اي من المصلين فانك اذا فعلت ذلك كشف الله همك وادب غمك وشرح صدرك  
 وفي الكلام مجاز ثم امره بعبادته فقال وَاَعْبُدْ رَبَّكَ من عطفت العام على الخاص اي دعى على  
 عبادته الى غاية هي قوله حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ - قال الواحدي قال جماعة للمفسرين معنى الموت  
 لانه موثق به متيقن الوقوع والذوق لا يشك فيه احد وقال ابو حيان ان اليقين من اسماء الموتى  
 يزول كل شك ووقت العبادة بالموت اعلاما بانها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل اي  
 فائدة هذه التعريف مع ان كل احد يعلم انه اذا مات سقطت عنه العبادات ايضا كالحجاب ان المواد  
 وبصدقك في جميع زمان حياتك ولا تغفل لحظة من لحظات الحياة من العبادة والله اعلم بزيادة

قل الزجاج المصنوع عبد بك ابد لا نه لو قيل عبد بك بغير وقت لجانا ذ عبد الانسان  
مرة ان يكون مطيعا فا قال حتى ياتيك اليقين فقد امرة بالاقامة على العباد ابد ما دام حيا  
ومثله قوله تعالى في سورة مريم واصافي بالصلوة والزكاة ما دمت حيا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا حزبه امر فرج الى الصلوة اخبر سعيد بن منصور رواين السنن رواحاكر في التايخ وابن مردويه  
والدلي عن ابي مسلم الخولاني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ارجى الي ان اجمع للمال واكن من التاجرين ولكن ارجى  
الي ان سجد بك مكن من الساجدين واعبد بك حتى ياتيك اليقين وروي بطرق كثيرة

## سُورَةُ النُّحْلِ مِائَةٌ وَتَمَانٍ وَعِشْرُونَ آيَةً

وهي مكية كلها في قول الحسن وحكمة وعطاء وجابر بن عبد الله وروي عن ابن عباس و  
ابي الزبير انهما نزلت بمكة سوى ثلاث آيات من اخرها فافضن ثلث بين مكة والمدينة في  
منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وهي قوله تعالى ولا تشتروا بعديا الله فثنا قليلا الى قوله  
تعلون وقال قتادة هي مكية الا خمس آيات وهي قوله والذين هاجروا في الله من بعد وظلوا  
وقوله قران بك الذين هاجروا من بعد ما قتلوا وقوله وان عاقبتهم الى اخر السورة وزاد مقال  
قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وضرب الله مثلا قريظة وحكا لامر عن بعضهم ما كاهلدا  
والاول اولى وتسمى هذه سورة النعم بسبب ما احده الله فيها من النعم فيتم الله الرحمن الرحيم  
ان امر الله اي جاء ودفن وقرب عقابه للمشركين بالقتل بالسيف والتعذيب فلا يضيع الحق وعو  
وقال جماعة من المفسرين الامر القيامة قال الزجاج هو ما وعدهم به من الهلاك الى كفرهم فلما  
نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كما تين ونشيد باصبعيه يدهما  
اخر جاء في الصحيحين من حديث سهل بن سعد وقيل ان المراد بالامر حكمه بذلك وقد وقع  
وان فاما الحكومة فانه لا يقع لانه سبحانه حكوم بوقوعه في وقت معين فقبل مجي ذلك الوقت  
لا يخرج الى الوجه وقيل المراد باتيانه اتيان مباديه ومقدماته وقال الضحاك يعني الاحكام لله  
والضرائع فلا تستعملوا اي فلا تطلبوا احصاء قبل ذلك الوقت فانه واقع لا محالة ولا خير لكم فيه  
ولا خلاص لكم منه وقد كان المشركون يستعملون العذاب كما قال النضر بن الحارث اللهم ان كان

عندنا هو الحق من عندك فاسطر علينا ساجدة من السماء الآية والمعنى قربا منه فلا تستعملوا  
 وقرىءوا قد كان استعمالهم على طريقة الاستهزاء من دون استعمال على الحقيقة وفي غيرهم عن  
 الاستعمال محكوم سبحانه وتعالى كما يشتركون اي تنزه الله وترفع عن اشراكهم وعن ان يكون له  
 شريك وشركهم ههنا هو ما وقع منهم من استعمال العذاب وقيام الساعة استهزاء وتكذيبا فانه  
 يتضمن وصفهم له سبحانه بانه لا يقدر على ذلك وانه عاجز عنه والعجز عدم القدرة من صفات  
 المخلوق لا من صفات الخالق فكان ذلك شركا وهذا الجملتان فيهما العاملان وفيه التفات  
 من الخطاب الى القضية تحقيق الشانهم وحطال دجتم من رتبة الخطاب وفي قراءة سبعة باللام  
 وما مصدرية فلا حاكم لها عند الجمهور او موصولة كما قاله السمين اي مما يشركونه وما عبارة عن  
 الاضمار يُنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ قَرِيًّا بالياء التثنية والفاعل هو الله سبحانه وقرىء تنزل من التفعّل والاصل  
 تنزل فالفعل مستند الى الملائكة وقرىء تنزل على البناء للفعول وتنزل بالنون والمراد بالملائكة  
 هنا جبريل وجبرئله بالجمع تعظيما له بالروح هو الوحي قاله ابن عباس مثل ما يلقي الروح من امره  
 وسمى الوحي روحا لانه يحيي قلوب المؤمنين فان من جملة الوحي القرآن وهو نازل من الدين  
 الروح من الجسد وبه قال الحسن فالتعبير بالروح عن الوحي على طريق الاستعارة التصريحية  
 بجامع ان الروح به احياء البدن والوحي به احياء القلوب من الجهالات وقيل المراد ارواح الملائكة  
 وقيل الروح وقيل المروية لا تهاضي بها القلوب كما هي الايدان بالارواح قال الزجاج الروح ما كان فيه من الله  
 حيات لا ارشاد الى امره وقال ابو جبير الروح هنا جبريل ويكون الباء على هذا بمعنى مع وتعلق  
 عباس قال الروح امر من امره وخلق من خلقه صورهم على صورة بقا دم وما ينزل من السماء ملك الاومعه  
 واحد من الروح ثم على يوم يقوم الروح والملائكة صفا ومن في من امره بيانية اي ناشيا ومبتدئا  
 من امره او صفة للروح او متعلق به تنزل على من يشاء من عباده يعني من يصطفيه للنبوّة والرسالة  
 وتبليغ الوحي الى الخلق وهم الانبياء ووجه اتصال هذه الجملة بما قبلها انه صلى الله عليه وسلم لما اخبرهم عن الله  
 انه قد قرب امرهم وغايمهم عن الاستعمال ترد في الطريق التي علم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاخبر  
 انه علم بها بالوحي على اللسان رسل الله سبحانه من ملائكته اَنْ تَنْزِلُ وقال الزجاج اي ينزلهم بان الله  
 او المعنى بان الشان اقول لكم ان الله احيى كل الناس وعباد الله عبادي وان مفسر لان الروح جمع

لأن الروح بمعنى البوصي الدال على القول أو مصداقية في موضع التوحيد لا من الروح البصية  
 الخافض أو مخففة من الشبهة أنه لا إله إلا أنا أي مودع بتوحيدي وأعلمهم ذلك مع توفيقهم  
 لأن في الأنداء توفيقاً وتهديداً والضيق فيه أنه لما كانت فأثبوت رجوع إلى مخاطبتهم بأهل المقصود و  
 الخطاب للسمعيين على طريق الانتفات وهو تذكيرهم من الشر لشأنه والفاء فصية وفي الشهاب  
 إذا كان الأنداء بمعنى التوفيق فالظاهر دخول فائتقون في المندوب به لأنه هو المندوب به في الحقيقة  
 وإذا كان بمعنى الإعلام فالمقصود بالإعلام هو إكراهه الأولى وهذا متفرع عليها انتهى وفيه تنبيه  
 على الأحكام الفرعية بعد التنبيه على الأحكام العلمية بقوله أنه لا إله إلا أنا فقد جمعت هذه الآية  
 بين الأحكام الأصلية والفرعية ثم أنه سبحانه لما ارشدهم إلى توحيد ذكر دلائل التوحيد فقال  
خلق السموات والأرض أي أوجدها على هذه الصفة التي جعلها أي بالحق أي بالدلالة على قدر  
 وحدانيته وقيل المراد بالحق هنا الغناء والزوال تعالى الله عما يشركون أي تقدس وترفع عن أشركهم  
 عن شريكه الذي يجعلونه شريكاً له وما اسمية موصولة أو موصوفة وقيل عما يشركونه من الأصنام  
 ومنها أي السموات والأرض ثم لما كان نوع الإنسان أشرف أنواع المخلوقات السفلية قدمه في نفسه  
 بالذكر فقال خلق الإنسان وهو اسم الجنس من النوع من نطفة أي من جدار يخرج من حبل وهو للحي  
 قلبه أطواراً إلى أن تكمل صورته ونفخ فيه الروح وأخرجه من بطن أمه إلى هذه الدار فعاشر فيها  
 ومن لا ابتداء الناية وانتهائها عذوف كما قرأه الكرمي والنطقة القطر من الماء يقال نطفة لاسمه  
 ماء أي قطر وقيل هي الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل والمرأة جمعها نطفة ونطاف لا يستعمل  
 للنطفة فعل من لفظها فإذا هو بعد خلقه على هذه الصفة خصم كثير الخصومة والمجادلة والمعنى أنه  
 كالمخاصم به سبحانه في قدرته مبين ظاهر الخصومة وواجبها وقيل يبين عن نفسه ما يخصمه  
 من الباطل واللبين هو المفصيح عا في ضريبة بمنطقه ومثله قوله تعالى ولم ير الإنسان أنا خلقناه من  
 نطفة فإذا هو خصم مبين قيل نزلت في أبي بن خلف ولاولى أنها عامة في كل ما يقع من الخصومة  
 في الدنيا ويوم القيامة فإنه لا اعتبار بخصوص السبب فلا تقتضي المقام العموم كما تقرر قال الكرمي  
 أن هذه ذكر ب ل تقرر ب الاستدلال على وجود الصانع الحكيم لا لتعريفه فائدة التماس وتعداد بغيره  
 الفني ولكن في عقب ذكره خلق الإنسان خلقاً الأنعام لما فيها من التمتع لهذا النوع ولا هتان بها الكل

من الامتنان بغيرها فقال ولا انعام خلقها وهي الابل والبق والغنم ويدخل في النعم المعز وكذا ما يقال  
نعم وانعام للابل ويقال للبحر ولا يقال للنعم مفردة وقال الجوهري والنعم واحد الاضام والكثرة يقع  
هذا الاسم على الابل ثم لما خبر سبحانه بانه خلقها للنبي آدم بين المنفعة التي فيها لهم قال الواحد  
ثم الكلام عند هذا فابتدأ فقال لكم فيها حرفة ويجوز ان يكون تمامه عند قوله لكم والاول اولى  
واحسن والدفة السخانة وهو المستند في به من اصوافها واوبارها واشعارها قال ابن عباس  
دفع الثياب اي من الأكسية والاردية قال بعض المفسرين ان في الآية التناظرا من الغيبة في  
الانسان الى الخطاب فيكم فقتضي ان الخطاب مطلق بني آدم المستند من تحت الانسان ومنافع  
اي ما ينتفعون به من الاطعمة والاشربة قاله ابن عباس وهي درها وركوبها وتاجها والحرا  
وتخوذ لك وقد قيل ان الدف التناج والابن قال في الصحاح الدف تناج الابل والبانها وما  
ينتفع به منها ثم قال والدفة ايضا السخنة وعلى هذا فان اريد بالدفة للمعنى الاول فلا بد  
من حمل المنافع على ما عداها مما ينتفع به منها وان حمل على المعنى الثاني كان تفسير المنافع بما  
ذكرناه واضحا وقيل المراد بالمنافع التناج خاصة وقيل الركوب ومنها اي من لحبها وشحمها واذن  
وخص هذه النعمة بالذكركم ودخلت المنافع لانها اعظمها وقيل خصها لان الانتفاع بلحمها  
وشحمها تقدم عندها عن غيرها بخلاف غيره من المنافع التي فيها وتقدم الظرف للوزن بالاختصاص  
للاشارة الى ان الاكل منها هو الاصل وغيره نادر فالاكل من غيرها كاللجاج والبط والاوز وصيد  
البر والبحر من غير انتفكه به وقيل تقدم الظرف للفاصلة لا للحصر ولما كانت منفعة اللباس اعظم  
من منفعة الاكل قدمه على الاكل واكثر فيها مع ما تقدم ذكره بحال هو ما يقبل به ويتزين الحسن  
والمعنى هنا لكم فيها تحل وتزين عند الناظرين اليها حين ترتجئون وحين تسرحون اي في هذين  
الوقتين وهما وقت ردها من مواضعها ووقت تسرحها اليها فالرواح والاداحة رجوعها بالشية  
وردها من المواضع والسراح مسيرها الى مواضعها بالغداة يقال سرحت الابل اسرحها سرحا وسرا  
اذا غدت بها الى المرعى وقد كاد اراحة على التسريح مع انه خلاف الواقع لان منظرها عند الاداسة  
يسجل وذواتها الحسن لكونها في تلك الحالة قد نالت حاجتها من الاكل والشرب فعظمت بها  
وانتفعت خورجها فيفسرح اصلها بخلاف تسريحها الى المرعى فاجتاحتها فاجتاحتها بطون

مناصرة الضروع وخص هذه الأوقات نظراً لظهورها في أوقاتها عند استقرارها في  
 الخطأ لا يراها أحد وعند كونها في رايها هي متفرقة في جمعة كل واحد منها في جانب أكثر ما  
 تكون هذه الراحة أيام الربيع إذا سقط الغيث وبنت العشب والكلاب وخروجت العرب للخدمة وأحسن ما يكون  
 النعم في هذا الوقت فإنه يسمع للابل رغاء وللبقر خوار وللشياه ثغاء ويأوب بعضها بعضاً وتقبل إلى  
 الأنعام والمراد بها هنا الابل خاصة لأنها أكثر جمع ثقل وهو متاع المسافر من طعام وضيء وهي  
 ثقلاً لأنها ينقل الإنسان حملها وقيل المراد بابلهم إلى كل بلد كقولهم توكؤوا بالغنية أي واصلين  
 إليه ولو لم يكن معكم ابل تحمل أثقالكم لأشقيتكم لبعده عنكم وعدم وجود ما يحمل ما لا بد لكم منه في  
 السفر فظاهره يتناول كل بلد بعيد من غير قريين وقيل المراد بالبلد مكة قاله ابن عباس وقيل اليمن  
 ومصر والشام لأنها متاجر العرب شق الأنفس مشقتها قري بكسر الشين ونهضاً قال الجوهري الشق  
 المشقة ومنه قوله تعالى لا تشق الأنفس وحكى أبو حنيفة فتح الشين وهما بمعنى ويجوز أن يكون المفتوح  
 مصدراً من شققت عليه اشق شقوا المكسور بمعنى النصف يقال اخذت شق للشاة وشقة الشاة  
 ويكون للمعنى على هذا التوكؤ بالغنية الأبد هاب نصعب الأنفس من التعب فدا من الله سبحانه على  
 عباده بخلق الأنعام على العموم ثم خص الابل بالذكور لأنها من فئمة حمل الأثقال دون البقر والغنم و  
 الاستثناء من أعوام العام التوكؤ بالغنية بشي من الأشياء لا يشق الأنفس قال ابن عباس لو تكلفتموه  
 لو قلوبكم الأجهل شديد أن توكؤوا في حيتكم حيث حكموا بخلق هذه الأحوال وتيسر هذا العمل  
 والخيل والبغال والحمير أي وخلق لكم هذه الثلاثة الأصناف وسميت الخيل خيلاً لاختيارها في  
 مشيهاً وواحد الخيل خاتل كضأن واحد الضأن وقيل اسرجنس لا واحد له من لفظه بل من  
 معناه وهو الفرس والبغال جمع بغل وهو للتوليد من الخيل والحمير جمع حمار وهو على سبيلها <sup>خلق</sup>  
 هذه الأنواع الثلاثة بقوله لا توكؤوا وهذه العلة هي باعتبار معظم منافعها لأن الانتفاع بها في  
 غير الركوب معلوم كالخيل عليها وزينة عطف على عمل توكؤها لأنها في عمل نصيب على أنه علة  
 لخلقها ولم يقل لتزينها بها حتى يطابق لتوكؤها لأن الركوب فعل الخاطبين والزينة فعل الزائرين و  
 هو الخالق والتحقق فيه أن الركوب هو المتبر في المقصود بخلاف الزينة فإنه لا يلتفت إليه أهل العلم  
 لأنه مبرز الجوهري فإنه قال خلقها لتوكؤها تدين في الواسطتها عن أنفسكم كوصف الأحياء

والمشقة وأما التزوين بها فهو حاصل في نفس الأمر ولكنه خير ومقصود بالذات وقد استدل  
بهذه الآية القائلون بتحرير لحم الخيل قائلين بأن التعليل بالركوب يدل على أنها مخلوقة لخدمة  
للصليحة دون غيرها قالوا ويؤيد ذلك أفراد هذه الأنواع الثلاثة بالذكر وإخراجها عن الأنعام  
فيغيد ذلك اتحاد حكمها في تحريم الأكل قالوا ولو كان أكل الخيل جائزا لكان ذكره ولا امتنان به  
أولى من ذكر الركوب لأنه أعظم فائدة منه وقد ذهب إلى هذا مالك وأبو حنيفة وأصحابهم  
والأوزاعي ومجاهد وأبو جبير وخير هو وذهب الجمهور من الفقهاء والمحدثين وخير هو إلى حل  
الخيل وهو قول الحسن وشرع وعطاء وسعيد بن جبير وإليه ذهب الشافعي وأحمد وأصحابهما  
حجة لأهل القول الأول في التعليل بقوله لتركبوها لأن ذكرها هو الأضرب من منافعها لا ينافي فيه  
ولا نسلم أن الأكل أكثر فائدة من الركوب حتى يذكر ويكون ذكرا قد ومن ذكر الركوب وإيضاح  
هذه الآية تدل على تحريم الخيل لذلك على تحريم لحم الأهلية وحيث لا يكون ثم حاجة لتجديد  
حرم خيبر وقد قدمنا أن هذه السورة مكية والحاصل أن الأدلة الصحيحة قد حلت على حل  
الخيل فلو سلمنا أن في هذه الآية مقسكا للقائلين بالتحريم لكانت السنة المطهرة الثابتة رافعة لهذا  
الاحتقال ودافعة لهذا الاستدلال وقد أوضح الشوكاني هذه المسئلة في مؤلفاته بما لا يحتاج إلى  
إضافة وخبره وقد ورد في حل أكل لحم الخيل أحاديث في الصحيحين وغيرهما من حديث أسماء قالت خرجنا على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقلناه واخرج أبو حنيفة وابن أبي شيبة والترمذي وصححه النسائي وابن المنذر  
وابن أبي حاتم عن جابر قال طعمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل ونهانا عن لحم الأهلية واخرج أبو  
خزيمة عن حديثنا أيضا وهو أصح شرط مسلم وثبت أيضا في الصحيحين من حديث جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن لحم الأهلية وأذن في الخيل وأما ما أخرجه أبو جبير وأبو حنيفة والنسائي من حديث شيخ الدين أبي  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن لحم الخيل والبغال والحمير ففي مسنده  
صالح بن يحيى بن أبي المقدام وفيه مقال ولو فرضنا أن الحديث صحيح لم يتوعد على معارضة أحاديث أهل  
علمه يمكن أن هذا الحديث أصح بالتحقق من تقدم على غيره فيكون مذهبنا وحاشا للفسر  
والمحدثين حلان لحم الأهلية حرمة عام خيبر ويقتضي ما لا يمتثل من الأشياء العجيبة والغريبة مما  
لا يخطر على قلب بشر من الخلق قلت خبر ما قد جد وهو ما قيل للبراد من أنواع الخشخشة والهن

في اسافل الارض وفي البحر عالم يره البشر ولم يسموه وقيل هو ما احده الله لعباده في الجنة وفي النار ما  
لم يره حين ولم تسمع به اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل هو خلق السموات والارض والارواح في القلوب  
وقيل عين تحت العرش وقيل نور من النور وقيل ارض بيضاء ولا وجه للاقتصار في تفسير هذه  
الآية على نوع من هذه الانواع بل المراد انه سبحانه يخلق ما لا يعلم به العباد في شئ لا يحيط  
عليهم به والتعبير هنا بلفظ المستقبل لاستحضار الصورة لانه سبحانه قد خلق ما لم يعلم به  
العباد ولا ياتي عليه الحصر والعد واخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان ما خلق الله ارضا من لؤلؤ بيضاء نرساق من اوصافها ما يدل على ان الحديث موضوع  
فقال في آخره فذلك قوله وخلق ما لا تعلمون وحكى الله قصدا للسبيل القصد مصدر بمعنى الفاعل  
فالمعنى وعلى الله هداية قاصدا للطريق للمستقيم موجب وحد المحتوم وتفضله الواسع وقيل هو على  
حد ومضاف والتقدير وعلى الله بيان قصد السبيل والسبيل الاسلام وبيانه ما رسال الرسل  
وانزال الكتب واقامة الحج والبراهين والقصد في السبيل هو كونه موصلا الى المطلوب فالمعنى وعلى  
الله بيان الطريق الموصلة الى المطلوب ومنها الضمير راجع الى السبيل بمعنى الطريق لانها تذكر وتوثق  
اولاها في معنى سبل فانث على معنى الجمع وقيل راجع اليها بتقدير مضاف اي ومن جنس السبيل ما ذكر  
ماثل عن الحق والحق بالمعنى من الاستقامة وقيل ان الطريق كناية عن صاحبها والمعنى ومنهم  
جاء عن سبيل الحق اي عاجل عنه فلا يهتدي اليه قيل وهم اهل الاهواء المختلفة وقيل اهل  
الملل الكفرية فقصد السبيل هو دين الاسلام واجازتها دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل  
الكفر وقيل قصد السبيل السنة المطهرة واجازتها البدع المخرجة المضلة قال ابن عباس على الله ان  
يبين الهدى والضلالة ومنها اجازت قال السبل المتفرقة وقال قتادة وعلى الله بيان حلاله وحرامه  
وطاعته ومعصيته ومنها اجازت قال من السبل ناكب عن الحق وعن علي كان يقرأ ومنكر ما تراه  
وتوشاء قد ذكرنا جميعا في اي دلوشا مان يهدى كجميعا هداية موصلة الى الطريق الواضح الصحيح  
والنصح الحق الصريح لفعل ذلك ولكنه لم يشأ بل اقتضت مشيئة سبحانه اداة الطريق والذلالة  
عليها كما قال وهدى بناه النور في ما لا يقصده الا بها بالفعل فذلك يستلزم ان لا يوجد في العباد كما  
ولا من يستحق النار من المسلمين وقد اقتضت المشيئة الوأمنية بكون البعض مؤمنا والبعض فاسقا

كما نطق بذلك القرآن في غير موضع ولما استند بهجانه على وجوده وكمال قدرته وديع صنعته  
 بهجائب احوال الحيوانات ارا دان بذكر الاستدلال على المطلوب بهجائب احوال النمل فقال  
 هو الذي أنزل من جهة السماء وهي السحاب ماء أي نوعا من انواع الماء وهو المطر كقوله  
 شرابك هو اسم لما يشرب كالطعام لما يطعم وللعن ان الماء النازل من السماء قسما قسمين  
 الناس ومن جملة ماء الآبار والعيون فانه من المطر لقوله فسلكه ينابيع في الارض وقسم  
 يحصل منه شجر فزعاة المواشي قال الزجاج كما انبت من الارض فهو شجر لان التركيب يدل على  
 الاختلاط ومنه تشاجر القوم اذا اختلط اصوات بعضهم ببعض ومعنى الاختلاط حاصل  
 في العشب والكلاء وفياله ساق وقال ابن قتيبة المراد من الشجر في الآية الكلاء وقيل الشجر كل الساق  
 كقوله تعالى والنجم والشجر يجردان والعطف يقتضى التغاير فلما كان النجم ما لا ساق له وجبان يكون  
 الشجر له ساق واجيب بان عطف اجنس على النوع جائز وقيل المراد بالشجر هنا مطلق النبات  
 سواء كان له ساق او لا فيه تسمون اي في الشجر ترعون مواشيكو يقال سامت الساعة تسوم  
 سوما رعت في ساعة واسمها اي اخرجهما الى الرعي فانما تسم وهي مسامة وساعة واصل السوم  
 الا بباد في الرعي قال الزجاج اخذ من السومة وهي العلامة لانها في ثرى الارض علامات بها  
 ثبت الله لكم فيه اي بذلك ماء انزل من السماء استيناف لسمبار عن منافع الماء وهذه الآية  
 مبنية على صكروم الاختلاف وهو ان يكون اهتمام الانسان بمن يكون تحت يده اكل من اهتمامه  
 بنفسه واما الآية الاخرى فبنية على قوله صللم بدأ بنفسك فرب من يقول وقدم الزرع لانه اصل  
 الاخذ به التي يعيش بها الناس وهي الحب الذي يقات به كالخطة والشعير وما اشبههما وذكر  
 الزيتون من الزرع لكونه فاكهة من وجه واحد من وجهه لكثرة ما فيه من الدهن والبركة وهو  
 جمع زينة ويقال للشجرة نفسها زينة وذكر القليل لكونه غداء وفاكهة وهو مع الغنبا شرف  
 الفواكه وجمع الاغصان لاشتغالها على الاصناف المختلفة وهي شبه الفخلة في المنفعة من التفكه و  
 التذنية فواشار الى سائر الثمرات اجمالا فقل ومن كل الثمرات كما جعل الحيوانات التي لم يذكرها  
 فيما سبق بقوله ويخلق ما لا تعلمون ومن تبغيضية اذ كلوا انما يوجد في الجنة وما انبت الارض  
 بعض من كمال التذكريات في ذلك الانزال والنبات لاية عظيمة دالة على كمال القدرة والتفكر

بالربوبية لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في مخلوقات الله ولا يهلون النظر في مشروعاته قد ذكرنا في  
الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد وثمان بالجمع قال لكراني ما جاء بلفظ الاثر  
فلوحدة المدلول وهو الله تعالى وما جاء منها بلفظ الجمع فلما سبقت مسخرات وختم هذه الفاصلة  
بالتفكير لان النظر في ذلك يعني نبات النبات بالماء يحتاج الى مزيد تأمل واستعمال فكلما اتري  
ان احبة الواحدة اذا وضعت في الارض وصر عليها مقدار من الزمان مع رطوبة الارض فانها تنتفخ  
ويتشقق اعلاها فتصعد منه تيجرة الى الهواء واسفلها تنوع من عروق في الارض ثم ينمو الاعلى  
ويبقى وتخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار المشقة على اجسام مختلفة الطباع الطعوم  
والالوان والروائح والاشكال والمنافع ومن تفكر في ذلك علم ان من هذه افعاله وانما لا يمكن  
ان يستبينه شيء في شيء من صفات الكمال فضلا عن ان يشاركه اخس الاشياء في اخس صفاته  
التي هي الالهية واستحقاق العبادة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ذكره الخازن وابو اسعود و  
تَحَرَّكَ لَكُمُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ معنى تخيير الناس تصيرها نافعين لهم بحسب ما تقتضيه مصالحهم <sup>وعيه</sup> فستد  
حاجاتهم يتعاقبان دائما كالعبد الطائع لسيدة لا يخالف ما امر به ولا يخرج عن ارادته ولا يهل  
السيعة في نفعه وكذا الكلام في تخيير الشمس والقمر وقوله النجوم قرأ حفص عن عاصم برفعه  
عليه انه مبتدأ وخبره مسخرات لئلا يذلل مقهورات بامر الله تعالى تجري على غط مخد يستدل بها  
العباد على مقدار الاوقات ويهتدون بها ويرفون اجزاء الزمان ولا تصرف لها في نفسها  
فضلا عن خيرها وفيه مرد على الفلاسفة والمنجيين لانهم يعتقدون ان هذه النجوم هي الفعالة  
للتصرف في العالم السفلي فاخبر سبحانه انها من لئلا تحت قهره وارادته في ذلك التخيير  
وما بعد آيات لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ اي يعلمون عقولهم في هذه الآيات الدالة على وجود الصانع  
وتفرجه وعدم وجود شريك له وختم الفاصلة الثانية بالعقل لان الآثار العلوية اظهر حلاله  
على القدرة الباهرة وابين شهادته للكبرياء والعظمة وجمع الآيات لطابق قوله مسخرات وقبل  
ان وجه الجمع هو ان كلاما من تخيير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم آية في نفسها بخلاف ما  
تقدم من الانبات فانه آية واحدة ولا يخلو كل هذا عن كلف والا فلي ان يقال ان هذه المواضع  
الثلاثة التي اذرج الآية في بعضها وجميعها في بعضها كل واحد منها يصلح للجمع باعتبار الازداد

باعتبار عدم جبرها على طريقة واحدة افتنانا وتنبهنا على جوانب الامور وحسن كل واحد منهما  
 وما ذرأ في خلق الكو في الأرض يقال ذرأ الله الخلق بذروهم ذرة فهو خادى ومنه الذرية وهي  
 نسل الثقلين وقد تقدم تحقيق هذا في سخر كوما ذرأ في الأرض من الدواب والاشياء والاشجار  
 والثمار فاللعن انه سبحانه سخر لعمرك تلك المخلوقات السماوية والمخلوقات الارضية مختلفا الوانها في  
 هيبانه ومناظره فان وراء هذه الاشياء على اختلاف لوانها واشكالها مع تساوي الكل في الطبيعة  
 الجسمية اية عظيمة دالة على وجود نصاب سبحانه وتفرده قال قتادة مختلفا من الدواب والشجر  
 والثمار فمن الله متظاهرة فاشكرها لله آية في ذلك التنجيز هذه الامور مع اختلاف طبائعها  
 واشكالها مع اتحاد موادها آية وانما تقوم يد كرمون فان من تذكر اعتبار ومن اعتبر استدلال على  
 المطلوب قبل وانما خص المقام الاول بالتفكر لا مكان ايراد الشبهة وخص الثاني بالعقل لذكري  
 بعد اماطة الشبهة وانا حجة العلة فمن لم يعترف بعد ما بالوحدانية فلا عقل له وخص الثالث <sup>بالعقل</sup>  
 لمزيد الدلالة فمن شك بعد ذلك فلا حس له وفي هذا من التكلف ما لا يخفى والا فاولى ان يقال هنا  
 كما قلنا فيما تقدم في افراد الآية في البعض وجمعها في البعض لا خروبا نه ان كلامنا من هذه المواضع  
 الثلاثة يصلح لذكري التفكر ولذكري العقل ولذكر التذكر لاعتبارات ظاهرة غير خفية فكان في التعبير  
 في كل موضع بواحد منها افتنان حسن لا يوجب في التعبير بواحد منها في جميع المواضع الثلاثة وهو  
 الذي سخر الفجر اما ان الله سبحانه بتسخير الفجر بامكان الركوب عليه واستحقاقه ما فيه من صيد و  
 جواهر لكونه من جملة النعم التي انعم الله بها على عباده مع ما فيه من الدلالة على وحدانية الرب  
 سبحانه وكمال قدرته وقد جمع الله سبحانه لعباده في هذا المقام بين التذكير بطريقاياته الارضية  
 والسماوية والبحرية فارشدهم الى النظر والاستدلال بالآيات المتنوعة المختلفة الامكنة انما ما للحجة  
 وتكيد الانذار وتوضيح المنادح الاستدلال ومناطحات البرهان ومواضع النظر والاعتبار ثم ذكر  
 في تسخير الفجر فقال لنناكلوا منه كما طير كذا المراد به السمك وصفه بالطراوة للاشعاع بلطافته والاشارة  
 الى المصادرة باكله لكونه مما يفسد بسرعة قال قتادة يعني حيتان البحر وقال السدي وما فيه من الدواب  
 وبذا يذكر الاكل لانه اعظم المقصود به قوام البدن وتسميته بحما من حبب الى الكية فلا  
 يشاء فيية والاحتفية وعلى هذا فلو جلف لا كل بحما لاحت يا كل السمك ولاظهار قدرته في خلقه

خلقه عذبا طريا في ماء لم والطراوة ضد اليوسة اي غضا جديدا ويقال طريت كذا اي  
جدوته واطريت فلا نامدحته باحسن ما فيه ويقال بالغت بمدحه وجاوزت وكشفت جوا  
مينه اي من البحر وهو الملح فقط حلية اي لؤلؤا ومرجانا كافي قوله سبحانه يخرج منها اللؤلؤ والمرجان  
والحلية اسم لما يتخلى به واصلاها الدلالة على الهيبة كالعكة وفي المصباح على الشيء بصيغ وبصدة  
من باب تعب حلا وحسن عندي واعجبني وحليت المرأة حليا ساكن اللام ليست الحلي وجمعه  
حلي ولاصل على ضول مثل فلس وفلس والحلية بالكسر الصفة والجمع على مقصور وتضم الحاء  
وتكسر وحلية السيف زينة قال ابن فارس ولا تجمع وتخت المرأة ليست الحلي ولتخذته وحليتها  
بالتشديد البسمة الحلي واتخذته لها التلبسه وحليت السويق جعلت فيه شيئا حلوا حتى حلا  
وظاهر قوله تلبسوها انه يجوز للرجال ان يلبسوا اللؤلؤ والمرجان اي يجعلونها حلية لهم  
كما يجوز للنساء ولا حاجة لما تكلفه جماعة من المفسرين في تاويل قوله تلبسوها بقولهم يلبس  
نساءؤهم لانهم من جملة من يلبسها لاجلهم وليس في شريعة المطهرة ما يقتضي منع  
الرجال من التعيل باللؤلؤ والمرجان ما لم يستعمله على صفة لا يستعمله عليها الا النساء خاصة فان  
ذلك ممنوع قد ورد الشرع بمنع من جهة كونه تشبها بهم لامن جهة كونه حلية لؤلؤا ومرجانا  
وعن ابي جعفر قال ليس في التحلي ذكوة ثم قرأ هذه الآية اخرجها ابن ابي شيبة اقول وفي هذا  
الاستدلال نظر والذي ينبغي التعويل عليه ان الاصل البراءة من الزكوة حتى يرد الدليل بوجوبها  
في شيء من انواع المال فتلزم وقد ورد في الذهب والفضة ما هو معروف ولم يرد في الجواهر  
على اختلاف اصنافها ما يدل على وجوب الزكوة فيها وترى الغلظك مواخر في اي ترى السفن  
شواق للماء تدفعه بصدرها قاله عكرمة وعمر السفينة شقها الماء بصدرها قال الجوهري  
عمر الساج اذا شق الماء بصدره وعمر الارض شقها للزراعة وقيل مواخر جوازي قاله ابن عباس  
واصل الخرج الجري في المختار وعمرت السفينة من باب قطع ودخل اذا جرت شق الماء مع صوت  
وقيل معترضة وقيل تدحج وتجي قال الضحاك السفينتان يخريان بريح واحدة مقبلة وممدرة  
وقيل مواقراي علوة متاعا وقال ابو عبيدة صوايح وقيل ملحجة قال ابن جويري في اللغة صوت  
البحر الرجح عند شدتها ولم يقيد بكونه في الماء ولتبتغوا امن فضلاء اي لتتفعلى بذلك

له يقال  
انما يلبسها  
الرجال

ولتبسوا وفضل ذلك لتبشروا في التبر والتمجيد لكونهم فضل الله سبحانه قال اسدي في التجارة ولعلكم  
تَشْكُرُونَ اذنا وجدتم فضله عليكم واحسانه اليكم اعترفتم بنعمته عليكم فشكرتم ذلك بالثناء  
والادكان قيل ولعل وجه تخصيص هذه النعمة بالتعقيب بالشكر من حيث ان فيها قطع المسألة  
ملوية مع اجمال ثقيلة من غير مزاولة اسباب السفر بل من غير حركة اصلا مع انها في تضاعيف  
الممالك ويمكن ان يضم الي ما ذكر من قطع للمسافة على الصفة المذكورة ما اشتمل عليه البحر من كونه  
اطيب مأكول وانفس ملبوس وكثرة النعم مع نقاستها وحسن موقعها من اعظم الاسباب المستندة  
لشكر الموجبة له ثم اردت هذه النعم الموجبة للتوحيد المفيدة للاستدلال على المطلوب بنعمة  
اخرى وآية كبرى فقال وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي اي جبالا ثابتة يقال رسي يرسو اذا ثبت <sup>واقام</sup>  
أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ اي كرامة ان تميد بكم على ما قاله البصريون او لثلاثين بكم على ما قاله الكوفيون  
والليد الاضطراب يمينا وشمالا يقال ماد الشيء يميدا فحرك ومادت الاغصان تمايلت  
وماد الرجل يتختر قال قتادة حتى لا تميد بكم كانوا على الارض غور بهم لا تستقر فاصبحوا جبالا  
وقد جعل الله سبحانه الجبال وهي الرواسي اوتادا في الارض وجعل فيها انهارا لان الانهار هنا  
بمعنى الجعل والخلق كقوله والقيت عليك محبة مني وذكر الانهار غيب الجبال لان معظم  
الانهار واصولها تكون من الجبال قال السيوطي كالنيل ولم يذكر في المثال غير هذا لانه من اجل  
مصر وحصل فيها سبلا واظهرها وبينها الاجل ان تهتد بها في اسفاركم الى مقاصدكم من بلد  
الى بلد ومن مكان الى مكان وهي الطرق وقال السدي في الطريق في الجبال لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ بتلك  
السبل الى ما تريدون فلا تضلوا والى توحيد ربكم وجعل فيها علامات هي معالم الطريق جمع  
علامة وفي الصباح اعلنت على كذا بالالف من الكتاب وغيره جعلت عليه علامة واعلم النوب  
جعلت له علما من طرائد وغيره وهو العلامة وجمع العلم اعلام مثل سبب اسباب جمع العلامة  
علامات وحلت له علامة بالتشديد وضعت له امارا يعجز بها والمعنى انه سبحانه جعل للطريق  
علامات يهتدون بها وبالقيم المراد بها الجنس فهو تهتدون به في سفره ليللا وقسم النعم بضمين  
والمراد الخفي ما هو جمع فهو كسقف وسقف وقيل المراد بالنعم هنا الجدي والفرقدان قاله الفراد  
وقيل الثريا وينات ففسح وقيل العلامات الجبال وقيل هي النجوم لان من النجوم ما يعتدي به ونها

سلامة لا يهتدى بها وذهب الجمهور الى ان المراد في الآية الاهتداء في الاسفار وقيل هو  
 الاهتداء الى القبلة ولا مانع من حمل ما في الآية على ما هو اعم من ذلك قال الاخفش في الكلام  
 عند قوله وعلامات وقوله والنجم كلام منفصل عن الاول قال السدي علامات النهار الجبال  
 وعلامات الليل النجوم وقال ابن عباس معالم الطرق بالنهار الجبال ويهتدون بالنجم بالليل قال قتادة  
 انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة للسماء ومعالم للطريق ورجوما للشياطين فمن قال  
 غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به ثم لما عرّج الآيات الدالة على الصانع ووجدانته وكحال قد  
 اراد ان يوضح اهل الشرك والعناد فقال اَمَنْ يَخْلُقُ هذه المخلوقات العجيبة العظيمة والمصنوعات  
 العجيبة الجليلة ويفعل هذه الافاعيل العجيبة المرسية بالعيان كَمَنْ لَا يَخْلُقُ شَيْئًا مِنْهَا وَلَا يَقْدِرُ عَلَى  
اِيجَادِ وَاحِدٍ مِنْهَا وهي هذه الاصنام التي يعبدونها ويحجلونها شركاء لله سبحانه واطلق عليها  
 لفظ من اجراء ما جرى الى العلم جريا على زعمهم بانها الهة او مشاكلة لقوله اَمَنْ يَخْلُقُ لوقوعها  
 في صفة او هو من عكس التشبيه وفي هذا الاستفهام من التعريض للكفار وما لا يخفى وما احق  
 بذلك فانهم جعلوا بعض المخلوقات شركا بخالفه تعالى الله عما يشركون اَفَلَا تَذَكَّرُونَ مخلوقات الله  
 للدلالة على وجوده وتفرده بالربوبية وبديع صنعته فتستدلون بها على ذلك فانها اوضح حجة  
 يكفي في الاستدلال بها مَجْرَدُ التَّذَكُّرِ لا يحتاج الى دقيق العكر والنظر قال قتادة في الآية الله هو  
 الخالق الوازي وهذه الاولات التي تعبد من دون الله تَخْلُقُ وَلَا تَخْلُقُ شَيْئًا وَلَا تَمْلِكُ لَهَا خيرا  
 ولا نصرا ثم لما فرغ من تعديد الآيات التي هي بالنسبة الى المكلفين ضم قال وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ  
اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ولو اجتهدوا في ذلك واتبعتم نفوسكم لا تقدر ان عليه فضلا ان تطيقوا القيا  
 بحقها من اداء الشكر وهذا تنكير اجمالي بنعمته تعالى وقد مر تفسير هذا في سورة ابراهيم قال  
 العقلاء ان كل جزء من اجزاء الانسان لو ظهر فيه اذى خلل وايسر نقص لنقص النعم على الانسان  
 ومعنى ان ينفق الدنيا لو كانت في ملكه حتى يزول عنه ذلك الخلل فهو سبحانه يدبر بدن هذا  
 الانسان على الوجه الملائم له مع ان الانسان لا علم له بوجود ذلك فكيف يطيق جحونته عليه  
 او يقدر على احصائها لو تمكن من شكر ادائها اربابا هذه فواصينا بيدك خاضعة لعظم نعمك  
 معترفة بالعمر عن نادية الشكر شيء منها لا يخصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولا تطيق

التعبير بالشكر لك فقنا وزحنا واغفر لنا واسبل ذبول سترك على عورتنا فانك ان لا تفعل ذلك  
 تهلك بجزع التقصير في شكر نعمك فكيف بما قد فرطنا من التساهل في الانتقار باوامرك والالها  
 عن منا هيك وما احسن بما قال من قال **العفو برحمتي من بني ادم** فكيف لا يرعى الرب  
 وما احسن ما ختم به هذا الامتنان الذي لا ينس على انسان مشيرا الى عظيم غفرانه وسعة رحمة  
 فقال **ان الله كغفور رحيم** اي كثير المغفرة والرحمة لا يشاء ان يخذل كرم الغفلة عن شكر نعمه  
 والقصور عن احصائها والعجز عن القيام باذناها ومن رحمته ادامتها عليكم وادارها في  
 كل لحظة وعند كل نفس تنفسونه وحركة تقهركون بها اللهم اني اشكرك جدا اشكرك ويشكر  
 الشاكرين بكل لسان في كل زمان فلقد خصصتني بنعم لوارها على كثير من خلقت من انسان وحيوان  
 وان رايت منها شيئا على بعض خلقت لوار عليه بقيتها فاني اطيق شكرك وكيف استطيع تاديه  
 اذ في شكر اذناها فكيف استطيع اعلاها فكيف استطيع شكر نوع من انواعها ثوبين لعباده انه  
 عالم بجميع ما يصدر منهم لا يخفى عليه خافية فقال **والله يعلم ما تشرعون** اي ما تضرعونه من  
 العقائد والاعمال وما تعملون اي ما تظهر منها وحدث العائد لواراة الفواصل اي يستوي بالنسبة  
 الى علم المحيط سر كرم وعلمكم وفيه وعيد وتوبيخ وتنبية **علل** لانه يجب ان يكون حلما  
 بالسر والعلانية كالاصنام التي تعبدونها فانها حادات لا شعور لها بشي من الظواهر فضلا عن  
 الضمائر والسرائر فكيف تعبدونها وقراءة التعتية شاذة فيها كما كذب عليه الساطين ثم شرع سبحانه  
 في تحقيق كون الاصنام التي اشار اليها بقوله كمن لا يخلق حاجزة عن ان يصدر منها خلق شي فلا  
 تسحق عبادة فقال **والذين يَدْعُونَ بالياء والنساء سبعين** اي الالهة الذين يدعونهم الكفار من  
 دُون الله سبحانه صفاتهم هذه الصفات الثلاثة المذكورة المنافية للالوهية وهي انهم لا يخلقون  
 شيئا من المخلوقات اصلا لا كبيرا ولا صغيرا ولا جليلا ولا حقيرا **او هم يُخْلَقُونَ** اي وصفهم انهم  
 يخلقون فكيف يمكن المخلوق من ان يخلق غيره ففي هذه الآية زيادة بيان لانه اثبت لهم صفة  
 النقصان بعد ان سلب عنهم صفة الكمال بخلاف قوله **امن يخلق كمن لا يخلق** فانه اقتصر على مجرد  
 سلب صفة الكمال ثم ذكر صفة اخرى من صفاتهم فقال **اموات** يعني ان هذه الاصنام اجسام  
 جمادات ممتدة لا حيا لها اصلا فزيادة قوله **عند احيا** لبيان انها ليست كبعض الاجساد التي تموت

بعد ثبوت احياء اولي الاحياء لهذا احدا فليفت بعد وثبوتهم افضل من قبل الاصل احياء وما  
 يشعرون اي الاله ايات يبعثون اي الكفار والذين يعبدون الاصنام والمعنى ما تشعرون هذه  
 الجهاد من الاصنام ايا ان يبعث عبد ثم من الكفار وكون هذا على طريقة التهكم لهم لان شعور  
 ابيهم يستحيل بما هو من الامور الظاهرة فضلا عن الامور التي لا يعلمها الا الله سبحانه وقيل معناه  
 ما يشعرون هذه الاصنام ايا ان تبعث ومتى يبعث الله وبه يد التاكيد تبعث للكشاف ويؤيد ذلك  
 ما روي ان الله يبعث الاصنام ويخلق لها ارواحا معها شيئا طيبا فيؤمر بكلمها الى الله ويدل على هذا  
 قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقيل الضمير للكفار وعلى القول بان الضمير بان  
 احد هما للاصنام يكون التعبير عنهما مع كونها لا تعقل بما هو للمعقلا جريا على اعتقاد من قبلها  
 بانها تعقل وايا ان يفتح الجنة وكسرها لغتان وفي الآية قول اخر وهو ان ايا ان ظن القول لمعكم  
 الاله قاحد يعني ان الاله يوم القيامة واحد ولم يدع احد تعدد الالهة في ذلك اليوم بخلاف ايام  
 الدنيا فانه قد وجد فيها من ادعى ذلك وعلى هذا فقد تم الكلام على قوله بشعرون الا ان  
 هذا القول مخرج لا يان عن موضوعها وهو ما الشرط واما الاستفهام الى محض الظرفية بمعنى وقت  
 مضاف للجمل بعد والظاهر تفسيره متى يبعثون كما في الكشاف في غير فانه لما زيف سبحانه طرفة  
 عبادة الاصنام صرح بما هو الحق في نفس الامر وهو وحدانيته سبحانه وهو نتيجة ما قبله ثم ذكر كلامه  
 اصل الكفار على شركهم فقال فَالَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرًا جاحدة للوحدانية لا يؤت  
 فيها وعظ ولا ينجع فيها تنكير كبير وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن قبول الحق متعظمون عن الاذعان للصواب  
 مستمرون على الجحود لا جرم قال الخليل في كلمة تحقيق ولا يكون الا هو ايا اي حقا قلت لانا في وجرم  
 بمعنى بد وهذا بحسب الاصل واما الا ان فقد ركبت لامع جرم تركيب خمسة عشر وجلا بمعنى كلمة  
 واحدة وتلك الكلمة مصدرا واصل معناه حق وثبت وقوله ان الله فاعل لا جرم وقد مر تحقيق  
 الكلام في لا جرم باسب من هذا قال ابو مالك لا جرم بمعنى الحق وقال الضحاك لا كذب يَعْلَمُونَ مَا يُسْرَرُ  
 من اقل المراد افعالهم وما يعلمون من ذلك اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ اي لا يحب هؤلاء الذين  
 يستكبرون عن توحيد الله والاستجابة لانياته والجملة تليق بما تضمنه الكلام المتقدم اخرج مسلم  
 وابو داود والترمذي وابن ماجة وخرجه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة

من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان  
فقال رجل يا رسول الله الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا وفضله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال  
الكبر من بطر الحق وخمض الناس وفي ذم الكبر ومدح التواضع احاديث كثيرة وكذلك في اخراج  
محبة حسن الثوب وحسن النعل ونحو ذلك من الكبر احاديث كثيرة فقد روي عن الحسين بن علي  
انه مر بمساكين قد قدوا كسر الهروهم يا كلون فقالوا القذا ما يا ابا عبد الله فتركهم وجلس معهم وقال انه  
لا يحب المستكبرين ثم اكل فلما فرغوا قال قد اجبتكم فاجيبوني فقاموا معه الى منزله فاطعمهم و  
سقاهم واعطاهم فانصرفوا قال العلماء كل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه  
الاعلان وهو اصل العصيان كله وفي الحديث الصحيح ان للتكبر بن امثال الذين يوم القيامة تقطعهم  
الناس باقدا منهم لتكبرهم او كما قال صلعم تصغر لهم اجسامهم في المحشر حين يضيء تصغيرها واعظم  
لهم في النار حين يضيء عظمها ذكره القرطبي والحاصل ان النبي صلعم قد بين ماهية الكبر انه بطر الحق  
وخمض الناس فهذا هو الكبر المذموم وقد ساق صاحبك والشور عند تفسير هذه الآية احاديث كثيرة  
ليس هذا مقام ايرادها بل المقام مقام كماله خلافة بتفسير الكتاب العزيز فترشح في ذكر شيء من  
قبائح المشركين فقال واذا قيل لهم اي ما اذا قال هؤلاء انكفار المنكرين المستكبرين قائل ما ذا اعني في  
شيء او ما الذي انزل ربكم قيل الغافل النضرين لحارث وكانت عند كتب التواريخ ويزعم ان حذيفة  
اجمل واتهم ما انزل محمد <sup>عليه</sup> صلعم والاية نزلت فيه فيكون هذا القول منه على طريق التهمكوفيل  
الغافل هو من يفتك عليهم وبعضهم لبعض قيل الغافل المسلمون فاجاب المشركون المنكرون المستكبرون  
قالوا اساطير الاولين بالرفع اي ما تدعون ايها المسلمون اساطير الاولين واحاديثهم واباطيلهم  
او ان المشركين ارادوا السخرية بالمسلمين فقالوا المنزل عنكم اساطيرهم وعلى هذا فلا يرد ما قيل  
من ان هذا لا يصلح ان يكون جوابا من المشركين والا لكان المعنى الذي انزله ربنا اساطير الاولين والكفار  
لا يقرن بالاثرال ووجه عدم وروده هو ما ذكرناه وقيل هو كلام مستأنف اي ليس ما تدعون انزاله  
ايها المسلمون من لا بل هو اساطير الاولين والاساطير الا باطيل والترهات التي يتحدث الناس بها عن  
القرن الاول وليس من كلام الله في شيء ولا مما انزل اصلا في زعمهم وهي جمع اسطورة كاحاديث  
اضاحياء واعاجيب جمع احداثه واضمورة واعجوبة ليحتمل اي قالوا هذه المقالة لكي يحولوا ورايتكم

كما ملأ يوم القيمة بكفر منها شيء لعدم اسلامهم الذي هو سبب لتكفيره لان قوب وقيل ان اللام هي  
 لام الساقية لانهم لم يصفوا القرآن بكونه اساطير لاجل ان يحملوا الاوزار ولكن لما كان حاقبتهم ذلك  
 حسن التعليل به كقولهم ليكن لهم حد واوحنا وقيل هي لام الامر قال الرازي في الآية وهذا يدل على  
 انه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص  
 هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ اي ويحملون بعض اوزار الذين يضلونهم  
 من سن سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها كآورد في الحديث وقيل من الجنس لا التعريف  
 اي يحملون كل اوزار الذين يضلونهم قاله الواحد يُضِلُّونَهُمْ لِلْعَنَانِ الرؤساء يضلون الناس جاهلين  
 غير عالمين بما يدعونهم اليه ولا عارفين بما يلزمهم من الاثم وقيل انه حال من المفعول اي يضلون  
 من لا يعلم انهم ضلال قاله الزمخشري وعليه جرى القاضيه فائدة الدلالة على ان جهاهم ولا يمدح  
 اذ كان عليهم ان يبحثوا بين الحق والباطل ولا يقنعوا بالتقليد البحت العمي وقال غيره انه حال  
 من الفاعل ورجح هذا بانه من المحدث عنه والمستند اليه الاضلال على جهة الفاعلية وللمعنى انهم  
 يقدمون على الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته ومثل هذه الآية  
 قوله وَيَحْمِلُونَ اثْقَالَهُمْ واثقلا مع اثقالهم وقوله وَنَحْمِلُ خَطَايَاكُمْ وقد تقدم في الانعام الكلام على قوله  
 ولا ترزوا رزة وزرا اخرى فنبأه وزلا لا مدخل لها فيه ولا تعلق لها بها بسبب ولا غيره قال ابن  
 عباس يحملون مع ذنوبهم ذنوب الذين يضلونهم بغير علم وعن مجاهد نحوه وزاد ولا يخفف ذلك  
 عنهم اطاعهم من العذاب شيئا أَكْثَرَ مَا يَزِيدُونَ اي يبش شيئا يزيرونه ويحملونه وفي ذلك  
 وعيد وقد يدل لهم تركه سبحانه حال اضواغهم من المتقدمين فقال قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
 ذهب اكثر المفسرين الى ان الواو به نمر ذين كنعان حيث بنائنا عظيميا بابل طولها في السماء  
 خمسة آلاف ذراع وقيل فترخان ورام الصعود الى السماء ليقا تل اهلها فاهب به اريج فخر ذلك  
 البناء عليه وعلى قمه فهلكوا وكان اعظم اهل الارض قبيرا في زمن ابراهيم عليه السلام وفوزوا  
 البنون والذلل للهجة وهو ممنوع من الصروف العلمية والجمعة والاولى ان الآية حامة في جميع البطاين  
 للناكرين الذين جاؤوا لولن كحق العصر للتحققين المؤمنين ونفعنا للذكر هنا الكيد والتدبير الذي لا  
 يطابق الحق وفي هذا وعيد للكفار المعاصرين لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مكرهم سيئ وجعلهم كما عا

مكر من قبلهم على انفسهم فأتى الله أي أقام أمراه وهو البرج التي اخرجت بنيانهم قال للفسرون  
 أرسل الله رجلاً فالتفتوا من الصرح في الجور وخرج عليهم الباقي بالوزلة من اسفله فاهلكهم وهم تحت  
 قنن القوا عبد قلل الزجاج أي من الاساطير وقلل من اصوله واساسه بكسر الهاء جمع اس واحاد بالفتح  
 فجعله اسس بضمتين قبل ما سقط تبلبلت السن الناس بالفرع فتكلموا يومئذ بثلاث سبعين  
 لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر  
 لان صاحبها كان قاهم وكان يتكلم بالعربية وكان اهل اليمن عرباً منهم جرهم الذي نشأ اسماعيل  
 بينهم وتعلم منهم العربية وكان قبائل من العرب قديمة قبل ابراهيم كل هؤلاء عرب ويدل على  
 صحة هذا قوله ولا تدرجن تدبر لجا أهلية الاولى والمعنى انه اقامها أمراه من جهة قاعد هافر عن  
 خسران عليهم السقف بفتح السين وضمها وضم القاف أي اسقط عليهم السقف لانه بعد  
 سقوط قواعد البناء يسقط جميع ما هو معتمد عليها قال ابن الاعراب وانما قال من فوقهم ليملك  
 انهم كانوا حالين تحت والعرب تقول خر علينا سقف ووقع علينا سمانط اذا كان يملكه وان لم  
 يكن وقع عليه فجاء بقوله من في فهم ليخرج هذا الشك الذي في كلام العرب فقال من فوقهم أي  
 عليهم وقع وكانوا تحت فهلكوا وما اقلوا وقل هو التأكيد لان السقف لا يخر الا من فوق وقيل ان البراد  
 بالسقف السماء أي اتاهم العذاب من السماء التي فوقهم وقيل ان هذه الآية تمثيل لحلاكم والمعنى  
 اهلكهم فكانوا بمنزلة من سقط عليه بناية ولاول الى وقد اختلف في هذا الذي خر عليهم السقف  
 فقيل هو غرر بن كنعان حين بنى الصرح قاله ابن عباس وعن مجاهد نحوه وقيل انه نجت  
 نصر واصحابه وقيل هم المقتسمون الذين تقدم ذكرهم في سورة الحجر وقيل للمعنى على العموم يعني  
 انهم لما رتبوا منصوبات لم يكرها بها على انبياء الله واهل الحق من عباده اهلكهم الله وجعل  
 هلاكهم مثل هلاك قوم بنو اينانا وشيخا شديداً ودعوى بالاساطير فانهم ذلك البنيان سقط  
 عليهم فاهلكهم فهو مثل ضربه لمن مكر ياخر فاهلكه الله بمكره ومنه للثلث الباء على السنة  
 الناس من حفر بيد الاخيه او قعه الله فيه وهذا ما اختاره القاضية كالكتاب ولاول اولى ومع ذلك  
 العبري بنوم اللفظ لا يفسر والسبب قال قتادة اناها أمراه من اصلها فخر عليهم السقف من فوقهم  
 واليه قف على السقوط فانتفكت هو يومئذ فاهلكهم الله ودمهم وانا هم العذاب أي الهلاك

مِنْ حَيْثُ كَثُرَ دُونَ بَابٍ مِنْ حَيْثُ أَنْهَمَ فِي أَمَانٍ لَا يَنْظُرُ بِأَلْهَمٍ تَوْبِينَ سَجَانَهُ إِنْ عَذَابُهُمْ غَيْرُ  
 مَقْصُودٍ عَلَيْهِ عَذَابُ الدُّنْيَا فَقَالَ تَوْبُ يَوْمِ الْقِيَمَةِ يُخْرِجُهُمْ أَيْ الْكَفَّارِ بَادِ خَالِهِمْ النَّارَ وَيَقْضِيهِمْ بِذَلِكَ  
 وَيَذَلُّهُمْ وَيُخَيِّبُهُمْ أَيْ هَذَا عَذَابُهُمْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْرِجُهُمْ وَيَقُولُ لَهُمْ مَعَ ذَلِكَ تَوْبِيخًا وَتَقْرِيبًا  
 أَيْنَ شَرُّ كَافٍ كَمَا تَزْعُمُونَ وَتَدْعُونَ ثُمَّ وَصَفَ هَؤُلَاءِ الشَّرَّ كَمَا يَقُولُهُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَشَاقُّونَ لِي  
 تَخَاصُّونَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْمُؤْمِنِينَ فِيهِمْ وَالْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ كَسْرِ النُّونِ عَلَى الْأَصْفَةِ تَخَاصُّونَ فِي تَعَادُلِهِ  
 وَتَخَالُفَتِي وَقَدْ ضَعُفَ أَبُو حَاتِمٍ هَذِهِ الْقِرَاءَةُ وَلِلشَّاقَةِ عِبَارَةٌ عَنْ كَوْنِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْمِينَ فِي شَيْءٍ  
 غَيْرِ شَيْءٍ صَاحِبِهِ وَالْمَعْنَى مَا لَهُمْ لَا يَحْضُرُونَ مَعَهُمْ أَدْعُوهُمْ فَلْيَدْعُوا حَتَّى يَحْكُمَ هَذَا الْعَذَابُ النَّازِلُ بِكُمْ  
 قَالَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ وَهُمْ فِي الْمَوْقِفِ قِيلَ لَهُمُ الْعُلَمَاءُ قَالُوا لَا مَهْمُ الَّذِينَ كَانُوا يُعْظَمُونَ بِهِمْ وَلَا يُلْقَنُونَ  
 لِي وَعَظَمَهُمْ وَقِيلَ لَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ لِلْمَلَائِكَةِ وَالظَّاهِرِ الْأَوَّلِ لَانْ ذَكَرَهُمْ بِوصْفِ الْعِلْمِ يُعِيدُ ذَلِكَ وَإِنْ  
 كَانَ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمَلَائِكَةُ هُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بَلْ هُمْ أَعْرَفُ فِيهِ لَكِنْ لَهُمْ وَصَفٌ يَذْكُرُونَ بِهِ هُوَ أَشْرَفُ  
 مِنْ هَذَا الْأَسْتِدْلَالِ عَلَى الظُّهُورِ فَقَطَّرَ أَنْ الْخَيْرِي الْيَوْمَ أَيْ الذَّلِيلُ وَالْهَوَانُ وَالْفَضِيحَةُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ  
 وَالشُّقْمَايُ الْعَذَابُ عَلَى الْكَافِرِينَ مَخْتَصٌ بِهِمْ يَقُولُونَ شَتَانَهُ بِهِمُ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمْ بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ وَ  
 سَبْعِينَ لَكِنَّهُ مَعَ الْيَاءِ يَفْرُغُ بِالْأَمَالَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ وَالتَّذَكُّيرِ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ ذَكَرُوا وَالتَّائِيثَ لَانْ  
 لَفْظُ الْجَمْعِ مَوْثِقٌ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ بِمَا كَانُوا عَزَّائِلِينَ وَأَعْوَانَهُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَقْسِيرُ  
 قَالُوا السَّلَامُ أَيْ قَرِّبُوا بِالرَّبُّوبِيَّةِ وَانْقَادَ وَأَعْدَلَ الْمَوْتَ وَمَعْنَاهُ الْأَسْتِسْلَامُ قَالَهُ قَطْرِبُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ  
 الْمُسَالَمَةُ لِي سَالُوا وَتَرَكُوا لِلشَّاقَةِ قَالَهُ الْأَخْفَشُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْأَسْلَامُ أَيْ اقْرَبُوا بِالْأَسْلَامِ وَتَرَكُوا مَا كَانُوا  
 فِيهِ مِنَ الْكُفْرِ مَا كُنَّا قَتْلُ مَعْرِفَةِ سَوَاءٍ تَقْسِيرُ السَّلَامِ عَلَى أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّلَامِ الْكَلَامُ الدَّالُّ عَلَيْهِ وَيَكُونُ  
 أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالسَّوَاءِ هُنَا الشَّرُّ وَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْحُجُوحِ وَالْكَذِبِ أَوْ مِنْ شِدَّةِ  
 الْخَوْفِ وَمَنْ لَمْ يَجُوزْ الْكَذِبُ عَلَى أَهْلِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَحْلُو عَلَيْهِمُ الْإِدْوَانُ أَنْهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا سَوَاءَ فِي اعْتِقَادِهِمْ وَ  
 حَسِبَ ظَنُّهُمْ وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ وَاسْمُهُ وَبَنَامُ كُنَّا مُشْرِكِينَ فَلَمَّا قَالُوا هَذَا الْحُجَابُ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْعِلْمِ  
 بِعَوْنِهِمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ السَّوَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ أَيْ بِالَّذِي كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَنْفَعُكُمْ  
 هَذَا الْكَذِبُ شَيْئًا وَقَالَ عِكْرِمَةُ عَنِ بَنِي كَعْبَةَ مَا حَصَلَ مِنَ الْكَفَرِ يَوْمَ بَدْرٍ فَأَذْخَلُوا الْكُفْرَ جَهَنَّمَ  
 يَقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ عِنْدَ النَّارِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ الْأَوَائِلِ فِي جِهَنَّمَ وَجَاءَتْ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ أَيْ لِيُخْلَلَ

كل صنعة في الطبقة التي هو موعود بها وانما قيل لهم ذلك لانه اعظم في الخزي والنهم وفيه  
 دليل على ان الكفار بعضهم اشد حذايا من بعض خالد بن فيها حال مقدرة لان خلوقهم بل  
 قليس مثنوي للتكبيرين هي فالخصوص بلذم محذوف والمعاد يتكبرهم هنا هو تكبر عن الايمان و  
 العبادة كما في قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فرائع اوصاف الاشقياء باوصاف  
 السعداء فقال وقيل للذين اتقوا وهم المؤمنون ما اذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا ورفح  
 الاول ونصب هذا فرباين جواب المقر وجواب الجاحد للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة  
 قيل هذا من كلام الله عز وجل وقيل هو حكاية كلام الذين اتقوا فيكون هذا بدلا من خير قاله  
 الزمخشري وحمل الاول يكون كلاما مستأنفا مسوقا لمدح للتقنين والمعنى للذين احسنوا اعمالهم  
 بالايمان في الدنيا ثموية حسنة مضاعفة من الواحد الى العشرة الى السبعائة الى اضعاف كثيرة  
 وقال قتادة احسنوا اي امنوا بالله وكتبه ورسله وامنوا بطاعة الله وخشوا عباد الله على الخير  
 ودعوه اليه قال الضحاك وهي النصرة والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن وقيل الحياة الطيبة وهي  
 استحقاق المديح والثناء او فتح ابواب المشاهدات والمكاشفات قاله الكرخي وكلاهما اولى وكذا في  
 الآخرة اي مشربتها وهي الجنة خيرة مما ارتقا في الدنيا واكرمهم دائر المتقين دار الآخرة فحذف المخصوص  
 بالمدح للدلالة ما قبله عليه جئت عربن اي بساكنين اقامة من عدن بالمكان اذا اقام به فهو  
 ان يكون هو المخصوص بالمدح فيجئ فيها ثلاثة اوجه رفعها بالايتاء والجملة المتقدمة خبرها او رفعها  
 خبر المبتدأ مضملة او رفعها بالايتاء والخبر محذوف وهو اضعفها ويجوز ان يكون جنات عدن خبر  
 مبتدأ مضملة على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوف فاقديره ولهم دارهم هي جنات وقدرة الزمخشري  
 ولهم دار المتقين دار الآخرة ويجوز ان يكون مبتدأ والخبر الجملة من قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا  
 حسنة قاله السمين يدخلونها اي تلك الجنات لا يدخلون عنها ولا يخرجون منها يخرجون من جناتها  
 اي من تحت دورها عليها وقصصهم وسالكهم لانها انزلهم فيها اي في الجنات ما يشاءون في  
 ما يقع عليه مشيتهم صفوا عفو يحصل لهم مخرج ذلك وهذه الحالة لا تحصل الا في الجنة وذلك  
 يدل على ان الانسان لا يجد كل ما يريد في الدنيا كذلك اي الامر كذلك او مثل ذلك الخبر في  
 الله المتقين المراد بهم كل من تنهى الشرك وما يوجب ذلك من المعاصي للذين تنوهم اي تقبض او راحهم

للملائكة طيبين حال من المفعول والفاعل مقارنة او مقدرة وفيما قال اي طاهرين من اهل  
 الشر وال كفر والنفاق او صاحبين اوزكاة افعالهم واقلهم اوزن ظلم انفسهم بالمعاصي قاله البيضاوي  
 او طيبين لانفس ثقة بما يلقونه من رحمة الله او طيبة نفوسهم بالرجوع الى الله او طيبين بالوفاة اي  
 هم عليهم سهولة لا صعوبة فيها وقال مجاهد طيبين احياء وامواتا قد رآه لهم خلك او فرحين ببشارة  
 الملائكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض ارواحهم وتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس قبل طيبين  
 كلمة جامعة لكل معنى حسن جلاها على العموم فدخل فيه جميع ما ذكره المؤلفون اي قائلين لهم يعني الملائكة حال  
 مقارنة ان كان القول واقعا منهم في الدنيا او مقدرة ان كان واقعا في الآخرة سلام عليكم معناه  
 يحتمل وجهين احدهما ان يكون السلام انذارا لهم بالوفاة الثاني ان يكون تبشيرا لهم بالجنة لان السلام  
 امان وفي الكرخي يقولون لهم عند الموت سلام عليكم اي لا يلحقكم بعد مكروه في حال مقارنة واستشه  
 له في الد المنشور بما اخرج به ملاك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اشرق  
 العبد المؤمن على الموت جاءه ملاك فقال السلام عليك يا ولي الله الله يقر عليك السلام وبشارة  
 بالجنة ونحوه في الكشف وقال ابو حيان الظاهر ان السلام انما هو في الآخرة ولذلك جاء بعد ادخل  
 الجنة فهو من قول خزنة الجنة وعليه في حال مقدرة ادخلوا الجنة بما كنتم تكملون اي بسبب  
 عملكم قبل يحتمل هذا وجهين الاول يكون تبشيرا بدخول الجنة عند الموت الثاني ان يكون ذلك  
 لهم في الآخرة ولا ينافي هذا دخول الجنة بالتفضل كما في الحديث الصحيح سدوا قاريا واولوا علموا انه لن يدخل  
 احدا الجنة محله قبل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغن في الله برحمته وقد قدمنا البحث  
 عن هذا هل ينظر من هذا جواب شبهة اخرى لمنكري النبوة فانهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان ينزل عليهم ملكا من السماء يشهد على صدقه في ادعاء النبوة فقال هل ينظرون في تصديق  
 نبوتك الا ان تأتيتهم بالناء والياء سبعين الملائكة شاهد ين بذلك ويحتمل ان يقال انهم لما  
 طعنوا في القرآن بانه اساطير الاولين او عدلهم الله بقوله هل ينظرون الا ان تأتيتهم الملائكة لقبض  
 ارواحهم او بآية امرهم بالدين اي حذابه في الدنيا المستاصل لهم والمراد بامر الله القيامة والمراد بكونهم  
 ينظرون انهم ينتظرون اتيان الملائكة او اتيان امر الله على انفسهم الاخر انهم قد فعلوا فعل من وجب  
 عليه العذاب وصار منتظرا له وليس المراد انهم ينتظرون ذلك حقيقة فانهم لا يؤمنون بذلك

ولا يصدقونه قبل او مانعة خلوفان كلا من الموت والعذاب ياتيهم وان اختلف الوقت فلانما  
 صبر يا ودون المو اشارة الى كفاية كل واحد من الامرين في تعذيبهم كما افاده اجاب السعدي كذلك  
 اني مثل فعل هؤلاء من الاصرار على الكفر والتكذيب والاستهزاء فعل الذين من قبلهم من طوائف  
الكفار فانهم لم يهلكوا وما ظلمهم الله بتدبيرهم بالعذاب فانما يزل بهم ما استحقوا بكفرهم ولكن  
 كانوا انفسهم يظلمون بما اصر تكبوا من القبائح وفيه ان ظلمهم مقصود عليهم باعتبار ما يؤل اليه  
 فاصابهم سببات ما عملوا اي جزاء اعمالهم السيئة او جزاء سيئات اعمالهم معطوف على فعل  
 الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض وحاق اي نزل بهم على وجه الاحاطة والحق لا يستعمل  
 الا في الشر قاله البيضاوي فلا يقال حاقت به النعمة بل النعمة قاله الشهاب مما اي العذاب الذي  
 كانوا به يستهزئون او عقاب استهزائهم وقال الذين اشركوا هذا نوع اخر من كفرهم الذي  
 حكا الله تعالى عنهم والمواد بالذين اشركوا هذا اهل مكة لقى شكاء الله عدم عبادتنا الشئ غيره  
 ما عبدنا من دونه من شئ اي لحصل ذلك جئت اولم تحي ولو شاء منا الكفر لحصل جنتهم  
 واذا كان كذلك فالكل من عند الله فلا فائدة في بعثة الرسل الى الامم ومن الاولى بيانية والثانية  
 رائدة لتأكيد الاستغراق تخن تأكيد لضمير عبد لا تصحح العطف لوجود القواصل وان كان محسن الله  
 وكأنا والذين كانوا على ما نحن عليه الآن من الكفر والشرك بالله تال الزجاج انهم قالوا هذا على  
 وجه الاستهزاء ولو قالوه عن اعتقاد لكانوا مومنين انهم وقد مضى الكلام على مثل هذا في سورة  
 الانعام فلاحرمنا من دونه من شئ من السوابب والوصائل والجمائر وضوها ومقصودهم بهذا  
 القول للعقل بالمشمة الطعن في الرسالة اي لو كان ما قاله الرسول حقا من المنع من عبادة خيرا لله  
 والمنع من حقهم هو ما يحرم الله حاكيا ذلك عن الله لم يقع من انما يخالف ما ارادة منافاته قد شاء ذلك  
 وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فلما وقع من العبادة لغيره وحقهم ما يحرمه كان ذلك دليلا على ان  
 ذلك هو المطابق لمواودة والوافق لمشيئته مع انهم في الحقيقة لا يعترفون بذلك ولا يقرن به حكمهم فحصل  
 ما ذكرنا من الطعن على الرسل والظاهر ان من الاولى والثانية ههنا زائدة ان اي ولا حرمنا شيئا حال  
 كاستاد ونفاجد ون الله اي مستقلين بقوله قاله المحضاي كذلك فعل الذين من قبلهم من طوائف  
 الكفر فانهم اشركو بالله وحرموا ما يحرمه وجادوا وارسلهم بالباطل واستهزوا بهم ثم قال فعل من قبلهم

الذين يرسلهم الله الى عباده بما شرعه لهم من الشرائع التي راسها توحيد وتزكيا للشرك به لا  
 البلاغ المبيّن الى من ارسلوا اليهم ما مروا بتسليفه بلاغا واضحا يفهمه الرسل اليهم ولا يلتبس عليهم  
 والبلاغ مصدر بمعنى لا بلاخ ثوانه سبحانه اكد هذا وزاده ايضا حاققال وكقَد بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ  
 رَسُوْلًا كَمَا بَعَثْنَا فِي هَؤُلَاءِ لِقَامَةِ الْحِجَةِ عَلَيْهِمْ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُوْلًا وَأَنَّ فِي قَوْلِهِ أَرْبَعٌ كُنُو  
 الله اما مصدرية اي بعثنا بان اعبدوا الله وحده او مفسرة لان في البعث معنى القول والوجهان جكاهما  
 السمين وغيره واجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ اي اتركوا كل معبود دون الله كالشيطان والكاهن والصنم وكل  
 من دعى الى الضلال وهو من الطغيان يذكرو بوثن ويقع على الواحد كقوله يريدون ان يتحاكموا الى الطَّاغُوتِ  
 وقد مروا ان يكفروا به وعلى الجمع كقوله تعالى اولياؤهم الطَّاغُوتِ يخربونهم واجمع طواغيت التقد  
 واجتنبوا عبادتها فالكلام على حذف المضاف فيهم اي فمن هذه الامم التي بعث الله اليها برسوله  
 مَنْ هَدَى اللَّهُ اَي ارشده الى دينه وتوحيدة وعبادته واجتناب الطَّاغُوتِ فامن ومنهم مَنْ  
 حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ اي وجبت وبكت بالقضاء السابق في الاول لا صوره على الكفر والعناد فلم  
 يؤمن قال اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من وراء الضلال والهداية ومثل هذه الآية  
 قوله تعالى فبقا هدى وبقا حق عليهم الضلالة وفي هذه الآية التصريح بان الله امر جميع عباده  
 بعبادته واجتناب الشيطان وكل ما يدعوا الى الضلال وانهم بعد ذلك فريقان فمنهم من هدى  
 ومنهم من حقت عليه الضلالة فكان في ذلك دليل على ان امر الله سبحانه لا يستلزم موافقة ارادة  
 فانه يامر الكل بالايمان ولا يريد الهداية الا للبعض اذ لو ارادها للكل لم يكفر احد وهذا معنى ما حكناه  
 عن الزجاج هنا فسيرروا في الارض سير المعترين المتفكرين لتعرفوا مال من كذب الرسل وهو خراب  
 مناظرهم بالعذاب والهلاك وفي الغاء اشعار بوجوب المبادرة الى النظر والاستدلال فانظر واكيف  
 كان عاقبة المكذِبين رسالهم من الامم السابقة عند مشاهدتهم لا تارهم كما دوتهم اي كيف  
 اخراهم الى خراب الديار بعد هلاك الابدان بالعذاب فخص الخطاب بسوالتهم لعلهم يذكروا ما تقدم  
 فقال ان من كذب على هذا ثم اي تطلب جهنم ذلك وقد اضلهم الله لا تقدر على ذلك وفي  
 المصباح حرص عليه حرصا من باب اجتهاد والاسم المحرص بالكسر حرص على الدنيا وحرص  
 حرصا من باب تعب لغة اخارغب رغبة مذمومة وفي السمين قراءة العلامة ان حرص بكسر الهمزة

مضارع حرص بفتحها وهي اللغة العالية لغة الجحاز وقرئ بكسر الراء مضارع حرص بكسر هاء وهي لغة لبعضهم فإن الله تعليل الجواب لا يهدي من يضل قرئ يهدي بفتح ح من المضارعة صلواته فعل مستقبل مسند إلى الله سبحانه أي فان الله لا يرشد من أضله وقرئ يضم ح من المضارعة صلواته انه مبني للجهول على انه لا يهدي به هاد كاشا من كان وهما سبعيتان فهذه الآية كقولها في الآية الأخرى من يضل الله فلا هادي له وقال الفراء معنى لا يهدي لا يهدي كقوله تعالى من لا يهدي إلا ان يهدي بمعنى يهدي قال الفخاس حكى عن المبرد معنى لا يهدي من يضل من علم ذلك منه وسبق له عنده ومالكهم من تأصير ينصرونهم على الهداية لمن أضله الله او ينصرونهم بل في العذاب عنهم ومن نازلة ثم ذكر عناد قريش وانكارهم للبعث فقال وأقسموا بالله اي حلفوا وبمي الحلف فملا انه يكون عند انقسام الناس الى مصدق ومكذب جهداً ايما منهم اي جاهد برعاية اجتهادهم فيها وذلك انهم كانوا يقسمون بابائهم واليهتم فاذا كان الامر عظيماً اقسموا بالله واجتهد بفتح الحيم المشقة وبضمها الطاقة وانتصابه على المصدرية وظاهره انه استئناف اخبار وجعله الزخشي نسقاً على وقال الذين اشر كوا لا يبعث الله من يموت من عبادة زعموا ان الله سبحانه عاجز عن بعث الاموات عن ابي العالية قال كان رجل من المسلمين على رجل من المشركين دين فانه يتقاضاه فكان مما يتكلم به والذي ارجوه بعد الموت انه لكذاب كذا فقال له المشرك انك لترى انك تبعث من بعد الموت فاقسم بالله جهداً عيینه لا يبعث الله من يموت فانزل الله سبحانه هذه الآية وعن علي قال نزلت في بلي وعدا عليه حقاً هذا الثبات لما بعد النفي اي بلي ببعثهم وعدا مصدر مؤكداً دل عليه بلي وهو ببعثهم لان البعث وعد من الله والنقد ير وعد البعث وعد عليه وحقه حقاً لا خلف فيه وككن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك يسير عليه سبحانه غير عسير اماله عليهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها واما القصور فنظرهم بالملوك فيتوهمون انتفاع البعث ليبين اي ليظهرهم وهو غاية لما دل عليه بلي من البعث والضمير في لهم راجع الى من يموت الذي يحتل قرون فيه اي الامر الذي وقع الخلاف بينهم فيه وبيان انه اذا كان يكون بما جاءتهم به الرسل ونزلت عليهم فيه كتب الله وقيل ليبين متعلق بقوله ولقد بعثنا وكيعلم الذين كفروا باه سبحانه وانكر والبعث انهم كانوا كافرين في جدالهم وانكارهم للبعث بقولهم لا يبعث الله من يموت

إنما قولنا للشيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون جملة مستأنفة لبيان كيفية الإبداء ولا كما  
 مسوقة لهذا المقصد بعد بيان سهولة البعث عليه سبحانه قال الزجاج اعلموا بسهولة خلق  
 الأشياء عليه فاعبرانه متى أراد الشيء كان وهذا كقوله فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون  
 قال ابن الأنباري واقع لفظ الشيء على المعلوم عنده تعالى قبل الخلق لانه بمنزلة ما قد وجد و  
 شروحه قال الزجاج ان معنى شيء لأجل شيء فعمل اللام سببية وليس بواضح وقيل هي لام التبليغ  
 فلما بولسعوداي أي شيء كان مما خروجه ان كما في قولك قلت له قم فقام وهذا الكلام من باب  
 التعليل على معنى انه لا يمتنع عليه شيء وان وجوده عند ارادته كوجود الامور به عند الامور  
 للمطاع اذا ورد على المأمور المطيع وليس هناك قول ولا مقول له ولا امر ولا مأمور ولا كاف  
 ولا نون حتى يقال انه يلزم منه احد محالين اما خطاب المعلوم او تحصيل الحاصل قلت هكذا  
 قال اكثر المفسرين وهو يخالف ظاهر النظم القرآني ونحن ما حلت عليه الآية من القول وقد مضى  
 تفسير ذلك في سورة البقرة مستوفى والذين هاجروا قد تقدم معنى الهجرة في سورة النساء وهي  
 ترك الاهل والاوطان أي انتقلوا من مكة الى المدينة لأقامة دين الله سبحانه ومعنى في الله في  
 شان الله سبحانه وفي رضاه وقيل في دين الله وقيل في بمعنى لام التعليل أي الله من بعد ما ظلموا  
 أي عدلوا وحينئذ قد اختلف في سبب نزول الآية فقيل نزلت في صهيب وبلال وخباب وعمر  
 واعترض بان السورة مكية وذلك يخالف قوله والذين هاجروا واجيب بانه يمكن ان تكون هذه  
 الآية من جملة الآيات الدنية في هذه السورة كما قدمنا في عنونها وقيل نزلت في أبي جندل بن  
 سهيل وقيل نزلت في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لما ظلمهم المشركون بمكة واخرجوهم حتى لحق طائفة  
 منهم بالحبيشة ثم بواهم الله للمدينة بعد ذلك فجعلها لهم دار هجرة وجعل لهم انصارا من المؤمنين  
 لنبيهم في الدنيا حسنة قيل المراد نزولهم للمدينة قاله ابن عباس والحسن والشعبي وقادة  
 وقيل المراد الرزق الحسن قاله مجاهد وقيل النصر على عدوهم قاله الضحاك وقيل ما استولوا عليه  
 من فتوح البلاد وصار لهم فيها من الولايات وقيل ما بقى لهم فيها من الثناء وصار لا وادعهم من  
 الشرف ولا مانع من حمل الآية على جميع هذه الامور وللعن انبؤا ثم مبدلة حسنة او تبوأة حسنة  
 وهي المدينة فحسنة صفة مصدر محذوف ولا تجزأ آخره أي جزأ اعمالهم الكائن في الآخرة

وهو النعم الكائن في الجنة التي هي المواد بالآخرة أكبر واعظم من ان يعلمه احد من خلق الله  
 قبل ان يشاهده ومنه قوله تعالى واذا رأيت فيه رايت نبيها وملكاً كبيراً <sup>وكانوا اي هؤلاء الظلمة</sup>  
 يعلمون ذلك وقيل ان الضمير راجع الى المؤمنين المهاجرين اي لى رأوا ثواب الآخرة وحايينهم  
 لعلوا انه أكبر من جنة الدنيا وهو اسكانهم للدين صابر قاصلى اذى المشركين او حياهم  
 الوطن والمجرة او على الجهاد وبذلك الانفس الاموال في سبيل الله واللفظ اعم من ذلك وعلى زعمهم  
 وحده خاصة يتوكلون في جميع امورهم معرضين عما سواه والصبر مبدء السلوك الى الله تعالى  
 والتوكل هو آخر الطريق ومنتهاه والظاهر والله اعلم ان المعنى على للضي والتعبير بصيغة المضارع  
 لاستحضار صورة توكلهم البديعة وفيه ترويض لغيره في طاعة الله عز وجل وجواب الموصول  
 محذوف اي فيمن فهم من حيث لا يحتسبون ومما اكرمكنا من قبلك رد على قرش حيث زعموا  
 ان الله سبحانه اجل من ان يرسل رسولا من البشر فرد الله عليهم بان هذه حادثة وسنة ان لا  
 يرسل الا رجالا من البشر <sup>فوحى اليهم</sup> وزعم ابو علي الجبائي ان معنى الآية ان الله سبحانه لم يرسل الى  
 الانبياء بوحية الا من هو على صورة الرجال من الملائكة ويرد عليه ان جبرئيل كان يأتي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على صور مختلفة ولما كان كفار مكة مقرين بان اليهود والنصارى هم اهل العلم بما  
 انزل الله في التوراة والانجيل صور الخطاب اليهم وامرهم ان يرجعوا الى اهل الكتاب فقال فاستلوا  
 اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اي فاستلوا ايها المشركون ان شككتم فيما ذكر مؤمنى اهل الكتاب  
 فانهم سينجروا ونكون ان جميع الانبياء كانوا بشر واستلوا اهل الكتاب من غير تعقيد بمؤمنهم كما يفيد الظاهر  
 فانهم كانوا حشرون بذلك ولا يكفى وقيل للمعنى فاستلوا اهل القرآن عن سعيد بن جبير قال  
 نزلت في عبد الله بن سلام ونفر من اهل التوراة وقد استدل بحجوز والتقليد بهذه الآية وقالوا  
 امر بهجانه من لا علم له ان يسأل من له علم والجواب ان هذه الآية الشريفة واردة في سؤال خاص  
 خارج عن محل النزاع كما يفيد السياق المذكور قبل هذا اللفظ الذي استدلوا به وبعد وبه قال  
 ابن جرير والبعوي والكرام المفسرين واستوفاه السيوطي في الدر المنثور وهذا هو المعنى الذي يفيد  
 والسباق وعلى فرض ان المواد السؤال العام فالماورد يسبق لهم هم اهل الذكر بالذكر هو كتابه وسنة  
 رسوله لا خير مما لا ظن مخالفاً يخالف في هذا لان هذه الشريعة المطهرة هي ما من الله عز وجل

وذلك هو القرآن الكريم ورسوله صلی الله علیه وسلم وذلك هو السنة المطهرة ولا ثالث لذلك وإذا  
كان المأمور بسؤالهم هم أهل القرآن والحديث فلا ية الكثرة حجة على المقلد لا لهم لأن الواحد فهو  
يسألون أهل الذکر في خبر ونهيه فاجواب من المستولين ان يقولوا قال الله كذا وقال رسوله  
<sup>صلی الله علیه وسلم</sup> كذا فيقول السائلون بذلك وهذا هو غير ما يريد المقلد المستدل بها فانه انما استدل بها  
على جواز ما هو فيه من الامتناع باقوال الرجال من دون سؤال عن الدليل فان هذا هو التقليد ولهذا  
رسومة بانه قبول قول الغير من دون مطالبة بحجة فحاصل التقليد ان المقلد لا يسأل عن كتاب الله  
ولا عن سنة رسوله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> بل يسأل عن مذهب امامه فقط فاذا جاوز ذلك الى السؤال عن  
الكتاب والسنة فليس بمقلد وهذا سلبه كل مقلد ولا ينكره واذا تقر بان المقلد اذا سأل أهل الذکر  
عن كتاب الله وسنة رسوله <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> لم يكن مقلدا علمت ان هذه الآية الشريفة على تسليم ان السؤال  
ليس عن الشيء الخاص الذي يدل عليه السياق بل عن كل شيء من الشريعة كما يزعمه للمقلد تدفع  
في وجهه وترغم انفه وتكسر ظهره فان معنى هذا السؤال الذي شرعه الله تعالى هو السؤال عن الحجة  
الشريعية وطلبها من العالم فيكون مراديا وهذا السائل مسترويا والمقلد يقر على نفسه بانه يقبل  
قول العالم ولا يطالبه بالحجة فلا ية هي دليل الاتباع لا دليل التقليد وبهذا ظهر لك ان هذه الحجة  
التي احتج بها المقلد هي حجة داحضة على فرض ان المراد للمعنى الخاص وهي عليه لاله على فرض  
ان المراد للمعنى العام بالبينات والزبواي ارسلناهم بما ذكره الخوفي والزخشي وغيرهما وبه بدأ  
في الكشاف وقيل ما ارسلنا بما الارجال احكام ابن عطية وقيل فاسئلوهم ان كنتوا لا تعلمون بما  
وقيل اي رجلا متلبسين بالبينات والزبور وهو وجه حسن ذكره الزخشي ولاخذ ورقة قيل  
يوجه اليهم بما ذكره الزخشي وابو البقاء وقيل منصوب بتقدير اعني والباء زائدة وقال الزجاج السألو  
كل من يدكر يعلم وقيل متعلق بمحذوف كانه قيل بوارسلوا فقبل ارسلوا بها كذا قدرة الزخشي  
قال السمين وهو احسن من تقدير ابي البقاء يعني لموافقته لذلك علمه لفظا ومعنى والبينات  
الحج الواضحة والبراهين الساطعة والزبور الكتب والصحف وقد تقدم الكلام على هذا في آل عمران  
واثر لنا اليك يا محمد <sup>صلی الله علیه وسلم</sup> الذي كرمي القرآن وسماه ذكر الان فيه مواعظ وتنبها للغافلين  
ثم بين الغاية المطلوبة من الاثر فقال لتبين للناس جميعا انزل اليهم في هذا الذكر الاحكام

الشرعية والوعد والوعيد وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك المجل هو الرسول صلى الله عليه وسلم ولهذا قيل متى وقع تعارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان القرآن مجمل والحديث مبين بدلالة هذه الآية والمبين مقدم على المجمل وقيل المحكم مبين والمتشابه مجمل يطلب بيانه من السنة فهذه الآية محمولة على ما اجمل فيه دون المحكم المبين المفسر وكما هو يتفكرون اي اذ اذعان يتاملوا ويعملوا انكارهم فبمعطوا ويعملوا باقائهم الذين يتفكرون والاكستفهام للتوبيخ والفاء للعطف على مقدر ينسحب عليه النظم الكبر السينات اي المكورات السينات ولويدكر الزعشري خيرة والمعنى عملوا وفعلا والسينات او امن الماكرون العقوبات السينات او مكروا بالسينات قال مجاهد يعني غزو ذين كتمان وقومه وعن قتادة قال مكروا بالشرك وقال الضحاك تكن يهم الرسل وعملهم بالمعاصي وهو سعيهم في اذى رسول الله صلى الله عليه وآله واذا اذى اصحابه على وجه الخفية واحتياهم في ابطال الاسلام وكيد اهلها في دار الندوة من تقييده او قتله او اخواجه كما ذكر في الاصل الثاني اقاموا من ان يخسف الله يومه الارض كما خسف بقارون وقرون من قبلهم يقال خسف للكان يخسف خسوفا ذهب في الارض وخسف الله به الارض خسوفا اي غاب به فيها ومنه قوله فخسفنا به وبدارة الارض وخسف هو في الارض وخسف به او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون به اي في حال غفلتهم عنه ومن جهة لا تخطر ببالهم كما فعل بقوم لوط وخذلهم وقيل يريد يوم بدد فانهم اهلكوا ذلك اليوم ولم يكن في سمائهم او ياخذهم في تغلبهم ذكر المفسرون فيه وجوها فليل المواد في اسفارهم ومنازلهم فانه سبحانه قادر على ان يجعلهم في السفن كما جعلهم في القصور في ارض ويعدهم عن الاوطان والتقلب كمن اقبلوا وادبارا وقيل المواد في حال تغلبهم في قضاء اوطارهم ورجوعهم الى اوطانهم وبين مقاصدهم وحيلهم وقيل في حال تغلبهم في الليل على فرسهم وقيل في اختلافتهم وقيل في حال اقبالهم وادبارهم وذهابهم ومجيئهم بالليل والنهار والتقلب بالمعنى الاول ما خروا من قوله لا يغرنك تغلب الذين كفروا في البلاد وبالمعنى الثاني ما خروا من قوله وقلوبهم الى الامور فما كثر من مخجني اي بغاشين ولا عتقين ولا سابقين او ياخذهم على حال خوفهم وتوقع للبلاد ابا ان يكونوا متوقنين للعذاب محذرين منه خيرا فلان عنه فهو خلاف ما تقدم من قوله ما يا تهم

العذاب من حيث لا يشعرون فقال ابن الأعرابي على تنقص من الأموال والأنفس والثمرات حواجلهم  
كلهم قال أبو إسحق قال حامة للفسر بن معني على تخوف على تنقص ما يقتل أو يموت يعني ينقص  
من أطرافهم وفواجرهم يأخذهم الأول فالأول حتى يأتي الأخذ على جميعهم قال والتخوف التنقص يقال  
يتخوف المال أي ينتقصه ويأخذ من أطرافه انتهى يقال تخوفه الدهر وتخوفه بالغام والنون ينتقص  
قال الهيثم بن حدي التخوف بالغاء التنقص لغة لا زبد شواء وقال ابن قتيبة هذه لغة حذيل وقيل  
على تخوف على عجل قاله الليث بن سعد وقيل على تفرج بما قدموه من ذنوبهم روي ذلك عن  
ابن عباس وقيل على تخوف أن يعاقب ويقاوم قاله قتادة وعن ابن عباس على اثر موت صاحبه  
وحنه أيضا وتنقص من أعمالهم وعن عروانه سالم عن هذه الآية فقالوا ما نرى إلا أنه عند تنقص  
ما يردوه من الآيات فقال عمر ما أرى إلا أنه على ما ينتقصون من معاصي الله فخرج رجل من  
كان عند عمر فلقني أعرابيا فقال يا فلان ما فعل ربك قال قد تحققتني يعني انتقصته فرجع إلى عمر  
فأخبره فقال قد رأيته ذلك وعبارة البيضاء روي أن عمر قال على اللبابة ما تقولون فيها فسكنوا  
فقام شيخ من حذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها  
فقال نعم قال شاعرنا أبو بكر بصفتنا قوله **تخوف الرجل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبت**  
السفن فقال عمر عليه السلام لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير  
كتابكم ومعاني كلامكم انتهى قال الشهاب بن الرجل رجل الناقة والتامك السنام والقرد هو المرتفع أو  
المبتدأ والنبت شجر يتخذ منه القسي والسفن هو المبرد والقردوم يصفنا قوله بانها اثر الرجل في سنامها  
فاكله وانتقصه كما ينتقص المبرد العود انتهى وعن عباد قال على تخوف يأخذهم ينقص بعضهم  
بعضا وقال الضحاک والكلي هو من الخوف يعني يهلك طائفة فيخوف الآخرين أن يصيبهم ما أصابهم  
والحاصل أنه سبحانه خوفهم يخفف يحصل في الأرض أو يذاب يذلل من السماء أو يافات فخر في  
دفة أو يافات فحدث قليلا قليلا إلى أن يأتي الهلاك على آخرهم ثم الآية بقوله  
**فَأَن رَّبُّكُمْ لَسَّ وَوَقْتُ رَجْمِكُمْ لَاجِلٌ بِالْعَذَابِ** بل يهمل رافة بكر ورجة لكم مع استحقاقكم للعقوبة  
فولما خوف سبحانه المأكسين بما خوف أتبعه ذكر ما يدل على حال قدرته في تدبير العالم العلوي  
والسفلي وما كما قصد بالاستفهام الإنكار فيقال **أَلَمْ يَرَوْا بِالْغَيْبِ** بأرجاع الضمير إلى ما كرى السيف

وقرى بالفوقية على انه خطاب لجميع الناس وهذا المرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت الى ان المواقف  
الاعتبار والاعتبار لا يكون الا بنفس الرؤية التي يكون معها النظر الى الشيء ليتأمل احواله وتفكر فيه  
ويتبر به الى ما خلق الله ما مهمة مفسرة بقوله من شيء له ظل وهو الاجسام فهو عام اسيد به ان  
ورجى به الملك والجن يتقيا ظلاله اي قيل وتدرو وتنقل من جانب الى جانب يكون اول النها  
على حال ويتخلص ثم يعود في اخر النهار على حالة اخرى قال الان هري تغيو الظلال رجوعها بعد  
انصاف النهار فالتغيو لا يكون الا بالعشي وما انصرفت عنه الشمس والقمر الذي يكون بالغداة  
هو الظل وهو المثلثه وقال ثعلب اخبرت عن ابي عبيدة ان رؤية قال كل ما كانت حلية الشمس  
فزالته عنه فهو في وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل وفي السمين التغيو لفعل من فاء يغيى اذا ج  
وفاء قاصر فاذا اريد تعديته حدي بالهمزة كقوله ما فاء الله على رسوله ا والتضعيف هو  
فيما الله الظل فتقيا وتقيا مطاوع فيا فهو لازم واختلف في الفع فليل هو مطلق الظل سواء  
كان قبل الزوال او بعده وهو للوافق لمعنى الآية ههنا وقيل ما كان قبل الزوال فهو ظل فقط ما  
كان بعده فهو ظل وفي فاع الظل اعم وقيل بل يختص الظل بما قبل الزوال والفع بما بعده والظلال جمع  
ظل وهو مضاف الى مفرج لانه واحد يراد به الكثرة عن اليمين والشمال اي عن جهة ايمان  
الفلان وهو جهة المشرق وعن شماله اي عن جانبي كل واحد منها وهي جهات المغرب يعني  
اول النهار واخره قال الفراء وحد اليمين لانه اراد واحدا من ذوات الاظلال وجمع الشمال لانه اراد  
كلها لان ما خلق الله لفظ مفرج ومعناه جمع وقال الواحدي وحد اليمين والمراد به الجمع ليجازا  
في اللفظ كقوله ويولون الدين برؤية قال الرنخشري ودلت الشمال على ان المواد بها الجمع وقيل ان  
العرب اذا ذكرت صيغتي جمع حبرت عن احدهما بالفظ الواحد كقوله وجعل الظلمات والنور ختم  
الله على قلوبهم وسمعهم وقيل المراد باليمين النقطة التي هي مشرق الشمس وانها واحدة والشمال  
عبارة عن الاخرات في فلك الاظلال بعد وقوعها على الارض وهي كثيرة قيل اذا طلعت الشمس  
من المشرق وانت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا استوت الشمس في وسط السماء  
كان ظلك في خلفك فاذا مال الى الغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة والغيث اما  
اليمين فاول النهار واما الشمال فآخر النهار دائما واما خبر عن المشرق باليمين لان اقرب جانبي

لا نسان عينه ومنه نظم الحركة المقربة والشمال جمع شال على غير قياس والقياس شغل كذا  
 واخرج سجداً جمع ساجد كشاهد وشهد ودلك وركع اي حال كون الظلال ساجدة لله قال الزجاج  
 يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا يسجد الجسم انقياده وما يرى فيه من اثر  
 قال مجاهد اذا ذلت الشمس بسجد كل شيء لله وقبل ان الظلال ملتصقة بالارض كالساجد عليها  
 فلما كانت يشبه شكلها شكل الساجد اطلق الله عليها هذا اللفظ وهم اي حال الظلال داخلون اي خاضعون  
 صاغرون والدخول الصغار والذل يقال دخل الرجل فهو داخل واخره الله نزلوا منزلة العقلاء في  
 التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء واصفها بالطاعة والانقياد لامره وذلك صفة من يعقل غير  
 عنها بلفظ من يعقل وقته وحده لا غير يسجد اي يخضع وينقاد والسجود على نوعين سجود طاعة  
 وعبادة وسجود انقياد وخضوع كسجود الانسان وسجود الظلال والآية تختل التوحيد ما في السموات  
 جميعا وما في الارض من دابة اي حيوان جسامي ونعمة تدب وتتحرك على الارض والمواد به كل  
 دابة قال الاخفش هو كقولك ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال مثله وقد دخل في عموم  
 ما فيها جميع الاشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يبدع شيئا من خلقه الا عبده له طائعا او كارهيا  
 وعن الحسن قال يسجد من في السموات طوعا ومن في الارض طوعا وكرها وانما خص الدابة بالذكر  
 لانه قد علم من قولهم اولم ير الله ما خلق الله من شيء انقياد الجحادات والجمادات تدل على قدرة  
 الصانع الحكيم فيدعو الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر من بيانية بياننا لما في الشقين او بياننا  
 لما الثانية فقط وعطية الملائكة عليهم السلام علم عام تشريعهم وتعظيمهم في المعبودات قبل الملائكة  
 ولو ائتمروا بطيرون ما او يكون السما خلق يد من وهم اي حال انهم لا يستكبرون عن عبادة ربهم والملائكة ويختل  
 ان تكون الجملة مستأنفة وفي هذا ارجح على قولين حيث زعموا ان الملائكة بنات الله والمعنى يسجد لله ما في السموات وما في الارض  
 والملائكة وهم جميعا لا يستكبرون عن السجود حيث قال اي حال كونهم خائفين ربهم من فوقهم او  
 جملة مستأنفة لبيان في استكبارهم ومن اثار الخوف عدم الاستكبار اي يخافون عذاب ربهم  
 كائنا من فوقهم او يخافون ربهم حال كونه من فوقهم حاليا عليهم علو الرتبة والمكانة والقدرة  
 باشا عنهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون الملائكة فيكون على حذف المضاف اي يخافون  
 ملائكة ربهم كائنين من فوقهم وهو كلف لا حاجة اليه وانما اقتضى مثل هذا التأويل بالعبادة

الحاماة على مذاهب قد رنحت في أذهان وتقررت في القلوب قيل وهذه الخفاة هي مخافة  
الاجلال واختاره الزجاج فقال يخافون ربهم خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو  
الظاهر فوق عبادة وقوله اخبر اعرس فرعون وانا فرقه قاهر من ويقملون ما يؤمرون  
به من طاعة الله يعني للملائكة او جميع من تقدم ذكره وحمل هذه الجمل على الملائكة اولى لان في  
مخلوقات الله من يستكبر عن عبادة ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالكفار والعصاة الذين لا  
يتصفون بهذه الصفات وابليس وجنوده وهذه السجدة من عزائس نوحى القرآن فيس للعارفين المسقر  
ان يسجد عند قراءتها وسماعتها ولما بين سبحانه ان مخلوقاته السماوية والارضية منقادون خاضعة  
لجلاله اتبع ذلك بالنهي عن الشراك بقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد في  
سبحانه عن اتخاذ الهين ثوابت ان الالهية منحصرة في اله واحد وهو الله سبحانه وقد قيل ان التثنية  
في الالهين قد دلت على التثنية والافراد في اله قد دل على الوحدة فما وجه وصف الهين  
بأثنين ووصف اله بواحد فقيل في الجواب ان في الكلام تقدما وتأخيرا والتقدير لا تتخذوا الهين  
أثنين وفيه بعد وقال ابو البقاء صوم معلول ثان وهذا كالعلاطاذا لا معنى لذلك لتثنية وقيل ان التكرار  
لاجل البلاغة والتنفيد عن اتخاذ الشريك وقيل انه تأكيد لالهين وعليه اكثر الناس وكلام التفسير  
هنا يفهم انه ليس تأكيد وقيل ان فائدة زيادة اثنين هي ان يعلموا ان النهي اجماع الى التعدد كالتثنية  
وفائدة زيادة واحد دفع توهم ان المراد اثبات الالهية دون الواحدية مع ان الالهية له سبحانه  
مسلمة في نفسها وانما خلقت المشركين في الواحدية ثم نقل الكلام سبحانه من الغيبة  
الى التكميل على طريقة الانتفات لزيادة الترهيب فقال فَاَيُّهَا قَارِهُونَ اَيُّ اَن كُنْتُمْ رَاهِبِينَ  
شَيْئًا قَارِهُونَ اَيُّ رَاهِبِينَ قَارِهُونَ اَيُّ رَاهِبِينَ قَارِهُونَ اَيُّ رَاهِبِينَ قَارِهُونَ اَيُّ رَاهِبِينَ قَارِهُونَ  
ابن عطية ارهبوا ايها قارهبون قال الشيخ وهو ذهل عن القاعدة النوية وقد يجب عنه الريب  
مخافة مع حزن واضطراب وقد مر هذا في اول البقرة ثم لما قرر سبحانه وحدانيته وانه الذي يجب  
ان يخض بالرهبة منه والرغبة اليه ذكر ان الكل في ملكه وتحت تصرفه فقال وَلَئِنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ مَلَكًا وَخَلْقًا وَصِيدًا وَنَحْلَةً مَقْرُونَةً لَمَا تَقْدُمُ فِي قَوْلِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَتَقْدِيرُ الْحَرْفِ لَا فَاذًا لاختصاص التثنية من التكميل الى الغيبة والنحلة معطوفة على قوله انما هو اله واحد

الخبر واستأنفت وكلمة الدين واجباً أي ثابتاً واجباً دائماً لا يزول والدين هو الطاعة والاحسان  
قال الفراء واصباً معناه دائماً وروي عنه أيضاً الواصب الخالص لادول أولى ومنه قوله سبحانه ولهم من  
واصب أي دائر وقال الزجاج أي طاعته واجبة أبداً ففسر الواصب بالواجب قال ابن قتيبة  
في تفسير الواصب أي ليس أحد يطاع إلا ينقطع ذلك بزوال أو بملكة غير الله تعالى فإن الطاعة تدوم  
له ففسر الواصب بالدائم وإذا دام الشيء دوماً لا ينقطع فقد وجب ثبت يقال وصب الشيء يصب صباً  
فهو واصب إذا دام ووصب الرجل على الأمر إذا واطب عليه وقيل الوصب التعب والأعياء أي  
يجب طاعة الله سبحانه وإن تعب العبد فيها وهو غير مناسب لما في الآية قال مجاهد الدين الاخلاص  
وواصباً دائماً قال أبو صخر يعني لا أنه إلا الله وعن ابن عباس دائماً واجباً وفي البيضاوي واصباً  
لازماً وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام وفي القاموس وصب يصب صباً  
وثبت كما وصب عن الأمر واطب في المصباح وصب الشيء صبواً دام ووصب الدين وجب الاستغفار  
في قوله أَغْفِرَ اللَّهُ تَتَقَوَّنَ للتقرب والتوبين والتجمل بالانكار والغاء للتعقيب والمعنى إذا كان الدين أي  
الطاعة واجباً دائماً لا ينقطع كان المناسب لذلك تخصيص التقوى به وعدم انقاعها لغيره فكيف  
يعقل أن يكون للإنسان رغبة أو رهبة في غير الله ثم امتن سبحانه عليهم بأن جميع ما هم متقلبون  
فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال وَمَا يَكُونُ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ أي ما بلاسكن من النعم على  
اختلاف أنواعها فمنه سبحانه والنعمة إما دنيوية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل  
وإما دنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالسعادات الدالية وغيرها وكل واحدة من هذه  
جنس تحتها أنواع لا حصر لها والكل من الله سبحانه فعلى ما قل أن لا يشكر إلا إياه وما موصولة وليس  
أو شرطية واليه غا الفراء وتبعه الحوفي وأبو البقاء والغاء زائدة توبين تلون الإنسان بعد استغراقه  
في بحر النعم فقال تَوَرَّأَ مَسْكُومُ الضَّرَّاءِ أي الشدة والأمراض والاستقام أو ضمي كان والضوء المرض البلاء  
والحاجة والخط وكل ما يتضرر به الإنسان قاله سبحانه لا إلى غيره فَتَجَادُونَ متضرعون وتستغيثون  
وتضجون في كشفه فلا كاشف له إلا هو يقال تَجَادَى جثراً إذا رفع صوته بالدعاء في تضرع قال  
علاء تضرعون بالدعاء وقال السجستاني تضرعون بالدعاء وفي القاموس جأرجأ إذا جثا أو وزن غلب  
رفع صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صكسا والنبات طال والارض طال نباتها

ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضُّمُّ عَنْكُمْ أَيْ خَارِضَ عَنْكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الضُّمِّ إِذَا فَرَّقَ أَيْ جَمَاعَةً تَتَذَكَّرُ بِهِمْ  
الَّذِي رَفَعَ الضُّمُّ عَنْهُمْ يُشِيرُ كَوْنٌ فَيَجْعَلُونَ مَعَهَا أُخْرَى مِنْهُمْ أَوْ خُصَّةً إِذَا الْأَوَّلَى شَرْطِيَّةٌ وَالثَّانِيَّةُ  
فُجَائِيَّةٌ حَوَائِجُهَا فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِذَا الشَّرْطِيَّةُ لَا تَكُونُ مَعْمُولَةً بِجَوَائِزٍ إِلَّا مَا بَعْدَ إِذَا الْفُجَائِيَّةُ  
لَا يَجْعَلُ فِيهَا قَبْلَهَا وَالْآيَةُ مَسْوُوقَةٌ لِلتَّجْيِيزِ مِنْ فِعْلِ هَوَاءَ حَيْثُ يَضَعُونَ الْأَشْرَاطَ بِاللهِ الَّذِي أَضْمَ  
عَلَيْهِمْ وَيَكْشِفُ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الضُّمِّ كَانَ الشُّكْرُ لَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ نَقَدْتُ فِي الْأَنْعَامِ وَيُونُسَ وَيَاكِي  
أَنْشَأَ اللهُ تَعَالَى فِي سُبْحَانَ قَالِ الزُّبَايْجِ هَذَا خَاصٌّ بِكُمْ مِنْ كُفْرٍ وَقَابِلٌ كُشِفَ الضُّمُّ عَنْهُ بِالْجُودِ وَالْكَفْرِ وَعَلَى  
هَذَا فَكُونَ مِنْ تَتَذَكَّرُ لِلتَّبَعِيضِ حَيْثُ كَانَ الْخُطَابُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَالْفَرِيقُ هُمُ الْكَافِرُونَ وَإِنْ كَانَ  
الْخُطَابُ مَوْجَّهًا إِلَى الْكَافِرِينَ لِلْبَيَانِ وَبِهِ قَالَ الزُّبَايْجِيُّ كَانَهُ قِيلَ إِذَا فَرَّقَ كَافِرٌ هُمْ نَزَرُوا قَالَهُ السَّيِّدُ  
وَاللَّامُ فِي لَيْسَ كُفْرًا وَاللَّامُ كَيْ أَيْ لَيْسَ كُفْرًا أَيْ شَرُّ الْكُفْرِ سَبِيحَهُ كُفْرٌ هُوَ قِيلَ لَامُ الصِّدْقِ وَرَقَّةٌ أَيْ صَادِرٌ  
أَمْرٌ هُوَ إِلَى ذَلِكَ وَقِيلَ أَنَّهَا لَامُ الْأَمْرِ وَابِيَهُ خَا الزُّبَايْجِيُّ وَقِيلَ أَنَّهَا لَامُ الْعَاقِبَةِ أَيْ فَعَالِيَّةٌ أَشْرَكَهُمُ  
بِاللهِ خَيْرُهُ كُفْرٌ هُوَ بِمَا أَتَيْنَاهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَهِيَ كُشِفَ الضُّمُّ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَ هَذَا الْكُفْرُ مِنْهُمْ الْوَاقِعُ فِي مَوْضِعِ  
الشُّكْرِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ غَرَضٌ طَرَفٌ وَمَقْصِدٌ مِنْ مَقَاصِدِ هُوَ وَهَذَا غَايَةُ فِي الْعَتَوِ وَالْعِتَادِ لَيْسَ وَرَأَاهَا  
خَايَةً تَقُولُ سُبْحَانَكَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ وَالتَّرْهِيصِ مَلْتَمَسًا مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الْخُطَابِ قَتَمَتُوا بِمَا أَنْتَ فِيهِ  
مِنْ خِلَافٍ فَسَوَتْ تَعْلَمُونَ حَاقِبَةً أَمْرَكُمْ وَمَا يَجِلُّ بِكُمْ فِي هَذَا الدَّارِ وَمَاتَ يَرُونَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ  
الْآخِرَةِ قَالَ الْحَسَنُ هَذَا وَعِيدٌ تَرَكَّ سَبْعَانَهُ نَوْحًا آخَرَ مِنْ قِبَالِ عَامِلِ الْهَرَقِ فَقَالَ وَيَجْعَلُونَ لِيَا أَلَيْسَ  
نُصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَا هَوَايَ يَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْجَمْلُ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ الْجَزَارُ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فِي كُشِفِ  
عَنْهُمْ مَا تَعَقَّبَ عَنْهُمْ الْكُفْرُ مِنْهُمُ بِاللَّهِ لَا شَرَّ لَهُمْ مَعَ الْوَجْهِ لَمْ لَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَتَهُ مِنَ الْحَقَائِقِ وَالشُّكْرُ بِالنُّصِيبِ بِالْمَوْجِبِ  
بِهِ إِلَيْهِ قِيلَ الْمَعْنَى أَيْ الْكَافِرُ يَجْعَلُونَ لِلْأَنْعَامِ هُوَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا لَكُمْ حَادَاتٍ وَأَجْرًا مَجْرُوعًا عَلَى عِتْقِ الْكَافَرِ  
وَحَاصِلُ الْمَعْنَى وَيَجْعَلُ هَوَاءَ الْكَافَرِ لِلْأَنْعَامِ الْقِيْلَ لَعَلَّ شَيْئًا نَصِيبًا مِنْ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي رَزَقَهُمُ اللهُ أَيَّاهَا قَالَ  
جَمَاعَةٌ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ خَلَقَهُمْ وَيَضِي هُوَ وَيَنْفَعُهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَضِي هُوَ وَيَنْفَعُهُمْ  
نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ مُشْرِكٌ أَلَمْ يَجْعَلُوا لِأَوْثَانِهِمْ وَشَيْءًا طِينَهُمْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ  
وَجَزَاءً مِنْ أَمْوَالِهِمْ جَزَئًا فَعَلُوا لَهُمْ وَعَنِ السَّيِّدِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا هُوَ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا الشَّرُّ كَلْمًا  
تَأْتِيهِمْ كَلْمًا أَنْ أَضْمَ نَفْسَهُ عَلَى نَفْسِهَا فَهِيَ يَسْأَلُهُمْ بِوَرَقِ الْقِيَامَةِ تَعْدَادُ رُجُوعٍ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخُطَابِ

وهو من بديع الكلام وبلغه وهذا السؤال سوال تقريع وتوبيخ عما كنت تفترون اي تخلقونه من  
الكذب على الله سبحانه في الدنيا ويجعلون لله البنات هذا نوع اخر من فسادهم وقبايحهم وقد  
كانت خراعة وكنانة تقول الملائكة بنات الله فتزه سبحانه نفسه عما نسب اليه هؤلاء الجفاة الذين  
لا عقول لهم ولا فهم مستقيمة قال ابن عباس يقول يجعلون لي البنات تزنيون عن لي ولا تزنيون  
لا تفسمو وذلك انه كان في الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية امسكها على هوان او دسها  
في التراب وهي حية ان هذا كان عام بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعجب من حالهم وكبرهم  
يشتهرون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهونه من البنين والبنات مستأنفة وفي محل النصيب على الحال  
من الواو في يجعلون هذا ثم ذكر سبحانه كراهتهم للبنات التي جعلوها سبحانه فقال ولا ذابثرس  
احد هو بالانثى اي اذا اخبر احد هم بولادة بنت له ظل صار وجهه مسودا اي متغيرا وليس  
المواد السواد الذي هو ضد البياض بل المواد به الكناية عن الانكسار والتغير يحصل من الغم الحزن  
والغيظ والكراهة والعرب تقول لكل من لقي مكرها قد اسود وجهه غما وحزنا قاله الزجاج وقال  
الماوردي بل المواد سواد اللون حقيقة قال وهو قول الجوهري والاول اولى فان المعلوم بالوجدان  
ان من غضب وحزن واعتوا لا يحصل لونه الا عرج التغير وظهر الكآبة والانكسار لا زاد  
الحقيق وهو كظير قايير ممتلئ من الغم غيظا وحقا يقال كظمت الغيظ كظما وكظوما امسكته على يدي  
نفسك منه على صغ او غيظ ودم ما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظ فانا كظير ومكظوم وكظم  
البيع كظوما لم يجز قال لا خفش هو الذي يكظو غيظه ولا يظهره وتبيل نه الغنوم الذي يطبق  
فاه من الغنم ما خرد من الكظامة وهو بيد فوالبير قاله علي بن عيسى وقد تقدم في سورة يونس عند  
يتواري اي يتغيب ويختفي من القوم من سوء ما يبشر به اي من سوء الحزن والعار والحياء الذي  
يلحقه بسبب حدوث البنت له تعلق هنا جازان بلفظ واحد لاختلاف معناها فان الاولى للبنات  
والثانية للعلة اي من اخل سوء وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها  
لا تنسب ومن حيث خير ذلك ايمسككم على هون قال البيهقي الطون الهوان بلغة قرشي  
وكذا يحكي عن الكسائي وحكي عنه ايضا انه البلا للشفقة وقال المراء الهون القليل بلغة عجم  
الا عيش انه ايمسككم على سوء ام يد شاة في التراب اي يخفيه فيه بالواو كما كانت تفعل العرب

والله من اخفاء الشيء في الشيء فلا يزال الذي بشر بحدوثه الا اني متردد بين هذين الامرين المذكورين  
 فيمكنه ويدسه مع كونه حباة عن الاثني لرحابة اللفظ وقرا الحمد في امريدها ويلزمه ان يقرأ  
 امسكها وقيل دسها اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كلدسوس اخفاها عن الابصار والاسماء  
 مَا يَحْكُمُونَ حيث اضاف البنات التي يكرهونها الى الله سبحانه واصناف المذنبين المحبوبين عندهم انفسهم  
 ومثله قوله تعالى انكم الذكركم له الاثني تلك اذا حمة ضيزي قال السك بشما حكوا يقول شي لا يرضو  
 لانفسهم فكيف يرضونه في الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اي هؤلاء الذين وصفهم الله سبحانه  
 بهذا القبائح الفظيعة صفة السوء من الجهل والكفر باله وقيل هو وصفهم الله سبحانه بالصاحبة  
 والولد وقيل هو حاجتهم الى الولد ليقوم مقامهم واد البنات لدفع العار وخشية الاملاق وقيل  
 العذاب النار وثمة المثل الا حل هي اصداد صفة للخلق من الغنى الكامل والجر والشامل والعلوم  
 الواسع والتوحيد واخلاص العبادة اوانه خالق رازق قادر مجاز منزه عن الولد وقيل شهادة ان لا اله  
 الا الله قاله قتادة وقيل لله نور السموات والارض مثل نوره الآية وقيل ليس كمثل شئ قاله ابن  
 عباس وهو العري الذي لا يغالب فلا يرضه نسبتهم اليه ما لا يليق به التحكيم في قوله والها فريدا  
 سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كرمه وحله حيث لم يربا جلهم بالعقوبة فقال وكوتوا  
 الله الناس يظلمهم المراد بالناس هنا الكفار وجميع العصاة والباء للسببية ما ترك عليها اي على  
 الارض وان لم تذكر فقد حل عليها ذكر الناس والادابة من دابة قط بل اهلكها بالمرءة شوم ظلم  
 الظالمين فان الجميع مستقرون على الارض والمراد بالادابة الكافر وقيل كل ما قد قيل على هذا كيف  
 يعم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له واجيب بان اهلاك الظالم انتقاما منه واهلاك غيره ان كان  
 من اهل التكليف فلاجل توفير اجرة وان كان من غيرهم فيشوم ظلم الظالمين وسه احكامه البالغة  
 لايسأل عما يفعل وهم يمالون ومثل هذا قوله واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة  
 وفي معنى هذه الآية احاديث مضام عند مسلم وغيره من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم يقول اذا اراد الله بغير عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم دعوا على نياتهم وكذلك حديث  
 الجحيش الذي يخسف في اليماء وفي اخره انهم يعنون على نياتهم وقد قد مناصد نفسه قوله  
 سبحانه واتقوا فتنة لاية تحقيقا حقيقا بالواجب عليه قال سعيد بن جابر ما ترك عليها من دابة ما سقا

المطر من السد في نحوه اي يمسك المطر بسبب ظلمهم وانقطاعه يوجب انقطاع النسل وقيل لو  
اهلك الالباء بكفرهم لم تكن الابناء وذلك يستلزم ان لا يبق في العالم احد من الناس وقال قتادة قد  
فعل ذلك في زمن نوح اهلك الله ما على الارض من دابة الا ما حمل في سفينته وهذا اليدان بان  
من القبايح فقد تنكح الى مداغاية وراة وعن ابن مسعود قال ذنوب ابن ادم قتلت الجبل في حجر  
ثم قال اي واه من غرق قوم نوح وحنه قال كاد يجعل ان يعذب في حجره بذنب ابن ادم ثم قرأ  
هذه الآية وعن انس نحوه وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضره ان نفسه قال ابو  
بله واه ان الحباري لموت هنالك في وكها من ظلم الظالم ولكن يؤخرهم الى اجل مشتبه معلوم معين  
عنده تعالى وهو منتهى حياتهم وانقضاء اعمارهم واجل عذابهم وفي هذا التأخير حكمة بالغة منها  
الا عذاب الهم وارغاء العنان معهم ومنها حصول من سبق في علمه من اولادهم فاذ جاء اجلهم  
الذي سماه لهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون اي حقت عليهم كلمة الله سبحانه في ذلك  
الوقت من دون تقدم عليه ولا تاخر عنه والساعة للذة القليلة وقد تقدم تفسير هذا التحقير  
ثم ذكر نوعا اخر من جهلهم وحمقهم فقال يَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ اي ينسبون اليه سبحانه ما  
يكروهون نسبه الى انفسهم من البنات والشرىك في الرئاسة واهانة الرسل وهو تكرير لما تقدم لقصد  
التاكيد والتقرير او لزيادة التوبيخ والتفريع قال الضحاك اي يجعلون لي البنات ويكرهون ان يبنين  
ثم ذكر الله سبحانه نوعا اخر من قبايحهم فقال يَكْفُرُ السُّنَّةُ الكذب والكذب  
تصفه السننهم من الكذب هو قولهم ان كل من خصله او العاقبة الحسنى قال الزجاج يصنفون ان هو  
مع قبح قولهم من الله اجزاء الحسن اي الجنة كقوله ولئن رجعت الى ربي انى عند الحسنه وقرئ  
الكذب بضمين على انه صفة للالسن وهو جمع كذب فيكون المفعول على هذا ان هو الحسنى قال  
جهاهد قول كفار قرش لنا البتون ولما البنات وعن قتادة نحوه ثم ردا الله سبحانه عليهم بقوله لا كبر  
تركيب مزجي من لفظ لا لفظ جرم ومعناه الفعل اي ثبت او المصد اي حقا ان كل مكان ما جعلوا  
لانفسهم من الحسنه التكاليف والاعذاب الدائمة وانهم مُفْرَطُونَ بغير الراء تحفيضا اي مفرطون الى  
النار قال ابن الاعراب وابو جبير اي متركون منسبون في النار وبه قال جهاهد وعن سعيد بن جبير  
نحوه وبه قال الكسائي والفراد فكون مشتقا من افرطت فلانا خليفنا خالفته ونسبته وقال قتادة

والحسن معجلون اليها مقدمون في دخولها من افرط طلبة في طلب الماء والغارط حلال  
يتقدم الى الماء والفرط المتقدمون في طلبه والوداد للتأخرون ومنه قوله صلواتي عليكم انا فطر  
على الحوض متقدمكم وفي القاموس افرط فلانا تركه وتقدمه وجاء واحد واجل بالامر وقرع  
مفرطون بكسر الراء وتخفيفها وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس ومعناه مسرفون في الذنوب  
والمعاصي يقال افرط فلان على فلان اذا اذنب عليه وقال له اكثر مما قال من الشر وقري مفرطون بكسر  
الراء وتشديد هاء اي مضيعون امراه فهو من التفريط في الواجب فربين سبحانه ان مثل صنيع  
قريش قد وقع من سائر الامم فقال مسليا الرسول صلواتي عليكم فيما كان يناله من الغم بسبب حالات  
القوم تالله لقد ارسلناك الى الامم من قبلك رسلا فزنت لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة من الكفر  
فكان شاكهم مع رسالهم التكذيب والتزوين هو الله سبحانه والشيطان اعماله الوسوسة فقط فمن اراد  
الله شقاوته سلطه عليه حتى يقبل وسوسته فهو وليهم اليوم ولفظ اليوم المعروف بالانما  
يسعمل حقيقة في الزمان الحاضر للنفات للتكلم كالان وحينئذ فلفظ اليوم في الآية يحتمل ان يكون  
عبارة عن زمان الدنيا فيكون المعنى هو قريشهم في الدنيا ويحتمل ان يكون عبارة عن يوم القيامة  
وما بعد فيكون الحال الآتية ويكون الولي بمعنى الناص والبراد نفي الناص عنهم على ابلغ الوجوه لان  
الشيطان لا يتصور منه النصره اصلا في الدال الاخرة واذا كان الناص مخصصا فيه لزمان لانصره من  
غيره ويحتمل ان يراد باليوم بعض زمان الدنيا وهو على وجهين الاول ان يراد البعض الذي  
قد مضى وهو الذي وقع فيه التزيين من الشيطان للام الماضية فيكون على طريق الحكاية للحال  
الماضية الثاني ان يراد البعض الحاضر وهو وقت نزول الآية والمواد تزيين الشيطان لكفار قريش  
فيكون الضمير في وليهم لكفار قريش اي فهو ولي هؤلاء اليوم او على حذف مضى فتاي فهو ولي  
امثال اولئك الامم اليوم ومن كان الشيطان عليه وناصر فهو محذور ومغلوب مقهور وانما ساء  
وليا لم يخطأ عنهم اباه وهو محدثا في الآخرة وهو عذاب النار فذكر سبحانه انه ما اهلك من هلك  
الا بعد اقامة الحجج عليهم وازاحة العلة منهم فقال وما اتركنا حليكم في الكتاب هذا خطاب  
الله صلواتي عليكم والبراد بالكتاب للقرآن والاستثناء في الامم من احوال اي ما اتركنا حليكم  
حال من احوال فالعلة من العلة اللاتي كقوله اي للناس وانما جرح هذا باللام لاختلاف فاعلم

لا نسان عينه ومنه نظم الحركة القوية والشاغل جمع شال على غير قياس والقياس اشغل كذا راع  
 وادرج سجدا جمع ساجد كشاهد وشهد وراكع وركع اي حال كون الظلال ساجدة لله قال الزجاج  
 يعني ان هذه الاشياء مجبولة على الطاعة وقال ايضا يسجد الجسم انقياده وما يرى فيه من اثر  
 الصنعة  
 قال مجاهد اذا ذلت الشمس سجود كل شيء به وقيل ان الظلال ملتصقة بالارض كالساجد عليها  
 فلما كانت يشبه شكلها شكل الساجد اطلقوا عليها هذا اللفظ وهم اي حال الظلال داخلون اي خاضعون  
 صاعرون والدخور الصغار والذل يقال دخل الرجل فهو داخل واخر واخره الله نزولاً منزلة العقلاء في  
 التعبير عنهم بصيغة جمع العقلاء واصفها بالطاعة والانقياد لا مرة وذلك صفة من يعقل غير  
 عنها بلفظ من يعقل والله وحده لا غير يسجد اي يخضع وينقاد والسجود على نوحين سجود طاعة  
 وعبادة وسجود انقياد وخضوع كسجود الانسان وسجود الظلال والآية تحتل النوحين ما في السموات  
 جميعا وما في الارض من دابة اي حيوان جسامي ونسمة تدب وتتحرك على الارض والبراديه كل  
 دابة قال الاخفش هو كقولك ما اتاني من رجل مثله وما اتاني من الرجال مثله وقد دخل في عموم  
 ما فيها جميع الاشياء الموجودة فيها قال قتادة لم يدع شيئا من خلقه الا عبده له طائفا او كارهيا  
 وعن الحسن قال يسجد من في السموات طوعا ومن في الارض طوعا وكرها وانما خص الدابة بالذكر  
 لانه قد علم من قولهم اولم ير والى ما خلق الله من شيء انقياداً واحكامات وانما حاد تدل على قدرة  
 الصانع الحكيم فيدعو الغافلين الى السجود به عند التأمل والتدبر من بيانية بياناً لما في الشقين او بياناً  
 لما الثانية فقط وعطف الملائكة على ما قبله من طوعا وكرها على ما في قوله تعالى وقطعت الارض فاعطوا من قبل افرو الملائكة لا  
 ولا اخفة بطيرون لها او يكون في السماء خلق يدعون وهم اي حال انهم يستكبرون عن عبادة ربهم والمراد الملائكة ويحتل  
 ان تكون الجملة مستأنفة وفي هذا ارجح على قرين حيث زعموا ان الملائكة بنات الله والمعنى يسجدن ما في السموات وما في الارض  
 وللملائكة وهم جميعا لا يستكبرون عن السجود حيثما قوت اي حال كونهم خائفين ربه من فوقهم او  
 جملة مستأنفة لبيان نفي استكبارهم ومن اتانا الخوف عدم الاستكبار اي يخافون عذاب ربه  
 كما يشاء من فوقهم او يخافون ربه حال كونه من فوقهم والى عليهم علو الرتبة والمكانة والقدرة  
 باشاءهم بالاستواء على العرش وقيل معناه يخافون الملائكة فيكون على حذف المضاف اي يخافون  
 ملائكة ربه كما تبين من فوقهم وهو كذا لا حاجة اليه وانما اقتضت مثل هذه التأويلات السعيدة

المحاماة على مذاهبة قد نسخت في الأذهان وتقربت في القلوب قيل وهذه الخافة هي مخافة  
 الاجلال واختارة الزجاج فقال يخافون رعبهم خوف مجلين ويدل على صحة هذا المعنى قوله وهو  
 القاهر فوق عباده وقوله اخبرنا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ  
 به من طاعة الله يعني للملائكة او جميع من تقدم ذكره وحمل هذه الجملة على الملائكة اولى لان في  
 مخلوقات الله من يستكبر عن عبادته ولا يخافه ولا يفعل ما يؤمر به كالكفار والعصاة الذين لا  
 يتصفون بهذه الصفات وابليس وجنوده وهذه السجدة من عزائهم سبحانه فيسأل القاري المستقيم  
 ان يسجد عند قراءتها وسماعتها ولما بين سبحانه ان مخلوقاته السماوية والارضية منقاداة خاضعة  
 لجلاله اتبع ذلك بالنهي عن الشرك بقوله وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَنَحْنُ  
 سبحانه عن اتخاذ الهين ثوابت ان الالهية منحصرة في اله واحد وهو الله سبحانه وقد قيل ان التثنية  
 في الالهين قد دلت على التثنية والا فراجع في اله قد دل على الوحدة فما وجه وصف الهين  
 بأثنين ووصف اله بواحد فقيل في الجواب ان في الكلام تقديم وتأخير والتقدير لا تتخذوا اثنين  
 الهين وفيه بعد وقال ابو البقاء هو مفعول ثان وهذا كالفعل اذ لا معنى لذلك التثنية وقيل ان التذكير  
 لاجل البلاغة في التنفير عن اتخاذ الشريك وقيل انه تأكيد لالهين وعليه اكثر الناس وكلام المحققين  
 هنا يفسر انه ليس بتأكيد وقيل ان فائدة زيادة اثنين هي ان يعلموا ان اله واحد لا اله الا هو  
 وفائدة زيادة واحد دفع توهم ان المراتبات الالهية دون الواحدية مع ان الالهية له سبحانه  
 مسلمة في نفسها وانما خلاف المشركين في الواحدية ثم نقل الكلام سبحانه من الغيبة  
 الى التكلر على طريقة الانتفات لزيادة الترهيب فقال فَإِنِّي قَارِهُونَ أَي ان كنتم راهبين  
 شيئا فإياي فارهبون لا غيري فالتركيب افاد الحصر وقيل التقدير اياي ارهبوا فارهبون وقوله  
 ابن عطية ارهبوا اياي فارهبون قال الشيخ وهو ذهل عن القاعدة النحوية وقد يجب عنه الارب  
 مخافة مع حزن واضطراب وقد مر هذا في اول البقرة ثم لما قر سبحانه وحدانيته وانه الذي يجب  
 ان يخص بالرهبة منه والرهبة اليه ذكر ان الكل في ملكه ونعت تصرفه فقال وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ مَلِكًا وَخَلَقًا وَجِيدًا أُحْملَ مقربة لما تقدم في قوله وسه بجدر ما في السموات وما في الارض  
 والتقدير لا فائدة للاختصاص مع التفت فيه من التكلر الى الغيبة والجملة معطوفة على قول انما هو اله واحد

الخبر واستأنفت كلمة الدين واجباً أي ثابتاً واجباً دائماً لا يزول والدين هو الطاعة والاحسان  
قال الثوري واصباً معناه دائماً وروي عنه أيضاً الواصب الخالص الأول أولى ومنه قوله سبحانه ولمحمد  
واصب أي دائماً وقال الزجاج أي طاعته واجبة أبداً ففسر الواصب بالواجب قال ابن قتيبة  
في تفسير الواصب أي ليس أحد يطاع إلا ينقطع ذلك بزوال أو بملكة غير الله تعالى فإن الطاعة تدوم  
له ففسر الواصب بالثابت دائماً إذا دام الشيء دائماً لا ينقطع فقد وجب ثبت يقال وصب الشيء يصب  
فهو واسب إذا دام ووصب لرجل على الأمر إذا طاب عليه وقيل الوصب التعب والأعباء أي  
يجب طاعة الله سبحانه وأن تعب العبد فيها وهو غير مناسب لما في الآية قال مجاهد الدين الاخلاص  
وواصباً دائماً وقال أبو صالح يعني لا اله الا الله وعن ابن عباس دائماً واجباً وفي البيضاوي واصباً  
لازماً وقال الشهاب الوصب ورد في كلامهم بمعنى اللزوم والدوام وفي القاموس وصب يصب  
ونبت كما وصب على الأمر واظب في المصباح وصب الشيء وصواً دام ووصب الدين وجب الاستيفاء  
في قوله أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ للتقريع والتوبيخ والتعجب والإنكار والفاء للتعقيب والمعنى إذا كان الدين أي  
الطاعة واجباً دائماً لا ينقطع كان المناسب لذلك تخصيص التقوى به وعدم إيقاعها لغيره فكيف  
يمقل أن يكون للإنسان رغبة أو رهبة في غير الله ثم امتن سبحانه عليهم بأن جميع ما هم متعلقون  
فيه من النعم هو منه لا من غيره فقال وَمَا يَكْفُرُ مِنْ تَعْمَةٍ فَمِنْ اللَّهِ أي ما لا يشكر من النعم على  
اختلاف أنواعها في منه سبحانه والنعمة إما دينية وهي معرفة الحق لذاته ومعرفة الخير لأجل العمل  
وأما دنيوية نفسانية أو بدنية أو خارجية كالسعادات المادية وغيرها وكل واحدة من هذه  
جنس تحت أنواع لا حصر لها والكل من الله سبحانه فعلى العاقل أن لا يشكر إلا إياه وما موصولة وليست على  
أو شرطية واليه ضا الفراء وتبعه الحوفي وأبو البقاء والفاء زائدة تزيين تلون الإنسان بعد استغراقه  
في بحر النعم فقال تَوَلَّى إِذَا مَسَّكَ الضُّرُّ أَي الشدة والأمراض والاستقام أو ضحى كان والضو للرض البلاء  
والحاجة والهمم وكل ما يتضرر به الإنسان قاله سبحانه لا إلى غيره تَجَارَدُونَ تتضرعون وتستغيثون  
وتضجون في كشفه فلا كاشف له إلا هو يقال تجار جواراً خضع صوته بالدعاء في تضرع قال  
مجاهد تتضرعون بالدعاء وقال السدي تضجون بالدعاء وفي القاموس جار جارا وجارداً يوزن غراب  
رض صوته بالدعاء وتضرع واستغاث والبقرة والثور صكسا والنبات طلال والأرض طلال نباتها

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّمُّ عَنْكَوَ أَيُّ خَارِجٍ عَنْكُمْ مَا نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الضُّمِّ إِذَا قَرِئَ أَيُّ جَمَاعَةٍ تَشْكُرُ بِكُمْ  
 الَّذِي دَفَعَ الضُّمَّ عَنْهُمْ يُشْرِكُونَ فَيَصِلُونَ مَعَهَا لَهَا الْخُومُ مِنْهُمْ أَوْ نَحْوَهُ إِذَا الْاَوَّلَى شَرْطِيَّةً وَالثَّانِيَّةُ  
 نَجَاحِيَّةً حَوَائِجُهَا فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِذَا الشَّرْطِيَّةُ لَا تَكُونُ مَعْمُولَةً بِجَوَائِزِهَا لَأَنَّ مَا بَعْدَ إِذَا النِّجَاحِيَّةُ  
 لَا يَجْعَلُ فِيمَا قَبْلَهَا وَالْآيَةُ مَسْوُوقَةٌ لِلتَّجْبِيزِ مِنْ فِعْلٍ هُوَ لَا حَيْثُ يَضَعُونَ الْإِشْرَاقَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْفَمَ  
 عَلَيْهِمْ بِكَشْفِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الضُّمِّ مَكَانَ الشُّكْرِ لَهُ وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْأَنْعَامِ وَيُونُسَ وَيَأْتِي  
 أَنْشَاءُ اللَّهِ تَعَالَى فِي سُبْحَانَ قَالَ الرَّجُلُ هَذَا خَاصٌّ بِكُمْ مِنْ كُفْرٍ وَقَابِلٌ كَشْفِ الضُّمِّ عَنْهُ بِالْجَمْعِ وَالْكَفَرِ وَعَلَى  
 هَذَا فَيَكُونُ مَنْ فِيكُمْ لِلشُّبُوحِ حَيْثُ كَانَ الْخُطَابُ لِلنَّاسِ جَمِيعًا وَالْفَرِيقُ هُمُ الْكَافِرُونَ وَإِنْ كَانَ  
 الْخُطَابُ مَوْجَّهًا إِلَى الْكُفَّارِ مِنَ الْبَيَانِ وَبِهِ قَالَ الرَّجُلُ شَرِي كَانَهُ قِيلَ إِذَا خَرِيقُ كَافِرٍ هُمُ أَنْتُمْ قَالَهُ السَّيِّدُ  
 وَاللَّامُ فِي لَيْكُفْرٍ وَالْاَوَّلَى كِي أَيُّ لَيْكُفْرٍ يَعْنِي أَشْرَاقَهُمْ سَبِيحَهُ كُفْرُهُمْ وَقِيلَ لَامُ الصِّدْقِ وَرَقَايَ صَارَ  
 أَمْرُهُ إِلَى خَلَاكٍ وَقِيلَ أَنَّهَا لَامُ الْأَمْرِ وَالِيَهُ غَايَةُ الرَّجُلِ شَرِي وَقِيلَ أَنَّهَا لَامُ الْعَاقِبَةِ أَيُّ فَعَالِيَةِ أَشْرَاقِهِمْ  
 بِاللَّهِ خَيْرُهُ كُفْرُهُمْ بِمَا أَنْتُمْ أَهْلُهُمْ مِنْ نِعْمَةٍ وَهِيَ كَشْفُ الضُّمِّ عَنْهُمْ حَتَّى كَانَ هَذَا الْكُفْرُ مِنْهُمْ الْوَاقِعُ فِي مَوْضِعِ  
 الشُّكْرِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِمْ غَرَضُ طَعْنِهِمْ وَمَقْصِدُ مَنْ مَقَاصِدُ هُوَ وَهَذَا غَايَةُ فِي الْعَتُوِّ وَالْعِنَادِ لَيْسَ دَرَأُهَا  
 غَايَةً ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَلَى سَبِيلِ التَّهْدِيدِ وَالتَّرْهِيْبِ مُلْتَفَاتٍ مِنَ الْغَيْبِ إِلَى الْخُطَابِ فَمَتَّعُوا بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ  
 مِنْ خَلَاكٍ فَسَوَّكَ تَعْلَمُونَ حَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ وَمَا يَجِلُّ بِكُمْ فِي هَذِهِ الدَّارِ وَمَا تَصِيرُونَ إِلَيْهِ فِي الدَّارِ  
 الْآخِرَةِ قَالَ الْحَسَنُ هَذَا وَعِيدٌ تَوَكَّلْ سُبْحَانَ اللَّهِ نَوْحًا آخَرَ مِنْ قَبَائِحِ أَعْمَالِهِمْ فَقَالَ وَيَجْعَلُونَ لِي الْأَيْلُونَ  
 نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَا هُوَ أَيُّ يَقَعُ مِنْهُمْ هَذَا الْجَلُّ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ الْجَوَارُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ فِي كَشْفِ  
 عَنْهُمْ مَا تَعَقَّبَ عَنْهُمْ الْكُفْرُ مِنْهُمْ بِاللَّهِ أَشْرَاقُهُمْ لَمْ يَجْعَلُوا لَمْ لَا يَعْلَمُونَ حَقِيقَتَهُ لَكَاظِمَاتِ الشَّيَاطِينِ نَصِيبًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ  
 بِهِ إِلَيْهِ قِيلَ الْمَعْنَى الْخَوَارِجُ يَجْعَلُونَ لِلْأَصْنَافِ هُوَ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا كَوْنَهُمْ حَادَاتٍ وَاجِبَاتٍ مَجْرُوعَاتٍ عَلَى عَقْدِ الْكُفَرِ  
 وَحَاصِلُ الْمَعْنَى وَيَجْعَلُ هَؤُلَاءِ الْكُفَرَاءَ لِلْأَصْنَافِ الْقِيَامُ لِقَائِهِمْ شَيْئًا نَصِيبًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ الْقِيَامُ رَزَقَهُمْ إِيَّاهُ قَالَ  
 سُبْحَانَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَهُمْ وَبِضْهُ هُوَ وَيَنْفَعُهُمْ ثُمَّ يَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَضِيهِمْ هُوَ وَنَفْسُهُمْ  
 نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَا هُمْ وَقَالَ قَتَادَةُ هُوَ مَشْرُوكُ الْعَرَبِ يَجْعَلُونَ الْاَوَّلَى أَنْفَمَ وَشَيْئًا طِينَتُهُمْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ  
 وَجَزَؤًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ جَزَؤًا فَعَجَلُوا بِهِمْ وَحَنِ السَّيِّدِ قَالَ هُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا هُوَ بَزْؤُهُمْ وَهَذَا الشَّرْكَائِمَا  
 تَأْتِيهِمْ كَسَائِلُ أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ يَسْأَلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَذَا رُجُوعٌ مِنَ النَّبِيَّةِ إِلَى الْخُطَابِ

وهو من بديع الكلام وبلغه وهذا السؤال سوال تقريع وتوبيخ عما كنت تفترون اي تخلقونه من  
الكذب على الله سبحانه في الدنيا ويجعلون لله البنات هذا نوع اخر من فساد الجاهل وقد  
كانت خراصة وكنافة تقول الملائكة بنات الله فترى سبحانه نفسه مما نسب اليه هو لا الجفاة الذي  
لا عقول لهم حقيقة ولا افهام مستقيمة قال ابن عباس يقول يجعلون لي البنات ترثن بونحن لي ولا ترثن  
لا تنفسكم وذلك انه كان في الجاهلية اذا ولد للرجل منهم جارية امسكها صلي هو ان اودسها  
في التراب وهي حية ان هم الا كالانعام بل هم اضل وفي هذا التنزيه تعجيب من حالهم وكبرهم وما  
يشتبهون اي ويجعلون لانفسهم ما يشتهونه من البنين والبنات مستأنفة وفي محل النصيب على الحال  
من الواو في يجعلون هذا ان ذكر سبحانه كراهتهم للبنات التي جعلوها له سبحانه فقال ولا تأبشرا  
احدا وهو بالانثى اي اذا اخبر احدكم بولادة بنت له فليصبر وجهه مسودا اي متغيرا وليس  
المواد السواد الذي هو ضد البياض بل المراد به الكناية عن الانكسار والتغير ما يحصل من الغم والحزن  
والغيظ والكراهة والعرب تقول لكل من لقي مكرها فدل اسود وجهه غما وحزنا قاله الزجاج وقال  
الماوردي بل المراد سواد اللون حقيقة قال وهو قول الجوهري والاول اولى فان المعلوم بالوجوب ان  
ان من غضب وحزن واختل لا يحصل في لونه الا مجرد التغير وظهور الكآبة والانكسار لا الا  
الحقيقة وهو كظيرون في من الغم خيضا وحقا يقال كظمت الغيظ كظما وكظمت امسكت عينا في  
نفسك منه على صغ او غيظ وور بما قيل كظمت على الغيظ وكظمت الغيظ فانا كظيرون مكظومون كظمت  
البعية كظمت لم يجز قال لا خفش هو الذي يكظم غيظه ولا يظهريه وقيل انه المنوم الذي يطبق  
فاه من الغم ما خوذ من الكظامة وهو بيد فوالبير قاله حليم بن عيسى وقد تقدم في سورة يوسف  
يتواري اي يتغيب ويختفي من القوم من سوء ما يبشرون اي من سوء ما يحزن والعاذ والحياء الذي  
يلحقه بسبب حدوث البنت له تعلق هنا جازان بلفظ واحد لا خلافا معناها فان الاولى للابتداء  
والثانية للعلة تاي من اجل سوء وسوءها من حيث كونها يخاف عليها الزنا ومن حيث كونها  
لا تكتسب ومن حيث غير ذلك ايمسكه على هو قال البيهقي الطون الهوان بلغة قرش  
وكذا يحكي عن الكسائي وحكي عنه ايضا انه البلاء للشقة وقال المرء الهوان القليل بلغة قميم  
الاعمش انه ايمسكه على سوء آم بد شة في التراب اي يخفيه فيه بالواو كما كانت تعمل العرب

والذي اخفاه الشيء في الشيء فلا يزال الذي بشر جددت الاثني مترددا بين هذين الامرين التذكير  
في مسكه ويدسه مع كونه عبارة عن الاثني لرحابة اللفظ وقرا الجوز في امر يدسه ويلزمه ان يقرأ  
اي مسكه وقيل دسها اخفاؤها عن الناس حتى لا تعرف كلدسوس لاخفاها عن الابصار والاشياء  
ما يحكمون حيث اضافوا البنات التي يكرهونها الى الله سبحانه و اضافوا البنين المحبوبين عند الله تعالى  
ومثله قوله تعالى الكرم الذكرا له الاثني تلك اذا حمة ضيزع قال السك بشما حكوا يقول شي لا يرضو  
لانفسهم فكيف يرضونه في الدين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء اي هؤلاء الذين وصفهم الله سبحانه  
بهذه القبائح الفظيعة صفة السوء من الجهل والكفر بالله وقيل هو وصفهم الله سبحانه بالصاحبة  
والولد وقيل هو حاجتهم الى الولد يقوم مقامهم واد البنات لدفع العار وخشية الاملاق وقيل  
العذاب النار والله المثل الا حلى هي ضد صفة المخلوقين من النقي الكامل والوجود الشامل والعلوم  
الواسع والتوحيد واخلاص العبادة اوانه خالق رازق قادر مجازي منزّه عن الولد وقيل شهادة ان لا اله  
الا الله قاله قتادة وقيل الله نور السموات والارض مثل نوره الآية وقيل ليس كمثله شيء قاله ابن  
عباس وهو العزير الذي لا يغالب فلا يضره نسبتهم اليه ما لا يليق به التحكيم في قوله وانما اقول ما كن  
سبحانه عن القوم عظم كفرهم بين سعة كرمه وحله حيث لم يرعاهم بالعقوبة فقال وكوثر  
الله الناس يظلمهم المراد بالناس هنا الكفار او جميع العصاة والباء للسببية ما ترك عليه اي على  
الارض وان لم تذكر فقد حل عليها ذكر الناس او الدابة من دابة قط بل اهلكها بالورة شعوم ظلم  
الظالمين فان الجميع مستقر من حلى الارض والمراد بالدابة الكافر وقيل كل ما قد قيل على هذا كيف  
يعم بالهلاك وفيهم من لا ذنب له واجيب بان اهلاك الظالم انتقاما منه واهلاك غيره ان كان  
من اهل التكليف فلا جل توفير اجرة وان كان من غيرهم فيشتم ظلم الظالمين وسه الحكمة البالغة  
لا يسأل عما يفعل وهم يعلمون ومثل هذا قوله واتقوا فتنة لا تصيب من الذين ظلموا منكم خاصة  
وفي معنى هذه الآية احاديث منها ما عند مسلم وخيرة من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول اذا اراد الله بغير هذا اصاب العذاب من كان فيهم ثم صرخوا على نياتهم وكذلك حديث  
ابن جبير الذي يخفف بحرف اليماء وفي اخره انهم يبعثون على نياتهم وقد قد منا عند نفسه قوله  
سبحانه واتقوا فتنة الآية حقيقة حقيقة بالراجحة له قال سعيد بن جبير ما ترك عليه من دابة ما سقا

مع فاعل الفعل فان المتل هو الله والبيان هو النبي صلى الله عليه وسلم وانما نصب للذات بعد الاتحاد فاعلها  
مع فاعل الفعل لان المادي والراسم هو الله كما انه المتل الذي اختلفوا فيه من التوحد والشرك  
والجبر والتقدير واحوال البعث واشياء المعاد وسائر الاحكام الشرعية وهذا على اثنين  
ورحمته لقوم يؤمنون بالله سبحانه ويصدقون ما جاء به الرسل وتزلت به الكتب لا فهو هو  
المنتفعون به ثم جاء سبحانه الى تقرير وجوده وتفرجه بالالهية بذكر اياته العظام وبيناته الغمام  
فقال والله انزل من السماء اي من السحاب او من جهة العلوك كما مر مما جاء في نوحا من انواع الماء فخلق  
به الارض بعد موتها اي احيانا بالنبات والزرع بعد ان كانت يابسة لا حياة بها ان في ذلك  
الانزال والاحياء آية اي علامة دالة ودلالة واضحة على وحدانيته وعلو بعثه للخلق وعجائزاته  
لقوم يسمعون كلام الله سبحانه تدبروا انصاف ويفهمون ما يتضمنه من العبر ويتفكرون في خلق  
السموات والارض فالمراد بسماع القلوب لاسمع الاذان لان من لم يسمع بقلبه فكأنه لم يسمع وكانهم  
ولان لكونهم في الانعام لوعبرة الانعاجي الابل والبقر والغنم ويدخل في الغنم المعز والعبرة اصلها اغتيل  
الشيء بالشيء ليعرف حقيقة بطرق المشاكلة ومنه فاعتدوا باولي الابصار والظاهر ان في  
سببية اي سبب الانعام وقال ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تغديرها لادابها وطاعتها لهم و  
الظاهر ان العبارة هي قوله تسقيكموها في بطونها فتكون اجملة مستأنفة تليان العبرة قرئ من سقى  
يسقى ومن اسقى يسقى قيل هما لغتان وقرئ بالتاء على ان الضمير راجع الى الانعام وبالفتح على ارجاع  
الضمير الى الله سبحانه وهما ضعيفان وجميع القراء على القراءتين الاوليين والفتحة لغة قرأين والضم  
لغة حمير وقيل ان بين سقى واسقى فرقا فاذا كان الشرب من يد الساقى الى فوالسقى فيقال سقىته  
وان كان يجرع عرضه عليه وحمشته له قيل اسقاه ومن تبعيضية او ابتدائية والضمير في بطونه  
راجع الى الانعام قال سيويه العرب تغير عن الانعام تغير الواحد وقال الزجاج لما كان لفظ الجمع يذكرو  
ويؤنث فيقال هو الانعام وهي الانعام جاز عود الضمير بالتذكير وقال الكسائي معناه يجرع بطونها وذكرنا في  
على هذا حاكم الى المذكور قال القراء وهو صواب وقال المبرد هذا فاش في القرآن كثير مثل قوله  
للمنيس هذا اي يعني هذا الشيء الطالع وكذلك في رسالة اليهم بهدية ثم قال هذا جاءه سليمان  
ولم يقل جاءته لان المعنى جاء الشيء الذي ذكرنا انتهى ومن ذلك قوله ان هذه تذكر في شئ يذكر

وحكى الكسافي ان المعنى ما في بطن بعضه وهي الاناث لان الذكور لا بان لها وبه قال ابو حنيفة  
وحكى عن القراء انه قال النعم والانعام واحد يذكر ويؤنث ولهذا تقول العرب هذه نعم واردة  
فرجع الضمير الى لفظ النعم الذي هو بمعنى الانعام وهو قول الزجاج ورجحه ابن العربي فقال انما يرجع  
التذكير الى معنى الجمع والتانيث الى معنى الجماعة فذكره هنا باعتبار لفظ الجمع وانته في سورة  
المؤمنين باعتبار لفظ الجماعة مِنْ بَيْنِ فَرَثٍ وَدَّمَ الْفَرثَ الزَّيْلَ الَّذِي يَنْزِلُ إِلَى الْكَرْشِ فاذا  
خرج منه لم يسم فرثا بل يسمى روثا وهو ثفل الكرش يقال افرث الكرش اذا اخرجت ما فيها وفي  
البيض او في الفرث الاشياء الداكنة المنهضة بعض الانهضام في الكرش والمعنى ان الشيء الذي  
تأكله يكون منه ما في الكرش وهو الفرث ويكون منه الدم فيكون اسفله فرثا واعلاه دما ووسطه  
لبنا فيجري الدم في العروق واللبان في الضروع ويبقى الفرث في الكرش كما هو فسيحان من هذه بعض  
حكيمته خالصا من حمرة الدم وقذارة الفرث بعد ان جمعتهما وعاء واحد ثم خذ لك ان الحيوان اذا  
اكل العلف طمخه الكرش ثم انقسم الى اقسام ثلاثة ثقل وغوفه اللبان وغوفه الدم ثم تسلط الكبد عليها  
فترسل الدم الى العروق واللبان الى الضروع ويبقى الثفل في الكرش حتى ينزل الى الخارج والحاصل  
ان الله تعالى خلق اللان في مكان ووسط بين الفرث والدم سائغا للشاربين اي لا يذاهبنا لا ينصر  
به من شره يقال ساء الشراب يسوع سوغا اي سهل مدخله في الحلق وفي خلاص حبرة لمن اعتبر  
وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ اي ما تتخذون وقيل التقدير وان لكم من ثمرات التفيل والاعناب  
لعبرة وقيل نسقيكم مما في بطونه ومن ثمرات النخيل وقيل نسقيكم من ثمرات النخيل قدر الزعفران  
ويكون على هذا يَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا اي انا لا اسقاء وكشفنا عن حقيقته وقيل قد يره ومن ثمرات  
النخيل والاعناب ثم تتخذون منه سكرا ويكون تكره منه للتاكيد وانما ذكر الضمير في منه لانه يعود  
الى المذكور والى المضاف المحذوف وهو العصير كانه قال من عصير ثمرات تتخذون منه والسكرو  
بفتحين ما يسكر من اخمر وقيل انه من اسماء الخمر وقيل انه في الاصل مصدر  
به الخمر وكررنا حسنا هو جميع ما يוכל من هاتين الشجرتين كالتمر والزبيب والنخل والديس قال  
ابن عباس السكر حرم من ثمرتهما والرزق الحسن ما حل وعنه قال السكر الحرام والرزق النبويه  
وخلاه وعنه ومنافعه وايضا قال السكر الغنيذ والرزق الزبيب فتسختها آية انما الخمر والميسر عنه

قال فخر الله بعد ذلك السكر مع تحريم الخمر لانه منه نزل ورزقا حسنا فهو الخلال من الخمر  
والزبيب والنبد واشباه ذلك فاقرة الله وجعله حلالا للمسلمين وعن ابن عمر انه سئل عن سكر  
فقال الخمر بعينها وعن ابن مسعود قال السكر الخمر وبالحاجة فقد كان نزول هذه الآية قبل تحريم الخمر  
جزم السيوطي اعتمادا على قولهم في السورة انها مكية الاثلاث ايات من اخرها والمائدة مدنية وعمر  
فيها وهي اخر القرآن نزولا كما ثبت في الحديث وقيل ان السكر الخمر بلغة الحبشة والرزق الطعام من  
الشجرتين وقيل الرزق الدبس بالكسر وبكسرتين في القاموس هو غسل التمر وغسل الفحل وبالفحل الاسود  
من كل شيء وقال الحنفوي والعادة الآن جارية باطلاقه على ما يتخذ من العنب فلعله يستعمل  
فيما قد قيل السكر العصار المحلول الحلال وسمي سكر لانه قد يصير مسكرا اذا بقي فاذا بلغ الاسكار  
والقول الاول اولى وعليه الجمهور وقد صرح اهل اللغة بان السكر اسم للخمر ولم يخالف في ذلك الا  
ابو عبيدة فانه قال السكر الطعم ويصح هذا ابن جرير فقال ان السكر ما يطعم من الطعام ويجل شربه  
من غماد النخيل والاعناب وهو الرزق الحسن فاللفظ مختلف والمعنى واحد مثل انما الشكوب يشي  
وحزني الى الله قال الزجاج قول ابي عبيدة هذا لا يعرب واهل التفسير على خلافه وقد حمل السكر  
جماعة من الحنفية على ما لا يسكر من الانبذة وحلى ما ذهب ثلثاه بالطبخ قالوا وانما يعتن الله على  
عباده بما احل له لا بما حرمه عليهم وهذا مردود بالاحاديث الصحيحة المتواترة على فرض تاخره عن آية  
تحريم الخمر ان في ذلك المذكور من استخراج اللب واتخاذ السكر والرزق من الفواكه الآية لقوم يعقلون  
اي لا لقليل يستعمل العقل ويعمل بما يقتضيه عند النظر في الآيات التكوينية واوضح ذلك  
الى التحليل قد تقدم الكلام في الوحي وانه يكون بمعنى الانهايم وهو ما تخلقه في القلب ابتداء من غير  
سبب ظاهر ومنه قوله سبحانه ونفس وما سواها فالله ما فخرها وتجاوزها ومن ذلك الانهايم الهائم  
لفعل ما ينفعها وترك ما يضرها والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل فرد من الناس ممن له عقل  
وتفكير يستدل به على كمال قدرة الله ووحدايته وانه الخالق لجميع الاشياء المدبر لها بطريق حكمه  
وقدرته وقهره الفحل يقع اجماع قال الزجاج وسمي خللا لان الله سبحانه غلظه العسل الذي يخرج منه  
قال الجوهري والنخل والفلة الذي يرفع على الذكر والانثى وقيل اسم جنس يفرق بينه وبين واحدة  
بالعاء وينكر وتؤنث والفحل بالضم مصدر قولك غلظه من العطية غلظ غلظا والفحل العطية على فعله

أَن تَقْنِي مِن الْجِبَالِ بَيِّنَاتِي بَأَن اتَّخَذِي عَلَىٰ نَافِئَةٍ مِّنَ الْمَصْدِيَةِ وَبِحُورَانِ تَكُونُ تَفْسِيرِيَّةً  
 لَّا فِي الْأَيْحَاءِ مَعْنَى الْقَوْلِ وَبِهَذَا قَالَ الرَّحْمَنُ فِي وَفِيهِ وَمَنْ مَنَعَ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِي قَالَ الْأَيْحَاءُ  
 أَنهَا مَفْسَرَةٌ كَيْفَ قَدْ تَقْنِي شَرْطُ التَّفْسِيرِ بَأَن الْمَوَادِّ مِنَ الْأَيْحَاءِ هُوَ الْأَهَامُ اتِّفَاعًا وَلَيْسَ فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ  
 وَحِينَئِذٍ فَهِيَ صِدْرِيَّةٌ كَانَتْ قِيلَ أَوْحَى رَبِّكَ بِالْخَلْقِ بَعْضُ الْجِبَالِ بَيِّنَاتِي وَرَدَّ فِي الْمَغْنِيِّ بَأَن الْأَهَامُ  
 فِيهِ مَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ حَيْثُ الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَعْنَى وَأَنَّ الضَّمِيرَ فِي اتَّخَذِي لَكُونَهُ أَحَدُ الْجَائِزِينَ كَمَا  
 تَقْدُمُ أَوَّلُ الْجَمَلِ عَلَى الْمَعْنَى أَوْ لَكُونُ التَّخَلُّ جَمْعًا وَأَهْلُ الْجِبَالِ يَتَوَنَّنُونَ التَّخَلُّ لِلْمَعْنَى مَعْنَى مَا خَلَقَهَا هَلَا وَطَلَّهَا  
 رَشَدًا وَكَانَ قَدْ فِي نَفْسِهَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْعَجِيبَةُ الَّتِي يَجْعَلُهَا الْعُقَلَاءُ مِنَ الْبَشَرِ وَخَالِبَانِ التَّخَلُّ تَبْنِي بَيِّنَاتِي  
 عَلَى شَكْلِ مَسْدَسٍ مِنْ أَضْلَاحِ مَسَاوِيَةٍ لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ خَرَجَ طَبَاغِيًّا وَلَوْ كَانَتْ الْبَيِّنَاتِي  
 مَدَوْرَةً أَوْ مِثْلَةً أَوْ مَرْبَعَةً أَوْ خَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْكَالِ لَكَانَ فِيهَا فَرْجٌ خَالِيَةٌ ضَامَّةٌ وَلَمْ يَحْصُلِ  
 الْمَقْصُودُ فَالْمَعْنَى أَنَّ تَبْنِيَهَا عَلَى هَذَا الشَّكْلِ الْمَسْدَسِ الَّذِي لَا يَحْصُلُ فِيهِ خَلْلٌ وَلَا فَجْرَةٌ  
 خَالِيَةٌ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْجِبَالَ عَلِيمٌ بِمِيرَافَاتِهِمْ أَفْزَلُ الْحُكْمِ فِيهِمْ وَهُوَ يَطِيعُونَهُ وَيَتَمَثَّلُونَ أَمْرَهُ وَيَكُونُ هَذَا  
 الْأَمِيرُ الْكَبِيرُ هُوَ حُجَّةٌ وَأَعْظَمُهُمْ خَلْقَةً وَيُسَمَّى بِسُوءِ التَّخَلُّ بِعَيْنِي مَا كُنْتُ كَذَاكَ الْجَوْهَرِي وَالْمَعْنَى أَيْضًا  
 أَنَّ جَعْلَهَا عَلَى بَابِ كُلِّ خَلِيَّةٍ بَوَابًا لَا يُمْكِنُ غَيْرَ أَهْلِهَا مِنَ الدَّخُولِ إِلَيْهَا وَالْمَعْنَى أَيْضًا أَنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ بَيِّنَاتِي  
 فَتَدْرُجُ فِي شَرْعِيَّةٍ تَرْجِعُ إِلَى بَيِّنَاتِي وَلَا تَضِلُّ عَنْهَا وَلَمَّا امْتَدَّ هَذَا الْحَيَوَانُ الضَّعِيفُ بِهَذِهِ الْخَوَاصِ الْعَجِيبَةِ  
 الدَّلَالَةِ عَلَى مَزِيدِ الذِّكَا وَالْعَقْدَةِ دَلَّ عَلَى الْأَهَامِ الْإِلَهِيِّ مِنْ فِي مِنَ الْجِبَالِ وَكَذَا فِي مِنَ الشَّجَرِ  
 كَذَلِكَ فِي مَسَائِلِ شُؤْنِ التَّبَعِضِ أَيْ مَسَاكِنِ تَوَافُقِهَا وَتَلِيقِهَا فِي كَوْنِ الْجِبَالِ وَتَجْوِيفِ الشَّجَرِ وَفِي  
 الْعُرُوشِ الَّتِي يَبْنِيهَا بَنَوَادِمُ مِنَ الْأَجْبَاحِ وَالْحَيَاطَانِ وَغَيْرِهَا وَكَثْرَ مَا يَسْتَعْلَى فِيمَا يَكُونُ مِنَ الْخَشَبِ  
 يَقَالُ عَرْشُ عَرْشٍ يَكْسِرُ الرِّاءَ وَضَمُّهَا وَهِيَ سَبْعِيَّتَانِ وَبَابُهُ نَصْرٌ وَضُوبٌ كَمَا فِي الْفَخَارِ وَالْإِظْهَارِ  
 مِنْ فِي مَا يَمْنَعُ فِي إِذْلَاقِهَا لَكُونُهَا تَبْنِي مِنْ بِنَاءِ النَّاسِ بَلِ الظَّاهِرُ أَنَّهَا تَبْنِي فِي بِنَائِهَا وَكَانَ الْمَوَادِّ بِنَائِهَا  
 الْكَوَارِثُ وَمِنْ بِنَائِهَا يَبْنِيهَا الَّذِي تَجْعَلُ فِيهِ الْعَسَلُ فَإِنَّ الشَّاهِدَ أَنَّهَا تَبْنِي طَائِفَةً دَاخِلَ الْخَلِيَّةِ مِنْ  
 الشَّمْعِ تَرْجِعُ فِيهِ الْعَسَلُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَالظَّاهِرُ أَنَّ مِنَ الْمَوْضِعِينَ الْأَوَّلِينَ بِمَعْنَى فِي أَيْضًا كَمَا صَرَّحَ بِهِ الشَّيْخُ  
 وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِبَيِّنَاتِي مَا تَبْنِيهِ مِنَ الشَّمْعِ كَمَا تَقْدُمُ فَالشَّمْعُ تَارَةٌ تَبْنِي فِي الْجِبَالِ وَتَارَةٌ فِي الْأَشْجَارِ وَهَذَا  
 فِي التَّخَلُّ وَتَارَةٌ تَبْنِيهِ فِي الْخَلَايَا وَهَذَا فِي التَّخَلُّ الْأَهْلِي فَإِنَّ التَّخَلُّ قَدْ كَانَ كَمَا ذَكَرَهُ الْخَارِجُ تَوْحِيدًا

التَّخَلُّ وَتَبْنِيهَا عَلَى  
 عَرْشِهَا وَتَبْنِيهَا عَلَى

مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ أَسْوَدَ مِنْ اللَّبَنِ بَعْضُ لَوْنِهَا نَاقِلُ النَّوْرِ مِنَ الْأَشْجَارِ فَإِذَا كَلَّهَا مَا سَلَكَ يَافِي فَاخْطِ سَبِيلَ رَبِّكَ  
 أَيُّ الطَّرِيقِ فَهَمَّكَ سَهْ وَصَلَّكَ وَأَضَافَهَا إِلَى الرَّبِّ لِأَنَّهُ خَالِقُهَا وَمَلِكُهَا فَخَلَّ أَنْ تَسْلُكَهَا أَيُّ دَلِيلِهَا  
 لَطَبُ الرِّبْذِ فِي الْجِبَالِ وَخِلَالِ الشَّجَرِ وَأَسْلُكِي مَا كَلَّتْ فِي سَبِيلِ رَبِّكَ أَيُّ فِي مَسَاحِكِهَا الَّتِي يَسْتَقِيلُ فِيهَا  
 نَقْدُ رَتَةِ النَّوْرِ عَسَلًا وَإِذَا كَلَّتْ الثَّمَارُ فِي الْأَمْكَةِ الْبَعِيدَةِ فَاسْلُكِي إِلَى بَيْتِكَ هَاجِمَةً سَبِيلَ رَبِّكَ  
 لَا تَضْلَيْنِ فِيهَا ذُلًّا حَالٌ مِنَ السَّبِيلِ وَهِيَ جَمْعُ ذُلُولٍ أَيُّ مَذَلَّةٍ خَيْرٌ مَتَوَعَّرَةٌ وَاخْتَارَ هَذَا الزَّجَاجُ وَلِيزَ  
 جَرِيرٍ وَقِيلَ حَالٌ مِنَ الْخَلِّ فَيُنْفِى مَطْيَعَةً لِلتَّخْفِيرِ وَآخِرَاجِ الْعَسَلِ مِنْ بَطُونِهَا وَاخْتَارَ هَذَا ابْنُ قَتَيْبَةَ قَوْلًا  
 جَاهِدَ طَرَفًا لَا يَتَوَعَّرُ عَلَيْهَا مَكَانُ سَلَكْتِهِ وَعَنْ قَتَادَةَ قَالَ مَطْيَعَةٌ قَالَ السُّدِّيُّ ذَلِيلَةٌ يُخْرِجُ مِنْ  
 بَطُونِهَا مَسْتَانِفَةً صَدَلُ بِهِ عَنْ خَطَابِ الْخَلِّ تَقْدِيرُ النِّعَمِ وَتَجْبِيًا لِكُلِّ سَامِعٍ وَتَنْبِيْهَا عَلَى الْعَدْرِ  
 وَارْتِشَادًا إِلَى آيَاتِ الْعَظِيمَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ هَذَا الْحَيَوَانِ الضَّعِيفِ الشَّيْبَةِ بِالذَّبَابِ شَرَابُ الْمُرَادِ بِهِ فِي  
 هُوَ الْعَسَلُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ يَبْيَضُ بَعْضُهُ أَيْضُ وَبَعْضُهُ أَحْمَرُ وَبَعْضُهُ أَزْرَقُ وَبَعْضُهُ  
 أَصْفَرُ بِاخْتِلَافِ ذَوَاتِ الْخَلِّ وَالْوَانِهَا وَمَا كَوَلَّهَا وَذَلِكَ عَلَى قَدَرِ مَا تَأْكُلُ مِنَ الثَّمَارِ وَالْأَزْهَارِ وَ  
 يَسْتَقِيلُ فِي بَطُونِهَا عَسَلًا وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى قُدْرَتِهِ وَفِي الْبَيْضِ أَوْ فِي مُخْتَلَفِ أَلْوَانِهِ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
 سِنِ الْخَلِّ أَوِ الْفَصْلِ فَالْأَيْضُ لَفَتِيْهَا وَالْأَصْفَرُ لِكَهْلِهَا وَالْأَحْمَرُ لِسِنَّهَا قَالَ الشَّوَابُ لَا يَخْفَى أَنَّهُ مَا  
 لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ وَجَمْعُهُورُ الْمَفْسَرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَسَلَ يُخْرِجُ مِنْ أَفْوَاهِ الْخَلِّ وَيَسِيلُ كَاللَّعَابِ وَقِيلَ مِنْ أَسْفَلِهَا  
 وَقِيلَ لَا يَدْرِي مَنْ إِيْنٍ يُخْرِجُ مِنْهَا فَيَبْرَأُ فِي الشَّرَابِ الْخَارِجِ مِنْ بَطُونِ الْخَلِّ وَهُوَ الْعَسَلُ وَالْإِ  
 هَذَا ذَهَبَ الْجَمْعُ وَشَفَاءُ ثَلَاثِينَ قَالَ جَاهِدُ الْعَسَلُ فِيهِ الشِّفَاءُ وَفِي الْقُرْآنِ وَقَالَ الْفَرَاوْغِيُّ وَابْنُ  
 كَيْسَانَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ رَاجِعُ إِلَى الْقُرْآنِ وَيَكُونُ التَّقْدِيرُ فِيمَا قَصَصْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ آيَاتِ  
 وَالْبَرَاهِينِ شَفَاءُ لِلنَّاسِ وَلَا وَجْهَ لِلْعَدْلِ عَنْ الظَّاهِرِ وَخِلَافَةِ الْمَجْمُوعِ الْوَاضِحِ وَالسِّيَاقِ الْبَيِّنِ عَنْ  
 ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ أَنَّ الْعَسَلَ شَفَاءٌ مِنْ كُلِّ حَاءٍ وَالْقُرْآنُ شَفَاءٌ لِمَا فِي الصَّدْرِ وَعَنْهُ مَرْفُوعًا قَالَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِالشِّفَاءِ مِنَ الْعَسَلِ وَالْقُرْآنِ وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي كَوْنِ الْعَسَلِ  
 شَفَاءً مِنْهَا مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةِ فِ  
 شَرْطَةٍ مَعْجَمٍ أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ أَوْ كِيَّةٍ بِنَاذِرٍ أَوْ غِيٍّ أَمِيَّةٍ عَنِ الْيَكِيِّ وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا  
 مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَخِي سَتَلِقُ

بطنه فقال اسقه عسلا فسقاه عسلا ثم جاء فقال سقيته عسلا فما زاد الا استظلا فقال اذهب  
 فاسقه عسلا فذهب فسقاه ثم جاء فقال ما زاد الا استظلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق  
 الله وكذب بطريقه اذا ذهب فاسقه عسلا فذهب فسقاه فذهب وقد اختلف اهل العلم هل هذا  
 الشفاء الذي جعله الله في العسل عام لكل داء او خاص ببعض الامراض فقالت طائفة هو على العموم  
 في كل حال ولكل احد وقالت طائفة ان ذلك خاص ببعض الامراض ولا يقتضيه العموم في كل حالة  
 وفي كل انسان وليس هذا بل لفظ خصص فالقرآن مملو منه ولغة العرب ياتي فيها العام كثيرا معني  
 الخاص والخاص معني العام وما يدل على هذا ان العسل نكرة في سياق الاثبات فلا يكون عاما بافتقار  
 اهل اللسان ومحقق اهل الاصول وتكثيره ان اراد به التعظيم لا يدل الا على ان فيه شفاء عظيما لمرض  
 لا لكل مرض فان تكثير التعظيم لا يفيد العموم والظاهر المستفاد من التجربة ومن قوانين علم الطب انه اذا  
 استعمل مفرح كان دواء لأمراض خاصة وان خلط مع ضيق كالمعاجين ونحوها كان مع ما خلط به دواء  
 لكثير من الامراض قلت في حديث البخاري ان اخي استطاع بطنه الحديث وخرج دليل على ما ذهب اليه  
 طائفة من تعميم الشفاء لان قوله صلى الله عليه وسلم صدق الله اي انه شفاء فلو كان لبعض دون بعض لم يكرر  
 الامر بالسقيا وقد اعترض على هذا الحديث بعض المحققين ومن فح قلبه مرض بكونه خلافا لاجمع عليه  
 الاطباء من ان العسل منهل فكيف يوصف لمن به الاسهال واجاب عنه الخازن على الطريق الجازم  
 على صناعة الطب واوردته الشيخ سليمان الجبل فر قال ولما نقصنا الاستظهار لنصدق قولنا  
 بقول الاطباء بل لو كان دواء لكل بناء فهو وكفرنا به بهذا الحديث وعن ابن عمر انه كان لا يشكو فرحة  
 ولا شيئا الا جعل عليه عسلا حتى الدمل اذا خرج طلع عليه العسل وعن ابي جبر انه كان  
 يكحل بالعسل ويستنشق ويتداوى به ذكره القرطبي وفي الباب آثار عن جماعة من السلف وقال  
 البيضاوي شفاء للناس اما بنفسه كحافي لأمراض البلغمية او مع غيره كحافي سائر الامراض اذ قلما  
 يكون معجون الا والعسل جزء منه وقيل ان هذا القول خرج مخرج الغلب انه في الغلبه شفاء  
 فلم يقل الله شفاء لكل الناس لكل داء لكنه في الجملة دواء وان نفعه اكثر من مضربه ومنفعة كثيرة  
 جدا قال السدي شفاء للاوجاع التي شفاؤها فيه وبالحجارة فهو من اعظم الاخذية وانفع  
 الادوية وقليل ما يجمع هذان الامران في غيره ان في ذلك المذكور من امر الفضل



ثم لما بين سبحانه خلق الانسان وتقلبه في احوال العجز ذكر طرفا من احواله لعله يتذكر عند ذلك  
 فقال وَاللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَنَكِرَ غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمَالٌ كَثِيرٌ وَمَالٌ قَلِيلٌ  
 فيه فوسع على بعض عباده وبسط حق جعل له من الرزق ما يكفي الوفا مؤلفة من بني آدم ثم  
 على بعض عباده وقدر حتى صار لا يجد القوت الا بسؤال الناس والتكفف طمرا وكثر لو احد وقل على  
 واحد وذلك بحكمة بالغة تقصر حقول العباد عن تعقلها والاطلاع على حقيقة اسبابها وكما  
 جعل التفاوت بين عباده في المال جعله بينهم في العقل والعلم والفهم والخلق والخلق والجهل و  
 قوة البدن وضعفه والحسن والقيح والصحة والسقم وغير ذلك من الاحوال وعن ابن عباس في الآية  
 قال لم يكووا ليشركوا عبيد هم في اموالهم ونسكهم فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني وعن  
 مجاهد قال هذا مثل الالهة الباطل مع الله وقيل معنى الآية ان الله سبحانه اعطى الموالي افضل مما اعطى  
 ما ليسهم بدليل قوله فَاَلَّذِينَ قُضُوا اَيُّهَا الَّذِينَ يَنْفَعُهُمْ بِسَعَةِ الرِّزْقِ عَلَيْهِمْ كَلَوَالِي السَّائِرِينَ  
يَرَاؤُنِي وَرَزَقَهُمُ الَّذِي رَزَقَهُمُ اللَّهُ اَيَّاهُ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ مِنَ الْمَالِ لَيْسَ لَكَ فَهَؤُلَاءِ لِلْمَالِكُونَ وَالْمَالُ  
فِيهِ اَيُّهُ فِي الرِّزْقِ سَوَاءٌ اَيُّهُ لَا يَرُدُّهُ وَنَهَ عَلَيْهِمْ حَيْثُ يَسَآوُونَ مَعَ الْفَاءِ عَلَىٰ هَذَا الدَّلَالَةِ عَلَىٰ اَنَّ السَّائِرِينَ  
مَرْتَبَةٌ عَلَىٰ الْاِتِّزَادِ اَيُّهُ لَا يَرُدُّهُ وَنَهَ عَلَيْهِمْ رَدَّ مُسْتَبْعَا لِلتَّسَاوِي وَإِنَّمَا يَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا  
 وهذا مثل ضربه الله سبحانه لعباده الاصنام كما تقدم والمعنى اخلاصهم لكونهم عبيد كونههم سواء ولا يوضو  
 بذلك فكيف يجعلون عبيدي معي سواء والحال ان عبيد كونههم مساوون لكم في البشرية والخلق والخلق  
 فلما جعلوا عبيد كونههم مساوون لكم في اموالكم فكيف يجعلون بعض عباده سبحانه شركاء له في عبادة  
 معه وكيف يجعلون بعض مخلوقاته كالاصنام شركاء له في العبادة ذكر معنى هذا من جبر ومثل هذه  
 الآية قوله سبحانه ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم وفي  
 هذه الجملة اوجه احدها تقديره افرهم فيه سواء ومعناه النفي اي ليسوا مستوين فيه والثاني انها  
 اخبار بالتساوي اي انما هو رزقي اجريته على ايديهم فهم فيه سواء قال ابو البقاء انها واقعة مرفوعة  
 وقيل ان الفاء في فهم بمعنى حتى أَمَّا نِعْمَةُ اللَّهِ فِيهِ فَتَنٌ حَيْثُ يَفْعَلُونَ مَا يَفْعَلُونَ مِنَ الشَّرْكِ وَالنِّعَةِ  
 فيكونه سبحانه جعل للمالكين مفضلين على المالك وقراءة الغيبة اولي القرب الغيرة عنه ولانه لو كان  
 خطا بالكان ظاهر المسلمين والاستغفار للاعتكاف والتعظيم والتعظيم والغناء للعطف على مقداري الشكر

فجحدون نعمته ويكون المعنى على قراءة الخطاب ان المالكين ليسوا برادي رزقهم على ما ليكم  
بل انا الذي ارزقهم واياهم فلا تظنوا انهم يسطونهم شيئا وانما هو رزقي اجريه على ايديهم جميعا  
في ذلك سواء لامزية لهم على ما ليكم فيكون المعطوف عليه المقدر فعلا يناسب هذا المعنى كان يقال  
لا يفهمون ذلك فجحدون نعمته ثم ذكر سبحانه احواله الاخرى من احوال الانسان فقال والله جحد  
لكنهم انفسكم اذ واجبا قال المفسرون يعني النساء فانه خلق حوى من ضلع ادم عليه السلام قال  
قادة خلق ادم ثم خلق زوجته منه والمعنى خلق لكون من جنسه كوز واجبا للتشابه انما لان الجنس ينسب  
الى جنسه ويستوحش من غير جنسه وبسبب هذه الانسنة يقع بين الرجال والنساء ما هو سبب النسل  
الذي هو المقصود بالزواج ولم يذكر البنات لكونهن من جنس ادم فلو عنت عليهم لايما يصوبه ولهذا قال  
جحد لكونهم اذ واجبا كجحد بنين وحفدة جمع حاد يقال حاد بجحد حادا وحفود اذا سرع فكل  
من اسرع في الخدمة فهو حاد ومنه اليك نسعى وحفدي نسرع الى طاعتك قال ابو عبيد العمل والنخل  
وهذا اصله في اللغة قال الخليل بن احمد الحفدة عند العرب الخدم والاعوان وبه قال الحسن وحكمة  
والضحاك وقال الازهري قيل الحفدة اولاد اولاد وروى هذا عن ابن عباس والحفيد ولد الابن ذكر اكان  
او اثنى وولد البنات كذلك وتخصيصه بولد الذكر وتخصيصه لذكر الاشياء بالسبط عرف طائفة على اصل اللغة  
وقيل الحفدة الاختان قاله ابن مسعود وعلقه وابو الضحى سعيد بن جبيرة وابراهيم النخعي قيل الحفدة  
الا صهار قال الاصمعي الحفنة من كان من قبل المرأة كابنها واخيها وما شبههما والا صهار منها جميعا يقال  
اصهار فلان الى بني فلان فهو صاهر من قبل امرأته فلان من قبله وقيل اولاد الرجل الذين يخدمونه  
وقيل البنات الخادمات لانهن وكل هذه الأقوال متقاربة لان اللفظ يخل الكلى بحسب المعنى المشترك وبهم  
كثير من العلماء انهم اولاد اولاد لانه سبحانه امتن على عباده بان جعل لهم من الاولاد بنين وحفدة  
فالحفدة في الظاهر معطوفون على البنين وان كان يجوز ان يكون للمعنى جعل لكونهم اذ واجبا كجحد بنين وجحد  
لكونهم حفدة ولكن لا يمتنع على هذا المعنى الظاهر ان يراد بالبنين من لا يخدم وبالحفدة من يخدم الاب  
منها ويراد بالحفدة البنات فقط ولا يفيد ان اولاد اولاد الا اذا كان تقديرا لآية وجعل لكونهم اذ واجبا  
بنين ومن البنين حفدة وروى عن الطيبات التي تستطيبونها وتستلذونها من انواع  
الاشجار والحبوب والحيوان والاشربة المستطابة لخلل من خالك كله ومن للتبعض لان الطيبات

لا تكون مجتمعة الا في الجنة والمزوق في الدنيا المخرج منها ثم ختم سبحانه الآية بقوله كَيْفَ يَبْطُلُ  
تُؤْمِنُونَ الاستفهام للامكان والتوحيي الغناء للعطف على مقدامي كثر من بآله فيؤمنون بالباطل وفي  
تقدري بالباطل على الفعل دلالة على انه ليس هو الآية والباطل هو اعتقادهم في اصنامهم انها  
تضر وتنفع وقيل هو ما زين لهم الشيطان من ضرر البصيرة والسائبة وخونها وبنعمة الاشياء ما نفع  
به عليهم مما لا يحيط به حصصهم فكفروا باضافتها الى خبره وفي تقدري النعمة وتوسيط  
ضمير الفصل دليل على ان كفرهم مختص بذلك لا يتجاوز قصد الباطلة والتاكيد وعن ابن جرير الباطل  
هو الشيطان ونعمة الله هو محمد صلوات الله عليه ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ داخل تحت الاحكام والتوحيي  
انكار ائمه سبحانه عليهم حيث يعبدون الاصنام وهي لا تنفع ولا تضر ولهذا قال مَا كُنَّا لَكُمْ  
وَزُقَا مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا المعنى ان هؤلاء الكفار يعبدون معبودات لا تملك لهم رزقا  
اي رزق كانوا منها حين فتادة قال هذه الاوثان التي تعبدون من دون الله لا تملك لمن يعبد  
رزقا من السموات والارض ولا خيرا ولا جيرة ولا نشورا وفي شيئا ثلاثة اوجه احدها انه منصوب  
على المصدر راي لا يملك لهم ملكا اي شيئا من الملك والثاني انه بدل من رزقا وهذا غير مفيد  
اذ ليس فيه بيان ولا تأكيد الثالث انه منصوب برزقا على انه اسم مصدر وهو يعمل على المصدر على  
خلاف في ذلك به قال الفارسي رد عليه ابن الطواقة بان الرزق اسم المرفوع كالرعي والطنن رده  
بان الرزق ايضا مصدر ولا يستطيعون الضمير راجع الى ما وجمع جمع العقلاء بناء على زعمهم الباطل  
والغامدة في نفي الاستطاعة عنهم ان من لا يملك شيئا قد يكون موصوفا باستطاعة الملك بطريق  
من الطرق فبين سبحانه انه لا يملك ولا يستطيع والمعنى لا يستطيع هؤلاء الكفار مع كونهم احياء فَتَن  
فكيف بالجحاد امت التي لا جيرة لها ولا يستطيع التصوف ثمنها هو سبحانه عن ان يشبهه بخلقه فقال  
فَلَا تَضْرِبُوا لِلْأَشْيَاءِ أَمْثَالَ فَانَّهُ احد صدام بليل ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قاله قتادة فان ضربه  
المثل يشبه حاله حال وقصة بقصة قال الزجاج لا يقبلوا له مثلا فانه واحد لا مثله وكانوا يوقون  
ان الله العالم اجل من ان يعبدوا الواحد منا فكانوا يتوسلون الى الاصنام والكواكب كما ان  
اصباغ الناس يخدمون كائما خضرة الملك واولئك الاكابر يخدمون الملك فهو اعن ذلك  
وجل النبي بقوله ان الله عليه تسلم ما حكمكم من العباداة وانتم لا تعلمون بل في عبادتها

من سوء العاقبة والتمرض لعذاب الله سبحانه ما يعلم ما لا تعلم عليه من خرب الأمان له أو يعلم  
 أنه لا مثل للمخلوق وأنتم لا تعلمون بشيء من ذلك وفعلكم هذا هو من قوم فاسدو خاطر باطل  
 وخيال مختل وعن ابن عباس قال يعني اتخاذهم الأصنام يقول لا تضلوا معي لما خدري فإنه لا اله غير  
 ضرب الله مثلا في ذكر شيئا يستدل به على تباين الحال بين جناب المخلوق سبحانه وبين ما  
 جعلوه شريكاً له من الأصنام والمثل في الحقيقة هي حالة للعبد حارضة له وهي المملوكية والعجز  
 عن التصرف فتقوله عبداً تفسير للمثل وبدل منه ووصفه بكونه مملوكاً لأن العبد والمحرم شيئاً  
 في كون كل واحد منهما عبداً لله سبحانه قال عطاء هو أبو جهل بن هشام ووصفه بكونه لا يقدر على شيء  
 لأن المكاتب والمأذون يقدران على بعض التصرفات فهذا الوصف لتمييزه عنهما واحتج الفقهاء  
 بهذا على أن العبد لا يملك شيئاً ومن أي الذي وقيل موصوفة واختاره الزمخشري كأنه قيل  
 وسراً من الأحرار الذين يملكون الأموال ويتصرفون بها كيف شاؤوا ذكناه ليطابق عبداً ومن  
 أي من جهتنا وهو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قاله عطاء رزقاً حسناً والموادينة ما يحسن  
 عيون الناس لكونه رزقاً كثيراً مشتقاً على أشياء مستحسنة نفيسة تروق الناظرين إليها فهو  
 يُنفق منه في وجوه الخير ويصرف منه إلى أنواع البر والمعروف سراً وجهاً أي في حال السر وحال الجهر  
 والموادية بيان عموم الاتفاق للأوقات وتقدير السر على الجهر بفضيلته عليه وإن الثواب فيه أكثر  
 هل يستوون أي المحرم والعبد الموصوفان بالصفات المتقدمة وجمع الضمير لكان من لاند اسم مبهم  
 فيه الواحد والاثنتان والجمع والمذكر والمؤنث وقيل إنه أريد بالعبد والوصول الذي هو عبارة عن  
 المحرم الجنس أي من اتصف تلك الأوصاف من الجنسين ولاستفهام للاختار أي هل يستوي العبد والأحرار  
 مع كون كلا الفريقين مخلوقين لله سبحانه من جملة البشر من المعلوم أنهم لا يستوون فكيف يصح  
 له سبحانه شركاء لا يملكون لهم ضرراً ولا نفعاً ويجعلونهم مستحقين للعبادة مع الله سبحانه وحاصل  
 المعقولة كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من أمره على شيء ورجل حر قد رزقه الله رزقاً  
 فهو ينفق منه كذا لك لا يستوي عاوب المخلوق الرازق والجاهل من الأصنام التي تعبدونها وهي لا تبصرون  
 ولا تسمع ولا تفهم ولا تفكر قيل المواد بالعبد المملوك في الآية هو الكافر المحرم من طاعة الله وحمده ودينه  
 والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما أطول من هذا والنقص أنهما لا يستويا في البرية والشرع

وقيل العبد هو الصنم والثاني حامل الصنم والوارد انهما لا يستويان في القدرة والتصرف لان الاول حكم  
والثاني انسان المحمّد كنهه شبه وحده محمد نفسه لانه المنعم المستحق لجميع الحامد لا يستحق غيره بالعبادة  
شيئا منه فكيف يستحق الاصنام منه شيئا ولا نعمة منها اصلا لا بالاصالة ولا بالتوسط وقيل الوارد  
المحمّد به على ما انعم به على اوليائه من نعمة التوحيد وقيل اراد قل المحمّد به والخطاب ما للمحمّد عليه  
اول من رزق الله رزقا حسنا وقيل انه لما ذكر مثلا مطابقا للغرض كاشفا عن المقصود قال المحمّد به  
اي على قوة هذه الحجّة بل اكثرهم لا يملكون ذلك حتى يعبدوا من بحق له العبادة ويعرفوا النعم  
بالنعم الجليله ونفي العلم عنهم اما الكوثر من الجهل بمنزلة لا يفهمون بسببها ما يجب عليهم وهو  
يتكون الحق عناد مع علمهم به فكانوا كمن لا علم له وخص لا كثر بنفي العلم ما لكونه يريد الخلق  
جميعا واكثرهم المشركون او ذكر اكثر وهو يريد الكل والوارد اكثر للمشركين لان فيهم من يعلم ولا يعلم  
بوجوب العلم ثم ذكر سبحانه مثلا ثانيا ضربه لنفسه ولما يفيض على عباده من النعم الدينية والالهية  
واللاصنام التي هي مواد لا تضر ولا تنفع فقال وضرب الله مثلا اخرا وضع ما قبله واظهر منه للآخر  
على بعد ما بين رتبة اللق من ورتبة الكافر فجعل بين بدل من مثل وتفسيره احد هما ابكم  
اي التي المنعم وقيل هو قطع اللسان الذي لا يحسن الكلام وقيل هو الذي لا اخرس مكل ابكم  
اخرس وليس كل اخرس ابكم والا بكم الذي لا يفهم ولا يفهم وروى ثعلب عن ابن الاعراب انه الذي  
لا يسمع ولا يبصر ثم وصف الابكم فقال لا يقدر على شيء من الاشياء المتعلقة بنفسه او بغيره احد  
فهمه وعدم قدرته على النطق وهو اشارة الى العجز التام وللتقصان الكامل وهو كل اي تقبل  
على مولاه اي على وليه وقرائته وعياله على من يلزم امره وهوله ووبال على اخوانه وقد يسمى التيم  
كلا انقله على من يكفله وفي هذا بيان لعدم قدرته على اتمام مصالح نفسه بعد ذكر عدم قدرته  
على شيء مطلقا ثم وصفه بصفة رابعة فقال ايضا يوقى حجة اي يرسله ويصفي فيه في طلب الحاجة او كفا  
المهر لا يات بغير فضل لانه عاجز اخرس لا يفهم ولا يعقل ما يقال له ولا يمكنه ان يقول هل سئو  
هو في نفسه مع هذه الاوصاف التي اتصف بها ومن يات من الناس بالعدل مع كونه في نفسه يخلو  
بما يريد النطق به ويفهم ويقبل على التصرف في الاشياء وهو سليل الخواص نفاع ذو كفاية ورشد  
وحياته وهو في نفسه على جوارح مستقيمة اي على حزن قوي وسيرة صالحة ليس فيه ميل الى الضلال

الافراط والتفريط واقفا بل الاوصاف الاولى بحديث الوصفين المذكورين للاخر لان حاصل الوصف  
 الاول عدم استحقاقه شيء وحاصل وصفه هذا انه مستحق لكل استحقاق والمقصود الاستدلال بعدم  
 تساوي هذين الامرين على امتناع التساوي بينهما وبين ما يجعلونه شريكاً له قال ابن عباس  
 يعني بالابكر الكافر وبالامر بالعدل المؤمن وهذا المثل في الاعمال وعلى هذا تكون الآية على العموم في  
 كل مؤمن وكافر وقيل هي على الخصوص والذي يأمر بالعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم والابكر هو ابو جهل  
 وقيل الابكر اي بن خلف والامر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون وقال ابن عباس هذه الآية نزلت  
 في عثمان بن عفان ومولى له كافر وهو اسيد بن ابي العيص كان يكره الاسلام وكان عثمان ينفق عليه و  
 يكفله ويكفيه الزينة وكان الاخرينها عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما فلما فرغ سبحانه من ذكر  
 للمثلين مدح نفسه بقوله وَلِلَّهِ خَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اي يختص ذلك لا يشاركه فيه غيره  
 ولا يستقل به والمراد علم ما خاب عن العباد فيهما او اراد بغيرهما يوم القيامة لان علمه خائب عن  
 العباد ومعنى الاضافة اليهما التعلق بهما والمراد التوحيج للمشركين والتفريع لطري ان العبادة انما  
 يستحقها من كانت هذه صفته كما من كان جاهلاً عاجزاً لا يضر ولا ينفع ولا يعلم بشيء من انواع  
 العلم وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ التي هي اعظم ما وقعت فيه الممارة من الغيوب المختصة به سبحانه وهو  
 امارة الاحياء واحياء الاموات من الاولين والآخرين وتبديل صور الامكان اجمعين والمعنى ما  
 امر قيام الساعة في سرعته وسهولته أَلَا كَيْفَ الْبَصَرُ اي كرجع طرف من اصل الحدة الى اسفلها  
 وانما ضوب به المثل لانه لا يعرف زمان اقل منه واللمح النظر بسبحة ولا يد فيه من زمان تنقلب فيه الحدة  
 ضو للمرئي وكل زمان قابل للتجربة ولذا قل أَوْ هُوَ اي بل امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف  
 تلك الحركة بل في الآن الذي تبدا فيه فانه تعالى عجي الخلق دفعة وما يوجد دفعة كان في ان اي  
 جزء غير منقسم وليس هذا من قبيل المبالغة بل هو كلام في غاية الصدق لان مدة ما بين الخطأ وقيام  
 الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي او يقال ان الساعة علمنا  
 كانت اشيء ولا بد جعلت من القرب كل البصر وقال الزجاج لم ير ان الساعة تأتي في لمح البصر وانما وصف  
 سرعة القدر على الايمان بما لا يدرك بالشيء مكن فيكون وقيل المعنى هي عند الله كذلك وان لم تكن  
 عند المخلوقين بهذا الصفة ومثله قوله سبحانه انه هو يرزقه بعيداً ونزله قريباً ولغظه أو

ليس لشك بل التخل والتخيير وقيل دخلت لشك الخاطب وقيل هي بمنزلة بل إن الله على كل شيء  
 قدير ومجيئ الساعة بسرعة من جملة مقدوراته فرائه سبحانه ذكر حالة اخرى للانسان خالقة على  
 غاية قدرته وبهاية رافته فقال والله أخرجهكم من بطون أممكم لا تعلمون شيئا معطوف على  
 قوله واسه جعل لكم من أنفسكم ادواجا متظلمة في سلك ادلة التوحيد اي اخرجكم من بطون اممكم  
 اطعوا الا اعلم لكم شيئا ولا تعلمون شيئا مما اخذ عليكم من الميثاق وقيل ما قضى به عليكم بالسيف  
 والشقاوة وقيل شيئا من منافعكم ولا الى التعميم لتشمل الآية هذه الامور وغيرها اعتبارا بجموع  
 اللفظ فان شيئا نكرة واقعة في سياق النفي وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اي لكم فيكون هذه  
 الاشياء وليس فيه دلالة على تاحير هذا الجعل عن اخراج لما ان مدلول الواو هو مطلق الجمع و  
 المعنى جعل لكم هذه الاشياء لتحصلوا بها العلم الذي كان مسبقا عنكم عند اخراجكم من بطون اممكم  
 وتعلموا بوجوب ذلك العلم من شكر نعم وعبادته والقيام بحقوقه وتكليفه فاحذر ان السمع ونحوه من آلات  
 الادراك انما يعتد به اذا حس ادرك وذلك بعد اخراج وقد يم السمع على البصولة انه طريق تلقى الوحي  
 اولان ادراكه اقدم من ادراك البصر والافئدة جمع فواد وهو وسط القلب منزل عنه بمنزلة القلب  
 الصدر وقد قد من الواحه في افراد السمع وجمع الابصار والافئدة وهو ان افراد السمع لكونه مصدا  
 في الاصل يتناول الغليل والكبير لعلكم تشكرون اي لكي تصوفوا كل آلة فيما خلقت له فعند ذلك تعرفون  
 مقدار ما انعم الله به عليكم فتشكرونه او ان هذا الصنف هو نفس الشكر ثم ذكر سبحانه دليلا اخر على  
 كمال قدرته فقال ألم ير كل الطير تسخرت اي لم ينظر واليه حال كونها من آلات الطيران بما خلق  
 الله لها من الاجنحة وسائر الاسباب المواتية لذلك كوقوعها في الهواء والها بها بسط الجناح وقضه  
 كما يفعل الساجد في الماء في سجود السمكة اي في الهواء المتباعد من الارض في سميت العلو وايضا فتر  
 الى السماء لكونه في جانبها قال كذا ان الطير ترتفع في الجو اثني عشر ميلا ولا ترتفع فوق ذلك ما تمسكوا  
 في قبضهم وبسطهم ووقوفهم في الجو الا الله سبحانه بقدرته الباهرة فان ثقل اجسامها ورقة  
 قوام الهواء يقتضيان سقوطها الا علم تتعلق بشي من فوقها ولا اعتدت على شي تحتها لان في ذلك  
 التنصير على تلك الصفة لايات ظاهرة تدل على وحدانية الله سبحانه وقد رتته الباهرة تقوم وتؤتى  
 بابه سبحانه وبما جاءت به رساله من الشرائع التي شرعها الله والله جعل اي صبرا وخلق لكم

يؤيدكم التي هي من الحجر والمدر وغيرها ومن ابتدائية سكنها مصدر وصف به الواحد والجمع  
والنيه ذهبان عطية ومنعه الشيخ ولم يذكر فيه الفنع وهو معنى مسكون أي تسكنون فيها وقد  
هو اصرح من الحركة هذا من جملة تعديد الله تعالى الإنسان فان الله سبحانه لو شاء لم يخلق المصطفى  
دائما كالأفلاك ولو شاء لم يخلق ساكنها كالأرض ويجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا لما ذكر  
سبحانه بيوت المدن وهي التي للإقامة الطويلة عقيها بذكر بيوت البادية والرحلة وهي لإقامة  
والأدم جعلها بيوتًا كخيام والقباب والأكبية والفساطيط قال مجاهد وهي خيام العرب وقيل  
ذلك في بعض الناس كالسودان فانهم يتخذون خيامهم من الجلود ويجوز أن يتناول المصنف من المصنف  
والوبر والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها جلودها كاستغفونها أي  
ينفخ عليكم جلودها في الأسفار وخبرها ولهذا قال يوم ظعنكم أي في يوم سيركم ورجلكم في أسفاركم  
والظعن بفتح العين وسكونها وهما القتان قرى مجاورة للنهر والنهر وهو سبيل أهل البادية للاجتماع  
والقول من موضع الى موضع والظعن الموضع ايضا قال ابن عباس بعض بيوت السيارة بنيانه في  
ساعة ويوم كافتكم أي حضركم والمعنى لا يتقل عليكم حملها في الحالين وجعل لكم من أصوافها  
أو ثوبها وأشعارها والأنعام قمل الأبل والبقر والغنم كما تقدم والأصواف للغنم والأوبار للأبل و  
الأشعار للعز وهي من جملة الغنم فيكون ذكر هذه الثلاثة على وجه التوزيع كل واحد منهما أو واحد من  
أعني الأبل ونوع الغنم ولم يذكر القطن والكتان لأنهما لم يكنا بلاد العرب أثنائا هو متاع البيت والحمل  
الكثرة والاجتماع ومنه شعرا شئت أي كثير مجتمع يقال شئت أي كثير وكثافت وقيل للمال أثناء إذا  
كثر قال الخليل أنا أنا أي منضا بعضه البعض من أثناء أكثر قال الفراء لا واحد لهما متاعا هو ما يمتنع  
بأنواع القنع قال الخليل الأثاء والتاع واحد وجمع بينهما الاختلاف لفظهما وعلى قول أبي زيد  
الأصناف أن الأثاء للمال أجمع الأبل والغنم والعبيد والتاع يكون عطف للتاع على الأثاء من عطف  
على العام وقيل إن الأثاء ما يكتب به الإنسان ويستعمله من الغطاء والوطاء والتاع ما يقوش للناس  
من الفرش والأكسية ويتزين به ومعه إلى حيث إلى أن تفضل وطاركم منه أو إلى أن يمل ويضي أو  
لللموت وإلى القيامة ثم لما كان الإنسان قد لا يكون له خيام وأبنية يستظل بها الفقير ولما رضى  
فجنته إلى أن يستظل بشجر أو جدار أو غماما وضوء ذلك منه سبحانه على ذلك فقال والله جعل لكم

وَمَا خَلَقَ ظِلَالًا لَّأَيِّ شَيْءٍ تَسْتَظِلُونَ بِهَا مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ كَالْأَشْيَاءِ الْمَذْكُورَةِ وَهِيَ ظِلَالُ  
 الْإِبْنَةِ وَالْجِدَارِ وَالْأَنْجَارِ وَالْحَاصِلُ أَنَّ الظِّلَالَ تَحْمِلُ الْأَشْيَاءَ الَّتِي تَقِلُّ ثَوَمًا كَانَ السَّافِرُ قَدْ حَاجَّ  
 إِلَى كُنْ بِأَوَّلِ الْيَمِّ فِي زَوَلَةِ اللَّيْلِ مَا يَدْفَعُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ أَفَاتِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ مِنْهُ سَجَانُهُ عَلَى ذَلِكَ يُقَالُ نَوَى  
 جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَجْبَالِ الْكُنَا فَاجْمَعُ كُنْ وَهُوَ مَا يَسْتَكِنُ بِهِ مِنَ الْمَطَرِ شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَفِي الْمَخَارِكِ  
 السِّتْرَةِ وَاجْمَعُ الْكُنَانِ وَالْأَكْنَةَ الْأَغْطِيَّةُ وَقَالَ الْكَسَافِيُّ كُنَ الشَّيْءُ سِتْرَهُ وَبَابُهُ رَدَوْفِي الْقَامُوسِ  
 الْكُنَ بِالْكَسْرِ قَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَسِتْرُهُ كَالْأَكْنَةِ وَالْكُنَانُ بِكَسْرِ هَا وَالْكُنَ الْبَيْتَ جَمْعُهُ الْكُنَانُ وَالْأَكْنَةُ وَكُنْ  
 كُنَا وَكُنُوا وَالْأَكْنَةُ الْكُنْ سِتْرُهُ وَاسْتَكِنَ اسْتَرَا كَأَنَّ فِي الْأَكْنَةِ جَنَاحَ خِيَرٍ مِنْ جَانِبِهَا وَسَقِيفَةٌ فَوْقَ بَابِهَا وَظِلَّةٌ هُنَاكَ  
 أَوْ مَخْرَجٌ أَوْ تَحْتَهُ هِيَ هُنَا الْفِيلُ فِي الْأَسْرِ فِي الْجِبَالِ وَنَحْنُ هَا جَعَلَهَا اللَّهُ سَجَانَهُ عِدَّةً لِلْخَلْقِ بِأَوَّلِ تَحْصِينِهَا وَيَعْتَلُونَ عَنْ الْخَلْقِ  
 فِيهَا لَأَنَّ الْإِنْسَانَ خَنِي أَوْ فَقِيرٌ فَالْغَنَى يَسْتَحِبُّ مَعَهُ خِيَامٌ فِي سَفَرِهِ لِيَسْكُنَ فِيهَا وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ فِي آيَةِ  
 الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْفَقِيرُ يَسْكُنُ فِي ظِلَالِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْطَانِ الْكُهْمُ نَوَى هَذَا الْإِشَارَةُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَكَانَتْ بِلَادُ الْعَرَبِ  
 شَدِيدَ الْحَرِّ وَحَاجَّتُهُمْ إِلَى الظِّلَالِ وَمِلْدَفُ شِدَّةِ الْحَرِّ وَتَحْتَهُ أَكْثَرُ فَلِهَذَا السَّبَبُ كَرَاهَهُ هَذِهِ الْأَكْنَةُ  
 فِي مَعْرِضِ الْأَمْتَانِ عَلَيْهِمْ بِهَا لَأَنَّ النِّعْمَةَ عَلَيْهِمْ فِيهَا ظَاهِرَةٌ وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَائِلَ جَمْعُ سَرِيلٍ وَهِيَ  
 الْقِمَاصُ وَالْثِيَابُ مِنَ الصُّوفِ وَالْقَطَنِ وَالْكَنَانِ وَغَيْرِهَا قَالَ الزَّجَّاجُ كُلُّ مَا بَلَسْتَهُ فَهُوَ سَرِيلٌ تَقِيكُمْ  
 الْحَرَّ أَيُّ تَدْفَعُ عَنْكُمْ ضَرَرَهُ وَالْبَرْدَ وَهُوَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ الْمُفْسِرِينَ مِنْ أَنَّهُ مِنْ حَذْفِ الْمَعْطُوفِ لِلْعَلَّةِ  
 قَالَ الشَّهَابُ فِي الرِّجَالِ فِي آيَةِ نَكْتَةِ لَطِيقَةٍ عَلَيْهِمْ وَأَعْلِيهَا وَهَوَانُهُ إِنَّمَا اقْتَصَصَ عَلَى آخِرِهَا أَنَّهُ هُنَا  
 عَرَفَ مِنْ غَلْبَةِ الْحَرِّ عَلَى دِيَارِ الْعَرَبِ ثُمَّ أَنَّ مَا يَتَّقِي آخِرُ حَيْصِلٍ بِهِ بَرْدٌ فِي الْحَمَاءِ فِي الْحِمْلَةِ فَوَاقِيَةُ الْحَرِّ  
 هِيَ لِحْصِيلُ الْبَرْدِ وَهَذَا فِيهِ مِنَ اللَّطْفِ مَا هُوَ الْخَفِ مِنَ النَّسِيمِ وَالْتَزِيلُ فَكُوفِهِ مِنْ إِسْرَارِ لَاشْتِاقِهِ  
 وَنَظِيرُهُ بَيْدُ الْخَيْرِ أَيُّ وَالشُّرُوكَانَ الْخَيْرُ مَطْلُوبُ الْعِبَادَةِ مِنْ رِبْعِهِ وَنِشْرَاوَتُهُ وَقَايَةُ الْبَرْدِ  
 فِي قَوْلِهِ لَكُمْ فِيهَا دُونَ وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكَرٍ وَهِيَ لِلدَّرْعِ وَالْجَوَاشِنِ وَمَا تَرْمِي بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ مِنْ  
 السَّلَاحِ تَتَقَوْنَ بِهَا الطُّعْنَ وَالنَّصْبَ وَالرُّمِيَّ الْمَعْنَى أَنَّهَا تَقِيكُمْ الْبَاسَ الَّذِي يَصِلُ مِنْ بَعْضِكُمْ  
 إِلَى بَعْضٍ فِي الْحَرْبِ كَذَلِكَ الْأَقَامُ الْبَالِغُ يُتِمُّ قِيَمَتَهُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّهُ سَجَانُهُ قَدْ مِنْ طَلْعِهِ بَصُوفُ  
 النِّعَمِ الْمَذْكُورَةِ فِيهَا وَغَيْرِهَا وَهِيَ بِفَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ سَبِيحَةُ الدِّينِ وَالْزِيَا لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ إِلَى بَابِهِ  
 لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ فَإِنَّ مِنْ أَجْمَعِ النَّظَرِ فِي هَذَا مَا لَمْ يَنْشَأْ إِلَّا الْإِسْلَامُ وَالْإِقْلَامُ لِلْحَقِّ وَفَرَأَيْنَ عِبَاسَ كَرَّ

من السلامة من الجراح وقرأ الباقر من الاسلام قال ابو جبيد والاختيار قراءة للعلماء لان  
انتم الله به علينا من الاسلام افضل مما انعم به من السلامة من الجراح وقيل الخطاب لاهل مكة  
ماي علمكم يا اهل مكة تخلصون لله الربوبية وتحمل على العموم والى وافرد النعمة هنا لان المواجه  
للمصدر فان توكوا اي عرضوا عن الاسلام ولو قبلوا ما جئت به فقد عهد عذرك وفيه التقا  
وجواب الشرط محذوف فإني فلا لوم عليك وهذا تسليط على التسليم والتعبير بالتولي شارة الى ان ال<sup>صل</sup>  
فطرة الاسلام وخلافها عارض متجه والمعنى ان اموال التولي لظهور توليهم ثم استأنف لبيان توليهم فقال  
فانما عليك البلاغ لما ارسلت به اليهم وقد فعلت ذلك بهم المبين اي الواضح وليس عليك <sup>خلاف</sup>  
وصي فانا خطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمة له وهذا قبل الامر بالقتال فتكون الآية منسوخة  
الحكم وهو لا يظهر الا لو قدر جواب الشرط فاعرض عنهم ولا تقا تلهم مع ان اكثر المفسرين قد رده بغير  
فلا عتب عليك ولا مواخذة في عدم ايمانهم لانك بلغت ما امرت بتبليغه وهذا ينهم من الله لا اليك  
وهذا لا يشافي ان يكون ما موراد بقتالهم بغير حق فحق الله التي صدحها في هذه السورة ويعترفون  
بانها من عند الله سبحانه <sup>ثم يذكرون</sup> فثابتها بما يقع عنهم من افعالهم القبيحة من عبادة عبيد الله  
وباقوالهم الباطلة حيث يقولون هي من الله ولكنها شفعة الاصنام وحيث يقولون انهم ورسول  
تلك النعم من ابائهم وايضا كونهم لا يستعملون هذه النعم في مرضاة الرب سبحانه في وجوه الخير التي  
امر هو الله اجسها فيها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما فاء من قوله صلى الله عليه وسلم يذكرون <sup>بوجه</sup>  
وقيل هي الاسلام وحيث يقولون لا علم ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان من غير  
النعمة حقه ان يعترفوا لان ينكر واكثرهم الكافرون باسه او باجاء من لنعم الله وعبره بان لا اكثر  
عن الكل لانه قد يذكر اكثر ويؤا به الجميع واليه اشار في التقرير او اراد بالاكثار العقلاء دون  
الاطفال وقوم او اراد كفر الكفر ولم يكن كفر كلهم كذلك بل كان كفر بعضهم كفر جهل وكفر بعضهم بسب  
تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم مع اعتنائهم باسه وعدم البعد لربوبيته ومثل هذه الآية قوله تعالى محمد  
جا واستيقنتها انفسهم ظلما وعلما فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولما بين سبحانه من حال هؤلاء اثم  
عن فواضحه الله ثم انكرهم ها وان اكثرهم كافرون اتبعه باصناف عديد يوم القيامة فقال واذا <sup>ذكر</sup> يومئذ  
اي يحيى ويخرج من كل <sup>لغة</sup> شهيد اول المعنى يومئذ قوا فيما وصوا فيه وشهيد كل امة نبيها <sup>شاهدا</sup>

بالامان والتصديق وعليهم بالكفر والجحود والتكذيب قل ابن عباس شهيد ما نبينا على انه قد بلغ  
 رسالات ربه قل الله وجنتنا بك على حق لا شهيدا قال ذكرنا ان نبينا صلى الله عليه وسلم كان اذا  
 قرأ هذه الآية فاضت عيناه وذلك اليوم هو يوم القيامة ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار  
 اذا حجة لهم ولا عند كقولهم سبحانه ولا يؤذن لهم فيعتذرون او في كثرة الكلام اصلا او في  
 الرجوع الى دار الدنيا والى التكليف او في حالة شهادة الشهود بل يسكت اهل الجمع كلهم ويشهد  
 الشهود ولا يؤذن لهم في معارضة الشهود بالقاء معذرة ولا دلاء بحجة بل يشهدون عليهم ويقرهم  
 على ذلك وايراد هذه الدلالة على ان ابتلاهم بالمنع عن الاعتذار للنبي عن الاقناظ الكلي اشد من ابتلا  
 بنهارها ولا انبياء ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم العتبي اي الرجوع الى ما يرضى الله من العبادات  
 لان العتاب انما يطلب لاجل العود الى الرضاء فاذا كان على عزم السخط فلا فائدة في العتاب والمعنى انهم  
 لا يسترضون اي لا يكفون ان يرضوا به لان الاخرة ليست بيد اهل ولا تكليف ولا يتركون الى رجوع  
 الدنيا فيتوبون واصل الكلمة من العتب هو الوجع يقال عتب عليه عتب اذا وجد عليه وبابه ضرر  
 وضرر فاذا افاض عليه ما عتب فيه عليه قيل عاتبه فاذا رجع الى مسرته قيل اعاتبه والاسم العتبه  
 وهو رجوع المعتوب عليه الى ما يرضى العاتب قل الله الهروي قال لا متعتاب التعرض لطلب الرضاء  
 وهذا باب منسد على الكفار في الاخرة وفي الخطيب لا تزال عتبا هم وهي ما يعتبون عليها ويلا من  
 يقال استعتبت فلانا اي اذلت عتبا واستفعل بمعنى افعل غير مستنكر قال الخليل العتاب غاطبة  
 الادلال ومذكرة للوجرة وعاتبه معاتبه وعتابا واعتبته سرع بعد ما ساء واستعتب اعتب بمعنى فا  
 ايضا طلبان يعتب اليه استرضاه فارضاه واذا رأى اي ابعث الذين ظلموا اي اشركوا وكفروا والعذاب  
 الذي يستحقونه بشرهم وهو عذاب جهنم فلا يخفف ذلك العذاب عنهم لانهم ينظرون اي لا يجهلون  
 ولا يخرجون ليتوبوا الا ترى هنالك فاذا رأى الذين اشركوا يوم القيامة شركاء هم مفعول بك لا ضمة  
 لا دفي ملاسة باعتبار اذ حاشهم شركاء اي اصنامهم واوثانهم التي عبدوها في الدنيا كما تقر من انهم  
 يعشون مع المشركين يقال لهم من كان عبدا شيئا فليبعه كما ثبت في الصحيح من قوله صلى الله عليه وآله قالوا  
 ربنا هو لا شركاء لنا الذين كانوا ندحوا اي عبدوا ونقصد هوانه من ذنوبك ونطعمهم ونعلم  
 قالوا ذلك طمعا في توزيع العذاب بينهم قال ابو مسلم الاصفهاني مقصود المشركين

بهذا القول احالة الذنب على تلك الاصنام تعللا بذلك واستروا جامع كونهم يعلمون ان العذاب واقع بغير الاحالة ولكن الغرض يتعلق بكل ما تقع يد عليه فالقول الليهم اي القى اولئك المشركاء من الاصنام ولاوثان والشياطين ونحوهم الى المشركين والكفار والقول وعن مجاهد قال حدثني وهو قالوا لهم انكم ايها المشركون كما ذبحون فيما تزعمون من احالة الذنب علينا الذي هو مقصودكم من هذا القول اوفي تسميتنا الهة وما دعوناكم الى عبادة تنابى لعبدتوا هو اكرم فان قيل ان للمشركين اشاروا الى الاصنام فخواها ان هو لا شركا وثنا وقد كانوا صادقين في ذلك فكيف كذبتم الاصنام ونحوها فالجواب بان مرادهم من قوله هو لا شركا ونا هو لا شركا ما به في المعبودية فكذبتم الاصنام في هذه الشبهة والاصنام ولاوثان ان كانت لا تقدر على النطق فان الله سبحانه ينطقها في تلك الحال فجعل للمشركين وتوحيدهم وهذا كما قالت الملائكة بل كانوا يعبدون الجن يعنيون ان الجن هم الذين كانوا راضين بعبادتهم هو قال الكوفي ان للثبنت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين في دعوى عبادتهم لها والمنفي عنهم في الكهف النطق بالاجابة الى الشفاعة لهم ودفع العذاب عنهم فلا تنافي والقول الى الله يومئذ والسلام اي القى للمشركين يوم القيامة الاستسلام والانقياد لعذاب الله والخضوع لعزته وبه قال ابن جرير وعن قتادة شوة وقيل للعنة استسلموا العابد والمعبود وانقادوا احكامهم فيهم لكن الانقياد في هذا اليوم لا ينفعهم لقطع التكليف فيه وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اي ضاع وبطل وذلك ما افتروا من ان الله سبحانه شركاء وما كانوا يزعمون من شفاعتهم لهم فان عبادتهم لهم تقرهم الى الله سبحانه الذين كفروا في انفسهم وصدوا غيرهم عن سبيل الله اي عن طريق الحق وهي طريق الاسلام والايمان بان منعوا من سلوكها وجعلوا على الكفر وقيل المراد به الصد عن المسجل الحرام والعموم اولى ردناهم هذا لاجل الاضلال لغيرهم فوق العذاب الذي استحقوه لاجل ضلالهم وقيل للمعنى القادة هذا باق حذو التبايعهم اي شد منه قيل ان هذا الزيادة هي اخراجه من حوالنا الى برد الزمهرير وغير ذلك وعن ابن مسعود قال ربي لعقها لها انياب كالفخار الطوال فخر في جهنم وروي مثله عن البراء مرفوعا خرجه الخطيب وخيرة وقال سعيد بن جبيرة حيات كالنخس وحقارب امثال البغال تلسع احداهن الساعة فيجد صاحبها لها اذيعين خريفا وعن ابن عباس قال خمسة اناها من نار صباها الله عليهم يومئذ يعضها بالليل وبعضها بالنهار وقد روى ابن مروي عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزيادة خمسة اناها رنجري

من تحت العرش على رؤس أهل النار ثلاثة أنهار على مقدار الليل وهران على مقدار النهار فذلك قوله  
 زدناهم حذاً بافوق العذاب بما كانوا يفسدون فَنَصَدَّ عَنْهُمُ النَّاسَ عن سبيل الله مع ما يستحقونه من  
 العذاب على الكفر وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا أي نبيا يشهد عليهم فَمَنْ أَنْفَسَ مِنْهُمْ أي من جنسهم  
 اتما الوجه وقطعا المعدة وهو أحد شاهد عليها وهذا تكرير لما سبق لقصد التأكيد والتهديد وقال  
 الخطيب كدر سبحانه التحذير من ذلك اليوم على وجه يزيد على ما أفهمه الآية السابقة وهو أن الشها  
 تقع على الأم لاظم وتكون بحضورهم وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدُ شَهِيدًا تشهد على هؤلاء أي على هذه الأم  
 وتشهد لهم وقيل على امتك وقومك هكذا قال الجلال سند قوله سابقا ويوم نبعث من كل أمة شهاد  
 اخر ومثله في البيضاوي وفي الشهاب عليه وقيل الآية مسوقة لشهادة على الأنبياء فتخلو من التكرار و  
 بأن المراد بشهادته على أمته تركيته تعديله لهم وقد شهدوا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم مما مر هو  
 الوارد في الحديث وقد تقدم مثل هذا في البقرة والنساء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ فِي الدِّينِ الْكِتَابَ أي  
 القرآن وَالْحِجْلَةَ مستأنفة تَبَيَّنَّا أي بَيَّنَّا نَالِ شَيْءٍ أي بيانه والتاء للمبالغة فالتبيان اخص من مطلق التبيان  
 قاعدة أن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى ونظيره من المصاد والتقاء ولم يأت خبرها في الاسماء  
 كثير نحو القساح والتمثال ومثل هذه الآية قوله سبحانه ما فرطنا في الكتاب من شيء ومعنى كونه تبياناً  
 لكل شيء أن فيه البيان البليغ لكثير من الأحكام والأحوال فيما بقي منها على السنة وأمرهم بالتبليغ رسول  
 صل الله عليه وسلم فيما يأتي به من الأحكام وطاعته كما في آيات القرآنية الدالة على ذلك وقد صح عنه  
صل الله عليه وسلم أنه قال إني أوتيت القرآن ومثله معه وعن ابن مسعود قال تبيننا الكل شيء ولكن علمنا  
 يقصو حامين لنا في القرآن وعنه قال من أراد العلم فليشوق القرآن فان فيه علم الأولين والآخرين قال  
 الكرخي ما يتبينه في نفس الكتاب أو بحالته على السنة لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه  
 فانتهوا أو بحالته على الإجماع كما قال تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين الآية أو على القياس كما قال فاختار  
 يا أيها الصالحون واعتنا النظر والاستدلال للذهاب بحصول القياس فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشرع  
 عنها وكلها مذكورة في القرآن فكان تبيننا الكل شيء فاندفع ما قيل كيف قال الله ذلك ونحن نجد كثيراً  
 من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن نصاً كعدد ركعات الصلوة ومدة السجدة والحيض ومقدار أحد الشرب  
 ونصاب السقوة وغير ذلك من اختلاف ما في كثير من الأحكام انتهى في هذا التقرير بحث ونظر في جملة فلا ريب

وقد احتج بهذه الآية جمع من أهل العلم على منع المعابد وهدى العباد من الضلالة ورحمة لهم  
 وبشرى للمسلمين خاصة دون غيرهم ويكون الهدى والرحمة والبشرى خاصة لهم لأنهم المنتقمون  
 بذلك فلما ذكر سبحانه أن في القرآن تبيان كل شيء ذكر عقبه آية جامعة لأصول التكليف كلها قصد بذلك  
 فقال إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء صيغة الاستقبال  
 فيه وفيما بعده لأفادة التجدد والاستمرار وقد اختلف أهل العلم في تفسير العدل والإحسان فقيل العدل  
 شهادة أن لا إله إلا الله والإحسان أداء الغرائض وقيل العدل الغرض والإحسان النافذة وقيل العدل  
 استواء العلانية والسرية والإحسان أن تكون السرية أفضل من العلانية وقيل العدل التوحيد  
 والإحسان التفضل وقيل العدل خلع الأنداد والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وقيل العدل التوحيد  
 والإحسان الإخلاص وقيل العدل في الأفعال والإحسان في الأقوال فلا يفعل إلا ما هو عدل ولا يقول إلا ما هو  
 حسن وقيل غير ذلك مما لا حاجة إلى ذكره والعدل هو للسأواة في كل شيء من غير شطط ولا وكس والأولى  
 تفسير العدل بالمعنى اللغوي وهو التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط فعنى أمره سبحانه بالعدل أن تكون عبادته  
 في الدين على حالة متوسطة ليست بمائلة إلى جانب الإفراط وهو الغلو المذموم في الدين ولا إلى جانب التفريط  
 وهو الإخلال بشيء مما هو من أمر الدين كالتمسك بالتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب  
 للمتوسط بين محض الجبر والقدر وعلا كالتعبد بأداء الواجبات المتوسطة بين البطالة والترهب وخلقاً  
 كالحج والتوسط بين البخل والنبذير وأما الإحسان فمعناه اللغوي يرشد إلى أنه التفضل بما لم  
 يجب كصدقة التطوع ومن الإحسان فعل ما يثاب عليه العبد مما لم يوجبه الله عليه في العبادات  
 وغيرها ولم يذكر متعلقات العدل والإحسان والبغي ليعبر جميع ما يعدل فيه ويحسن به واليه  
 وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فسّر الإحسان بأن يعبد الله العبد حتى كأنه يراه فقال في  
 حديث ابن عمر رضي الله عنهما والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وهذا هو  
 للغير بالإحسان شرعاً وأما قوله في ما تدعوه إليه حاجتهم وفي الآية إرشاد إلى صلاة الأقيان والآيات  
 وترهيب في التصديق عليهم وهو من باب عطف النخاص على العام أن كان أعطاء الأقيان قد  
 دخل تحت العدل والإحسان وقيل من باب عطف اللشد على الواجب مثل هذه الآية قوله وأتوا  
 بالقرآن حقاً وانما خص ذوي القربى لأن حقهم أكد فكان الرشد قد اشتق اسمها من اسمه الشريف

وجعل صلتها من صلتها وقطيعتها من قطيعتها فيستحيان يصلحهم من فضل ما وقراسه فان  
 لم يكن له فضل قد جاء حسن وتوجد وآتى عن الفضلاء هي الخصلة المتزايدة في القبح من قول الفضل  
 وقيل هي الزنا وقيل البخل والتمكيد وهو انكروا الشرع بالنهي عنه وهو يعم جميع المعاصي على اختلاف انوعها  
 وقيل هو الشرك والبنى قيل هو الكبر وقيل هو الظلم وقيل الحقد وقيل التعدي وحقيقته متجاوز الحد  
 فيشمل هذه المذكورة ويندرج جميع اقسامه تحت المنكر وانما خص بالذكر اهتماما به لشدة ضرره  
 وموالات حاقبته وهو من الذنوب التي ترجع على فاعلها القوله سبحانه انما بنيناكم على انفسكم وهذه  
 الآية من الآيات الدالة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن عبد الملك بن عيران  
 هذه الآية لما بلغت اكثر من صيغة حكيم العرب قال اني اراه يا من يكره الاخلاق ويحى عن ملائمتها ثم قال  
 لقومه كوفوا في هذا الامر قسما ولا تكونوا فيه اذنا با وكونوا فيه اولا ولا تكونوا فيه اخرا وعن ابن عباس  
 قال اعظم آية في كتاب الله لا اله الا هو الحي القيوم واجمع آية في كتاب الله للخير والشر التي في النحل ان  
 الله يا مريد العدل والاحسان والكثافة في كتاب الله تنويضا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث  
 لا يحتسب واشداية في كتاب الله رجاكم يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية  
 وعن حكمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الوليد بن المغيرة هذه الآية فقال له يا ابن اخي اعد لي فاعاد  
 عليه فقال له الوليد واسمان له كحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمشر وان اسفله لمغرق وما هو  
 بقول البشر عن احسن انه قرأ هذه الآية الى اخرها ثم قال ان الله عز وجل جمع لكم الخير كله والشر كله في  
 آية واحدة فراه ما ترك العدل والاحسان من طاعة الله شيئا الا جمعه وامره ولا ترك الغشاة والمنكر  
 والبنى من معصية الله شيئا الا جمعه وزجر عنه وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذه اجمع آية في  
 القرآن للخير والشر قال الليث بن سعد ويُسبها اسم عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن خير هذه الآية  
 لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدي ورحمة ولعل ايرادها عقب قوله وقلنا عليك الكتاب بالبين  
 فوضر سبحانه هذه الآية بقوله يَوْضُحُكُمْ بما ذكره في هذه الآية عامر كونه يحاكم عنه لعلكم تذكرون  
 اي ارادة ان تذكر لما ينبغي تذكر فتعظوا بما وعظكم الله به فانه كاف في باب الوعظ والتذكير  
 واذا قرأتم هذا الشواخا هذا فوخص الله سبحانه الايمان من جملة الامور التي تضمنها قوله ان الله  
 يا مريد العدل والاحسان وظاهر المسمى في كل احد يقع من الانسان من غير فرق بين عهد البعثة

وضحة وخص هذا العهد المذكور في الآية بعض المفسرين بالعهد الكائن في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم  
على الاسلام وهو خلاف ما يفيد العهد المضاف الى اسم الله سبحانه من العموم الشامل لجميع عهده  
ولو فرض ان السبب خاص بعهد من العهود لم يكن ذلك موجبا لتقصير على السبب فالاختصاص بهوم  
اللفظ لا بخصوص السبب فسر بعضهم باليمين وهو مدح بذكر الوفاء بالايمان بعده حيث قال تعالى  
وَلَا تَقْضُوا الْاِيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا اَي بعد تشديد ها وتقليظها وتثيقها بزيادة الاسماء والصفات  
وقبل ان تأكيد اليمين هو حلف الانسان على الشيء الواحد مرارا وحكى القرطبي عن ابن عسوان التوكيد هو ان  
يحلف مرتين فان حلف واحد فلا كفارة عليه وليس المراد اختصاص النية عن النقص بالايمان للتوكيد  
لا بخيرها مما لا تأكيد فيه فان تحريم النقص يتناول الجميع ولكن في نقض اليمين التوكيد من الاثر فوق  
الآخر الذي في نقض ما لم يوكد منها يقال وكذا وكذا توكيد وتأكيدا وهما لغتان وقال الزجاج الاصل  
الواو والهمزة بدل منها وقيل ليست الهمزة بدلا من الواو كما زعمه ابو اسحاق لان الاستعمالين في المادتين  
متساويان فليس اذ عام كون احد هما اصلا اولى من الآخر وتبع مكي الزجاج في ذلك ثوران ولا يجوز  
ان يقال الواو بدل من الهمزة ولذا لا تتبعه الزمخشري ايضا وهذا العموم مخصوص بما ثبت في الكتاب  
الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم من حلف على عين فراى خيرا خيرا امنها فليأت الذي هو خير وليكفر  
عن عينه حتى بالغ في ذلك صلى الله عليه فقال والله لا احلف على عين فارى خيرا خيرا امنها الا  
انيت الذي هو خير وكفرت عن عيني وهذه الالفاظ ثابتة في الصحيحين وغيرهما وخص ايضا من  
هذا العموم يمين اللغو لقوله سبحانه لا يَأْخُذُ كُوهه باللغو في ايمانكم ويمكن ان لا يكون التقييد بالتكيد  
هنا لاجراخ ايمان اللغو وقد تقدم بسط الكلام على الايمان في البقرة وَقَدْ جَعَلَهُ اللهُ حَلِيكُمْ كَيْفَ لَا  
اي شهيدا اما على التشبيه فهو استعارة او باستعماله في لازم معناه فهو مجاز مرسل والعبارة محتملة  
لها وقيل حافظا وقيل ضامنا وقيل رقيبا لان الكفيل يراعي حال المكفول له اِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَقْعَمُو  
من وفاء العهد ونقضه فجاز يكره بحسب ذلك ان خبر اخير وان شوافئهم فيه ترخيبت ترهيبا لئلا  
وجوب الوفاء وتحريم النقص فقال وَلَا تَكُونُوا فِيمَا تَصْنَعُونَ من النقص بعد التوكيد كَالَّذِي نَقَضَتْ ذُرِّيَّتُهَا  
اي ما غرلت من كذب قَوْلِ اَي ابرام الغزل احكامه عن ابن عباس ان سعيدة الاسدي كانت تجمع  
الشعر واللبف فترت فيها هذه الآية وعن ابي بكر بن حفص مثله وفي الروايتين جميعا انها كانت

وعن السدي في سب نزولها قال كانت امرأة بمكة تسمى خوقا مكة كانت تغزل فاذا لم يمسرها  
نقضته وعن عبد الله بن كثير معناه وقيل هي امرأة سمقاء سمها ربيعة بنت سعد بن تيم قشيرة  
فالمشبه به معين على هذا وفي الكرخي الواردة تشبيه الناقض بمن هذا شأنه من خير معين كان  
القصد بالأمثال صوف المكلف عن الفعل اذا كان قبيحا والدعاء اليه اذا كان حسنا وذلك يتم بدو  
التعيين اذا يلزم في التشبيه ان يكون المشبه به موحدا في الخارج أمكانا جمع نكت بكسر النون ما  
نكت فتلها ليغزل بمعنى منكوث اي منقوض يقال نكت الرجل العهد نكتا من باب قتل نقضه ونبتة  
فانكثت قال ابن قتيبة هذه الآية متعلقة بما قبلها والتقدير واوفوا بهذا ولا تنقضوا الايمان  
فانكم ان فعلتم ذلك كنتم مثل امرأة غزلت غزلا واحكته ثم جعلته امكانا اي اقطاعا واجزا <sup>كثيرا</sup>  
ايما نكم ودخلا بينكم قال الجوهري الدخول المكر والخديعة وقال ابو عبيدة كل امر لم يكن صحيحا فهو دخل  
وقيل الدخول ما ادخل في الشيء على فسادة وقال الزجاج غشا وغلا وقيل صل الدخول العيب والعييب  
من الشيء الذي يدخل فيه ان تكون امة اي بان تكون جماعة اولاد رجل واحد انكوا مية هي اكرم من  
امة جماعة اي اكثر من واحد لغتها واوفى ما لا يقال بغير الشيء يبروا اذا كثرت قال الفراء للمعنى لا تفقدوا بواقوم  
لقلتهم وكثرتكم اولقلتهم وكثرتهم وقد عن رتموه بالايان قيل وقد كانت قريش اذارا واشوكة في  
اعادي حلفاء ثم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم قاله جماعة وقيل هو تقدير للمؤمنين بالخير  
بكثرة القريش وسعة اموالهم فينقضوا ببيعة النبي <sup>عليه السلام</sup> ايما يملكون كوا الله به اي يختارون بكم  
الكثرا واولي ينظر هل يتمسكون بحبل الوفاء ام تنقضون اختاروا بالكثرة فالضير في به راجع الى مضمون  
الجملة للتقدمة اي ما يملكون الله بتلك الكثرة ليعلموا تصنعون وانما يملكون الله بما يملكون وينهاكم  
وليكثرت لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فيوضح الحق والمحقق ويرفع درجاتهم ويبين الباطل  
والباطلين فينزل بهم من العذاب ما يستحقونه او يبين لكم ما كنتم تختلفون فيه من البعث والجنة  
والنار وفي هذا انذار وتحذير من مخالفة الحق والركون الى الباطل فربين سبحانه انه قادر على ان يجمع  
المؤمنين والكافرين على الوفاء وحلى الايمان فقال ولو شاء الله جعلكم امة واحدة متفقة على  
الحق ولكن جعلوا لاهية ليضل من يشاء ليعلم ما كان له فيهم ويخزي من يشاء ليعرف فيه  
ايامهم فضلا منه عليهم ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولهذا قال وكشأن يوم القيامة سؤال تبتك

لا سوال باستفسار وتفهم وهو المنفي في غير هذه الآية فما كنتم تعملون من الاعمال في الدنيا والآخرة  
عليها واللام في ليبين وفي لتسألن هي للوطئة للقسم ثم لما غامر جوهانه عن نقض مطلق الايمان  
فما هو عن نقض ايمان مخصوصة فقال ولا تأخذوا ايمانكم دخلا بينكم قال الشهاب وغيره ولما كاد  
اتخاذ الايمان دخلا قيد النبي عنه كان منها حنه ضمنا فنصرح به هنا تأكيد ومبالغة في قبح  
النهي عنه قال في الجمل وحل هذا فهو تاسيس لا تأكيد ولا تكدير قال ابو حيان لو تكررت النهي انما الذي سبق  
اخبا بانهم اتخذوا ايمانهم دخلا معللا بشي مخاف من ان تكون امة هي اربى من امة وجعلوا التبرير له  
هذا استينا فالنهي عن اتخاذ الايمان دخلا على العموم اي في كل حال فيشمل جميع الصور من الخديعة  
في المبايعة وقطع الحقوق المالية وغير ذلك قال الواحدي قال المفسرون وهذا في نهي الذين بايعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض العهد على الاسلام ونصرة الدين واستندوا على هذا التخصيص بما في  
قوله فتزل قدم بعد ثبوتها من المبالغة وبما في قوله وتذوقوا السوم بما صدرتوا لانهم اذا انقضوا العهد  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صدوا واخبرهم عن الدخول في الاسلام وعلى تسليم ان هذا الايمان مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سبب نزول هذه الآية فلا اعتبار بمجموع اللفظ لا بخصوص السبب فتزل قدم اي قدم  
من اتخذ عينه دخلا عن حجة الحق بتدبيرها عليها ورسوخها فيها قيل وافراد القدم وتكرار  
للايدان بان زل قدم واحدة اية قدم كانت عزت او هانت محذور عظيم فكيف باقدام كثيرة وهذا  
استعارة للمستقيم الحال يقع في شر عظيم وسقط فيه لان القدم اذا نلت نقلت الانسان من حال خير  
الى حال شر ويقال لمن اخطأ في شيء زلت به قدمه وتذوقوا السوم على العذاب السي في الدنيا وفي  
الآخرة او فيها بما صدقتم اي بسبب متناحروا صدقكم عن سيدنا الله وهو الاسلام او بسبب  
صدقكم لغيركم عن الاسلام فان من نقض البيعة وارتابت في غيره في ذلك فكان فعلا سنة  
سنة عليه وزرها وزر من حمل بها ولهذا قال ولكم عذاب عظيم اي متبالم في العظم وهذا  
الآخرة ان كان المراد بما قبله هذا اليك نيا ثمرها هو جوهانه عن الميل الى عرض الدنيا والى خروج عن العهد  
فقال ولا تشتروا به عهد الله الذي تركتموه ثمنا قليلا اي لا تأخذوا في مقابلة عهدكم عوضا يسيرا  
حقيرا وكل عرض دنيوي وان كان في الصور فكثيرا فهو كونه ذاهبا ذائلا لا يسير ولهذا ذكر جوهانه بعد  
تعليل عرض الدنيا خيرية ما عنده الله فقال ايما سندا الله وفي رسم ان هذا اختلا بين المصالح العنانية

ففي بعضها وصلها بما وفي بعضها فصلها عنها كما ذكره ابن الجوزي اي ما عند من المنصر في الدنيا  
والفناء ثم والرزق الواسع وما عند في الآخرة من نعيم الجنة الذي لا يزول ولا ينقطع هو خير الحكم  
ثم صلى الله عليه عن ابن يشتر واجبه مما لا والله ثنا قليلا وان ما عند الله هو خير لهم بقوله ان كنتم تعلمون  
وتعزوني بكوني شيئا فذكر دليل لا قاطعا على حقارة عرض الدنيا وخيرية ما عند الله فقال ما عندكم ينقد  
وما عند الله باقي والنفاذ الفناء والذهاب يقال نقد كلهم ينقدون ففهموا انما انفقوا واما نقد  
بالجمعة ففعله نقد بالفتح ينقد بالضم ويقال انقد القوم اذا نفى زادهم وباق بثبوت الياء وحذفها  
مع سكون القاف وهما سبعيتان ومعلوم لكل عاقل ان ما ينقد ويزول وان بلغ في الكثرة الى ان يبلغ  
فهو حقير يسير وما كان يبق ولا يزول فهو كثير جليل اما نعيم الآخرة فظاهر واما نعيم الدنيا الذي  
انعم الله به على المؤمنين فهو ان كان زائلا لكنه لما كان متصلا بنعيم الآخرة كان من هذه الجنة  
في حكم الباقي الذي لا ينقطع ثم قال وكثير من بالنون ففيه التفات وقري بالياء واللام هي الموحدة  
للقسم اي والله لكثير من الذين صبروا بسبب صبره على ما ناله من مشاق التكليف والفاقة وجهاد  
والصبر على ما يناله منهم من الاذى اجرهم يا احسن ما كانوا يعملون من الطاعات فيل وانما  
خص احسن اعمالهم لان ما عداه وهو احسن مباح والخير انما يكون على الطاعة قيل معنى  
ولخير بينهم بخير ما شرف واوفر من اعمالهم كقول من جاء بالחסنة فله عشر مثاها او من آل حسن  
هنا ليس للتفضيل بل بمعنى احسن او لخير فهو حسب احسن افراد اعمالهم على معنى لتعظيمهم  
الفرح الا ان من اعمالهم المذكورة ما تعظيمهم بمقابلة الفرحة الاعلى منها من اجزاء اجزاء بل لا يعطى  
الاجر بحسب افراد ما التفتاوتة في مراتب احسن بان فخير احسن منها بالاجر احسن والا احسن  
بالاحسن كذا قيل فيه ما لا يخفى من العدة الجميلة باغتفار ما عسى جهلهم في قضاء عيما للصبر  
بعض جزع ونظم في سلك الصبر الجميل من عمل صالحا هذا شروع في ترغيب كل مؤمن في كل عافية  
وتعظيم للوعد والمعنى من عمل صالحا كما عمل كان من ذكر او انشئ زيادة التمييز بذكر وانشئ مع كون غفل  
من شاملا لما قصد التاكيد واللباقة في تقرير الوعد وقيل ان لفظ من ظاهر في الذكر فكان في  
التعريض على الذكر والانشئ بيان لشموله للتوحيين وهو مؤمن من جعل سبحانه الايمان قيدا في جزاء  
الذكر وان على الكافر لا اعتداد به لقوله سبحانه وقد نال ما عملوا من عمل فعلنا هاهنا مشورا وذكر

سبحانه ما يخرج لمن عمل ذلك العمل الصالح فقال الطَّيِّبَةُ حَيوة طَيِّبَةٌ وقد وقع الخلاف في الحياة  
الطَّيِّبَةُ بما إذا تكون ف قيل بالرَّزْقِ الْحَلَالِ في هذه الحَيوة الدُّنْيَا وإذا صار إلى ربه جازاه بأحسن  
ما كان يعمل روي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وطلحة والضحاك وقيل بالقناعة قال  
الحسن البصري وزيد بن وهب وهب بن منبه وروي أيضا عن علي وابن عباس قال وكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم  
وأنخرج في السلم والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أظلم من أسلم ورزق  
كفافا وقنعه الله بما آتاه وأخرج الترمذي والنسائي من حديث فضالة بن عبيد أنه سمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول قد أظلم من هدى إلى الإسلام وكان عيشه كفافا وقنعه به وقيل بالكسب الطيب والعمل  
الصالح قاله ابن عباس وقيل بالتوفيق إلى الطاعة قاله الضحاك وقيل هي حَيوة الْجَنَّةِ روي هذا عن  
بجاءد وقادة وغيرهما وحكي عن الحسن أنه قال لا تطيب الحياة لأحد إلا في الجنة وقيل الحق الطيبة  
هي السعادة روي ذلك عن ابن عباس وقيل هي المعرفة بالله حكي ذلك عن جعفر الصادق رضي الله  
عنه وقال أبو بكر الوراق هي حلاوة الطاعة وقال مقاتل هي العيش في الطاعة وقيل رزق يوم  
يوم وقال السدي إنما هي تحصل في القبر لأن المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا وتعبها وقال  
ابن عبد الله التستري هي أن يترفع عن العبد تدبير نفسه ويرجع تدبيره إلى الحق وقيل هي الاستغناء  
عن الخلق والافتقار إلى الحق وأكثروا التفسير على أن الحياة الطيبة هي في الدنيا لا في الآخرة لأن حَيوة الْآخِرَةِ  
قد ذكرت بقوله وَالَّذِينَ يَتَّبِعُوا الْحَقَّ هُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقد قدما قريبا تفسير الجزم بالأحسن  
ووجد الضمير في الخيئة وجمعه في الخبر فمحل لفظ من وعلى معناه فربما ذكر سبحانه العمل الصالح  
الجنات عليه اتبعه بذكر الاستعانة التي تخلص بها الأعمال الصالحة عن الوسوسة والشيطانية فقال فإذا  
قُرأت الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ الْعَاقِبَةُ لِلَّذِينَ هُمْ عَلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ وَقِيلَ هَذَا آيَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِقَوْلِهِ  
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَالتَّحْقِيرُ فَإِذَا اخذت في قراءته فاستعذ بالله قال الزجاج  
وخبر من أتمه اللغة معناه إذا قرأ القرآن فاستعذ وهذا على مذهب أكثرين من الفقهاء  
والمحدثين من أن الاستعانة تطلب قبل القراءة وليس معناه استعذ به وإن قرأ القرآن ومثله إذا  
أكل فقل اسم الله قال الواحدي وهذا إجماع الفقهاء أن الاستعانة قبل القراءة إمام روي عن أبي هريرة

وابن سيرين — ومالك وحزمة من القراء فانهم قالوا الاستعاذة بعد القراءة ذهبوا الى ظاهر  
الآية واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وداود الظاهري ومن  
الأكثرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمة وفقهاء الأمصار انما قبل القراءة كما تقدم  
ومعنى فاستعذ بالله اسأله سبحانه ان يعيدك من الشيطان الرجيم أي من وساوسه لن لا يقرب  
في القراءة وفيه دليل على ان المصلي يستعيد في كل ركعة لان الحكم للترتيب على شرط يكرر بتكرره قياسا و  
تقريبه لذكر العمل الصحيح والوعد عليه ايدان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وتخصيص  
قراءة القرآن من بين الأعمال الصالحة بالاستعاذة عند ايرادها للتنبيه على انها لا تزال الأعمال الصالحة  
عند ايرادها هو لانه اذا وقع الامر بها عند قراءة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا  
من خلفه كانت عند ارادة غيره أولى كذا قيل وتوجيه الخطاب الى رسول الله ﷺ عليه السلام للاشعار  
بان غيره أولى منه بفعل الاستعاذة لانه ﷺ عليه السلام اذا امر به بالدفع وساوس الشيطان مع عصمته  
فكيف بسائر أئمة قال السيوطي الآية أي قل احذ بالله من الشيطان الرجيم انتهى وهذا بيان للافضل  
والافضل السنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغة الاستعاذة وقد ذهب الجمهور الى ان الأمر في الآية  
للندب وروي عن عطاء الجوب اخذ بظاهر الأمر والضمير في آية اللسان والشيطان ليس لك  
سلطان أي تسلط تعليل لمخزون هو جواب الأمر تقديرا فان استعذت كفيت شوه على اغواء اللذات  
أمنوا وحكي الواحد عن جميع المفسرين انهم فسروا السلطان بالهجة وقالوا المعنى ليس له هجة على المؤمنين  
في اغوائهم ودعائهم الى الضلالة وحكي أنهم يتركون أي يفوضون امره اليه في كل قول وفعل  
فان الايمان بالله والتوكل عليه يمنعان الشيطان من وسوسته لهم وان وسوس لاحد منهم لا تؤثر  
فيه وسوسته وهؤلاء الجامعون بين الايمان والتوكل هم الذين قال فيهم الملبس الاعبادك منهم  
الخاصين وقال الله فيهم ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فوجه جواز  
سلطان الشيطان فقال إنما سلطانك أي تسلط على اغواء الذين يتركون أي يتخذونه وليا ويطيعونه  
في وساوسه يقال قرأته اذا اطعمته وقرأته عن ما اذا عرضت عنه وهذا مقابل لقوله وعلى نعم يتركون  
والذين هم من اجله ويبغون وسوسته شركون بالله وهذا مقابل لقوله على الذين آمنوا واذنا  
ع

بذكر آية مكان آية هذا شروع منه سبحانه في حكاية شبهة كفرية ودفعها ومعنى التبديل رفع  
 الشيء مع وضع غيره مكانه وتبديل الآية رفعها بأخرى غيرها وهو نسخها بآية سواها قال مجاهد  
 هو كقوله ما ننسخ من آية أو ننسها نخرجها وقد تقدم الكلام على النسخ في سبق والله أعلم بما ينزل اجترأ  
 دخل في الكلام أي أنه أعلم بما ينزل من الناس وما هو أصل خلقه وبما يغير وما يبدل من أحكامه  
 هذا شروع قويح وتقرير للكفار وقيل لجملة حاله وليس بظاهر وجواب قوله قال أي كعاد قرين  
 للحكمة في النسخ إنما أنت يا محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> معتز أي كاذب مختلق على الله فتقول عليه بما لم يقل حيث  
 ترعرع أنه امرأ نبوي ثم ترعرع أنه امرأ بخلافه فداه سبحانه عليهم بما يفيد جهلهم فقال بل أكثرهم  
 لا يعلمون شيئا من العلم أصلا ولا يعلمون حقيقة القرآن وهوانه اللفظ المنزل من عنده على محمد  
<sup>صلى الله عليه وسلم</sup> لا عجز سورة منه المتعبد بتلاوته ولا يعلمون بالحكمة في النسخ فانه مبني على المصالح التي  
 يعلمها إلا الله سبحانه فقد تكون في شرع هذا الشيء مصلحة موقرة بوقت فتكون المصلحة بعد ذلك الوقت  
 في شرع غيره وفيه التخصيف على العباد ولوانكشف الغطاء لهؤلاء الكفرة لعرفوا أن ذلك وجه الصواب  
 ومعج العدل والرفق واللطيف فخرين سبحانه لهؤلاء المعترضين على حكمة النسخ الزاعمين أن ذلك لم يكن من  
 عنده وإن رسوله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> افتراه فقال قل تركه أي القرآن المدلول عليه بذكر الآية <sup>نوح</sup>  
 القد من بضم الدال وسكونها سبعيتان والقدس التطهير والطهارة والمعنى نزله الروح المطهر من أدران  
 البشرية وهو خير دليل على السلام فهو من إضافة الموصوف إلى النصفة كما يقال حاتم الجود وطهارة الخمر  
 من زيف أي ابتداء تنزيهه من عنده سبحانه بإحقق أي متلبسا بكونه حقا ثابتا بحكمة بالغة  
 ليثبت الذين آمنوا على الإيمان فيقولون كل من الناسخ والمنسوخ من عند ربنا ولا نهم أيضا إذ عجز  
 ما في النسخ من المصالح ثبتت أقديا مهم على الإيمان ورخص عقائد هو وقوى من الآيات وهدي بشرى  
 للمسلمين أي تثبيتهم وهداية وبشارة وفيه تعرض يحصل أضداد هذه الخصائل لغيرهم ثم ذكر  
 سبحانه شبهة أخرى من شبههم فقال ولقد تعلموا ما سمي الكفر يقولون إنا يعلمون بشرا وليس  
 هو من عنده كما يزعمون اللام هي الموطئة أي والله لقد تعلموا هؤلاء الكفار يقولون إنا يعلم محمد القرآن  
 بشر من بني آدم خير ملك وقد اختلف أهل العلم في تعيين هذا البشر الذي زعموا عليه ما زعموا  
 فقول هو غلام الفاكه بن المغيرة واسمه جبر وكان نصرانيا حاداد وميا فاسلم وكان قرين أخا من

من النبي صلى الله عليه وآله اخبر القرن الاول مع كونه اميا قالوا غما صله جبر وقيل اسمه عاتش او عيش عبد  
 لبني الحضرمي وكان يقرأ الكتب الاجمية وقيل غلام لبني عامر بن ثوي وقيل عنوا سلمان الفارسي  
 وقيل عنوا نصرانيا بمكة اسمه بلعام وكان يقرأ التوراة وقيل عنوا رجلا نصرانيا كان اسمه ابا نصر  
 يتكلم بالرومية وفي رواية اسمه عداس وقيل ارادوا بالبشر غلامين اسم احدهما يسار واسم الآخر  
 جبر وكانا صيقلين يعلنان السيوف بمكة وكانا يقرآن كتابا لهم وقيل كانا يقرآن التوراة ولا يعل  
 وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسمع ما يقرآنه فقال المشركون انما يتعلمونها قاله حذافه بن مسلم  
 الحضرمي قال النحاس هذه الاقوال خير من تنافس لانهم يجوز انهم جميعا يعلمونه ولكن لا يمكن ان يجمعوا قول  
 من قال انه سلمان لان هذا الآية مكية وهو انما اتى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثم اجاب عنه عن قول  
 هذا فقال لسان الذي يقرأ القرآن اي لغته وكلامه اعجمي ولا محاد اميل يقال محاد واحد اي  
 مال عن القصد ومنه محاد القبر لانه حفر مائة عن وسطه وقد تقدم في الاعراف والمعنى لسان  
 الذي يميلون اليه ويشيرون ويؤمنون انه يعلمك اعجمي يقال رجل اعجم وامرأة عجماء اي لا يفصح  
 والجمجمة الاخفاء وهي ضد البيان والعرب تسمي كل من لا يعرف لغتهم ولا يتكلم بها اعجميا قال الفراء  
 الراغب الاعجم الذي في لسانه عجمة وان كان من العرب ولا اعجمي هو الذي اصله من العجم وقال ابو  
 الفارسي العجمي النسب الى العجم الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم وكذلك الاعجم والاعجمي  
 للنسب الى العجم وان كان فصيحيا بالعربية والاعرابي الذي يسكن البادية والسرني الذي يسكن الامم  
 من بلاد العرب وهذا اي القرآن لسان اي كلام عربي في شتي وسماء لسانا لان العرب تفعل القصد  
 والبيت لسانا او اراد باللسان البلاغة فكانه قال وهذا قرآن ذو بلاغة عربية وبيان واضح فكيف  
 تزعمون ان بشر اعلمه من العجم وابن فصاحة هذا القرآن من عجمة هذا الذي تشيرون اليه وقد  
 عجزتم ان تقرأ من معارضة سورة منه وانتم اهل اللسان العربي ورجال الفصاحة وقادة البلاغة  
 فثبت بهذا ان الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من احداه الله اليه وليس هو من تعليم البشر الذي تشيرون  
 اليه ولا هو ات به من تلقاء نفسه بل هو وحى من الله عز وجل فها انما المجملتان مستانفتان سيقنا  
 لا بطلان طعنهم ومفعول كن بهم بلاد ذكر سبحانه جوابهم ونحوهم وهذا هم فقال ان الذين لا يؤمنون بآيات  
 انشأوا اي لا يصدقون بها في علم الله لا يؤمنون بآيات الله التي هي سبيل النجاة هداية موصلة الى المصطفى

لما علم من شقاؤهم وكفرهم في الآخرة عذاب أليم بسبب ما هم عليه من الكفر والتكذيب بآيات الله  
 ثم لما وقع منهم نسبة الافتراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رد عليهم بقوله إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون  
 بآيات الله فكيف يقع الافتراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من المؤمنين بها والداعي إلى الإيمان بها وهو لا  
 الكفار هم الذين لا يؤمنون بها فهم المغترين بالكذب قال الزجاج المعنى إنما يفتري الكذب الذين ادعوا والآيات  
 التي لا يقدر عليها إلا الله كذبوا هو لا كذب الكذب ثورا هو ما هم الكاذبين فقال وأولئك المنصفون  
 بذلك هم الكاذبون أي أن الكذب فمت لازم لهم وعادة من عادتهم فهم الكاملون في الكذب فلا  
 كذب أعظم من تكذيبهم بآيات الله وقولهم إنما يعلمه بشر والتأكيد بالتكرار وان وغيرهما والقول هو  
 إنما أنت مغتر من كفر يا شوم من بعد إيمانهم أي تلفظ وتكلم بالكفر أو فعل فعل كفر سواء كان مختارا  
 في ذلك أو مكرها عليه فلا استثناء في قوله الأكمن آكره وقلبه مطمئن بالإيمان متصل وقال المقرطبي  
 أجمع المفسرين وأهل العلم على أن من آكره على الكفر حتى خشى على نفسه القتل أنه لا آثر عليه أن كفر  
 وقلبه مطمئن بالإيمان ولا تبين منه زوجته ولا يحكم عليه بحكم الكفر وحكي عن محمد بن الحسن أنه إذا ظهر  
 الكفر كان مرتدا في الظاهر فيما بينه وبين الله على الإسلام وتبين منه امرأة ولا يصلح عليه أن ملكة ولا  
 أباه أن مات مسلما وهذا القول مردود على قائله مدفوع بالكتاب السنة وذو هب الحسن البصري و  
 الأوزاعي والشافعي وسنحون إلى أن هذه الرخصة إنما جاءت في القول وأما في الفعل فلا رخصة مثل أن  
 يكره على السجى جليغراسه ويدفعه ظاهر الآية فإنها عامة فمن آكره من غير فرق بين القول والفعل كما تقدم  
 والمعنى الأكمن كفر بآراءه وأحواله أن قلبه مطمئن بالإيمان لو تغير عقيدته أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم  
 وابن مردويه عن ابن عباس قال لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهاجر إلى المدينة قال لأصحابه تفروا  
 عني فمن كانت به قوة فليتناخر إلى آخر الليل ومن لم تكن به قوة فليذهب أول الليل فإذا سمعتمني قد  
 استقرت لي الأرض فاحتقروا فاصبح بلال المؤذن وخباب عمار وجارية من قریش كانت أسلمة فدخلهم  
 المشركون وأبو جحل فعرضوا على بلال أن يكفر فأبى فجمعوا بضعتهم رجلا من حديد في الشمس ثم  
 يلبسوا بها فاذا لبسها قال أحد واحد وأما خباب فجمعوا بضعتهم في الشوك وأما عمار فقال لهم كلمة  
 أجهتكم تقية وأما الجارية فتدعى أبو جحل أربعة أو ثمانية ثم مدتها فدخل الحربة في قلبها حتى قتلتها  
 ثم دخلوا عن بلال وخباب وعمار فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بأمرهم واشتد على الذي كان

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله كيف كان قلبك حين قلت اكان مشرقا بالذي قلت ام لا فانزل الله الا  
 من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وقيل نزلت في اناس من اهل مكة وقيل نزلت في جبرمولى عامر بن  
 اكره سيد على الكفر والافلاولى والحق ان الآية عامة في كل من اكره على الكفر وقلبه مطمئن بالايمان  
 وان كان السبب خاصا وفيه دليل على ان محل الايمان هو القلب ولكن الاستدراك واضح لان قوله الامن  
 اكره قد يسبق الوهم الى الاستثناء مطلقا فاستدرك هذا وقوله مطمئن لا ينفى ذلك الوهم موصى لئلا  
 شرطية الاول اولى شرح بالكفر صدراى اختاره ورضي به وطابت به نفسه فعلمكم فيه مراعاة  
 معنى من ولوراعى لغظها لا فرح وقال فعلية غضبك من الله ولهم عذاب عظيم في الآخرة  
 عن ابن عباس قال اخذ المشركون عمار بن ياسر فلم يتركوه حتى سبوا صلّى الله عليه وآله وذكر اليهم جابر  
 فذكروه فلما الى النبي صلّى الله عليه وآله قال ما وراءك قال شر ما تركت حتى نلت منك وذكرت الهتهم بخير قال كيف  
 تحب قلبك قال مطمئنا بالايمان قال ان عاد واقعد فنزلت الامن اكره لخر قال فذاك عمار بن ياسر ولكن  
 من شرح بالكفر صدرا عبد الله بن ابي سرح اخبره اليه في ولما كره وصحبه وفي الباب روايات معجزة  
 بانها نزلت فيه وعن محمد بن سيرين قال نزلت هذه الآية في عباس بن الجريفة وعن ابن عباس قال  
 هو عبد الله بن ابي سرح الذي كان يكتب لرسول الله صلّى الله عليه وآله فانه الشيطان فلقى بالكفار فامر به النبي  
صلّى الله عليه وآله ان يقتل يوم فتح مكة فاستجار له عثمان بن عفان فاجاره النبي صلّى الله عليه وآله وعن الحسن  
 وحكمه مثله وليس بعد هذا الوعيد العظيم وهو الجمع للوئذين بين غضبه وعظيمة عذابه وعيد  
 ذلك اي الكفر بعد الايمان او الوعيد بالغضب والعذاب باكثر واستحقاق الحيوة الدنياى ذلك بسبب  
 تأثيرهم للحق الدنيا الغالبة على الآخرة الباقية الدائمة وان الله لا يهدي القوم الكافرين في حمله  
 الى الايمان به ولا يعصمهم من الزين ثم وصفهم بقوله اولئك الوصفون بما ذكر من الاوصاف القبيحة  
 لكن بن طبع الله على قلوبهم وسمعهم وكصايرهم فلو يفهموا الى اعظ ولا سمعوا ولا ابصروا الايات التي  
 يستدل بها على الحق وقد سبق تحقيق الطبع في اول البقرة ثم انبت لهم صفة نقص غير الصفة للتقدم  
 فقال اولئك هم الفاسقون عمارادهم من العذاب في الآخرة وضمير الفصل يفيد انهم متناهون في العقلة  
 اخلاصة اعظم من غفلتهم هذا كما مر قد تقدم تحقيق الكلام في معناها اي حقا انهم في الآخرة هم  
 الخاسرون اي الكاملون في الخسران اليكفون الخاتمة منه ليس في ما خلاصة صدرهم الى النار والوقود عليه

٤

والموجع كحسرتهم ان الله وصفهم بست صفات تقدمت الاولى انهم استوجروا غضبه الثانية انهم  
استحقوا جذاذه العظيمة الثالثة انهم استحقوا الحيرة الدنيا الرابعة انهم حرموا طهره من الهداية الخامسة  
انه طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم السادسة انه جعلهم من الغافلين ثَوَابُ تِلْكَ الَّذِينَ  
هَاجَرُوا من دار الكفر الى دار الاسلام وخبره محذوف اي لغفور رحيم وقيل الخبر هو الذين هاجروا  
اي ان ربك لهم بالولاية والنصرة لا عليهم وفيه بعد قال في الكشف فرحونا للدلالة على تباعد حال  
هؤلاء عن الذين نزلت فيهم عن حال اولئك وهم علم واصحابه ويدل على ذلك ما روي انها نزلت في ابن  
السرح قال ابن عباس كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون بالاسلام فنزلت فيهم هذه الآية  
فكتبوا بذلك اليهم ان الله جعل لكم خيرا فاحرجه افاد ركهو المشرك فقاتلوه فنجى من غي وقيل من قتل  
من بعد ما قتلوا اي فتنتهم الكفار بتعذيبهم طهر ليرجعوا في الكفر وقرئ فتنا على البناء للمفاعل  
وهي سبعة اي للذين فتنا للذين وصذبهم على الاسلام فتوجها هذا في سبيل الله وصبروا على ما  
اصابهم من الكفار وعلى ما يلقيه من مشاق التكليف اِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا اي من بعد الفتنة التي  
فتنها او بعد المهاجرة او الهجاء او الصبر او جميع ذلك لغفور رحيم اي كثير الغفران والرحمة لهم ومع  
الآية على قراءة البناء للمفاعل صرح ظاهر اي ان ربك طهر هؤلاء الكفار الذين فتنا من اسلم وحذوهم فوجاهدوا  
وصبروا والغفور رحيم واما على قراءة البناء للمفعول وهي قراءة الجمهور فالمعنى ان هؤلاء المفتونين الذين تكلموا  
بكلمة الكفر مكرهين وصددهم خير من شره للكفر فاصحح اعمالهم وجاهدوا في الله وصبروا على  
المكاره لغفور رحيم واما اذا كان سبب الآية هو هذا عبدا لله بن ابي سرح الذي ارتد عن الاسلام  
فترجع بعد ذلك اليه فالمعنى ان هذا اللغتون في دينه بالردة اذا اسلم وجاهد وصبر فانه غفور  
له رحيم به يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها اي تخاصم وتسعى في خلاصها وقد استشكل اضافة  
ضمير النفس الى النفس ولا بد من التباين بين المضاف والمضاف اليه واجيب بان المواد بالنفس الاولى جملة  
بدن الانسان وبالنفس الثانية الذات فكانه قيل يوم تأتي كل انسان يجادل عن خاتمة اعماله خيرها بل  
يقول نفسي نفسي ومعنى المجادلة عنها الاحتداد بما لا يقبل منه كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونحو  
ذلك من المأذير الكاذبة فهو يجادل ومخاصم عن نفسه لا يتغرض لغيرها يوم القيامة وتوالت  
كل نفس جزاء ما عملت في الدنيا من خير او شر وكلمة لا يظلمون من جزاء اعمالهم بل يوفون بذلك



الجوع والخوف في أي أثرهما فخطوا سبع سنين وسمي في الدنيا لباسا لأنه يظهر به عليه من الحر والشتى  
 اللون وهو كالحال ما هو كاللباس فاستعار له اسمه وأوقع عليه الأذاقة وأصلها الذوق بالفم ثم  
 استعيرت لمطلق الاتصال منع أنبأ بها بشدة الأجسام لما فيها من اجتماع الأديان لكن أدرك اللبس الذي  
 روي أن ابن الراوندي الزندي قال لابن الأعرابي ما من اللغة ولا أدب هل يذوق اللباس فقال له ابن  
 الأعرابي لا بأس بها اللبس من حيث أن محمدا <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ما كان نبيا ما كان عربيا كأنه طعن في الآية بأن  
 المناسبات يقال فكساها الله لباس الجوع أو فاذا قها الله طعم الجوع فرد عليه ابن الأعرابي وقد أجاب  
 علماء البيان أن هذا من خبر بد لا استعارة وذلك أنه استعار اللباس لما غشى الإنسان من بعض  
 الحوادث كالجوع والخوف لا شقاه عليه اشتغال اللباس على الإيس فذكر الوصف ملائما للاستعارة  
 وهو الجوع والخوف لأن إطلاق الذوق على أدراك الجوع والخوف جرى عند هو مجرى الحقيقة  
 فيقولون ذاق فلان البؤس والضرو وأذاقة غيره فكانت الاستعارة مجرعة ولو قال فكساها كانت مرشحة  
 قيل وترشح الاستعارة وإن كان مستقننا من جهة المبالغة إلا أن الخبر يدور رجحا من حيث أنه روعي  
 جانب الاستعارة فإزداد الكلام وضوحا قال الرازي والحاصل أنه حصل لهم في ذلك الجوع حالة تشبه  
 للذوق وحالة تشبه للملبوس فاعتبرا به كالأدب اعتبارين فقال فاذا قها والتقدير بأن الله عرفها كلباس  
 الجوع والخوف إلا أنه تعالى عبر عن التعريف بلفظ الأذاقة وأصل الذوق بالفم ثم قد يستعار فوضع  
 موضع التعرف الاختبار قال الشاعر **ع** ومن يذوق الدنيا فاني طعمتها وسبق اليها حذها وحذها  
 أو يحل لفظ الذوق والملبس على المماسية أي فاذا قها الله ماسا للجوع وما كانوا يصنعون أي فعلناهم  
 ما فعلنا بسبب تكذيبهم رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وخروجه من بين أظهرهم ولم يقل صنعت لأنه أراد  
 أهل القرية قال الفراء كل الصفات اجريت على القرية الأقوال يصنعون تشبها على أن المراد في الحقيقة  
 ولقد جاءهم في جبل مكة رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> من جنسهم يعرفونه ويعرفون نسبة فامرهم بما فيه  
 نعمهم وخافهم بما فيه ضررهم فكنز <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فيما جاء به فأخذ هو العذاب التكاليف بهم من الله سبحانه  
 وهو أي والحال أنهم في حال أخذهم العذاب لم يحل الموت لأنفسهم بايقاعها في العذاب الأبدى  
 ولغيرهم بالأضداد لهم صدمهم عن سبيل الله وهذا الكلام من تمام القتل المضروب قيل إن المراد بالعذاب  
 هنا هو الجوع الذي أصابهم قبل القتل يوم بدر والأولى أولى قولنا وعظم لهم مجاهده بما ذكره من حال

٢٠ أهل البقرة المذكورة أمرهم بان يأكلوا مما رزقهم الله من الغنائم وضوحها وقال فكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً جاء بالغال لا شعاباً بان ذلك متسبب عن ترك الكرم والمعنى انكم بما امنتم وتركتم الكفر فكلوا الحلال الطيب هو الغنائم ولا تركوا الخبائث وهي الميتة والدم قيل لخطاب المسلمين وبه قال جمهور المفسرين وقيل للمشركين من اهل مكة حكام الواحد وخيرة ولاول اولى وقيل ان الغنائم فكلوا ادخله على الامر بالشكر وانما دخلت على الامر بالاكل لان الاكل ذريعة الى الشكر واشكروا نعمة الله التي انعم بها عليكم واحر فواحقها ان كنتم ايتاء تعبدون ولا تعبدون خيرة وان هم ذكروا انكم تقصدون عبادة الالهة التي زعمتم عبادة الله تعالى وانما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وحرم الله ما اهل اي ما رفع الصوت لغير الله سواء كان صنما او وثناً او نصبا او روحاً خبيثاً من جن او روحاً طيباً من انس كان النبي للولي والصالح حياً كان او ميتاً فهو حرام وقد ورد في الحديث يبلغون من ذبح لغير الله اي سواء سمي الله عند ذبحه او لم يسم لان ما اشتهر اذ ذبح سبجانه وقضالى ورفع الصوت باسم الفلاني لا ينفع بعد ذلك ذكر اسمه تعالى عند ذبحه لان هذا الحيوان قد انتسب الى ذلك الغير وحدث فيه من الخبث ما زاد على خبث الميتة فانه لم يذكر عليه اسم الله وهذا الحيوان قد عين روحه لغير خالفه ثم ذبح له وهو الشريك بعينه وحين سري هذا الخبث واثر فيه لا يجل بحال وان ذكر اسم الله عليه كما لو ذبح الكلب او الخنزير على اسمه سبجانه وقضالى لا يجل والسر في ذلك ان نذر الروح لغير خالق الروح لا يجوز وان كان حكم جميع المأكولات والمشروبات والاموال المندورة للتقرب الى غير الله سبجانه هكذا فانها شرك وحرام ولكن ثوابها الذي كان يعود الى الساذج جازجمله للغير كما جاز للانسان ان يعطي مالاً من شاء بخلاف روح الحيوان فانه ليس مملوك للانسان حتى يعطيه لاحد غير الله وانما وجب الاجر في انفاق المال لان المال شيء ينتفع به في الحال فلما كان الموقف لا ينتفعون بعين المال جعل طريق انفاقه ينتفع اليهم ان تجعل الاموال المعطاة باهل الاستحقاق لهم فيعود ثوابها اليهم واما روح الحيوان فلا يصلح للاستفاد في حياة الانسان فكيف بعد مماته ومضى الا زمان واما الاخمية عن البيت التي ورد بها الحديث فنعماً ها ان الاموال التي كاد يشك في انفاق الروح لله سبجانه وقضالى يعطي لذلك الميت لانه يذبح لاهله ويرفع به الصوت للتقرب اليه وهذه الآية الكريمة جاءت في اربعة مواضع من التنزيل ومضاهها ما رفع به الصوت لغير الله لانه ما ذبح باسم غير الله فمن رفع الصوت لغير الله فانه يذبح لغير الله وقضالى ثم ذكر اسم الله

عند ذبحه لا ينجح له هذا الذبح شيئا ولا يأتي بفائدة ولا يعود بعائدة ولا أجل كله بهذا الذكر عند  
الذبح وإنما الأهلل في لغة العرب بمعنى رفع الصوت لا بمعنى الذبح كيف لم يرد به حرف ولا وقع في  
شعر قط هذه كتب اللسان العربي ودفاتر اللغات على وجه البسيطة ليس في أحد منها الأهلل بمعنى  
الذبح وإنما يقال الأهلل لروية الهلال ولبكاء الطفل والتلبية بالبح لا بالذبح فليس معنى هلك  
له في القاموس استهل الصبي رفع صوته بالبكاء كاهل وكذا كل متكلم رفع صوته أو خفض أهل نظره  
إلى الهلال والمبلي رفع صوته بالتلبية وقال الجوهري استهل الصبي أي صاح عند الولادة وأهل المعتمر إذا  
رفع صوته بالتلبية وأهل بالتسمية على الذبيحة وقوله تعالى وما أهل به لغير الله أي نودي عليه  
بغير اسم الله وأصله رفع الصوت انتهى ولو سلم أن معناه ذبح لغير الله فإن هذا من معنى ذبح باسم  
غير الله حتى تنهض به الحجة فالقول بأن الأهلل في هذه الآية نظائرهما بمعنى الذبح وغير الله  
اسم غير الله يقر بغيره كلامه سبحانه وتعالى حاشاه عن ذلك وقد حكى النظام النيسابوري في  
تفسيره إجماع أهل العلم على أن ذبيحة مسلم التي قصد بذبحها التقرب إلى غير الله ذبيحة مرتد  
وقد صار هو مرتدا أيضا وكان الكفار في الجاهلية إذا خرجوا من ديارهم رفعوا الأصوات بأصواتهم  
في الطرق والشوارع وإذا وصلوا إلى مكة المكرمة طافوا بالكعبة مع أن طوافهم هذا لم يكن يقبل عند الله  
وطذا نزل قوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فكذا في ما نحن فيه إذا رفع أحد الصر  
بجوان أنه لفلان أو لجاهل أو يذبح له ثم ذكر عليه اسم الله عند الذبح فنهنا لا ترتب عليه إحالة  
أصلا نعم إن غير النية ويبدل الأمانة ويزيل قصد التقرب به إلى غير الله ويرفع به الصوت خلا  
ما رفع به أولا ويقول ثبت عنه ثم يذبح ويذكر عليه اسم الله تعالى محل آكله وأخاف أن ذلك أن الأهلل  
بمعنى رفع الصوت في اللغة لا بمعنى الذبح علمت أن الذي فسر بالذبح قد غلط غلطا بينا أو تجوز ولا يصار  
إلى الجواز إلا عند تعذر الحقيقة أو تناقل رفع الصوت بالذبح بناء على سبب النزول وإنما العبرة بعموم  
اللفظ لا بخصوص السبب قد فسر الأهلل في البقرة والمائدة والأصنام بما فسر به جمهور المفسرين وهو تسامح  
سبق به القلم وإنما الحق في المقام تفسيره برفع الصوت والغناء قبل الذبح ليستأول النظر الكريم كل حيوان  
يرفع به الصوت لغير الله سبحانه وتعالى سواء ذبح باسم الله أو باسم غيره وعليه تدل اللغة العبرية  
ومعنى الأهلل المقدم في تفسير كلام الله العزيز على الجميع ما لو عارضه نص مقدم أو ناقل مريح أو دليل مساند

والذي فسرنا به الآية قد فسرنا به الشيخ عبد العزيز بن محمد بن الحارث الهادي في تفسيره وهو الصواب  
 التوفيق ثم ذكرنا به الرخصة في تناول شيء مما ذكر فقال فمن اضطر لم يأكل منه ضرورة الحاجة إلى  
 تناول شيء من ذلك حال كونه ضاراً على منسطر آخر ولا حرجاً ومتعدداً الضرورة وسد الرقعة  
 فإن الله عفوٌ رَحِيمٌ لا يؤخذ به ذلك وقيل معناه غير باغ على الوالي ولا متعد على الناس بالحرمان  
 لقطع الطريق فعلى هذا لا بأس بتناول شيء من المحرمات في سفر المعصية فوزيف طريقة الكفار  
 الزيادة على هذه المحرمات كالبحيرة والسائبة وفي النقصان عنها كتحليل الميتة والدم فقالوا لا يجوز  
 لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام قال الكسائي والزجاج أي لا تقولوا الكذب لأجل  
 وصف السنتكم ومعناه لا تقولوا ولا تقرأوا ولا تسموا لأجل قول تنطق به السنتكم من غير حجة وقيل لا تقولوا  
 للذي تصف السنتكم الكذب فيه قال مجاهد في البحيرة والسائبة وقيل يعني قولهم ما في بطون  
 هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك الوصف إلى الوحي قيل في  
 الكلام حذفت بتقدير القول أي فتقول هذا حلال وهذا حرام أو قائله هذا حلال وهذا حرام قيل  
 لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب وقرئ كذب بضم التثنية على أنه منعت للأنسنة  
 وقيل معناه لا تقولوا الكذب الذي تصفه السنتكم هذا حلال وهذا حرام عن أبي نضرة قال قرأت هذه الآية  
 في سورة النحل فلمزل أخاف الفتيا إلى شيء هذا قلت صدق رحمه الله فان هذه الآية تتناول بعموم لفظها  
 فتياً من أفتى بخلاف ما في كتاب الله أو في سنة رسول الله ﷺ كما يقع كثيراً من الموقرين للرأي  
 المتقدمين له على الرواية أو الجاهلين لعلم الكتاب السنة كالملقاة وأهم حقيقة بأن حالهم بين  
 فتاواهم وبينهم من جهل أنهم أو افتوا بغير علم من الله ولا هدى ولا كتاب منير فضلو أو اضمحلوا  
 من يستفتيهم كما قال لقائلهم كهيمة عمياء فادزماهم بما عسى على عوج الطريق الحائر وأخرج  
 الطبراني عن ابن مسعود قال عسى جل يقول إن الله أمر بكذا أو نهي عن كذا فيقول الله عز وجل كنبت أو  
 يقول إن الله حرم كذا أو أحل كذا فيقول الله له كذبت لينفرد باللام هي لام الساقية للام الفرض أي  
 فيتعقب ذلك فتراوكر على الله الكذب بالتحليل والنقض فاستاد خالك إليه من غير أن يكون منه ارتك  
 الذين يفترون على الله الكذب أي اغتراباً كان لا يفترون بنوع من أنواع الفلاح والغور بالطلوع  
 لأن الذي لا يأتى في الآخرة بدليل ما بعده متاع قليل قال الزجاج متاعهم متاع قليل وقيل لهم متاع قليل



علي الجماعة وعلى الواحد كقوله فنادته ملائكة وانما ناداه جبريل وحده وانما سمى ابراهيم امة لانه  
اجتمع فيه من صفات الفضل وسماك الخيرة والاخلاق الحميدة ما اجتمع في امة **س** ليس على الله مستكبران  
يجمع العالم في واحد **ق** فانتا **ق** اي مطيعا له قائما باوامره قال ابن مسعود هو الذي يطيع الله ورسوله  
وعن ابن عباس قال كان على الاسلام ولو يكن في زمانه من قومه احد على الاسلام غيره فذلك ما  
قال الله كان امة قانتا لله وعن انس بن مالك قال قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ما من عبد شهد له امة الا  
قبل له شهاده فهو ولا امة الرجل فافرقه ان الله يقول ان ابراهيم كان امة اخوجه ابن مردويه وقد نقل  
معنى القنوت في البقرة **حَنِيفًا حَنِيفًا** المائل عن الاديان الباطلة الى الحق اي مسلما مقيما على دين الاسلام  
وقد تقدم بيانه في الانعام **وَكَلَّمَ يٰكُ مِنْ الْمَشْرِكِينَ** باسمه كما ترجمه كفار فريش انه كان على دينهم  
الباطل بل كان من الموحدين المخلصين لله تعالى من صغره الى كبره **شَاكِرًا لِّأَنْعَامِهِ** التي انعم الله بها عليه  
وان كانت قليلة كما يدل عليه جمع القلة فهو شاكر لما اكثر منها بالاولى **اجْتَنِبَهُ** اي اختاره للنسب **وَاخْتَصَهُ**  
بها وهذه **الْإِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** وهو صراط الاسلام ودين الحق **وَأَتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** اني حصلت  
حسنة او حالة حسنة قيل هي الولد الصالح وقيل الثناء الجميل وقيل النبوة وقيل الصلوة منا عليه  
الشهد وقيل لسان الصدق وقيل قبول العالم في جميع الامم فانه يتولا جميع اهل الاديان يشون  
عليه ولا يكفر به احد ورزقه اولاد اطيبة وعمر اطويلا في السعة والطاعة ولا مانع ان يكون ما انا  
الله شاملا لذلك كله ولما عدا من خصال الخيرة وفيه النفات عن الغيبة ونكتة الانتفات في زيادة  
الاعتناء بشانه عليه السلام **وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنْ الصَّاحِحِينَ** اي في اهل مقام آخر في الجنة وقيل من  
مع وهذا حسبا وقع منه السؤال لوجه حيث قال **والحقني بالصالحين** واجعل لسان صدق في الآخرين  
**اجعلني من ورثة جنة النعيم** اللهم اسألك ان تجعلني من يصدق عليه هذا الدعاء فاني من ذرية خليلك  
ابراهيم وما ذلك عليك بغير عز واتى في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقيل هذا بالنار وان كانت  
التواب الرحيم وحاصل ما ذكر من الصفات هنا تسعة بل عشرة اذ قوله **بِحَبَابَةٍ** **ثَوْرًا** **وَحَبَابَةٍ** **إِلَيْكَ** يا محمد  
مع علو درجاتك وسمو منزلتك وكونك سيدا لادم يرجع لوصف ابراهيم وقطيعه بان محمد **ابراهيم**  
**أَنْ مَغْفِرَةً** او مصدريه **يَتَّبِعُ** **مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ** اي دينه واصل الملة اسم لما شرعه الله لعباده على لسان نبي  
من انبيائه من املت الكتاب او املتني وهو الدين حبيبه لكن باعتبار الطاعة له وتحقيق ذلك

ان الوضع الاخير مما نسب الى من يؤديه عن الله تعالى يعني ملأه ومما نسب اليه من يقم به ويعمل به يسخر بيننا  
 قال الراغب الفرق بينهما ان الملأ لا تضاعف الا الى النجوم لا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احد الامة ولا  
 تسجل الا في جملة الشرائع دون احادها والمراد بملأه الاسلام الذي ظهر عنه انفا بالصواب المستقيم قبل  
 والمراد اتباعه صلى الله عليه وسلم للملأه عليه السلام في التوحيد والدعوة اليه وقال ابن جرير في التبري من الاوثان  
 والتدين بدين الاسلام وقيل في مناسك الحج وقيل في الاصول دون الفروع وقيل ابو السعود في الاصول  
 والمعادن واكثر الفروع دون الشرائع للتبدلة بتبدل الاعصار انتهى وقيل في جميع شريته الامانة من هذا  
 هو الظاهر في الكرخي اما جاز اتباع الفضل المفضول لسبقه الى القول والعمل به قال القرطبي وفي  
 هذه الآية دليل على جواز اتباع الفضل المفضول فيما يؤدي الى الصواب ولا يدرك على الفاضل في ذلك  
 فان النبي صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء عليهم السلام وقد امر بالاقتداء بالانبياء مع كونه سيدهم فقال  
 تعالى فيهم اقد حقيقا حال من ابراهيم وجاز عجي الحال منه لان الملأ كالحج منه وقد تقرر في  
 علم الضمان الحال من المضاف اليه جائز اذا كان يقتضى المضاف العمل في المضاف اليه او كان جزءا او كما  
 من حيث صحة الاستغناء بالثاني عن الاول اذ يصح ان يقال ان اتبع ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين  
 تكريرا لسبق للتكثرة التي ذكرناها اي كررها على دعم المشركين انهم على دينه انما جعل السبب اي  
 وبال سبب وهو السبب في زمن داود عليه السلام وفرض تعظيم السبب وترك الصيد فيه على الذرية  
 اختلفوا فيه وهو اليهود ولا على غيرهم من الامم وقد اختلف العلماء في كيفية الاختلاف الكائن بينهم والسبب  
 فقالت طائفة ان موسى امرهم يوم الجمعة وعينه لهم واخبرهم بفضيلته على غيره فخالفوه وقالوا  
 ان السبب افضل فقال الله له دعهم وما اختاروا لانفسهم وقيل ان الله سبحانه امرهم بتعظيم يوم  
 الاسبوع فاختلعت اجتهادهم فيه فعينت اليهود السبب لان الله سبحانه فرغ فيه من الخلق وعينت  
 النصارى يوم الاحد لان الله افاض الخلق فالزم الله كلامهم ما ادى اليه اجتهاده وصين لهذا الامة الجمعة  
 من غير ان يكسوها الى اجتهادهم فضلالا منه وخيبة ووجه اتصال هذا الآية بما قبلها ان اليهود كانوا  
 يزعمون ان السبب من شرايع ابراهيم عليه السلام فاخبر الله سبحانه انه انما جعل السبب على الذين اختلفوا  
 فيه ولم يسله على ابراهيم ولا على غيره وانما شرح ذلك بقوله اسواثيل بعد مدح طوبى قال الواحد هذا مما  
 اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبب ان بعضهم قال هو اعظم الايام

• قال آخرون كالأحد أفضل وهذا خلط لان اليهود لو كانوا فرقين في السبت وانما اختاروا الأحد  
 النصراني بعد يوم بزمان طويل وعن مجاهد في الآية قال اراد الجمعة فاخذ السبت مكانها وعن  
 ابي مالك وسعيد بن جبير في الآية قالوا باستحلالهم لما رأى موسى عليه السلام رجلا يحل حطبا  
 يوم السبت فضرب عنقه وفي الصحيحين وخبرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ  
 عن الآخرون السابقون يوم القيامة بيدهم انهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا من بعد هو فو هذا  
 يومهم الذي فرض عليهم يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهذانا اسلمه فالناس لنا فيه تبع اليهود غدا و  
 النصراني بعد غدا يخرج مسلم وخبره من حديث حذيفة رضي الله عنه ان ربه ليحكم بينهم ابي بين  
 المختلفين فيه يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون فيجاري فيه كلاهما يستحقه ثوابا وعقابا كما وقع  
 منه سبحانه من المسخ لطائفة منهم التثنية لآخرى ثم امر الله سبحانه رسوله ﷺ ان يدعوا منه الاسلام  
 فقال ادع الى سبيل ربك وحذف المفعول للتعميم لكونه بعث الى الناس كافة او للمعنى افعل الدعاء والاد  
 اولى وكان المعنى وخطب الناس في دعائك لهم وسبيل الله هو الاسلام بالحكمة اي بالمقالة المحكمة  
 الصحيحة الموضحة للمعنى الزيلة للشبهة والشك قيل وهي الحج القطعية المفيدة لليقين والموعظة الحسنة  
 وهي المقالة المشتعلة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وتكون في نفسها حسنة باقتدار ارتفاع  
 السامع بها وقيل المراد بها القرآن والنبوة قيل وهي الحج الظنية الاقتضية الموجبة للتصديق بمقدما  
 مقبولة قيل وليس للدعوة الاهانتان الطريقتان ولكن الداعي قد يحتاج مع الخصم الى استعمال  
 المعارضة وللناقضة ونحو ذلك من الجدل ولهذا قال سبحانه وجاد لهم بالتي هي احسن اي بالطريق  
 التي هي احسن طرق للجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة ولا تعنيف وايضا الوجه الايسر للمقلد  
 التي هي اشرف فان ذلك انفع في تسكين شمر وهو د على من يابى المناظرة في الدين وانما امر سبحانه بالجاد  
 الحسنة لكون الداعي محقا وغرضه تصحيحا وكان خصمه مبطلا وغرضه فاسدا قيل ان الناس خلقوا و  
 جلاوا على ثلاثة اقسام اولهم العلماء وهم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة والثاني  
 هم اصحاب النظر السليم والخلق الاصلية وهم غالب الناس هم المشار اليهم بقوله والموعظة الحسنة والثالث  
 هم اصحاب جدال وخصام ومعاتدة وهم المشار اليهم بقوله الجاد لهم انهم وقال مجاهد في الآية اعرض عن  
 اخاهم اياك ولا تنصبر في تبليغ الرسالة <sup>عليهم</sup> قال لا يمتنع في آية السيف قال بعضهم لا حاجة الى دعوى <sup>النفس</sup>

اخل الامر بالمحاكمة ليس فيه قرض للنبي عن المقاتلة ان ذلك هو اعلم من ضل عن سبيل الله  
 سبحانه على الدعوة بالطريق المذكورة بين ان الرشد والهداية ليس الى النبي صلى الله عليه وآله وانما ذلك الى الله  
 وهو الاعلم من يضل وهو اعلم بالمهتدين اي بمن يبصر الحق فيقصد خيرا متعنتا وما شرع لك  
 الدعوة وامر بها قطع العذرة وتقييم الحجية واذا راحة للشبهة وليس عليك خير ذلك وفي اشكال العملية في  
 الضالين والاشياء فمقابلهم اشارة الى انه حريه والغطرة وبدلها باحداث الضلال مقابلهم فاستقروا  
 عليها وتقدم ارباب الضلال لان الكلام وارد فيهم ثوما كانت الدعوة تتضمن فكيف المدعون بالبرج  
 الى الحق فان اباؤا قولوا اصل الداعي بان يعدل في العقوبة فقال وان حاقبكم فعاقبوا امثل ما عوقفتكم به  
 اي مثل ما فعل بكم لا تحقا وزاد ذلك قال بن جرير نزلت هذه الآية فمن اصاب بظلمة ان لا ينال من ظلمه  
 اذا تكن الامثل ظلامته لا يتعداها الى غيرها ونحوه في البيضاوي وهذا صواب لان الآية وان قيل ان لها  
 سببا خاصا كما سياقي فلا اعتبار بعموم اللفظ وعمومه يودي هذا المعنى الذي ذكره وسمى سبحانه الفعل الاول  
 الذي هو فعل البادي بالشر عقوبة مع ان العقوبة ليست الا فعل الثاني وهو المجازي للمشاكلة وهي باب  
 مدونة وقع في كثير من الكتاب العزيز فبحث سبحانه على العفو فقال ولكن صبرتم عن المعاقبة بالمثل  
 وعن الانتقام بتركه بالكلية فهو بضم الهاء وسكونها قوامتان سبعتان اي فالصبر صبر الصابرين والامتناع  
 ووضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم وانهم صابرون على الشدائد وقد ذهب الجمهور الى ان  
 هذه الآية محكمة لانها واردة في الصبر عن المعاقبة والثناء على الصابرين على العموم وفي تعليم حسن الادب  
 في كيفية استيفاء الحقوق والقصاص وترك التعدي وهو طلب الزيادة وهذه الاشياء لا تكون منسوخة  
 ولا ملق لها بالنسخ وقيل هي منسوخة بايات القتال وبه قال ابن عباس في الضحاك ولا وجه لذلك اخرج الترمذي  
 وحسنه والنسائي وابن حبان والطبراني والحاكم ومحيي والبيهقي وغيرهم عن ابي بن كعب قال لما كان يوم  
 اصيب من الانصار اربعة وستون رجلا ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فقتلوا جميعا فقال الانصار لئن اصبنا  
 منهم يوما مثل هذا ليزمين عليهم فلما كان يوم فتح مكة انزل الله تعالى ان حاقبوا الآية فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نصبر ونعاقبكم عن القوم الاربعة واخرج الطبراني والحاكم ومحيي والبيهقي وغيرهم عن  
 ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حيث استشهد فنظر الى منظره ونظر الى شيء قط كان اوجع  
 لقلبه منه ونظر اليه قد مثل به فقال رحمة الله عليك فانك كنت ماضيا في صول الرحمن فولا للخير ولا خزن

في بعدك عليك استرجان اتركك حتى يحشر لك الله من ارواح شقى اما والله لا مثلن بسبعين  
 منهم مكانك فقل جبريل والنبي صلى الله عليه وآله واقف بخواتيم سورة الضل وان حاقبتم الآية فكمز النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم عن يمينه وامسك عن الذي اراد وصبر وعن ابن عباس مرغوا نحوه اخرجه الطبري  
 وابن النذر وغيرهما وهذا القول من النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانه كان باجتهاد منه وطلبه فليظروا هل قوله  
 تعالى وثان صبر تعالى اخرجه نسخ هذا الاجتهاد او تنبيه على خطائه تأمل وحده قال هذا حين امر الله  
 نبيه ان يقاتل من قاتله فوترت برادة وانسلاخ الاشهر الحرم فهذا منسوخ فوامر الله سبحانه رسول الله صلى  
 الله عليه وآله بالصبر فقال واصبر على ما اصابك من صنوف الاذى وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه وتثبته  
 والاستثناء مفرغ من اعم الاشياء اي وما صبرك معصيا بشي من الاشياء الا بتوفيقه لك وفيه تسليية  
 للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فونهاه عن الحزن فقال ولا تحزن عليهم اي على الكافرين في اعراضهم عنك استحقاقهم  
 للعدا اب الداء ولا تحزن على قتلى احد فانهم قد افضوا الى رحمة الله ولا تترك في ضيق اي ضيق صدق  
 قري بفتح الضاد وكسر هاء وسبعين قال ابن السكيت هاسوا وقال الفراء الضيق بالفتح ماضاق  
 صدرك والكسر ما يكون في الذي يتسع كالدار والثوب وكذا قال الاخفش وهو من الكلام المقلوب  
 لان الضيق وصف للانسان يكون فيه ولا يكون الانسان فيه كانه اراد وصف الضيق بالعظم حتى صار  
 كالشيء المحيط بالانسان من جميع جوانبه وقال هناك بحدف النون ليكون ذلك مبالغة في التسليية واثباتها  
 في الفعل على القياس لان الحزن ثودون الحزن هنا والى ذلك اشار في التقدير بقرائن من مكره  
 بك فيما يستقبل من الزمان مما صد به او معنى الذي فوخم هذه السورة بآية جامعة لجميع الامور والمنهيات فقال  
 ان الله مع الذين اتقوا المعاصي على اختلاف انواعها وقيل اتقوا النشأة والزيادة في القصاص وسائر المعاصي والعموم او  
 وهذه المعية بالمعنى والفضل والرحمة والذين هم محسنون بتأدية الطاعات القيام بما امروا بهما او بالعفو  
 عن اجاني وقيل المعنى محسنون في اصل الانتقام فيكون كدال اشارة الى قوله فما قبلوا بمثل ما عوفيتهم به والثاني  
 اشارة الى قوله وثان صبر طويل الصابرين وقيل الذين اتقوا اشارة الى التمتع بامر الله والذين هم محسنون  
 اشارة الى الشفقة على عباده تعالى وعن الحسن قال اتقوا فيما حرم عليهم واخسروا فيما افترض  
 عليهم والعموم اولى وقيل لهم بن حيان عند الموت اوص فقال اما الوصية في المال ولا مال

لي ولا يحسن اوصياكم بخواتيم سورة الضل ٤٥٥

سورة بني اسرائيل

وتسمى سورة سبحان وسورة الاسراء مائة واحد عشرة آية وهي مكية وفيه قال ابن عباس وعن ابن الزبير مثله  
الآلاف آيات قوله وان كادوا ليستفزونك من انك تقول انك كاذب قال ابن عباس وسورة النور مكية وفيه  
قال اليهود ليس هذا بارض الانبياء وقوله ربنا دخلني مدخل صدق وقوله ان ربك احاط بالناس  
ونادى مقاتل قوله ان الذين اتوا العلم من قبله وقيل الآيات الثمان وعن ابن مسعود قال في هذا هو الكهف  
ومرير اخن من العتاق الاول من تلاميذ عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة في سورة النور والنور  
والنور

## سجھان

هو مصدر سماحي لسمي واسم مصدر يقال سمي يسبح تسبيحا وسجانا او مصدريا قيا سيم  
 يسبح المنخفض فانه يقال سمي في الماء ومعناه التنزيه والبعد والبراءة لله سبحانه من كل نقص وسوء  
 وعلى كل فهو علم جنس للتنزيه والتقديس وقال سيمويه العامل فيه فعل لامن لفظه والتقديس  
 انزه الله تنزيها فوقع سبحانه مكان تنزيها فهو على هذا مثل قد القرفصاء واشتغل الصماء وقيل هو  
 للتسبيح كغتمان للرجل اي اسم الله سبحانه ثم نزل منزلة الفعل وسد مسددا ودل على التسبيح البليغ و  
 التنزيه الكامل ولذا لا يستعمل الا فيه تعالى الذي اسرى عبدا الاسراء قيل هو سير الليل يقال  
 سر واستر كستر واسق لغتان بمعنى سار في الليل وهما لازمان لكن مصدر الاول الاسراء ومصدر الثاني  
 سر بضم السين كهد فالهجرة ليست للتعدية الى المفعول وانما جاءت التعدية هنا من الباء ومعنى اسر  
 به صيرة ساريا في الليل وقيل هو سير اول الليل خاصة واذا كان الاسراء لا يكون الا في الليل فلا بد  
 للتصريح بذكر الليل بعد من فائدة فقيل اراد بقوله ليلا تقليل مدة الاسراء فانه اسر به في اجزاء  
 الليل من مكة الى الشام مسافة اربعين ليلة ووجه دلالة ليلا على تقليل المدة ما فيه من التكرار  
 على البعضية بخلاف ما اذا قلت سريت الليل فانه يفيد استيعاب لسيره جميعا وقد استدلوا  
 الكشاف على افادة ليلا البعضية بقراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي في جزء قليل من الليل  
 قيل قد اجمع ساحتين قيل ثلاث وقيل اقل من ذلك للتقليل والتبعض متقاربان فاستعمل في التبعض  
 ما هو للتقليل وقال الزجاج معنى الآية سير عبد يعني محمد صلى الله عليه وسلم ليلا وعلى هذا معنى اسر سير فكذا

للتعبد بالليل فائدة وقد جمع المفسرون والعلماء وللتكلمون على المواد بالعبد محمد صلوات الله عليه وسلم ويختلف  
 أحد من الأمة في ذلك وقال بعبده ولم يقل بنبيه ما ورسوله أو محمد تشريفه صلوات الله عليه وسلم قال أهل العلم  
 لو كان غير هذا الاسم اشرف منه لسماه الله سبحانه به في هذا المقام العظيم والحالة العلية **س** اسم  
 اخافوديت باسمي وانني اذا قيل لي يا عبد الله اسمع **س** لا تدعني الا يا عبدا فانه اشرفها  
 عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال اسرى بالنبي صلوات الله عليه وسلم ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الاول  
 قبل الهجرة بسنة وعن ابن شهاب قال اسرى به الى بيت المقدس قبل خروجه الى المدينة بسنة وعن عروة  
 بن خنوة وقال السدي قبل مهاجرة بسنة عشر شهرا من المسجد الحرام قال الحسن وقتادة يعني المسجد نفسه  
 وهو ظاهر القرآن وقال عامة المفسرين اسرى به صلوات الله عليه وسلم من دارهم هاني فخلوا المسجد الحرام حتى  
 مكة او الحرم لاحاطة كل واحد منهما بالمسجد الحرام ولان الحرم كله مسجد في حديث مالك بن صعصعة  
 ان رسول الله صلوات الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحج فذكر حديث المعراج بكامله ومن ابتدائية ثم ذكر  
 سبحانه الغاية التي اسرى به رسول الله صلوات الله عليه وسلم اليها فقال الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس وسمى الاقصي  
 بعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولانه لم يكن حينئذ واد مسجد واول من بناه ادم بعد ان بنى الكعبة  
 باربعة سنين كحافى المواهب فهو اول مسجد بني في الارض بعد الكعبة وقام حاله في كتابنا انظر المحلل  
 فيما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكان الاسراء به بيلته في القنطرة وكان قبلها في المنام كما انه رأى  
 في مكة سنة ست وتحقق منه سنة ثمان والحكمة في اسرائه الى بيت المقدس دون العروج به من مكة  
 لانه محشر الخلائق فبطاءه بقدمه ليسهل على امته يوم القيامة وقوفه بركة اترقد منه اولاه مجمع ربح  
 الانبياء فاراد الله ان يشرفوا بزيارته صلوات الله عليه وسلم وليخبر الناس بصفاته فيصد قوة في الباقي قاله الكرخي والوجه  
 الاخير اظهر والله اعلم ثم وصف المسجد الاقصي بقوله الذي يباركنا حوتة بركة دينية وهي ليست الاحول  
 الاقصي واما في الداخل فالبركة في كل من المسجدين بل هي في الحرمات وهي كثرة الثواب بالعبادة فيها  
 وعبادة الخازن يعني بالثار والاخبار ولا شجار ولا انبياء والصالحين لانه قبلتهم قبل نبينا صلوات الله عليه وسلم وبناه  
 مبارك لانه مقر الانبياء ومهبط الانبياء والوجه واليه تحشر الخلق يوم القيامة فقد بارك الله سبحانه حول  
 المسجد الاقصي بركات الدنيا والاخرة قال السدي المعنى لبنتنا حوله الشجر وجعل الاسراء اليه كالنقطة لمعناه  
 الى السماء ثم ذكر الرحلة التي اسرى به لاجلها فقال للبركة من اياتنا اي ما اراد الله سبحانه في تلك الليلة

من العجائب التي من حملها قطع هذه المسافة بطبيعة في خر من الليل ومن تعسفة وانما انما  
تتم على الآيات التي رآه <sup>عليه السلام</sup> وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الى آيات الله تعالى  
عجائب قدرته وجليل حكمته قاله ابو شامة والرؤية هنا بصورية وقيل قلبية واليه غاب جلية  
الآية سبحانه هو التميع بكل مسموع ومن جملة ذلك قول رسول الله <sup>عليه السلام</sup> البصيرة بكل مبصرون ومن جملة  
ذلك ذات سوله وافعاله قيل في هذه الآية اربعة التفاتات ذلك انه التفت اولاً من الغيبة في قوله  
بعده الى التكلم في قوله بادرنا سوله ثم التفت ثانياً من التكلم في بادرنا الى الغيبة في ليريه على قراءة الحسن  
بالياء ثم التفت ثالثاً من هذه الغيبة الى التكلم في آياتنا ثم التفت ابعاً من هذا التكلم الى الغيبة في قوله  
انه هو على الصحيح في الضمير انه تعالى اما على قول نقله ابو البقاء ان الضمير في انه هو النبي <sup>عليه السلام</sup> فلا  
يحيى ذلك ويكون في قراءة العامة التفات واحد في قراءة الحسن ثلاثة وهذا موضع غريب واكثر  
ما ورد الاتفات ثلاث مرات على ما قال الزحش في قول امر القيس تطاول ليلاك بالاثمد لايات <sup>من</sup> و  
الاتفات من قوله انه هو الى التكلم في قوله الاتي واتينا موسى وقد خلف اهل العلم هل كان الاسراء بحسبة  
<sup>عليه السلام</sup> مع روحه او بروحه فقط فذهب معظم السلف والخلف الى الاول ذهب الثاني طائفة من اهل العلم  
منهم عايشة ومعاوية والحسن وابن اسحاق وحكاة ابن جرير عن حذيفة بن اليمان وذهب طائفة الى  
التفصيل فقالوا كان الاسراء بحسبة يقظة الى بيت المقدس والى السماء بالروح واستدلوا على هذا التفصيل  
بقوله الى المسجد الاقصى فجعله غاية للاسراء بذاته <sup>عليه السلام</sup> فلو كان الاسراء من بيت المقدس الى السماء  
وقع بدانه لذكره والذي دلت عليه الاحاديث الصحيحة الكثيرة هو ما ذهب اليه معظم السلف والخلف  
من الاسراء بحسدة وروحه يقظة الى بيت المقدس ثم الى السموات والحاجة الى التأويل وصوف هذا  
النظم القرآني وما يماثله من الفاظ الاحاديث الى ما يخالف الحقيقة ولا مقتضى ذلك لا يجوز الاستعانة  
وتحكيم محض العقول القاصوة عن فهم ما هو معلوم من انه لا يستحيل عليه سبحانه شيء ولو كان ذلك  
محذوراً كما يقول من زعم ان الاسراء كان بالروح فقط وان رؤيا الانبياء حتى لم يقع التكذيب من  
الكفرة للنبي <sup>عليه السلام</sup> عند اخباره لهر يذ لك حتى انهم من ارتدوا لم يشعروا بالايمان صدر بان لا ان  
قد يرى في نومه ما هو مستبعد بل هو محال لا ينكر ذلك احد واما التمسك لمن قال بان هذا الاسراء انما كان  
بالروح على سبيل الرؤيا بقوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس فعمل تسليم ان الراد بهذه

الرواية هو هذا الاسراء فالصحيح الواقع هنا بقوله سبحانه الذي استوحى له ليل ولا تصويج في الاحاديث الصحيحة  
 للكثيرة بانه اسرية لا يصح من الاستدلال بها على ما قيل في هذه الرواية الواقعة في الآية برواية العين فانه قيل  
 لرواية العين روى وكيف يصح حمل هذا الاسراء على الرواية مع تصويج الاحاديث الصحيحة بان النبي صلى الله عليه وسلم روى  
 وكيف يصح حمل الرواية بالركوب هكذا كيف يصح حمل الاسراء على الرواية مع تصويج الصحيح عليه بانه كان عند ان  
 به يد النائم واليقظان فالاولى ما ذهب اليه الجمهور من اخلاصة الحال والاموية للنائم وقد اختلفوا في تاريخ الاسراء  
 فروى ان كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وروى ان كان قبل الهجرة باعوام ووجه ذلك ان خذ من جعلت  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم قد مات قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بثلاث قبل يارب ولم تفرض الصلوة كالليلة الاسراء وقيل  
 بهذا ابن عبد البر على ذلك وقد اختلفت الرواية عن الزهري من قال ان الاسراء كان قبل الهجرة بسنة الزهري في راي عنه  
 وكان له محراب فانه قال السري بالنبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين من سيع الاول قبل الهجرة بسنة وقال ابن القاسم في تاريخه  
 كان الاسراء بعد مبعثه بثمانية عشر شهرا قال ابن عبد البر لا علم احد من اهل السير قال عثمان  
 هذا وروى عن الزهري بانه اسري به قبل مبعثه بسبعة اعوام وروى عنه انه قال كان قبل مبعثه  
 بخمس سنين وروى يونس عن عروة عن عائشة انها قالت قومت خديجة قبل ان تفرض الصلوة  
 واصلموه قد اطال كثير من المفسرين كان كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الاحاديث الواردة  
 في الاسراء على اختلاف الفاظها وما يتعلق بها من الاحكام وما قال اهل العلم فيه وما ظهر من المعراج  
 من الايات الدالة على صدقه وليس في ذلك كثير فائدة فهي معروفة في مواضعها من كتب الحديث  
 وهكذا اطالوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الاقصي وهو بحث آخر والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق  
 بتفسير الفاظ الكتاب العزيز وذكر اسباب النزول وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية وما عدل  
 فهو فضل لا تدعو اليه حاجة وان كنا موسى الكتاب اي التوراة قيل واللعنة كما نحن للمعراج واكرمنا موسى  
 بالكتاب قال الشهاب عقب آية الاسراء بمدة استطرد ادينا مع ان موسى اعطى التوراة بمسيرة الى الطور  
 وهو بمنزلة معاجلة لانه منحة التكليم وشرح باسم التكليم والواو استنباطية او عاطفة على جملة سبحانه الذي استوحى  
 لا صلح اسم بعده وتكلفه سبحانه في ذلك الكتاب وقيل من هذا ان اسرايل حينما رآه به ما  
 لا يتخذ اقرب بالفتية ولا نافية وان مصدبة ولا م التعليل مقدرة وبالفوقية ولا نافية وان انك  
 والمعنون من الاولى اثباته الكتاب لهذا يفي اسرايل لنا لا نتخذ واو على الثانية قلنا لم لا نتخذ

والاولى ان تكون ان مفسرة كان هذا ليس من مواضع زيادة بل ذلك في نحو ولما ان جاءت رسالتنا من  
دوني وكيل اي كفيلا بامورهم قاله الفراء وروي عنه انه قال كافيا وقيل معناه متروكا على عليه  
في امورهم وقيل شريكا ومعنى الوكيل في اللغة من توكل اليه الامور ذرية من حملنا مع نوح  
نصب على الاختصاص وبه بدأ النحوي واللداء اي باذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح  
في العبودية والانقياد وفي كثرة الشكره تعالى بفعل الطاعات ذكرهم سبحانه انعامه عليهم في ضمن  
انجاء ابااتهم من الغرق وقيل المعنى لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح من دوني وكيل لا قوله ولا بامور  
ان تتخذ والملائكة والنبيين ادبا بالمواد بالذرية هنا جميع من في الارض لانهم من ذرية من كان  
في السفينة وقيل موسى وقومه وهذا هو المناسب لقراءة النص على النداء والنصب على الاختصاص والرفع  
على البدل او على الخبر فانها كلها ارجعة الى بني اسرائيل المذكورين واما على جعل النص على ان ذرية هي  
المفعول الاول لقوله لا تتخذوا فالاول تفسير الذرية بجميع من في الارض من بني آدم اخرج ابن جرير  
عن عبد الله بن زيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرية من حملنا مع نوح قال كان مع نوح الاثني  
اولاد حام وسام ويافث وكوش فذلك اربعة اولاد انتسبوا لهذا الخلف اية اي ان نوحا كان عبدا  
شكورا وصفه الله بكثرة الشكر في السراء والضراء وذلك انه كان لا ياكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال  
الحمد لله وجعله كالعلة لما قبله اي انا بكون الشكر من اعظم اسباب الخير ومن افضل الطاعات حثا  
لذريته على شكر الله سبحانه وقضيتا كاي اعلمنا واخبرنا قاله ابن عباس او حكمنا واقسمنا واصل القضاء  
الاحكام للشيء والفرغ منه وقيل او جينا ويدل عليه قوله الى بني اسرائيل ولو كان بمعنى الاحلام والاختار  
لقال قضيتا بني اسرائيل ولو كان بمعنى حكمنا لقال على بني اسرائيل ولو كان بمعنى اتبعنا لقال لبني اسرائيل  
في الكتاب اي التوراة ويكون اثرها على نبيهم موسى كاتر لها عليهم لكونهم قومه وقيل المراد بالكتاب  
اللوحة المحفوظة للتفسيات اي واسه لتفسد في الارض قري نفخ نفخة ومعناها قريب من معنى قراءة الجهم  
لانهم اذا فسدوا فسدوا في نفوسهم والمراد بالفساد مخالفة ما شرع الله لهم في التوراة والمراد بالارض  
ارض الشام وبيت المقدس وقيل ارض مصر واللام جواب قسم محذوف قال النيسابوري وا جرى  
القضاء المبني على القسم كانه قيل واقسمنا للتفسيات مرتين شية مرة وهي الواحدة من المروي  
المورد على حد فصلة طرفة جلسة وفي القاموس مرورا ومرورا جازا وذهب كاستمر ومرة وبه جاز عليه

والمرّة الفعلية الواحدة والجمع من بالضم ومراد بالكسر ومركب ولقيه ذات مرة لا يستعمل الاطلاق  
فذاات المرادي مرارا كثيرة وجثته مرالومرتين اي مرة او مرتين والمرّة الاولى قتل شعبا وحظيرة  
ومخالفة احكام التوراة والثانية قتل يحيى بن زكريا والعزم على قتل جيسق قيل الاولى قتل زكريا والثانية  
يحيى وذكر ابن اسحاق ان بعض العلماء اخبره ان زكريا مات موتا ولم يقتل قال ابن مسعود اوالفستة  
قتل زكريا فبعث الله عليهم ملكا النبط فوان في اسرائيل تجهزوا فغزوا النبط فاصابوا منهم فذلك  
قوله ثوردد نالكوا الكرة عليهم وعن ابن عباس قال بعث الله في الاولى جالوت وبعث عليهم في المرة  
الاخرى بخت نصر فعادوا فسلط الله عليهم ايقمين ولتعلن علوا كبيرا هذه الامام كالام التي لها  
اي لتستكبرن عن طاعة الله ولتستعلن على الناس بالظلم والبنى عباد دين المحدي ذلك وتبغون  
بغيا عظيما فاذا جاء وعد اي وقت وعد اولهما الى المرتين المذكورتين والمراد بالوعد الوعيد  
والمراد بالوعيد للتوعد به اي وعد عقاب اي حان وقت العقاب الموعود به بعثنا عليكم  
عياكا اوليا باس شديد اي قوة في الحرب ويطش عند اللقاء قيل هو بخت نصر وجنود  
وقيل جالوت وقيل جند من فارس وقيل جند من بابل وقيل هو سنجار من اهل نينوى  
فقتلوا علماء هم واحرقوا التوراة وخربوا المسج وسبوا منهم سبعين الف الفجاسوا خذل الله يار  
اي عاثوا وترددوا يقال جاسوا وهاسوا ودا سوا يعني ذكره ابن عزير والقيسي قال الزجاج معناه  
طافوا هل بقي احد لم يقتلوه قال والجوس طلب الشيء باستقصاء قال الجوهري الجوس مصدر طى  
جاسوا خذل الله ياراي خالوها كما يجوس الرجل للاخبار اي بطلبها وكذا قال ابو عبيدة وقال ابن جرير  
معنى جاسوا طافوا بين الديار يطلبونهم ويقتلونهم ذاهبين وجائين وقال الفراء معناه قتلوه هم بين  
بيوطهم وقال قطرب معناه تزلوا او قرأ ابن عباس فحاسوا بالحق المهيمنة قال ابو زيد الجوس والجوس العوس  
الطوف بالليل وقيل الطوف بالليل هو الجوسان محر كما قال ابو عبيدة وقال ابن عباس جاسوا مشوا  
ومعنى خلال الديار وسط الديار فهو على هذا اسم مفرج بمعنى الوسط ويؤيد قراءة الحسن خلى  
الديار والثاني انه جمع خلى بفتحين كجبل وجبال وجمل وقاله السمين وكان ذلك وصل مقفلا  
اي كاشا لاجالة لازما لا حلقه ثوردد نالكوا الكرة اي الدلالة والغلبة والرجعة عليهم وذلك  
عنه قوتهم قيل ومثل ذلك حين قتل داود جالوت وقيل حين قتل بخت نصر ووضع رد هنام وضع

لانه لم يقع وقت الاختبار لكن لتحقيقه خبر بالماضي فذكر في الاصل مصدر كيراي وجع ثم صير  
 بها عن الدولة والقهر وامتد تاكروا مولى قتيان بعد نهضت الكوم وسي ابنا كرو حتى حاد امر كرو  
 كما كان وجعلنا كرو اكثر نفيرا قال ابو صيدة النفير العدد من الرجال فالمعنى اكثر رجلا من عدوكم  
 والنفير من ينفر مع الرجل من عشيرته يقال نفيرا ونافرا مثل قدير وعادرو ويجوز ان يكون النفير  
 جمع نفرو وهو المجمع للذهاب الى العدو اِنَّ اَحْسَنَكُمْ اَنْفِيَا لَكُمْ واقوالكم على الوجه المطلوب منكم  
اَحْسَنَكُمْ لَا تَنْفِسُكُمْ لان فربك لك حائد عليكم وان اسألتهم فاقعتموها على الوجه المطلوب منكم  
 فلها اي فعلها اسألتها وانما عبر بها للشاكلة قاله الكرماني قل ابن جوير اللام بمعنى كاي فاليها  
 قرع الاساءة لقوله تعالى بان ربك ارحم لها اي اليها وقيل المعنى فلها الجزاء والعقاب وقال الحيد  
 بن الفضل فلها فاعل الاساءة وقال الكرخي جرى اللام على بابها قال ابو البقاء وهو الصحيح لا اللام  
 للاختصاص من العامل مختص بجزاء عمله حسنة وسينة انتهى وهذا الخطاب قيل هو لبني اسرايل  
 للالابسين لما ذكر في هذه الآيات وقيل لبني اسرايل الكاشين في زمن محمد صلى الله عليه وسلم ومعنا  
 اعلامهم ما حل بسلفهم فليد تقبوا مثل ذلك وقيل هو خطاب لمشركي قريش فاذا جاء يوم  
 الآخر كوي حضرو وقت ما وعدوا من عقوبة المرة الآخرة والمرة الآخرة هي قتلهم يحيى بن زكريا  
 كما سبق وقصة قتله مستوفاة في الانجيل واسمه فيه يوحنا قتله ملك من ملوكهم بسبب امرأة  
 جعلته على قتله واسم الملك لاخت قاله ابن قتيبة وقال ابن جرير هبر دوس فسلط عليهم الفرس والرو  
 فسبوه وقتلوه وقيل هو قصد هو قتل عيسى فخلصه الله منهم ورفعهم اليه وجواب اذا اخذوا  
 تقدريه بعثناهم لالة جواب لخاله الاولى عليه ليسوا اَوْ جَوْهَكُمْ اِيه ليفعلوا بكم ما يسوء وجوهكم  
 حتى تظهر عليكم انار الساءة وتبين في وجوهكم الكابة وقيل المراد بالوجه الساءة منهم قرينة  
 لتسوء بالنون على ان الضمير الله سبحانه وقرئ لتسوء بنون التاكيد وقرئ ليسوا بالتحية وافراد الضمير  
 معا والوحد وقرئ ليسوا على ان الفا حل حبا دلنا وفي عود الواو على العباد فوع استخدام المواد  
 بهما والاحالوت وجودة والمراد بهم في ضمن الضمير فخصر ونجوة وكيد خُلُو السَّجْدِ اِي بيت المقدس  
 ونواحيه فخصر ما كما دخلوا اَوَّل مَرَّةٍ اِي وقت فسادهم لاول قريضة واي يد روايه لكونا  
 قال ابن عباس في قال قطرب يهدى ما قال الزجاج كل شيء كونه وفتنة تدره ما حلوا اما حلوا عليه

من بلاد كور مدة علومهم تشييراً أي تدبيراً ذكراً للصمد انزالاً للشك وتحقيقاً للخبر عسى وذكراً  
 بنينا اسرائيل أن يؤمنوا بعد انتقامه منك في المرة الثانية فيرد الدولة إليك وإن عدتكم إلى العصية  
 ثالثاً عدنا إلى حقوقكم قال أهل السير ثروا فهو حاد وإلى ما لا ينبغي وهو تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم  
 وكان ما ورد من نعته في التوراة ولا نبيل فعاداه إلى عقوبتهم على إيدي العرب فخرى على بني نبط  
 والنضير وبني قينقاع وخيبر ما جرى من القتل والسبي والجلاد وضرب الجزية على من بقي منهم وضرب  
 الذلة والمسكنة قال الضحاك كانت الرحمة التي وجدتموها مع محمد صلى الله عليه وسلم فعادوا فبعث الله عليهم  
 محمد صلى الله عليه وسلم فهم يطعون الجزية عن يد وهو صاغرون فسلط عليهم المؤمنين إلى يوم القيامة  
 وقد اختلفت الروايات في تعيين الواقع منهم في الموتين وفي تعيين من سلط الله عليهم وفي كيفية  
 الانتقام منهم ولا يتعلق بذلك فائدة وجعلنا جهنم للكافرين منهم ومن غيرهم محسباً  
 أي سجيناً ومحسباً جعل الله ما أودعهم فيها قاله ابن عباس والحصير هو الحبس فهو فعل بمعنى قاعل  
 أو مفعول والمعنى أنهم محبوسون في جهنم لا يتخلصون عنها أبداً قل الجوهري حصو يحصوه حصوا  
 ضيق عليه ولحا طبه ويقال للسجين محصور وحصير وقيل فراشا ومهادا قاله الحسن وأراد على هذا  
 بالحصير الحصير الذي يفرشه الناس إن هذا القرآن أن يجدد في الناس التي أي الطريقة هي أقوم  
 وأصوب من غيرها من الطرق وهي ملة الإسلام وقال الزجاج للحال التي هي أقوم الحالات وهي  
 توحيده الله والإيمان برسوله وكذا قال الفراء وقيل للكلمة التي هي أصل وهي شهادة أن لا إله إلا الله  
 فبعضهم يصل بهذا إليه وهم المؤمنون وبعضهم لا وهم الكافرون وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ بما اشتمل عليه  
 من الوعد بالخير أجلا وصافاً الذين يَحْمِلُونَ الصَّحَاحَاتِ لتي يرشد إلى عملها القرآن أن كهُوَ أي بأن  
 طهر أجراً كبيراً وهو الجنة وَيُذَكِّرُ الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ بِالْآخِرَةِ وأحكامها المدينة في القرآن اعتدنا  
 كهُوَ عذاباً أليماً وهو عذاب النار فلا يكون ذلك أخلاقاً في حيز البشارة وعليه جرى السفاقي البشائر  
 والسيوطي وقيل يراد بالبشير مطلق الأخبار سواء كان بخيراً أو شراً ومعناه الحقيقي ويكون الكلام مشقلاً  
 على تبشير المؤمنين ببشارتين الأولى ما لهم من الثواب والثانية ما لا عدل لهم من العقاب ولا شك  
 أن ما يصيبهم سرورهم وفي المسئلة خلاف مشهور إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشري أنه لا يجوز  
 الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استحالة المشترك في معنييه وبين ع القياس أن تثبت وأورد مع

ألا أنه لما وجب سقوطها لفظ الاحتياج الساكنين سقطت الخطايا على اختلاف القياس نظيرة سندح  
 الترابية الإنسان بالشر المراد بالإنسان هنا الجنس فوجع هذا الدعاء من بعض افرادة وهو دعاء  
 الرجل على نفسه وماله وولده عند الضرر بالايحسان يستجاب له ضواللهم اهلكك الله والعنه وضوخ لك  
 دعاءة بالخير اي مثل دعائه لربه بالخير لنفسه ولاهله كطلب الباقية والرزق وضريحها فلو استجاب الله  
 دعاءه على نفسه بالشر طلاك لك لم يستجب بفضل الله ورحمة ومثل ذلك ولو جعل الله للناس الشر  
 يستجباله بالخير قد تقدم في سورة يونس انه يستجاب له بالخير ولا يستجاب له في الشر فاجبه وقيل  
 المراد بالإنسان القائل هذه المقالة هو الكافر يدعوا لنفسه بالشر هو استجبال العذاب دعاءة بالخير  
 كقولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء واتقنا بعد ابليس  
 وقال ابن عباس قوله اللهم العنه واغضب عليه وقيل هو ان يدعوا في طلب المحذور كدعائه في طلب  
 المباح وكان الإنسان كجئ لا اي مطيع عاقل الجمل يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر الى حاقبه ومن  
 عجلت انه يسأل الشر كما يسأل الخير وقال ابن عباس خير اصابه على سراء ولاضواء والمواد بالانسان  
 اجنس لان احدا من الناس لا يغري عن عجلة ولو تركها لكان تركها الصلح في الدين والدنيا وقيل اشارة  
 الى ادم عليه السلام حين خفض قبل ان يكمل فيه الروح فعن سلمان الفارسي قال اول ما خلق الله  
 من ادم انسا فجعل ينظر وهو يخلق وبقيت رجلاه فلما كان بعد العصر قال يا رب اعجل قبل  
 الليل فذلك قوله وكان الانسان عجولا والنا سب في هو الاول ولما ذكر سبحانه دلائل النبوة والتوحيد  
 الكها بدليل اخر من عجائب صنعه وبدائع خلقه فقال وجعلنا الليل والنهار آيتين وذاك لما  
 فيها من الاظلام والافلاك مع تعاقبهما وسائر ما اشتغلا عليه من العجائب التي تحارفي وصفها الا  
 ومعنى كونها آيتين انها يدركان وجه الصانع وقد ينسج على انفاذا يحكم تعاقبهما على نسق واحد مع انها  
 غير وقدم الليل على النهار لكونه الاصل وثق الآية ههنا واغرد هافي قوله وجعلناها وابنها آية لتباين  
 الليل والنهار من كل وجه وتكررها فناسب هنا التنبيه بخلاف عيسى مع امه فانه جزء منها ولا تكرر  
 فيها فناسب فيها الافراد قاله الكرخي نحو الآية الليل الى طمس انورها وقد كان القمر كالشمس في الانارة  
 والضوء قبل ومن انار البحر السواد الذي يرى في القمر وقيل المراد من انه سبحانه خلقها محمودة الضوء  
 مظهره مظلمة لا يستبين فيه شيء وليس المراد انهما بعد ان لم تكن كذلك وانما تفسيره لان المحي

المذكور وما عطف عليه لها مما يحصل عقب جعل الليل والنهار رايتين بل مما من جملة ذلك الجمل  
ومتماته وعن علي قال في الآية هو السواد الذي في القمر وعن ابن عباس نحوه واخرج البيهقي وابن عساکر  
عن سعيد المقبري ان عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السواد الذي في القمر فقال كانا  
شمسين — فالسواد الذي رايت هو القمر وعن ابن عباس مر فبما نوه با طول منه اخرج ابن جرير  
قال السيوطي واسناده واه وجعلنا آية النهار اري الشمس مبعورة أي مضيئة تبص فيها الاشياء روية  
بينه قال الكسائي وغيره هو من قول العرب ابصر النهار اذا صار بحالة يبصر بها وشار بهذا الكلام  
بما زاعقليا لان النهار لا يبصر بل يبص فيه فهو من اسناد الحديث الى زمانه وقيل مبصرة للناس من  
قوله ابصره فبصر فالاول وصف لها حال اهلها والثاني وصف لها حال نفسها واضافة آية الى الليل  
والنهار بيان آية اي محونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة كقولهم نفس الشيء مؤذاته  
لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّنْ رَبِّكُمْ اَي لتتوصلوا بيباض النهار الى التصوف في وجوه المعاش والمعنى جعلناها  
لتبتغوا وتطلبوا فضلا اي رزقا اذ غالب تحصيل الارزاق وقضاء الحاجج يكون بالنهار ولم يذكر هنا  
السكون في الليل كالتفاء بما قاله في موضع آخر وهو الذي جعل ليل لتسكنوا فيه والنهار مبصر آخر ذكر  
مصلحة اخرى في ذلك لجعل فقال وَلِتَعْلَمُوا اَحَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وهذا متعلق بالفعلين جميعا  
اعني محونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتعلموا الخ لا باحدا فقط كالاول اذ لا يكون علم عدد السنين  
والحساب الا باختلاف الجديدين ومعرفة الايام والشمهور والسنين والفرق بين العدد والحساب  
ان العدد احصاء ماله كمية بتكرير امثاله من غير ان يتحصل منه شيء والحساب احصاء ماله كمية  
بتكرير امثاله من حيث يتحصل بطائفة معينة منها احد معين منه له اسم خاص فالسنة مثلا اذ  
وقع النظر اليها من حيث عدد ايامها فذلك هو العدد وان وقع النظر اليها من حيث تحققاتها وحاصلها  
من عدد ايامها فذلك هو الحساب لو كانا مثليين لما عرفت الليل من النهار ولا استخرج حواصل التكرير  
والجوار وتعطلت الامور ولم يدان الصائم متى يفطر ولم يعرف وقت الحج والصوم والصلوة ولا وقت الزراعة  
ولا وقت حلول الديون للقولة وقال الكرخي لا تكرر اذ العدد موضع الحساب وكل شيء فصله بمفعول  
اي كل ما تنقسم اليه في امور دينكم ودنياكم بيناه تبيينا واحصا لا يلتبس فهو اقواله صافيا في الكتاب من شيء

وقوله وتولنا عليك الكتاب شيئا نال كل شيء موافقا ذكر المصدا وهو قوله تفصيلا لأجل تأكيد الكلام  
وتقريره فكانه قال فصلنا حقا على الوجه الذي لا مزيد عليه وعند ذلك تنازع العمل وتزول الأحذار  
ليخالف من هناك عن يمينه وهذا قال وكل إنسان الزمنا طائفة في عنقه قال أبو سعيد الطائفة عن  
الحظ ويقال له البخت الطائفة وضع الشخص في الأجل بما هو نصيبه من العقل والفهم والعمل والعمر والرزق  
والسعادة والشقاوة كان طائرا يطير اليه من ذكر الأجل وظلمات عالم الغيب طيلا لانهاية له ولا غاية إلى أن  
انتهى إلى ذلك الشخص في وقته المقدر من خير خلاص ولا مناص وقال الأزهري الأصل في هذا أن الله سبحانه  
لما خلق آدم خلقه بطبيع من ذريته والعاصي فكتبا عليه من نور اجنتين وقضى بسعادة من حله وطيبا  
وشقاوة من حله عاصيا فطار لكل منهما ما هو صائر إليه عند خلقه وانشأته وذلك قوله وكل إنسان  
الزمنا طائفة في عنقه أي ما طار له في علم الله وقيل إن العرب كانوا إذا أرادوا الأقدام على عمل أو الحال  
دارادوا أن يعرفوا ذلك العمل يسوقهم إلى خير أو شر اعتبروا الأحوال الطير فلما كثرت ذلك منهم سموها  
نفس الخير والشر بالطائفة تسمية للشيء باسم لازمه وفي عنقه عبارة عن شدة اللزوم والحال الارتباط  
قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم كزوم القلادة العنق من بين ما يلبس قال مجاهد ما من مولود  
يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد فالطائفة تفسيره الأول العمل والثاني الكتاب  
الحقيقي أخرج أحمد وعبد بن حميد وابن جرير بسند حسن عن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول  
يقول طائر كل إنسان في عنقه وقال ابن عباس طائفة سعادته وشقاوته وما قدر الله له وعليه فهو  
لازمه أين كان وعن انس قال طائفة كتابه وتخرج بنون التعظيم يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا  
وقرى يخرج بالحقية وبالراء المضمومة على معنى ويخرج له الطائفة في صدره كتابا وقرى يخرج والفاعل هو الله  
سبحانه وقرى على البناء للمفعول أي يخرج له الطائر كتابا والمعنى مكتوبا فيه أعماله لا يفاد رصنيرة  
ولا كبيرة إلا احصاها قال الحسن بسطت لك صحيفة وروى بك ملكان فهما عن يمينك وعن شمالك  
فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ عليك سيئاتك حتى إذا  
ميت طويت صحيفةك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة وانما قال سبحانه يلقاه  
منشورا فيجمل للبشرى بالخشنة والتوبيخ على السيئة قال ابن عباس هو عمله الذي احصاه عليه فان  
له يوم القيامة مكتوب له من العمل فقرأ منشورا وللغو يلقاه الإنسان أو يلقى الإنسان اقرأ كتابك

اي يقال لما وقنا ظنين لما قرا قيل يعرفني ذلك اليوم الكذاب من كان قاريا ومن لو كان قاريا قاله  
 قتادة كثر بنفسك اي شخصك اليوم ملكك حبيب اي حاسب او كافا واحسبني الحاسب كالشرك  
 والتجسس والخطوط قل احسن لقد حل حللك من جعلك حسب نفسك من اجتدي فاقا  
 مجتدي لنفسه بين سبحانه ان ثواب العمل الصالح وعقاب ضد يختصان بفاعلهما لا يتعدان  
 منه الى غيره فمن اجتدي بفعل ما امر الله وترك ما نهى الله عنه وعمل ما في تضاعيفه من الاحكام  
 فانما تعود منفعة ذلك الى نفسه لا تخطأ الى غيره من لو مجتدي ومن ضل عن طريق الحق فلم يفعل  
 ما امر به ولم يترك ما نهى عنه فانما يضل عليه اي فان وبال ضلاله واقع على نفسه لا يها وزها  
 فكل احد محاسب عن نفسه مجزي بطاعته معاقب بمعصيته وهذا حاصل ما تقدم من بيان كون  
 القرآن هاديا لا قوم الطريق ولزوم الاحمال اصحابها ثوابا هذا الكلام بابلغ تأكيد فقال ولا تردوا  
 وزرا آخر الذي لا يقال وزر يزور وزرا ووزرة اي انما والجمع اوزار والوزر الثقل ومنه يجاورون  
 صل ظهورهم اي يقال ذنوبهم ومعنى الآية لا تحمل نفس حاملة للوزر وزر نفس اخرى حتى تخلص  
 الاخرى عن وزرها وتوزر به الاولى وقد تقدم مثل هذا في الانعام قال النجاشي في تفسيره هذا  
 الآية ان الآثم والذنب لا يؤخذ بذنب غيره وهذا تحقيق معنى قوله وكل انسان الزمناه طائفة  
 في حقته واماما يدل عليه قوله تعالى من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع  
 شفاعته سيئة يكن له كفل منها وقوله تعالى ليحياوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين  
 يضلونهم يغيره لهم من حمل الغير وزر الغير وانتفاعه بحسنته وقصوره بسيئته فهو في الحقيقة  
 انتفاع بحسنة نفسه وتضرر بسيئتها فان جزاء الحسنة والسيئة اللتين جعلهما المامل لازم له  
 وانما الذي يصل الى من يشفع جزاء شفاعته لاجزاء اصل الحسنة والسيئة وكذلك جزاء الضلال  
 مقصور على الضالين وما يجمله المضلون انما هو جزاء الضلال وانما خص التاكيد بالجملة الثانية قطعا  
 للاطراح الفارضة حيث كانوا يزعمون انهم لم يكونوا على الحق فالشفاعة على سلاقم الذين قلدهم  
 اخرج ابن جبر البرقي التمهيد عن عائشة قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين  
 فقال هم من اباؤهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا عاملين ثم سألته بعد ما استخبروا الاسلام  
 ثم بين سبحانه حال راقته وشمول رحمة فقال كلاله كل واحد من الفريقين من يوم الدين

المعصية وغيرهما كان النبي صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له يا رسول الله انا نصيب في البيات من ذوات  
 المشركين قال هو منهم وفي ذلك احاديث كثيرة وبحث طويل وقد ذكر ابن كثير في تفسيره هذه  
 الآية غالب الاحاديث الواردة في اطفال المشركين ثم نقل كلام اهل العلم في المسئلة فليرجع اليه  
 وما كنا معذرين بين احد حتى نبعث رسولا لما ذكر سبحانه اختصاص المهتدي بمدايته والضال  
 بضلالته وعدم مراخلة الانسان بجنابة غيره ذكرانه لا يعذب عباده الا بعد الاحذار اليهم <sup>بأمر</sup> رسول  
 رسله وانزال كتبه فين سبحانه انه لم يترك سدى ولا اخذ هو قبل اقامة الحجية عليهم والظاهر انه  
 لا يعذبهم الا في الدنيا ولا في الآخرة الا بعد الاحذار اليهم <sup>بأمر</sup> رسول رسله وبه قالت طائفة من اهل  
 العلم وذهب الجمهور الى ان المنفي هنا هو عذاب الدنيا لا عذاب الآخرة وفيه دليل على ان ما وجب  
 انما وجب بالسمع لا بالعقل واذا اردنا ان نهلك قرية <sup>كقصة</sup> اختلف المفسرون في معنى امرنا متر فيها  
 على قولين الاول ان المراد به الذي هو نقيض النهي وعلى هذا اختلفوا في المأمور فالاكثر على انه  
 الطاعة واخير وقال في الكشاف معناه امرنا هو بالفسق ففسقوا فيها واطال الكلام في تقرير هذا  
 تبعه المتقدمون به في التفسير وما ذكره هو ومن تابعه معارض بمثل قول القائل امرته فمضاني  
 فان كل من يعرف اللغة العربية يفهم من هذا ان المأمور به شيء غير المعصية لان المعصية متناهية  
 الامر من اقضية له فكل ذلك امرته ففسق يدل على ان المراد به شيء غير الفسق لان الفسق جارية عن  
 الايمان بضد المأمور به فكونه فسقا في كونه ما مواربه ويناقضه القول الثاني ان معنى امرنا متر فيها اكثرنا  
 فاسقها قال الواحدي تقول العرب امر القوم اذا كثروا وامرهم اذ اكثرهم وقد قرئ امرنا بتشديد الميم  
 اي جعلنا همرا مسلطين وقرئ امرنا بالمد والتخفيف اي اكثرنا جبارتها وامرنا قاله الكسائي  
 وقال ابو جبير امرته بالمد وامرته لقمان بمعنى كثرته ومنه الحديث خير المال مهرة ما مورة اي  
 كثيرة النواج والنسل وكذا قال ابن جرير وقرئ امرنا بالقصر وكسر الليم على مضا فعلنا ورويت هذه  
 القراءة عن ابن عباس قال قتادة والحسن المعنى اكثرنا وحكمه نوحه ابو زيد وابو جبير وانكره الكسائي  
 قال لا يقال من اكثرنا الا امرنا بالمد قال الضاحق قال لو احسن امرنا له اي كثر وامر القوم اي كثر واو قرا  
 الجمهور امرنا من الامر ومعناه ما قد منا في القول الاول وقد قيل في تاويل امرنا بانها مجاز عن الامر  
 الحامل لغيره على الفسق وهو امرنا عليهم <sup>بأمر</sup> رسول الله والامر قربة وهو من الامر على الظاهر ومن ملجى اليه

والمراد بالمترفين المنعمون الذين قد ابطرهم النعمة وسعة المعيشة والفرح به يقولون في تفسير  
المترفين اهل الجوارون المتساطون والملوك المجايرون قالوا وانما انصروا بذلك لان من عداهم اتباع طمو  
وفي القاموس الترف بالصدر النعمة والطعام الطيب بالشيء الظريف يخص به صاحبك وتزف كترج  
واترفته للنعمة قاطفته او نعمته كنقته تزيهاً والمترف بكرم المتروك يفعل ما يشاء ولا يمنع المنعم  
لا يمنع من تنعمه وتزف تنعم حق عليها القول اي ثبت وتحقق ووجب عليهم العذاب العقاب  
بعد ظهور فسقهم وتوردهم في كفر هو فكروا ها تدمروا عظيماً لا يوقف على كنهه لشدة عظم  
موقعه واهلكنا ما اهلكنا استوصال والدمار اهلاك والخراب ثم ذكر سبحانه ان هذه حادثة الجاهلية  
مع القرون الخالية فقال وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ اي كثيرا ما اهلكنا منهم فكم يفعل اهلكنا  
اي من قوم كفر وَمِنْ بَعْدِهِمْ كعاد وعود وحيدهم من الامم الخالية فحل بهم البوار ونزل بهم سوء ط  
العذاب وفيه تخويف للكفار مكة وانما قال ذلك لانه اول من كذبه قومه ومن ثم لم يقل من بعد  
ومن الثانية لابتداء الغاية والاولى للبيان فلذلك اشهد متعلقهما وقال اخوفي في الثانية بدل من الاولى  
وليس كذلك لاختلاف معنيهما ثم خاطب سوله سَلِّمْ عَلَيْهِ بما هو رده للناس كافة فقال وَكَفَىٰ بَرِّيَاكَ  
يَدُ نُوْبٍ عِبَادِي خبيراً بصيرا قال الفراء انما يجوز ان خال النبأ في المرفوع اذا كان يمدح به صاحبه  
او يذم كقولك كفاك به واكرم به رجلاً وطاب بطعامك طعاماً ولا يقال قام باخيك وانت تريد  
قام اخوك والمراد بكونه سبحانه خبيراً انه محيط بحقائق الاشياء ظاهرة وباطنة عال بجميع المعلومات  
بجميع المراتب لا تخفى عليه خافية من احوال الخلق وهو لك شمر مرتب وفي الآية بشارة عظيمة لاهل  
الطاعة وتخويف شديد لاهل المعصية لان العلم التام والخبرة الكاملة والبصيرة النافذة يقتضي  
ايصال الجزاء الى مستحقه بحسب استحقاقه ولا ينافيه مزيد التفضل على من هو اهل لذلك من كان يريد  
العاجلة هذا تأكيد لما سلف من جملة كل انسان الزمناه طائفة وجملة من اهتدى والمراد بالعاجلة  
المنفعة العاجلة او الداء العاجلة والمعنى من كان يريد باعمال البر او باعمال الآخرة ذلك فيدخل فيه  
الكفر والفسقة والمراوون وللمنافقون عَجَّلْنَا لَهُ اي لذلك المرید فيها اي في تلك العاجلة قبل تجل  
والعجل اليه بقدرين الاول قوله ما تشاء تعجله له منها لا ما يشاء ذلك المرید ولهذا ترى كثيراً من هؤلاء  
المریدين للعاجلة يريدون من الدنيا ما لا يباليون ويتمنون ما لا يصلون اليه والقيل الثاني مَنْ يريد

التعجيل له منهن ما اقتضته مشيئة وقيل الآية في المنافقين كما يراون المسلمين ويغزو معهم  
ولو يكن خرمهم الامساك منهم في الغنائم ونحوها وهذا الآية تقيد الايات المطلقة بقوله سبحانه من  
كان يريد حرث الدنيا فله منها وقيل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ترك اليهم اعمالهم فيها  
وهو فيها لا يخلص وقيل قرين ما يشاء بالحقبة والضمير على هذا سبحانه وفيه بعد لمخالفة قوله  
وهو عجلنا وما بعد وهو لمن نريد وقيل الضمير راجع الى من في قوله من كان يريد فيكون ذلك مقيدا  
بقوله لمن نريد اي عجلنا له ما يشاء لكن بحسب ابداننا فلا يحصل لمن اراد العاجلة ما يشاء الا اخلاص  
الله له ذلك ثم بعد هذا كله فمن وراء هذه الطلبة الفارغة التي لا تأثر لها الا بالقيدين المذكورين  
عذاب الآخرة ولهذا قال <sup>الله</sup> تَرَجَعْنَاهُ <sup>الله</sup> جَهَنَّمَ اي بسبب تركه لما امر به من العمل للآخرة واخلاصه عن  
الشوائب عذاب جهنم على اختلاف انواعه يصلحها اي دخل جهنم <sup>جعلنا</sup> مَوْمِنًا <sup>جعلنا</sup> مَوْمِنًا من الخلق مَنْ حَوَّرَا  
اي مطرودا من رحمة الله مبعدا عنها وفي الضمير حرة من باب خضع طرحة فهذا عقوبته  
في الآخرة مع انه لا ينال من الدنيا الا ما قدر الله سبحانه فاين حال هذا الشقي من حال المؤمنين النقي فانه  
ينال من الدنيا ما قدر الله له وارادة بلا علم منه ولا جرح مع سكوت نفسه واطمينان قلبه وثقته  
بربه وهو مع ذلك عامل للآخرة منتظر للجزاء من الله سبحانه وهو لجنة ولهذا قال وَمَنْ ارَادَ بِالْأَعْمَالِ  
الْاٰخِرَةِ وَاسْتَعَىٰ لَهَا اي من اجلها وفائدة اللام استحباب النية والاخلاص لانها الاختصاص سَعَىٰ  
اي السعي الحقيقي بها اللاتى بطالبها وهو الاتيان بما امر به وترك ما نهى عنه خالصا له خير مشروب  
كان الاتيان به على القانون الشرعي من دون ابتداع ولا هوى لا تنقض على غير عيون بأرائهم وهو  
مؤمن بالله ايمانا صحيحا لان العمل الصالح لا يستحق صاحبه الجزاء عليه الا اذا كان من المؤمنين انما  
يتقبل الله من المتقين والواو الحال فأولئك اي المريدون للآخرة الساعون لها سعيها وفيه مراعاة  
معنى من جد مراعاة لفظها وهو مبتدأ وخبر وكان سَعَىٰ مَشْكُورًا اي مقبولا خيرا مردودا  
وقيل مضاعفا لاضعاف كثيرة فقد اعتبر سبحانه في كون السعي مشكورا امورا ثلاثة الاولى ارادة  
الآخرة الثانية ان يسعى لها السعي الذي يجب لها والثالث ان يكون مؤمنا وفي الخطيب قل بعض السلف  
الصالحين لم يكن معه ثلاث لم ينفعه علماء ان ثابت وفيه صادقة وعمل صيب في هذه الآية  
ثلاث سجانه كمال رافته وشمول رحمته فقال كلاله كل واحد من الفريقين من يريد الدنيا وير

يريد الأخرة ثم أي ثريد من عطاشنا على تلاحق من غير انقطاع هو لا وهو لا بد من الفعل  
وهو لا فانه قيل عند هؤلاء وهو لا الاول للاول والثاني للتأني تهولت وقشر متبأي يبرزون  
والكفار واهل الطاعة واهل المعصية لا تفر بمعصية العاصي في قطع رزقه وما به الامداد منها  
عجل لمن يريد الدنيا وما انعم به في الاول والاخرى على من يريد الأخرة وفي قوله من عطاء وسر ياف  
اشارة الى ان ذلك مجزى التفضل وهو متعلق بمن والمراد بالعطاء العطاء في الدنيا كالرزق والجاه  
اذ لاحظ الكافر في الأخرة وما كان عطاء ربيك محظورا اي ممنوعا عن احد قال المصنف كيقال يحظر  
يحظره حظر امعه وكل ما حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك قال الزجاج: علم الله سبحانه له  
يعطى المسلم والكافر وانه يرزقهم جميعا وقال الحسن كل برقة الله في الدنيا البر والفاجر وقال ابن جابر  
يرزق الله من اراد الدنيا ويرزق من اراد الأخرة انظر يا محمد صلى الله عليه وسلم ويحصل ان يكون الخطاب لكل  
من له اهلية النظر والاعتبار وهذه الجملة مقررة لما من الامداد موصفة له وللعنى انظر كيف فضلنا  
في العطاء بالاعاجلة بعضهم اي بعض العباد على بعض فمن غني وفقير وقوي وضعيف وصحيح ومريض  
وحامل واسحق وذلك بحكمة بالغة تقصر العقول عن ادراكها وكل الأجرة اللام لام بندا ما وقسم اكثر  
درجات و اكثر تفضيلا من الدنيا وذلك لان نسبة التفاضل في درجات الأخرة الى التفاضل في  
درجات الدنيا كنسبة الأخرة الى الدنيا وليس الدنيا بالنسبة الى الأخرة  
مقدار فلهاذا كانت الأخرة الكبر درجات والكبر تفضيلا وقيل المراد ان المؤمنين يدخلون  
الجنة والكافرين يدخلون النار فظهر فضيلة المؤمنين على الكافرين وحاصل للعنى ان التفاضل في  
الأخرة ودرجاتها فوق التفاضل في الدنيا ومراتبها فيها من بسط وقبض مظهرها وثبت في الصحيحين  
ان اهل الدرجات العلى ليدرون اهل حلين كما ترون للكوكب الغابر في افق السماء ثم لما اجل سبحانه احوال  
البر في قوله وسعها سعيها وهو مؤمن اخذ في تفصيل ذلك مبتدأ يا بشرها الذي هو التوحيد فقال  
لا تجعل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته تهيئا والها با او كل مكلف متاهل له صاكر لتوجهه اليه  
وقيل التقدير قل لكل مكلف لا تجعل مع اشواها آخر فتعد أي لا يكن منك جعل صود ومعنى تقعد  
تصير من قولهم شخذ الشفرة حتى ضدت كأنها حربة واليه ذهب الفراء والزحشر وليس المراد حقيقة  
القصود للقال للقيام وقيل هو كناية عن عدم القدرة على تحصيل الخير فان السعي فيه انما يتكسر

ع

بالقيام والعجز عنه يلزمه ان يكون قاصدا عن الطلب قبل ان من شأن المذموم للخذل ان يقعدنا  
مفكرا على ما فرط منه فالقعود على هذا حقيقة مذمومة لا أي من غير جد وبغير ناصو فتصير  
جامعا بين الامرين الذم لك من الله ومن ملائكة من صاكي عبادة والخذلان لك منه سبحانه أو  
كونك جامعا بينهما وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من انواع التكليف خمسة وعشرون نوعا بعضها  
اصلية وبعضها فرعية وقد ابتداء بلا صيغة قوله لا تجعل ثم ذكر حقيقة سائر الاعمال التي يكون من عمل بها  
سأ عيا في الآخرة ثولما ذكر ما هو الركن الأعظم وهو التوحيد اتبعه بسائر الشعائر والشرائع فقال وقضى  
ربك أي امر امر اجزما وحكما قطعا وخامبر ما وعن ابن عباس انه قرأ وقضى بك مكان قضى وقال  
الترقت الواو والصاد وانكم تقرقنها وقضى ولو نزل على القضا ما اشرى به احد وبه قرأ النجاشي ايضا اقول  
انما يلزم هذا لو كان القضاء بمعنى الفراغ من الامر وهو وان كان احد معاني مطلق القضاء كما في قوله  
قضى الامر الذي فيه تستفتيان وقوله فاذا قضيتو منا سكم وقوله فاذا قضيتو الصاوة ولكنه ههنا  
بمعنى الامر وهو احد معاني القضاء الامر لا يستلزم ذلك فانه سبحانه قد امر عبادة بجميع ما اوجبه  
ومن جملة ذلك افراد بالعبادة وتوحيد وذلك لا يستلزم ان لا يقع الشرك من المشركين ومن معاني  
مطلق القضاء معان اخر غير هذا من المعنيين كالقضاء بمعنى اخلق ومنه فقضا هن سبع سموات  
وبمعنى الاداة كقوله اذا قضيتوا مو وبمعنى العهد كقوله اذا قضيتنا الى موسى الامر وقد روي عنه ايضا  
انه قال قضيت امر و قبل اوجب ربك وعن مجاهد قال عهد بك قال الرازي هذا القول بعيد جواز لانه  
يفتح باب ان التخصيص والتغير قد تطرق الى القرآن ولو جوزنا ذلك لارتفع الامان على القرآن وذلك  
يخرجه من كونه حجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين ان لا يه بان لا تعبد الا اياه قاله السيوطي  
وقال في الجمل قوله هذا غير سديد حيث اثبت النون بين الهمزة والالفية بقلم الحرة فيقضى انها  
من رسم الفران مع انه ليس كذلك وقد نص في شرح الحزبية ان ما عد اللواضع العشرة يكتب  
اي لا تثبت فيه النون وقيل مفسرة ولا تعبدوا في وفيه وجوب عبادة الله والمنع من عبادة غيره وهذا  
هو الحق ثم ارد فيه بالامر برب الوالدين فقال والوالدين أي قضيون تحسنوا بها واحسنوا بها احسانا  
وتبرروا بها قيل وجه ذكر الاحسان الى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه ما في السبيل الظاهر في وجود التبرر  
بينهما وفي جعل الاحسان الى الابوين قرينة لتوحيد الله وعبادته من الاطلاق بتلك حقا والعبادة

بشأنهما ما لا يخفى وهكذا جعل سبحانه في آية أخرى شكراً مقفلاً بشكوه فقال ان اشكركم ولولائي  
 شرخص سبحانه حاله الكبر بالذكر لكونه حالاً من الولد اخرج من غير ما فقال انما يتكلم ان شرطية  
 وما تامة والفعل مبني على الفتح لاتصاله بنون التاكيد الثقيلة عندك الكبير احدهما او كلاهما  
 معنى عندك ان يكونا في كنفك فكذلك وقعيد الضمير في عندك ولا تقل وما بعد مما لا شعاريان  
 كل فرد من الافراد منهي بما فيه النهي وما مورى فيه الامر فلا تقل لهما انت جواب الشرط والتقييد  
 بهذا الشرط خرج مخرج الغالب من ان الولد انما يتهاون بولديه عند الكبير والا فلا يقتض بالكبيرين <sup>للمعنى</sup>  
 لا تقل لهما في حالتي الاجتماع والافتراق وليس المراد حال الاجتماع فقط عن الحسين بن علي بن مطهر سلمه شيئا  
 من العقوق اذ في من ان محرمه وقال بجاء لا تقل لهما انت لما تقيط عنهما من الاذى انخلا والبول كما  
 كانا لا يقولانه فيما كانا يبيطان عندك من الخلاء والبول وفي اثار ربيع لغات قاله السمين ثم قال  
 وقد قرئ من هذه اللغات بسبع ثلاث في المتواتر وادبع في الشواذ وقال الغراء تقول العرب فلان يتا  
 من ريع وجدها اي يقول ذاق وقال بالاصمعي الاف وسمع اذن والثقف سمع الاظفار يقال ذاك عند  
 استقذار الشيء تركه حتى استعملوه في كل ما يتأذون به وعن ابن الاعراب ان الاف الضخيم وقال الفقيير  
 اصله انه اذا سقط عليه تراب ونحوه نفخ فيه ليزيله فالصوت المتأصل عند تلك النفخة هو قول القائل  
 اف ثم توسعوا فذكره عند كل مكروه يصل اليهم وقال الزجاج معناه الناق وقال ابو عمرو بن العلاء  
 الاف وسمع بين الاظفار والثف قلامتها والحاصل انه اسم فعل ينبئ عن تضخيم والاستثقال او صوت نبئ  
 عن ذلك فنهى الولد عن ان يظهر منه ما يدل على التضخيم من ابيه او الاستثقال لهما وقيل اف مصدر  
 بمعنى بتا وقبحا وخسرا والاول راجع وبهذا النبي يقول عن سائر ما يؤذيها بغوى الخطاب او بلحنه كما هو  
 مقرر في الاصول ولا يتهرهما اي لا تضجها عما يتعاطيانها مما لا يعجبك والنهي والنهر والنهر اخوات بمعنى  
 الزجر والغلظة يقال غمره وانهره اذا استقبله بكلام يزجره قال الزجاج معناه لا تكلمهما بضمير اصاحها  
 في وجوههما وقيل لهما يدل التافيف والنهر قول كرمي اي لينا لطيفا جميلا سهلا حسن ما يمكن التعبير عنه  
 من لطف القول وكرامته مع حسن التاديب لهما والاحتشام قال محمد بن زبير يعني اذا دعواك فقل  
 لي كما وسعد كما قيل هو ان يقول يا اماء يا ابنا ولا يدعوهما باسمائهما ولا يكنيهما وانخفض لهما  
 جناح الذل قال سعيد بن جندب اخضع لوالدك كما خضع العبد للسيد الغطاء الغليظ ذكر القفال

في معنى خفض الجناح وجهان الاول ان الطائر اذا اراد ضم فراخه اليه فتربسه خفض لها جناحه فلهذا  
 صار خفض الجناح كناية عن حسن التدبير فكانه قال الوالد اكمل اولادك بان تضمها الي نفسك لكبرها  
 وافتقارها اليوم اليك كما فعل ذلك بك في حال صغرنا وكنت مفتقر اليهما والثاني ان الطائر اذا اراد ان يطير  
 ولا ارتفاع نشر جناحه واذا اراد النزول خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية بلغة عن التواضع وال  
 الارتفاع وفي اضافتها الجناح للدلالة وجهان الاول انها كإضافة ما تزل الجرد في قولك حاتم الجرد فلا  
 فيه الجناح الذي يرفع في سلوك سبيل الاستعانة كانه تخيل للذل جناحا فثبت لذلك الجناح خفضا و  
 الدلالة من ذل يذل خلا وذلة ومذلة فهو خليل وفري بكسر الهمزة من قولهم ذابة ذلول بينة الذل  
 اي منقادة سهلة لا صعوبة فيها وقوله من الرحمة فيه معنى التعليل اي من اجل فطالة الشفقة والعطف  
 عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم لمن كان افقر خلق الله اليهما بالامس قال السمين وفي من ثلثة اوجه  
 انها للتعليل والثاني انها ابتدائية قال ابن عطية اي ان هذا الخفض يكون ناشيا من الرحمة المستكنة  
 في النفس الثالث انما نصب على الحال من جناح ثم كانه قال له سبحانه ولا تكثر برحمته العتيق لادوام لها ولكن  
 قل ركب ارحمهما اي وادع الله لهما ولو خمس مرات في اليوم واليلة ان يرحمهما برحمته الباقية  
 الدائمة واراد به اذا كانا مسلمان كما ركب في صغير اي رحمة مثل تربته مالي مدية الحقوي امثل  
 رحمتها الي قدرة ابراهيم وقيل ليس المراد رحمة مثل الرحمة بل الكاف لاقتراهما في الوجود اي فلتنع هذه  
 كما وقعت تلك التزمية التسمية ويجوز ان تكون الكاف للتعليل اي لاجل تربته مالي كقوله واذكروه كما  
 هذا كرو لقد بالغ سبحانه في التوصية بالوالدين مباينة تعشعر لها جلود اهل العقوق وتقف عند ما  
 شعورهم حيث اقتضتها بالامر بتوجيه وعبادة تشفعه لاحسان اليها فوضيقت الامر في مراعاة تمام حتى لو  
 في ادنى كلمة تنقلت من المتطوع مع موجبات الضجر ومع احوال لا يكاد يصبر الانسان معها وان يذل ويخضع  
 لها فترحمها بالامر بالدعاء اليها والتمسح عليهما وهذا خمسة اشياء كلفت الانسان بها في حق الوالدين  
 وقد ورد في بر الوالدين احاديث كثيرة ثابتة في الصحيحين وخبرها وهي معرفة في كتاب الحديث بذكر  
 احكامها في نفوسكم اي بما في ضمائرهم من الاخلاص وخدمة في كل الطاعات من التوبة من الذنوب  
 فوط مشكرا والاصول عليه ويندرج تحت هذا العموم ما في النفس من البر والعقوق اندراجا اوليا و  
 قبل ان لاية خاصة بما يجب للوالدين من البر وهو من هذا الاولاد من العقوق والاولاد

اعتباراً بهم اللفظ فلا تخصصه دلالة السياق ولا تقيد إن تكونوا أصحابين أي ابراراً مطيعين  
 قاصدين الصلاح والبر والتوبة من الذنب والأخلاص للطاعة فإنه كان للأوليين أي الرضاة  
 عن الذنوب إلى التوبة ومن السيئات إلى الحسنات ومن العقوق إلى البر من عدم الأخلاص إلى المحض  
 بالأخلاص محققاً لما فرط منكم من قول أو فعل أو اعتقاد فلا يضركم ما وقع من الذنب الذي شتمتموه  
 فمن تأتيا إليه عليه ومن رجع إلى الله صبح أساليبه وقال سعيد بن جبير عن أبيه ردة من الولد إلى الله  
 أي إن تكن التوبة صادقة فإنه كان غفوراً للبادرة التي بدرت منه كالغفلة والزلة تكون من الرجل  
 إلى ابويه أو أحدهما وهو لا يضر عقوباً ولا يزيد بذلك بأساً قال سعيد بن المسيب هو العبد يتوب ثم  
 يذنب ثم يتوب ثم يذنب قيل لاواب الذي اذكر خطايا استغفر منها وقال عبد بن عمر هو  
 الذين يذكرون ذنوبهم في الخلاء ثم يستغفرون الله وهذه الأقوال متقاربة قال ابن عباس الأوابين  
 المطيعين المحسنين التوابين وقيل المسبحين وقيل المصلين قال عون العجلي هم الذين يصلون صلاة  
 الضحى وقيل من يصلون المغرب والعشاء والأول أولى فذكر سبحانه التوسعة بغير الولدين من الأقارب  
 التوسعة بما فقال وآت ذا القربى حقة أخطأ أما رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وأهلها بالغيرة من أمة  
 أو كل من هو صالح لذلك من المكلفين كما في قوله وقضى برك وأمر بالوجوب عند إحنة فنعند عليه  
 على المومنين وأما ربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت وعند غيره للندب فلا يجب عند غيره إلا نفقة  
 الأصول والفرع دون غيرها من الأقارب أقول المراد بذي القربى أو القربى وهو صلة الرحم  
 التي أمر الله بها والمودة والزيادة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السواء والضواء وكذا الوصية فيها والأخلاق  
 بين أهل العلم في وجوب النفقة للقراءة أو لبعضهم كالوالدين على الأولاد والأولاد على الوالدين معروف  
 والذي ينبغي للاعتناء عليه وجوب صلته بما تبلغ إليه القدرة وحسباً بتقصيه الحال قال ابن عباس  
 أمره بأحسن الحقوق وعلمه كيف يصنع إذا كان حنناً وكيف يصنع إذا لم يكن حنناً وقال سفيان السدي من  
 النبي صلى الله عليه وسلم وآت المسكين وآت المسكين حقه من الزكاة وهذا دليل على أن المراد بما يقرب  
 ذوى القربى من الحق هو تعهدهم بمال وعن سفيان في الآية قال هو أن يصل ذا القربى ويطعم  
 المسكين ويعين إلى ابن السبيل وعن السدي قال والقربى قري بني عبد المطلب وقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم وأقول ليس في السياق ما يفيد هذا التخصيص كإدله عليه دليل ومعنى النظر القراني واضح كان

الخطاب مع كل من يصلح له من الامة لان معناه امر كل مكلف متمكن من صلاة قوامته بان يعظم  
حقه وهو الصلاة التي امر الله بها وان كان الخطاب للنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فان كان على وجه التعريض لامتة  
فلا مرفية كالأول وان كان خطابا له من دون تعرض فامتة اسوته فالامر <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> على عبائنا <sup>عليه السلام</sup> <sup>التي</sup>  
سقه امر لكل فرح من افراد امتة والظاهر ان هذا الخطاب للنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> كما قيل الآية وهي  
قوله وفضو بك ما بعد ما روي قوله ولا تبذروا ثيابكم <sup>يؤاخذكم</sup> هو تصرف في المال كما يفرض البذر كما كان من خير  
تعد لمواقفه وهو الاسراف المذموم لمجاوزه الحد المستحسن شرعا في الاتفاق وهو الاتفاق في غير الحق وان  
كان يسيرا قال الشافعي التبذير اتفاق المال في غير حقه ولا تبذير في عمل الخير قال القرطبي وهذا قول  
الجمهور قال شهاب عن مالك التبذير هو اخذ المال من حقه ووضعه في غير حقه وهو الاسراف وهو حرام  
لقوله ان التبذيرين كانوا اخوان الشياطين فان هذه الجملة تعليل للنهي عن التبذير والمواد بالاخوة للمماثلة  
التامة وتجنب مماثلة الشيطان ولو في خصلة واحدة من خصاله واجب فكيف فيما هو اعم من ذلك  
كما يدل عليه اطلاق المماثلة والاسراف فحل اتفاق من عمل الشيطان فاذا فعل احد من بني آدم فقد  
اطاع الشيطان واقتدى به وهذا غاية المذمة لانه لا شر من الشياطين والعرب تقول لكل من هو ملاذ  
سنة قوم هو اخوه قال ابن مسعود التبذير اتفاق المال في غير حقه وعنه كما اصحاب محمد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup>  
تحدث ان التبذير النفقة في غير حقه وعن ابن عباس قال هم الذين ينفقون المال في غير حقه و  
عن علي قال ما انفق على نفسك واهل بيتك في غير سرف ولا تبذير وما تصدقت فلك وما انفق  
ربا وسعة فذلك حظ الشيطان وقيل هو اتفاق المال في العارة على وجه السرف وقيل هو اتفاق الانسان  
ماله كله في الحق لو يكن مبدرا ولو انفق درهما او مد في باطل كان مبدرا قيل ان بعضهم انفق نفقة  
في خير فاكثرت فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ولا مانع من حمل الآية على الجميع  
والعموم اولى وكان الشيطان لربه اي تعم ربه كفورا اي كثير الكفران بحمود النعمة عظيم التمرد عن  
الحق لانه مع كفره لا يعمل الا شرا ولا يامر الا بعمل الشر ولا يوسوس الا بما لا خيرية وفي هذه الآية تسجيل على  
المبذرين بمماثلة الشياطين في التسجيل على جنس الشيطان بانه كفور فاقضى ذلك ان للبذر مماثل  
للشيطان وكل مماثل للشيطان له حكم الشيطان وكل شيطان كفور فالمبذير كذلك قال الكرخي وكذلك  
من رزقه الله جاها او مالا فصوفه الى غير مرضاة الله كان كفورا للنعمة الله لانه موافق للشيطان في الصفات <sup>والفضل</sup>

وَأَمَّا تَعْرِضُ عَنْهُمْ هُوَ الَّذِي أَعْرَضَ عَنْ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالسَّكِينِ وَلَهُ السَّبِيلُ لَأَمْرًا ضَرْفًا إِلَى خَلْقِ الْكَافِرِ  
 أَبْنَاءَ رَحْمَةٍ أَيْ لِقَدْرِ رِزْقٍ مِنْ رِزْقِكَ وَلَكِنَّهُ أَقَامَ الْمَسَبِبَ الَّذِي هُوَ ابْتِغَاءُ رَحْمَةِ اللَّهِ بِمَقَامِ  
 هُوَ فَقَدَ الرِّزْقَ لِأَنَّهُ فَاقَدَ الرِّزْقَ مَبْتَغًى لَمْ يَكُنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ بِهِ حَتَّى يَكُونَ فَقُلْ لَمْ يَكُنْ قَوْلًا لَمْ يَكُنْ قَوْلًا  
 أَيْ قَوْلًا سَهْلًا لَيْسَ كَالْوَحْدِ الْجَمِيلِ أَوْ كَالْعِزِّ الْقَبُولِ قِيلَ هُوَ أَنْ يَقُولَ رِزْقَنَا اللَّهُ وَأَيُّكُمْ مِنْ فَضْلِهِ قِيلَ  
 الْكَسَافِي يَسْرَتُ لَمْ يَكُنْ أَيْ لِقَبْلِهِ قَالَ الْفَرَاءُ مَعْنَى الْآيَةِ أَنْ تَعْرِضَ عَنِ السَّائِلِ إِضَافَةً أَعْسَى وَأَنْتَ هُوَ  
 عِدَّةٌ حَسَنَةٌ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى وَأَنْ تَعْرِضَ عَنْهُمْ وَلَمْ تَتَفَعَّلْ لَمْ يَكُنْ مَرَّاسْتَطَاعَتِكَ فَقُلْ لَمْ يَكُنْ قَوْلًا  
 مَيَسُورًا وَلَكِنْ لِلرَّادِّ هَذَا الْأَعْرَاضُ بِالْوَجْهِ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ تَأْدِيبٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِعِبَادِهِ إِذَا سَأَلَ السَّائِلُ  
 مَا لَيْسَ عَنْدهُ كَيْفَ يَقُولُونَ وَيَأْبُرُونَ وَلَقَدْ أَحْسَنَ مِنْ قَالَ ٥ أَنْ لَا يَكُنْ رِزْقُ يَوْمٍ الْجَوْدُ  
 لِلسَّائِلِينَ فَإِنَّ لَيْزَ الْعَوْدِ لَا يَعْدَمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرُ مِنْ خَلْقِي ٥ إِمَّا قَوْلًا وَإِمَّا حَسَنَ مَرْدُودٍ  
 وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَدَبَ الْمَنَعَ بَعْدَ النَّهْيِ عَنِ الْقَبْضِ بِرَبِّهِ أَدَبَ الْإِنْفَاقِ فَقَالَ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً  
 إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ هَذَا النَّهْيُ يَقْتَضِي كُلَّ مَكَلَفٍ سِوَاهُ كَانَ الْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِ  
 تَعَرُّضُ أَلَمَتِهِ وَتَعْلِيمُ الْهَرَا وَالْخُطَابُ لِكُلِّ مَنْ يَصْلِيهِ مِنَ الْمَكَلَّفِينَ وَالْمُرَادُ النَّبِيُّ لِلْإِنْسَانِ بِأَنْ يَمْسَكَ  
 أَمْسَاكَ بِصَدْرِهِ مَضِيقًا عَلَى نَفْسِهِ وَحَلَّى هَلْهُ وَلَا يَوْسَعُ فِي الْإِنْفَاقِ تَوْسِيمًا لِاحْتِاجَةِ إِلَيْهِ بِحَيْثُ يَكُونُ  
 بِهِ مَسْرَفًا فَهُوَ عَمِّي عَنْ جَانِبِي الْأَفْرَاطِ وَالتَّغْرِيطِ وَيَتَحَصَّلُ مِنْ ذَلِكَ مَشْرُوعِيَّةُ التَّوَسُّطِ وَهُوَ الْعَدْلُ  
 الَّذِي نَدَّبَ اللَّهُ إِلَيْهِ ٥ وَلَا تَكُ فِيهَا مَغْرَطًا وَمَغْرَطًا ٥ كَلَّا طَرَفِي قَصْدًا لِمُورِذٍ مَيَسُورٍ ٥  
 وَقَدْ مَثَّلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَالَ الشَّيْخِ حَالًا مِنْ كَانَتْ يَدُهُ مَغْلُولَةً إِلَى حَنْقِهِ مَضْمُونَةُ النَّبِيِّ ﷺ  
 مَعَهُ فِي الْفَلِ بِحَيْثُ لَا يَسْتَطِيعُ التَّصَرُّفَ بِهَا وَمِثْلُ حَالٍ مِنْ جِأَزٍ لِحَدِّ فِي التَّصَرُّفِ جَالٍ مِنْ يَسْطِ  
 يَدُهُ بَسْطًا لَا يَتَعَلَّقُ بِسَبَبِهِ فِيهَا حَتَّى يَقْبِضَ الْيَدُ عَلَيْهِ وَلَا يَبْقَى شَيْئًا فِي كَفِّهِ فِي هَذَا التَّصَرُّفِ  
 مَبَالِغَةُ عَظِيمَةٍ بَلِغَةٌ قُرْبَانٍ سُبْحَانَهُ خَايَةَ الطَّرْفَيْنِ الْمُنْهَرِجَيْنِ عِنْدَمَا فَقَالَ فَتَقَعْدُ تَصِيرُ مَكُونًا مَذْمُومًا عِنْدَ النَّاسِ  
 بِسَبَبِ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الشُّمِّ وَعِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لِأَنَّهُ الشُّمُّ خَيْرٌ مِنْ مَرْضَى لَدَيْهِ أَوْ عِنْدَ نَفْسِكَ بِأَصْحَابِكَ وَيُلَوِّمُكَ  
 مَا تَلَوَّكَ تَلَوَّعُ طَعْمِهِمْ فَتَحْسَبُ أَنَّ سَبَبًا فَعَلْتَهُ مِنَ الْأَسْرَافِ أَيْ مِنْ قَطْعِهَا عَنْ الْمَقَاصِدِ بِسَبَبِ الْفَقْرِ  
 وَالْحَسْبِ فِي الْأَصْلِ الْمُنْقَطِعِ عَنِ السَّبَبِ مِنْ حَسْبِ السَّفَرِ إِذَا بَلَغَ مِنْهُ أَيْ أَفْرَقَهُ وَابْتَعِدَ عَنْ حَسْبِ الْخَيْرِ هُوَ الَّذِي  
 ذَهَبَتْ قُرْبَتُهُ فَلَا انْتِبَاحَاتَ بِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ أَيْ كَلِيلٌ مُنْقَطِعٌ

وقيل بغيره نادما على ما سلف فجعله هذا القائل من الحسرة التي هي الندامة وفيه نظر لان الفاعل من  
الحسرة حسران ولا يقال محسورا لا للملوم وفي المختار الحسرة شدة التألم على الشيء الغائب تقول حسرو  
على الشيء من باب طرب حسرة ايضا فهو حاسير وحسرة خيرة تحسيرا لو عن سيارا في الحكم قال ابي روي  
الله صلى الله عليه وسلم يزمن العراق وكان معطاء كرما فقسمه بين الناس فبلغ ذلك قوما من العرب فقالوا لانا  
ناقي النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوه قد فرغ منه فانزل الله ولا تجعل يدك الاية اخبره سعيد بن منصور وابن النضر  
اقول ولا ادري كيف هذا الاية مكية ولم يكن اذ ذاك عرب يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجعل اليه  
شيء من العراق ولا ما هو اقرب منه على ان فتح العراق لم يكن الا بعد موته صلى الله عليه وسلم في سنة 10 ورسوله والمؤيد  
بان الذي برهقههم من الاضاعة ليس طواغيم على الله سبحانه ولكن مشية الخلق الرازي فقال ان ذلك  
يُسْطُ الرِّزْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اى يوسع على بعض ويضيقه على بعض بحكمة بالغة لا يكون من  
وسعه له رزق مكرما عنده ومن ضيقه عليه دينا لديه ويقدر ويقتدر مترادفان قيل ويجوز ان يراد  
ان البسط والقبض انما هما من امر الله الذي لا تقفه خزائنه فاما عباده فعليهم ان يقتصدوا وعن الحسرة  
الاية قال ينظر له فان كان الغناء خيرا له اغناه وان كان الفقر خيرا له افقره فوعلى ما ذكره من البسط  
للبعض والتضييق على البعض بقوله اِنَّكَ كَانَتْ عِبَادَةً خَيْرٌ اَبْصَارًا اى يعلم ما يسرون وما يعلنون لا  
عليه خافية من ذلك فهو الخبير باحوالهم البصير بكيفية تدبيرهم في ارزاقهم وفي هذه الاية دليل  
على انه المتكفل بارزاق عباده فلذلك قال بعد ما ولا تَقْتُلُوا اَوْلَادَكُمْ خُطَابِ اللّٰهُ مِنْكُمْ بَدِيعُ قَوْلِهِ  
خَشْيَةَ اَكْمَلِ اى فاقة وفقر يقع بكم يقال املق الرجل اذ لم يبق له الا الملقات وهي بحجارة العظام  
المسحق يقال املق اذا فقر وسلب الاله ما بيده نهاهم الله سبحانه عن ان يقتلوا اولادهم خشية الفقر وقد  
يفعلون ذلك وقد تقدم في سورة الانعام في المعسرين بقوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وفي الكهني  
حاصله ان قتل الاولاد ان كان خوف الفقر فهو من سوء الظن بالله وان كان لاجل الغيرة على البنات فهو  
سعي فخر يب العالما فالاول ضد التعظيم لامر الله والثاني ضد الشفقة على خلق الله وكلاهما مذموم ثم  
بين ان خوفهم من الفقر حتى يملغوا بسبب ذلك الى قتل الاولاد لا وجه له فان الله سبحانه هو الرازق اجبا  
برزق الابناء كما برزق الابرار فقال نحن نرزقهم واولادكم ولستم لهم رازقين حتى تصنعوا لهم هذا الضع  
ثم حل سبحانه اليهم من قتل الاولاد لك بقوله اِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيراً اقر الله بهم وبكسر الجاء

وسكون الطاء وقرئ يفتح الخاء والطاء يقال خطي في دينه خطأ إذا أخطأ وأخطأ فاسلك سبيل خطأ  
عامدا أو غير عامدا قال الأزهري خطي بخطي خطأ مثل أثروا ثروا إنما إذا تم الخطأ وأخطأ إذا لم يتم  
خطأ وأخطأ إذا لم يتم مقام الخطأ وفيه لغتان القصير وهو الجيد والمد وهو قليل وقرأين كثير  
خطأ بكر الخاء وفتح الطاء ومد الهمزة قال الخاس ليس طلبة القراءة وجهه وكذلك جعلها أبو جهم غلطا  
ولما نهى سبحانه عن قتل الأولاد المستدعي لا فناء النسل ذكر النبي عن الزنا المفضي إلى ذلك لما فيه من  
اختلاط الأنساب فقال ولا تقربوا الزنا تقربا قريبا من باب قربة من باب قربة من باب قربة من باب قربة  
بالكسر فعلته أو دانية ومن الأول هذه الآية ومن الثاني لا تقرب المحرمات لأنه لا تدن منه وفي النسخة قرأه  
بمباشرة مقدما تهني عنه بكلاولى فإن الوسيلة إلى الشيء إذا كان حراما كان المتوصل إليه حراما فهو  
الخطأ والزنا فيه لغتان المد والقصير ثم صل النبي عن الزنا بقوله إنه كان فاحشة أي قبيحا متبعا لغاي  
القيم عجا وزال المحرم شرعا وعقلا وسائلا أي بشروط طريقا طريقه وذلك لأنه يؤدي إلى النار وأخطأ  
في كونه من كبار الذنوب وقد ورد في تفسيره والتفدير عنه من الإحالة ما هو معلوم وهو يشتمل على ذنبا  
من المفاسد منها العصية وإيجاب المحرم على نفسه ومنها اختلاط الأنساب فلا يبرح الرجل ولدا من هو  
ولا يقوم أحد بترتيبه وذلك بوجوب ضياع الأولاد وانقطاع النسل وذلك بوجوب خراب العالم وعن أبي  
كعب قال سأ سبيلا الأمان تاب فإن الله كان خفورا رحيمافذكر لهم فأناء فسأله فقال اخذتها من في  
رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وليس لك عمل إلا الصغى بالبقيع وما فرغ سبحانه من ذكر النبي عن القتل لخص  
الأولاد وعن النبي عن الزنا الذي يفضي إلى ما يفضي إليه قتل الأولاد من اختلاط الأنساب وعدم استغوار  
نحو عن قتل النفس المحصونة على العموم فقال ولا تقتلوا النفس التي حرم الله أي التي جعلها الله معصومة  
بعصمة الدين أو عصمة العهد بالأصل في القتل هو المحرمة المغلوطة وحل القتل إنما يثبت بسبب عارض  
فلما كان كذلك نهى الله عن القتل على حكم الأصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل وهي الاستثناء  
العارضية فقال لا يحل كالمردة والزنا من الحصن وكالقصاص من القتال عدا وانا وما يلتحق به  
والاستثناء مخرج لا يقتلها بسبب من الأسباب لا بسبب متلبس بالحق أو بالمتلبس بالحق وقد  
تقدم الكلام في هذا في الأنعام ومن الغصاة قتل هذا مكة ونبي الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بها وهو أول من قتل

من القرآن في شأن القتل كان المشركون من اهل مكة يفتالون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
الله من قتلوا من المشركين فلا تقتلوا الاقاتلكم وهذا قبل ان تنزل براءة وقبل ان يؤمر بقتل المشركين  
فذلك قوله فلا يسرف في القتل انه كان منصوباً يقول لا تقتل غير قاتلك وهي اليوم على ذلك الموضع  
من المسلمين لا يجل لغيره يقتل الاقاتلهم فربين حكم بعض المقتولين بغير حق فقال وَمَنْ قَتَلَ ظُلُمًا  
اي لا سبب من الاسباب المسوغة لقتله شرعاً وهو احد ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احسان و  
قتل مؤمن معصوم عدا كما في الحديث فَقَدْ جَعَلْنَا الْوَلِيَّ اي لمن يلي امره من ورثته ان كانوا مؤمنين  
اي لمن له سلطان ان لم يكن فوا مخرجين سلطاناً اي تسليطاً على القاتل ان شاء قتل وان شاء عفا  
وان شاء اخذ الدية قال ابن عباس سلطانا بينه من الله ان يطالب بها ملي المقتول القودا والعقل  
وذلك السلطان قولاً بين اباحة القصاص لمن هو مستحق لدم المقتول او ما هو عوض عن القصاص  
نهاه عن مجاوزة الحد فقال فلا يسرف اي لا يجاوز الولي اباحة الله له في القتل فيقتل بالواحد الثاني  
او جماعة او يمثل بالقاتل او يعذبه وقرأ الجمهور بالتعذيب وقرئ بالفوقية فهو خطاب للقاتل الاول  
وفي له عن القتل اي فلا تسرف ايها القاتل المتعدي بالقتل بغير الحق فان عليك القصاص مع ما  
عليك من حقوبة الله وسخطه ولعننه وقال ابن جرير الخطاب لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللامه من بعده عليه  
لا تقتل يا محمد غير القاتل ولا تفعل ذلك لائمة بعدك وفي قراءة اي لا تسرفا قال مجاهد لا يسرف  
لا يكثر ولا يقاتل الا قاتل دمه ومن زيد بن اسلم ان الناس في الجاهلية كانوا اذا قتل الرجل من القوم  
رجلاً يرضوا بقتل قاتله حتى يقتلوا به رجلاً شريفاً واذا كان قتيلاً من شريرين يقتلوا قاتله وحده بل قتلا وامتد  
فروظوا في ذلك بقول الله سبحانه فلا يسرف في القتل فوصل النبي عن السرف فقال اِنَّهُ يَعْزِي وَيُيَقْتُلُ  
كَانَ مَنْصُورًا اي مؤيداً معاً فان الله سبحانه قد نصرة بأشياء القصاص له او الدية بما ابرزه من  
الحجج واوضحه من الادلة وامر اهل الولايات بمعرفته والقيام بحقه حتى يستوفيه ويؤمن ان يكون الضمير  
راجعاً الى المقتول ظلماً اي ان الله نصرة بولييه يعني منصوراً في الدنيا بايجاب القود على قاتله وفي  
الآخرة بتكفير خطاياهم واجاب النار لقاتله قيل وهذه الآية من اول ما نزل من القرآن في شأن  
القتل لانها مكية كما تقدم ولما ذكر سبحانه النبي عن اتلاف النفوس اتباعه بالغي عن انكسار الاموال  
وكان اهمها بالحفظ والرعاية مال النبي فقال وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ النَّبِيِّ الخطاب بالولاية للنبي والنبي

عن قربانه مبالغه في النجس عن المباشرة واتلافه قال قتادة كانوا ايضا يطونهم في مال ولا ما كل ولا  
 مركب حتى تزلت وان تغالطوه فما خواتكم ثوبين سبحانه ان النجس عن قربانه ليس المراد منه النجس عن مباشرته  
 فيما يصلحه ويفسده بل يجوز لولي اليتيم ان يفعل في مال اليتيم ما يصلحه وذلك يستلزم مباشرة في  
 الا بالانقي اي الا بالخصله التي هي احسن من جميع الخصال وهي حفظه وطلب الربح فيه والسعي فيما  
 يزيد به والاتفاق عليه بالمعروف فذكر غايه النهي عن قربان مال اليتيم فقال حتى يبلغ اي  
 لا تقربوه حتى يبلغ اليتيم اشد فاذا بلغ اشد كان لكون قد فعوه اليه او تصرفوا فيه باذنه لان  
 التصرف له حينئذ والاشد مفرح بمعنى القوة وقيل جمع لا واحدا له من لفظه وقيل جمع شدة  
 بكسر الشين وقيل جمع شد كذلك وقيل جمع بغتها وعلى كل فالمراد به القوة وكحال عقله ورشده  
 بحيث يمكنه القيام بمصالح ماله ولا كالميتفك عنه المجربان كان الاشد في الاصل حارة عن بلوغ  
 ثلاث وثلاثين سنة وهي ثمان عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقد تقدم الكلام على هذا مستوفى  
 في الاضام واؤقوا بالعهد قد تقدم الكلام فيه في غير موضع قال الزجاج كل ما امر الله به وفي عنه  
 فهو من العهد فيدخل في ذلك ما بين العبد وربه وما بين العباد بعضهم لبعض والوفاء بالعهد  
 هو القيام بحفظه صلوا الوجه الشرع والقانون للرضي الا اذا حل دليل خاص على جواز النقض ان العهد  
 كان مستوقا عنه فالمستول هنا هو صاحبه وقيل ان العهد يسأل تكيثا ناقضا فيقال فيم نقض كائنه  
 تسئل فيم قلت ان كان سؤال العهد تقييلا وسؤال للمؤدة تحقيقا قال سعيد بن جبران الله يسأل  
 ناقض العهد عن عهده وعن ابن جريج قال يسأل عهده من اعطاه اياه واؤقوا الكيل اي تؤد ولا  
 تخسر عطاء للباقيين اذ اكلتم اي وقت كلكم للناس واخذ من هذا بعضهم ان اجرة الكيل  
 على البائع لانها من تمام التسليم ولكن لك عليه اجرة النقاد للثمن وهو كذلك كما هو مقرر في الفروع  
 ورواها بالقسطاس المستقيم قال الزجاج هو ميزان العدل اي ميزان كان صغيرا وكبيرا  
 من موازين الدنيا وهو غير ما وفيه لغتان ضالقات وكسر ها قيل هو القبان المسمى بالقسطاس قاله  
 الضحاك وقيل هو العدل نفسه قاله جاهد وهي لغة الروم قاله ابن جبر وقيل لغة سريانية فو  
 عرب ولا يقدح ذلك في عريضة القبان لان العجم اذا استعملته العرب واجوزة مجرى كلامهم في الاعراب  
 والتعريف والتشكيك ونحوها صار عربيا ولا يصح انه عربي ما خرج من القسط وهو العدل والتعاقب

الحاصل بسبب نقصان الكيل والوزن قليل والوحيد الحاصل عليه شديد حظير فوجلا لا حذر  
 عنه وانما حظير الوحيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعامضات والبيع والشراء فالشارح يطلع  
 في المنع من التطفيف والنقصان سعيا في ابقاء الاموال على اربابها ذلك اي بقاء الكيل والوزن  
 بالميزان المستوي خير لكم عنده وعند الناس يتأثر عنه حسن الذكر وترغيب الناس في معاملته  
 من كان كذلك واحسن تأويلا اي عاقبة من ال اذ ارجع يعني وفاء الكيل والميزان خير من النقصان  
 ثم امر سبحانه باصلاح اللسان والقلب فقال ولا تقف ما ليس لك به علم اي لا تتبع ما لا تعلم وهو  
 ما اخذ من قولك قفوت فلانا اذا اتبعت اثره ومنه قافية الشعر لانها تقف على بيت ومنه القبيلة  
 المشهورة بالقافة لانهم يتبعون آثار اقدام الناس وحكي ابن جرير عن فرقة انها قالت قف وقاف  
 مثل عث وحات وقال منذ بن سعيد البلوطي قفي وقاف مثل جذب جذب وقيل عجز وعجزف  
 الواو من بابي صا وسماي لا تقل رابت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم معنى الآية النبي عن ابن عباس  
 الانسان لا يعلم او يعلم بما لا يعلم له وهذه قضية كلية وقد جعلها جامعة من للتفسير خاصة بامور  
 فقال ابن عباس لانتم احدا بما ليس لك به علم وقيل هي في شهادة الزور قاله محمد بن الحنفية وقيل  
 هي في القذف وقال القتيبي معنى الآية لا تتبع الحدس والظنون وهذا صواب فان ما حد ذلك هو العلم  
 وقيل المراد بالعلم هنا هو الاعتقاد الراجح المستفاد من مستند قطعي كان او ظنيا قال ابو السعود  
 في تفسيره واستعماله بهذا المعنى كما لا ينكر شيعة واقول ان هذه الآية قد حلت على عدم جواز العمل  
 بما ليس بعلم وانكها عامة مخصصة بالادلة الواردة بجواز العمل بالظن كالعمل بالعام وبخبر الواحد والعمل  
 بالشهادة والاجتهاد في القبلة وفي جزاء الصيد ونحو ذلك فلا يخرج من عمومها ومن عموم ان  
 الظن لا يفي من الحق شيئا الا ما قام دليل حوار العمل به فالعمل بالرأي في مسائل الشرح ان كان لعدم  
 الدليل في الكتاب السنة فقد رخص فيه النبي عليه السلام كما في قوله لمعاذ لما خذا بعثه قاضيا بقرقيز قال  
 بكتابه قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله عليه السلام قال فان لم تجد قال اجهد رأيي وهو حديث صحيح  
 للاختصاص به كما لا يخفى الشك في ذلك في بحث مفرد واما الترتيب على الرأي مع وجود الدليل في الكتاب  
 او السنة ولكنه قصور صاحب الرأي عن البحث فحاجته الى ما فيه فهو داخل تحت هذا النبي عليه السلام ولا يلزم منه  
 دأى في شرح الله والناس عنه حتى بكتابه سبحانه وبسنة رسوله عليه السلام ولم يردع اليه حاجته

على ان الترخيص في الرأي عند عدم وجود الدليل انما هو خاصة للمجتهد يجوز له ان يعمل به ولو لم  
يبدل دليل على انه يجوز لغيره العمل به ويترتب منه مسألة الشرح وهذا يتضح لك انما انما  
ويظهر لك ان كل ظهور بان هذه الاراء المدونة في الكتب الفروعية ليست من الشرح في شيء وانما  
يها على شفا حرم ما راف المجتهد المستكثر من الرأي قد قفنا ليس له به علم وللعلم المسكين  
برأي ذلك المجتهد قد عمل بما ليس له به علم ولا من قلده ظلمات بعضها فوق بعض وقد قيل ان هذه  
الآية خاصة بالعقائد ولا دليل على ذلك اصلا فخر على سبحانه النبي عن العمل بما ليس بعلمه بقوله ان  
السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ أَي الْقَلْبَ كُلُّهُ أَوْ كُنْشَكَ أَي كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَوَاسِ  
الثلاثة واجريت مجرى العقلاء لما كانت مستقلة عن احوالها شاهد على اصحابها وقال الزنجي  
ان العرب تعبّر عما لا يعقل وعما يعقل بأولئك والضمير في كان يرجع الى كل وكذا الضمير في عنه  
وقيل الضمير في كان يعود الى القافي المدلول عليه بقوله لا تنقض قوله عنه في محل وقوع لاسناد  
مستقلا اليه وربما حكاه النحاس من الاسجاع على عدم جواز تقدير القاف مقام الفاعل اذا كان جارا  
ومجرورا قيل والاولى ان يقال انه فاعل مستول للحدوث والمذكور مفسر له ومعنى سؤال هذه الجوارم  
انه يسأل صاحبها عما استعمالها فيه لانها آلات للمستعمل بها هو الروح الانساني فان استعمالها في الخير  
استحق الثواب وان استعمالها في الشر استحق العقاب وهو اختيار الزمخشري وقيل ان الله سبحانه ينطق  
الاعضاء هذه عند سؤالها فتصبر عما فعله صاحبها وعليه جرى القاضيه فتستل عما توجبها لاصحابها  
وهذا بلغ عما قبله وفي الآية دليل على ان العبد مواخذ بعزمه على المعصية ولا تمس في الارض  
قيل هو شدة الفرح وقيل التكبر في الشيء وقيل تجاوز الانسان قدره وقيل الخيال في الشيء وقيل  
البطور والاخر وقيل النشاط والظاهر المرجح به الخيال والفخر قال الزجاج في تفسير الآية لا تمس في  
الارض مختلا فخر او ذكر الارض مع ان الشيء لا يكون الا عليها وعلى ما هو مذهبنا تأكيد او تقرير الوعد  
احسن من قال لا تمس في الارض الاتواضعا فكم تحتها قوم هم منك ارفع  
وان كنت في حوز وحوز ومنعة فكم ملك من قوم هم منك ارفع وللرجح مصدر وقع حالا  
اي خارج اي خارجا متلبسا بالكبر والخيلاء وفي وضع المصدر موضع الصفة نوع تأكيد وقرئ موحا  
نفي المراء ومريحا بكسر على انهم فاعل فخر على حمله هذا الذي يقال انك لن تحرق الارض ينال

يقال خرق الثوب أي شقعه وخرق الأرض قطعها وخرق الواسع من الأرض والمعنى أنك لم  
خرق الأرض بمشيك عليها تكديرا حتى تبلغ آخرها وفيه تهكم بالتمثال للتكبر وقيل المراد بخرق الأرض  
تعبها لا قطعها بالسافة وقال الأزهري خرقها قطعها قال الفلاس وهذا بين كأنه ما خرد من  
الخرق وهو الفتحة الواسعة ويقال فلان أخرج من فلان أي أكثر سفرا أو كن تبلغ الجبال طولا  
أي وإن تبلغ قدر تلك إلى أن تطاول الجبال حتى يكون عظم جنتك حاملا لك على التكبر <sup>ختم</sup> <sup>ال</sup>  
فلا قوة لك حتى تخرق الأرض بالمشي عليها ولا عظم في بدنك حتى تطاول الجبال وتساويها بكبرك  
فما تعامل لك على ما أنت فيه وانت أحقر وأصغر من كل واحد من الجهادين فكيف يليق بك  
التكبر كل ذلك أي جميع ما تقدم ذكره من الأوامر والنواهي الخمس والعشرين أو ما فيها منه فقط  
من قوله ولا تقروا ولا تمش كان سيئة عند ربك على ضافة سيئ إلى الضمير ويؤيد هذا القراءة  
قوله مكررها فان السيئ هو المكروه ويؤيدها أيضا قراءة أي كان سيئاته وقروا نافع وخيرة سيئة  
علمائها وإحدى السيئات ومكررها خبر كان أو بدل من سيئة ورجح أبو علي الفارسي البدل قد  
قيل في توجيهه بغير هذا مما فيه فسدت لا يخفى قال الزجاج ولا ضافة أحسن لأن ما تقدم من <sup>ال</sup>  
فيها سيئ وحسن فسيئة المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ومن قرأ بالتثنية جعل كل ذلك  
إحاطة بالمنهي عنه من الحسن والمعنى كل ما فعل الله عنه كان سيئة وكان مكروها والمكروه على هذا  
بدل من السيئة وليس بنعت والمراد بالمكروه عند الله هو الذي ينجسه فلا يرضاه لأنه خير  
مراد مطلقا لقيام الأدلة القاطعة على أن الأشياء واقعة بألادته سبحانه وذكر مطلق الكراهة  
مع أن في الأشياء المتقدمة ما هو من الكبرياء أشعنا بأن يخرج الكراهة عنه تعالى بوجوب الجزاء السامع  
واستحبابه للعدل فما حصل أن في الخصال المتقدمة ما هو حسن وهو المأمور به وما هو مكروه وهو المنهي عنه  
فعلى قراءة الإضافة تكون الإشارة بقوله كل ذلك إلى جميع الخصال حسنها ومكروها ثم الأخبار  
بما هو سيئ من هذه الأشياء وهو المنهي عنه عند الله وعلى قراءة الأفراد تكون الإشارة إلى المنهيات  
ثم الأخبار عن هذه المنهيات بأنها سيئة ومكروهة عند الله ذلك إشارة إلى ما تقدم ذكره من قوله  
لا يحصل مع الله إلى هذه النهاية مما ذكر في الشك أي من جنسه أو بعض منه وهو ثبت في جميع  
الشرع لترسيم وذكره في ثمان حشر الآية أو لها العمل وذكر في التوراة في عشر البع من الخمر

حكمة لانه كلام محكم وهو ما علمه من الشرائع اي من الاحكام المحكمة التي لا يتطرق اليها الفساد وحسن  
الحكام ان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته وانخير للعمل به قاله البيضاوي التوحيد من القسم الاول  
وباقى التكليف من القسم الثاني ولا تجمل مع الله الهة اخرى كرسبانه النبي عن الشرك تأكيد وتقرير او  
تنبيه على انه راس خصال الدين وحده ومنه الامر ومنتهاه وجلي انه ملاك الحكمة واسمها قيل  
وقد راعى سبحانه في هذا التأكيد دقة فرتب على الاول كونه مذمومًا محذواً وذلك اشارة الى حل  
الشرك في الدنيا ورتب على الثاني ما هو نتيجته في العقب فقال قل في جهنم مكروهاً تلوم نفسك ثم حذرك  
مبعداً من رحمة الله مطروداً وفي القمود هناك ولا لقاء هنا اشارة الى ان الانسان في الدنيا بصورة  
اختيار بخلاف الآخرة افاضكم اي خصكم قاله ابو صبيدة وقال الفضل خلكم ربكم بالبينين واتخذ  
من الملائكة اناثا اي بنات الخطاب للكفار القائلين بان الملائكة بنات الله وفيه توبيخ شديد وتوبيخ  
بالغ لما كان يقوله هؤلاء الذين هم كالانعام بل هم اضل والفاء للعطف على مقدم كقطاثة ما قد  
كرزناه انكم تقولون قولا عظيماً بالغيا في العظم والجلالة على الله الى مكان لا يقدر رقة باضافة الاولاد  
اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكمون  
ثم جعل الملائكة الذين هم اشرف المخلوقين ومنهم ولقد صوفنا في هذا القرآن اي بينا او كونا ونصو  
القول فيه من الامثال والعبارة والحكم والبر والواظ والعصم والخباء والادامر والتواخي وقيل في  
ذاتة والتقدير ولقد صوفنا هذا القرآن والتصوير في الاصل صرف الشيء من جهة الى جهة والثناء  
فيه للتكثير والتكرير وقيل معنى التصوير للتغايرة اي خايرنا بين المواظ ثم على سبحانه خاك فقال  
ليدركوا اي يلبت عظموا ويعتبروا ويتدبروا بصقولهم ويتفكروا فيه حتى يقولوا على بطلان ما يقولون  
واحتمل ان هذا التصوير التذكير ما يزيد همهم الا يقولوا لله نيا بعد احسن وغفلة عن النظر في  
الصواب لانهم قد اعتقدوا في القرآن انه حيلة وشعر كهانة وشعر وهو لا يترجون عن هذه الغفلة  
ولا واع لهم يترجون الى الهداية وكان الثوري اخا قراها يقول زاد في ملك خضوعا ما زاد احداءك  
نقودا قل لهم في شأن الاستدلال على بطلان التعدد الذي زعموا واثبات الوحدانية لو كان مع الله الهة  
كمما اي كونا مشاهبا لما يقولون والمراد بملشابهة الموافقة والمطابقة قرى بالثنية وبالغفلة  
على الخطاب للقائلين بان مع الله الهة اخرى اذا قال الزخشي هي حالة على ان ما بعد ما وهو

لَا يَتَقَوَّأُ أَجَابَ لِقَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَجَاءَ الْوَيْلُ لِمَنْ يَدْعِي إِلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ  
لِلْقَاتِلَةِ وَالْمُكَايِلَةِ وَالْمُكَايِلَةِ وَالْمُكَايِلَةِ وَالْمُكَايِلَةِ وَالْمُكَايِلَةِ وَالْمُكَايِلَةِ وَالْمُكَايِلَةِ وَالْمُكَايِلَةِ  
تَعْدُ هُمْ وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِذْ لَا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ الْقَرِيبَ وَالْزَلِيفَةَ حَتَّى لَا تَهْوِيَ دُونَهُ وَالْمُشْرِكُونَ  
أَفْأَحْتَقِدُوا أَنَّهَا تَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ الظَّاهِرِ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ وَمِثْلُهُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ  
لَفَسَدَتَا وَحَاصِلُ الدَّلِيلِ أَنَّهُ قِيَاسُ امْتِنَانٍ يَسْتَفْتَى فِيهِ تَقْيِيزُ التَّكْلِيفِ بِتَقْيِيزِ الْمَقْدَمِ وَحَدِّ  
مِنْهُ كُلِّ مَنْ لَا اسْتِثْنَاءَ وَالتَّيَجُّدُ وَالتَّقْدِيرُ لَمْ يَكُنْهُ لَمْ يَطْلُبُوا طَرِيقًا لِقَاتِلِهِ فَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَعْدُدُ  
ثَوْرَةً تَعَالَى نَفْسَهُ فَقَالَ سُبْحَانَكَ وَالتَّسْبِيحُ التَّزْيِيدُ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَرَارًا وَتَعَالَى أَيْ تَبَا عَدُّ عَمَّا يَقُولُونَ  
مِنَ الْأَقْوَالِ الشَّنِيعَةِ وَالْفَرِيَةِ الْعَظِيمَةِ عُلُوَّ أَيْ تَعَالَى وَلَكِنَّهُ وَضَعَ الْعِلْمُ مَوْضِعَ التَّعَالَى كَقَوْلِهِ اللَّهُ  
أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا كَبِيرًا أَوْضَفَ الْعُلُوبُ الْكَبِيرُ مِبَالِغَةً فِي التَّزَاهَةِ وَتَنْبِيْهَا عَلَى أَنَّ بَيْنَ الْوَحْدَانِ  
لِذَاتِهِ وَالْمُمْكِنِ لِذَاتِهِ وَبَيْنَ الْغَنِيِّ الْمَطْلُوقِ وَالْفَقِيرِ لِلطَّلُوقِ مَبَايِنَةٌ لَا تَعْقِلُ الزِّيَادَةَ حَتَّى يَخْبِرَ سُبْحَانَ  
جَلَالَةِ مَلِكِهِ وَعَظَمَةِ سُلْطَانِهِ فَقَالَ تَسْبِيْحُكَ السَّمَوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ قَالَ فِيهِنَّ  
بَضَائِرُ الْعُقُلَاءِ لَا سَنَادَ لَهَا إِلَيْهَا التَّسْبِيْحُ الَّذِي هُوَ فِعْلُ الْعُقُلَاءِ وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَ عَنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
بِأَنَّهَا تَسْبِيْحُهُ وَكَذَلِكَ مِنْ فِيهَا مَنْ خَلَقَ قَاتَهُ الدِّينَ لَمْ يَحْوَ عَقُولَ وَهُوَ الْمَلَأْنِكَ وَالْأَنْسَ وَالْجِنَّ  
وغيرهم مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْأَكْوَانَ بِأَسْرَافِهَا دَالَّةٌ شَاهِدَةٌ بِتِلْكَ التَّزَاهَةِ  
وَلَكِنْ الْمُشْرِكِينَ لَا يَفْهَمُونَ تَسْبِيْحَهَا فَالْقَصْدُ مِنْ هَذَا أَنْ يُخَوِّمَهُمْ وَتَقْرِيبَهُمْ حَتَّى اتَّبِعُوا شَرَكَاءَهُ  
مَعَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَدَاهُمْ يَتَزَاهَى عَنْ كُلِّ نَقْصٍ أَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَالتَّطَبُّقُ  
وَأَبُو ضَمِيرٍ فِي الْحَلِيقَةِ وَالْيَهُودِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قُرْطَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
لَيْلَةً اسْرِي بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى كَانَ جَبْرِيلُ عَنْ عَيْنِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ سَيَّارَةِ فُطْرَارِهِ حَتَّى بَلَغَ السَّمَاءَ  
الْعُلَى فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ مَعَّتْ تَسْبِيْحُ فِي السَّمَوَاتِ الْعُلَى مَعَ تَسْبِيْحِ كَثِيرٍ مِنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى مِنْ ذِي اللَّهَابَةِ  
مَشْفَقَاتٍ لِلَّذِي لَعَلَّ عَلَى سُبْحَانَ الْعِلَى الْأَعْلَى سُبْحَانَ وَتَعَالَى مَا خَرَجَ ابْنُ مَرْدُودٍ عَنْ أَنْسَانَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ وَهُوَ مَالِسٌ مَعَ أَحْمَدَ بَابَهُ إِذْ سَمِعَ هَذَا فَقَالَ أَطْلَعَتِ السَّمَاءُ وَصَفَتْهَا أَنْ تَنْطَلِقَ  
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيْهَا مَوْضِعَ شَبْرٍ لَا فِيهِ جَهَنَّمُ مَلِكٌ سَاجِدٌ لِسُبْحَانَ اللَّهِ بِحُجْرَةٍ ثَوْرًا ذَلِكَ  
قُبْرًا وَتَأَكِيدُ فَقَالَ لَرَأَيْتَ مِنْ قُوَّةِ الْأَيْمَنِ مِثْلَ سَاجِدٍ فِي شَيْءٍ كُلِّ مَا يَمْسُ شَيْئًا كَمَا شَاءَ مَا كَانَ حَتَّى

قعود الباب ونقيض السقف وتسميها سجنان الله ويحذر وقيل انه يحل قوله ومن فهو على  
 الملائكة والشفلين ويحل قوله وان من شيء حل ما خلا من المخلوقات وقد اختلف اهل العلم  
 في هذا الموضع هل هو مخصوص ولا فقال طائفة ليس مخصوص وسماوا التسمي على تسمي الدلالة  
 لان كل مخلوق يشهد على نفسه ويدل خير من ان الله خالق قادر وقال طائفة هذا التسمي على  
 حقيقة العلم على ظاهره والظاهر ان كل المخلوقات تسمي به هذا التسمي الذي معناه التنزيه وان كان البشر  
 لا يسمون ذلك لكونهم محجوبين عن سماعه ولا يفهمونه لكونه بغير لغاتهم وهذا يقتضي ان تسمي  
 الجحاد بلسان المقال وهو الذي اختاره الخازن واقتبه بأحاديث متعددة قال في الجمل وهو قريب  
 ويؤيد هذا قوله سجنانه ولكن لا تفقهون بالتمام والبيان تسميهم فانه لو كان المراد تسمي الدلالة  
 لكان امرا مفهوما لكل احد واجيب بان المراد بقوله لا تفقهون الكفار الذين يعرضون عن الاعتراف  
 وقالت طائفة هذا الموضع مخصوص بالملائكة والشفلين دون الجحادات وقيل خاص بالاجسام  
 النامية فيدخل النباتات كما روي هذا القول عن حكيمه والحسن وخصا تسمي النباتات بقول  
 نوحا لا بعد قطعها وقد استدلك لذلك جديشان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على قبرين وفيه ثمر دعه  
 بسبب طب فقعه باثنين وقال انه يخفف عنهما ما لم يبسا ويؤيد حمل الآية على العموم قوله انا  
 سخر الجبال معه يسبح بالعشي والاشراق وقوله وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله وسخر  
 الجبال هذا وهو ذلك من الآيات وثبت في الصحيح انهم كانوا يسمعون تسمي الطعام وهو يا كلون  
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا حديث حنين الجذع وحديث ان حجرا بمكة كان يسلم على النبي  
 صلى الله عليه وسلم وكلها في الصحيح ومن ذلك تسمي الحصى في كفة النبي صلى الله عليه وسلم ومداخلة عموم هذه الآية بمجرد  
 الاستبعادات ليس داب من يؤمن بالله سبحانه ويق من ما جاء من عند قال السدي ما اصابه  
 حوش في البحر ولا طائر يطير الا بما يضيغ من تسمي الله تعالى انه كان حليما خفورا فمن حله الامهات  
 لكونهم انزال عقوبته عليهم على غفلتهم وسوء نظرهم وجهلهم بالتسمي ومن مغفرتهم لكونه لا يؤاخذ  
 من تاب من ذنوبهم اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ في العظمة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 علية الا اخبركم بشي امر به نوح ابنه ان نوحا قال لابنه يا بني امرك ان تقول سجنان الله فانها  
 صلوة المخلوق وتسمي المخلوق وبها يترقى المخلوق قال الله تعالى وان من شيء الا ايسمى مجدا واخرج البخاري

ووصلهم وخرجهم من ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ قرصبت غلة نبي من الانبياء فامر  
 بغرية النخل فاحرقها فاحرق الله اليه من اجل غلة واحدة احرق الله امة من الامم تسبح واخرج  
 الناس في ابي الشيخ وابن مردويه عن ابن عمر قال نهى رسول الله ﷺ عن قتل الضفدح وقال نفقا  
 يسبح واخرج ابي الشيخ في العظمة وابن مردويه عن ابن عباس قال الررع يسبح واجرة لصاحبه والثو  
 يسبح ويقول الوسخ ان كنت مؤمنا فاغسلني اذن وحنه قل كل شي يسبح الا الكلب والحمار وخرج ابي الشيخ  
 وعن الحسن قال هذه الآية في التوراة كقدر الف ليلة وان من شئ الا يسبح بحمده قال في التوراة تسبح  
 له الجبال وتسبح له الشجر ويسبح له الكذا وكذا وفي الباب احاديث وروايات عن السلف فيها تصريح يسبح  
 جميع المخلوقات ولما فرغ سبحانه من الاهيات شرح في ذكر بعض من آيات القرآن وما يقع من حكمه  
 فقال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم المنكرون للبعث  
سجنان مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به اي انه لا يعرضهم عن قلوبك وتغافلهم عنك  
 كمن بينك وبينه حجاب يرون بك ولا يدرونك ذكر معناه الزجاج وخبره ومعنى مستورا ساءرا قال  
 الاخفش والفا حل قد يكون في لفظ للفعول كما تقول انك مشغور وميمون وانما هو شأنا وبما من قبل  
 معناه خاسر كقولهم سيل مفعول اي ذوا فعام وقيل هو حجاب لا تراه الا حين فهو مستور عنها وقيل  
 حجب من دونه حجاب فهو مستور بغيره وقيل المراد بالحجاب المستور الطبع وانتم قال السيوطي المراد  
الافتقار الى الله تعالى في كل جهل واجمل زوجة اي طيب التولد ما في الآية مطلق القرآن او تلك آيات مشهورة من النخل والكهف  
 والحاشية وهي في سورة النخل وانك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعه هو الآية وفي سورة الكهف  
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه الآية في حاشية افراسيت من اتخذ الله هواه واضله الله على  
 علمه الآية فكان الله تعالى يحجب بركة هذه الآيات عن عيون المشركين ذكره الخطيب في القرطبية  
 ورواها في هذه الآيات اول سورة يس الى قوله فهم لا يبصرون فان في السيرة في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم  
 عليه في فراشه قل وخرج رسول الله ﷺ فاخذ حفنة من تراب في يده واخذ الله عليه بصا رهوقا  
 يرونه فجعل ينثره على التراب على رؤوسهم وهو يتلو هو كذا الآيات من يس حتى فرغ ولحق منهم  
 رجل لا وقد وضع على راسه ترابا ثم انصرف الى حيث اراد ان ينصرف وجعلنا على قلوبهم اكنة  
 جمع كنان وهي الاخطية وقد تقدم تفسيره في الاضام وقيل هو حكاية لما كانوا يقولون من قولهم

[illegible]

ولما فرغ سبحانه من حكاية شبهة تقوم في القلوب حكى شبهة لهم في امور المعاد فقالوا يا  
 كذا عظاما ما قد فانا الاستفهام للاستنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الخبي وبيس منه الرميد واليابس  
 والنافاة وتقرير الشبهة ان الانسان اذا مات جفت عظاما موتنا فرت وتترقت في جوانب العار  
 اختلطت بسائطها بامثالها من العناصر فكيف يعقل بعد ذلك اجتماعها باعيانها ثم عودها  
 الى خلائك المجموع فاجاب سبحانه عنهم كما يساقي بان احادة يد الميت الى حال الحيات امر ممكن ولو  
 فرضتم ان يدنه قد صار بعد شيء من الحيات ومن رطوبة الخبي كالحجارة والحد يد فهو كقول القائل  
 اقطع في ثمانين فلان فيقول كن ابن السلطان او ابن من شئت فسا طلب منك حفي والرفات فانكرو  
 بلي من كل شيء كالغنائم والحطام والرضاض قاله ابو جيفة والكسائي والغراء والافش يقول منه  
 رقت الشيء رقتا اي حطم فهو معروف وقيل الرفات الغبار قاله ابن عباس وقيل الغراب قاله  
 مجاهد ويؤيد انه تكرر في القرآن ترابا وعظاما وقيل الرفات هو ما يولغ في دقه وتفتيته وهو  
 اسوأ اجزاء ذلك الشيء المقتات اي اجزاء متغلطة ثابت البعوثون خلقا جديدا كروا الاستفهام لذلك  
 على الاستنكار والاستبعاد تأكيد وتقرير اقل كوفوا حجارة او حد يد قال ابن جرير معناه ما عجزتم  
 من انشاء الله لكم عظاما والحجافكونوا انتم حجارة في الشدة او حد يد في القوة ان قد تم على ذلك  
 وقال علي بن عيسى معناه انكم لو كنتم حجارة او حد يد الوتقوا الله عز وجل اذا اراد كسر اولاه  
 خرج عنخرج الامولانه ابلغ في الازام وقيل معناه لو كنتم حجارة او حد يد لا احدكم كما يد كروا ما تكرر  
 ثواسيا كمر قال الفاس في هذا قول حسن لانهم لا يستطيعون ان يكونوا حجارة او حد يد او انما المعنى  
 قد ابروا واجل القهر وانكروا البعث فليل لهم واستشعر وان تكونوا ما شئتم فلو كنتم حجارة او حد يد  
 لم يمتهم كما خلقتم اول مرة فليس المراد الامر وانما عبر فيه بمادة الكون لتبديرها في سؤالهم قلت  
 وحل حد التوجه قرنا جواب الشبهة قبل هذا او خلقا كما يكر في صدوركم اي عظم عظم  
 مما هو كبر من الحجارة والحد يد مباينة للحياة فانكم لم يبق من لا محالة وقيل للواد به السموات والارض  
 والحيات اعظمها في النجوم وقال جماعة من العصاة والتابعين للواد به الموت لانه ليس هو الا كبر في  
 نفس ابن اخم منه وللمن لو كنتم للموت لاما تكموا ثم شكرو ولا يخفى ما في هذا من البعد عن حكمة  
 الترتي من الحجارة الى الحد يد ثم من الحد يد الى ما هو كبر في صدور القوم منه والود بعينه ليس شيء

يعقل ويحسن حتى يقع الفرق بين الحد بين المياه فستكونون مومنين نألي الحيرة اذا كنا عظاما  
ورفانا او حجارة او حديد اسع ما بين السمايين من التفاوت قل صيدكم الذي فطر لكم خلقكم و  
اختار لكم لقل مرقا اي حديد ابتدأ خلقكم من غير مثال سابق ولا صورة متقدمة فمن قدر على  
البداء والانشاء قدر على الامادة بل هي احوون فستفوضون اليك رؤسهم اي يحركونها استهزاء  
يقال نقص الله ينقص نفضا ونفوضا اذا نظرت وانفضت راسه حركه كالتفويض الشيء ويقولون  
استهزاء و يستخزونه فستنه هو اي البعث والاعادة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب كان عسى  
كلام الله واجب الوقوع ومثله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا وكل ما هو ان قريب يقو  
يد عوكم الظرف منتصب بفعل مضمر اي اذ كر او بدل من قريبا والتقدير يوم يرد عوكم كان كان  
والدعاء النداء الى الحشر بكلام بمعنى اخلاق وقيل هي الصيحة التي يسمعونها فتكون داعية لهم  
الى الاجتماع في ارض الحشر وقيل ان المنادي جبريل وان النافخ اسرافيل وصورة الدماء والنداء امان  
يقول ايها العظام البالية والاوصال المنقطعة والاعوجج المنقرقة والشعوب المنقرقة ان الله يامركن ان تحضرو  
صلى القضاء قاله الجلال المحلى في سورة ق فتسبحون وتكلمون منعادين له حامدين لما فعله بكم و  
قيل المعنى فتسبحون والحمد لله اوله الحمد وقد روي ان الكفار عند خروجهم من قبورهم يقولون  
سبحانك اللهم ومحمدك قاله سعيد بن جبير وقيل المراد بالداء هذا البعث وبالاستجابة انه يمشي  
فلمعنى يوم تسبحون فتسبحون منعادين والاستجابة موافقة الداعي فيما دأ اليه وهي الاجابة الا ان  
الاستجابة تقتضي طلب الموافقة فهي اوكد من الاجابة وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فانهم يمشون  
حامدين قال ابن عباس عن محمد بن باقر وقيل فتادة بمعرفته وطاعته وتطيقون عند البعث انتم  
ان نافية وهي معلقة للظن من العمل وقيل من يدرك ان النافية في ادوات فليق هذا الباب اي ما  
ليتم في الدنيا او في قبوركم الا ذمنا قليلا وقيل بين النفتين وذلك ان العذاب يكف عن المعد  
بين النفتين وذلك انهم يمشون حامدين فيها قل ذلك قالوا من بعثنا من مرقدا وقيل ان الدنيا  
تخمرت في احينهم وقلت حين رأوا يوم القيامة لهول ما يرون فقالوا هذا للنعالة قاله قتادة ولا  
ما محمد بن علي عليه السلام في قوله لا يمشون حمدا ورحمة الله عليهم في الدنيا من غير ما  
من الكلام الحسن كان وقولهم انكم من اهل النار فانه يصح ان حاقبتهم من غير ما حاقبتهم

كقوله سبحانه ولا تجعل لوالدك الكتاب الا بالقول الحسن وقوله فقولا له قولا لينا لان الخاشعة  
 رما ينفع من الاجابة او تزديل ما قال سبحانه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله <sup>حدا</sup>  
 بنور علم وهذا كان قبل نزول آية السيف قبل المعنى قل هو الله وما ابراهيم ونيو واجاهي الله عنه  
 وقيل هذه الآية للمؤمنين فيما بينهم خاصة والاول اولى كما يشهد له السبب قال ابن سيرين  
 يعني لا اله الا الله وعن ابن جرير في الآية قال يعفون عن السيئة وعن الحسن قال يقول له يرحمك  
 الله جفرا لله لا اله الا الله بِزَعِ بَيْنِهِمْ بِالْفَسَادِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْاَغْرَاءِ فلعل الخاشعة  
 معهم تفضيل العناد وازدياد الفساد قال البزدي يزغ بيننا اي افسد وقال خذوا الترخاخا اهرأه  
 قتادة تزغ الشيطان مخربته وفي القاموس تزغه كمنعه طمن فيه واغتابه وبينهم افسد وقبح  
 وسوس ان الشيطان كان لِلْاِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا اي متظاهرا بالعداوة مكاشفا بها وهويل  
 لما قبله وقد تقدم مثل هذا في البقرة رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ اي بعافية امركم كما يدل عليه قوله اَنبِئْهُمْ  
بِرَبِّكُمْ اَوْ اَن يَشَاءُ يُمَكِّدْكُمْ قيل هذا خطاب للمشركين والمعنان يشاء بوفقكم للاسلام فبرحمكم  
 او يميتكم على الشرك فبعد بكم وقيل هو خطاب للمؤمنين اي ان يشاء يرحمكم بان يحفظكم من الكفر  
 او يرحمكم بالتوبة والايمان وان يشاء يمد بكم بتسليطهم عليكم وقيل ان هذا تفسير للكلمة التي هي <sup>حسن</sup>  
وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا نَذِيرًا وكذا اي ما وكنناك في منعهم من الكفر وفسر هو على الايمان وقيل ما  
 جعلناك كذا لانهم فخذ بهم قبل نفيها آية القتال وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ خَائِفًا  
 ومالا واستحقاقا فيضادونهم لنبوته ولايته من يشاء وهو رحلا متبعاد قريب ان يكون بيننا <sup>طالب</sup>  
 نبيا وان يكون العراة اجمع اصحابه قاله البيضاوي اقول عبر بهذه العبارة حكاية عن الكفار والافلا  
 حين اطلاقها على النبي صلوات الله عليه انه القى بعض المالكية بقتل قائلها كما في الشفاء فكان ينبغي لتركها  
 في هذه الباء قولان اشهرهما انها تتعلق باهلها ولا يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها فقط والثاني  
 انها متعلقة بعلمه مقدرا لاقاله الفارسي محققا انه يلزم من ذلك تخصيص علمه بما فيها وهو وهو  
 لا يلزم من ذكر الشيء نفى الحكم كما حده وهذا هو الذي يقول الاصوليون انه مفهوم للتعقيب واليقين  
 الا ابو بكر الدقاق في طائفة قليلة والاصح خلافه فالجهمي روى ان التعقيب لا يجزئ به قاله الكرخي وتكم هذا  
 المصنف في كتابنا حصول المأمول من علم الاصول واجبه وهذا الآية اجوز قوله رَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ لان

هذا يشمل كل ما في السموات والارض من مخلوقاته وذلك خاص بنبي ادم او بعضهم وهذا كالتولية  
لنقله وكقوله فضلنا بعض النبيين على بعض اي ان هذا التفضيل عن علمه من هو على رتبة  
ومن هو دونه ومن هو يستحق مزيد الخصوصية بتكثير فضائله وفواضله اي فخصهم بما شاء على  
احوالهم قيل يعني بالفضائل النفسانية والتبري عن العلل التي اجسامانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى  
داود عليه السلام فان شرفه بما اوصى اليه من الكتاب كما ياتي لا بما اوتيه من الملك وقيل هوارة  
الرفعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم هذا في البقرة وقد اخذ الله ابراهيم خليله وموسى كلميا  
وجعل عيسى كلمته وروحه وجعل سليمان على نبينا وعليه الصلوة والتسليمات ملكا عظيما وخفوا لوجه الله  
عليه ما تقدم من ذنبه وما اتاخر وجعله سيدا لداود وفي هذه الآية دفعنا كان ينكر الكفار  
ما يحكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من ارتفاع درجته عند ربه عز وجل ثم ذكر ما فضل به داود فقال  
واتينا داود ذبورا اي كتابا مزبورا قال الزجاج اي فلا تنكر واتفضل محمد صلى الله عليه وسلم واعطاء  
القرآن فقد اعطاه داود زبور وفيه دلالة على وجه تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته  
خير الامم لان ذلك مكتوب في الزبور قال تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكوان الارض برضا  
عباد الصالحين وهم محمد صلى الله عليه وسلم وامته وانما خص كتاب داود بالذكوان اليهود زعمت انه لا ينبي  
بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة فذكر بهم الله بقوله هذا وتعرف الزبور تارة وتكلمه اخرى اما لان  
في الاصل فعول بمعنى المفعول او مصدر بمعناه كالقبول واما لان المراد ابتداء داود زبور من الزبور فيه  
ذكره صلوات الله عليه فانه لما اخذ ان الزبور حاو عليه داود وتحميد وتبجيله عز وجل ليس فيه  
حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا احكام وعن الربيع بن انس قال الزبور ثناء على الله ورحمة  
قلت لا مر كما قاله قتادة والربيع فانا وقفنا على الزبور فوجدناه خطبا يخطبها داود عليه السلام ويخطب  
بها ربه عند دخوله الكنيسة وجملة ما في خمسة خطبة كل خطبة تسمى مزمورا يفتح للبر الاولي  
وسكون الزايم وضم الليم الثانية واخره داء ففي بعض هذه الخطب يشكو داود على ربه من اعدائه ويستغفر  
عليه وفي بعضها يحمده الله ويمجده ويثني عليه بسبب ما وقع له من النصر عليه والتمسك به وكان  
عند الخطبة يضرر بالقيشارة وهي آلة من آلات الملاهي وقد ذكر السيوطي في الدلائل ان هذا داودا  
عن جماعة من السلف يذكرون الفاظا ووقفا عليها في الزبور ليس لها كثرة فائدة فقد اغنى عنها

وعن غيرهما ما اشقل عليه القرآن من اللوا عظم والزواج فكل اذ هو الذين لم يحكم من دونهم هذا  
 على طائفة من المشركين كانوا يعبدون تماثيل على انها صور للملائكة وعلى طائفة من اهل الكتاب  
 يقولون بالهية عيسى مريد وعزير فامر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول ليهود عمو الذين يحكمون  
 انهم الهة من دون الله وقيل انا بالذين دعاهم نغرا من الجن عبد هو ناس من العرب قل ابن عيسى  
 كان اهل الشرك يعبدون للملائكة والمسيح وعزير او الشمس والقمر وانما خصصت الآية من ذكر القوله  
 الاتي يتبعون الى ربه هو الوسيلا فان هذا لا يليق بالحجاءات روى عن ابن مسعود فلا يملك  
 كشف الظهور عنكم ولا تخوئلا اي لا يستطيعون ذلك والمصوح الحق هو الذي بقدر على كشف الضرور  
 نحو به من حال الحال ومن مكان الى مكان فوجب القطع بان هذا القصة تسمى الهة ليست بالهة ثلثه  
 سبحانه الكد عدم اقتدارهم ببيان خاية افتقارهم الى الله في بطل المصالح ودفع المضار فقال اولئك  
 الذين يدعون قري بالتحية على الخبر وقرآن مسعود بالفوقية على الخطاب ولا خلاف في يتبعون  
 انه بالتحية والضمير في الي ربه هو يعود الى العابدين او للمعبودين الوسيلا هي القربة بالطاعة والعبادة  
 اي يتضرعون الى الله في طلب ما يقر بهم الى بهم اخرج الترمذي وابن مردويه عن ابي هريرة قال  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله في الوسيلا قالوا وما الوسيلا قال القرب من الله ثم قرأ هذه الآية  
 ايهم اقرب بالوسيلا الى الله قاله الزجاج اي يتقرب اليه بالعمل الصالح او يتقرب من هو اقرب اليه  
 تعالى الوسيلا فكيف بمن دونه وقيل ان يتبعون مضمون معني يحرصون اي يحرصون ايهم اقرب اليه  
 سبحانه بالطاعة والعبادة ويرجون رحمة كما يرجوها غيرهم ويخافون عذابه كما يخافه غيرهم فكيف  
 يحرصون انهم الهة لان الاله يكون خنيا بالغنى للطلو ان هذا اي ربك كان محذور لتعليل لقوله  
 يخافون اي ان عذاب سبحانه حقيق بان يحذر العباد من الملائكة والانبيا وغيرهم فخرين سبحانه  
 مال الدنيا واهلها فقال فان نافية للاستغراق من اي ما من قرية اي قرية كانت من قري الكفار  
 الا انهم مهلكوها قال الزجاج اي ما من اهل قرية الا سيهلكون اما بموت او خراب ما بعد ابيته  
 وانما قال قبل يوم القيامة لان اهلاك يوم القيامة ليس يخص بالقرى الكافرة بل يمس كل قرية لا تقصدا  
 حرالدنيا او ممدد بها عذابا شديدا بالقتل والواج العقاب اذ كفر ووصوا وقيل الا اهلاك  
 الصالحة والتعذيب للطائفة والاولى لقوله مصلح ما كانا مهلكي القرى الا واهلها اضل الموت

قال ابن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اخذ الله في هلاكها وقد ذكر في الحديث عن مقاتل  
في تفسير هذه الآية عن كتب الضحاك خراب كل قرية خاصة وبلد معينة بنوع خاص من العذاب  
وقسم مخصوص من الهلاك وليس عوفج حتى يعتقد عليه ما يصر اليه كان ذلك المذكور في الهلاك  
والتعذيب في الكتاب اي اللوح المحفوظ قاله ابراهيم التيمي مسطورا اي مكتوبا والسطر الخط وهو في  
الاصل مصدر والسطر بالتعريف مثله والسطر جمع اسطر وجمع السطر بالسكون اسطر عن عبادة  
بن الحسام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال اكتب قال اكتب  
وما هو كان لي يوم القيامة لا ابد اخرجه الترمذي وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب  
بها الا وكون قال المفسرون ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهابا وان يجي  
عنهم جبال مكة فاباه جبريل فقال ان شئت كان ما سأله قومك ولكنهم ان لو يؤمنوا بالله ولولا  
وان شئت استأنيت بهم فانزل الله هذه الآية روى معنى هذا احمد والنسائي وغيرهما عن ابن عباس  
واخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع بن انس قال قال الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو جئتنا بآية كما جاء بها  
صالح والنبيون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم دعوت اعمه فانزلها عليكم فان عصيتم هلكت  
فقالوا لا نريد ما وللعني وما منعنا من ارسال الآيات التي سألوها الا تكذيب الاولين فان ارسلناها  
وكذب بها هؤلاء عوجوا ولو يؤمنوا بالله سبجانه في عبادة فالمنع مستعار للترك والاستناء  
مفرغ من اعم الاشياء اي ما تركنا ارسالها لشي من الاشياء الا تكذيب الاولين فان كذب بها هؤلاء  
كما كذب بها اولئك محل هو ما حل بهم لا شتركهم في الكفر العناد والحاصل ان المنع من ارسال الآيات  
التي اقترحوها هو ان لا اقترح مع التكذيب موجب للهلاك الخلي وهو الاستيصال وقد عزمنا على ان  
نؤخر امر من بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة وقيل معنى الآية ان هؤلاء الكفار من قريش و  
نحوهم مقلدون لا يؤمنون بالآيات كالمؤمنين بالآيات فيكون ارسال الآيات ضارعا ثوانه  
سبجانه استشهد على كذوب قصة صالح وفاوته فانهم لما اقترحوا عليه ما اقترحوا من الناقة وصفها  
التي قد بينت في محل اخر واعطاهم الله ما اقترحوا فلم يؤمنوا استوصلوا بالعذاب وانما خص قوم  
صالح بالاستهزاء لان اثارا هلاكهم في بلاد العرب قريبة من قريش وامثالهم يبصروها صادرا  
وواردهم فقالوا انهم كانوا في الناقة آية مبصرة فأي ذات ابصار يدركها الناس بابصارهم كقولهم

وجعلنا آية النهار مبصرة او اسند اليها حال من يشاهد حاجها اذا ما فها جعلتهم ذوقا بصا من  
ابصوه اذا جعله بصيرا فظلموا بها أي جكذبوا بها او فحروا بها او كفروا بها ظالمين ولم يكن لهم الجرح الكفر  
او الجحد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل بالآيات المقترحة الا تخويفا من نزول العذاب المستاصل  
فان لم يخافوا نزل او غير المقترحة كالمعجزات وآيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان امر  
من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيامة اختلف في تفسير الآيات على وجه الاول ان المواد بها العابر  
والمعجزات التي جعلها الله على يدي الرسل من دلائل الانذار تخويفا للمكذبين الثاني انها آيات انتقا  
تخويفا من المعاصي الثالثة تغليب الاحوال من صغر الاشياء على تكهمل ثم الشيب ليعتبر الانسان بتقلب  
احواله فيخاف حاقبة امرة الرابع آيات القرآن الخامس الموت الذريع والمناسب للمقام تفسير  
الآيات المذكورة بالآيات المقترحة كما تقدم ولما ذكر سبحانه الامتناع من ارسال الآيات المقترحة  
على رسوله صلواته للصارفة المذكور قوي قلبه بعد النص والغلبة فقال واذا كررنا قلنا لا كررنا  
ربكنا حاطا بالناس يعني انهم في قبضته و تحت قدرته فلا سبيل لهم الى الخروج مما يريد به جلاطه  
بجوعه وقدرته وقيل المراد بالناس اهل مكة واحاطته بهم اهلاكه اياهم اى ان الله سيهلكهم  
وعبر بالماضي تنبيها على تحقق وقوعه ذلك كما وقع في يوم بدر ويوم الفتح وقيل المراد انه سبحانه  
عظمه من الناس ان يقتلوه حتى يبلغ رسالة ربه وما جعلنا الرؤيا التي ارينا لك الا فتنة للناس  
لما بين سبحانه ان انزال الآيات يتضمن التخويف ضم اليه ذكر اية الاسراء وهي المذكورة في صدر السورة  
وسماها رؤيا لانها وقعت بالليل لان الكفرة قالوا العلماء رؤيا وقد قدمنا في صدر السورة وجه الخوفي  
تفسير هذه الرؤيا وكانت الفتنة ارتداد قوم كانوا مسلموا حين اخبرهم النبي صلواته انه اسرى به  
وقيل كانت رؤيا نوم وان النبي صلواته رأى انه يدخل مكة هو واصحابه وهو يومئذ بالمدينة  
فسألك مكة قبل الاجل فوجه المشركون فقال ناس قد رد وقد كان حدثنا انه سيد خلفا فكانت  
رجته فقتلهم فافتقن المسلمون لذلك فلما فقه الله مكة نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله  
الرؤيا بالحق وقد تعقب هذا بان هذه الآية مكية والرؤيا المذكورة كانت بالمدينة واجيب بان لا يبعد  
انه صلواته رأى ذلك مكة ثم كان حقيقة بالمدينة وفيه تكلف قيل ان هذه الرؤيا هي انه رأى  
بني مروان ينزولون على منبره قروا القردة فساء ذلك فقبل انما هو في الدنيا اعطوها فسرجه

وقيه ضعفت جدا فانه لا فتنة للناس في هذا الرؤيا الا ان يراجل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحده ويراد بالفتنة ما حصل من الاساءة لرسول الله صلى الله عليه وسلم او يجهل على انه قد كان اخبر  
الناس بها فافتنوا وقيل ان الله سبحانه اراده في المنام مصارع قریش حتى قال والله لكاف انظر  
الى مصارع القوم وهو يرمي الى الارض ويقول هذا مصراع فلان هذا مصراع فلان فلما سمع ذلك  
قریش جعلوا رذياه مخزية وقد تعارضت هذه الاسباب ولم يمكن الجمع بينها فالواجب للصديق الى  
التبريح والراح كثرة وصحة هو كون سب نزول هذه الآية قصة الاسراء فتعين ذلك قال ابن عباس  
رؤيا حين ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهي ليلة اسوي به الى بيت المقدس اخرجه  
البخاري وبه قال سعيد بن جبير والحسن ومسلم في قتادة ومجاهد وعكرمة وابن جرير وغيرهم  
وقد حكى ابن كثير اجماع الحجة من اهل التاويل على ذلك في الرؤيا في تفسير الشجرة الآتية وانها شجرة  
الزقوم فلا اعتبار بغيرهم معهم والشجرة الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا قيل والتقدير وما  
جعلنا الرؤيا التي اربناك والشجرة الملعونة في القرآن لا فتنة للناس قال جهمي المفسرين هي  
شجرة الزقوم وكذا اخرجه احمد والبخاري والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس والمواد  
بلغها لمن اكلها كما قال سبحانه ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال الزجاج ان العرب تقول لكل طعام  
مكروه ملعون وان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان من الرحمة ومعنى  
الفتنة فيها ان ابا جهل وخيرة قالوا زعموا حباكم ان نار جهنم ترق الجحيم يقول تنبت فيه الشجرة  
فاقول الله هذه الآية وما قدر والله حتى قد اذ قالوا اذ لك فانه لا يمنع ان يجعل الله الشجرة  
من جنس لا تاكله النار في السمند وهو دابة بلاد الترك تتخذ منه مناديل اذا التفتت طرحت  
في النار فذهب اوسخ وبقي المنديل سالما لا تغل فيه النار وترى النعامة تتبلع الجحر فلا يضرها و  
خلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها نجا زان خلق في السار شجرة لا تحرقها وروي ان ابا جهل امر جارية فأت  
تموا زيدا وقال لاصحابه تزعموا وقال ابن الزبير كان الله من الزقوم في حاكوه فانه القمى والزبد بلغة  
اليمن وقيل هي تلوي على الشجرة فتقتلها وهي شجرة الكثر وقيل هي الشيطان وقيل هي اليهود  
وقيل بنو امية وعن حاشية انها قالت لروان بن الحكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبيك  
ويجرك انك الشجرة الملعونة في القرآن وفي هذا الحارة وشجرتها بالآيات وينظرها واينار صيفه

الاستقبال للآلاء على الجود والاستمرار فيما يزيد من الخير لا طمعا في الثمنا والحمد من ثمنا على الآلاء  
 كثيرا فما يقيد هو ارسال الآيات والآلاء في الكفر فعند ذلك تفعل بهم ما فعلناه من قبلهم  
 من الكفار وهو عذاب الاستيصال ولكننا قد قضينا بها غير العقوبة ولما ذكر سبحانه ان الرسول  
 عليه السلام كان في بلية عظيمة من قومه ومحنة شديدة اراد ان يبين ان جميع الانبياء صلى الله  
 وعليهم الصلوة والسلام كانوا كذلك حتى ان هذه عادة قديمة سنها ابليس للعين وايضا لما ذكر  
 ان الذين يدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة اي هم اقرب يرجون رحمة ويخافون عذابه ذكر  
 ههنا ما يحق ذلك فقال قلنا لا نذكرنا سجدة الاسجد والادام هذه القصة قد ذكرها الله سبحانه  
 في سورة مواضع في البقرة والاعراف والحج وهذه السورة والكهف وطه وص وقد تقدم تفسيرها  
 مبسوطا في قوله والاعراف قال اسجد لمن خلقك طينا نصب بترج الخافض من طين كما صرح  
 به في الآية الاخرى وخلقته من طين وذلك ان ادم خلق من تراب الارض من حذوها ولحمها  
 فمن خلق من العذب فهو سعيد ومن خلق من اللحم فهو شقي وقال الزجاج منصوب على الحال  
 او التميز وتبعه ابن عطية ولا يظهر ذلك اذ لو تقدم ابهام ذات والانسية قال ان رأيتك  
 اي اخبرني عن هذا الذي كرمته اي فضله علي وقد خلقته من نار ولو روي عن هذا السؤال  
 اهل الاله وتحقيقا حيث اعترض على مولاه وسأله بل لئن اخرجني الى يوم القيامة كلام مبتدأ  
 او اللام موطنه للقسم وجوابه لا تخشك ذرية اي لا ستولين عليهم بالاضواء الاضلال قال الواحدي  
 اصله من احتكاك الجرح بالزرح وهو ان تستأجله بأحناكها وتفسده وهذا هو الاصل ثم سمي الاستيلاء  
 على الشيء واخذ كله احتكاكا من حنك الذابة اذ اجعل الرمن في حنكها في المختار حنك الفرس جعل  
 فيه للرمن وبابه نصر وضوب والحنك المنقار يقال اسود مثل حنك الغراب واسود حاله مثل  
 حالك والحنك ما فاضل الذن من الانسان والمعنى الاول انسب بمعنى هذه الآية وقال هذا المعنى لا تخش  
 ومن ابن زيد قال لا ضلته وقل لا قد فهم كيف شئت وانما اقسام اللعين هذا القسم على ان يفعل  
 بذية ادم ما ذكره الله قد سبق اليه من سمع استرقه او اذنه المستنيط ذلك من قول اللذان كما فعل  
 فيها من يفسد فيها وقيل جعل ذلك من طبع الجن وانما ذكب فهو من الشيطان او خلق ذلك لانه سوا  
 ادم فقبل منه ذلك وطرد به عن الجنة وروي عن الحسن ان طه لما طعن من قومه ثم كذبوا

بني آدم وانه يجرى شجر في جوار الدار وانهم يجيئون بروج خند هو كبد وبيقولون له يجرى شجر  
 الامن عصم الله كالا نبياء وصلاح هذه الامة وهو المراد وت بقوله الا قليلا قيل من كل الف واحد  
 وفي معنى هذا الاستثناء قوله تعالى سبحانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ويؤيد ما ذكرنا  
 قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فانه يغيد انه قال ما قلناه هنا اعتقاد اعلى الظن قال  
 الله تعالى اذهب ليس من الذي غاب الذي هو ضد الذي واغما عنه امض لسانك الذي اخترته خذ  
 وقضية امرة با و امر خمسة القصد بها التهديد والاستدراج لا التكليف لانها كلها معا من  
 لا يامر بها والمعنى اذهب منظر الى وقت النفخة الاولى مع ان غرضه الامهال والانظار الى النفخة الثانية  
 وغرضه بذلك طلب ان لا يموت اصلا لانه يعلم انه لا يموت بعد النفخة الثانية فروعقب المذموم  
 بن كروما جرة سوء اختياره فقال فمن تبعك واطاعك من هؤلاء فاني جازاكم كراي ابليس  
 اطاعه فطلب الخطاب الذي هو اللعين لانه سبب في الاغواء فمن تبعه مذكور في ضمن هذا الخطاب  
 وهذا كاف في الربط او الخطاب للتعليق لانه تقدم خائب مخاطب في قوله فمن تبعك منهم فغلب  
 الخطاب ويكون الخطاب موجه من خاصه ويكون ذلك على سبيل الانتفاة جزاء متوورا اي افرا  
 مكلا وقيل موفرا ايضا رجازون يقال وفرته افرة وفراو فرل بال نفسه يفر وفراو فهو وافر فهو مصدا  
 ثوكر سبحانه الامهال لا بليس اللعين فقال واستغفرني راي استعجز واستعجل واستزل واستخف من  
 استطعت ان تستغفر متوورا اي من بني آدم يقال افرة واستغفره اي اذبحه واستغفره وللعلم تفهم  
 يصونيك داعيا الى معصية الله وقيل هو الوسوسة والغناء واليهو واللعب والزامير واجلب  
 قال الفراء وابو عبيدة من الجلبة والصباح اي صبح عليكم و قال الزجاج اي اجمع عليهم كلما تقه  
 عليه من مكانك وحبا ناك واخبر على الاغواء فالاجلاب اجمع وقال ابن السكيت الاجلاب الاعلة  
 اي استغن عليهم وتصوف فيهم كل ما تقدم والامر للتهديد كما يقال اجتهد جهدك فستري ما  
 يتل يا عبيدك اي يركبان جندك واخيل يقع على الفرس ان كقولك عليه عليه يا خيل اسعاد كبر  
 يقع على الاراس قاله ابن السكيت قبل الباء اللابسة جمع وصوت عليهم حال كونك متلبسا وجمع  
 بغير جاد لك يا واخلط تطلق على النوع المعروف وجمع الركبان اي المراد هنا الثاني قلت كون بها للام  
 مبدل من حيث المراد كما تدل عليه عبارة النعمان واللاق بها ان تكون نائمة وقد نص الشوا

على زيادتها وفي الغنا جلب على فرسه جلب جلباصاح به من خلفه واستحققت المسبق وكان  
اجلب عليه وهذا يقتضيه زيادة الياء والمعنى حيث اسرع عليه وجعله خيلا ومشاة له  
وتمكن منهم فليتامل ورجلك اي مشاةك يقال ان له خيلا ورجلا من الجن والانس فكل من  
اوشى في معصية الله فهو من جن البليس والرجل يسكن الجحيم جمع داجل كذا جودقير وصاحب  
صحب وقال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى داجل وقيل اسم لراجل بمعنى لماشي وقرئ في النسبة  
بكسر الجيم وهو مفرد بمعنى الجمع فهو بمعنى المشاة فالتخيل والرجل كناية عن جميع مكائد الشيطان والبلاد  
ضروب للثمل كما تقول للرجل المجد في الامر حثنا بخيلك ورجلك داجل على الظاهر والى وشاؤك  
في الأموال والأولاد اما المشاة ركة في الأموال فهي كل تصرف فيها يخالف وجه الشروع سواء كان  
اخذا من غير حق او وضعا في غير حق كالنصب والسرقة والربا ومن خللك تبتيك اذا ان الامام  
وجعلها بحيرة وسائبة والمشاة ركة في الأولاد دعوى الولد بغير سبب شرعي وقصيلة بالزنا وتسميتم  
بعبد اللات والعزى والاسامة في تربيتهن على وجه بالفون فيه خصال الشر وافعال البسوء و  
يدخل فيه ما قتلوا من اولادهم خشية املاق واد البنات وتصير اولادهم على الملة الكفرية  
التي هم عليها من الأديان الزائغة والحرث الذميمة والافعال القبيحة ومن ذلك مشاركة الشيطان  
لجأ مع خالوهم وعن ابن عباس انه سأل رجلا فقال ان مرأيتي استيقظت وفي فرجها شعله نادر  
قال ذلك من وطوء الجن ثم قال وعبدواهم بانهم لا يبعثون قاله الزجاج وقلل الغراء اي قل لهم  
ولا نار وقيل وعد لهم الوعيد الكاذبة الباطلة من النصر على من خالفهم وشقاعة الألهة والكرامة  
على الله بالانساب الشريفة والاحكال على كرامة الله وتأخير التوبة لطول الأمل وايقار العاجل على  
الأجل وخوذلك وهذا على طريق التهديد كقولهم اعملوا ما شئتم وما يعود هو الشيطان والآخر  
اي باطلا احتراض لبيان مواعيد فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشيطان وفيها ظهرا  
في مقام الاضمار والاتفات عن الخطاب الغيبة وكان مقتضى الظاهر ان يقال وما تعد من الاغراء  
واصل الغرور وتزيين الخطأ بما يورث الصواب كجاء في كينس لك عليهم سلطان يعني حياة للموت  
كما في خبر هذا الموضع من الكتاب العزيز من ان اضافة العباد اليه يراد بها المؤمنين لما في الانبأفة من  
التشريف وقيل المراد بالانباء واصل الصلاح والفضل لانه لا يقدر على اخوانهم وقيل المراد بجميع

بدليل الاستثناء بقوله في خير هذا الموضع الامن اتبعوا من الغاوين والمراد بالسلطان القسطنطين  
وكفى بترك البقاء فلقد في المعامل كوكبا لا يتوكلون عليه فهو الذي يدينهم كيدهم وضمير  
من خواتمك فطرد قال المحققون لاجل من معصية الله لا بعصيته ولا قوة على طاعته الا بعونه  
ربكم الذي يترجي الاجزاء الشوق والدفع والاحواء والتسيير ومنه قوله تعالى الرزاق الغني  
صاها وهذا تعليل لكفايته وبيان لقد رتب على عصية من توكل عليه في اموره وشروع في تكبر  
بعض النعم عليهم حلالهم على الايمان والمعنى ان الله سبحانه ليس بكم انتم في البحر بالرحم الغلاء  
هنا جمع بمعنى السفائن وقد تقدم والبحر هو الماء الكثير جدا كان او ما حيا وقد غلب هذا الاسم على  
المشهور وليست شقوا من فصله ايم من رزق الذي تفضل على عباده ومن الرحمة التجارة او انواع الامتعة  
التي لا تكون حذركم من زائدة او للتبعيض في هذه الآية تدل على انهم الله سبحانه جل جلاله لا يعبد واخبره  
ليشركوا به احد الا ان كان بكم رجحا تعليل ان لما تقدم اي فهذا كمال الصالحين انما هم الله تعالى في خوف  
الفرق في البحر ضل من تدعون من الالهة وذهب عن خواطرهم ولم يوجد لاختلافكم ما كنتم تدعون  
من دونه من صنم او جن او ملك او بشر او حجر في حواذكم الا آياته وحده فانكم تبعدون رساكم برحمته  
واخائنه والاستثناء منصل ان كان المراد من جميع الالهة ومنقطع ان كان المراد بها خيرة تعالى  
ومعنى الآية ان الكفار انما يستقدمون في اصنامهم وسائر معبوداتهم اغما ناضعا لهم في خير هذا  
الحالة فاما في هذه الحالة فان كل واحد منهم يعلم بالفطرة على الايقاد على مداخته ان الاصنام  
وعونها افضل لها فلكنا نبشركم من الفرق واصلكم الى ان اخرجتم من الاصلاح من فوجدهم  
لله حاء اصنامكم والاستغاثه بها وكان الانسان كفورا اي كذبا الكفران لنعمة الله وهو تعليل الفرق  
اعرضتم والمعنى انهم حذروا الشدايد فيسكنون برحمة الله وفي الرضاء يعرضون عنه وترك له خطا  
تلطفا بهم حيث لم يقل وكنتم كفارا ثم انكر عليهم سبحانه سوء معاملتهم قائلا افاقمتم ان  
تخسيف بكم ما كنتم تبتغي الهوة للامكار والتعجيز والتفريع والغاء حافظة على مقدر والتقدير بغيره في  
فانتم فكلكم ذلك على الاعراض فين لهم انه قادر على اهلاكهم البروان سلوان البحر ان ايجها كلها  
له وفي قد رتب بلاك ان او جها يعني ان كان الفرق في البحر في جانب البر ما هو مثله وهو الخسيف لانه خفيف  
الفرق كان الفرق في البحر الى اهل الخسيف ان تنهار الارض بالشيء يقال بخر خسيف

اذا انهدم اصلها وحين جاسفناي خاترة حديقها في الراس وخسفت حين لها انا خاها واما  
 وخسفت النفس انا خاها من الارض وجانب الارض انا خاها من الارض وسماها جنبها لانه يصير جسد  
 الخسف جانبا وايضا فان البحر جانب من الارض والبر جانب فيل انهم كانوا على ساحل البحر وساحله  
 جانب البر فكانوا في امنين من غياوت البحر فخذهم ما امنوه من البر كما حذر هو ما خافوه من البحر  
 وقال السمين المعنى جانب البر الذي كان في حوزة من خسفه هذا الكو ولا هذا التقدير بل هو في  
 التوعد به فائدة التبر وحيلة هذه الاعمال خسة وكلها نقرأ بالياء والتفات ش وبالنون التفتا  
 عن الغيبة الى التكرار والقراءان سمعنا ان اوتوميل عليكم كما حيا قال ابو عبيدة والقعيد في الحصب  
 الرمي اي رجا شديدا حاصبة وهي التي ترمي بالحصى الصغار وقال الزجاج الحاصب القابل للشي فيه  
 حصبا فالحاصب هو ذو الحصى كاللبن والتامر وقيل الحاصب حارة من السماء قاله قسادة  
 تحصيم كما فعل يقوم لوط ونقال للحبابة التي ترمي بالبرد حاصب ثم لا تجد والكوكب الذي يحفظ  
 ونصير اي منعكم من بأس الله ام متصلة اي الامرين كاش او منقطعة اي بل او منكم ان تصيد  
 فيه اي في البحر وجاء في لويقل البصر الى الالة على استقراره فيه تارة ثم مرة اخرى بان يقوي  
 دواعيكم ويوفر حوائجكم الى دكوبه وهو مصدر وجمع على تارة وتارات والفها واوايا فبذلك  
 عليكم فاحصا من الريح القاصف الريح الشديدة التي تكسر بشدة من قصف الشيء بقصفه من بلب  
 ضروري كسر بشدة والقصف الكسر او هو الريح التي لها قصف اي صوت شديد من قولهم حصد صيف  
 اي شديد الصوت وقال ابن عباس الريح التي تفرق وقال ابن عمرو القاصف العاصف في البحر فيقول  
 وقرى بالفوقية علان فاعله الريح وما كثر ثرايه بسبب كفرهم اي السبيل الذي كفرت به وامضه  
 او بمعنى الذي ثم لا تجد والكوكب عليتنا يا نبيعا اي نصير اقاله ابن عباس او ثارا يطالبنا باضلا  
 انتصار الكوكب في الزجاج لا تجد ومن يبعنا بانكار ما لول بكو قال الفاس وهو من الشار وكذا يقال لكل  
 من طلب شارا وخيرة تباع وتابع وكفد كرمنا هذا الجمل لذكر النعمة التي انعم الله على بني آدم اي  
 كرمنا جميعا وهذه الكرامة يدخل فيها خلقهم على هذه الهيئة المحسنة المعتدلة والطاهرة بعب  
 للرب وقصصهم بما خصهم به من اللطائف والشارب للالاس على وجه لا يوجد لها ازاواح الحيوان  
 مثله وحكامهم من جملة هذه التكرير هو انهم ياكلون بايديهم وساناوا خيراتنا على

وكذا حكاة النحاس وقيل ميزهر بالنطق والعقل والقيود وقيل باعتدال القامة واستداد حاد  
وقيل بحسن التقويم والتصوير وقيل أكرم الرجال بالبحي والنساء بالذوات وبقال ابن جرير أكرمهم بتسلطهم  
على سائر الخلق وتسخير سائر الخلق لهم وقيل بالكلام والخط والفهم وقيل بحسن تدبيرهم في أمور  
المعاش والمعاد وقيل بأن منهم خيرامة أخرجت للناس ولا مانع من حمل التكرير على جميع هذه الأشكال  
واحظروا خصائص التكرير العقل فانه مرمية تساطر على جميع الحيوانات وميزوا بين الحسن والعظيم  
توسعوا في المطاع والمشارب وكسبوا الأموال التي تسبوا بها إلى تحصيل أمور لا يقدر عليها سائر  
الحيوان وبه قدر واحد في حصول الأبنية التي غنمهم مما يخافون وحمل تحصيل الأكسية التي تقوهم البحر  
والبرد وقيل تكررهم فوان جعل محمد عليه السلام منهم واخرج الطبراني والبيهقي في الشعب الخطيب  
تاريخه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء أكرم على الله يوم القيامة من  
أدم قيل يا رسول الله ولا الملائكة قال ولا الملائكة الملائكة مجررون بعقلة الشمس والقمر واخرج  
الطبراني عن ابن عمر وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الملائكة قالت يا رب عطيت بني آدم الدنيا  
بأكلون ويشربون ويلبسون ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلبس فكما جعلت لهم الدنيا  
فاجعل لنا الآخرة قال لا اجل صالح ذرية من خلقت بيدي كمن قلت كن فكان وخلقناهم  
تخصيص وتأكيده لبعض أنواع التكرير مما هو جوارحه في الآية على الدواب كالابل والخيول والبغال والحمير  
وفي البحر على السمك وقيل جعلناهم فيها حيث لم يفسد بهم ولو نزع قههم المعنى جعلناهم فادين  
فيها بواسطة اود وفيها كما في السباحة في الماء وورثناهم من الطيبات أي الذي في المطاع والمشارب  
وسائر ما يستلذونه ويلتفمون به وقيل المراد الزبد والتمر والحب وجعل وذرقي خيرهم على الأرض  
وقيل إن جميع الأخذية إما نباتية كالقار والجرب وإما حيوانية كاللحم والسمن واللبن ولا يتعد  
الإنسان إلا بابا طيب القسامين بعد الطيف الكامل والنضيق التام ولا يحصل هذا العذر إلا للإنسان وقضينا لهم  
على كثرة من خلقناهم لا الأقرب في الفرق بين التكرير والتفصيل إن يقال إن الله كرم الإنسان  
على سائر الحيوان بأنهم خلقه طبيعة خاتية مثل العقل فهو عرفة بواسطة التساقب الغنائد المصممة و  
الأخلاق الفاضلة فالأول هو التكرير والثاني هو التفصيل لجل جلالته هذا الكبر والبر والبر والإحسان  
فأفاد ذلك أن من آدم قضاه بأنهم خلقه من خلقه لا على الكل وقد غفل كثير من أهل

السلام بالمرتكب اليه حاجة فلا تتعبد به فائدة وهو مسألة تفضيل الملائكة على الانبياء او الانبياء على الملائكة ومن جملة ما تمسك به مفسرنا الانبياء عليهم السلام على الملائكة هذه الآية ولا خلاف لها على المطالع بل اعرف من احوال الكثير وعللهم فيه والتعصب في هذه المسألة هو الذي جعل بعض الناس على نفسه الكبر هنا بالجميع حتى يتبرأه التفضيل على الملائكة وهو مستغفل لا حاجة اليه وتمسك بعض المعتزلة بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء ولا دالة لها على ذلك فانه لم يقر دليل على ان الملائكة من القليل الخارج عن هذا الكثير ولو سلمنا ذلك فليس فيما خرج عن هذا الكثير ما يفيد انه افضل من بني ادم بل غاية ما فيه انه لم يكن الانسان مفضلا عليه فيفضل ان يكون مساويا للانسان ويحتمل ان يكون افضل منه ومع الاحتال لا يقر الاستدلال التاكيد بقوله تفضيلا يدل على عظم هذا التفضيل وانه بمكان ممكن فعلى بني ادم ان يتلقوه بالشكر ويحذروا من كفرانه يوم اي ذكر يوم نذ حق كل اناس يا ماهر قال الزجاج يعني يوم القيامة وقرى يدعوا بالتختية ويدعى على المجهول ولا انسان من الناس اسم جمع يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع والاناس فعال بضم الفاء ويجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير ما س فيبقى ناس وونه على والباء للاتصاف كما تقول ادعوا باسمك ويجوز ان تكون متعلقة بمحذوف هو حال والتقدير يدعوا كل اناس متلبسين باما ماهر اي يدعون واما مهم فيهم هو ترك الالف بفتحها والاولى بالامام في اللغة كل ما يوثق به من نبي او مقدم في الدين او الكتاب قد اختلف المفسرون في تعيين الامام الذي يدعى كل اناس به فقال ابن عباس والحسن وقادة والضحك انه كتاب كل انسان الذي فيه عمله اي يدعى كل انسان بكتاب عمله ويؤيد هذا قوله فاما من اوتي كتابه الآية وقال ابن زيد الامام هو الكتاب المنزل عليهم فيدعى على التوراة بالنورانية واهل الانجيل بالانجيل واهل القرآن بالقرآن فيقال يا اهل التوراة يا اهل الانجيل يا اهل القرآن وقال مجاهد وقادة امامهم نبيهم وعن انس مثله فيقال ها توابعي ابراهيم ها توابعي اسحق ها توابعي يعقوب ها توابعي محمد <sup>وسلم</sup> وعليهم محراب قال الزجاج ورد في حريرة مرفوعة ايضا في نظر سنده وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المراد بالامام امام حصره فريد على اهل كل حصر باما ماهر الذي كانوا ياخذون بامره ويتبعون بنوهم وقال الحسن وابو حريرة والمراد بالامام امام حصره فيقال مثلا ابن المهاجدون ابن الصامون ابن الصامون ابن الصامون وغير ذلك ورد عن ابن عباس واي حريرة وقال

هو عبدة المراء بما مهر صاحب مذهبه فيقال مثلاً ابن النابغون للعالم فلان بن فلان  
وهذا من البعد بمكان وايضاً في هذا القول نظر فان في الحديث الصحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله  
عليه السلام اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيامة رفع لكل خاد ولوا فيقال هذه خذرة فلان  
بن فلان اخرجه البخاري ومسلم وهذا دليل على ان الناس يدعون باسماءهم واسماء ابائهم  
على من قال انما يدعون باسماء ابائهم واسماء امهاتهم لان في ذلك ستر على ابائهم ولما  
قال الترمذي ومن بلغ التفاسير ان الامام جمع ام وانهم يدعون لها تهجودون ابائهم وان  
الحكمة فيه رعاية حق حبيب واطهار شرف المحسن والحسين وان لا يقتضيه او لا تزيها وقال  
محمد بن كعب بامام مهر بامامهم على ان امما جمع ام وكفف وخفاه وهذا بعيد جداً  
قال القرطبي قيل يذاهيه مهريدون بما كانوا ياتون به في الدنيا فيقولون نه فيقال يا حنفي يا  
شافعي يا مجتلي يا قذافي ونحو ذلك هذا كالأول بل ابعد منه وقيل الامام هو كل خلق حسن يظهر من  
الانسان كالعلم والكرم والشجاعة او قيم كاضدادها فالذي اعني الى تلك الافعال خلق باطن هو كالأما  
ذكره الرازي في تفسيره وعن ابن عباس قال بامامهم امام غدي وامام ضلالة وحنه ايضاً  
بامام زمانهم في كتاب ربه ووسنة فيهم وقيل بمعبودهم واخرج الترمذي وحسنه والبراز  
وابن ابي حاتم وابن حبان والحاكم ومحمد بن عبد الله بن مردويه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه  
الآية انه قال يدعي احدكم فيعطى كتابه فيجنيه ويمد له في حمة ستين ذراعاً ويبيض وجهه ويحل  
على راسه تاج من لؤلؤ مثلاً لا فينطلق الى اصحابه فيدفعه من بعيد فيقولون اللهم انت هذا وبارك  
لسا في هذا حتى ياتيهم فيقول ايسروا لكل رجل منكم مثل هذا واما الكافر فيسود وجهه ويمد له  
جسمه ستين ذراعاً على صورة آدم ولبس ثياباً فيراء اصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا  
اللهم لا تاتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخره فيقول ابعدهم كراهه فان لكل رجل منكم مثل هذا  
قال البخاري بعد اخراجه لا يروى الا من هذا الوجه فمن اوتي كتاباً يومئذ من اهل النار لم يدع  
وهو السعداء او البصائر وقصصهم اليهم بالذكر للشيء في التشير قالوا في اشارة الى من ياتنا  
معناه قيل وجه الجمع الاشارة الى انهم مجتمعون على شأن جليل او الاشعار بان فرامهم لكتبتهم  
على وجه الاجتماع لا على وجه الانفراد يعني فمن كتابهم الذي اوتوه ولا يظلمون فيبذلوا

ينقصون من احوالهم وقد قيل وهو القشرة التي في شق النواة وهو عبارة عن اقل شيء وفي  
النواة امور ثلثة قليل وهو الخيط الذي في الخواكش فيها طولا والقطر وهو قشرة للنواة والنقير  
وهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها ولويد كاصحاب الشحال تصورها ولكنه ذكر سبحانه ما يدل على  
حالهم العظيم فقال ومن كان من اللدحون في هذا الدنيا اعمى اي فاقل البصيرة وهو الذي يخطئ  
كتابه بشالته فهذا فيه للقبال من حيث المعنى وعمل العدل عن ذكره بذلك العنوان حسبما هو الواقع  
في سورة الحاقة وسورة الانشقاق لا بد ان بالعلة للوجبة له كما في قوله تعالى واما ان كان من الملك  
الضالين الخ بعد قوله فاما ان كان من اصحاب البين والرمز الى حلة حال الغريق الاول وقد ذكر  
في احاديثنا للسبب في الآخر السبب بل بالذكور في كل منهما على الترتيب في الآخر هو بلا حيل شحط  
العقل كما في قوله وان مسساك الله بضعي فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضل ذكره  
ابو السعود قال اليساوي لا خلاف ان المراد بهذا المعنى هو القلب لا اعمى البصر واما قوله قصي في الاخرة  
التي لو تعالين ولو تراكمي فيحصل ان يراد به اعمى البصر كقوله ونفسه يوم القيامة اعمى قال رحمه الله  
اعمى قد كنت بهميرا وفي هذا زيادة العقوبة ويحصل ان يراد اعمى القلب وقيل المراد بالآخره عمل  
الآخره اي فهو في عمل الآخره او في امرها اعمى وقيل المراد من اعمى عن النعم التي انعم الله بها عليه في  
الدنيا فهو عن نعم الآخره اعمى وقيل من كان في الدنيا التي تقبل فيها العوبة اعمى فهو في الآخره التي لا  
عوبه فيها اعمى وقيل من كان في الدنيا عن محاسبه اعمى فهو في الآخره اعمى وقد قيل ان قوله فهو في  
الآخره اعمى فعل تفضيل اي شد اعمى هذا مبني على انه من اعمى القلب فلا يقال ذلك في اعمى العين  
قال الخليل وسبويه لانه خلقه بمنزلة اليد والرجل فلا يقال ما اعماه كما لا يقال ما ايداه وقال الاخفش  
لا يقال فيه ذلك لانه اكثر من ثلاثة احرف وقد حكى الفراء عن بعض العرب انه سمعه يقول ما سود  
شعره والبحث مستوفى في النحو واكمل سبيل الامن الا اعمى لكونه لا يجد طريقا الى الهداية بخلاف الاعرج فانه  
قد يهتدي في بعض الاحوال قال ابن عباس من كان في الدنيا اعمى عما يرى من قدرتي من خلق السماء  
والارض والجبال والبحار والناس والدواب واشياء ذلك فهو عما وصفت له في الآخره ولم يره  
اعمى واجد حجة قولا عند سبحانه فالآية للتقدمة اقسام النعم على بني آدم اربعة بل يجري مجرى  
الحد من الاعتدال وسأوس الاشقياء فقال وان كادوا اليقين تلك المعنى ان الشأن انهم قد

فاجابوا ان يخدموك فامتنين واصل الفتنة الاختبار ومنه فتن الصائغ الذي حببوا استعمال في كل من  
 ازال الشئ عن حدة وجهه عن الذي كوي او حينئذ اليك من الاوامر والنواهي والوعيد والوعيد انما تزي  
 حكمتا غير كذا اي لتقول وتكذب علينا خذ الذي او حينئذ اليك عما اقترحه علينا كفار قريش ولم ينقل  
 وذلك لان في اعطائهم ما سألوا مخالفة حكم القرآن واقتراح على الله سبحانه من تبدل الوعد بالوعد  
 وغير ذلك وعن ابن عباس قال ان امية بن خلف ابأ جهل بن هشام ورجلا من قريش اتوا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اتعال فتمسح الهتنا وندخل معك في دينك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فراق قومه وحب اسلامهم فرق لهم فانزل الله هذه الآية وعن جابر بن عبد الله مثله وعن سعيد بن  
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر فقالوا لاندك تستلمه حتى تستلموا الهتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وما علي لو فعلت والله يعلمني خلافة فانزل الله وان كادوا ليغتفونك الآية وعن ابن شهاب عن  
 وعن جابر بن نفيان قريشا اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت ارسلت الينا فاطرح الذين اتبعوك من  
 سقاط الناس ومواليهم لتكون نحن اصحابك فركن اليهم فاجاب الله اليه هذه الآية وقال الجلال السيوطي  
 وغيره ان ثقيفا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحرم واحد منهم فاحل عليه فزلت هذه الآية فلا تخذرك  
 خولا لاي لو اتبعت اهواءهم لو الوك ووافوك وصافوك ما خوذ من اخلة بغير اخاء ولو كان يبتغاك  
 حل الحق وحصنك من موافقتهم لقد كدت تركن اليهم واي لغاربت ان قيل اليهم اذ في ميل والركن  
 هو الميل اليهم ولهذا قال شيئا قليلا لكن اذكرته صلى الله عليه وسلم العصاة فنته من ان يغرب من اذى  
 مراتب الركون اليهم فضلا عن نفس الركون وهذا دليل على انه صلى الله عليه وسلم ما هو باجابههم ذكر معنا  
 القشيري وغيره والنظر صريح في انه لم يركن اي باللازم ولا قارب اي بمنطوق التركيب ذلك لان  
 لو احرز امتناع لوجود فالترتيب يدل على امتناع القرب من الركون واذا امتنع القرب منه امتنع هو بالضرورة  
 وقيل المعنى وان كادوا ليغفرون عنك بانك ملت الي قولهم فنفس فعلهم اليه مجازا واتساعا كما تقول  
 للرجل كدت تقتل نفسك اي كاد الناس يقتلونك بسبب ما فعلت في كرمنا والهدوي فروع سجا  
 فخذ لك اشد الوحيد فقال اخذني اي لو قارب ان تركن اليهم لا تخشك ضعفا الحيوة وضعف المنة  
 اليه مثله ما يمد يده غيرك من يفعل هذا الفعل فالدارين والمعنى عن اباضعتا في الحيوة ولباضعتا في المنة  
 اليه مضاعفا ثم حذف الموصوفين واثبت الصفة مقامه واضيفت وذلك لان خطا العظمير عظيم

كما قال سبحانه ما أتينا النبي من يأت منكن بقاضية من الدنيا بشيء ضئيل ولا لعلنا نضعف  
 الشيئ متلاوة وقد يكون الضعف النصيب كقولهم لكل ضعف أي نصيب قال الرازي حاصل الكلام  
 لو كنت خاطط الشيطان من قلبك وعقدت خطاك لو كنت منك لا استحققت تضعيف العذاب عليك  
 في الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثله عذاب المشرك في الدنيا ومثله عذابك في الآخرة ثم لا يفتك  
 لك عليك نصيباً يصرك فيه مع حنك ومنع منك هذا العذاب قال النيسابوري أعلم أن القرب من  
 الفتنة لا يدل على الوقوع فيها والتهديد على المعصية لا يدل على الإقدام عليها فلا يلزم من الآية  
 طعن في العظمة وإن كادوا ويستغفرونك من الأرض يخرجوك منها الكلام في هذا الكلام في ولا  
 كادوا ليغفروا لك أي إن الشان أنهم قاربوا أن يخرجوك بعدا وتهوؤا مكرهم من أرض مكة لتخرج عنها  
 ولكنه لم يقع ذلك منهم بل منعهم الله عنه حتى هاجروا مدينته بعد أن هجروا به والاستغفار إذا استغفروا  
 وقيل إنه أطلق الإخراج حداثة الأخرج تجوزا قال سعيد بن جبيرة قال المشركون لو رسول الله صلى  
 عليه وسلم كانت الأنبياء تسكن الشام فذاك وللمدينة فهران فيخص فآثر الله وإن كادوا والآية وإن كادوا  
 يلبثوك خلافاً أي لا يبتون بعد إخراجك إلا لبثوا أرضاً قليلاً حتى يهلكوا ثم يهاقرون عقوبة  
 تسبوا صاهم جميعاً قال ابن عباس يعني بالقليل يوم أخذ هو بيد رفكان ذلك هو القليل الذي لبثوا  
 بعده قال ابن الأنباري خلافاً بمعنى مخالفتك قال قتادة هو أهل مكة بأخراج النبي صلى الله عليه وسلم  
 منها وقد فعلوا بعد ذلك فاهلكهم الله يوم بدر ولم يلبثوا بعد إلا قليلاً وكذلك كانت سنة الله  
 في الرسل إذا فعل بهم قومهم مثل ذلك سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا أي سن الله سنة  
 قال الغزالي يعدون كسنة من قد أرسلنا وقيل المعنى سنتنا سنة من قد أرسلنا وقيل أنت  
 سنة من قال الزجاج يقول إن سنتنا هذا السنة فمن أرسلنا قبلك اليهم أنهم إذا أخرجوا نبيهم من  
 أظهرهم أو قتلوه إن ينزل العذاب بهم ولا تحمد سنتنا تحويلاً أي ما أجرى الله به العادة  
 لم يتمكن أحد من تخويله ولا يقدر على تميره وما ذكر سبحانه الأحياء والمعاد والجزء أراد بها  
 ذكرنا شرف الطاعات وهي الصلوة فقال أقموا الصلوة لأن لو أقمتم الصلوة جمع المفسرين على أن الواو  
 بها الصلوات المفروضة وقد اختلف العلماء في السلوك على قولين أحدهما أنه روال الشمس عند  
 السماء قاله عمرو بن وهب وأبو هريرة وابن عباس وجابر والحسن والشعير وعطاء ومجاهد وقتادة

والضحاك وابو جعفر الباقر واكثر التابعين واختاره ابن جرير والقول الثاني انه غروب الشمس قبله  
 عليه وابن مسعود وابي بن كعب وروي عن ابن عباس وبه قال النخعي ومقاتل والضحاك والسدي  
 قال الفراء دلوك الشمس من لدن ذوالها الى غروبها قال الاذهري معنى الدلوك في كلام العبرانيين  
 ولذلك قيل للشمس اذا زالت فصفت النهار دلوكه وقيل لها اذا قلت دلوكه لانها في حالتين زائلة  
 قل والقول عندي انه ذوالها نصف النهار لتكون الآية جامعة للصلوات الخمس واصل هذه  
 المادة اي ما تتركب من الدال واللام والكاف يدل على التحول والانتقال ومنه الدال الشفان بالدال  
 لا تستقر يد ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء الى ما يليه وكذا كل ما تتركب  
 من الدال واللام يقطع النظر عن اخره يدل على ذلك كدج يا كجيم من الدجوة وهم سيرة الليل و  
 الانتقال فيه من مكان الى مكان اخر ودج يا كجيم من الدجوة وهم سيرة الليل و  
 المهملة اذا خرج لسانه ودلف بالفاء اذا مشى مشياً مستقلاً ودلف بالكعين  
 اذا ذهب عقله ففيه انتقال معقول وقال ابو حنيفة دلوكها غروبها ودلكت براح اسي  
 خابت وبراح اسم من اسماء الشمس على وزن حذام وقطام وعن ابن عمر قال دلوك الشمس  
 ذكؤها بعد نصف النهار وعن ابن عباس قال اذا فاء الفعي وعن عتبة بن عمر ومرفوعاً قال قال  
 رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصل بي الظهر احد يشا خرجه ابن جرير  
 وعن ابي برزة الاسدي قال كان رسول الله <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> يصلي الظهر اذا زالت الشمس ثم تلى اقوال الصلوة  
 لدلوك الشمس والحاصل ان اللفظ يجمعها لان اصل الدلوك الميل والشمس قبل اذا زالت واذا غارت  
 والحاصل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به واذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقف  
 الصلوة كلها كما ذكرنا على الثاني فخرج الظهر والمغرب في هذه الامور وجهان احدهما انها بمعنى بعد  
 ومثله قولهم كتبته لثلاث خلون والثاني انها على بابها اي اجل دلوك قال الواحد لانها انما تجب  
 بزوال الشمس وفيه ثلاثة اقوال اشهرها انه الزوال وهو نصف النهار والثاني انه من الزوال الى الغروب  
 والثالث انه الغروب الى غسق الليل اي اجتماع الظلمة قاله ابن عباس وقال الفراء والزجاج  
 يقال غسق الليل واغسق اذا قبل بظلامه وقيل مغيب الشفق وهذا يتناول المغرب والعشاء  
 واجبا يتعلق باقرا لانها غاية الاقامة او اقربها مودة اليه قاله ابو البقاء وفيه نظرون حيث

ما قد رتبته كونه فاسقاً لأن يريد تفسير الحق بالأعراب القسوق دخول أول الليل قاله أبو  
 شميل وقيل هو سواد الليل وظلمته وأصله من السيلان يقال غسقت العين أي سال ما  
 فكان الظلمة تنصب على العالم وتسيل عليهم ويقال غسق البحر امتلاً دماً فكان الظلمة ملائكة  
 الوجوه والمواد في قوله من شروخ غسق القراء أكسفت واسود وقيل لليل والنساق بالغشيق  
 التشديد ما يسيل من صديد أهل النار ويقال غسق الليل واغسق وظلم وظلم ودجواج  
 وغيش غشيش نقله الفراء قاله السمين وقد استدلل بهذه الآية من قال أن صلوة الظهر متأخرة  
 وقتها من الزوال إلى الغروب وذلك عن الأوزاعي وأبي حنيفة وجوزة مالك والشافعي في حال  
 الضرورة وقد وردت الأحاديث الصحيحة المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعيين وقت  
 الصلوات فيجب حمل هذه الآية على ما بينته السنة فلا تطيل بذلك ومعية الآية أتم  
 الصلوة من وقت دخول الشمس إلى غسق الليل فيدخل فيها الظهر والعصر وصلاتنا غسق الليل وهما  
 العشاءان ثم قال وقرآن الفجر أي أقامه قاله الفراء وقال الأخفش وتبعه أبو البقاء وعليك قرآن  
 الفجر وأصول البصريين تأتي هذا لأن أسماء الأفعال لا تعمل مضمر وقيل الزم قرآن الفجر قال المفسرون  
 المراد به صلوة الصبح عنها ببعض أركانها قال الزجاج وفي هذه فائدة عظيمة تدل على أن الصلوة لا  
 تكون إلا بقراءة حتى سميت الصلوة قرآناً وهو حجة على الأصم حيث زعم أن القراءة ليست بركن وقد  
 دلت الأحاديث الصحيحة على أنه لا صلوة إلا بقراءة الكتاب وفي بعض الأحاديث الخارجية من يخرج  
 حسن وقرآن معها وورد ما يدل على وجوب الفاتحة في كل ركعة وسميت صلوة الصبح قرآناً  
 لطول قراءتها وهو عطف على الصلوة وقد حرم الشوكاني في مؤلفاته حقاً راجعاً أثره على جهلته  
 ذلك بقوله إن قرآن الفجر كان مشهوداً أي تشهد وتخشعة ملائكة الليل وملائكة النهار  
 كما ورد ذلك في الحديث الصحيح الأتي وبذلك قال جمهور المفسرين فينزل هؤلاء ويصعد هؤلاء  
 فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار وقال الشهاب أي الكاتبون والحفظة أو شهداء  
 الكبر من المصلين في العادة والأول أولى وقد أخرج أحمد والترمذي وصححه والنسائي وابن  
 ماجه عن جرير بن المنذر وابن أبي حاتم وأحمد وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم في الآية قال تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار بجمع فيها وهو في الحديث

عنه مرفوحاً بلفظ مجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الفجر ثوب يقول ابو هريرة اقروا  
 ان شتم ان قرآن الفجر كان مشهودا وفي الباب احاديث قال الرازي هذا دليل قاطع قوي  
 على ان التغليس افضل من التنوير لان الانسان اذا شرع فيها من اول الصبح ففي ذلك الوقت ظلمة  
 باقية فتكون ملائكة الليل حاضرين ثم اذا امتدت الصلوة بسبب ترديد القنوت وتكثيرها  
 زالت الظلمة وظهر الضوء وحضرت ملائكة النهار اما اذا ابتدأ بهذه الصلوة في وقت الاسف  
 فهناك لم يبق احد من ملائكة الليل فلا يحصل المعنى المذكور في الآية فثبت ان قوله يعني هذه  
 الآية دليل على ان الصلوة في اول وقتها افضل انتهى ومن الليل فتتجد بهم اي قوم بعد نومك  
 قومة من الليل لو اسهر من الليل ذكرها الحق في ومن للتعبيض اي قوم بعض الليل والضمير للجور  
 راجع الى القران من حيث هو لا بقيد اضافته الى الفجر ففي الكلام استخدام وقيل التقدير بذلك  
 الوقت والباء بمعنى في قاله السمين ولو قال من بمعنى في لكان اوضح وما قيل انه متعصب على الاخر  
 والتقدير عليك بعض الليل فبعد جدا والتجديد مأخوذ من المجود وقال ابو عبيدة وابن الاخر  
 هو من الاضداد لانه يقال مجد الرجل اذا نام ومجد اذا سهر وقال الازهري المجود في الاصل هو  
 النوم بالليل ولكن التفعّل فيه لاجل التجديد منه تاثير ومخرج اي تجنب الاثر والسج فالتجديد من  
 المجود فقام بالليل وروي عنه ايضا للتجديد القائل في الصلوة من الليل هكذا حكاه الواحده  
 فقيد التجديد بالقيام من النوم وهكذا قال مجاهد وحلقه والاسود فقالوا التجديد بعد النوم قال الليث  
 يقال تجدد اذا استيقظ للصلوة نافلة لك معناها في اللغة الزيادة على الاصل والامر بالتجديد  
 ان كان ظاهرة الوجوب لكن التصحيح بكونه نافلة فربما صارفة للامرو قيل المراد بالنافلة هنا  
 انها فريضة زائدة على الفرائض الخمس في حقه عليه السلام ويدفع ذلك التصحيح بلفظ النافلة وقيل  
 كانت صلوة الليل فريضة في حقه عليه السلام فخرج الوجوب فصار قيام الليل تطوعا وعلى هذا عمل  
 ما ورد في الحديث انها عليه فريضة ولا منه تطوع قال الواحدي صلوة الليل كانت في ايام النبي  
عليه السلام خاصة لرفع الدرجات لا للكفارات لانه قد خفرت له من ذنبه ما تقدم وما تأخر  
 وليس له بها غرامة اكثر من ذنوبنا انما فعل بكفارتها قال وهو قول جميع المفسرين والحواصل في الخطا  
 في هذه الآية وان كان خاصا بالنبي عليه السلام فانه يعم جميع الامة والتصحيح بكونه نافلة يدل على

عدم الوجوب في التجدد من الليل مندوب اليه ومشرع لكل مكلف واخرج البيهقي في سنينه والطبراني  
في الاوسط عن حابشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من صلى فرائضهن لمكروسة الوتر والسورة  
وقيام الليل والقولان متران في كتب الفروع وقد صرح بها هنا الخازن و اشار اليها البيهقي في التفسير  
والاولى ما ذكرناه فهو عد سبحانه بنبيه صلى الله عليه وسلم على اقامة الفرائض للنوافل فقال عيسى ان يبعثك  
ربك مقاماً محموداً قد ذكرنا في مواضع ان عيسى من الكريمة اطاع واجب الوقوع اي يبعثك ويقام  
في الآخرة ذامقام محمود ومعنى كون المقام محمود انه محمداً كل من علم به وقد اختلف في تعيين  
هذا المقام على اقول الاول انه المقام الذي يقومه النبي صلى الله عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس لير  
ربهم سبحانه مما هو فيه وهذا القول الذي دلت عليه الادلة الصحيحة في تفسير الآية ونحوها  
ابن جرير عن اكثر اهل التأويل قال الواحدي واجماع المفسرين على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة  
في فصل القضاء القول الثاني ان المقام المحمود اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم لواء الحمد يوم القيامة ويمكن ان  
يقال ان هذا لا ينافي القول الاول اذ لا منافاة بين كونه قائماً مقام الشفاعة وبيد لواء الحمد الثاني  
ان المقام المحمود هو ان الله سبحانه يجلس على العرش مع كل سيده حاكم ابن جرير عن فرقة منهم مجاهد وقد ورد  
في ذلك حديث وحكى النقاش عن ابي داود الجسستاني انه قال من انكر هذا الحديث فهو عندنا  
ما زال اهل العلم يقدحون بهذا الحديث قال ابن عبد البر مجاهد وان كان احد الائمة بالتأويل  
فان له قولين مجبورين عند اهل العلم احدهما هذا والثاني في تأويل وجوه يومئذ ناضوة الى  
ربها ناظرة قال معناه ينتظر الثواب وليس من النظر انتبه وعلم كل حال فهذا القول خير من ان  
للقول الاول لا مكان ان يقعد الله سبحانه هذا المقعد ويشفع تلك الشفاعة واخرج الدثلي  
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسني معه على السرير وينبغي للكشف عن اسناده هذا  
الحديث وقال ابن مسعود يقعد على العرش رواه ابو وائل عن عبد الله بن سلام قال يقعد  
على الكرسي والاحاديث في الشفاعة كثيرة واول من انكرها عمر بن عبيد وهو مبتدع باتفاق  
اهل السنة الرابع انه مطلق في كل مقام جلل الحمد من انواع الكرامات ذكره صاحب الكشاف للفتن  
به في التفسير وجانبه بان الاحاديث الصحيحة الواردة في تعيين هذا المقام المحمود متواترة فلا يصح  
اليها متعين وليس في الآية عموم في اللفظ حتى يقال لا اعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فحينئذ قوله

مطلق في كل ما يجلب الحمد انه عام في كل ما هو كذلك ولكنه يعبر عن العام بلفظ المطلق كما ذكره في فتح  
 البقرة ولهذا قال هنا وقيل المراد الشفاعة وهي نوع واحد مما يتناول به معنى لفظ المقام والفرق بين  
 البدن والعموم الشمولي معروف فلا تطيل بذكره واخرج احمد والترمذي وحسنه البيهقي وغيرهم عن ابي هريرة  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم وسئل عنه في هذا المقام فقال هو المقام المحمود الذي اشفع فيه لاهله واخرج احمد  
 وابن جرير وابن ابى حاتم وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه عن كعب بن مالك عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس يوم القيامة فاكون انا وامتي على نل ويكسوفي ربي حلة خضراء ثم يودعني  
 لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا ثابتة في  
 الصحيحين وغيرهما فلا تطيل بذكرها ومن رام الاستيفاء نظر في احاديث الشفاعة في الامم ايضا  
 وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مَدْخَلَ صِدْقٍ وَاَخْرِجْنِيْ مَخْرَجَ صِدْقٍ قُلْ يَرْضَمُ الْمُجِبِّينَ وَيَفْقَهُمَا وَهَما مَد  
 بمعنى الادخال والاخراج فهما كالبحري والموسى والاضافة الى الصديق لاجل المبالغة فهو حاتم البحر والاضافة  
 يستأهل ان يسمى ادخالا ولا يرى فيه ما يكره وقيل البيان او من اضافة الموصوف لصفته وقال  
 الواحدي اضافة هاتين الى الصديق مدح لهما وكل شيء اصفته الى الصديق فهو مدح وقد اختلف للفقهاء  
 في معنى الآية فقيل نزلت حين امر صلى الله عليه واله بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة واختاره  
 ابن جرير وهذا يقتضي ان الآية مكية مع انها انزلت في المدينة لكونها مكية وكذا الاستثناء الذي  
 ذكره الجلال في قوله عليه السلام فلا اشكال ولا علم ان ادخال المدينة بعد اخراج مكة وانما قد عليه السلام باشانه وانما  
 المقصود وقيل المعنى امانة امانة صدق وامتنية يوم القيامة تصبغ صدق وقيل المعنى ادخلي في امتي به واخرجني ما غلبتني ثقل  
 ادخاله موضع الامن واخرجه من بين المشركين وهو كالقول الاول وقيل المراد ادخال من اخرج  
 نصرو وقيل ادخلني في الامر الذي كرمته به من النبوة مدخل صدق واخرجني منه اخلاصا فخرج  
 صدق وقيل ادخلني القبر عند الموت مدخل صدق واخرجني منه عند البعث فخرج صدق  
 قيل ادخلني جنتا ادخلني بالصدق واخرجني بالصدق وقيل الآية عامة في كل ما تتناول به الامور  
 في دعاء ومعناها اريد اخلص لي ورد في كل الامور وصدق عنها واجعل لي من لدنك سلطانا نصيبا  
 اي جهة طاعة قاهرة تنصني في بها على جميع من خالفني وقيل اجعل لي من لدنك ملكا وحررا قويا اقهر  
 دينك وكانه صلى الله عليه واله لا طاعة الا لله لا طاعة لغيره الا امر الامم الا سلطانا فسال سلطانا نصيبا وبه قال

الحسن وقتادة واختاره ابن جرير وقال ابن كثير هو الابرح لانه لا يد مع الحق من قهر من عاده  
 وناداه ولهذا يقول تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات واتزلنا معهم الكتاب وللايزان ليقوم  
 الناس بالقسط واتزلنا الحديد فيما يشهد بين ومنافع للناس وليعلم الله من ينصروه ورسوله بالغيب  
 وفي الاقران الله لينزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن اي يمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش و  
 الاثام ما لا يمنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد وهذا هو <sup>الواقع</sup>  
 اتقه وقيل وحده الله لينزع عن ملك فارس والروم وغيرهما فيصلا له واجابه حواء فقال له والله  
 يصمك من الناس وقال ليظهره على الدين كله وقال وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات لنخلفن  
 في الارض الآية وقد كان كما وعد الله الحق وقُلْ عند خلو مكة يوم الفتح جاء الحق وزهق الباطل  
 المراد بالحق الاسلام وقيل القرآن وقيل الجهاد ولا مانع من حمل الآية على جميع ذلك وعلى ما هو  
 حق كما انما كان والمراد بالباطل الشرك وقيل الشيطان ولا بعد ان يحمل على كل ما يقابل الحق من  
 غير فرق بين باطل وباطل ومعنى زهق بطل واضمحل ومنه زهق النفس وهو بطلانها ونحوها  
 ومنه قوله تعالى وتزهق انفسهم وهو كافر من قال الشاعر **الميت فحيت فقامت فودعت**  
 فلما قولت كادت النفس تزهق **وان الباطل كان زهوقا** اي مضحكا لاننا لا يعين ان هذا شأنه فهو بطل  
 ولا يثبت والحق ثابت وذلك ان الباطل وان كان له دولة وصولة في وقت من الاوقات فهو من  
 الذهاب الزوال واخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة  
 يوم الفتح وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فحمل يطعنها بجوف يده ويقول جاء الحق وزهق  
 الباطل ان الباطل كان زهوقا وجاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد حق سقطت وفي الباب  
 احاديث ومثزل من القرآن ما هو شفاء من لا بد له الغاية قاله ابو حيان ويصح ان تكون بيتا  
 الحنف قاله الرعشي وابن عطية وابو البقاء فان جميع القرآن شفاء وقد علم للبين للاهتمام بالوجاهة  
 ينكر جوازه لان التي للبيان لا بد ان يتقدمها ما تبينه لان تتقدم هي عليه فالخيار هو الاول وقيل  
 للتبعض فانكره بعض المفسرين لا استلزاما لان بعضه لا شفاء فيه ورده ابن عطية بان التبعض هو  
 انزاله واختلاف اهل العلم في معناه كونه شفاء على قولين الاول انه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها  
 وذهاب الهم وكشف الخطاء عن الامور **والدالة على صحة الثاني انه شفاء عن الامراض الظاهرة**

بالرق والتعوذ ونحو ذلك والتبرك بقراءته يدفع كثير من الادواء ولا سقام يدل عليه ما رو عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم في فائقة الكتاب وما يدريك انها رقية ولا مانع من حمل الشفاء على معنيين من  
 باب صوم الحجاز ومن باب عمل المشعوذ على معنية <sup>وذكر</sup> رتبة المؤمنين لما فيه من العلوم النافعة  
 المشتملة على ما فيه صلاح الدنيا والدين ولما في تلاوته وتدبره من الاجر العظيم الذي يكون سببا  
 لرحمة الله سبحانه ومغفرته ورضوانه ومثل هذه الآية قوله تعالى قل هو الله احد وشفاء  
 والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عوى والحاصل ان القرآن كتاب مشتمل على دلائل الهدى  
 الحق وابطال المذاهب الفاسدة فهو شفاء لامراض القلوب وكفير للذنوب وتفرج للكروب تطهير  
 للعيوب فيلحق به من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء له فلما ذكر سبحانه ما في القرآن من المنفعة لعباده  
 المؤمنين ذكر ما في علم عداهم من الضرر عليهم فقال ولا يزيد القرآن كله او كل بعض منه <sup>الظلمين</sup>  
 الذين وضعوا التكذيب موضع الصدق والشك والارتياب موضع اليقين والاطمينان <sup>الظلمين</sup> الاكسارا  
 اي هلاك الان سماع القرآن يفيظهم ويخففهم ويدعوهم الى زيادة ارتكاب القبايح ثم وادعانا  
 ذلك يهلكون وقيل الخسار النقص كقوله فزاد قهر رجس الى رجسهم قال فتأدوا لرجس القرآن  
 احد الاقام عنه بزيادة او نقصان فربما سبحانه على قبح بعض ما جبل عليه الانسان من الطبايع  
 المذمومة فقال واذا التفت على جنس الانسان بالنعم التي توجب الشكر كالصحة والسعة والغنى  
 والفراغ آخر عن الشكره والذكر له وتعالى بعبادته اي شئ عطفه متجنزا والنأي البعد والبالا  
 للتعدية او للصاحبة وهو تأكيد الاعراض لان الاعراض عن الشئ هو ان يولى غيره عرض وجهه اي  
 ناحيته والنأي بالجمام بان يولى عنه عطفه ويولى غيره ولا يبعد ان يراد بالاعراض هينا  
 الاعراض عن الدعاء والابتغال الذي كان يفعل عند نزول البلوى والمحنة به ويراد بالنأي جانبه  
 التكبر والبعد بنفسه عن القيام بحقوق النعم فريءا مثل باع على القلب قال مجاهد نأى تباعد  
 واذا أمسك الشئ من شدة او مرض او فقرا ونازلة من النوازل كان كؤسا شديدا اليأس قويا  
 من رحمة الله هذا وصف الجنس باختيار بعض افراده من هو على هذه الصفة والمعنى انه ان فاز  
 بالمطلوب الذي يري وظفر المقصود نسو للصبر وان فاته شئ من خلاك وتاخرت الامانة استمر  
 عليه الاسف وحلب عليه القنوط وبتش وكلنا انخلصين فبحة مزق في لاني في ملكه في هذا

قوله تعالى واذا مسه الشمس قد ودا ما عرض ونظائر فان ذلك شأن بعض اخوانهم غير البعوض  
 المذكور في هذه الآية ولا يبعد ان يقال لامتناعه بين الايتين فقد يكون مع شدة يأسه وكثرة قنوطه  
 كثرة الداء بلسانه قل كل اي كل احد يجعل على شاكلته طبعه جيل عليها قال الفراء الشاكلة الطريقة و  
 قيل الناحية قال ابن عباس وقيل الطبيعة وقيل الدين وقيل النية قاله الحسن وبه تفسير النجاشي  
 في كتاب التفسير وقيل الجيلة واحسن ما قيل فيها ما قاله الزمخشري انها مذمومة الذي بشا كل حاله  
 في الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل وهي الطرق التي تشعبت منه وهي مأخوذة من الشكل  
 وهو المثل والنظير يقال لست على شكل ولا على شاكلته واما الشكل بالكسر فهو الهيئة يقال جارية حسنة  
 الشكل او الشاكلة الروح والمعنى ان كل انسان يعمل على ما يشاكل اخلاقه التي فيها او على حسب جوهر  
 نفسه فان كانت نفسه شريفة طاهرة صدرت عنه افعال جميلة واخلاق زكية وان كان نفسه  
 كدرة خبيثة صدرت عنه افعال خبيثة فاسدة رديئة وهذا ذم للكافر ومدح للمؤمن فربما  
 اخبركم من هو اهتدى لانه اخلاقكم العالم بما جبلتم عليه من الطباع وما تباينتم فيه من الطوائف  
 فهو الذي يميز بين المؤمن الذي لا عرض عند النعمة ولا يأس عند المحنة وبين الكافر الذي شأنه بطر  
 للنعم والقنوط عند النقم واهتدى من اهتدى على حذق الزوائد او من هلك للتعلل او من هلك  
 القاصر بمعنى اهتدى وسبيل لانه يزي او ضح طريقا واحسن مذموبا واشد اتباعا للحق خوفا من العجز واللام  
 الى ذكر الانسان وما جبل عليه ذكر سبحانه سؤال السائلين لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فقال  
 وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قَدْ خَلَقْنَاهُ مِن رُّوحٍ مُّسْتَوٍ عَنْهُ فَقِيلَ هُوَ الرُّوحُ الَّذِي بَرَأَ الْبَشَرُ مِنَ التُّرَابِ  
 تكون به حياته وبهذا قال اكثر المفسرين قال الفراء الروح الذي يعيش به الانسان لو خبر الله به سبحانه  
 احدا من خلقه ولم يعط علمه احدا من عباده وقيل الروح المستول عنه جبريل وقيل عليه وقيل  
 القرآن وقيل ملك من ملائكة عظيمي الخلق وقيل خلق كخلق في ادم وقال بعضهم هو الدم لا ترى الانسان  
 اخامات لا يفوت منه شيء الا الدم وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باسقاط النفس وقال  
 قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف يحيى به الانسان وقيل الروح معن اجتماع فيه النور والطيب والعلم  
 والعلو والبقاء والظاهر هو القول الاول وسياتي ذكر سبب نزول هذه الآية وبيان السائلين لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فالظاهر ان السؤال عن حقيقة الروح لان معرفة حقيقة الشيء امر قد

عن معرفة حال من أسأله فوامر سبحانه ان يجيب السائلين له عن الروح فقال قل الروح اظم  
في مقام الاضمار اظهره لا تكال الاحتناء بشانه من انحرار في من بيانية ولا رمع في الشأن والاضافة  
للانحصار اصل اللفظ لا يشترط الكل فيه وفيها من تشرية للمضاف ملائمة كما في الاضغفة الثلثية  
الاثنية من تشرية للمضاف اليه اي هو من جنس استأثر الله بعلمه من الاشياء التي لو يعلمها عباده  
وابهر من الروح وهو مبهم في التوراة ايضا وقيل المعنى من وجبه وكلامه لا من كلام البشر وفي هذا  
الآية ما يبرح الخاضعين في شأن الروح للشكك في بيان ماهيته وايضا حقيقة ابلغ زجور وورد  
اعظم روح وقد اطال المقال في هذا البحث بما لا يتسع له المقام وغالبه بل كله من الفضول الدنية  
لا ياتي بنفع في دين ولا دنيا وقد حكى بعض المحققين ان اقوال المختلفين في الروح بلغت الى ثمانية عشر  
قول فانظر الى هذا الفضول الفاضل والتعب العاقل عن التفرع بعد ان حلوا ان الله سبحانه قد استأثر بعلمه  
ولم يطلع عليه انبياءه ولا اذن لهم بالسؤال عنه ولا البحث عن حقيقة فضله عن اهمهم المقتدين  
بهم في الله العجب حيث تبلغ اقوال اهل الفضول والقائمين بالمعقول من المنقول الى هذا الحد الذي  
لم تبلغه ولا بعضه في غير هذه المسئلة مما اذن الله بالكلام فيه ولم يستأثر بعلمه وقد عجزت الاقوال  
عن ادراك ماهيته بعد تناقض الاحكام الطولية على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل  
عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك خالقه اعجز ولذا رد ما قيل في هذا  
قد عاينوا وحده ثم سجدوا له هذه الآية بقوله وما آتيتهم من العلم الا قليلا لا الخطاب عام لجميع المخلوق  
ومن جملة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لليهود خاصة والاول اولى ويدخل فيه اليهود وغيره  
اوليا والمغتنان ملك الذي ليس الا المقدار القليل بالنسبة الى حلال الخلق سبحانه وان اوتي حظا من العلم  
واقر اهل علمه الانبياء عليهم السلام ليس هو بالنسبة الى علمه سبحانه الا كما يأخذ الطائر في منقاره  
من البحر كما في حديث موسى والخضر عليهما السلام وقيل ان القلة والكثرة تدلان مع الاضافة  
فوصف الشيء بالقلة بالنسبة الى ما فرقه وبالكثرة الى ما اقترنه اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن  
مسعود قال كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في غروب المدينة وهو متكئ على حسيب فمر بقوم من اليهود  
فقال بعضهم ليعطينا الوعد فقال بعضهم لا نسأله فقالوا يا محمد ما الروح فما زال متكئا على  
الحسيب فطفت ايهما حتى اليه فقال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي الآية واسمع اسما

والله اعلم بالصواب واليه المرجع واليه المآب  
 واليه يهتدون من ابين حاسب قال قالت قريش لليهود ما عطينا شيئا كنسال هذا الرجل قالوا ساووه عن الروح  
 فترجعه الى الالة قالوا وتينا حملنا كثيرا واولينا التوراة ومن اوتي التوراة فقد اوتي خير كثيرا  
 فانزل الله قل لو كان البحر مملوا الكلمات لبي لتعد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي الالة وفي الباب  
 احاديث واثار ولما بين سجانه انه ما انا من العلم الا قليلا بين انه لو شامان ياخذ منه هذه  
 القليل لفعل فقال ولكن اللامهي للوطئة الدالة على القسم المقدس واي والله ان شئت لندك هات  
 بالذي اوحينا اليك وهذا اجواب القسم وجواب الشرط محذوف اي ذهبنابه على القاصدا  
 في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم قال الزجاج  
 لو شئت لمحي ناه من القلوب ومن الكتب حتى لا يوجد له اثر انتهى وبقيت كما كنت ما تدري بالكتاب  
 وصبر عن القرآن بالموصول تغنيا لثانته ثم لا تجد لك به اي بالقرآن عليكنا وكذا اي من يتوكل  
 علينا في تدشني منه بعد ان ذهبنابه ويتعهد ويلتزم استراحة بعد دفعه كما يلتزم الوكيل ذلك  
 فيما يتوكل عليه والاستثناء بقوله الا دحمة من ذلك ان كان متصلا فعناء الا ان يرحم الله  
 ربك فلا يذهب به لان الرحمة تندرج في قوله وكذا لا يعني الا رحمة فانها ان نالتك فلعلها كثر  
 عليك وان كان منقطعا فعناء لانشاء ذلك رحمة من ربك ولكن رحمة من ربك تركته  
 خير من ذهابه وابقينا الى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع ويقدر الا ولكن عند البصيرة  
 وبيل عند الكوفيين وقد اخرج سعيد بن منصور والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وغيرهم  
 عن ابن مسعود قال ان هذا القرآن سيرفع قيل كيف يرفع وقد اثبت الله في قلوبنا واثبتناه  
 في المصاحف قال يسمي عليه في ليلة واحدة فلا تترك منه اية في قلب ولا مصحف لا رفعت  
 فتصحن وليس فيكم منه شيء ثم قرأ هذه الآية وقد روي هذا عنه وعن جمع من الصحابة  
 ومرفوعا ان فضلا كان عليك كبر حيث جعلك رسولا واتزل عليك الكتاب فلقه عليك  
 القرآن والعلم وصيرك سيدا لدارهم وختم بالانبياء واعطاك العلم المقام الصحيح وعلم ذلك بما  
 اتم الله به عليك ثم احرم جهلك على المشركين باعجاز القرآن فقال قل لئن الام قوما فيهم ما نفد  
 انتم الا اني وان كن الدلائل وان علم بذلك لان القدر ليس معكم ان تصدقوا بما كنتم تعلمون

على أن تأتوا مثل هذا القرآن من عند الله الموصوف بالصفات الجليله من كمال القضا  
 ونهاية البلاغة وحسن الظهور وجزالة اللفظ لا تأتون كونه اظهر فمقام الاخبار ولو يكن  
 بان يقول لا تأتون به علمان الضمير راجع الى المثل المذكور لدفع قوله ان يكون له مثل معين  
 ولا شمار بان المراد نفي المثل على اي صفة كان وهو جواب قسم محذوف وجواب للشرط  
 اعتذر روعن دفعه بان الشرط ماض والاول اظهر ثم اوضح سبحانه بجزءه عن المعارضة  
 سواء كان المتصدي لها احد هو على الانفراد او كان المتصدي لها الجميع بالمظاهرة فقال  
 ولو كان بعضهم لم يقض كونه اي هو وان تصدي في تحقيق ما يتوخونه من الاثبات بمثله فثبت لهم  
 لا تأتون بمثله على كل حال بقرض ولو في هذه الاحوال للمنافية لعدم الاثبات به فضلا عن غير  
 وفيه حسم لما هو الفارضة في وم تبدل بعض اياته ببعض وقد تقدم وجه الاجاز في او  
 سورة البقر وفي هذه الآية رتبا قال الكافر لو نشاء لقلنا مثل هذا وكذا بطل عن ابن عباس  
 قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع من شعان ونعيان بن اصى والحوي بن عمرو وسلام بن مشكوف قالوا  
 اخبرنا يا ابا عبد الله الذي سمعت به احق من عند الله فاننا لا نؤمن بما سقا كما شئت في التوراة فقال  
 لو لم انا انكرت فخره انه من عند الله قالوا اننا نؤمن بمثل ما تاتي به فانزل الله تعالى هذه الآية فان  
 كلام الله في اعلى طبقات البلاغة والفصاحة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخالق وهو غير  
 مخلوق ولو كان مخلوقا لاق بمثله وهو محذور في النظر والتأليف والاخبار عن الغيوب ثوبين سبحانه  
 ان الكفار مع عجزهم عن المعارضة استمروا على كفرهم وعدم ايمانهم فقال ولقد صرفنا الان  
 في هذا القرآن من كل مثل اي هذا القول فيه بوجوه مختلفة زيادة في التعريف والبيان وكرونا  
 بكل مثل وجب الاعتبار من الآيات والعبارة والترديد والترديد في الامر والنواهي واقاصيص  
 الاولين والجنة والنار والقيامة وقيل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه ووقوعه قويا  
 في النفس الاول اولى فاني اكثر الناس يعني من اهل مكة الا كفى بنا فانهم محمدا وانكروا كون  
 القرآن كلام الله بعد قيام الحج عليهم فاقتروا من الآيات ما ليس لهم واظهر في مقام الاضا  
 حيث قال فاولئك الذين تاتوا من قبل اولهم ورضوا منهم الا  
 منه وكانوا في قال رؤساء مكة كعب بن شيبه ابني ربيعة وابي سفيان والنضر بن الحارث



الزينة والزخرف الزين وزاد في الماء طرافة وقال الزجاج هو طرية فوسح في أصل معنى الزخرف  
وهو جيد لانه بصير للمعنى او يكون لك بيت من زينة او ترفى في التكاثر اي حتى تصدق في سائر  
والرق الصريح يقال رقيت في السلم اذا صعدت من باب صبر وتقيت مثله ويقال رقي بكثرة  
بقي بالتميم بقيا على فعل ولا يصل رقي وبالكسر في الحسوسات كالحنا واما في المعاني فهو من باب  
سعى يقال رقي في الخير والشرخ قافي الماضي والمضارع واما في الريض معنى عوزه فهو من باب  
رمي يقال رقا به رقيه اذا تلا عليه شيئا من القرآن ولكن قوله من رقيك اي لاجل رقيك اوبه  
فاللام للتعليل او بمعنى الباء وهو مصدر ونحو مضرب مضيا وهو يهوى هو يا حنة تقول حليتنا  
كتابا يصدقك ويدل على نبوتك تقرؤ جميعا او يقرؤه كل واحد منا وقيل معناه كتابا من الله  
الى كل واحد منا كما في قوله بل يريد كل من عنده ان يقرئ مصحفا منشرا قال جماعة من كتبا من  
رب العالمين الى فلان بن فلان تصير عند كل رجل صحيفة عند راسه موضوعة يقرأها فامر سبحانه تقرؤ  
عليه وسلم ان يأتي بعلمه فيد التجب من قراهم والتأزيه الرب سبحانه عن اقتراحاتهم القبيحة فقال قل  
وفي قراءة سبعية قال تجارت يعني تجرد عما تقدم او عن ان يحكم عليه او يشاكره احد في القدر هك  
كنت لا يشر من البشر ملكا حتى اصعد السماء رسو لا كساثر الوسل ما مولى من الله سبحانه بل لا ذكر  
فهل سمعتموها اللقا تحون لهذا الامور ان بشر قد على شي منها وان احد قراي اطلب الخ لك من  
الله سبحانه حتى يظهرها على يد الرسول الذي مجزة واحدة كفاه ذلك لان بها يتبين صدقة كاشفة  
الى طلب الزيادة وانا حيد ما مولى ليس لي ان اعلم على ربي عاكس يضرور ولا عت اليه حاسة ولو  
لو متني الاجابة لكل منعت لا ترح كل معاني في كل وقت اقتراحات طلب لنفسه الملوها ايات  
الله عما يقول الظالمون حلوا كبيرا وتذعن عن قسنتاتهم وتقدس عن اقتراحاتهم وقد اعلم  
الني عليه وسلم من الآيات المجزات ايض عن هذا كله مثل القرآن واتشاق القرب مع الله من بين  
اصابعه وما اشبهها وليست بد من ما اقترحوه بل اعظم منه ولكن لو يكن قصد هو طلب الدليل  
بل كانوا امتعتين ثم حكى سبحانه شبيهة اخرى قد تكررت في الكتاب العزيز تعرض لا يراه هك  
في خير موضع فقال وما صنع الناس ان يؤمنوا بالله للناس على العموم وقيل اجل مكة على الخص  
اي ما صنعوا الايمان بالقرآن ونهوه عزل على عليه وسلم تعرض اي الوحي من الله سبحانه على

رسوله عليه السلام وبين ذلك اهو وارشد صوابه ايم ما منعهم وقت هجر الهدى ان يوتوا  
 بالمران والتوبة ان قالوا اي ما منعهم الا قولهم بعث الله بشرا رسولا الهمة لا انكار منهم ان  
 يكون الرسول من جنس البشر المعنى ان هذا الاعتقاد الشامل لاهو هو الذي منعهم من الايمان بالكتاب  
 وبالرسول وعبر عنه بالقول للاشعار بانه ليس لا محرج قول قالوا بانوا هو هم ثم امر سبحانه رسوله عليه السلام  
بسلما ان يحسب من شبهتهم هذا فقال قل لو كان اي لود وجد وثبت في الأرض بدل من فيها من  
البشر ملائكة مكشوفون على الاقدام كما عصى الانس طموتين مستقرين فيها ساكنين بها قال الزجاج  
 مستوطنين في الارض اي لا يطعنون عنها الى السماء ومعنى الطموتين السكون فالمراد ههنا المقام و  
 الاستيطان فانه يقال سكن البلد فلان اذا قام فيها وان كان ماشيا متقلبا في حاجاته لتركتنا  
عليه وسلم من السماء ملكا رسولا حتى يكون من جنسهم ويمكهم غا طيته والفهم عنه وفيه اعلا  
 من الله سبحانه بان الرسل ينبغي ان يكونوا من جنس المرسل اليهم فكانه اعتبر في تنزيل الرسول من  
 جنس الملائكة امين الاول كون سكان الارض ملائكة والثاني كونهم ماشين على الاقدام خير  
 قادرين على الطيران باجفئهم الى السماء اذ لو كانوا قادرين على ذلك لطاروا اليها وسمعوا من اهلها  
 ما يجب معرفته وسماحه فلا تكون في بعثة للملائكة اليهم فائدة ثم ختم الكلام بما يجري مجرى القصة  
 فقال قل لاهو يا محمد من جنتك كفى بالله وحده شهيد اعلا بلاغي اليكم ما امرني به من امور الرسالة  
 وقال بيِّنْ قَوْمِي وَبَيْنَكُمْ ولم يقل بيننا تحقيقا للفارقة الكلية وقيل ان اظهار العجزة على وفق دعوى النبي  
 شهادة من الله له على الصدق ثم حلل كونه سبحانه شهيدا كافيا بقوله انه كان ربيعا ثم ختم الاية بما  
 جميع احوالهم محيطا بظواهرها وبواطنها بعبارة اما كان منها وما يكون وفيه تهديد لهم تسليمه  
عليه وسلم ثوبين سبحانه ان الاقارب والانكار مستندان الى مشيئة فقال ومن يهدى الله اي من اراده  
 هدايته فهو المهتد الى الحق اوالى كل مطلوب وافرد الضمير حلا على لفظ من ومن فضلي اي  
 اضلاله قلن فقد اخطأ النبي عليه وسلم اوالى كل من يصلي له كهم جمع الضمير على معنى من اولياءه ينصرون  
 ويهدون ونهم الى الحق الذي اضاهوا الله عنه اوالى طريق النجاة ممن دُفِنوا اي من دون الله سبحانه وتعالى  
 قوم القيامة ماشين على وجوههم هذا الحشر فيه وجهان للغرض الاول بانه عبارة عن الاسراع  
 الى الحشر من قوا انهم قد مر القوم على وجوههم اذ اسروا والثاني انهم يعجبون يوم القيامة على وجوههم

حقيقة كما يفعل في الدنيا من يبالغ في إهانتها وقذيرته وهذا هو الصحيح قوله تعالى يوم يصفون  
 في النار على وجوههم فيها صرغ في جهنم فقد أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس قال قيل يا رسول  
 الله كيف يحشر الناس على وجوههم قال الذي أمشأ هو على رجليه وقادراً أن يمشيهم على وجوههم  
 أخرج أبو داود والترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس  
 يوم القيامة على ثلاث أصناف من مشاة وصفة كبا ونا وصفة على وجوههم في النار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال إن الله أمشأهم على قدامهم قدامهم على وجوههم في جهنم في جهنم كل من وشو له وجهه يرفع من الأرض  
 في الباب أحاديث غميمة وبكميا وصحبتا النصب على الحال والأحوال الذي لا ينطق ولا أصم الذي لا يسمع أي  
 لا يسمعون ولا ينطقون ولا يسمعون وهذه هيئة يبعثون عليها في أجمع صورة واشنع منظر قد جمع  
 الله لهم بين عمى البصر وعدم النطق وعدم السمع مع كونهم مسموعين على وجوههم وقد أثبت الله  
 تعالى لهم الزبانية والكلام والسمع في قوله ورأى المجرمون النار وقوله دحوا هنا لا تشعروا وقوله سمعوا  
 لها تقيظا وزفرا فالمعنى هنا عميا لا يبصرون ما يسمعون كما لا ينطقون بحجة ضلالة يسمعون ما يلد  
 مسامعهم وقيل هذا حين يقال لهم اخرجوا منها ولا تكونون وقيل يحشرون على ما وصفهم  
 الله فوعدا باليه هذه الأشياء بعد ذلك ثم من وراء ذلك ما فأنهم أي المكان الذي يآوون إليه  
 جهنم مستأنفة أو حال من الضمير قال ابن عباس يعني أنهم وفرد ما كلفا خبت أي سكن لهم بها بأن  
 أكلت جلودهم ولحمهم يقال خبت النار تغيب خبوا إذا خلت وسكن لهم بها قال السمين فاذا ضعفت  
 خلت فاذا طفت كالحلة قيل هربت وكلاهما من باب تعد قال ابن قتيبة معنى زدتا هم سعيلا  
 تسعرا وهو التلهيب والفرق الذي تعود ملتهبه ومتسعة فأنهم لما كذبوا بالاحادة بعد الإلقاء جزاءهم  
 الله بأن لا يزالوا على الأحادة والإلقاء وقد قيل إن في خبئ النار تخفيفا لعذاب أهلها فكيف يجمع بينه  
 وبين قوله لا يخفف عنهم العذاب وأجيب بأن المراد بعدم التخفيف أنه لا يتخلل زمان محسوس بين  
 الخبئ والتسعر وقيل أنها تخبون من غير تخفيف عنهم من عذابهم وقيل ضعفت وهلات من غير  
 أن يوجد نقصان في إيلاهم لأن الله تعالى قال لا يفترونهم وقيل معناه أراد أن تخبو وقيل  
 فخبيت جلودهم واحترقوا عبيد وإلى ما كانوا عليه وزيد في سعي النار لفرقتهم ذلك العذاب  
 لما ذكره خيرا وهو الذي أوجبه الله لهم واستحقوه عند كفرهم وأبائهم أي يستحقونهم بها

فلم يصد قوا بالآيات التنزيلية ولا تنكروا في آيات التكريمية وقالوا انكم انما كنتم عظاما ورفقا  
 الهرة لا تكاد وقد تقدم تفسير هذه الآية في هذه السورة انتم المبعوثون اي مخلوقون خلقا  
 فهو صمد من غير لفظه او حال اي مخلوقين خلقا جدي يدا او يبعث بعثا جديا فجاء سبحانه  
 بحجة تدفعهم عن الانكار وروى عنهم عن المخرج نقل او كبروا وان الله الذي خلق السموات والارض  
 قادر على ان يخلق مثلهم اي من هو قادر على خلقها في عظمها وشدها فهو على اعادة ما هو  
 ادون منه في الصغر والضعف اقدر وقيل المراجعة فاد على انما ثم وارجأ عنهم الانس قال  
 الكرخي اذ اذ مشاهير اياهم فغير عن خلقهم بلفظ المثل كقول للتكلمين الاحادة مثل الاستدلال  
 ان مثل الشيء مساو له في حاله فجاز ان يعبر عن شيء نفسه يقال مثلك لا يفعل كذا اي انك لا تفعله  
 او انه تعالى قادر على ان يخلق جديا بحدوثه ويقر من بحال حكمته وقدرته ويتكون هذه الاشياء  
 الفاسدة وعلى هذا فهو قوله يات بخلق جديد وكقوله ويستبدل قوما خيرا وعلى القول الاول يكون  
 الخلق بمعنى الاحادة وعلى هذا القول هو على حقيقته قال الرازي والاول اشبه والمعنى قد علموا  
 بدليل العقل ان من قدر على خلق السموات والارض فهو قادر على خلق امثالهم لانهم ليسوا باشياء  
 منها كما قال ما انتوا شئ خلقا او السماء وجعل لهم اي لبعثهم اجلا اي وقتا محققا لهذا هو  
 اي خبر من قاسم فيه وهو الموت والقيامة ويحتمل ان يكون الوب والاسنيان وقيل في الكلام نفاذ  
 وناخداي اولي برهان الله الذي خلق السموات والارض وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قادر على ان يخلق  
 مثلهم قايما في الموت لا كقوله اي ابي للمشركين لا يجوز الاجل عن ادعاء مع وضوح الدليل وفيه  
 وضع الظاهر موضع للضمير المحكوم عليهم بالظلم ومجاوزة الحد ثلما وقع من هؤلاء الكفار طلب جوار  
 النعوت والانهار في اراضيهم لتتسع معايشهم بين الله سبحانه انه لا يقنعون بل يقعون على  
 جواهرهم وشخصهم فقال قل لهم شرعنا كما هو الذي يدعون خلافا لئلا انتم تمككون فقد يرون لو تمككون  
 انتم لان لو نزل حل الالحال دون الاسماء فلا بد من فعل بعد ما هو الوجه الذي يقتضيه  
 حل الاعراض اما يقتضيه حل البيان فهو ان انتم تمككون فيحالة على اختصاص الناس بالشمع كقوله  
 ثم عني في خلق الارض اني انتم لم تخلقتم وحسب في حال الدنيا قال الزجاج اعلم الله انهم لو ملكوا اخر اوقاف  
 ولا سكر انما وبغلا خشية الاتفاق اي خشية ان ينفقوا فيفتقروا وفي حد الفعل

ع

الذي ارتفع به انتم وابرار الكلام في صورة المبتدأ والخبر لا انتم انتم من المختصون بالشعر قال اهل  
 اللغة اتفقوا في اصور واحد واقتصر على قل ماله فيكون المعنى لا مسككم خشية قلة المال وغزو ثغاره  
 وذهابه بالانفاق وكان الانسان قوترا اي بغيره لا مسككم مضيقا عليه يقال قد حلى حيله يقدر  
 قترا وقتر اضيق عليهم من النفقة وقيل معنى قترا قليل المال والظاهر ان المراد بالبالغة في وصفه  
 بالشعر لان الانسان ليس بقليل المال على العموم بل بعضهم كثير المال ان يراد ان جميع النسخ الاشياء  
 قليل المال بالنسبة الى خزائن الله وما حنذا وقد اختلفت في هذه الآية على قولين احدهما انها نزلت في الشكر  
 خاصة وفيه قال الحسن الثاني انها عامة وهو قول الجمهور وحكاها للادورد وكذا اتينا من تيسر انما هي  
 اي علامات في انتم حالة على نوجته قيل ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان المعجزات المذكورة كانت  
 مساوية لتلك الامور التي اقترحوها كفارقش بل اقوى منها فليس عدم الاستجابة لما طلب من  
 الايات لعدم المصلحة في استيصالهم ان لم يؤمنوا بها قال اكثر المفسرين الايات التسع هي الطوفان  
 والجراد والقمل والضفادع والدم والمصا واليه والسنين ونقص الثمرات جعل الحسن مكان السنين  
 ونقص الثمرات البحر والجبل وقال محمد بن كعب القتيبي ان الحسن اليه في الاعراف والبحر والعصا والبحر  
 الطيس على اموالهم وقد تقدم الكلام على هذه الايات مستوفي وعن ابن عباس في تسع ايات مثل  
 ما ذكرناه من اكثر للمفسرين وعنه قال بدو وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع  
 والدم وعن صفوان ابن حسال ان يهوديين قال احدهما لصاحبه انطلق بنا الى هذا الغيصة  
 فاتيته فسالاه عن هذه الآية فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تزورا ولا تسرقوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا  
 بالحق ولا تسفحوا ولا تشمروا ولا تمشوا بيري الى السلطان فيقتله ولا تاكلوا الرقاب لا تعتدوا حصنة او قال  
 لا تفر من الزحف شك شعبة وجليكم يا يهود خاصة ان لا تعتدوا وفي السبت فتملا يدويه و  
 رجليه وقال تشهد انك نبي الله قال فلامنعكم ان تشركوا قالان داود وداود الله ان لا يزال في ذمة  
 نبي وانا خاف ان اسلمنا تقتلنا اليهود واخرجه اسحق والترمذي صحيحه والنسائي وابن ماجة والطبراني  
 وابن قانع والبيهقي وغيرهم وحلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك  
 لانها تدل على حلل من يتعاطى متعلقاتها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله عليه السلام يهودي  
 كلام مستأنف لا تدل على الجبل فكذا لا تدل على غير سبيل الكلام فاسأل يا محمد الله عليه السلام في سبيل الله

اي حبل جاءهم موسى وقرى قبال اي سال موسى فرعون ان يحل بني اسرائيل ومطلق سبهم  
 ويرسلهم معه وعلى الاول السؤال سؤال استنهاج حلز يد الطائفة والايقان لان الادلة اخذوا  
 كان ذلك اقرب المستولون مؤمنوا بني اسرائيل كسيداه بن سلام واصحابه فقال له فرعون الفاء  
 في الفصيحة اي فاعلم موسى عند فرعون ما اتينا من الآيات البينات بلغة ما ارسل به فقال له  
 فرعون اني لاظنك يا موسى متصورا المسحوق هو الذي يحرق فويل عقله وقيل هو المجدوح وقيل هو  
 للطبيب وقال ابو عبيدة والفراء هو معنى الساخر فوضع المفعول موضع الفاعل قال موسى لقد علمت  
 يا فرعون ما انزل اي اسد الخوكا يعني الآيات التسع التي اظهرها وقرى حلت بضم التاء ايضا على انها  
 ووجه الاول ان فرعون كان حليما بذلك كما قال سبحانه وتعالى لمحمد وابيا واسترقفتها انفسهم ظلما  
 وحلوا قال ابو عبيدة لما اخبر به عند ناقته التاء وهو الاصح للعنى لان موسى لا يقول حلت انا وهو الذي  
 وروى في هذا عن الزجاج ووجه الثانية ان الفرعون لم يعلم ذلك وانما علمه موسى الارض السموات  
 والارض بضم آخر اي بينات يبصرها وحالات يستدل بها على قدرته ووجدانيته واني لاظنك  
 يا فرعون متصورا الظن هنا بمعنى اليقين والشور بالهلاك وانحر ان اي محسورا وقيل مسحورا وقيل  
 مطبوعا على الشر وقيل المشوب الملعون وقيل ناقص العقل وقيل هو المنوع للصروف من الخد يقال  
 ما ثبرك عن كذا اي ما منعك منه حكاة اهل اللغة فاذا فرعون ان يستغفرهم من الارض اي  
 يخرج بني اسرائيل وموسى ويخرجهم من ارض مصر يا بعدا هم عنها وقيل اراد ان يقتلهم ويستسلم  
 وعلى هذا اراد بالارض مطلق الارض في القاموس فرجني عدك وفر فلانا عن موضعه اذ حجه و  
 استغفر واستغفنه واخرجه من داره وافرزته افرعته فاخرقناه ومن معه جميعا فوقع عليه عليهم  
 الهلاك بالفرق ولم يبق منهم واحد ونجى موسى وقومه فمكسنا عليه فكونا من بعد اي  
 من بعد اخراجه ومن معه جميعا لبني اسرائيل اسكنوا الارض ليطاروا الشام ومصر التي اراد  
 ان يستغفرهم منها فاذا جاء وعد الابرار الاخرة هي القيامة او الكرامة الاخرة او الساعة الاخرة وهي  
 النسخة الثانية الموحى بها وقيل الابرار الاخرة نزول عليه من السماء جناتا بكر ليعيشا اي جميعا  
 الى موقف القيامة قال الجوهري في اللقيط ما اجتمع من الناس من قبال ثيق يقال جاء القوم بلفظهم  
 لغيرهم اي باخلاطهم فالمراد هنا جناتا بكر من قبور كوكب مختلطين من كل موضع قد اختلط

المؤمنين فكانوا مسلمين بالشيء قال لا معنى للتخفيف جمع طبرية واحد وهو مثل الجمع وبالحق أثبتناه  
وبالحق نزل القرآن والمعنى لا معنى له وإنما بالحق ما نزل فيه الحق وقيل المعنى ومع الحق  
انزلناه كقولهم كبريا مع حقيقته وبالحق نزل أي بعد ما نزل عليه كما تقول نزلت نبي  
وقال أبو علي الفارسي الباء في الموضوعين بمعنى مع وقيل المعنى وبالحق قدرنا ان نزل وكذلك نزل  
او ما انزلناه من السماء لا محفوظا بل مرصدا من اللغات وما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم لا محفوظا من  
تخليط الشياطين والتقدير هو في الموضوعين التخصيص وفي الشهاب الحق فيها ضد الباطل لكن الواجب الاول  
الحكمة الالهية المقضية لانزاله وبالثاني ما يستقل عليه من العقائد والاحكام فهو ما كان سكتا لا  
مبشر لمن اطاع بالجنة ونذر لمن عصى بالنار والقصر اضاف في اي لا هاديا فان الهدى هدى  
الله وقراءنا منصوب بفعل مقدراي وايتنا او قرانا وقيل نصب بفعل مضموم يفسر قوله فرقته بالتحقيق  
على قراءة الجهمي اي بيناه واوضحناه او فرقنا فيه بين الحق والباطل وقال الزجاج فرقه الله في التنزيل  
ليفهمه الناس قال ابو جيب التخفيف اعجب لان تفسيره بيناه وليس للتشديد حظ لانه نزل متفرقا  
وقيد ما رواه ثعلب عن ابن الاعراب انه قال فرقت مخففا بين الكلام وفرقت مشددا بين الاجسام  
وهو ابن عباس فرقناه مشقلا وقال نزل القرآن الى السماء في ليلة القدر من رمضان جملة واحدة فكأن  
الشركون اذا احد قرأ شيئا احداث الله لهم جوابا ففرقه الله في عشرين سنة وقد روي نحو هذا عنه  
بطريق اخر فرقناه فصلناه على مكث بآمد قال في الجمل والتشديد قرأ على جماعة من الصحابة  
وغيرهم وفيه وجهان احدهما ان التخفيف للتكثير اي فرقنا آياته بين امرؤي وحكم واحكام و  
مواعظ وامثال وقصص واخبار ماضية ومستقبله والثاني انه دال على التفرق والتجسيم ثم ذكر شيئا  
العله لقوله فرقناه فقال ليقرأ على كل من كان عليه مكث اي على تطاول في المدة شيئا بعد شيء على  
القراءة الثانية اذ انزلناه آية آية وسورة سورة ومعناه على القراءة الاولى على ترسل وقيل وتود  
في التلاوة فان ذلك اقرب الى الفهم واسهل للحفظ وقد تغنى القراء على ضم الميم في مكث الا ان يصير  
فانه قرأ بفتح الميم ونزلناه نائلا التاكيد بالصمد للبالغة والمعنى انزلناه فيها متفرقا في ثلاث عشرة  
سنة على حسب الحوادث التي في ذلك من المصلحة ولو اخذ بالجميع الغرض في وقت واحد لنفروا الى  
بطيحا قل يا محمد الكافرون المقترحين للإيمان أمشوا اي بالقرآن أو لا تؤمنوا أو لا تؤمنوا أو لا تؤمنوا

امتناعكم عنه لا يزيد عليكم كما لا ينقصه نقصا وفي هذا وحيد شديد لا يروى في غيره  
بالاعراض عنهم واحتقارهم فحمل ذلك قوله ان الذين آمنوا الصالحين من قبله اي الصالحين الذين  
قرؤا الكتب السابقة قبل انزال القرآن وعرفوا حقيقة التوحى واما ذلك النبوة وتمكنوا من التمييز بين الحق  
والباطل وراوا تعاتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل  
وعبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وغيرهم وقيل الضمير في قوله من قبله راجع الى النبي صلى الله عليه وآله  
ما ذكرناه من رجوعه الى القرآن لا الى السياق على ذلك اذ ائتمروا بالقرآن فخرجون للاذقان شجرا  
اي يستقون على وجوههم ساجدين لله سبحانه وانما قيد بالخروج وهو السقوط بكونه للاذقان اي  
عليها لان الذقن وهو مجتمع اللحمين اول ما يجاذى الارض من وجهه الذقن وقيل المراد تغيير اللحية بالذق فان ذلك  
خاية الخضوع واينار الامر في الاذقان على الدلالة على الاختصاص فكما نهر خصي الاذقان فهو الخمر  
وفي هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله وحاصلها انه ان لم يؤمن به هؤلاء الجاهل الذين لا علم عندهم  
ولا معرفة بكتب الله لا بانبيائه فلا تبال بذلك فدا من به اهل العلم وخشوعه والى خضوعه والى خند  
تلاوته عليهم خضوعا ظهر اثره البالغ بكونهم يخرجون على اذقانهم سجدا لله ويقفون في سجودهم  
سُبْحَانَ رَبِّنَا اي تنزيها ربنا عما يقوله الجاهلون من التكذيب او تنزيها له عن خلف وعدا  
ان كان وعد ربنا لمفعول لان هذه هي المنفعة من الثقلية واللام هي الفارقة والخروج للاذقان  
يكون كرو ذلك الخمر والاذقان لا اختلاف السبب فان الاول لتعظيم الله سبحانه وتنزيهه وللصبح  
والثاني للبهائم ثم مواظبة القرآن في قلوبهم ومزيد خشوعهم ولهذا قال ويؤيد هواي ساجد القواد  
او القرآن بسماحه له واليكاء او السجود او التلويح لآلة قوله اذ ائتمروا خشوعا اي لئلا قلب وروية  
حين فاليكاء مستقب عند قراة القرآن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يلبس النار رجل  
يكمن من خشية الله حتى يبعث الله في الصبح ولا يجمع على عبادة في سبيل الله وذخا من خمر اخراجه  
الترمذي والنسائي وعن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول حين كان لا يسمي النار  
حين يكت من خشية الله وعين بآنت هجر من في سبيل الله اخراجه الترمذي فترادف سبحانه ان يعلم  
عبادة كيفية الدجاء والخشوع فقال قل ادعوا للذي ادعوا هو الرحمن ومعناه انهم استوبان في حوزة

الاطلاق وحسن الدجاء بهما ولهذا قال **اَيُّهَا مَنْ تَدْعُوَ اَصْلَ الْكَلَامِ** اي اما تدعوا فهو حسن فوضع موضع  
 قوله **اَلْاَسْمَاءُ الْحُسْنَى** المبانيعة والذلاله عطائه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان ومعنى  
 حسن الاسماء استقلالها بنعوت الجلال فلا كلام ذكر معنى هذا النيسابوري وتبعه ابو السعد قال  
 الزجاج اعلم ان دعاءهم الله ودعاهم هو الله ودعاهم هو الرحمن برحمان الى قول واحد مسياقي ذكر سيب قول  
 الآية ويترشح المراد منها بالحسن مؤنثا لحسن الذي هو افضل تفضيل لا مؤنثا لحسن المقابل لامرؤاته  
 كما في القاموس عن ابن عباس قال صلى رسول الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** بمكة ذات يوم فقال في دعائه يا الله يا  
 رحمن فقال للمشركون انظروا الى هذا الصابي ينهانا ان ندعوا الهين وهو يدعوا الهين فانزل الله هذه الآية  
 وعن ابراهيم النخعي قال ان اليهود سألوا رسول الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الرحمن وكان لهم كاهن باليامة  
 يسعونه الرحمن فانزلت الآية وهو موسى وعن مكحول ان النبي **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كان يقهر بمكة ذات ليلة يقول  
 في صهيحة ياد رحمن ياد رحيم فسمع به رجل من المشركين فلما اصبح قال لاصحابه ان ابن ابي كبشة يدعو  
 الرحمن الذي باليمن وكان رجل باليمن يقال له رحمن فانزلت ثم ذكر كيفية اخرى للدعاء فقال  
**وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تَخَافُ بِهَا** اي بقراءة صلاتك على حدث لمضافات للعلم بان الجهر والخفاة  
 من دعوت الصوت لا من دعوت افعال الصلوة فهو من اطلاق الكل وادارة الجزء يقل خفت  
 صوته خفونا اذا انقطع كلامه وضعف سكن وخفت الزرع اذا ذبل وخافت الرجل بقراءته اذا  
 لم يرفع بها صوته وقيل معناه لا تجهر بصلواتك كلها ولا تخافت بها كلها والاول اولى اخرج البخاري ومسلم  
 وغيرهما عن ابن عباس قال نزلت يعني هذه الآية ورسول الله **صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** متوارفان اذا صلى باحدهما  
 رفع صوته بالقرآن فاذا سمع ذلك المشركون سبوا القرآن ومن اتزله ومن جاء به فقال الله لنبيه  
**صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ولا تجهر بصلواتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن اصحابك  
 فلا تسمعهم القرآن حتى يأخذوا عنك الحديث عن محمد بن سيرين قال نبشتان بابا بكر كان اذا قرأ  
 خفض وكان عمرا خافا جهر فقل لي بكون تصنع هذا فقال يا انا ناجي بي وقد عرف حاجتي وقيل  
 لعلم تصنع هذا قال اطر جالشيطان واوقف الوسمان فلما نزل ولا تجهر بصلواتك ولا تخافت بها  
 قيل لا يكره شيئا وقيل لغير خفض شيئا واخرج البخاري ومسلم عن عائشة قالت لما نزلت  
 هذه الآية في الدعاء وعنها نزلت في التشهد **وَأَشْهَدُ بِأَنَّ ذَٰلِكَ اَيُّهَا الْجَهْرُ وَالْخَفَاةُ لِلدَّلِيلِ عَلَيْهِمَا**

بالفصلين سريته كاي طريقا مستويا بين الامرين فلا تكن مجنون ولا عافيا بها وعلى للتعبير الثاني  
 يكون معنى ذلك انني من اهل بيته واهله الصلوات كلها والنهي عن الخافاة بقراءة الصلوات كلها والامر  
 بعمل بعض منها محمول عليه وهو صلوة الليل والخافاة بصلواتها وذهب قولنا ان هذه الآية  
 منسوخة بقوله ادعوا اليكم تضيحا وخفية ولما امر ان لا يذكر ولا ينادى بالاسماء المحسنة بنبه على كيفية  
 الحمد فقال قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا كَمَا يَقُولُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ومن قال من المشركون ان  
 الملائكة بنات الله تعالى عن ذلك جملوا كبيرا وكلموا بكثرة لَهُ شَرِيكَ فِي الْمَلَكُوتِ اي مشارك له في ملكه  
 والوحيته وديوبينه كما ترجمه التنويرية وهو من الفرق الغائلين بتعدد الالهة وكلموا بكثرة لَهُ وَلَدٌ  
وَقُلِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا احد لذل يلحقه فهو مستغن عن الولي النصير قال الزجاج اي لم ينجب  
 يتصور غيره وفي التفسير في ثناء الحمد هذه الصفات الجميلة اي ان لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا لان القادر على الاجادة واقا  
 التعمولكون الولد محببة محضة ولانه ايضا يستلزم وحدوث الاب لانه متولد من جزء من اجزائه و  
 الحدث خير قادر على كمال الانعام والشركة في الملك انما يتصور لمن لا يقدر على الاستقلال به ومن  
 لا يقدر على الاستقلال عاجز فضلا عن تمام ما هو له فضلا عن نظام ما هو عليه وايضا الشركة  
 موجبة للتنازع بين الشريكين وقد يمنع الشرية من افاضة الخير الى اوليائه ويؤديه الى الفساح  
 كما قال تعالى لو كان فيما الالهة الهة لفسدت تالوتهاج الى ان يمنع من الذل وينصو حله من ارادة  
 ضيف لا يقدر على ما يقدر عليه من هو مستغن بنفسه وكثرة تكبير اي عظمه عظيما تاما وصفه  
 بانه اعظم من كل شيء وعن قتادة قال ذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم اهله هذه الآية  
 الحمد لله ثم الصغير من اهله والكبير اخرجه ابن جرير واخرج عبد الرزاق في المصنف عن جابر  
 بن امية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم الغلام من بني هاشم اذا فصيح سبع مرات الحمد لله  
 الى اخر السورة وروى الامام احمد في مسنده عن معاذ بن ابي عوف عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم  
 انه كان يقول آية العز الحمد لله الذي انجزه

ع

## سورة الكهف مائة واحد عشر آية

قال القرطبي وهي مكية في قول جميع المفسرين وبه قال ابن عباس وابن الزبير وروى

عن فرقة ان اول السورة نزل بالمدينة الى قوله جزا والاول اصح وقد ورد في فضلها احاديث منها  
ما اخرجه احمد ومسلم وابوداود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من حفظ عشر آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال واخرج مسلم والبخاري وغيرهما  
عن الدرداء قال فرأى رجل سورة الكهف على الدار حاية فعملت تغرف فظفر فاذا اصباية او صحابة قد غشيت  
فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اقرأ فلان فان السكينة نزلت لقرآن وهذا الذي كان يقرأ هو  
اسيد بن حضير كما بينه الطبراني وفي قراءة العشر الآيات من اولها او من آخرها احاديث واخرج  
الطبراني في الاوسط والحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الكهف كانت له نوز من مقامه الى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها تخرج الدجال  
لو بضوء واخرج ابن مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة  
سطع له نور من تحت قدمه الى عنان السماء يضيئ له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وعن  
حاشية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بسورة مالا عظمتها ما بين السماء والارض كانت بها  
من الاجر مثل خلك ومن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام  
ومن قرأ الخمس الا و آخر منها عند نومه بعثه الله من ابي الليل شاء قالوا بلى يا رسول الله قال سورة  
اصحاب الكهف اخرجها ابن مردويه واخرج ايضا عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
البيت الذي تقرأ فيه سورة الكهف لا يدخله شيطان ثلاث الليالي وفي الباب احاديث وثانها وفيما اوردناه كفاية غنية

### والله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب هل المواد الاعلام بذل لايمان به وتكون الجملة خبرية  
لفظاً ومعنى أو الثناء به أي انشاء الثناء بثبوت الحمد لله وتكون الجملة انشائية لفظاً ومعنى بمعنى  
انها نقلت في العرف لا انشاء أو الاعلام والثناء كلاهما والجملة مستعملة في الخبر لا انشاء على طريق  
الجمع بين الحقيقة والاحتمالات أفيد هـ الثالث وقال الشوكاني رحمه علم عبادة كيف يحمدونه  
على افاضته فمه عليهم ووصفه بل الوصول بشعر عملية ما هو في حيز الصلة لما قبله ووجه كون  
انزال الكتاب وهو القرآن نعمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه اطلع بواسطته على اسرار التوحيد واحوال الملائكة  
والانبياء وعلى كيفية الاحكام الشرعية التي تعبد الله به وقبيل امنه بها ولكن لا العباد كان انزال الكتاب

على نبيهم نعمة لهم لئلا يسل ما ذكرناه في النبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> وكما يجعل له أي فيه حوجا أي شيئا من  
العوج ينزع من أنواع الاختلال في اللفظ والمعنى والعوج بالكسر المعافاة أي فيما لا يدرك بالبصيرة البصرة  
والفتح الأعيان أي فيما يدرك به كذا قيل ويرد عليه قوله سبحانه لا ترى فيها عوجا ولا انحناء على غير  
وهي الأعيان قال الزجاج المعنى لم يجعل فيه اختلافا كما قال ولو كان من عند الله لوجدنا فيه  
اختلافا كثيرا والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وقيل لم يجعله مخلوقا واجلا معطوفة  
على الصلة قبلها واو اعتراضية او حالية <sup>فيما القيم</sup> المستقيم الذي لا ميل ولا انحراف فيه ولا تضيق  
او القيم مصالح العباد الدينية والدنيوية او القيم على ما قبله من الكتب السماوية تهينا عليها  
يشهد بصحتها وعلى الاول يكون تأكيد المادل عليه نفي العوج فرب مستقيم في الظاهر لا يخلو عن  
اخذ عرج في الحقيقة أي جملة قضا وقيل جدا وقيل في الكلام تقدير وتأخير والتقدير يا نزل على  
عبدك الكتاب فجاء ولم يجعل له عوجا ثم فصل سبحانه ما أجمل في قوله فيما فقال لِيُنْذِرَ وحذف للنذر  
للعلم به مع قصد التعمير والمعنى لينذر الكافرين بما ساء أي عذابا شديدا لِيُنْذِرَ أي صادرا  
من عنده نازلا من لدنه وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ فرى يبشر مشددا وخففا  
واسمى الموصول على موصوفه المذكور لأن مدار قول الأعمال هو لا بمان أن لهم أجرا حسنا هو الجنة  
قاله السكت حال كونهم مأكسين فيه أي في ذلك الاجرا بل أي مكثا دائما لا انقطاع له وتقدر بالانذار  
على التنشيد لاظهار حال العناية بزجر الكفار ثم كرر الانذار وذكر للنذر بخصوصه وحذف للنذرية  
وهو البأس الشديد لتقدم ذكره فقال وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وهو اليهود والنصارى  
قاله السكت وبعض كفار قريش القائلين بأن لللائكة بنات الله فن كوسبغاته اولا قضية كلية وهي  
انذار عموم الكفار ثم عطف عليها قضية خاصة هي بعض جزئيات تلك الكلية تنبيهها على كونها  
اعظم جزئياتها فاذا ذكر الان نسبة الولد الى الله سبحانه اقيم انواع الكفر ما لهم به اليه بالولد واتخاذ  
الله اياه من علم ومن مزيدة لتأكيد النفي والجملة مستأنفة والمعنى ما لهم بذلك علم اصالا وانتفاء العلم  
بالشيء اما الجهل بالطريق الموصول اليه اولانه في نفسه محال لا يستقيم تعالى العلم ولا لا بانهم أي لا  
من اسلافهم علم بذلك بل كانوا في زعمهم هذا على ضلالة وقد هموا بنا وهو فضلا واجمعا وهذا  
مبالغة في كون تلك العقلة فاسدة بما حيلت كبرت كلمة قال للفراء كبرت تلك الكلمة كلمة وقال الزجاج

كبرت مقاتلهم وكلمة والبراد بهذه الكلمة بحج قولهم اقتداسه ولذا ومعنى الكلام على مقتضائهم ما اكبر  
 كلمة ثرو وصف الكلمة بقوله مخرج من آخرها فهو وفائدة هذا الوصف استعظام واجتهادهم على التفرغ  
 بها والخارج من الفجر ان كان هجر الهوى لكن لما كانت الحروف والاسوات كقفيات قائمة باللهما اسند  
 الى الحال ما هو من شأن المحل وللعنى هذا الذي يقولونه لا يحكم به عقولهم وفكرهم البتة لكونه في غاية  
 الفساد والبطالان فكانه يجري على لسانهم على سبيل التقليد كذا ما يوسوس الشيطان في قلوب  
 الناس من المنكرات ما لا يتم لكون ان يتنوهوا به بل يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر ثور اذ في  
 تفسير ما وقع منهم فقال ان اي ما يقولون الا قوله لا يزال بالاجال المصدق فيه حال ثو سلي رسوله صلوات  
 بقوله فلعلك باخع نفسك قال لا خفش والفراء البضع الجهد وقال الكسائي بضعته الارض بالزراعة اذا  
 جعلتها ضعيفة اسببتا بعة الحراثة وفتح الرجل نفسه اذا نهكها وقال ابو جريدة معناه مهلك  
 فيكون للعنى على هذه الاقوال لعلك جهد نفسك او مضعفها او محلكها والمقصود من هذا الترتيب  
 النبوي لا يتبع نفسك من اجل خحك على عدم ايمانهم اي لا تستمر لئلا تهلك نفسك وفي السمين لعل  
 قيل للاشفاق على بابها وقيل للاستفهام وهو اي الكوفيين وقيل للنهي على انكارهم اي على فراقهم  
 من بعد قولهم عنك واعراضهم وهاك الهمزة ان تؤمن وتؤمن بهذا الحديث اي القرآن استغاثي  
 وحزنا قاله فتادة وقال مجاهد جزا ونصبه على المفعول له وجواب ان محذوف دل عليه الترتيب  
 تقديره فلا تخزن وهذا عند الجمهور وعند غيرهم جواب متقدم عن ابن عباس قال اجتمع  
 بن ببيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل والنضير بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وائل والامت  
 بن عبد المطلب ابو الغنري في نفر من قريش وكان رسول الله صلوات عليه وسلم قد كبر عليه ما يرى من خلاف  
 قومه اباء وانكارهم ما جاء به من النصيحة فاخزنه حزنا شديدا فانزل الله سبحانه فلعلك باخع نفسك  
الاية انا جعلنا ما على الارض زينة لها هذه الجملة تعليل للنهي المقصود من الترجيع المقصود منه  
 تسليته له صلوات عليه وسلم وتسكين اسفه وغيظه على عدم ايمانهم لانه عتبر بالاعمال العباد مجازيهم فكانه  
 يقول له صلوات عليه وسلم لا تخزن فلي منتقم منهم وراك وقيل استيناف والمضاني جعلنا ما عليها مما يصلح  
 يكون دينة لها فاعلمها من المحسنات والنبات والشجر والانهار والجماد وخير ذلك من النعم كالذهب  
 والفضة والامداد كقول الله سبحانه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا قال ابن عباس معنى الرجال والعلماء

زينة الأرض وعن سعيد بن جبير مثله وقال الحسن هو الرجل العباد الأعمال لله بالطاعة  
 لنيل كونه من الله حسن عملك الام للعرض او للعامة وغلاد بالامتلا مانه سبحانه مما ملوه معاملته  
 لو كانت تلك المعاملة من غيره لكانت من قبيل الامتلاء والامتحان قال الزجاج اي هو رفع كلابه  
 الا ان لفظة لفظ الاستفهام والمعنى نفعت هذا الحسن عملا امر ذلك قال الحسن اي هو ازهد اشد  
 الدنيا زكاه مثله عن الثوري وقال مقاتل اي هو صلح فيا اوقى من الدال وقال قتادة اي هو اتو حقا واثق  
 ابن جرير وابن ابي حاتم والمحاك في التاريخ وابن مودويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 هذه الآية فقلت ما معني ذلك يا رسول الله قال يبيلوكم اياكم احسن حقا واوضح عن محاور الله و  
 اسر حكم في طاعة الله ثم احلوا سبحانه انه مبدل لذلك كله ومغنيه فقال قرأنا تجا علون ايصير  
 ما عليها من هذه الزينة عندنا هي جوار الدنيا صعيدا ترى ايا قال ابو عبيدة الصميد للمستويين  
 الأرض وقال الزجاج هو الطريق الذي لا نبات فيه بعد ان كانت خضراء معشية اي ارضا  
 ملساء وقيل فتانا وهو الذي يضحل بالريح لا اليابس الذي يرسي بظيرة كل من عليها فان قوله  
 في ذرها قاصفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا والمعنى انه لا بد من المجازاة بعد افتاء ما على الأرض  
 وتخصيص الاهلاك بما على الأرض يظهر بقاء الأرض الا ان ساثر الايات حلت ايضا على ان الأرض لا تنجم  
 وهو قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض قال قتادة الصميد الجبال التي ليس فيها نبع جزر اياها  
 قال الفراء البحر في الأرض التي لا نبات فيها من قولهم امرأة جزر اذا كانت اكلا وسيف جزرا اذا كانت  
 مستأصلا وجزر الجراد والشاة والابل في الأرض اذا اكلت ما عليها ويقال سنة جزر وسنن اجراز  
 لا مطر فيها واراض جزر واراضون اجراز لا نبات بها وجزر النعت لصميد افكانه مجازة للمجازاة  
 وعن الحسن البحر في الخراب اي نبيدها بعد عمارتها خرابا بامانة الحيوان وتضييف النبات في الخراب  
 وغير ذلك ومعنى النظر القراني لا تخزن يا محمد بما وقع من هؤلاء من التكذيب فاننا قد جعلنا ما على الأرض  
 زينة لا خبأ راعا لهم وان الله هب من ذلك عند انقضاء عمال الدنيا فجاء ونهوان خيل فخير وان شوا  
 فشر او حسبت اي احسبت اوبل حسبت ومعناها الانتقال من حديث الى حديث اخر لا يطل  
 الاول ولا ضمير عنه ان انصحب الكوكب في الزمان كثر اومن ايتنا عجبنا اللعن ان القوم لما تعجبوا  
 من قصة اصحاب الكوكب سألوا عنها الرسول صلى الله عليه وسلم عليه السلام في الامتحان قال سبحانه بل

يا ايها النهر كانوا حيا من اياتنا فقط لا تحسب في الاوقات اياتنا كانوا عجب فان من كان قادرا على جبل  
 ما على الارض نينة له لا ابتلاء فرجل ما عليها صعيدا جردا كان لوقته بالاسم لا تقدر قدرته  
 ولا حفظه ورحمته بالنسبة الى طائفة مخصوصة وان كانت قصتهم خارقة للعادة فان اياتنا  
 سبحانه كذلك وفوق ذلك ومن عجايب اياتنا في الكهف هو الغار الواسع في الجبل فان كان مستورا <sup>ظلاما</sup>  
 والجمع كونه في الكثرة والكهف في الغار والرقم في كسبه والسن ان اسم القرية التي خرج منها اهل الجبل  
 الكهف وقال سعيد بن جابر وعجايب اياتنا في لوح من حجارة اوزما من قمت فيه اسماء هو جبل على  
 بالكهف ففيه فلان بن فلان من مدينة كذا خرج في وقت كذا من سنة كذا قال الغراء وروى  
 انه انما سمي دقيما لان اسماء هو كانت موقوفة والرقم في الكتابة وعن قتادة ان الرقيم دياهم هو التي كانت  
 معهم وقال بن عباس الرقيم كتاب مرقوم عند هو فيه الشرح الذي فسكوا به من دين عيسى عليه السلام  
 وقيل ان الرقيم اسم كلهم قاله انس وقيل هو اسم الوادي الذي كانوا فيه وقيل اسم الجبل الذي  
 فيه الغار قال الزجاج احلوا الله سبحانه ان قصة اصحاب الكهف ليست بحجبة من ايات الله لان كل  
 السموات والارض وما بينهما عجب من قصتهم وقال ابن عباس يقول الذي ابتك من العلم والسنن  
 والكتاب افضل من شان اصحاب الكهف والرقم اذا دوى الفتية الى الكهف اي صار واليه وقرلوه و  
 سكنوه والتجئوا اليه وجعلوه مأواهم وقال اوى الى منزله من باب ضربا فخره بتقوى الله والكل  
 حيوان سكنه والفتية هم اصحاب الكهف جمع فتى وهو الطري من الشباب اظهروا في مقام الاضمار التخصيص  
 على وصفهم وسنهم فكانوا في سن الشباب ردا وكانوا سبعة خرجوا من مدينتهم خائفين على  
 ايمانهم من قومهم الكفار حديد امروهم بعبادة غير الله وكذلك ملك المدينة امرهم بما ذكره  
 حقياق في سن مدينتهم اسمها افسس عند اهل الروم لانها من مدينتهم واسمها عند العرب <sup>طبرستان</sup>  
 فلما امرهم بعبادة غير الله ذهب كل واحد منهم الى بيته فاحذ منه ذابا ونفقة وخرجوا  
 فاربين حاربين حتى ادوا الى كهف في جبل قريب من المدينة فاختفوا فيه وصاروا عبيدا لله  
 وبأكلون ويشربون ويبعثون احدا منهم خفية ليشتري لهم الطعام من المدينة وهو خائفون  
 من اطلاق اهل المدينة عليهم فيقتلوه لعدم دخولهم في دينهم فجلس يوما بعد الغروب  
 يتخطفون فالتقى الله عليهم النوم وذلك قوله تعالى فصورنا على اذانهم كاسيا في تفصيله

فقالوا ربنا آتيناك من لدنك اي من عندك رحمة التنوين اما للتعظيم والتتويج وتقدير ما لا ينال  
 للاختصاص اي رحمة مختصة بانها من خزائن رحمتك وجلالات فضلك وهي المغفرة والآخر  
 والامن من الاعداء والرزق في الدنيا والآخرة لنا من امرنا نأشده اي اصلح لنا من قولك هبات  
 الامر قهيا والمراد بامر هو الامر الذي هو عليه وهو مفارقة قهيم الكفار والوشاة بفيض الضلال  
 ومن الابتداء وهو زمان تكون التجويد كما في قولك رايت منك اسدا وتقدير الجوردين للاهتمام  
 بما اي اجل امرنا رشدنا وليس لنا طريق رضاك فضرنا على اذ انهم قال المفسرون اغناهم  
 المعنى سدنا اذ انهم بالنوم الغالب عن سماع الاصوات اي ضرنا على اذ انهم بالحجاب تشبهها  
 للانام الثقيلة المانعة من وصول الاصوات الى الاذان بضروب الحجاب عليها ففي الكلام يجوز  
 بطريق الاستعارة التبعية وهذا النوم من جملة الرحمة التي يطلبها فكانه قال فاستجبنا دعاءه  
 ومن جملة استجابته ان امناهم وقلناهم في نومهم اليمين وذات الشمال هو في الكهف  
 سينين على اي خوات معد وبعني معد وحق على انه بمعنى المفعول يستقنا  
 من وصف السنين بالعدد الكثرة قال الزجاج ان الشيء اذا قل فهو مقدار عدد فلو تجوز الى  
 العدد وان كثرا احتج الى ان يعد وقيل يستفاد منه التقليل لان الكثير قليل عند الله وانما  
 عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم تعنتا هم اي ايقظناهم من نال النوم لتعلموا اي يظهر  
 معلومنا واللام للعاقبة وقيل للتعليل وقرئ بالتحية والفاعل هو الله تعالى ففيه التفات من  
 التكلم الى الغيبة قيل والمراد بالعلم الذي جعل حلة للبعض هو الاختيار عجاذا فيكون للمعنى بفتحهم  
 تعامل معاملة من يختبرهم الا في ما ذكرناه من ان المراد به ظهور معلوم الله سبحانه لعباده اي  
 الخزيين من قوم الغيبة اهل الهدى واهل الضلالة فالمراد بالخزيين الفريقان من المؤمنين  
 والكافرين المختلفين في مدة لبثهم وقيل المراد بنفس اصحاب الكهف اهل المدينة اختلفوا بعد  
 انتباههم كالبشر وقيل المراد بالخزيين الملوك الذين تداوا بالدينه ملكا بعد ملك واصحاب الكهف  
 قيل ان اصحاب الكهف حزب اصحابهم حزب قتلى الفراعنة طائفتين من المسلمين في زمان اصحاب الكهف  
 اختلفوا في مدة لبثهم اخطوا اي اضطربوا اليشوا امدا وكانه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف  
 فبعثهم الله ليتبين لهم ذلك ويظهر من ضبط الحساب من لويضه قال ابن جرير انهم كانوا

الذي خرجوا فيه والشهروا السنة وما مصدرية اي احصى للبتيم او بمعنى الذي وقيل اللام  
 زائدة وقيل على بابها من الصلة اي لاجل قلة البقاء وما بمعنى الذي والامد الثانية وقيل ان  
 احصى افعل تفضيل واختار الزجاج والتميزي ورد بانه خلاف ما تقر في علم الاخرين وما  
 ورد من الشاذ لا يقاس عليه كقولهم افلس من ابن اللذيق واحد من الحرب وقال ابو جعفر  
 وابن عطية ان احصى فعل ماض مجيء نقض حكيت نبأهم هذا شروع في تفصيل ما اسجل في قوله  
 اذاوى الغتية اي خن خبرك بخبرهم بالحق اي قصصناه بالحق او متلبسا بالحق بالصدق فيهم  
 فتية اي احداث شبان كان احد هم وزير الملك حقيانوس وكانوا من اشراف تلك المدينة و  
 من عظماء اهلها والجملة مستأنفة واقعة في جواب سوال اقتضاها ما قبلها فكانه قيل وما نبأهم الغتية  
 جمع قلة آمنوا برؤسهم فيه التفات من التكلم الى الغيبة اذ لوجاء على نسق الكلام ليعلم انهم امنوا برؤسهم  
 هدى بالثبوت والتوفيق وفيه التفات من الغيبة الى التكلم قال الربيع بن انس هدى خلاصا وقيل  
 ايمانا وبصيرة وقيل يقينا وربطنا على قلوبهم اي قوياها بالصبر على هجر الاهل والاوطان  
 فراق اخلاق والاخذان والغرا الى بعض الغيبان وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهرة بالسلام  
 حيث قالوا للملك ربنا رب السموات والارض لم يحصل لهم منه رعب في الله قال فتادة ربنا قلوبهم  
 بالايمان وشدحنا عليها بالصبر والثبوت فيه استعارة تصورية تبعية لان الربط هو الشدح  
 ردا قاموا اخلاف اهل التفسير في هذا القيام على اقول فليل انهم اجتمعوا ولاء المدينة من خير  
 ميعاد فقال جعل منهم اكبر القوم افي لاجد في نفسي شيئا ان بقي السموات والارض فقالوا وغير  
 كذلك مضى في انفسنا فقاموا جميعا فقالوا رب السموات والارض قاله مجاهد وقال اكثر المفسرين  
 انه كان لهم ملك جبار يقلل له دقيانوس وكان يدعو الناس الى عبادة الطواغيت فثبت الله  
 الغتية وعصمهم من دعاوى بين يديه وقد امرهم بالسجود للاصنام فقالوا رب السموات والارض  
 اي قالوا بجلالاتنا ثلاثة بين يدي ملكهم اخرها قوله شططا وثلاثة بعد انصروا نهم عن عبادة  
 لقوم اخرها قوله كذا وقال عطاء ومقاتل نهم قالوا ذلك عند قيامهم من النوم ان كان جوفهم  
 الها اي ان نعبد مصورا اخر غير الله لا اشتراكا ولا استغلا لا تقد قلنا انا شططا اي في الاضطراب  
 اي افراط في الكفران دعونا لاهلنا فضا او قولا هو نفس الشطط المقصد باللفظ والشطط القولا

وجاءوا فاحمدوا القدر في كل شيء يقال شطرا لا اوجدهت وشطرا فلا ان في حكمه شطوطا وشطوطا  
 وطلو وشط في القول اخلط وشط في السوم افراط والجميع من باي ضرر قتل قتل فتاة شطوطا  
 وقال السكندر جوا هو لا اي اهل بلادهم ومنا صطفت بيان او بدل اخذ واخذ ورفاة اي من الله  
 الهة اصناما ما يعبدونها في هذا الانحاء ومعنى الانكار وفي الاشارة اليهم تحقير لهم ولا يأتون حكمهم  
 سلطان يأتون اي هلا يأتون على عبادتهم لها بحجة نيرة ظاهرة تصلح للتسليم بها وفيه تنبيها لا لاشياء  
 بحجة على عبادة الاصنام محال هذه جملة طلبية وليست صفة لألوهة لفساد معنى وصانع قتل  
 العنصري وفي الآية دليل على فساد التقليد انه لا بد في الدين من الحجة حتى تضع ويثبت فمن الى الله  
 اظلم من من افترى على الله كذا بنسبة الشريك اليه فعملوا له شريكا في العبادة فمما قال بعضهم لبعض  
 وقت اعترالهم ولا اعترالكم هو اي فارقتموه في الاعتقاد او اردتموه لا اعتزال الاجسام في وتحميتهم  
 جانباً اي عن العبادين للاصنام وما يعبدون ما موصولة او مصدئية اي اذا عتزلتم معبود هو او  
 الذي يعبد وانه الا الله استثناء منقطع على تقدير انهم لم يعبد والا الاصنام او متصل على تقدير  
 انهم شركوه في العبادة مع الله سبحانه وقيل هو كلام معني من خبر من الله سبحانه عن الغيبة لهم  
 لو يعبد واخبر الله فيكون ما على هذا نافية فاقول اي اجنوا وصيروا الى الكفر واجعلوه ما واكره قال الفراء  
 هو جواب اخذ ومعناه اذهب اليه واجعلوه ما واكره وقيل هو دليل على جوابه اي اذا عتزلتموه اجعلوه  
 اعتقادا يا فاعترالهم اجنوا اجنوا واذا اردتموا عتزالهم فافعلوا ذلك بالاتجاه الى الكفر ينشر  
 اي يبسط ويوسع لكم منكم ما لكم منكم من رحمتهم في الدارين ويخفف اي يسهل ويسر لكم من امركم  
 الذي انتم بصدقة من الفرار بالدين مرفقا بكمس المير فتعنتان فرى بهما ما خوذ من الاتفاق وهو  
 الاشفاق وقيل فخر الميراقيس كسرهما اغلب اكثر العرب على كسر اليم من الامر ومن مرفق الانسان وقد  
 تفهم العرب اليم من ما فهمتا تعنتان وكان الذين نفقوا ارادوا ان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان  
 وقال الحسن الكسبي مرفق اليد وقيل المرفق بالكسر او تنفقت به والمرفق بفقر المير الامر المرفق والمرفق  
 ما يرفق به وينفع من حصوله والتقدير في الموضوعين يعني الاختصاص وانما قالوا ذلك لانه  
 بعد قوله في رحمتهم انهم لم يعبدوا واخبرهم به في خبرهم وروى في الخبر انهم اذا اخطأت شئ سبحانه في بيان  
 حالهم يصدون الى الكفر فزادوا ما خوذ من الزور وفقر الوار وهو السيل في منه زاده اذا حال اليه وقيل ترك

بمعنى تنقبض من اذ و ابي نقبض ولا اول في معنى الآية ان الشمس اذا طلعت قيل تعدل وتغني عن  
 كقولهم ذات اليمين اي ناحية اليمين وهي الجهة المسماة باليمين واذا غربت قيل تعدل وتغني عن  
 قال الكسائي ولا تخش الرياح وابو حنيفة نعدا عنهم وتتركهم فوضت للمكان حدث عنه زهير  
 لصاحبك خل وحدث مكان كذا فيقول اما قوضه اذا مربه وجاوز عنه وقال الفارسي معنى قوضهم  
 تقطيعهم من ضوع هاشميا فويل بسرعة كالقوض يسرود وقد ضعف بانه كان ينبغي ان يقرأ قوضهم  
 بضو الناء لانه من ارض اللعين ان الشمس اذا طلعت طالت عن كاههم ذات اليمين اي عين الدخول للكهف  
 واذا غربت غرذات الشمال اي جهة شمال الكهف لا تصيبه الا في ابتداء النهار ولا في آخر النهار بل تعدل  
 عن سمتها الى الجهتين وكهف في تجويف مئة الفجوة للمكان المتسع وما يدل على ان الفجوة للمكان المتسع في النافذة  
 البست قوله كحجرة ومنقصة حتى ينجوا وخلف الفجوة الدار وقال سعيد بن جبير الفجوة  
 اخوة من الارض وهي بالخلوة الناحية منها ولا يفسر في تفسير هذه الجملة قوله الاول انه من  
 كوه في مكان منفتح انفتاحا واسعا في ظل جميع نهارهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا في غروبها لان  
 استجانه يحجبها عنهم كرامة والثاني ان باب ذلك الكهف كان مفتوحا الى جانب الشمال مستقبلا لنبأ  
 المنعش في ارض الروم فاذا طلعت الشمس كانت على كف اليمين واذا غربت كانت عن يساره ولا تقع عند طلوع  
 ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتؤديهم الى قبور الوانهم وتبلى ثيابهم ولكن اختار الله لهم مضجعا  
 في مقعر بين الهرم فيه برد الريح وفيهما اريد فع عنهم كالبغار وغه وتؤيد القول الاول قوله ذلك من  
 آيات الله فان صرف الشمس عنهم مع توجه الفجوة الى مكان تصل اليه حادثة انشعبت كونه اية وتؤيد  
 ايضا اطلاق الفجوة وعدم تقييدها بكونها الى جهة كذا او على الثاني يكون للعق ان شأهم وحدهم  
 من آيات الله ولا اول اولي وقد قيل انه كان لكهفهم حاجب من جهة الجنوب وحاجب من جهة  
 الدبور وهو في زاويته وذهب الزجاج الى ان فعل الشمس كان اية من الله تعالى من دون ان يكون باب  
 الكهف الى جهة توجب ذلك وعلى الجملة فالآية في ذلك ان الله تعالى او اهر الى كهف هذه صفته كاله  
 كهف الخريت اخرون فيه بانسباط الشمس عليهم في معظم النهار وعلى هذا يمكن ان يكون صرف  
 الشمس عنهم باطلال غمام او سبيل آخر والقصص جيان حفظهم من تطرف البلاد وتغير الاقدار و  
 الاولون اليهم المتأذي بمزاجهم وروايتهم بحاله عليهم وقوله من يهد الله الى الحق مثل احباب الكهف

قَوْمٌ مُّهْتَدُونَ الَّذِي ظَفَرُ الْهَدْيِ وَاصْبَابُ الرُّشْدِ وَالْفَلَاحِ وَمَنْ يُضِلُّ أَيُّ بَضَلٍ لَهُ وَلَمْ يَرْشُدْ كَقَوْمٍ قَاتِلٍ  
 وَاصْبَابُهُ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ وَيَكُنْ مُهْتَدًى أَيُّ نَاصِرٍ لِهَدْيِهِ إِلَى الْحَقِّ ثُمَّ كَسَبَتْهُ طَرَفًا آخَرَ مِنْ غَرَابِيبِ الْعُلَمَاءِ  
 فَذَلِكَ وَحَسْبُهُمْ خَطَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَوَّلُهَا إِحْدَاثُ كَيْفَ السَّمْعِ يَقْطُرُ بِكَسْرِ الْقَافِ نَفْثًا وَهُوَ رُوِيَ  
 أَيُّ يَوْمٍ وَهُوَ جَمْعٌ وَقَدْ كَفَسَ فِي قَاحِدٍ قِيلَ وَسَبَّحْتَ الْحَسْبَانِ أَنْ حَيَوْنَهُمَا كَانَتْ مَفْخُوعَةً وَهَمَّ  
 نِيَامٌ وَقَالَ الرَّجُلُ لِكَثْرَةِ تَقْلِبِهِمْ وَتَقْلِبِهِمْ خَاتِ الْيَمِينِ وَخَاتِ الشِّمَالِ أَيُّ تَقْلِبِهِمْ فِي رَقْدِ تَهْمٍ  
 إِلَى السَّهْمَتَيْنِ لِتِلْكَ تَأْكُلُ الْأَرْضَ جَسَادَهُمْ كَحُمَاهُمْ قَالَ سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ وَتَجَبُّ مِنْهُ أَمَامُ الرَّازِي  
 وَقَالَ أَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى حِفْظِهِمْ مِنْ خَيْرِ تَقْلِبٍ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ لَا يَبْقَى قَدْرُهُ إِلَّا فِي قَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى لَكِنْ جَبَلُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيكٌ فِي أَغْلِبِ الْأَخْوَالِ قَالَ الْكَرْمِيُّ قِيلَ تَقْلِبَةٌ وَاحِدَةٌ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً فِي يَوْمٍ حَاشُوا رَأَوْا قَالَ  
 ابْنُ عَبَّاسٍ سَنَةٌ أَشْهُرٌ عَلَى ذِي الْجَنْبِ الْيَمِينِ وَسِتَّةُ شُهُورٌ عَلَى ذِي الْجَنْبِ الشِّمَالِ وَعَلَى هَذَا كَانَ تَقْلِبُهُمَا  
 فِي السَّنَةِ وَقِيلَ كُلُّ تِسْعِ سِنِينَ وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أَمَّا قَلْبُهُمَا فِي التَّسْعِ الْأُخْرَى وَأَمَّا فِي الثَّلَاثَةِ فَلَا ظَاهَرَ كَلَامِ  
 الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ التَّقْلِبَ مِنْ ضِلَالَةٍ وَجُوزَانٍ يَكُونُ مِنْ مَلَائِكَةٍ أَوْ مَلَائِكَةٍ فَيُضَافُ إِلَيْهِ تَعَالَى الْقَلْبُ طَبْعًا وَالْأَوَّلُ  
 وَكُلُّهُمَا بِسَطْرِ رَأْيَةٍ حِكَايَةٍ حَالٍ مَا خَصِيَّةٌ لِأَنَّ اسْمَ الْفَاعِلِ لَا يَجْعَلُ إِذَا كَانَ بِمَعْنَى الْمَضِيِّ كَمَا تَقَرَّرُ  
 فِي جُلَّةِ الْفَرَاغِ مَا دِيدِيهِ قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ هَرَبُوا مِنْ مَلَائِكَةٍ لِيَلْفِظُوا بِإِبْرَاحَ مَعَهُ كَلْبٌ فَتَبِعَهُمْ وَقِيلَ  
 كَانَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَالَ مُجَاهِدٌ اسْمُ كَلْبِهِمْ قَطْمُوسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ اسْمُهُ قَطْمِيرٌ وَقِيلَ اسْمُهُ دِيَانٌ وَقِيلَ  
 صَهْمَانٌ وَقِيلَ كَانَ كَلْبًا آخَرَ وَقِيلَ فَوْقَ الْقَلْبِ دُونَ الْكَرْزِيِّ الْقَلْبُ كَلْبٌ صِنْفِي وَقِيلَ كَانَ أَصْفَرُ  
 وَقِيلَ كَانَ أَسْمَرَ اللَّوْنِ وَقِيلَ كَانَ يَضْرِبُ إِلَى سَمُورَةٍ وَقِيلَ كَلْبُ السَّمَاءِ قِيلَ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ دَابَّةٌ سِوَى كَلْبٍ  
 أَصْحَابُ الْكُفْرِ وَخَارِبُ الْعَمَلِ وَلَا دَرِيٍّ أَيُّ تَعَلَّقَ لِهَذَا التَّنَادِقِ وَالْحَقِيقِ بِتَفْسِيرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَمَا الَّذِي  
 حَلَّاهُمْ عَلَى هَذَا الْفَضْلِ الَّذِي لَا مَسْتَنْدَ لَهُ فِي السَّمْعِ وَلَا فِي الْعَقْلِ بِالْوَجِيدِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ  
 فَمَا لِلْبَابِ كَمَا قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَقِيلَ الْعَتَبَةُ وَرَدَّ بَابُ الْكُفْرِ لَا يَكُونُ لَهُ عَتَبَةٌ وَلَا بَابٌ وَأَمَّا إِذَا دَانَ  
 الْكَلْبُ مَوْضِعَ الْعَتَبَةِ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالْوَجِيدِ بِالْفَنَاءِ وَبِالْبَابِ قِيلَ بِفَنَاءِ الْكُفْرِ وَقِيلَ  
 الصِّيدُ وَالْأَرْبَابُ قَالَهُ بَعْضُهُمْ كَلْبٌ حَبِيبِي مَا فُذِّكَرَ اسْمُهُ مَعَهُمْ فَكَيْفَ بَنَوا وَعِنْدَ نَاقِدِ الْإِيمَانِ وَكَلِمَةُ  
 الْإِسْلَامِ وَحَاشَ لِلَّهِ وَحَاشَ لَهُ وَقِيلَ اسْمُهُ تَعَالَى لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ الْأَوَّلَةَ فِي هَذَا تَسْلِيَةٍ وَأَمَّا الْوَجِيدُ  
 فَالْوَجِيدُ وَجَدَ الْكَلْبُ الْخَيْرَ لِلصَّاحِبِينَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعَمَلِ الْخَالِطِينَ لِلْأَوَّلَةِ وَالْأَوَّلَةِ وَالْأَوَّلَةِ

على غير ما يظن من اليهوهم على تلك الحالة لو كُتبت عنهم في كتاب اي لغزيت منهم ما رايوا كُتبت  
 منهم رجلاً اي خوفاً وفرحاً بلا مصدر قرئ وجهاً بسكون العين وضمها وسبب الوجد للعبية التي  
 اليهم اسما ياها وقيل طول طفلارهم وشعورهم وعظم اجرامهم ووحشة مكانهم ذكره الله في  
 القرآن في نزاجج والقشيري ويدفعه قوله تعالى لبثنا يوماً وبعض يوم فان ذلك يدل على أنهم  
 لم ينكروا من حالهم شيئاً ولا وجدوا من اظفارهم وشعورهم ما يدل على طول المدة وقيل لان اعينهم  
 كانت منقطة كالتيقظ وقيل ان الله منعهم بالرجع حتى لا يراهوا احد قال بن حطية والعصير في امرهم ان  
 الله عز وجل حفظهم في الحالة التي ما توا عليها لتكون لهم ولا غيرهم اية فلا يبل لهم ثوب لم يتغير طعم  
 صفة ولم ينكروا نقص المدن بينة الامع الى الارض والبناء ولو كانت في نفسه حاله ينكرها كانت عليه  
 اهر ذكره القرطبي وكذلك اي كما فعلت ابراهيم ما فعلنا من الكرامات واغناهم في الكهف تلك النومة حفظنا  
 اجسامهم من البلى على طول الزمان بعثناهم من نومتهم وجعلنا بعثهم اية قاله الزجاج الرغش  
 وفيه تذكير بقدر تهمل الامانة والبحث جميعاً ثم ذكر الامر الذي لا حيلة بعثهم وقال ليكنسوا اولاً  
 بيدهم يطبق التساؤل بينهم والاختلاف المتنازع في مدة البعث اية تب على ذلك من انكشاف الخيال وظهور  
 القدرة الباهرة واللام متعلقة بالبعث فقبل هي المصدر وردة لان البعث لو يكن للتساؤل قاله ابن حطية  
 والصحيح انما على بابها من السببية والاقتصار على جملة التساؤل لا ينبغي غيرها وانما افراد الاستبصار  
 الآثار قال قائل اية واحد منهم وهو كبير وهو رئيسهم كسلبنا كوكبتهم في النوم قالوا ذلك لانهم  
 رأوا في انفسهم غير ما يعهدون في العادة ولجاجة سبينة لما قبلها من التساؤل قالوا اي بعضهم  
 وقيل قال الستة الباقرن جوابا عن سوال من سأل منهم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف خدوة  
 وبعثهم الله سبحانه ما اخر للنهار قلن لك قالوا البعثنا كوكبتهم ما اي لظنهم ان الشمس قد غابت فلما رآوا الشمس  
 تغرب قالوا او كمنع نوم وكان قد بقيت بقية من النهار وقد مر مثل هذا الجواب في قصة عزيز والبقرة  
 اول الشك وقيل للتفصيل اي قال بعضهم كذا وبعضهم كذا وفيه دليل على جواز الاجتهاد  
 والقول بالظن الغالب قالوا امتنوا فبين في قد رعدا لبعثهم وبعثهم ما كوكبتهم اما على طريق  
 الاستئصال او كان ذلك لاجلها ما لهم من الله سبحانه اي انكروا قائلون مدة ببعثهم  
 وانما يعلمها الله سبحانه وهذا هو مشهور على الاولين باجماع ما يكون من مراعاة

حسن الادب به يقتضيه القريب على الخزيين المعهودين في قوله سابقا لتعلم اعيان الحربين وقيل استد  
ابن عباس على ان حذرهم سبعة بهذه الآية لانه قد قال في الآية قال قاتل منهم وهذا واحد و  
قالوا في جوابه لبنا وهو جمع واقله ثلاثة ثم قالوا وهذا قول جمع اخوين فصاروا سبعة فاجبت  
احد كوكب وركبوا على كوكب في كانه قال القاتل منهم يعني قتلها اتركوا ما انتزعليه من الحياورة  
وخذوا في شئ اخر ما يؤمكم وفيما انتفعون به والغاء للسبية فاي فارسلوا واحدا منهم الى البلد  
والورق النضة مضروبة كانتا وغير مضروبة ويقال لها الورقة وفي الحديث وفي الورقة ربع العشر  
وجمعت شذوذها جمع للذكر الساأل ويقال حندي رفقون والباء للمصاحبة والملازمة وفي سائر هذه  
الورق معهم حليل على ان امساك بعض ما يحتاج اليه الانسان لا ينافي التوكل على الله والمدينة اقرب  
بضم الهزة كما قاله النيسابوري وهي مدينة هم التي كانوا فيها من مدائن الروم ويقال لها اليوم في  
الاسلام ططوس كذا قال الواحدي وفي الكشفان للمدينة التي خرجوا منها غير المدينة التي معنوا اليها  
لشراء الطعام اذا فسوس من اعمال ططوس وهي ناحية اوها قولان وما قيل من انها اسمان لمدينة  
واحدة اخذ مما قد مر والاخر محدث فخلا والظاهر يحتاج الى النقل عن الثقات فليتنظر انهما ان كانا  
اي لينظر اي اهلها الطيب عام او احل مكسبا او رخص سعي او اي استفهامية او موصولة قال ابن  
احل واطهر دجاجة لانهم كانوا يذبحون للطواغيت والكثيرة وقيل يجوز ان يكون الضمير الى الاطعمة  
للدول عليها في المقام كما يقال زيد طيبا اعلان الاب هو زيد وفيه بعد فليكن كوكب رزقي منه اي من  
الورق اي بدله او من قوت طعام تاكلونه واستدل بالآية على حل بائع اهل الكتاب لان عامة اهل  
المدينة كانوا كفارا وفيه قوم يخفون ايمانهم ووجه الاستدلال ان الطعام يتناول اللحم كما يتناول خبزه  
كما يطلق عليه اسم الطعام ولما كانت طمعة اي يدق النظر حتى لا يعرفنا ولا يفهمنا والاول اولى ويؤيد  
فلا يشترط كوكب واحد من الناس اي لا يفعل ما يؤذي الى الشعور ويتسبب له فهذا النية يتضمن التاكيد  
للامر بالتأطع ثم حل ما سبق من الامر ولاني فقال انهم اي اهل المدينة ان يظهروا عليكم اطماعا  
وميلوا كما كنتم يظهرونكم بالوجوه هذه القتلة هي اسبث قتلة وكان ذلك كان حادثة لم  
وهذا الخصم من بين انواع ما يقع به القتل وقيل يشتمكم ويؤذوكم بالقول والاول اولى او يصددكم  
بشيء وكثيرا يرد وكثيرا ملتهم التي كنتوا عليها قبل ان يهددكم به ويصددكم بها والاول اولى

هنا الصبر مرة على تقبل ما نهم لم يكونوا على ملتهم واشار كلمة في على كلمة للدلالة على الاستعداد  
وكن تعلموا ان اذن اذن في اذن معنى الشرط والنجز امكانه قال ان رجعتكم الى حينهم فلن تعلموا اذن  
ابدأ في الدنيا ولا في الآخرة فكذلك اي وكما اغناهم وبعثناهم اخرنا اي اطلعنا الناس على  
واظهرناهم وسعي الاختلاف اعثارا لان من كان خافلا عن شيء خشيته نظر اليه وعرفه فكان الاختلاف  
سببا لحصول العلم ليعلموا اي ليعلموا الذين اعثروا الله عليهم ان وعد الله بالبعث حق قيل  
وكان ملك زمانهم ممن ينكر البعث فاداه الله هذه الآية قيل والسبب لاختلافهم ان ذلك  
الرجل الذي بعثوا بالورق وكانت من ضربة دقيقتين الى السوق فلما اطلع عليها اهل السوق  
اتهموا بانه وجد كنز اذن هو اهل الملك فقال له من اين وجدت هذا الذي اهو قال بصح بها امر  
شمتا من الترفع والمالك صدقه ثم قص عليه القصة فركب الملك وركب اصحابه معه حتى وصلوا الى  
الكهف وتعلموا ان الساعة اي القيامة لا ريب فيها اي لا شك في حصولها فان من شاهد  
حال اهل الكهف صالحة ما وعد الله به من بعث الارواح والاجساد جميعا وحشها اذ يتنازعون  
بينهم امرهم اي اعثروا عليهم وقت التنازع ولا اختلاف بين اولئك الذين اعثروا الله في امر البعث  
وقيل في امر اصحاب الكهف في قد مكثهم في عده هو وفيما يفعلونه بعد ان اطلعوا عليهم  
وقيل قال المسلمون نبني عليهم مسجدا يصلي فيه الناس لانهم حلح ديننا وقال المشركون نبني عليهم  
لانهم من اهل ملتنا والاول اولي فقالوا ابو اهلهم نبينا قال لا ينظر في الناس اليهم كما حفظت في  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كخليفة وذلك ان الملك واصحابه لما وقفوا عليهم وهو احيا امامات الغيبة  
فقال بعضهم ابنا اهلهم نبينا ناسترهم من احيين الناس وقيل يتنازعون متعلق بخروجهم  
اذكر ورويد ان الاختلاف ليس في زمن التنازع بل قبله ويمكن ان يقال ان اولئك القوم ما زالوا متنازعين  
فيما بينهم قرن بعد قرن منذ اهل الكهف الى وقت الاختلاف ورويد ذلك ان خبره هو كان مكتوبا على  
باب الغار كتبه بعض المعاصرين لهم من المؤمنين الذين كانوا يخفون ايمانهم كما قاله المفسر من ثور قل  
سجانه حاكي القول المتنازعين فيهم وفي عده هو وفي مدالبهم وفي نحو ذلك مما يتعلق بهم ورويد  
يهم من هو لا المتنازعين فيهم قالوا ذلك فتعوضنا للعلم الى الله سبحانه وقيل هو من كلام الله سبحانه  
في القول المتنازعين فيهم اي في حوا ما انترفه من التنازع فاني اهلهم منك والاول هو الظاهر قال الله

قال الذين علموا على انهم خرجوا من بينديس واصحابه قاله اخاذن ابي كانت الكلمة طمرا وكلامهم  
 هو التافذ لان ملاك الوقت كان من حملهم وكان مؤمنا واما الملك الذي خرجوا حاربين منه فقد  
 مات في مدافنهم لستفخذن على كونهن مستجدا يصلي فيه المسلمون ويعتدرون به الههم وذكر انقاذ  
 المسجونين بشرى بان هؤلاء الذين ظلموا هم هم المسلمون وقيل هم امثال السلطان والملوك من  
 القوم المذكورين فانهم الذين يظلمون علماء من حداهم والاول اولى قال الزجاج هذا يدل  
 انه لما ظهر امرهم طلب المؤمنون بالبعث والنشور لان الساجدين للمؤمنين سيقولون هؤلاء القائلون  
 بانهم ثلاثة او خمسة او سبعة وهم المتنازعون في حد وهو في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 اهل الكتاب والمسلمين وقيل هم اهل الكتاب خاصة قال السدي هم اليهود وعلى كل تقدير  
 فليس المراد انهم جميعا قالوا جميع ذلك بل قال بعضهم بكذا وبعضهم بكذا قيل انما اتى بالسين في  
 هذا لان في الكلام طيا وادما جات قديرة فاذا اجبتهم عن سوالهم عن قصة اهل الكهف فاعلموا  
 فانهم سيقولون ولم يأت بها في باقي الاعمال لانها معطوفة على ما فيه السين فاعطيت حكمه من  
 الاستقبال فالمعني يقولون يا محمد ونجبر ونك على ثلاثة اقول الاولان للتصايف والثالث للمؤمنين  
ثلاثة راجعهم كلهم اي هو ثلاثة اشخاص حال كون كلهم جاحلهم اربعة بانضمام اليهود وقولوا  
خمسة سادسهم كلهم الكلام فيه كالكلام فيما قبله قال السدي هم التصايف وقيل اليهود كما في  
 البضا وقال ابو حنيفة الفارسي قوله راجعهم كلهم وسادسهم كلهم جملتان استغني عن حروف العطف  
 فيها بما تضمنتا من ذكر الجملة الاولى وهي قوله ثلاثة والتقدير هو ثلاثة هكذا احكامه الواحد رجما  
بالغري اي راجحين او يرحمون رجما والرجم بالغيب هو القول بالظن والحدس من غير يقين ودليل  
 ولا برهان كما قاله الطيبي وخيرة والموصوفون بالرجم بالغيب هم كلا الفرقتين القائلون بانهم ثلاثة  
 والقائلون بانهم خمسة قال قتادة رجما قذا بالظن ولم يقل هذا في السبعة وتخصيص الشبه بالظن  
 يدل على ان الحال في الباقي بخلافه والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لم يطلع عليه الخفاة  
 حده تشبيهه بالرمي بالسحارة التي لا تصيب غرضا والباء فيه للتعدية على تشبيه الظن بالبحر المرمي على  
 طريق الكناية وقولوا اي المؤمنون يعني قالوا يا خبار الرسول لهم عن جبريل علي السلام سبعة وكانهم  
 كلهم وكان قول هذه الفرقة اقرب الى الصواب يدل على عدم ادخالهم في سلك الراجحين بالغيب فقالوا

الواو في هذه الجملة يدل على انها مرادة في الجملتين الاوليين وحلي راي الاخفش ولكوفين الواو زائدة  
لان وجودها في الكلام كالمعنى في عدم افادة اضل معناها قلنا الكرخي وقيل نائبة لتأكيد نصفي  
الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وهذا ما جزم اليه الزمخشري ووضحه البيضاوي  
واختار عابن هشام وقيل انها واو العطف كانه قيل هو سبعة وثامنهم كليهم وقيل واو الحال فيقول  
المعنى الى انهم يقولون ذلك مع هذه الحال وهوان ثامنهم كليهم واقعا لا محالة ويلزم منه ان يكونوا  
سبعة قال ابن هشام وقول جماعة من الادباء كالحويري ومن الضويين كابن خالويه ومن المفسرين  
كالعليين انها واو الثانية لا يرصاه شوي لانه لا يتعلق به حكوا عرابي ولا سر معنوي قال الكاظمي هي في  
التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بجمل مخصوص تضمنت مراعرها واعتبار الطيفا تناسب  
ان تسمى باسم غير جنسها فسميت واو الثانية لمناسبة بينها وبين سبعة وذلك لان السبعة عندهم  
عقد تام كعقد العشرات لاشتمالها على اكثر مراتب اصول الاعداد فان الثانية عقد مستأنف كان  
بينها اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو مقتضى العطف وهذا المعنى ليس هو مجرد ايد  
السبعة والستة انهم ملخصا من الكرخي ثم امر الله سبحانه عليه السلام ان يغير المختلفين في عدد  
ما يقطع التنازع بينهم فقال قُلْ يَبْقَىٰ أَمْرِي اِى اقوى حلا واو زيد في الكيفية بعد انهم منكروا المختلفين  
فان مراتب اليقين متفاوتة في القوة وهذا هو الحق لان العلم يتفاضل في العالم والكمالات فيه في الماضي  
المستقبل لا يكون الا الله تعالى او من اخبره الله سبحانه ثوابت العلم على ذلك لقليل من الناس فقال  
ما يكلمهمم اى ما يعلمون وانهم فضلا عن عدد هو وما يعلمون عدد هو على حد المضاف لا قليل من الناس  
عن ابن مسعود قال انما من القليل كانوا سبعة ومن ابن عباس قال السيوطي بسند صحيح انما من اولئك  
القليل كانوا سبعة ثم ذكر اسما هو وذكر بعض المفسرين لاسما هو خواص ومنافع ليست من التفسير  
في شئ ثم روى الله سبحانه رسوله عليه السلام عن الجبال مع اهل الكتاب في شأن اصحاب الكهف فقال  
فلا تغار فيهم وراى لا جادل ولا قتل في عدد هو وشا غر المراء في اللغة الجدل يقال ما رى بما كحادة و  
مراء اى جادل قال ابن عباس يقول حسبك ما قصصت عليك ثم استثنى سبحانه من المراء ما كان  
ظاهرا واضحا فقال لا كبراءة ظاهرا اى غير متعق فيه وهوان يقص عليهم ما اوحى الله اليه فحسب  
من غير فهميل لهود من غير ردة عليهم وقال الرازي هوان لا يكذبهم في تعيين ذلك العدد على

يقول هذا التعيين لا دليل عليه فوجب التوقف ثمرها سبحانه عن الاستغناء في شأنهم فقال  
 لا تستغنى فهو رأي في شأنهم وتنهم أي من الخاضعين فهو أحد أمنه لأن المفتي عيان يكون  
 اعلو من المستغنى وهذا الأمر بالعكس ولا سيما في واقعة أهل الكهف فيما قص الله عليك في ذلك  
 ما يفنيك عن سؤال من لا علم له قال ابن عباس يعني لليهود وقال القرطبي النص أد وهو الأول فقال  
 البيضاء ولا تسأل سؤال مسترشد ولا سؤال متعنت يريد فضيحة المسؤل وتزييف ما عنده فانه يخل كذا  
 الأخلاق وفي الآية دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم ولا تقولن لشيء  
إني فاعل ذلك خدا إلا أن يشاء الله أي لا تقولن لأجل شيء أو في شأن شيء تعزم عليه فيما يسبق  
 من الزمان فصر عنه بالغد ولو ورد الغد بعينه فيدخل فيه الغد دخولا وليا قال الواحد قال  
 المفسرون لما سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن خبر الغيبة فقال أخبركم خدا ولو يقول إن شاء الله  
 فاحبس الوحي عنه حتى شق عليه فانزل الله هذه الآية بأمره بالاستثناء بمشية الله يقول إذا قلت  
 شيء إني فاعل ذلك خدا فقل إن شاء الله قيل وهذا الاستثناء مفرغ من أحوال أي لا تقولن ذلك  
 في حال من الأحوال إلا في حال فلاسته لمشية الله وهو أن يقول إن شاء الله أو في وقت من الأوقات  
 أو وقتان يشاء الله أن تقوله لا مطلقا أي بأذن الله فحذف الوقت وهو مرادوا لا تقولن أفعل هذا  
 إلا قائلان يشاء الله وحذف القول كثير ونقل شاء إلى لفظ الاستقبال حلا على المعنى قاله الأخفش والمراد  
والكسائي والاستثناء على هذا منقطع وقيل التقدير لا بأن يشاء الله أي متلبسا بقول الاستثناء على المعنى  
 إلا أن تذكر مشية الله فليقل إن شاء الله من القول الذي يخفى عنه وقيل الاستثناء جار مجرى التأييد كانه  
 قيل لا تقولن أبدا أقوله وما يكون لنا أن نضج فيها إلا أن يشاء الله لأن عودهم في ملتهم على إيشاء  
 الله وأذكر ربك إذا نسيت الاستثناء بمشية الله أي فقل إن شاء الله سواء كانت المدة قليلة أو كثيرة  
 وقد اختلف أهل العلم في المدة التي يحق الاستثناء فيها بعد الاستثناء منه على أقوال معروفة في  
 مواضعها وقيل المعنى وأذكر ربك بالاستغفار إذا نسيت مبالغته في الحق عليه أو أذكر ربك عقابه  
 إذا تركت بعض ما أمرك به ليبعثك على التذكير أو أذكره إذا احذر لك النسيان لتذكر للنسي وعن  
 ابن عباس أنه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة ثم قرأ هذه الآية وحده قال هي خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وليس لأحد يستغنى إلا في صلاة عشرين وعن ابن عمر قال كل استثناء موصول فلا حرج على صاحبها إذا كان

غير موصول فهو حانت واخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال سليمان بن داود لا طوفن الليلة على سبعين امرأة وفي رواية تسعين تلد كل امرأة  
منهن غلاما يقتل في سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل فطاف فلم تلد منهن  
الا امرأة واحدة نصف انسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله ثم  
وكان سكا حياجته وعن حكيمه قال معنى اذا نسيت اذا غضبت وعن الحسن قال اذا نسيت  
اخالم قتل ان شاء الله وقيل الآية في الصلوة ويدل له حديثنا ش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها اتم الصلوة لذكره متفق عليه والاول اولى وقيل يا محمد عسى  
ان يهديني الله يوفقني ويدلني ربي لا قرب اي شيء اقرب من هذا اي من خبر اهل الكهف من  
الآيات والدلائل الدالة على نبوي رشنا هداية او ارشاد الناس وحلالة صلى ذلك وعلى الاول  
مفعول مطلق وعلى الثاني تمييز لا قرب قال الزجاج عسى ان يعطيني ربي من الآيات والدلائل  
النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف قد فعل الله به ذلك حيث اتاه من  
علومه ورسوله المرسلين وخبرهم واحداث النازلة في الاحصاء والانتقلة الى قيام الساعة ما كان فيهم  
فاجحة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقيل عسى ان يهديني ربي عند هذا النسيان لشيء  
يدل هذا النسيان واقرب من ذلك رشد واحد من خبره خيرا ومنفعة والاول اولى وليتوا اي قاموا في  
كهفهم ثلثمائة سنين حطفت بيان لثلاثمائة وهذه السنون عند اهل الكتاب شمسية وقيل القوم  
عليها عند العرب تسع سنين وقد ذكرت في قوله وانجادوا تسع سنين فالثلاثمائة  
الشمسية ثلثمائة وتسع قمرية قال الفراء ومن العرب من يضع سنين موضع سنة قال ابو علي القاسم  
هذه الاعداد التي تضاف في الشهر والى الاحاد هي ثلثمائة رجل وثوب قد تضاف الى الجمع وفي مصنف  
عبد الله ثلثمائة سنة وقال الاخفش لا تكاد العرب تقول مائة سنين وهذا اخبار من الله سبحانه  
بمدة لبثهم وادله اهل الكتاب المختلفين فيها قال ابن جرير ان بني اسرائيل اختلفوا فيما مضوا لهم من  
اللد بعد الاحفار عليهم فقال بعض اهل العلم انهم لبثوا ثلثمائة سنة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع  
والسنون عند هر شمسية فهذا ان القوم لا خبروا الله به من انها ثلثمائة وتسع يعني قمرية  
فاخذ الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان هذا اللد في كونهم نياما وان ما بعد ذلك محمول على البشر فامر الله

ان يرد علم ذلك اليه فقال قل الله اعلم وما لبثوا اي بالزمن الذي لبثوا في نومهم قبل بعثهم  
 وموتهم وقبل بعثهم وتوهموا نزول القرآن فيهم على قول مجاهد اولي ان ماتوا على قول الضحاك اولي و  
 تغير هو بالبلا على قول بعضهم وقيل ما لبثوا في الكهف قال ابن عطية فقوله على هذا البشوا الاول يدل  
 فيه ثبوت الكهف طبشوا الثاني يريد بعد الاعتذار عليهم على مدة عهد رضى عليه اولي ان ماتوا وقالوا  
 انه لما قال وزادوا واتسع عالم يد الناس اهي ساعات ام ايام ام جمع ام شهور ام اعوام فاختلفوا في السنين  
 بحسب ذلك فامر الله برد العلم اليه في التسع فهي على هذا مبهمه ولاول اولي لان الظاهر من كلام الترمذ  
 للمفهوم منه بحسب لغتهم ان التسع اعوام بدليل ان العدد في هذا الكلام للسنين لا للشهور  
 ولا للايام والساعات قال القشيري لا يفهم من التسع تسع ليل ولا تسع ساعات لوجود لفظ السنين  
 والزجاج ان المواد ثلثمائة سنة شمسية وثلثمائة وتسع سنين قمرية وهذا انما يكون من الزحاج  
 على جهة التقريب وقال الشهاب ما احتال كون السنين شمسية او قمرية وكون التسع سنين  
 او شهورا وايام فليس يتبع قال الضحاك قالوا سنين ام شهورا ام اياما فانزل الله سنين وحكمه النقاش  
 ما معناه انهم لبثوا ثلثمائة سنة شمسية بحساب الامم فلما كان الاخوة هذا النبي العربي <sup>عليه</sup> <sup>السلام</sup> ذكر  
 اذ المفهوم عند من السنين القمرية فهذه الزيادة هي ما بين الحسابين ونحو ذكر القونوي اية  
 باختلاف سني الشمس والقمر لانه يتفاوت في كل ثلث وثلثين وثلث سنة فيكون في ثلثمائة تسع  
 سنين انتهى اقول هذا يمتني على حساب الكيس والكيس عندهم مختلف قد حققناه في كتابنا لقطعة  
 العجلان فراجعه وعن ابن عباس قال ان الرجل ليفسر الآية يرى انها كذلك فيهمى ابعدها بين  
 السماء والارض ثم تلى ولبثوا في كهفهم لاية ثم قال كره لبث القوم قالوا ثلثمائة وتسع سنين قال لو كانوا  
 لبثوا كذلك لم يقل الله قل الله جلوم بالبشوا ولكنه حكى مقالة القوم فقال سيقولون ثلاثة الى قوله  
 بالغيب فاخبر انهم لا يعلمون ثم قال سيقولون ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا قل  
 القرطبي اختلف في اصحاب الكهف هل ماتوا وقتلوا وهو نيام واجسادهم محفوظة فروي عن ابن عباس انه  
 قال اولئك قوم قتلوا ودفنوا منذ مدة طويلة ومشى الناس معه في بعض غزوات الشام الى موضع الكهف  
 فوجدوا عظاما ورويت فرقة ان النبي <sup>عليه</sup> <sup>السلام</sup> قال لعيسى بن مريم ومعه اصحاب الكهف فانهم  
 لم يجرؤ بعد ذكره ابن عبيدة ونحوه في التوراة والانجيل وقد ذكرنا هذا الخبر بكامله في التذكرة

هذا هو ما لو لم يوتوا ولا يموتون الى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة انتهى واسما علم تركل حكمة  
 اختصاصه بعلوم البشائر قوله لانه غيب السموات والارض اي ما خفي فيها وغاب من احوالها  
 ليس لغز من ذلك شيء ثوراد في اللبا لغة والتكيد فجاء بما يدل على التعجب من ادراكه للبصيرة  
 والسموات فقال ابصروا واستمعوا فافاد هذا التعجب على ان شأنه سبحانه في علمه بالمصوات السموات  
 خارج عما عليه ادراك المدركين وانه يستري في علمه الغائب والحاضر والخفي والظاهر والصغير  
 الكبير واللطيف والكثيف كان اصله ما ابصوه وما اسمعه ثور نقل الى صيغة الامر للاشارة على سبيل  
 المجاز والباء زائدة عند سيبويه وخالفه الاخفش والبحث مقر في علم الخوارق والهاه به تعالى قبل  
 تعود على الهدى المفهوم من الكلام اي ابصروا حيه وارشاده هداك وحجك والحق من الامور  
 اسمع به العالم والاول اولى وقرى ابصروا اسمع فعلا ما ضيا والفاعل الله تعالى اي ابصروا بآداه واسمعهم  
 ما اظهر اي لاهل السموات والارض وقيل لاهل الكهف وقيل لمعاصري محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار  
 من ذنوبه من ولم يزل من موال بوليهم او يتولي امورهم او ينصروهم وفي هذا بيان لغاية قدرته و  
 ان الكل تحت قهره ولا يشرك في حكمه احدكم اقر الجوهري برفع الحاف على الخبر عن الله سبحانه وقرى بالفتح  
 على انه نهي للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل له شريكا في حكمه والمواد بحكمه ما يقضيه او علم الغيب فلا دل  
 ويدخل علم الغيب في ذلك دخولا اوليا فان علمه سبحانه من حجة قضائه وانل ما اوتي اليك امرة  
 الله سبحانه ان يواظب على تلاوة الكتاب للروح اليه قيل يحتمل ان يكون معنى قوله وانل واتبع امر من  
 التلاوة من التلاوة اي اتبع ما فيه واعمل به ولا تلتفت لقولهم است بقراءات غير هذا او بدله من كتاب  
 ربك بيان للذي اوحى اليه لا مبدل لِكَلِمَاتِهِ اي لا قادر على تبديلها وتغييرها وانما يقدر على  
 ذلك هو وحده قال الزجاج اي ما اخبر به وما امر به فلا مبدل له وحلي هذا يكون التقدير كسب  
 بحكم كلامه ولكن تجد من ذنوبه متخذ اي ملتجأ واصل اللحد البيل وقال ابو صبيدة الحارثي اجد احدا  
 ويحد جاد وظلم الحد في الحرم استحل حرمته وانتهكها والمتخذ اسم الموضع وهو الملهأ قال الزجاج لن تجد  
 مبدلا من امرة ونهيه وللمعنى ان تتبع القرآن وتلاوة وتعمل باحكامه لن تجد مبدلا تعدل اليه  
 وسكانا قيل اليه وهذه الآية اخر قصة اهل الكهف فشرح سبحانه في قريح اخر كما هو باب الكهف  
 فقال واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وهم غير مبدلون قد تقدم في الانعام نهيهم على

عن طرد فقراء المؤمنين بقوله ولا تطرطروا الذين يدعون ربهم وامرهم سبحانه ههنا بان يحبس نفسه  
معه فصدر النفس هو حبسها عن الخروج وبابه ضروب وصورة حبسه وهذه الآية ابلغ من التي في الكتاب  
لان في تلك هي الرسول عن طرحهم وفي هذه امره بحالهم والمصاهرة معهم بالغدوة والعنيت ذكرها  
كتابها من الاستمرار على الهدى في جميع الاوقات وقيل في طرفي النهار وقيل للمراعاة للصلاة والعصر والفجر  
قوى ضدوة وانكره النحاس وقال ولا تكاد العرب تقول الغدوة ومعنى يريدون وتحتها منهم يتقرب  
بدانهم رضا ما به سبحانه لا عرض الدنيا وعن سلمان قال جاءت الخلفة فابوهم صبيحة بن بدرو  
الاقرج بن حابس فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس فتغيبت عن هؤلاء وارواح جبابهم  
سلمان واباذرو فقراء المسلمين وكانت عليهم جباب الصوف جالسناك وحادثناك واخذنا عنك  
فانزل الله واتل ما اوحى اليك الى قوله انا اعتد للظالمين نارا لا يخرجهم اليه بقي وخيرة وزاد ابو الشيخ  
عن سلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يلقيهم حتى اصابهم في مؤخر السجدة يذكرون الله تعالى فقال  
الحمد لله الذي لم يمتني حتى في ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم الحيا والممات وعن عبد الله  
بن سهل بن حنيف قال نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بعض ابياته واصبر نفسك لآية فخرهم  
فوجد قوم ايد كرم الله منهم ثائر الراس وحاف الجلود وذو الثوب الخلق فلما رااهم جلس معهم وقال  
الحمد لله الذي جعل في امتي من امر في ان اصبر نفسي معهم وعن ابي سعيد وابي هريرة قال جاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجل يقرأ سورة الحجر او سورة الكهف فسكت فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المجلس الذي امرت ان اصبر نفسي معهم وفي الباب روايات  
وعن ابن عمر قال انهم الذين يشهدون الصلوات الخمس عن ابن عباس مثله وقيل نزلت في صلوة  
الصبح وصلوة العصر ثم امره سبحانه بالمراقبة لآحوالهم فقال ولا تقعد حينك عنهم اي لا تتجاوز الى  
غيره وقال الفراء معناه لا تصف حينك عنهم وقال الزجاج لا تصف بصلك الى غيرهم من ذكر  
الهيئات والزينة واستعماله بعن تضمنه معنى النقص من جدوته عن الامراي صرفته عنه وقال معناه  
لا تتفرد بهم حينك غير بينهما عن صاحبهما تريد زينة الحيوة الدنيا اي مجالسة اهل الترفو والشرف  
والنقص وحصة اهل الدنيا والمغنى حال كونه من يد لك هذا اذا كان فاحل تريد هو النبي صلى الله عليه وسلم  
وان كان الفاعل ضمير امرئ الى العبد فالتعبد يريد زينة الحيوة الدنيا واسننا والالعة الى العبد

جهاز وتوحيد الضمير للتلازم والاول اولى وه وحي اليه صلى الله عليه وسلم وان لم يرد وليس هو الذي  
قوله شركت بمحطن حملك وان كان اجاده من الشرك وانما هو على فرض الحال ولا يطع من اختلنا  
 قلبه اي حبلناه خافلا عن ذكرنا بانه م عليه نحي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طاعة من يجل الله  
 قلبه خافلا عن ذكره كاولئك الذين طلبوا امننا ان نحي الفقراء عن جلسه فانهم طالبوا اتخية الذين  
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجبهه وهم خافلون عن ذكره ومع هذا فهم من اشبع  
هوى وانزه على الحق فاختار الشرك على التوحيد وكان امرؤ قرطبا اي مجاونا من حد الاعتدال من  
 قولهم فرس فوط اذا كان متقدما على الخيل فهو له هذا من الافراط وقيل هو من التغريط وهو التقصير  
 التضييع والاول اظهر قال الزجاج ومن قدم العجز في امره اضاعه واهلكه عن ابن عباس قال نزلت في  
 امية بن خلف وذلك انه دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى امر كرهه الله من طرد الفقراء عنه وتقرير بني امية  
 اهل مكة فانزل الله هذه الآية يعني من خفنا على قلبه يعني التوحيد واتبع هواه يعني الشرك وكان امره  
 فوطا يعني فوطا في امره وجهالة به وعن ابن بري قال دخل عيينة بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم  
 في يوم حار وعند سلمان عليه جبة صوف فثار منه ريح العرق في الصوف فقال عيينة يا محمد  
 اخاف ان ينيك فاخرج هذا وضوباء من عندك لا يوحينا فاذا خرجنا فانت وهو اهلوا فانزل الله لا تطع  
 الآية وقد ثبت في صحيح مسلم في سبب نزول الآية المتضمنة لمعنى هذا الآية وهي قوله ولا تطرح الذين  
 الآية عن سعد بن ابي وقاص قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم  
 اطرح هؤلاء لا يجتروا علينا قال وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال ورجلان نسيتهما  
 اسمهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ان يقع فحدث نفسه فانزل الله ولا تطرح الذين  
 الآية فربين سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم ما يقول الا ولنا العاقلين فقال وقل الحق من ربي اي قل ان  
ما اوصي الى وامر ب تلاوته هو الحق الكائن من جهة الله من جهة غيره حتى يمكن فيه التبديل للتغير  
 وقيل المواد بالحق المصدرة عن الفقراء قال الزجاج اي الذي ياتيتكم به هو الحق من ربكم يعني لو اتاكم به من  
 قبل نفسي انما ياتيتكم به من الله وعن قتادة قال الحق هو القرآن فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر  
 قيل هو من قام القول الذي امر به الله ان يقولوا والفاء لترتيب ما قبلها على ما بعدها وان يجوز ان يكون  
 من كلامه سبحانه لا من القول الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

لا تخشى واحدة ويكون للجنة قل لهم يا محمد بن من ويكره بعد ان تقول لهم هذا القول من شاء  
 ان يقر من بالله ويصدق فليقر ومن شاء ان يكفر به فليكفر وقال ابن عباس يقول  
 من شاء ما له الايمان آمن ومن شاء له الكفر كفر . قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله والعالين شر  
 الكلدان وحيد وشدة فقال اذا اعتدنا اي اعدنا وحيانا للظلمين الذين اختاروا الكفر بالله الحمد  
 ولا سوادا لانيابته ناكلا عظيمة كساحلهم اي اشغل عليهم سواد فها واحد السواد قالت قال البحر هو  
 وهي التي تمد فوق حصن الدار وكل بيت من كرسف اي قطن فهو سوادق وقيل الحائط المشتمل على سوادق  
 قاله الهروي وقال الراغب السوادق فارسي معرب وليس في كلامهم اسم مفرد ثالث حروفه الف بعد ها  
 حرفان الا هذا يقال بفتح سوادق وقال ابن الاعرابي سوادقها سورها وقال القتيبي السوادق الحجرة التي  
 تكون حول الفسطاط والمعنى انه احاط بالكل سوادق النار على تشبيه ما يحيط بهم من النار بالسوادق  
 المحيط بمن فيه وعن ابن عباس قال حائط من نار واخرج احمد الترمذي والحاكم وصححه وغيرهم  
 عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سوادق النار اربعة جدران كثافة كل جدار منها مسطرة  
 اربعين سنة واخرج احمد والبخاري والحاكم وصححه عن يعلى بن امية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان البحر هو من جهنم ثم تلى نار احاط بهم سوادقها وكان يستغيثون من حر النار اي يطلبون الانقاذ منه  
 العطش يفتأ ثروا فيه مشاكلة اذا لا اذاعة لهم بالماء الا في ذكره بل اتيانهم به وانجاء هم بشربها فاية الاخر  
 والا فانة هي الانقاذ من الشدة فكانه قال يضر او يعذب براعة كالمهل وهو احد يد المذاب قال الزبيدي  
 انه هو يغاثون بماء كالرصاص المذاب والصبر وقيل هو دكر الزيت اي ما يبق في الاسفل نام ووجه  
 المشابهة القن والرزاء في كل قال ابو عبيدة والا خفش العكر وهو كل ما اذيب من جوارح الارض من حديد  
 ورصاص ونحاس وقيل هو ضرب من القطران اخرج احمد والترمذي وابو يعلى وابن جرير وابن حبان  
 والبيهقي في البعث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت  
 فوفة وجهه فيه عن ابن عباس قال اسود كعكر الزيت عنه قال ما غليظ كدري الزيت عن ابن مسعود  
 انه سئل عن المهل فذكرى بن حبيب فضة فاذا به فلما ذاب قال هذا اسمه شي بالمهل الذي هو شراب  
 اهل النار ولونه لون السماء غير ان شراب اهل النار اشد حرا من هذا ومن ابن جرير تدروا  
 للمهل للمهل هو الزيت يعني اخره فهو وصف هذا الماء الذي يغاثوا به ما انه يشوي الوجوه اذا قدم عليهم

صار يدور وهو مشوية الحراصة والشي لا تضاج بالنار من غير احراق وليس الشداك شداك  
 هذا الذي يضافون به وساءت النار مرتفعاً كما يقال ارتفعت اي انكأت واصل الاتفاق نصب  
 الرطب تحت الخد ويقال ارتفع الرجل اذا نام على مرتفعه وقال القتيبي هو المجلس للنزل قبل الجمع ويقال  
 بجاهد وانما لم يذكر المشاكلة قوله وحسنت مرتفعاً ولا فاتي ارتفاع لاهل النار واي متكاثر الذين  
 امنوا هذا شروح في عهد المؤمنين بعد الفراغ من عهد الكافرين والمعنى ان الذين امنوا بالحق  
 الذي اوحى اليك وعملوا الصالحات من الاحمال انا لا نضيع اجر من احسن منهم عملاً وفيها اقامة  
 الظاهر مقام الضم والمعنى اجرهم اي ثيبرهم بما تضمنه اولئك لهم جئات عدي اقامة مستأنفة  
 لبيان الاجر والاشارة الى من تقدم ذكره وقيل اولئك خبر ان الذين امنوا وجملة انا لا نضيع اجراً  
 وقيل غير ذلك فخرج من تحتهم لانها ركان افضل المساكن ما كان يجري فيه الماء وقد تقدم  
 الكلام في كيفية جري الانهار من تحتها يحلون فيها من اساءة ومن ذهب قال الزجاج اساء وجمع  
 وهي جمع سوار وهي زينة تلبس في الزند من اليد وهي من زينة الملوك وظاهر الآية انها جميعها من ذهب  
 وجاء في آية اخرى من فضة وفي اخرى من ذهب لولؤ فيلبسون الاساءة والثلاثة فيكون في يد الوارث  
 منهم سوار من ذهب واخر من فضة واخر من لؤلؤ فاعلم من هذا ان كلام من هذه الآية ومن آية اخرى  
 اتي على الانسان ومن آية الحج ومن آية فاطر فيه الاخبار ببعض ما يحلون به ومن آية من اساءة واللات  
 وقيل ان ذلك يدل على سقوطها في سورة هود وحلوا اساور من فضة ومن غير ذلك لبيان حكاية الغراء يحلون بفضة  
 وسكون الحاء وفتح اللام ويقال حليت المرأة فحلي حالية اذا لبست الحلي اخرج الجاهل ومسلم وغيرهما عن اليهودية  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبلغ الحلية من المؤمن حتى يبلغ الوضوء ويلبسون ثياباً خضراً من سندس من استبرق وعظم  
 على يحلون وينى الفعل في القلية للفضول ايذا ناكرا متهم وان غير هو يفعل به وذلك ومنه ينتم  
 بخلاف اللبس فان الانسان يتعاطاه بنفسه وقدم التحلي على اللباس لانه ما شئ للنفس وخصه الخضولانه  
 الموافق للبصر ولكونه احسن الالوان قال الكسائي السند من الرقيق واحدة سندسة والاستبرق من  
 واحدة استبرقة وكذا قال المفسرون وقيل ليس اجمعين وقيل الاستبرق هو الذهب اجمع وقيل هو  
 للنسوج بالذهب قال القتيبي وهو فارسي معرب قال الجوهري وتصغيره ابرق قال السمين وهل  
 استبرق هو اصل مشتق من البريق او معرب اصله استبره خلاف بين اللغويين قال مؤيد بن

عبد الله في الجنة شجرة شمس المسند من سنة تكون ثياب أهل الجنة ومن حكومة قلل الاستدراك الذي  
 المتأخر ومن جاهد مثل الذي أيا الرحمن بطا من استبدق أي العرش فتماس عليه اللباس  
 الذي الكلام فيه فطوى الكحل من شمس بطا من استبدق قال الجلي في سورة هل استبدق  
 بطا من شمس المسند من طهارتها مشكتين فوها حة <sup>١</sup> وأولك أصل تكا أو تكا وأصل متكتين  
 مؤكتين والأصل القامل على الشرح أي يجلسون مترجمين ومضطجعين يخرج ابن أبي حاتم عن  
 الهيثم بن مالك الطائي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجل يتكلم مقدار أربعين سنة لا يضر منه  
 ولا يملأه يأتيه ما أشبهت نفسه ولدت منه قال الزجاج الأداة جمع أريكة وهي السرور في الجبال  
 وقيل هي أسرة من ذهب كلاله بالدر ولباقوت ومن ابن عباس قلل الأداة السور في جوف الجبال  
 عليها العرش منضوج في السماء فرج وحده قلل لا يكون أريكة حتى يكون السرور في الجبال ومن  
 الأداة هي الجبال السرور في القاموس الأريكة كسنة سرور في جملة أو كل ما تكأ عليه من سرور منصنة  
 وفراش أو سرور متخذ من في قبة أو بيت فإن لم يكن فيه سرور فهو جملة والجمع أراة فغير التوابع ذلك  
 الذي أثابهم به وهو الجنة وحسنت تلك الأداة في الجنات مرتفعاً أي منكاً ومقراً جلياً  
 ومنقماً ومسكناً ومثلاً وقد تقدم قريباً وقد اشتمل هذا القول على خمسة أنواع من الثواب الأول  
 جنات حدت الثاني تجري من تحتهم أنهار الثالث يجلون فيها الرابع ويلبسون الخماس متكتين وأخرى  
 متكلاً <sup>٢</sup> من هذا المثل ضرباً به سبحانه لمن يتشرب بالدين ويستكف عن مجالسة الفقراء فهو على هذا  
 متصل بقوله وأصبر نفسك وقد اختلفت الرجلين هل هما مقداران أو محققان فقال الأول بعض  
 المفسرين وقال بالآخر بعض آخر واختلفوا في تعيينهما فقيل هما أخوان من بني إسرائيل أحدهما مؤمن والآخر  
 يهوداني قال ابن عباس وقيل قليل من قريش وقيل هما أخوان عفر وميان من أهل مكة أحدهما مؤمن  
 وهو أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن حبل باليل والآخر كافر وهو الأسود بن حبل الأسد وقيل هذا  
 مثل لعينة بن حصن وأصله مع سلمان وأصحابه وانتصاب مثلاً ورجلين على أنهما مفعول آخر  
 قول الأول هو الثاني هو الأول <sup>٣</sup> جعلنا لأحدكما نرجساً قال السكينة الجنة البستان فكان  
 له بستان واحد وجدار واحد وكان بينهما أخيراً من لك كانا جنتين ولذلك ما جنة من قبل الجدار

تفسير

الذي عليه ومن يحيى بن ابي عمرو والشيباني قال فلهي فرطس نهرا يجتني قال ابن ابي كرهو نهرو مشهور  
 بالرملة من احناب بيان لما في الجنتين اي ان كروم مسرحة جمع حنب والمعنية الحبة وحفقتا فكل  
 الحنك احاطة ومنه خافين يتحول العرش ويقال حنك القوم بقلان يجفون صفاي اطافوا به فنعني  
 الآية وجعل القبل مطيافا للجنتين من جميع جوانبه وهذا مما يفرقه اللحنين في كرومهم وان يجعلوها  
 موزونة بلا اشجار المفردة وجعلنا بينهما اي بين الجنتين وهو وسطهما فزعموا يقتات به ليكون كل واحد  
 منهما جاسعا للقوات والنفوكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والتركيب لا ينفق فوا خبرا واحدا من  
 الجنتين بان كل واحدة منهما كانت تودي حياها وما فيها فقال كلتا الجنتين انت اكلوا اخيرا من  
 كلتا باتت لان لفظه مفرد يدل على التنشئة فراعي جانب اللفظ وقد ذهب البصريون الى بان كلاهما  
 اسم مفرد غير شقي وقال الفراء هو شقي وهو ما اخذ من كل فخفض اللام وزيدت الالف لتنشئة مفرد  
 التنشئة المعنوية في قوله الا في وفجرنا خلافا لنهرا وهذا كناية عن قيامها ونورها دائما وابدانها ليست  
 الاشجار حيث يثمر ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض واكلوا بضم الكاف وسكونها سبعينان واكثر  
 نظر المروية شيئا اي لم تنقص من اكلها شيئا في بعض السنين في كل سنة لكي ثمرها وانما يقال ظلمه  
 حقما اي القصة ووصف الجنتين بهذا الصفة للاشعار بانهما على خلاف ما يعتاد في سائر  
 البساتين فانها في السالك تكثر في عام وتقل في عام قال ابن عباس لم ينقص كل شجر الجنة اطعمه  
 وكثرنا اي اجرينا وشققنا خلافا لما كان في وسط الجنتين نهرا يجري بينهما يستقيما اقام من خير  
 انقطاع وكان لكاهي لاحد مما اوصيا صاحب الجنتين ثم ينفق الثناء والليبر وكذا قرأوا في قوله محيط ثمره  
 وقرئ ثم يضم الثناء فاسكان لليبر في الموضعين قال الجوهري الثرة واحدة الفرو والجعم ثمار مثل جبل  
 وعبال قال الفراء وجمع الثمار ثم مثل كتاب وكتب وجمع الفرو ثمار مثل حنق وحناق والثرة مؤنث و  
 الجعم ثمرات مثل قصبة وقصبات والثمر هو الحمل الذي يخرج من الشجرة سواء اكل ولا يقال ثمره كذا ولو  
 العويج وثمر الدوم وهو للقل كما يقال ثمر القمل وثمر العنب قال الاذهرى اشهر الشجر اطلع ثمره اقل ما يفر منه  
 مشرو من هنا قبل ما لا تنفع فيه ليس له ثمرة وقيل الثمر جميع المال من الذهب والفضة والحسين وغير  
 ذلك سمي ثمره لانه يثمر ويزيد ما يخرج من ثمره بالشد يد الخافرة وقيل الثمر هو الذهب والفضة خاصة  
 قاله مجاهد قال ابن عباس هي انواع المال فقال الكاف اوصا حبه المؤمن وهو كجاء ورثته اي والكا فر

مجاوز المؤمن والمعنى راجعه الكلام ومجاوزة المراجعة والمجاوز والجواب وحاصل ما  
 قاله من القول الشليخ ثلاث مقالات الأولى ألا كفر منك ما لا وأخر تقر العزير وهو مادة  
 العشرة وأراد ههنا الاشباع والتخدم والأولاد والعشيرة ودخل الجنة أي دخل الكافر الجنة نفسه  
 قال المصنف من أخذ بيد أخيه المسلم فادخله الجنة بطريق به فيها وهو به إذا رها وجانيها وجنتها  
 وحسنها وانما رها ويفاضلها من المال ذوته وافراد الجنة هنا محتمل ان وجهه كونه لم يدخل  
 الجنة الا واحدة منهما او لكونهما لما اتصلتا كانتا واحدة او لانه ادخله في واحدة ثم واحدة او  
 لعدم تعلق الغرض بذكرها او اكتفاء بالواحدة وقال الحيلة لو يقبل جنتيه اداة للروضة وحبارة  
 الشهاب فرد الجنة مع ان له جنتين لسكنة وهي ان الاضافة تأتي لما تأتي له اللام فالمراد بها العموم  
 والاستعراق أي كل ما هو جنة له ينتفع بها فيفيد ما فادته التثنية مع زيادة وهي الاشارة الى انه  
 لا الجنة له خير هذا ولذا عبر بالوصول الدال على العموم فيما هو معهود انتهى وما أبعد ما قاله  
 صاحب الكشاف انه وحده الجنة للدلالة على انه لا نصيب له في الجنة التي وصل المؤمنين وهو أخيك  
 الكافر ظالم لنفسه بكفره رحمه قال قتادة كثر نعمة ربه مستأنف ببيان سبب الظلم قال أي الكافر  
 لفرط خلقته وطول امله ما أطلق أن يزيد أي تغني عن عدم هذا الجنة التي تشاهد ابدا وهذه  
 هي الثانية من مقالاته والثالثة قوله وما أطلق الساحة فالتحقيق انكر البعد بعد انكاره لفساد الجنة  
 قال الزجاج اخبر اخاه بكفره بفساد الدنيا وقيام الساعة ولكن رددت الى الية اللام هو الموطنة للقسم  
 والمعنى انه والله ان يرد الى به فضا وتقديرا كما ذكره صاحب اللام في لا جدت جواب القسم والشروط  
 أي لا جدت يومئذ خيرا أمتها على الافراد على ما مضى صا حلف اهل البصوة والكوفة أي من هذه الجنة  
 وفي مصاحف مكة والمدينة والشام منها من قبلها هو المرجع والعاقبة لانها قانية وتلك باقية قال  
 هذا اقباسا للفتنة على الحاضروا انه كما كان ضيفا في الدنيا سيكون ضيفا في الآخرة اخذ ارامنه بما صار  
 فيه من الغنى الذي هو الاستدراج له من الله قال لا علمي للكافر صاحب الجنة المؤمن وقد تعقبه في الثلاثة  
 على سبيل اللف والنشر المشوش وهو مجاوزة أي حال محاورته له منكر اعلية ما قاله أكفرت بقولك ما  
 اظن الساعة قائمة استغفام توبخ وتقرع أي لا ينبغي ولا يليق منك الكفر بالذي خلقك أي جل  
 اصل خلقك من تواب حيث خلق اباك آدم منه وهو اصلك واصل مادة البشر لكل فرد وحظ

## يسمواه الرحمن الرحيم

جداول بيان الصواب من الخطأ الواقع في الجزء الثاني من تعبير فتح البيان بقدر ما أمكن في  
بأحد النظر ولعل الباقي منه يكون أقل القليل إن شاء الله الملك الجبار الرحيم

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤	٢٣	ذكره	وذكره	٥٢	١٤	السؤال	السؤال
١٢	١	طالع المعاصي	طالع المعاصي	٥٢	٢٢	سلب	سلب
١٣	١٣	تستغيثان	تستغيثان	٥٤	١٠	لا تنجسوا	لا تنجسوا
٢٠	٩	أباه	أباه	٥٨	١٢	أرسلت	أرسلت
٢٠	١٢	نشأ	نشأ	٦٣	٥	حدم صدم	حدم صدم
٢٣	١٤	ويشتفي	ويشتفي	٦٥	١١	حال في	حال في
٢٥	٢٢	يكون بحق	يكون بحق	٦٦	١٢	موسى	موسى
٢٦	١٣	طعن عمر	طعن عمر	٦٤	٢١	تباين	تباين
٢٨	١١	إذا حادكوا	إذا حادكوا	٦٩	٢١	اصبحوا	اصبحوا
٢٩	١٨	يعمر	ما يعمر	٨١	١٩	يكفي	يكفي
٣٠	١٢	كونه	كونه بحال	٨٢	١٩	واحملهم	واحملهم
٣٢	٦	يتخلف في الله	يتخلف في الله	٨٢	٢٣	قبضة	قبضة
٣٤	٢٣	الست	الستة	٨٣	٢٠	منه	منك
٣٨	٢٣	هو الاستقرار	هو الاستقرار	٨٥	٤	فترة	قراءة
٤٠	٢٣	والاسرار	الاسرار	٨٥	٩	حركات	حركات
٤٢	٢	من	ومن	٨٦	١٢	قوبة	قوبة
٤٤	١٣	اريد	اريد	٨٨	٦	بالاشد	بالاشد
٥١	٢	ايصير	ايصير	٨٩	٢	يفتعلو التلار	يفتعلو التلار
٥١	٢٠	لا تعرضوا	لا تعرضوا	٩٢	١٣	رفع الله	رفع الله

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٩٥	٢	ورجئة	ورجئة	١٥١	٥	حد وهو ولاهم	حد وهو ولاهم
٩٥	٢٠	ا في	في	١٥٥	١٩	حاطم	حاطم
١٠٠	٢٠	وقطعناهم	وقطعناهم	١٦٥	٤	لامر	لامر هو
١٠٣	٤	طبريه	طبريه	١٦٤	١٥	يتهم	يتهم
١٠٥	١١	الثالثة	الثانية	١٦٣	١٩	فوقوا	فوقوا
١٠٥	١١	كالثانية	كالثالثة	١٦٨	١٢	امروا	امروا به
١٠٥	١١	لاجماعها	لاجماعها	١٨٠	١٥	افاء	افاء
١٠٤	٢٣	درسوا	درسوا	١٨٤	٢٠	حقن	حقن
١١٢	١٥	اليمن	اليمن	١٩٠	٢	اهذه	هذه
١١٢	٢٣	اولع	ادلح	١٩٢	١٢	ثقات	ثقات
١٢١	٢	اي ان	اي	١٩٥	١٣	تانيهما	تانيهما
١٢٦	١	علم الغيب	علم الغيب	٢٠٠	٨	ينبت لاثين	ينبت لاثين
١٢٦	١٨	نذيرا	نذير	٢٠٠	١٣	لا يقوهم	لا يقوهم
١٢٦	١٨	بشيرا	بشير	٢٠٠	١٩	بالقد	بالقد
١٢٩	١٦	الفعال	الفعال	٢٠٠	٢٢	يستكثر	يستكثر
١٣١	١٣	هل مكة	اهل مكة	٢٠١	١	اللازم	لازم
١٣٥	٥	يلجى	يلجأ	٢٠٢	١	بعضبة	بعضبة
١٣٥	٨	آش	إش	٢٠٩	١٤	بالبراة	بالبراة
١٣٠	١٣	ثوجلة	ثرحلته	٢٠٩	١٨	واذان	واذان
١٣١	١٥	بناقل	بنقل	٢١٣	١٢	مفسر	مفسر
١٣١	١٩	قتل	قال رجاله	٢٢٠	٥	نبتلوا	تبتلوا
١٣٣	١	الحق	الحق ظاهر	٢٢٣	١	المحمل	المحمل

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٣٠	١٨	المعام	العام	٣٢٦	٢٢	الاضمحال	الاضمحلال
٢٣٨	٣٣	فياهل	فياحكاما	٣٢٨	١٢	امرنا	اممونا
٢٣٧	٢	هلبكم	ملكهم	٣٢٩	١٣	غرفته	غرفته
٢٣٨	٩	شهور	الشهور	٣٥٠	٨	قبك	قليك
٢٥٠	٤	تسواه	تسوا الله	٣٥١	٢	وتزجنا	وتزحزنا
٢٥٤	٥	دخله	دخلها	٣٥٤	١٤	اندا دالا	اندا دالا
٢٦٣	١٨	والمكان	المكان	٣٦٣	٢	لاقادة	لاقادة
٢٦٨	١٣	الضعيف	الضعيف	٣٦٣	٢١	لايسال	لايسال
٢٦٩	١٩	بطروا	بطروا	٣٦٣	١٤	توفيناك	توفيناك
٢٨٠	٢٢	الخلا	الخل	٣٦٥	٢	به	اسه به
٢٩٣	٦	المجهل	المجهل	٣٦٦	١٠	احدا	احد
٣٠٢	١	قال	فان	٣٦٤	٢	سبق	تسبق
٣١٣	٢٣	اه بالمد	بالمد	٣٦٤	٥	اذا	اذ
٣١٩	١٤	هذا الموضع	هذا الموضع	٣٦٨	٩	والحال	والحال
٣٢٣	٢	وهم	وهم	٣٦٨	١٢	والارزاء	والارزاء
٣٢٩	١٥	قال	قاله	٣٤١	١٠	دامصه	داد
٣٢٨	٢٠	كثير	كثيرا	٣٤٥	١٣	اثبت	اثبت
٣٣٥	١٦	ويخرج	او يخرج	٣٤٨	١	الحير	الحير
٣٣٦	٩	الحق	الحق عندك	٣٨١	١٣	ذمت	ذمت
٣٣٠	١	تد او تي	تد او تي	٣٨٣	٢١	وخصما	وخص
٣٣٢	١٤	فكف	لكف	٣٨٤	٤	انهم	فهم
٣٣٣	١٣	وتمية	وتمية	٣٩١	٢١	ولريك	فلريك
				٣٩٦	٢	التكذيب	التكذيب في قوله

صفحة	سطر	خطها	صواب	صفحة	سطر	خطها	صواب
٢١٠	١٩	تقديرية	تقديرية	٢٦٨	٢١	خالد بن	خالد بن
٢١٨	٩	مفسر	مفسر	٢٤٢	٢	انا	انا
٢٢١	١٥	من مبادئها	بل من مبادئها	٢٤٥	٤	جيشا	جيشا
٢٢٣	١٦	والبالس	والبالس	٢٤٨	٢٣	حوال	حوال
٢٢٤	١٥	انسانا	انسانا	٢٤٩	١٤	لا يحضوا	لا يحضوا
٢٣٠	٩	لانا ج	لانا ج	٢٨٢	٢٢	والله	اليه و
٢٣٢	٨	متابعة	متابعة	٢٨٦	٢٠	توضعهم	توضعهم
٢٣١	١٩	اولصاحبة	اولصاحبة	٢٨٨	١١	وعذر	وعذر
٢٣٢	١٦	وخمس وخمس	وخمس وخمس	٢٩٢	١	اشمام	اشمام
٢٣٣	٢	نحية	نحية	٥٠٠	١١	بشيئا	لنحوه ونفسه
٢٣٢	١٠	جعل	جعل	٥٠٣	٤	ضم	صنم
٢٣٥	١٨	والبركات	والبركة	٥٠٦	١	واودته	راودته
٢٣٥	٢٢	عليكم	و عليكم	٥١٦	٢	بالآخر	بالأخرة
٢٣٦	١	يفضيه	يفضيه	٥١٨	١٠	يقول	يقول
٢٣٦	٩	انه	انه لما	٥٢٣	٢٠	لغبتها	لغبتها
٢٣٦	١١	فشرة	فشرة	٥٢٢	١٢	هذه للفعل	كأنه للفعل
٢٣٩	١٩	ابي جريد	ابي جريد	٥٢٥	٦	تذريها	وتذريها
٢٥١	٨	الشوي	لشي	٥٢٦	١٥	آت	آت
٢٥٦	٥	نابتي	نابتي	٥٢٤	١١	مكين	مكين امين
٢٥٤	١٦	كحجر	كحجر	٥٣٢	١٥	تافوني	تافوني
٢٦٠	٣	اذ كفر	اذ كفر	٥٣٧	٨	مين	مين
٢٦٥	٣	لاضربنا	لاضربنا	٥٣٢	١٢	احاطة	احاطة

منه	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥٣٣	٢٣	سجانه بقل	بقوله	٥٩٤	٢٠	بزوج	بزوج
٥٣٤	٦	ووتقت	ووتقت	٦٠٥	١٩	الهداية	والهداية
٥٣٤	١٨	التي	التي	٦١١	٨	استخذه	استخذه
٥٣٨	١٥	بالجمل	بالجمل	٦١٢	٢	الليل	الليل
٥٣٩	٥	رحالهم	رحالهم	٦١٢	٢٠	المعاصي	المعاصي
٥٣٠	٢	للتهاية	للتهاية	٦١٣	١	امن	من
٥٣٣	١١	وتعملوا	وتعملوا	٦٢٥	١٤	خير مساكين	خير مساكين
٥٣٥	١٢	تعال	تعال	٦٢٦	١	اللهم	اللهم
٥٣٤	١٤	الهمزة	الهمزة	٦٢٨	٢٣	القي	انقي
٥٣٤	١٩	ابوعمر	ابوعمر	٦٣٥	١٩	اول ال	اول ال
٥٥٠	٩	بالحسن	بالحسن	٦٣٦	٢	قال	قال
٥٥١	٢٢	شقي	شقي	٦٣٨	٢٠	بعد الكتاب	بعد الكتاب
٥٥٣	١٢	لشي	لشي	٦٥١	١٨	المسار	المسار
٥٥٥	٢٠	يقال لي	يقال لي	٦٥٨	٦	طابعهم	طابعهم
٥٥٩	١٢	ما قبلهم	ما قبلهم	٦٥٩	٢	لعب	لعب
٥٦٢	٢	النض	النض	٦٦٢	١٣	بيتها	بيتها
٥٦٢	١٨	هنا	هنا	٦٦٦	١	التثيت	التثيت
٥٦٥	٢٢	والوسو	والوسو	٦٦١	١٦	بددوه	بددوه
٥٦٦	٢٢	يتفاوت	يتفاوت	٦٦٣	٥	واثل	واثل
٥٤٠	١٥	وشمل	وشمل	٦٦٣	١٢	الكفرية	الكفرية
٥٤٣	١٥	لغيره	لغيره	٦٦٤	١٨	بعبادنا	بعبادة
٥٤٥	١٦	له	له	٦٦٨	٢	واكثرها	واكثرها
٥٨٦	١٥	والعدت	والعدت	٦٦٨	٢	تشاء	تشاء

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٢٨٩	١	دورة	درة	٢٨٩	١٣	له بها	له بها
٢٩٠	١٢	لها بها	لها بها	٢٩٠	١٣	قوله	قوله
٢٩٢	٣	يغنيهم	يغنيهم	٢٩٢	١٣	ولتصايب	ولتصايب
٢٩٨	١	كيفية	كيفية	٢٩٨	١٠	الامر الذي	الامر الذي
٢٩٩	١٠	وسنة	وسنة	٢٩٩	١٠	المامور	المامور
٤٠٣	١٣	قوله تعالى	قوله تعالى	٤٠٣	٢	كثرتفه	كثرتفه
٤٠٣	١٥	والندبرون	والندبرون	٤٠٣	١٤	بجميع	بجميع
٤٠٣	١٤	ولوا	ولوا	٤٤٠	٢٠	الاولى	الاولى
٤١٢	١٣	العبارة	العبارة	٤٤٢	١٢	اموا	اموا
٤١٥	١٤	خليه العمل	خليه العمل	٤٤٣	٩	لغات	لغة
٤٢٠	٨	لا بما يحبونه	لا بما يحبونه	٤٤٣	١٤	بتا	تبا
٤٢٤	١٥	لويحبوا	لويحبوا	٤٤٣	٩	احدهما	احدهما
٤٢٢	٥	هو كاء	هو كاء	٤٤٣	١١	ولكن	ولكن
٤٢٥	٢٠	والسع	والسع	٤٤٣	١٣	ارمشل	ارمشل
٤٥٥	٥	ويان	ويان	٤٤٣	١٤	الاحسان	الاحسان
٤٥٩	١٩	بجامع	بجامع	٤٤٥	٦	كالقلنة	كالقلنة
٤٦١	٢	اورتين	اورتين	٤٤٥	٢٢	المسكين	المسكين
٤٦١	٢	مرين	مرين	٤٤٦	٢	ما قبل	ما قبل
٤٦١	١٢	عزير	عزير	٤٤٩	٤	دانية	دانية
٤٦١	١٨	والهوس	والهوس	٤٤٩	٢٣	هذابكة	هذابكة
٤٦٢	٦	افلها	افلها	٤٨٠	٤	اي لمن	اي لمن
٤٦٢	٤	بها	بها	٤٩٠	١٢	الاستكثار	الاستكثار
٤٦٢	١٠	حسنه	حسنه	٤٩٣	١٩	مروفا	مروفا

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٤٩٤	٩	في تفسير	وفي تفسير	٨٦١	٢٣	جنتكم	جنتكم
٤٩٤	٢١	هي تلويح	هي التي تلويح	٨٦٢	١٠	وتفريحا	وتفريحا
٤٩٩	١٣	ووفراو فرللا	ووفراو فرللا	٨٦٢	١٠	سنعيتك	سنعيتك
٨١٢	١٣	تترة	تترة	٨٦٣	١٧	يقول	يقول
٨٠٣	١٥	فادين	قارين	٨٤١	٢٠	تجيه	تجيه
٨٠٥	١٨	تاجا	تاجا من ناع	٨٤٢	٢	لواجدان	لواجدان
٨٠٨	١٢	يليثوك	يليثون	٨٤٢	٢٠	موسي	موسي
٨٠٠	١٥	لما زعت	لما زعت	٨٨٠	٣	للتانته	للتانته
	٨	مبشرا	مبشرا	٨٨١	٢١	ثوقيل	ثوقيل
٨٠١	٨	فور	فورا	٨٨٣	١	ايضا	ايضا
٨٢٢	٢	لفظة	لفظة	٨٨٥	١٣	ومن قبل	ومن قبل
٨٢٢	٢	لنفتن	لنفتن	٨٨٤	١١	حماة	حماة
٨٢٢	١٠	معشبة	معشبة	٨٨٤	١١	جما	جما
٨٣٢	١٥	جوار	جوار	٨٨٤	١٢	الحماة	الحماة
٨٣٦	١٠	كهم الكهم	كهم الكهم	٨٨٤	١٢	وفرع	وفرع
٨٣٥	١٣	كف النين	كف النين	٨٨٩	١	ذوا	ذوا
٨٥٠	٢١	سما	سما	٨٩٢	١١	كهيشة	كهيشة
٨٥٢	١٧	الاسفلنا	الاسفلنا	٨٩٢	١٣	اهلاك	اهلاك
٨٥٦	١٢	كفو	كفو	٨٩٢	٢١	النور	النور
٨٥٨	١٤	فوها	فوها	٨٩٤	٩	الادوية	الادوية
٨٦١	٣	فاخير هو	فاخير هو	٨٩٩	٥	قال رجل	قال رجل
٨٦١	٨	طالبوا الصفا	طالبوا الصفا	توجد له المنان تصحيح اكثر للواضع الضرورية			

مراعاة النفس في مقاصد القرآن من اجل ان كل واحد من هذه الالفاظ هو من



To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)